غاية الأماني

في

تفسير الكلام الرباني

للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني

المتوفى سنة ٨٩٣هـ

تحقيق

أ. د. حامد بن يعقوب الفريح

المجلد الأول

من سورة الفاتحة إلى آخر سورة آل عمران

ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفريح، حامد بن يعقوب بن يوسف
غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (المتوفى سنة ٨٩٣هـ) من سورة الفاتحة إلى آخر سورة آل عمران/ حامد بن يعقوب بن يوسف الفريح- ط١- الرياض ١٤٣٨هـ

ص ؛ ٠٠×٠٠ سم

ردمك: ٠ -٤٤٦ -٥٠٦ -٦٠٣ -٩٧٨

١ -القرآن- تفسير أ -العنوان

ديوي ٢٢٧.٣ ١٤٣٨/٦١٨٨

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦١٨٨
ردمك: ٠ -٤٤٦ -٥٠٦ -٦٠٣ -٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥

هاتف: ٢٤١٦١٣٩ - ٢٤٢٢٥٢٨ فاكس: ٢٧٠٢٧١٩

فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨ تحويلة ١٠٣

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فطر الكون وأبدعه، وخلق الإنسان وعدله، وشرع الدين وأحكمه، وأنزل القرآن وفصّله ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[1] والصلاة والسلام على من شرّفه الله بـإنزال القرآن على قلبه ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد :

فإنّ القرآن الكريم هو كلام الله الذي أنزله في أوجز لفظ، وأعجز أسلوب، فأعيت بلاغته البلغاء، وأعجزت حكمته الحكماء، وأبكمت فصاحته الخطباء، وتحدّى الله به الإنس والجن ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ ﴾[2].

فكان بذلك حجة على الناس في كل عصر ومصر، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن تمام هذه المعجزة أنّ الله تكفّل بحفظه من التغيير والتبديل، ومن الزيادة والنقصان ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[3].

ولقد تناول العلماء هذا القرآن منذ نزوله، تلاوة وحفظاً، تدبّراً واستنباطاً، تفسيراً وبياناً، تأليفاً وبحثاً عن عجائبه وأسراره التي لا تنقضي، ولذلك تعدّدت الدراسات حول القرآن وتنوّعت ؛ فمنهم من عُني بأسباب النزول والمناسبات

(١) سورة هود: آية (١)

(٢) سورة الإسراء: آية (٨٨)

(٣) سورة الحجر: آية (٩)

بين الآيات والسور، ومنهم من عُني بالناسخ والمنسوخ، ومنهم من عُني بالأحكام والتشريعات، ومنهم من عُني بغريبه ومعانيه، ومنهم من عُني بإعرابه وبلاغته، ومنهم من عُني بمشكله ومتشابهه. وقد استأثر التفسير بالنصيب الأوفر من هذه الدراسات، فأُلّفت كتب كثيرة في هذا الباب، ما بين مطيل متوسع، ومختصر موجز، ومتوسط مقتصد، ولقد كان الإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني المتوفى سنة (٨٩٣هـ) ممّن صنّف في التفسير كتاباً سمّاه "غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني" أودع فيه علوماً متنوعة من أسباب نزول ومناسبات بين الآيات ولغة وقراءات وأحكام فقهية ونكات بلاغية وغير ذلك.

ومع المكانة العلمية لهذا التفسير، فقد ظلّ الكتاب مغموراً محبوساً بين المخطوطات في خزائن كتب التراث، إلى أن هيأ الله له الخروج إلى النور حيث تقدم عدد من الباحثين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين قسم القرآن وعلومه بأطروحة لنيل درجة الدكتوراه في هذا المشروع المبارك بتحقيق الكتاب كاملاً.

أسباب تحقيق الكتاب:

ترجع أسباب تحقيق الكتاب إلى أمور ؛ منها:

الأول: كون هذا التفسير يستوعب -على عدم الإطالة فيه- الأوجه في الآية الواحدة من: أسباب نزول، وقراءات، ومناسبات بين الآيات، ولغة، ونقول، واختلاف الفقهاء في آيات الأحكام، وغير ذلك.

الثاني: تميز المؤلف بتعقبه على التفاسير السابقة والمعاصرة له كالزمخشري والبيضاوي والتفتازاني والكواشي وغيرهم، مما يبين قوة اطلاعه وشخصيته، إضافة إلى المنهج العلمي غير المعتمد على النقل المجرد، كل ذلك بأسلوب العلماء الهادئ.

الثالث: إعطاء صورة واضحة عن اتجاه التفسير في القرن التاسع الهجري في موطن الخلافة الإسلامية في بلاد الأناضول .

الرابع: الرغبة في إخراج هذا التراث الدفين إلى عالم الوجود .

المنهج المتبع في تحقيق النص:

هذا وقد كان السير في تحقيق النص وفق المنهج التالي:

١- تمّ اختيار نسخة داماد باشا وجعلها أصلاً للكتاب، ومقابلتها بنسخ أخرى[1].

---

(١) قد اختلف المحققون في اختيار النسخ التي قابلوا بها الأصل وسيأتي بيانها في آخر المقدمة عن الحديث عن نسخ الكتاب.

٢- نسخ النص كاملاً من نسخة داماد باشا وفق قواعد الإملاء المعروفة، مع مراعاة علامات الترقيم التي تساعد على فهم النص قدر الاستطاعة، وذكر أرقام لوحات النسخة الأصلية في الهامش .

٣- مقابلة الأصل ببقية النسخ، واثبات الفروق في الحاشية.

٤- إذا وُجد الصواب في نسخة أخرى غير نسخة الأصل، فإنه يُثبت الصواب ويُجعل بين معقوفتين، ويشار إلى ما في الأصل في الحاشية مع بيان وجه التصويب.

٥- إذا وقع خطأ في الآيات فإنّه يصوّب دون بيان، كذلك عند وقوع التكرار يحذف المكرر دون الإشارة، وكذلك لم تُثبت الفروق الواقعة بسبب الاختلاف في أسلوب الكتابة القديم والحديث، كتسهيل الهمزة، وإضافة الألف الفاصلة في بعض الكلمات.

٦- كتابة الآيات في الكتاب كلّه – نصاً وحاشية – بالرسم العثماني.

٧-عزو الآيات القرآنية التي استشهد بها المؤلف إلى سورها، مع بيان اسم السورة ورقم الآية في الحاشية .

٨-توثيق القراءات من الكتب المعتمدة في هذا الباب، مع بيان من قرأ بها إذا لم يذكره المؤلف.

٩- تخريج الأحاديث النبوية على النحو التالي :

- إذا كان الحديث مخرّجاً في الصحيحين أو أحدهما، فيكتفي بعزوه لهما دون بيان درجته .

- إذا كان الحديث في غير الصحيحين، فيخرج من مصادره مع بيان الحكم عليه قدر المستطاع .

١٠- توثيق الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين من مظانّها .

١١- توثيق الأقوال التي نقلها المؤلف من مصادرها الأصلية .

١٢- عزو الأبيات الشعرية إلى دواوينها.

١٣ - تعريف الأعلام الوارد ذكرهم غير المشهورين .

١٤ - شرح الألفاظ الغريبة في النص، وضبطها بالحركات .

١٥ - تعريف بعض البلدان والأماكن الواردة في النص، والتي تحتاج إلى بيان .

١٦- تعريف القبائل والفرق والطوائف الواردة في النص، والتي تحتاج إلى تعريف .

وفي الختام نحمد الله ونشكره على نعمه التي أسبغها علينا ظاهرة وباطنة، ونحمده أن أمدّ في أعمارنا حتى أتممنا هذا العمل المبارك .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن لا يحرمنا الأجر والثواب، وأن يغفر لنا ما زلّ به القدم، فما كان في عملنا من صواب وتوفيق فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ وتقصير، فمن أنفسنا والشيطان، والله ورسوله بريئان من ذلك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التعريف بالمؤلف وبتفسيره

أولاً: التعريف بالمؤلف:

اسمه ونسبه وكنيته وولادته:[1]

هو شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن أحمد بن رشيد بن إبراهيم الشهر زوري، الهمداني، التبريزي، الكوراني، القاهري، الرومي، الشافعي، ثم الحنفي.

أمّا كنيته فهي أبو العباس، حيث ذكرها صاحب كشف الظنون بقوله: "كشف الأسرار عن قراءة الأئمة الأخيار" لأبي العباس أحمد بن إسماعيل الكوراني .

(١) انظر مصادر ترجمته في:
درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي (٣٦٣/١)، وإنباء الغمر (١٢٩/٩)، وعنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران للبقاعي (٦/أ)، والضوء اللامع للسخاوي (٢٤١/١)،ووجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام له (١٠٥٤/٣)، والقبس الحاوي له (١٣٤/١)، ونظم العقيان للسيوطي (٣٨)، ومتعة الأذهان لابن طولون اختصار الحصفكي (١٢٠/١)، والشقائق النعمانية لطاشكبرى زاده (٥١)، وكتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار للكفوي (٣٤٨/ب)، والطبقات السنيّة في تراجم الحنفية(٢٨٠/١)، والمنح الرحمانية في الدولة العثمانية (٤٢)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (٣٥٢)، وديوان الإسلام لابن الغزي (٨٠/٤)، والبدر الطالع (٣٩/١)، والفوائد البهية للكنوي (٤٨)، والتاج المكلل لصديق خان (٣٦٦)، وهدية العارفين (١٣٥/١)، والأعلام (٩٧/١)، ومعجم المؤلفين (١٠٤/١)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض (٨٠/١)، وموسوعة عصر سلاطين المماليك (٢٣٠/٤)، وعلماء أكراد (١٧)، وعلماؤنا في خدمة العلم والدين (٤١، ٥٤، ٦٨)

أمّا ولادته فقد ذكر البقـاعي أنـه ولـد في قريـة "جَلُـولاء"[1] مـن معاملـة كوران[2] .

أمّا عن تاريخ مولده، فجميع المصادر التي ترجمت له تتفق على أنه ولد سـنة (٨١٣هـ)[3] .

طلبه للعلم ورحلاته العلمية:

بدأت ميول الإمام الكوراني العلميـة وشـغفه بـالعلم منـذ صـغره، وكـان تشجيع عائلته خير معين له في مسيرته العلمية. ولا توجد لدينا أيّة معلومات عـن عائلته وحياته الشخصية، وما هو موجود في كتب السير والتراجم لا يروي غليلنا في هذا الموضوع.

إلا أن بعض المصادر[4] كشفت لنا أن الكوراني تلقى تعليمه في خمسة مراكز: أولها في مـسقط رأسـه، ثـم جزيـرة ابـن عمـر[5]، ثـم حـصن كيفـا[6]، ثـم الـشام والقـاهرة[7]. وأول تـاريخ مثبـت ومـسجل عنـه بعـد تـاريخ ولادتـه هـو سـنة

(١) جلولاء :بالمد، مدينة صغيرة عامرة من مدن العراق في أول الجبل، بها نخل وزروع، ومنـــها الى خــانقين سبعة وعشرون ميلاً، انظر: معجم البلدان (١٨١/٢)، والروض المعطار (١٦٧)

(٢) انظر: عنوان الزمان (٦/أ)و كوران – بضم الكاف وسكون الواو وفتح الراء – تطلق على المنطقة الواقعة بين كركوك وسهل شهرزور حتى خانقين وحلوان القديمة، وهي مقاطعة من إقليم زهاو، وتقع زهاو على إمتداد الحدود العراقية الإيرانية، انظر:شرفنامه (٤٤)، والكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية (٢٦٣،٣٧٣)

(٣) راجع: مصادر ترجمته

(٤) انظر: الضوء اللامع (٢/٨)، والبدر الطالع (١٨٤/٢)، وشذرات الـذهب (١٥/٨)، والنـور الـسافر (٤٠).

(٥) بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيّام، ولها رستاق مخصب واسع الخيرات، وأول من عمّرها الحسن بن عمر التغلبي، وهذه الجزيرة يحيط بها دجلة إلاّ من ناحية واحدة شبه الهلال. انظر: معجم البلدان (١٦٠/٢).

(٦) ويقال: كَيْبا، وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر، وكانت ذات جانبين وعلى دجلتها قنطرة عظيمة .انظر: معجم البلدان (٣٠٦/٢) .

(٧) انظر: عنوان الزمان (٦/أ)، والضوء اللامع (٢٤١/١)

(٨٣٠هـ)، وهو تاريخ خروجه إلى الشام، [1] حيث كان عمره تقريباً سبعة عشر عاماً. ومن المحتمل أنه بدأ دراسته في مسقط رأسه في الرابعة أو الخامسة من عمره، حيث حفظ القرآن الكريم وتلقى فنون العلم المختلفة التي تدرس عادة في أول الطلب، كما أنه كان مشغولاً كذلك بتعلم اللغة العربية ؛ لكي تساعده في حفظ القرآن الكريم وفهمه.

وقد أوضح البقاعي [2] عندما تكلم عن رحيل الكوراني بعد دراسته الأولية إلى جزيرة ابن عمر، أن أول شيخ تلقى عنه العلم في تلك المرحلة هو زين الدين عبد الرحمن بن محمد القزويني. [3] حيث أخذ عنه القراءات السبع واشتغل وحلّ عليه الشاطبية، ودرس عليه -أيضاً -الفقه، على مذهب الشافعي، وقرأ عليه حاشية التفتازاني [4] على الكشاف، وأخذ عنه

النحو مع علمي المعاني والبيان والعروض [5]. ثم إنه بعد انتهائه من حلقة القزويني انتقل إلى حصن كيفا فتتلمذ فيه على يد علاء الدين البخاري[6] وذلك في حدود سنة (٨٣٠هـ)، وأخذ عنه وانتفع به.

---

(١) انظر: الضوء اللامع (١/٢٤١)

(٢) انظر: عنوان الزمان (٦/١)

(٣)ستأتي ترجمته في شيوخ المؤلف .

(٤)ستأتي ترجمته في شيوخ المؤلف .

(٥) الضوء اللامع (١/٢٤١).

(٦) ستأتي ترجمته في شيوخ المؤلف.

وفي بداية سنة (٨٣٥هـ) ارتحل الكوراني إلى بيت المقدس بصحبة شيخه القزويني،فأقام بها أربعة أشهر وعشرة أيام، وقرأ عليه هناك قطعة من الكشاف بالجامع الأقصى [1].

ولا شك أنّ القزويني كان له دور كبير في نضوج العقلية النقدية لدى الكوراني، ويبدو هذا واضحاً من خلال نقده للكشاف وبيان ما له وما عليه، إضافة إلى أنّ الكوراني ظلّ متعلقاً بالكشاف في تفسيره، وكان يعتبره مصدراً أساسياً له من حيث المنهج والمحتوى.

وبعد أن ترك الكوراني بيت المقدس، ارتحل إلى القاهرة وذلك أواخر سنة (٨٣٥هـ)، فالتحق بدروس الحديث على يد الحافظ ابن حجر [2] ولازمه، وقرأ عليه صحيح البخاري وشرح ألفية العراقي، وحصل منه على إجازة في رواية ودراية الحديث [3]، وقرأ أيضاً صحيح مسلم على زين الدين الزركشي [4]، ولازم الشرواني [5] كثيراً [6] وقرأ عليه صحيح مسلم والشاطبية، فبلى منه براعة وفصاحة ومعرفة تامّة لفنون من العلم، ما بين فقه وعربية وقراءات وغير ذلك . [7]

---

(١) انظر: الضوء اللامع (١٥٥/٤)

(٢) ستأتي ترجمته في شيوخ المؤلف.

(٣) انظر: الشقائق النعمانية (٥١)، وإنباء الغمر (١٣٠/٩)، والجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (١٠٨٤/٣) .

(٤) ستأتي ترجمته في شيوخ المؤلف.

(٥) ستأتي ترجمته في شيوخ المؤلف .

(٦) انظر: الضوء اللامع (٢٤١/١)

(٧) انظر: درر العقود الفريدة (٣٦٣/١-٣٦٤)

وبالإضافة إلى هؤلاء العلماء الأربعة، التحق الكوراني أيضاً بمجلس العلاء القلقشندي(1)، ودرس على يديه الحاوي الكبير في فروع الفقه الشافعي للماوردي(2).

ومن خلال هذه الشهرة التي حازها في سنوات دراسته في القاهرة تعرف على كمال الدين بن البارزي(3) كاتب سر السلطان، كما نال تقدير أحد أصحاب النفوذ وهو القاضي زين الدين (4)، وبمساعدة هذين الشخصين اتصل الكوراني بالملك الظاهر جقمق،(5) وقرأ في حضرته صحيح البخاري، وتأسست بينهما علاقة قوية واستمرت اللقاءات بشكل دائم حتى أصبح الكوراني من ندمائه وخواصه، ممّا أتاح له فرصة كبيرة في الظهور والبروز(6).

(1) ستأتي ترجمته في شيوخ المؤلف.

(2) هو علي بن محمد بن حبيب البصري، أبو الحسن الماوردي، فقيه، أصولي، مفسر أديب درس بالبصرة وبغداد، توفي بها سنة (٤٥٠هـ)، من تصانيفه: أدب الدنيا والدين، والأحكام السلطانية، وتفسير القرآن المسمى "النكت والعيون".انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦٤/١٨)، وتاريخ بغداد (١٠٢/١٢) وشذرات الذهب (٢٨٥/٣)

(3) ستأتي ترجمته في مبحث شيوخ المؤلف.

(4) هو عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم، الدمشقي الأصل والمولد والمنشأ، المصري الدار والوفاة، ناظر الجيوش بالديار المصرية، توفي بالقاهرة سنة (٨٥٤هـ)، انظر ترجمته في: الضوء اللامع (٢٤/٤)، والنجوم الزاهرة (٥٥٢/١٥).

(5) هو جقمق بن عبد الله العلائي الظاهري، سلطان الديار المصرية، جلس على سرير السلطنة سنة (٨٤٢هـ)، واستمر في السلطنة، واعتدلت أيامه، وحسنت سيرته؛ لكرمه، وفعله الخيرات، ومحبة العلماء وإكرامهم، وعفته عن المنكرات، توفي سنة (٨٥٧هـ)انظر في ترجمته : النجوم الزاهرة (٤٥٧/١٥)، والدليل الشافي (٢٤٦/١)، وشذرات الذهب (٢٩١/٧)

(6) راجع: الضوء اللامع (٢٤١/١)، ودرر العقود الفريدة (٣٦٤/١)

ثم إنه استطاع الكوراني بمساعدة ابن البارزي أن يتولى تدريس الفقه في المدرسة البرقوقية، وبقي فيها حتى غادر القاهرة إلى الشام ودخل بلاد القدس، وهناك في المسجد الأقصى بدأ بتأليف تفسيره "غاية الأماني" في أواخر سنة (٨٦٠هـ) حيث جاء في آخر نسخة داماد باشا ما نصه: "فرغ مؤلفه من تأليفه يوم الخميس الثالث من رجب الفرد الواقع في سنة (٨٦٧هـ)، وكان الابتداء به في أواخر سنة (٨٦٠هـ) في المسجد الأقصى تجاه باب الجنة تجاوزاً"[1].

وفي عشر العشرين من جمادى الآخرة سنة (٨٦١هـ) ساءه ورود على الكوراني بالقدس كتاب من السلطان محمد الفاتح يطلب منه القدوم عليه[2]، وأرسل مالاً لنفسه يتجهز به ومالاً يفرقه على المستحقين، فبادر إلى التجهز أكثر حاله إلى بلاد الروم، ومر بالحج، وحج، والتقى هناك بالإمام البقاعي، وطلب منه أن يعمل على إشهار كتابه "الدرر اللوامع"، فأقبل أن يقوم الكوراني بإشهار كتاب المناسبات للبقاعي إذا رجع إلى بلاد الروم. وبعد أن انتهى الإمام الكوراني من أداء الحج قدم القاهرة يوم السبت ١٢ محرم سنة ٨٦٢هـ، وفي يوم السبت ١٨ ربيع الآخر من العام نفسه سافر الكوراني قاصداً بلاد الروم، وتوقف مصنفه".

---

(١) انظر: غاية الأماني (٣٠١/١) [illegible].

(٢) ذكر المصادر [illegible] إلى السلطان الفاتح [illegible] الكوراني رسالة [illegible] انظر: الشقائق النعمانية (٣٤) [illegible] أعلام الأخيار (٣٩٤/أ).

[illegible] البقاعي أن الكوراني [illegible] في مدح الفاتح [illegible] الكوراني في [illegible] انظر: عنوان الزمان (٤/أ) [illegible] يطلب منه القدوم.

الدرر اللوامع" وتركه عند كاتبه ومن بعده عند من يكون مدرساً في مقام الشافعي[1].

شيوخه وتلاميذه:

شيوخه:

لم يقتصر الكوراني – رحمه الله – على منبع واحد من منابع العلم والمعرفة، بل إنّه نهل من مناهل العلم المختلفة في عصره، وتلقّى علوم الحديث والفقه وغيرهما من العلوم الإسلامية على أيدي كثير من الشيوخ، وكان من بين مشايخه الفقهاء والأصوليون والمحدثون وعلماء اللغة وغيرهم.

وإليك العلماء الذين أخذ عنهم شهاب الدين الكوراني مرتبين حسب وفياتهم:

١- زين الدين، عبد الرحمن بن محمد بن العلامة سعد الدين القزويني، الشافعي، عالم بغداد، توفي سنة ست وقيل سبع وثلاثين وثمانمائة[2].

أخذ عنه الكوراني القراءات السبع، ودرس عليه الشاطبية، وقرأ عليه الفقه على المذهب الشافعي، وحاشية للتفتازاني، وتلقّى عنه النحو مع علمي المعاني والبيان والعروض[3].

٢-علاء الدين، محمد بن محمد، بن محمد، بن محمد، أبو عبد الله البخاري، العجمي، الحنفي، ولد سنة (٧٧٩هـ) ببلاد العجم، ونشأ بها،وتفقّه بأبيه وخاله

---

(١) انظر: الضوء اللامع (١/٢٤٢)، وإظهار العصر (٢ / ٢٩٣، ٣٣٣، ٣٥٢).

(٢) انظر: إنباء الغمر (٨/٢٩٠)، والضوء اللامع (٤/١٥٤)، وشذرات الذهب (٧/٢١٧).

(٣) انظر: الضوء اللامع (١/٢٤١).

العلاء عبد الرحمن والسعد التفتازاني، وارتحل إلى الأقطار لطلب العلم، توفي سنة(٨٤١هـ)[١].

ولما قدم الكوراني دمشق في حدود سنة (٨٣٠هـ) لازمه وانتفع به[٢].

٣- الجلال الحلوائي: هو محمد الجلال بن يوسف بن الحسن بن محمود بن العز الحلوائي، السرائي الأصل، التبريزي، الشافعي، أقام بحصن كيفا من ديار بكر، وأخذ عنه الكوراني العربية، ثم قدم الجلال حلب سنة (٨٣٤هـ .مات سنة (٨٣٨هـ)،

٤- أبو العباس، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المحيوي، الحسيني، العبيدي، المعروف بالمقريزي،ألف كتباً كثيرة زادت على مائتي مجلدة كبار، وبلغ عدد شيوخه ستمائة، توفي بالقاهرة سنة (٨٤٥هـ)[٣] .

قال المقريزي في ترجمة الكوراني :" وقرأ عليّ صحيح مسلم والشاطبية فبلوت منه براعة وفصاحة ومعرفة تامة لفنون من العلم ما بين فقه وعربية وقراءات وغير ذلك."[٤]

---

(١) انظر ترجمته في: الضوء اللامع (٢٩١/٩)، والبدر الطالع (٢٦٠/٢)، وشذرات الذهب (٢٤١/٧).

(٢) انظر: الضوء اللامع (٢٤١/١)

(٣) انظر في ترجمته: الضوء اللامع (٢١/٢)، وحسن المحاضرة (٥٥٧/١)، وشذرات الذهب (٢٥٥/٧)، والبدر الطالع (٧٩/١)

(٤) انظر: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي (٣٦٤/١)
وانظر: الضوء اللامع (٢٤١) وفيه " قال المقريزي: وقرأت عليه ..." وهو خطأ

٥-زين الدين، أبو ذر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد الزركشي، المصري، الحنبلي، توفى بالقاهرة سنة (٨٤٦هـ)(١).وقد سمع الكوراني في صحيح مسلم أو كله عليه.(٢)

٦- شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن أحمد الكناني، العسقلاني، الشافعي، المعروف بابن حجر، فقيه محدث، مؤرخ، أديب، شاعر، زادت تصانيفه على مائة وخمسين مصنفاً، منها: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، والإصابة في تمييز الصحابة، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة توفي سنة (٨٥٢هـ)(٣) .

وقد لازم الشهاب الكوراني الحافظ ابن حجر، وقرأ عليه صحيح البخاري وشرح ألفية العراقي(٤) .

٧- علاء الدين أبو الفتوح علي بن أحمد بن إسماعيل القلقشندي الشافعي القرشي، برع في الفقه والأصول والعربية والمعاني والبيان والقراءات، وتفقه بعلماء عصره كالسراج البلقيني وغيره، وأخذ الحديث عن الزين العراقي، توفى سنة (٨٥٦هـ)(٥).وقد قرأ الكوراني على القلقشندي في الحاوي الكبير للماوردي(٦) .

---

(١) انظر ترجمته في: الضوء اللامع (٤/١٣٦)، وحسن المحاضرة (١/٤٨٣)، وشذرات الذهب (٧/٢٥٦).

(٢) انظر: الضوء اللامع (١/٢٤١)، والبدر الطالع (١/٤٠)

(٣) انظر ترجمته في: الضوء اللامع (٢/٣٦)، ونظم العقيان (٤٥)، وشذرات الذهب (٧/٢٧٠)، والبدر الطالع (١/٨٧)

(٤) انظر: الضوء اللامع (١/٢٤١)، والبدر الطالع (١/٣٩)

(٥) انظر في ترجمته :الضوء اللامع (٥/١٦١)،وشذرات الذهب(٧/٢٨٩)،ونظم العقيان (١٣٠)، والتبر المسبوك (٤٠٤)

(٦) انظر: الضوء اللامع (١/٢٤١)

٨-محمد بن إبراهيم، وقيل: ابن مراهم الـدين، الأسـتاذ العلامـة، شـمس الدين، الشرواني، القاهري، الشافعي، أخذ عن علـماء عـصره في بلـده، ثـم قـدم القاهرة سـنة (٨٣٠هــ)، واسـتوطنها مـدة، وقـرئ عليـه شرح العـضد وشرح الطوالع، وأخذ عنه جم غفير في فنون كثيرة، توفي سنة (٨٧٣هـ)، مـن مؤلفاتـه: حاشية على شرح العضد، وحاشية على شرح الطوالـع [١]. وقـد لازمـه الكـوراني كثيراً وقرأ عليه .[٢]

تلامذته:

لا تظهر مكانة الشيخ ولا يُعرف قدره بشكل جلي إلاّ مـن خـلال الوقـوف على آثاره في تلامذته، فإنّ التلميذ أثر من آثار شيخه وثمرة من ثمار يشيع به ذكره وينتشر علمه.

وكلّما كانت مكانة التلميذ العلمية مرموقة، كان ذلك دليلاً على منزلة شيخه ورفعة شأنه.

ويكفي الكوراني شرفاً أنّ السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية كان ممن تربى على يد هذا العالم الرباني، وكان لهذه التربية الأثر الكبير في إعداد هذا الفاتح لهذه المهمة العظيمة .

(١) انظر ترجمته في: الضوء اللامع (٤٨/١٠)، ونظم العقيان (١٣٥)

(٢) انظر: الضوء اللامع (٢٤١/١)، وعنوان الزمان (٦/أ)

وعلى الرغم من أنّ الكوراني قضى فترة من حياته في التدريس(١)، وأنّ هناك كثيراً من الطلاب تلقّوا العلم على يديه وتمهّروا في علوم الحديث والتفسير والقرآن(٢)، إلاّ أنّ المصادر التي ترجمت له لم تذكر إلاّ أسماء قليلة من هؤلاء التلاميذ(٣).

وإليك تراجمهم مرتّبة حسب وفياتهم.

١-العالم الفاضل شكر الله الشيرواني:أصله من فارس، ارتحل من وطنه إلى بلاد الروم، واتصل بخدمة السلطان محمد الفاتح، وتقرّب عنده لأجل الطب، وكان طبيباً حاذقاً،صاحب مروءة، وكانت له معرفة بالتفسير والحديث والعلوم العربية، سمع الحديث بالروم من الإمام الكوراني فأجازه وشهد له بالفضل والعلم والصلاح.مات في أيام دولة السلطان محمد الفاتح(٤).

٢-الملك المجاهد، أبو المعالي، السلطان محمد خان بن السلطان مراد، جلس على سرير الملك بعد وفاة أبيه، وكان عمره إذ ذاك تسع عشرة سنة، وهو السلطان الظليل، الفاضل النبيل، أعظم الملوك جهاداً، وأقواهم إقداماً،وأكثرهم توكّلاً على الله -تعالى- واعتماداً، وهو الذي أسس ملك بني عثمان، توفي سنة (٨٨٦هـ)(٥).

---

(١) راجع: مبحث طلبه للعلم ورحلاته العلمية.

(٢) انظر: الشقائق النعمانية (٥٣)

(٣) ذكر الكفوي في ترجمة الكوراني اثنين من تلامذته، أمّا الباقي فقد تمكنت من التعرّف عليهم من خلال قراءة تراجم العلماء الذين ذكرهم طاشكبرى في الشقائق النعمانية.
انظر: كتاب أعلام الأخيار للكفوي (٣٥٠/أ)

(٤) انظر: الشقائق النعمانية (١٣٥)

(٥) انظر ترجمته في: تاريخ سلاطين آل عثمان (٢٥)، والمنح الرحمانية في الدولة العثمانية (٣٨)، وتاريخ الدولة العلية (١٦٠)، والشقائق النعمانية (٧٠)

وقد عني السلطان مراد عناية بالغـة بتعلـيم ابنـه وتربيتـه، فجعـل الإمـام الكوراني معلّماً له، فعلمه أحسن تعليم فأقبل الـسلطان محمـد عـلى الـتعلّم بجـدّ ونشاط حتى إنّه ختم القرآن في مدّة يسيرة [1].

ولم تنقطع صلة التلميذ بشيخه حتى بعد أن تـسلّم الـسلطان محمـد الفـاتح مقاليد الحكم، فقد ظلّ الكوراني محل ثقـة الـسلطان، فكـان يستـشيره في شـئون الدولة، ويستنصحه في أموره الخاصة، بل كان يستصحبه معه في حروبه [2].

٣- علاء الدين، علي بن عبد الله العربي، الحلبي، المعروف بابن اللجام، قدم الروم وأخذ عن علمائها العلوم المختلفة، ولازم الكوراني، وقرأ عليـه حـين كـان مدّرساً بمدرسة السلطان بايزيد خان بن السلطان مراد خان بمدينة بروسة وكـان الكوراني يرجحه على غيره من تلامذته نظرا لنبوغـه. مـات بالقـسطنطينية وهـو مفتٍ بها سنة (٩٠١هـ)[3].

٤- الشيخ ولايت بن أحمد بن إسحاق بن علاء الدين، ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب –رضي الله عنه.قرأ الحـديث عـلى الإمـام الكـوراني، تـوفي بمدينـة القسطنطينية سنة (٩٢٩هـ) [4].

٥- أحمد بن محمد، وقيل: محمد بن أحمد، محي الدين العجمي، كان –رحمـه الله– من تلامذة الكوراني، ثم صار مدرساً بـبعض المـدارس، ثـم صـار مدرسـاً

---

(١) انظر: الشقائق النعمانية (٥١-٥٢)، وكتاب أعلام الأخبار (٣٤٩/أ)

(٢) سبق الإشارة أنّ الكوراني كان مشاركاً في فتح القسطنطينية. انظر: هذه الرسالة (٣٥)

(٣) انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٨/٥)، والفوائد البهية (١٤٦)

(٤) انظر: الشقائق النعمانية (٢٠٧)

بإحدى المدارس الثمان، ثم صار قاضياً بأدرنة، ومات وهو قاضٍ، ولا يعرف تاريخ وفاته.»[1].

مذهبه الفقهي والعقدي:

مذهبه الفقهي:

درس الكوراني على يد شيخه القزويني الشافعي -وهو أوّل شيوخه- الفقه على مذهب الشافعي، وفي القاهرة التحق بمجلس العلاء القلقشندي ودرس على يديه الحاوي الكبير في فروع الفقه الشافعي للماوردي، ثم جلس لتدريس الفقه الشافعي في المدرسة البرقوقية .

ولمّا رحل الكوراني إلى بلاد الروم مع المولى يكان والتقى بالسلطان مراد الثاني، طلب منه السلطان أن يترك المذهب الشافعي وينتقل إلى المذهب الحنفي، فوافق الكوراني على ذلك[2]. وبهذا يتبين أنّ الكوراني كان أولاً شافعي المذهب، ثم تحوّل إلى المذهب الحنفي، ولذلك نجد أنّ من ترجم له فإنّه ينسبه أولاً إلى الشافعي ثم إلى الحنفي[3].

---

(١) انظر ترجمته في: الشقائق النعمانية(١٨٤)، والفوائد البهية (٢١٢)

(٢) ذكر صاحب الطبقات السنّية أنّه بعد وفاة الشيخ شمس الدين الفناري، طلب السلطان مراد الثاني من الكوراني أنّ يتحنّف، ويأخذ وظائف الفناري، ففعل. انظر: الطبقات السنّية (١/ ٢٨٠) .
والظاهر أنّ هذا الكلام غير صحيح ؛ لأنّ المصادر التي ترجمت للفناري، ذكرت أنّ وفاته كانت سنة (٨٣٤هـ)،والكوراني كان وقتئذ في بيت المقدس.
انظر ترجمة الفناري في: البدر الطالع (٢/ ٢٦٦)، وشذرات الذهب (٧/ ٢٠٩)، والفوائد البهية (١٦٦).

(٣) انظر مثلاً: نظم العقيان (٣٨)، والطبقات السنية (١/ ٢٨٠)، والأعلام (١/ ٩٧)

ومع أنّ الكوراني تحوّل إلى المذهب الحنفي، إلاّ أنّه يعتز بقول الشافعي كثيراً ويقدّمه على الأقوال الأخرى بما فيها الحنفي .

أمّا عقيدة الكوراني: فالذي يظهر من خلال تفسيره، والذي هو مجال بحثي،أنه على مذهب الأشاعرة وإن وافق أهل السنة والجماعة في بعض المسائل كما سيأتي .وهو لم يصرح بانتسابه إلى الأشاعرة، ولكن جاء عنه ما يدل على إشادته بهذا المذهب، حيث قال في كتابه " الكوثر الجاري " ما نصه: " والراسخون يعلمون طريق الأشعرية "[1]

وإليك مذهبه في مسائل الاعتقاد من خلال النقاط التالية:

١- موقفه من العقل والنقل :

سلك الكوراني -رحمه الله- في تفسيره مسلك الأشاعرة الذين يبنون مذهبهم في الاستدلال على مسائل الاعتقاد على أساس تقديم الجانب العقلي على الجانب السمعي (النقلي)، واعتبار العقل هو الأساس الذي يجب أن يكون تصوّره منطلقاً لإثبات كثير من مسائل العقيدة [2]،وأن النقل إذا وافقه قبل، وإن خالفه رُدّ أو أُوّل بما يوافق العقل [3]ومن الأمثلة التي تبين مسلك الكوراني في هذا الجانب ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ﴾ (الأنبياء:٢٤)، قال:"واكتفى بالسمعي لتقدم العقلي، وقدّمه لكونه الأصل في العقائد"[4] .

---

(١) انظر: الكوثر الجاري إلى أحاديث البخاري (٢/أ)

(٢) انظر: البيهقي وموقفه من الآلهيات (٨٥)

(٣) انظر: أساس التقديس للرازي (٢٢٠)، والمستصفى (٢/١٣٧)، وغاية المرام للآمدي (٢/٢٠٠).

(٤) تفسيره (٢٣٣/ ب) وراجع أيضاً (٣٢٢/ أ)

٢-مذهبه في الأسماء والصفات:

مذهب الكوراني في الأسماء أنه يُثبتها على مذهب الأشاعرة، فالاسم عندهم دال على الذات ولا يلزم منه إثبات الصفة للخالق[١] كما هو مذهب أهل السنة والجماعة الذين يرون أن أسماء الله تدل على ذاته وصفاته [٢]. أمّا الصفات فيرى مذهب جمهور الأشاعرة الذين لا يثبتون من الصفات الخبرية إلا سبع صفات، و التي يسمّونها صفات المعاني، وهي: العلم، القدرة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، الحياة.[٣]

أمّا ما عدا هذه الصفات السبع فإنه يؤول معانيها، وإن كان أحياناً يذكر اختلاف الأشاعرة في ذلك. فهو يرى حمل الرحمة على الإنعام [٤]، والحياء على الترك[٥]، والمحبة على الرضا والقبول [٦]، والغضب على إرادة الانتقام [٧]، والوجه على الذات [٨]، واليد على الجود والكرم[٩] .

وهكذا في بقية الصفات كما صرح بذلك حيث قال بعد تفسيره لصفة الرحمة:" وهذا مطرد في كثير من صفاته تعالى"[١٠].

---

(١) انظر: تحفة المريد (٨٨)، والإرشاد للجويني (١٣٨).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٢٥٤)، ومدارج السالكين (١/٣٠)

(٣) انظر: تحفة المريد للباجوري (٦٣)

(٤) تفسيره (٢/ب).

(٥) تفسيره (١٣/ب).

(٦) تفسيره (٤٩/ب).

(٧) تفسيره (٣/ ب).

(٨) تفسيره (٣٥٥/ ب)، [الرحمن: ٢٧]

(٩) تفسيره (٨٨/ب) [المائدة: ٦٤]

(١٠) تفسيره (٢/ب)

وفي كلام الله يذهب إلى أنه الكلام القديم القائم بذات الله -تعالى - وأنّه لا يكون بحرف ولا صوت، (1)ويرى أن ما في المصحف من الكلام لـيس هـو كـلام الله، وإنّما هو عبارة عن كلام الله (2).

ويقول عن استواء الله بأنه: " كناية عن نفاذ التـصرّف، وإجـراء الكائنـات على وفق ما اقتضته الحكمة (3)" .

وبالنسبة للألفاظ كالخداع (4) والاستهزاء(5) والمكر(6) والكيد(7)، فهو يرى أنها تنسب إلى الله على سبيل المقابلة والمشاكلة لما يصدر من العباد من أفعال.

وظائفه ومناصبه

إن المتتبع لسيرة الإمام الكوراني، يجد أنه تولى عدداً مـن الوظـائف العلميـة والمناصب الإدارية والسياسية في الدولة العثمانية. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على مكانته العلمية، وثقة الأمراء والسلاطين به.

وإليك هذه الوظائف حسب ترتيبها الزمني :

---

(1) تفسيره (١٢٠/ أ)

(2) تفسيره (٥/ب).

(3)تفسيره (٢٢٤/ ب)

(4) تفسيره (٧/ب) .

(5) تفسيره (٨/ب) .

(6) تفسيره (٥١/أ) .

(7) تفسيره (٣٩٠/ب) [الطارق: ١٥-١٦]

أولاً: التدريس بالبرقوقية

استطاع الكوراني من خلال الشهرة التي حازها أثناء دراسته بالقاهرة أن يتولى تدريس الفقه بالمدرسة البرقوقية. وقد تم تكليف الكوراني بهذه الوظيفة بعد الإمام شمس الدين الصالحي.[1] واستمر في التدريس بها، ثم غادرها واستقر بعده في التدريس جلال الدين المحلي[2] .

ثانياً: التدريس بمدارس بروسة

وذلك في عهد السلطان مراد الثاني، عندما قدم الشهاب الكوراني وقابل السلطان وتحدث معه فأعجب به وبعمله وحسن إدارته، فأسند إليه التدريس بمدرسة جدّه السلطان بايزيد في المدينة المذكورة.[3] ولا توجد لدينا أيّة معلومات عن المدّة التي قضاها الكوراني في التدريس، وما هي الكتب التي درّسها ؟ ومن هم العلماء الذين درسوا على يديه؟ سوى ما ذكره صاحب الشقائق من أن علاء الدين العربي[4] قرأ على الكوراني حين كان مدرساً بمدرسة السلطان بايزيد[5].

---

(١) هو محمد بن يحيى بن علي بن محمد بن محمد بن أبي بكر المصري، الصالحي، الشافعي المذهب؛ ولد قبل الستين وسبعمائة، وعني بالقراءات فأتقن السبع، ورحل إلى دمشق، واشتغل بالفقه، وتولى تدريس الفقه بالبرقوقية، ثم ولي مشيخة القراءات بالمدرسة المؤيدية، توفى سنة (٨٤٣هـ)، انظر: شذرات الذهب (٢٤٧/٧)

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي، المصري، الشافعي، مفسر، فقيه، متكلم، أصولي، نحوي ولد في القاهرة سنة (٧٩١هـ)،ونشأ بها،وتوفى مستهل سنة(٨٦٤هـ)من تصانيفه:شرح الجوامع،وكنز الراغبين.

انظر: ترجمته في: الضوء اللامع (٣٩/٧)، وحسن المحاضرة (٤٤٣/١)، والبدر الطالع (١١٥/٢)

(٣) انظر: الشقائق النعمانية (٥١)، وكتائب أعلام الأخيار (٣٤٨/ب)

(٤) من تلاميذ المؤلف

(٥) انظر: الشقائق النعمانية (٩٢)

ثالثاً: تدريسه للفاتح

ومن الوظائف التي أُسندت للكوراني قيامه بتدريس الأمير الفاتح، وذلك أن السلطان مراد الثاني كان قد أرسل إلى ولده عدداً من المدرسين، لكنه لم يمتثل أمرهم، فطلب السلطان رجلاً له مهابة وشدّه فدلّوه على الكوراني، فاختاره معلماً ومؤدباً لولده، فقام بهذه المهمة خير قيام.

ولا شك أن تكليف الكوراني دون غيره بهذه الوظيفة يدل على الثقة التي منحها له السلطان، وعلى مكانته العلمية والتربوية. وليس في المصادر التي ترجمت للكوراني أيّة إشارة للمدة التي قضاها في تدريسه للفاتح [1].

رابعاً: قضاء العسكر [2].

عندما اعتلى السلطان محمد بن مراد الثاني العرش بعد وفاة والده وذلك سنة (٨٥٥هـ)[3]، أراد أن يعيّن شيخه الكوراني في الوزارة، فلم يقبل، فعرض عليه وظيفة قضاء العسكر، فقبله وباشره أحسن مباشرة [4]، وقرّب أهل الفضل، وأبعد أهل الجهل.

---

(١) انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية (١٥٧)، ومحمد الفاتح للدكتور محمد الرشيدي (٣٤)

(٢) وهو منصب ديني إداري، أُنشأ في عهد السلطان مراد الأول ؛ ليكون صاحبه رأساً للقضاء في الدولة، وسمّي بقضاء العسكر ؛ لأن صاحبه كان يرافق السلطان وجيشه إلى المعركة ويتولى مسؤولية الأمور الشرعية والقانونية في الجيش.

انظر: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية (١٧٤)، والألقاب والوظائف العثمانية (١٣٢).

(٣) انظر: تاريخ سلاطين آل عثمان (٢٥)

(٤) شارك الكوراني بحكم منصبه هذا في فتح القسطنطينية، وقد بيّنت ذلك أثناء الحديث عن الحالة السياسية في عصر المؤلف

خامساً: قضاء بروسة[1] وولاية الأوقاف بها

أرسل السلطان الفاتح الإمام الكوراني إلى بروسة ؛ لتولي قضاءها وتنظيم الأوقاف بها، فذهب إلى هناك وقام بالمهمة خير قيام، وكان صاحب سيرة حسنة وطريقة مرضيه، فلم يزل على هذه الحال ينفّذ الأحكام الشرعية، ويعدل بين الأنام ."[2].

سادساً: منصب القضاء في القسطنطينية

تولى الكوراني هذا المنصب بعد أن تركه المولى خسرو سنة (٨٦٧هـ)، وبقي فيه إلى سنة (٨٨٥هـ)[3].

سابعاً: منصب شيخ الإسلام[4]

تولى هذا المنصب سنة (٨٨٥هـ) بعد وفاة الملا خسرو[5]، وبقي فيه

---

(١) قضاة المدن كالقسطنطينية وأدرنه وبروسة وغيرها يأتون في المرتبة بعد قاضي العسكر، وهم مرتبون حسب حجم المدينة وأهميتها. انظر: مؤسسة شيخ الإسلام (١٢)

(٢) انظر: الضوء اللامع (١/٢٤٢)، والطبقات السنية (١/٢٨٢).

(٣) انظر: ملا كوراني وتفسيره (٨٦)، والشقائق النعمانية (٧٢).

(٤) وهو أعلى المناصب الدينية في الدولة العثمانية، حيث يتمتع شيخ الإسلام بسلطة أعلى من سلطة السلطان نفسه ؛ لأنه مصدر الفتوى العليا، وباستطاعة عزل السلطان، ومحاسبته على أعماله ومدى تقيّده بالشرع، إلاّ أن سلطة السلطان في الواقع كانت أعلى ؛ لأنه هو الذي يعينه وهو الذي يقيله. انظر: مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية (٢٤) وما بعدها، والمعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية (١٤٢)، والألقاب والوظائف العثمانية (١٢٧)

(٥) هو محمد بن فرامُوز بن علي، الرومي الأصل، المعروف بملا خسرو نسبه إلى زوج أخته الذي تربّى في حجره بعد وفاة أبيه، أخذ العلوم عن برهان الدين الرومي مفتي الديار الرومية. ثم صار مدرساً بأدرنة، ثم أصبح قاضياً للعسكر ثم قاضياً بالقسطنطينية بعد فتحها، وتوُفي بها سنة (٨٨٥هـ)، انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٧/١٤٥)، والشقائق النعمانية (١١٩)

حتى وفاته سنة (٨٩٣هـ)[1] وعيّن له السلطان محمد الفاتح راتباً لم يتقاضاه أحد من قبله، وذلك تقديراً لدورة في خدمة الدولة،

وقد كان -رحمه الله- ينفق من ماله الخاص لتشييد الجوامع والمدارس فأنشأ بالقسطنطينية جامعاً ومدرسة سمّاها دار الحديث، كما أنشأ داراً سمّاها دار القراء[2]، وله مدرسة مشهورة بالمدرسة الكورانية[3].

وبالإضافة إلى توليه مشيخة الإسلام، فقد كان له دروس في الحديث والتفسير وعلوم القرآن حيث تخرّج على يديه كثير من الطلاب،وكانت أوقاته كلها مصروفة للتأليف والفتوى والتدريس والعبادة[4].

وفاته ووصيته:

تُوفي -رحمه الله- بالقسطنطينية في أواخر رجب سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة[5]،

وقد أورد صاحب الشقائق النعمانية قصة وفاته فقال ما ملخصه: إنّ الكوراني أمر يوماً في أوائل فصل الربيع سنة (٨٩٣) أن تُضرب له خيمة خارج القسطنطينية، فسكن هناك فصل الربيع، فلما تمّ هذا الفصل، أمر أن يُشترى له

---

(١) انظر: مؤسسة شيخ الإسلام (٢٨)، وفضائل سلاطين بني عثمان، لأحمد بن محمد الحموي، ت/ محسن محمد حسن (١٨٠)

(٢) انظر: كتائب أعلام الأخيار (٣٥٠/أ)

(٣) انظر: الشقائق النعمانية (١٩٩)، وكتائب أعلام الأخيار (٣٥٠/أ)

(٤) انظر: الشقائق النعمانية (٥٣)، وكتائب أعلام الأخيار (٣٤٩/ب)

(٥) راجع مصادر ترجمته في المبحث الأول من هذا الفصل.

حديقة، فسكن هناك إلى أوّل فصل الخريف. وفي هذه المدة كان الوزراء يزورونه في كل أسبوع مرة، ثم إنّه صلى الفجر ذات يوم، وأمر أن يُنصب له سرير في موضع من بيته بقسطنطينية، فلمّا صلّى الإشراق جاء إلى بيته، واضطجع على جنبه الأيمن مستقبل القبلة، وقال: أحضروا من قرأ عليّ القرآن فحضر الكلّ وقرأوا عليه القرآن (١) إلى وقت العصر، وجاء الوزراء لعيادته، فلمّا رآه الوزير داود باشا(٢)، بكى لما بينهما من المحبة الزائدة، فقال الكوراني: لماذا تبكي يا داود ؟ فقال: فهمت فيكم ضعفاً. فقال :ابكِ على نفسك يا داود، فإنّي عشت في الدنيا بسلامة وأختم إن شاء الله تعالى بسلامة، ثم قال للوزراء: سلّموا منا على السلطان بايزيد، أوصيه أن يحضر صلاتي بنفسه، وأن يقضي ديوني من بيت المال قبل دفني، ثم قال: أوصيكم إذا وضعتموني عند القبر أن تأخذوا برجلي وتسحبوني إلى شفير القبر،

(١) قراءة القرآن على من حضرته الوفاة لم يرد فيها شيء -فيما أعلم- سوى ما رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه عن معقل بن يسار عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال:" اقرؤوا يس على موتاكم " وهذا لفظ أبي داود .

انظر: مسند أحمد (٢٦/٥)،وسنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب القراءة عند الميت، ٢٠٩/٢ ،ح٣١٢١، وسنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء فيما يقال عند المريض إذا حضر، ١/ ٢٦٧ ،ح١٤٤٧ .

قال الحافظ ابن حجر: " أعلّه ابن القطان بالاضطراب والوقف وبجهالة حال أبي عثمان وأبيه، ونقل أبو بكر بن العربي عن الدارقطني أنه قال: هذا حديث ضعيف الإسناد مجهول المتن ولا يصح في الباب حديث "

انظر: تلخيص الحبير (١٠٤/٢)

(٢) انظر: الشقائق النعمانية (١٢٢)

ثم تضعوني فيه. ثم صلّى صلاة الظهر مومئاً، ثم أخذ يسأل عن أذان العصر، فلما قرب وقته أخذ يستمع صوت المؤذن، فلمّا قال المؤذن: الله أكبر. قال الكوراني :لا إله إلاّ الله. فخرجت روحه في تلك الساعة (١).أ.هـ

وهكذا انتهت حياة هذا العالم الذي كان له أثر كبير في حياة الناس العلمية، فرحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وأجزل مثوبته على ما قدم من خدمة للإسلام والمسلمين .

ثم إنّ السلطان بايزيد حضر صلاته، وقضى ديونه بلا شهود، فكانت ثمانين ألفاً ومائة ألف آقجة، ثم إنهم لما وضعوه عند القبر لم يتجاسر أحد على أن يأخذ برجله، فوضعوه على حصير، وجذبوا الحصير إلى شفير القبر، ثم أنزلوه فيه، وسلموه إلى رحمة الله،وامتلأت المدينة ذلك اليوم بالضجيج والبكاء من الصغار والكبار حتى النساء والصبيان. (٢)

وكانت له جنازة حافلة حضرها السلطان فمن دونه، وتأسّف الناس على فراقه رحمه الله تعالى (٣).

---

(١) انظر: الشقائق النعمانية (٥٤-٥٥)، وكتائب أعلام الأخيار (٣٤٩/ب - ٣٥٠/أ)

(٢) انظر: الشقائق النعمانية (٥٥)

(٣) انظر: الطبقات السنيّة (٢٨٤/١)

آثاره العلمية

بلغت عدد مؤلفات الكوراني عشرة منها ثلاثة من تأليفه، وهي الشافية، وغاية الأماني، والكوثر الجاري .والباقي عبارة عن شروح وحواش وتعليقات، وإليك بيانها.

١- " غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني "

وهو الذي تكتب هذه المقدمة ؛ لتحقيقه وسيأتي بعد قليل التعريف به بتوسع .

٢- " الكوثر الجاري إلى أحاديث البخاري " .[١]

وهو شرح متوسط في مجلدين، ردّ في مواضع منه على الكرماني وابن حجر، وبيّن مشكل اللغات، وضبط أسماء الرواة في موضع الالتباس، وذكر في مقدمته سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وترجمة البخاري [٢].

وقد فرغ الكوراني من تأليفه في الرابع عشر من شهر جمادى الأولى من سنة (٨٧٤هـ) بأدرنة[٣].

---

(١) انظر: الكوثر الجاري (٢/أ)

حيث قال في آخر الكتاب: هذا آخر ما وفقت له من الكوثر الجاري إلى رياض البخاري. انظر: (٦٨٤/أ)

(٢) انظر: الضوء اللامع (١/٢٤٢)، والشقائق النعمانية (٥٣)، وكتائب أعلام الأخيار (٣٤٩/ب)، والطبقات السنية (١/٢٨١).

(٣) انظر: كشف الظنون (٥٥٣)، وانظر: الكوثر الجاري (٦٨٤/أ)

٣-" الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع "(١)

كتاب " جمع الجوامع " لتاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي السبكي المتوفى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، وهو مختصر مشهور في أصول الفقه، وقد لخّصه من زهاء مائة مصنّف، وقد كثرت الشروح والحواشي عليه، ومنها شرح للكوراني رحمه الله سمّاه " الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع "(٢)

وقد فرغ من تأليفه يوم الخميس الثاني من رجب سنة إحدى وستين وثمانمائة، تجاه باب الجنة في المسجد الأقصى كما صرح بذلك في آخر كتابه(٣).

٤- " كشف الأسرار عن قراءة الأئمة الأخيار "

كان ابن الجزري محمد بن محمد المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، قد نظم قراءة ابن محيصن والأعمش والحسن البصري، وهي زيادة على العشر، في أبيات بلغت أربعة وخمسين بيتاً أولها: بدأت بحمد الله نظمي أولاً .

وكان ذلك النظم في غاية الإشكال، فعزم الكوراني على شرحه وسمّى ذلك الشرح " كشف الأسرار ..."

(١) حقق هذا الكتاب في رسالة علمية قدّمها الباحث / سعيد بن غالب كامل المجيدي إلى قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة (١٤١٢هـ)

(٢) انظر: إظهار العصر (٣٥٢/٢)، والضوء اللامع (٢٤٢/١)، ونظم العقيان (٣٩)، وكشف الظنون (٥٩٦)، وهدية العارفين (١٣٥/١).

(٣) انظر: الدرر اللوامع (٣٣/١)

وقد فرغ الكوراني -رحمه الله -من تأليفه في آواخر ربيع الأول سنة تسعين وثمانمائة وأهداه إلى السلطان بايزيد(١) .

٥- العبقري في حواشي الجعبري "

قام الجعبري، إبراهيم بن عمر الخليلي المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بشرح القصيدة المشهورة بالشاطبية، وسمى شرحه " كنز المعاني شرح حرز الأماني "

وقد قرأ الكوراني -رحمه الله -شرح الجعبري كثيراً، ووجد فيه صعوبة، فقام بعمل حاشية لطيفة مقبولة عُرفت باسم " العبقري "، وبعضهم يسمّيها: العبقرية .

وقد فرغ منها سنة إحدى وستين وثمانمائة، وأهداها إلى الفاتح(٢) .

٦- " المرشح على الموشح "

لابن الحاجب عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي، المتوفى سنة ست وأربعين وستمائة كتاب في النحو يسمى " الكافية " و للكافية شروح كثيرة منها: "

---

(١) انظر: كشف الأسرار عن قراءة الأئمة الأخيار (١/أ-٩١/أ) وانظر: كشف الظنون (١٤٨٦/٢)، وهدية العارفين (١٣٥/١)

(٢) انظر: الشقائق النعمانية (٥٣)، وكتائب أعلام الأخيار (٣٤٩/ب)، والطبقات السنية (٢٨٣/١)، وإيضاح المكنون (٩٢/٢)، وهديه العارفين (١٣٥/١)
وقد أشار الكوراني إلى هذا الكتاب عند كلامه عن قراءة " واعدنا " حيث قال في " لوامع الغرر ": " ولنا زيادة تحقيق في كتاب العبقري في حواشي الجعبري " انظر: لوامع الغرر شرح فرائد الدرر (١٩/أ)

الموشح" لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن محرز بن محمد الخبيصي، المتوفى سنة واحد وثلاثين وسبعمائة، وقد كتب عدد من العلماء على " الموشح" عدداً من الحواشي، ومن هؤلاء الكوراني -رحمه الله -وسمّى حاشيته " المرشح على الموشح".

وقد فرغ من تأليفها نهاية ربيع الأول عام سبع وثمانين وثمانمائة (١) .

٧- " دفع الختام عن وقف حمزة وهشام "

وهو شرح لمنظومة الجعبري المسمّاه " فرائد الأسرار من وقف حمزة وهشام"(٢) وقد فرغ من تأليفه أواخر رجب من عام ثمان وستين وثمانمائة(٣) وفيه توضيح لآراء اثنين من كبار علماء التجويد والقراءات هما حمزة وهشام في مسألة الوقف .

٨- " لوامع الغرر شرح فرائد الدرر"

وهذا الكتاب شرح لقصيدة على وزن وقافية الشاطبية، وهي تتمة لها ويُسمى ناظمها: أحمد بن محمد بن سعيد اليمني الشرعبي المتوفى سنة تسع وثلاثين وثمانمائة(٤).

---

(١) انظر: كشف الظنون (١٣٧١)، وفيه: أن تأليفها كان في ٨٨٩هـ
وانظر: هدية العارفين (١/١٣٥)، والأعلام (١/٩٨)

(٢) انظر: تاريخ الأدب العربي (١٢/٣٧٥)

(٣) انظر: ملا كوراني وتفسيره (١١٤)

(٤) انظر ترجمته في: كشف الظنون (٦٤٩)، وهديه العارفين (١/١٢٤)

وفي شرح الكوراني -رحمه الله -مقارنة بين هذه القصيدة والشاطبية وموازنة بينهما .

وقد انتهى الكوراني من تأليفها سنة أربع وثمانين وثمانمائة،وأهداها إلى السلطان بايزيد الثاني .[1]

٩- " رسالة في الرد على " ملا خسرو " في الولاء "

ألّف قاضي القسطنطينية محمد بن فراموز المعروف بملا خسرو الرومي المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة رسالة تتعلق بالولاية عن طريق توارث الحكم، والأحكام الشرعية المترتبة على ذلك .

وقد رد عليه الكوراني -رحمه الله- في بعض الأخطاء التي تتعلق بالناحية الشكلية والموضوعية[2].

١٠- " الشافية في العروض والقافية "

وهي قصيدة رائية في العروض تشتمل على ستمائة بيت، نظمها سنة اثنتين وستين وثمانمائة، وأرسلها إلى السلطان محمد الفاتح.

---

(١) انظر:لوامع الغرر (٢/أ)، وتاريخ الأدب العربي (٣٧٥/١٢)
واسمه هناك: لوامع الغرر في شرح فوائد الدرر .

(٢) انظر: كشف الظنون (٨٩٩)، وهديه العارفين (١٣٥/١)، وتاريخ الأدب العربي (٣٧٥/١٢)، وقد تعاقب العلماء في زمن الكوراني -رحمه الله- في الرد على هذه الرسالة. انظر: كشف الظنون (٨٩٩)

وقد أثنى البقاعي على هذه القصيدة فقال: وأرسل إلى بلاد الروم قصيدة رائية نظم فيها علم العروض، أجاد فيها في العلم، وإن كان نظمها وسطاً، نظمها للسلطان محمد بن مراد بن عثمان، سمّاها :الشافية في علم العروض والقافية، وهي ستمائة بيت، أولها :

بحمد إلهِ الخلقِ ذي الطولِ والبرِّ بدأتُ بنظمٍ طِيبةُ عبَقُ النّشْرِ[1]

ثناء العلماء عليه وعلى مؤلفاته العلمية

لقد حاز الإمام الكوراني الثناء العطر، سواء ممّن عاصره وترجم له، أو ممّن جاء بعده. ونبدأ بأقوال العلماء الذين عاصروه:

قال الإمام المقريزي: " وقرأ عليّ _ أي الكوراني -صحيح مسلم والشاطبية، فبلوت منه براعة وفصاحة ومعرفة تامّة لفنون من العلم ما بين فقه وعربية وقراءات وغير ذلك[2]".

وقال الإمام البقاعي: " وتلا السبع على الشيخ عبد الرحمن الحلالي واشتغل عليه وعلى غيره، ففاق في المعقولات والأصلين والمنطق وغير ذلك، ومهر في النحو والمعاني والبيان، وبرع في الفقه[3]".

---

(١) عنوان الزمان (٧/أ)، وانظر: الضوء اللامع (١/٢٤٢)، ونظم العقيان (٣٩)، والطبقات السنيّة (١/٢٨١)

(٢) انظر: درر العقود الفريدة (١/٣٦٤)

(٣) انظر: عنوان الزمان (٦/أ)

ويصفه السخاوي بأنه عالم بلاد الروم، ويقول أيضاً مبيّناً تميّزه وتفوّقه: " وتميز في الأصلين والمنطق وغيرها، ومهر في النحو والمعاني والبيان وغيرها [1]".

ويقول الإمام السيوطي: ودأب في فنون العلم حتى فاق في المعقولات والأصلين والمنطق وغير ذلك، ومهر في النحو والمعاني والبيان، وبرع في الفقه، واشتهر في الفضيلة [2]"

وقال طاشكبرى زاده- وقد ترجمه ترجمة حافلة -: " الشيخ العارف العالم العامل والفاضل الكامل المولى شمس الملة والدين أحمد بن إسماعيل الكوراني كان -رحمه الله- عارفاً بعلم الأصول فقيهاً "[3].

وقال أيضاً: " وأجازه علماء عصره في الفقه والقراءات والحديث والتفسير، وأجازه ابن حجر أيضاً في الحديث "[4].

وقال أيضاً: " وأقرأ الحديث والتفسير وعلوم القرآن حتى تخرّج من عنده كثير من الطلاب وتمهّروا في العلوم المذكورة، وكانت أوقاته مصروفة إلى الدرس والفتوى والتصنيف "[5].

---

(١) انظر: الضوء اللامع (١/٢٤١)

(٢) انظر: نظم العقيان (٣٩-٤٠)

(٣) انظر: الشقائق النعمانية (٥١)

(٤) انظر: المرجع السابق.

(٥) انظر: المرجع السابق.

وقال الشوكاني: " وتميّـز في الأصـلين والمنطـق وغيرهـا، ومهـر في النحـو والمعاني والبيان وغير ذلك من العقليات، وشارك في الفقه "[1].

ووصفه البغدادي بقوله: " شمس الدين شيخ الإسلام الرومي "[2].

وبالإضافة إلى ثناء العلماء على الكـوراني، فقـد أثنـوا كـذلك عـلى مؤلفاتـه العلمية، ومن ذلك ما ذكره حاجي خليفة عن تفسير الكوراني وهو "غاية الأماني " حيث قال :" أورد فيه مؤاخذات كثيرة على العلاّمتين الزمخشري والبيضاوي[3]

وقال عن كتابه " الكوثر الجاري ": " ردّ في كثير من المواضع على الكرماني وابن حجر، وبيّن مشكل اللغات، وضبط أسماء الرواة في موضع الالتباس"[4].

ثانياً: التعريف بتفسير غاية الأماني:

اسم الكتـاب

اختلفت المصادر التي ترجمـت للكـوراني في اسـم الكتـاب الـذي ألفـه، في التفسير فبينما نرى السخاوي[5] والشوكاني[6] لا يذكران اسماً لهـذا الكتـاب، وإنـما

(١) انظر: البدر الطالع (٣٩/١)

(٢) انظر: هدية العارفين (١٣٥/١)

(٣) انظر: كشف الظنون (١١٩٠)

(٤) انظر: كشف الظنون (٥٥٣)

(٥) انظر: الضوء اللامع (٢٤٢/١)

(٦) انظر: البدر الطالع (٤١/١)

يشيران فقط إلى أنه صنف تفسيراً، نجد أنّ بقية المصادر تذكر عنواناً لهذا التفسير، ثم يختلفون في هذا العنوان.

فصاحب الفوائد البهية [1] يسميه " غاية الأماني " أما في الشقائق [2]، وكتائب أعلام الأخيار [3]، والطبقات السنية [4]، والمنح الرحمانية [5]، وطبقات المفسرين [6]، والأعلام [7]، فقد ورد بعنوان " غاية الأماني في تفسير السبع المثاني " . وأما في كشف الظنون [8] وهدية العارفين [9] ومعجم المؤلفين [10]، فقد جاء اسمه هكذا: "غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني".

والاسم الأخير هو الصحيح ؛ لأن المؤلف –رحمه الله– نصّ على تسميته بهذا الاسم، فقال في مقدمة تفسيره: وسميّته خاضعاً لله " غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني " [11].

إضافة إلى أن هذا الاسم قد ورود على أغلفة معظم النسخ المخطوطة لهذا التفسير، منها:

---

(١) انظر: الفوائد البهية (٤٨/١)

(٢) انظر: الشقائق النعمانية (٥٣)

(٣) انظر: كتائب أعلام الأخيار (٣٤٩/ب)

(٤) انظر: الطبقات السنية (٢٨٣/١)

(٥) انظر: المنح الرحمانية (٤٥)

(٦) انظر: طبقات المفسرين للادنه وي (٣٥٣)

(٧) انظر: الأعلام (٩٨/١)

(٨) انظر: (١١٩٠)

(٩) انظر: (١٣٥/١)

(١٠) انظر: (١٠٥/١)

(١١) انظر: (١/أ)

نسخة داماد إبراهيم باشا، ونسخة فيض الله أفندي، ونسخه آيا صوفيا، والنسخة الحميدية، وغيرها وكذلك ورد الكتاب بهذا الاسم في معظم الفهارس[1].

نسبته للمؤلف

أمّا نسبة " غاية لأماني في تفسير الكلام الرباني " إلى مؤلفه شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني -رحمه الله - فلا أجد في صحتها أي شك فقد وجدته منسوباً إليه في أكثر المراجع التي ترجمت له، ومنها :

١ - طاشكبرى زاده في الشقائق النعمانية [2]

٢ - والتميمي في الطبقات السنية[3]

٣ - والأدنه وي في طبقات المفسرين [4]

٤ - واللكنوي في الفوائد البهية [5]

٥ - والبغدادي في هدية العارفين[6].

---

(١) انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي، إصدار مؤسسة آل البيت (١/٥٠٧)، وفهرس كتب التفسير في مكتبة المصغرات الفليمية في قسم المخطوطات في عماده شؤون المكتبات في الجامعة الإسلامية (٣٩١)

(٢) انظر: (٥٣)

(٣) انظر: (١/٢٨٣)

(٤) انظر: (٣٥٣)

(٥) انظر: (٤٨)

(٦) انظر: (١/١٣٥)

وقال في كشف الظنون: "غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني" للمولى أحمد بن إسماعيل الكوراني المتوفى سنة (٨٩٣هـ)، أورد فيه مؤاخذات كثيرة على العلامتين الزمخشري والبيضاوي مجلد أوله: الحمد لله المتوحد بالإعجاز في النظام ... إلخ فرغ من تأليفه في ثالث رجب سنة (٨٦٧هـ)"[1].

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الاسم قد ورد على أغلفة معظم مخطوطات هذا التفسير منسوباً لمصنفه الإمام الكوراني، منها مخطوطة مكتبة فيض الله أفندي بتركيا، حيث كتب عليها: كتاب " غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني " تأليف الشيخ العالم الفاضل الكامل شمس الملة والدين أحمد بن إسماعيل الكوراني "[2]...

وكتب على غلاف النسخة الحميدية: " غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني " لملا كوراني "[3].

وفي مخطوطة مكتبة " داماد باشا " كتب على الغلاف: " غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني " لأحمد بن إسماعيل الكوراني فاضت عليه مواهب الرحمات"[4].

---

(١) انظر: كشف الظنون (١٩٠)

(٢) انظر: نسخة مكتبة فيض الله أفندي (الغلاف)
وعندي صورة فيلمية منها.

(٣) انظر: النسخة الحميدية (الغلاف)
وعندي صورة منها.

(٤) انظر: نسخة مكتبة داماد باشا (الغلاف)
وعندي صورة فيلمية منها .

نُسَخُ الكتاب

يوجد لتفسير " غاية الأماني " عدة نسخ موزعة في عدد من مكتبات العالم، وقد أوصلتها بعض الفهارس إلى ثلاث وعشرين نسخة[1] وهذه النسخ منها ما هو كامل من أول القرآن إلى آخره، ومنها ما هو ناقص .

وإليك وصف لهذه النسخ وأماكن وجودها :

١ -نسخة داماد إبراهيم باشا:

وهي مصوّرة عن مكتبة السليمانية ـ داماد إبـراهيم باشـا ـ بتركيـا ورقمهـا هناك ٤٦٧١، وهي نسخة كاملة من أول القرآن إلى آخره[2] .

وفي قسم المخطوطات بالمكتبة المركزيـة بجامعـة الإمـام محمـد بـن سـعود الإسلامية صورة فيلمية عنها برقم ١١٥٣٦/ ف، وعدد أوراق هذه النسخة ٣٥١ ورقة، كل ورقة من وجهين، وأسطرها ٣٥ سطراً، وعدد الكلـمات في كـل سـطر ٢٠ كلمة تقريباً، وقد يزيد، ومقاسها (٣٥×٢٤) سم، وخطّها نسخي جيد .

وهذه النسخة هي بخط تلميذ المؤلف: إبراهيم بن أحمد بن خليل الـسينابي الحنفي .

---

(١) انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، علوم القرآن، ١/٥٠٧

(٢) وعندي صورة فيليمية عنها حصلت عليها من نفس المكتبة.

وتاريخ نسخها هو: شهر شوال من عام أربعة وثمانين وثمانمائة للهجرة، أي: قبل وفاة المؤلف بتسع سنوات.

وقد اعتُبرت هذه النسخة هي الأصل عند جميع الباحثين الذين قاموا بتحقيق الكتاب، وذلك لأنّها أقدم النسخ حيث كتبت في عهد المؤلف، وقُرأت عليه، وصححها بنفسه، وعلّق على هوامش لوحاتها بخطّه كما هو مثبت على غلاف النسخة، وفي آخر لوحة كذلك[1].

وقد سمُيت هذه النسخة الأصل، وعليها هوامش بعضها تصويبات وبعضها تعليقات.

٢- نسخة آيا صوفيا.

وهي مصوّرة عن مكتبة السليمانية -آيا صوفيا -تركيا. ورقمها هناك ٢٥٣، وعدد لوحاتها ٣٩٨، والأسطر ٣٥ سطراً، في كل سطر ١٨ كلمة تقريباً .

وقد كتبت عام ٨٩١هـ، ولا يعرف ناسخها، وخطها نسخي واضح[2] .

وقد رمز لها الباحث الأول[3] بالرمز (أ)، وأما بقية الباحثين فقد رمزوا لها بالرمز (ص).

---

(١) انظر: غاية الأماني (٣٥١/ب)، والفهرس الشامل (٥٠٧/١)

(٢) انظر: دفتر كتبخانة آيا صوفية (١٨) والفهرس الشامل (٥٠٧/١)

وعندي صورة فيلمية عن هذه النسخة حصلت عليها من الأخ الفاضل الدكتور / عبد الرحمن هوساوي.

(٣) وهو الدكتور حامد الفريح الذي حقق أول الكتاب حتى نهاية سورة آل عمران.

٣- نسخة مكتبة قُولة، وهي مصورة في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم (١٠٠/ تفسير) وهي مكتوبة عام ١٠٥٤هـ، بخطّ عبد الله بن أيوب وأوراقها: ٣٦٠ ورقة، في كلّ ورقة ٣٥ سطراً، وهي بخطّ مغربي جميل، وقد اعتمدها الباحثون عدا الباحث الأول ورمزوا لها بالرمز (ق).

٤ـ نسخة مكتبة الحرم النبوي الشريف، ورقمها في مكتبة الحرم (٤١/ ٢١)، كاتبها: أحمد بن محمد بن يعقوب، خطها مغربي، تاريخها: ١١٤٥هـ، وعدد أوراقها: ٢٩٠ ورقة، وفي كلّ ورقة ٣٨ سطراً [١] . وقد اعتمدها الباحثان: د. العباس الحازمي [٢] ورمز لها بالرمز (م)، ود.عبد الله المجحدي [٣] ورمز لها بالرمز (ن).

٥- نسخة الحرم المكي الشريف .

وهي مصوّرة عن مركز جمعة الماجد بدولة الإمارات العربية المتحدة برقم ٤٨٩٣، وأصلها موجود في مكتبة السليمانية - حالت أفندي - بتركيا برقم ٢٦. ولا يعرف ناسخها ولا تاريخ النسخ .وعدد أوراقها: ٢٦٦، والأسطر: ٣٥ سطراً، وعدد الكلمات في كل سطر: ٢٧ كلمة تقريباً [٤]، وهي نسخة جيدة بخط نسخي واضح، وتشبه كثيراً نسخة الأصل حتى في هوامشها، وقد اعتمدها

---

(١) انظر: الفهرس الشامل (١/٥٠٧) .

(٢) وقد حقق أول الحجر إلى نهاية الحج.

(٣) وقد حقق أول يس إلى نهاية الطور.

(٤) انظر: دفتر كتبخانة حالت أفندي (٤)

الباحثان: د. حامد الفريح ورمز لها بـ (ب)، ود.العباس الحازمي ورمز لها بـ (ن).

٦- نسخة الحميدية، وهي مصورة عن مكتبة السليمانية برقم (١٠٨)، وتوجد لها صورة فيلمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٨٢١٣/ ف)، وعدد أوراقها ٥٨١ ورقة، وفي كلّ ورقة ٣١ سطراً، وخطّها: النسخ، ولا يعرف ناسخها، وتاريخها: ١٠٦٩هـ .وقد اعتمدها د. هادي رديني[1] ورمزها «ح» .

٧- نسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

وهي نسخة أصلية ناقصة تنتهي بأول سورة النساء آية (٦). ورقمها ٨٠٤٧/ ١، كتبت في القرن الحادي عشر بخط نسخ تعليق، وناسخها الداغستاني، وعدد أوراقها ٨١، وأسطرها ٢٩ سطراً، في كل سطر ١٥ كلمة تقريباً ومقاسها (٢٩.٨× ٢٠) سم وعليها رطوبة خفيفة لم تؤثر في قراءة النص، وقد كتبت بعض الآيات القرآنية بالمداد الأحمر وكذلك بعض خطوط التنبيه، والتفسير بالمداد الأسود، وعليها بعض التصحيحات والحواشي والتعليقات .

(١) وقد حقق أول المؤمنون إلى نهاية فاطر.

وهذه النسخة فيها بعض السقط، إضافة إلى وجود تحريف وتصحيف يسير، لكنها مع ذلك فيها إضافات وتصويبات ليست موجودة في النسخ الأخرى.»[1] وقد أعتمها د. حامد الفريح ورمز لها بـ(ج) .

هذه هي النسخ التي اعتمدها الباحثون في تحقيق الكتاب، وقد توافرت لديهم نسخ أخرى ليس لها مزيّة فتركوا اعتمادها، واكتفوا بالاستئناس بها حال الإشكال .

(١) انظر: فهرس مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، قسم المخطوطات، رقم ١/٨٠٤٧

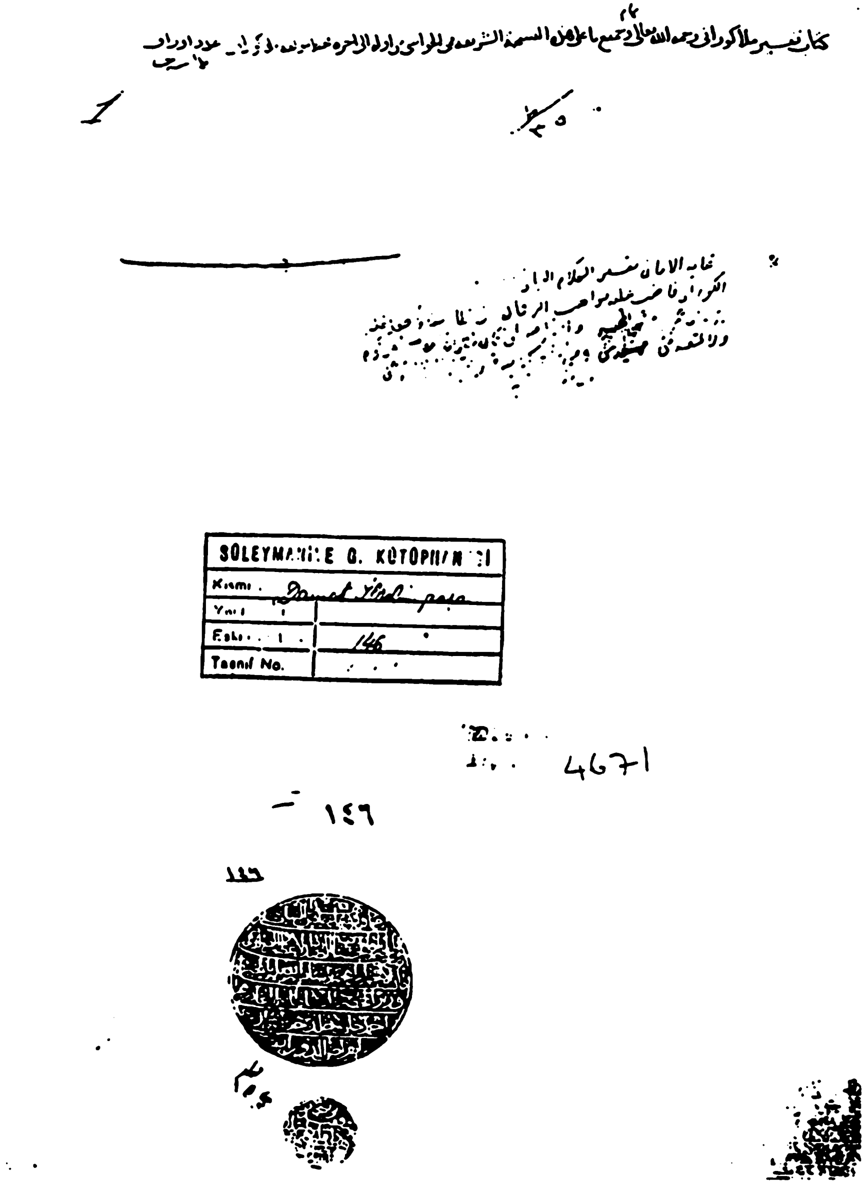

صفحة العنوان من نسخة (الأصل)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتوحد بالاعجاز في النظام المتفرد بالازلية وقدم الكلام المتقدس عن الشبيه في الاساليب والاحكام المتنزه عن
التشبيه في التراكيب والاحكام انزل على عبده كتابا محكما آياته من لدن حكيم خبير ونزله متشابها كتابا المراد شأنه بعباده الخبير بصير
غرقت في بحار اساليبه بنو قحطان وبكت عما لديه زعماء معد وعدنان تعالى عن معارضة البشر كلام مبدع الاشياء بين
الند والصلاة على من فتق وبعث سيد الرسل افضل اهل الند والورى وعلى آله وصحبه الاخيار سيما الذين هاجروا والذين
تبوؤا الدار وبعد فان من صرف نقد عمره في تحصيل المعارف وسهر غائصا على فرائد العوارف حاز قصب السبق في مضمار
السعادة وفاز بالرغيب والمعلى يوم الوفادة والعلم باسرار كلام الله من بينها نار على علم بل شمس طالعة من افق الحكم ثم هو
الكاشف عن جمال مراد الله تعالى الرافع عن كنوز فرائده ختامه من خدمه من حزبه واعوانه وجال في حلبة رهانه وبيانه
لا يخفى انه في اسمى مطالع مولود في ام الكتاب محمه بمحوفي الكلام في القرآنه بسرابه امد ولذا كانت التفاسير لا تعد خاض عبابه غمة
ذوو المجد من الاوائل وغاص في لجته اولوا المجد من الاواخر قرائوا جيد الدهر بالدرر الزوائد وناطوا على جبينه عقود الفوائد
فاحببت ان اكون من اسرتهم واحشر في زمرتهم وان لم اكن من جملتهم وصدقا من حلتهم فوجهت ركاب العزم نحو ذلك المطلب
الاذى فهو ان آتي تفسير كتاب عزيز ابسط من حاله ملامح من جنس الكلام من نزاع من نهج الحق لنيل الانام آيات الحق
ومواجه واذهب بالباطل ومزادم لجج اذ كلما استيفاء بيانه التتبع المتواتر واحذف ما اشار اذ التشاور ويجيبه عنها
نه غاية الاماني في تفسير الكلام الرباني وهو بعناية الله طبق الحق كذلك والالقاب تنزل من السماء واذا برز كالبدر في التمام
والتي عن وجه الشام يبعث الحجر العارف ومعدن العوارف من اهل الفضل بين الفضائل لجانب طبقا جزل
الفواضل الاسد الكرار والفرد المدار ابي الفتح فاتح القسطنطينية ناصر ما الهمه الناظر من الهوجه العثمانية السلطان بن
السلطان محمد خان بن مراد خان بن عثمان سكك الله بسيط الارض ومهد له من الطول الى العرض والله تعالى اسال ان يجعله
خالصا لوجهه الكريم ومنجاة لي من عذاب اليم انه جواد كريم. سورة الفاتحة مكية وقيل نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة
والبعض قال مدنية تسمى الوافية والكافية والشافية وسورة الشفاء والدعاء والحمد والشكر والوجه في الكل واضح وام القرآن
لاشتمالها على اصول ما فصل في القرآن وسورة الكنز لذلك وسورة الصلاة اذ بها تكون مجزئة او فاضلة والثاني لانها تثنى في كل ركعة
او نزولها مرتين سبع آيات بالاتفاق الا ان منهم من عد صراط الذين انعمت عليهم آية دون البسملة ومنهم من عكس بسم الله الرحمن الرحيم
اختلف في كونها من القرآن في اوائل السور فذهب ابن مسعود ومالك رضي الله عنهما وهو المشهور من مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى
وان لم يوجد له نص الى انها ليست من القرآن فعليه قراء المدينة والشام والبصرة وذهب الزهري وسعيد بن جبير والشافعي وكثير
من مكة وعاصم والكسائي من كوفة رحمهم الله الى انها آية من كل سورة والدليل عليه كتبها في المصاحف بلا خلاف مع انها جردت
عن الشكل والنقط لئلا يكون ما بين دفتي المصحف سوى القرآن على ما نقل عن محمد بن الحسن حين سئل عنها فقال ما بين دفتي المصحف
قرآن والتواتر كونها قرآنا عند ابن كثير وعاصم والكسائي والقول ابن عباس رضي الله عنه من تركها فقد ترك مائة واربعة عشر
آية ومن لم يثبتها قرآنا فانما يكتبها تيمنا لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ باسم الله فهو ابتر والباء في بسم الله
الجارة لايصال معاني الافعال الى الاسماء فلابد لها من فعل يتعلق به ثم ذلك الفعل يقدر بما يناسب المقام كالفعل المبتدأ به
... وكذلك كل فعل شرع فيه كالاكل والشرب والحمل يوجب التبرك حاصل او يوجد معنى الابتداء في ضمن ذلك ...

352

سورة الناس ... ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس ... المتولي

أمورهم المتصرف فيهم ...

...

من جمعه هذا وأنا أعوذ بهما من شر نفسي وشر كل ما يؤذينا ورباً وأستغفر الله من خطرات

الأوهام وعثرات الأقلام وأسأله العفو والمغفرة لي ولوالدي ولمشايخي الكرام ...

... أخذاً من ... اصابة المرام ... والحمد لله المتفضل المنعم أولاً وآخراً والصلاة

على ... وعلى إخوانه من المرسلين وسائر الأنبياء والصالحين

من آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين فرغ مؤلفه من تأليفه يوم الخميس الثالث من رجب

الفرد الواقع في سنة سبع وستين وثمانمائة وكان الابتداء به في أواخر سنة ستين وثمانمائة في المسجد

الأقصى تجاه باب الجنة ... والله خير مأمول ومسؤول تم حامداً لله تعالى ومصلياً على نبيه ...

قد وقع الفراغ من تحرير هذا التفسير الشريف من شهر أواسط شوال المبارك سنة أربع

وثمانين وثمانمائة على يد العبد الضعيف النحيف ... المحتاج إلى رحمة ربه العفو ...

... إبراهيم بن أحمد بن خليل

... الحنفي ... الله تعالى بلطفه

الخفي

الصفحة الأخيرة من نسخة (الأصل)

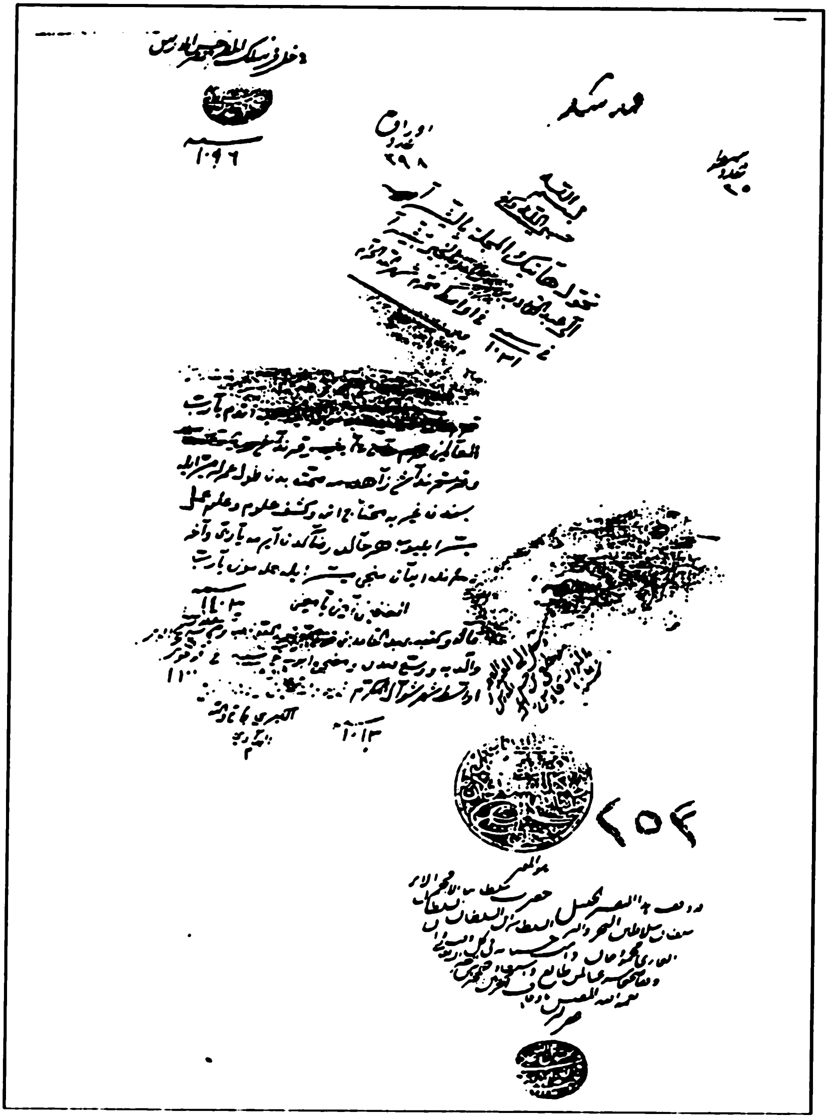

الصفحة الأولى من نسخة (ص)

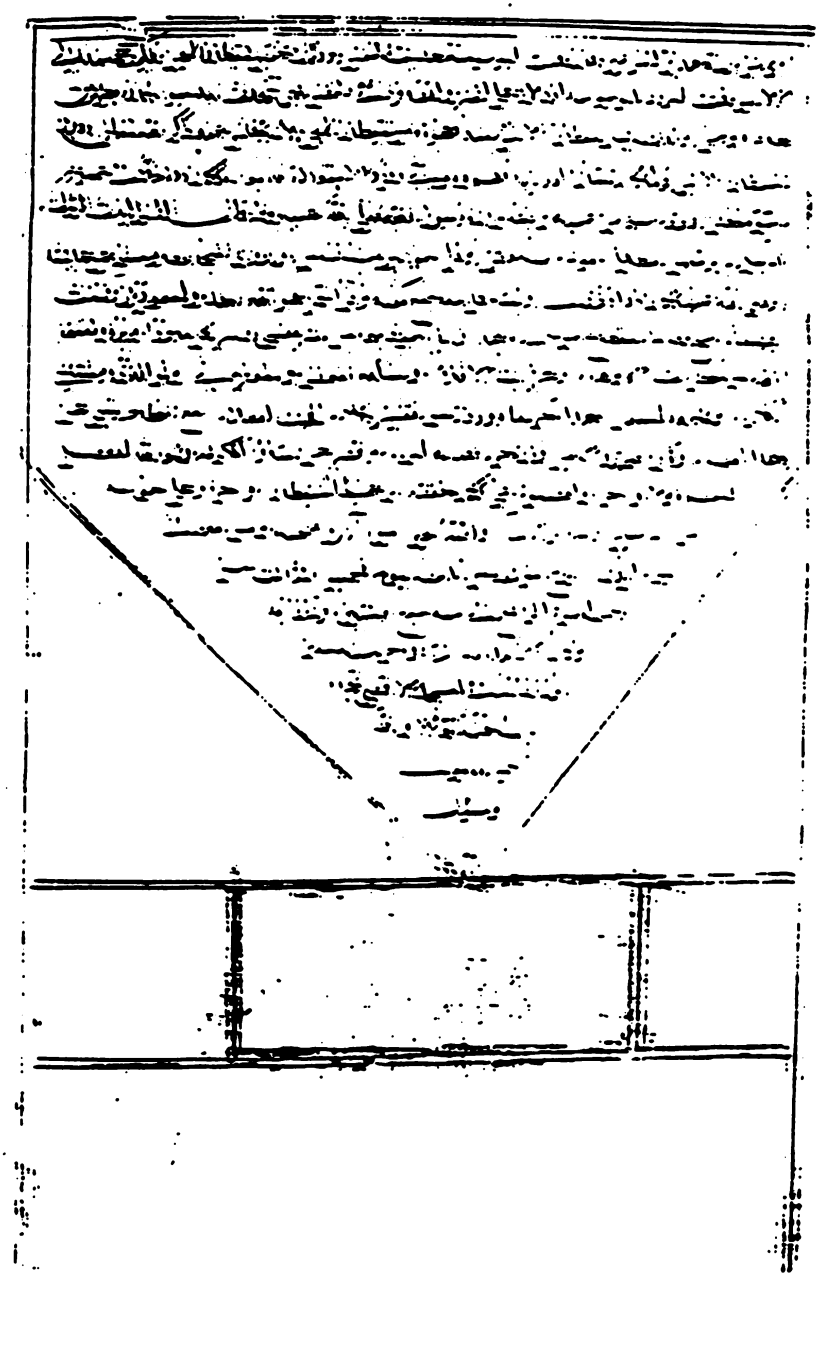

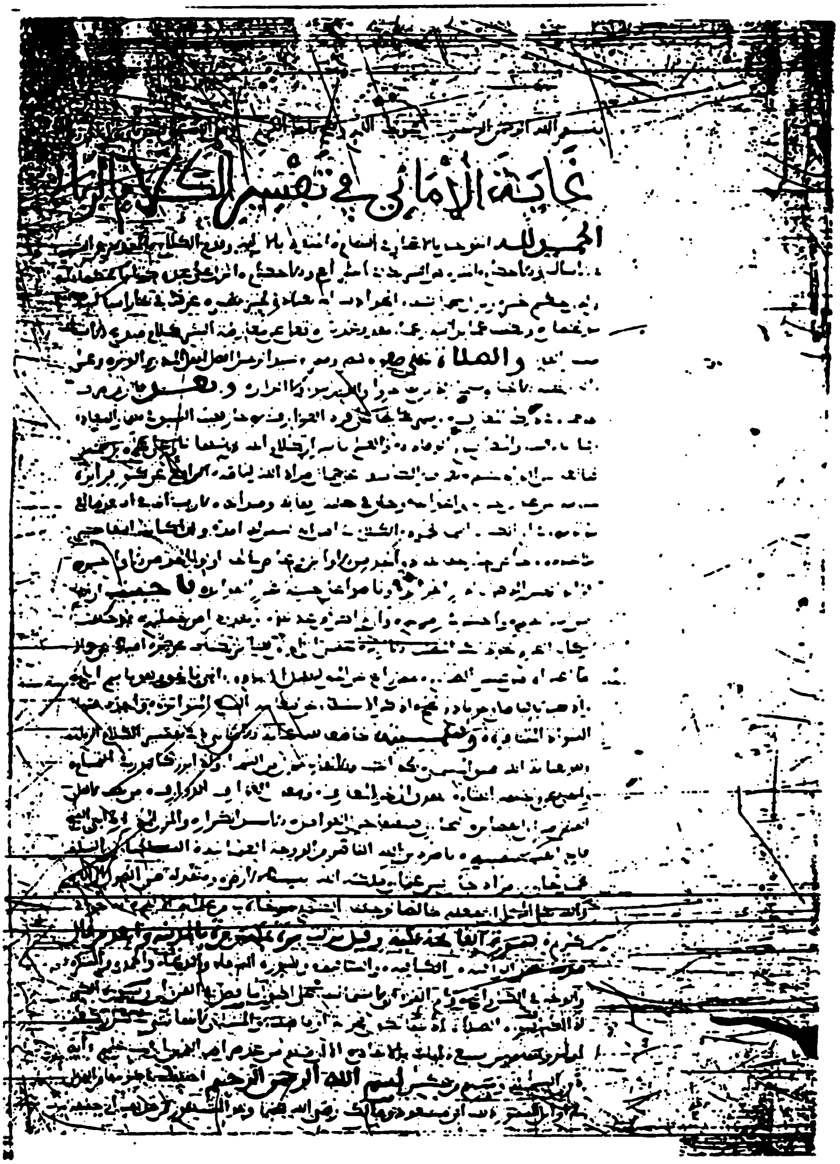
غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني
الحمد لله
بسم الله الرحمن الرحيم

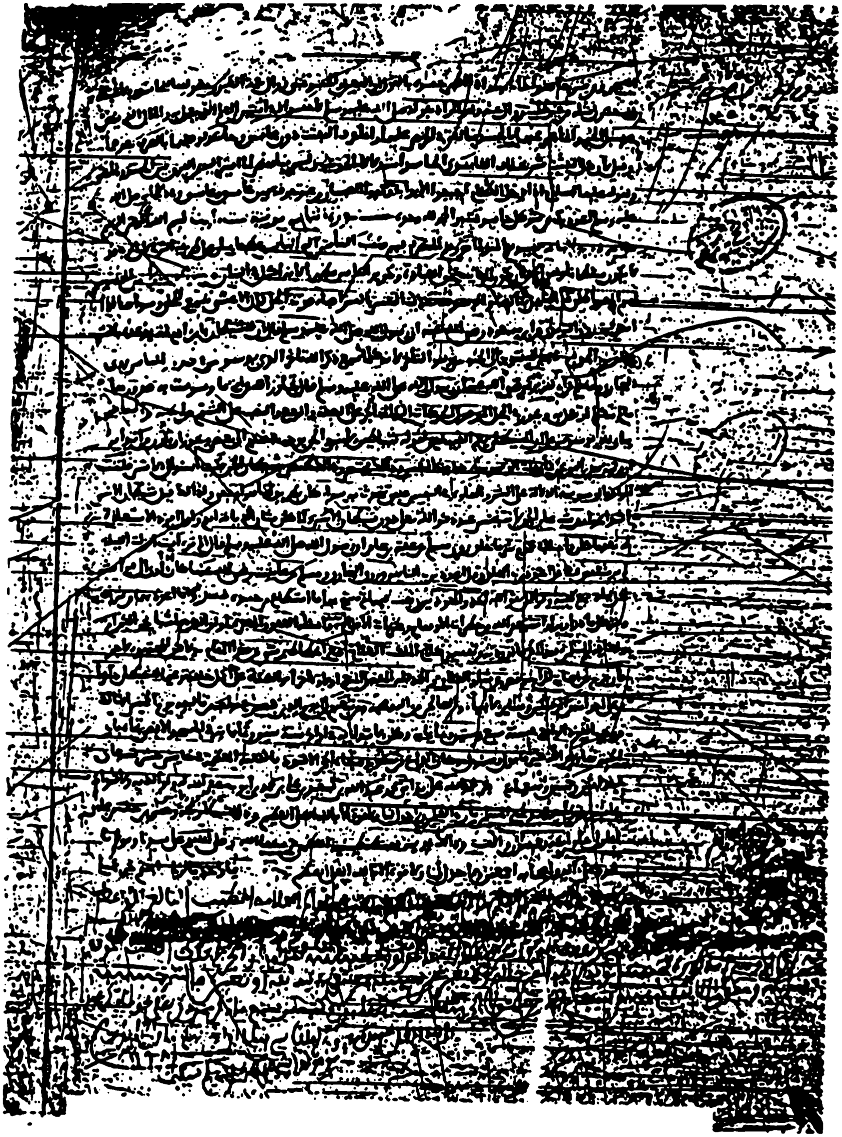

الصفحة الأخيرة من نسخة (ق)

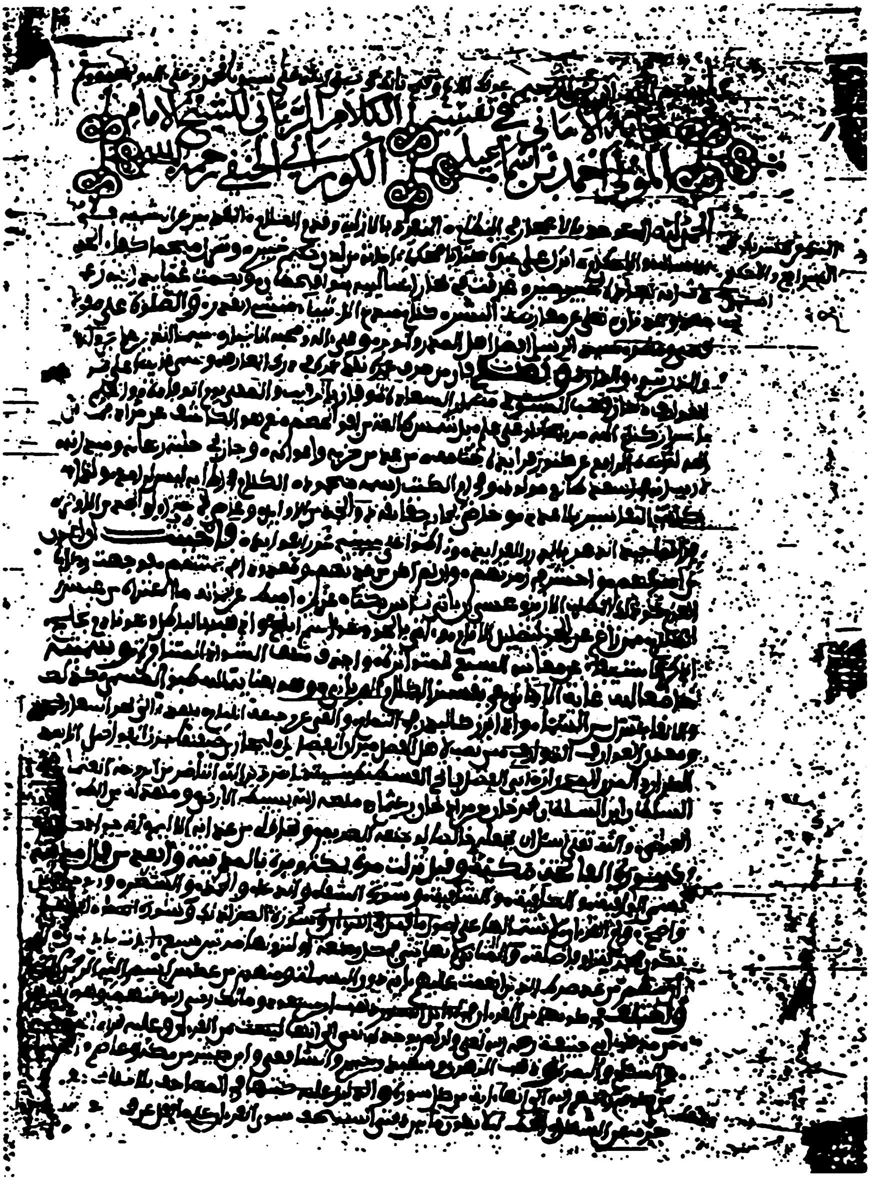
غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للشيخ الإمام
المولى أحمد بن إسماعيل الكوراني الحنفي رحمه الله

الصفحة الأولى من نسخة (م)

الصفحة الأخيرة من نسخة (م)

ثالثاً: مصادر الكتاب:

استمد الكوراني -رحمه الله - مادة تفسيره من مصادر متنوعة ومتشعّبة، ويرجع ذلك إلى المنهج الذي ارتضاه لنفسه، فنجد تفسيره قد اشتمل على قدر وافر من النقولات المأثورة عن السنة النبوية، إضافة إلى أقوال الصحابة والتابعين، كما ضمّ نقولاً من كتب القراءات، وأقوال علماء اللغة، وأئمة الفقه، وأهل المعاني والبيان إلى جانب ذلك استفاد الكوراني -رحمه الله- من تفاسير من تقدّمه من العلماء استفادة كبيرة خصوصاً الكشاف وبعض حواشيه، وأنوار التنزيل للبيضاوي، وإليك بيان ذلك:

أولاً: مصادره في التفسير المأثور :

١ - القرآن الكريم :

لا ريب أن أعظم ما يفسر به القرآن الكريم هو القرآن نفسه، لأن الله تعالى أعلم بمراد كلامه، وقد أجمع العلماء على اعتباره المصدر الأول للتفسير .

وقد تضمن تفسير الكوراني قدراً لا بأس من هذا النوع من التفسير، ومن خلال النظر إلى فهرسة الآيات المستشهد بها، يتبين لنا بوضوح مدى اعتناء المؤلف -رحمه الله- بهذا اللون من التفسير.

٢- الحديث النبوي الشريف :

لقد بين القرآن الكريم منزلة السنة النبوية منه، وأنها مصدر لبيان القرآن وتفسيره إذ يقول سبحانه ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.[1]

وكان الصحابة -رضوان الله عليهم- يرجعون إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا خفي عليهم شيء من معاني القرآن الكريم، فكان يبيّن لهم ما أبهم، ويفصِّل ما أجمل؛ ولذلك كانوا أقدر الناس على فهم كتاب الله، وأرسخهم قدماً في معرفة علومه.

والكوراني -رحمه الله- ليس دخيلاً على هذا الميدان، بل هو فارس من فرسانه، كيف لا وقد تتلمذ على إمام عصره في الحديث الحافظ ابن حجر-رحمه الله -،وألف كتاباً في شرح صحيح البخاري[2]، فليس غريباً أن يكون الحديث مصدراً من أهم مصادر التفسير عنده .

هذا وقد تنوعت مناحي الاستشهاد، وتعددت مصادر رواية الحديث وطرق تخريجه، وقد نص الكوراني في مواضع من تفسيره على مصادر تلك الأحاديث فكان من أبرزها :

- صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري -رحمه الله -المتوفى سنة(٢٥٦هـ)

(١) سورة النحل: آية (٤٤)

(٢) راجع: آثاره العلمية .

- صحيح الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفى سنة (٢٦١هـ)

- الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْره، المتوفى سنة (٢٩٧هـ)

- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي المتوفى سنة (٢٧٥هـ)

- سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب المتوفى سنة (٣٠٣هـ)

- مسند الأمام أحمد بن محمد بن حنبل المتوفى سنة (٢٤١هـ)

- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المتوفى سنة (٢٧٣هـ)

وهناك مصادر أخرى في الحديث أفاد منها الكوراني في تفسيره في مواضع محدودة، كسنن الدارمي، والمستدرك، وسنن البيهقي، والمعجم الكبير للطبراني، وسنن الدارقطني، ومسند البزار، و مسند أبي يعلى .

٣- أقوال الصحابة - رضوان الله عليهم:

تضمّن تفسير الكوراني - رحمه الله - ثروة حافلة من الأقوال المأثورة عن كبار المفسرين من أصحاب النبي - صلى الله عليه ومسلم - الذين عاصروا الوحي وشاهدوا التنزيل، فكانوا أئمة في فقه هذا الكتاب، ومعرفة معانيه .

ومن أهم مصادر الكوراني من مفسري الصحابة:

- عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

- علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -

- عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما - وهـو ترجمـان القـرآن ومـن أشـهر مفسري الصحابة -رضي الله عنهم -، وقد أورد له الكوراني في تفسيره كثيراً مـن المرويات[1].

- عبد الله بن مـسعود - رضي الله عنـه -، وقـد أورد الكـوراني في تفـسيره نقولاً لا بأس بها عنه[2].

- عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - ولم يكثر من الرواية عنه .

وقد روى الكوراني عن عدد آخـر مـن الـصحابة - رضـوان الله علـيهم - ولكن ليست بالكثرة التي نجدها فيمن تقدم، ومن هؤلاء :

عائشة، وعثمان،وأبي بـن كعـب،وأنس بـن مالـك، وأبي هريـرة-رضي الله عنهم -.

٤ - أقوال التابعين :

اشتمل تفسير الكوراني عـلى جملـة مـن أقـوال التـابعين، فكـان مـن أبـرز مصادره من مفسري التابعين:

- مجاهد بن جبر المكي المتوفى سنة (١٠٤هـ).
- قتادة بن دعامة السدوسي المتوفى سنة (١١٧هـ).
- سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، المتوفي سنة (٩٥هـ).

---

(١) انظر على سبيل المثال: (٢٤٥/ب، ٢٦٥/ب، ٢٨٩/ب، ٣٤٧/أ، ٣٧٨/ب)

(٢) انظر على سبيل المثال: (٨٣/ب، ٢٧٤/ب، ٢٩٢/ب، ٣٧٤/ب، ٣٩٨/أ)

- الضحاك بن مزاحم الخراساني، المتوفى سنة (١٠٥هـ).
- السدي، إسماعيل بن عبد الرحمن، المتوفى سنة (١٢٧هـ).
- سعيد بن المسيب المخزومي المتوفى بعد التسعين.
- الحسن بن أبي الحسن البصري المتوفى سنة (١١٠هـ) .
- عكرمة البربري المدني مولى ابن عباس -رضي الله عنهما- المتوفى سنة (١٠٧هـ) .
- عطاء بن أبي رباح المكي، المتوفى سنة (١١٤هـ) .
- عامر بن شراحيل الشعبي، المتوفى سنة (١٠٩هـ) .

وروى كذلك الكوراني عن عدد من التابعين غير هؤلاء أمثال: الثوري، وعبيدة السلماني، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وأبي العالية، والزهري، وشريح بن عبيد، وغيرهم .

ثانياً: مصادره في القراءات

لا يمكن للمفسر أن يخوض غمار التفسير، حتى يكون عارفاً بعلم القراءات الذي عليه يتوقف معرفة كيفية النطق بالقرآن، ويعرف المتواتر من الشاذ .

وقد أكثر الكوراني في تفسيره من ذكر القراءات، حتى لا تكاد تمرّ آية في القرآن، للقراء في وجه قراءتها اختلاف، إلا ويذكره، وقد سبقت الإشارة عند الحديث عن مؤلفات الكوراني أن له أربعة كتب في القراءات[1].

(١) راجع: آثاره العلمية.

وكانت إفادة الكوراني في القـراءات عـن القـراء الـسبعة المعتـبرين، وعـن قراءات بعض الصحابة -رضوان الله عليهم- وكذلك قراءات بعـض التـابعين، وأحياناً يفيد القراءات من بعض المصاحف[1].

ثالثاً: مصادره اللغوية

استمد الكوراني -رحمه الله- مادة تفسيره اللغوية مـن المـصادر المعتمـدة في هذا الفن، وهي كثيرة ومتنوعة، ألّفها علـماء مـشهورون أمثـال سـيبويه والفـراء والزجاج وأبي عبيدة والأخفش وغيرهم. وهؤلاء العلماء الأفذاذ لهم مؤلفـات في معاني القرآن ومجازه، وغريبه وإعرابه. والمؤلف- رحمه الله- ينقل عنهم، وينـسب الأقوال إليهم بأسمائهم دون تعيين كتـبهم التـي نقـل عنهـا، كـما أن نقلـه عـنهم واستفادته منهم تختلف كثرة وقلة، فهو مثلاً ينقل عن سيبويه والفـرّاء والزجـاج أكثر من غيرهم، وربما اقتصر على نقل واحد عن بعـضهم كنقلـه مـثلاً عـن ابـن درستويه وابن دريد .

رابعاً: مصادره الفقهية

من خلال قراءتنا لتفسير الكوراني -رحمه الله- نجد أنّه حوى ثـروة فقهيـة كبيرة، استمد مادتها من أقوال أئمة المذاهب الفقهية الأربعة وخـصوصاً مـذهب أبي حنيفة والشافعي ؛ لأنّه كـان شـافعياً، ثـم تحـوّل حنفياً،بالإضـافة إلى أقـوال غيرهم من العلماء كالثوري وابن عيينة والأوزاعي.

كما أنّه أفاد من أقوال فقهاء الصحابة والتابعين، وإليك أهم مصادره:

(١) تفـسيره (٧٠/ب، ٩٦/أ،١١٢/ب،١٤٥/أ، ٥٤/أ، ١٨٠/ب، ٢٠٦/ب، ٢١٣/ب، ٢٢٩/ب، ٢٣٥/أ).

١- أصحاب المذاهب الأربعة وغيرها من المذاهب المشهورة.

٢ – مصادره من أقوال الصحابة .

٣- مصادره من فقهاء التابعين .

خامساً: مصادره من كتب التفسير .

أفاد الكوراني-رحمه الله-من تفاسير من سبقه من العلماء إفادة كبيرة، بل قد يقتصر- أحياناً- في التفسير على كلام أولئك العلماء، وإليك أهم مصادره مرتبة على حسب وفياتهم :

١-تفسير مجاهد بن جبر المكي، المتوفى سنة (١٠٤هـ) .

٢ – تفسير الكلبي، محمد بن السائب، المتوفى سنة (١٤٦هـ) .

٣-تفسير ابن جريج، عبد الملك بن عبد العزيز، المتوفى سنة (١٥٠هـ) .

٤- تفسير مقاتل بن سليمان البلخي، المتوفى سنة (١٥٠).

٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي سنة (٣١٠هـ)، وهو من أجل التفاسير المأثورة وأعظمها قدراً .

أفاد منه الكوراني-رحمه الله- في مواضع متعددة من تفسيره [1]. وغالب ما نقله من الروايات إنّما ذكره بالمعنى.

٦-تفسير ابن أبي حاتم، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المتوفى سنة (٣٢٧هـ)

---

(١) انظر: (٣٤١/أ، ٧٣/أ، ٩٧/أ، ٢١٩/ب، ٣٦٩/ب)

أفاد منه الكوراني في بعض المواضع من تفسيره، ولم يلتزم نقل الرواية بالنص.

٧- الكشاف للزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، المتوفى سنة (٥٣٨هـ).

سبق الإشارة عند الحديث عن حياة المؤلف العلمية أنّه قرأ الكشاف على يد شيخه القزويني أثناء ارتحاله معه إلى بيت المقدس، ويبدو أنّ الكوراني تأثر تأثراً كبيراً بالكشاف حيث نقل عنه كثيراً من وجوه اللغة والإعراب، ووجوه التأويل والتفسير.

ولم يكتف الكوراني -رحمه الله- بمجرد النقل عن الكشاف، بل ربما خالفه وتعقّبه، وأورد عليه كثيراً من المؤاخذات، وردّ عليه في بعض آرائه الاعتقادية وغيرها .

ومع كثرة نقله عن الكشاف، إلاّ أنّه لم يشر إلى نقله منه، وينقل أحياناً عبارته بنصّها أو بتصرف يسير فيها، أو يأخذ الفكرة منه ويعبر عنها بأسلوبه الخاص .

والكوراني وإن كان قد تأثر بالزمخشري، ونقل عنه، واستفاد منه، إلاّ أنّه كثيراً ما يتعقب كلامه بالردّ، ولاسيما في مجال العقيدة، ويستدرك عليه أحياناً.

ولم يقتصر ردّ الكوراني على الزمخشري على قضايا العقيدة، بل تناول قضايا أخرى في اللغة والإعراب والقراءات وغيرها.

ويتضح مما تقدم أن الكوراني -رحمه الله- لم يكن مجرد ذلك الناقل من الكشاف، بل إنه كثيراً ما يتعقب الزمخشري ويردّ عليه خصوصاً في آرائه الاعتزالية .

٨- تفسير البيضاوي، المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي أبي سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، المتوفى سنة (٦٩١هـ) لخّصه من الكشاف، وأزال عنه الاعتزال، واستدراك عليه، واشتهر اشتهار الشمس في وسط النهار[١] ويعد تفسير البيضاوي من أهم مصادر الكوراني بعد الكشاف، حيث نقل عنه كثيراً من الأقوال سواء فيما يتعلق باشتقاق الألفاظ أو معاني الكلمات، أو وجوه التأويل ولطائف التفسير ومع كثرة نقله من أنوار التنزيل إلاّ أنه لم يشر إلى ذلك أبداً. وهو أحياناً ينقل الكلام بنصّه، وأحيانا يتصرف فيه تصرفاً يسيراً، وأحياناً ينقله بالمعنى.

والكوراني -رحمه الله- وإن كان قد تأثر بالبيضاوي ونقل عنه، إلاّ أنه كثيراً ما كان يتعقبه ويردّ عليه، أو يستدرك ما فاته، أو يدفع ما استشكله .

٩- حاشية الطيبي على الكشاف، للعلامة شرف الدين الحسين بن محمد الطيبي، المتوفى سنة (٧٤٣هـ) .

وهي أجلّ حواشيه تقع في ستة مجلدات، سمّاها فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب[٢].

---

(١) راجع: كشف الظنون (١٤٨١)

(٢) انظر: كشف الظنون (١٤٧٨)

وقد أفاد منه الكوراني في بعض المواضع مـن تفـسيره، وأحيانـاً نجـده يـردّ عليه.

١٠- حاشـية القزوينـي عـلى الكـشاف، للعلامـة عمـر بـن عبـد الـرحمن البيضاوي، المتوفى سنة (٧٤٥هـ)، وهي في مجلد سمّاها الكـشف عـن مـشكلات الكشاف [1].

وقد أفاد منها الكوراني في تفسيره في مواضع كثيرة .

لكنه لم يكتف بالنقل، بل نجده أحياناً يتعقبه.

١١-حاشية السعد على الكشاف، للعلامة سعد الـدين مـسعود بـن عمـر التفتازاني المتوفى سنة (٧٩٢هـ)، وهي ملخصة من حاشية الطيبـي، وصـل فيهـا مؤلفها إلى سورة الفتح .

وقد تقدم أثناء الحديث عن حياة المؤلف العلمية أنّه قرأ حاشية السعد عـلى شيخه القزويني، ومن خلال مطالعتنا لتفسير الكوراني نجد أنّه تأثر بالسعد ونقل عنه كثيراً من الأقوال وخصوصاً في الجوانب البلاغية .

والكوراني وإن كان قد استفاد من السعد ونقل عنه، إلاّ أنـه أحيانـاً يتعّقبـه بالرد ويستدرك عليه أحياناً أخرى،

١٢-حاشية الجرجاني على الكشاف، للعلامة السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، المتوفى سنة (٨١٦هـ)، وصل فيها إلى أواسط سورة البقرة [2].

---

(١) انظر: كشف الظنون (١٤٨٠)

(٢) انظر: كشف الظنون (١٤٧٩)

وقد أفاد الكوراني في تفسيره من حاشية الجرجاني في بعض المواضع، ولم يكتف -رحمه الله- بالنقل من الجرجاني بل نجده أحياناً يردّ عليه،

هذه المصادر الأساسية في التفسير، وهناك مصادر أخرى استفاد منها الكوراني، ولكن ليس بالكثرة التي نجدها فيما تقدم ومن هذه المصادر:

١-تفسير ابن عيينة، أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي، المتوفى سنة (١٩٨هـ) .

٢-تفسير الواحدي، لأبي الحسن، علي بن أحمد الواحدي، المتوفى سنة (٤٦٨هـ) نقل عنه الكوراني في مواضع قليلة .

٣-التفسير الكبير، المسمى مفاتح الغيب،للإمام فخر الدين الرازي،المتوفى سنة (٦٠٤هـ)، أفاد منه المؤلف في بعض المواضع.

ولا يكتفي الكوراني رحمه الله بالنقل عن الرازي بل نجده أحياناً يتعقّبه بالرد عليه .

٤- تفسير الكواشي المسمى تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر لموفق الدين أحمد بن يوسف بن الحسن الكواشي الشافعي، المتوفى سنة (٦٨٠هـ) وقد نقل عنه الكوراني في بعض المواضع من تفسيره وردّ عليه.

قلت: المطبوع من حاشية الجرجاني على الكشاف وصل فيه مؤلفه إلى آية (٢٥) من سورة البقرة. انظر: حاشية الجرجاني المطبوع بذيل الكشاف (٢٦١/١)

رابعاً: منهج المؤلف في تفسيره:

إنّ من أهمّ الأمور التي يقوّم بها أي تفسير من التفاسير هو الأصالة المنهجية التي يعتمدها المؤلف، فكلما ارتقى في منهجه وتميّز عمن سواه، أصبح من فرسان هذا الميدان بل من رواده وما أقلهم .

ومن ثمّ كانت الغاية القصوى التي يهدف إليه الباحثون عند تقويم تفسير ما، هي معرفة المنهج الذي وضعه المفسر لنفسه ومدى التزامه بتطبيق هذا المنهج .

والإمام الكوراني –رحمه الله – لم يذكر لنا المنهج الذي سوف يسير عليه في تفسيره، وإنّما أشار في المقدمة إلى الهدف العام وهو بيان الحق من الباطل، وتجريد التفسير من أقوال أهل الأهواء فقال: " ... عسى أن آتي للناس بكتاب عزيز، أميط عن جماله ما اعتراه من غبش الظلام ممن زاغ عن منهج الحق لتضليل الأنام آتي بالحق وهو باسم أبلج وأُذهب بالباطل وهو نادم لجلج (١)"

ثم ذكر – رحمه الله – أمراً تفصيلياً في هذا المنهج وهو أنه سوف يقتصر على إيراد القراءات السبع المتواترة، ويحذف الشواذ المتنافرة (٢).

ونحن من خلال مطالعتنا لهذا التفسير نستطيع أن نحدد تفاصيل هذا المنهج وجوانبه المتعددة.

وقبل البدء في الحديث عن هذه الجوانب، يجدر بنا أن نلقي الضوء على الطريقة العامة التي انتهجها المؤلف في بناء تفسيره:

---

(١) انظر: (١/أ)

(٢) انظر: (١/أ)

يبدأ المؤلف – بصفة عامة – بذكر اسم السورة وإذا كان هناك أسماء أخرى للسورة ذكرها، ثم يبيّن كونها مكيّة أو مدنيّة والخلاف في ذلك إن وجد، ثم عدد آياتها وإذا كان هناك خلاف في ذلك ذكره، ثم يقول: بسم الله الرحمن الرحيم .

ثم يبدأ بتفسير الآيات تباعاً بذكر المعنى العام، وأسباب النزول، والقراءات، واللغة والأحكام إن وجدت، والآثار المرفوعة إن وجدت، وأقوال الصحابة عند الحاجة، ومناسبة الآية لما قبلها، واللطائف البلاغية، وفضل الآية إن وجد .

ويختم بذكر فضل السورة إن وجد، ثم حمد الله والصلاة على النبي محمد – صلى الله عليه وسلم –.

هذا ويلاحظ القارئ لتفسير الكوراني ميزة مهمّة تظهر له بوضوح، ألا وهي الجمع بين التفسير بالمأثور – أو ما يسمّى بالتفسير النقلي – وبين التفسير بالرأي – وهو ما يسمّى بالتفسير العقلي –.

وإليك بياناً لجوانب منهج الكوراني التفصيلية.

منهج المؤلف في المنقول:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن

فيما يتعلق بتفسير القرآن بالقرآن، فإننا نجد الكوراني ينظر إلى الآية القرآنية في ضوء نظائرها من الآيات الأخرى إن وجدت، فيتبين له ما قد أبهم في موضع موضحاً في موضع آخر، وما أجمل في موضع مفصلاً في موضع آخر، وما جاء عاماً في مكان خصص في مكان آخر.

وقد اتخذا منهجا مميزاً في تفسير القرآن بالقرآن فتراه:

١-يورد معنى الآية ثم يستشهد له بآية أخرى

٢-وتارة يستدل بالقرآن على تفسير لفظ غريب في آية .

٣-وتارة يستدل بـالقرآن عـلى بيـان الإجمـال الـوارد في الآيـة كالاشـتراك والإبهام .

٤- وتارة يستدل به على بيان الإجمال الواقع في الآية بـسبب الاخـتلاف في مفسر الضمير.

٥- وتارة يستدل به على تخصيص الحكم العام الذي ورد في الآية.

٦-وقد يفسر أسلوباً قرآنياً في آية بأسلوب قرآني آخر.

٧-وقد يستدل بسياق الآية من حيث سباقها ولحاقها عـلى تـرجيح معنـى على آخر.

٨-وقد يستدل بالقرآن على اختيار أو ترجيح قراءة في آية يفسرها .

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة :

الكوراني -رحمه الله - كغيره من المفسرين لم يهمل هذا الجانب من التفسير، وهو ذكر الأحاديث التي وردت في تفـسير بعـض الآيـات، ولـه في هـذا المنحـى طرائق عدة:

١-فقد يورد الحديث الذي فيه تفسير النبي -صلى الله عليه وسلم - للآية.

٢- وقد يأتي بأحاديث ليس فيها تفسير مباشر للآية ولكنه يسترشد بها في تأكيد معنى الآية أو توضيحه، وهو كثير جداً .

٣- يستدل بالسنة على تخصيص حكم عام ورد في الآية .

٤- يستدل بالحديث لتوضيح بعض المعاني اللغوية .

٥- يأتي بالحديث ليستدل به على توضيح الأسلوب الوارد في الآية.

٦- يستشهد بالحديث لتوضيح بعض المسائل النحوية.

٧- يستدل بالحديث على ترجيح أحد المعنيين الواردين في الآية .

٨- يستدل بالحديث على عموم الحكم الوارد في الآية.

٩- يستدل بالسنة على إثبات حكم زائد على الكتاب .

١٠- يأتي بالحديث لبيان لفظ مبهم ورد في الآية.

١١- يترك الأحاديث الموضوعة في الزمخشري والبيضاوي والمتعلقة بفضائل السور والآيات، ويقتصر على الأحاديث الصحيحة والحسنة في غالب الأحيان.

أمّا منهجه في رواية الأحاديث فقد اتخذ مسالك عدة :

ـ يورد الحديث مع اسم الصحابي الذي يرويه ويعزوه إلى من خرّجه من الأئمة .

ـ يورد الحديث وينسبه إلى من خرّجه دون ذكر الصحابي

ـ يورد الحديث مع اسم الصحابي ويعزوه إلى الصحيح .

- يورد الحديث مع اسم الصحابي دون عزو إلى من خرّجه .

- يكتفي بقوله: وفي الحديث، ويسوق الحديث .

- وفي بعض الأحيان يورد الحديث بصيغة التمريض إذا لم يثبت عنده.

- وفي بعض الأحيان يروي الحديث بالمعنى وينسبه للصحاح .

- وفي بعض الأحيان يقتصر على ذكر الشاهد من الحديث .

ولم يقتصر الكوراني على إيراده للأحاديث النبوية في تفسيره، بل كان في بعض الأحيان يحكم عليها .

- وفي بعض الأحيان يورد الكوراني الأحاديث الضعيفة ويسكت عنها، وغالب هذه الأحاديث قد نقلها من الكشاف وأنوار التنزيل، وهي قليلة جداً إذا ما قورنت بالأحاديث الصحيحة.

ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

وأمّا منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة فهو على النحو التالي :

- يستفيد من الزمخشري والبيضاوي في نقل أقوال الصحابة في التفسير

- أكثر الأحيان يورد القول في تفسير الآية دون عزوه لقائله من الصحابة .

- وأحياناً يورده وينسبه إلى قائله .

- غالباً ما يورد قول ابن عباس(في تفسير الآية،وأحياناً يذكر قول غيره من الصحابة -رضي الله عنهم- أجمعين.

- يتعقب - أحياناً - أقوال الصحابة بما يوجب ترجيحها أو تضعيفها.

رابعاً: تفسير القرآن بأقوال التابعين:

أما منهجه في تفسير القرآن بأقوال التابعين فالغالب أنّه يذكر القول دون أن يعزوه لقائله من التابعين وأحياناً يورده معزواً .

ـ ولا يكتفي - رحمه الله - بإيراد القول، بل يتعقبه أحياناً بما يوجب ترجيحه أو تضعيفه .

ـ يستفيد من الزمخشري والبيضاوي في نقل أقوال التابعين .

ـ وأحياناً يحتج باتفاق المفسرين من الصحابة والتابعين .

خامساً: منهجه في عرض القراءات وتوجيهها:

نصّ المؤلف في مقدمة تفسيره أنّه يذكر القراءات المتواترة ويحذف منها الشاذة المتنافرة [1].

وبالنظر إلى تفسيره نجد أنّه قد التزم بذلك، إلاّ في مواضع يسيرة جداً، ذكر فيها بعض القراءات الشاذة ولم ينبّه إليها ؛

ثم هو -رحمه الله - لم يكتف بإيراد القراءات بل إنّه كثيراً ما يوجه هذه القراءات، ويرجّح بينها مع بيان سبب الترجيح. كما يتعرض لقراءات الصحابة والتابعين -رضي الله عنهم - ولكن دون أن يوضح الشاذ منها ويوجهه.

---

(١) تفسيره (١/أ)

سادساً: ذكره للإسرائيليات :

المراد بالإسرائيليات هو كل ما يرويه أهل الكتاب – من اليهود والنصارى – من قصص وأخبار تحكي ما جرى للسابقين من الأنبياء والمرسلين من أحداث مع أممهم .

وتفسير الكوراني لم يخل من هذه الإسرائيليات، إلاّ أنّه لم يكثر منها، بل كان في كثير من الأحيان يهملها فلا يوردها، كما أنه إذا أوردها غالباً ما يتعقبها .

سابعاً: موقفه من أسباب النزول:

لا يمكن لأي مفسر يريد الوقوف على معاني الآيات القرآنية أن يتجاهل معنى قصتها وسبب نزولها ؛ لأنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، ولذلك اهتم المفسرون به اهتماماً كبيراً حتى أفردوه بالتصنيف، وأوْلَوه عناية كبيرة في تفاسيرهم .

ولقد اهتم الإمام الكوراني –رحمه الله – في تفسيره بأسباب النزول، ولذلك نجده لا يتجاوز آية حتى يذكر ما فيها من أسباب النزول إن وجد، وله في إيرادها طرائق ؛ منها :

١ – أنّه كثيراً ما يورد سبب النزول معزواً إلى من خرّجه .

٢ – أنّه كثيراً ما يورد السبب بصيغة " نزلت في " وهذه الصيغة كما نعلم ليست نصاً في السببية، بل إنّها قد يراد بها السبب، وقد يراد بها أنّ ما نزل يدخل ضمن معنى الآية.

٣– وأحياناً نجده يقتصر على ذكر سبب واحد لنزول الآية، وغالباً ما يكون هو الراجح،وأحياناً على سببين أو أكثر دون الترجيح لأحدهما على الآخر..

٤- وربما عقّب على سبب النزول بتضعيفه .

منهج المؤلف في المعقول:

أولاً: اهتمامه بآيات الأحكام:

سبق الإشارة إلى أن الإمام الكوراني -رحمه الله- كان شافعياً ثم تحنّف، ومع ذلك فهو يعتز بقول الشافعي ويقدّمه أحياناً على قول أبي حنيفة، وقد يرجّحه أحياناً.

ومما يمتاز به الكوراني أنّه إذا وجد آية قرآنية فيها دليل على مسألة ما، فإنّه يستدل بتلك الآية على تلك المسألة، ويستنبط منها حكماً ما.

ولا يقتصر المؤلف- رحمه الله- على ذكر المسألة المستنبطة من الآية، بل يورد خلاف الأئمة، وغالباً ما يقتصر على قول أبي حنيفة والشافعي دون ذكر أدلتهم، ودون ترجيح لقول على آخر.

وأحياناً يذكر قول أبي حنيفة والشافعي مع أدلتهم دون ترجيح .

وأحياناً يورد قول الشافعي وأبي حنيفة، وأدلة كل منهما، ثم يذكر القول الراجح .

وأحياناً لا يقتصر على قول أبي حنيفة والشافعي، بل يذكر قول مالك وأحمد وغيرهم من الفقهاء.

وفي بعض الأحيان- وهذا قليل جداً - يحكي أقوال الصحابة والتابعين .

ثانياً: موقفه من التفسير باللغة

أولى الإمام الكوراني -رحمه الله- في تفسيره الجوانب اللغوية والنحوية وغيرها من الجوانب المتعلقة بهما اهتماماً كبيراً يتجلى ذلك من خلال الوجوه التالية:

١-عنايته بأصل اشتقاق الكلمات وتصريفها

يعتني الكوراني -رحمه الله- بأصل الكلمة واشتقاقها، فيبحث عن أصل المادة، ويقلب تصاريف اللفظة وهيئاتها، ويذكر اختلاف علماء اللغة في ذلك .

وفي بعض الأحيان يذكر أصل الكلمة ويستشهد له بأقوال العرب وأشعارهم .

٢- الشواهد الشعرية :

يعتمد الكوراني -رحمه الله – كثيراً على الشعر في توضيح المعاني اللغوية ؛ ويستشهد بالشعر لبيان وجه من وجوه الإعراب،

وقد يورد الشعر للاستشهاد به على معنى من المعاني البلاغية في الآية

وأحياناً يأتي ببيت الشعر ليستشهد به على بعض المسائل النحوية .

وفي بعض الأحيان يسوق الأبيات الشعرية للاستشهاد بها على معنى من المعاني المستنبطة من الآية .

وأحياناً يورد عدة معان للفظ الوارد في الآية، ثم يستشهد لأحدها بالشعر .

ولا يكتفي الكوراني بإيراد البيت، بل أحياناً يذكر الشاهد من البيت.

وهو أحياناً يأتي بالبيت كاملاً [1]، وحيناً بنصف البيت (شطره أو عجـزه)، والذي فيه الشاهد.

هذا وأغلب الأبيات الشعرية التي استشهد بها المؤلف -رحمه الله- يسوقها دون نسبة إلى قائلها .

٣- الإعراب :

وقد اهتم الكوراني بهذا الجانب اهتماماً بالغاً وبرز جلياً في تفسيره، فلا تكاد تجد آية من الآيات إلا ويذكر وجوه الإعراب واختلاف النحو يين في ذلـك، مـع بيان المعاني المختلفة المبنيّة على تلك الوجوه، ثم نجـده أحيانـاً يعلّـق مبـدياً رأيـه ومرجحاً ما يراه راجحاً، مع التوجيه والتعليل.

٤- المسائل النحوية :

من الأمور التي يعتني بها الإمـام الكـوراني -رحمـه الله- في تفـسيره ذكـره للمسائل النحوية، مع بيان اختلاف النحـويين في ذلـك، وأحيانـاً نجـده يتعقـب الأقوال مرجحاً أو مضعفاً .

٥- الأمثال:

يستشهد الكوراني -أحياناً- بالأمثال العربية في مواضع من تفـسيره. وهـو يأتي بهذه الأمثال لبيان أصل الكلمة واشتقاقها، أو لتوضيح معنى من المعـاني، أو غير ذلك من الأغراض الأخرى.

---

(١) انظر على سبيل المثال: تفسيره (٥/أ، ٩/أ، ٢٠ /ب)

٦- الأساليب البلاغية :

حوى تفسير الكوراني الإشارة إلى كثير من الأساليب البلاغية المتعلقة بعلم المعاني والبيان كالاستعارة والتشبيه والكناية وغيرها، وذلك حين تـرد في مظانهـا من الآيات، ولا شك أن هذه الأساليب تبرز جانب الإعجاز البياني في القرآن.

ثالثاً: موقفه من اللطائف التفسيرية وأثرها في إعجاز القرآن

يورد المؤلف -رحمه الله - كثيراً من اللطائف التفسيرية والنكـات البلاغيـة التي يقتبس بعضها من الكشاف أو غيره، أو يستنبطها بإحـساسه المرهـف الـذي يدل على حسِّه البلاغي وتذوقه للمعاني والبديع .

رابعاً: موقفه من المناسبات بين الآيات والسور :

حرص الكوراني -رحمه الله - على إيـراد المناسـبات بـين الآيـات ؛ ليتـسق الكلام، وتظهر البلاغة القرآنية.

خامساً: موقفه من قضايا في علوم القرآن

أ- الناسخ والمنسوخ:

حاز مبحث النسخ على اهتمام الكـوراني في تفـسيره، فعـرض للعديـد مـن مسائله، فكان - أحياناً - يعرض الأقوال دون ترجيح، وأحياناً يرجح كون الآية منسوخة أو محكمة .

ولم يكن الكوراني -رحمه الله -دخيلاً على هذا العلم، بل هـو مـن رجالاتـه المعدودين، كيف لا وهو قد ألف كتاباً في أصول الفقه سمّاه " الـدرر اللوامـع في

شرح جمع الجوامع للسبكي"، ومعلوم أنّ النسخ باب عظيم من أبواب أصول الفقه .

ب - المكي والمدني ومعرفة أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل.

اعتنى الكوراني -رحمه الله - بهذا النوع من علوم القرآن، حيث كان يذكر في مقدمة كل سورة من سور القرآن هل هي مكية أم مدنية، وإن كان هناك خلاف في ذلك يذكره، ويردّ ما يراه ضعيفاً، وقد يستدل بالمكي والمدني على ترجيح وجه من الوجوه أو تضعيفه .

ويشير كذلك إلى الآيات المدنية في السور المكية والعكس، مع بيان أول وآخر ما نزل من الآيات والسور.

ج - المبهمات :

تعرّض الكوراني -رحمه الله- إلى بيان بعض هذه المبهمات ولم يكثر منها .

د- عدد الآيات :

ومما يعتني به الكوراني -رحمه الله- ذكر عدد الآيات في بداية كل سورة وبيان الاختلاف في ذلك.

شخصية المؤلف في التفسير:

القرآن الكريم فيه ما هو جليّ واضح لا يختلف في تفسيره أحد، ومنه ما هو خفي يحتمل وجوهاً مختلفة من التأويل، ولذلك اختلف العلماء في فهمه وتفسيره.

والذي يفسر القرآن ينبغي أن تكون له دراية بأقوال المفسرين مستوعباً لهـا، بحيث يذكر هذه الأقوال مع أدلتهـا، وعليـه أيـضاً مـع ذكرهـا أن ينـاقش هـذه الأقوال ويرجح بينها مع الدليل والتعليل .

والكوراني -رحمه الله- كانت له شخصيته المتميزة في تفسيره، وتتجلى هـذه الشخصية من خلال الجوانب التالية :

أولاً: مناقشته لـلآراء وتـرجيح بعـضها بقولـه: وهـو الأحـسن، أو وهـو الأظهر، أو وهو الأوجه، أو ما شابه ذلـك،ومن يطـالع تفـسيره يقـف عـلى دقـة المؤلف وحذقه ومكانته العلمية في هذا الجانب.

ثانياً: إيراده بعض الإشكالات المفترضة حول الآية، ثم إجابته عنها إجابـة في غاية الجودة والوضوح تدل على تمكّنه من علم الأصول والكلام.

ثالثاً: نقده للروايات والأقوال والآراء بعبارات وجيزة كقوله: وفيه بعد، أو غير سديد، أو ضعفه لائح، أو غير ناهض، أو ليس بشيء، وغيرها.

رابعاً: لم يكن الكوراني -رحمه الله- يفـسر القـرآن آيـة آيـة دون النظـر إلى الآيات المتشابهات، بل كان يربط بين هذه الآيات ويبيّن ما في التكـرار مـن معـان وحكم، وكذلك يورد الآيات التي سيقت في الموضـوع الواحـد واختلفـت فـيما بينهما بتقديم وتأخير أو إطناب واختصار أو زيادة في التعبير ويوضح سـبب هـذا الاختلاف.

خامساً: استطراده أحياناً في ذكر الفوائد المتعلقة بالآية، حتى وإن كانت هذه الفوائد خارجة عن علم التفسير، مما يفيض على تفسيره نزعة من التفسير الموضوعي .

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد .

تفسير

سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم

١/أ الحمد لله المتوحد بالإعجاز في النظام ، المتفرّد بالأزلية[١] وقِدَم الكلام[٢] ، المقدَّس[٣] عن الشبيه في الأساليب والإحكام ، المنزَّه عن الشريك في الشرائع والأحكام ، أنزل على عبده كتاباً محكماً آياته من لدن حكيم خبير[٤] ، ونزّله منَّجماً كفاء[٥] الحوادث ، إنّه بعباده لخبير بصير ، غرقت في بحار أساليبه بنو قحطان ، وبكمت عمّا يدانيه زعماء معد وعدنان[٦] ، تعالى عن معارضة البشر ، كلام مبدع الأشياء ومنشئ القدر .

---

(١) الأزلي هو ما لا ابتداء له وجودياً كان أو عدمياً، وهو أعمّ من القديم ؛ لأنّ القديم موجود لا ابتداء لوجوده، فكل قديم أزلي ولا عكس. انظر: لوامع الأنوار البهية (٣٨/١)، ومعجم ألفاظ العقيدة (٣١).
ولفظ الأزلي لم يرد الشرع بالتسمية به، ولا الوصف، ولذلك لا يجوز تسمية الله ولا وصفه به، ولكن يجوز إطلاقه من باب الإخبار عنه تعالى ؛ لأنّ باب الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات.
انظر: بدائع الفوائد (١٦١/١)، والقواعد الكلية للأسماء والصفات (١٣٨).

(٢) مذهب السلف أنّ صفة الكلام لله تعالى ثابتة له في الأزل، ليست محدثة ولا مخلوقة، وأنّ كلامه - تعالى - متعلق بمشيئته، فهو يتكلم بما شاء متى شاء كيف شاء، فإذا كان مراد المؤلف أنّ أصل الصفة أزلية فقد أصاب، وإن كان مراده نفي تعلّق الكلام بمشيئة الله - تعالى - فهذا مذهب الأشاعرة.
انظر: مجموع الفتاوى (٥٨٨/٢) وما بعدها، ولوامع الأنوار (١٣٤/١)، وشرح لمعة الاعتقاد للشيخ ابن عثيمين (٤١-٤٢).

(٣) التقديس هو التطهّر والتبريك، والأرض المقدسة: المطهرة، وقيل: المباركة.
انظر: اللسان " قدس " (١٦٨/٦ - ١٦٩)
وهو هنا بالمعنى الأول ؛ أي: المطهّر.

(٤) إشارة إلى قوله - تعالى -: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود :١]

(٥) كفاء: مصدر بمعنى مكافأة ؛ أي: وعلى مماثلة الحوادث، وقد يستعمل بمعنى المكافئ وهو الذي يساوي الشيء حتى يكون مثلاً له. انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (٢٣٩/١)، وانظر: أساس البلاغة "كفأ" (١٣٩/٢).

(٦) معد بن عدنان: بطن عظيم، تناسل منه عقب عدنان كلهم، ومن ولده إياد ونزار وأنمار، فتشعبوا بطوناً كثيرة.
انظر: الإنباه على قبائل الرواة (١٧)، ومعجم قبائل العرب (١١٢١/٣)، ونهاية الإرب (٧/١٦).

والصلاة على صفوة قصيٍّ[1] ومُضر[2]، سيد الرسل، أفضل أهل المدر والوبر[3]، وعلى آله وصحبه الأخيار، سيما الذين (هاجروا والذين)[4] تبوؤا الدار، وبعد[5] : فإنّ من صرف نقد عمره في درك المعارف، وسهر غائصاً على فرائد[6] العوارف، حاز قصب السبق في مضمار السعادة، وفاز بالرقيب[7] والمعلّى[8] يوم الوفادة، والعلم بأسرار كلام الله من بينها نار على علم، بل شمس طالعة من أفق الحكم، نعم هو الكاشف عن جمال مراد الله لثامه، الرافع عن كنوز فرائده ختامه، من عُدّ من حزبه وأعوانه، و جال في حلبة رهانه وميدانه، لا ريب أنه في أسعد طالعٍ مولود، وفي أمِّ الكتاب اسمه محمود، الكلام في إطرائه ليس له أمد، ولذا كانت التفاسير بلا عدد، خاض بحار حقائقه ذووا[9] الجدِّ من الأوائل، وغاص في لجّته أولوا الجدِّ من الأواخر، فزانوا جيد

---

(١) قصيٍّ بن كلاب : بطن من قريش، من العدنانية، وهم بنو قصيٍّ بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك
انظر: معجم قبائل العرب (٣/٩٩٥)، ونهاية الإرب (١٦/٢٠)، وصبح الأعشى (١/٣٥٥)

(٢) مضر بن نزار: قبيلة عظيمة من العدنانية، كانت ديارهم بالجزيرة بين دجلة والفرات، مجاورة الشام، وكانوا أهل الكثرة والغلب بالحجاز من سائر بني عدنان، وكانت لهم رياسة مكة، ويجمعهم فخذان عظيمان: خندف، وقيس.
انظر: معجم قبائل العرب (٣/١١٠٧)، وصفة الجزيرة للهمداني (٤٦) وصبح الأعشى (١/٣٣٩).

(٣) المدر : قطع الطين اليابس، والمقصود به هنا أهل المدن، لأنّ مبانيها من الطين. والوبر: صوف الإبل والأرانب ونحوها، والمراد هنا أهل البادية ؛ لأنّ بيوتهم تصنع من الوبر.
انظر: اللسان " مدر " (٥/١٦٢)، " وبر " (٥/٢٧١).

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ب).

(٥) وبعد: ساقطة من (ج).

(٦) الفرائد: الشذر الذي يفصل بين اللؤلؤ والذهب. واحدته فريدة، انظر: اللسان "فرد" (٣/٣٣٢).

(٧) الرقيب: اسم السهم الثالث من قداح الميسر. انظر: اللسان " رقب " (١/٤٢٥).

(٨) المعلّى: بفتح اللام، القدح السابع في الميسر، وهو أفضلها، إذا فاز حاز سبعة أنصباء من الجزور.
انظر: اللسان " علا" (١٥/٩١).

(٩) في (أ) و (ب) "ذو".

الدهر بالدرر الفرائد ، وناطوا على جبينه غرر الفوائد ، فأحببت أن أكون من أُسرتهم ، وأُحشر في زمرتهم ، وإن لم أكن من عدّتهم ، ومعدوداً من جملتهم ، فوجّهت ركاب العزم نحو ذلك المطلب الأزيز [(١)] عسى أن آتي للناس [(٢)] بكتاب عزيز ، أُميط عن جماله ما اعتراه من غبش الظلام ممن زاغ عن منهج الحق لتضليل الأنام ، آتي بالحق وهو باسم أبلج ، وأُذهب بالباطل وهو نادم لجلج [(٣)] ، أذكر لاستيفاء معانيه السبع المتواترة [(٤)] ، وأحذف منها الشواذ المتنافرة ، وسمّيته خاضعاً لله : غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني [(٥)] ، وهو بعناية الله طبق المسمّى كذلك والألقاب تنزّل من السماء .

وإذا برز كالبدر في التمام ، وألقى عن وجهه اللثام ، يهدي إلى بحر المعارف ومعدن العوارف الذوارف ، من نصب لأهل الفضل ميزان الفضائل ؛ ليجازي طِبقْها جَزْل الفواضل ، الأسد الكرّار ، والمزن المدرار ، أبي الفتح فاتح القسطنطينية ، ناصر دين الله ، الناصر من الدوحة العثمانية ، السلطان بن السلطان ، محمد خان بن مراد خان بن عثمان [(٦)] ، ملّكه الله بسيط الأرض ، ومهّد له من الطول إلى العرض .

---

(١) قال الخليل : الأزّ حمل الإنسان على الأمر برفق واحتيال ، وقال أبو حاتم : والأزيز شدة السير ، يقال : أزّتنا الريح ؛ أي ساقتنا
انظر "أزّ" في : معجم المقاييس (١/١٣- ١٤) ، واللسان (٥/٣٠٨)

(٢) للناس : ساقطة من(ج)

(٣) الأبلج : المضيء المستقيم ، واللجلج : المختلط الذي ليس بمستقيم. انظر : اللسان "لجج" (٢/٣٥٦).

(٤) أي القراءات السبع.

(٥) تقدّم الكلام عن اسم الكتاب ونسبته للمؤلف.

(٦) تقدمت ترجمته.

والله - تعالى - أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، ونجاة لي من عذابه الأليم ، إنّه جواد كريم [١].

سورة الفاتحة

مكية [٢] ، وقيل نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة [٣] ، وأبعد من قال :

---

(١) في (ب) زيادة " رؤوف رحيم "

(٢) وهو قول ابن عباس ،وعلي، والضحاك ،ومقاتل، والحسن، وأبي العالية، وقتادة، وصحّحه القرطبي، وهو الأشبه كما قال ابن كثير ويؤيّده :

- ما جاء في سورة الحجر: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ [سورة الحجر، الآية :٨٧]، والحجر مكيّة بالاتفاق ،والفاتحة هي السبع المثاني كما سيأتي.
- ما أخرجه الثعلبي في تفسيره (١/١٩/ب)، وعنه الواحدي في أسباب النزول (١٩) من حديث علي مرفوعاً: " نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش "
- أنّ الصلاة على هيئتها الحالية فُرضت بمكة ليلة الإسراء قبل الهجرة بثلاث سنوات على القول الراجح ويبعد أن تكون صلاة بغير فاتحة.

انظر : المحرر الوجيز (١/٦١)، وزاد المسير (١/١٠)، وتفسير القرطبي (١/٨١)، والبحر المحيط (١/٢٩)، وتفسير ابن كثير (١/٢١)، والبرهان في علوم القرآن (١/١٩٤)، والإتقان (١/١٥)، وحاشية الروض المربع (١/٤١١).

(٣) ورد بلا نسبة في تفسير البغوي (١/٤٩)، والكشاف (١/٤)، وتفسير الرازي(١/١٤٨)، وتفسير القرطبي (١/٨٣)، وتفسير الخازن (١/١٢)، والبحر المحيط (١/٢٩)، وتفسير ابن كثير (١/٢)، وقال: حكاه الثعلبي. انظر: تفسير الثعلبي (١/٢٠/ب).

وقد اختلف في سبب ذلك فقيل: نزلت أولاً على حرف وبعده على حرف آخر كملك ومالك، وقيل: نزلت بالمدينة بعد تحويل القبلة، وقيل: نزلت تلاوتها بمكة وثوابها بالمدينة مع ثواب خواتيم البقرة كما سيأتي في فضل سورة الفاتحة، وقيل: نزلت بالبسملة وأخرى بدونها واستحسنه ابن حجر وابن الجزري.

انظر: تفسير القرطبي (١/٨٣)، وحاشية الشهاب على البيضاوي (١/٤٢).

مدنـيـة [1]) [2] .

تســـمّى : الوافيـــــة [3] ، والكـافيـــــة [4] ، والشــــافيـــة ،

---

(١) وهو قول أبي هريرة ، ومجاهد.

- أما قول أبي هريرة فقد أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٨٥/٧) ، ومن طريقه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين (٦/٦) ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣١١/٦).

- وقول مجاهد أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٣٦٧) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٨٥/٧) ، وأبو الشيخ في " العظمة " (١٦٧٩/٥) ، وأبو نعيم في الحلية (٢٩٩/٣) وسنده صحيح.

قال الحسين بن الفضل كما في " أسباب النزول " للواحدي (٢٠) : لكل عالم هفوة ، وهذه بادرة من مجاهد ؛ لأنه تفرّد بها والعلماء على خلافه.

قلت : لم يتفرد مجاهد بهذا القول. فقد سبقه أبو هريرة كما تقدّم ، ولعلّ قولهما يحمل على أنّ الفاتحة نزلت بمكة ونزل ثوابها بالمدينة مع ثواب خواتيم سورة البقرة كما سيأتي في فضل سورة الفاتحة.

والقول بأنها مدنية هو كذلك قول عطاء الخراساني وعبيد بن عمير وغيرهم. انظر : زاد المسير (١٠/١).

وهناك قول رابع – لم يذكره المؤلف – وهو أن نصفها نزل بمكة والآخر نزل بالمدينة ، حكاه أبو الليث السمرقندي ، ولا يخفى ضعفه كما قال الألوسي.

انظر : بحر العلوم للسمرقندي (٧٨/١) ، وروح المعاني (٣٣/١).

(٢) ما بين الهلالين بياض في (ب).

(٣) وهو قول سفيان بن عيينه ؛ لأنها لا تنتصف ولا تحتمل الاختزال. انظر : تفسيره (٢٠١) ، ويقول : " ألا ترى أن كل سورة من سور القرآن لو قرأ نصفها في ركعة والنصف الآخر في ركعة كان جائزاً ولو نصّفت الفاتحة في ركعتين لم يجز ". وانظر : الدر المنثور (٢٠/١).

وقيل : سمّيت بذلك لاشتمالها على المعاني التي في القرآن ، قاله صاحب الكشاف (٤/١) وقال المرسي : لأنها جمعت بين ما لله وبين ما للعبد. انظر : الإتقان (٧١/١).

(٤) أخرجه الثعلبي كما قال السيوطي في الدر المنثور (٢٠/١) عن عفيف بن سالم قال : سألت يحيى بن أبي كثير عن قراءة الفاتحة خلف الإمام فقال : عن الكافية تسأل ؟ قلت وما الكافية ؟ قال : " الفاتحة " أما علمت أنّها تكفي عن سواها ولا يكفي سواها عنها " ويدلّ عليه ما رواه الدراقطني في سننه

وسورة الشفاء [1]، والدعاء، [2] والحمد[3]، والشكر ، والوجه في الكلّ واضح ، وأمّ القرآن [4] ؛ لاشتمالها على أصول ما فُصِّل في القرآن[5]، وسورة

(٣٢٢/١)، والحاكم (٢٣٨/١) عن عبادة بن الصامت مرفوعاً: " أم القرآن عوض من غيرها وليس غيرها منها عوض " وانظر: تفسير القرطبي (٨٠/١).

(١) لما رُوي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " فاتحة الكتاب شفاء من كل داء " أخرجه الدارمي في سننه (٤٤٥/٢)، و البيهقي في " الشعب " (٤٥٠/٢) بسند رجاله ثقات لكنّه مرسل، ويشهد له : حديث جابر عند البيهقي في الشعب (٤٤٩/٢) مرفوعاً: " يا جابر ألا أخبرك بخير سورة نزلت في القرآن ؟ قال: بلى يا رسول الله ، قال: فاتحة الكتاب قال علي - وهو الراوي - وأحسبه قال: فيها شفاء من كل داء "، وحديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً " فاتحة الكتاب شفاء من السم " أخرجه الثعلبي في تفسيره (٢٠/١/ب) ،و سعيد بن منصور في سننه (٥٣٥/٢)، ومن طريقه البيهقي في " الشعب " (٤٥٠/٢) وسنده ضعيف جداً فيه سلام بن سليم الطويل وهو متروك كما في التقريب (٢٦١)، وهو اختصار لحديث أبي سعيد في رقية اللديغ بفاتحة الكتاب كما قال البيهقي في الشعب - الموضع السابق - عقب تخريجه للحديث، وحديث اللديغ أخرجه البخاري في صحيحه (١٢٦/٦).

(٢)لاشتمالها عليه وذلك في قوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾.

(٣) وذلك لاشتمالها على الحمد، ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه - الذي أخرجه الترمذي في سننه (٧٧/٥) وأحمد في المسند (٤٤٨/٢) مرفوعا: " الحمد لله أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني "

(٤) اختلف في جواز تسميتها بذلك، فجوّزه الجمهور، وكرهه الحسن وابن سيرين ووافقهما بقيّ بن مخلد. انظر: المحرر الوجيز (٦٢/١)، وتفسير القرطبي (٧٩/١)، وفتح الباري (١٥٦/٨)، والإتقان (٧٠/١).

والصواب جواز ذلك لما ثبت في صحيح البخاري (٢٦٥/٥)، والطبري (٤٧/١) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: " أم القرآن هي السبع المثاني و القرآن العظيم الذي أوتيته " فسمّاها النبي - صلى الله عليه وسلم - أم القرآن.

(٥) اختلف في سبب تسميتها بذلك، فقيل إنّه : يبدأ بكتابتها في المصاحف، ويبدأ بقراءتها في الصلاة، قاله البخاري في الصحيح، واستشكل بأنّ ذلك يناسب تسميتها فاتحة لا أمّ، وأجيب بأنّ ذلك بالنظر إلى أنّ الأم مبدأ الولد. قال الطبري :"وإنّما قيل لها كذلك لتسمية العرب كل جامع أمراً أو مقدماً لأمر إذا كانت له توابع تتبعه هو لها إمام جامع أماً فتقول للجلدة التي تجمع الدماغ أم الرأس ويسمّى لواء الجيش أماً "

الكنـــز[1] لذلــك[2]، وســـــورة الصـــلاة[3] إذ بـها تكـــون مجـــــزئة أو

وقيل: أم الشيء اصله، وهي أصل القرآن لانطوائها على جميع أغراض القرآن.

وقيل: سمّيت بذلك لأنها أفضل السور كما يقال لرئيس القوم أم القوم.

وقيل: لأنّ حرمتها كحرمة القرآن.

وقيل: لأنّ مفزع أهل الإيمان إليها، كما يقال للراية أم ؛ لأن مفزع العسكر إليه.

انظر: صحيح البخاري (١٧٠/٥)، وتفسير الطبري (٤٧/١)، والكشاف (٤/١) والمحرر الوجيز (٦٢/١)، وتفسير الرازي (١٤٥/١)، وتفسير القرطبي (٧٩/١) وحاشية الشهاب (١٣١/١)، وغرائب القرآن للنيسابوري المطبوع بحاشية تفسير الطبري ط /دار الفكر (٧١/١)، وفتح الباري (١٥٦/٨)، والإتقان (٧٠/١)، وتفسير أبي السعود (٨/١)، والتحرير والتنوير (١٣٣/١)

(١) لما روى البيهقي في الشعب (٤٤٨/٢) من حديث أنس مرفوعاً: " إنّ الله أعطاني فيما منَّ به عليّ أني أعطيتك فاتحة الكتاب وهو كنز من كنوز عرشي ثم قسمتها بيني وبينك نصفين " وفي إسناده صالح بن بشير المري ضعيف كما في التقريب (٢٧١) لكن يشهد له :

- حديث علي " نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش" وقد تقدم تخريجه.

- ما أخرجه الحاكم (٥٥٩/١) وصحّحه، وعنه البيهقي في الشعب (٤٤٨/٢) من حديث معقل بن يسار مرفوعاً : " أعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش والمفصّل النافلة " وإسناده ضعيف جداً فيه عبيد الله بن أبي حميد متروك الحديث كما في التقريب (٣٧٠)

- ما رواه الطبراني في الكبير (٢٣٥/٨) من طريق القاسم عن أبي أمامة مرفوعاً: " أربع نزلت من كنز تحت العرش لم ينزل منهن شيء غيرهن: أم الكتاب وآية الكرسي، وسورة البقرة والكوثر " وفي إسناده الوليد بن جميل الفلسطيني يروي عن القاسم أحاديث منكرة كما قال أبو حاتم في الجرح والتعديل (٣/٩)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/٨/ب).

(٣) لحديث أبي هريرة مرفوعاً: " قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل. .. الحديث " أخرجه مسلم (٢٩٦/١)، وأبو داود (٢٧٦/١) ، والترمذي (١٨٤/٥).

وهو من باب تسمية الجزء باسم الكل أو من تسمية أحد المتلازمين باسم الآخر. انظر حاشية الشهاب (٣٩/١)، والإتقان (٧١/١).

فاضلة[1]، والمثاني[2]؛ لأنها تثنّى في كل ركعة[3]،

---

(١) اختلف العلماء في حكم قراءة الفاتحة في الصلاة، فذهب مالك والشافعي وهو المشهور عن أحمد إلى وجوبها ولا تصحّ الصلاة إلا بها، واستدلوا بما رواه البخاري (١/٢٠٠) ومسلم (١/٢٩٥) من حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً: " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب"، وما رواه مسلم (١/٢٩٦) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: " من صلّى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج " وفي رواية لأحمد وهو قول أبي حنيفة أنها لا تتعين بل الواجب قراءة آية من القرآن واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ ﴾ [المزمل: ٢٠]، وبما رواه البخاري (١/٢٠٦) ومسلم (١/٢٩٨) من قوله - صلى الله عليه وسلم - في حديث المسيء في صلاته " ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن " والصواب قول الجمهور، وأجابوا عن الآية التي احتج بها الأحناف بأنها وردت في قيام الليل لا في قدر القراءة، أو أُريد بها الفاتحة وما تيسر معها، أو يحتمل أنها نزلت قبل نزول الفاتحة، وأمّا حديث المسيء في صلاته، فقد روى الشافعي في مسنده (٣٤) عن رفاعة بن رافع أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال للأعرابي: " ثم اقرأ بأم القرآن وما شاء أن تقرأ"، ثم نحمله على الفاتحة وما تيسر معها مما زاد عليها، ويحتمل أنه لم يكن يحسن الفاتحة. انظر: بدائع الصنائع (١/١١٠)، والمغني لابن قدامة (١/٤٧٦)، والمجموع (٣/٣٢٧)، والإنصاف للمرداوي (١/٤٩)، ومواهب الجليل للحطاب (١/٢١١)، ونهاية المحتاج (١/٤٧٦).

(٢) والمثاني: ساقطة من (ج).

والدليل على تسميتها بالمثاني قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي ﴾ [الحجر: ٨٧] وقوله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥/٢٦٥) واللفظ له، والدارمي (٢/٤٤٦) عن أبي هريرة مرفوعاً: " أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم "

(٣) وهو قول عمر، وابن عباس، وقتادة، والحسن، وأبي العالية -رضي الله عنهم-

- أمّا قول عمر فقد أخرجه الطبري بسند حسن كما قال السيوطي في الإتقان (١/٧١) ولم أجده في تفسير الطبري.
- وقول ابن عباس رواه البيهقي في الشعب (٢/٤٤٤) من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عنه بلفظ: " تثنى في كل صلاة في كل ركعتين " وإسناده ضعيف جداً، فيه محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب كما في التقريب (٤٧٩).
- وأمّا قول قتادة فقد أخرجه الطبري (١٤/٥٦) بإسناد صحيح عنه به، وزاد " مكتوبة وتطوّع ".

أو لنزولها [(١)] مرتين [(٢)]. سبع آيات بالاتفاق [(٣)]، إلا أنّ منهم من عد ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ آية دون البسملة ومنهم من عكس [(٤)].

- وقول الحسن أخرجه الطبري أيضاً (٤٨/١) و(٥٦/١٤) بإسناد صحيح عنه إلاّ أنّه قال: " تثنى بكل قراءة أو في كل صلاة " الشك من الراوي.
- وأمّا قول أبي العالية فقد رواه الطبري (٥٦/١٤) من طريق الربيع بن أنس، عنه قال: " وإنّما سميت المثاني لأنها يثنى بها، كلما قرأ القرآن قرأها " وإسناده ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي ضعيف مع إمامته كما في التقريب (٢٥٧)
- وهذا القول هو الذي ذكره النحاس في معاني القرآن (٤٩/١)، ونقله الأزهري في تهذيب اللغة (١٣٨/١) عن الفراء وأبي الهيثم، ولم أجده في معاني القرآن للفراء، وورد بلا نسبة في تفسير البغوي (٤٩/١)، والكشاف (٤/١)، والمحرر الوجيز (٦٢/١) وتفسير الرازي (١٤٦/١)، وتفسير القرطبي (٨٠/١) وغرائب القرآن (٧٢/١)، وتفسير الخازن (١٢/١)، وفتح الباري (١٥٨/٨).

(١) في (ب) " نزولها "

(٢) ورد بلا نسبة في تفسير السمعاني (٣٥٥/١) وقال معقباً عليه: وهذه رواية غريبة. وانظر كذلك: تفسير الرازي (١٤٦/١)، وأنوار التنزيل (٢٦/١) وغرائب القرآن (٧٢/١)، وتفسير الخازن (١٢/١)، والإتقان (٧١/١)، وتفسير أبي السعود (٨/١)، والتحرير والتنوير (١٣٣/١).

وقيل: سميت مثاني لأنّ الله استثناها لهذه الأمة، أورده البغوي في تفسيره (٤٩/١) وعزاه إلى مجاهد، وانظر: المحرر (٦٢/١)، وتفسير القرطبي (٨٠/١)، وغرائب القرآن (٧٢/١)، وتفسير الخازن (١٢/١)، ويؤيد هذا ما رواه الطبري في تفسيره (٥٧/١٤) واللفظ له، والنحاس في معاني القرآن (٤٩/١) والحاكم (٥٥١/١)، والبيهقي (٤٤/٢) من طرق عن ابن جريج، عن أبيه، عن سعيد بن جبير أنّه سأل ابن عباس عن المثاني، قال: " هي أم القرآن، استثناها الله لمحمد - صلى الله عليه وسلم - فرفعها في أم الكتاب، فذخرها لهم حتى أخرجها لهم ولم يعطها لأحد قبله".

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قلت: في إسناده عبد العزيز بن جريج القرشي، والد عبد الملك لا يتابع في حديثه كما قال البخاري في تاريخه(٢٣/٦).

وقد وردت تعليلات أخرى لهذه التسمية ذكرها الرازي والسيوطي. انظر: تفسير الرازي (١٤٦/١)، والإتقان (٧١/١).

(٣) انظر: فنون الأفنان لابن الجوزي (٢٧٨)، ومرشد الخلان إلى معرفة عدّ آي القرآن (٤٩).

وشذ الحسن وعمر بن عبيد، فقالا: هي ثمان آيات. وقال الحسين بن علي الجعفي أنها ست آيات ونسب إلى بعضهم أنها تسع آيات.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي ﴾ [الحجر: ٨٧]، وحديث: " قسمت الصلاة " وسيأتي، يردّ هذه الأقوال. انظر: المحرر(٥٢/١)، وتفسير الرازي (١٦٦/١) ،وتفسير القرطبي (٨١/١)، وحاشية الشهاب (٣٩/١)، والإتقان(٩٠/١)، والتحرير والتنوير (١٣٦/١).

(٤) الأول قول الشامين والبصريين، والثاني قول الكوفيين والمكيين وجماعة من الصحابة والتابعين. انظر: فنون الأفنان (٢٧٩).

١ - ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ اختلف في كونها من القرآن في أوائل السور[١]. ذهب ابن مسعود[٢] ومالك[٣] – رضي الله عنهما – وهو المشهور من مذهب أبي حنيفة[٤] – رحمه الله – وإن لم يوجد له نص[٥] إلى أنها ليست من القرآن ، وعليه

(١) اتفق المسلمون على أنّ البسملة جزء من آية من سورة النمل ثابتة بالتواتر القطعي، ثم اختلف العلماء بعد ذلك على عشرة أقوال ذكرها الشهاب في حاشيته وأشهرها ثلاثة، ذكر منها المصنف قولين كما سيأتي، والقول الثالث أنها آية في أول الفاتحة وليست قرآناً في أوائل السور، وهو قول أبي ثور وإسحاق وأبي عبيد وجماعة من أهل الكوفة ومكة وأكثر أهل العراق، وهو أيضاً رواية عن الشافعي وأحمد. انظر: حاشية الشهاب (٤٨/١)، وانظر أيضاً: الإنصاف للمرداوي (٤٨/١)، ونهاية المحتاج (٤٧٨/١)، والمجموع (٣٣٤/٣).

وقد استدل هذا الفريق بأدلة ذكرها الرملي في نهاية المحتاج (٤٧٨/١- ٤٧٩)

(٢) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة، مناقبة جمّة، أمرّه عمر على الكوفة، مات سنة (٣٢هـ).

انظر في ترجمته: فضائل الصحابة (٨٧٣/٢)، والاستيعاب (٩٨٧/٣)، وأسد الغابة (٣٨٤/٣).

(٣) هو مالك بن أنس الأصبحي، أبو عبد الله المدني، إمام دار الهجرة، رأس المتقنين وكبير المتثبتين حتى قال البخاري: أصحّ الأسانيد كلّها: مالك عن نافع عن ابن عمر، مات سنة (٧٩هـ). انظر في ترجمته: الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء لابن عبد البر (٩- ٦٣)، وترتيب المدارك (١٠٢/١)، والديباج المذهب (٨٢/١) وتهذيب الأسماء واللغات (٧٥/٢)، وشجرة النور الزكية (٥٢)، ومالك حياته وعصره لأبي زهرة (٢٤- ١٤١).

(٤) أبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت التيمي الولاء، الكوفي، أمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة، ولد سنة ثمانين بالكوفة، ونشأ بها وأراده المنصور على القضاء فأبى وحبسه إلى أن مات سنة (١٥٠هـ)

انظر في ترجمته: الجواهر المضيئة (٤٩/١)، الانتقاء لابن عبد البر (١٧٥/١٢٢)، مفتاح السعادة (١٩٥/٢)، ومرآة الجنان (٣٠٩/١)، وأخبار أبي حنيفة لأبي عقدة، ومناقب الإمام الأعظم للموفق بن أحمد المكي ،و الخيرات الحسان لابن حجر الهيتمي، وتبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة للسيوطي.

(٥) قال أبو بكر الجصاص: " وليس عن أصحابنا رواية منصوصة في أنها آية منها إلاّ أنّ شيخنا أبا الحسن الكرخي حكى مذهبهم في ترك الجهر بها، وهذا يدلّ على أنها ليست منها عندهم ؛ لأنها لو كانت آية لجهر بها كما جهر بسائر آي السور " أحكام القرآن (٨/١).

قـرّاء [١] المدينــة والـشام والبـصرة [٢]. وذهـب الزهـري [٣] وسـعيد بـن جبير [٤] والشـافعـي [٥] وابن كثيـر [٦] من مكـة وعاصـم [٧].

(١) في (ب) "قراءة"

(٢) وهم نافع المدني، وأبو عامر الشامي، وأبو عمرو البصري.

وهو – أيضاً – قول الأوزاعي وابن جرير وداود، وحكاه الطحاوي عن صاحبي أبي حنيفة، وهو رواية عن أحمد، وقول بعض أصحابه، واختاره ابن قدامة في المغني.

انظر: المدونة (١/٦٤)، بدائع الصنائع (١/٢٠٣)، والمغني (١/٤٨٠)، والمجموع (١/٣٣٤)، وشرح معاني الآثار (١/٢٠٥)، والإنصاف (١/٤٨).

وقد استدلّ هذا الفريق بأدلة كثيرة ذكرها القرطبي في تفسيره (١/٦٦- ٦٨)، وانظر: بدائع الصنائع (١/٢٠٣).

(٣) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي، الزهري، أبو بكر الفقيه، الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، ولد سنة خمسين، وقيل: إحدى وخمسين، ومات سنة (١٢٥هـ).

انظر في ترجمته: التاريخ الكبير (١/٢٢٠)، والجرح والتعديل (٨/٧١) وتذكرة الحفاظ (١/١٠٨)، وسير أعلام النبلاء (٥/٣٢٦)، والتقريب (٥٠٦).

(٤) هو سعيد بن جبير بن هاشم، أبو محمد، ويقال أبو عبد الله الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي. ثقة فقيه، قتل على يدي الحجاج سنة (٩٥هـ) ولم يكمل الخمسين. انظر في ترجمته: الزهد لأحمد (٤٤٣)، وحلية الأولياء (٤/٢٧٢)، وتذكرة الحفاظ (١/٧١)، والبداية والنهاية (٩/٦٩) والتقريب (٢٣٤).

(٥) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان المطلبي، أبو عبد الله الشافعي المكي، نزيل مصر. وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين، مات سنة (٢٠٤هـ) وله أربع وخمسون سنة.

انظر في ترجمته :مناقب الشافعي للبيهقي (١/٧١)، والانتقاء ابن عبد البر (٦٥- ١١٩)، وطبقات الفقهاء للشيرازي (٧١)، وترتيب المدارك (١/٣٨٢)، ومختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (٢١/٣٥٩)، وتوالي التأسيس (٣٤/١٨٧) ،وطبقات الشافعية للسبكي (١/١٩٢)، والديباج المذهب (٢/١٥٦).

(٦) هو عبد الله بن كثير الداري المكي، أبو معبد القارئ، من أبناء فارس، وكان عطاراً بمكة، أحد القراء السبعة، أخذ القرآن عن مجاهد ،مات سنة (١٢٠هـ).

انظر في ترجمته: تهذيب الكمال (١٥/٤٦٨)، ومعرفة القراء الكبار (١/٨٦)، وغاية النهاية (١/٤٣٣)، والنشر (١/١٢٠).

(٧) هو عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي، مولاهم الكوفي، أبو بكر، أحد القراء السبعة. قرأ على أبي الرحمن السلمي وزر بن حبيش، وعنه أبو بكر بن عياش. مات سنة (١٢٨هـ).

والكسائي[1] من كوفة -رحمهم الله- إلى أنها آية من كل[2] سورة[3]. والدليل عليه كتبها في المصاحف بلا مخالف[4]، مع أنها جُرِّدت عن

انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (٢٥٦/٥)، ومعرفة القراء الكبار (٨٨/١)، وغاية النهاية (٣٤٦/١)، والنشر (١٥٤/١).

(١) هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي، إمام في اللغة والنحو، وأحد القراء السبعة المشهورين، ولد بالكوفة، وسكن بغداد، وتوفي بالري سنة (١٨٩هـ)، له تصانيف منها: معاني القرآن والنوادر. انظر ترجمته في: مراتب النحويين (١٢٠)، ونزهة الألباء (٥٨)، وغاية النهاية (٥٣٥/١)، وبغية الوعاة (١٦٢/٢)، ومعرفة القراء الكبار (١٢٠/١).

(٢) كل: ساقطة من (ج).

(٣) وهذا القول حكاه ابن عبد البر عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وعطاء وطاووس.
وحكاه ابن كثير عن علي و أبي هريرة، وهو رواية عن الإمام أحمد. انظر: الاستذكار (٢٠٨/٤)، والمغني (٤٨٠/١)، والمجموع للنووي (٣٣٤/٣)، وتفسير ابن كثير (٣١/١)، والإنصاف للمرداوي (٤٨/١)، ونهاية المحتاج (٤٧٩/١).
وقد استدل هذا الفريق بأدلة كثيرة ذكرها النووي في المجموع، وردّ على أقوال المخالفين.
انظر: المجموع للنووي (٣٣٦/٣- ٣٤٠).
ولعلّ القول الوسط في هذه المسالة هو ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية من أنها من القرآن حيث كتبت، وأنها مع ذلك ليست من السور، بل كتبت آية في أول كل سورة، وكذلك تتلى آية منفردة في أول كل سورة كما تلاها النبي صلى الله عليه وسلم - حين أنزلت عليه سورة الكوثر كما ثبت ذلك في صحيح مسلم، وهو قول ابن المبارك وداود وأتباعه، والمنصوص الصريح عن أحمد، وهو المختار عند الحنفية كما قال الجصاص، وهو قول المحققين من أهل العلم كما قال الزيلعي، ويؤيده ما رواه أبو داود في سننه بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم. انظر: مجموع الفتاوى (٤٣٤/٢٣)، وأحكام القرآن للجصاص (٨/١)، ونصب الراية للزيلعي (٣٢٧/١)، والنشر (٢٧٠/١)، وانظر أيضاً: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من كل سورة، (٣٠٠/١)، ح (٤٠٠). وسنن أي داود، كتاب الصلاة، باب من جهر بالبسملة، (٢٦٩/١) ح (٧٨٨).

(٤) وهو من أقوى أدلة هذا الفريق، قال البيهقي: وأحسن ما يحتجّ به أصحابنا في أنها - أي البسملة _ من القرآن، وأنها في فواتح السور منها سوى سورة براءة ما روينا من جميع الصحابة كتاب الله - عز وجل - في مصاحف، وأنهم كتبوا فيها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ على رأس كل سورة سوى سورة براءة من غير استثناء ولا تقييد.
معرفة السنن والآثار للبيهقي (٥١٢/١)، وانظر: المجموع (٣٣٦/٣).

الشكل والنقط ؛ لئلا يكون ما بين دفتي المصحف سوى القرآن، على ما نقل عن محمد بن الحسن[١] حين سئل (عنها فقال)[٢] : " ما بين دفتي المصحف قرآن[٣] "، ولتواتر كونها قرآناً عند ابن كثير وعاصم والكسائي[٤]، ولقول ابن عباس[٥] – رضي الله عنهما – من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية[٦]. ومن لم يثبتها قرآناً ، فإنّما

(١) هو محمد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله الشيباني الكوفي، فقيه العراق، صاحب أبي حنيفة، ولد بواسط، ونشأ بالكوفة، وسكن بغداد، وتولى القضاء للرشيد، مات سنة (١٨٩ هـ) بالري ٠

انظر في ترجمته: طبقات الفقهاء للشيرازي (١٣٥) ، والعبر (١ /٣٠٢) ، والفوائد البهية (١٦٣) ، والجواهر المضيئة (٣ /١٢٢)، ومفتاح السعادة (٢ /٢٤١)، وأخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري (١٢٥)، ودول الإسلام (١/ ١٢٠)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج) .

(٣) أورده السرخسي في المبسوط (١ /١٦) عن معلّى، قال: قلت لمحمد ـ يعني ابن الحسن ـ: التسمية آية من القرآن أم لا ؟ قال: " ما بين الدفتين كلّه قرآن ".

(٤) تقدمت تراجمهم .

وانظر: الكشف لمكي (١/ ١٥) ، والتيسير للداني (١٧) ، والإقناع لابن الباذش (١/ ١٥٨) وإبراز المعاني (١/ ٢٢٧)، وسراج القارئ المبتدئ (٢٨) ، والنشر (١/ ٢٥٩) .

(٥) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له النبي – صلى الله عليه وسلم – فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه، مات بالطائف سنة (٦٨هـ)، وهو أحد المكثرين من الصحابة.

انظر ترجمته في: فضائل الصحابة (٢/ ٩٤٩)، والاستيعاب (٣/ ٩٣٣)، والإصابة (٤/ ٩٠).

(٦) أخرجه البيهقي في الشعب(٢/ ٤٤٠) بسنده عن عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا حنظلة بن عبد الله، عن شهر بن حوشب عن ابن عباس، قال: "من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله –عز وجل– "

وإسناده ضعيف فيه حنظلة بن عبد الله السدوسي ضعّفه أحمد وابن معين والنسائي. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٤٤٧)

يكتبها تيّمناً ، لقوله -صلى الله عليه وسلم- : "كل أمر ذي بال لم يُبدأ باسم الله فهو أبتر "[1].

ولمّا كان وضع الحروف الجارّة ؛ لإيصال معاني الأفعال إلى الأسماء[2]

وروى البيهقي في الشعب (٤٤٠/٢) بسنده عن عبد الله بن المبارك، قال: "من ترك بسم الله الرحمن الرحيم في فواتح السور ترك مائة وثلاثة عشر آية من القرآن"

قال ابن حجر في الكافي الشاف المطبوع بذيل الكشاف (٢/٤) : " وتعقب ابن الحاجب ما أورده الزمخشري بأن قال: والصواب مائة وثلاثة عشر وبهذا اللفظ ذكره الشهرزوري في المصباح وإنما لم يقل: أربع عشرة. لأن براءة لا بسملة فيها ".

وبين ابن حجر سبب وهم الزمخشري فقال : " لمّا لم يخصّ ابن عباس سورة دون سورة حمله ابن المبارك على الكلّ إلاّ براءة فكان مائة وثلاثة عشرة "

وروى البيهقي في الشعب (٤٤٠/٢) بسند حسن عن أحمد بن حنبل قال: "من لم يقرأ مع كل سورة بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك مائة وثلاثة عشر آية "

(١) أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١٢٨/٢) والسمعاني في أدب الإملاء (١/٥)، وابن السبكي في طبقات الشافعية (٦/١)، والرهاوي في الأربعين البلدانية كما في تلخيص الحبير (١٥١/٣- ١٥٢) من حديث أبي هريرة مرفوعاً به، إلا أنه قال : "اقطع " بدل "ابتر ".

وفي إسناده أحمد بن محمد بن عمران قال عنه الخطيب في تاريخه (٧٧/٥): " كان يُضعّف في روايته ويطعن عليه

في مذهبه، سألت الأزهري عنه فقال: ليس بشيء "

وأخرجه أبو داود (٦٧٧/٢)، والنسائي في الكبرى (١٢٧/٦)، وابن ماجه (٣٤٩/١)، والدارقطني (٢٢٩/١)، والبيهقي (٢٠٨/٣- ٢٠٩) ولفظه: "كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم "

قال الدارقطني في الموضع السابق: " تفرّد به قرّة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وأرسله غيره عن الزهري عن النبي - صلى الله عليه وسلم – وقرّة ليس بقوي في الحديث، والمرسل هو الصواب "

(٢) حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها، فتوصل الاسم بالاسم، والفعل بالاسم. فأمّا إيصالها الاسم بالاسم فقولك: الدار لعمرو. وأمّا وصلها الفعل بالاسم فقولك: مررت بزيد فالباء هي التي أوصلت المرور بزيد.

فلابد للباء في فعل يتعلق به [1] ، ثم ذلك المطلق [2] يتعيّن [3] بالقرائن كالفعل المبدوّ به مثل القراءة هنا ، وكذلك كل فعل شرع فيه كالأكل والشرب .والعمل بموجب الخبر [4] حاصل ؛ لوجود معنى الابتداء في ضمن تلك الخاصّة ، وهو غرض الشارع / إذ لا تعبّد بلفظ الابتداء [5] ، والباء آلة ووسيلة ، فالابتداء باسمه تعالى

انظر الأصول في النحو (١/٤٠٨)، وسر صناعة الإعراب (١/١٤٠)، والإيضاح في علل النحو (٩٣).

(١) اختلف النحويون في موضع الجار والمجرور ؛ فذهب الكوفيون على أنه في موضع نصب بفعل مقدر، قيل: إنّه مضارع ؛ لأنه الأصل في العمل، والتمسك بالأصل أولى، ولأنه يفيد التجدد والحدوث. ورجّح الزجاج كونه ماضياً ؛ لوروده كذلك كما في الحديث " باسمك ربي وضعت جنبي ". وقدره الفراء فعل أمر ؛ لأنه تعالى قدّم التسمية حثاً للعباد على فعل ذلك، ورواه الطبري (١/٥٠) عن ابن عباس بسند ضعيف.

وذهب البصريون إلى أنه في موضع رفع ؛ لأنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: ابتدائي باسم الله ؛ أي: كائن باسم الله وذهب الكسائي إلى أن الباء لا موضع لها من الأعراب.

انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٩)، وإعراب القرآن للنحاس (١/١٦٦)، ومشكل إعراب القرآن (١/٦)، والبيان لابن الأنباري (١/٣١)، والتبيان للعكبري (١/٣)، وحاشية الشهاب (١/٥١)، والبحر المحيط (١/٢٩)، والتحرير والتنوير(١/١٤٦).

هذا وتقدير المتعلق بالباء في قوله " باسم الله " هل هو اسم أو فعل ؟ قولان متقاربان، وكل قد ورد به القرآن، أما من قدّره بفعل فلقوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق ١]، ومن قدره باسم فلقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِاهَا ﴾ [هود:٤١] وكلاهما صحيح. انظر تفسير ابن كثير (١/٣٤).

(٢) في (ج)" المتعلق ".

(٣) في (ج) " متعين ".

(٤) يشير المؤلف إلى حديث أبي هريرة الذي تقدّم تخريجه.

(٥) يرى المؤلف – رحمه الله – أنّ الفعل المحذوف يقدّر فعلاً خاصاً يتعيّن حسب القرائن، وهو قول الطبري والزمخشري والبيضاوي والأصفهاني. واختار صاحب الانتصاف ما ذهب إليه بعض النحاة من تقديره فعلاً

- وإقحام الاسم ؛ ليتناول المضاف سائر أسمائه صريحاً ، وإن دل عليها الاسم الجامع التزاماً ، وللفرق بين اليمين والتيمّن[١] إذ الأول بالمعنى والثاني باللفظ .
والأولى تقدير ما يُقدّر مؤخراً[٢] ؛ لإفادة الحصر لأنّه ردّ على المشرك بالله اللاّت والعزّى[٣] ، كما في ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾[٤] وإنما قُدّم في ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾[٥] ؛ لكونها أوّل سورة[٦] ، فالأمر بالقراءة أهمّ[٧] ، ولكون المخاطب من لا يُتوهّم في حقه الإشراك .
ثم هذا إنّما يتأتّى إذا لم تكن السورة مصدّرة بالبسملة نزولاً ، وإلاّ فالكلام فيه كسائر السُّور ، كأنّه قيل : باسم الله أقرأ . ثم قال : باسم ربّك الذي خلق أقرأ .

عاماً وهو " ابتدأ " وذكر وجوهاً في ترجيح ذلك، وقد تناول الأصفهاني في " أنوار الحقائق الربانية "هذه الوجوه وردّ عليها ردّاً مفصّلاً.
انظر: تفسير الطبري (١/ ٥٠)، والكشاف (١/ ٤)، وأنوار التنزيل (١/ ٥٠- ٥١)، والانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير، مطبوع بحاشية الكشاف (١/ ٤)، وأنوار الحقائق الربانية (١/ ٢٩٩- ٣٠٢) رسالة دكتوراه. دراسة وتحقيق إبراهيم بن سليمان الهويمل.
(١) وذلك أن قولك " بالله " يمين، وقولك " باسم الله " : تيمّن.
انظر: تفسير الثعلبي (١/ ١٦/أ)
(٢) وهو قول الزمخشري والبيضاوي وأبي السعود وصاحب الانتصاف، وذهب الرازي إلى أن التقديم أولى وعلّل ذلك بأربعة وجوه. انظر: الكشاف (١/ ٤)، وتفسير الرازي (١/ ٨٩)، وأنوار التنزيل (١/ ٥١)، وتفسير أبي السعود (١/ ٩)، والانتصاف (١/ ٤).
(٣) وذلك أنّ المشركين كانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم استعانة وتبركاً فوجب على الموحّد أن يقصد معنى اختصاص اسم الله – عز وجل – بالابتداء، وذلك بتقديمه وتأخير الفعل.
انظر: الكشاف (١/ ٥)، وحاشية السعد على الكشاف (١/ ١٠/ب).
(٤) سورة الفاتحة: آية (٤).
(٥) سورة العلق: آية (١).
(٦) سورة: ساقطة من (ج).
انظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف بدء الوحي ١/ ٣، ح٣.
(٧) انظر: الكشاف (١/ ٥).

إما تكريراً للتقرير ؛ لأنه أوّل تعليم ، أو باسم ربك اقرأ كيفما [1] قرأت ابتداءً أو أثناءً ؛ ولذلك [2] شُرعت في الأجزاء والأبعاض [3] .

والباء للاستعانة [4] ، أو المصاحبة [5] ، كأنّه قيل : مستعيناً بالله أقرأ . وقيل :

---

(١) في (ج) "كيف ".

(٢) في (ب) " وكذلك ".

(٣) لا خلاف بين القراء في جواز البسملة في أواسط السور ، وإنما اختلفوا في المختار. فاختارها جمهور العراقيين، واختار تركها جمهور المغاربة وأهل الأندلس، وذهب إلى التخيير في الوجهين جميعاً الشاطبي وأبو عمرو الداني. انظر: النشر (١/٢٦٦)، والتبصرة لمكي (٢٤٩)، وإبراز المعاني (١/٢٣٦)، والتيسير (١٨).

وذهب بعضهم إلى التفصيل، فيأتي بالبسملة عمّن فصل بها بين السورتين كابن كثير وأبي جعفر، وتركها عمّن لم يفصل بها كحمزة وخلف واختاره سبط الخياط وأبي علي الأهوازي وابن الباذش.

انظر: النشر (١/٢٦٦)، والإقناع (١/١٦٢).

واختلف المتأخرون في الابتداء بالآي وسط براءة. فجوّزه البعض، ومنعه آخرون.

والصواب – والله أعلم – التفصيل كما ذكره ابن الجزري، حيث قال: " إنّ من ذهب إلى ترك البسملة في أوساط غير براءة لا إشكال في تركها عنده في وسط براءة، وكذلك لا إشكال في تركها عند من ذهب إلى التفصيل إذ البسملة عندهم في وسط السورة تبع لأولها، ولا تجوز البسملة أولها فكذلك وسطها. وأما من ذهب إلى البسملة في الأجزاء مطلقاً، فإن اعتبر بقاء أثر العلة التي من أجلها حُذفت البسملة من أولها وهي نزولها بالسيف كالشاطبي ومن سلك مسلكه لم يبسمل، وإن لم يعتبر بقاء أثرها أو لم يرها علة بسمل بلا نظر " انظر: النشر (١/٢٦٦).

وانظر: جمال القراء للسخاوي (٢/٤٨٣)، وسراج القارئ (٣٠)، والوافي (٤٩).

(٤) وهو قول البيضاوي وأبي حيان، ورجّحه الألوسي وردّ على أقوال المخالفين من عشرة أوجه.

انظر: أنوار التنزيل (١/٥٦)، والبحر المحيط (١/٣٨)، وروح المعاني (١/٤٧) ،وانظر: حاشية الشهاب (١/٦٠- ٦٢).

(٥) في (ب) " والمصاحبة ".

وهذا قول الزمخشري، والأصفهاني، وأبي السعود ،والطاهر عاشور. قال الزمخشري: "وهذا الوجه أعرب وأحسن "

للآلة [1] ؛ لأنّ اعتقاد الموحِّد أنّ الفعل بدونه لا يتأتّى ، بل يكون خداجاً [2] ، كما أنّ الكِتْبَة [3] لا تكون بدون القلم . والأول أدور في كلام العرب ، وأحسن تحاشياً عن إطلاق لفظ الآلة على اسمه – تعالى- ، ولأنّه لا معنى لكون اسمه آلة إلاّ الاستعانة ، ثم هذا ونظائره مقول على ألسنة العباد تعليماً وإرشاداً [4].

والأصل في بناء حروف المعاني [5] السكون كقد وبل ، ثم الفتح ؛ لأنه أخ السكون خفة . وأوثر الكسر في الباء ؛ لقلّته [6] ، وهي تناسب العدم ، وليكون المؤثِّر على

انظر الكشاف(١/ ٥) ،وأنوار الحقائق الربانية(١/ ٣٠٦)،وتفسير أبي السعود(١/ ٩)، والتحرير والتنوير (١/ ١٤٧)

وذهب سيبويه وابن الأنباري إلى أن الباء للإلصاق وهل اصل المعاني. قال سيبويه: إنما هي للإلزاق ولاختلاط. ...فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله ". انظر: الكتاب (٤/ ٢١٧)، والبيان لابن الأنباري (١/ ٣١).

(١) وهذا يرجع إلى الأول وهو الاستعانة التي علامتها أن تكون داخلة على آلة الفعل نحو " كتبت بالقلم " انظر: مغني اللبيب (١٠٨).

(٢) الخداج: النقصان. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ١٢).

(٣) في (ج) " الكتابة ".

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٥)، و أنوار التنزيل (١/ ٦٣).

(٥) هي الحروف الموضوعة لمعنى على ما يقابل الاسم والفعل، وأمّا ما يتركب منها الكلمات فتسمى حروف المباني

انظر: المعجم المفصل في النحو العربي، إعداد الدكتورة عزيزة الفوال (١/ ٤٨٤، ٤٨٩)

(٦) كُسرت الباء في " بسم الله " لوجهين :

أحدهما: لتكون حركتها من جنس عملها.

والثاني: للتفريق بين ما يخفض ولا يكون إلا حرفاً نحو الباء واللام، وبين ما يخفض وقد يكون اسماً نحو الكاف.

انظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ٤١)، وسر صناعة الإعراب (١/ ١٦٠)، ومشكل إعراب القرآن لمكي (١/ ٥) ،والبيان (١/ ٣١).

وفق الأثر [١]. والاسم أحد الأسماء العشرة [٢] التي بنت العرب أوائلها على السكون استعمالاً ، وإن كانت متحركة تقديراً [٣] ؛ لقولهم : أصل اسم سمو [٤]. والحكمة في وضعها كذلك طلب الخفة والتفنّن [٥]. واجتلاب الهمزة ليس لأنّ الابتداء بالساكن محال ، بل [٦] لأنّ فيه لكنة وبشاعة ، ولأن الحرف الأول كالأُس للبناء فأُريد إحكامه [٧] ، وعكسه الوقف ؛ لأنّ آخر الكلمة محل الإطلاق والراحة [٨].

---

(١) انظر : حاشية السعد (١/١١/ب).

(٢) وهي ابن وابنة ، واثنان واثنتان ، وامرؤ وامرأة ، وأيم الله وأيمن الله ، واسم واست ، وقيل : هي إحدى عشر بزيادة "ابنم".

انظر : المفصل لابن يعيش (٩/١٣٢) ، وسر صناعة الإعراب (١/١٢٩) ، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي (٧٢) دراسة وتحقيق من أوله إلى الآية (١١٧) من سورة البقرة ، رسالة دكتوراه ، إعداد صالح الفائز.

(٣) انظر : حاشية السعد (١/١١/ب).

(٤) وهو مذهب البصريين. وعلّلوا ذلك بأن السمو في اللغة هو العلو ، والاسم يعلو على المسمى ويدلّ على ما تحته من المعنى ، أو لأنه سما على الفعل والحرف لكونه يخبر به عنه ، فالأصل فيه سِمْو على وزن (فِعْل) فحذفت الواو وجعلت الهمزة عوضاً عنها ووزنه (إِفْع) لحذف اللام منه.

وهذا المذهب هو الذي رجّحه الزجاج وابن الأنباري ، وأجاب الأخير بالتفصيل على أدلة الكوفيين كما في " الإنصاف " و" وأسرار العربية ".

انظر : معاني القرآن للزجاج (١/٢) ، وتهذيب اللغة (١٣/١٧) ، ومشكل إعراب القرآن (١/١٦) ، وتفسير سورتي الفاتحة والبقرة للسمعاني (١/٣٥٦) ، والتبيان للعكبري (١/١٣) ، والإنصاف (١/٦-١٦) ، والبيان لابن الأنباري (١/٣٢) ، وأسرار العربية (٤- ٩).

(٥) انظر : حاشية الجرجاني على الكشاف (١/٣٣).

(٦) بل : ساقطة من (ج).

(٧) انظر : حاشية الجرجاني (١/٣٤) ، وحاشية السعد (١/١١/ب).

وقيل : إن كان السكون ذاتياً كسكون الألف امتنع ، وإلاّ أمكن. انظر : حاشية الشهاب (١/٦٨).

(٨) انظر : حاشية الجرجاني (١/٣٤).

واختصاص الهمز[1] ؛ لأنه حرف شديد من أقصى الحلق أجدر[2] بالجبران . ومنهم من حرّك الساكن كسراً أو ضماً على الأصل ، أو ليدل على الواو المحذوفة ، وجاء مقصوراً كهدى[3] ، قال شعر[4] :

اللهُ أَسْمَاكَ[5] سُمىً مُبـاركاً[6] ◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

---

(١) في (أ) و(ج) " الهمزة "

(٢) في (ج) " وأجدر ".

(٣) كسرت الهمزة في " اسم " إشارة إلى كسر السين في " سِمْو " ؛ لأنه الأصل من سميت أسمي. وضمت الهمزة في " أُسم " إشارة إلى ضم السين في " سُمْو " ؛ لأنه أصل ثان من سموت أسمو. والذي يدل على ذلك : اللغتان الأخريان وهما " سِمْ " و " سُمْ " ، فإنهما حذفت لامهما وبقيت فاؤهما على حركتها. فهذه أربع لغات والخامسة " سُمى " والأصل فيه سُمَو " إلا أنّ واوه قلبت ألفاً لتحريكها وانفتاح ما قبلها.

انظر : الإنصاف في أسباب الاختلاف (١٥/١)، وأسرار العربية (٨/١)، والتبيان (٣/١)، والبحر المحيط (٢٧/١)، واللسان "سما " (٤٠١/١٤)

(٤) هكذا في جميع النسخ والأولى أن يقال : " الشاعر " ، والقائل هو هبان بن خالد الأسدي الذي لُقِّب بالنواح لحسن مراثيه كما ورد في معجم الشعراء، وعزاه في " عدة السالك " لابن خالد القناني. انظر : معجم الشعراء للمرزباني (٣٠) ، وعدة السالك المطبوع بحاشية أوضح المسالك (٣٤/١)

(٥) في (ج) سمّاك.

(٦) ووجه الشاهد في " سما " حيث قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، وهو بيت من الرجز المشطور آخره :

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆ آثَرَكَ الله به إيثاركا

وقد أنشده ابن الأنباري في " الإنصاف "(١٥/١) ، وفي " أسرار العربية "(٩)، وابن السكيت في "إصلاح المنطق" (١٣٤)، والبيضاوي في " أنوار التنزيل "(٦٩/١)، وأنشده في اللسان "سما" (٤٠/١٤) ، و ابن هشام في " أوضح المسالك " (٣٤/١).

قال في حاشية الشهاب (٦٩/١): ولا دليل فيه لاحتمال أن يكون على لغة من "سما" بضم السين غير مقصورة.

وهو ناقص واوي ، حُذف منه الواو ، كما حذفت اللام في "يد" و "دم" [1] و [2] دل عليه تصاريفه كأسماء [3] وسمَّي وسمّيتُ ومعناه لأنّه تنويه بالمسمى وإشادة [4] لذكره [5] . وقيل : من الوسم ، [6] وهي العلامة. وحُذفت الألف منه في الكتابة لكثرة الدور، والقياس ثبوتها [7] ؛ لأنّ وضع الكلمة على حكم الابتداء ، ولذلك ثبتت [8] في ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ [9]، مع أنّهم طوّلوا الباء ليكون

---

(١) لأنّ أصله إمّا " سِمْو" بوزن حِمْل، أو " سُمْو " بوزن قُفل، فحذفت اللام ؛ للتخفيف أو لكثرة الاستعمال ووضعت همزة الوصل للنطق بالساكن ؛ لأن العرب لا تستحسن الابتداء بالساكن لابتناء لغتهم على التخفيف، وقد حصل باجتلاب الهمزة نوع ثانٍ من التخفيف وهو عود الكلمة إلى الثلاثي لأنّ الأسماء التي تبقى بالحذف على حرفين كيد ودم لا تخلو من ثقل.

انظر: التحرير والتنوير (١٤٨/١)، والانتصاف من الإنصاف (٨/١).

(٢) الواو: ساقطة من بقية النسخ.

(٣) في (ج) " أسماوي "

(٤) في (ج) " وإشارة ".

(٥) انظر: الكشاف: (٥/١)، وأنوار التنزيل (٦٨/١- ٦٩).

(٦) وهو مذهب الكوفيين واحتجوا بأنّ الوسم في اللغة هو العلامة، والاسم وسم على المسمى وعلامة له يعرف به. والأصل في اسم " وسم " إلاّ أنه حذفت منه الواو وزيدت الهمزة في أوله عوضاً عن المحذوف ووزنه " إعل "

انظر: المصادر السابقة في صفحة (١٠٣) هامش رقم (٤) .

(٧) اختلف في سبب حذف الألف في الكتابة على أربعة أقوال: قال الفراء: لكثرة الاستعمال. وقيل: حذفت للزوم الباء هذا الاسم. وقال الأخفش: حذفت لأنها ليست من اللفظ. والقول الرابع: حذفت لتحرك السين في الأصل ؛ لأن أصل السين الحركة وسكونها لعله دخلتها. والقول الأول هو الأرجح. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤١/١) ، وإعراب القرآن للنحاس (١٦٧/١)، والمشكل لمكي (٥/١)، والبيان لابن الأنباري (٣٢/١) ، والتبيان للعكبري (٣/١).

(٨) في (ب) " ثبت "

(٩) سورة العلق: آية (١). وانظر حاشية السعد (١٢/١/أ).

كالعوض[١]. والله أصله إله[٢]، عُرِّف ثم أدغم اعتباطاً[٣]، دلّ عليه وجوب الإدغام والتعويض ؛ ولذلك قطع همزته في النداء[٤]. وقيل : قياساً، ووجوب الإدغام والتعويض من خواصه[٥]، وهو من الأعلام الغالبة بعد الإدغام تقديراً وقبله تحقيقاً[٦].

---

(١) انظر: الكشاف (١/٥) ، وأنوار التنزيل (١/٧٧) .

(٢) على وزن فِعال حذفت الهمزة تخفيفا، فاجتمعت لامان فأدغمت الأولى في الثانية، وهذا قول الكسائي والفراء وقطرب والأخفش. وقال الخليل :أصل إله "ولاه ". أبدلت الواو همزة لانكسارها ثم أدخلت عليه الألف واللام وحذفت الهمزة فقيل "الله ".وقال سيبويه: أصله "لاه "على وزن فعل ثم أدخلت عليه الألف واللام للتعريف

انظر: الكتاب لسيبويه (٣/٤٩٨) ، ومعاني القرآن للنحاس (١/٥٢) ، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (٢٣)، والمخصص (١٧/١٣٨) .

(٣) في (ج)" احتياطاً ".

(٤) اختلف العلماء في حذف همزة (إله) فقيل: حذفت على غير قياس وعُوِّض عنها بالألف واللام حيث لزما ه وجرّدا عن معنى التعريف، ولذلك قيل: يا الله بالقطع. وهذا قول سيبويه واختاره الزمخشري، واستظهره الشهاب والألوسي.

انظر: الكتاب لسيبويه (٢/١٩٥) ،والكشاف (١/٦) ، وحاشية الشهاب (١/٧٩)، وروح المعاني (١/٥٤)

(٥) هذا هو القول الثاني في حذف همزة (إله)، وهو أنَّ حركتها نقلت إلى ما قبلها، ثم حذفت لالتقاء الساكنين. فيكون الإدغام والتعويض من خواص الاسم الأعظم.

انظر: حاشية الشهاب (١/٧٩)، وتفسير أبي السعود (١/١٠).

(٦) اختلفوا في الفرق بين الإله والله، فقال السيد السند: هما علم لذاته، إلا أنَّه قبل الحذف قد يطلقا على غيره تعالى، وبعده لا يطلقا على غيره سبحانه أصلاً. وقال العلاّمة السعد: إن الإله اسم لمفهوم كليَ هو المعبود بحق، والله علم لذاته - تعالى - . وقال الرضي: هما قبل الإدغام وبعده مختصان بذاته - تعالى - لا يطلقان على غيره أصلا، إلا أنه قبل الإدغام من الأعلام الغالبة، وبعده من الأعلام الخاصة.

انظر: روح المعاني (١/٥٥) ، وانظر: حاشية السعد (١/١٣/أ) ، وحاشية الشهاب (١/٨٢).

عربي خلافاً للبلخي[١]، جامد عند سيبويه[٢] وأحد قولي[٣] الخليل[٤]، وإليه ذهب الشافعي[٥] في طائفة[٦]. وجزم المتأخرون باشتقاقه من أَلِهَ الرجل فزع

---

(١) حيث زعم أنه عبراني أو سرياني معرب (لاها) ومعناه ذو القدرة. وقد ردّ الألوسي على هذا القول من وجهين: أحدهما: أنه لا دليل عليه واستعمال اليهود والنصارى لا يقوم دليلاً إذ احتمال توافق اللغات قائم. والثاني: أنَ قولهم تأله وأله يمنع كونه أعجمي إذ اشترطوا في منع الصرف للعجمة كون الأعجمي علماً في اللغة الأعجمية انظر: روح المعاني (٥٦/١)، والبحر المحيط (٢٨/١)، والتحرير والتنوير (١٦٥/١).

والبلخي: هو أحمد بن سهل، أبو زيد، ولد في شاميستان بقرب بلخ، تعلم في العراق عند الكندي، وأحسن إليه أمير بلخ عبد الله بن سهل المروزي، سلك في مصنفاته طريقة الفلاسفة، توفى سنة (٣٢٢هـ)، من مؤلفاته: صور الأقاليم، والإبانة عن علل الديانة.

انظر في ترجمته: عيون التواريخ (٣٩/١٢)، ومعجم الأدباء (٣٧٤/١)، والوافي بالوفيات (٤٩/٦)، وبغية الوعاة (٣١١/١)، وتاريخ حكماء الإسلام (٤٢).

(٢) هو إمام النحو وحجة العرب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البصري، وسيبويه لقب له، معناه: رائحة التفاح. طلب الفقه والحديث، ثم أقبل على العربية، فبرع وساد أهل العصر، وألف كتابه الكبير المسمّى بالكتاب، مات سنة (١٨٠هـ) على الأرجح، قاله الذهبي. انظر في ترجمته: تاريخ العلماء النحويين (٩٠)، والفهرست (٥١)، ونزهة الألباء (٥٤)، ومرآة الجنان (٤٤٥/١)، وبغية الوعاة (٢٢٩/٢)، وأخبار النحويين البصريين (٤٨) وشرح مقامات الحريري (١٧/٢).

(٣) انظر قول الخليل في تهذيب اللغة (٤٢٢/٦)، واللسان "إله" (٤٦٧/١٣)، وتفسير البغوي (٥٠/١)، وتفسير القرطبي (٧٣/١).وذكر ابن الجوزي روايتين عن الخليل: المنع والجواز. انظر: زاد المسير (١/٨- ٩)

(٤) هو الخليل ابن أحمد الأزدي الفراهيدي، أبو عبد الرحمن البصري اللغوي، صاحب العروض والنحو، وهو أول من وضع العروض، وسيد أهل الأدب قاطبة في علمه وزهده، وكان يحج سنة ويغزو سنة، ألّف أول معجم في اللغة وهو كتاب " العين "، توفى سنة بضع وستين ومائة. انظر ترجمته في: تهذيب الأسماء واللغات (١٧٧/١)، والبلغة (٧٩)، وبغية الوعاة (٥٥٧/١)، وأخبار النحويين البصريين (٣٨)، ومراتب النحويين (٥٤)، والمزهر (٤٠١/٢)، وتاريخ العلماء النحويين (١٢٣).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) منهم محمد بن الحسن، وأبو المعالي، والغزالي، والمفضّل، وهو اختيار الشاشي، وصحّحه الخازن، وبه قال الزجاج وابن كيسان النحوي وأبو عثمان المازني. ونقل الرازي أنه قول لأكثر الفقهاء

إليه[1]، فِعال بمعنى مفعول، أو من ولهه أحبّه أُبدلت الواو همزة[2]، أومن لاه احتجب[3]، وكما تاهت البريّة في كنه ذاته كذلك في اسمه؛ لئلا يشبهه شيء ذاتاً وصفة واسماً تعالى وتقدّس .وتفخيم[4] لامه إذا لم يكن قبله كسرة سنّة العرب

والأصوليين وذكر الأدلة، وردّ على حجج المخالفين ونقل البيهقي عن الخطابي قوله " والدليل على أنّ الألف واللام من بنية هذا الاسم ولم تدخلا للتعريف دخول حرف النداء عليه وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام للتعريف ".

انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٤٣)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (٢٨)، وتفسير السمعاني (١/٣٥٨)، والأسماء والصفات للبيهقي (١/٥٩)، وتفسير الرازي (١/١٣١)، وتفسير القرطبي (١/٧٣)، وتفسير الخازن (١/١٤)، وروح المعاني (١/٥٧).

(١) نسب هذا القول لابن الأعرابي. انظر: اللسان "إله "(١٣/٤٦٨)، ونسبه أبو حيان في البحر المحيط(١/٢٨)لابن إسحاق.

(٢) ذكره السمين الحلبي في الدر المصون (١/٢٦) ولم ينسبه.

(٣) ذكره ابن الأنباري في البيان (١/٣٣٩)، والرازي في تفسيره (١/١٣٥)، وهو القول الثاني لسيبويه: انظر الكتاب (٣/٤٩٨).

وهذا القول يختلف عن القولين السابقين، حيث أنهما مشتقان من إله، وأما هذا فهو مشتق من لاه يلوه لياها.

وقيل: إنه مشتق من اله بالفتح إذا عبد وهو مصدر بمعنى مألوه ؛ أي معبود. ويؤيده قراءة ابن عباس ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾[الأعراف :١٢٧] وهذا قول أكثر أهل اللغة، ورجّحه الإمام ابن تيمية.

انظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي (٣٠)، والمخصص (١٧/١٣٦)، وتهذيب اللغة " أله " (٦/٤٢٣)، والرسالة التدمرية(١٨٦)وقال المبرّد: هو من أله إذا سكن؛ لأن الخلق يسكنون إليه ويطمئنون بذكره، انظر: البحر المحيط (١/٢٨).

وقال الزمخشري: من أله إذا تحيّر. انظر: الكشاف (١/٦)، والبحر (١/٢٨) ونسبه لأبي عمر، وقيل من أله الفصيل إذا ولع بأمه. ذكره الرازي في تفسيره (١/١٣٥) واستدل عليه بأمور ثلاثة.

(٤) التفخيم هنا ضد الترقيق، ويطلق على ما يقابل الإمالة، وعلى إمالة الألف نحو مخرج الواو كما يعرفه أهل الأداء في الصلاة، واشتهر في لسان القراء التفخيم في الراء و التغليظ في اللام، وضدهما الترقيق. انظر: النشر (٢/٩٠).

كابراً عن كابر[1]؛ لكونه أدلّ على تعظيم[2] الاسم .وهو الاسم الأعظم عند المحققين[3]، ولكنّ شرطه الاستغراق في بحر الإخلاص . ورُقّق مكسوراً ليروق على المسامع .

(١) أجمع القرّاء على تفخيم اللام من اسم الله إذا سبقه ضم أو فتح، وشذّ في ذلك أبو علي الأهوازي فيما حكاه السوسي وروح، وتبعه ابن الباذش في " الإقناع "
انظر: الكشف لمكي (٢/٢١٩)، والتيسير (٥٨)، والإقناع (١/٣٣٧)، وسراج القارئ (١٢٤) والنشر (٢/١١٥)، والإتحاف (١/٣٠٧)، والوافي في شرح الشاطبية (١٧٣).
(٢) في (ج) " التعظيم ".
(٣) وهو مروي عن ابن عباس (الدر المنثور ١/٢٩)، والشعبي وجابر بن زيد (مصنف ابن أبي شيبة ٧/٥٨)، وابن المبارك (الدعاء المأثور للطرطوشي ٩٧)، وأبي حنيفة (شرح مشكل الآثار للطحاوي ١/١٦٢) ،وبه قال الطحاوي (١/١٦٣)، وابن العربي كما في أحكام القرآن (٢/٨٠٨)، والطرطوشي كما في الدعاء المأثور (٩٦)، وقال: " وبهذا المذهب قال معظم العلماء "، وإليه أشار الخطابي كما في شأن الدعاء (٢٥)، والقرطبي في تفسيره (١/٧٢)، والسفاريني في لوامع الأنوار (١/٣٥) وقال: " عند أكثر أهل العلم "، ورجحه المباركفوري في تحفة الأحوذي (٩/٤٤٦) وقال: " إن لفظ الله مذكور في كل الأحاديث فيستدل بذلك على أنه الاسم الأعظم "، والأشقر في كتابه " العقيدة في الله " (١٩٠) وقال:
"فهذه الآثار قد رويت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم – متفقة في اسم الله الأعظم أنه الله –عز وجل- ."
وانظر: أسماء الله الحسنى، تأليف عبد الله بن صالح الغصن، رسالة ماجستير.
وقالت طائفة أنّ الاسم الأعظم هو الحي القيوم، وهو مروي عن ابن عباس (لوامع البيّنات للرازي ٩٩)، وهو اختيار أبي القاسم الدمشقي (المعجم الكبير للطبراني ٨/٢٣٧)، ورجّحه ابن القيم في زاد المعاد (٤/٢٠٤) حيث قال: " ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى هو اسم الحي القيوم " ، وذكر في مدارج السالكين (١/٤٤٨) عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه كان يشير إلى أنهما – أي الحي القيوم- الاسم الأعظم.
وهناك أقوال أخرى في الاسم الأعظم، ذكر منها الحافظ في الفتح أربعة عشر قولاً ،وأفردها السيوطي في مصنفه الدر المنتظم في الاسم الأعظم وهو مطبوع ضمن الحاوي للفتاوي وأوصلها إلى عشرين قولاً، وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين: إنها تزيد على أربعين قولاً. انظر: لوامع البينات (٩٢- ١٠٣)، وفتح الباري (١١/٢٢٧)، والحاوي للفتاوي (٢/١٣٥- ١٣٩)، وتحفة الذاكرين (٧١).

والرحمن و[1] الرحيم صفتان مشبّهتان[2]. من رَحِمَ بعد نقله إلى فَعُل ، بضم العين ؛ لأنّ الصفة المشبّهة لا تشتق إلاّ من فعل لازم[3]، وهذا مطّرد في باب المدح مثل : رفيع الدرجات ، وبديع السموات[4]. وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم[5] ؛ لأنّ زيادة المباني لزيادة المعاني ، وهي إمّا في الكمّ ، كقوله : يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة[6]. أو الكيف كما في : رحمن الدنيا والآخرة

---

(١) الواو: ساقطة من (أ) .

(٢) في (أ) " مشتبهان ".

(٣) وهو قول كثير من المحققين، وإليه ذهب صاحب الكشاف. ومال ابن مالك في شرح التسهيل، وصحّحه الشهاب، إلى أنهما من صيغ المبالغة الملحقة باسم الفاعل، فهما من فعل متعدٍ. وخالف سيبويه في "الرحيم" في بقاء دلالته على التعدّي

انظر: حاشية السعد (١/١٤/أ)، والكشاف (١/٦)، وشرح التسهيل (٣/٨٩) ، وحاشية الشهاب (١/١٠٠)، والبحر المحيط (١/٢٨)، والكتاب (١/١١٠).

(٤) انظر: حاشية الجرجاني (١/٤١).

(٥) وهو قول الجمهور. ونسب الواحدي إلى وكيع قوله: " الرحيم أشد مبالغة ؛ لأنه ينبئ عن رحمته في الدنيا والآخرة ورحمة الرحمانية في الدنيا دون الآخرة " وردّ ابن كثير هذا القول.

ونسب ابن الأنباري إلى قطرب أن معناهما واحد، وإليه ذهب أبو عبيدة في " مجاز القرآن " فقال: " وقد يقدّرون اللفظين من لفظ واحد والمعنى واحد و ذلك لاتساع الكلام عندهم وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا: ندمان ونديم " وقد ردّ الطبري على أبي عبيدة وأغلظ له الردّ.

انظر: مجاز القرآن (٢١)، وتفسير الطبري (١/٥٨)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (٤٠)، والمخصص (١٧/١٥١)، والكشاف (١/٦)، والزاهر للأنباري (١/٥٨)، والمحرر (١/٥٨)، وتفسير البسيط للواحدي (١/٢٦٦) الفاتحة والبقرة حتى آية (٧٤)، رسالة دكتوراه، دراسة وتحقيق محمد صالح الفوزان، وتفسير القرطبي (١/٧٣)، وتفسير ابن كثير (١/٣٦).

(٦) انظر: تفسير البغوي (١/٥١)، وأنوار التنزيل (١/١٠٥)، والبحر المحيط (١/٣).

ورحيمهما.[١] واشتقاقهما من الرحمة بمعنى الرِّقة والعطف[٢]، وهي من أوصاف الأجسام، أريد لا زمها وهو الإنعام أو إرادته[٣]، وهذا مطّرد في كثير من صفاته– تعالى –[٤] ومنه قيل : إذا لم تصح البدايات فعليك بالنهايات[٥]. واختصاصه به – تعالى – حَرَّم وجدان مؤنّثه ، فيرجع إلى أخواته في منع[٦] الصرف وهي كلّ فعلان

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء (١/٥١٥) ح(١٨٩٨)، من حديث أبي بكر – رضي الله عنه – مرفوعاً " لو كان على أحدكم جبل ذهب ديناً فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما. .."

وإسناده ضعيف جداً، فيه الحكم بن عبد الله الأيلي وهو متروك الحديث (انظر: لسان الميزان ٢/٤٠٥)

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١/٤٤١) من حديث عبد الرحمن بن سابط. قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعو بهؤلاء الكلمات ويعظمهنّ، ثم ذكره بنحو لفظ الحاكم. وسنده صحيح لكنه مرسل.

وأخرجه الطبراني في " الكبير " (٢٠ /١٥٤ ، ١٥٩) بروايتين عن معاذ بن جبل في حديث طويل. وقد أورد الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ /٢٩٨) الروايتين، وأعلَّ الأولى بالانقطاع فسعيد بن المسيب لم يسمع من معاذ، وأعلَّ الثانية بجهالة بعض الرواة.

(٢) انظر: الزاهر (١/٥٨)، واللسان " رحم " (١٢/٢٣١).

(٣) الرحمة صفة من صفات الله - تعالى - نثبتها كما أثبتها الله لنفسه، ولا نؤولها بالإنعام أو إرادته كما فعل المؤلف هنا - عفا الله عنه - ولكن نقول: إن نعمة الله - عز وجل - على عبادة من لوازم رحمته.

انظر الرسالة التدمرية (٢٣ ، ٣٠)، ومختصر الصواعق المرسلة (٣٠٣).

(٤) هذا على مذهب الأشاعرة الذين يثبتون سبع صفات ويؤولون الباقي (راجع: عقيدة المؤلف في قسم الدراسة)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١/١٠٢). وهذا القول باطل إذا أريد به تأويل صفات الله - عز وجل - .

(٦) في (ج) " عدم ".

من فَعِل بكسر العين[1].فإن قلتَ : قد جاء رحمن اليمامة لمسيلمة الكذاب [2]، قال شاعرهم :

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆ وأنت غَيْثُ الوَرَى لا زِلْتَ رَحْمَاناً [3]

قلت : خروج من اللغة تعنتاً في الكفر [4].

ولم يسلك به سنن الترقّي كما في : شجاع باسل، وجواد فيّاض ؛ إيثاراً لطريقة التتميم[5] ؛ لأنها أقضى بحق المقام [6]، (وأفضى إلى المرام)[7]، إذ الملحوظ في مقام

---

(١) في (ب) " فيرجع إلى أخواته وهي كل فعلان بكسر العين في عدم الصرف ".

وانظر: الكشاف (١/٦)، وأنوار التنزيل (١/١١١).

وذهب السعد إلى جواز الأمرين :الصرف عملاً بالأصل ومنعه رعاية للغالب انظر: حاشية السعد (١/١٤/ب).

(٢) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير الحنفي الوائلي، أبو ثمامة ،ولد ونشأ باليمامة وتلقّب في الجاهلية بالرحمن، جاء مع الوفد الذي أسلم إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم أدّعى النبوة. قتل في حروب الردة سنة (١٢هـ).

انظر في ترجمته: فتوح البلدان (٩٤)، وتاريخ الخميس (٢/١٥٧)، وشرح مقامات الحريري (٢/٢٢٢)، ونسب قريش (٣٢١)، ورغبة الأمل (٦/١٣٣)، والمعارف لابن قتيبة (٤٠٥)، وتاريخ الشعوب الإسلامية (٨٥- ٨٧).

(٣) المذكور عجز البيت من البسيط لرجل من بني حنيفة يمدح مسيلمة وصدره :

سَمَوْتَ بالمَجدِ يا ابن الأكرمين أباً ◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

والبيت من شواهد الكشاف (١/٦)، والفريد (١/١٥٨)، والدر المصون (١/٣٤)،

(٤) انظر: الكشاف (١/٦).

(٥) التتميم: هو أن تردف الكلام بكلمة ترفع عنه اللبس وتقربه إلى الفهم وتزيل عنه الوهم وتقرره في النفس فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ ﴾ [الأنعام :٣٨].

انظر: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن القيم (٩٠)، ومعجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب (٢٥١).

(٦) في (ب) " لا قضاء المقام ".

(٧) ما بين الهلالين ساقط من (ب) .

الكبرياء جلائل النعم [1] ، ثم أشير بالرحيم إلى أنّ الكلّ منه ، وأنّ عنايته شاملة لذرات الوجود ، منه يُسال الجليل والحقير [2] ، كما رُوي أنّه - تعالى - أوحى إلى موسى عليه السلام : ارفع إليّ كلّ حاجة حتى الملح الذي تجعله في عجينك [3] .

٢- ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ هو الثناء والنداء على الجميل الاختياري ، والمدح على الجميل مطلقاً [4] وقيل بترادفهما [5] .والشكر : فعل يُنبئ عن تعظيم المنعم :

---

(١) في (ج) " التعظيم. وانظر: الكشاف (١/٧)، وأنوار التنزيل (١/١١٠)، والبحر المحيط (١/٣١).

وذهب الطبري والزجاجي وابن سيده، وهو مذهب سيبويه وغيره من النحويين إلى أنه بُدئ بذكر الرحمن ؛ لأنه اسم خاص بالله لا يوصف به غيره، بخلاف الرحيم فإنه اسم عام يجوز وصف غير الله به.

انظر: تفسير الطبري (١/٥٩)، والمخصص (١٧/١٥١)، واشتقاق أسماء الله (٤٠) .

وهناك أوجه أخرى في تقديم الرحمن ذكرها البيضاوي في أنوار التنزيل (١/١٠٦- ١١٠)

(٢) انظر: حاشية الجرجاني (١/٤٥).

(٣) لم أجده بهذا اللفظ ، وهناك حديث لفظه : " سلوا الله حوائجكم حتى الملح " أخرجه البيهقي في الشعب (٢/٤٢) عن بكر بن عبد الله المزني مرسلاً. وهو ضعيف لإرساله. وانظر: ضعيف الجامع للألباني (٣/٢٢١).

(٤) هذا التعريف بنصّه في أنوار التنزيل (١/١١٤- ١١٧) دون لفظ " النداء "

وانظر: بصائر ذوي التمييز (٢/٤٩٩).

(٥) وهو ظاهر كلام الزمخشري في الكشاف (١/٧) حيث قال: " والحمد والمدح أخوان " وصريح قوله في الفائق (١/٣١٤): " والحمد هو المدح والوصف بالجميل " وإيراد المصنف القول الثاني بصيغة التمريض

لساناً، أو جناناً، أو أركاناً[١]. قال[٢]:

أَفَادَتكُمْ النَّعْماءُ مِنِّي ثلاثةً يَدِيَ ولِسَانِي والضَّميرَ المُحَجَّبا[٣]

واللسان أشيع شعبه، لإعرابه عن الخفايا والخبايا، وعدم احتمال الغير كما في ٢/أ إدآب[٤] الجوارح[٥]، وإليه أشار بقوله: الحمد رأس الشكر / ،لم يشكر

إشارة إلى ترجيحه القول الأول. وهو الصواب؛ لأن المدح أعم من الحمد فإنه يكون على الجميل الاختياري وغيره.

انظر: مفردات الراغب (٢٥٦)، والبحر المحيط (١/٣٢)، واللسان "شكر" (٤/٤٢٤)، وتفسير أبي السعود (١/١٢) والتحرير والتنوير (١/١٥٥).

(١) وهو بمعنى قول الزمخشري والبيضاوي، وذهب الطبري إلى أن الحمد والشكر بمعنى واحد، واستدل على هذا بقول القائل: " الحمد لله شكراً ". وهذا قول المبرد كما قال القرطبي، ونسبه في اللسان للحياني. وقد تكلم العلماء في نقض ما قاله الطبري وردّه، ومنهم: ابن عطية، والقرطبي، وابن كثير. وقال محمود شاكر في حاشية الطبري: والذي قاله الطبري أقوى حجة وأعرف عربية من الذين ناقضوه.

واختلفوا أيّهما أعم الحمد أم الشكر؟ على قولين، والصواب أنّ بينهما عموماً وخصوصاً. فالحمد أعم؛ لأنه يكون على الصفات الثبوتية والمتعدية، بخلاف الشكر لا يكون إلاّ على الصفات المتعدية. والشكر أعم؛ لأنه يكون بالقول والعمل والاعتقاد، بخلاف الحمد فإنه لا يكون إلا بالقول.

انظر: تفسير الطبري (١/١٣٨)، والمحرر (١/٦٢)، والكشاف (١/٧)، وتفسير القرطبي (١/٩٤)، وأنوار التنزيل (١/١١٧)، والبحر المحيط (١/٣٣)، واللسان "حمد" (٣/١٥٥)، وتفسير ابن كثير (٠١/٣٧)، وروح المعاني (١/٧١).

(٢) ورد البيت بدون نسبة في " غريب الحديث " للخطابي (١/٣٤٦)، والفائق (١/٣١٤)، والكشاف (١/٧)، وتعليق الفرائد (١/٥٦)، والدر المصون (١/٣٦)، وقيل: إنه لأعرابي يمدح علياً بن أبي طالب كما في حاشية الشهاب (١/١٢٠)

(٣) يقول: إن نعمتكم قد كثرت عندي فوجب عليّ استيفاء أنواع الشكر لكم، وبالغ في ذلك حتى جعل مواردها ملكاً لهم. انظر: مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف (٧).

(٤) أدأب الرجل الدابّة إدآباً إذا أتعبها ... والدأب والدأب بالتحريك: العادة والشأن

انظر: اللسان "دأب" (١/٣٦٩).

(٥) انظر: الكشاف (١/٧).

الله من لم يحمده [١]. وهو من المصادر التي حذف ناصبها سماعاً إذا استعمل باللام [٢]. والعدول إلى الرفع ؛ لقصد دوام الثبوت [٣] بمعونة المقام كما في سائر الجمل الاسمية ، ولا يتأتى ذلك مع النصب ؛ لأنه بتقدير الفعل الدّالّ على الحدوث [٤]، ولذلك عدل الخليل إلى ﴿سَلَامٌ﴾ في جواب ﴿قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ [٥] ؛ ليكون أحسن تحية [٦]. واللام فيه للإشارة إلى الماهية [٧] ، كما في : أرسلها

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الجامع، باب شكر الطعام، (١٠/٤٢٤) ح (١٩٥٧٤)، عن معمر، عن قتادة، عن عبد الله بن عمرو (في المطبوع عبد الله بن عمر والصواب ما أثبته كما في المراجع التي ستأتي) مرفوعاً نحوه. ورجاله ثقات، إلا أنه منقطع بين قتادة وابن عمرو.
وأخرجه الواحدي في " البسيط " (١/٢٧٦)، والبيهقي في " الشعب " (٤/٩٦) من طريق عبد الرزاق، والحكيم الترمذي في " نوادر الأصول " (١٩٦)، والبغوي في تفسيره (٥/١٣٩)، وفي "شرح السنة " أيضاً (٥/٥٠) جمعهم من طريق عبد الرزاق به.
وأورده السيوطي في الجامع الصغير كما فيض القدير للمناوي (٣/٤١٨) ورمز له بالحسن، وليس كما قال فهو ضعيف لانقطاعه، وقد وهم الزيلعي في تخريج الآثار (١/٢٥) ، وتبعه ابن حجر في الكافي (٢) حيث جعل هذا الحديث من رواية ابن عباس، وعزاه إلى البغوي في تفسيره، والذي عند البغوي في تفسيره وفي شرح السنة (الموضعين السابقين) حديث آخر، وإنما أخرجه البغوي من حديث ابن عمرو كما بيَّنت.
(٢) انظر: الكتاب (١/٣١١)، وشرح أبيات سيبويه (١٦٧)، والإنصاف في مسائل الخلاف (١/٢٤١).
(٣) انظر: الكشاف (١/٨)، وأنوار التنزيل (١/١٢٧).
(٤) أضاف صاحب التحرير والتنوير فائدتين في العدول إلى الرفع أولاهما: الدلالة على العموم المستفاد في المقام من أل الجنسية ؛ لأنه وإن صحَّ اجتماع الألف واللام مع النصب وهي لغة تميم كما قال سيبويه، فالتعريف لا يكون دالاً على عموم المحامد. وثانيهما: الدلالة على الاهتمام المستفاد من التقديم ؛ لأنّ النصب لا يصح معه اعتبار التقديم. التحرير والتنوير (١/١٥٧ ـ ١٥٨).
(٥) سورة هود: آية (٦٩).
(٦) انظر: حاشية الجرجاني (١/٤٨)، وحاشية الشهاب (١/١٢٦).
(٧) والمعنى أنَ جميع المحامد له ؛ لأنه الموصوف بصفات الكمال في نعوته وأفعاله الحميدة. وهذا القول عليه أكثر المفسرين. انظر: تفسير الطبري (١/٦٧٠) ، والمحرر (١/٦٣) ، والكشاف (١/٨)، وتفسير القرطبي (١/٩٣)، والبسيط للواحدي (١/٢٩٠)، والبحر (١/٣٤)، وتفسير ابن كثير (١/٣٨).

العِراكَ[1]. وهذه الإشارة هي الفارقة بينها وبين النكرة، والمعنى: أنّ هذا الجنس مختصٌ به – تعالى – لا يتجاوزه. فإن قلت: اختصاص الجنس[2] أوجب انحصار الأفراد فما بالهم ينكرون الاستغراق أشد الإنكار[3]؟ قلت: إنكار الاستغراق إنكار لأن يكون معنى اللام وضعاً[4]، ألا يُرى إلى إطباقهم عليه في ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[5] فإن قلت: فقد[6] صحّ في المقام الاستغراق أيضاً، فلمَ أُوثر الجنس؟ .قلت: الحصر في الجنس مستفاد من جوهر اللفظ على طريقة البرهان من غير معونة المقام، بخلاف المثال المشتمل على الاستثناء، المقتضي لشمول الأفراد صريحاً[7]، وهذا كالبسملة مقول على ألسنة العباد.

وقيل: إنّ اللام للعهد؛ أي الحمد الذي حمد به نفسه، وحمده به أولياؤه. ذكره الواحدي في "البسيط" (٢٩٠/١)، والرازي في تفسيره (١٨٠/١)، وأبو حيان في البحر (٣٤/١)، والهمداني في الفريد (١٦٣/١).

(١) إشارة إلى بيت لبيد بن ربيعة:

فأَرْسَلَها العِرَاكَ ولم يَذُدْها ... ولَمْ تُشْفِقْ على نَغَصِ الدِّخالِ

انظر: ديوانه (٨٦)، والخزانة (٥٢٤/١)، والكتاب (٣٧٢/١)، وشرح المفصل (٦٢/٢)، وأساس البلاغة (٢٨٨/٢)، وفيه "فأوردها" وشرح ابن عقيل (٥٧٢/١)، وشرح الشواهد للعيني (١٧٢/٢)، والمعاني الكبير(٤٤٦/١).

والمعنى: أنه أرسل الإبل إلى الماء، فازدحمت عند الحوض، ولم تشفق على الصغار التي دخلت مع هذه. انظر: شرح أبيات سيبويه للنحاس، تحقيق الدكتور وهبة متولي عمر سالمة (١٨٦).

(٢) الجنس: ساقطة من (ج).

(٣) يشير بذلك إلى قول الزمخشري: والاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس وهم منهم.انظر: الكشاف (٨/١).

(٤) أي أنّ اللام لا تفيد سوى التعريف، والتعريف في العهد أو الجنس.

(٥) سورة العصر: آية (٢-٣).

(٦) في (ج) "قد".

(٧) لم يبيّن الزمخشري وجه المنع في الاستغراق، وقد ذكر الألوسي وجوهاً عدّة لتعليل المنع، ورجّح ما اختاره المصنف هنا. انظر: روح المعاني (٧٢/١). وانظر: حاشية الجرجاني (٥٢/١)، وحاشية الشهاب (١٣٣/١).

﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢﴾ الربّ : مصدر وصف به[١] ، أو صفة[٢] بعد تنزيل فعله منزلة اللازم[٣] والتربية : إيصال الشيء إلى كماله[٤] . والله - تعالى - هو الرؤوف الموصل إلى كلّ كمال ؛ فلذلك لا يطلق على غيره إلا مضافاً[٥] . والعالَم : ما يُعلم به الشيء ، كالخاتم[٦] .

---

(١) فهو من ربّه يربه ربًا، بمعنى: ملكه. وهو اختيار الزمخشري. أو بمعنى: ربّاه وساسه، وهو المشهور كما قال الألوسي، واستظهره ابن عاشور، وعلله بأنّه الأنسب بالمقام هنا إذ المراد أنّه مدبر الخلائق وسائس أمورها، ولأنه لو حمل على معنى المالك لكان قوله تعالى: ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ كالتأكيد وهو خلاف الأصل.

انظر: الكشاف (٨/١)، وتفسير الماردي (٥٤/١)، وأنوار التنزيل (١٣٦/١)، والدر المصون (٤٥/١)، وروح المعاني (٧٧/١)، والتحرير والتنوير (١٦٦/١).

(٢) في (ج) " صفته"

(٣) قيل: إنه صفة مشبّهة على وزن " فَعل " كقولك: نمّ ينمّ فهو نمّ ومنعه ابن مالك في شرح التسهيل. وقيل: صفة مبالغة على وزن " فاعل " وأصله رابّ ثم حذفت الألف لكثرة الاستعمال، قاله أبو حيان واستظهره الألوسي، ويشهد له كلام ابن مالك في التصريف، ويؤيده قوله ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ فإنه متعد مضاف إلى المفعول، والصفة المشبهة تضاف للفاعل.

انظر: حاشية الشهاب (١٣٧/١)، وحاشية الجرجاني (٥٣/١)، والبحر (٣٥/١)، وشرح التسهيل (٨٩/٣) ، وروح المعاني (٧٧/١) .

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١٣٧/١)

وفي اللسان " ريب " (٤٠٤/١): الربّ بمعنى التربية، كانوا يربّون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها.

(٥)قد قالته العرب في الجاهلية للملك، قال الحارث بن حلزة :

وهو الربّ والشهيد على يو م الحِيَارَيْن والبلاء بلاء

انظر: تفسير القرطبي (٩٦/١)، والدر المصون (٤٥/١)، واللسان "ريب " (٣٩٩/١).

(٦) الخاتم: ما يوضع على الطينة التي على الكتاب، وتكون علامة على أنّه لم يُفتح.انظر: تهذيب اللغة "ختم " (٣١٣/٧).

غلب فيما يُعلم به الصانع [١]، وجمع؛ لئلا يتبادر العالَم المشاهد، أو أفراد نوع أو جنس، أو القدر المشترك [٢]، وبالواو والنون للتغليب [٣]، وقيل: المراد الثقلان والملائكة [٤].

وقيل [٥]: أفراد الإنسان، إذ في كل فرد ما تفرّق في العالمين مع بدائع أخرى [٦]. قال (الإمام الهمام علي – كرّم الله وجهه) [٧]:

---

(١) انظر: مفردات الراغب (٥٨١)، وأنوار التنزيل (١/١٣٩)، وتفسير أبو السعود (١/١٣) وهو قول الحسن وقتادة ومجاهد وأبو عبيدة والزجاج، وصحّحه القرطبي والسمين الحلبي، ويدل عليه قوله -تعالى- ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ [الشعراء: ٢٣ – ٢٤] وعلى هذا القول يكون العالم مشتقاً من العلامة.

انظر: مجاز القرآن (١/٢٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٦)، وتفسير البغوي (١/٥٢)، وتفسير القرطبي (١/٩٧)، والدر المصون (١/٤٧)، وتفسير الماوردي (١/٥٥)، وتفسير السمعاني (١/٣٦٦).

ولفظ الصانع لا يجوز تسمية الله – تعالى – به؛ لأنّ أسماء الله توقيفية ولكن يجوز إطلاقه من باب الوصف والإخبار بأفعاله؛ لأنّ باب الأفعال أوسع من باب الأسماء والصفات.

انظر: بدائع الفوائد (١/١٦١-١٦٢)، والكواشف الجلية عن معاني الواسطية (٤٢٨)، وتنبيه ذوي الألباب السليمة (٢٣)، وصفات الله الواردة في الكتاب والسنة لعلوي السقاف (١٦٣)، والحجة في بيان المحجة (٢/٤٨٣)

(٢) انظر حاشية السعد (١/١٦/أ)، وحاشية الجرجاني (١/٥٤)، وحاشية الشهاب (١/١٤٢).

(٣) وهو قول البيضاوي، واختار الزمخشري معنى الوصفية وهي الدلالة على معنى العلم. انظر: أنوار التنزيل (١/١٤٢)، والكشاف (١/٩).

(٤) نقل هذا القول عن ابن عباس، واختاره ابن قتيبة، وهو يدخل تحت القول الأول.

انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٨)، وزاد المسير (١/١٢)، والبحر المحيط (١/٣٣)

(٥) نسبه الواحدي إلى الحسين بن الفضل وأبي معاذ النحوي، واستدل عليه بقوله: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦٥] انظر البسيط للواحدي (١/٢٩٨)، وتفسير القرطبي (١/٩٧)، والبحر المحيط (١/٣٣).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١/١٤٥).

(٧) ما بين الهلالين ساقط بقية النسخ.

وَتَزْعُمُ أَنَّكَ جُرمٌ حَقِيرٌ[1] وفيكَ انْطوى العالَمُ الأَكْبَرُ[2]

٣- ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾ سبق الكلام فيهما.

٤- ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ مثل يا سارق الليلة[3] أهل الدار[4]. أضيف اسم الفاعل إلى الظرف اتساعاً، والمعنى: مالك الأمور في يوم الدين[5]. وإنّما وقع صفة المعرفة؛ لأن الإضافة فيه حقيقية؛ إمّا لقصد الاستمرار إذ بيده الأمور في الأزمان، أو لتنزيل ما سيكون منزلة الكائن؛ لتحقق وقوعه لا محالة، كقوله ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾[6]. وقرأ الحرميان[7]،

---

(١) في (ب) " صغير "

(٢) البيت من المتقارب، أورده الشهاب في حاشيته (١/١٤٥)، والألوسي في روح المعاني (١/٧٩) ونسباه إلى علي بن أبي طالب. وانظر: ديوان الإمام علي، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم (٤٥) وفيه: " وتحسب " بدل "وتزعم".

(٣) في (أ) " الليل "

(٤) رجز من شواهد سيبويه في الكتاب (١/١٧٥)

وانظر: شرح المفصل (٢/٤٥)، والخزانة (١/٤٨٥)، والأمالي الشجرية (٢/٢٥٠)

(٥) انظر: الكشاف (١/٩)، وأنوار التنزيل (١/١٥٤-١٥٧)

والكلام السابق مرجوح عند كثير من العلماء؛ لأن القول بالاتساع إنّما يكون بالنسبة للمخلوق؛ لأنه لا يستطيع التصرف في الزمن. أما بالنسبة للخالق - سبحانه وتعالى - فهو المتصرف بالزمان والمكان، فهو مالك يوم الدين على الحقيقة لا على الاتساع.

(٦) سورة الأعراف: آية (٤٤). وانظر: أنوار التنزيل (١/١٥٧ - ١٦٠)، وروح المعاني (١/٨٤).

(٧) وهما ابن كثير المكي، وقد تقدمت ترجمته.

ونافع المدني وهو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، مولى بني ليث، أصله من أصبهان. أحد القراء السبعة، أخذ القراءة عن الأعرج صاحب أبي هريرة - رضي الله عنه - توفي سنه (١٦٩هـ)

انظر في ترجمته: مشاهير علماء الأمصار (١٤١)، ومعرفة القراء الكبار (١/١٠٧)، وغاية النهاية (٢/٣٣٠).

وابن عامر[1]، وأبو عمرو[2]، وحمزة[3] «ملك» مقصوراً[4]، وهو الأحسن[5]؛ لكونه للثبوت، والإضافة إلى يوم الدين والجزاء شأن

---

(١) هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي، أبو عمران الدمشقي، أحد القراء السبعة، ومقرئ الشام، ولد سنة (٢١هـ) على الصحيح، وفي كنيته أقوال تسعة، أقواها: أبو عمران. والأصح أنه عربي ثابت النسب في حمير، قرأ القرآن على المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان بن عفان - رضي الله عنه - مات سنة (١١٨ هـ) على الصحيح.

انظر في ترجمته: تاريخ أبي زرعة (٤٩، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩)، والقضاة لوكيع (٣/٢٠٣)، ومعرفة التابعين (٢/١٣٩)، ومعرفة القراء الكبار (١/٨٢)، وغاية النهاية (١/٤٢٣).

(٢) في (أ) زيادة "أبو بكر" وفي (ب) "وأبو عمرو وابن عامر"

وأبو عمرو هو ابن العلاء بن عمار المازني ،النحوي ،القارئ. اختلف في اسمه على عشرين قولاً، أصحها: زبّان. من علماء العربية ،وأحد القراء السبعة. قرأ القرآن على مجاهد وابن جبير وطائفة. مات بالكوفة سنة (١٥٤هـ)

انظر في ترجمته: معجم الأدباء (٣/٣٤٥)، إنباه الرواه (٤/١٣١)، والنشر (١/١٣٤)، وأخبار النحويين البصريين (٢٨)، وطبقات النحويين للزبيدي (٣٥)، ونزهة الألباء (٢٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/٢٦٢)، وفوات الوفيات (٢/٢٨)، وغاية النهاية (١/٢٨٨)، والمزهر (٢/٣٩٩)، وبغية الوعاة (٢/٢٣١).

(٣) هو حمزة بن حبيت الزيات، أبو عمارة الكوفي، التيمي مولاهم، أصله فارسي. أحد القراء السبعة، كان عالمًا بالحديث والفرائض، مات سنة (١٥٦هـ) على الصحيح قاله الذهبي.

انظر في ترجمته :مشاهير علماء الأمصار (١٦٨)، معرفة القراء الكبار (١/١١١) ،وغاية النهاية (١/٢٦١).

(٤) انظر السبعة لابن مجاهد (١٠٤)، والتيسير للداني (١٨)، والكشف لمكي (١/٢٥)، وإبراز المعاني (١/٢٣٨)، والنشر (١/٢٧١). وهي قراءة زيد وأبي الدرداء وابن عمر وكثير من الصحابة والتابعين، وهي اختيار أبي عبيدة والمبرِّد والطبري والزمخشري والبيضاوي وأبي بكر السرَّاج.

وقرأ عاصم والكسائي "مالك" بالمد، وهي قراءة ابن مسعود وأبيّ ومعاذ وابن عباس، ومن التابعين قتادة والأعمش، واختارها أكثر أهل اللغة ؛ لأنها أوسع وأجمع. انظر: المراجع السابقة.

وانظر: تفسير الطبري (١/٦٥)، والبسيط (١/٣٠٧)، وتفسير السمعاني (١/٣٦٨)، والمحرر (١/٦٦)، والكشاف (١/٩)، وأنوار التنزيل (١/١٤٩)، والبحر (١/٣٦).

(٥) قول المؤلف –رحمه الله –"وهو الأحسن" فيه ترجيح لقراءة على أخرى، وهي كلّها حق وصواب نزل من عند الله، ولا ينبغي تفضيل قراءة متواترة على أخرى باستخدام عبارة أبلغ، وأحسن، أو أعجب، أو ما أشبه ذلك.

الملــوك، ولعمــوم[1] ما تحت حيطته، والكـلام في اللغـة فلا يقـدح الاختصاص[2] الشـرعي، وللاتفاق على ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾[3] فيوافق الفاتحة الخاتمة، ولأنّ أهـل الحرمين أعلى سنداً وأفصح لغـة، وعليه الرسم[4]، وكثـرة الثواب بزيـادة الحروف معـــارض بقــوة المعنــى[5]. والـدين: الجـزاء[6]؛ كمـا تديــن تُــدان[7]، أو

قال أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن (٥/٦٢): " والسلامة من هذا عند أهل الدين أنه إذا صحت القراءتان عن الجماعة أن لا يقال: أحدهما أجود من الأخرى ؛ لأنهما جميعاً عن النبي – صلى الله عليه وسلم – فيأثم من قال ذلك.وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا "

وقال أبو شامة في أبراز المعاني (١/٢٣٨): " وقد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الكلام في الترجيح بين هاتين القراءتين - أي ملك ومالك –حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك، إلى حدٍّ كاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس بمحمود بعد ثبوت القراءتين وصحة اتصاف الرب – سبحانه وتعالى – بهما فهما صفتان لله – تعالى – يبيّن وجه الكمال له فيهما فقط، ولا ينبغي أن يُتجاوز ذلك ".

(١) في (ج) " ولتمام ".

(٢) في (ج) " للاختصاص ".

(٣) سورة الناس: آية (٢).

(٤) انظر هذه الوجوه وغيرها في:

الكشف لمكي (١/٢٧ – ٢٩)، وحجة القراءات (٧٧-٧٨)، وعلل القراءات للأزهري (١٦)، وحاشية الجرجاني (١/٥٦ – ٥٧)، وأنوار التنزيل(١/١٥٠).

(٥) فيه ردّ على من أختار " مالك " لأنّ حروفه أكثر، فيكون ثوابه أعظم.

(٦) هو قول ابن عباس وابن مسعود وقتادة والضحاك وابن جريج وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (١/٦٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١٩)، والبسيط (١/٣١١)، والمحرر (١/٧٣).

(٧) هذا طرف من حديث مرفوع أخرجه عبد الرزاق في المصنف، كتاب الجامع، باب الاغتياب والشتم، (١١/١٧٩)، ح ٢٠٢٦٢، عن معمر عن أيوب، عن أبي قلابة، وهذا إسناد رجاله ثقات إلاّ أنه مرسل.

الطاعة[1] ، أو الشريعة [2] ، فيقدّر مضاف. والصفات المذكورة جارية مدحاً ، دالّة على عليّة انحصار المحامد مع الوعد والوعيد ؛ في الأول صريحاً ، وفي الثاني رمزاً ، إشارة إلى سبق رحمته غضبه ؛ ليكون العبد بين الخوف والرجاء راجحاً جانبه ، وقد استوفى فيها ما يتعلق بالمبدأ والمعاد فتأمل .

٥- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ " إيا " هو الضمير ، واللواحق كالكاف والهاء والياء[3] ؛ لبيان المراد به[4].

وهكذا أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/١٩٧)، وفي الزهد الكبير (٢٧٧)، ورواه أحمد في الزهد (١٧٦) عن عبد الرزاق بسنده عن أبي قلابة عن أبي الدرداء موقوفاً. وسنده منقطع لأن أبا قلابة لم يدرك أبا الدرداء.

وله شاهد من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - ، أخرجه ابن عدي في الكامل (٦/٢١٦٨)، وأبو نعيم والديلمي كما في فيض القدير (٣/٢١٩) وسنده ضعيف جداً فيه محمد بن عبد الملك الأنصاري، وهو متروك الحديث كما قال النسائي في الضعفاء والمتروكين (٢١٥)

وأورده السيوطي في الجامع الصغير كما في فيض القدير (٣/٢١٨) ورمز له بالحسن وهذا تساهل منه رحمه الله.

وانظر: المقاصد الحسنة (٣٢٥)، وكشف الخفاء ٠٢/١٦٥).

وانظر: مجمع الأمثال لأحمد النيسابوري (٢/١٥٥) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، واللسان " دين " (١٣/١٦٩) وهو جزء من بيت لخويلد بن نوفل الكلابي :

فاعلم وأيقن أن ملكك زائل   واعلم بأنّ كما تدين تدان

وانظر أيضاً: الزاهر (١/٢٧٧) ، وجمهرة الأمثال (٢/١٦٨) ، والمستقصى (٢/٢٣١)، ومجاز القرآن (١/٢٣) ونسبه ليزيد بن الصعق الكلابي.

(١) انظر "دان" في: تهذيب اللغة (١٤/١٨١)، ومعجم المقاييس(٢/٣١٩)، والمفردات للراغب(٣٢٣)، ونزهة لأعين (٢٩٥)، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم (٣٢٣) رسالة دكتوراه، إعداد سليمان القرعاوي.

(٢) انظر: المراجع السابقة.

(٣) والياء: ساقطة من (ج)

(٤) به: ساقطة من (ج) .

وعـن الزجاج[١] : أن "إيا" اسـم مضاف ، والمضمر ما بعده[٢] ؛ لقولهم : إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب[٣] .

وردّ بأن المثال شاذ لا يعوّل عليه[٤]. وعـن الخليـل[٥] : أنّ "إيّا" ضمير أُضيف إلى اللواحق[٦] .

وهذا مذهب سيبويه والأخفش، وعليه المحققون، وصححه أبو الفتح بن جنّي وفنّد ما سواه، وتبعه الواحدي نقلاً عنه، وهو اختيار أبي علي الفارسي، وابن هشام، وكذا ابن الأنباري في الإنصاف، وارتضاه البيضاوي كما قال الشهاب في حاشيته.

انظر: الكتاب (٢/٣٦٣، ٣٥٩، ٣٥٥) ، و سر صناعة الإعراب لابن جنّي (١/٣١١ – ٣١٦) ، والبسيط للواحدي (١/٣١٥- ٣١٩) ، والكشاف (١/٩)، والتذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان (٢/٢٠٥) ، والبيان لابن الأنباري (١/٣٦)، والإنصاف (٢ /٦٩٥) ، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/١٦٧)، والدر المصون (١/٥٥)، وأنوار الحقائق (١/٣٦٥) ، وشرح الأشموني (١/١٠٢)، واللسان" أيا "(١٥/٤٣٩) وأوضح المسالك (١/٨٩) ، وحاشية الشهاب (١/١٨٢).

(١) هو إبراهيم بن السريّ بن سهل، أبو إسحاق النحوي، غلب عليه اسم الزجاج، لأنّه كان أول حياته يحترف خراطة الزجاج، تتلمذ على يد المبرِّد ،وهو صاحب كتاب " معاني القرآن " كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد، توفى سنة (٣١١هـ) . انظر في ترجمته : طبقات النحويين واللغويين للزبيدي(١١١)، ونزهة الألباء(١٨٣)، والبلغة (٦٠٥) وبغية الوعاة (١/٤١١)، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي(١٠٨)، ومراتب النحويين(١٣٥)، وتاريخ العلماء النحويين (٣٨).

(٢) معاني القرآن (١/٤٨) ونص عبارته : " وإيّا اسم للمضمر المنصوب إلاّ أنه يضاف إلى سائر المضمرات"

وانظر: سر صناعة الإعراب (١/٣١٢) ، والإنصاف لابن الأنباري (٢/٦٩٥) ، والبسيط (١/٣١٥).

(٣) قال سيبويه: حدثني من لا أتّهم عن الخليل أنه سمع أعرابياً يقول: فذكره. الكتاب (١/٢٧٩)

وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٤٨)، وسر صناعة الإعراب (١/٣١٢) ، واللسان (١٥/٤٣٩).

والشّواب. بالتشديد، جمع شابّة وهي الفتية من النساء. انظر: تهذيب اللغة (١١/٢٨٩).

(٤) انظر الكشاف (١/٩). وقال أبو الفتح " فليس سبيله مثله مع قلّته أن يعترض على السماع والقياس جميعاً ألا ترى أنّه لم يسمع منهم إيّاك و إيّا الباطل " انظر: سر صناعة الإعراب (١/٣١٣)

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) قال ابن جنّي: أخبرني أبو علي، عن أبي بكر محمد بن السري عن المبرّد أن الخليل يذهب إلى أنّ " إيّاً " اسم مضمر مضاف إلى الكاف. انظر سر صناعة الإعراب (١/٣١١).

ولم يوافقه أحد[(١)] ؛ لأن الضمير لا يضاف ، والمثال المذكور فيه ما فيه لا يتمّ دليلاً. والكوفية على أنّ المجموع ضمير[(٢)]. وردّ بأنّ الاختلاف باللواحق غير معهود في الضمائر.[(٣)] والعبادة أقصى غاية الخضوع ؛ ولذلك اختصت[(٤)] بمن هو في أعلى مراتب العلو . ومنه طريق معبّد ؛ أي : مذلّل[(٥)].وقدّمت على الاستعانة ؛ لأن الوسائل أمام المطالب[(٦)].

وقول الخليل هذا ذكره النحاس في إعراب القرآن(١/١٧٣)، ومكي في المشكل(١/١٠)، والواحدي في البسيط (١/٣١٤)، والعكبري في التبيان(١/٧)، وابن منظور في اللسان (١٥/٤٣٩). وابن عطية في المحرر (١/٧٥).

(١) وافقه أبو عثمان المازني كما في سر صناعة الإعراب (١/٣١١)، واللسان (٥١/٤٣٩).

واختاره ابن مالك، وزاد نسبته إلى الأخفش. وانظر: التذييل والتكميل (٢/٢٠٥).

(٢) هذا القول حكاه ابن كيسان عن بعض الكوفيين.

انظر: صناعة الإعراب (١/٣١١)، والإنصاف (٢/٦٩٥).

(٣) انظر: التذييل والتكميل (٢/٢١٣).

(٤) في (ب) " اختص ".

(٥) قال الراغب: العبودية إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها ؛ لأنها غاية التذلل ،ولا يستحقها إلاّ من له غاية الإفضال وهو الله - تعالى - ويقال: طريق معبد ؛ أي: مذلل بالوطء. انظر: المفردات " عبد " (٥٤٣).

(٦) قال ابن كثير في تفسيره (١/٤١): لأنّ العبادة له هي المقصودة، والاستعانة وسيلة إليها، والاهتمام والحزم تقديم ما هو الأهم فالأهم. وانظر: تفسير الطبري (١/٧٠) حيث فصّل القول في ذلك، وردّ على من قال: أنّ ذلك من المقدم الذي معناه التأخير.

وللرازي في هذا التقديم تعليلات يطول ذكرها فانظرها - إن شئت- في تفسيره (١/٢٠٤ – ٢٠٥) وراجع -أيضاً- تفسير الخازن (١/١٨)، وروح المعاني (١/٨٨).

و أطلقت الاستعانة ؛ لتتناول كل مستعان فيه[١]. والأوفق أن تكون الاستعانة في العبادة[٢] ؛ لأن ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ بيان لحمدهم ؛ وقوله ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ بيان إياك نستعين ؛ كأنه قيل : كيف أعينكم ؟ قالوا : اهدنا الصراط المستقيم . فيتّسق النظام غاية الاتساق[٣] . فإن قلت : كيف يستقيم أن يكون ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ بياناً للحمد وشرط البيان مساواته للمبيّن؟ قلت : الاعتراف باللسان لمّا كان أبلغ من سائر أنواع العبادات – ولذلك جعله[٤] الشارع رأس الشكر[٥] – جُعل عين العبادة التي هي أقصى غاية الخضوع[٦] ، أو أُريد بالحمد صرف العبد ما أنعم الله عليه إلى ما خُلق لأجله على ما هو اللائق بالمقام ، وما أشير إليه بيان المعنى اللغوي . وقدّم المفعول للتخصيص[٧] ، ولمّا كان الحصر المستفاد منه بطريق

---

(١) فيه : ساقطة من (ج)

(٢) وهذا ما ذهب إليه الزمخشري حيث قال : والأحسن أن يراد الاستعانة به وبتوفيقه على أداء العبادة انظر : الكشاف(١/ ١٠)

قلت : الأولى حمل الاستعانة على العموم لتشمل كل ما يستعان فيه ، ومنها الاستعانة على العبادة ، وهذا ما رجحه البيضاوي والألوسي وابن عاشور ، ويلائمه قوله " الصراط المستقيم " ؛ فإنّه عام يشمل العبادات وغيرها من أمور الدين

وانظر : أنوار التنزيل (١/ ١٨٢) ، وروح المعاني (١/ ٩١) ، والتحرير والتنوير (١/ ١٨٤)

(٣) من قوله " والأوفق " إلى قوله " غاية الاتساق " نقله من الكشاف مع تصرف يسير في العبارة. الكشاف (١/ ٨ – ١٠) ، وانظر حاشية السعد (١/ ١٨/أ) ، وحاشية الجرجاني (١/ ٦٦).

(٤) في (ج) " جعل ".

(٥) إشارة إلى قوله - صلى الله عليه وسلم - : الحمد رأس الشكر. وقد تقدم تخريجه.

(٦) انظر : حاشية السعد (١/ ١٥/أ) ، وحاشية الجرجاني (١/ ٤٩)

(٧) انظر : الكشاف (١/ ٩) ، وأنوار التنزيل (١/ ١٩٤) وذكر وجوهاً أخرى للتقديم.

الفحوى دون الاستدلال ، اشتبه على أقوام [١].وإخراج الكلام من الغيبة إلى الخطاب تفننّ، فإن الكلام إذا نُقل من أسلوب إلى آخر [٢] كان أنشط للسامع وأدعى إلى الإصغاء ؛ ولذلك أكثر منه البلغاء في أشعارهم وخطبهم ، وكما ياهون في قِرى الأشباح [٣] بالجمع بين لون ولون ، فهم في قِرى الأرواح أدعى [٤] في الإتيان بفنّ وفنّ. هذا وقد يختص موقعه بنكتة شريفة كما في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، وذلك أنّه [٥] لّما ذكر الحمد بطريق الحصر لمستحقه [٦] الحقيقي الدالّ عليه الاسم الأعظم ، توجهت النفس إليه توجهاً تامّاً ، فلما أُجريت عليه تلك الصفات الدالّة على استحقاقه مفصّلة ازداد المحرِّك شيئاً فشيئاً إلى أن قال : مالك يوم الدين. بيده أزمّة ٢/ب الأمور ، لم تتمالك أن أقبلت [٧] إليه / بغاية الخضوع ونهاية الاستكانة ،

---

(١) يشير المؤلف إلى ابن الحاجب وأبي حيّان حيث أنكرا دلالة التقديم على الحصر ،وقالا : إنّ التقديم لا يفيد إلا الاهتمام والعناية. انظر : حاشية الشهاب (١/١٨٤- ١٨٥)، والبحر المحيط (١/٢٩)

(٢) يسمى هذا في علم البيان بأسلوب الالتفات،وهو أسلوب يكثر ذكره في القرآن، وقد تكلّم الزركشي في " البرهان "عن حقيقته وأقسامه وأسبابه وشرطه. البرهان في علوم القرآن (٣ /٣١٤-٣٣٨)،وانظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر(١/٢٣٦). والمؤلف هنا ذكر قسماً من أقسامه وهو الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

(٣) الأشباح : جمع شبح،وهو ما بدا لك شخصه من الناس وغيرهم من الخلق.انظر: اللسان "شبح "(٢/٤٩٤).

(٤) في (أ) " أرعى ".

(٥) في (ج) " لأنه "

(٦) في (ج) " المستحق ".

(٧) في (ب) " أخبت ".

واستغرقت في المقام الذي أشار إليه بقوله - صلى الله عليه وسلم- : اعبد الله كأنك تراه[١]. وهو آخر مقام السالكين[٢].

٦- ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ الهدى متعدّ ولازم ، ويتعدى إلى الثاني بنفسه[٣] وبإلى[٤] وباللام[٥] ، والأولى لغة الحجاز ،[٦] وليس من قبيل ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ ﴾[٧] . وهدايته نوعان : الدلالة

---

(١) هذه قطعة من حديث جبريل الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان سؤال جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الإيمان والإسلام والإحسان، (٢١/١)، ح ٣٧.

وانظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ،(٣٩/١)، ح٩

(٢) تكلم كثير من المفسرين عن سر الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ وذكروا وجوهاً متعددة في تعليل ذلك

انظر: الكشاف (١٠/١)، وتفسير الرازي (٢٠٣/١)، والبحر المحيط (٤٢/١) ، وتفسير الخازن (١٦/١)، وتفسير ابن كثير (٤١/١) ، وتفسير أبي السعود (١٦/١) ، وروح المعاني (٨٩/١).

(٣) كالآية المذكورة.

(٤) كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝٥٢ ﴾ [الشورى: ٥٢]

(٥) كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩]

وانظر: تفسير الطبري (٧٣/١) حيث ضرب أمثلة من القرآن على ما ذكر المؤلف من تعديته بنفسه وباللام وبإلى. وانظر كذلك: تفسير ابن كثير (٤٢/١) .

(٦) انظر: معاني القرآن للأخفش (١٦/١)، واللسان "هدى"(٣٥٥/١٥) وغير أهل الحجاز يُعدّون الفعل باللام وبإلى.

(٧) سورة الأعراف: آية (١٥٥).

وقول المؤلف " ليس من قبيل " فيه ردّ على الزمخشري و البيضاوي حيث اعتبر أنّ الأصل في " هدى " أن يتعدى باللام وبإلى، لكنه عومل معاملة ﴿اختار﴾ في قوله: ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ ﴾، والمؤلف يرى أنهما لغتان • انظر: الكشاف (١٠/١)، وأنوار التنزيل (١٩٤/١).

إلى الموصل[1] ، وخلــق الاهتـداء[2]. وإليهـما أشار بقـوله ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[3]، وتفسيرها بإفاضـة القـوى تسامـح[4]. ثم من

---

(١) انظر "هدى" في: الصحاح (٦/٢٥٣٣)، واللسان (١٥/٣٥٥)

وهي بمعنى هداية الإرشاد التي ذكرها كثير من المفسرين. انظر: تفسير الماوردي (١/٢٨) ، والمحرر (١/٧٧) وتفسير السمعاني (١/٣٧١)، وتفسير البغوي (١/٥٤)، وتفسير القرطبي (١/١٠٢)، والدر المصون (١/٦٣) .

(٢) الهداية نوعان: هداية التوفيق والإلهام، وخلق المشيئة المستلزمة للفعل وهي التي أشار إليها المؤلف بقوله: وخلق الاهتداء نفاها الله تعالى سبحانه عن نبيّه بقوله ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص:٥٦]

وهذه الهداية تستلزم أمرين: فعل الرب تعالى وهو الهدى.والثاني :فعل العبد ،وهو الاهتداء وهو أثر فعله سبحانه ،فهو الهادي والعبد المهتدي قال تعالى ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾[الإسراء:٩٧]، ومشيئة الله هي النافذة فمن شاء هداه ومن شاء أضله.

والنوع الثاني: هداية الإرشاد والبيان للمكلفين وهي التي أشار إليها المؤلف بقوله: الدلالة إلى الموصل ولا تستلزم هذه الهداية حصول التوفيق واتباع الحق وإن كانت شرطاً فيه ،بل قد يتخلف عنه ذلك الهدى إما لعدم كمال السبب أو لحصول مانع ،ولذلك قال تعالى ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ [فصلت: ١٧] وهذه الهداية هـي التي أثبتها الله لرسوله صلى الله عليه وسلم- بقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ ﴾ [الشورى: ٥٢]. انظر: شفاء الغليل (٧٩-٨١) بتصرف

(٣) سورة يونس: آية (٢٥).

(٤) في (أ) "تسامع" .وهذا الكلام فيه إشارة إلى ما ذكره البيضاوي حيث حصر أنواع الهداية في أربعة أجناس، وقال عن الجنس الأول: إفاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء إلى مصالحه. ..انظر: أنوار التنزيل(١/١٩).

حصر المحامد فيه- تعالى [1] وعرفه بتلك الصفات التي أجراها عليه مهتد بلا ريب، فطلب الهداية منه طلب للزيادة [2] أو الثبات [3].وصيغة أفعل دعاء مع الخضوع، أمر مع الاستعلاء [4]، التماس مع التساوي . والصراط المستقيم هو الإسلام [5].

---

(١) الواو: ساقطة من (ج)

(٢) يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ [محمد: ١٧]

(٣)تفسير الهداية بالثبات مروي عن علي بن أبي طالب وأبي بن كعب.

انظر: الكشاف (١/ ١١)، وتفسير البغوي (١/ ٥٤)، وزاد المسير (١/ ١٤) .

وهو كلام الزجاج في معاني القرآن (١/ ٤٩): ثبتنا على الهدى.

وانظر: اللسان " هدى " (١٥/ ٣٥٥)، " سرط " (٧/ ٣١٣).

(٤) الأمر هو طلب الفعل بالقول على وجه الحتم والإلزام.

واختلف الأصوليون في اعتبار العلو والاستعلاء في مسمّى الأمر وحدّه. فذهب الشافعية إلى عدم اعتبارهما، وذهب جمهور المعتزلة وأبو إسحاق الشيرازي والجويني وابن الصباغ والسمعاني إلى اعتبار العلو دون الاستعلاء. وقال أبو الحسين البصري من المعتزلة والرازي والآمدي وابن الحاجب: المعتبر هو الاستعلاء لا العلو.

وهذا ما ذهب إليه المؤلف، وهو الراجح إن شاء الله ؛ لأنّ الأدنى قد يأمر الأعلى استذلالاً له، ولأنّ من قال لغيره: افعل على سبيل التضرع لا يقال إنّه أمره، وإن كان أعلى رتبة منه.

انظر: المحصول للرازي (١/ ٢/ ٤٥) وما بعدها حيث أورد الأدلة ورد على المخالفين.

وانظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢/ ١٤٠) ،ونهاية السول (٢/ ٢٢٦)، والتقرير والتحبير (١/ ٣١٨) ، ولطائف الإشارات شرح نظم الورقات (٢٣)، وشرح نظم الورقات لابن عثيمين (١٠٧).

(٥) وهو قول ابن مسعود وابن عباس وجابر - رضي الله عنهم - انظر: تفسير الطبري (١/ ٧٤ - ٧٥).

وبهذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه أحمد في المسند(٤/ ١٨٢)،والطبري في تفسيره (١/ ٧٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٢١) واللفظ له، والحاكم (١ /٧٣) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، من حديث النواس بن سمعان مرفوعاً: " ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، والصراط الإسلام " قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٣): وهذا إسناد حسن صحيح والله أعلم.

وقد وردت أقوال أخرى في تفسير الصراط المستقيم ساقها ابن كثير في تفسيره في الموضع السابق ثم قال معقباً:" وكل هذه الأقوال صحيحة، وهي متلازمة، فإن من اتبع - النبي صلى الله عليه وسلم - واقتدى باللذين من بعده أبي بكر وعمر، فقد اتبع الحق، ومن اتبع الحق فقد اتبع الإسلام، ومن اتبع

لأنه الموصل إلى السعادة الأبدية بلا اعوجاج[١] ولا انحراف.وأصله السين، من سرط الطعام إذا ابتلعه ؛ لأنها تبلع السابلة ، أو العكس[٢]، كما سمّيت لقماً لذلك[٣] ، وبه قرأ ابن كثير[٤] في رواية قنبل[٥]. والجمهور[٦] بالصاد مبدلاً من السين[٧] ؛ لمناسبته[٨] الطاء في الاستعلاء[٩] والإطباق[١٠] ، والانتقال من السين

الإسلام، فقد اتبع القرآن وهو كتاب الله وحبله المتين وصراطه المستقيم، فكلها صحيحة يصدق بعضها بعضاً ولله الحمد "وراجع - أيضاً – تفسير الطبري (١/٧٤)، والمحرر (١/٨٠).

(١) في (ج) " انعواج "

(٢) انظر " سرط " في: تهذيب اللغة (١٢/٣٣٠)، واللسان (٧/٣١٤)

(٣) انظر: الكشاف (١/١١)، والبحر المحيط (١/٤٥)

(٤) تقدمت ترجمته (انظر: ص ٩٥)

(٥) هو أبو عمر، محمد بن عبد الرحمن المخزومي مولاهم المكي، شيخ القراء بالحجاز. لُقب قنبل، لأنه كان يكثر من استعمال دواء يعرف بالقنبيل. مات سنة (٢٩١ هـ) انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار (١/٢٣٠)، والوافي بالوفيات (٣/٢٢٦)، وغاية النهاية (٢/٢٠٨)، والنشر (١/١٢٠)، ودول الإسلام (١/١٧٦).

(٦) وهم البزيّ، وبقية القراء السبعة عدا حمزة، فإنّه قرأ بالإشمام كما سيأتي

(٧) انظر: السبعة (١٠٥)، والكشف (١/٣٤)، والتيسير(١٨)، وإبراز المعاني (١/٢٤٢)، والنشر (١/٢٧٢).

(٨) في (ج) " لمناسبة ".

(٩) الاستعلاء: هو ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وحروفه سبعة مجموعة في قولهم "خص ضغط قظ " وزاد مكي عليها الألف، وهو وهم كما قال ابن الجزري، لأن الألف تبع لما قبلها فلا توصف بترقيق ولا تفخيم.

انظر: سراج القارئ المبتدئ (٤١٠) ، والنشر(١/٢٠٣)، وشرح المقدمة الجزرية لزكريا الأنصاري (٤٢).

(١٠) الإطباق: هو التصاق طائفة من اللسان في الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وحروفه أربعة: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء. انظر: المراجع السابقة

إلى الطاء انتقال من السّفل إلى العلو وهي لغة قريش، وعليه رسم المصحف[١]. وحمزة[٢] أشمّ الصاد زاياً[٣] حيث وقع في القرآن في رواية خلف[٤]، ووافقه الخلّاد[٥] في الأول هنا[٦]. ومعنى إشمام الحرف بآخر مزجه به شيوعاً؛ ليكون حرفاً بين حرفين[٧]، وفي ذلك[٨] رعاية الجانبين.

---

(١) انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالوية (٣٩)، والحجة للقراء السبعة للفارسي (٥١/١)، والكشف لمكي (٣٥/١)، وإبراز المعاني (٢٤٢/١).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) في (أ) "زا"

(٤) هو خلف بن هشام بن ثعلب، أبو محمد المقرئ البغدادي، أحد القراء العشرة، وله اختيار في القراءات لا يكاد يخرج عن السبع، كان ثقة زاهداً عابداً عالماً، مات سنة (٢٢٩هـ)

انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار (٢٠٨/١)، وغاية النهاية (٢٧٢/١)، والنشر (١٩١/١).

(٥) في (ج) "خلّاد"

وهو خلّاد بن خالد، أبو عيسى. وقيل: أبو عبد الله الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي. أخذ القراءة عرضاً عن سليم أخص أصحاب حمزة وأضبطهم، كان إماماً في القراءة ثقة عارفاً محققاً مجوداً أستاذاً، توفي بالكوفة سنة (٢٢٠ هـ)

انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار (٢١٠/١)، وغاية النهاية (٢٧٤/١)، والنشر (١٦٦/١).

(٦) أي أنّ خلّاداً وافق خلف في إشمام الصاد في قوله ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ دون ما بقى من الفاتحة وفي جميع القرآن، وهي إحدى الروايات عن خلّاد، والتي اقتصر على ذكرها أبو عمرو الداني وصاحب الشاطبية. والرواية الثانية: الإشمام في حرفي الفاتحة فقط، والثالثة: الإشمام في المعّرف باللام في الفاتحة وفي جميع القرآن. والرابعة: عدم الإشمام في الجميع: انظر السبعة (١٠٦)، والتيسير (١٨/١)، والإقناع (٥٩٥/٢)، وإبراز المعاني (٢٤٣/١)، والنشر (٢٧٢)، والإتحاف (٣٦٥/١).

(٧) انظر: إبراز المعاني (٢٤٢/١)، وسراج القارئ (٣١)، والبدور الزاهرة(١٥)، والوافي في شرح الشاطبية (٥١).

(٨) ذلك: ساقطة من (ج).

٧- ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ بدل من الأول [١]، بدل الكلّ [٢]، وفائدته التوكيد؛ لأنه ذكر الشيء مرتين مع تكرر [٣] العامل [٤]، وبه يمتاز عن التوكيد [٥] وعطف البيان [٦] .وفيه إيضاح بعد الإجمال، وشهادة على طريق المسلمين بالاستقامة على آكد وجه [٧]. والنعمة: فعلة من النعومة، وهي اللين [٨]. والمراد بها المنعَم به وهو الإسلام .والمنعَم عليه هم المؤمنون كافة [٩]، وقيل: الأنبياء [١٠].

---

(١) أي بدل من " الصراط المستقيم "

انظر: معاني القرآن للأخفش (١/١٧)، وإعراب القرآن للنحاس (١/١٧٤)، والمحرر (١/١٨)، والبيان (١/٣٩)، والكشاف (١/١١). وذهب الزجاج إلى أنّه صفة للصراط المستقيم. انظر: معاني القرآن (١/٥٠)

(٢) وهو بدل الشيء مما هو طبق معناه، وسمّاه ابن مالك البدل المطابق تحاشياً من إطلاق الكل على الله في مثل قوله: ﴿ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ﴾ [إبراهيم: ١- ٢]

انظر: أوضح المسالك (٣/٤٠١)، والمعجم المفصل في النحو العربي، (١/٣٠٦) والمقرب لابن عصفور(١/٢٤٢)

(٣) في (أ) و (ج) " تكرير ".

(٤) في (ج) " القائل ".

(٥) في (ج) " التأكيد ".

(٦) عطف البيان: هو تابع يخالف متبوعة في اللفظ، ويوافقه في المعنى الذي يدل على الذات. انظر: المعجم المفصل في النحو العربي (٢/٦٤٣)

(٧) انظر: الكشاف (١/١١)، وأنوار التنزيل (١/٢٠٣ - ٢٠٦)

(٨) قال ابن فارس: النون والعين والميم فروعه كثيرة كلها ترجع إلى أصل واحد يدلّ على ترفّه وطيب عيش وصلاح. انظر: معجم مقاييس اللغة (٥/٤٤٥)، وانظر: تهذيب اللغة " نعم " (٣/٩).

(٩) كافة: ساقطة من (أ) . وهذا القول أخرجه الطبري في تفسيره (١/٧٦)عن ابن عباس- رضي الله عنهما- وسنده منقطع بين ابن جريج وابن عباس وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٢٢) عن مجاهد، وفي سنده أبو حذيفة النهدي وهو صدوق سيء الحفظ كما في التقريب (٥٥٤).

(١٠) وهو قول الربيع بن أنس. انظر: تفسير الطبري (١/٧٦) .

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- : قوم موسى قبل التبديل [١]. وقيل: الذين أُشير إليهم بقوله : ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [٢] ولا خلاف في المنعم به ؛ ولذلك أُطلق ؛ لأنّ من فاز به لم تفته نعمة. وقرأ حمزة [٣] " عليهم " بضم الهاء ، وكذا " إليهم " و " لديهم " حيث وقع ، وهي لغة الحجاز [٤] ، وهي الأصل قبل الاتصال [٥] . وكسرها الباقون [٦] لمجانسة [٧] الياء [٨]. وضمّ الميم موصولاً ابن كثير [٩] وقالون [١٠] في وجه

---

(١) أخرجه الثعلبي في تفسيره (١/٣١/ب)

وقال ابن عطية: وحكى مكيّ وغيره عن فرقة من المفسرين أن المنعم عليهم مؤمنو بني إسرائيل بدليل قوله ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ المحرر (٨٢/١).

(٢) سورة النساء: آية (٦٩)

وهذا القول ذكره الثعلبي في تفسيره (١/٣١/ب) ولم ينسبه لأحد.

وأخرج الطبري (٧٦/١) ، وابن أبي حاتم (٢٢/١) أن ابن عباس قال " طريق من أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين الذين أطاعوك وعبدوك "

وفي سنده بشر بن عمارة وهو ضعيف كما في التقريب (١٢٣) وقال ابن عطية: وهو قول ابن عباس وجمهور المفسرين، واختاره الطبري، وقال ابن كثير: إنه أعمّ وأشمل

انظر: المحرر (٨١/١) ، وتفسير الطبري (٧٦/١)، وتفسير ابن كثير (٤٤/١).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) وهي كذلك لغة قريش. انظر: الحجة للفارسي (٦٠/١) .

(٥) انظر: الحجة لابن خالوية (٣٩) ، والحجة للفارسي (٦٠/١) ، والكشف لمكي (٣٥/١)

(٦) وهم القراء السبعة عدا حمزة.

(٧) في (أ) " لمجانسته "

(٨) انظر: السبعة (١٠٨)، والتيسير (١٩)، والنشر (٢٧٢/١) ، والإتحاف (٣٦٦/١)، والوافي (٥١).

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) هو عيسى بن مينا بن وردان المدني، يكنى أبا موسى، مقرئ المدينة، وتلميذ نافع. وقالون بلغة الروم جيد، لقب بذلك لجودة قراءته، مات سنة (٢٢٠هـ).

انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار (١٥٥/١)، وغاية النهاية (٦١٥/١)، ونزهة الألباب (٨٤/٢).

حيث وقع رعاية للأصل ؛ لأنّ أصل هم هموا[1] ، وأسكنه[2] الباقون تخفيفاً[3] وعليه رسم المصحف .والضمير المجرور في محل النصب على المفعولية[4] ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ بدل من ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أو صفة[5] ؛ لأنّ ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ لا توقيت فيه[6] ، مثله :

وَلَقَدْ أَمُرُّ على اللّئيم يَسُبُّنِي[7] ✦✦✦✦✦✦✦✦✦✦✦✦✦✦✦✦

أو لأن "غير" تعرّف بالإضافة إلى ماله ضد معين[8] كما في : عليك بالحركة غيرِ السكون[9]. والمجرور في محل الرفع ؛ لقيامه مقام الفاعل[10]. وكل من مات كافراً ضال مغضوب عليه. وقيل : المغضوب عليهم هم اليهود ؛ والضالين هم

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه (٣٩)، والحجة للفارس (١/٦٠) ،والكشف لمكي (١/٣٥)

(٢) في (ج) " وسكّنه ".

(٣) انظر: المراجع السابقة.

(٤) انظر: البيان (١/٤٠) ، والفريد (١/١٧٨) .

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/١٧٥) ، ومشكل إعراب القرآن لمكي (١/١٣).

وفيه وجه ثالث وهو أنّه بدل من الضمير في " عليهم " انظر البيان (١/٤٠)، والتبيان (١/٩).

(٦) لأنّه لم يُقصد به قوماً بأعيانهم، فجرى مجرى النكرة، و " غير " قريبة من المعرفة ؛ لأنّها تخصصت بالإضافة فكل من الموصوف وصفته فيه إبهام من وجه واختصاص من وجه فاستويا. وهذا هو الجواب الأول في علّة وقوع " غير " صفة للموصول وهي نكرة. انظر: المشكل لمكي (١/١٣)، والتبيان (١/١٠).

(٧) وآخره : فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لا يَعْنيني وهو لرجل من بني سلول يصف نفسه بالحلم والوقار، استشهد به سيبويه في الكتاب (٣/٢٤)، وانظر الخصائص (٣/٣٣٠)، والخزانة (١/١٧٣)، وشرح شواهد المغنى (١/٣١٠)، ومغنى اللبيب (١٠٧).

(٨) وهي هنا - كذلك ؛ لأنّ المنعم عليهم والمغضوب عليهم متضادان.

(٩) وهذا هو الجواب الثاني الذي ذكره العلماء لتعليل وقوع "غير" صفة للموصول، حيث وقعت بين معرفتين متضادتين. انظر: المشكل (١/١٣)، والتبيان (١/١٠) .

(١٠) انظر: إعراب القرآن للنحاس(١/١٧٦)، والمشكل لمكي (١/١٣)،والبيان (١/٤١)، والفريد (١/١٧٨).

النصارى[1] ؛ لقوله في حق اليهود ﴿ غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾[2] ؛ وفي حق النصارى ﴿ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ ﴾[3] والوجه هو الأول ؛ لظهور العموم[4] ؛ ولمجيء هذا الوعيد لغير الطائفتين ، ولو صحّ رفعه إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم[5] – لكان منه إشارة إلى رسوخ هؤلاء في الغضب وأولئك في الضلال ؛ لا الانحصار .

---

(١) وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وغيرهم

انظر: تفسير الطبري (١/٨٠- ٨٥)، والبحر المحيط (١/٥٣)

وهكذا فسّره النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه الطبري في تفسيره (١/٧٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/٢٣)، والترمذي في سننه (٥/١٨٧) ، وأحمد في المسند (٤/٣٧٨)، وعنه ابن حبان كما في الإحسان (١٤/١٣٩) من حديث عدي بن حاتم - رضي الله عنه، وقد ساقه الترمذي وأحمد مطولاً في قصة إسلام عدي وقال عنه الترمذي: " حسن غريب لا نعرفه إلاّ من حديث سماك بن حرب " وصححه ابن حبان وأحمد شاكر في تعليقه على الطبري (١/١٨٥) وفي تصحيحهما نظر ؛ لأنّ عباد بن حبيش الراوي عن عدي، لم يوثقه إلاّ ابن حبان، وجهّله ابن القطان، وقال الذهبي: لا يعرف. انظر: ثقات ابن حبان (٥/١٤٢)، وميزان الاعتدال (٢/٣٦٥)، وتهذيب التهذيب (٥/٧٩) لكن تابعه الشعبي ومرّة بن قطري عند الطبري (١/٧٩)، ويشهد له - أيضاً - ما أخرجه ابن مردوية كما في تفسير ابن كثير (١/٤٦) من حديث أبي ذر نحوه وإسناد حسن كما قال الحافظ في الفتح (٨/١٥٩).

(٢) سورة المجادلة آية (١٤).

(٣) سورة المائدة: آية (٧٧).

(٤) الأولى أن تفّسر الآية بالقول الثاني ؛ لأنه هو الذي ثبت عن النبي –صلى الله عليه وسلم –كما تقدم، ولذلك قال ابن أبي حاتم بعد أن أخرج حديث عدي: " ولا أعلم بين المفسرين في هذا الحرف اختلافاً " وقال أبو حيان في البحر المحيط: " وإذا صحّ هذا وجب المصير إليه ". وهو أولى وأعلى وأحسن كما قال القرطبي، وهو الذي رجحه الألوسي واقتصر عليه ابن الجوزي.

انظر: البحر المحيط (١/٥٣)، وتفسير القرطبي (١/١٠٥)، روح المعاني (١/٩٦)، وزاد المسير (١/١٦).

(٥) تقدّم ثبوت الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم -

وقيل[1]: يتجه أن يقال: المغضوب عليهم هم العصاة ؛ لقوله في حق القاتل ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾[2].قلت: دعوى كون كلّ عاصٍ مغضوباً عليه باطلة ؛ لأنّ الغضب(منه تعالى)[3] إما انتقام [4] أو إرادته[5] وهي مفضية إليه ، وكون كل من عصى (كذلك ممنوع)[6]، والاستدلال بالغضب في آية القتل غير ناهض ؛ لأنّه مصروف عن ظاهره في مقام الترهيب كالخلود المقرون به اتفاقاً[7]، ولئن أُجري على ظاهره لم يلحق به كل ما يوجب العصيان لظهور الفارق .

---

(١) القائل هو البيضاوي في أنوار التنزيل (١/٢٢٥)

(٢) سورة النساء: آية (٩٣).

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ب) و (ج) .

(٤) في (ب) زيادة " منه ".

(٥) هذا الذي ذكره المؤلف من تفسير الغضب بالانتقام أو إرادته هو مذهب الأشاعرة الذين يرجعون هذه الصفة وغيرها من الصفات إلى الإرادة، وهو تأويل باطل وصرف للكلام عن ظاهرة بلا مسوغ. والذي عليه أهل السنة والجماعة هو إثبات صفة الغضب لله - سبحانه وتعالى - على اللائق به، وهي من الصفات الفعلية. والأدلة على ذلك كثيرة، منها قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ ﴾ [الأعراف: ١٥٢]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الممتحنة: ١٣]، وحديث الشفاعة الذي أخرجه البخاري في صحيحه (٤/١٢٧) من رواية أبي هريرة، وفيه: "يقول كل رسول يأتي إليه الناس: إنّ ربي غضب غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله ".
انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٤٦١- ٤٦٢)، والرسالة التدمرية (٣١- ٣٢).

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ج).

(٧) ذكر العلماء عدة أوجه للإجابة عن الإشكال الوارد في ذكر الخلود في النار المترتب على القتل، حيث لا خلود في النار عند أهل السنة إلاّ بالكفر، والقتل ليس بكفر. وأقرب هذه الأوجه كما ذكر الشيخ ابن عثيمين هو أن المراد بالخلود المكث الطويل، وليس المراد به المكث الدائم ؛ لأنّ الله – تعالى- لم يذكر التأبيد.

انظر: شرح العقيدة الواسطية (١/٢٦٥).

﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ الضلال : عدم الاهتداء وسلوك غير الطريق [1]. و"لا" هذه مذكِّرة تفيد استقلال نفي ما دخلت عليه مبالغة، كما في قوله : ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۝٤٤ ﴾ [2] ودفع وهم كون المنفي هو المجموع ، وتكون بعد واو تقدّمه نفي صريح أو غير صريح كغير [3].والدليل على أنّ " غير " في معنى "لا" [4]جواز قولك :أنا زيداً غير ضارب ، كقولك : أنا زيداً لا ضارب .ولا يجوز أنا زيداً مثل ضارب ؛ لأنّ معمول المضاف إليه لا يتقدم المضاف [5] . آمين ليس من القرآن اتفاقاً[6] ، وإنما ختم السورة به ؛ لأنّها دعاء وسنّ ختم الدعاء به ، لما روى

---

(١) قال الراغب : الضلال : العدول عن الطريق المستقيم ، و يضادّه الهداية. ويقال : الضلال لكل عدول عن المنهج ، عمداً كان أو سهواً ، يسيراً كان أو كثيراً. المفردات (٥٠٩).

(٢) سورة الواقعة : آية (٤٤).

(٣) انظر : البسيط للواحدي (١/٣٦٣)، والبحر المحيط (١/٥١).

(٤) وهذا مذهب الكوفيين ، ويؤيده مارواه أبو عبيد في فضائل القرآن بإسناد صحيح كما قال ابن كثير عن عمر - رضي الله عنه - أنه كان يقرأ ﴿ غير المغضوب، وغير الضالين ﴾. و"لا" عند البصريين زائدة للتوكيد وقد فصّل ابن جرير الكلام في"لا "وذكر خلاف العلماء حولها ، وكذلك الفراء ، ورجّحا قول الكوفيين ، وهو الصحيح كما قال ابن كثير.انظر : تفسير الطبري(١/٨١-٨٢) ، ومعاني القرآن للفراء(١/٨) ، وتفسير ابن كثير(١/٤٥).

(٥) انظر : الكشاف (١/١٢) ، والبحر المحيط (١/٥١- ٥٢)

(٦) بدليل أنّه لم يثبت في المصاحف ، وإنّما كتب ليتميز ما هو قرآن مما ليس كذلك
انظر : الكشاف (١/١٢) ، والبيان (١/٤١) ، وتفسير القرطبي (١/٨٩) ، والدر المصون (١/٧٧).
قال الألوسي : " وليست من القرآن إجماعاً ، ولذا سنّ الفصل بينها وبين السورة بسكتة لطيفة. وما قيل أنّها من السورة عن مجاهد فمما لا ينبغي أن يُلتفت إليه إذ هو في غاية البطلان إذ لم يُكتب في الإمام ولا في غيره من المصاحف أصلاً حتى ذكر غير واحد أن من قال أن آمين من القرآن كفر "انظر : روح المعاني (١/٩٧).

أبو داود[1]: أنّ آمين يحفظ الدعاء من الخيبة كما يحفظ الختم الكتاب عن اطّلاع الغير عليه[2]. وعنه- صلى الله عليه وسلم- أنّ جبريل-عليه السلام-علّمني آمين عند ختم الفاتحة[3]. وهو اسم استجب[4] وما يرادفه.

---

(١) أبو داود: ساقطة من (ج)

وأبو داود: هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، ثقة حافظ، صنّف السنن وغيرها، من كبار العلماء، مات سنة (٢٧٥هـ). انظر في ترجمته: تاريخ بغداد (٩/٥٥)، وطبقات الحنابلة (١/١٥٩)، ووفيات الأعيان (٢/٤٠٤)، وتهذيب التهذيب (٤/١٤٩)، والتقريب (٢٥٠).

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، وإنما روى أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب التأمين وراء الإمام، ١/٣١٠، ح ٩٣٨، من حديث أبي زهير النميري قال: خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألحّ في المسألة فقال- صلى الله عليه وسلم - : " أوجب إن ختم " فقال رجل من القوم: بأي شيء يختم؟ قال: " بآمين فإنه إن ختم بآمين فقد أوجب " وإسناده ضعيف فيه صبيح بن محرز تفرّد بالرواية عنه الفريابي، ولم يوثقه أحد (انظر: تهذيب الكمال ١٣/١١٠)

وضعّفه الألباني كما في ضعيف سنن أبي داود (٩٢)، وفي تعليقه على المشكاة (١/٢٦٨).

وأخرجه الطبراني في " الدعاء " (٢/٨٨٨) من طريق الفريابي به.

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (١/٣٣/أ) بدون سند، والقرطبي في تفسيره (١/٩٠)، بنحوه، وزادا: " وقال إنّه كالخاتم على الكتاب "

وأورده الزيلعي في تخريج الآثار الواقعة في الكشاف(١/٢٧)وعزاه إلى ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الدعاء، ولم أجده. وعند أبي داود في سننه(١/٣١٠)عن أبي زهير النميري قال: "آمين مثل الطابع على الصحيفة "وإسناده ضعيف كما تقدم.

وأخرج الأزهري في " تهذيب اللغة (١٥/٥١٢)، والطبراني في " الدعاء "(٢/٨٨٨)، وابن عدي في " الكامل " (٦/٢٤٣٢) من حديث أبي هريرة مرفوعاً "آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين "وفي سنده مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي، لينّه أبو حاتم، وقال ابن عدي: عامة حديثه غير محفوظ. انظر: تهذيب التهذيب(١٠/٣٤٢).

(٤) وهو قول الحسن وثعلب والزجاج، وبه أخذ أكثر أهل العلم، وهو الذي صحّحه ابن العربي.

وقيل: معنى آمين: كذلك يكون. وهو قول ابن عباس وقتادة. وقال مجاهد وغيره: إنه اسم من أسماء الله - تعالى - . وضعّفه العكبري.

انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٥٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٦) ، والمحرر (١/٩١)، وزاد المسير (١/١٧)، والتبيان للعكبري (١/١١)، وتفسير القرطبي (١/٩٠)، وتفسير الثعلبي (١/٣٣/ب).

وعن الزجاج[١] : اسم المصدر كالاستجابة[٢] ويُشكل عليه بناؤه[٣]. وفيه لغتان: المدّ ، والقصر[٤]، وتشديده خطأ[٥]، يجهر به[٦] الإمام والمأموم عند الشافعي[٧] في الجهرية[٨] ؛ لكونه تابعاً للقراءة .

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) انظر: معاني القرآن (١/٥٤).

(٣) فهو اسم فعل مبني على الفتح، و حقّها من الإعراب الوقف ؛ لأنّها بمنزلة الأصوات، إذ كانت غير مشتقة من فعل، إلا أن النون فُتحت لالتقاء الساكنين، ولم تكسر لثقل الكسرة بعد الياء.

انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٥٤)، والتبيان (١/١١).

(٤) المدُّ: وبتخفيف الميم، على وزن فاعيل، وهو من الأبنية الأعجمية كهابيل وقابيل، والوجه فيه إشباع فتحة الهمزة فتنشأ الألف. وهي الأفصح والأجود والأشهر، وبها جاءت روايات الحديث كما قال النووي.

والقصر: وبتخفيف الميم على وزن فعيل، حكاها ثعلب. وهما لغتان مشهورتان. وحكى الواحدي لغتين أخريين: المدُّ وتشديد الميم، والمدُّ والإمالة مخففة الميم.

انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٥٤)، وتهذيب اللغة (١٥/٥١٢)، والمحرر (١/٩٢)، والبسيط (١/٣٧١). والتبيان (١/١١)، والمجموع (٣/٣٧٠).

(٥) خطأ: ساقطة من (ج)

والتشديد مروي عن الحسن، وجعفر الصادق، وهو قول الحسين بن الفضل. من أمّ إذا قصد، والمعنى: قاصدون نحوك. ومنه قوله –تعالى- : ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢]، وهو خطأ كما قال الجوهري.

انظر: تفسير القرطبي (١/٩٠)، والدر المصون (١/٧٨)، والصحاح " أمن " (٥/٢٠٧١).

(٦) به: ساقطة من (ج).

(٧) تقدمت ترجمته (انظر ترجمته: ص ٩٥) .

(٨) وهو أظهر قولي الشافعي، والراجح من مذهب أحمد، وهو قول طاووس وإسحاق وابن خزيمة وداود، ورواية عن مالك، وهو مذهب ابن الزبير، وقال الترمذي: وبه يقول غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - والتابعين ومن بعدهم يرون أن الرجل يرفع صوته بالتأمين ولا يخفيها.

ولما روي : أنه كان يجهر به ومن خلفه حتى أنّ للمسجد للجّة[1].

وهذا القول صححه ابن العربي، وكذا النووي، ويشهد له الأحاديث، ومنها الحديث الذي استدل به المؤلف.
انظر :سنن الترمذي (٢٦/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٧/١)، وتفسير القرطبي (٩١/١)، والمجموع للنووي (٣٧٣/٣)، والإنصاف للمرداوي (٥١/٢)، ونهاية المحتاج (٤٩١/١).

(١) جهر الإمام بالتأمين ثبت في حديث رواه الترمذي في سننه ،كتاب الصلاة، باب ما جاء في التأمين، ٢٧/٢، ح ٢٤٨، من رواية وائل بن حجر قال " سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝﴾ فقال: آمين، ومد بها صوته " وإسناده صحيح على شرط مسلم غير حجر بن عنبس وثقه ابن معين والخطيب (انظر: تهذيب الكمال ٤٧٤/٥)
وأخرجه أبو داود (٣٠٩/١)، والدار قطني (٣٣٤/١) وصحّحه من طريق سفيان، إلاّ أنه قال في رواية أبي داود: " ورفع بها صوته ".
وخالف شعبه فرواه عن سلمة بن كهيل، عن حجر ؛ عن علقمة بن وائل، عن أبيه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝﴾ فقال: آمين وخفض بها صوته.
أخرجه الترمذي (٢٨/٢)، وأحمد (٣١٦/٤)، والطيالسي (١٣٨)، والحاكم (٢٣٢/٢) وصححه على شرط الشيخين.
وقال الترمذي :سمعت محمداً - يعني البخاري - يقول :حديث سفيان أصح من حديث شعبة وأخطأ شعبة فقال " وخفض بها صوته " وإنما هو " ومد بها صوته " وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فقال: حديث سفيان أصح من حديث شعبة. أ.هـ. وذكر ابن القيم ستة أوجه في ترجيح حديث سفيان على حديث شعبة فانظرها في إعلام الموقعين(٣٣٣/٢).
وأمّا جهر المأموم بالتأمين فقد أخرج عبد الرزاق في مصنفه (٩٦/٢)، والشافعي في الأم (٢٠١/٧)عن ابن جريج عن عطاء قال: كنت أسمع الأئمة ابن الزبير ومن بعده يقولون آمين ومن خلفهم آمين حتى إن للمسجد للجّة. وإسناده صحيح على شرط الشيخين.
وأخرج عبد الرزاق في مصنفه (٩٧/٢) عن ابن جريج قال: أُخبرت عن نافع أنّ ابن عمر كان إذا ختم أمّ القرآن قال: آمين، لا يدع أن يؤمن إذا ختمها ويحضّهم على قولها.

وعن أبي حنيفة [1] -رحمه الله- يخفيها الإمام والمأموم [2] ؛ لأنه دعاء [3] ، وما رُوي من الجهر محمول على التعليم.

روى البخاري [4] عن أبي سعيد بن [5] المعلّى [6] أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: لأعلمنَّك أعظم سورة في القرآن فاتحة الكتاب هي [7] السبع المثاني والقرآن الذي أُوتيته [8] .

وأخرج ابن حبان في الثقات (٦/٢٦٥) بسنده عن عطاء بن أبي رباح قال: أدركت مائتين من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هذا المسجد - يعني المسجد الحرام - إذا قال الإمام " ولا الضالين " رفعوا أصواتهم بآمين.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) وهو المشهور من مذهب أبي حنيفة، ورواية عن مالك والشافعي، وبه قال الثوري والطبري، وهو مذهب علي وابن مسعود - رضي الله عنهما - .
انظر: تفسير القرطبي (١/٩١)، والمبسوط (١/٣٢)، والمجموع (٣/٣٧٣)، ومواهب الجليل (١/١٨٢).

(٣) أورد القرطبي قول أبي حنيفة وردّ عليه. انظر تفسيره (١/٩١).

(٤) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، أبو عبد الله البخاري جبل الحفظ، وإمام الدنيا في فقه الحديث، مات سنة (٢٥٦هـ) وله اثنتان وستون سنة. انظر: التقريب (٤٦٨).

(٥) بن: ساقطة من (ج).

(٦) اختلف في اسمه، فقيل رافع بن المعلّى بن لوذان، وقيل أوس، وقيل: الحارث بن نفيع ابن المعلى وهو الأصح كما قال ابن عبد البر. من بني سلمة، وله صحبه يعدّ في أهل الحجاز، توفى سنة (٧٣هـ)
انظر في ترجمته: الاستيعاب (٤/١٦٧٠)، والإصابة (٧/٨٤)، والتقريب (٦٤٤).

(٧) في (ب) " وهي" .

(٨) انظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فاتحة الكتاب، ٦/١٢٥، ح ٥٠٠٦
وانظر: سنن أبو داود، كتاب الصلاة، باب فاتحة الكتاب، ١/٤٦١، ح، ١٤٥٨
والسنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، سورة الفاتحة، ٦/٢٨٣، ح ١٠٩٨١

وروى مسلم[١] والنسائي[٢] عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان جالساً وعنده جبريل إذ سمع نقيضاً[٣] فوقه ، فرفع جبريل رأسه وبصره إلى السماء وقال : هذا باب فُتح لم يفتح قط ، فنزل منه ملك لم ينزل قط ، فأتى رسول الله ، وقال : أبشر بنورين أُوتيتهما لم يؤتهما نبي ، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ حرفاً إلاّ أُوتيته[٤]. وعن حذيفة بن اليمان[٥] أنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : إنّ الله يبعث العذاب على

---

(١) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، ثقة حافظ إمام مصنف ، عالم بالفقه ، مات سنة (٢٦١هـ) وله سبع وخمسون سنة. انظر : التقريب (٥٢٨)

(٢) هو أحمد بن شعيب بن علي ، أبو عبد الرحمن النسائي ، الحافظ ، صاحب السنن ، مات سنة (٣٠٣هـ) وله ثمان وثمانون سنة. انظر : التقريب (٨٠).

(٣) النقيض : الصوت ، ونقيض السقف : تحريك خشبه.

انظر : النهاية في غريب الحديث (١٠٧/٥).

(٤) انظر : صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة ٥٥٤/١ ، ح ٨٠٦

والسنن الكبرى للنسائي كتاب فضائل القرآن ، فضل فاتحة الكتاب ، ١٢/٥ ،ح ٨٠١٤.

(٥) هو أبو عبد الله ، حذيفة بن حُسيل بن جابر العبسي ، واليمان لقب أبيه ، حليف الأنصار ، صحابي جليل ، ومن السابقين ، شهد بدراً وأحداً والخندق ، وهو صاحب سر رسول الله – صلى الله عليه وسلم - ، مات في أوائل خلافة علي سنة (٣٦هـ).

انظر في ترجمته : الاستيعاب (٣٣٤/١) ، والإصابة (٣٣٢/١) ، والتقريب (١٥٤).

قوم حتماً مقضياً - فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، فيرفع الله عنهم العذاب أربعين سنة [1].

(١) أخرجه الثعالبي في تفسيره (١/٥٠/ب) من حديث أبي معاوية الضرير، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن خراش، عن حذيفة مرفوعاً به. وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أن دون أبي معاوية من لا يحتج به كما قال ابن حجر في الكافي (٣/ح١٢)، وله شاهد رواه الدارمي في سننه (٤٣٨/٢) عن ثابت بن عجلان قال: كان يقال إنّ الله ليريد العذاب بأهل الأرض فإذا سمع تعليم الصبيان الحكمة صرف ذلك عنهم.وفي إسناده رفدة بن قضاعة وهو ضعيف كما في التقريب (٢١٠).

تفسير
ســورة البقــرة

سورة البقرة[1]

مدنية[2] آيها مائتان وثمانون وسبع[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الٓمٓ﴾ حروف الله جاء أسماء البسائط[4] في مباني الكلم، وذلك لأنّ دلالة الألف على أوسط حروف "قال" و "كان" كدلالة الأسد على الحيوان

---

(١) ذهب بعض العلماء إلى كراهية تسميتها بسورة البقرة واعتمدوا في ذلك على حديث غريب لا يصح رفعه كما قال ابن كثير، والصواب جواز ذلك لما أخرج البخاري (٢/ ٢٣٤) ومسلم (٢/ ٩٤٢) من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه رمى جمرة العقبة من بطن الوادي ثم قال: هذا والله مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة

انظر: تفسير سورتي الفاتحة والبقرة للسمعاني (١/ ٣٧٧)، وتفسير ابن كثير (١/ ٥٦).

ولا شك أن الأحوط والأولى أن يقال: السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وإن كانت قد صحت الأحاديث بالرخصة في الآخر وعليه عمل الناس اليوم في ترجمة السورة في مصاحفهم، انظر: فضائل القرآن لابن كثير (١٤٨)،

(٢) بلا خلاف كما قال ابن كثير في تفسيره (١/ ١٥٥)

(٣) في (ب) " وسبع آيات "

وهذا في عدّ البصري وعطاء بن يسار، وخمس في عدّ الشامي والمكي والمدني، وست في عدّ الكوفي.

انظر: فنون الأفنان (٢٧٩)، ومنار الهدى للأشموني (٢٨)، ومرشد الخلان في معرفة عد آي القرآن (٥٢).

(٤) البسائط: جمع بسيطة وهي الحروف المفردة، انظر: حاشية الشهاب (١/ ٢٤٦)

المعروف بلا تفاوت فيما يرجع إلى نفس الدلالة(١)، ولاعتوار(٢) خواص الاسم من الإضافة والتعريف(٣) وغيرهما عليه، وقد نص عليه إمام أهل العربية خليل بن أحمد(٤)(٥)، وما روي عن ابن مسعود -رضي الله عنه-(٦) " من قرأ حرفاً من كتاب الله -تعالى- فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها ولا أقول آلم حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف"(٧)

---

(١) دون الاقتران بزمن معين

(٢) قال الشهاب في حاشيته (١/ ٢٣٩): الاعتوار في الأصل الأخذ باليد ويكون بمعنى التعاقب أيضاً كما في الأساس: الاسم تعتوره حركات الإعراب وتعاورت الرياح رسم الدار، وانظر: أساس البلاغة " عور " (١/ ٦٤٨)

(٣) الإضافة نحو: ألف التثنية، والتعريف نحو: الألف واللام

(٤) تقدمت ترجمته (انظر: ص١٠٧)

(٥) قال صاحب الكشاف: ثم إني عثرت من جانب الخليل على نصّ في ذلك قال سيبويه: قال الخليل يوماً وسأل أصحابه كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في لك والباء التي في ضرب فقيل: نقول با، كاف، فقال: إنما جئتم بالاسم و لم تلفظوا بالحرف وقال: أقول كه به أ.هـ، من الكشاف (١/ ١٣).

وانظر ما نقله سيبويه عن الخليل في الكتاب (٣/ ٣٢٠)

(٦) تقدمت ترجمته (انظر: ٩٤)

(٧) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً ما له من الأجر، ١٦١/٥، ح ٢٩١٠ من طريق محمد بن كعب القرظي قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: فذكره بمثله مرفوعاً=

لم يردْ مصطلح النحو، فإنه عرف حادث. ولما كانت مركبة راعوا في وضعها لطيفة بأن جعلوا المسمّى صدر الاسم ليكون أول ما يقرع الأسماع، إلاّ(١) الألف

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه سمعت قتيبة يقول: بلغني أنّ محمد بن كعب القرظي ولد في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم -

وأخرجه البخاري في " التاريخ الكبير " (١/ ٢١٦)، والبيهقي في "الشعب "(٢/ ٣٤٢) من طريق محمد بن كعب به قلت: سنده منقطع فإن محمد بن كعب ولد في آخر خلافة علي -رضي الله عنه -كما في التهذيب (٩/ ٣٧٤) نقلاً عن يعقوب بن شيبة، وأما عبد الله بن مسعود فإن وفاته سنة (٣٢هـ) أو في التي بعدها كما في التقريب (٣٢٣) والذي ولد في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم -هو كعب والد محمد كما قال الحافظ ابن حجر في التهذيب (٩/ ٣٧٤) ويدل عليه ما حكاه البخاري في الموضع السابق من أن كعباً والد محمد هذا كان ممن لم ينبت يوم قريظة فترك.

وقد روي هذا الحديث موقوفاً على ابن مسعود ولفظه: " تعلموا هذا القرآن فإنكم تؤجرون بتلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول بألم ولكن بألف ولام وميم بكل حرف عشر حسنات "

أخرجه الدارمي (٢/ ٤٢٩) عن قبيصة، عن سفيان، عن عطاء، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود به،

وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وقبيصة هو ابن عقبة السوائي من رجال الشيخين، وسفيان هو الثوري سمع عطاء بن السائب قبل اختلاطه كما في الكواكب النيرات(٣٢٢) نقلاً عن الإمام أحمد، وأبو الأحوص هو عوف بن مالك الأشجعي.

وأخرجه سعيد بن منصور (٣٥/١) وابن أبي شيبة (١٥٣/٧)، والبيهقي في "الشعب " (١٣٤٤/٢)، والطبراني في " الكبير" (١٣٠/٩) من طرق عن عطاء به.

(١) إلاّ: ساقطة من (ج)

فإنهم استعاروا الهمزة مكان مسمّاها لئلا يقع الابتداء بالساكن[1]، وسكون آخرها وقف كسائر الأسماء إذا عُدِّدت نحو: دار، ثوب، بساط، فإذا وليها العامل ظهر الإعراب[2]؛ لأنّ قابلية المحل يحتاج إلى المؤثر، والدليل على أن سكون أعجازها وقف وليس بسكون بناء الجمع فيها بين الساكنين، وإلاّ لحُذي بها حذو "كيف وأين"[3]، وكونها مقصورة حالة الهجاء، فإذا أدركها الإعراب مدّت كقوله:

لَوْلا التَّشَهُّدُ لَمْ يُسْمَعْ لَهُ لاءُ[4] ***********

---

(١) انظر: سر صناعة الإعراب (٢/٧٨١)، الكشاف (١/١٣)، وأنوار التنزيل (١/٢٤٣).

(٢) اختلف النحاة في الأسماء المسكّنة قبل التركيب كحروف الهجاء المسرودة. فاختار قوم أنها مبنية على السكون لشبهها بالحروف في كونها غير عاملة ولا معمولة على رأي ابن مالك، أو لانتفاء سبب الإعراب وهو التركيب على رأي ابن الحاجب، وذهب آخرون إلى أنها ليست معربة لعدم تركبها مع العامل ولا مبنية لسكون آخرها وصلاً بعد ساكن.

واختار صاحب الكشاف وتبعه المصنف أنها معربة، وأن سكون أعجازها وقف لا سكون بناء.

انظر: حاشية الشهاب (١/٢٤٤)، وفتوح الغيب (١٥٤).

وانظر: الكشاف (١/١٣)، وشرح التسهيل لابن مالك (١/٣٨)، والأمالي النحوية لابن الحاجب (٣/٤١)، والتذييل والتكميل (١/١٣٥).

(٣) من قوله " والدليل " إلى قوله " وكيف وأين " نقله من الكشاف بتصرف، انظر الكشاف (١/١٣)،

(٤) انظر: فتوح الغيب (١٥٦)، وتفسير أبي السعود (١/٢١) ونسبه لحسان و لم أجده في ديوانه، والمشهور هو قول الفرزدق:

ما قالَ لا قطُّ إلاّ في تَشَهُّدِه   لو لا التشهد كانت لاءهُ نَعَمُ

وهو بيت من قصيدة يمدح بها زين العابدين بن الحسين، انظر: ديوان الفرزدق (٥١٢).

فإنّ[1] حالة الهجاء خليقة بالأخف لكثرة الدور[2]،

وهي في أوائل السور أعلام منقولة لها نصّ عليه سيبويه[3]، وهي على نوعين: نوع لا يتأتى فيه إلاّ الحكاية نحو آلم وكهيعص، وآخر يتأتى فيه الإعراب والحكاية، وهذا إمّا أن يكون اسماً فرداً كصاد وقاف ونون، أو عدّة أسماء على زنة[4] المفرد كحم ويس فإنها على وزن قابيل وكذا طسين ميم، لو فتح النون

---

(١) في (ب) "فلأنّ"،

(٢) هذا الكلام ذكره الزمخشري بمعناه جواباً على سؤال هو: فلم لفظ المتهجي بما آخره ألف منها مقصوراً فلمّا أُعرب مدّ؟ انظر: الكشاف (١٣/١).

(٣) ترجم سيبويه الباب الذي كسره على ذكر الألفاظ التي يتهجى بها في حد ما لا يتصرف بباب أسماء السور،

انظر: الكتاب (٢٥٦/٣-٢٥٨)،

وهذا القول اختاره النحويون كما قال الواحدي وأسنده الطبري إلى زيد بن أسلم وزاد البغوي نسبته إلى مجاهد، وهو قول جماعة من المحققين كما قال الخازن، وزاد أبو حيان نسبته إلى الحسن، وعليه إطباق الأكثر كما قال صاحب الكشاف.

انظر: تفسير الطبري (٨٧/١)، والكشاف (١٣/١)، وتفسير البسيط (١٩٠/١)، وتفسير البغوي (٥٩/١)، وتفسير الخازن (٢١/١)، والبحر المحيط (٥٨/١).

فعلى هذا إذا قال القائل قرأت " ألـمـص" عرف السامع أنه قرأ السورة المخصصة التي افتتحت بـ " ألـمـص " وهي سورة الأعراف.

ويرد على هذا القول السور التي افتتحت بـ " ألم " وهي أكثر من واحدة، أو بـ "حَم " وهي سبع سور، ثم إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أطلق اسم سورة البقرة وآل عمران وهما مفتتحان بالحروف المقطعة.

(٤) في (ج) " وزنه "

وضم إليه الميم كان مثل دارا بجرد[1]، والحكاية لخفّته ولإنبائه عن الأصل المنقول منه أكثر، وقد أعرب العبسي[2] في قوله:

يُذَكِّرُنِي حاميمَ والرُّمْحُ شاجرٌ فَهلاّ تَلا حاميمَ قَبْلَ التَّقدُّمِ[3]

ومنعه الصرف للعلمية والتأنيث، والحكاية نقل القول محفوظاً صورته الأولى[4]، كقولك: قرأت ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ و (﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾)[5] قال:

وَجَدْنا في كِتَابِ بَني تميمٍ أَحَقُّ الخيلِ بالرَّكْضِ المُعارُ[6]

---

(١) في (ج) " دارجرد"

بعد الألف الثانية باء موحدة ثم جيم ثم راء، وذال مهملة: ولاية بفارس ينسب إليها كثير من العلماء، منهم أبو علي الحسن بن محمد بن يوسف الدارا بجردي الخطيب،

انظر: معجم البلدان (٤٧٨/٢)،

(٢) هو شريح بن أوفى العبسي ممن سار إلى عثمان، ورضي بمن سار إليه، كان على ميسرة جيش الخوارج وقتله قيس بن معاوية، انظر: الكامل لابن الأثير (١٢٠/٣-١٢١، ١٧٤، ١٧٥)، والبداية والنهاية (٢٣٨/٧، ٢٨٨).

(٣) هذا البيت ينسب لشريح بن أوفى العبسي، وقيل للأشتر النخعي، وقيل: غير ذلك على الخلاف في اسم قاتل محمد بن طلحة السجّاد وذلك في موقعة الجمل.

انظر: طبقات ابن سعد (٥٤/٥) وفيه " شارع "، والمقتضب (٣٥٦/١)، والخصائص (١٨١/٢)، واللسان " حمم " (١٥١/١٢)، وفتح الباري (٥٥٣/٨)،

(٤) الحكاية: عبارة عن نقل كلمة من موضع إلى آخر بلا تغيير حركة ولا تبديل صيغة.

انظر: التعريفات للجرجاني (١٢٢)، والمعجم المفصل في النحو العربي (٤٩٦)،

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج).

(٦) انظر: الكتاب (٣٢٧/٣)، والكامل للمبرد (٥٦٩/٢)، وتهذيب اللغة (١٦٠/٣)، والمقتضب (١٠/٤)، واللسان " عير" (٦٢٦/٤) ونسبه للطرماح بن حكيم، وانظر: ملحق ديوانه (٥٧٣) وقيل إنه لبشر بن أبي خازم. انظر: ديوانه (٧٨)، والمفضليات (٣٤٤).

وفي الإتيان بها محكيةً إشارة إلى أن مسمّياتها وهي السورة مركبة من مدلولاتها، ففيه نوع إيقاظ، ولذلك لو سُمِّي رجل بها لم تصحَّ الحكاية[1] لفوات الإشارة المذكورة. وإنما كُتبت[2] على صور[3] مسمّياتها والقياس صورها مثل: صاد ونون، لأنّ خط المصحف خارج عن القياس، قال درستويه[4]: خطّان لا يقاسان،

وقيل: لابن الطراوة، انظر: بغية الوعاة (٢/٣٤١)،

ووجه الشاهد في البيت أنه حكى الجملة (أَحَقُّ الخيلِ بالرَّكْضِ المُعارُ) وهي من أمثال العرب، انظر: مجمع الأمثال (١/٢٠٣)، والمعار هو المسمّن كما في اللسان (الموضع السابق).

(١) ذكر الواحدي أنّه قد جاء في أسماء العرب نظير ذلك واستشهد بقولهم: " أوس بن حارثة بن لأم الطائي " على أن " لام " الحرف نقل فأصبح علماً على اسم معين، وقد أورد ابن دريد هذا القول ثم فسّر " اللأم " فقال: " السهم المريش إذا استوت قذذه " وعلى هذا فما ذكره ابن دريد لا شاهد فيه للواحدي.

انظر: الاشتقاق (٣٨٢)، والبسيط للواحدي (١/٣٩٠)، واللسان "لأم " (١٢/٥٣٣)، والقاموس المحيط (٤/٢٤٥).

(٢) في (ج) " سمّيت "

(٣) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ " صورة "

(٤) درستويه: ضبطه ابن ماكولا بفتح الدال والراء والواو، وضبطه السمعاني بضم الدال والراء وسكون السين وضم التاء وسكون الواو وفتح الياء.

انظر: الإكمال لابن ماكولا (٣/٣٢٢)، وأدب الإملاء للسمعاني (١٧٣)،

وهو عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه بن المرزبان، أبو محمد الفارسي الفسوي النحوي، قرأ على جماعة من العلماء منهم المبرد ومسلم بن قتيبة، وسكن بغداد إلى حين وفاته سنة (٣٤٧هـ)، وكان شديد الانتصار لمذهب البصريين في اللغة والنحو، من تصانيفه: كتاب الإرشاد في النحو، والمذكر والمؤنث،

خط المصحف وخط العروض[1].

فإن قلت: خط العروض إذا خالف القياس له وجه وهو أنّ الداخل في الأوزان الحروف الملفوظة دون المكتوبة، فكتبوا ما يدخل في الوزن على صورته كالتنوين على صورة النون والإشباع بعد الضمّة واواً والكسرة ياءً، فما وجه مخالفة خط المصحف، والعدول لا بد له من حكمة سيّما وقد وقع ذلك باتفاق خير القرون[2]؟

قلت: كل كلمة خالفوا فيها القياس له فائدة ذكرت في علم الرسم، وأعظم الفوائد إجمالاً أن يكون محجوباً عن العدو كأهل الكتاب، وليكون طريق أخذ القرآن السماع من أفواه الرجال كما كان في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

انظر في ترجمته: طبقات النحويين واللغويين (١٢٧)، ونزهة الألباء (٢١٣)، وبغية الوعاة (٢/٣٦)، وعيون التواريخ (وفيات ٣٤٧هـ)، والنجوم الزاهرة (٣/٣٢١)، وتاريخ العلماء النحويين (٤٦).

(١) انظر: كتاب الكتّاب المتمّم في الخط والهجاء لدرستويه (١٦) حيث قال: " ووجدنا كتاب الله – عز وجل – لا يقاس هجاؤه ولا يخالف خطّه، ولكنه يتُلقى بالقبول على ما أُودع المصحف، ورأيت العروض إنما هو إحصاء ما لفظ به من ساكن ومتحرك وليس يلحقه غلط ولا فيه اختلاف بين أحد، فلم نعرض لذكرهما في كتابنا هذا "

(٢) انظر: الإتقان (٢/٢١٢)،

هذا وقيل: كُتبت كذلك اختصاراً لعدم اللبس إذ لا طائل في التلفظ بها غير متهجّاة[1]، وانضم إلى ذلك جري العادة بالتلفظ بالاسم وكتابة المسمى[2]، والقرآن المجيد يلائمه الاختصار. وقد قُرئ صاد وقاف بالإعراب فتحاً[3] وكسراً[4]، أمّا الفتح فعلى أنّه النصب با ذكر وعدم التنوين لامتناع الصرف[5]، أو مجرورة بإضمار حرف القسم كقولك: الله[6] لأفعلنّ[7]، وهذا وجه قول ابن عباس- رضي الله عنهما - «أقسم الله تعالى بهذه الحروف»[8]، وأمّا نصبها

---

(١) في (ج) " مهجاه "

(٢) في (أ) " والكتابة بالمسمى "

(٣) وهي قراءة عيسى بن عمر الثقفي.

انظر: معاني القرآن للزجاج (٦٤/١)، والمحتسب (٢٣٠/٢)، والبحر المحيط (١٣٥/٩).

(٤) وهي قراءة عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي. انظر: معاني القرآن للزجاج (٦٤/١)، والبحر المحيط (١٣٥/٩)،

وهذه ليست من القراءات السبع، وقد خالف المؤلف ما اشترطه على نفسه في المقدمة من أنه سوف يقتصر على ذكر السبع المتواترة (انظر: غاية الأماني ١/أ)

(٥) انظر: معاني القرآن للأخفش (٢٠/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٦٤/١).

(٦) في (ج) " والله "

(٧) هذا هو الوجه الثاني في تأويل قراءة الفتح

انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٥٠/٤).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٧٨/١) من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: "هو قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله " وهذا الإسناد من الطرق الحسنة عن ابن عباس كما بينت ذلك في رسالتي الماجستير (٦٢/١).

وأخرجه النحاس في "معاني القرآن " (٧٤/١)، والبيهقي في " الأسماء والصفات " (٢٣٠/١)

بحذف[1] الجار وإعمال القسم[2] فلا؛ لأنّ ما بعدها مجرور وهو القرآن والقلم وهما معطوفان[3].

فإن قلت بجعل الواو للقسم دون العطف، قلت: نصّ الخليل على كونه مستكرهاً؛ لاستلزامه الجمع بين قسمين على مقسم عليه[4] واحد.[5] وأما الكسر فللجدّ في الهرب عن التقاء الساكنين[6].

وقيل: هي حروف مقطعة على نمط التعديد في أوائل السور مسرودة إيقاظاً لمن تحدّى بالقرآن، وذلك أن كلام العرب مؤلّف من هذه الحروف كأنّه (قيل هذه

وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥٤/١) وزاد نسبته لابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم.

قلت: أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣/١) من قول عكرمه وليس من قول ابن عباس كما قال السيوطي

(١) في (ج) " بالقول " وهو تحريف.

(٢) هذا هو الوجه الثالث الذي ذكره الهمداني في تأويل قراءة الفتح، انظر: الفريد (١٥٠/٤)

(٣) هذا الكلام ذكره صاحب الكشاف جواباً على سؤال هو: هلا زعمت أنها مقسم بها ...) واستشهد عليه بقول ذي الرمة " ألا ربّ من قلبي له الله ناصح "

انظر: الكشاف (١٤/١)،

(٤) عليه: ساقطة من (ج)

(٥) انظر: الكتاب (٥٠١/٣) فقد ورد فيه كلام الخليل جواباً على سؤال وجهّه إليه سيبويه.

(٦) هذا الكلام أورده صاحب الكشاف جواباً على سؤال هو: فما وجه قراءة بعضهم (ص) و (ق) بالكسر؟

الكشاف (١٥/١)، وانظر: تفسير القرطبي (٩٤/١٥)، والبحر المحيط (١٣٥/٩).

الحروف)[1] مواد كلامكم في الأشعار والخطب والمحاورات، فإن لم يكن ما أتى به محمد -صلى الله عليه وسلم- من عند الله فهلاّ تأتون بمثله ولو كان بمقدار ثلاث آيات[2].

وقيل :كانت العرب في التلفظ بمسمّيات الحروف الواقعة في مباني الكلمات متساوية الأقدام، وأما التلّفظ بحروف الهجاء على نمط التعديد [فكان][3]

(١) ما بين الهلالين ساقط من (أ)،

(٢) هذا هو الوجه الثاني الذي ذكره الزمخشري في معنى الحروف المقطعة الواقعة في أوائل السور، وقال إنه من القوة والخلاقة بالقبول بمنزل، ونسبه الرازي إلى المبرد وجماعة من المحققين.
انظر: الكشاف (١٦/١)، وتفسير الرازي (٧/٢)، وغرائب القرآن المطبوع بحاشية تفسير الطبري (١٢١/١).

(٣) في جميع النسخ " كان " وزيادة الفاء من عندي، لوجوب دخولها على جواب " أما " ولا تحذف إلاّ إذا دخلت على قول قد طُرح استغناءً عنه بالمقول، فيجب حذفها معه كقوله تعالى ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، والتقدير فيقال لهم أكفرتم، أو للضرورة كقول الشاعر: فأمّا القتال لا قتال لديكمُ. أو في ندور، كقوله -صلى الله عليه وسلم - : " أما بعد ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله.." انظر: صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترط شروطاً في البيع لا تحلّ، ٣٩/٣، ح٢١٦٨، وانظر: شرح التصريح على التوضيح (٢٦٢/٢)، والجنى الداني في حروف المعاني (٥٢٣-٥٢٤)، والمغني لابن هشام (٥٧-٥٨).
والمؤلف -رحمه الله - قد أثبت هذه الفاء في جواب "أما " في مواضع كقوله في السطر الثاني من هذه الصفحة: وأمّا الكسر فللحدّ في الهرب من التقاء الساكنين، وحذفها في مواضع كهذا الموضع وغيره،

مخصوصاً بمن قرأ وخطّ وخالط الكتاب، قال تعالى ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[1] فكان تصدير السور بها؛ ليكون أول ما يقرع الأسماع مستقلاً بنوع إغراب تقدمة[2] للإعجاز وطليعة له[3]. هذا وقد رُوعي في وقوعها على الوجه الواقع في أوائل السور [من][4] ذكر الحروف المخصوصة دون الجميع أو ماعداها، وما لوحظ من ذلك مما يتعلق بمخارج الحروف وصفاتها ما يدهش الفطن المتبحر[5].

وتنقسم إلى ثنائي وثلاثي، والثلاثي إلى ساكن الوسط ومتحركه، فالأول مثل:"را "و"حا"[6] لا مدّ فيه زائداً على مقدار الألف[7]، والثاني ما كان فيه بعد حرف المدّ ساكن نحو: ميم وسين وصاد وقاف، يُمدُّ للسبعة زائداً على حرف المدّ

(١) سورة العنكبوت: آية (٤٨)،

(٢) في (ب) " تقديمه "

(٣) هذا هو الوجه الثالث الذي ذكره الزمخشري في معنى الحروف المقطعة في أوائل السور.
انظر الكشاف (١٦/١)، وتفسير الرازي (٨/٢)، وغرائب القرآن (١٢٢/١).

(٤) في الأصل و (أ) " ومن " والمثبت من (ب) و(ج).

(٥) انظر الكشاف (١٧/١-١٨) فقد أطال الكلام عن هذه الحروف بما يحصل منه كبير فائدة في علم التفسير كما قال أبو حيان في البحر (٦٠/١)، وانظر: أنوار التنزيل (٢٣٨/١) وما بعدها،

(٦) وكذلك " طا " و " ها " و " يا "

(٧) قال الشاطبي: " وفي نحو طه القصر إذ ليس ساكن " أي ليس منه ساكن فيمد حرف المد لأجله، انظر: إبراز المعاني (٣٣٨/١)، وسراج القارئ المبتدئ (٦٠).

مقدار حركة[1] حاجزة بين الساكنين[2]، ولذلك يُسمّى مدُّ الحجز[3] والعدل[4]، وليس في الفواتح حرف اللين سوى العين[5]، ولهم فيه وجهان: المدّ، لما ذكر في حرف المدّ والقصر لقصور حرف اللين/ لعدم مجانسة[6] حركة ما قبله[7].

وإذا كانت على نمط التعديد، أو كانت أسماء السور أخباراً حُذف المبتدأ منها، أو منصوبة باذكر، أو قسماً محذوف الجواب، فالوقف عليها تام لاستقلالها[8].

---

(١) حركة: ساقطة من (أ)،

(٢) انظر النشر (١/ ٣١٧)، والإتحاف (١/١٦٦).

(٣) انظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد (١٤٦)

(٤) سمّي بذلك لأنه يعدل حركة، أو لأنه متساوٍ عند القراء في المد.

انظر: نهاية القول المفيد (١٤٦)، والنشر (١/٣١٧)

(٥) وذلك في " كهيعص " و " عسق "

(٦) في (أ) " بمجانسته "

(٧) وجه الخلاف انفتاح ما قبل الياء، فلم يقو المدّ فيها قوته في الياء المنكسر ما قبلها، والوجهان جائزان إلا أن علماء القراءة فضلوا الطول وهو المد المشبع على التوسط، قال الشاطبي: " وفي عين الوجهان والطّول فضّلا "

انظر: حرز الأماني (١/٣٣٦)، وسراج القارئ المبتدئ (٦٠)، والوافي في شرح الشاطبية (٨٠)،

(٨) وهذا هو قول أبي إسحاق الزجاج وأبي الحسن بن كيسان على خلاف بينهما في التقدير، لأن أبا إسحاق يقدّره بمعنى: أنا الله أعلم، وابن كيسان يقدّره اسماً للسورة، وهذا القول هو أولى الأقوال كما قال أبو جعفر النحاس، وهو اختيار أبي عمرو الداني،

انظر: كتاب القطع والائتناف للنحاس (١٠٩-١١١) فقد ذكر ثلاثة أقوال أخرى في الوقت على " ألم "وانظر كذلك" إيضاح الوقف والابتداء للأنباري (١/٤٨٤)، والمكتفي في الوقت والابتداء لأبي عمرو الداني (١٥٨)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ٦٢).

ومن شرط في التام استقلال ما بعده أيضاً يلزمه أن لا يكون الوقف على أواخر السور تامّاً[1]، وأمّا إعرابها فإن كانت مقطعات على نمط التعديد فلا يُتصور الإعراب، وأمّا إذا جُعلت أسماء السور فهي مرفوعة على الابتداء[2] إن صحّ أن يكون ما بعدها خبراً، أو على الخبرية عن مبتدأ محذوف[3] أو منصوبة باذكر[4]، أو مجرورة بإضمار حرف القسم[5] كما تقدّم.

٢ - ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ المشار إليه ما دلّ عليه " آلم " وهي السورة أو القرآن، فالإشارة إليه بـ « ذلك » الموضوع للبعيد[6]؛ لأنّ الكلام بعد التكلّم به في حكم المتباعد قال الله - تعالى - ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[7][8]،

(١) الوقف التام هو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده، وعلى هذا فالوقف على آخر السور تام لأن آخر السورة لا يتعلق بأول السورة التي بعدها
انظر: المكتفي في الوقف والابتداء (١٤٠)، والبرهان في علوم القرآن (١/ ٣٥١).

(٢) وهو رأي الفرّاء، وقد أنكره الزجاّج، انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ١٠)، ومعاني القرآن للنحاس (١/ ٧٦)

(٣) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ١٨١).

(٤) انظر: التبيان للعكبري (١/ ١٤)

(٥) انظر: المصدر السابق،

(٦) مراتب المشار إليه ثلاث: قريب يشار له بذا، ومتوسط يشار له بذاك، وبعيد يشار له بذلك، فاللام لبعد المشار إليه.
انظر حاشية الصبان (١/ ١٣٩)

(٧) سورة البقرة: آية (٦٨)، وفيها الإشارة إلى ما تقدم الحديث عنه وهو قوله ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ وهو قريب، لكنّه لما انتهى من الكلام عنه صار في حكم البعيد،

(٨) هذا هو الوجه الأول الذي ذكره الزمخشري جواباً على سؤال وهو: لم صحّت الإشارة بذلك إلى ما ليس ببعيد؟

ولأنه لمّا وصل من المرسِل إلى المرسَل إليه وقع في حكم المتباعد[1]. فإن قلت: قبل وصوله " ذلك " على حاله، قلت: لمّا كان مقطوعاً بوصوله جُعل كأنّه واصل، وكثيراً ما يُؤلّف المتكلم كلاماً يلاحظ فيه حين تأليفه وصوله إلى المخاطب به[2].

انظر: الكشاف (١/ ١٩)

قال الشيخ زاده في هذا: وحاصله أنّه في حكم البعيد لوجهين: الأول: أن المشار إليه من قبيل الكلام اللفظي الذي هو من الأعراض السيالة الغير القارة الذات بحيث أنّ كل ما يوجد منه يتلاشى ويضمحل ويغيب عن الحس والمقتضى الغائب في حكم البعيد، انظر: حاشية زاده على البيضاوي (١/٧٣)، واستبعده الألوسي كما في روح المعاني (١/ ١٠٥)

وهذا الوجه -أي أنّ ذلك هو القرآن - هو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والكسائي وأبي عبيدة والفرّاء، وزاد الزجّاج نسبته للأخفش، وهو قول كثير من المفسرين وأهل المعاني كما قال النحاس.

انظر: معاني القرآن للفراء (١/١٠)، ومجاز القرآن (١/٢٨)، وتفسير الطبري (١/٩٦)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٦٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٣٠)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٧٨)، والبسيط للواحدي (١/٣٩٩)، وتفسير ابن كثير (١/٦٠)

(١) المتباعد: ساقطة من (ج)

وهذا هو الوجه الثاني الذي ذكره الزمخشري في تعليل الإشارة بـ " ذلك " انظر: الكشاف (١/١٩).

(٢) انظر: حاشية السعد (١/٢٨/أ)،

وقيل: ذلك إشارة إلى الكتاب الموعود في التوراة والإنجيل[1]، أو إلى الموعود[2] بقوله ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[3]. فإن قلت: فعلى الأول[4] المشار إليه مؤنث، فما وجه تذكير المشار به؟. قلت: إن كان ما بعده خبراً[5] أُجري حكمه على المبتدأ في التذكير لكونهما متحدين ذاتاً[6] كما أُجرى عليه في

---

(١) نسبه الواحدي إلى يمان بن رباب، وقال إنه اختيار الزجاج، ونسبه أبو حيان إلى ابن رئاب.

انظر: معاني القرآن (٦٧/١)، والبسيط للواحدي (٤٠٢/١)، وتفسير القرطبي ١٠١/١١١)، والبحر المحيط (٦١/١).

(٢) في (ج) " وإلى "

(٣) سورة المزمل: آية (٥)

وهذا القول أخرجه الثعلبي في تفسيره (٤٣/١/أ) عن أبي الضحى عن ابن عباس نحوه.

وهو اختيار ابن الأنباري كما قال الواحدي في البسيط (٤٠٢/١)، وذكره أبو الليث في بحر العلوم (٢٥٣/١) ولم ينسبه لأحد، وانظر: زاد المسير (٢٣/١)، وتفسير القرطبي (١١١/١)، والبحر المحيط (٦١/١)

هذا وقد وردت أقوال أخرى في معنى الغائب المشار إليه بـ "ذلك " أوصلها القرطبي إلى عشرة أقوال.

انظر: تفسير القرطبي (١١١/١)، وأنوار الحقائق الربانية للأصفهاني (٤٥٧/١-٤٥٩).

(٤) أي: إذا كانت " آلم " بمعنى السورة.

(٥) أي: إذا كان " الكتاب " خبراً لـ " ذلك "

(٦) أي: لكون "ذلك " في معنى " الكتاب " ومسماه مسمّى الكتاب.

التأنيث في قوله: من كانت أمك؟ وإن كان وصفاً فلكون الإشارة إليه صريحاً[1]، كقولك: هند ذلك الإنسان[2]، قال النابغة[3]:

نُبِئْتُ نعمى على الهجرانِ عَاتبةً   سَقْياً وَرَعياً لِذاك العَاتبِ الزارِي[4]

---

(١) لأنّ اسم الإشارة مشار به إلى الجنس الواقع صفة له.

(٢) هذا الكلام نقله المؤلف – رحمه الله – من الكشاف بتصرف يسير. انظر: الكشاف (١٩/١).

(٣) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المُضري، أبو أمامة، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز وهو أحد الأشراف في الجاهلية، كان من أحسن الشعراء ديباجة، وأكثرهم رونقاً وأجزلهم بيتاً.

انظر في ترجمته: شرح شواهد المغني (٧٨/١)، ومعاهد التنصيص (٣٣٣/١)، والأغاني (٣/١١)، وجمهرة أشعار العرب (٣٠٣/١)، ونهاية الأرب (٦٢/٣)، والشعر والشعراء(٧٠)، وخزانة الأدب (٩٦/٤)، وطبقات فحول الشعراء (٢٥)

(٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

عوجوا فحيّوا لنعم دمنة الدار   ماذا يحيّون من نوى وأحجار

انظر: ديوان النابغة (٤٨)، والكشاف (١٩/١)

والزاري هو العائب يقال: زرى عليه عمله إذا عابه وعنفه، انظر: اللسان مادة " زرى " (٣٥٦/١٤)

والشاهد فيه أنه أشار باسم الإشارة إلى جنس الواقع صفة.

والكتاب لغة: الجمع مصدر كتب[1]، وشرعاً: هو المنزّل للإعجاز بسورة منه،[2] يطلق على الكلّ والبعض[3]، وهو المراد للإخبار به،[4] فلا وجه لما قيل[5]: أُطلق[6] على المنظوم قبل أن يُكتب لأنّه مما يكتب[7]، ويرادفه

(١) قال ابن فارس: الكاف والتاء والباء اصل صحيح يدل على جمع شيء إلى شيء من ذلك الكتاب والكتابة، معجم مقاييس اللغة (١٥٨/٥) وانظر: اللسان " كتب " (٦٩٨/١)، ومعاني القرآن للنحاس (٧٩/١).

(٢) اقتصر المؤلف رحمه الله ـ على ذكر وصفين للقرآن هما الإنزال والإعجاز، و لم يعرّف القرآن بذكر حقيقته بأنه كلام الله المترل على محمد –صلى الله عليه وسلم –بواسطة جبريل المعجز بأقصر سورة منه، ولعلّه حاد عن ذلك بناء على مذهب الأشاعرة في القرآن بأنه ليس كلام الله على الحقيقة، وإنما هو عبارة عن كلام الله النفسي، وقد اختلفوا في الذي عبّر عن الكلام النفسي بهذا اللفظ فقال بعضهم: هو جبريل، وقال بعضهم: بل هو محمد –صلى الله عليه وسلم –،
انظر مذهبهم في القرآن في كتبهم التالية: الإنصاف للباقلاني (٩٦)، والإرشاد للجويني (٥٨)، وأصول الدين للرازي (١٠٦ – ١٠٧)
وانظر: التحبير في علم التفسير (٩٤ـ ٩٥) حيث عرّف القرآن وذكر محترزات التعريف.

(٣) ولكن هل هو من قبيل المشترك اللفظي أو المعنوي؟ خلاف بين العلماء، وقد رجح الزرقاني أنه مشترك لفظي، انظر: مناهل العرفان (١/ ٢٢)

(٤) في (ب) زيادة " عن السورة ".

(٥) القائل هو الإمام البيضاوي، انظر: أنوار التتريل (٢٨٩/١).

(٦) أطلق: ساقطة من (ج)

(٧) في هامش الأصل توجد العبارة التالية: " ولا وجه له لأنّ الكتبة لم تعتبر فيه لا شرعاً ولا لغةً "

القرآن وإن كان أشهر منه. وكلّ منهما يطلق على القديم أيضاً[1]. وفي تأليف ذلك الكتاب إذا جعل " آلم "[2] اسم السورة وجوه: أن يكون " آلم " مبتدأ و " ذلك " مبتدأ " ثانياً و " الكتاب " خبره[3]، والجملة خبر المبتدأ الأول والمعنى: أنّ هذا هو الكتاب الكامل، كقولك: زيدٌ هو الرجقال:

* * * * * * * * * * * * *   هُـمُ القَـوْمُ كُـلَّ القَـوْمِ يـا أُمَّ خالـدِ[4]

أو أن[5] يكون " ذلك " خبراً و " الكتاب " صفته[6]، ومعناه: آلم هو ذلك الكتاب الموعود، على أنّ اللام للعهد إذ لا فائدة في الإخبار عن السورة بصدق جنس الكتاب عليها. ويجوز أن يكون " ذلك " بدلاً، وأن يكون " آلم " خبر

(١) إذا كان المقصود بالقديم الصفة القائمة بذات الله –تعالى – فهي قديمة، ولكن هذا التعبير حادث لم يستعمله السلف، ولم يرد في الشرع، فالسكوت عنه أولى، وإن كان المقصود بالقديم القرآن الذي بأيدينا فهو حادث، انظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٢)، ومنهاج السنة النبوية (٥/ ٤٢١)

(٢) آلم: ساقطة من بقية النسخ.

(٣) انظر التبيان للعكبري (١/ ١٥)، والتبيان لابن الأنباري (١/ ٤٤)

(٤) البيت للأشهب بن رُميلة أو حريث بن مخفض وأولّه:

وإنّ الذي حانَتْ بِفَلْجٍ دِماؤُهُمْ   * * * * * * * * * * * * * *

انظر: الكتاب لسيبويه (١/ ١٨٧)، والمقتضب (٤/ ١٤٦)، وخزانة الأدب (٢/ ٥٠٧)، والمفصّل (١٤٤)، وشواهد المغنى (٢/ ٥١٧)، وتأويل مشكل القرآن (٣٦١).

والمعنى: أي هم المختصون بجميع الصفات الحميدة دون غيرهم.

(٥) في جميع النسخ "وأن " والتصويب من عندي ليستقيم المعنى،

(٦) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ١٨٥)، والدر المصون (١/ ٨١)

مبتدأ، أي هذه آلم[1]. وإن جعلت حروف التعديد فـ " ذلك " مبتدأ وما بعده خبره[2]، أو خبر مبتدأ محذوف، أي: المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب[3]- أو مبتدأ و" الكتاب"صفته،

و ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ هو الخبر[4]. والريب لغة: القلق والاضطراب[5]، ومنه ريب الدهر لنوائبه[6]، مصدر رابني[7] إذا حصّل فيك الريب. أُطلق على الشك[8] إطلاق

(١) انظر: المراجع السابقة.

(٢) انظر التبيان للعكبري (١/ ١٥)، والبيان لابن الأنباري (١/ ٤٤)

وقد تقدَّم في الوجه الأول أنّ "ذلك" مبتدأ و"الكتاب" خبره.

(٣) انظر: البيان لابن الأنباري (١/٤٤)، والفريد (١/١٨٤).

(٤) انظر: الفريد (١/ ١٨٤)، والدر المصون (١/ ٨١).

(٥) انظر: الكشاف (١ / ١٩)، وأنوار التتريل (١/ ٢٩٣)، وتحفة الأريب (١٢٣).

ويدل على هذا المعني ما أخرجه الترمذي من حديث الحسن بن علي مرفوعاً "دع ما يريبك إلى ما يريبك، فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة ".

انظر: سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ٦٠، ٤ / ٥٧٦، ح ٢٥١٨.

(٦) في (ج) " نوازله "

قال الليث: ريب الدهر: صروفه وحوادثه، انظر: تهذيب اللغة " راب" (١٥/٢٥٣).

(٧) في (ج) " راب "

(٨) في الصحاح الريب: الشكّ، والاسم الرِّيبة بالكسر وهي التهمة والشك، ورابني فلان إذا رأيت منه ما يريبك وتكرهه.

انظر: الصحاح مادة "راب " (١/١٣٠)

وانظر: مجاز القرآن (١/ ٢٩)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ٨٦)

السبب على المسبب؛ لأنّ الشك ممّا يقلق النفس ويزعجها، ونفى جنس الريب عنه وكم مرتاب شقي فيه؛ لأنّه لسطوع برهانه بحيث لا يُتصور فيه الريب، وأن يتشبث بذيله غبار منه فالمنفي هو كونه بتلك الصفة، وكونه مظنّة له[1]، كقولك لمن يكابرك بعد ظهور الحق من غير إمكان شبهة: هذا مما لا شك فيه، وإن كان المخاطب منكراً فضلاً عن[2] الشك، وهذا التقرير حسنه أيضاً[3] ممّا لاشك فيه.

وممن قال أنّ الريب بمعنى الشك: ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتاده وعطاء وغيرهم

انظر: تفسير الطبري (١/٩٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٤)، وتفسير ابن كثير (١/٦١)

وقد ذكر القرطبي معنيين أخريين للريب أحدهما: التهمة ومنه قول جميل:

بثينة قالت يا جميل أربتني فقلت كلانا يا بثين مريب

وثانيهما: الحاجة، ومنه قول كعب بن مالك:

قضينا من تهامة كل ريب وخيبر ثم أجمعنا السيوفا

انظر: تفسير القرطبي (١/١١٢)، والدر المصون (١/ ٨٦)، واللسان " راب " (١/٤٤٣)،

(١) هذا الكلام ذكره صاحب الكشاف بمعناه جواباً على سؤال هو: كيف نفى الريب على سبيل الاستغراق وكم من مرتاب فيه؟ انظر: الكشاف (١/١٩)،

(٢) في (ج) "من "،

(٣) في (ج) "أيضاً حسنه "،

وإنما أجرى الكلام على ظاهره ولم يقدم الظرف كما في ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾[1]؛ لأنّ الحصر هناك مقصود[2]؛ لأنها[3] في مقابلة خمور الدنيا، ولو قُدِّم هنا[4] لدلّ على أنّ في كتاب آخر ريباً، والقرآن يُذكر في مقابلة الكتب السماوية. وفساده لائح[5]، مع أنّه لو خلا عن هذا فليس بغرض، بل الغرض أنّه ليس بمحل الريب. وقيل: معناه لا ريب فيه للمتقين على أنّ "هدى" حال من الضمير المجرور والعامل فيه[6] الظرف[7] الواقع صفة للمنفي[8]. وضعفه لائح؛ لفوات المبالغة المقصودة في مقام نفي الريب.[9]

(١) سورة الصافات: آية (٤٧)،
(٢) في (ج) " مقصور ".
(٣) في (ج) " ولأنها"،
(٤) أي لو قدم الظرف في قوله ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾
(٥) فيه ردّ على صاحب الكشاف حيث ذكر أن تقديم الظرف يفيد الاختصاص وهو غير مقصود هنا، انظر: الكشاف (١/ ٢٠)، وانظر: حاشية السعد (١/٢٨/ب)،
(٦) أي: العامل في الحال لأنها تذكر وتؤنث
(٧) المراد بالظرف لفظ " فيه "
(٨) هذا جواب آخر عن السؤال السابق في توجيه نفي الريب مع وجود المرتابين، وقد ذكره ابن الجوزي ونسبه إلى المبّرد، زاد السير (١/ ٢٤)، وانظر: أنوار التنزيل (١/ ٢٩٢)، هذا وقد أضاف الراغب ثلاثة أجوبة وهي:
الأول: أن يكون ذلك نفي على معنى النهي، ومعناه: لا ترتابوا، كقوله ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ وهذا الجواب نسبه ابن الجوزي إلى الخليل وابن الأنباري، واستبعده أبو حيان، انظر: زاد المسير (١/ ٢٣)، والبحر المحيط (١/ ٦٤)
الثاني: أنه يقال: هذا لا ريب فيه، والقصد إلى أنه حق، تنبيهاً أنّ الريب يرتفع عند التدبر والتأمل.
الثالث: أنه لا ريب في كونه مؤلفاً من حروف التهجي، وقد عجزتم عن معارضته،
انظر: مقدمة جامع التفاسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة للراغب الأصفهاني (١٥٠- ١٥١).
والجواب الأول أحسنها كما قال السمين في الدر المصون (١/ ٩٠).
(٩) وذلك لأنّ المناسب في مقام المدح هو نفي الريب مطلقاً أما إذا جعلنا الظرف صفة للمنفي فيلزم من ذلك وجود الريب إذا لم يكن هادياً.

﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ هدى: مصدر كالسُّرى، ووزنه "فُعل"[1] لأنّ الزنة على الأصول، وكونه هـدى للمتقين والمتقـي لا يكون إلا مهتدياً يُراد به التثبيت[2] أو الزيادة وكلاهما هدى[3]، أو أريد بهم المشارفون للتقوى عبّر عنهم بالمتقين لأنّه أخـصر، وليكون صدر أُولى الزهراوين[4] اسم خواص أوليائه تعالى[5]. وكونه

(١) قال الطبري: الهدى في هذا الموضع مصدر من قولك: هديت فلاناً الطريق: إذا أرشدته إليه، ودللته عليه، وبيّنته له، أهديه هدى وهداية. انظر ك تفسير الطبري (١/٨٩)، والمراد بالسُّرى: سير الليل عامته، وقيل: سير الليل كلّه، تذكّره العرب وتؤنّثه. انظر: اللسان " سرى " (١٤/ ٣٨٤)

(٢) في (ج) " التثبت "

(٣) تقدّم في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ أنّ طلب الهداية منه طلـب للزيـادة أو الثبات، انظر: (ص ١٢٩) من هذه الرسالة

(٤) الزهراوان هما سورتا البقرة وآل عمران وقد وردت هذه التسمية في ما رواه مسلم من حديث أبي أمامة مرفوعاً: " اقرؤوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران فإنها يأتيان يوم القيامة كأنها عمامتان أو كأنهما غيايتان ....."

انظر: صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ح ٨٠٤ ومعنى الزهراوين المنيرتين واحدهما زهراء، انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٢١).

(٥) هذه الأوجه ذكرها الزمخشري جواباً على سؤال: فلم قيل " هدى للمتقين " والمتقون مهتدون؟ انظر: الكشاف (١/ ٢٠) وانظر: حاشية السعد (١/٣٠/ب).

هدى لا يقتضي أن يكون جميع أبعاضه كذلك ككونه(1) معجزاً وعربياً. ودعوى ذلك والقول(2) بأن المجمل(3) والمتشابه(4) لم(5) ينفك عن بيان تعيين(6) المراد منه غير ظاهر،(7) لا سيّما عند من يقول بوجوب الوقف على ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾(8) (9).

---

(1) في (ج) " لكونه "

(2) والقول: ساقطة من (ب)

(3) المجمل: هو ما أحتمل معنيين أو أكثر دون رجحان لأحدهما على الآخر،
انظر: الإحكام في أصول الأحكام (٣/ ٩)

(4) وردت أقوال كثيرة في معنى المتشابهة أحسنها كما قال ابن عطية: ما احتمل من التأويل أوجهاً، وهو قول جعفر بن محمد ومحمد بن جعفر بن الزبير والشافعي، ومحمد بن إسحاق، وهو اختيار ابن كثير، انظر: المحرر الوجيز (٣/ ١٦)، والبحر المحيط (٣/ ٢٢)، وتفسير ابن كثير (٢/ ٥)

(5) في (ج) " لا"

(6) في (ج) " تعيّن "

(7) فيه ردّ على البيضاوي حيث ذكر هذا الكلام جواباً عن سؤال مقدّر وهو: كيف يكون الكتاب كله هدى وفيه المجمل والمتشابه؟ انظر أنوار التنزيل (١/ ٣٠٥)

(8) سورة آل عمران: آية (٧)

(9) وهو مروي عن نيف وعشرين رجلاً من الصحابة والتابعين والقراء والفقهاء وأهل اللغة، فمن الصحابة ثلاثة: عائشة وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم، ومن التابعين ثلاثة: الحسن وابن نهيك والضحاك، ومن الفقهاء: مالك بن أنس، ومن القراء: نافع ويعقوب والكسائي، ومن النحويين: الأخفش سعيد والفراء وسهل بن محمد، ويُروى عن عمر بن عبد العزيز، وعروة بن الزبير، وبه قال أبو عبيد، وأبو الحسن بن كيسان، والسدي، وهو مذهب ابن جرير الطبري، ويصدّقه قراءة عبد الله بن عباس ﴿ **ويقول الراسخون** ﴾ انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ١٩١)،

والـمتقي شـرعاً: من أتى بالفرائـض واجـتنب[1] الكبـائر ولم يصـرّ على الصغـائر[2]، من الوقـاية: وهي فرط الصيانة[3] ولها ثلاث مراتب: الأولى: التقوى (من الشرك)[4]، والثانية[5]: ما أشير إليه[6] آنفاً[7]، والثالثة[8]: ربط السِّر على الله

وتفسير الطبري (٣/ ١٨٤)، وإيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٥٦٥) والقطع والائتنـاف (٢١٣)، والمكتفي في الوقف والابتداء (١٩٥)،

(١) في الأصل و (أ) زيادة " عن " ولا وجه لها لأنّ الفعل اجتنب يتعدى إلى المفعول بنفسه، قـال في اللسان: جنّب الشيء وتجنبه وجانبه واجتنبه: بعد عنه.

انظر: اللسان " جنب " (١/ ٢٧٨)

(٢) انظر: تفسير الرازي (٢/ ٢٠)، وأنوار التنزيل (١/ ١٩٧)، والتحرير والتنوير (١/ ٢٢٦)،

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٢٠)، والدر المصون (١/ ٩٠).

وقال الراغب: الوقاية: حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره، انظر: المفردات (٨٨١)

ومنه فرس واقٍ إذا كان يقي حاضره أدنى شيء يصيبه، ومن الصيانة قول النابغة:

سقط النصيف و لم تُرد إسقاطه ... فتناولَته واتقتنا باليدِ

انظر: ديوان النابغة (٣٤)، والدر المصون (١/ ٩١).

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

وهذا المعنى للتقوى قد ردّه الطبري وبيّن فساده وذلك لأنه قد يكون كذلك وهو فاسـق غـير مستحق أن يكون من المتقين

انظر: تفسير الطبري (١/ ١٠٠).

(٥) في (ج) " الثاني "

(٦) في (ج) " به "

(٧) أي: المعنى الشرعي للتقوى،

(٨) في (ج) " الثالث "

والتبرؤ عن كل شيء سواه[1]. وقد أشار إليها في قوله ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا﴾.[2] ومحل ﴿ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الرفع على خبرية محذوف[3]، أو خبر آخر لـ"ذلك"[4]، أو مبتدأ والظرف المتقدم خبره[5]، ويجوز نصبه على الحال، والعامل

(١) هذه المراتب الثلاث للتقوى ذكرها البيضاوي في تفسيره، انظر: أنوار التنزيل (١/٣٠٦-٣٠٧)

(٢) سورة المائدة: آية (٩٣)،

(٣) وتقديره " هو هدى للمتقين "

(٤) ويكون " لا ريب فيه " خبر أول و " الكتاب " عطف بيان.

(٥) والوقف –على هذا القول –على " لا ريب "

انظر: إيضاح الوقف والابتداء (١/٤٨٨) و لم يرجح ابن كثير هذا الوقف في تفسيره (١/٦١)

وهذه الأوجه الثلاثة في الرفع ذكرها الفرّاء والزجاج، وزاد ابن الأنباري وجهاً رابعاً وهو: أن يكون مرفوعاً بالظرف على قول الأخفش والكوفيين، وأضاف النحاس ومكي وجهاً خامساً وهو: أن يكون في موضع خبر عن " ذلك "

وقد ذهب الطبري في تفسيره إلى أن الرفع في"هدى" لا يكون إلا على الاستئناف ووافقه أبو حيان في البحر، وكذا السمين في الدر

انظر: معاني القرآن للفراء (١/١١)، وتفسير الطبري (١/٩٩)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٧٠)، وإعراب القرآن للنحاس (١/١٨٠)، والمشكل لمكي (١/١٧)، والبيان لابن الأنباري (١/٤٦)، والبحر المحيط (١/٦٤)، والدر المصون (١/٨٩).

فيه الظرف(١)، أو معنى الإشارة.(٢)

والذي هو أشد توغلاً في البلاغة، وأرسخ قدماً أن يُكتفى بروابط عقلية بين الجمل(٣) المذكورة فيقال:"آلم" جملة مستقلة حذف منها المبتدأ، أو طائفة من حروف الهجاء، وفيها تنبيه على أنه الكلام المتحدّى به (أمّا على الثاني فظاهر، وأمّا/ على الأول فلأنّ العلمية(٤) لا تنافي لمح المعاني الأصلية، و"ذلك الكتاب" جملة ثانية تدلّ على أنّ المتحدى به)(٥) هو الكتاب الكامل وفيه تقرير لجهة التحدّي وشدّ من أعضاده، و" لا ريب فيه " جملة ثالثة تشهد بكماله إذ لا كمال فوق حق اليقين، قيل لبعض العلماء: فيم لذتك؟ قال: في حُجّة تتبختر اتضاحاً وشبهة تتضاءل افتضاحاً(٦). أو تأكيد(٧) لـ "ذلك الكتاب" لأنّه لمّا أخبر عنه بأنه الكتاب الكامل كان مظنة أن يتوهم أنه مبالغة في مقام المدح وليس الأمر محمولاً على

---

(١) والفراء يُسمّي هذه الحال قطعاً، لأنه قال: ((تجعل " الكتاب " خبراً لـ " ذلك " فتنصب "هدى " على القطع)) وبهذا أخذ الكوفيون، انظر: معاني القرآن للفراء (١/١٢)، وإعراب القرآن للنحاس (١/١٨٠).

وقد رد الطبري على الفراء قوله، انظر تفسير الطبري (١/٩٩).

(٢) وذلك إذا جعلته حالاً من " ذا " أو من " الكتاب "

انظر: مشكل إعراب القرآن لمكي (١/١٧)، والبيان لابن الأنباري (١/٤٦).

(٣) ف (ج) " الجملة "،

(٤) أي إذا كانت " آلم " اسماً للسورة،

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٦) انظر: الكشاف (١/٢١).

(٧) أي من قبيل التوكيد المعنوي.

الحقيقة، ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين فتقرر أنه لا يحوم حوله شك، وحق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[1].

٣- ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ موصول بالمتقين صفة مجرورة[2]، أو نصب[3]، أو رفع على المدح[4] فهو في حكم التابع لاتصاله معنى، أو مقطوع[5] مبتدأ خبره" أولئك على هدى"،[6] فعلى الأول[7] الوقف على " المتقين "حسن غير تام[8]. ثم إن

(١) من قوله " والذي هو أشد توغلاً " إلى قوله " ولا من خلفه " اختصره المؤلف- رحمه الله – من كلام صاحب الكشاف وتصرّف ببعض الألفاظ والعبارات، انظر: الكشاف (١/٢١)

(٢) أو بدل من " المتقين " أو عطف بيان، انظر: الدر المصون (١/٩١).

(٣) والمعنى: اذكر الذين ....

(٤) كأنه لما قال: هدى للمتقين، قيل: من هم؟ فقيل: هم الذين ...
انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٧٠)، وإعراب القرآن للنحاس (١/١٨١).

(٥) ليس له تعلق بما قبله لا لفظاً ولا معنى ويكون الوقف على " المتقين " تام.
انظر: كتاب القطع والائتناف (١١٣)، والمكتفى في الوقف والابتداء (١٥٩).

(٦) أو خبره "أولئك هم المفلحون" والواو زائدة، وهذان القولان رديئان منكران كما قال السمين في الدر المصون (١/٩١)

(٧) أي إذا كان " الذين يؤمنون " موصولاً بـ " المتقين ".

(٨) مراد المؤلف بالوقف الحسن هنا هو الذي يقابل الوقف التام، وهو مذهب النحاس وأبي بكر الأنباري، حيث جعلا الوقف قسمين تام وحسن، أما صاحب المكتفى فإنه يجعل الوقف على " المتقين " كاف في حالة الرفع والنصب على المدح، وحسناً في حالة الخفض على النعت، فهو يقسم الوقف إلى ثلاثة أقسام تام وكاف وحسن.

جُعلت صفةً؛ فإما كاشفة[1]، وقد أشار بذكر الإيمان والصلاة والزكاة إلى فعل جميع الطاعات وترك سائر المعاصي بألطف وجه، وذلك أنّ الإيمان أسٌّ لا يقوم شيء بدونه، والصلاة عماد الدين[2] التي تنهى عن الفحشاء

انظر: القطع والائتناف (١١٤)، وإيضاح الوقف والابتداء (١/٤٩٠)، والمكتفى في الوقف والابتداء (١٥٩)، ولطائف الإشارات لفنون الإشارات (١/٢٥٠).

(١) أي أنها كاشفة ومبيّنة لحال المتقين لاشتمالها على ما أسست عليه حال المتقين من فعل الحسنات وترك السيئات، فهذه الصفة –الذين يؤمنون بالغيب ....الخ – مشتملة عليهما، وهذا جواب لسؤال ذكره الزمخشري بقوله:

فإن قلت: ما هذه الصفة أواردة بياناً وكشفاً للمتقين أم مسرودة مع المتقين تفيد غير فائدتها أم جاءت على سبيل المدح والثناء كصفات الله الجارية عليه تمجيداً؟ انظر الكشاف (١/٢١).

(٢) يشير المؤلف – رحمه الله – إلى الحديث الذي:

أخرجه البيهقي في الشعب، باب الصلوات، ٣/٣٩، ح ٢٨٠٧، من حديث عكرمة، عن عمر قال: جاء رجل فقال يا رسول الله أي شيء أحب عند الله في الإسلام؟ قال: "الصلاة لوقتها ومن ترك الصلاة فلا دين له والصلاة عماد الدين "

وإسناده ضعيف لانقطاعه لأن عكرمة وهو ابن خالد بن العاص لم يسمع من عمر كما قال الإمام أحمد. انظر: جامع التحصيل للعلائي (٢٣٩).

وأورده السيوطي في الجامع الصغير كما في فيض القدير للمناوي (٤/ ٢٤٨) ورمز له بالضعف، وضعّفه العراقي كما في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (١/ ٢٠٧)، والألباني في ضعيف الجامع (٣/ ٢٨٦) وله شاهد من حديث علي مرفوعاً: " الصلاة عماد الدين والجهاد سنام العمل " أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في كتاب الترغيب والترهيب كما في تخريج الآثار الواقعة في

والمنكر[1]، والصدقة بذل شقيق الروح وسماها الشارع برهاناً[2] وقنطرة الإسلام[3]، فذكر الثلاثة ينطوي على ذكر سائر العبادات وترك السيئات كما هو

الكشاف للزيلعي (١/ ٤٢) وفي سنده الحارث الأعور كذّبه الشعبي وفي حديثه ضعف كما في التقريب (١٤٦).

وفي معناه ما أخرجه الترمذي (٥/١٣) عن معاذ مرفوعاً "رأس الأمر وعموده الصلاة "قال الترمذي:حديث حسن صحيح

(١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[العنكبوت: ٤٥]

(٢) يشير المؤلف بذلك إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ١/ ٢٠٣، ح٢٢٣، والترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ٨٦، ٥/ ٥٠١، عن أبي مالك الأشعري مرفوعاً: " الطهور شطر الإيمان ....إلى أن قال: والصدقة برهان "

وانظر: سنن الدارمي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الطهور، ١٦٧/١.

(٣) يشير إلى الحديث الذي أخرجه البيهقي في الشعب (٣/ ١٩٥)، والطبراني كما في مجمع البحرين للهيثمي (٣/ ٨) كلاهما من طريق بقية بن الوليد، عن الضحاك بن حمرة، عن حطان بن عبد الله الرقاشي، عن أبي الدرداء مرفوعاً: " الزكاة قنطرة الإسلام " وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٦٢) وقال: " رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله موثقون إلاّ أن بقية مدلّس وهو ثقة ".

قلت: قد صرح بقية بالسماع في رواية البيهقي فزالت عنه تهمة التدليس، لكن في الإسناد الضحاك بن حمرة الأملوكي وهو ضعيف كما في التقريب (٢٧٩).

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٤/ ١٤١٧)، ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٤٩٣) من حديث بقية، عن الضحاك، عن أبان، عن حطان به، وقال ابن الجوزي: لا يصح،

اللائق ببلاغة القرآن ورموزه، مع ما في ذلك من الإشارة إلى مرتبة الصلاة والزكاة بين سائر الفروع، وهذا ما يقال أنّ الثلاثة كناية عن فعل الطاعات وترك السيئات[1]، أو مادحة كصفات الله الجارية عليه إجلالاً له،[2] أو مقيّدة. ومناط الفرق أن المتّقي إن حمل على المعنى الشرعي[3] فالوصف كاشف إن كان المخاطب لم يعرف مفهوم الموصوف مفصّلاً، وإلا فمادحة[4]. وإن حمل على من اجتنب الكبائر[5] فالوصف مخصّص.

والإيمان: إفعال من الأمن، يقال: آمنته وآمننيه غيري[6]، فاستعمل في التصديق إمّا مجازاً، لأن من صدّق الشخص آمنه التكذيب، أو حقيقة فيه أيضاً

وأورده السيوطي في الجامع الصغير كما في فيض القدير(٤/٧١) ورمز له بالحسن، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣/٢٠١)

(١) يشير بذلك إلى ما ذكره صاحب الكشاف من أن فعل الحسنات وترك السيئات قد انطوى تحت ذكر الإيمان والصلاة والصدقة، انظر: الكشاف (١/٢١)

(٢) في (أ) " إجلاله "

(٣) تقدم تعريف المتقي شرعاً، انظر: ص (١٧١)

(٤) أي مادحة للموصوفين بالتقوى، وخصّ الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكر لشرفها.

(٥) احتناب الكبائر مستلزم لفعل الطاعات؛ لأنّ ترك الطاعة يعتبر معصية، فعلية يدخل هذا الوجه في المعنى الأول وهو أن الصفة للكشف والبيان.

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٢١)

وهذا هو الظاهر(١). واستعماله بالباء(٢) لتضمين معنى الاعتراف والإقرار وقد يُعدّى باللام لتضمينه معنى الإذعان. وقد تكون همزته للصيرورة(٣) كما يُحكى عن أبي زيد(٤): ما آمنت أن أجد صحابة(٥). ويجوز أن يكون الجار

---

(١) قال الأزهري: اتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق، وقال تعالى ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤]
انظر: تهذيب اللغة " أمن " (١٥/ ٥١٣)
وقد اعترض بعض العلماء على دعوى الإجماع بأن الإيمان معناه في اللغة التصديق، قال ابن أبي العز: " وقد اعترض على استدلالهم بأنّ الإيمان في اللغة عبارة عن التصديق بمنع الترادف مطلقاً، وهب أن الأمر يصح في موضع، فلم قلتم: إنه يوجب الترادف مطلقاً؟ شرح الطحاوية (٣١٥).
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في سياق ردّه على من ادعى الإجماع بأن الإيمان معناه التصديق:" قوله إجماع أهل اللغة قاطبة على أن الإيمان قبل نزول القرآن هو التصديق، فيقال له: من نقل هذا الإجماع؟ ومن أين يعلم هذا الإجماع؟ وفي أي كتاب ذكر هذا الإجماع ؟ " ثم ذكر وجوهاً كثيرة في الرد على هذه الدعوى، انظر: كتاب الإيمان ضمن مجموع الفتاوى (٧/ ١٢٣ــ ١٣٠).
وعلى فرض أن معنى الإيمان في اللغة هو التصديق فإن الشارع استعمله في معنى اصطلاحي خاص كما استعمل الصلاة والزكاة والحج في معان خاصة زائدة على المعنوي اللغوي،
انظر مجموع الفتاوى (٧/ ٢٩٨)
(٢) وهي التي يسمّيها النحويون باء الاستعانة، وسمّاها شارح الطحاوية باء التعدية، لكن هناك فرق بين المعدّى بالباء والمعدّى باللام، فالأول يقال للمخبر به، والثاني للمخبر،
انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٣١٥)، والبسيط للواحدي (ا/ ٤٣١)
(٣) انظر: البحر المحيط (١/ ٦٥)
(٤) هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، أبو زيد البصري، النحوي اللغوي.. كان من أئمة الأدب وغلب عليه اللغات والنوادر والغريب، له مصنفات منها: كتاب الجمع والتثنية وكتاب الهمزة، توفي بالبصرة سنة (٢١٥هـ) في خلافة المأمون.
انظر في ترجمته: غاية النهاية (١/ ٣٠٥)، وبغية الوعاة (١/ ٥٨٢)، والمزهر (٢/ ٤٠٢)، وأخبار النحويين البصريين (٥٢)، وعيون التواريخ (وفيات ٢١٥هـ)، ومراتب النحويين (٧٣)
(٥) في (ج) " أصحابه "

والمجرور في محل النصب حالاً، أي: غائبين عن المؤمَن به، [فالغيب][(1)] على هذا بمعنى الخفاء[(2)]، وعلى الأول[(3)] بمعنى الغائب[(4)]، إمّا تسميته بالمصدر[(5)] كرجل عدل، وإمّا فيعل كقيْل[(6)] فخفف،[(7)] والمراد منه[(8)] مالا

وانظر: تهذيب اللغة " أمن " (١٥/ ٥١٦)، واللسان " أمن " (١٣/ ٢١) بدون نسبة.

وهذا الكلام حكاه أبو زيد عن العرب وأنه يقوله ناوي السفر إذا عوّقه عدم الرفيق. والمعنى: أي ما وثقت أن أظفر بمن أرافقه، انظر حاشية الشهاب (١/ ٣٢٧)،

(١) في الأصل و(أ) و(ب) " فالغيبة " والتصويب من (ج)،

(٢) ويقوّي هذا الوجه قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [تبارك: ١٢] وكذلك ما أخرجه الحاكم في مستدركه (٢/ ٢٦٠) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي عن عبد الله بن مسعود قال: إنّ أمر محمد كان بيناً لمن رآه والذي لا إله غيره ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ ﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ انظر: الكشاف (١/ ٢٢)، وأنوار التتريل (١/ ٣٣٦)، وتفسير الرازي (٢/ ٢٦) وعزاه إلى أبي مسلم الأصفهاني، والفريد (١/ ١٩٠).

(٣) أي إذا جعلت " بالغيب " صلة لـ " يؤمنون "

(٤) وهذا قول جمهور المفسرين وإن اختلفت عباراتهم فهي لا تتعارض بل يقع الغيب على جميعها كما قال ابن عطية.

انظر: الطبري (١/ ١٠١)، والمحرر الوجيز (١/ ١٠٠)، والبسيط للواحدي (٢/ ٤٣٩)، وتفسير الرازي (٢/٢٦)، وتفسير ابن كثير (١/ ٦٣)،

(٥) الغيب: مصدر غاب يغيب غيباً إذا تواري، والعرب تسمي المطمئن من الأرض الغيب لأنه غاب عن الأبصار.

انظر: تفسير الطبري (١/ ١٠٢)، والمحرر الوجيز (١/ ١٠٠)، والبحر المحيط (١/ ٦٥)

(٦) القيْل: بفتح القاف وسكون الياء المخففة، الملك من ملوك حمير يتقيّل من قبله من ملوكهم يشبهة، وجمعه أقيال وقيول. انظر: اللسان " قيل " (١١/ ٥٨٠).

(٧) نحو هيْن من هيّن و ميْت من ميّت وردّه السمين لأنه لم يُسمع مثقّلاً كنظائره، فإنها سمعت مخففة ومثقّله.

انظر: الدر المصون (١/ ٩٣)

(٨) منه: ساقطة من (ب).

ينفذ فيه ابتداءً إلاّ علم[1] علام الغيوب، والأنبياء والمؤمنون إنما يعلمون منه ما أعلمهم أو نصب لهم عليه دليلاً عقلياً أو سمعياً كالصانع[2] وصفاته والنبوات[3]. وقيل: المراد بالغيب القلب[4] أي يؤمنون بقلوبهم تعريضاً بالمنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم[5]، فالباء آلة[6] كما في "كتبت بالقلم". فإن قلت: ما الإيمان المنجي عند الله؟ قلت: هو التصديق بما عُلم مجيء الرسول به

---

(١) في (ج) " نحو " بدل " إلا علم " وهو تحريف،

(٢) أي كإثبات وجود الصانع، وقد تم الكلام عن إطلاق لفظ " الصانع " على الله.

(٣) الغيب قسمان: قسم لا دليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:٥٩]، وقسم نصب عليه دليل كوجود الله تعالى، واليوم الآخر وغير ذلك من أمور الغيب، وهو المراد هنا،

انظر: أنوار التنزيل (١/ ٣٣٤)، وتفسير الرازي (٢/ ٢٦)

(٤) انظر أنوار التنزيل (١/ ٣٣٧)، وتفسير القرطبي (١/ ١١٥) وقال: وهذا قول حسن، وتفسير أبو السعود (١/ ٣١)، وروح المعاني (١/ ١١٥)

(٥) يشير إلى قوله تعالى ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ ... إلى آخر الآية﴾ [الفتح: ١١]،

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١/ ٣٣٧)، وروح المعاني (١/ ١١٥)

ضرورة[1] وزادت الحنفية الإقرار ركناً زائداً يسقط بالإكراه[2]، والخوارج[3] والمعتزلة[4] الأعمال وإن كان بين معتقد الفريقين فرق[5]. وأمّا المحدّثون فهم برءآء[6] من مذهب هؤلاء، وإنما اعتبروا الأعمال في كمال الإيمان،[7] كيف لا وهم

---

(١) وهذا تعريف الإيمان عند الأشاعرة

انظر: الإنصاف للباقلاني (٥٥)، والإرشاد للجويني (١٥٨)، وغاية المرام للآمدي (٣١١).

وقد أطال شيخ الإسلام ابن تيمية في الردّ عليهم وبينّ أنهم على مذهب الجهمية في الإيمان وأنّ قولهم شر من قول المرجئة.

انظر كتاب الإيمان ضمن مجموع الفتاوى (٧/ ١٢٠-١٧٠)

(٢) انظر: الفقه الأكبر لأبي حنيفة (٦)، وشرح العقيدة الطحاوية (٣٠٨)

(٣) هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين على بن أبي طالب في حرب صفين عندما رفض التحكيم وهم فرق كثيرة أكبرها: الأزارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والثعالبة ويجمعهم القول بتكفير علي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين، ووجوب الخروج على السلطان الجائر،

انظر: الفرق بين الفرق (٤٥)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٠٦)

(٤) هم عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وأصحابهما، سمّوا بذلك لاعتزالهم الجماعة بعد موت الحسن البصري في أوائل المائة الثانية، ومذهبهم يقوم على الأصول الخمسة: العدل، والتوحيد، والوعد والوعيد، والمنـزلة بين المنـزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

انظر: الفرق بين الفرق (٩٣)، والملل والنحل (١/ ٣٨)، وشرح العقيدة الطحاوية (٥٢٤)

(٥) وهو أن الخوارج يكفّرون مرتكب الكبيرة وأما المعتزلة فيقولون أنه يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر فهو في مترلة بين المترلتين،

(٦) في (أ) " براء "

(٧) جعل المؤلف - رحمه الله - مذهب أهل السنة في الأعمال أنّها فقط تعتبر في كمال الإيمان، وهذا غير صحيح، فالأعمال عند أهل السنة والجماعة جزء من مسمّى الإيمان، وهي معتبرة في إثبات الإيمان واستمراره، لا في كماله فقط.

الذين يروون "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق"[1] و"يخرج من النار من كان[2] في قلبه مثقال ذرة من الإيمان[3]".

والدليل على ذلك قوله -صلى الله عليه وسلم -: " الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلاّ الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان " انظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، ١/٦٣ح٥٨.
أمّا الفرق بين مذهب أهل السنة ومذهب الخوارج والمعتزلة في تعريف الإيمان فهو أنّ أهل السنة أثبتوا أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ويتبعض ويتجزأ، أمّا الخوارج والمعتزلة فجعلوه كلاً واحداً يطلق على الاعتقاد والقول والعمل وبحدوث أي نقص في أي منهما، فإنّ الإيمان يزول من أصله، وهذا مخالف لقول أهل السنة الذين يقولون: ليس كل نقص سبب لزوال الإيمان، فلننتبه لهذا الفرق بين القولين، والله أعلم.
انظر: النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٥٨٣)، وشرح العقيدة الطحاوية (٣٠٨)

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين للهيثمي (١/ ٦١) قال: حدثنا أحمد، حدثنا على بن شعيب السمسار، حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، حدثنا شيبان، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن سلمة بن نعيم مرفوعاً به، وإسناده صحيح رجاله ثقات، أحمد هو ابن يحيى بن زهير أبو جعفر التستري، قال عنه ابن منده كما في تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٧٥٨): " ما رأيت في الدنيا أحفظ من أبي جعفر التستري " وعلى بن شعيب ثقة من رجال النسائي، وبقية رواته من رجال الصحيحين،
وأخرجه أحمد (٥/٢٨٥) عن أبي النضر به، إلاّ أنه قال: " من لقي الله لا يشرك به شيئاً "، وأخرجه الطبراني في " الكبير" (٧/ ٤٨) من طريق منصور به، دون قوله " وإن زنى وإن سرق " وأورده الهيثمي في المجمع (١/ ١٨) بلفظ أحمد، وقال: " رواه أحمد ورجاله ثقات، والطبراني في الكبير، وفيه عبد الله بن الحسين المصيصي، وهو متروك لا يحتج به " قلت: ليس في إسناد الطبراني عبد الله بن الحسين المصيصي لا في " الأوسط " ولا في " الكبير"،

(٢) كان: ساقطة من (ج)

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء أن للنار نفسين وما ذكر مَن يخرج من النار من أهل التوحيد، ٤/ ٦١٥، ح ٢٥٩٨، قال: حدثنا سلمة بن شبيب، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً به، قال أبو سعيد: فمن شك فليقرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ﴾، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات على شرط مسلم، وقد أخرجه الشيخان مطولاً،

وأبدل ورش[1] عن نافع[2] والسوسي[3] عن أبي عمرو[4] الهمزة واواً حيث وقع في القرآن وكذا حمزة في الوقف[5].

﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ القيام لغة: الانتصاب. والإقامة إفعال منه، يقال: أقمت العود إذا سويته وأزلت اعوجاجه[6] فاستعيرت لتعديل أركانها وحفظها عن

انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، ٨/ ٢٨٨، ح ٧٣٣٩ وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ١/ ١٦٧، ح ١٨٣،

(١) هو عثمان بن سعيد بن عبد الله القفطي الأفريقي، وأصله من القيروان، يكنى أبا سعيد على الأشهر، لُقّب بورش لشدة بياضه، وهو تلميذ نافع، مات بمصر سنة (١٩٧هـ)

انظر في ترجمته: العبر (١/٣٢٤)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ١٥٢)، وغاية النهاية (١/ ٥٠٢)، ونزهة الألباب (٢/ ٢٣٠)، والنجوم الزاهرة (٢/ ١٥٥)، وحسن المحاضرة (١/ ٤٨٥)

(٢) تقدمت ترجمته (انظر: ص١١٩)

(٣) هو صالح بن زياد بن عبد الله، أبو شعيب المقرئ السُّوسي بضم السين الأولى وكسر الثانية نسبة إلى السوس بلدة بخوزستان، وهو راوي قراءة أبي عمرو البصري نزل بالرقة ومات بها سنة (٢٦١هـ) انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار (١/ ١٩٣)، وغاية النهاية (١/٣٣٢)، والنشر (١/ ١٣٤) والأنساب (٣/ ٣٣٥)

(٤) تقدمت ترجمته. (انظر: ص١٢٠)

(٥) انظر: السبعة لابن مجاهد (١٣٢ـ ١٣٣)، والحجة لأبي علي (١/ ١٦٠).

(٦) قال ابن فارس: قام قياماً، والقومة المرّة الواحدة، إذا انتصب، وقومت الشيء تقويماً أصله أن تقيم هذا مكان ذاك، واستقمت المتاع: أي قومته

انظر " قوم " في: معجم مقاييس اللغة (٥/ ٤٣)، واللسان (١٢/ ٥٠٣)

الخلل في سننها وآدابها بعد ما صارت حقيقة في تعديل الأجسام(1)، وقيل: حقيقة في الأعيان والمعاني أيضاً لغة(2). أو يديمونها من قام السوق (إذا نفق)(3) لأنّها إذا دُووم عليها كانت كالشيء المرغوب الذي يتنافس فيه المحصّلون(4). أو يصلحون شأنها بتحصيل ما تتوقف عليه، من القوام وهو ما يقوم به الشيء

---

(1) وتسمى هذه الاستعارة استعارة تبعيّة، وهذا هو الوجه الأول الذي ذكره الزمخشري في معنى الإقامة، وهو الذي استظهره البيضاوي، ورجحه الألوسي وابن عاشور

انظر: أنوار التنزيل (١/ ٣٤٣)، وروح المعاني (١/ ١١٥)، والتحرير والتنوير (١/ ٢٣١).

(2) وهو الذي آثره الزمخشري ورجّحه الشهاب في حاشيته على البيضاوي،

انظر: الكشاف (١/ ٢٢)، وحاشية الشهاب (١/ ٣٣٨)

(3) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

قال في اللسان: قامت السوق إذا نفقت ونامت إذا كسدت، وسوق قائمة: نافقة، وسوق نائمة: كاسدة

انظر اللسان " قوم " (١٢/ ٤٩٧)

(4) وهذا هو الوجه الثاني الذي ذكره الزمخشري في معنى الإقامة، ودلّل عليه بقوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣] وقوله ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج: ٣] واستشهد عليه بقول أيمن بن خريم الأنصاري:

أقامت غزالة سوق الضراب ... لأهل العراقين حولاً قميطاً،

وهذا القول نسبه ابن الجوزي إلى ابن كيسان، ورجّحه الرازي،

انظر: الكشاف (١/ ٢٢)، وتفسير الرازي (٢/ ٢٧)، وزاد المسير (١/ ٢٥)، وتفسير أبو السعود (١/ ٣١)، وحاشية الشهاب (١/ ٣٣٨)

يقال: فلان[1] قِوام أهله أي قائم بأمرهم يصلح شأنهم[2]. أو يتشمّرون لأدائها بلا فتور مِن قام بالأمر إذا تشمّر له،[3] ومنه قامت الحرب على الساق، وفي ضدّه قعد عن الأمر وتقاعد[4]. والصلاة فعلة من صلّى إذا دعا،[5] قال الأعشى[6]:

(١) فلان: ساقطة من (ج).

(٢) قال أبو عبيدة: قوام أهل بيته وقيام أهل بيته، وهو الذي يقيم شأنهم من قوله تعالى ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ [النساء: ٥] انظر: اللسان " قوم " (١٢/ ٤٩٩).

(٣) قال ابن فارس: القاف والواو والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جماعة ناس، والآخر على انتصاب أو عزم، ويكون قام بمعنى العزيمة، كما يقال: قام بهذا الأمر إذا اعتنقه، ومنه قيام عزم، انظر: معجم مقاييس اللغة " قوم " (٥/ ٤٣)

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٢٢) وهناك قول رابع ذكره الزمخشري في معنى الإقامة وهو أداؤها فعبر عن الأداء بالإقامة لأنّ القيام بعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت وبالركوع وبالسجود.
وقد ذكر الرازي هذه الأقوال جميعاً وبعضها مروي عن السلف رضي الله عنهم
انظر: زاد المسير (١/ ٢٥)، وتفسير الرازي (٢/ ٢٧)، وتفسير ابن كثير (١/ ٦٥)

(٥) انظر " صلى " في: تهذيب اللغة (١٢/ ٢٣٧)، واللسان (١٤/ ٤٦٤)

(٦) هو ميمون بن قيس بن جندل أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له الأعشى الكبير، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات. عمّر طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم، مولده ووفاته في (منفوحة) إحدى أحياء الرياض الآن.
انظر في ترجمته: معاهد التنصيص (١/ ١٩٦)، وخزانة الأدب (١/ ٨٤)، وشرح شواهد المغني (٢/ ٩٦٧)، وجمهرة أشعار العرب (١/ ٣١٩)، ومعجم الشعراء (٤٠١)، والشعر والشعراء (١٣٥)، وصحيح الأخبار (١/ ١٢)، ورغبة الأمل (٤/ ٧٠)

وقَابَلَها الرِّيحُ في دَنِّهَا وصلَّى على دنِّها وارتَسَمْ(١)

والمراد بها(٢) الأركان المخصوصة سُمّيت بها لاشتمالها على الدعاء،(٣) كما سمّيت سبحة(٤) لاشتمالها على التسبيح، يوضع موضع(٥) المصدر يقال: صلّى صلاة، وليس لمصدره(٦) استعمال وقيل: من الصلا؛ لأنّ المصلّي يُحرِّك صَلَويه(٧)، والصلوان المرتفعان في جانبي(٨) منبت الذَنَب(٩)، ثم

(١) البيت من المتقارب وهو من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب، والدنّ: أصغر من الحُبّ، وصلى: دعا، وارتسم: كبّر ودعا مخافة أن تفسد.
انظر: ديوان الأعشى (٣٥)، وغريب الحديث لأبي عبيد (١/ ١٧٩)، وتهذيب اللغة " صلى " (١٢/ ٢٣٧)، وجمهرة اللغة (١/ ١١٥)، واللسان " دنن " (١٣/ ١٥٩).
واستشهد الطبري لهذا المعنى بقول الأعشى أيضاً وهو ديوانه (٢٩٣):
لها حارس لا يبرح الدهر بيتها وإن ذبحت صلى عليها وزمزما
يعني بذلك دعى لها، انظر: تفسير الطبري (١/ ١٠٤)
(٢) بها: ساقطة من (ج)
(٣) الصلاة في الشرع: أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم سمّيت صلاة لاشتمالها على الدعاء.
انظر: حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع (١/ ٤١٠- ٤١١)
(٤) وذلك في قوله تعالى ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات: ١٤٣].
(٥) في (ج) " فوضع "
(٦) في (ج) " المصدرة "
(٧) في الكشاف (١/ ٢٢- ٢٣): لأنّ المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده.
(٨) في (ج) " جانب "
(٩) قال في اللسان: الصلا وسط الظهر من الإنسان ومن كل ذي أربع، وقيل: هو ما انحدر من الوركين، وقيل: هي الفرجة بين الجاعرة والذنب، وقيل: هو ما عن يمين الذّنب وشماله، والجمع صلوات، انظر: اللسان " صلا " (٤/ ٤٦٦)

قيل صلّى إذا دعا تشبيهاً له[1] بالمصلي في تخشُّعه، وليس بوجه[2]؛ لأنّ الاشتقاق مّما ليس يحدث قليل، ولأنّ الصلاة في أشعار الجاهلية بمعنى الدعاء شائعة، ولم يكن لهم علم بالأركان المخصوصة فأنّى لهم التجوّز بما لا علم لهم به[3]. وإنما كُتبت بالواو للإشعار بالأصل[4] كهدى وسرى بالياء، وقيل: كتبت بالواو

وقال ابن عطية: هي مأخوذة من الصلا وهو عرق في وسط الظهر ويفترق عند العجب فيكتنفه، ومنه أخذ المصلي في سبق الخيل، لأنه يأتي مع صلوي السابق، فاشتقت الصلاة منه إما لأنها جاءت ثانية للإيمان فشبهت بالمصلى من الخيل، وإما لأن الراكع والساجد تنثني صلواه، انظر: المحرر الوجيز (١/ ١٠١- ١٠٢)

(١) له: ساقطة من (ج)

(٢) فيه ردّ على الزمخشري، حيث اعتبر أن الصلاة مأخوذة من الصلوين، وهو قول أبي علي الفارسي ورجحه السهيلي، واستحسنه ابن جني، واعتمده ابن عاشور.
انظر: الكشاف (١/ ٢٢)، وروح المعاني (١/ ١١٦)، والتحرير والتنوير (١/ ٢٣٣)
والقول بأنّ الصلاة من الدعاء أحسن كما قال ابن عطية، وهو الأشهر وعليه أكثر العلماء كما قال القرطبي، ومنه قوله تعالى ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة:١٠٣] أي: أدع لهم، وقوله –صلى الله عليه وسلم – في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه في كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، ٢/ ١٠٥٤، ح ١٤٣١" إذا دعي أحدكم فليجب فإن كان صائماً فليصلّ "، أي فليدع.
انظر: المحرر الوجيز (١/١٠٢)، وتفسير القرطبي (١/١١٨)، وتفسير الرازي (٢/٢٧).

(٣) به: ساقطة من (ج)، وانظر: حاشية السعد (١/٣٢/ب).

(٤) قال الإمام الجعبري في شرح الرائية كما في حاشية الشهاب: " اتفقت المصاحف على رسم الواو مكان الألف في مشكاة ونجاة ومناه وصلاة وزكاة حيث كنّ موحدات مفردات محلاّه باللام

على لفظ المفخّم[1] وليس بشيء[2] (إذ لم يقرأ به أحد فكيف يُوضع الرسم باتفاق الصحابة على شيء لا وجود له وأما تغليظ ورش[3] لامه فليس[4])[5] لإمالة الألف نحو مخرج الواو، بل لأنّ الصاد/ من الحروف المستعلية[6] فغلّظ اللام؛

للدلالة على أن أصلها المنقلبة عنه واو وهو اتباع للتفخيم "، انظر: حاشية الشهاب على البيضاوي (١/٣٤٦)

(١) التفخيم له ثلاث معان: ترك الإمالة، وإخراج اللام مغلّظة من أسفل اللسان كلام الله إذا لم تل كسرة، والإمالة إلى الواو وهذا هو المراد هنا،

انظر: حاشية السعد (١/ ٣٢/ب)، وانظر: النشر (٢/ ٢٩ـ ٣٠، ١١١)

(٢) فيه ردّ على الزمخشري والبيضاوي حيث اعتبرا التفخيم علة لكتابة ألف"الصلاة "واواً، قال ابن قتيبة كما في حاشية الشهاب: "بعض العرب يميل لفظ الألف إلى الواو و لم أختر التعليل به لعدم وقوعه في القرآن العظيم وكلام الفصحاء "

انظر: الكشاف (١/ ٢٢)، وأنوار التنزيل (١/ ٣٤٦)، وحاشيته الشهاب (١/ ٣٤٦)

(٣) هو عثمان بن سعيد تقدمت ترجمته (انظر: ص١٨٣)

(٤) في جميع النسخ " ليس " وزيادة الفاء من عندي لأنها لا تحذف إلاّ للضرورة، راجع: صفحة (٣٥٧)،

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٦) في (ب) زيادة عبارة " واللام من المستفلة "

والحروف المستعلية هي الحروف المجموعة في قولهم " خصّ ضغط قظ " قال ابن الجزري:

وبين رخوٍ والشديد " لن عمر " وسبعُ علو " خص ضغط قظ " حصر

انظر: شرح المقدمة الجزرية لزكريا الأنصاري (٤١)، والتمهيد في علم التجويد (٩٠)

ليقارب الصاد كما فخمه في "ظلموا" و"طال"[1]، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ الرزق لغةً: كل ما ينتفع به[2] الحيوان حراماً كان أو حلالاً، لقوله ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾[3]، ولقوله ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾[4]. وما في الآية يُراد به الحلال بقرينة المدح على إنفاقه[5]، والمراد منه الزكاة المفروضة[6]؛ لكونه قرين الصلاة، أو ما يعمّها وسائر الإنفاقات في

---

(١) انظر: الكشف لمكي (٢١٩/١)، والإقناع لابن الباذش (٣٣٩/١)، والنشر لابن الجزري (١١١/٢)،

(٢) انظر: اللسان "رزق " (١١٥/١٠)

(٣) سورة يونس: آية (٥٩)

(٤) سورة هود: آية (٦)

(٥) الرزق يطلق ويراد به شيئان:

أحدهما: ما ينتفع به العبد، والثاني ما يملكه العبد

أما الأول: فهو المذكور في قوله تعالى ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾

وأما الثاني: فهو المذكور في قوله تعالى ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ وقوله ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾

وهذا هو الحلال الذي ملكه الله أياه العبد، فالعبد يأكل الحلال والحرام وهو رزق بالاعتبار الأول لا بالاعتبار الثاني، وما اكتسبه و لم ينتفع به هو رزق بالاعتبار الثاني دون الأول، انظر: مجموع الفتاوى (٥٤١/٨) بتصرف.

(٦) نسبه الطبري وابن عطية والقرطبي إلى ابن عباس، وزاد ابن الجوزي نسبته إلى قتادة، والمروي عنه كما عند ابن أبي حاتم ليس كذلك حيث قال: فأنفقوا مما أعطاكم الله، فإنما هذه الأموال عواري وودائع وعندك يا ابن آدم أوشكت أن تفارقها، انظر: تفسير الطبري (١٠٤/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٨/١)، والمحرر الوجيز (١٠٢/١)، وزاد المسير (٢٦/١) وتفسير القرطبي (١٢٥/١).

سبيل الله، كقوله ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾[1] وهذا أوفق بمقام المدح[2]. والتقديم للاهتمام[3]. وقيل: للتخصيص، أي يخصّون بعض ما رزقناهم دون الكل تحاشياً عن رذيلة الإسراف. قلت: لا سرف في الخير كما لا شرف في الشر[4]، ويدلّ عليه ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[5] في مقام المدح، وقوله ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[6].

---

(١) سورة البقرة: آية (٢٧٤)،

(٢) وهو اختيار ابن جرير وابن عطية، وصحّحه القرطبي، واستظهره البيضاوي، ورجّحه ابن جزئ وابن كثير، وهو الصواب إن شاء الله ومن فسّره بالزكاة ذكر أفضل أنواعه والأصل فيه، أو خصّصه بها لاقترانه بما هو شقيقها وهي الصلاة، ومن فسّره بغير ذلك من الأقوال فهو من باب التمثيل، والآية تعمّ الجميع ولا دليل للتخصيص،
انظر: تفسير الطبري (١/ ١٠٥)، والمحرر الوجيز (١/ ١٠٢)، وأنوار التنزيل (١/ ٣٥٥)، وتفسير القرطبي (١/ ١٢٥)، والتسهيل (١/ ٦٣)، وتفسير ابن كثير (١/ ٦٥)

(٣) انظر تفسير الرازي (٢/ ٢٩)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ١٩٢) وزاد فائدة أخرى وهي: المحافظة على رؤوس الآي،

(٤) فيه استدراك على الزمخشري والبيضاوي حيث اعتبرا دخول "من" البعضية في قوله "مما رزقناهم" فيه دلالة على الكف عن الإسراف والتبذير المنهي عنه، ولعل قولهما مخصوص بمن لم يصبر على الفاقة ويتجرع مرارة الضيق كما قال الألوسي، انظر: الكشاف (١/ ٢٣)، وأنوار التنزيل (١/ ٣٥٦)، وروح المعاني (١/ ١١٩)،

(٥) سورة الحشر: آية (٩)

(٦) سورة التوبة: آية (٧٩)

وفي الحديث ((أفضل الصدقة جهد المقلّ))(١) وقضية الصدّيق في التجرّد وإيثار الكل متواترة(٢). فإن قلت: فما فائدة "من" إذاً؟ قلت: فائدتها أنّ إنفاق البعض كافٍ في نيل رتبة المتقين(٣) ويدل دلالة ظاهرة على أنّ إنفاق الكل نور على نور.

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٥٩) عن حجين، حدثنا الليث، عن أبي الزبير، عن يحيى بن جعده، عن أبي هريرة أنه قال: يا رسول الله، أي الصدقة أفضل؟ قال:" جهد المقل وابدأ بمن تعول " وهذا إسناد على شرط مسلم إلاّ أن فيه عنعنة أبي الزبير وهو محمد بن مسلم المكي مشهور بالتدليس كما قال الحافظ في مراتب المدلسين (١٥١)
وأخرجه أبو داود (١/٥٢٥)، والحاكم (١/٤١٤) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، كلاهما من طريق الليث به وله شاهد من حديث عبد الله بن حبشي الخثعمي أن النبي-صلى الله عليه وسلم - سئل أي الصدقة أفضل؟ قال: "جهد المقل " أخرجه أحمد (٣/ ٤١١-٤١٢) عن حجاج، عن ابن جريج، حدثني عثمان بن أبي سليمان، عن علي الأزدي، عن عبيد بن عمير، عنه وإسناده صحيح على شرط مسلم وقد صرح ابن جريج بالسماع فزالت عنه تهمة التدليس،

(٢) انظر: ما أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٦٦) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: " ما نفعني مال قط إلاّ مال أبي بكر ...." وما أخرجه أبو داود (١/ ٥٢٦)، والترمذي (٥/ ٥٧٤) من حديث أسلم العدوي في قصة تسابق عمر مع أبي بكرٍ رضي الله عنهما في التصدق، وما أخرجه الترمذي (٥/٥٦٨) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: " ما لأحد عندنا يدٌ إلاّ وقد كافيناه ما خلا أبا بكر ..." وما أخرجه يعقوب بن سفيان في تاريخه (٣/ ٢٦٣) بإسناد صحيح من حديث عروة قال: أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً فأنفقهما في سبيل الله ..." وفي رواية أبي داود في " الزهد " بإسناد صحيحٍ كما في الإصابة لابن حجر (٤/ ١٠٢) أن عائشة أخبرته أنه مات وما ترك ديناراً ولا درهماً،

(٣) هذا إذا كان المراد بالإنفاق مطلقه وهو الصحيح كما بيّنا، أما إذا كان المراد به الزكاة المفروضة فإنها لا تكون بجميع المال، انظر روح المعاني (١/ ١١٩)، التحرير والتنوير (١/ ٢٣٦)

(والأولى حمله على ما يشمل المعارف أيضاً[1] كأنّه قيل: من كلِّ ما مُنحـوه[2] يبذلون، وفي الحديث: أنّ علماً لا يقال به ككنـز لا يُنفق منه[3])[4].

(١) قال الراغب: " فالإنفاق من الرزق بالنظر العامي من المال، وأمّا بالنظر الخاصي فقد يكون الإنفاق من جميع المعاون التي آتانا الله - عز وّجل- من النعم الباطنة والظاهرة، كالعلم والقـوة والجـاه والمال " انظر: مقدمة جامع التفاسير مع تفسير سورة الفاتحة ومطالع البقرة (١٥٨)

(٢) في (ب) " ما منحوا "

(٣) أخرجه الدارمي في سننه، باب البلاغ عن رسول الله -صلى عليه وسلم -وتعلـيم الـسنن، ١/ ١٣٨، قال: أخبرنا محمد بن يوسف، عن سفيان، عن الأعمش، عن صالح بن خباب، عن حصين بن عقبة، عن سلمان به، وإسناده حسن رجاله ثقات إلاّ حصين بن عقبة الغزاري فإنّه صـدوق كما في التقريب (١٧٠).

وقد روي مرفوعاً بلفظ " مثل الذي يتعلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكتر الكتر ولا ينفق منه " أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين (١/ ٢١٥) من طريق ابن لهيعة، عن دراج أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن عبد الرحمن بن حجيرة، عن أبي هريرة به، وأورده الهيثمي في المجمـع (١/ ١٦٤) وقال: " رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف " قلت: وفيـه أيـضاً دراج أبو السمح صدوق وفي حديثه عن أبي الهيثم ضعف كما في التقريب (٢٠١) لكـن تابعـه إبراهيم الهجري، عن أبي عياض، عن أبي هريرة بنحوه، أخرجه أحمد (٢/ ٤٩٩)، والدارمي (١/ ١٣٨)، وأورده الهيثمي في المجمع (١/ ١٨٤) وقال: " رواه أحمد والبزار ورجاله موثقون " قلت: بل إسناده ضعيف فيه إبراهيم بن مسلم الهجري لين الحديث كما في التقريب (٩٤) لكن حديثـه يصلح للمتابعة ويتقوى بما قبله فيصبح حسناً لغيره، وانظر: المطالب العالية (٣/ ١١٥)،

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج).

٤ - ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ هم أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله - صلى الله عليه وسلم- وبما جاء به(١) كعبد الله بن سلام(٢) وأضرابه(٣). عطف بيان على "الذين يؤمنون بالغيب"، فيشملهم صفة التقوى إن لم يكن الموصول الأول مقطوعاً(٤)، أو هم الأوّلون(٥) والعطف باعتبار تغاير الصفات كقوله:

(١) وهو قول ابن عباس وابن مسعود ورجّحه الطبري، وذكره ابن عطية و لم ينسبه، انظر: تفسير الطبري (١/ ١٠٣)، والمحرر الوجيز (١/ ١٠٣)، والبسيط للواحدي (١/ ٤٤٥) ويستشهد لهذا القول بقوله تعالى ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٩] وبقوله ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص: ٥٢] وبقوله صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه البخاري (٤/ ٢٥) ومسلم (١/١٣٤) واللفظ له من حديث أبي موسى الأشعري: " ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين، رجل من أهل الكتاب آمن بنبيّه وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه وصدّقه فله أجران ...". وانظر: تفسير ابن كثير (١/ ٦٧)

(٢) هو عبد الله ابن سلام بن الحارث الإسرائيلي ثم الأنصاري، يكنى أبا يوسف، حليف الخزرج، كان اسمه حصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله، عاشر عشرة في الجنة، له أحاديث وفضل توفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة (٤٣هـ)، انظر في ترجمته: الاستيعاب (٣/ ٩٢١)، والإصابة (٤/ ٨٠)، والتقريب (٣٠٧)

(٣) الضرْب: المِثْل والشبيه، وجمعه ضروب، وهو الضَّريب، وجمعه ضرباء وهم الأمثال والنظراء، انظر: اللسان " ضرب " (١/ ٥٤٨)

(٤) أو عطف على المتقين كأنه قيل: هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب، وهدى للذين يؤمنون بما أنزل إليك. انظر: الكشاف (١/ ٢٣)

(٥) يقصد بالأولين هم الذين ذكروا في الآية قبلها وهي قوله ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ وهذا القول رواه الطبري عن مجاهد والربيع بن أنس، وزاد ابن كثير نسبته إلى أبي العالية وقتادة، ورجّحه، انظر: تفسير الطبري (١/ ١٠٣)، وتفسير ابن كثير (١/ ٦٧)

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمامِ   ولَيْثِ الكَتِيبَةِ في المُزْدَحَمْ[1]

والإيمان بالغيب وإن شمل الإيمان بالكتب المنزلة إلا أنّه أُفرد إشعاراً بمكانته؛ ولذلك أُعيد الموصول[2]، ولم يُكتف بذكر الصلة مبالغة، كأنّ الموصوف بها مغاير للموصوف بما تقدم[3]. وهذا الوجه أوجه[4]؛ لأنّ الإيمان بالكل مشترك

(١) البيت ورد غير منسوب في:

معاني القرآن للفرّاء (١/ ١٠٥)، والكشاف (١/ ٢٣)، والإنصاف للأنباري (٢/٤٦٩)، والقرطبي (١/ ٢٧٢)، والبحر المحيط (١/ ٣٢٦)، والدر المصون (١/ ٩٧)، وتفسير ابن كثير ٠١/٦٧)، وأبي السعود (١/٣٢)، ونسبه في خزانة الأدب (١/ ٢١٦)، (٢/ ٣٣١، ٥٣٤) لأبي الهندي والقَرم - بفتح القاف وسكون الراء - هو في الأصل الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه ثم أطلقوه على السيد المعظم

انظر: اللسان " قرم " (١٢/ ٦٢١)

والهمام، الملك العظيم الهمّة سمي بذلك لعظم همّته، أو لأنّه إذا همّ بأمر أنفذه، انظر: اللسان "همم " (١٢/٦٢١).

والكتيبة: الجيش، والمزدحم: أصله مكان الازدحام والمراد هنا أرض المعركة لأن الأبطال يتزاحمون فيه، والشاهد في البيت عطف بعض الصفات على بعض، فقد عطف " ابن همام " على القرم، ثم عطف عليه " ليث الكتيبة " وذلك لأن الموصوف بها واحد.

(٢) أي الموصول الثاني وهو قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ...﴾

(٣) أي إنّ إعادة الموصول فيه إشارة إلى استقلال كل من الوصفين كأنّهما بمنزلة تغاير الذاتين.

(٤) المؤلف يرجح قول مجاهد وغيره، وهو أن الآيات الأربع من أول السورة نزلت في جميع المؤمنين، وهو الذي ذهب إليه ابن كثير كما ذكرت، وهو الأولى بأن تحمل الآيات عليه، إذ لا دليل على التخصيص بقوم معيّنين.

بين الكلِّ، ولا دلالة في الإفراد بالذكر على الإيمان به منفرداً كفاك شاهداً قوله[1] ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ ثم قال ﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾[2]، ولأنّ الصفات السابقة شاملة للزمرتين، فلا وجه لتخصيصها بطائفة، ولأن ما يأتي في بناء "يوقنون "[3] على "هم" إنما يحسن موقعه على هذا الوجه وإلا لأوهم خروج الأولين[4]. وفي " ما أنزل" تغليب للموجود على المترقب[5]؛ لأنّ الإيمان بالكلِّ واجب، والإنزال: نقل الشيء من علوٍّ إلى سفل[6]، وهو على الأعراض محال، فهو وصف بنعت

(١) قوله: ساقطة من (ج)

(٢) سورة البقرة: آية (١٣٦)

(٣) في (ج) " هم يوقنون "

(٤) هذه الحجج التي استدل بها المؤلف على ترجيح ما ذهب إليه ذكرها الشهاب والألوسي ونسبها الأخير إلى بعض المحققين، وردّ عليها مفصلاً. انظر: روح المعاني (١/ ١٢٠-١٢١)، وحاشية الشهاب على البيضاوي (١/ ٣٦٣- ٣٦٤)

(٥) كما يغلّب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب فيقال: أنا وأنت فعلنا، وأنت وزيد تفعلان ولأنه إذا كان بعضه نازلاً وبعضه منتظر النزول جُعل كأنّه كله قد نزل ويدل عليه قوله تعالى ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ [الأحقاف: ٣٠] و لم يسمعوا جميع الكتاب ولا كلّه منزلاً.

انظر: الكشاف (١/ ٢٣ـ ٢٤)

(٦) قال الراغب: النزول في الأصل هو انحطاط من علوٍّ، يقال: نزل في مكان كذا: حطّ رحله فيه. المفردات (٧٩٩)، وانظر معجم مقاييس اللغة (٥/ ٤١٧)

حامله ومبلّغه[1]. وإذا لقي[2] حرف المد الهمزة بعده يُزاد مدّه للسبعة، إذا كانتا في

(١) هذا على مذهب الأشاعرة الذي ينكرون أن يكون كلام الله منزّل، وقالوا: إنّ المنزّل إنّما هو عبارة عن كلام الله وليس كلام الله؛ وذلك لأنّ الكلام عندهم عبارة عن أمر معنوي، والأمر المعنوي لا يمكن أن يوصف بالانتقال والنزول، فلذلك يكون النزول وصفاً لناقل هذا القرآن الذي هو جبريل – عليه السلام – فهو الذي يوصف بالنزول والانتقال، وليس كلام الله.

يقول الإمام الجويني وهو من أئمتهم:

"كلام الله منزل على الأنبياء، وقد دل على ذلك آي كثيرة من كتاب الله، ثم ليس المعنى بالإنزال حط الشيء من علو إلى أسفل، فإن الإنزال بمعنى الانتقال بتخصص بالأجسام والأجرام، ومن اعتقد قدم كلام الله – تعالى – وقيامه بنفس الباري سبحانه وتعالى، واستحالة مزايلته للموصوف به، فلا يستريب في إحالة الانتقال عليه، ومن اعتقد حدوث الكلام وصار إلى أنّه عرض من الأعراض، فلا يسوغ على معتقده أيضاً تقدير الانتقال إذ العرض لا يزول ولا ينتقل، فالمعنى بالإنزال أنّ جبريل – عليه السلام – أدرك كلام الله – تعالى – وهو في مقامه فوق سبع سماوات، ثم نزل به إلى الأرض، فأفهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – ما فهمه عند سدرة المنتهى من غير نقل لذات الكلام "

انظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للإمام الجويني (٥٨)

والمذهب الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة في هذه المسألة أن الكلام صفة ذات وفعل، فالله يتكلم بمشيئته وقدرته كلاماً قائماً بذاته، فهو متصف بالكلام أزلاً وكلامه تابع لمشيئته وقدرته، والقرآن كلام الله حقيقة، تكلم الله به، فسمعه جبريل – عليه السلام – من الله، وسمعه الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – من الملك، وقرأه على الناس، قال تعالى ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، وقال تعالى ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤] انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١٣٧)

(٢) في (ج) " ألقي "

كلمة كجاء وشاء[1]؛ لأنّ الهمزة حرف قوي؛ وحرف المد ضعيف يُزاد في مدّه؛ ليقاوم القوي ويجانس المجاور[2]، وإذا كانتا في كلمتين؛ فلهم فيه خلاف

---

(١) وهو كذلك في الياء الساكنة المكسور ما قبلها، نحو سيئت، هنيئاً، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، نحو: السوء، قروء، بخلاف ما إذا جاء قبلها فتحة نحو " هيئة، سوءة " فلذلك حكم آخر وأما الألف فلا تكون إلاّ ساكنة، قال الشاطبي في حرز الأماني كما في إبراز المعاني:

إذا ألف أو ياؤها بعد كسرةٍ أو الواو عن ضمّ لقي الهمز طُوّلا

ويسمى هذا المدّ بالمد المتصل، وقد اتفق القراء على مده، واختلفوا في مقدار هذا المدّ، فذهب أكثر العراقيين وكثير من المغاربة إلى مدّه لكل القراء قدراً واحداً مشبعاً من غير إفحاش، وإليه أشار ابن الجزري في الطيبة بقوله: " أو اشبع ما اتصل للكل عن بعض " وذهب آخرون إلى تفاضل المراتب فيه، ثم اختلفوا في عدد المراتب، فالذي ذهب إليه الداني في التيسير وابن الباذش في الإقناع إلى أنها أربع مراتب، وذهب آخرون إلى أنها مرتبتان: الإشباع ست حركات لورش وحمزة والتوسط أربع حركات للباقين وهو الذي رجّحه ابن الجزري في نشره فقال: وهو الذي استقر عليه رأي المحققين من أئمتنا قديماً وحديثاً وهو الذي اعتمده أبو بكر بن مجاهد، وبه كان يأخذ الشاطبي وهو الذي أميل إليه وآخذ به غالباً وأعول عليه أ، هـ،

انظر: التيسير للداني (٣٠)، والإقناع (١/ ٤٢٩)، وإبراز المعاني (١/ ٣٢٠)، وسراج القارئ، المبتدئ (٥٠)، والنشر (١/ ٣٣٣)، والكوكب الدري في شرح طيبة ابن الجزري (١٢٨) والإتحاف (١/ ١٥٨ـ ١٥٩)

(٢) وقيل: ليتمكن من النطق بالهمزة على حقها، انظر إبراز المعاني (١/ ٣٢١)، والإتحاف (١/ ١٥٨)

لعروض الاتصال[1]. ﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ تأنيث الآخِر[2]، اسم فاعل من أخّر بمعنى تأخّر، من الصفات الغالبة على تلك الدار كالدنيا على هذه[3]، ثم جريا مجرى الأسماء حتى ترك ذكر موصوفها[4]. والإيقان واليقين[5]: إتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه[6]، فلا يوصف به العلم

(١) ويسمى هذا المد بالمدّ المنفصل وقد ذكر الإمام ابن الجزري لهذا المدّ سبعة مراتب، وذكر مذاهب أهل الأداء في كل مرتبة ثم قال بعد ذلك: " ولا يخفى ما فيها من الاختلاف الشديد في تفاوت المراتب وأنه ما من مرتبة ذكرت لشخص من القراء إلاّ وذكر له ما يليها وكل ذلك يدل على شدة قرب كل مرتبة مما يليها وإن مثل هذا التفاوت لا يكاد ينضبط، والمنضبط من ذلك غالباً هو القصر المحض والمد المشبع من غير إفراط والتوسط بين ذلك " وحاصل ما ذكره في المد المنفصل أن للسوسي وابن كثير فيه القصر حركتين قولاً واحداً، وأن لقالون والدوري فيه القصر والتوسط، ولورش وحمزة فيه المد ست حركات، ولباقي القراء التوسط أربع حركات،

انظر: النشر لابن الجزري (١/ ٣١٩- ٣٣٤)، والإتحاف (١/ ١٥٩- ١٦١)، والوافي في شرح الشاطبية (٧٦)

(٢) بكسر الخاء الذي هو نقيض الأول، كما إن الآخر " بفتح الخاء " اسم تفضيل منه.

انظر: الكشاف (١/ ٢٤)، وروح المعاني (١/ ١٢٢)

(٣) قال الشهاب في حاشيته (١/ ٣٧١): "والآخرة صفة في الأصل كالدنيا فإنّها فعلى صفة أيضاً من الدنو وهو القرب فغلبت على ما يقابل الآخرة "

(٤) في (ج) " موصوفها "، وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٩/ أ)، وحاشية السعد (١/٣٥/أ).

(٥) اليقين: ساقطة من (ب)

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٢٤) بنصّه.

القديم[1] ولا الضروري[2]، فلا يقال: أيقنت أنّ الواحد نصف الاثنين كذا قيل. ويُشكل بقوله ﴿لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[3]، فإنّ المشاهدة أعلى مراتب

وقال في اللسان " يقن " (١٣/ ٤٥٧): اليقين: العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر، ويقن الأمر، وأيقنه، وتيقّنه، واستيقنه كلّه بمعنى واحد.

قال ابن عطية: واليقين أعلى درجات العلم، وهو الذي لا يمكن أن يدخله شك بوجه،

انظر: المحرر الوجيز (١/ ١٠٣- ١٠٤)

(١) لا يوصف علم الله بأنّه قديم؛ لأنّ القديم في لغة العرب هو المتقدم على غيره فيقال: هذا قديم للعتيق كما قال تعالى ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩] ولم يستعملوا هذا الاسم إلاّ في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم، والصحيح أن علم الله هو من صفاته الذاتية، وهو أزلي بأزليته، وكذلك جميع صفاته،

انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٥٤)، ومعارج القبول (١/ ١٦٣)

(٢) وذلك لأنّه لا يحتاج إلى نظر واستدلال، وهذا ما ذهب إليه الواحدي والبيضاوي، وتبعهم المصنف -رحمه الله - وذهب الإمام النسفي وبعض الأئمة إلى أنّ اليقين هو العلم الذي لا يحتمل النقيض مطلقاً وعدم وصف الحق به لعدم التوقيف، وقال الراغب: هو سكون الفهم مع ثبات الحكم، وقال الرازي: هو العلم بالشيء بعد أن كان صاحبه شاكّاً فيه سواء كان ضرورياً أو استدلالياً، وذهب الغزالي في الإحياء، وهو الذي مال إليه الألوسي أنّ اليقين مشترك بين معنيين: الأول عدم الشك فيطلق على كل ما لا شك فيه سواء حصل بنظر أو حس أو غريزة عقل أو تواتر أو دليل وهذا لا يتفاوت، والثاني ما غلب على القلب واستولى عليه وتفاوت هذا ظاهر،

انظر: تفسير البسيط (١/ ٤٤٧)، والإحياء (١/ ١٠٢)، وأنوار التنزيل (١/ ٣٧٠)، وتفسير الرازي (٢/ ٣١)، وتفسير النسفي (١/ ٢٥)، والمفردات (٨٩٢)، وروح المعاني (١/ ١٢٢)

(٣) سورة التكاثر: آية (٧)

اليقين(١). وفي بناء " يوقنون "على الضمير إشارة إلى أنّ ما عليه أهل الكتاب جهل محض، كما أن معتقدهم خيال(٢) باطل(٣)، وكذا في تقديم " بالآخرة"(٤).

ونقل ورش(٥) حركة الهمزة إلى اللام، وكذا كل همزة قطع ينقل حركتها إلى الساكن قبلها،(٦) ولحمزة في الوقف وجهان:

---

(١) فيه استدراك على البيضاوي حيث اعتبر العلم الضروري غير داخل في تعريف اليقين، والمشاهدة التي هي أعلى مراتب اليقين من مستندات العلم الضروري، فستشكله المؤلف، قلت: هذا الإشكال يزول إذا عرفنا أنّ للعلم ثلاث مراتب أولاها: علم اليقين وهي مرتبة البرهان وهي أن نؤمن بالشيء قبل رؤيته كعلمنا بدخول الجنة، ثانيها: عين اليقين وهي أن نرى المعلوم عياناً كرؤيتنا الجنة فليس الخبر كالمعاينة، وثالثها: حق اليقين وهي أن يصير العلم والمعلوم شيئاً واحداً كدخولنا الجنة وهذه أعلى المراتب،

انظر: غرائب القرآن (٩/ ١١٧)، والتعريفات للجرجاني (١٢٠)، وحاشية الشهاب (١/ ٣٧١).

(٢) في (ب) " ضلال "

(٣) وذلك في مثل ما حكاه الله عنهم في قوله ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، وقوله ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]، وأن قولهم ليس بصادر عن إيقان وأن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، انظر: الكشاف (١/ ٢٤)

(٤) في (ج) " الآخرة "

(٥) هو عثمان بن سعيد تقدمت ترجمته (انظر: ص١٨٣)

(٦) إلاّ أنّ يكون الساكن الذي قبلها ضمة مثل: ﴿قَالُوا أَنصِتُوا﴾ [الأحقاف: ٢٩] أو ياء قبلها كسرة مثل ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ﴾ [الذاريات: ٢١]، فإنّه لا ينقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، فإذا انفتح ما

النقل وعدمه[1]. وجه النقل إرادة التخفيف؛ لأنّ سكون ما قبلها يمنع التسهيل، ولا يجوز الحذف رأساً لعدم ما يدلّ عليه.[2]

٥ - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ خبر " الذين يؤمنون بالغيب " وما عطف عليه، إن كان مستأنفاً[3] جواباً لمن يقول: ما للمتقين اختصوا بالهدى بين الأنام؟ فدلّ بالأوصاف المذكورة على أنهم أحقّاء بذلك الاختصاص[4]. وإن جُعل موصولاً، " والذين يؤمنون بما أنزل إليك " كلاماً مستأنفاً غير معطوف على

قبل الواو والياء وهي ساكنة ولقيها همزة أُلقي عليها حركة الهمزة، وأسقط الهمزة مثل ﴿خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ﴾ [البقرة: ١٤] و ﴿نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ﴾ [المائدة: ٢٧]، ووافق قالون ورشاً في " الآن " في موضعين في يونس، وفي ﴿رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ ووافقهم أبو عمرو في ﴿عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾ في النجم، واختلف عن ورش في حرف واحد من الساكن الصحيح وهو قوله ﴿كِتَٰبِيَهۡ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ﴾ [الحاقة: ١٩-٢٠] في حالة الوصل والجمهور عنه إسكان الهاء وتحقيق الهمزة على مراد القطع والاستئناف من أجل أنها هاء سكت،

انظر: السبعة لابن مجاهد (١٤٨)، والكشف لمكي (١/ ٨٩- ٩٣)، والتيسير للداني (٣٥-٣٦)، والإقناع (١/٣٨٨-٣٩٧)، والنشر (١/٤٠٩)،

(١) أي نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وتحقيق الهمزة والوجهان صحيحان معمول بهما كما قال ابن الجزري، انظر: التيسير (٤١)، وإبراز المعاني (١/٤٠٥)، والنشر لابن الجزري (١/٤٣٤)

(٢) انظر: الحجة لابن خالوية (٤٨)، والحجة لأبي علي (١/ ٣٩١)، والكشف لمكي (١/ ٩٥)

(٣) أي إذا كان "الذين يؤمنون بالغيب"مبتدأ فالجملة "أولئك على هدى من ربهم"من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر للمبتدأ انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ١٨٣)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٢٠٧)، والدر المصون (١/ ١٠٢)

(٤) هذا السؤال وجوابه اختصره المؤلف من الكشاف (١/ ٢٤)

الموصول الأول، ولا على " المتقين"(١)؛ فـ " أولئك على هـدى " خـبر عنـه(٢)، وإن جعل موصولاً بـ " المتقين" لفظاً ومعنى، وعطف عليه " والذين يؤمنون بما أنزل إليك"؛ فالاستئناف واقع على " أولئـك "(٣)، وليـس بوجـه(٤)؛ لأنّـه بعد ذكـر اختصاص المتقين بالهدى، وإجراء الصفات التي أهّلتهم لذلك، لا وجه للسؤال عن موجبه، إلاّ على تقدير غفلة السائل، فأشير بأولئك إلى تلك الصفـات التي لو

---

(١) أي إن جعل الموصول الأول " الذين يؤمنون بالغيب " يجري على المتقين فالموصول الثاني " والذين يؤمنون بما أنزل إليك " مرفوع على الابتداء وهذا الوجه ذكره الزمخشري بصيغة السؤال، انظر: الكشاف (١/ ٢٤)، والدر المصون (١/ ١٠٢)

(٢) أي خبر عن " والذين يؤمنون بما أنزل إليك " على أن يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضاً بأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وهم ظانّون أنهـم علـى الهدى وطامعون أنهم ينالون الفلاح عند الله، انظر: الكشاف (١/ ٢٤)

(٣) كأنّه قيل: ما للمستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى ؟ فأجيب بأن أولئك الموصوفون غـير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلاً وبالفلاح آجلاً، انظر: الكشاف (١/ ٢٤)

(٤) ذكر صاحب الكشاف هذا الوجه بصيغة الاحتمال حيث صدّره بقوله " وإن جعلته ..." بينمـا استعمل في الوجه الأول صيغة " إذا نويت الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب ..." وهذا يشعر كمـا قال السيد الجرجاني برجحان الوجه الأول وأن الثاني مجرد احتمال، انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/ ١٣٨)

تأمّلها أغنته عن السؤال[1]، وضمّ إلى الهدى نتيجتها وهي الفلاح[2]؛ تحاشياً عن وصمة التكرار.

فإن قلت: صفة التقوى كافية في عليّة الاختصاص، فما أوردته على الثاني وارد على الأول[3]. قلت: ليس المجمل كالمفصّل فإذا فصّلت صفات المتقين ولخّصت لم يبق للسؤال مجال. واعلم أنّ الموصول الثاني -إذا جُعل مستأنفاً ولم يجر على المتقين- إنما يحسن إذا قُصد به التعريض بأهل الكتاب الذين يزعمون أنّهم على هدى وليسوا منه في شيء، إذ لو لم يقصد ذلك، فحق[4] الموصول الثاني أن يكون جارياً على ما جرى عليه الأول؛ لعدم فائدة العدول مع اتحادهما ذاتاً[5]. فإن قلت: [فاجعل الثاني مخالفاً للأول][6] ذاتاً وقد استقام الكلام بلا تعريض.

---

(١) قال صاحب تلخيص المفتاح: " ومنه ـــ أي من الاستئناف ما يأتي بإعادة اسم ما استؤنف عنه نحو: أحسنت إلى زيد، زيد حقيق بالإحسان، ومنه ما ينبني على صفته، نحو: أحسنت إلى زيد، صديقك القديم أهل لذلك وهذا أبلغ " قال صاحب الشرح: " لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور "

انظر: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع للقزويني (١٧٩)، وبحاشيته شرح مختصر المعاني للتفتازاني، والإيضاح في علوم البلاغة (١٦١)

(٢) حيث أن الهدى في الدنيا والفلاح في الآخرة،

(٣) أي أنّ الاعتراض يرد في تكرار صفات المتقين كما يرد في تكرار " الهدى "

(٤) في (ج) فحقق "

(٥) انظر: حاشية السعد (١/٣٥/ب).

(٦) في الأصل " فاجعل الأول مخالفاً للثاني " والتصويب من بقية النسخ،

قلت: إذا كان مغايراً للأول ذاتاً فالوجه عطفه على الأول[1] ليشملهما صفة التقوى، وإن[2] جعل مستأنفاً فالوجه قصد التعريض أيضاً؛ لئلا يوهم[3] انتفاء/ الحكم عن الموصول الأول. وإنّما عدل عن الضمير إلى اسم[4] الإشارة؛ لدلالته على أنّ ما يرد[5] بعده، فالمشار إليهم[6] أحقّاء به[7]؛ لتلك الصفات السابقة[8]، وفي اسم الإشارة يلاحظ المشار إليه مع الصفات المميّزة له دون الضمير[9] فإن قلت: قد ذكروا في "إيّاك نعبد " أنّ العدول من الغيبة إلى الخطاب؛ لكونه[10] أدلّ على التميز الذي لا يحق العبادة بدونه، فقد دلّ على أن الصفات المميّزة تعتبر في الضمائر أيضاً، قلت: المراد كمال التمايز ألا تراهم يقولون: جعل المسند إليه[11] اسم

(١) وذلك لأنّ العطف يقتضي المغايرة

(٢) في (أ) " وإذا "

(٣) في (أ) " يتوهم "

(٤) في (أ) الاسم "

(٥) في (ج) زيادة لفظ " عليه "

(٦) وهم المتقون

(٧) به: ساقطة من (ب)

(٨) ذكر صاحب تلخيص المفتاح أحوال المسند إليه ومنها: تعريفه بالإشارة، ثم ذكر أغراض الإشارة، ومنها: التنبيه عند تعقيب المشار إليه بأوصاف على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها، نحو: أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون. انظر: تلخيص المفتاح (٥٣-٥٤)، والإيضاح (٤٧).

(٩) وذلك لأن الضمير يرجع إلى الذات وليس فيه ملاحظة الأوصاف.
وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/١٠/ أ)

(١٠) في (ج) " لأنه "

(١١) إليه: ساقطة من (ج)

الإشارة[1]؛ ليفيد أكمل تمييز[2]، ولذلك يؤثره البلغاء. قال حاتم الطائي[3] لما استوفى مآثر ممدوحه:

فَذلِــكَ إِنْ يَهْلَــكْ فَحَــسْبي ثَنَــاؤهُ ************[4]

---

(١) في (ج) " إشارة "

(٢) انظر: تلخيص المفتاح (٥٣)

(٣) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدي، فارس، شاعر، جواد، يضرب به المثل بجوده، كان من أهل نجد، وزار الشام فتزوج ماوية بنت حجر الغسانية، مات بطئ في السنة الثامنة بعد مولد النبي -صلى الله عليه وسلم-

انظر في ترجمته: مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (١٣٨/٦)، وتاريخ الخميس (٢٥٥/١)، وشرح شواهد المغني (٢٠٨/١)، والشعر والشعراء (١٢٣)، وخزانة الأدب (٤٩٤/١)، وشرح مقامات الحريري (٣٣٢/٢)

(٤) وآخره: وإنْ عاشَ لَمْ يَقْعُدْ ضَعِيفاً مُذَمَّماً

وهذا البيت من قصيدة مطلعها:

أتعرف أطلالاً ونؤيا مهدماً كخطك في رق كتاباً منمنماً

والشاهد أنه عدّد خصالاً كالمضي على الأحداث قدماً والصبر على اللأواء والأنفة من أن يعد الشبعة مغنماً وتيمم كبرى المكرمات وغيرها، ثم عقب تعديدها بقوله: فذلك إن يهلك البيت.

انظر: ديوان حاتم (٨٣-٨٤)، والكشاف (٢٤)، والدر المصون (١٠٤/١)، وخزانة الأدب (١٩٤/٤)، وحاشية الجرجاني على الكشاف (١٤٢/١)

والاستعارة في " على " تبعيّة[1]، شبّه تمكّنهم من الهدى من غير مانع ولا مزاحم من الشبه والشكوك باعتلاء الراكب مركوبه فجرت الاستعارة أولاً في مطلق الاعتلاء ثم في معنى "على" تبعاً[2]؛ وذلك لأن معنى الحروف[3] غير مستقل بالمفهومية[4]، فلا تصلح أن تكون مشبّهاً أو مشبّهاً بها أصالة، وكذلك الأفعال؛ لاشتمال معانيها على النسب، فيقع التشبيه في المصادر[5]، ثم يسري إلى الأفعال تبعاً. والتنكير في"هدى" للتعظيم[6]؛ أي: هدىً وأي هدىً.

---

(١) الاستعارة التبعيّة هي التي لا يكون المستعار فيها اسم جنس غير مشتق، فيكون فعلاً أو اسماً أو حرفاً، وسمّيت كذلك لأنها تابعة لاستعارة أخرى في المصدر.

انظر: التعريفات للجرجاني (٣٦)، والإيضاح للقزويني (٣٠٤)، ومعجم البلاغة العربية (١٠٨)

(٢) وإلى هذا ذهب القزويني كما في الكشف، والجرجاني في حاشيته، وكذا الشهاب.

وذهب الطيبي والسعد والبيضاوي، وهو ظاهر كلام صاحب الكشاف، ورجّحه ابن عاشور إلى أنّ الاستعارة تمثيلية تصريحية حيث مثّل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به بحال من اعتلى الشيء وركبه. وجوّز الجرجاني وجهاً ثالثاً وهو أن تكون استعارة مكنية مفردة بأن شبّه الهدى بمركوب وحرف الاستعلاء قرينة على ذلك وزاد الطيبي والسعد فجعلا في الآية استعارة تبعية مع التمثيلية وذلك أنّ مجيء كلمة "على"يعين أن يكون معناها مستعاراً لما يماثله وهو التمكن

انظر: الكشاف (١/٢٤)، وأنوار التنزيل (١/٣٨٠)، وفتوح الغيب للطيبي (٢٣٣)، وحاشية الجرجاني (١/١٤٠-١٤١)، وحاشية السعد (١/٣٦/أ)، وحاشية الشهاب (١/٣٨٠-٣٨١)، وروح المعاني (١/١٢٤)، والتحرير والتنوير (١/٢٤٤)

(٣) في (ج) " حرف "

(٤) قال الجرجاني: الحرف ما دل على معنى في غيره: انظر: التعريفات (١٤٤)

(٥) وتسمّى هذه استعارة أصلية، انظر: معجم البلاغة العربية (٣٣)

(٦) وذلك لما فيه من الإبهام، ويُحتمل أن يكون التنكير للإفراد أي: على هدىً واحد.

انظر: الكشاف (١/٢٤)، وأنوار التنزيل (١/٣٨٥)، وحاشية الشهاب (١/٣٨٦)

واتفق السبعة على إدغام النون الساكنة في الراء واللام بلا غنّة(١)، أمّا الإدغام؛ فلتلاحق المخرج، وأما عدم الغنة [فللمبالغة](٢) في التخفيف(٣)، ونقلها عن ابن عامر(٤) وعاصم(٥) سهو(٦). ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ كرّر اسم الإشارة دلالة

(١) وهو مذهب الجمهور من أهل الأداء، والجلّة من أئمة التجويد، وعليه العمل عند أئمة الأمصار كما قال ابن الجزري وهو الذي اقتصر عليه صاحب التيسير والكشف والشاطبية، قال الإمام الشاطبي كما في حرز الأماني:

وكلّهم التنوين والنون ادغموا ... بلا غنة في اللام والرّا ليجملا

انظر: التيسير للداني (٤٥)، والكشف لمكي (١/١٦٢)، وسراج القارئ المبتدئ (١٠١)، والنشر (٢/٢٣)، والوافي في شرح الشاطبية (١٣٨).

وذهب كثير من أهل الأداء إلى الإدغام مع إبقاء الغنّة ورووا ذلك عن أكثر أئمة القراءة كنافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وغيرهم، قال ابن الجزري: " قد وردت الغنة مع اللام والراء عن كل من القراء وصحت من طريق كتابنا نصاً وأداءً عن أهل الحجاز والشام والبصرة وحفص، وقرأت بها من رواية قالون وابن كثير وهشام وغيرهم "وأشار إلى ذلك في طيبته فقال:

وأدغم بلا غنّة في لام وراء ... وهي لغير صحبة أيضاً تُرى

وقال ابن الباذش: " والآخذون بالغنة في اللام والراء كثير جداً عن جميع القراء، وهو مذهب مشهور لا ينبغي أن نستوحش منه لتظاهر الروايات به وصحته في العربية وبعضهم يرجحه على إذهابها " انظر: الإقناع لابن الباذش (١/٢٥١)، والنشر (١/٢٣-٢٤)، والكوكب الدري (٢٣٣)، والإتحاف (١/١٤٤)

لكن ينبغي تقييده في اللام بالمنفصل رسماً نحو:"أن لا أقول "أما المتصل رسماً نحو "ألن نجعل" فلا غنة فيه لمخالفته الرسم في ذلك. انظر: النشر (٢/٢٨)،

(٢) في جميع النسخ "للمبالغة " وزيادة الفاء من عندي لأنها لا تحذف إلاّ للضرورة كما تقدم. راجع: صفحة (١٥٧)

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه (٤٤)، والكشف لمكي (١/١٦١).

(٤) هو عبد الله بن عامر أحد القراء السبعة تقدمت ترجمته (انظر: ص١٢٠)

(٥) هو عاصم بن بهدلة أحد القراء السبعة تقدمت ترجمته (انظر: ص٩٥)

(٦) نقل صاحب الإقناع عن الأهوازي قوله: " الرواية عن نافع وعاصم وابن عامر في قول أهل العراق عنهم إظهار الغنة عند الراء واللام " انظر: الإقناع لابن الباذش (١/٢٥٠)،
وقد تقدم كلام ابن الجزري في صحة الرواية في ذلك، انظر: هامش رقم (٢).

على انهم مستبّدون بكلٍ من الهدى والفلاح على حيالها[1]، وأدخل العاطف لاختلاف الجملتين مفهوماً وقصداً؛ لأن الغرض في الأول[2] إثبات الهدى (لمن أشير إليه في الدنيا لتلك الصفات، والغرض في الثانية[3] الفوز في الآخرة من أجل الهدى)[4] بخلاف قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾ بعد قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾[5]، فإنهما[6] وإن اختلفا[7] ذاتاً ومفهوماً فقد اتحدا غرضاً وقصداً؛ لأن الغرض من تشبيه الكفرة بالأنعام ليس إلاّ الحكم عليهم بالغفلة المتناهية، فالثانية مؤكِّدة[8] أو بيان فلا مجال للعاطف[9]، ومن قال هما متحدان مفهوماً فقد التُبس عليه.

(١) والمعنى أنه كما ثبت لهم الاختصاص بالهدى ثبت لهم الاختصاص بالفلاح فجعلت كل واحدة من الخصلتين في تمييزهم بها عن غيرهم بالمثابة التي لو انفردت كفت مميزة على انفرادها، انظر: الكشاف (١/٢٥)، وأنوار التزيل (١/٣٨٨).

(٢) أي قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾

(٣) أي قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)،

(٥) سورة الأعراف: آية (١٧٩)

(٦) في (أ) " فإنهم "

(٧) في (ج) " اختلفتا "

(٨) في (ب) " مؤكدة للأولى "

(٩) في (ج) " للعطف "

وهذا الكلام ذكره الزمخشري بمعناه جواباً على سؤال هو: لم جاء مع العاطف وما الفرق بينه وبين قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾؟ انظر: الكشاف (١/٢٥)

وفائدة ضمير الفصل تأكيد الحصر المستفاد من تعريف الخبر وتمييزه إيّاه عن الصفة[1]، وقد يقال: إنه مبتدأ وما بعده خبره.[2] ومعنى التعريف في " المفلحون"، إما العهد وذلك أنّك أحطت علماً بأنّ طائفة من الناس مفلحون[3]، فكأنّه قيل: إنّ المتقين هم الناس الذين بلغك أنهم مفلحون، كما إذا بلغك أنّ إنساناً من أهل بلدك قد تاب، فقلت: من التائب؟ قيل: زيد التائب[4]. على ما اختاره سيبويه[5] في: مَن أبوك؟ من كون " مَن " مبتدأ، والمعنى: أزيد أبوك أم عمرو[6]؟ وكأنه قيل: المتقون هم المفلحون أم غيرهم، فالمطلوب الحكم بـ " المفلحون" على إحدى تلك الخصوصيات، وأمّا الجنس[7] على معنى أنّ صفة الفلاح إذا حُصّلت، وقامت بطائفة فالمتقون هم هم لا يعدونهم[8]. وهذا

---

(١) انظر: الكشاف (١/٢٥)، وتفسير الرازي (٢/٣٢)

(٢) والجملة خبر أولئك.

انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/١٨٤)، والدر المصون (١/١٠٣)

(٣) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ " يفلحون "

(٤) من قوله " ومعنى التعريف " إلى قوله " التائب " نقله من الكشاف بتصرف،

انظر: الكشاف (١/٢٥)

(٥) هو عمرو بن عثمان بن قنبر تقدمت ترجمته، انظر: ص (١٠٧)

(٦) انظر: الكتاب (٣/١٦٩)

(٧) أي التعريف في " المفلحون " للجنس

(٨) في (ج) زيادة عبارة " إلى غيرهم "

المعنى من فروع الجنس، وأبلغ شعبه؛ لدعوى الاتحاد[1]، بخلاف الحصر لانتفاء هذه الدعوة فيه[2]، ولدقّة[3] مسلكه يحتاج إلى تأمّل وافر.

والفلاح: الشق[4]، ولذلك سُمّي الحارث فلاّحاً، والمراد به الفوز[5]؛ لأنّ من فاز ببغيته، كأنه انفتح في وجهه كل باب خير، وكل ما وافقه في الفاء والعين دالّ على معناه كفلق[6] وفلذ[7]. وقد شيّد شأن المتقين بما لا مزيد عليه من طرق شتّى: ذكر اسم الإشارة، وتكريره[8]، وتعريف المفلحين[9]، وتوسيط[10]

---

(١) وهذا ما أراده صاحب الكشاف بقوله: " فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة " الكشاف (١/ ٢٥) وهو اختيار البيضاوي كما قال الشهاب في حاشيته (١/ ٣٩٥)

(٢) المعّرف بلام الجنس قد يقصد به تارة حصره في المبتدأ نحو: زيد الأمير إذا انحصرت الإمارة فيه، وقد يقصد به أن المبتدأ هو عين ذلك الجنس ومتحد به، انظر: حاشية الشهاب (١/ ٣٩٤)

(٣) في (ج) " والدقة "

(٤) الفَلْح: الشق والقطع، فلح الشيء يفلحه فلحاً: شقه.
انظر اللسان " فلح " (٢/ ٥٤٨)

(٥) قال الراغب: والفلاح الظفر وإدراك البغية وذلك ضربان دنيوي وأخروي، انظر: المفردات (٦٤٤)

(٦) الفلق: شق الشيء وإبانة بعضه عن بعض، انظر: المفردات للراغب (٦٤٥)

(٧) في تهذيب اللغة " فلذ " (١٤/ ٣٤٢): فلذت اللحم تفليذاً إذا قطعته

(٨) وذلك في قوله تعالى ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

(٩) بقوله " المفلحون " وقد تقدم قريباً معنى التعريف في " المفلحون "

(١٠) يقصد به توسط " هم " بين أولئك " وبين " المفلحون " وقد تقدم قريباً فائدة ذلك.

الفصل ترغيباً للسامع في انتهاج منهجهم؛ لينال ما نالوا[1]. وفّقنا الله لذلك بفضله[2] وكرمه.

٦ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ سنة الله - تعالى - في كتابه العزيز[3] إرداف قصة الأبرار بالكفار وبالعكس وإتباع الوعد بالوعيد إذ بضدها تتبين الأشياء[4]. ولم تُعطف الثانية على الأولى؛ لتباينهما غرضاً وأسلوباً؛ لأنّ الأولى مسوقة لوصف الكتاب بكمال الهداية، وأنه الموعود المتحدى بإعجازه، والثانية لبيان حال الكفرة[5] وإصرارهم، بحيث لا يجدي فيهم[6] الآيات والنذر[7]، والحكم في الأولى على الكتاب وفي الثانية على الكفار[8]، ولا يتفاوت هذا بإجراء الموصول[9] على المتقين واستئنافه؛ لأن الكلام المبني على السؤال

(١) هذه الطرق نقلها المؤلف من الكشاف (١/ ٥٣)، وانظر: أنوار التنزيل (١/ ٣٩٨)

(٢) في (ج) " بمنّه "

(٣) العزيز: ساقطة من (ج)

(٤) ذكر صاحب الكشاف (١/ ٢٥) نحو هذا الوجه في المناسبة بين هذه الآية وما قبلها، وكذا القرطبي في تفسيره (١/ ١٢٨)، وأبو حيان في البحر المحيط (١/ ٧٧)

(٥) في (ب) " الكفار "

(٦) في (ج) " فيه "

(٧) وهذا هو تباين الغرض بين الجملتين،

(٨) وهذا هو تباين الأسلوب والأداء.

(٩) يقصد بذلك الموصول الأول وهو قوله " الذين يؤمنون بالغيب ".

الناشئ من الأول متصل به معنى(1)، ولا(2) بكون الموصول الثاني(3) مبتدأ مخبراً عنه بأولئك(4)؛ لأنّ ذلك الوجه إنما يحسن إذا قُصد به التعريض بمن لم يؤمن بالقرآن من أهل الكتاب وزعمهم أنهم مؤمنون(5) عند الله، ولا مدخل(6) لقصة الكفار في ذلك الغرض. والموصول(7) كاللام في العهدية والجنس وفروعه، يجوز أن يراد به ناس معدودون معروفون بالنفاق كعبد الله بن أُبيّ(8) وأضرابه، والجنس شامل لهم ولغيرهم، والإخبار بالإصرار يخصّصه(9) بالبعض.

(1) وإن كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه، انظر: الكشاف (1/ 25).

(2) " ولا " ساقطة من (ج).

(3) وهو قوله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾

(4) وذلك في قوله ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾

(5) في (ج) " يؤمنون "

(6) في (ج) " يدخل "

(7) أي التعريف في " الذين كفرو "

(8) هو عبد الله بن أبيّ بن مالك بن الحارث الخزرجي، أبو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدّته لأبيه، من خزاعة، رأس المنافقين في الإسلام، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر تقيّة، وكان كلّما حلّت بالمسلمين نازلة شمت بهم انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (3/ 540)، والسيرة النبوية بشرح الوزير (1/ 423 - 425)، وجمهرة الأنساب (354)، وتاريخ الخميس (2/ 140)، وإمتاع الأسماع (1/ 99)

(9) في (ب) " يخصّه "

والكفر لغة: الستر[1]، وشرعاً: إنكار شيء اعتبر وجوده في الإيمان[2].

وشد الزنّار[3]، وإلقاء المصحف في القاذورات، إنما عُدّ كفراً؛ لكونه دليلاً على خبث الباطن[4].

(١) انظر: اللسان " كفر " (٥/ ١٤٧)

(٢) هذا التعريف للكفر مبني على مذهب المرجئة – ووافقهم الأشاعرة على ذلك - الذين يرون أن الكفر نوع واحد وهو كفر الجحود والتكذيب، أما أهل السنة والجماعة فإنهم يرون أن الكفر نوعان: كفر جحود وعناد، وكفر عمل، فكفر الجحود: أن يكفر بما علم أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء به من عند الله جحوداً وعناداً من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه، وهذا الكفر يضاد الإيمان من كل وجه، وأما كفر العمل: فينقسم إلى ما يضاد الإيمان كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف، وإلى ما لا يضاد الإيمان كالزنا والسرقة وشرب الخمر، انظر: كتاب الصلاة لابن القيم (٥٥)، هذا وقد قسم ابن القيم -رحمه الله - كفر الاعتقاد إلى خمسة أقسام وعرّف كل قسم ومثّل له بمثال وذكر دليلاً عليه، انظر هذا التقسيم في " مدارج السالكين " (١/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨)

(٣) قال في اللسان " زنر " (٤/٣٣٠): والزنّار والزنّارة: ما على وسط المجوسي والنصراني، وفي التهذيب "زنر" (١٣/١٨٩): ما يلبسه الذمي يشده على وسطه.

(٤) هذه حيدة من الشيخ -رحمه الله – لأنه على مذهب الأشاعرة الذين يرون أن الأعمال لا تكفّر صاحبها، وقد تقدم أن من الأعمال ما يضاد الإيمان كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف،

والنزاع بين أهل الحق(١) والاعتزال(٢)، إنما هو في إثبات الكلام القديم القائم(٣) بذاته تعالى، مع الاتفاق على حدوث اللفظ، فلا وجه للردّ عليهم بأنّ ذلك مقتضى التعلّق وهو لا يستلزم حدوث الكلام.(٤)

﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ السواء لغة: العدل وعدم رجحان أحد الطرفين(٥)، قال تعالى: ﴿فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾(٦)، اسم للمصدر يوصف به،

---

(١) يقصد المؤلف بقوله "أهل الحق " الأشاعرة الذين ينتسب إليهم،

(٢) هم المعتزلة، وقد تقدم التعريف بهم، انظر: (١٨١) من هذه الرسالة،

(٣) القائم: ساقطة من (ح)

(٤) فيه إشارة إلى ما ذكره البيضاوي جواباً على احتجاج المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ الماضي على حدوثه، حيث أن المعتزلة استدلوا بقوله -تعالى - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ونحوها على حدوث كلامه سبحانه لاستدعاء صدق الإخبار بمثل هذا الماضي سابقة المخبر عنه، وكل مسبوق بالزمان حادث بمعنى مخلوق. انظر: أنوار التنزيل (١/٤١)، وروح المعاني (١/١٢٧).
وكلا القولين — الاحتجاج والجواب عنه - باطل؛ لأنّ احتجاج المعتزلة مبني على قاعدتهم أن كلام الله مخلوق، وجواب البيضاوي مبني على مذهب الأشاعرة أن كلام الله معنى قائم بذاته غير حادث.
والمذهب الحق الذي دلت عليه النصوص أن صفة الكلام لها شقان: ما يتعلق بالصفة القائمة بذات الله فهذه قديمة، وما يتعلق بآحاد الكلام فهذه متجددة فهو تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وليس معنى هذا أنّ كلامه مخلوق. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١٢٣)، وجامع الرسائل (٢/١١٧).

(٥) انظر: اللسان " سوا " (١٤/٤١٢)، ومفردات الراغب (٤٣٩)،

(٦) سورة الأنفال: آية (٥٨)

فقوله: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً﴾[1] وما في الآية إمّا خبر عمّا بعده[2] مقدّم عليه[3]، وعدم التثنية؛ لكونه مصدراً[4]، أو خبر عما قبله مسند إلى ما بعده[5]؛ أي: مستو عليهم إنذارك وعدمه. والأول هو الوجه[6]؛ لأنّ الغرض من الوصف بالمصادر المبالغة/ في شأن محالّها، كأنّها صارت عين ما قام بها، وإنما صحّ وقوع الفعل مُخبراً عنه؛ لأنّ الجملة في معنى المصدر المضاف إلى الفاعل ميلاً إلى جانب المعنى، كما في لا تأكل السمك وتشرب اللبن.[7] وأَمْ والهمزة جُرِّدتا عن

(١) سورة فصلت: آية (١٠)

(٢) وهو قوله ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾

(٣) والجملة خبر " إنّ " انظر: البيان لابن الأنباري (٤٩/١)، والتبيان للعكبري (٢١/١)،

(٤) وحكى السكري عن أبي حاتم إجازة تثنية سواء، و لم يصب السجستاني في ذلك كما قال أبو على الفارسي،

انظر: الحجة لأبي علي (٢٦٨/١)

(٥) أي يكون:"سواء" خبر "إن" و "أأنذرتهم أم لم تنذرهم " جملة في موضع الفاعل. وهذا القول نسبه النحاس إلى ابن كيسان.

انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٨٤/١) / والبيان لابن الأنباري (٥٠/١)، والتبيان للعكبري (٢١/١).

(٦) وهو الذي استظهره ابن عاشور، وهو المشهور على ألسنة الطلبة في مثله كما قال الألوسي، وأُوردت على هذا الوجه عدة اعتراضات ذكرها الألوسي ثم أجاب عنها بالتفصيل.

انظر: روح المعاني (١٢٨/١-١٢٩)، والتحرير والتنوير (٢٥٠/١)

(٧) يوجد في الهامش من نسخة (أ) (٦/ب): إذ لو جرى على ظاهره لزم عطف الاسم وهو " تشرب " بالنصب على الفعل، بل عطف مفرد على جملة لا محل لها.

الاستفهام لمطلق[1] الاستواء، لأنّ اللفظ الحامل لمعنيين قد تجرَّد لأحدهما، قال سيبويه[2]: جرى على حرف[3] الاستفهام ما جرى على حرف النداء في قولهم: اللهمّ اغفر لنا أيّتها العصابة[4]، لأنه[5] جرّد عن قصد الإقبال لمجرد الاختصاص[6]. فإن قلت: إذا جُرِّدتا لمعنى الاستواء يؤول المعنى إلى أنّ المستويين سواء.

قلت: لا ضير إذ المعنى: المتساويان وقوعاً سواء في عدم النفع[7]. وإنّما قال "سواء عليهم" دون "عليك" كما في قوله ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ﴾[8]؛ لأنّ الإنذار واجب عليه ينال به المثوبة العظمى، فلا تساوي بالنسبة إليه. والإنذار: الإبلاغ مع التخويف[9]، واقتصر عليه؛ لأنه الأهم، سهّل نافع[10]، وابن كثير[11]، وأبو عمرو[12].

---

(١) في (ج) " المطلق "
(٢) هو عمرو بن عثمان بن قنبر تقدمت ترجمته (انظر: ص ١٠٧)
(٣) في (ج) " حروف "
(٤) انظر: الكتاب (٣/ ١٧٠) بتصرف
(٥) في (ج) " لأن "
(٦) والمعنى أنّه لما كنت مختصاً نفسك والعصابة في هذا الكلام جرى عليه لفظ النداء من حيث أردت الاختصاص الذي أردته في النداء كما جرى الاستفهام على التسوية، انظر: الحجة لأبي علي الفارسي (١/ ٢٦٥)
(٧) قال صاحب الكشاف: ومعنى الإستواء استواؤهما في علم المستفهم عنهما لأنّه قد علم أنّ أحد الأمرين كائن إمّا الإنذار وإما عدمه ولكن لا بعينه فكلاهما معلوم بعلم غير معين. انظر: الكشاف (١/ ٢٦)
(٨) سورة الأعراف: آية (١٩٣)
(٩) قال الراغب: الإنذار إخبار فيه تخويف، وقد نذرت أي: علمت ذلك وحذرت، انظر: المفردات (٧٩٧)
(١٠) هو نافع بن عبد الرحمن المدني، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته (انظر: ص١١٩)
(١١) هو عبد الله بن كثير المكي، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته (انظر: ص٩٥)
(١٢) هو أبو عمرو بن العلاء، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته (انظر: ص١٢٠)

الهمزة الثانية بين بين[1] هنا، وحيث وقع همزتا القطع متلاصقتين[2] ووافقهم ابن عامر[3] في رواية هشام[4] في المفتوحة[5]، وأبدلها ورش[6] في راوية المصريين عنه ألفاً روماً للتخفيف[7]؛ لأنّ همزة القطع في غاية الشدّة، وفي بين بين

(١) ومعناه أن ينطق بالهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها فينطق بالمفتوحة بينها وبين الألف، وبالمكسورة بينها وبين الياء، وبالمضمومة بينها وبين الواو. انظر: الوافي في شرح الشاطبية (٨٤)

(٢) في (ج) " متلاصقين "

وانظر: السبعة لابن مجاهد (١٣٦)، والكشف لمكي (١/ ٧٣)، والتيسير للداني (٣٢)، وإبراز المعاني (١/ ٣٤٨)

(٣) هو عبد الله بن عامر الشامي، أحد القراء السبعة تقدمت ترجمته. (انظر: ص١٢٠)

(٤) هو هشام بن عمار بن نصير، بنون مصغّر، أبو الوليد السلمي المقرئ، عالم أهل الشام وخطيب دمشق، كان مشهوراً بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدارية، رُزق كبر السن وصحة العقل والرأي فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث، مات سنة (٢٤٥هـ) على الصحيح قاله ابن حجر.

انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار (١/ ١٩٥)، وغاية النهاية (٢/ ٣٥٤)، والنجوم الزاهرة (٢/ ٣٢١)، وطبقات الحفاظ (١٩٧)

(٥) فله فيها وجهان: التسهيل بين بين والتحقيق، قال الإمام الشاطبي كما في إبراز المعاني:

وتسهيل أخرى همزتين بكلمة ... سما وبذات الفتح خلف لتجملا

والمشار إليهم بسماهم نافع وابن كثير وأبو عمرو

انظر: إبراز المعاني (١/ ٣٤٩)، وسراج القارئ المبتدئ (٦٢)، والوافي في شرح الشاطبية (٨٤)

(٦) هو عثمان بن سعيد، تلميذ نافع، تقدمت ترجمته (انظر: ص١٨٣)

(٧) وروى البغداديون عنه تسهيلها بين بين كالمكسورة والمضمومة. قال الشاطبي كما في إبراز المعاني:

وقل ألفاً عن أهل مصر تبدّلت ... لورش وفي بغداد يُروى مسهّلا

وعلى وجه الإبدال فإن كان بعد الهمزة المبدلة ساكن نحو " أ أنذرتهم " فلابد من مد الألف المبدلة من الهمزة مداً مشبعاً ست حركات، وإن كان بعد الهمزة المبدلة ألفاً متحرك وذلك في موضعين فقط " أألد وأنا عجوز " في هود و " أأمنتم " في الملك مدت الألف المبدلة مداً أصلياً بمقدار حركتين.

قسط من الحركة[1]. قال قطرب[2]:

هي لغة قريش[3]، وإن لم تكن قياسية، لكنّها كثرت حتى اطردت. والعجب ممن زعم أنه ناقل القراءات ثم يطعن في المتواتر بما تخيّله.[4]

انظر: إبراز المعاني (١/ ٣٥٠)، والوافي (٨٤)

(١) انظر: الحجة لابن خالوية (٤٢)، والكشف لمكي (١/ ٧٣)

(٢) هو محمد بن المستنير بن أحمد، أبو على البصري، سمي قطرباً لأنه كان يبكّر إلى سيبويه للأخذ عنه، لغوي نحوي، أخذ النحو عن سيبويه وغيره، وكان معتزلياً يقول بالقدر، توفى ببغداد سنة (٢٠٦هـ)، له تصانيف منها: معاني القرآن، والعلل في النحو.

انظر في ترجمته: عيون التواريخ (٣ / ٢٣٧)، والفهرست (٥٢)، ومرآة الجنان (٢ / ٣١)، وبغية الوعاة (١/ ٢٤٢)، ومراتب النحوين (١٠٩)، وتاريخ العلماء النحوين (٨٢)

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ١٨٤) وقال: وهي أجودها عند الخليل وسيبويه

وانظر: تفسير القرطبي (١/ ١٢٩)، واللهجات العربية في القراءات القرآنية (١٠٧)

(٤) فيه رد على الزمخشري حيث زعم أن إبدال الهمزة الثانية ألفاً لحن وخروج عن كلام العرب من وجهين أحدهما: الجمع بين ساكنين على غير حدّه وحدّه أن يكون الأول حرف لين والثاني حرفاً مدغماً نحو قوله " الضالين "، والآخر: أن طريق تخفيف الهمزة التحركة المفتوح ما قبلها هو التسهيل بين بين لا بالقلب ألفاً لأنه طريق الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها. وقد تابع البيضاوي صاحب الكشاف في ذلك.

انظر: الكشاف (١/٢٦)، وأنوار التتريل (١/٤٢٢)

هذا وقد ردّ أبو حيان على الزمخشري فقال: " وما قاله هو مذهب البصريين، وقد أجاز الكوفيون الجمع بين الساكنين على غير الحدّ الذي أجازه البصريون، وقراءة ورش صحيحة النقل لا تدفع باختيار المذاهب ولكن عادة هذا الرجل إساءة الأدب على أهل الأداء ونقلة القرآن " انظر: البحر المحيط (١/٧٩)

﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ خبر " إن"، إن قدّر "سواء " خبراً مقدماً؛ لتكون الجملة اعتراضاً.(١) وإن جُعل اسم فاعل ما بعده فاعله، تعيّن أن يكون " لا يؤمنون " بياناً أو تأكيداً،(٢) وهذا أوجه(٣)؛ لأنّ الإخبار بتساوي الإنذار وعدمه أقوى في إفادة الغرض المسوق له الكلام،(٤) وهو بيان تمردهم في الكفر، فالشأن أن يجعل عمدة؛ لأنّ الاعتراض في صورة المستغني عنه. ومنه ظهر أن الإبدال(٥) ساقط(٦)؛ لأنّ المبدل أوفى بالمقصود والشرط عكسه. وأمّا جعله

هذا وقد ذكرنا أنه على وجه الإبدال تشبع الألف المبدلة مداً مشبعاً ست حركات ليكون الإشباع فاصلاً بين الساكنين.

انظر: ص (٢١٧) هامش (٧).

(١) أي جملة " سواء عليهم أ أنذرتهم أم لم تنذرهم " معترضة بين اسم " إنّ " وخبرها، والمعنى: إن الذين كفروا لا يؤمنون سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم.

انظر: الحجة لأبي علي (١/١٨٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٧٩)، وإعراب القرآن للنحاس (١/١٨٤)، والمشكل لمكي (١/٢٠)

(٢) في (ج) " توكيداً "

(٣) وهو الذي رجحه السعد، والجرجاني، واستظهره ابن عاشور.

انظر: حاشية السعد (١/٤٠/أ)، وحاشية الجرجاني (١/١٥٥)، والتحرير والتنوير (١/٢٥١).

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/١٣/أ)

(٥) أي يكون " لا يؤمنون " بدل من جملة " سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم " إمّا بدل اشتمال لاشتمال عدم نفع ما صّر على عدم الإيمان، أو بدل كل من كل لأنّه عينه المآل.

انظر: حاشية الشهاب (١/ ٤٢٤)، وروح المعاني (١/ ١٣٠)

(٦) فيه ردّ على البيضاوي حيث جوّز أن تكون جملة: لا يؤمنون " بدل لما قبلها. انظر: أنوار التنزيل (١/ ٤٢٥)

خبراً بعد خبر، أو حالاً مؤكّدة(١)، [فمما](٢) لا يخفى متانته. [و](٣) ما علم الله -تعالى- عدم وقوعه، أو أخبر به ليس التكليف به محالاً(٤)، بل النزاع فيما لا يكون متعلّق القدرة الحادثة وإن كان ممكناً(٥)، وأما

(١) انظر: التبيان للعكبري (١/ ٢١)، والدر المصون (١/ ١٠٥)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢١٠/١)

(٢) في جميع النسخ " مما " وزيادة الفاء من عندي ليستقيم المعنى. راجع: هامش (٦) ص (٣٥٧).

(٣) الواو: ساقطة من الأصل

(٤) هذا هو القسم الأول من أقسام المستحيل، وهو ما كان مستحيلاً لا لذاته ولكن لتعلق علم الله بأنه لا يوجد، ومثال هذا النوع إيمان أبي لهب فهو جائز عقلاً، ولكنه مستحيل من جهة أخرى وهي من حيث تعلق علم الله فيما سبق أنه لا يؤمن، والتكليف بهذا النوع من المستحيل واقع شرعاً وجائز عقلا وشرعاً بإجماع المسلمين.

انظر: الإحكام في أصول الإحكام للآمدي (١/ ١٣٤)، ونهاية السول (١/ ٣٤٧)، وحاشية العطار على جمع الجوامع (١/ ٢٧٠)، والتقرير والتحبير (٢/ ٨٣)، ومذكرة أصول الفقه على روضة الناظر (٣٧)

(٥) هذا هو القسم الثاني من أقسام المستحيل، وهو ما كان مستحيلاً لا لذاته، ولكن للاشتغال بغيره؛ كاشتغال الكافر بالكفر، فإنه هو الذي صدّه عن الإيمان، والتكليف بهذا النوع ليس بقبيح عقلاً عند أحد من العقلاء، بل العقلاء متفقون على أمر الإنسان ونهيه بما لا يقدر عليه حال الأمر والنهي لاشتغاله بضده، إذا أمكن أن يترك ذلك الضد ويفعل الضد المأمور به.

وإنما النزاع هل يسمّى هذا تكليف بما لا يطاق لكونه تكليفاً بما انتفت فيه القدرة المقارنة للفعل، فمن المثبتين للقدر من يدخل هذا في تكليف مالا يطاق، ويقولون: ما لا يطاق على وجهين: منه ما لا يطاق للعجز عنه، وما لا يطاق للاشتغال بضده، ويفرقون بين الاثنين، فيمنعون الأول ويجوّزون الثاني وهؤلاء موافقون للسلف والأئمة في المعنى، لكن كونهم جعلوا ما يتركه العبد لا يطاق لكونه تاركاً له مشتغلاً بضده، بدعة في الشرع واللغة، فإن مضمونه أن فعل ما لا يفعله العبد لا يطيقه وهم التزموا هذا لقولهم: إن الطاقة -التي هي الاستطاعة وهي القدرة - لا تكون إلا مع الفعل، فقالوا: كل من لم يفعل فعلاً فإنه لا يطيقه. وهذا خلاف الكتاب والسنة والإجماع، وخلاف ما عليه عامة العقلاء، فإن القدرة عند عامة أهل السنة نوعان: الأول: قدرة أو استطاعة تكون قبل الفعل وبدون الفعل وقد تبقى

المحال لذاته [فلم][1] يقل به أحد[2]، وإن جاز عقلاً عند من لم يوجب لفعله غرضاً[3]. ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾

استئناف دالّ على عليّة استواء الإنذار وعدمه[4]. الختم و الكتم أخوان[5]، ولا ختم ولا تغشية حقيقة، بل المعنى على تشبيه إحداث هيئات[6] في القلوب والأسماع مانعة من خلوص الحق وقبوله بضرب الخاتم[7] على الأواني استعارة

إلى حين الفعل، وهي شرط التكليف، وبها يتعلق خطاب الشارع وهي القدرة أو الاستطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة الآلات وهي المقصودة في قوله -تعالى- ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة ٢٨٦].

الثاني: القدرة أو الاستطاعة التي يجب بها الفعل أو المستلزمة له، من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يوصف به المخلوق، فهذه لا بد أن تكون مع الفعل، وأن تكون موجودة بوجوده.

ومن المثبتين للقدر من يقول: هذا لا يدخل في ما لا يطاق، وهذا هو الأشبه بما في الكتاب والسنة وكلام السلف. فإنه لا يقال للمستطيع المأمور بالحج إذا لم يحج إنه كلف بما لا يطيق.

انظر: منهاج السنة (٣/١٠٣-١٠٦)، ومجموع الفتاوى (٨/٣٧١-٣٧٣)، ودقائق التفسير (١/٢٣٣)، وشرح العقيدة الطحاوية (٤٤٠،٤٢٦).

(١) في جميع النسخ "لم" وزيادة الفاء من عندي ليستقيم المعنى. راجع: هامش (٦) ص (٣٥٧).

(٢) هذا هو القسم الثالث من أقسام المستحيل وهو ما كان مستحيلاً لذاته؛ كتكليف الزّمِن المشي، وتكليف الإنسان الطيران ونحو ذلك وقد أجمع العلماء على أن التكليف بهذا النوع لا يصح شرعاً لقوله ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة ٢٨٦] وقوله ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن ١٦]

انظر: منهاج السنة (٣/١٠٤)، ومذكرة أصول الفقه (٣٦)

(٣) وهم جمهور الأشاعرة الذين يقولون أن أفعال الله لا تعلل بالأغراض والحكم، وسيأتي الرد عليهم عند تفسير الآية (٢١) من هذه السورة

(٤) انظر: تفسير السمعاني (١/٣٩٣)

(٥) انظر: الكشاف (١/٢٦)، واللسان " ختم " (١٢/١٦٣)

(٦) في (ج) " هيئة "

(٧) في (ب) " الختم "

محسوس لمعقول بجامع عقلي هو الاشتمال على منع القابل عمّا من[1] شأنه أنْ يقبله[2]، فسرت الاستعارة في الفعل تبعاً.[3]

أو تشبيه صورة من القلب والحالة الحادثة[4] فيه المانعة من الانتفاع بالأمور الدينية، بصورة منتزعة من الشيء والختم[5] الوارد عليه المانع من الانتفاع[6] بما فيه[7]، والألفاظ المنوية في التمثيل كافية وإن لم يستقم تقديرها، وقس حال الأبصار مع الغطاء على القلوب والأسماع مع الختم[8]. وهذه الأشياء ونظائرها

(١) من: ساقطة من (ج)

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/١٣/ب)، وحاشية السعد (١/٤٠/ب)، وحاشية الشهاب (١/٤٣٤)

(٣) وهذه استعارة تصريحية تبعية، انظر: حاشية السعد (١/٤٠/ب).
وسميت تصريحية لأنه صرح فيها بالمشبه به وهو الختم، وسميت تبعية لأن الاستعارة وقعت في الفعل.

(٤) في (ج) " الحالة "

(٥) في (ج) " فالختم:

(٦) في (ج) زيادة " بالختم "

(٧) فالاستعارة على هذا استعارة تمثيلية. انظر: تفسير أبو السعود (١/٣٧).
انظر: تفسير أبي السعود (١/٣٧) وقد سماها الزمخشري تمثيلاً. انظر: الكشاف (١/٢٦)

(٨) يرى المؤلف أن الاستعارة في قوله " وعلى أبصارهم غشاوة " هي تصريحية تبعية كما هي في قوله " ختم الله على قلوبهم " وهو ظاهر كلام الزمخشري والبيضاوي وذهب الشهاب وتبعه ابن عاشور إلى أنها استعارة تصريحية أصلية، وذلك لأن لفظ " غشاوة " استعير من معناه الأصلي لحاله في أبصارهم مقتضية لعدم اجتلاء الآيات والدلائل.
انظر: الكشاف (١/٢٦)، وأنوار التنزيل (١/٤٣٤)، وحاشية الشهاب (١/٤٣٤)، والتحرير والتنوير (١/٢٥٥)

كائنة بخلق الله وإرادته، إذ لا قبح لصنعه[1] يخلق ما يشاء[2] ويحكم ما يريد، ومن لم يجوّز ذلك أوّل في مثلها تأويلات[3]: الأول: جعل إسناد الختم إليه تعالى كناية عن رسوخ نبوّ[4] القلوب والأسماع وفرط التمكن حتى كأنّه أمر خلقي. الثاني: تمثيل قلوبهم بقلوب ختم الله عليها كقلوب البهائم، أو قلوب مقدّرة ختم عليها، فالإسناد حقيقي وإن كان الختم مجازاً، والتمثيل في المجموع[5] كما في قولك: أراك أيّها المفتي تقدّم رجلاً وتؤخر أخرى[6]. الثالث: إنّ هذه الأشياء من الشيطان، والإسناد إليه تعالى إسناد إلى السبب لأنّه بإقداره، والمسند أيضاً مجاز كقوله:

إذا رُدَّ عَافِي القِدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا[7] ****************

---

(١) إذا كان مراد المؤلف –رحمه الله– بقوله " لصنعه " أي فعل الله فهذا حق، لأن أفعاله كلها حسنة متضمنة للغايات المحمودة والحكم المطلوبة، والختم والطبع والإضلال أفعال حسنة من الله وضعها في أليق المواقع. وإذا كان مراده بصنعه أي: مصنوعة، فهذا بعضه شر وبعضه خير، وهو سبحانه خالق الخير والشر، فالشر في بعض مخلوقاته لا في خلقه وفعله، بل خلقه وفعله وقضاؤه وقدره خير كله.

انظر: شفاء العليل (٨٩، ١٧٩)

(٢) في (ج) " ما يشاء الله "

(٣) يرد المؤلف هنا على صاحب الكشاف حيث منع إسناد الختم إلى الله تعالى؛ لأنه من فعل القبيح والله يتعالى عن فعل القبيح. انظر: الكشاف (١/٢٦-٢٧)

(٤) قال في اللسان: " نبا " (١٥/ ٣٠٢): نبا الشيء عنّي ينبو أي تجافى وتباعد.

(٥) وهو ما يسمى بالاستعارة التمثيلية

(٦) وهو كناية عن التردد في الأمر

(٧) أوله: فلا تَسْألِيني واسْألِي عَنْ خَلِيقَتِي.

وبعده: فكانوا قُعوداً فوقها يَرْقُبونَهَا وكانتْ فتاةُ الحيِّ مِمَّنْ يَعيرُها

الرابع: إن الختم مستعار لترك القسر والإلجاء لأنه لازمه، وفيه إشارة إلى تناهي طغيانهم، وأنّ لا سبيل إلى إيمانهم إلاّ القسر، لولا بناء التكليف على الاختيار.

الخامس: إن هذا حكاية ما كانوا يقولون ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا﴾(1)، ردّ عليهم(2) زعمهم الباطل(3). وإنما أدخل السمع تحت الختم دون الغشاوة، لقوله ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ﴾(4)؛ ولأن إدراك كل

انظر: الصحاح " عفا " (٦/٢٤٣٢) ونسبه لعوف بن الأحوص الباهلي، واللسان " عفا " (١٥/٧٧) ونسبه لمضرس الأسدي، والمعاني الكبير (١/٣٧٢). وعافي القدر بقية المرقة في القدر يردّ معها إذا استعيرت، فهو سبب مانع للمستعير من الاستعارة، فنسب الردّ إليه مجازاً كما ينسب الفعل إلى سببه.
انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/١٦٢)

(١) سورة فصلت: آية (٥)

(٢) في (ج) " على "

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٢٧ ــ ٢٨) حيث أطنب في تقرير مذهبه الباطل وتأوّل الآية من خمسة أوجه، والمؤلف ساق هذه التأويلات باختصار ولكنّه لم يرد عليها. والذي عليه أهل السنة والجماعة إثبات ما أثبته الله لنفسه، وأخبر به في كتابه. وقد نقل القرطبي إجماع الأمة على أنّ الله تعالى قد وصف نفسه بالختم والطبع على قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم كما قال تعالى ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٥] وقال ابن القيم رحمه الله: " والقرآن من أوله إلى آخره يدل على أن الطبع والختم والغشاوة لم يفعلها الرب سبحانه بعبده من أول وهلة حين أمره بالإيمان، وإنما فعله بعد تكرار الدعوة منه سبحانه، والتأكيد في البيان والإرشاد وتكرار الإعراض منهم والمبالغة في الكفر والعناد فحينئذ يطبع على قلوبهم ويختم عليها فلا تقبل الهدى بعد ذلك "
انظر: تفسير القرطبي (١/ ١٣١)، وشفاء العليل (٩١)، ودفع إيهام الاضطراب (١٠)

(٤) سورة الجاثية: آية (٢٣)

وعلى هذا تكون جملة " على سمعهم " معطوفة على " قلوبهم " ويكون الوقف على " سمعهم " تام كما قال الأخفش سعيد وهذا الوجه أولى كما قال أبو حيان؛ للتصريح بذلك في قوله ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ

منهما(1) لا يختص بجهة والختم يمنع الوصول إلى الجهات(2). والقلب: هو العضو الصنوبري، ويطلق على العقل(3)، كقوله ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾(4). والسمع والبصر: الجارحتان المعروفتان، و(5)يطلقان على الإدراك بهما، وعلى نفس القوة الدّرّاكة(6) وإفراد السمع؛ لأنّه مصدر في الأصل(7)، وإعادة الجارّ للدلالة على

﴿وَقَلْبِهِۦ﴾، وهو الذي رجحه الزمخشري والبيضاوي والوجه الآخر أن تكون الواو في قوله " وعلى سمعهم " إستئنافية ويكون السمع داخلاً في حكم التغشية.

انظر: القطع والأتناف (١١٦)، والكشاف(١/ ٢٨)، وأنوار التنزيل (١/ ٤٥٦)، والبحر المحيط (١/ ٨١)، وأضواء البيان (١/١٠٩).

(١) في (أ) " منها "

(٢) هذا تعليل آخر لدخول السمع تحت الختم؛ لأنه كالقلب يدرك ما يدركه من جميع الجهات، بخلاف البصر الذي لا يكون عادة إلاّ بالمقابلة انظر: حاشية الجرجاني (١/ ١٦٤).

(٣) انظر: أنوار الحقائق الربانية (٢/ ٥٥١)

(٤) سورة ق: آية (٣٧)

(٥) الواو: ساقطة من (ب)

(٦) قال البيضاوي: والأبصار جمع بصر وهو إدراك العين وقد يطلق مجازاً على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العضو لأنه أشد مناسبة للختم والتغطية. انظر: أنوار التنزيل (١/ ٤٥٣ ــ ٤٥٤)

(٧) هذا الوجه في إفراد السمع ذكره الزجاج ومكي والزمخشري وابن عطية وأبو حيان والواحدي، وقال: " والمصادر لا تثنى ولا تجمع؛ لأن المصدر ينبئ عن الفعل والفعل لا يثنى ولا يجمع "

انظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ٨٣)، والمشكل لمكي (١/ ٢٠)، والكشاف (١/ ٢٩) والمحرز الوجيز (١/ ١٠٨) والبحر المحيط (١/ ٨١)، والبسيط للواحدي (١/ ٤٨٣).

الاستقلال مبالغة[١]. وتنكير غشاوة للتنويع؛ أي نوع غير ما يتعارفه الناس، وهو غطاء التعامي عن آيات الله[٢]، أو التعظيم[٣].

وارتفاعها[٤] على الابتداء عند سيبويه[٥]، والفاعلية عند الأخفش[٦]،

والوجه الثاني في إفراد السمع هو أمن اللبس ذكره الزجاج ــ أيضاً ــ وقال: "ويجوز أن يكون لما أضاف السمع إليهم دل على معنى أسماعهم " وقال ابن عطية: " فلما أضيف إلى ضمير جماعة دل المضاف إليه على المراد "

انظر معاني القرآن (١/ ٨٣)، والمحرر الوجيز (١/ ١٠٨)

والوجه الثالث هو الاكتفاء بالمفرد عن الجمع لأن ما قبله وما بعده يدل على أنه أريد به الجمع.

انظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ٨٣)، والبحر المحيط (١/ ٨١)، والبسيط للواحدي (١/ ٤٨٤)، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات (١٩/١).

(١) قال البيضاوي: وكرر الجار؛ ليكون أدل على شدة الختم في الموضعين، واستقلال كل منهما بالحكم. انظر: أنوار التنزيل (١/ ٤٥١)، الكشاف (١/ ٢٨ ــ ٢٩).

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٢٩)، وأنوار التنزيل (١/ ٤٦١)

(٣) والمعنى: غشاوة أي غشاوة. انظر حاشية الجرجاني على الكشاف (١/ ١٦٥)

(٤) في (أ) " وارتفاعهما "

(٥) هو عمر بن عثمان بن قنبر، تقدمت ترجمته. انظر: ص (١٠٧)

(٦) هو أبو الحسن، سعيد بن مسعدة البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط البصري، مولى بني مجاشع، أحد أئمة النحاة من البصريين، أخذ عن الخليل ولزم سيبويه حتى برع، له تصانيف كثيرة منها: كتاب الاشتقاق والأوسط في النحو، وغيرها، مات سنة نيف عشرة ومائتين.

انظر في ترجمته: المعارف لابن قتيبة (٥٤٥)، ومراتب النحويين (١١١)، وأخبار النحويين البصريين (٥٠)، ونزهة الألباء (١٠٧) وبغية الوعاة (١/ ٥٩٠)، ومرآة الجنان (٢/ ٦١)، وتاريخ العلماء النحويين (٨٥)

وربما أُيِّد بالعطف على الفعلية[1]. ولم يمنع أبا[2] عمرو[3] والكسائي[4] إمالةَ ألفِ أبصارِهم[5] الصادُ المطبقة المستعلية[6]؛ لأن في الراء من صفات القوة ما يقاوم ذلك[7]، وقيل: لما في الراء من التكرير. وليس بشيء[8]؛ لأنّ قولهم: الراء حرف

وهذه المسألة مبنية على اختلاف النحويين في رافع الاسم الواقع بعد الظرف والجار والمجرور. فذهب البصريون ورجّحه الأشموني وهو قول الجمهور كما قال ابن هشام إلى أن الظرف لا يرفع الاسم إذا تقدم عليه وإنما يرتفع الاسم بالابتداء. وذهب الكوفيون إلى أن الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه ويسمون الظرف المحل ومنهم من يسميه الصفة، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش في أحد قوليه وأبو العباس المبرد من البصريين.

انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٥١) فقد ذكر حجج كل مذهب وما ورد عليها من اعتراضات ورجح مذهب البصريين، وانظر: شرح الأشموني على الألفية (١/ ٢٨١)، ومغني اللبيب لابن هشام (٤٩٥) وذكر أن الأخفش والكوفيين يجيزون الوجهين.

(١) أي يؤيد رأي الأخفش عطف جملة " وعلى أبصارهم غشاوة " على الجملة الفعلية " ختم الله على قلوبهم "

(٢) في (ج) " أبو "

(٣) هو أبو عمرو بن العلاء، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته. انظر: ص (١٢٠)

(٤) هو علي بن حمزة الكسائي، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته. انظر: ص (٩٦)

(٥) أمال أبو عمرو والكسائي في رواية الدوري الألف المتوسطة الواقعة قبل راء متطرفة مكسورة.
انظر: السبعة لابن مجاهد (١٤٩)، والتيسير للداني (٥١)، والكشف لمكي (١/١٧٠)، والإقناع لابن الباذش (١/٢٧٢)، وإبراز المعاني (٢/١٢٩)

(٦) تقدم تعريف الإطباق والاستعلاء وذكر حروفهما.

(٧) صفات القوة في الراء هي: الجهر والانحراف والتكرير والتوسط بين الشدة والرخاوة.
قال ابن الجزري: ضارعت بتفخيمها الحروف المستعلية. انظر: التمهيد في علم التجويد (١٢٥)

(٨) فيه رد على الزمخشري والبيضاوي حيث اعتبرا أن صفة التكرير هي التي جعلت الراء المكسورة تغلب الصاد المستعلية. انظر: الكشاف (١/٢٩)، وأنوار التنزيل (١/٤٥٥)

وممن قال بأن علّة الإمالة هي أن الراء حرف تكرير أبو على الفارسي، وابن خالويه، ومكي

انظر: الحجة لأبي علي (١/٣٩٩)، والحجة لابن خالوية (٤٢)، والكشف لمكي (١/١٧١)

مكرر ليس معناه أنّ حين التلفظ يقع مكرراً، بل معناه أنّ اللافظ يلصق لسانه بالحنك الأعلى؛ لئلا يقع لحن بارتعاد اللسان فيحدث راءان[1]، كذا عن إمام النحو خليل بن أحمد[2].

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ العذاب: النكال وزناً ومعنى، ومنه أعذب عن الشيء نكل عنه[3]، وفي حديث علي لمّا أرسل سريّة: أعذبوا/ عن ذكر النساء[4]، ومنه وصف الشراب بالعذوبة؛ لأنه يقمع العطش[5]، كما يسمّى فراتاً[6]؛

(١) انظر:شرح المقدمة الجزرية لزكريا الأنصاري (٤٦)، وهداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ (٨٩)، والنشر(١/٢٠٤)

(٢) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، تقدمت ترجمته، انظر ص (١٠٧) من هذه الرسالة

(٣) قال في اللسان "عذب "(١/٥٨٤): أعذب عن الشيء: امتنع، وأعذب غيره: منعه، والعذاب: النكال والعقوبة.

وانظر: الكشاف (١/٢٩).

(٤) ذكره أبو عبيد في غريب الحديث بلا إسناد، قال: في حديث علي أنّه شيّع سريّة أو جيشاً فقال: " أعذبوا عن النساء " انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٤/٣٥٩)، وانظر: تهذيب اللغة "عذب " (٢/٣٢١)، والنهاية في غريب الحديث (٣/١٩٥).

(٥) انظر: الصحاح "عذب" (١/١٧٨)، والكشاف (١/٢٩)، والدر المصون (١/١١٦)

(٦) ومنه قوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ﴾ [فاطر: ١٢]

لأنه يفرته أي يكسره[1]. والعظيم: مالا يُحاط به[2]، يستعمل في الجثث والمعاني. وكما أنّ الحقير دون الصغير يكون العظيم فوق الكبير بحكم العادة؛ لأنّ الأشرف يقابل بالأخس[3]، والحديث الإلهي " الكبرياء ردائي والعظمة إزاري[4]" يدلّ على خلافه؛ لأنّ الرداء أشرف حالاً من الإزار[5].

---

(١) قال ابن الأعرابي: فرت الرجل، بكسر الراء، إذا ضعف عقله بعد مُسْكة. انظر: تهذيب اللغة "فرت"(٢٧٢/١٤)

(٢) قال في اللسان "عظم "(٤٠٩/١٢): العظيم: الذي جاوز قدره وجلّ عن حدود العقول حتى لا تُتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته.

(٣) انظر: حاشية الجرجاني (١٦٥/١).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٣٧٦/٢) عن عبد الرزاق، أنبأنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن الأغر، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " يعني قال الله: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما أدخلته جهنم " وإسناده صحيح رجاله ثقات، وسفيان هو الثوري وسماعه من عطاء قديم كما قال الإمام أحمد (الكواكب النيرات ٣١٩)، والأغر هو أبو مسلم المديني، وقد وقع في السند " الأعرج " وهو خطأ، فالذي يروي عنه عطاء هو الأغر كما في تهذيب الكمال (٨٧/٢٠) ثم إنه ورد هكذا (عطاء عن الأغر) في مواضع أخرى من المسند (انظر: ٢٤٨/٢، ٤٤٢،٤٢٧،٤١٤)

وأخرجه أبو داود (٤٥٦/٢)، وابن ماجه (٤٢١/٢) من طرق عن عطاء به بنحوه.

(٥) أجاب الألوسي على هذا الإشكال بجوابين، الأول: أن ما ذكروه خاص بما إذا استعمل الكبير والعظيم في غيره تعالى أو فيما إذا خلا الكلام عن قرينة تقتضي العكس، والثاني: أنه سبحانه جعل العظمة وهي أشرف من الكبرياء إزاراً لقلة العارفين به جل شأنه بهذا العنوان بالنظر إلى العارفين بعنوان الكبرياء فلقلة أولئك كانت إزاراً ولكثرة هؤلاء كانت رداءاً. انظر: روح المعاني (١٣٧/١-١٣٨).

٨- ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ هؤلاء المنافقون أهل الدرك الأسفل(١)، وهم أقبح الكفرة(٢)، ولذلك عطف قصتهم على قصة الماحضين(٣)، وفصّل صفاتهم الذميمة في ثلاث عشرة(٤) آية، وعطف القصة على القصة(٥) يكفيه التناسب في الغرض، ومن لم يهتد إليه أشكل عليه مواضع من التنزيل(٦).

وأصل ناس أناس(٧)؛ لأنهم يؤنسون أي يبصرون(٨)، كما سمّوا بشراً لذلك(٩)، يدل عليه إنسان وأناسيّ حذفت همزته تخفيفاً. وقيل(١٠): من النوس، وهو الاضطراب(١١) بدليل نويس.

---

(١) كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء ١٤٥]

(٢) الكفرة: ساقطة من (ج)

(٣) الماحض: الخالص، ومنه اللبن المحض الذي لا ماء فيه. انظر: اللسان "محض" (٧/ ٢٢٧).
والمقصود بالماحضين هنا الكافرين سمّو بذلك لأنهم محّضوا الكفر ظاهراً وباطناً.

(٤) في (ج) " عشر "

(٥) وقد جعل العكبري قوله " ومن الناس " معطوفة على قوله " الذين يؤمنون بالغيب " انظر: التبيان (١/ ٢٤)

(٦) يشير المؤلف إلى الإمام السكاكي، حيث أنه لم ينتبه لهذا الأصل العظيم في باب العطف، وهو التناسب في الغرض فاستشكل عليه الأمر في مواضع شتى ومنها العطف في نحو " وبشر اللذين آمنوا وعملوا الصالحات "
انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ١٧/ أ)، وحاشية الجرجاني (١/ ١٦٥) وانظر: مفتاح العلوم للسكاكي (٢٥٩)

(٧) وهذا قول سيبويه والفراء وقالا: حذفت همزته شذوذاً.
انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ١٨٧)، والبحر المحيط (١/ ٨٥)

(٨) انظر: تهذيب اللغة " أنس " (١٣/ ٨٩)

(٩) انظر: الكشاف (١/ ٢٩)

(١٠) القائل هو الكسائي.. انظر إعراب القرآن للنحاس (١/ ١٨٧)، والبحر المحيط (١/ ٨٥)

(١١) يقال: ناس ينوس نوساً إذا تحرّك متدلياً انظر: تهذيب اللغة " ناس " (١٣/ ٩)

والجواب أنّه من تغيير النسب كأُنيْسان[1]، ووزنه[2] فعال؛ لأن الزّنة في[3] المحذوف والمبدل على الأصول؛ ليتدرج به إلى معرفة حصول الصيغة ويعكس في القلب[4] دلالة على أصله، ولذلك يقال: أصل أيس عَفِل[5]. واللام فيه للجنس[6]، وفائدة الإخبار بأنّ من[7] يقول كذا من الناس[8] التعجيب من شأنه وأن تلك الصفات تنافي الإنسانية[9]. ويجوز أن يكون مضمون الجار والمجرور مبتدأ[10] كقول الحماسي[11]:

---

(١) انظر: الكتاب لسيبويه (٣/ ٤٨٦)، تهذيب اللغة " أنس " (١٣ / ٨٨)

(٢) الواو: ساقطة من (ج)

(٣) في (ج) " على "

(٤) أي أن الزنة في المقلوب على الفروع

(٥) انظر: حاشية السعد (١/ ٤٤/ب)

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٢٩)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ١٧ / ب) وقال: وهذا أوجه وأصح، وفتوح الغيب (٢٦٩) وقال: وهو المختار

(٧) من ساقطة من (ج)

(٨) الناس: ساقطة من (ج)

(٩) هذا هو الوجه الأول الذي ذكره الجرجاني رداً على سؤال وهو: فإن قيل لا فائدة في الإخبار بأن من يقول كذا وكذا من الناس؟ ثم أورد رداً على هذا الوجه. حاشية الجرجاني (١/ ١٦٧)، وانظر: حاشية السعد (١/ ٤٤/ب)

(١٠) هذا هو الوجه الثاني الذي ذكره الجرجاني وقال إنه الأولى واستشهد عليه بقوله الحماسي.
انظر: حاشية الجرجاني (١/ ١٦٧)، وحاشية السعد (١/ ٤٥/أ) وقال: إنه الوجه.

(١١) هو موسى بن جابر بن أرقم بن سلمة بن عبيد الحنفي اليمامي، شاعر نصراني جاهلي كثير الشعر، كان يلقب أزَيرق اليمامة، ويعرف بابن ليلى وهي أمّه.

فمنهم ليوثٌ لا ترام وبعضهم (مما قَمَشْت وضُمَّ حبلُ الحاطبِ)[1]

أو للعهد[2] أي: ومن المصرّين طائفة كذا، ولا ينافى ما ذكر من تثنية الكلام بالماحضين (لأن المنافقين لما أُفردوا بأحوال وأحكام كان المقصود من ذلك الحكم المشترك بيان حال الماحضين)[3]. ثم على الأول[4] "من" موصوفة لأن الجنس لا توقيت فيه فكذا في أبعاضه، وعلى الثاني موصولة[5]، وبالوجهين ورد التنزيل ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[6] ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ﴾[7].

انظر في ترجمته: الأغاني (١١/ ٣١٧)، والمؤتلف والمختلف للآمدي (٢٤٨)، ومعجم الشعراء (٢٨٥)، وسمط اللآلي (٣٥)

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ج)، وانظر البيت في:

الخزانة (١/ ١٤٥)، والحماسة البصرية (١/ ٢١١)، وحاشية الشهاب (١/٤٧٦)

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٢٩)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ١٧/ب) وقال وهو وجه حسن.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٤) أي: إذا كانت اللام للجنس

(٥) لأنّه إن جعلت اللام للعهد أفادت تعريفاً، فناسب أن يكون " من " موصولة؛ لأنّ الموصول من أنواع المعرفة.

(٦) سورة الأحزاب: آية (٢٣).

(٧) سورة التوبة: آية (٦١).

واليوم الآخر: هو الأبد الذي لا أمد له، أو من وقت النشور إلى أن يدخل فريق في الجنة وفريق في السعير؛ لأنه آخر الأوقات المحدودة[1]، وذكره مع الله -تعالى- للدلالة على أنهم آمنوا بالمبدأ والمعاد، وأحاطوا بقطريه[2]. وأمال أبو عمرو[3] ألف الناس[4]؛ لكثرة الدور.[5] ﴿وَمَاهُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ ردّ لدعواهم[6] على

---

(١) انظر: الكشاف (١/٣٠) فقد ذكر هذين المعنيين لليوم الآخر وقال الطبري: " قوله "وباليوم الآخر"يعني بالبعث يوم القيامة وإنما سمي يوم القيامة اليوم الآخر لأنه آخر يوم لا يوم بعده سواه. تفسير الطبري (١/١١٧)، وانظر: البحر المحيط (١/٨٩)

(٢) انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/١٦٩)

(٣) هو عمرو بن العلاء البصري، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته (انظر: ص١٢٠)

(٤) وذلك في رواية الدوري عنه، وهو اختيار أبي عمرو الداني كما قال ابن الجزري، وبه أخذ ابن الباذش، والشاطبي كما ذكر أبو شامة نقلاً عن السخاوي.

قال ابن الجزري: " والوجهان صحيحان عندنا من رواية الدوري عن أبي عمرو وبهما نأخذ وقرأ الباقون بالفتح "

وأطلق الشاطبي الخلاف فيه لأبي عمرو فقال في " حرز الأماني ": " وخلفهم في الناس في الجر حُصّلا "

قال صاحب سراج القارئ المبتدئ: " الأشهر عن الدوري الإمالة والأشهر عن السوسي الفتح "

انظر: التيسير للداني (٥٢)، والإقناع لابن الباذش (١/٢٧٨)، وإبراز المعاني (٢/١٣٨-١٣٩)، وسراج القارئ (١١٦)، والنشر (٢/٦٢-٦٣)، والإتحاف (١/٨٢)، والوافي في شرح الشاطبية (١٥٤).

(٥) العلة في امالة ألف "الناس" هي الكسرة التي بعده. انظر: الكشف لمكي (١/١٧٠)، والإقناع لابن الباذش (١/٢٧٧)

(٦) في (ب) " دعواهم "

أبلغ وجه، لأن كونهم في عداد المؤمنين من لوازم إيمانهم، فإخراجهم عن زمرتهم نفي لإيمانهم على طريقة البرهان[1]، ولذلك زيدت الباء.

وقد دلت الآية على أن الإيمان ليس مجرد القول مع إبطان[2] الكفر، وفيه بطلان مذهب الكرّامية.[3]

٩- ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الخدع: أن توهم غيرك خلاف ما تريد به؛ لتوقعه في المكروه من حيث لا يدري[4]، ومنه ضبٌّ خادع إذا أقبل إلى

---

(١) وذلك لأن انتفاء اللازم أعدل شاهد على انتفاء ملزومه، ففيه من التوكيد والمبالغة ما ليس في انتفاء الملزوم ابتداءً، هذا وقد بولغ في نفي اللازم بالدلالة على دوامه وذلك باستخدام الجملة الاسمية، ثم تأكيد النفي بالباء أيضاً.

انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/١٦٩)

(٢) في (ج) " إبطال "

(٣) الكرامية: بفتح الكاف وتشديد الراء، هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرّام النيسابوري الذي ظهر في خراسان، وهم طوائف يبلغ عددهم اثنتي عشرة فرقة، أصولها ستة: العابدية والنونية والزرينية والإسحاقية والواحدية، وأقربهم الهيصمية، ومن بدعهم: قولهم في المعبود أنه جسم لا كالأجسام، وأنّ الإيمان قول بلا معرفة.

انظر: الفرق بين الفرق (٢٠٢)، والملل والنحل (١/٩٩)، والأنساب للسمعاني (٥/٤٣)، ولسان الميزان (٥/٤٠٠).

(٤) قال في اللسان "خدع " (٨/ ٦٣): الخدع: إظهار خلاف ما تخفيه، وخدعه؛ أي: أراد به المكروه من حيث لا يعلم. انظر: الكشاف (١/٣٠).

الحارش[1]، ثم خرج من[2] نافقائه[3]. وفي الحديث: "يكون في آخر الزمان سنون خدّاعة"[4]؛ أي تكون ذات أمطار بلا ريع. ومعنى مخادعة المنافقين علاّم الغيوب، ومخادعته إياهم أن من الجانبين معاملة شبيهة بالخداع؛ لأن إظهارهم الإيمان مع إبطان الكفر وإجراء الله- تعالى- عليهم أحكام[5] المؤمنين وهم أهل الدرك الأسفل، وكذلك[6] امتثال الرسول والمؤمنين بإجراء الأحكام عليهم صورته

---

(١) قال الجوهري: حرش الضبّ يحرشه حرشاً صاده، فهو حارش للضباب وهو أن يحرّك يده على جحره ليظنّه حية فيخرج ذنبه ليضربها فيأخذه. انظر: الصحاح " حرش " (١٠٠٠/٣).

(٢) في (ج) " عن "

(٣) النافقاء: موضع يرققه اليربوع في جحره فإذا أُتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق منها.

انظر: تهذيب اللغة " نفق" (١٩٢/٩)

(٤) أخرجه الطبراني في " الكبير" (٦٧/١٨) عن القاسم بن زكريا، حدثنا أبو كريب، عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن أبيه، عن عوف بن مالك مرفوعاً " يكون أمام الدجال سنون خوادع يكثر فيها المطر ويقل فيها النبت " ورجاله ثقات غير محمد بن إسحاق صدوق مدلس كما في التقريب (٤٦٧) وقد عنعن، لكن تابعه إسماعيل بن عياش، عن إبراهيم بن أبي عبلة به بنحوه، أخرجه الطبراني في الكبير (٦٧/١٨) وإسناده حسن.

وأورده الهيثمي في المجمع (٣٣٠/٧) وقال:"رواه الطبراني بأسانيد وفي أحسنها ابن إسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات"

وله شاهد من حديث أبي هريرة بلفظ " سيأتي على الناس سنون خداعة ......" أخرجه أحمد (٢٩٢/٢)، وابن ماجه (٣٨٩/٢) وعند أحمد (٢٢٠/٣) من حديث أنس ولفظه " إنّ أمام الدجال سنين خداعة ... "

(٥) في (ب) " الأحكام "

(٦) في (ب) " وكذا "

صورة الخداع، ففي " يخادعون " استعارة تبعية[1]. أو لجهلهم بالله وصفاته اعتقدوا جواز ذلك، فهو ترجمة معتقدهم[2]. أو ذكر الله توطئة؛ تنبيهاً على قوة اختصاص المؤمنين به وقربهم منه حتى أنّ الفعل المتعلق بهم يصحّ تعلّقه به كقولك: أعجبني زيد و كرمه[3]، ومثله ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾[4]. أو نسب إليه - تعالى - ما هو لرسوله[5] على نمط المجاز العقلي؛ لأنه الناطق عنه ومبلغ أحكامه[6]. أو " يخادعون " بمعنى يخدعون أُخرج إلى زنة المفاعلة مبالغة؛ لأن الفاعل إذا قابله مقاوم[7] توفرت دواعيه شوقاً إلى الغلبة[8].

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/٤٦/ب)
والاستعارة التبعية تم تعريفها.
(٢) انظر: البحر المحيط (١/٩٢)، وتفسير القرطبي (١/١٣٧) وقال: قال علماؤنا.
(٣) أي: أعجبني كرم زيد، فيكون ذكر زيد توطئة وتمهيداً لذكر كرمه.
(٤) سورة التوبة: آية (٦٢)
وهذا الوجه ذكره الثعلبي في تفسيره (١/٣٣/ب) بمعناه، وقد ردّ أبو حيان على الزمخشري في هذا الوجه. انظر: البحر المحيط (١/٩٢).
(٥) قال الجرجاني في حاشيته على الكشاف (١/١٧٢): لم يرد أن لفظ الله تعالى أُطلق على رسول الله -صلى الله عليه وسلم - فإنه لا يطلق على غيره تعالى لا حقيقة ولا مجازاً.
(٦) هذا القول نسبه ابن عطية والواحدي والبغوي والقرطبي إلى الحسن البصري، وذكره ابن الجوزي ونسبه للزجاج، وعزاه النسفي إلى أبي علي الفارسي. انظر: المحرر (١/١١١)، والبسيط (١/٥٠٥)، وتفسير البغوي (١/٦٥)، وزاد المسير (١/٢٩)، وتفسير القرطبي (١/١٣٧)، وتفسير النسفي (١/٢٦).
(٧) مقاوم: ساقطة من (ب).
(٨) ويؤيد هذا الوجه قراءة ابن مسعود وأبي حيوة " يخدعون الله والذين ءامنوا " انظر: البحر المحيط (١/٩١)، والدر المصون (١/١٢٦).

وكان لهم في الخداع أغراض: سلامتهم من القتل والأسر، ونيل ما يناله المؤمنون من مغانم، وإطّلاعهم على عورات المؤمنين وإذاعة أسرارهم، وإلقاء الأكاذيب المرجفة(١)؛ ولذلك سمّاهم المرجفين في المدينة(٢).

﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ لأن ضرر خداعهم لا يتعداها، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾(٣)، أو يخادعون أنفسهم بأباطيل الأماني، وتمنّيهم هي

وهذه الوجوه المتقدمة في تفسير " يخادعون الله " ذكرها الزمخشري في الكشاف (٣١/١) وانتصر لها، وقد اختصرها المؤلف هنا، كما انتصر لبعضها أبو علي الفارسي في الحجة (٣١٥/١-٣١٧). وهذه محاولة لتأويل الآية وصرفها عن ظاهرها من أجل نفي صفة الخداع عن الله.

وهذا الكلام يكون صحيحاً، لو كانت الصفة نقصاً لا كمال فيها فهي ممتنعة في حق الله كالموت والجهل والعجز ونحوها، وإذا كانت الصفة كمالاً من وجه ونقصاً من وجه لم تكن ثابتة لله ولا ممتنعة عليه على سبيل الإطلاق، بل لا بد من التفصيل، فتثبت لله في الحال التي تكون كمالاً وتمتنع عليه في الحال التي تكون نقصاً كالمكر والكيد والخداع

فهذه الصفات تكون كمالاً إذا كانت في مقابلة مثلها؛ لأنها تدل على أن فاعلها ليس بعاجز عن مقابلة عدوه بمثل فعله، وتكون نقصاً في غير هذه الحال، فتثبت لله في الحال الأولى دون الثانية، قال تعالى ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾، فالله سبحانه ماكر بمن يستحق ذلك.

انظر: مجموع الفتاوى (١١١/٧-١١٢)، ومختصر الصواعق المرسلة (٢٤٨-٢٤٩)، والقواعد المثلى في الأسماء والصفات (١٩-٢٠)

(١) هذه الفوائد ذكرها الزمخشري وأبو حيان.انظر: الكشاف (٣١/١)، والبحر المحيط (٩٣/١).

(٢) وذلك في قوله تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب ٦٠]

(٣) سورة فاطر: آية (٤٣). وهذا هو الاحتمال الأول الذي ذكره الزمخشري في تفسير " وما يخدعون إلا أنفسهم " ويكون المراد به المخادعة الأولى المتعلقة بالله والمؤمنين، والحصر هنا باعتبار أن ضرر المخادعة عائد إلى أنفسهم فتكون العبارة الدالة عليه مجازاً أو كناية عن انحصار ضررها فيهم. انظر: الكشاف (٣١/١)، وروح المعاني (١٤٧/١).

أيضاً أمثالها، فيخدع كل منهما الآخر ويحمله على ارتكاب أسبابها[1]، فإن قلت: النفس ذات الشيء وحقيقته[2]، وحقيقة الخداع تقتضي فاعلين مختارين، قلت: يكفي في تصوير ذلك التغاير اعتباراً ولو توهماً[3][4]، أو فاعل بمعنى فعل، والإخراج إلى المفاعلة لتلك المبالغة[5]، ويؤيده قراءة الكوفيين[6] وابن عامر

(١) هذا هو الاحتمال الثاني الذي ذكره الزمخشري في تفسير " وما يخدعون إلا أنفسهم " الكشاف (١/٣١)، وانظر هذه الاحتمالات في: الدر المصون (١/١٢٧).

(٢) انظر: " نفس " في تهذيب اللغة (١٣/٨)، واللسان (٦/٢٣٦).

(٣) أي أن الفاعلين متغايران بالاعتبار، فالخداع على هذا مجاز عن إيهام الباطل وتصويره بصورة الحق.

انظر: روح المعاني (١/١٤٧)

(٤) في (ج) زيادة عبارة " كما ترى الإنسان يناجي نفسه ".

وهذه الوجوه المتقدّمة في معنى الآية على قراءة " يخادعون " بالألف وهي لنافع وابن كثير وأبي عمرو.

(٥) في (ج) " لتلك المبالغة إلى المفاعلة "

(٦) وهم حمزة والكسائي وعاصم.

انظر: السبعة لابن مجاهد (١٤١)، والحجة لأبي علي (١/٣١٧)، والتيسير للداني (٧٢)، والكشف لمكي (١/٢٢٤).

وقد رجح ابن جرير قراءة " وما يخدعون " بدون ألف، وقال: هي أولى بالصحة من قراءة من قرأ " وما يخادعون "، وكذا مكي حيث قال: " وقراءة من قرأ بغير ألف أقوى في نفسي " ثم ذكر حججه على ذلك، وقال: والقراءة الأخرى حسنة... وقال: وحمل القراءتين على معنى واحد أحسن وهو أن " خادع " ، " خدع " بمعنى واحد في اللغة.

انظر: تفسير الطبري (١/١٢٠)، والكشف لمكي (١/٢٢٥-٢٢٧).

"يخدعون" مقصوراً وعليه الرسم. وتطلق النفس على الروح(١)، وعلى القلب(٢)، والدم(٣)، والماء(٤). ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أنّ ضرر الخداع لا يتخطّاهم.

---

(١) اختلف الناس في مسمّى النفس والروح: هل هما متغايران، أو مسمّاهما واحد؟ والتحقيق: أن النفس تطلق على أمور، وكذلك الروح، فيتحد مدلولهما تارة، ويختلف تارة.

فالنفس تطلق على الروح، ولكن غالب ما يسمّى نفساً إذا كانت متصلة بالبدن، وأمّا إذا أخذت مجرّدة، فتسمية الروح أغلب عليها. فالنفس تطلق على الذات بجملتها كقوله تعالى ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ [النور: ٦١]، وتطلق على الروح كقوله ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ [الفجر:٢٧].

وأما الروح فلا تطلق على البدن لا بانفراده ولا مع النفس، فالفرق بين النفس والروح فرق في الصفات لا فرق في الذات. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٣٨٢-٣٨٤)، والروح (٤٨٨-٤٩١).

(٢) لم أر – فيما اطلعت عليه – من أطلق النفس على القلب.

(٣) في (ب) زيادة " مجازاً وانظر: اللسان " نفس " (٢٣٤/٦) قال: وشاهده قول السموأل:

تسيل على حدّ الظبات نفوسنا وليست على غير الظبات تسيل

وفي الحديث " ما لا نفس له سائلة لا ينجّس الماء إذا مات فيه ". انظر: النهاية في غريب الحديث (٩٦/٥).

وإنما سمّي الدم نفساً؛ لأن النفس تخرج بخروجه.

(٤) هذا مما تبع فيه المؤلف الزمخشري حيث قال: وقيل للماء نفس لفرط حاجتها إليه قال الله تعالى ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠] انظر: الكشاف (٣٢/١). والذي في معجم مقاييس اللغة: ويقال للماء نفس – بفتحتين – وهذا على تسمية الشيء باسم غيره؛ ولأن قوام النفس به والنفس قوامها بالنَّفس. انظر: معجم مقاييس اللغة "نفس"(٤٦٠/٥). هذا وللنفس معانٍ أخرى منها: الجسد والعين وغير ذلك. انظر: المخصص لابن سيده (٦٢/٢)، واللسان " نفس " (٢٣٦/٦)، والروح (٤٨٩).

والشعور(١): علم يُكتسب(٢) بالمشاعر والحواس الظاهرة(٣). وفيه إشارة إلى أنهم أضل سبيلاً من الأنعام(٤).

١٠- ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ مستأنف؛ لبيان موجب خداعهم وما هم فيه من النفاق،(٥) ويجوز أن يكون تقريراً لعدم شعورهم(٦)، والأول أولى؛ لأنّ "لا يشعرون "سبيله الاعتراض(٧) والمرض: حقيقة فيما يعرض البدن ويخرجه عن الاعتدال(٨)، وكان همّ الرياسة وفوات أكل الرِّشى أمرض قلوبهم، أو أريد به

---

(١) في (ج) " والمشعور "

(٢) في (ج) " مكتسب "

(٣) قال في الدر المصون (١/١٢٩): والشعور إدراك الشيء من وجه يدقّ ويخفى، مشتق من الشَعْر؛ لدقته. وقيل:هو الإدراك بالحاسة مشتق من الشّعار وهو ثوب يلي الجسد، ومنه مشاعر الإنسان، أي حواسه الخمس التي يشعر بها.

(٤) قال ابن سيده: وقوله في وصف الكفار: "ولكن لا يشعرون " أبلغ في الذم عن الفهم من وصفهم بأنهم لا يعلمون فإن البهيمة قد تشعر من حيث كانت تحس فكأنهم وصفوا بنهاية الذهاب عن الفهم. انظر: المخصص (٣/٣٢)

(٥) انظر: حاشية الجرجاني (١/١٧٧)

وقال الأصفهاني: والجملة الاسمية مستأنفة جواباً لسؤال مقدّر وهو: ما بالهم يخادعون الله والذين آمنوا؟ انظر: أنوار الحقائق الربانية (٢/٥٩٤)

(٦) وتكون الجملة جواباً لسؤال مقدر وهو: ما بالهم ما يشعرون؟ وعلى التقديرين لا محل لها من الإعراب. انظر المرجع السابق.

(٧) وهو الذي رجحه صاحب الكشف انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٢١/أ)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (١/٣١٩) بنصه.

وقال ابن فارس: مرض: أصل صحيح يدل على ما يخرج به الإنسان عن حدِّ الصحة في أيّ شيء كان.

الأعـراض النفسانية كالغل والحسد وسائر الأخلاق/ المتولدة من الكفـر وسـوء العقيدة، فإنها آفة في الإدراك[1].

﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ بنصر رسوله[2] وتبسّطه في البلاد وكثرة الفتوح، أو بإنزال الآيات والسُّور فـإنهم ازدادوا كفـراً بزيـادة مـا كفـروا بـه كـما ازداد بـه[3] المؤمنـون إيمانـاً[4]، وإسـناده إلى الـسورة في قولـه ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا﴾[5] إسـناد إلى السبب[6].

انظر: معجم مقاييس اللغة " مرض " (٥/٣١١).

(١) قال ابن جرير: إنما عنى مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد فاستغنى بالخبر عن القلب بذلك. تفسير الطبري (١/١٢١)، وانظر: لسان العرب " مرض " (٧/٢٣٢).

(٢) في (ج) " رسول الله "

(٣) به: ساقطة من (ج)

(٤) جمهور المفسرين على أن المرض في قوله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ هو شكّهم في أمر محمد –صلى الله عليه وسلم – وما جاء به من عند الله، وأن المرض الثاني هو نظير ما كان في قلوبهم مـن الـشك والحيرة قبل الزيادة.

انظر: تفسير الطبري (١/١٢١-١٢٢)، وتفسير ابن كثير (١/٧٤)

(٥) سورة التوبة: آية (١٢٥)

(٦) قال أبو حيان: وإسناد الزيادة إلى الله تعالى إسناد حقيقي بخلاف الإسناد في قوله تعـالى ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا﴾ وقالت المعتزلة: لا يجوز أن تكون زيادة المـرض من جنس المزيد عليه، إذ المزيد عليه هو الكفر، فتأولوا ذلك على أن يحمل المرض على الغـمّ، لأنهـم كانوا يغتمون بعلو أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم -. انظر: البحر المحيط (١/٩٦).

وعطف الفعلية على الاسمية؛ للدلالة على أن ذلك المرض(1) غضاً طرياً، وأنه تسبّب لازدياد مرضهم المحقق(2)، إذ لولا تدنّس الفِطَر لازدادوا بزيادة إمداد الإسلام ونزول الآيات شفاء. وقد ظهر أنّ حمله على الخبر(3) دون الدعاء هو الوجه(4). ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم، يقال: ألم فهو أليم(5)، كوجع فهو وجيع، وُصف به العذاب مبالغة كقوله:

**************** تَحِيَّةُ بَيْنِهِم ضَرْبٌ وَجِيعٌ(6)

---

(1) في (ج) " الغرض "

(2) انظر: الدر المصون (١/ ١٢٩)

(3) في (ب) و (ج) " الإخبار "

(4) وهو ما ذهب إليه ابن الجوزي، ورجّحه ابن عاشور، أمّا ابن عطية والقرطبي وأبو حيان فقد ذكروا الوجهين دون ترجيح، والذي يظهر أن المعنى واحد؛ لأن الدعاء من الله تعالى ــ إيجاب مؤكد فيؤول إلى ما آل إليه الإخبار.

انظر: المحرر الوجيز (١/ ١١٦)، وزاد المسير (١/ ٣١)، وتفسير القرطبي (١/ ١٣٨)، والبحر المحيط (١/ ٩٦)، وحاشية الشهاب (١/ ٣٢١)، والتحرير والتنوير (١/ ٢٨٢)،

(5) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٢٣)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ٨٦)، واللسان " ألم " (١٢/٢٢).

(6) هذا البيت من قصيدة طويلة لعمرو بن معد يكرب الزبيدي أنشدها في المفضليات أولّها:

أمِنْ ريحانه الدّاعي السميعُ يؤرّقني وأصحابي هجوعُ

إلى قوله: وخيل قد دلفت لها بخيل تحيةُ بينهم ضرب وجيع

انظر: ديوانه (١٢٨)، والكتاب (٢/ ٣٢٣) (٣/ ٥٠) والخصائص (١/ ٣٦٨)، وشرح المفصل لابن يعيش (٢/ ٨٠)، والأصمعيات (١٧٢)، وخزانة الأدب (٥٣/٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ٨٧).

والشاهد في البيت وصف الضرب بالوجيع مبالغة

وكقولك: ألم أليم ووجع وجيع. ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ بسبب كذبهم، وإقحام"كان " للدلالة على الاستمرار في الماضي[1]. والكذب: هو الإخبار (عن الشيء)[2] بخلاف ما هو عليه[3]، وقبحه ليس ذاتياً[4] فيحسن إذا كان فيه نجاة

(١) هذا على قول من يجعل لـ " كان " مصدراً، وهو الصحيح عند بعضهم كما قال السمين الحلبي. ومن لا يجيز ذلك، يجعل " ما " موصولة وهو الذي استظهره أبو البقاء كما ذكر أبو حيان، وقد ذكر الطبري المذهبين و لم يرجح.
انظر: تفسير الطبري (١/ ١٢٤ــ ١٢٥)، والتبيان (١/ ٢٧)، والبحر المحيط (١/ ٩٨)، والدر المصون (١/ ١٣٠)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٣) انظر: الكشاف (١/٣٣)، والبحر المحيط (١/٩٨)، وراجع: اللسان "كذب "(١/ ٧٠٨)

(٤) هذه المسألة ــ أعني التحسين والتقبيح ــ من المسائل التي غلط فيها المعتزلة والأشاعرة.
فالمعتزلة – ومنهم الزمخشري – يرون أنّ قبح الأشياء وحسنها إنما يعلم بالعقل، ولا يجعلون الشرع إلاّ كاشفاً لها لا سبباً لشيء منها، أمّا الأشاعرة – ومنهم المؤلف - فيقولون بأن حسن الأشياء وقبحها إنما يعلم بالشرع، وأن العقل لا يعلم به حسن الفعل ولا قبحه.
انظر: شرح الأصول الخمسة (٥٦٤)، ودرء تعارض العقل والنقل (٨/ ٤٩٢)، والإرشاد (١٠٧).
وكلا القولين ضعيف مخالف للكتاب والسنة ولإجماع السلف مع مخالفته للمعقول الصريح، فإنهم اتفقوا على أن كون الفعل يلائم الفاعل أو ينافره يعلم بالعقل، وهو أن يكون الفعل سبباً لما يحبّه الفاعل ويلتذ به، وسبباً لما يبغضه ويؤذيه وهذا القدر يعلم بالعقل تارة، وبالشرع تارة، وبهما جميعاً أخرى، لكن معرفة ذلك على وجه التفصيل ومعرفة الغاية التي تكون عاقبة الأفعال من السعادة والشقاوة في الدار الآخرة لا تعرف إلاّ بالشرع. انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ١١٤ــ ١١٥) و (٨/ ٣٣٤ــ ٤٣٦).
وقال ابن القيم: والحق أن الأفعال في نفسها حسنة وقبيحة، كما إنها نافعة وضارة ولكن لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب إلاّ بالأمر والنهي. وقبل ورود الأمر والنهي لا يكون قبيحاً موجباً للعقاب مع قبحه في نفسه بل هو في غاية القبح، فالنفاة (الأشاعرة) يقولون: ليست في ذاتها قبيحة وقبحها والعقاب عليها إنما ينشأ بالشرع، والمعتزلة تقول: قبحها والعقاب عليها ثابتان بالعقل. انظر: مدارج السالكين (١/ ٢٣١)

مظلوم[1]، وخُصَّ بالذكر من بين جهات استحقاقهم تخييلا للحوق العذاب لأجله تنفيراً عنه[2]. وقرأ غير الكوفيين[3] مشدداً؛ أي: يكذّبون الرسول ولم يؤمنوا به[4]، ويجوز أن يكون مبالغة في الكذب كصدّق في الصدق، أو كثرة الفاعل كموّتت الإبل، فيرجع إلى قراءة التخفيف[5]، سوى ما يفيده من المبالغة[6]. أو من

(١) فيه رد على البيضاوي حيث قال: " وهو حرام كله " وقد ذكر الغزالي تفصيلاً في الكذب قال فيه: فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام وإن أمكن التوصل إليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك القصد مباحاً وواجب إن كان المقصود واجباً كما إن عصمة دم المسلم واجبة.

انظر: أنوار التنزيل (١/ ٥٠١)، وإحياء علوم الدين (٣/ ١٧٨)

(٢) انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/ ١٧٨)

(٣) وهم ابن كثير وابن عامر ونافع وأبو عمرو، وحجتهم في ذلك قول ابن عباس: " إنما عوقبوا على التكذيب لا على الكذب "، ولكثرة ما في القرآن مما يدّل على التثقيل كقوله ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾، ولأن التكذيب أعم من الكذب لأن كل مكذّب كاذب ولا عكس

انظر: السبعة لابن مجاهد (١٤٣)، والتيسير للداني (٢٧)، والحجة لابن خالوية (٤٥)، والحجة لأبي علي (١/ ٢٥٤)، والكشف لمكي (١/ ٢٢٨ـــ ٢٢٩)، والبسيط للواحدي (١/ ٥٢٤).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٢٣)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ٨٧)

(٥) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي. وحجتهم أن ذلك أشبه بما قبل الكلمة وبما بعدها، وأيضاً فلا بد أن يراد بالآية المنافقون أو الكافرون أو هما جميعاً. فإن أراد المنافقين فقد قال فيهم ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]، وإن أراد المشركين فقد قال فيهم ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ [المؤمنون: ٩٠-٩١] وإن أرادهما جميعاً فقد أخبرنا عنهم في هذين الموضعين بالكذب، فالكذب أولى بالآية.

انظر: السبعة لابن مجاهد (١٤٣)، والحجة لبي علي (١/٣٣٧-٣٣٨)، والكشف لمكي (١/٢٢٨).

(٦) انظر: البحر المحيط (١/٩٨).

كذّب الوحشي إذا جرى شوطاً، ثم نظر وراءه[1] كأنه يكذّب رأيه؛ لأن المنافق حائر متردد، قال[2] الله تعالى ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[3]. والمختار هو التشديد على كل وجه[4]

١١ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ عطف على "يكذبون"، أو "يقول آمنّا"[5] والأول أوجه[6]؛ لقربه، ولإفادته تسبّب الفساد للعذاب، ولخلوّه عن تخلّل البيان[7] والاستئناف[8] بين أجزاء[9] الصلة أو

---

(١) انظر: اللسان " كذب " (١/٧٠٨).

(٢) في (ج) " وقال "

(٣) سورة النساء: آية (١٤٣).

(٤) وهو ما رجّحه مكي، حيث قال: " والتشديد أقوى في نفسي؛ لأنه يتضمن معنى التخفيف، والتخفيف لا يتضمن معنى التشديد، ولأنها قراءة أهل المدينة ومكة ". واختار الطبري قراءة التخفيف.
انظر: الكشف لمكي (١/ ٢٢٨)، وتفسير الطبري (١/ ١٢٣ـ ١٢٤)
والقراءتان متداخلتان ترجع إلى معنى واحد؛ لأنّ من كذّب الرسول -صلى الله عليه وسلم ـ فهو كاذب على الله، ومن كذب على الله وجحد تنزيله فهو مكذب بما أنزل الله. انظر: الحجة لابن خالويه (٤٥)

(٥) انظر: الكشاف (١/٣٣)، والبحر المحيط (١/١٠٥)

(٦) وهذا قول الزمخشري وأبي البقاء، وخطّأه أبوحيان، ورجّح أن تكون الجملة مستأنفة؛ لأنّها من تفاصيل الكذب ونتائج التكذيب. وذهب الرازي في شرح الكشاف ـ كما في حاشية الشهاب ـ إلى أن الثاني أوجه لأن قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا﴾ وقوله ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ معطوفان على قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا﴾ فلو عطف على " يكذبون " كانا أيضاً معطوفين عليه فيدخلا في سبب العذاب فتنتفي فائدة اختصاص الكذب بالذكر المبني عليه ما مرّ
انظر: الكشاف (١/ ٣٣)، والبحر المحيط (١/ ١٠٥)، وحاشية الشهاب (١/ ٥٠٧ـ ٥٠٨)

(٧) وهو قوله ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾

(٨) وهو قوله ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾

(٩) في " ج " أجزاء "

الصفة[1] وإن لم يكن أجنبياً[2]. وقد يُؤيَّد الثاني[3] بكون الآيات على نمط التقدير؛ قصداً إلى اتصافهم بكلٍّ منها استقلالاً، ولئلا يفوّت المبالغة في التنفير عن الكذب بمشاركة غيره في التسبب للعذاب[4]. وأما عطفه على "ومن الناس"[5]، [فيستلزم][6] خروج هذه الصفة وما بعدها من قصة المنافقين، إذ على ذلك التقدير لا يحسن عود الضمائر إليهم[7]. والإفساد: جعل الشيء فاسداً؛ أي: خارجاً عن اعتداله[8]. وإنما جُعلوا مفسدين ما في الأرض لأنهم كانوا يمالئون[9] الكفار،

---

(١) الصلة على اعتبار كون " مَنْ " في قوله من يقول موصولة، والصفة على اعتبار كونها موصوفة.

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٢١/ أ)، وفتوح الغيب (٢٩٧)، وحاشية الجرجاني (١/ ١٧٩)

(٣) وهو العطف على " يقول آمنّا "

(٤) انظر: المراجع السابقة

ويرد على هذا الوجه كما قال الشهاب أنّه في المآل كذب ولو سلم تغايرهما في الاعتبار وضم القيود، فهو جزء من الصلة أو الصفة وكلاهما يقتضي عدم الاستقلال. انظر حاشية الشهاب (١/ ٥٠٧)، وروح المعاني (١/ ١٥٢)

(٥) وهذا الوجه رجّحه صاحب الكشف، ومال إليه الألوسي، وقريب منه كلام أبي حيان في البحر. انظر: البحر المحيط (١/ ١٠٤)، والكشف (١/٢١/ب)، وروح المعاني (١/ ١٥٢)

(٦) في جميع النسخ " يستلزم " وزيادة الفاء من عندي للزوم دخولها على جواب " أمّا " ولا تحذف إلا لضرورة أو في ندور كما تقدم.

(٧) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ١٧٩) حيث ردّ هذا الوجه، وقال إنّه ليس مما يعتد به

(٨) انظر: مفردات الراغب مادة " فسد " (٦٣٦).

(٩) قال في اللسان "ملأ "(١/ ١٥٩): مالأته على الأمر ممالأة: ساعدته عليه وشايعته، وتمالأنا عليه: اجتمعنا عليه.

و[1] "يمايلونهم"[2] على المسلمين، ويحرّفون الكلم من بعد مواضعها[3] وذلك مما يهيّج الحروب والفتن، وفيه فساد الدنيا والدين[4]، أو جُعل ما كانوا فيه عين الفساد كأنه قيل[5]: لا تأتوا بالفساد[6]. والقائل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أو المؤمنون[7] إذ لم يقع لله[8] معهم كلام ابتداء[9]. ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾ أي: حالنا مقصور على الإصلاح، لا يشوبه شيء من الإفساد. وآثروا " إنما " لادّعائهم أنّ إصلاحهم بيّن مكشوف[10].

١٢ - ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ﴾ ألا حرف تنبيه ينبه على تحقيق ما بعده[11]، وقيل: مركب من همزة الإنكار و"لا" النافية[12]، فهي من مقدمات اليمين وطلائعه

---

(١) الواو: ساقطة من (ج)

(٢) في (أ) " ويماليونهم ". وفي حاشية الجرجاني (١/ ١٧٩): ما يله: أي مال إليه وأحبّه

(٣) في (ج) " مواضعه "

(٤) ويكون الكلام من قبيل المجاز باعتبار المآل أي: لا تفعلوا ما يؤدي إلى الفساد انظر: حاشية السعد (١/٥٠/ب)، وحاشية الجرجاني (١/ ١٨٠)

(٥) في (ج) " قال "

(٦) هذا الوجه ردّه الجرجاني في حاشيته (١/ ١٨٠) وقال: وليس بشيء.

(٧) فيه ردّ على البيضاوي لتجويزه أن يكون القائل هو الله. انظر: أنوار التنزيل (١/ ٣٣٠)

(٨) لله: ساقطة من (ج)

(٩) في (ج) زيادة " بلا واسطة "

(١٠) انظر: حاشية السعد (١/ ٥١/أ)

(١١) انظر: معاني الحروف للرماني (١١٣)، ومغني اللبيب (١/ ٧١)

(١٢) انظر: الكتاب (٢/ ٣٠٧)، والبسيط في شرح جمل الزجاجي (٢/ ٩٢٠)، والكشاف (١/٣٣).

كإنْ واللام يُتلقى بهما[1] القسم[2]، ردّ على دعواهم أبلغ ردٍّ بأن حصر حالهم في الإفساد، ولا حظّ لهم في الإصلاح؛ قلباً لدعواهم[3][4]، ووسّط ضمير الفصل؛ توكيداً للحصر المستفاد من تعريف الخبر[5]. والأوجه حمل اللام على الاتحاد، والضمير لتوكيد نسبة الاتحاد، كما[6] في "هم المفلحون"[7] ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ سبق تحقيقه.[8]

واختار أبو حيان أنه حرف بسيط غير مركب، وردّ على الزمخشري في ذلك، ووافق السمين الحلبي أبا حيان في اختياره.

انظر: البحر المحيط (١/ ١٠٠ــ ١٠١)، والدر المصون (١/١٣٩)

(١) في (ج) " بهم "

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٣٣)

(٣) في (ج) " دعوتهم "

(٤) انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/ ١٨١)

(٥) انظر: البحر المحيط (١/ ١٠٨)، والدر المصون (١/ ١٣٩) حيث ذكر مؤكدات أخرى منها: الاستفتاح والتنبيه والتأكيد بانّ

(٦) في (ب) " كما تقدم "

(٧) والمعنى: إن حصلت صفة المفسدين وتحققوا ما هم وتصوروا بصورتهم الحقيقية فالمنافقون هم هم لا يعدون تلك الحقيقة انظر حاشية الجرجاني (١/ ١٨١) حيث رجح هذا الوجه، وبيّن أنّه أقوى من القصر في إفادة المقصود.

وانظر: حاشية السعد (١/ ٥١/أ)

(٨) سبق ذكره.

١٣ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ سلكوا معهم سلوك المرشد مع الطالب المسترشد، نهوهم عن الفساد وارتكاب الرذائل، ثم أمروهم بالاتصاف[1] بالإيمان الذي هو أساس الحسنات تحلية بعد التخلية. اللام للعهد، والناس: رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه - رضي الله عنهم-[2]؛ لأنهم مقابلوهم في الإيمان، أو عبد الله بن سلام[3] وأشياعه؛ لأنهم مع تلك المقابلة غائظون لهم بالإيمان حاضرون في الأذهان[4]. أو الجنس[5]؛ أي: الكاملون في الإنسانية، كأنّ من عداهم ليس بإنسان، كما في " ذلك الكتاب" وقوله:

---

(١) بالاتصاف: ساقطة من (ج)

(٢) هذا القول ذكره أبو حيان في البحر (١/ ١١١) ونسبه إلى ابن عباس وجمهور المفسرين على أنّ المراد بالناس هم أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم - وهو الذي رواه الطبري وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه.

انظر: تفسير الطبري (١/ ١٢٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ٤٦)، والبسيط للواحدي (١/ ٥٣٢)، وزاد المسير (١/ ٣٣)، وتفسير القرطبي (١/ ١٤٣)، وتفسير ابن كثير (١/ ٧٦)

(٣) هو عبد الله بن سلام الإسرائيلي تقدمت ترجمته.

(٤) وهذا القول نسبه ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٣٣)، وأبو حيان في البحر المحيط (١/ ١١١) إلى مقاتل، وعزاه القرطبي في تفسيره (١/ ١٤٣) إلى ابن عباس، وذكره ابن عطية في المحرر (١/١١٦)، والبغوي (١/ ٦٧) بدون نسبة.

(٥) قال أبو حيان: والأولى حملها على العهد وأن يراد به من سبق إيمانه قبل قول ذلك لهم، فيكون حوالة على من سبق إيمانه؛ لأنهم معلومون معهودون عند المخاطبين بالأمر بالإيمان. انظر البحر المحيط (١/ ١١١)

إذ النَّـاسُ نـاسٌ والزَّمـانُ زَمَـانُ[1] **************

وإسناد الفعل إلى الجملة[2] في قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا﴾ وقوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا﴾، والإسناد من خواص الاسم؛ لأنّ أقسام الكلمة متساوية الأقدام في الإسناد إلى لفظها، وما اختص به الاسم هو الإسناد إلى معناه نحو: قام زيد. فالمسند إليه هنا اللفظ باعتبار المعنى، وإنما لم يتعرض النحاة لبيان هذا القسم من الإسناد؛ لأنه يُعلم حاله بالمقايسة، أو لأنّ[3] مآله ذلك؛ لأنّ قولك ضرب فعل

---

(١) البيت من الطويل، وهو مشهور في كتب الأدب، إلاّ أنّه وقع على وجوه، ففي بعضها: إذ الناس ناس والبلاد بلاد، وفي آخر: إذ الناس ناس والزمان زمان، وفي آخر: إذ الناس ناس والديار ديار.
انظر حاشية الشهاب على البيضاوي (١/ ٥١٩)، وأنشده في الحماسة البصرية هكذا:

ألا هَل إلى أحبالِ سلمى بِذي اللّوى ... لِوى الرَّمْلِ مِنْ قَبْلِ المماتِ مـعادُ
بـلاد بـها كنّـا ونحن نـحبّها ... إذ النّـاس ناسٌ والبـلادُ بـلادُ

و لم يسمّ قائله، وفي الأغاني أنّه لرجل من عاد.
انظر: الحماسة البصرية (٢/ ١٢٩)، والأغاني (١٢/ ٩٣)
وورد بلا نسبة في: الخصائص (٣/ ٣٢٧)، وشرح شواهد المغني (٢/ ٩٤٧)، ومغني اللبيب (٢/ ٦٥٧).

(٢) هذا الكلام ذكره الزمخشري جواباً على سؤال: فإن قلت: كيف صح أن يسند قيل إلى " لا تفسدوا " " وآمنوا " وإسناد الفعل إلى الفعل ممّا لا يصح؟ قلت: ثم ذكر الجواب بنحوه. الكشاف (١/ ٣٣)
وانظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٢٢٣)

(٣) في (ج) " ولأن "

ماض (تقديره: هذا اللفظ)[1][ماض][2]، "وإذا قيل لهم لا تفسدوا" أي: هذا القول[3].

﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ السفه: الخفة في الرأي[4]، واللام للعهد أشير به إلى الناس السابق ذكرهم[5]، أو للجنس ويدخل فيهم[6] الجاري ذكرهم لأنهم أعرق الناس في السفه عندهم، إما لتدنّس فطرتهم يرون الحسن قبيحاً

(١) ما بين الهلالين ساقط من (أ) و (ج)

(٢) ماض: ساقطة من جميع النسخ ما عدا (ب)

(٣) انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/ ١٨١ــ ١٨٢)

(٤) قال في اللسان " سفه" (١٣/ ٤٨٩): السّفه في الأصل: الخفّة والطيش ويقال: سفه فلان رأيه إذا جهله وكان رأيه مضطرباً لا استقامة له، والسفيه: الخفيف العقل.

(٥) وهم الصحابة كما روي عن ابن عباس وابن مسعود وأبي العالية والسدي والربيع بن أنس.

انظر: تفسير الطبري (١/ ١٢٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ٥٣)

(٦) في (ب) " فيه "

كالمريض المختل ذائقته يجد[1] الحلو مُرّاً أو قالوه تجلّداً[2] وعدم[3] مبالاة بمن فارقهم من شيعتهم[4]، و"ما" في الموضعين مصدرية أو كافّة[5].

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ لاعتقادهم الباطل حقاً مع جلاء برهانه. وإنما فصل[6] الأولى بنفي الشعور وهذه بنفي العلم؛ لأنّ أمر الديانة يحتاج إلى تأمّل في تمييز الحق عن الباطل ولا كذلك الإفساد في الأرض[7]

---

(١) يجد: ساقطة من (ج)

(٢) الجلد: القوة والشدة، والتجلّد: تكلف الجلادة، وتجلّد: أظهر الجلد.

انظر: اللسان " جلد " (٣/ ١٢٥)

(٣) في (ج) " أو عدم "

(٤) كعبد الله بن سلام وغيره ممن آمن بالرسول -صلى الله عليه وسلم -

(٥) وهو رأى الزمخشري وأبي البقاء، ومنع أبو حيان كونها كافّة إلاّ في المكان الذي لا تقدر فيه مصدرية

انظر الكشاف (١/ ٣٣)، والبحر المحيط (١/ ١١٠)

(٦) التفصيل من الفاصلة كالتقفية من القافية، وفصّلت الآية بكذا، أي: جعلت هذا فاصلتها. انظر حاشية الجرجاني (١/ ١٨٣)

وانظر: البرهان في علوم القرآن (١/٥٣)، والإتقان (٢/١٢٤).

(٧) انظر: الكشاف (١/ ٣٣)، وملاك التأويل (١/ ١٧٨)، والبحر المحيط (١/ ١١٢).

وذكر الرازي وجهاً آخر وهو: أنّه ذكر السفه وهو جهل، فكان ذكر العلم أحسن طباقاً. انظر: تفسير الرازي (١/ ٦٢)

١٤ - ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ ليس من التكرار في شيء؛ لأن قوله "ومن الناس من يقول آمنا " لبيان معتقدهم وادّعائهم حيازة الإيمان من الجهات وما هم منه في شيء، وهذا لبيان سلوكهم مع المؤمنين[١]، ولو لم يكن الغرض ذاك لم يلزم التكرار أيضاً؛ لأن المعنى: [و][٢] من الناس من/ يتلفظ بالإيمان نفاقاً للخداع، ثم أشار إلى أن ذلك عند لقاء المؤمنين للحاجة استهزاءً[٣].

﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ من خلوت بفلان وإليه إذا انفردت به[٤]، ومنه: خلاك الذم[٥]: أي: مضى وانفرد. أو من خلوت به إذا سخرت منه[٦]، وعُدّي

(١) انظر: الكشاف (١/٣٤)، وأنوار التنزيل (١/٥٢٥-٥٢٦)

(٢) الواو: ساقطة من الأصل.

(٣) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٢٢/ أ).
وذكر الرازي معنى آخر وهو أنّ المراد بقولهم آمنا أولاً الإقرار باللسان وهنا الإخلاص بالقلب ودلّل عليه من وجهين.
انظر: تفسير الرازي (٢/٦٢).

(٤) أي إنّ خلا يتعدى بالباء وبإلى، لكن تعدّيه بالباء اكثر استعمالاً. انظر: البحر المحيط (١/١١٣)، وانظر: اللسان "خلا " (١٤/٢٣٨).

(٥) في المثل: افعل كذا وخلاّك ذمٌّ، وهو من قول قصير بن سعد اللخمي قاله لعمرو بن عدي حين أمره أن يطلب الزباء بثار خاله جذيمة بن مالك فقال: أخاف أن لا أقدر عليها فقال له: اطلب الأمر وخلاك ذم فذهب مثلاً، أي إنما عليك أن تجتهد في الطلب وإن لم تقض الحاجة فتعذر ولا تذم.
انظر: مجمع الأمثال (٢/٨٠)، وأمثال العرب (١٤٦)، وجمهرة الأمثال (١/٢٣٥).

(٦) انظر: اللسان "خلا "(١٤/٢٣٩) عن اللحياني، قال الأزهري: وهذا حرف غريب لا أعرفه لغيره وأظنّه حفظه.

بإلى لتضمين معنى الإنهاء[1]. وشياطينهم شطّارهم الذين ماثلوا الشياطين في التمرّد. والشيطان: فعلان من شطن؛ أي: بَعُد لبعده عن الخير والصلاح[2]، أو من شاط أي بطل فالنون زائدة.[3] ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ﴾ قلباً أو اعتقاداً[4]. آثروا في مخاطبة إخوانهم الاسمية مؤكّدَة بأنّ؛ لأنهم في ذلك على صدق رغبةٍ[5] ونشاط وكمال أريحيّة وهو رائج منهم[6]، ومع المؤمنين الفعلية[7]؛ لأنهم لم يكونوا سابقاً[8] موسومين بذلك، فلم يُرج منهم لو ادّعوا غير إحداث الإيمان ولم يكن أيضاً

---

(١) وهذا قول الكوفيين، وقد رجحه الواحدي والطبري وكثير من المفسرين. والمعنى: وإذا خلوا من المؤمنين وانصرفوا إلى شياطينهم. انظر: تفسير الطبري (١/١٣١)، وتفسير الواحدي (١/٥٣٧)، والمحرر الوجيز (١/١٢٣)، والبحر المحيط (١/١١٣)، والدر المصون (١/١٤٥).

(٢) ومنه قولهم: نوىً شطون أي: بعيدة، وشطنت الدار شطوناً إذا بعدت ومنه قول النابغة:

نأت بسعاد عنك نوىً شطون ... فبانت والفؤاد بها رهين

انظر: اللسان " شطن " (١٣/٢٣٨)

(٣) انظر: تهذيب اللغة " شطن " (١١/٣١٢)

والأول أصح، والدليل على أنه من شطن قول أمية بن ابي الصلت:

أيّما شاطنٍ عصاه عكاه ... ثم يُلقى في السجن والأغلال

انظر: اللسان "شطن" (١٣/٢٣٩).

(٤) في (ب) و (ج) "واعتقاداً "

(٥) في (أ) " رغبته "

(٦) منهم: ساقطة من (ج)

(٧) وذلك في قوله تعالى ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾

(٨) في (ج) " سابقين "

صادراً عن أريحية كما ترى من يتكلم بكلام تكلفاً.[1] ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ تأكيد لإنّا معكم؛ لأنّ الاستهزاء بالإسلام دفع[2] له على أبلغ وجه، ورفع نقيض الشيء تأكيد لثباته وإزالة ما عسى يتوهم من تجوّز[3]، وقيل: "إنّا معكم" قلوباً يلزمه أن قولنا "آمنّا" عند لقاء المؤمنين ليس على[4] حقيقته فقولهم" إنما نحن مستهزؤون" توكيد لذلك اللازم[5]. والأول أوجه[6]؛ لأن التأكيد يكون للكلام لا للوازمه، أو بدل؛ لأنّه أوفى وهو بالمقصود التصلّب في الباطل، أو استئناف[7] لظهور[8] ورود السؤال، كأنه قيل: كيف تكونون معنا مع قولكم للمؤمنين"آمنا".

والاستهزاء: الاستخفاف[9] من الهزء وهو القتل سريعاً[10].

---

(١) من قوله " آثروا في مخاطبة إخوانهم " إلى " قوله " تكلفاً " نقله المؤلف بمعناه من الكشاف (١/ ٣٤)

(٢) في (ج) " وقع"

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٣٥)، وأنوار التنزيل (١/ ٥٣٥)

(٤) على: ساقطة من (ج)

(٥) هذا القول نسبه الجرجاني في حاشيته (١/ ١٨٦) إلى السكاكي. وانظر: مفتاح العلوم للسكاكي (٢٦٩)

(٦) وهو ما رجحه صاحب الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٢٢/ ب)، وتبعه الجرجاني في حاشيته (١/ ١٨٦) ومال الشهاب في حاشيته (١/ ٣٣٥) إلى ترجيح ما ذهب إليه السكاكي.

(٧) وهو الأوجه لكثرة الفائدة وقوة المحرك للسؤال كما قال الجرجاني في حاشيته (١/ ١٨٦) وانظر: حاشية السعد (١/ ٥٣/ب)

(٨) في (ج) " بظهور "

(٩) انظر: البحر المحيط (١/ ١١٤)

(١٠) انظر: أنوار التنزيل (١/ ٥٣٦)، وقال في اللسان " هزأ " (١/ ١٨٣): هزأ الرجل إبله قتلها بالبرد، والمعروف هرأها والظاهر أنّ الزاي تصحيف، وأهزأه البرد إذا قتله.

١٥- ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ الاستهزاء من باب السخرية والعبث، ولا يليق ذلك بالحكيم، فالمراد منه إنزال الهوان وتحقير شأنهم، لأن ذلك غاية فعل المستهزئ وغرضه الذي يرميه، أو لعلاقة الشبه الصوري والعدول عن الحقيقة؛ للإشارة إلى أن مداهنتهم حقيق بأن يسخر منها الساخرون[١]. وإنّما لم يُعطف؛ لأنّ ما حُكي عنهم من شناعة[٢] مما ارتكبوه ما يحرك كل سامع أن يقول: من هذا شأنه ما مصير أمره؟ وصدّر باسم الله؛ للدلالة على أن المؤمنين عنده بمكان، وهو الذي يتولى مجازاة أعدائهم، مع الإشارة إلى أن استهزاء المنافقين مضمحل في جنب استهزائه لصدوره عمّن يضمحل كل شيء تحت قدرته[٣]. ومن قال: سمّى جزاء الاستهزاء استهزاء؛ لكونه مماثلاً له في القدر، ثم قال: لا يؤبه باستهزائهم في مقابلة ما يفعل الله بهم. فقد تناقض كلامه[٤]. وإيثار المضارع؛ للدلالة على تجدّد الفعل واستمراره، وكذا كانت نكايات الله[٥]، ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾[٦] ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ مدّ الجيش وأمدّه إذا زاده. وليس من المدّ في العمر[٧]؛ لأنه

---

(١) هذه محاولات لتأويل الآية، وقد تقدّم الرد على مثل هذا عند قوله تعالى ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾

(٢) في (ج) " بشاعة

(٣) ذكر هاتين الفائدتين الجرجاني في حاشيته على الكشاف (١/ ١٨٧). وانظر: حاشية السعد (١/ ٥٣/ب).

(٤) فيه رد على البيضاوي حيث قال في تأويل الاستهزاء من الله: "أو لكونه مماثلاً له في القدر " ثم نقص هذا الكلام بقوله: "وإن استهزاءهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله بهم "انظر: أنوار التنزيل (١/ ٥٣٧ - ٥٣٨، ٥٤١ -٥٤٢)

(٥) انظر: الكشاف (١/ ٣٥)

(٦) سورة الرعد: آية (٣١)

(٧) وهو قول الجبائي انظر المحيط (١/ ١١٦). وقال الزجاج: يمهلهم. انظر: معاني القرآن (١/ ٩١)

يُعدّى باللام والحذف والإيصال خلاف الأصل[1]، وما رُوي عن ابن كثير[2] "يُمدّهم" بضم الياء[3] يدل عليه. والطغيان: مصدر طغى تجاوز عن الحد[4]، وإضافته إليهم كإضافة الحُسْن إلى زيد في قولك: أعجبني حُسْنُ زيد فلا يدل على أنّه ليس بخلق الله وإرادته[5].

وإيثار طريق الإبهام والتفسير للدلالة على إفاضة[6] كثرة الأسباب.

والعمه في البصيرة كالعمى في البصر[7].

---

(١) انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/ ١٨٨)

(٢) هو عبد الله بن كثير المكي، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته انظر: ص (٩٥)

(٣) وهي من رواية ابن محيصن عن البزي، وهي قراءة شاذة.

انظر الإتحاف (١/ ٣٨٠)، والقراءات الشاذة وتوجيهها عند العرب (٢٧)، والدر المصون (١/ ١٤٩)

(٤) انظر " طغى" في: معجم مقاييس اللغة (٣/ ٤١٢)، واللسان (١٥/ ٧)

(٥) فيه رد على الزمخشري وغيره من المعتزلة الذين يقولون بأنّ العبد هو الذي يخلق فعله.

انظر: الكشاف (١/ ٣٦)، وانظر: شرح الأصول الخمسة (٥٢٣، ٧٧٩)، والمغني في أبواب التوحيد (١٤/ ٧ـ ١٨)

(٦) إفاضة: ساقطة من (ج)

(٧) إلاّ أن العمى في البصر، والعمه في الرأي خاصة.

انظر: الكشاف (١/ ٣٦)، ومفردات الراغب " عمه " (٥٨٨)، والنهاية لابن الأثير (٣/ ٣٠٤)

١٦- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ تعليل لاستحقاقهم الاستهزاء الأبلغ والمدّ في الطغيان، أو اعتراض مقرر[1] لمدّهم في الطغيان[2]. ومعنى اشتراء[3] الضلالة بالهدى استبدالها به[4] على سبيل الاستعارة؛ لأنّ الاشتراء فيه إعطاء بدل وأخذ آخر[5] ومنه قوله:

**************** كما اشترى المسلمُ إذ تنصّرا[6]

---

(١) في (أ) " مقدر "

(٢) هذان الوجهان في المناسبة بين هذه الآية والتي قبلها أخذهما المؤلف من الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٢٤/ب)

وانظر حاشية الجرجاني (١/ ١٩١)

(٣) في (ب) " اشراء "

(٤) وهو الذي اختاره الطبري، وذكر وجهاً آخر في تأويل الآية وهو أنهم اختاروا الضلالة على الهدى لكنّه ردّ هذا الوجه انظر: تفسير الطبري (١/ ١٣٨)

(٥) انظر " شرى " في: المفردات (٤٥٣)، واللسان (١٤/ ٤٢٧)

(٦) هذا البيت من أرجوزة رائية لأبي النجم وقد ذكر الزمخشري منها البيتين التاليين:

أخذت بالجمة رأساً أزعرا   وبالثنايا الواضحات الدردرا

وبالطويل العمر عمراً حيدراً   كما اشترى المسلم إذ تنصرا

انظر: الكشاف (١/ ٣٦)، وكتاب الأضداد للأنباري (٧٢)، وغرائب القرآن (١/ ١٦٢)، وحاشية الشهاب على البيضاوي (١/ ٣٥٦)، وديوان أبي النجم (١٢١) وليس فيه إلاّ قوله (أخذت بالجمة رأساً أزعراً)

وقال الجرجاني في حاشيته على الكشاف (١/ ١٩١): والمراد بالمسلم الذي اشترى النصرانية بالإسلام جبلة بن الأيهم من ملوك غسان، فإنه وفد على عمر ــ رضي الله عنه ــ وأسلم ثم إنّه ارتد ولحق بقيصر وتنصّر.

والمراد بالهدى تمكنهم منه أوان التكليف وتيسُّر الأسباب، أو الفطرة التي فُطروا عليها لأنها أساس الهدى[1]. والضلال: الجور عن القصد[2]، استعير للذهاب عن الصواب في الدين. ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ أي: خسروا في ذلك الاستبدال؛ لأنّ رأس مالهم الذي هو الهدى استبدلوا به ما يضاده (وهو الضلال)[3]، والضال خاسر دامر ولو نال ما نال، ولأنّ من لم يسلم له رأس ماله لا يوصف بالربح[4]. ولمّا استعار الاشتراء للاستبدال، رشّحه[5] بذكر الربح تزييناً للاستعارة؛ لأن مبناها على تناسي التشبيه[6]، وذكر روادف المشبه به وتوابعه يشدّ من أعضاده، ألا ترى إلى قوله:

(١) هذا الكلام ذكره الزمخشري جواباً على سؤال: فإن قلت: كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى؟ قلت: ثم ذكر الوجهين بنحو ما قاله المؤلف. وهذا الجواب بناء على أنّ المراد بالآية سائر الكفار، وهو قول ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما.

وإن كان المراد بالآية أهل الكتاب كما قال قتادة، أو المنافقين كما قال مجاهد فقد ذكر أبو حيان الجواب عن ذلك فارجع إليه إن شئت في البحر المحيط (١/ ١١٧ـ ١١٨)

(٢) انظر: اللسان " ضلل " (١١/ ٣٩٤)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٣٧)

(٥) الترشيح هو أن يريد المتكلم ضرباً من ضروب البديع، فلا يتأتى له الإتيان به مجرداً حتى يأتي بشيء في الكلام؛ ليرشحه لمجيء ذلك الضرب.

انظر: معجم البلاغة العربية (٢٥٢)

(٦) وتسمّى هذه الاستعارة استعارة مرشحة وهي التي تقترن بما يلائم المشبه به كقولك: رأيت أسداً دامي الأنياب.

انظر: تلخيص المفتاح (٢٨٤)، والإيضاح في علوم البلاغة (٣٠٨)، ومعجم البلاغة العربية (٢٥٣)

ولّما رأيتُ النِّسْرَ عزَّ ابن دَأْيةٍ ... وَعشَّشَ في وَكْرَيْهِ جاشَ لهُ صَدْرِي[1]

لّما استعار لفظ النسر للشيب، وابن دأية للشباب كيف رشحه بذكر التعشيش والوكر[2]. فإن قلت: نفي الربح عن التجارة حقيقة ألا ترى أنك لو قلت: ما ربحت التجارة بل التاجر. لم يكن هناك مجاز، وكذا قولك: ما صام النهار. فما وجه قول من يقول إن الإسناد فيه مجاز[3]؟ قلت: جعل عدم الربح كناية عن الخسران، وإن كان أعم منه؛ تصريحاً بانتفاء مقصود التجارة وهو الربح مع حصول ضده، بخلاف ما لو قيل: خسرت تجارتهم، وكذا كل فعل نفي عن غير فاعله كقولك: ما صام النهار وما نام الليل. إن جرى على ظاهره كان حقيقة، وإن أُوّل بفعل آخره ثابت للفاعل[4] كأفطر وسهر، كان مجازاً[5]. ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ ليس المراد منه عدم الاهتداء في الدين؛ ليكون تكراراً، بل تقرير للترشيح وتشييد لأركانه بأن هؤلاء الذين خسروا في

(١) البيت من الطويل وهو بلا نسبة في: لسان العرب " غرب " (١/ ٦٤٥)، ومقاييس اللغة (٤/ ٣٩) وتهذيب اللغة (٨/ ٥٠)، والإيضاح لابن الحاجب (١/ ٧٨)، وأساس البلاغة (١/ ٢٧٦)، وثمار القلوب (٢٦٦).

والنسر طائر معروف، وابن دأية: الغراب سمّي بذلك لأنه يقع على دأية البعير الدبر والدأية اسم لموضع الرحل والقتب من ظهره فينقرها فنسب إليها لكثرة ما يرى عليها. انظر: حاشية الشهاب (١/ ٥٥٩)

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٣٧)، والدر المصون (١/ ١٥٣)

(٣) في (ب) " بمجازي "

(٤) في (ب) " للفاعل دونه "

(٥) من قوله " جعل عدم الربح " إلى قوله " مجازاً " نقله المؤلف من حاشية الجرجاني (١/ ١٩٢) بتصرف. وانظر: حاشية السعد (١/ ٥٥/أ)، وحاشية الشهاب (١/ ٥٦٠)

التجارة لم يكونوا داخلين في زمرة البصراء بالأمور[1]. ويجوز[2] عطفه على" أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى" من تمام التعليل.

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ المثل في الأصل بمعنى/ النظير[3] نقل إلى قول: مُثِّلَ مَضرَبُه بمورده[4]، ولا يُضرب مثلاً[5] إلاّ ما فيه غرابة، ثم استعير لكل

شأن فيه غرابة. وللأمثال في كشف الحقائق وإظهار[6] الخفايا شأن؛ لإراءته[7] المعقول في صورة المحسوس والمتخيّل متحققاً، ولذلك كَثُر في كلام الله[8] وكلام الحكماء والبلغاء.

(١) وهو الذي رجّحه الشهاب واستظهره الألوسي. انظر: حاشية الشهاب (١/ ٥٦٢)، وروح المعاني (١/ ١٦٢)

(٢) وهو الذي رجّحه الجرجاني وأبو السعود، وذكر الشهاب وجهاً ثالثاً وهو كونه حالاً، لكن هذا الوجه ضعفه الألوسي. انظر: حاشية الجرجاني (١/١٩٤)، وتفسير أبي السعود (١/٥٠)، وحاشية الشهاب (١/٥٦٢)، وروح المعاني (١/١٦٣).

(٣) قال ابن فارس: الميم والثاء واللام أصل صحيح يدّل على مناظرة الشيء للشيء. وهذا مثل هذا، أي نظيره. انظر. معجم المقاييس "مثل" (٥/ ٢٩٦)

(٤) المضرب: بفتح الميم وكسر الراء ويجوز فتحها، اسم مكان والمراد به الموضع الذي استعمل فيه بعد استعمال قائله الأول، والمورد، بالكسر، الموضع الذي ورد فيه، أي أول استعمالاته فيه. انظر حاشية الشهاب على البيضاوي (١/٥٦٤)

(٥) في الأصل "مثالاً "والتصويب من بقية النسخ.

(٦) في (ب) " وإبراز "

(٧) في (ب) و (ج) " لإراءة "

(٨) كقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة إبراهيم: آية ٢٤، ٢٥]

والجملة مقررة لقوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾[1]، أو لجملة[2] قصة المنافقين[3]. و"الذي " وضع موضع" الذين " لكثرة وقوعه، ولكونه وصلة إلى وصف كل معرفة واستطالته بالصلة. ولأن " الذين " ليس جمعاً له حقيقة، بل زيد الياء والنون؛ للدلالة على الزيادة. ألا يُرى إلى وجودهما في الرفع[4]، أو

---

(١) قال في الكشف (١/ ٢٤/ أ): فالأشبه أن تجعل موضحة لقوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ وانظر روح المعاني (١/ ١٦٣) وقال: ولا بعد فيه.

(٢) في (ج) " والجملة "

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٣٧)، والبحر المحيط (١/ ١٢٣)

(٤) هذان المسوغان اعتلّ بهما الزمخشري في وضع " الذي " موضع " الذين" وقد ردّ عليه السمين الحلبي وقال أنّ فيه نظر من وجهين:

أحدهما: أن قوله ظاهر في جعل هذه الآية من باب حذف نون " الذين " تخفيفاً ولو كان كذلك لوجب مطابقة الضمير جمعاً كما في قوله ﴿وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ﴾ فلما قال " استوقد " بلفظ الإفراد تعين أحد أمرين:

الأول: أن يكون من باب وقوع المفرد موقع الجمع لأنّ المراد به الجنس ولذلك روعي معناه في قوله " ذهب الله بنورهم وتركهم " فأعاد الضمير عليه جمعاً.

الثاني: وهو الأولى، أن يكون " الذي " وقع وصفاً لشيء يفهم الجمع ثم حذف ذلك الموصوف للدلالة عليه والتقدير: مثلهم كمثل الفريق الذي استوقد. ويكون قد روعي الوصف مرة فعاد الضمير عليه مفرداً في قوله " استوقد " و " حوله " والموصوف أخرى فعاد الضمير عليه مجموعاً في قوله " بنورهم، وتركهم "

قصد جنس المستوقد[1]، أو يقدّر الفوج ونحوه[2] على أن التشبيه ليس للذوات حتى يُشكل[3]. واشتقاق النار من نار ينور إذا تحرك واضطرب[4]، وهو هذا الجسم اللطيف المعروف والنور ضوؤها[5].

﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ﴾ عطف على "استوقد" والإضاءة فرط الإنارة[6]،

الوجه الثاني: أنه اعتقد كون أل الموصولة بقية " الذي " وليس كذلك، بل أل الموصولة اسم موصول مستقل غير مأخوذ من شيء على أن الراجح من جهة الدليل كون أل الموصولة حرفاً لا اسماً.

انظر: الدر المصون (١/ ١٥٦ـــ ١٥٨)، والكشاف (١/ ٣٨)، وروح المعاني (١/ ١٦٤)

وقال أبو حيان في ردّه على الزمخشري: وما ذكره من أن جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو والنون صحيح من حيث اللفظ، وأما من حيث المعنى فليس كذلك، بل هو مثله من حيث المعنى، ألا ترى أنه لا يكون واقعاً إلاّ على من اجتمعت فيه شروط ما يجمع بالواو النون من الذكورية والعقل؟ انظر:البحر المحيط (١/ ١٢٥)

(١) انظر: الدر المصون: (١٥٦/١)،

(٢) وهو الذي رجحه السمين الحلبي كما تقدم في رده على الزمخشري.

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٣٨)، وقال الرازي في تفسيره (٢ / ٦٨): إنّه الأقوى.

(٤) قال ابن فارس: النون والواو والراء أصل صحيح يدل عل إضاءة واضطراب وقلة ثبات ومنه النور والنار.

انظر: معجم المقاييس " نور " (٥/ ٣٦٨)

(٥) قال في الكشاف (١/ ٣٨) والنار: جوهر لطيف مضيء حار محرق.

(٦) ويدلّ عليه قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا﴾ [يونس: ٥]

متعدٍّ و "ما" الموصولة مفعوله(١)، أو لازم مسند إلى "ما"(٢)، والتأنيث؛ لأنّ" ما حوله" أماكن(٣)، أو مسند إلى ضمير النار، و"ما" مزيدة و"حوله" ظرف لغو(٤)، أو موصولة مع صلتها مفعول فيه. والأول أوجه(٥)؛ لأنّ الثاني يقتضي ذكر "في"؛

(١) وهو الذي رجّحه أبو حيان والألوسي، ومال إليه ابن عاشور، واقتصر عليه الواحدي، إذ لا حاجة إلى تقدير زيادة ولا حمل على المعنى كما قال أبو حيان

انظر: البسيط للواحدي (١/ ٥٥٨)، والبحر المحيط (١/ ١٢٨)، وروح المعاني (١/ ١٦٥) والتحرير والتنوير (١/ ٣٠٨)

وجّوز السمين الحلبي أن تكون " ما " نكرة موصوفة " وحوله " صفتها، وردّه أبو حيان لقلة استعمال " ما " نكرة موصوفة. انظر البحر المحيط (١/ ١٢٨)، والدر المصون (١/ ١٦١)

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١/ ١٣٠)، والتبيان للعكبري (١/ ٣٣)، والبحر المحيط (١/ ١٢٨)

(٣) وقد ألّم الزمخشري بهذا الوجه، وهذا أولى مما ذكروه كما قال أبو حيان، ويعضده قراءة ابن أبي عبلة وابن السميفع " فلما ضاءت ما حوله "

انظر: الكشاف (١/ ٣٨)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٢٣٢)، والبحر المحيط (١/ ١٢٨)

(٤) هو الظرف الذي يكون متعلقه كوناً أو محذوفاً لقرينة كقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ١٠]

انظر: المعجم المفصّل في النحو العربي (١/٦٠٦).

(٥) تقدم ترجيح أبي حيان لكون " ما " موصولة والتأنيث على المعنى، وردّ على من قال إنها مزيدة بقوله: أنه لا يحفظ من كلام العرب والحمل على المعنى محفوظ ولو سمع زيادة في " ما " نحو هذا لم يكن ذلك من مواضع اطراد زيادة " ما "

انظر: البحر المحيط (١/ ١٢٨)، وحاشية الشهاب (١/ ٥٧١)، وروح المعاني (١/ ١٦٥)

لأن حذفه عن لفظ مكان لكثرته، ولا كثرة في الموصول[1]. فإن قلت: إذا كان الفعل لازماً مسنداً إلى ضمير النار يلزم وجود النار حول المستوقد حتى يتصور إضاءتها فيه. قلت: النار وإن لم توجد فقد وُجد[2] ضوؤها، فالإسناد إلى النار إسناد إلى السبب، كما في " بنى الأمير المدينة "[3]. وتأليف[4] الحول للدوران والإطافة، ومنه الحول للعام، وحال الشيء و[5]استحال، وحال الإنسان لعوارضه. ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾ جواب "لَمّا"، جمع الضمير مع توحيده في " استوقد" و "حوله" بالنظر إلى اللفظ والمعنى[6]، والغرض تصوير حال المنافق فلا وجه لما يقال[7]: إنّ المستوقد لم يفعل ما يستحق به إذهاب نوره. وقيل:

---

(١) انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/ ١٩٨)

(٢) وجد ساقطة من (ج)

(٣) هذا الاعتراض وجوابه ذكره الجرجاني في حاشيته على الكشاف (١/ ١٩٨) وهو بيان لما قاله صاحب الكشاف (١/ ٣٨): " ويجعل إشراق ضوء النار حوله بمنزلة إشراق النار نفسها "

(٤) أي أن أصل هذا التركيب من الحاء وما بعدها موضوع للدوران والإطافة.
انظر: معجم مقاييس اللغة " حول " (٢/ ١٢١)

(٥) الواو: ساقطة من (ب)

(٦) تقدم الكلام عن ذلك انظر: ص (٢٦٣) هامش (٦)

(٧) القائل هو الجرجاني حيث جعل الكلام المذكور مانعاً معنوياً من كون " ذهب الله بنورهم " جواب " لمّا "
انظر: حاشية الجرجاني (١/١٩٨).

مستأنف أجيب [به][1] اعتراض سائل يقول: ما بالهم أُشبهت حالهم حال المستوقد؟ والجواب محذوف[2]؛ أي: خمدت نارهم أو طفئت. حذف إيجاز أو مبالغة[3] في سوء حال المستوقد بالإبهام، ولكونه مستطالاً بصلته والضمير للمنافقين في هذا الوجه. والأول أوجه[4]؛ لأن ذهاب النور شديد الملائمة مع الاستيقاد؛ ولأن المبالغة في المشبه به يستلزم المبالغة في المشبه ضمناً، ولأن كونه من تتمة التمثيل الأول يوجب مطابقته للتمثيل الثاني، لاشتماله مبالغات، مع أنّ الاستئناف لا وجه له؛ لأنّ سبب تماثل حالهم قد عُلم مما[5] سبق[6]. وقيل: بدل من

(١) زيادة من بقية النسخ.

(٢) وهو ما ذهب إليه الطبري والزمخشري وانتصرا له ورجحاه، وضعّفه ابن عطية. ورد أبو حيان على قول الزمخشري فقال: ولا ينبغي أن يفسر كلام الله بغير ما يحتمله، ولا أن يزاد فيه بل يكون الشرح طبق المشروح من غير زيادة عليه ولا نقص منه.
انظر: تفسير الطبري (١/١٤٥)، والمحرر الوجيز (١/١٣٢)، والكشاف (١/٣٨)، والبحر المحيط (١/١٢٩)

(٣) هذا ما استدل به الزمخشري على ترجيح الحذف على الإثبات فقال: وكان الحذف أولى من الإثبات لما فيه من الوجازة مع الإعراب عن الصفة التي تحصّل عليها المستوقد بما هو أبلغ من اللفظ في أداء المعنى. انظر: الكشاف (١/٣٨).

(٤) وهو الذي رجحه أبو حيان في البحر (١/١٢٩)، والجرجاني في حاشيته (١/١٩٩)، والألوسي في روح المعاني (١/١٦٥)، ونسبه ابن عطية في لمحرر الوجيز (١/١٣١) إلى جمهور النحاة.

(٥) في (أ) و (ج) "بما"

(٦) هذه الأدلة في ترجيح الوجه الأول ذكرها الجرجاني في حاشيته (١/١٩٩)
وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٢٥/ب)

من جملة التمثيل على وجه البيان[1]، وفيه فوات المبالغة في حذف الجواب؛ لاستدعائه أن يكون أوفى من المبدل منه. وإنّما وصف النار بالإضاءة أولاً؛ لما تقرّر أن الباطل له صولة ثم يضمحل كنار العرفج[2]، ويُحتمل أن يُراد النار المجازية كالفتنة وعداوة الإسلام والوصف بالإضاءة ترشيح للمجاز[3]. وآثر الباء على الهمزة؛ لدلالتها على المصاحبة واللصوق[4]، وما يمسكه الله فلا مرسل له.

(١) هذا الوجه ذكره الزمخشري أيضاً وهو مخرّج على جواز حذف جواب لمّا، وقد ردّه أبو حيان بقوله: لا يصح لأن البدل لا يكون في الجمل ألا إذا كانت الجملة فعلية تبدل من جملة فعلية.
انظر: الكشاف (١/٣٨)، والبحر المحيط (١/١٢٩-١٣٠)، والدر المصون (١/١٦٢)

(٢) قال في اللسان: العرفج نبت، وقيل هو ضرب من النبات سُهْلي سريع الانقياد، واحدته عرفجة ومنه سُمي الرجل .... وهو لين أغبر له ثمرة خشناء كالحسك ... طيب الريح تأكله الإبل والغنم رطباً ويابساً. انظر: اللسان " عرفج " (٢/٣٢٣)

(٣) هذه إحدى الوجوه التي ذكرها الزمخشري في تأويل إسناد الفعل إلى الله وهو مبني على قاعدة الحسن والقبح عند المعتزلة؛ لأنّ إطفاء نار المستوقد عبث والعبث عندهم قبيح والله منزه عن فعل القبيح، ومذهب أهل السنة والجماعة أنّ الله تعالى الفاعل الحقيقي لكل شيء حسناً كان أو قبيحاً، فإسناد الفعل إليه ــ تعالى ــ حقيقة ولا يعترض على حكمه بشيء، فلا داعي إذاً إلى حمل النار على نار لا يرضى الله إيقادها سواء كانت مجازاً كنار الفتنة والعداوة للإسلام أو حقيقة أوقدها الغواة للفساد.
انظر: الكشاف (١/ ٣٨ــ ٣٩)، وحاشية الشهاب (١/ ٥٧٦)، وروح المعاني (١/ ١٦٥)

(٤) قال في الكشاف (١/ ٣٩) " والفرق بين أذهبه وذهب به أن معنى أذهبه أزاله وجعله ذاهباً. ويقال ذهب به إذا استصحبه ومضى به معه ...والمعنى أخذ الله نورهم وأمسكه ... فهو أبلغ من الإذهاب "

﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ترك الشيء: طرحه[1]، يتعدى إلى مفعول واحد، وقد يُضَمّن معنى التصيير فإلى مفعولين[2] كقول عنترة العبسي[3]:

فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ[4] السِّباعِ يَنُشْنه ****************[5]

وانظر: أنوار التنزيل (١/ ٥٧٨)، وحاشية الجرجاني على الكشاف (١/ ٢٠١)، وراجع: الدر المصون (١/ ١٦٢) فقد ذكر خلاف النحويين في التفريق بين الهمزة والباء في التعدية

(١) قال الراغب: ترك الشيء: رفضه قصداً واختياراً، أو قهراً واضطراراً. انظر: المفردات (١٦٦)

(٢) انظر: الدر المصون (١/ ١٦٣)

(٣) هو عنترة بن شداد بن عمرو العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى. من أهل نجد، وأمّه حبشيه اسمها زبيبة. من أحسن العرب شيمة وأعزهم نفساً، وفي شعره رقه وعذوبة. عاش طويلاً، وقتل في البادية.

انظر في ترجمته: الأغاني (٨/ ٢٣٧)، وخزانة الأدب (١/ ٦٢)، والشعر والشعراء (١٣٠)، وصحيح الأخبار (١/ ١٠، ٢١٤)، وشرح شواهد المغنى (١/ ٤٨١)

(٤) في (أ) " جور "

(٥) وتتمة البيت قوله: يَقْضِمَن حُسْنَ بَنَانِه والمِعْصَمِ

ويُروى: ما بين قلة رأسه والمعصم

وهو من قصيدة مطلعها:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

انظر: ديوانه (١٨٢) قصيدة رقم (١)، وخزانة الأدب (١/ ١٦) وجزر السباع: اللحم الذي تأكله لأنها تجزره بأنيابها، والنوش: التناول السهل والمعنى: تركته عرضه للسباع بعد الهزام قومه. انظر: حاشية الشهاب (١/ ٥٨٢).

وقلة رأسه: أعلاه. اللسان " قلل " (١١/ ٥٦٥)، والمعصم: موضع السوار من الساعد.

والشاهد في البيت تعدّي الفعل " ترك " إلى مفعولين وهما ضمير الهاء وجزر

ومنه ما في الآية[1]؛ لأن أصله "هم في ظلمات". والظلمة: عدم النور[2]. وقيل: عرض يضادّه[3].

وأصله المنع، من قولهم: ما ظلمك أن تفعل كذا؛ أي: ما منعك؛ لأنها تسدّ البصر وتمنع [الرؤية][4]، وهذا ما يعتقده الجمهور، فلا يرد أن العدم لا يكون مانعاً[5].

وظلماتهم: ظلمة الكفر، وظلمة النفاق، وظلمة يوم القيامة، أو: ظلمة الضلال، وظلمة سخط الله، وظلمة العقاب، أو ظلمة شديدة كأنها ظلمات[6]، كما

(١) وهو ظاهر كلام الزمخشري والبيضاوي، وذهب ابن الحاجب إلى أنّ ما في الآية من قبيل المتعدي إلى مفعول واحد.

انظر الكشاف (١/ ٣٩)، وأنوار التنزيل (١/ ٥٨٢)، وأمالي ابن الحاجب (١/ ١٤٣)، وحاشية الشهاب (١/ ٥٨٢)

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٣٩)، والكشف (١/ ٢٦/ أ) وقال: وهو المطابق للغة وعليه المحققون من الصوفية.

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٣٩)، وحاشية السعد (١/ ٥٩/أ) ونسبه لبعض المتكلمين.

(٤) زيادة من (ب) وهي لازمة لاستقامة العبارة.

وانظر: أنوار التنزيل (٥٨٣/١)، وراجع أساس البلاغة (٦٢٦/١)، واللسان (٣٧٤/١٢)

(٥) انظر: حاشية الجرجاني (٢٠١/١)، وحاشية الشهاب (٥٨٣/١)

(٦) بنصه من أنوار التنزيل (٥٨٣/١) إلا أنه أتى بقوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ بعد قوله " ظلمة يوم القيامة "

في الحديث: الظلم ظلمات يوم القيامة[١]. وإن عاد الضمير إلى المستوقد، فالظلمات: ظلمة الليل منضماً إلى ظلمة الغمام وتطبيقه[٢].

﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾ أي: ليس لهم إبصار رأساً، فلا يقدّر له مفعول؛ لفوات المبالغة[٣]. واعلم أنّ الآية يجوز[٤] أن تكون تمثيلاً وتشبيهاً مفرّقاً؛ وذلك أنّ المستوقد سعى[٥] في إيقاد النار، وكدح[٦] في إحيائها، وحصل على طرف من الإضاءة المطلوبة، ثم انطفأت، وزالت بالكلية سريعاً، فبقي حائراً في ظلمات كالأعمى، وكذلك المنافق أظهر كلمة الإيمان، وحصّل[٧] بها منافع الأمن والأمان، فقهره الله بالموت وصيّره إلى[٨] ظلمات متراكمة[٩]. فإن لوحظ في كل واحد من الجانبين هيئة وحدانية ملتئمة من تلك المعاني، تشارك الأخرى في هيئة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المظالم، باب الظلم ظلمات يوم القيامة، ١٣٦/٣، ح٢٤٤٧، وانظر: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ١٩٩٦/٤، ح ٢٥٧٩، كلاهما من حديث ابن عمر مرفوعاً به.

(٢) انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (٢٠١/١)، وحاشية الشهاب (٥٨٤/١)

(٣) قال في الكشاف (٣٩/١): والمفعول الساقط من " لا يبصرون " من قبيل المتروك المطرح الذي لا يلتفت إلى إخطاره بالبال، لا من قبيل المقدر المنوي كأن الفعل غير متعدّ أصلاً " وانظر: حاشية الجرجاني (٢٠١/١)، واللباب في علوم الكتاب (٣٨٠/١)

(٤) في (ج) " لا يجوز " وهو خطأ.

(٥) سعى: ساقطة من (ج)

(٦) في (ج) " وذكر "

(٧) في (ج) زيادة "له "

(٨) في (ج) " في "

(٩) هذا هو الوجه الأول من وجوه أربعة ذكرها الزمخشري في بيان وجه الشبه بين حال المستوقد وحال المنافقين. انظر: الكشاف (٣٩/١).

منتزعة منهما[1] كحصول تباشير المقصود وقوة الرجاء والوقوع في حيرة الحرمان والخيبة،كان تمثيلاً. وإن قُصد تشبيه كل واحد من تلك المعاني بما يناظره،كان تشبيهاً مفرّقاً[2]. والأول أوجه[3]؛ لما في تشبيه الهيئات من جزالة المعنى، والخلو عن التكلّف في تطلّب وجه الشبه في كل متناظرين، لا سيما إذا كان ذكر المشبهات مطويّاً، ولأنّ لفظ المثل يتبادر منه القصة الغريبة كالمثل السائر وهي الهيئات[4] المركبة دون كل واحد.

١٨ - ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ ترقي في بيان حال المنافق من التمثيل المذكور إلى ما لا بيان فوقه في الخزي؛ إعطاءً للمقام حقّه. وسواء جُعل " ذهب الله بنورهم " جواب " لمّا" أو لا، فالمبتدأ المقدَّر ضمير المنافقين[5]. كانت حواسهم سليمة، ولكن حيث لم يصغوا إلى الحق، ولم ينطقوا به، ولم ينظروا في الآفاق والأنفس، كأنهم فاقدوها[6]. وتقديم الصمّ على البكم بيّن[7]؛ لأن تلقي الآيات من الشارع

(١) في (ج) "منها"

(٢) انظر: حاشية الجرجاني (١/٢٠٢-٢٠٣) فقد ذكر الوجهين دون أن يرجح.
وانظر: الكشف (١/٢٦/ب)، وحاشية السعد (١/٥٩/ب)

(٣) وهو أن يكون التمثيل مركباً وهو اختيار السكاكي وتبعه البيضاوي.
انظر: مفتاح العلوم (٣٤٧)، وأنوار التنزيل (١/٥٨٦)، والإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (٢٥٣).

(٤) في (ج) " الهيئة "

(٥) انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/٢٠٣)

(٦) انظر: الكشاف (١/٣٩)

(٧) بيّن: ساقطة من (ج)

مقدم على ذكرها والنطق بها[1]. وأمّا تأخير العُمي؛ فلأنّه شامل لعمى القلب وهو معقول صرف فاستحق التأخر.[2] ألا ترى إلى قوله ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾[3]، لمّا أريد به رؤية البصر كيف قُدّم دلالة على أن المحشور أشدّ ما عليه فقد البصر ثم البكم لئلا يستجير بمغيث. وهو من التشبيه الذي حُمل فيه المشبه به على المشبه مع حذف الأداة ووجه الشبه[4]، وليس من الاستعارة في شيء[5]؛ لأن شرطها أن يكون[6] الكلام خالياً عن ذكر المستعار له لفظاً/ وتقديراً ونيّة؛ بحيث يجوز أن يُراد بالمشبه به

---

(١) وذكر الشهاب في حاشيته (١/ ٥٩٠) وجهاً آخر وهو أنّ الصمم إذا كان خلقياً يستلزم البكم.
وانظر: روح المعاني (١/١٦٩)

(٢) في (ج) " التأخير ". وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٢٧/أ).
وقال الشهاب في حاشيته (١/ ٥٩٠): ولو توسط حلّ بين العصا ولحائها، ولو قدّم؛ لأوهم تعلقه بلا يبصرون.
وانظر: روح المعاني (١/١٦٩).

(٣) سورة الإسراء: آية (٩٧)

(٤) انظر: أسرار البلاغة (٢١٨)، والإيضاح للقزويني (٢٧١)، ومفتاح العلوم (٣٥٥)، ومعجم البلاغة العربية (٨٦)

(٥) وهو اختيار المحققين من أهل البيان كالقاضي أبي الحسن الجرجاني، والشيخ عبد القاهر، والزمخشري وصاحب المفتاح
انظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني (٤١)، وأسرار البلاغة (٢٧٩)، والكشاف (١/ ٣٩)، ومفتاح العلوم (٣٤٧)، والإيضاح (٢٨٧)، ومختصر المعاني (٢٢٥)، وروح المعاني (١/١٦٩) وقال: " وذهب بعضهم إلى أنه استعارة، وآخرون إلى جواز الأمرين "

(٦) في (ب) و (ج) " كون "

معناه الحقيقي لولا القرينة؛ وذلك لأن مبنى الاستعارة على تناسي التشبيه[1]، ولأجل ذلك كانت المرشحة أقوى أقسام الاستعارة[2]. فإن قلت: قد ذكروا أنّ قول الشاعر:

***************** قَدْ زَرَّ[3] إِزْرَارَهُ عَلَى القَمَرِ[4]

من الاستعارة مع أنّ الضمير المجرور عائد على المشبّه. قلت: المراد من طيّ المشبه أن لا يُذكر على وجه الحمل، فلا ينافي ذكره على وجه آخر؛ لأنه لا يقدح في التناسي المطلوب[5].

(١) انظر: الفرق بين التشبيه والاستعارة في: أسرار البلاغة (٢٧٨- ٢٩٢)، والمثل السائر (١/ ٢٧١)، والإيضاح في علوم البلاغة (٢٨٧)

(٢) تقدم تعريف الاستعارة المرشحة.

(٣) في (أ) " ذرّ "

(٤) البيت لأبي الحسن بن طباطبا وأوّله:

لا تَعْجَبُوا مِنْ بِلَى غِلاَلَتِهِ * * * * * * * * *

انظر: أسرار البلاغة (٢٦٥)، ومعاهد التنصيص (١/ ١٧٩)، ومفتاح العلوم (٣٨٦)، وحاشية الجرجاني (١/ ٢٠٦)، وحاشية الشهاب (١/ ٣٨٤)، ومعجم شواهد العربية (١/ ١٩٢)

والمعنى: أنه عمد إلى خاصية في طبيعة القمر ثم جعل يرى أن قوماً أنكروا بلى الغلاله - وهي ثوب الكتان - فأخذ ينهاهم عن التعجب من ذلك ويقول: أما ترونه قد زرّ أزراه على من حسنه حسن القمر الذي من شأنه أن يسرع في بلى الكتان.

انظر أسرار البلاغة (٢٦٥ـــ ٢٦٦)

(٥) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٠٦)

﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ نتيجة قوله "صمّ بكم عمي"؛ وذلك لأن فاقد الحواس لا يُتصور منه رجوع.

١٩ - ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ "أو" في الأصل للتساوي في الشك[١]، ثم اتُسع فيه فأُطلق للتساوي من غير شك[٢]، نحو: جالِسْ الحسن أو ابن سيرين. وهو عطف على" كمثل الذي استوقد ناراً "؛ أي: كمثل ذوي صيّب[٣]، لقوله[٤] " يجعلون أصابعهم في آذانهم "[٥]، والمعنى: قصة المنافقين شبيهة بهاتين القصتين،

---

(١) انظر: كتاب الأضداد للأنباري (٢٧٩)، ورصف المباني (٢١١)، وكتاب معاني الحروف (٧٧)، ومغني اللبيب (٦٤) وقال: ذكر له المتأخرون معاني انتهت إلى اثني عشر.

(٢) ذهب الزجاج والواحدي وابن الأنباري إلى أن " أو " في الآية بمعنى الإباحة.

وذهب ابن عطية إلى أنها للتخيير، وهو ظاهر كلام الزمخشري والبيضاوي. وردّ ابو حيان القولين؛ لأن التخيير والإباحة إنما يكونان في الأمر أو ما في معناه، لا في الخبر، ورجّح أنها للتفصيل. وقال الطبري: أنها بمعنى الواو، وهو مذهب الكوفيين إذا أمن اللبس. أما البصريون فيمنعون ذلك.

انظر: تفسير الطبري (١/١٤٩)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٩٦)، والبسيط (١/٥٧٠)، والكشاف (١/٤١)، والمحرر الوجيز (١/١٣٣)، والبيان لابن الأنباري (١/٦٠)، والإنصاف (٢/٤٧٨)، وأنوار التنزيل (١/٦٠٣)، والبحر المحيط (١/١٣٨)، وأوضح المسالك (٣/٣٧٩)/ والجمان في تشبيهات القرآن (٩٠).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٩٤)، والبيان لابن الأنباري (١/٦٠)

وقال الفراء: أو كمثل صيب. انظر: معاني القرآن (١/١٧)، ونحوه ذكره الطبري في تفسيره (١/١٥٠).

(٤) في (ج) " كقوله "

(٥) وذلك أن الواو في " يجعلون " تدل على المضاف المحذوف وهو " أصحاب "

بأيّتهما شبّهت فقد أصبت، وكذا إن جمعت.[1] والصّيب: فيعل[2] من صاب المطر نزل[3]، وقيل هو السحاب[4]. قال الشماخ:[5]

وأَسْحَمُ دَانٍ صَادِقَ [الـرعْدِ][6] صَـيِّبُ[7] ************

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٤)

(٢) في (ج) " فعيل "

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٩٤)، وتفسير الطبري (١/١٤٨)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٤٢)، وغريب القرآن لليزيدي (٦٥)

(٤) انظر: تهذيب اللغة " صاب " (١٢/٢٥٢) فقد ذكر جميع هذه المعاني.

(٥) هو معقل بن ضرار بن حرملة الذبياني الغطفاني، شاعر مخضرم، من طبقة لبيد والنابغة، كان شديد متون الشعر، وكان أرجز الناس على البديهة، شهد القادسية، وغزا في أذربيجان، وتوفي في زمن عثمان بن عفان -رضي اله عنه -بعد سنة ٣٠هـ. انظر ترجمته: خزانة الأدب (١/ ٥٢٦)، والأغاني (٩/ ١٥٨)، والمحبر (٣٨١)، والكامل للمبرد (٢/ ٨٢٥)، ورغبة الأمل (٢/ ٩٤)، والشعر والشعراء (١٧٧)، وطبقات فحول الشعراء (٤٣)، وشرح ديوان الحماسة (٣/ ٦٥) (٤/ ١٣٣)

(٦) هكذا في (ب) وفي بقية النسخ " الوعد ".

(٧) وهو مصراع من قصيدة طويلة أوّلها:

أَرَسْماً جديداً مِنْ سعاد تَجَنَّبُ   عَفَتْ رَوْضَةُ الأجداد منهُ فَيثْقُبُ

عَفا آيَةَ ريحِ الجنوبِ مَعَ الصَّبا   وأَسْحَمَ دانٍ مزنُهُ مُتَصوِّبُ

وروي كما ذكره المؤلف: وأسحم دان صادق الرعد صيّب

وقيل: إنه للنابغة الذبياني من قصيدة يمدح بها النعمان بن المنذر، وقيل: للهيثم بن خوار

انظر: ديوان الشماخ (٤٣٢)، والكشاف (١/ ٤١)، وحاشية الشهاب (١/ ٦٠٧)،

ولما بالغ فيه مادة وبناء وتنكيراً، دالاً على التهويل كتنكير النار في التمثيل الأول[1]، أيّده بتعريف السماء الدال على العموم وشمول الآفاق؛ لأنّ كلَّ أفق يُسمّى[2] سماء[3] قال:

****************** ومِـنْ بُعْـدِ أرضٍ بيْنَنـا وَسَـمَاءِ[4]

أي قطعة أرض وقطعة سماء، إذ لا يتصور أن يكون بينه وبين الحبيبة بعد[5] جميع الأرض والسماء[6]، وإن أريد به السحاب فالمراد أنه[7] مطبق آخذ بآفاق السماء.

قوله: وأسحم: أي السحاب السواد، ودان: قريب، صادق الرعد: ليس خداعاً، صيّب: هطّال متتابع

انظر حاشية زاده على البيضاوي (١/ ١٦٥)

(١) في (ج) " والأول "

(٢) يسمّى: ساقطة من (ج)

(٣) انظر: تفسير الرازي (٢/ ٧٢)، وحاشية الجرجاني (١/ ٢١٤)

(٤) هذا عجز بيت من الطويل أوله:

فأوّه لذكراها إذا ما ذكرتها ************

وهو ليزيد بن مخرم أو محزم.

انظر: الخصائص (٢/ ٨٩) وفيه " فأوّ "، (٣/ ٣٨) وفيه "من الذكرى"، والمحتسب (١/ ٣٩)، وشرح المفصّل (٤/ ٣٨)، وهمع الهوامع (١/ ٦١)، والدرر اللوامع (١/ ٩٨)، والمنصف (٣/ ١٢٦)، وسر صناعة الإعراب (١/ ٤١٩)

(٥) بعد: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢١٤)، وحاشية زادة (١/ ١٦٥)

(٧) في (ج) " منه"

﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ﴾ أي في الصيّب، فإن أريد به المطر[1] فالظلمات: ظلمة تكاثفه وتتابع قطره، وإظلال غمامه، وظلمة الليل[2]، أو السحاب[3]: فظلمة سحمته[4] وتطبيقه[5]، وظلمة الليل. وارتفاعه بالظرف؛ لاعتماده على الموصوف[6]. ﴿وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ الرعد: صوت شديد يحصل من اصطكاك أجرام السحاب[7]، يتولد منها بإذن الله نار لامعة هي البرق[8] لبريقه.

---

(١) وهو قول ابن عباس وابن مسعود وعطاء ومجاهد وقتادة وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (١/١٤٨-١٤٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٦٦)، وذكره البغوي في تفسيره (١/٩٦)، وابن عطية في المحرر (١/١٣٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٤٣) ولم ينسبوه لأحد.

قال الشهاب في حاشيته (١/٦١٢): وهو المعروف في اللغة والاستعمال.

(٢) انظر: الكشاف (١/٤١)، وأنوار التنزيل (١/٦١٠).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٦٧) عن الضحاك، وفي سنده جويبر بن سعيد ضعيف جداً كما في التقريب (١٤٣)، وذكره الماوردي ففي تفسيره (١/٨١) ولم ينسبه لأحد.

(٤) السحمة هي السواد

(٥) في (أ) " وتطبيقته " وانظر: الكشاف (١/٤١)

(٦) انظر: التبيان للعكبري (١/٣٥)

(٧) هذا القول ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/٤٣) ونسبه لشيخه علي بن عبيد الله، ونسبه أبو حيان في البحر (١/١٣٦) إلى أرباب الهيئة.

وقال القرطبي في تفسيره (١/١٥٢): "وقالت الفلاسفة: الرعد اصطكاك أجرام السحاب، والبرق ما ينقدح من اصطكاكها وهذا مردود لا يصح به نقل ".

(٨) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/٤٤) ونسبه إلى شيخه، وأبو حيان في البحر (١/١٣٧).

و[1]وقوع المطر ظرفاً لهما لوجود الملابسة؛ لكونهما[2] في أعلاه ومصبّه، كقولك: زيد في البلد، وإن كان في طرف وسحق منه[3]؛ لأنّ الظرفية الحقيقية، وهي كون الشيء مكاناً لآخر غير مرادة، وإن كان الظرف سحاباً؛ لأنهما عرضان، والتمكن من خواص الأجسام[4]. وإنّما لم يجمعا لأنهما مصدران في الأصل وجاءت منكّرات على قياس تنكير النار والصيّب، أي: ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف.[5]

وهذا القول قريب من تفسير البرق في العصر الحاضر، يقول حنفي أحمد في " التفسير العلمي للايات الكونية " (١١٣-١١٤): إنّه شرار كهربائي عظيم الحرارة شديد الضوء مفرط السرعة ويحدث بمرور الكهرباء في الهواء بين كتل السحاب الرعدي، فيسخن الهواء من مقاومته لمرور الكهرباء خلاله إلى درجة عظيمة ويتمدد بسرعة كبيرة ولكنه يعود ويرجع إلى حالته الأصلية بسرعة كبيرة أيضاً، فتتولد من تمدده وانكماشه السريعين موجات صوتية عظيمة تنتشر في الهواء بين السحاب والأرض وينشأ عنها صوت الرعد و قصفه.

وانظر: كتاب دائرة معارف القرن العشرين (٢/١٢٦-١٢٧) (٤/٢٦١)

(١) الواو: ساقطة من (ج)

(٢) في (أ) "لكونها "

(٣) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢١٤) وذكر وجهاً آخر وهو: أن المطر كما ينزل من أسفل السحاب ينزل من أعلاه أيضاً فهو شامل للفضاء الذي فيه الغيم فهما في جزء من المطر متصل بالسحاب.

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٣٠/ أ)، وحاشية الشهاب (١/ ٦١٢)

(٥) هذان الوجهان في إفراد الرعد والبرق ذكرهما صاحب الكشاف (١/ ٤١)، وأضاف الشهاب في حاشيته (١/ ٦١٥) نكتة سريّة في إفرادهما وهي أن الرعد يسوق السحاب من مكان لآخر فلو

﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم﴾ كلام مستأنف[1] كأنه قيل: كيف حالهم مع ذلك الرعد والبرق؟ فقال: يجعلون أصابعهم في آذانهم[2]. والمجعول في الآذان، وإن كان رؤوس الأصابع، إلاّ أنّ إطلاق الكل وإرادة الجتزء من المبالغة الدالّة على أنهم لو قدروا على إدخالها بكمالها لفعلوا[3]. والصاعقة: قطعة نار[4] في غاية الحدّة، تنفصل من السحاب إذا اصطكت أجرامه لا تمرّ بشيء إلاّ أحرقته[5]، ولذلك اشتق لها هذا الاسم من الصعق[6] وهو الهلاك كقوله ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾[7] "من"فيه ابتدائية فيها معنى العلّيّة[8].

تعدّد وكثر لم يكن السحاب مطبقاً فتزول شدة ظلمته وكذا البرق لو كثر لمعانه لم تطبق الظلمة كما يشير إليه قوله ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ١٩٤) وهو استئناف بياني، وذكر وجهاً آخر وهو أن يكون حال من الهاء التي في " فيه " واستبعده العكبري في البيان (١/ ٣٦)، وجوّز أن يكون في موضع جر صفة لأصحاب صيب.

(٢) هذا السؤال وجوابه ذكرهما صاحب الكشاف (١/ ٤١)

(٣) انظر: البحر المحيط (١/ ١٤١)

(٤) قال في اللسان"صعق "(١٠/ ١٩٩): الصاعقة: العذاب. وقيل: قطعه من نار تسقط بإثر الرعد لا تأتي على شيء إلا أحرقته

(٥) في (ج) " حرقته "

(٦) الصعق: أن يُغشى على الإنسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه، ثم استعمل في الموت كثيراً. انظر: اللسان " صعق " (١١/ ١٩٨)

(٧) سورة الأعراف: آية (١٤٣)

(٨) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢١٧)

﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ علّة للجعل[1] المعلّل[2]، وكلاهما باعث غير غرض[3] والموت: عرض يضاد الحياة[4]؛ لقوله ﴿خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾[5]، وقيل: [عدم الحياة][6].

(١) في (ج) " لجعل "

(٢) أي أنه مفعول من أجله للفعل " يجعلون " تعليله بقوله " من الصواعق ". وهذا القول هو الذي رجّحه السمين الحلبي في الدر المصون (١/ ١٧٣)، والشهاب في حاشيته (١/ ٦٢٢)، وردّه أبو حيان في البحر (١/ ١٤١) لعدم العطف.

ويجوز أن يكون " حذر الموت " مفعول مطلق عامله محذوف تقديره: يحذرون حذراً مثل حذر الموت. واستبعده الألوسي.

انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ١٩٤)، والبيان للعكبري (١/ ٣٦)، وروح المعاني (١/ ١٧٦)

(٣) أي: أن كلاً من العلتين " من الصواعق وحذر الموت " باعث مقدم على الفعل لا غرض مؤخر عنه.

(٤) انظر أنوار التتزيل (١/ ٦٢٢).

(٥) سورة الملك آية (٢).

(٦) في جميع النسخ " عدم الموت " وهو خطأ، والصواب ما أثبته، وهو ما عبّر عنه البيضاوي بقوله " زوال الحياة " . انظر: أنوار التتزيل (١/ ٦٢٢)

والقول بأنّ الموت هو " عدم الحياة " فيه مشابهة لقول الفلاسفة المنكرين لمعاد الأبدان. انظر: مجموعه الفتاوى (٤/ ٣١٤). وقد وردت تعريفات أخرى للموت:

قيل: هو عدم الحياة عمّا من شأنه أن يكون حيًّا، وقيل: إنّه نهاية الحياة، وقيل: هي كيفية وجوديه يخلقها الله ــ تعالى ــ في الحي، وقيل: إنه نهاية الحياة، وقيل: غير ذلك.

والخلق بمعنى التقدير[1]، على أنّ إعدام الملكات مجعولة عند المحققين[2].

﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ اعتراض[3] دالّ على أنّ الحذر غير نافع[4]. وضع الكافرين موضع الضمير[5]؛ ليظهر استحقاقهم شدّة الأمر، على طريقة قوله ﴿أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٍ ظَلَمُوٓاْ﴾[6]، أو المراد بالكافرين المنافقون[7]، وإنما وسطت حالهم

انظر: فتح القدير (٥/ ٢٥٨)، والتعريفات للجرجاني (٢٥٥)، والمعجم الفلسفي لصليبا (٢/ ٤٤٠ــ ٤٤١).

والصحيح أنّ الموت هو انقطاع تعلّق الروح بالبدن ومفارقتها له، وهو أمر وجودي مخلوق لحكمة أرادها الله، وهو وإن كان عرضاً فالله يقلبه عيناً كما جاء في الحديث: " يجاء بالموت يوم القيامة كأنّه كبش أملح "

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب (١٣)، ٤/٢١٨٨، ح٢٨٤٩.

وانظر: شرح العقيدة الطحاوية (٦٦)، والروح لابن القيم (٢٠٣).

(١) انظر: اللسان " خلق " (١٠/ ٨٥)

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٣٠/ ب)، وروح المعاني (١/ ١٧٤).

والأولى أن يقول المؤلف مخلوقة بدل مجعولة.

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٤٢)، والبحر المحيط (١/ ١٤١)

(٤) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢١٩)

(٥) وهو الأوجه كما قال الطيبي في فتوح الغيب (٣٧٢)

(٦) سورة آل عمران: آية (١١٧) وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٣٠/ ب)

(٧) انظر: حاشية السعد (١/ ٦٥/أ) وهذا القول ردّه الشهاب في حاشيته (١/ ٦٢٣)، والألوسي في روح المعاني (١/ ١٧٥) وقال: وهذا مما يأباه الذوق السليم.

بين أحوال المشبّه به والقياس تقديمها أو تأخيرها؛ إشارة إلى شدّة الاتصال (بين المشبّه)[1] والمشبه به، ودلالة على فرط الاهتمام بشأن المشبه[2]. والإحاطة مجاز[3] عن شمول قدرته وعدم الفوات[4]، على نمط الاستعارة التبعيّة. أو شبّه حالهم معه بحال المحيط، على أنها تمثيلية ولا يُتصور اجتماعهما[5]؛ لتنافي اللوازم؛ لاستلزام التبعيّة البساطة والتمثيل التركيب[6].

٢٠- ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ استئناف ثانٍ، كأنه قيل: ذاك[7] حالهم مع الرعد وصواعقه، فما حالهم مع البرق[8]؟ والخطف: الأخذ بالسرعة[9].

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٢) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢١٩)

(٣) هذا تفسير الإحاطة عند من ينفي الصفات عن الله تعالى أو بعضها، ومذهب أهل السنة أن إحاطة الله بالكافرين حقيقية تليق بجلاله وعظمته

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٤٢)، وتفسير القرطبي (١/ ١٥٤)

(٥) فيه ردّ على السعد، حيث أفاد أن كون الاستعارة تبعية لا ينافي كونها تمثيلية لما في الطرفين من اعتبار التركيب. انظر: حاشية السعد (١/ ٦٥/أ)

(٦) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢١٨)، وحاشية الشهاب (١/ ٤٠٢)

(٧) في (ب) " ذلك "

(٨) انظر: البحر المحيط (١/ ١٤٦)، والدر المصون (١/ ١٧٩) وذكر وجهاً آخر وهو أن تكون الجملة في محل جر صفة لذوي المحذوفة والتقدير: أو كذوي صيب كائد البرق يخطف.

(٩) في (ج) " بسرعة " وانظر اللسان " خطف " (٩/ ٧٥)

﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ﴾ استئناف ثالث، جواب لمن يقول: كيف يصنعون في تارتي[1] خفوق[2] البرق وخفيته[3]؟ وفيه بيان شدة الحال على المنافقين وتناهي حيرتهم بطريق التشبيه، فإذا خفق البرق مشوا خطوات يسيرة مع خوف خطف الأبصار. ﴿وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْ﴾ وإذا خفي وفتر لمعانه وقفوا. وإنّما آثر " كلّما " مع الإضاءة و"إذا " مع الإظلام؛ لأنّ الإضاءة مطلوبة لهم وهممهم معقودة بها، ولا كذلك الإظلام[4]. والمشي يقابله الوقوف، وإنما قابله بالقيام؛

(١) تارتي: مثنى تارة وهي المرة أو الحالة. انظر: حاشية الشهاب (١/ ٦٢٧)

(٢) أصل الخفق الاضطراب في الشيء، واخفق الرجل بثوبه إذا لمع به. انظر: معجم المقاييس " خفق" (٢/ ٢٠١)

(٣) الكلام المتقدم بنصه من الكشاف (١/ ٤٢)، وانظر: أنوار التنزيل (١/ ٦٢٦)

(٤) على أنّ " كلّما " تفيد التكرار بخلاف " إذا " وهو الذي ذهب إليه الزمخشري والبيضاوي، واستظهره السمين الحلبي وصرح به أهل الأصول كما قال الشهاب والألوسي،وأمّا أبو حيان فلم يفرّق بين " كلما " و " إذا" من جهة المعنى، وقد ردّ الشهاب في حاشيته على أبي حيان، وبيّن أن قوله مخالف للمنقول والمعقول.

انظر: الكشاف (١/ ٤٣)، وأنوار التنزيل (١/ ٦٣٠)، والبحر المحيط (١/ ١٤٨)، والدر المصون (١/ ١٨٢)، وحاشية الشهاب (١/ ٦٣٠)، وروح المعاني (١/ ١٧٥)

قابله بالقيام؛ للدلالة على أنهم حالة فتور البرق قيام ينتظرون الخفوق. و" أظلم" جاء متعدياً ولازماً، نقله الليث[1][2]، واللزوم أكثر استعمالاً[3].

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ عطف على مجموع الجمل الاستئنافية[4]؛ لأنّ المعنى: لو شاء الله أن يُذهب أسماعهم بقصيف[5] الرعد

---

(١) هو الليث بن المظفر بن نصر بن سيار الخراساني، اللغوي، النحوي، وقيل: الليث بن رافع بن نصر، كان أكتب الناس في زمانه، بارع الأدب بصيراً بالشعر والغريب والنحو، صاحب الخليل بن أحمد وأخذ عنه أصول كتاب العين فأتمه بعد وفاة الخليل بلسانه فوقع في الكتاب خلل من خليله.
انظر في ترجمته: تهذيب اللغة (١/٢٨)، ومعجم الأدباء (٥/٣٠-٣٦)، وإنباء الرواه (٣/٤٢)، وطبقات الشعراء لابن المعتز (٩٦-٩٧)، وبغية الوعاة (٢/٧٠).

(٢) قول الليث ذكره الأزهري في تهذيب اللغة " ظلم" (١٤/٣٨٢).

(٣) وهو الذي استظهره الزمخشري، ولم يصرّح به البيضاوي لظهوره وشهرته.
والأصل عدم تعديته، كما صرّح أبو حيان، وهو المشهور استعمالاً، قاله الألوسي. وجوّز الزمخشري كونه متعدياً بنفسه لمفعول، واستشهد عليه بقراءة يزيد بن قطيب "" أُظلم " بالبناء للمفعول وهي شاذة، وبقول أبي تمام:

هما أظلما حالي ثمت أجليا ... ظلاميهما عن وجه أمرد أشيب

وردّ أبو حيان هذا الاستشهاد، بكونه كلام من هو مولد، وذكر تخريجاً آخر غير ما ذكر الزمخشري، وهو أن يكون متعدياً بحرف جر، وقال: ألا ترى كيف عُدّي "أظلم " إلى المجرور بعلى.
انظر: الكشاف (١/٤٣)، وأنوار التنزيل (١/٦٢٧)، والبحر المحيط (١/١٤٧-١٤٨)، وحاشية الشهاب (١/٦٢٧)، وروح المعاني (١/١٧٦).

(٤) انظر: حاشية الجرجاني (١/٢٢٢)

(٥) قال في اللسان "قصف" (٩/٢٨٣): رعد قاصف: شديد مهلك لصوته.

وأبصارهم بوميض[1] البرق[2]. وكلمة"لو" لمجرد ربط الجزاء بالشرط، من غير دلالة على انتفاء أحدهما لانتفاء الآخر، فهي[3] بمنزلة "إن" [4]، ويجوز أن تكون على أصلها[5] دالّة على أن الرعد والبرق بلغا مبلغاً لم يحتاجا في إزالة الحواس إلاّ على مجرّد تعلّق المشيّة[6]. ومفعول المشيّة كَثُر حذفه؛ لدلالة الجواب عليه، إلاّ إذا كان مستغرباً غير مألوف كقوله:

ولو شِئْتُ أَنْ أَبكِي دَمَاً لبَكَيْتُهُ ****************[7]

(١) ومض البرق وميضاً: لمع لمعاً خفياً انظر: اللسان " ومض " (٢٥٢/٧)

(٢) انظر: الكشاف (٤٣/١).

(٣) فهي: ساقطة من (ج)

(٤) لكنها تخالف "إن" بأنها تلزم الدخول على الماضي لفظاً ومعنى، أو معنى دون اللفظ. انظر: مغني اللبيب (٢٨٣-٢٩٦) وأنها على خمسة أوجه.

وهذا الوجه الذي ذكره المؤلف هو الذي رجحه الرازي، وقال عنه في مغني اللبيب أنه قول أكثر النحويين.

انظر: تفسير الرازي (٧٤/٢)، ورصف المباني (٣٥٨)، وكتاب معاني الحروف (١٠١).

(٥) وهو أن تكون حرف امتناع، لكن تفيد امتناع الشرط خاصة، ولا دلالة لها على امتناع الجواب، وهذا قول المحققين كما قال ابن هشام. انظر: مغني اللبيب (٢٨٥)

(٦) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٢٢)

(٧) البيت لأشجع السلمي وآخره: عليْه وَلكنْ ساحةَ الصّبرِ أوسَعُ

انظر: خزانة الأدب (١/ ١٤٤))، ومعاهد التنصيص (٢/ ١٣٢)،

ونسبه المبرد لإسحاق بن حسان الخُزيْمي من قصيدة يرثي بها عثمان بن عامر الذبياني أحد قواد الرشيد.

فلم يكتف[1] بالقرينة؛ لاحتمال ضد المقصود[2] واعلم أنّ هذا التشبيه أبلغ من الأول[3]؛ لأنّه[4] أدلّ على فرط الحيرة ونهاية شدّة الأمر، ولذلك أخّره[5] تدرّجاً[6]، وهو كالأول يحتمل التفريق[7] بأن يشبّه دين الإسلام الذي به الحياة[8] الأبدية/ بالصيّب، ولما كان على وجه الخداع أوجب الهلاك، كما أوجب الصيّب -وإن كان[9] رحمة- هلاك هؤلاء المستحقين، وشبَّه الكفار بالظلمات؛ لأنّ الظلمة سبب حيرة[10] ذوي الصيّب، كما أنّ شُبَهَ أهل النفاق سببُ حيرتهم وزيادة

انظر: الكامل للمبرد (٣/ ١٣٦٢)، وشرح ديوان الحماسة (١٠٥٣)، والمصون في الأدب (١٤)، وحاشية الشهاب (١/ ٦٣٤)، وشواهد الكشاف (٦٨) وفيه الخذيمي وهو تحريف. ونسبه زاده في حاشيته (١/ ١٧١) إلى البحتري يرثي ابنه، وهو من تحريف الناسخ.

وورد البيت بدون نسبه في: دلائل الإعجاز (١٦٤)، والدر المصون (١/ ١٨٣)

(١) في (ب) زيادة " على حذفه "

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٣١/ ب)

(٣) وهو التشبيه في قوله ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ وقد تقدم كلام المؤلف عنه

(٤) في (أ) و (ج) " ولأنه "

(٥) في (ج) " أخر "

(٦) في (ب) زيادة عبارة " من الأهون إلى الأغلظ "، وانظر: الكشاف (١/ ٤١)، وغرائب القرآن (١/ ١٦٦)

(٧) أي: أن يكون تشبيهاً مفرّقاً

(٨) في (ج) " بالحياة "

(٩) كان: ساقطة من (ج)

(١٠) في (ج) " الحيرة

ضلالهم[1]، وكل واحد من الرعد والبرق شُبِّهَ به وعد المؤمنين ووعيد المنافقين، وما يصيب الكفار من أنواع الأفزاع والبلايا من جهة أهل الإسلام بالصواعق[2]، ونفاقهم حذراً من نكايات المؤمنين واطلاعهم عليهم بجعل الأصابع في الآذان من الصواعق حذر الموت من حيث أنّه لا يردّ من قدر الله شيئاً. وأما قوله "يكاد البرق يخطف أبصارهم "وما بعده من متممات الرعد والبرق زيادة في تصويرهما وإطناباً في شرح الوعيد؛ لأن الكلام بالأصالة فيه. هذا والقول الحق[3] والمذهب الجزل[4]، كما أشير إليه سابقاً جعله من التشبيه المركّب[5]، فإنك إذا تصوّرت حال من أخذته السماء في ليلة تكاثف ظلمتها بتراكم السحب وانتساج[6] قطراتها وتواتر فيها الرعود الهائلة والبروق الخاطفة والصواعق المخيفة، وهم في ذلك يزاولون غمرات الموت، حصل في نفسك

---

(١) في (ب) " ظلاهم "

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٤٠)، وغرائب القرآن (١/ ١٦٧)

(٣) في (ب) " والحق القول "

(٤) الجزالة: الجودة، واللفظ الجزل خلاف الركيك.
انظر: اللسان " جزل " (١١/ ١٠٩)

(٥) وهذا الذي صححه الزمخشري في الكشاف (١/ ٤٠)، واستظهره البيضاوي في أنواره (١/ ٦٤٧)، واختاره أبو حيان في بحره (١/ ١٥٠)، والنيسابوري في غرائبه (١/ ١٦٧)، وأبو السعود في تفسيره (١/ ٥٧).
والتشبيه المركب: هو التشبيه الذي يتحد فيه المشبّه والمشبّه به ويكون مركباً من شيئين أو أكثر.
انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها لأحمد مطلوب (٣٤٢)، والكليات لأبي البقاء (١٠٥)

(٦) أصل النسج: ضم الشيء إلى الشيء. انظر اللسان " نسج " (٢/ ٣٧٦)

حالة تعرّفك حال المنافقين على وجه يتقاصر عنه تشبيه تلك المفردات بمقابلاتها(١) بحيث لا يبقى لك مجال الريب.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ دليل على أن لو شاء لذهب بحواسهم؛ لأنه شيء من الأشياء داخل تحت هذا العموم. والشيء وما يرادفه أعم وجوداً من كل أعمّ، كما أنّ لفظ "الله" أشد خصوصاً من كل خاص(٢). والمعدوم ليس بشيء(٣)، بمعنى أنّه لا تقرّر له ولا ثبوت بدون الوجود(٤)، والمعتزلة قالوا به في المعدوم الممكن(٥).

---

(١) من قوله " فإنك إذا تصوّرت " إلى قوله " بمقابلاتها " نقله بتصرف يسير من حاشية الجرجاني (١/ ٢١١)

(٢) انظر الكشاف (١/ ٤٣)، وحاشية الجرجاني (١/ ٢٢٢)

(٣) وهو قول أهل السنة وطوائف من المرجئة كالأشعرية وغيرهم.
انظر: الفصل لابن حزم (٣/ ٢١٧).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والذي عليه أهل السنة والجماعة وعامة عقلاء بني آدم من جميع الأصناف أن المعدوم ليس في نفسه شيئاً وأن ثبوته ووجوده وحصوله شيء واحد وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع القدم. انظر مجموع الفتاوى (٢/ ١٥٥).

(٤) المراد هنا الوجود الحسي؛ لأنّ المعدوم له وجود في الذهن.

(٥) انظر: الفصل لابن حزم (٣/ ٢١٧)
والتحقيق أن المعدوم الممكن ليس بشيء في الخارج، ولكن الله يعلم ما يكون قبل أن يكون ويكتبه، وقد يذكره ويخبر عنه، كقوله تعالى ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] فيكون شيئاً في العلم والذكر والكتاب، لا في الخارج، كما قال تعالى ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٩] أي: لم تكن شيئاً في الخارج، وإن كان شيئاً في علمه تعالى. والمعدوم بهذا المفهوم يدخل تحت عموم قدرته تعالى المذكورة في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾

ولغة: يطلق على كل ما أمكن أن يُخبر عنه(1) ويُتصور حتى المحال،وهذا هو المناسب للمقام، ويخرج عنه المحال بقرينة العقل(2)، كخروج الواجب عن قوله ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾(3) ولا حاجة إلى أن يقال(4): كل ما شاء الله فهو موجود في الجملة؛ لأنه قبل تعلّق القدرة والمشيّة وحين التعلق ليس بموجود ولا بشيء، وبعده لا تعلّق(5). والقدرة: صفة حقيقية تقتضي التمكّن من

انظر شرح العقيدة الطحاوية (٨٤)، ومجموع الفتاوى (٨/ ٩)، ومذكرة أصول الفقه على روضة الناظر للشنقيطي (٢٠٠)

(١) انظر: الكتاب (١/ ٢٢)، واللسان " شيئاً " (١/ ١٠٤)

(٢) وذلك لأنّ المحال لا حقيقة له، ولا يتصور وجوده إلاّ بالذهن ولا يسمى شيئاً باتفاق العقلاء.

انظر: منهاج السنة (٢/ ٢٩٣)

(٣) سورة الزمر: آية (٢٦)

(٤) القائل هو الإمام البيضاوي. انظر أنوار التنزيل (١/ ٦٤٠)

(٥) في (أ) " لا يتعلق "، وفي (ب) زيادة عبارة " للقدرة والمشيّة "

وانظر: حاشية الشهاب (١/ ٦٤٠)، وروح المعاني (١/ ١٧٩).

وهذا الكلام على مذهب الأشاعرة الذين يثبتون للقدرة الأزلية تعلقين: صلوحياً وهو التعلّق الأزلي بمعنى أنّها صالحة للإيجاد والإعدام على وفق تعلق الإرادة الأزلية بهما فيما لا يزال، وتعلقاً تنجيزياً وهو التعلق الحادث المقارن لتعلق الإرادة بالحدوث الحالي، وعند وقوع المراد يزول تعلقها الحادث مع بقاء القدرة بحالها وبقاء تعلقها الصلوحي بحاله أيضاً، والصواب أنّ تعلّق القدرة بالممكن تعلق واحد يقع في الزمان المخصص بالإرادة الأزلية.

انظر: لوامع الأنوار (١/١٥٣-١٥٤).

الإيجاد[1]، وليست نفس التمكُّن[2] ولا نفي العجز عنه[3]. والقادر: هو الذي إن شاء فعل، وإن لم يشأ لم يفعل. والقدير: كامل[4] القدرة البالغ نهاية القوة[5]، ولذلك لم يوصف به غير الله.

٢١- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ لما ذكر الفِرَقَ وعقائدهم ونتائج أعمالهم، ورغّب ورهّب بما لا مزيد عليه، أقبل عليهم مخاطباً، ليزيل مرارة التكليف بلذة الخطاب، كما هو دأب السيد الرؤوف[6]. و"يا" حرف يُنادى به

(١) انظر أنوار التنزيل (١/ ٦٤٢)

وقال الشهاب في حاشيته (١/ ٦٤٣): هذا هو القول المرضي.

(٢) لأنّ التمكن أمر اعتباري لا وجود له في الخارج. انظر حاشية الشهاب (١/ ٦٤٣)

وهذا الكلام فيه ردّ على البيضاوي حيث عرّف القدرة بانها التمكن من إيجاد الشيء انظر أنوار التنزيل ٠ ١/ ٦٤٢)

(٣) وذلك لأنّ نفي العجز ليس صفة كمال، وقول المؤلف فيه ردّ على الراغب حيث فسّر القدرة بأنها نفي العجز عن الله. انظر: مفردات الراغب (٦٥٧)

(٤) في (ج) " الكامل "

(٥) وعلى هذا يكون القدير أبلغ في الوصف من القادر، قاله الزجاجي. انظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي (٤٨)

وقال الهروي: والقدير والقادر بمعنى واحد. انظر: تفسير القرطبي (١/ ١٥٦)

(٦) انظر: تفسير الرازي (٢/ ٧٥)، وأنوار التنزيل (٢/ ٣-٤)، وغرائب القرآن (١/١٧٠- ١٧١).

وذكر الرازي فوائد أخرى في أسلوب الالتفات المذكور في هذه الآية فانظرها إن شئت في الموضع السابق

البعيد(1)، ونداء الله به عباده -وهو أقرب من حبل الوريد(2)- لإظهار الكبرياء وبعد مقام الربوبية، ونداء العبد به مولاه لاستقصار(3) نفسه عن مقام القرب. وأيّ: اسم مبهم جعل وصلة إلى نداء ذي اللام(4)؛ لعدم جواز اجتماع أداتي التعريف(5)، وأُقحم الهاء(6) عوضاً عن المضاف إليه؛ لكون" أيّ "لازم الإضافة(7). ونداء الله رسله وسائر عباده بهذا؛ لأنّ أوامره ونواهيه أمور عظام من حقّها أن يقبل عليها المنادي بشراشره(8).

والنداء على هذا الوجه مستقل بأوجه من التأكيد: تكرّر الذكر(9)، والإيضاح بعد الإبهام، وكون اللفظ موضوعاً للبعيد، وإقحام حرف التنبيه(10). والناس: اسم

---

(1) انظر: رصف المباني (513)، ومغني اللبيب (413)

(2) إشارة إلى قوله تعالى في سورة ق: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ آية (16)

(3) استقصر نفسه أي عدّها مقصّره

(4) انظر: مغني اللبيب (82)

(5) انظر: معاني للزجاج (1/ 98)، وأنوار التتريل (2/ 6)

(6) بين " أي " الموصوف وصفته.

(7) انظر: إعراب القرآن للنحاس (1/ 197)، ومغني اللبيب (385)
وذكر الزمخشري فائدة أخرى لإقحام الهاء وهي: معاضدة حرف النداء ومكانفته بتأكيد معناه. انظر: الكشاف (1/44)

(8) الشراشر: النفس والمحبة جميعاً، وألقى عليه شراشرة: إذا حرص عليه وأحبّه حتى يستهلك في حبه. انظر " شرر " في: أساس البلاغة (1/ 502)، واللسان (4/ 402)

(9) حيث ذكر المنادى أولاً مبهماً ثم ذكر مفصلاً

(10) هذه الأوجه ذكرها الجرجاني في حاشيته على الكشاف (1/ 226)

جمع[1]، والجموع وأسماؤها المحلاة للعموم حيث لا عهد[2]، عُلم ذلك من موارد الاستعمال فيعمّ الموجود وقت النزول بشرائط التكليف[3] ومن سيوجد[4]؛ لبقاء شرعه إلى آخر الدهر وعموم مقتضى خطابه[5]. وما رُوي عن علقمة[6] والحسن[7] أنّ "يا أيها الناس "

مكي[8] لم يصح نقله مع الاتفاق على أنّ السورة مدنية، ولو صحّ لم يقدح في عمومه.

---

(١) وهو ما دلّ على معنى الجمع وليس له واحد من لفظه غالباً.
انظر: الكتاب (٣/ ٦٢٤)، والأصول في النحو (٣/ ٣١)

(٢) انظر: المحصول للرازي (١/ ٢/ ٥٨٤) واستدل على ذلك من خمسة أوجه

(٣) وهي العقل والبلوغ وكذلك انتفاء الموانع وهي الجهل والنسيان والإكراه. انظر: الأصول من علم الأصول (٣٦-٣٧)

(٤) وهو الذي رجحه الرازي في المحصول وردّ على أدلة المخالفين، وكذا الأمين الشنقيطي حيث قال: قد دلت النصوص الصحيحة على خطاب المعدومين من هذه الأمة تبعاً للموجودين منها كقوله - صلى الله عليه وسلم -: تقاتلون اليهود... الحديث، وقوله " تقاتلون قوماً فعالهم الشعر... الحديث " وقوله في قصة عيسى " وإمامكم منكم " فالمقصود بجميع تلك الخطابات المعدومون يومئذ بلا نزاع كما هو ظاهر، وإنما ساغ خطابهم تبعاً لإسلام الموجودين وقت الخطاب.
انظر: المحصول (١/ ٢/ ٤٢٩)، ومذكرة أصول الفقه (٢٠٠)

(٥) إلاّ ما خصّه الدليل، وأخرجه عن الدخول تحت مقتضى خطابه، كالصبي والمجنون والناسي، ومن لا يقدر على إتيان المأمور به وترك المنهي عنه انظر: حاشية زاده (١/ ١٧٨)

(٦) هو علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي، فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها، ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعداده في المخضرمين، وهاجر لطلب العلم ونزل الكوفة، ولزم ابن مسعود حتى رأس في العلم والعمل، مات بعد الستين
انظر في ترجمته. طبقات ابن سعد (٦/ ٨٦)، وتاريخ بغداد (١٢/ ٢٩٦)، وتهذيب الكمال (٢٠/ ٣٠٠)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٥٣)، وصفة الصفوة (٣/ ١٦)، والتقريب (٣٩٧)

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) أخرجه الواحدي في " أسباب النزول " (٢٢) عن علقمة، وذكره في البسيط (١/ ٥٨٨)، والرازي في تفسيره (٢/ ٧٥) وزادا نسبته إلى الحسن.

وأخرجه الحاكم في مستدركه (٣/ ١٩)، وعنه البيهقي في الدلائل (٧/ ١٤٤) من طريق وكيع، عن أبيه، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود قال: " ما كان يا أيها الذين آمنوا أنزل بالمدينة وما كان يا آيها الناس فبمكة " وفي إسناده الجراح بن مليح والد وكيع صدوق يهم كما في التقريب (١٣٨)

وأخرجه البزار في مسنده (٤/ ٣٣٦) من حديث قيس، عن الأعمش به، قال البزار: هذا الحديث يرويه غير قيس مرسلاً ولا نعلم أحدا أسنده ألاّ قيس.

قلت: قيس بن الربيع هذا قال عنه الحافظ في التقريب (٤٥٧): صدوق تغيّر لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به.

وذكره الدار قطني في العلل (٥/ ١٦٨) وقال: يرويه عن الأعمش، واختلف عنه، فرواه قيس بن الربيع، وأبو وكيع عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله، وكذلك قال عبيد بن عقيل عن شعبة.

وقال غيره: عن شعبة عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قوله، وكذلك رواه أصحاب الأعمش عنه وهو الصحيح أ.هـ.

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ١٥٨) عن النضر بن قيس عن عروة، والنضر بن قيس، وقيل: نضير، ترجمه ابن حبان في الثقات (٧/ ٥٤٧) وقال عنه: يروي المقاطيع.

وذكره الثعلبي في تفسيره (١/ ٤٥/ أ) عن ابن عباس، وابن عطية في المحرر (١/ ١٤٠) عن مجاهد وقال: وقد يجيء في المدني " يا أيها الناس " وأما قوله في " يا أيها الذين آمنوا " فصحيح.

وقال الزركشي: " وقد نص على هذا القول جماعة من الأئمة منهم أحمد بن حنبل وغيره، وبه قال كثير من المفسرين، ونقله عن ابن عباس، وهذا القول إن أخذ على إطلاقه ففيه نظر، فإن أراد المفسرون أنّ الغالب ذلك فهو صحيح، ولذا قال مكي: هذا إنما هو في الأكثر وليس بعام " انظر: البرهان (١/ ١٩٠ــ ١٩١)

والعبادة المأمور بها أعمّ من فعل القلب والجوارح[1]، فتتعين بحسب المخاطب، كما تقول لجماعة أحدهم لا يصلي والآخر لا يصوم والثالث لا يحج: اعبدوا الله. وإن خُصّت بفعل الجوارح، فالمؤمن مأمور بزيادتها، والكافر بإيقاع الشرط أولاً ثم المشروط[2] ثانياً؛ لأن الأمر بالشيء أمر بما لا يتمّ إلا به كالمأمور بالصلاة فإنّه مأمور بالوضوء[3]. وإيثار الرب بين أسمائه الحسنى؛ للدلالة على أن الأمر بالعبادة تربية وإيصال إلى الكمال وإن كان شاقاً على النفس، وقيل[4]: لأنّ الموجب للعبادة هي التربية.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ صفة مادحة؛ لأنّه الربُّ المتفق على ألوهيته بين الفريقين، وكذا إن خُصّ الخطاب بالمشركين؛ لأنه رب الأرباب. ويجوز أن تكون مخصّصة[5]؛ لإطلاقهم الرب على آلهتهم. والخلق: هو الإيجاد على تقدير واستواء، يقال: خلق الفعل إذا قدّرها[6].

---

(١) روي الطبري عن ابن عباس في معنى " اعبدوا ربكم ": وحّدوا ربكم، ثم قال: العبادة: الخضوع لله بالطاعة والتذلل له بالاستكانة. انظر: تفسير الطبري (١/١٦٠).
ونسب ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٤٨) هذين القولين لابن عباس وقال البغوي: قال ابن عباس: كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد. انظر: تفسير البغوي (١/ ٧١)

(٢) وهو الإيمان بالله

(٣) انظر: الورقات للجويني (٣٨)، ولطائف الإشارات شرح نظم الورقات (٢٤)

(٤) القائل هو البيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ١٢)

(٥) وهو الذي رجّحه صاحب الكشاف (١/ ٤٥) وقال: إنه أصح وأوضح، وكذا الجرجاني في حاشيته على الكشاف (١/ ٢٢٨)، والقاضي زاده في حاشيته على البيضاوي (١/ ١٨٠)، واستظهره الألوسي في روح المعاني (١/ ١٨٤)، وقال أبو حيان: " الذي خلقكم " صفة مدح، وإن كان لمشركي العرب كانت للتوضيح، إذ لفظ الرب بالنسبة إليهم مشترك بين الله تعالى — وبين آلهتهم ". انظر: البحر المحيط (١/ ١٥٣)

(٦) انظر " خلق " في: مفردات الراغب. (٢٩٦)، واللسان (١٠/ ٨٥)

﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ من الأمم. فيه تغليب؛ لأنّه موضوع لجمع الذكور، فلا يتناول غير الإنسان فضلاً عمّا يتقدمه بالذات أو بالزمان[1]، ولو جعل متناولاً لغير العقلاء أيضاً تغليباً، فلا معنى للتقدّم ذاتاً. وقرأ زيد بن علي[2] "مَنْ قبلكم"[3]، على أن "من" موصولة، فيكون تأكيداً بالمرادف[4]، أو موصوفة خبر مبتدأ[5]، والجملة صلة " الذين"[6]. ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لعل: موضوع لإنشاء توقّع

(١) فيه رد على البيضاوي حيث جعل لفظ "الذين" يتناول كل ما يتقدم الإنسان بالذات أو بالزمان.
انظر: أنوار التتريل (٢/ ١٣)

(٢) هو زيد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمران بن أبي بلال، أبو القاسم العجلي الكوفي شيخ العراق، إمام حاذق ثقة، نزل بغداد وتوفي بها سنة (٣٥٨) هـ
انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٤٤٩)، وغاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٩٨)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٣١٤)

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٤٥)، والبحر المحيط (١/ ١٥٤)، وحاشية الشهاب (٢/ ١٤) وقال: وهي شاذه.

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٤٥)
وقد ردّ أبو حيان تخريج الزمخشري لقراءة زيد بقوله: قال أصحابنا: وهذا الذي ذهب إليه باطل، لأن القياس إذا أُكّد الموصول أن تكرره مع صلته لأنها من كماله، وإذا كانوا أكدوا حرف الجر أعادوه مع ما يدخل عليه لافتقاره إليه ولا يعيدونه وحده إلاّ في ضرورة فالأحرى أن يُفعل مثل ذلك بالموصول الذي الصلة بمترلة جزء منه.
انظر: البحر المحيط (١/ ١٥٥)، والدر المصون (١/ ١٨٨)

(٥) في (ب) " المبتدأ "

(٦) انظر: البحر المحيط (١/ ١٥٥)
هذا وقد ذكر الجرجاني وجوهاً أخرى في تخريج قراءة زيد. انظر حاشية الجرجاني على الكشاف (١/ ٢٢٨)

مرغوب ويسمّى ترجّياً، أو مرهوب ويسمّى إشفاقاً[1]. وكل منهما إمّا راجع إلى المتكلم وهو الأصل لأنّ المعاني قائمة به، أو المخاطب؛ لأنه متلبّس بالكلام تلبّساً تاماً، وقد يرجع إلى غيرهما. فمن الأول: لعل زيداً يكرمني، ومن الثاني: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾[2]، ومن الثالث قوله ﴿فَلَعَلَّكَ / تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾[3]؛ أي: بلغت من الحرص على إيمانهم مبلغاً يرجون أن تترك بعض ما يُوحى إليك[4].

وقد جاءت في كلامه تعالى للإطماع[5] على دأب الملوك في المواعيد المقطوع بإنجازها من الاقتصار على " لعل وعسى "؛ دلالة على أنه لا فرق بين الجزم وغيره في كلامهم، مع الإيماء إلى[6] أنه لا ينبغي الاتكال بل على العباد الاجتهاد[7].

---

(١) انظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني (٤٣٤) ومن معانيها: التعليل، والاستفهام، والظن، وبمعنى عسى.
انظر: تهذيب اللغة " علّ " (١/ ١٠٦)، ومغني اللبيب (٣١٨)

(٢) سورة طه: آية (٤٤) أي اذهبا على رجائكما. انظر: تفسير القرطبي (١/ ١٥٨)، والدر المصون (١/ ١٨٩)

(٣) سورة هود: آية (١٢)

(٤) من قوله " لعل موضوع لإنشاء " إلى قوله " ما يوحى إليك " نقله بتصرف من الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٣٣/ أ). وانظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٢٩)

(٥) أي أنّها استعملت في مواضع من القرآن للإطماع المراد به التحقيق.

(٦) في (ج) " على "

(٧) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٢٩ــ ٢٣٠) وذكر دلالة ثالثة وهي: سلوك طريقة الملوك والعظماء في إظهار الكبرياء وقلّة الاعتداد بالأشياء.

وما في الآية ليست من تلك المعاني في شيء؛ لأن الرجاء من علاّم الغيوب المطّلع على عواقب الأمور محال، وكذا من المخاطبين؛ لأن حال خلقهم لا شعور لهم بالتقوى، ولا مجال للإشفاق، وكذا للإطماع؛ لأن التقوى من أفعالهم شاقة عليهم[1]".

فهي مجاز عن الطلب[2]؛ لأنّه لا يستلزم حصول المطلوب، أو عن ترتّب الغاية على ما هي ثمرة له؛ لأن تعليل أفعاله بالحكم والمصالح، بمعنى أنها نهاية كمالية أفضى إليها فعل الحكيم -تعالى- هو[3] الحق الذي لا مرية فيه، وإنما المنفي من فعله هو الغرض الباعث الذي لولاه لم يقدم على الفعل[4]، على أن طائفة

(١) انظر: الكشاف (١/ ٤٥) حيث منع استعمالها في شيء من المعاني المذكورة

(٢) الصواب أنها واقعة موقع الحقيقة، وهي في كلام الله ــ تعالى للتعليل المحض، ولا تصح للترجي لعدم صحة ذلك على الله انظر شفاء العليل (١٩٦)

(٣) في (ج) " وهو "

(٤) ذهب الأشاعرة إلى أنّ أفعال الله تعالى ــ ليست معللة بالأغراض، وقالوا: لا يجوز تعليل أفعاله تعالى بشيء من الأغراض والعلل الغائبة.
انظر: شرح المواقف للجرجاني (٨/ ٢٠٢)، والتمهيد للباقلاني (٥٠)
فمن قال من الأشاعرة أن في فعل الله حكمه، فهو يثبتها لكمال الله وكمال أفعاله ــ كما هو قول المؤلف هنا ــ وينفي أن يكون الخالق فعل هذا الفعل لأجل هذه الحكمة. ولا يخفى أن مثل هذا الكلام ظاهر التعارض لمن تأمله وتمعن فيه، فهو يثبت حكمه في فعله ــ سبحانه ــ ولكن هذه الحكمة حصلت ناتجة عن فعله لا قصداً، وكيف تنسب الحكمة لمن تقع منه بغير قصد وإرادة؟ وكيف يوصف من هذا حاله بأنه حكيم، وهو لم يقصد من أفعاله ما نسب إليه منها؟ وجمهور أهل السنة على إثبات الحكمة والتعليل في أفعاله وأحكامه، وأنه لا يفعل شيئاً إلاّ لحكمة

من الأصحاب -رضي الله عنهم- قد جوّزت ذلك[1]. فإن قلت: هلاّ تحمله على ترجّي العباد متعلقاً بـ " اعبدوا "[2]، أي: اعبدوه راجين وصولكم إلى التقوى التي هي أعلى مراتب العبادة، أو بـ"خلقكم "[3] على أنه حال مقدّرة

مقصودة. قال ابن القيم: " إنّ كمال الرب وجلاله وحكمته وعدله ورحمته وقدرته ... تمنع كون أفعاله صادرة منه لا لحكمة ولا غاية مطلوبة، وجميع أسمائه الحسنى تنفي ذلك، وتشهد ببطلانه " انظر: شفاء العليل (٤ ٢٠)، والموافقات للشاطبي (٢/ ٦)، والرد الأثري المفيد على البيجوري في شرح جوهرة التوحيد (٩٣)

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأمّا لفظ " الغرض " فالمعتزلة تصرّح به، وهم من القائلين بإمامه أبي بكر وعمر وعثمان ــ رضي الله عنهم ــ وأمّا الفقهاء ونحوهم فهذا اللفظ يشعر عندهم بنوع من النقص: إما ظلم وإما حاجة، فإن كثيراً من الناس إذا قال: فلان له غرض في هذا، أو فعل هذا لغرضه، أرادوا أنه فعله لهواه ومراده المذموم، والله منزه عن ذلك. فعبّر أهل السنة بلفظ " الحكمة " و " الرحمة " و "الإرادة " ونحو ذلك مما جاء به النص. وطائفة من المثبتين للقدر من المعتزلة يعبّرون بلفظ الغرض أيضاً ويقولون: أنه يفعل لغرض، كما يوجد ذلك في كلام طائفة من المنتسبين إلى السنة. وانظر: منهاج السنة (١/ ٤٥٥).

(٢) وهو الذي صححه السمين الحلبي، وكلام البيضاوي يشعر بأرجحيته. ورجّحه أبو حيان حيث قال: والذي يظهر ترجيحه أن يكون " لعلكم تتقون " متعلقاً بقوله " اعبدوا ربكم ". فالذي نودوا لأجله هو الأمر بالعبادة، فناسب أن يتعلق بها ذلك. انظر: أنوار التنزيل (٢/ ١٧)، والبحر المحيط (١/ ١٥٦)، والدر المصون (١/ ١٩) .

(٣) وهو الذي اختاره الزمخشري، حيث لم يذكر غير تعلقها بـ " خلقكم " انظر: الكشاف (١/٤٥).

والصواب أنّه متعلق بقوله "اعبدوا "، وبقوله " خلقكم "، أي أنّه تعليل للأمرين؛ لشرعه وخلقه، ومثله قوله ــ تعالى ــ ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣] وقوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٣] فلعل في هذا كلّه قد أخلصت للتعليل والرجاء الذي فيه متعلق بالمخاطبين. انظر: شفاء العليل (١٩٦)

أي: خلقكم مقدِّراً رجائكم للتقوى كما في قوله ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا﴾[1] أي: مقدراً نبوته. قلت: لأنّ تعلقه بـ" اعبدوا "يستلزم توسط الحال من فاعله بين وصفي مفعوله، فإنّ ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾[2] صفة لربكم معنى، وإن رفع أو نصب على المدح[3]. وأما تقدير الرجاء حين الخلق ففيه أنّ المقدّر إذ ذاك هو التقوى، لقوله[4] ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[5] ولأنّ كثيراً من الناس لا يخطرون التقوى بالبال فضلاً عن رجائها، فكيف يقيّد الخلق بتقدير الرجاء[6]. والآية دلت على أنّ الطريق إلى معرفته تعالى هو النظر في الأنفس والآفاق، وأنّ العبد وإن بلغ نهاية الأمر وهي التقوى لا يستحق أجراً على مولاه[7]؛ لأنّ النعم السابقة تفوق عمله فهو عاجز عن شكر بعضها، بل التوفيق للشكر نعمة أخرى تقتضي شكراً آخر وهلُمَّ جرًّا.[8]

---

(١) سورة الصافات: آية (١١٢)

(٢) سورة البقرة: آية (٢٢)

(٣) هذا الاعتراض على تعلق " لعل بـ " اعبدوا " ذكره السعد في حاشيته على الكشاف (١/ ١٣٨) وأضاف: " على أن تقييد العبادة بترجّي التقوى ليس له كثير معنى وإنما المناسب تقييدها بالتقوى أو برجاء ثواب التقوى " وقد أجاب الألوسي على هذا الاعتراض كما في روح المعاني (١/١٨٦)

(٤) لقوله: ساقطة من (ج)

(٥) سورة الذاريات: آية (٥٦)

(٦) هذا الجواب ذكره الجرجاني في حاشيته على الكشاف (١/ ٢٣٢)

(٧) الكلام من قوله " والآية دلت ..." ذكره البيضاوي بنحوه في أنوار التنزيل (٢/ ٢٢)

(٨) هَلُمَّ جَرًّا: معناه سيروا على هِيْنَتِكم، ولا تشقوا على أنفسكم وركابكم. وأصل الجر أن تترك الإبل والغنم ترعى وتسير. وأول من قال ذلك هو عائذ بن يزيد اليشكري

إذا كَـــانَ شُـــكْرِي نَعْمَـــةَ اللهِ نِعْمَـــةً مُجَدَّدَةً كَيْـــفَ الـــسَّبِيلُ إلى الـــشُّكْرِ[1]

٢٢- ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ أشـــار إلى بعـــض أصـــول الـــنعم، وقدّم الأرض؛ لأن وجود المتمكن بدون المكان بديهي الإحالة[2]. و"جعل" يكون بمعنى صار وبمعنى خلق نحو: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾[3]، وبمعنى صيّر كـما في الآية[4]. ومعنى الفـراش كـونها ليّنة[5] مبـسوطة تـصلح للقعـود والنـوم عليهـا،

انظر: جمهرة الأمثال (٢/ ٣٥٥)، ومجمع الأمثال (٢/ ٤٠٣)

(١) البيت من الكامل وهو لمحمود الوراق. انظر: ديوانه (١٢١) وفيه:

إذا كان شكري نعمة الله نعمة — عليّ له في مثلها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر إلاّ بفضله — وإن طالت الأيام واتسع العمر

وانظر: الشكر لابن أبي الدنيا (٣١)، والصناعتين للعسكري (٢٣٢)، ولطائف المعارف (٥٠٤)، والمستطرف (٥٠٣/١)،ومختصر تاريخ دمشق لابن منظـــور (٢٢٣/٣)، والكـــشكول للعـــاملي (٢٧٤/١)، وربيع الأبرار (٣٢٦/٤)، والزهرة للأصبهاني (٥٠٢).

(٢) وزاد الرازي وجها آخر وهو أن الأرض أقرب إلى الإنسان من السماء والإنسان أعرف بحال الأرض منه بأحوال السماء.

انظر: تفسيره (٢/ ٩٣)، وذكر الألوسي وجوهاً أخرى في تقدم الأرض. انظر روح المعـــاني (١/ ١٨٨)

(٣) سورة الأنعام: آية (١)

(٤) انظر مفردات الراغب مادة " جعل " (١٩٦- ١٩٧) حيث ذكر هذه المعاني وزاد معنيين آخرين هما: إيجاد شيء من شيء وتكوينه منه نحو ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [النحـــل: ٧٢]، والحكم بالشيء على الشيء حقاً كان أو باطلاً، فأمّا الحق فنحو قوله تعـــالى ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، وأمّا الباطل فنحـــو قولـــه تعـــالى ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ﴾ [النحل: ٥٧]

(٥) فهي متوسطة بين الصلابة واللطافة

وكريّتها[1] إن ثبتت[2] لا تنافي الفراش؛ لأنها لعظم جرمها، الجوانب البارزة [فيها][3] لا يخرجها عن الكريّة[4].

﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ قبة مضروبة عليكم[5]، اسم جنس يقع على الواحد[6] والمتعدد[7]، وقيل جمع سماءة.[8] والبناء مصدر سمّي به المبني قبّة أو بيتاً أو خباءً[9]، ومنه بنى على امرأته؛ لأنهم كانوا إذا أعرسوا[10] بنوا عليها قبّة[11].

(١) أي كونها كرويّة

(٢) في (ج) " ثبت "

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من عندي ليستقيم المعنى.

(٤) قال الرازي: ومن الناس من زعم أن الشرط في كون الأرض فراشاً أن لا تكون كرة، واستدل بهذه الآية على أن الأرض ليست كره، وهذا بعيداً جداً؛ لأن الكرة إذا عظمت جداً كانت القطعة منها كالسطح في إمكان الاستقرار عليه.انظر: تفسير الرازي (٢/ ٩٥)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢٦) بنصه.

(٦) كما في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الملك: ٥]

(٧) كما في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ [البقرة: ٢٩]

(٨) في (ج) " سماء "

(٩) قال الجوهري: الخباء واحد الأخبية من وبر أو صوف لا من شعر وهو على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت

انظر: الصحاح (٤/ ١٣٩٥)

(١٠) في (ج) " عرسوا "

(١١) قال ابن الأثير: البناء الدخول بالزوجة، والأصل فيه أن الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى عليها قبة؛ ليدخل بها فيها. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ١٥٨)

﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقًا لَّكُمۡ﴾ إيجاد الأشياء بقدرته -تعالى-، لكن جرت عادته[1] بربط بعض الأشياء بأسبابها، من ذلك جعل الماء سبباً لما يخرج من الأرض من الثمار والحبوب وسائر أنواع النبات، كقوله ﴿فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾[2]، بان أودع في الماء قوة فاعلة وفي الأرض قوة قابلة، وله -تعالى- في ذلك الجعل ونقل الأشياء في الأطوار مدرّجاً لها[3] من حال إلى حال حكم وعبر للنظّار بعين الاعتبار والاستبصار[4]. و"من" تبعيضية لشهادة[5] النظائر ﴿فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[6] ﴿فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ﴾[7] ولأن المكتَنِفَيْن به منكّران وهما الماء والرزق، ولأنه الواقع إذ لم يخرج بالماء المنزّل كل الثمرات، وكم من ثمرة بعد في حيز الإمكان، وكذا المنزل بعض الماء[8]، فالمعنى: أخرج لكم شيئاً من الثمرات؛ لأجل أن يرزقكم، فـ"رزقاً "(مفعول

(١) الأولى أن يقال " سنته " بدل " عادته " لأنّ هذا اللفظ لم يرد في الشرع.

(٢) سورة طه: آية (٣٥)

(٣) في (ج) " تدبر حالها " وهو تحريف.

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٤٦)، وأنوار التتريل (٢/ ٢٧)

(٥) في (ب) " بشهادة "

(٦) سورة الأعراف: آية (٥٧)

(٧) سورة فاطر: آية (٢٧)

(٨) هذه الوجوه في تعليل كون " من " للتبعيض ذكرها صاحب الكشاف (١/ ٤٦)

له)[1]، أو مفعول مطلق لـ " أخرج "؛ لأنه بمعنى رزق[2]، و[3]"لكم" ظرف لغو[4]، ويجوز أن يكون بمعنى المرزوق نصباً على الحال[5]. وأن يكون بياناً[6]، فـ "رزقاً" مفعول به لـ " أخرج" على أن المراد به العين و "لكم" ظرف مستقر[7] صفة، و " من الثمرات " بياناً له مقدم فصار حالاً[8] أي: أخرج مرزوقاً لكم هو[9] الثمرات.

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ب)

وانظر: البحر المحيط (١/ ١٦٠)، والدر المصون (١/ ١٩٣) واستظهره الجرجاني في حاشية (١/ ٢٣٥)

(٢) انظر: البحر المحيط (١/ ١٦٠)

(٣) الواو: ساقطة من (ج)

(٤) تقدّم التعريف به.

(٥) انظر: الدر المصون (١/ ١٩٣) وهو الذي رجّحه العكبري كما في التبيان (١/ ٣٩)

(٦) هذا الوجه جوزه الزمخشري، وقال السمين الحلبي: فيه نظر إذ لم يتقدم ما يبيّن هذا.

انظر الكشاف (١/ ٤٦)، والدر المصون (١/ ١٩٣)

(٧) هو الظرف التام، أي الذي يكون متعلقه المحذوف كوناً عاماً يفهم من الكلام بدون ذكره مثل " المحاضر في القاعة " أي: موجود. انظر: المعجم المفصل في النحو العربي (١/٦٠٨).

(٨) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٢٤٥)، والتبيان للعكبري (١/ ٣٩).

(٩) في (ج) " وهو "

ولا فرق بين جمع القلة والكثرة إذا عرّفا في مقام الاستغراق[1] على أنهما يتعارضان[2]، كما في ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ﴾[3] و ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[4] لا سيّما و[5]الثمرة[6] أريد بها الكثرة لا الواحدة[7]،كقولك: أدركت ثمرة بستان فلان فيكون أبلغ، ولا أقلّ من المساواة[8].

﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ متعلق بـ " اعبدوا " لأنّ العبارة شاملة للتوحيد (كأنه قال: أمركم بالعبادة فلا تشركوا به شيئاً لأن أصل العبادة وأساسها هو التوحيد)[9].

---

(١) فيه ردّ على الزمخشري حيث جوّز أن يقع جمع القلة موضع جمع الكثرة وبالعكس إذا كانوا منكرين كما في الآيتين التاليتين. انظر: الكشاف (١/ ٤٦)

(٢) في (ب) " يتناوبان "

(٣) سورة الدخان: آية (٢٥)

(٤) سورة البقرة: آية (٢٢٨)

(٥) الواو: ساقطة: من (ج)

(٦) في (ج) " الهمزة "

(٧) في (أ) و (ج) " الوحدة "

(٨) وهذا ما رجحه أبو حيان في البحر المحيط (١/ ١٦٠)، وردّ على الزمخشري، ورجحه أيضاً صاحب الدر المصون (١/ ١٩٤)، والجرجاني في حاشيته (١/ ٢٣٥)
والأولى أن يقال أن جمع القلة هو المناسب في هذا المقام وذلك لمناسبته لمعنى التبعيض في "من "وللتنبيه إلى أن ثمار الدنيا على كثرتها وتنوعها لا تعادل شيئاً مما ادخره الله لعباده المؤمنين في الجنة.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من (ج).

وقيل[1]: نهي معطوف على الأمر عليه، وفيه أن الأَوْلى الواو بدل الفاء كقوله: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ﴾[2]. وقيل[3]: نصب بتقدير " أن "، وليس بشيء؛ لأن شرطه كون الأول سبباً للثاني، والعبادة لا تكون سبباً للتوحيد الذي هو أساسها. أو نصب بـ " لعل "[4] انتصاب "اطلع" به في قوله ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾[5]، وإنما يصح باعتبار صورة " لعل"؛ لأنه مجاز عن الطلب كما صحّ نظيره في " ليت" بدون التمني، كقولك لمن همّك همّه: ليتك تحدثني فتفرجّ همّي. وهذا معنى حسن؛ لاشتماله

وانظر: الكشاف (١/ ٤٧)، والبحر المحيط (١/ ١٦٢) واستظهره، والدر المصون (١/ ١٩٥)

(١) القائل هو البيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ٣٢).

وانظر الرد عليه في حاشية الجرجاني (١/٢٣٦)، وقد أجاب الألوسي على هذا الرد كما في روح المعاني (١/ ١٩٠).

(٢) سورة النساء: آية (٣٦)

(٣) القائل هو البيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ٣٣)، وانظر: الرد عليه في حاشية الجرجاني (١/ ٢٣٦)

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٤٧)

والبحر المحيط (١/ ١٦٢) وقال: " وهو لا يجوز على مذهب البصريين، إنما ذهب إلى جواز ذلك الكوفيون. أجروا " لعل " مجرى هل، فكما أن الاستفهام ينصب الفعل في جوابه فكذلك الترجي " وانظر: الدر المصون (١/ ١٩٦)

(٥) سورة غافر: آية (٣٦، ٣٧)

على التنبيـه على تقصـيرهم، وأن المطلـوب منهم في صورة المرجو[1]. أو بـ"الذي جعل"[2] إذا رفعتـه[3] خبر مبتـدأ، كأنه قيل: هو الذي حفّكم[4] بدلائل التوحيد، فلا تشركوا به[5]، وأمّا إذا نصبته على الاختصاص فلا، إذ لا معنى لقولك: أعني الذي جعل كذا وكذا فلا تشـركوا به، وكذا إن جُعل وصفاً[6]. والندّ هو المثل المخالف المناوئ[7]، من ندّ البعير إذا شرد[8] فهو كالضدِّ لفظاً ومعنى. والمشركون لم يدّعوا في الأوثان الاستقلال بالألوهية، بل كان زعمهم أنها شفعاؤهم عند الله، ولكن لمّا سمّوها آلهة وعظّموها بالتقـرُّب إليها وتعفير الجباه لها وأثبتوا لها الضر والنفـع، أشبـهت حالهم حـال من يعتقـد أنها ذوات واجبة بالذات/ لها خواص

---

(١) انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/ ٢٣٦)

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٤٧)، والبحر المحيط (١/ ١٦٢)

(٣) في (ب) " قدرته "

(٤) في (ج) "خلقكم"

وحفّوا به واحتفوا: أطافوا، وهم حافّون به، وحففته بالناس: جعلتهم حافين به.

انظر: أساس البلاغة مادة: "حفف" (١/٢٠٠)

(٥) انظر حاشية الجرجاني (١/٢٣٦)

(٦) انظر: هذه الوجوه والرد عليها في حاشية الجرجاني (١/٢٣٦)

(٧) انظر: الكشاف (١/٤٧)، والأضداد لابن الأنباري (٢٣)

(٨) انظر: اللسان "ندد" (٣/٤١٩).

الألوهية، فتهكّم بهم وشنّع عليهم بأنـهم أثبتوا لمن لا ندّ له أنداداً[1]، وفي ذلك قال موحّد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل[2]:

أَرَبــاً وَاحِــــداً أَمْ أَلْـــــفُ رَب   أَديـــــنُ إذا تَقَـــسَّمَتْ الأمُـــورُ
تَرَكْـــتُ اللّـــلاتَ والعُـــزَّى جَمِيعــاً   كَــذَلِكَ يَفْعَـــلُ الرَّجُـــلُ البَــصيرُ[3]

﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ حـال من فاعل " فلا تجعلوا "[4] والمفعول متروك نسياً[5]؛ أي: والحال أنكّم من أهل العلم والمعرفة لا يشُق غباركم، أو محذوف[6] أي: وأنتم تعلمون أنّ هذه الجمادات لا تماثله ولا تصلح للألوهية. والأول أبلغ ذماً[7]، وعلى

(١) انظر: الكشاف (٤٧/١)، وأنوار التنزيل (٣٨/٢).

(٢) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، نصير المرأة في الجاهلية، وأحد الحكماء، وهو ابن عمّ عمر بن الخطاب، ووالد سعيد بن زيد، لم يدرك الإسلام، وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها. رآه النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وسئل عنه بعدها فقال: " يبعث يوم القيامة وحده " توفي قبل البعثة بخمس سنين.
انظر في ترجمته: الأغاني (١٢٣/٣)، وطبقات ابن سعد (١٦١/١)، والإصابة (٣١/٣)، وبلوغ الأرب (٢٤٧/٢)، وسير أعلام النبلاء (١٢٦/١) في ترجمة ابن سعيد، وخزانة الأدب (٩٩/٣).

(٣) انظر: مشاهد الإنصاف (٤١)، وتفسير ابي السعود(٦٢/١)، وروح المعاني (١٩١/١)، وحاشية الشهاب (٣٩/٢)
والبيت الثاني في جمهرة اللغة (٨٠/١)، والأغاني (١١٨/٣) وفيهما: " كذلك يفعل الجلد الصبور"
والمعنى: كيف أدع عبادة الرب الواحد وأختار الأرباب المتعددة.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس(١٩٩/١)، والتبيان للعكبري(٣٩/١)

(٥) انظر: الكشاف (٤٧/١)، والدر المصون (١٩٦/١)

(٦) انظر: البحر المحيط (١٦٢/١)، والدر المصون (١٩٦/١)

(٧) انظر: الكشاف (٤٧/١)

الوجهين الغرض منه التوبيخ لا تقييد[1] الحكم، فإن العالم والجاهل سواء في توجّه التكليف[2].

هذا وفي تفصيل الآفاق إشارة إلى تفصيل ما أجمل من خلق الإنسان في "خلقكم"، فإنّ الأرض مثال للبدن والسماء للنفس والماء للعقل والثمرات للفضائل النظرية والعملية الحاصلة من استعمال العقل الحواس وازدواج القوى النفسانية والبدنية[3].

ولما قرّر أدلة الصانع والتوحيد بآيات الآفاق والأنفس على وجه دلّت على ثبوت صفات الكمال ونعوت الجلال، أفاض إلى تقرير إثبات نبوّة رسوله ومبلّغ أحكامه الداعي إلى توحيده[4] بقوله:

٢٣- ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ معجزاته وإن فاتها الإحصاء كثرة، إلاّ أنّ القرآن أعظم معجزاته؛ لكونه باقياً على وجه الدهر إلى آخر الزمان مع إنبائه عمّا كان وما[5] يكون، وهو أدفع للريب وأدحض للشبهة؛ لأنه لسان من تُحدّي به، فأرشدهم إلى كيفية تعرّفهم حاله، أهو من عند الله كما يدّعيه؟ أم من عند نفسه كما يزعمون، بأن يجربوا قواهم في الإتيان

---

(١) في (ج) " لا تفيد"

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤١)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٢)، وحاشية الشهاب (٢/٤٢-٤٣)

(٤) هذه المناسبة ذكرها صاحب الكشاف (١/٤٧)، وانظر: أنوار التنزيل (٢/٤٣-٤٤)

(٥) في (ج) " وعمّا "

بمقـدار أقصر سورة منه؛ لأنهم[1] أهل جلدته[2] المتكلمون بلغته، فإذا عجزوا عن آخرهم ظهر أنهم كابروا وخالفوا مقتضى العقل كما جحدوا التوحيد هوىً وعناداً. وإنّما آثر التنزيل على الإنزال؛ لأنّه منشأ قدحهم ومحل ارتيابهم، حيث جاء على نمط خطبهم[3] ورسائلـهم وأشعـارهم ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾[4] فقيل لهم: إن ارتبتم فأتوا بأقل نجم منه، فإنه أيسر عليكم، فالذي اتخذوه ريبة قادحة جعل ذريعة إلى كونه حقاً لا يحوم حول حماه شك، وفيه غاية الإلزام والتبكيت[5]. والسورة: طائفة (من القرآن)[6] ملقّبة باسم خاص هو علم لها

---

(١) في (ج) " لأنه "

(٢) انظر: الكشاف (١/٤٧)

(٣) في (ج) " لخطبهم "

(٤) سورة الفرقان: آية (٣٢)

(٥) انظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/٢٣٨-٢٣٩) وهو اختصار لما ذكره الزمخشري جواباً على سؤال: لم قيل " مما نزلنا " على لفظ التنزيل دون الإنزال ؟ انظر: الكشاف (١/٤٧).

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ج).

كسورة الفاتحة والإخلاص[1]، ولا يرد آية الكرسي والمداينة؛ لأنه مجرد إضافة و[2]لم يبلغ حد العلمية[3]، مأخوذة من سور البلد[4]؛ لأنها طائفة محوزة على حيالها كالبلد المسوّر[5]، أو من السورة بمعنى الرتبة[6] كما في قول النابغة[7]:

وَلِرَهْطِ حَرَّابٍ وقَدٍّ سَوْرَةٌ في المَجْدِ ليس غُرابها بمُطارِ[8]

فإنها منازل ومراتب للقارئ، أو لأنها في نفسها منازل ومراتب في الطول[9] والقصر والإحكام بعضها فوق بعض[10]، أين رتبة " قل هو الله " من " تبت "

---

(١) انظر: الكشاف (١/٤٨)، وحاشية الجرجاني (١/٢٣٩)

(٢) الواو: ساقطة من (ب)

(٣) انظر: حاشية الجرجاني (١/٢٣٩)

(٤) ولكن جمع سورة القرآن سُوَر بفتح الواو، وجمع سُورة البلد سُوْر بسكونها، ففرقوا بينها في الجمع. انظر: الدر المصون (١/٢٠١)، والكليات لأبي البقاء (٤٩٤).

(٥) انظر: الكشاف (١/٤٨)، والدر المصون (١/٢٠١)

(٦) وهو قول أبي عبيدة وابن الأعرابي. انظر: تهذيب اللغة "سار" (١٣/ ٥١)

(٧) هو زياد بن معاوية الذبياني، تقدمت ترجمته. انظر: ص (١٦٣)

(٨) انظر: ديوانه (٨٧)، والكشاف (١/٤٨)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩)، واللسان "قدد" (٣/٣٤٥)، و"سور" (٤/٤٨٥) وفيه "ولآل"، و "طير" (٤/٥١٠).

وحرّاب بالراء -وروي بالزاي - ابن زهير، وقدّ - بالمهملة وروي بالمعجمة - ابن مالك، وهما رجلان من بني أسد. وليس غرابها بمطار استعارة تمثيلية لدوام العز، أو كناية عنه؛ لأن أصله أنه إذا كثر الخصب يقيم فيه الغراب ولا يطيره شيء

والمعنى: أن لهؤلاء القوم درجة من الشرف دائمة العز.

انظر: فتوح الغيب (٤٠٢)، وحاشية الجرجاني (١/٢٤٠)، ومشاهد الإنصاف (٤١).

(٩) في (ب) زيادة " والعرض "

(١٠) انظر: الكشاف (١/٤٨)

ونظائرها؟. وقيل: من السؤر مهموزاً وهو بقية الشيء[1]، وليس بقوي لفظاً إذ لم يُقرأ به[2]، ولأنّ فضلة الشيء وبقيّته تُنبئ عن القلة والحقارة وذهاب الأكثر، ولا ذهاب هنا لشيء ما[3].

والحكمة في تفصيل القرآن سوراً إفراد الأنواع، وتلاحق الأشكال، وتنشيط القارئ، والترغيب فيه، وتسهيل الحفظ، فإنّه إذا ختم سورة تنفّس لذلك كالمسافر إذا قطع مرحلة أو ميلاً أو فرسخاً، إلى غير ذلك من الفوائد[4].

﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ صفة"سورة"[5]، والضمير لـ" ما نزّلنا "[6]، و"من" بيانية[7]؛ لأنّ السورة المفروضة التي بها تعلّق الأمر التعجيزي مثل المنزّل في حسن النظم وغرابة البيان[8]، وقيل: تبعيضية[9]، وفيها إيهام أن للمنزّل مثلاً عجزوا عن الإتيان

(١) وهو قول أبي الهيثم. انظر: تهذيب اللغة "سار " (١٣/٥٠)
(٢) قال الجرجاني في حاشيته (١/ ٢٤٠): فيه ضعف من حيث اللفظ، إذ لم تستعمل مهموزة في السبعة ولا في الشاذة المنقولة في كتاب مشهور
(٣) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤٠)
(٤) انظر هذه الفوائد في: الكشاف (١/ ٤٨)، وغرائب القرآن (١/ ١٨٥- ١٨٦)
(٥) انظر: الكشاف (١/ ٤٨)، والدر المصون (١/ ٢٠٠)،
وهو الذي رجحه الجرجاني في حاشيته (١/ ٢٤٣)، والألوسي في روح المعاني (١/ ١٩٥)
(٦) انظر: الكشاف (١/ ٤٨) وكشف المشكلات (١/٢٥)
(٧) انظر: المحرر الوجيز (١/ ١٤٤) وهو الذي رجحه الجرجاني في حاشيته (١/ ٢٤١) وأبو السعود في تفسيره (١/ ٦٤)، والألوسي في روح المعاني (١/ ١٩٥)
(٨) انظر:حاشية الجرجاني (١/ ٢٤١)، وذكر أبو حيان أقوال آخرى في معنى " من مثله " فانظرها في البحر المحيط (١/ ١٧٠-١٧١)
(٩) وهو اختيار أبي حيان في البحر المحيط (١/ ١٧٠)، والسمين الحلبي في الدر المصون (١/ ٢٠٠)، والقرطبي في تفسيره (١/ ١٦٢)، ونسب ابن الانباري القول إلى الأخفش أنها زائدة انظر: البيان (١/ ٦٤)

ببعضه[1]، أو لـ"عبدنا"[2]، فـ"من" ابتدائية[3]؛ لأن السورة المفروضة مبتدأة[4] ناشئة من مثل العبد[5]، وعلى هذا يجوز أن يكون الجار متعلقاً بـ"فأتوا"[6]؛ لأنّ للعبد مثلاً في البشرية والعربية والأميّة، فيجوز قصد التعجيز باعتبار المأتي به وهي السورة من مثله الموجود، وأمّا إذا عاد الضمير إلى المنزَّل تبادر منه أنّ له مثلاً محقّقاً والعجز إنما هو عن الإتيان بشيء منه[7].

(١) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤١)

(٢) انظر:التبيان للعكبري (١/٤٠)، وهذا القول نسبه ابن الجوزي إلى أبي عبيدة والزجاج وابن القاسم. انظر: زاد المسير (١/ ٥٠)

وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٤): أي من مثل القرآن.

(٣) انظر: البحر المحيط (١/ ١٧١)، والدر المصون (١/ ٢٠٠)

(٤) في (أ) و (ب) " مبتدأ "

(٥) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤١)

(٦) انظر: الدر المصون (١/ ٢٠٠)

(٧) انظر: حاشية السعد (١/ ٧١/ب) وذكر الجرجاني في حاشيته (١/ ٢٤٢) جواباً آخر فليراجع

هذا والأوجه ردّ الضمير إلى المنزَّل[1]؛ لموافقة النظائر ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾[2] ﴿فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾[3]، ولأنّه الذي سيق له الكلام واقتضاه المقام لغرض الارتياب فيه، وذكر العبد واقع بالعرض، ولأن في عود الضمير إلى العبد ترك التصريح بأنّ السورة المأتي بها يجب أن تكون مماثلة للمنزَّل نظماً وأسلوباً، ولأنّ الجمّ الغفير إذا خُوطبوا بالإتيان بمقدار أقصر سورة كان أبلغ في التحدّي من أن يقال لهم: ليأت واحد منكم بنحو ما أتى به هذا الواحد، وهو الذي يلائم قوله:

﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[4] دون: ظرف مكان مثل "عند"[5]، وفيه معنى القرب والدنو؛ لتوافقهما في الحروف الأصول[6]. فمعنى "دون زيد" أدنى

---

(١) وهذا القول نسبه الطبري إلى مجاهد وقتادة، وقال: هو التأويل الصحيح. وزاد ابن الجوزي نسبته إلى الفراء ومقاتل،وهو الذي رجّحه الزمخشري والبيضاوي وابن جزيء، وأبو حيان،ونسبه إلى أكثر المفسرين، والألوسي وقال: إنه أولى الوجوه على الإطلاق.
انظر: تفسير الطبري (١/ ١٦٦)، والكشاف (١/ ٤٨)، وأنوار التتريل (٢/ ٥٣-٥٦)، وزاد المسير (١/ ٥٠) والتسهيل لعلوم التتريل (١/ ٧٢)، والبحر المحيط (١/ ١٦٩)، وروح المعاني (١/ ١٩٥)

(٢) سورة يونس: آية (٣٨)

(٣) سورة هود: آية (١٣)

(٤) هذه الوجوه الأربعة في ترجيح عود الضمير إلى المترل ذكرها صاحب الكشاف (١/ ٤٨- ٤٩)، والبيضاوي في أنوار التتريل (٢/ ٥٦- ٥٧) وانظر: البحر المحيط (١/ ١٦٩-١٧٠)

(٥) انظر "دون" في: تهذيب اللغة (١٤/١٦٠)، واللسان (١٣/١٦٦).

(٦) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤٤)

مكان منه، فاستُعير لتفاوت الرتب، ثم اتُسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حدّ[1]. والجار متعلق بـ"ادعوا" أو بـ"شهدائكم"[2]، فإن تعلّق بالثاني فالمراد بالشهداء الأصنام؛ أي: ادعوا الأصنام التي اتخذتموها آلهة تشهد لكم يوم القيامة (أنكم على الحق كما تزعمون)[3]، أو ادعوا الذين يشهدون[4] لكم[5] بين يدي الله بأنكم على الحق، كقول الأعشى[6]:

تُرِيكَ القَذَى مِنْ دُونِهَا وَهْيَ دُونَهُ ****************[7]

(١) انظر: الكشاف (١/ ٢٤٩)

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من بقية النسخ.

(٤) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ " التي تشهد "

(٥) في بقية النسخ زيادة " يوم القيامة "

(٦) هو ميمون بن قيس، تقدمت ترجمته.

(٧) وتمامه: ************ إذا ذاقَها مَنْ ذَاقَـها يَتَمَطَّـقُ

وهي من قصيدة له يمدح بها رجلاً يلقب بالمحلق أولّها:

أرقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم معشق.

انظر: ديوان الاعشى (١٢٨)، وجمهرة اللغة (٢/ ٩٢٤)، ومعجم المقاييس (٥/ ٣٣٣)، وتهذيب اللغة مطق (١٤/ ١٨٠) ولم ينسبه، وأساس البلاغة (٢/ ٢١٨)

ويتمطق " يلصق لسانه بالغار الأعلى فيسمع له صوت وذلك عند استطابة الشيء انظر: اللسان " مطق " (١٠/ ٣٤٥)

والشاهد في البيت استعمال " دون " بمعنى " بين يدي "

أي: قدّامها."من" في الأول ابتدائية، فإنّ الاتخاذ ابتدأ من التجاوز[1]، والمجرور في محل نصب على الحال[2]، وفي الثاني تبعيضية[3]؛ لأن الفعل واقع في بعض جهة القدّام كقولك: جئت من خلفك. والظرف لغو، وعلى الوجهين تهكُّم بهم، حيث أُمروا بأن يستظهروا في معارضة القرآن الذي أخرس كل منطيق[4] بالجماد[5]. أو شهداءكم/ من دون الله، من دون أوليائه المؤمنين[6]، وهم رؤساءكم ووجوه المشاهد وفرسان البلاغة، يريد أن أمر الإعجاز في الظهور بلغ مبلغاً لا يرضى هؤلاء المعروفون بالمحاماة والذّب عنكم في المهمات لأنفسهم الشهادة بصحّة الفاسد واستقامة المحال الجليّ إحالته[7]، فالجار والمجرور في محل الحال، و"من" ابتدائية " أيضاً"[8]. وإن تعلّق بالدعاء، فالمعنى: ادعوا أولياءكم، وهم زعماء القوم متجاوزين أولياء الله، فإنهم يشهدون عليكم لا لكم،

---

(١) في (ج) " المتحاور " وانظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤٥)

(٢) انظر: التبيان للعكبري (١/ ٤٠)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٢٤٨)

(٣) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤٤)

(٤) المنطيق: البليغ. انظر: اللسان (١/٣٥٤).

(٥) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤٤)

(٦) هذا الوجه لم يرضه البيضاوي ولذلك ذكره بصيغة التمريض. انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٦٨)

(٧) هذه الأوجه الثلاثة في معنى الآية في حالة تعلق الجار بشهداءكم ذكرها صاحب الكشاف (١/ ٤٩)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ٦٦- ٦٧) وانظر: حاشية الجرجاني على الكشاف (١/ ٢٤٤-٢٤٥)

وجوّز الزمخشري تعليقه بالدعاء على الوجه الثالث. انظر: الكشاف (١/ ٤٩)

(٨) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤٥)

[و][1]"من" للابتداء[2] والظرف مستقر. أو ادعوا شهداءكم من الناس في تصحيح دعواكم، كما هو المتعارف في إثبات الحقوق عند الحكام، ولا تقتصروا على قولكم: الله يعلم الله يشهد إنا لصادقون. كما هو ديدن المبطل في الدعاوى. قيل لرجل من العرب: كيف نسبك؟ قال: علويّ الحمد لله، فقيل له: قولك[3] الحمد لله ريبة في نسبك. أو ادعوا من حضركم من الإنس والجنّ؛ ليأتوا بمثله متجاوزين الله[4]، فإنه ممّن حضركم[5] لا تستعينون به فإنّه المتفرّد بالقدرة على الإتيان بمثله[6]. وهذا أرجح الوجوه[7] الذي يشهد له قوله ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[8]. و"من" في هذا الوجهين أيضاً ابتدائية[9] والظرف مستقر، وقد يقال "من" في الوجوه كلها بمعنى"في" كما في سائر الظروف اللازمة التي تكون منصوبة على الظرفية أبداً ولا تجرّ إلاّ بـ"من".[10]

(١) الواو: ساقطة من الأصل

(٢) انظر: فتوح الغيب للطيبي (٤١٠)

(٣) قولك: ساقطة من (ج)

(٤) الله: ساقطة من (ج)

(٥) في (ب) زيادة عبارة " وهو أقرب من حبل الوريد "

(٦) هذه الأوجه الثلاثة في معنى الآية حال تعلق الجار بادعوا ذكرها صاحب الكشاف (١/ ٤٩) وانظر حاشية الجرجاني (١/ ٢٤٥-٢٤٦)

(٧) وهو الذي رجحه الجرجاني في حاشيته (١/ ٢٤٦)

(٨) سورة الإسراء: آية (٨٨)

(٩) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤٦)

(١٠) انظر: حاشية السعد (١/ ٧٣/أ)، وحاشية الجرجاني (١/ ٢٤٥)

﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ في أنه كـلام البشـر، و[1]جـوابه محذوف دلّ عليه ما قبله[2]. والصدق: الإخبار (عن الشيء)[3] على ما هو عليه[4].

٢٤- ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ أي: إن جربتـم قواكـم واستبان[5] لكم العجز فاتركوا العناد، فعبّر عن الإتيان بالفعل تعبيراً عن الملزوم باللازم[6] على طريقة الكناية[7]؛ إيثاراً للإيجاز الذي هو حلية القرآن[8]، كما إذا عدّد عليك صاحبك جملة من الأفعال مستكثرة تقول في جوابه: نعم ما فعلت، وكذا عن ترك العناد باتقاء النار؛ لأن من اتقى النار ترك العناد،

---

(١) الواو: ساقطة من (ب)

(٢) بنصه من أنوار التنزيل (٢/ ٦٨)، وانظر: الدر المصون (١/ ٢٠٢)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٤) انظر: مفردات الراغب " صدق " (٤٧٨)

(٥) في (ج) " وبان "

(٦) في (ب) " عن اللازم بالملزوم "

(٧) الكناية: هو أن تتكلم بشيء وتريد غيره انظر: معجم المصطلحات البلاغية (٥٦٨)

وقد ذهب السكاكي إلى أن ذلك من باب المجاز لا الكناية لأن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم. انظر: مفتاح العلوم (٤٠٣).

وقد ردّ الجرجاني في حاشيته (١/ ٢٤٩) على السكاكي حيث قال: وما اختاره السكاكي مما لا يعوّل عليه، ألا ترى أنه قد اضطر إلى أن المجاز قد يكون باطلاق اللازم على الملزوم كما في: أمطرت السماء نباتاً: أي غيثاً، وقد يكون بإطلاق الملزوم على اللازم نحو: رعينا الغيث.

(٨) وذكر الزمخشري فائدة أخرى وهي: تهويل شأن العناد. انظر: الكشاف (١/ ٥٠).

فهو من لوازمه وروادفه[1]. وكان الظاهر "إذا"؛ لأنه كلام الله ابتداءً، وعدم الإتيان مقطوع به[2]، وإنما آثر "إن" إما[3] سوقاً للكلام على حسب حسبانهم قبل التأمل[4] واغترارهم بما كانوا فيه من الفصاحة والبلاغة، أو على طريقة التهكّم، كما يقول المدلّ بقوته لمن دونه: إن غلبتك ماذا تقول؟[5] و"لن" كلمة مقتضبة[6] لنفي المستقبل[7] مع التأكيد[8]، وعن الخليل:[9] أن أصلها "لا أن"[10]. وعن

(١) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤٩)

(٢) به: ساقطة من (ج)

(٣) إما: ساقطة من (ج)

(٤) في (ج) " التأويل "

(٥) هذان الوجهان ذكرهما صاحب الكشاف (١/ ٤٩)

(٦) اقتضب الكلام: ارتجله. انظر: أساس البلاغة (٢/ ٨٥)

والمرتجل: هو الاسم الذي لا يكون موضوعاً قبل العلمية. انظر: التعريفات للجرجاني (٢٦٨)

(٧) انظر: معاني الحروف (١٠٠)، ورصف المباني (٣٥٥)، ومغنى اللبيب (٣١٤)

وهو مذهب سيبويه وإحدى الروايتين عن الخليل. انظر: الكشاف (١/ ٥٠)

(٨) وهو رأي الزمخشري ورجحه أبو حيان، وردّ ابن هشام ذلك فقال: ولا تفيد توكيد النفي خلافاً للزمخشري

انظر: الكشاف (١/ ٥٠)، والبحر المحيط (١/ ١٧٤)، ومغني اللبيب (٣١٤)

(٩) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، تقدمت ترجمته. انظر: ص (١٠٧)

(١٠) انظر: الكتاب (٣/٥)، ومعاني الحروف (١٠٠)، وسر صناعة الإعراب (١/ ٣٠٤)

وقد ردّ سيبويه على الخليل في الكتاب (٣/ ٥) وانظر: المسائل الحلبيات (٤٥) ورصف المباني (٣٥٥- ٣٥٦)

الفراء:[1] "لا" أبدلت الألف نوناً[2] والواو اعتراضية، والجملة الاعتراضية لا محل لها من الأعراب[3]؛ لعدم وقوعها موقعاً يستحق الإعراب، وهو موقع المفرد[4]. وفي الآية دليلان لإثبات النبوّة: ظهور المُتحدى به معجزاً، والإخبار بالغيب[5] إذ

(١) هو يحيى بن زياد بن عبد الله الأسدي مولاهم، الكوفي، نزيل بغداد، النحوي المشهور، صاحب الكسائي، عُرف بالفراء لأنه كان يفري الكلام، له مؤلفات منها: معاني القرآن، مات سنة (٢٠٧هـ)

انظر في ترجمته: تاريخ بغداد (١٤/ ١٤٦)، والأنساب للسمعاني (٤/ ٣٢٥)، ومعجم الأدباء (٥/ ٦١٩)، وإنباه الرواه (٤/ ٧)، وطبقات النحويين واللغويين (١٣١)، والمزهر (٢/ ٤١٠)

ولم أجد قول الفراء في معانيه (١/ ٢٠)

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٥٠)، ورصف المباني (٣٥٥)، والدر المصون (٢٠٣)، ومغني اللبيب (٣١٤)

وقد رد المالقي في رصف المباني (٣٥٦) على قول الفراء، وكذا ابن هشام في مغني اللبيب (٣١٤) هذا والصحيح من هذه المذاهب مذهب سيبويه وأكثر النحويين أنها حرف بسيط ثنائي غير مركب.

انظر: البحر المحيط (١/ ١٧٤)، والدر المصون (١/ ٢٠٣)، ورصف المباني (٣٥٥)

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٥٠)، والبحر المحيط (١/ ١٧٤)

(٤)انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٤٨)

(٥) هذان الوجهان ذكرهما الزمخشري في الكشاف (١/ ٤٩) وزاد الرازي وجهان آخران وهما:

الأول: أنه عليه الصلاة والسلام لو لم يكن قاطعاً بصحة نبوته لما قطع في الخبر بأنهم لا يأتون بمثله ...

الثاني: أنه عليه الصلاة السلام وإن كان متهماً عندهم فيما يتصل بالنبوة فقد كان معلوم الحال في وفور العقل والفضل، فلو تطرقت التهمة إلى ما ادعاه من النبوة لما استجاز أن يتحداهم ويبلغ في التحدي إلى نهايته ...

تفسير الرازي (٢/ ١١١)، وانظر: غرائب القرآن (١/ ١٨٨) فقد ذكر هذه الوجوه الأربعة.

لو عارضوا لنُقِل(١) لتوفر الدواعي، وإذا عجز الذين قالوا ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾(٢) فمن بَعْدَهم أعجز(٣) والمخاطب شرطه أن يكون عالماً بمضمون الصلة والصفة، ولذلك اشتهر أنّ الصفات قبل العلم بها أخبار، كما أنّ الأخبار(٤) بعد العلم بها أوصاف(٥). فالمخاطب بهذه النار المشركون، وقد سمعوا من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أو أهل الكتاب ناراً موصوفة، أو من آية التحريم(٦) إن تقدّم نزولها. والمخاطب بآية التحريم المؤمنون وقد علموا الوصف بالسماع من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. والتنكير تارة والتعريف أخرى تفنّن، فلا وجه للقول بأن آية التحريم مكية(٧)، لاتفاق الثقات على أنها مدنية من غير استثناء

(١) في (ج) " عارض النقل "

(٢) سورة الأنفال: آية (١٣)

(٣) في (ب) زيادة " بلا ريب "

(٤) في (ب) زيادة " بها "

(٥) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٥١)

(٦) وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]

(٧) فيه ردّ على الزمخشري والبيضاوي حيث قالا بأنّ آية التحريم نزلت بمكة فعرفوا منها ناراً موصوفة بهذه الصفة.

انظر: الكشاف (١/ ٥٠)، وأنوار التنزيل (٢/ ٨٠)

قال ابن المنير في الانتصاف: " لكني لم أقف على خلاف بين المفسرين أن سورة التحريم مدنية وما اشتملت عليه من القصة أصدق شاهد على ذلك فالظاهر أن الزمخشري وهم في نقله أنّها مكية "

انظر: الانتصاف (١/ ٥٠)

وكذلك قال أبو حيان أن الآية في سورة التحريم نزلت بمكة. انظر: البحر (١/ ١٧٥)

شيء منها[1]. والوقود ما يوقد به[2]، وإنما قرن بين الناس والحجارة جمعاً بين العابد والمعبود؛ لقوله ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[3] زيادة في تحسّرهم؛ لأنهم كانوا يعبدونها لدفع العذاب.

﴿أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ هُيئت وجعلت لهم عدة، صلة بعد صلة[4] بلا عاطف على قياس الأخبار والصفات، أو حال من النار بتقدير "قد"[5]، أو

ولعل الوهم بأن سورة التحريم مكية حصل بسبب ما روي عن قتادة أنّ سورة التحريم نزلت بالمدينة إلى رأس العشر، والباقي بمكة. وهذا لا حجة فيه؛ لأن الآية المذكورة هي الآية التاسعة، وهو كذلك مخالف لما أخرجه أبو جعفر النحاس بإسناد – قال عنه السيوطي في الإتقان إنه جيد رجاله ثقات – عن ابن عباس أنّ سورة التحريم مدنية، والروايات الصحيحة دلت على أن صدر السورة ووسطها ممّا نزل في المدينة. انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٢٢)، وأسباب النزول للواحدي (٤٣٨)، ولباب النقول (٢١٧)، والإتقان (١/ ١٣، ١٤)

(١) انظر: زاد السير (٨/ ٣٠٢)، وتفسير القرطبي (١٨/ ١١٧)، وتفسير ابن كثير (٨/ ١٨٥) والبرهان للزركشي (١/ ١٩٤)، والإتقان (١/ ١٢-١٣، ١٤)

(٢) وهو قول الزجاج. انظر: معاني القرآن (١/ ١٠١)

(٣) سورة الأنبياء: آية (٨٩)

(٤) ذكره في الدر المصون (١/ ٢٠٨) ونسبه إلى السجستاني، وقد ردّ ابن الأنباري على هذا الوجه بقوله: وهذا غلط؛ لأن " التي " هنا وصلت بقوله " وقودها الناس " فلا يجوز أن توصل بصلة ثانية " انظر: البيان (١/ ٦٤) وقد أجاب السمين الحلبي على هذا الرد بقوله: ويمكن ألاّ يكون غلطاً؛ لأنّا لا نسلم أنّ " وقودها الناس " والحالة هذه صلة، بل إمّا معترضة؛ لأنّ فيها تأكيداً، وإمّا حالاً، وهذا الوجهان لا يمنعهما معنى ولا صناعة. انظر الدر المصون (١/ ٢٠٨)

(٥) وهو قول العكبري. انظر: التبيان (١/ ٤١)

وقد ردّ عليه أبو حيان فقال: " وفي ذلك نظر؛ لأن جعله الجملة حالاً يصير المعنى: فاتقوا النار في حال إعدادها للكافرين، وهي معدّة للكافرين اتقوا النار أو لم يتقوها، فتكون إذ ذاك حالاً لازمة،

استئناف.[1] وفيه دلالة على أن النار مخلوقة[2]، وأنها بالأصالة للكفار.

٢٥- ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ عقّب ذكر الأشقياء وما أعدّ لهم بذكر السعداء وما لهم من النعم والآلاء، كما أشير إليه سابقاً من جريان سنة الله تعالى المقارنة بين الأضداد والمقابلات؛ تنشيطاً لاكتساب ما يزلف، وتثبيطا عن الإقدام على ما يتلف[3]، وهو من عطف القصة على القصة، فالتناسب في الغرضين بالضدّية -وهما عقاب الكفار وثواب المؤمنين- كافٍ في حسنه، وقيل[4]: عطف على "فاتقوا النار" وفيه أن التقدير: إذاً فإن لم تفعلوا أنتم أيها الكفار، فبشر أنت يا فلان. ولا ارتباط بينهما، ولأن عطف الأمر لمخاطب (على الأمر لمخاطب)[5] آخر إنما يحسن إذا

والأصل في الحال التي ليست للتأكيد أن تكون متنقلة " ثم قال أبو حيان: والأولى عندي أن تكون الجملة لا موضع لها من الإعراب وكأنها سؤال جواب مقدر كأنه لما وصفت بأن وقودها الناس والحجارة قيل: لمن أعدت؟ فقيل: أعدت للكافرين.

انظر البحر المحيط (١/ ١٧٧)

(١) وهو الذي رجحه صاحب الدر المصون (١/ ٢٠٧)

(٢) وهو مذهب أهل السنة والجماعة، وخالف في ذلك المعتزلة والقدرية فقالوا: بل ينشئهما الله يوم القيامة.

انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٤١٣)

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٥١)، وغرائب القرآن (١/ ١٩٠)، والبحر المحيط (١/ ١٧٨-١٧٩)

(٤) هذا القول أورده صاحب الكشاف، وزاد أبو حيان نسبته إلى أبي البقاء وليس في التبيان ما يشير إلى ذلك، وقد يكون في كتاب آخر.

انظر: الكشاف (١/ ٥١)، والتبيان (١/ ٤١)، والبحر المحيط (١/ ١٧٩)

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

صُرّح فيه بالنداء[1]، وقيل[2]: عطف على " قل" مقدر قبل"يا أيها الناس"؛ أي: قل كذا وكذا وبشر. وفيه أن قوله ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾[3] لا يصلح أن يكون مقولاً للعبد إلاّ بإجرائه على طريقة كلام الأمر وفيه تكلّف[4]. وقيل: عطف على مقدر بعد أُعدّت؛ أي: فأنذر الذين كفروا بتلك النار وبشر الذين آمنوا[5]. والأول هو الوجه[6]. والبشارة هو الخبر السّار[7]؛ لأنه يظهر به السرور على البشرة، ولذلك لو[8] قال: من بشّرني من عبيدي بقدوم زيد فهو حرّ، فبشّروه مرتباً لم يعتق دون الأول، بخلاف ما إذا قال: من أخبرني، فإنهم يُعتقون. والخطاب لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-[9] أو لعالِمِ كل عصر،

(١) هذان الوجهان في تضعيف هذا القول ذكرهما الجرجاني في حاشيته (١/ ٢٥٤)، وبنحوه رد أبو حيان على هذا القول وضعّفه. انظر: البحر المحيط (١/ ١٧٩)

(٢) وهو اختيار الإمام السكاكي. انظر:مفتاح العلوم (٢٦٠) وانظر: غرائب القرآن (١/ ١٩١) ونسبه لبعض المحققين.

(٣) سورة البقرة: آية (٢٣)

(٤) هذا الإيراد على قول السكاكي ذكره الجرجاني في حاشيته (١/ ٢٥٤)

(٥) وهو اختيار الخطيب القزويني. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (١٦٤)
قال القاضي زاده في حاشيته على البيضاوي (١/ ٣٠٥): وهو أحسن ما قيل ها هنا بعد الوجه المختار، وهو كونه من قبيل عطف القصة على القصة.

(٦) وهو اختيار الزمخشري في الكشاف (١/ ٥١)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ٨٤) وأبو حيان في البحر (١/ ١٧٩)، والسمين الحلبي في الدر المصون (١/ ٢٠٨)، والطيبي في فتوح الغيب (٤٢٣)

(٧) انظر: مفردات الراغب مادة " بشر " (١٢٥)

(٨) في (ج) " من "

(٩) وهو الذي رجّحه أبو حيان في البحر المحيط (١/ ١٧٩) وعللّ ذلك بقوله: لأن أمره صلى الله عليه وسلم بالبشارة أفخم وأجزل.

أو لكل من يتأتى منه البشارة/ وهذا أبلغ[1]. وعطف الصالحات على الإيمان دلّ على عدم دخولها فيه[2]، وأما ترتيب الثواب عليهما؛ فللترغيب في الأعمال الصالحة. ألا يُرى كيف رُتِّب على مجرد الإيمان في قوله ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ﴾[3]، وقوله ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[4]. واستغراق الجمع كالمفرد في تناول

(١) وهو الذي رجحه صاحب الكشاف (١/ ٥١) وقال إنه أحسن وأجزل

(٢) قول المؤلف – رحمه الله – أن عطف الصالحات على الإيمان يدل على عدم دخولها فيه ليس بصحيح، فإنّ الإيمان إذا أطلق أدخل الله ورسوله فيه الأعمال المأمور بها، وقد يقرن به الأعمال، وذلك لأن أصل الإيمان هو ما في القلب، والأعمال الظاهرة لازمة لذلك، ولا يتصور وجود إيمان القلب مع عدم جميع أعمال الجوارح، بل متى نقصت الأعمال كان لنقص الإيمان الذي في القلب، فصار الإيمان متناولاً للملزوم واللازم، وإن كان أصله ما في القلب، وحيث عطفت عليه الأعمال فإنه أريد أنه لا يُكتفى بإيمان القلب، بل لابد معه من الأعمال الصالحة. وللناس في عطف الأعمال الصالحة على الإيمان قولان: أحدهما: أن المعطوف داخل في المعطوف عليه أولاً، ثم ذكر باسمه الخاص تخصيصاً له؛ لئلا يظن أنّه لم يدخل في الأول، وقالوا: هذا في كل ما عطف فيه خاص على عام كقوله ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨]

الثاني: أن الأعمال في الأصل ليست من الإيمان، ولكن هي لازمه له، فمن لم يفعلها كان إيمانه منتفياً لأن انتفاء اللازم يقتضي انتفاء الملزوم، لكن صارت بعرف الشارع داخله في اسم الإيمان إذا أطلق، فإن عطفت عليه ذكرت؛ لئلا يظن أن مجد الإيمان بدون الأعمال الصالحة يوجب الوعد. انظر. مجموع الفتاوى (٧/ ١٩٨-٢٠٢)

ومن هنا يتبين أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل، وأن الأعمال داخله في مسمى الإيمان وليس هو مجرد التصديق، وهذا المعنى الذي سار عليه أئمة السلف من أهل السنة والجماعة، أنّ الإيمان تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان.

انظر: شرح السنة (١/ ٣٨-٣٩)، والعقيدة الواسطية (١٧٨)، ومجموع الفتاوى (٧/ ٢٨٩)، وجامع العلوم والحكم (٢٥)

(٣) سورة يونس: آية (٢)

(٤) سورة الصف: آية (١٣)

كل فرد فرد[1]، ولا يلزم أن يأتي كل أحد بكل العبادات، بل يختلف باختلاف أحوال المكلفين من الغنى والفقر والإقامة والسفر[2]، وفيه شائبة توزيع[3]. والعمل الصالح: ما ورد عليه الثناء من الشارع،[4] فخرج المباح وإن كان حسناً شرعاً[5]. والجنة: اسم لدار الثواب[6]، سمّيت بذلك؛ لاستتار أرضها

بالأشجار[7]، أو لاستتار ما فيها من النعيم[8]، وهي اسم للقدر المشترك لها مراتب متفاوتة بقدر الاستحقاقات، فلكل طبقة من العاملين[9] جنات واقعة في مرتبة واحدة فالتنكير للتنويع[10]. وأعلى المراتب الفردوس، وفي الحديث "إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة"[11]، نسأل الله أن يجعلنا من سكانه بفضله وإحسانه. ومعنى جري الأنهار تحتها: جريها تحت

---

(١) فرد: ساقطة من (ج). وانظر: المحصول (١/٢/٥٨٤)

(٢) في (ج) " من السفر "

(٣) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٥٦)

(٤) ويشمل الواجب والمستحب

(٥) في (ج) " وشرفاً " وذلك؛ لأن المباح بذاته لا يتعلق بفعله ثواب ولا بتركه عقاب

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٥٢)

(٧) انظر: تفسير الماوردي (١/ ٨٥)، وتفسير البغوي (١/ ٧٣)، وزاد المسير(١/ ٥٢)، وتفسير القرطبي (١/ ١٦٦)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٩٧)

(٩) في (ج) " العالمين "

(١٠) انظر: الكشاف (١/ ٥٢)، وحاشية الجرجاني (١/ ٢٥٧)

وقال زاده في حاشيته (١/ ٣٠٨): ويجوز أن يكون تنكير الجنات للتعظيم

(١١) وهو جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب " وكان عرشه على الماء "، ٨م ٢٢٢، ح ٧٤٢٣، من حديث أبي هريرة مرفوعاً.

أشجارها[1] النابتة[2] على شواطئها، كما هو المتعارف في بساتين الدنيا. والنهر - بسكون الهاء والفتح أكثر[3] -المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر[4]، وإسناد الجري الذي هو للماء[5] إليها مجاز[6]، واللام فيه للجنس من غير نظر إلى عموم أو خصوص[7]، كما في: أهلك الناس الدينار والدرهم، أو بدل الإضافة[8]، أو

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٧٠)، وتفسير القرطبي (١/ ١٦٦)

(٢) في (ج) " النابت "

(٣) انظر: اللسان " نهر " (٥/ ٢٣٦، ٢٣٨)

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٥٢)

(٥) في (أ) " الماء "

(٦) انظر: المحرر الوجيز (١/ ١٤٨)

وإذا قيل بأن الأنهار اسم للماء الجاري فنسبه الجري إليه حقيقة. انظر: الدر المصون (١/ ٢١٤)

(٧) في (ج) " وخصوص "

انظر: الكشاف (١/ ٥٢)، وحاشية الجرجاني (١/ ٢٥٩)

(٨) قال في الدر المصون (١/ ٢١٥): وهذا ليس مذهب البصريين، بل قال به بعض الكوفيين، وهو مردود بأنّه لو كانت " أل " عوضاً من الضمير لما جمع بينهما، قال النابغة:

رحيب قطاب الجيب منها رفيقة   بجسٍّ الندامى بضّة المتجردِ

وانظر: البحر المحيط (١/ ١٨٣- ١٨٤)

وقد منع الزمخشري هذا الوجه عند تفسير قوله تعالى ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ [النازعات:٣٩] حيث قال: وليس الألف واللام بدلاً من الإضافة، ولكن لما علم أنّ الطاغي هو صاحب المأوى تركت الإضافة، ودخول حرف التعريف في المأوى للتعريف؛ لأنه معرّف. انظر الكشاف (٤/ ١٨٣) بتصرف

للعهد تقديراً أو تحقيقاً[1] إن سبق نزول قوله ﴿أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾[2] وهذا أحسن؛ لأنه الأصل، لاسيما إذا لم يمكن[3] قصد الاستغراق.

﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ صفة ثانية لجنات[4] بدون العاطف، أو استئناف[5]؛ لأنه لما ذكر " أنّ لهم جنات"، لم يَخْلُ خَلَدُ السامع من أن يقع فيه التردد في[6] حال تلك الثمار، وهل تشبه ثمار الدنيا أم لا؟ وهذا هو الوجه[7]؛ لما عُلم من فوائد الاستئناف، ولاستقلاله بالفائدة، ولأن الاعتراض في قوله " وأتوا به متشابهاً "على هذا أوقع؛ لأنه يؤكد ما سيق له الكلام، بخلاف ما إذا كان وصفاً تابعاً[8]، و"من" في الموضعين للابتداء[9]، والمعنى: أن الفعل المطلق وهو الرزق جعل مُبتدياً من الجنات، وبعد تقييده[10] بالابتداء منها جُعل مبتدياً من الثمرة، والمراد بها النوع لا الفرد، إذ لا معنى لابتداء الرزق من البستان من

(١) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٥٩)

(٢) سورة القتال: آية (١٥)

(٣) في (ب) " يكن "

(٤) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٢٥٣)، والبحر المحيط (١/ ١٨٤)، والدر المصون (١/ ٢١٧)

(٥) انظر: الفريد (١/ ٢٥٣)، والدر المصون (١/ ٢١٦)

(٦) في (ج) " من "

(٧) وهو الذي رجحه الصفاقسي في المجيد (١٦٤)، وأبو حيان في البحر (١/ ١٨٤)

(٨) في (ب) " ثانياً " وانظر: المراجع السابقة.

(٩) انظر: البحر المحيط (١/ ١٨٥)، والدر المصون (١/ ٢١٥)

(١٠) في (ب) " تقييدها "

تفاحة واحدة؛ لأنه يوجب أن يكون المرزوق قطعة منها، ليكون "من" للابتداء(١)، وكلا الظرفين لغو. ويجوز أنْ يكون "من ثمرة" بياناً(٢)، فالظرف الأول لغو، والثاني مستقر وقع حالاً من"رزقاً" فإنه مفعول ثانٍ لـ"رزقوا" في الوجهين، وعلى هذا يجوز حمل الثمرة على النوع والفرد؛ لأن كل فرد مرزوق(٣).

﴿قَالُواْ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ أي: في الدنيا(٤)، وحذف أداة التشبيه؛ لاستحكام الشبه كقولك: زيد أسدٌ. ويجوز أن يكون إشارة إلى النوع دون الحاضر(٥) كقولك مشيراً إلى الماء الجاري: هذا الماء لا ينقطع.

﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا﴾ معترضة(٦)، إن جُوّز الاعتراض في آخر الكلام، وإلا فتذييل(٧).

---

(١) انظر: الكشاف (١/ ٥٢)، وحاشية الجرجاني (١/ ٢٦٠) وقال: وهو ركيك جداً.

(٢) وقد اختار أبو حيان الوجه الأول وردّ هذا الوجه بقوله: وكون " من " للبيان ليس مذهب المحققين من أهل العربية.
انظر: البحر المحيط (١/ ١٨٥)

(٣) انظر: حاشية الجرجاني (١/ ٢٦٠)، وحاشية السعد (١/ ٧٧/ أ)

(٤) وهو قول ابن مسعود وابن عباس وقتادة ومجاهد، ونصره ابن جرير
انظر: تفسير الطبري (١/ ١٧١)، وتفسير ابن كثير (١/ ٩٠)

(٥) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٧١)، وتفسير القرطبي (١/ ١٧٦)، والبحر المحيط (١/ ١٨٦)

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٥٣)

(٧) انظر: حاشية السعد على الكشاف (١/ ٧٨/ب)، وقال في الدر المصون(١/ ٢١٧): الظاهر أنها جملة مستأنفة.

والتشابه يقتضي التعدد، فالضمير راجع إلى جنس المرزوق الشامل للنوعين[1]، كأنّه قيل: أتوا به متشابهاً نوعاه النوع الذي في الدنيا والنوع الذي في الآخرة. ولا يلزم الإتيان بهما في الآخرة، بل الإتيان بالأخير كافٍ في ذلك نظراً إلى أن تمام الإتيان به. ويجوز أن يكون الضمير للرزق والمعنى: أتوا بمرزوق الجنة[2] متشابه الأفراد. والأول هو الوجه الملائم لإعجاز التنزيل؛ لاشتماله على بدائع نكت بقاء "كلّما" على عمومه، إذ في الوجه الثاني يختص بما عدا المرة الأولى، وبقاء "قبل" على إطلاقه، ولأن الابتهاج والاغتباط إنما يحصل إذا كان التشابه بين ثمار[3] الدنيا وثمار[4] الجنة، ولأن التشابه في الحقائق مع اختلاف الصفات أتمّ في باب التشابه، ولأن عدم الاستئناف متعين في الوجه الثاني فتفوت تلك الفوائد. وهذه عدة فوائد يكفي كل واحدة عدّة لأولويّة الأول[5]. ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ

(١) انظر: الكشاف (١/ ٥٣) وقد ردّ أبو حيان على هذا الوجه بقوله: وما ذكره الزمخشري غير ظاهر الآية؛ لأن ظاهر الكلام يقتضي أن يكون الضمير عائداً على مرزوقهم في الآخرة فقط؛ لأنه هو المحدث عنه والمشبه بالذي رزقوه من قبل،مع أنه إذا فسرت القبلية بما في الجنة، تعين أن لا يعود الضمير إلاّ إلى المرزوق في الجنة، كأنّه قال:وأتو بالمرزوق في الجنة متشابهاً. ولا سيما إذا أعربت الجملة حالاً، إذ يصير التقدير قالوا: هذا مثل الذي رزقنا من قبل وقد أتوا به متشابهاً أي قالوا ذلك في هذه الحال .... ولا يظهر أيضاً؛ لأن هذه الجمل إنما جاءت مُحدّثا بها عن الجنة وأحوالها، وكونه يخبر عن المرزوق في الدنيا والآخرة أنه متشابه،ليس من حديث الجنة إلاّ بتكلف، فالظاهر ما ذكرناه من عود الضمير إلى الذي أشير إليه بهذا فقط. انظر: البحر (١/ ١٨٧-١٨٨)، والدر المصون (١/ ٢١٨)

(٢) وهو الذي رجحه أبو حيان كما تقدم في ردّه على الوجه الأول.

(٣) في (ب) " ثمائر "

(٤) في (ب) " ثمائر "

(٥) في (ج) " الأولى "

هذه الفوائد ذكرها صاحب الكشف (١/ ٤٣/ ب)

أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ الزوج: قرين الشيء من جنسه يشمل الذكر والأنثى[1]. والتطهير يشمل الأنجاس[2] والأدناس الطبيعية بحسب العرف[3]، بل هو في تطهير الأخلاق عن الرذائل أشهر[4]، وإيثاره[5] على الطاهرات؛ لدلالته

---

(١) انظر: مفردات الراغب " زوج " (٣٨٤)

(٢) في (ب) " الأجناس "

(٣) ذكره ابن جرير ونسبه لعدد من الصحابة والتابعين كابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (١/ ١٧٥-١٧٦)، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٩١- ٩٢)، وزاد المسير (١/ ٥٣)

وأورد ابن كثير حديثاً مرفوعاً عن أبي سعيد في قوله تعالى (ولهم فيها أزواج مطهره)قال:من الحيض والغائط والنخامة والبزاق. قال ابن كثير: هذا حديث غريب والأظهر أنه من كلام قتادة.

انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٩٢)

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ١٠٢)، والكشاف (١/ ٥٣)، والبحر المحيط (١/ ١٩٠) وذكر أقوالاً أخرى غير هذا القول، ثم عقبها بقوله: وكل هذه الأقوال لا يدل على تعيينها قوله تعالى (مطهرة) لكن ظاهر اللفظ يقتضي أنهن مطهرات من كل ما يشين.

(٥) في (ج) " وإشارة "

على أنّ مطَهِـراً طهّرهنَّ، وليس ذاك[1] إلا الله، ففيه من الفخـامة ما ترى[2]. ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ هذا رأس النعم ونهاية السعادة.

لا طِيبَ للعَـيْشِ مـا دامـت مُنَغَّـصَةً   لَذَّاتُــهُ بادِّكَــارِ المــوْتِ والهَــرَم[3]

والخلـد: هو البقاء مع الدوام[4] ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾[5].

---

(١) في (ج) " ذلك "

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٥٣)، والبحر المحيط (١/ ١٨٩)

(٣) البيت من البسيط وهو بلا نسبة في: أوضح المسالك (١/ ٢٤٢)، وشـرح التـصريح علـى التوضـيح (١٨٧/١)، وشرح ابن عقيل (١/ ٢٥٤)، وشرح عمدة الحافظ (١٠٧)، وشرح قطر الندى (١٤٣).

(٤) قال في تهذيب اللغة " خلد " (٧/ ٢٧٧): قال الليث: الخلود: البقاء في دار لا يخرج منها، وأهـل الجنة خالدون مخلدون آخر الأبد. وانظر: اللسان " خلد " (٣/ ١٦٤)

والمؤلف هنا يرد على البيضاوي حيث فسّر الخلد بالمكث الطويل دام أو لم يدم انظر: أنوار التنزيل (٢/ ١١٥)

وقال أبو حيان: إن المعتزلة تذهب إلى أنّه البقاء الدائم الذي لا ينقطع أبداً وأن غيرهم – وهم الأشاعرة – يذهب إلى أنه البقاء الطويل انقطع أو لم ينقطع.

وقال في موضع آخر: وأختار الزمخشري أنه البقاء اللازم الذي لا ينقطع تقوية لمذهبه الاعتـزالي في أن من دخل النار لم يخرج منها بل يبقى فيها أبداً. وأن كون نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار سرمدي لا ينقطع ليس مستفاداً من لفظ الخلود بل من آيات من القرآن وأحاديث صحاح من السنة ... ثم ذكر بعضها. والأحاديث الصحيحة المستفيضة دلت على خروج ناس من المؤمنين الـذين دخلـوا النـار بالشفاعة من النار.

انظر: البحر المحيط (١/ ١٧٨-١٩٠)، وتفسير الرازي (٢/ ١٢١)، وغرائب القرآن (١/١٩٦)

(٥) سورة الأنبياء: آية (٣٤)

وتقديم الظرف للاختصاص[1]. والتقييد بالأبد في مواقعه[2] توكيد كسائر التأكيدات[3]. واستبعاد بقاء البدن مؤبداً[4] قصور[5]، والله على كل شيء قدير، مع أنّ أحوال تلك الدار غير قياسية[6].

٢٦- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ لمّا ذكر الكتاب ومن ينتفع به ومن لم ينتفع، أردفه بإثبات وجود الصانع وحقيّة الكتاب ونبّوة من أتى به، لئلا يكون الكلام خطابياً، ورتب عليه وعيد المنكِر ووعد المقرّ؛ إزاحة[7] عن طريق المسترشد ما عسى أن يعتريه من شبه المنكرين، وساقه مساق أمر واضح البطلان عند كل ذي بصيرة في صورة من الصور؛ ليكون مناراً له ومقياساً لسائر الشبه، وفيه تحقيق لما تقدم من أنه هدىً للمتقين دون غيرهم، وإنما قُطع عمّا تقدمه؛ لأنه باب برأسه[8]. وكانت شبهة هؤلاء السفهاء أنهم قالوا: كيف يكون

(١) وقال في الدر المصون (١/ ٢٢٠): وقدّم ليوافق رؤوس الآي.

(٢) وهي الآيات التي ورد فيها قوله ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٤٢٠)

(٤) مؤبداً: ساقطة من (ج)

(٥) فيه رد على الجهمية الذين يزعمون أن الجنة وأهلها يفنيان وكذلك النار وأصحابها، وهذا القول مخالف لما عليه جمهور الأئمة من السلف والخلف أن الجنة والنار لا تفنيان أبداً ولا تبيدان. انظر شرح العقيدة الطحاوية (٤١٨)، وحادي الأرواح (٢٤٧)

(٦) في (ج) " قياسي "

(٧) في (ج) " أزاح "

(٨) مناسبة هذه الآية لما قبلها ذكره صاحب الكشاف (١/ ٥٤)، والرازي في تفسيره (٢/ ١٢١).

كلام الله وفيه ذكر الذباب[1] والعنكبوت[2]؟ أين[3] مقام الربوبية عن حقارة هذه الأشياء؟

وعميت بصيرتهم عن أنّ الضارب للمثل غرضه الذي يرميه إيضاح القصة المشبّهة وإراءة المعقول في صورة المحسوس؛ كشفاً عن حقيقة الحال، فهو ينسج على منوال ذلك الغرض، ولا عليه من كون الممثَّل به جليلاً أو حقيراً. ولمّا كانت الجمادات التي يتخذونها أنداداً من دون الله لا يُتوهم منها[4] إصابة نفع ولا دفع ضر، فهل يوجد في الأذهان شيء يُضرب المثل به في شأنها أحرى وأولى من بيت العنكبوت في الوهن والضعف وعدم مقاومة الذباب؟ والحياء أمر وجداني غنيّ عن التعريف من حيث الماهية كسائر الوجدانيات.(وقد ينبّه عليه بأنه تغيّر وانكسار يعتري الإنسان خوف الملام[5]؛ لئلا يلتبس ببعض الوجدانيات)[6]، فلا يرد أنّه قد يكون لاحتشام من يُستحى منه.ولما كان محالاً على الله أريد به لازمه وهو الترك[7]،

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ [الحج: ٧٣]

(٢) وذلك في قوله تعالى ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤١]

(٣) في (ج) " أن "

(٤) في (ج) " فيها "

(٥) انظر: الكشاف (٥٤/١)، والبحر المحيط (١٩١/١)

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٧) ليس في وصف الله بالحياء شيء مّما توهمه المؤلف، فإن الصفات والمعاني المضافة إلى الله تكون على ما يليق بجلاله وعظمته؛ لأن ذاته وصفاته ليست كذوات المخلوقين وصفاتهم، فيجب إثبات ما أثبته الله

أو جاء[1] على طريقة[2] التمثيل[3]، كما تقدم في الرحمة والغضب[4] وما في الآية من قبيل ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[5] و ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[6] فلا يحتاج إلى تأويل، وإنما يحتاج إليه ما في الحديث " إن الله حييّ كريم يستحي إذا رفع العبد إليه يديه أن يردّهما صفراً "[7].

لنفسه أو أثبته له رسوله –صلى الله عليه وسلم – إثباتاً كاملاً على ما يليق به سبحانه من غير تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تأويل، هذه هي طريقة العلماء المحققين من سلف الأمة وخلفها. انظر: شرح العقيدة الواسطية لهراس (٢٠-٢٥).

قال ابن القيم رحمه الله: " وأما حياء الرب تعالى من عبده فذاك نوع آخر لا تدركه الأفهام، ولا تكيفه العقول، فإنه حياء كرم وبر وجود وجلال " انظر: مدارج السالكين (٢/٢٦١)

(١) في (ج) " وجاء "

(٢) في (ج) " طريق "

(٣) والمعنى: لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي أن يتمثل بها لحقارتها. انظر: الكشاف (١/٥٥)

(٤) راجع كلام المؤلف عن صفة الرحمة في قوله ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، وصفة الغضب في قوله ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾

(٥) سورة البقرة: آية (٢٥٥)

(٦) سورة الإخلاص: آية (٣)

(٧) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء ١/٤٦٨، ح ١٤٨٨، عن مؤمل بن الفضل الحراني، حدثنا عيسى بن يونس، حدثنا جعفر بن ميمون، حدثني أبو عثمان النّهدي، عن سلمان مرفوعاً به، ورجاله ثقات إلاّ جعفر بن ميمون التميمي فهو صدوق يخطئ كما في التقريب (١٤١)، لكن تابعة سليمان التيمي كما سيأتي.

وأخرجه الترمذي (٥/ ٥٢٠)، وابن ماجه (٢/ ٣٤٩)، وابن حبان كما في الإحسان (٣/ ١٦٠)، والطبراني في الكبير (٦/ ٢٥٦) كلهم من طريق جعفر بن ميمون به، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وروى بعضهم و لم يرفعه "

قلت: هو حسن بمجموع طرقه.

و[1]" أن يضرب"، إمّا مجرور المحل بإضمار "مِن"[2]، أو منصوب بإفضاء الفعل[3]. والضرب لغة هو الاعتماد المؤلم[4]، وضرب المثل اعتماده من ضرب اللبن[5]، ومن الله تعالى صنعه وإيجاده. و" ما " إبهامية[6] تفيد توكيد ما أفاده تنكير ما قبلها، كأنه قيل: (مثلاً أيّ مثل كان في الحقارة، أو صلة[7] للتأكيد نفسه لا للشيوع، كما في ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾[8] و ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾[9] كأنه قيل)[10]: إن الله لا

وأخرجه أحمد (٥ / ٤٣٨) عن يزيد بن هارون، عن سليمان التميمي به، إلا أنه قال " فيردهما خائبتين " وإسناده صحيح وأخرجه ابن حيان (٣/ ١٦٣)، والطبراني (٦/ ٢٥٢)، والحاكم (١/ ٤٩٧) من طرق عن سليمان التيمي به

وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(١) الواو: ساقطة من (ب).

(٢) وهو مذهب الخليل والكسائي.

انظر: الفريد في إعراب المجيد (١/ ٢٥٥)، والتبيان للعكبري (١/ ٤٣)، البحر المحيط (١/ ١٨١).

(٣) وهو مذهب سيبويه والفراء. انظر: المراجع السابقة.

(٤) انظر: اللسان " ضرب " (١/ ٥٤٣).

(٥) انظر: الكشاف (١/ ٥٥)

(٦) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٢٥٥)، والبحر المحيط (١/ ١٩٧)، والمجيد في إعراب القرآن المجيد (١٧٠).

(٧) والصلة هنا بمعنى الزائد عند النحويين وأطلقوا عليها صلة تأدباً مع القرآن وإن كانت زائدة بإعتبار عدم تغير الإعراب بها. انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٥)، معاني القرآن للزجاج (١/ ١٠٣)، وإعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٠٣)، والدر المصون (١/ ٢٢٤)، وحاشية الشهاب (٢/ ١٣٣) وفي إعراب " ما " أنها زائدة أو صله.

(٨) سورة النساء: آية (١٥٥).

(٩) سورة آل عمران: آية (١٥٩)

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من (ج).

يستحيي أن يضرب مثلاً البتة[1]. وانتصاب "مثلاً "، و "بعوضة"على المفعولية؛ لما في الضرب من معنى الجعل والتصيير[2]. وقُدِّم الثاني على الأول؛ اهتماماً.

(١) هذا القول رجحه الزجاج، وقال: إنه الاختيار عند جمع البصريين، ورجحه ابن عطية، واختاره أبو حيان.
انظر: معاني القرآن للزجاج (١/١٠٣-١٠٤)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٠٣)، والمحرر الوجيز (١/١٥٢)، والتبيان للعكبري (١/٤٣)، والبحر المحيط (١/١٩٨).
واختار الفراء أن تجعل المعنى على: إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بين البعوضة إلى ما فوقها، ثم حذف بين وإلى ونصب بعوضة بإسقاط الخافض. انظر: معاني القرآن (١/٢٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٠٤)، ونسبه لبعض النحويين، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٠٣)، وزاد نسبته للكسائي.
وجوّز الفراء وثعلب والزجاج أن تكون " ما " نكرة موصوفة فيكون المعنى: إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً شيئاً من الأشياء. انظر: معاني القرآن للفراء (١/٢١)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٠٤)، والبحر المحيط (١/١٩٧)
وقد أنكر المبرد هذين القولين ورد عليهما انظر: تفسير البسيط (١/٦٤٦)، والمحرر (١/١٥٢)، والبحر المحيط (١/١٩٧)
وفي الآية وجه خامس ذكره بعض المفسرين وهو أن تكون "ما" بمعنى الذي، و"بعوضه" مرفوعة على إضمار مبتدأ مقدم؛ أي: الذي هو بعوضة، انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٢٠٤)، والبيان لابن الأنباري (١/٦٦)
وقد رد الزجاج هذا الوجه؛ لأنه لم يثبت قراءة، وإن كان جائزاً في الإعراب، انظر: معاني القرآن (١/١٠٤)
واختار الطبري هذا الوجه، ولكن على نصب " بعوضة "، وذكر لنصبها وجهين ...
انظر: تفسير الطبري (١/١٧٩)
(٢) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٢٥٥)، والدر المصون (١/٢٢٣)
وهو اختيار أبو حيان كما في البحر المحيط (١/١٩٨)،
وقد ردّ الصفاقسي هذا القول؛ لأن الأصح عنده في " يضرب " تعديه لمفعول واحد.

واشتقاق البعوض من البعض، وهو القطع كالبضع؛ لأنها تقطع الجلد[1].

﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾؛ أي: في الحقارة والقلة[2]، وقد ضرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- جناحها مثلاً للدنيا[3]، أو في العظم والجرم، كالذباب

انظر: المجيد في إعراب القرآن المجيد(١٧٠-١٧١).

(١) انظر "بعض" في: تهذيب اللغة (١/٤٩٠)، ومعجم مقاييس اللغة (١/٢٦٩)

(٢) ذكره الفراء في معاني القرآن (١/٢٠)، وأبو عبيدة في المجاز (١/٣٥)، والأخفش في المعاني (١/٢٠)، وابن قتيبة في المشكل (١٩٠)، والطبري في تفسيره (١/١٨٠) وضعفه، والزجاج في المعاني (١/١٠٤)، والأنباري في الأضداد (٢٥٠)، والبغوي في تفسيره (١/٧٧)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٥٥) ونسباه إلى أبي عبيدة، وابن عطية في المحرر (١/١٥٤)، والقرطبي في تفسيره (١/١٦٩)، وأبو حيان في البحر (١/١٩٩) وزادوا نسبته للكسائي.

(٣) كأنه يشير إلى الحديث الذي أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله، ٤/٤٨٥،ح٢٣٢٠، من طريق عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم،عن سهل بن سعد مرفوعا " لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء " قال الترمذي: هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه.

قلت: إسناده ضعيف فيه عبد الحميد بن سليمان أخو فليح، ضعفه ابن معين وأبو داود والنسائي والدراقطني (تهذيب التهذيب ٦/١٠٥)

وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٣/٤٦)، وابن عدي في الكامل (٥/١٩٦٥)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٢٥٣)، والبيهقي في الشعب (٣/٢٥٣)، كلهم من طريق عبد الحميد به. وقال العقيلي: " تابعه زكريا بن منظور وهو دونه "

قلت: اخرجه ابن ماجه (٢/٤٠٩)، والحاكم (٤/٣٠٦) وصححه، والبيهقي في الشعب (٧/٣٢٥)، والبغوي في شرح السنة (١٤/٢٢٨) جميعهم في طريق زكريا بن منظور، حدثنا أبو حازم به بنحوه، وفيه قصة. وفي إسناده زكريا بن منظور القرظي ضعفه أبو حاتم والنسائي، وقال البخاري وأبو زرعة: منكر الحديث (تهذيب الكمال ٦/٣٦٩) ويشهد له حديث أبي هريرة الذي أخرجه ابن عدي في

والعنكبوت[1]؛ لأنهما سبب النـزول[2].

الكامل (٦/٢٢٣٥)، والبزار كما في مختصر زوائده لابن حجر (٢/٥١٢). " لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما أعطى كافراً منها شيئاً " قال ابن حجر: إسناده حسن.

(١) نسبه الطبري في تفسيره (١/١٨٠)، وابن عطية في المحرر (١/١٥٤) إلى قتادة وابن جريج، وزاد أبو حيان في البحر(١/١٩٩)، والثعلبي في تفسيره (١/٥٠/أ) نسبته إلى ابن عباس، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٥٥) ونسبه إلى هؤلاء والفراء. وهو الذي رجحه الفراء في معاني القرآن (١/٢٠)، والطبري في تفسيره (١/١٨٠)، وابن جزئ في التسهيل (١/٧٤)، واختاره أبو حيان في البحر (١/١٩٩) وعلل هذا الاختيار بقوله: " لجريان" فوق" على مشهور ما استقر فيها في اللغة " واستظهره في الدر المصون (١/٢٢٦).

(٢) وهو مروي عن ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل والفراء، انظر: تفسير عبد الرزاق (١/٤١)، وتفسير الطبري (١/١٧٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٩٣)، وأسباب الترول للواحدي (٢٣)، وزاد المسير (١/٥٥)

ورجح الطبري في سبب نزول الآية ما روي عن أبي مسعود وابن عباس وناس من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم -أنه لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين يعني قوله ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ وقوله ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَآءِ ﴾ ، قال المنافقون: الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال، فأنزل الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ... الآية﴾. انظر: تفسير الطبري (١/١٧٧-١٧٨)

وعقب ابن كثير على ترجيح الطبري هذا بقوله: " وقد اختار ابن جرير ما حكاه السدي؛ لأنه أمسّ بالسورة وهو مناسب" انظر: تفسير ابن كثير (١/٩٣)، ورجحه السيوطي بقوله: وهو أصح سنداً وأنسب بما تقدم أول السورة.

انظر: لباب النقول (١٩).

والأول هو الوجه[1]؛ لأنه المعنى الذي سيق له الكلام المفيد للمبالغة[2] في الردّ، وفي احتمال المعنيين[3] حديث عائشة[4] الذي رواه مسلم[5] "ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كُتب له بها درجه ومُحيت عنه بها خطيئة"[6].

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أمّا: حرف وضع للتفصيل[7]، فقد يكون لمجمل سابق كقولك: جاء القوم، أمّا العلماء فكذا، وأما الزهاد فكذا[8]. وقد لا يُذكر القسيم، ويُكتفى بما يقوم مقامه، إشارة إلى أن ما دخلت عليه هو المقصود الذي سيق له الكلام، كقوله ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ مع قوله ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾[9]؛ لأن الغرض ذم الزائغين[10]. وقد يكون تفصيلاً لما في الذهن مع سبق ما يدلّ

(١) وهو اختيار أبي عبيدة في المجاز (١/٣٥)، وابن قتيبة في المشكل (١/١٩٠)، ورجحه النيسابوري في غرائب القرآن (١/٢٠١)، وتابعه على هذا الترجيح الخازن في تفسيره (١/٣٩) حيث قال: " وهذا القول أشبه بالآية؛ لأن الغرض بيان أن الله تعالى لا يمتنع من التمثيل بالشيء الصغير الحقير، وقد ضرب النبي -صلى الله عليه وسلم -مثلاً للدنيا بجناح البعوضة وهو أصغر منها "

(٢) في (ج) "في المبالغة "

(٣) وهو الذي ذهب إليه ابن عطية جمعاً بين القولين حيث قال: والكل محتمل. انظر: المحرر الوجيز (١/١٥٤)

(٤) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين، أفقه الناس مطلقاً وأفضل أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم -إلا خديجة، ففيهما خلاف شهير، ماتت سنة ٥٧هـ، على الصحيح. انظر: التقريب (٧٥٠).

(٥) هو مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح تقدمت ترجمته، انظر: ص (١٤٢)

(٦) انظر: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك ٤/١٩٩١، ح٢٥٧٢ وانظر: السنن الكبرى للنسائي، كتاب الطب، باب كفارة المريض ٤/٣٥٣، ح ٧٤٨٨.

(٧) انظر: معاني الحروف للرماني (١٢٩)، ورصف المباني (١٨١)، ومغني اللبيب (٥٨)

(٨) انظر: معاني الحروف (١٢٩) وذكر مثالاً آخر.

(٩) سورة آل عمران: آية (٧)

(١٠) انظر: مغني اللبيب (٥٩)

عليه بوجه كما في الآية، فإن قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ﴾ دلّ على أن ثمة[1] من داخله شبهه، أو بدونه كما في صدر الكتب والرسائل[2]. وفائدتها التوكيد[3]، لما في التفصيل بعد الإجمال من الدلالة على الاعتناء بشأن المذكور بعدها. ولما دلت على أن المذكور بعدها هو المختار والمقصود من بين الأشياء لا محالة كيف كان، ولم يكن للشرط معنى غير ربط أمر بآخر، قيل إنه حرف فيه معنى الشرط[4]. ولمّا لزمت طريقة واحدة أُلتزم حذف الفعل، كما أُلتزم حذف متعلّق الظرف في[5] نحو "زيد في الدار" وقُدِّم جُزء ممّا في حيزها تعويضاً عن المحذوف[6]، وتنبيهاً على أنه النوع المراد تفصيل جنسه من مصدر[7] أو ظرف[8] أو ذات[9] أو غير ذلك[10]، وقول سيبويه[11]: " أما زيد فمنطلق مهما يكن من شيء "[12] إيضاح لمعنى التفصيل، وإشارة إلى وجه كونها حرفاً فيه معنى الشرط، فلا يتوهم منه كونها اسماً عنده[13]؛ ليحتاج إلى تمحّلات.

---

(١) في (ب) "ثم "

(٢) من قوله " أما حرف وضع للتفصيل " إلى قوله " والرسائل" من الكشف عن مشكلات الكشاف(١/٤٧/أ) بتصرف يسير، وراجع معاني الحروف(١٢٩)، ورصف المباني (١٨٢).

(٣) انظر: الكشاف (١/٥٧)، ومغني اللبيب (٥٩).

(٤) انظر: الكشاف (١/٥٧)، وأنوار التنزيل (٢/١٣٩)، وحاشية الشهاب (٢/١٣٩).

(٥) في: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: البيان لابن الأنباري (١/٦٦)، والتبيان للعكبري(١/٤٣)

(٧) نحو: أمّا علماً فعالمٌ. انظر: الكتاب (١/٣٨٤)

(٨) نحو: أمّا اليوم فليتني أقرأ. انظر: الدر المصون (١/٢٢٧) الهامش.

(٩) نحو: أما زيدٌ فمنطلق. انظر: رصف المباني (١٨١)

(١٠) من قوله " ولما لزمت " إلى قوله " غير ذلك " من الكشف (١/٤٧/أ) بتصرف.

(١١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر تقدمت ترجمته. انظر: ص (١٠٧)

(١٢) انظر: الكتاب (٤/٢٣٥)

(١٣) انظر: حاشية السعد (١/٨١/أ)

﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ أي الثابت الذي لا يجوز إنكاره[1] لما تقدم من فوائده. والضمير للمثل[2]، أو لـ"أن يضرب"[3].

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ كان الظاهر " فلا يعلمون"، ليطابق قرينه، والعدول إلى المنزّل إيثاراً للكناية؛ ليكون برهاناً[4] على جهلهم[5]، ولما في "ماذا" من التعجب، وفي "هذا" من الاسترذال كما في قول عائشة[6] رضي الله عنها: "عجباً لابن عمرو[7] هذا "[8] حين أفتى بنقض الضفائر للنساء في الغسل. وفي " ماذا" وجهان: أن يكون " ما" استفهامية، و "ذا" بمعنى

(١) انظر: الكشاف (١/٥٧)، وأنوار التنزيل (٢/١٤٠)

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/١٨٠)، وتفسير البغوي (١/٧٧)

وهو الذي رجحه أبو حيان في البحر المحيط (١/٢٠٠) وقال: " إنه الأظهر لدلالة قوله " ماذا أراد الله بهذا مثلاً " فميز الله تعالى المشار إليه بالمثل والتقسيم ورد على شيء واحد" وتابعه على الترجيح تلميذه الصفاقسي في المجيد في إعراب القرآن المجيد (١٧٣)، والألوسي في روح المعاني (١/٢٠٧)

(٣) انظر: الكشاف (١/٥٧)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٢٥٨)

وقيل: عائد على المصدر المفهوم من " لا يستحيي". انظر: البحر المحيط (١/٢٠٠)، والدر المصون (١/٢٢٩).

(٤) في (ج) "إيثاراً "

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٤١)

(٦) تقدمت ترجمتها (انظر: ص٣٣٩)

(٧) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن أحد السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة الفقهاء، كان مجتهداً في العبادة، قال فيه الرسول: نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله. مات في ذي الحجة ليال الحرة على الأصح بالطائف على الراجح. انظر: تهذيب التهذيب (٥/٢٩٤)، والتقريب (٣١٥).

(٨) هذا قطعة من حديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة، ١/٢٦٠، ح٣٣١، من حديث عبيد بن عمير قال: "بلغ عائشة أن عبد الله بن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن فقالت: يا عجباً لابن عمرو هذا !... الحديث ". وانظر: سنن النسائي، كتاب الغسل والتيمم، باب ترك المرأة نقض رأسها عند الاغتسال، ١/٢٠٣

الذي، وما بعده صلة،والمجموع خبر" ما". وأن يكون"ما" مع"ذا" اسماً واحداً[1] بمعنى "أي شيء" منصوب المحل على المفعولية[2]. والأحسن في الجواب على الأول الرفع، وعلى الثاني النصب[3]، وجُوِّز العكس[4] إذا اتفق السائل والمجيب في الفعل وكان السؤال في المتعلق[5]. ففي مثل قوله ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[6] يتعيّن الرفع[7] وهذا بحسب الأصل؛ لأن ما في ١١/ب الآية ليس على معنى الاستفهام[8]. وإرادة الله تعالى صفة حقيقية ترجّح/

---

(١) ورجحه ابن كيسان. انظر: تفسير القرطبي (١/١٦٩)

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/١٠٥)، والمشكل لمكي (١/٣٢)، والبيان لابن الأنباري (١/٦٦-٧٧)، والتبيان للعكبري (١/٤٣-٤٤)

وقد ذكر النحويون أن " ماذا" تأتي على ستة أوجه، ولكن يجوز في الآية منها وجهان دون الأربعة ذكرهما المؤلف.

انظر: مغني اللبيب (٣٣٢)، والبحر المحيط (١/٢٠٠)، والدر المصون (١/٢٢٩)

(٣) وهذا هو الأصل الراجح

(٤) انظر: الكتاب (٢/٤١٧)، والكشاف (١/٥٧)

(٥) هذا القيد أفاده السعد. انظر: حاشيته على الكشاف (١/٨١/ب)

(٦) سورة النحل: آية (٢٤)

(٧) وهي قراءة الجمهور وقرئ شاذاً " " أساطير" بالنصب. انظر: البحر المحيط (٦/٥٢٠،٥١٩)

(٨) بل على معنى نفي الإنزال أي: أي شيء الذي أنزله ربكم. انظر: حاشية السعد (١/٨١/ب)

أحد طرفي المقدور وتخصّصه بوجه[1]، وتفسيرها بالترجيح تسامح[2]، ثم الترجيح إن كان مع ميل إلى تفضيل يسمّى اختياراً[3]. و"مثلاً" منصوب على التمييز[4]، أو الحال[5] كقوله ﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾[6].

﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ استئناف جاري مجرى الاعتراض؛ تتميماً للبيان، أو عطف بيان يقرّر أنّ كلاً من الفريقين موصوف بالكثرة، وأنّ

---

(١) الإرادة عند أهل السنة والجماعة تنقسم إلى قسمين:

١- إرادة كونية قدرية: وهي مرادفة للمشيئة تماماً وهي تتعلق فيما يحبه الله وفيما لا يحبه ويلزم منها وقوع المراد.

٢- إرادة شرعية دينية: وهي مرادفة للمحبة وتختص بما يحبه الله، ولا يلزم منها وقوع المراد.

انظر: مجموع الفتاوى (١٨٨/٨). وتعريف المؤلف للإرادة يتنزل على القسم الأول.

(٢) فيه إشارة إلى ما ذكره البيضاوي حيث جعل الإرادة نفس الترجيح الذي هو من صفات الأفعال وهو قول لم يذهب إليه أحد كما قال الألوسي. انظر: أنوار التنزيل (١٤٥/٢)، وروح المعاني (٢٠٩/١)

(٣) انظر: أنوار التنزيل: (١٤٦/٢)

(٤) انظر: المشكل لمكي (٣٣/١)، والبيان (٦٧/١)، والتبيان (٤٤/١)

وهذا عند البصريين، ونسبه القرطبي لابن كيسان وهو اختيار أبي حيان. انظر: تفسير القرطبي (١٦٩/١)، والبحر المحيط (٢٠٢/١)

(٥) واختلف في صاحب الحال فقيل: اسم الإشارة، وقيل: لفظ الجلالة الله.

انظر: المشكل لمكي (٣٣/١)، والمحرر الوجيز (١٥٤/١)، والبحر المحيط (٢٠١/١)، والدر المصون (٢٣١/١)

وهناك وجه ثالث وهو النصب على القطع وهو مذهب الكوفيين ونسبه القرطبي إلى ثعلب.

انظر: البحر المحيط (٢٠١/١)، والدر المصون (٢٣١/١)، وتفسير القرطبي(١٦٩/١).

(٦) سورة الأعراف: آية (٧٣)

العلم بكونه حقاً هدى، كما أنّ الجهل بحسن موقعه ضلال(1). وقيل: جواب "ماذا"(2)، والعدول إلى الفعل؛ للدلالة على التجدد والحدوث(3)، وفيه أنّ الاستفهام ليس على أصله؛ ليقتضي الجواب(4). وكثرة المؤمنين بالذات وفي أنفسهم، وإن قلّوا في مقابلة الضالين؛ فإن كلاً من القلة والكثرة تعتبر بالذات وبالإضافة، أو وإن قلّوا كمّاً فهم كثيرون(5) كيفاً(6).

فَلَم أرَ أمثال الرِجال تَعاوَنَتْ(7) لَدى المَجْدِ حَتى عُدَّ أَلْفٌ بوَاحِدِ(8)

---

(1) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف للقزويني (1/47/ب)

وهو اختيار الزمخشري كما قال الشهاب. انظر: الكشاف (1/57)، وحاشية الشهاب (2/150).

(2) هذا الوجه ذكره البيضاوي وقدمه على الوجه الأول. انظر: أنوار التنزيل (2/148).

(3) انظر: أنوار التنزيل (2/149).

(4) فيه رد على البيضاوي حيث جعل جملة " يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً " جواباً للاستفهام.وقال الشهاب في حاشيته (2/148): وهذا الوجه لم يلتفت إليه الزمخشري لأنه كما قيل: " تعسّف يصان عنه ساحة الإعجاز إذ الاستفهام ليس باقياً على معناه حتى يكون له جواب" وقال عاشور: والأظهر أن لا يكون قوله " يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً " جواباً للاستفهام؛ لأن ذلك ليس استفهاماً حقيقياً. انظر: التحرير والتنوير (1/ 365).

(5) في (ج) "قليلون " وهو خطأ.

(6) انظر: الكشاف (1/58)، والبحر المحيط (1/202).

(7) في (أ) و(ج) " تفاوتت".

(8) انظر: البيت في ديوان البحتري (1/65)، وفيه "إلى الفضل" بدل "لدى المجد"، وانظر: حاشية الشهاب (2/151)، وروح المعاني (1/209)

والاستدلال على قلّتهم بقوله ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[1]. غير سديد[2]؛ لأنّ المراد البالغ في الشكر غايته[3]، وما في الآية مجرد الإيمان بما أُنزل؛ لقوله " فأما الذين آمنوا".

﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ الخارجين عن الإيمان[4]؛ لانصراف المطلق[5] إلى الكامل بقرينة المقام. والفسق لغة: الخروج[6]، ومن ارتكب كبيرة مجمعاً عليها فهو فاسق يُقطع بدخوله الجنّة لقوله " يخرج من النار من كان في قلبه وزن ذرّة من إيمان "[7]. ومن قال: " مرتكب الكبيرة كافر " أو " خارج عن الإيمان

(١) سورة سبأ: آية (١٣)

(٢) فيه رد على الزمخشري والبيضاوي حيث استدلا بالآية على قلة المؤمنين.

انظر: الكشاف (١/٥٧)، وأنوار التتريل (٢/١٥١)

(٣) انظر: حاشية الشهاب (٢/١٥١) وذكر جواباً آخر وهو: أن الشكور هو المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه في كل أوقاته وهم قليل بالإضافة إلى من عداهم من المهتدين.

(٤) انظر: أنوار التتريل (٢/١٥٣)

(٥) وذلك لأن الفسوق يكون الشرك ويكون الإثم، كما قال أبو الهيثم. انظر: تهذيب اللغة "فسق" (٨/٤١٤)

وانظر: البحر المحيط (١/٢٠٤) حيث قال: فتارة يكون بكفر وتارة يكون بعصيان غير الكفر

(٦) انظر: تهذيب اللغة " فسق" (٨/٤١٤) ونسبه للمبرد

(٧) تقدم تخريجه

غير داخل في الكفر "[1] فقد ضلّ عن[2] سواء السبيل بقدحه فيما تواتر عن خاتم الرسل وخرق إجماع خير القرون، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

٢٧- ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ﴾ صفة الفاسقين[3]. والنقض: فك التركيب وتحليل أجزائه[4]، وأكثر ما يستعمل في طاقات[5] الحبل، واستعماله في العهد على

---

(١) القول الأول ينسب للخوارج، والثاني ينسب للمعتزلة.

انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٣٥٣)، والملل والنحل (١/١٠٥،٣٩)، ومجموع الفتاوى (٧/٥١٠)

(٢) عن: ساقطة من (ج)

(٣) انظر: الدر المصون (١/٢٣٤) وذكر ثلاثة أوجه أخرى:

أحدها: أنه منصوب على الذم، والثاني: أنه مرفوع بالابتداء وخبره الجملة " أولئك هم الفاسقون"، والثالث: خبر لمبتدأ محذوف أي: هم الفاسقون.

وانظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٢٠٥)، والتبيان (١/٤٤)، والبحر المحيط (١/٢٠٥) وقال: وأولاها الاتباع وتكون هذه الصفة صفة ذم وهي لازمة إذ كل فاسق ينقض العهد ويقطع ما أمر الله بوصله.

(٤) قال في تهذيب اللغة "نقض" (٨/٣٤٤): قال الليث: النقض إفساد ما أبرمت من عقد وبناء.

وقال أبو فارس: نقض يدل على نكث شيء ... ونقضت الحبل والبناء. انظر معجم مقاييس اللغة "نقض" (٥/٤٧٠)

وقال الجوهري: النقض نقض البناء والحبل والعهد. انظر: الصحاح "نقض" (٣/١١١٠)

(٥) الطاق: ما عطف من الأبنية والجمع طاقات وطيقان.

طريقة الاستعارة بأن شبه العهد الذي هو سبب الوصلة بين المتعاهدين بالحبل الذي هو سبب الوصلة بين الجسمين وأوقع النقض الذي من روادف الحبل عليه[1] فالاستعارة في العهد مكنية[2]، وفي النقض تصريحية[3] تحقيقية؛ لأنه شبّه إبطال العهد بإبطال تأليف الجسم، وأطلق اسم المشبَّه به على المشبه وهي قرينة استعارة الحبل للعهد[4]، وبه ظهر أنّ قرينة المكنيّة لا يلزم أن تكون

انظر: الصحاح "طوق"(١٥١٩/٤) ونص الجوهري على كونه فارسياً معرباً.

وفي اللسان "طوق" (٢٣٣/١٠): الطاق: عقد البناء حيث كان والجمع أطواق وطيقان.

(١) انظر: الكشاف (٥٨/١)، وأنوار التنزيل (١٥٧/٢-١٥٨)

(٢) الاستعارة المكنية: وهي التي يحذف فيها المشبه ويكتفى بذكر شيء من لوازمه دليلاً عليه.

انظر: مفتاح العلوم (٣٧٨)، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها (٨٨)

(٣) تصريحية ساقطة من (ج)

والاستعارة التصريحية التحقيقية: هي ما صُرّح فيها بلفظ المشبه به، ويكون المشبه المتروك شيئاً متحققاً إما حسياً أو عقلياً. انظر: مفتاح العلوم (٣٧٣)، ومعجم المصطلحات البلاغية (٩٣،٩١)

(٤) انظر: حاشية السعد (٨٤/١/أ)

تخييلية[1] كما في " أظفار المنيّة "[2] و " يد الشمال "[3]. ولله مع عباده ثلاثة عهود: الأول عهده في عالم الذر على كافة الخلق حيث ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾[4]، والثاني على الأنبياء أن يبلّغوا أنباءه إلى عباده ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِيثَٰقَهُمْ﴾[5].

---

(١) وهو رأي السكاكي والسعد ورجّحه الشهاب، خلافاً للقزويني حيث يرى أن قرينة المكنية لا تكون إلاّ تخييلية.

انظر: مفتاح العلوم (٤٠١)، وحاشية السعد (١/٨٤/أ)، وتلخيص المفتاح للقزويني (٣٠٢)، وحاشية الشهاب (٢/١٠٨)

(٢) وذلك في قول خويلد أبي ذؤيب بن خالد الهذلي:

وإذا المنيّة أنشبتْ أظفارهَا ... ألفيْتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

انظر: كتاب الصناعتين (٢٨٤)، والإيضاح للقزويني (٣١٨)، وأمالي القالي (٢/٢٥٥)، وسمط اللآلي (٨٨٨)، وهو بلا نسبة في اللسان " نشب" (١/٧٥٧)، ومفتاح العلوم (٣٨٤)، وتاج العروس (٤/٢٦٨).

(٣) وذلك في قول لبيد بن ربيعة:

وغداة ريحٍ قَدْ وَزَعْتُ وَقرَّةٍ ... إذ أصبَحَتْ بيدِ الشّمالِ زِمامُها

انظر: ديوانه (٢٢٩)، ودلائل الإعجاز (٤٣٥،٦٧)، والإيضاح (٣١٧)

(٤) سورة الأعراف: آية (١٧٢)

(٥) سورة الأحزاب: آية (٧)

والثالث على العلماء الذين هم ورثـة الأنبيـاء(1)، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾(2). وقد يُطلق على الأمان واليمين والـذمّة والحفـاظ(3)، ومـا في الآيـة هـو الأول(4) أو الثالـث(5). والناقـض أحبـار أهـل

(1) " العلماء ورثة الأنبياء هو قطعة من حديث طويل أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، بـاب الحث على طلب العلم، ٢/٣٤١، ح٣٦٤١، من حديث أبي الدرداء مرفوعاً " من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك به طريقاً من طرق الجنة ... وإن العلماء ورثة الأنبياء" وصـحـحه الألبـاني كمـا في صحيح سنن أبي داود (٢/٦٩٤).

وأخرجه الدارمي (١/٩٨)، والترمذي (٥/٤٧)، وابن ماجه (١/٤٧) بنفس السياق.

(2) سورة آل عمران: آية (١٨٧)

وهذه العهود الثلاثة ذكرها صاحب الكشاف (١/٥٩)، وأنوار التنزيل (٢/١٦١)

(3) انظر: اللسان "عهد" (٣/٣١١) وذكر غيرها من المعاني.

(4) وهذا العهد الذي أخذه من بني آدم حين أخرجهم من صلب آدم. وهذا القول ذكـره الطـبري، والزجاج، وابن الجوزي وعزاه للزجاج، والبغوي وأبو حيان و لم ينسباه.

انظر: تفسير الطبري (١/١٨٣)، ومعاني القرآن (١/١٠٦)، والزاد المسير (١/٥٦)، وتفسير البغـوي (١/٧٧)، والبحر المحيط (١/٢٠٥).

(5) في (أ) " الثالث "

وهذا ما ذكره البغوي في تفسيره (١/٧٧)، والقرطبي في تفسيره (١/١٧١)، وأبو حيـان في البحـر (١/٢٠٥).

الكتاب[1]، حيث كتموا نعت محمد وحرفوا الكلم من بعد مواضعها، وكذا من زاغ في اتباع المتشابه من غير تأويل،دون الثاني[2]؛ لأنّ النقض من الأنبياء محال.

﴿مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ مفعال بمعنى ما يوثق به من الوثاقة وهي الإبرام والإحكام[3]، إما من الله بالآيات والكتب، أو منهم بالالتزام والقبول. ويجوز أن

---

(١) وهو الذي رجحه الطبري حيث قال: وأولى الأقوال عندي بالصواب أن هذه الآيات نزلت في كفار أحبار اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أدلة على ذلك. انظر: تفسير الطبري (١/١٨٣)، وتفسير الرازي (٢/١٣٦) ونسبه للقفال، وتفسير القرطبي (١/١٧١)، والبحر المحيط (١/٢٠٥) وذكر أقوالاً أخرى ثم قال: " وهذه الأقوال التسعة منها ما يدل على العموم في كل ناقض للعهد ومنه ما يدل على أن المخاطب قوم مخصوصون، وهذا الاختلاف مبني على الاختلاف الذي وقع في سبب النزول، والعموم هو الظاهر فكل من نقض عهد الله من مسلم وكافر ومنافق أو مشرك أو كتابي تناوله هذا الذم " انظر:البحر المحيط (١/٢٠٥-٢٠٦) وقال ابن عطية: وكل عهد جائز بين المسلمين فنقضه لا يحل. انظر: المحرر (١/١٥٦).

(٢) هذا الوجه ذكره الزجاج في معاني القرآن (١/١٠٥)، والواحدي في الوسيط (١/٦٥٨) ونسبه للزجاج وصححه، والقرطبي في تفسيره (١/١٧١) ونسبه للزجاج، وأبو حيان في البحر المحيط (١/٢٠٥).

(٣) انظر " وثق" في: تهذيب اللغة (٩/٢٦٦)، ومفردات الراغب (٨٥٣)، واللسان (١٠/٣٧١)

يكون مصدراً[1]، والضمير على الوجهين للعهد[2]، و"من" ابتدائية[3]. وقد يستعمل بمعنى العهد[4] كقوله: ﴿وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ﴾[5] ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[6].

﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ يشمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى من قطع الأرحام وموالاة المؤمنين والتفرقة بين الأنبياء[7]، ولا تكرار؛ لأنّ الأول في العقائد، وهذا في الأفعال والفروع. والأمر هو: القول الجازم ويُجمع على الأوامر، وصيغته من نحو أفعل، حقيقة[8] في طلب الفعل

---

(١) انظر: المشكل لمكي (١/٣٣)، والتبيان للعكبري (١/٤٤) والمعنى: من بعد توثقته. انظر: الكشاف (١/٥٩)

(٢) ويجوز أن يرجع الضمير إلى الله تعالى: أي: من بعد توثقته عليهم أو من بعد ما وثق به عهده من آياته وكتبه وإنذار رسله. انظر: الكشاف (١/٥٩)، والتبيان للعكبري (١/٤٤)، والبحر المحيط (١/٢٠٦)

(٣) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٢٦٠)، والتبيان (١/٤٤)

وقيل إنها زائدة وهو بعيد كما قال أبو حيان.

انظر: البحر المحيط (١/٢٠٦)، والدر المصون (١/٢٣٥)

(٤) انظر: اللسان " وثق" (١٠/٣٧١)

(٥) سورة الرعد: آية (٢٠)

(٦) سورة آل عمران: آية (٨١)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٦٢) حيث حمله على العموم، وهو الذي رجحه ابن عطية ونسبه إلى جمهور أهل العلم.

انظر: المحرر الوجيز (١/١٥٧) وقال أبو حيان: الخامس: أنه على العموم في كل ما أمر الله به أن يوصل، وهذا هو الأوجه؛ لأن فيه حمل اللفظ على مدلوله من العموم، ولا دليل واضح على الخصوص. انظر: البحر المحيط (١/٢٠٦)

(٨) في (أ) "حقيقته"

استعلاء[1]، وقد يطلق على المأمور به تسمية للمفعول به باسم المصدر فإنّه مما يُؤمر به، وشأناً لأنه مشئون أي مقصود[2].

﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بما أمكنهم لا سيّما صدّهم المسترشدين عن الإيمان[3].

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لاستبدالهم الضلال بالهدى والنقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعذاب بالمغفرة[4]، واتّبعهم في ذلك ضعفاؤهم فأولئك ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[5]

(١) سبق الكلام عن تعريف الأمر واختلاف الأصوليين في اعتبار الاستعلاء وعدمه في حد الأمر.

(٢) انظر: الكشاف (١/٥٩)، وأنوار التنزيل (٢/١٦٣).

(٣) وردت أقوال كثيرة في معنى الإفساد في الأرض الوارد في الآية انظر: زاد المسير (١/٥٧)، والبحر المحيط (١/٢٠٧)

والأولى حمل الآية على العموم لتشمل كل إفساد. وهذا الذي رجحه الطبري حيث قال: " وفسادهم في الأرض هو ما تقدم وصفناه قبل من معصيتهم ربهم وكفرهم به وتكذيبهم رسوله وجحدهم نبوته وإنكارهم ما أتاهم به من عند الله لأنه حق من عنده " انظر: تفسير الطبري (١/١٨٥)

(٤) انظر: الكشاف (١/٥٩)، والبحر المحيط (١/٢٠٦)

(٥) سورة الزمر: آية (١٥)

٢٨- ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ كيف: مطلق[١] في السؤال عن الأحوال كلِّها[٢]، ولما كان الاستفهام للإنكار والتعجيب[٣] والمقام مقام مبالغة[٤] أفاد العموم، كأنّه قال: لا يجوز أن يكون لكفركم حال ما توجد فيه؟ وإنكار أحوال الشيء كلّها إنكار له بطريق البرهان، إذ لا يعقل وجوده إلاّ على حال من الأحوال[٥].

(١) في (ج) " يطلق"

(٢) انظر: الكتاب (٤/٢٣٣)، والمقتضب (٣/٢٨٩،٦٣)، وحروف المعاني للزجاجي (٣٥/٥٩) وقد ذكر أنها تقع في ثلاثة مواضع: تقع بمترلة "كما "، واستفهاماً عن حال، وبمعني التعجب، واستشهد على هذا المعني بالآية "كيف تكفرون بالله ...." وانظر: البرهان للزركشي (٤/٣٣٠)، ومغني اللبيب (٢٢٤).

(٣) وهو قول الزجاج في معاني القرآن (١/١٠٧)، وابن قتيبة في المشكل (٥٢٠)، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/٥٧) ونسبه إليهما، وذكره ابن عطية في المحرر (١/١٥٧)، وأبو حيان في البحر (١/٢٠٨)

وقال الفراء: هذا على وجه التعجب والتوبيخ، لا على الاستفهام المحض؛ أي: ويحكم كيف تكفرون؟ انظر: معاني القرآن (١/٢٣)، وتفسير الطبري (١/١٩٠)، وزاد المسير (١/٥٧) ونسبه لابن الأنباري، والقرطبي (١/١٧٢) ونسبه للواسطي

(٤) في (ج) " المبالغة "

(٥) انظر: الكشاف (١/٥٩)، وقال: وذلك أقوى لإنكار الكفر وأبلغ.

﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ تراباً[1] ونطفاً في أصلاب الآباء[2]، وعلقاً ومضغاً في أرحام الأمهات.

والموت لا يقتضي سبق الحياة، بل هو[3] عدم الحياة مطلقاً[4]؛ لقوله ﴿فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾[5]، أو كنتم كالأموات في عدم الروح والإحساس[6].

﴿فَأَحْيَٰكُمْ﴾ عطفه بالفاء لعدم التراخي بين الموت وإعطاء الحياة، بخلاف الإماتة بعدها والإحياء بعد تلك الإماتة[7].

﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ في القبر، أو وقت النشور[8].

---

(١) وهو قوا ابن عباس في رواية الضحاك. انظر: تفسير الطبري (١/١٨٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١٠٢)

(٢) وهو قول ابن عباس في رواية عطاء. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/١٠٢)، وتفسير ابن كثير (١/٩٧)
وقد جمع المؤلف هنا بين القولين وجعلهما قولاً واحداً، وبنحوه ذكره الرازي في تفسيره (٢/١٣٩)، وأبو حيان في البحر (١/٢١١-٢١٢) ونسبه إلى صاحب المنتخب ثم قال: وتفسيره الأموات بالتراب والنطف لا يظهر ذلك في التراب؛ لأن المخلوق من التراب لم يتصف بالصفة التي أنكرت، أو تعجب منها وقتاً قط، فكيف يندرج في قوله "وكنتم أمواتاً"

(٣) هو: ساقطة من (ج)

(٤) تقدم الكلام عن تعريف الموت، وبيان المعنى الصحيح له.

(٥) سورة فاطر: آية (٩)

(٦) هذان الوجهان ذكرهما الزمخشري جواباً على سؤال وهو: كيف قيل لهم أموات في حال كونهم جماداً وإنما يقال ميت فيما يصح فيه الحياة. انظر: الكشاف (١/٦٠)

(٧) انظر: الدر المصون (١/٢٣٩-٢٤٠)

(٨) قال صاحب الكشاف (١/٦٠): " ويجوز أن يراد بالإحياء الثاني الإحياء في القبر وبالرجوع النشور، وأن يراد به النشور، وبالرجوع المصير إلى الجزاء "

أو أعمّ منهما[1]، فإنّ الفعل لا يدلّ على العموم وضعاً ولا على المرّة، والقبر أول منازل الآخرة فبين الإحياءين[2] شدة ارتباط[3]. والواقع حالاً ليس الجمل على حِدَتِها، حتى يقال: كيف صحّ وقوع الماضي حالاً؟ ولا القصة من حيث هي، حتى يقال: بعضها ماضٍ وبعضها مستقبل.

بل العلم بمضمون القصة كأنه قيل: كيف يُتصور منكم الكفر وأنتم عالمون بأول هذا القصة ١٢/أ وآخرها؟ والإحياء ثانياً وإن لم يقرّ به بعضهم جُعلوا عالمين به للدلائل[4] القاطعة[5]./

(١) وردت أقوال كثيرة في تفسير الموتتين والإحياءين أوصلها أبو حيان إلى سبعة أقوال أصحها أن الموت الأول: العدم السابق قبل الخلق والإحياء. الأول: الخلق، والموت الثاني: المعهود في دار الدنيا، والإحياء الثاني: البعث للقيامة. وهو قول ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم.ورجحه الطبري، وابن عطية وقال: "لأنه الذي لا محيد للكفار عن الإقرار به في أول ترتيبه ثم إن قوله (وكنتم أمواتاً) وإسناده آخراً الإماتة إليه تبارك وتعالى مما يقوي ذلك القول "

وقال أبو حيان عن قول ابن عطية: " وهو كلام حسن " وصححه ابن الجوزي وعزاه إلى ابن عباس وجماعة من التابعين، وكذا القرطبي وابن كثير، ورجحه ابن جزئ في التسهيل.

انظر: تفسير الطبري (١/١٨٩)، والمحرر الوجيز (١/١٥٨-١٥٩)، وزاد المسير (١/٥٧-٥٨)، وتفسير القرطبي (١/١٧٣)، والتسهيل (١/٧٥)، والبحر المحيط (١/٢١٠-٢١١)، وتفسير ابن كثير (١/٩٧).

(٢) وهما الإحياء في القبر والإحياء وقت النشور.

(٣) انظر: حاشية السعد (١/٨٦/ب).

(٤) في (ج) " الدلائل "

(٥) الكلام المتقدم ذكره الزمخشري بنحوه. انظر: الكشاف (١/٦٠)

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ للمجازاة، وما عدّد عليهم من الآيات، مع كونها دلائل وآيات وجود الصانع، من أوائل النعم وأعظمها، فهي صارف قوي عن الكفر من الوجهين"[1].

والحياة: صفة يتبعها الحسّ والإرادة، ولا يشترط فيها وجود البِنية"[2].

هذا وقد تعقب أبو حيان ما ذهب إليه الزمخشري حيث قال ما معناه: هذا تكلف، يعني تأويله الجملة بالجملة الاسمية، قال: " والذي حمله على ذلك اعتقاده أن جميع الجمل مندرجة في الحال " قال: " ولا يتعين ... بل يكون قوله تعالى " ثم يميتكم" وما بعده جملاً أخبر الله تعالى بها مستأنفة لا داخلة تحت الحال وكذلك غاير فيها بحرف العطف وبصيغة الفعل عما قبلها من الحرف والصيغة. ومن جعل العلم بمضمون هذه الجمل هو الحال جعل تمكنهم من العلم بالإحياء الثاني والرجوع لما نصب عليه من الدلائل بمنزلة حصول العلم " انظر: البحر المحيط (١/٢٠٩-٢١٠)، والدر المصون (١/٢٣٩).
وقد ردّ الشهاب على قول أبي حيان وقال إنه مخالف للمعقول والمنقول. انظر: حاشية الشهاب (٢/١٧٠).

(١) انظر: الكشاف (١/٦٠)، وأنوار التنزيل (٢/١٦٩).

(٢) وردت عدة أقوال في تعريف الحياة، فقيل إنها تعلق الروح بالبدن واتصالها به، وقيل: هي ما يصح بوجوده الإحساس، وقيل: ما يوجب كون الشيء حياً، وقيل: هي صفة توجب للموصوف بها أن يعلم ويقدر، وقيل غير ذلك.

انظر: التعريفات للجرجاني (١٢٦)، وفتح القدير (٥/٢٥٨)، والمعجم الفلسفي لصليبا (١/٥٠٢-٥٠٤)، واللسان "حيا" (١٤/٢١١)، وروح المعاني (١/٢١٣).

وهذه الأقوال في تعريف الحياة - على كثرتها -ينقصها الدقة والشمول، وفي إطلاق بعضها نظر. والذي يجب القطع به أنّ الحياة صفة قائمة بالموصوف، وهي مخلوقة لحكمة أرادها الله، بدليل قوله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢] وهي شرط في العلم والإرادة والقدرة على الأفعال الاختيارية، وهي أيضاً مستلزمة لذلك، وتنتهي هذه الحياة بخروج الروح من الجسد.

وحياة الله صفة حقيقية توجب صحة العلم والقدرة[1]، وتفسيرها بصحة الاتصاف[2] تسامح[3]. وإنما التفت إلى الخطاب؛ لأنه أبلغ في التقريع، وحمله على خطاب المؤمنين خاصة بعيد عن المقام[4]، وكيف يبالغ هذه المبالغة مع من مدح آنفاً بقوله ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾[5]، بعد تصدير السورة بأوصافهم الكاملة والحكم المترتب عليها، وهو كونهم على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون، وليس المساق للامتنان حتى يكون تعديد تلك الآلاء[6] امتناناً.

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٧/٧)، وغرائب القرآن (١٥/٣)، وحاشية الشهاب (٥٧٧/٢)
وصفة الحياة لا توجب العلم والقدرة فحسب، بل تستلزم سائر صفات الكمال. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٦٤)

(٢) في (ب) زيادة " بهما "

(٣) فيه ردّ على البيضاوي حيث فسر حياة الله بصحة اتصافه بالعلم والقدرة، وهذا قول الحكماء وأبي الحسين البصري وبعض المعتزلة، وهو قول باطل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " واعلم أن حياة القلب وحياة غيره ليست بمجرد الحس والحركة الإرادية أو بمجرد العلم والقدرة كما يظن ذلك طائفة من النظار في علم الله وقدرته كأبي الحسين البصري، قالوا: إن حياته بحيث يعلم ويقدر، بل الحياة صفة قائمة بالموصوف وهي شرط في العلم والإرادة والقدرة على الأفعال الاختيارية وهي أيضاً مستلزمة لذلك "
انظر: أنوار التنزيل (١٧١/٢)، ومجموع الفتاوى (١٠٩/١٠)، وحاشية زاده على البيضاوي (٢٣٤/١).

(٤) فيه ردّ على البيضاوي حيث جوزّ حمل الخطاب على المؤمنين خاصة؛ لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم، وفسّر الموت الأول بالجهل والإحياء الأول بالعلم والإيمان. انظر أنوار التنزيل (٢/ ١٦٩-١٧٠)

(٥) سورة البقرة: آية (٢٦)

(٦) في (ب) " الآي "

٢٩ - ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي: أنواع ما تحتاجون إليه من أجزاء الأرض من المعادن وما عليها من الموجودات قبل وجودكم، وهي مع كونها نعماً دنيوية يحصل من النظر فيها معرفة المبدأ والمعاد، وما فيها من الأُنس واللذة تذكّر(١) بنعيم الآخرة، وما فيها من الهموم والوحشة وأسبابها كأنها إنموذج عذاب الآخرة(٢).

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ الاستواء مشتق من السواء، وهو وسط الشيء وحاقّه(٣). والمراد أنه بعد(٤) خلق الأرض وما فيها، قصد(٥) إيجاد السموات من غير أن يحدث شيئاً آخر. يقال: استوى إلى كذا كالسهم المرسل، إذا قصده قصداً مستوياً لا يلوي على غيره(٦). و"ثم" على أصلها من التراخي زماناً(٧) لقوله في

(١) في (ج) "مذكر"

(٢) في خلق الأشياء التي ذكر حكم كثيرة، منها ما هو معلوم للبشر ومنها ما لم يعلم، وبعضه للانتفاع وبعضه للاعتبار.

انظر: الكشاف (٦٠/١)، والمحرر الوجيز (١٥٩/١)، وزاد المسير (٥٨/١)، وتفسير القرطبي (١٧٥/١)

(٣) حاقّ الشيء: وسطه، يقال: أصبت حاق عينه وسقط فلان على حاقّ رأسه أي وسط رأسه.

نظر: اللسان "حقق" (٥٦/١٠)

(٤) في بقية النسخ: "بعد تمام "

(٥) انظر: الصحاح للجوهري مادة "سوا " (٢٣٨٥/٦)، ومعاني القرآن للزجاج (١٠٧/١)

(٦) ذكره الفراء في معاني القرآن (٢٥/١) بمعناه، واختاره الزمخشري في الكشاف (٦٠/١)، والألوسي في روح المعاني (٢١٥/١) ونسبه للفراء.

(٧) وهو مذهب البصريين وهو الصحيح.

سورة السجدة ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[1] ومن غفل عن هذا التفضيل جعل "ثم" للتراخي رتبة، لقوله ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾[2]، وقيل: الدحو متأخر عن خلق السماء لا عن التسوية[3] وليس بسديد؛ لأن قوله "بعد ذلك دحاها" إشارة إلى السابق وهو رفع السمك والتسوية[4]. فإن قلت: فما وجه قوله ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾؟[5] قلت: وجهه النصب بنحو: تدبّر، أو تذكّر، أو اذكر الأرض[6]. بعد ذلك شرع في تفصيل أحوالها مستأنفاً بقوله ﴿دَحَىٰهَآ ۝٣٠ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ۝٣١ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ۝٣٢ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾[7]، وفيه إشارة إلى أن آيات الأرض قاصرة

انظر: رصف المباني (١٠٥)، ومغني اللبيب (١٢٥)، والدر المصون (١/٢٤٢).

(١) سورة فصلت: الآيات (٩-١٢)

(٢) سورة النازعات: آية (٣٠)

وهذا فيه رد على البيضاوي، حيث قال: وثمّ لعلة لتفاوت ما بين الخلقين ... لا للتراخي في الوقت فإنه ظاهر قوله تعالى ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ انظر: أنوار التنزيل (٢/١٧٤)

(٣) هذا الكلام ذكره الرازي جواباً على الإشكال في الجمع بين آية سورة البقرة وآية سورة النازعات. انظر: تفسير الرازي (٢/١٤٣)

(٤) وذلك في قوله تعالى ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ۝٢٧ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾ [النازعات: ٢٧-٢٨]

(٥) سورة النازعات: آية (٣٠)

(٦) قال النحاس: منصوب بإضمار فعل؛ أي: ودحا الأرض.

انظر: إعراب القرآن (٥/١٤٥)، والتبيان للعكبري (٢/١٢٧٠)

(٧) سورة النازعات: الآيات (٣٠-٣٣)

عن عجائب ملكوت السموات[1] وما يُروى من إيجاد الجوهرة النوريّة، والنظر بعين الجلال المبطن[2] بالرحمة والجمال وذَوْبها، وامتياز لطيفها عن كثيفها، وصعود المادة الدخانية وبقاء الكثيف، إن صحّ فكل ذلك سابق عن الأيام الستة[3].

﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾ خلقهن سويّات لا عوج فيها ولا فطور[4].

---

(١) ما ذكره المؤلف من تقدم خلق الأرض على خلق السماء هو قول ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم، وهو اختيار الطبري والزمخشري وأبي حيان وابن كثير وهو الصحيح إن شاء الله
انظر: تفسير الطبري (١/١٩٤)، والكشاف (١/٦١)، والبحر المحيط (١/٢١٩)، وتفسير ابن كثير (١/٩٧)
والآية التي في سورة البقرة، وكذلك آية فصلت تدلان على ذلك وقد تقدم ذكرهما. وأما آية النازعات فتدل على أن دحو الأرض بعد خلق السماء لقوله ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ هذا وقد سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الجمع بين آية فصلت وآية النازعات كما في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، ح٤٨١٥، ٦/٤١، فأجاب بأن الله -تعالى- خلق الأرض في يومين، ثم خلق السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات في يومين آخرين ثم دحا الأرض، ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والجمال والآكام وما بينهما في يومين آخرين انظر: حاشية الشهاب (٢/١٧٥)، ودفع إيهام الاضطراب (١٤-١٥) وجمع القرطبي بين الأقوال في أن الدخان الذي خلقت منه السماء خلق أولاً ثم خلقت الأرض، ثم سويت السماء من ذلك الدخان، ثم دحيت الأرض بعد ذلك.
انظر: تفسير القرطبي (١/١٧٧).

(٢) في (ج) " للبطن"

(٣) من قوله "وما يروى" إلى قوله "الأيام الستة " بنصه من الكشف (١/٥٠/ب)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ١٧٥) بنحوه. وقال الطبري: فسواهن: يعني هيأهن وخلقهن ودبرهن وقومهن، والتسوية في كلام العرب: التقويم والإصلاح والتوطئة. انظر: تفسير الطبري (١/ ١٩٢)

والضمير للسماء؛ لأنه جنس[1]، وقيل جمع سماءة[2]. أو مبهم وسبع سموات تفسيره[3].

وهذا أوجه[4]؛ لما فيه من الإبهام والتفسير، كقولك: " رُبّه رجلاً "[5]و"يالـها قصة" على أنّ الجمعية لم تثبت، وفي عود ضمير جمع المؤنث إلى الجنس تكلف[6].

(١) يُراد به الجمع كما تقول: " كثر الدرهم والدينار في أيدي الناس " انظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ١٠٧) ونسبه للأخفش، ومعاني القرآن للأخفش (١/ ٥٤) وقال: إنه جيد، ومعاني القرآن للفراء (١/ ٢٥)

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (١/ ١٩٢) واختاره، والزجاج في معاني القرآن (١/ ١٠٧)

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٦١) وقال إنه الوجه العربي.

(٤) وقد اعترض أبو حيان على هذا الوجه؛ لأنه ليس من المواضع التي يفسر فيها الضمير بما بعده، إلاّ أن يكون " سبع سموات " بدلاً، وهو الذي يقتضيه تشبيه الزمخشري له بربّه رجلاً، فإنه ضمير مبهم ليس عائداً على شئ قبله، لكن هذا
كيف تنهي النسور حياهما؟
١يضعف بكون هذا التقرير يجعله غير مرتبط بما قبله ارتباطاً كلياً إذ يكون قد أخبر بإخبارين أحدهما استواؤه إلى السماء والآخر تسويته سبع سموات، وظاهر الكلام أن الذي استوى إليه هو المسوّى بعينه.
انظر: البحر المحيط (١/ ٢١٨)، والدر المصون (١/ ٢٤٣- ٢٤٤)
هذا وقد دافع الصفاقسي عن رأي الزمخشري وأجاب على اعتراض أبي حيان.
انظر: المجيد في إعراب القرآن المجيد (١٨٣- ١٨٤)

(٥) قال الطيبي في حاشيته: فجرب ذوقك في قولك ربّه رجلاً وقولك ربّ رجلٍ لتعرف الفرق.
انظر: فتوح الغيب (٤٧٧)

(٦) انظر: حاشية السعد (١/٨٧/أ)

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ اعتراض أو تذييل يقرر ما سبق؛ أي: لأجل كونه عالماً بالأشياء كلِّها دبّر أمر الكائنات من الأرض والسموات على أحسن نظام. ومن كان علمه وقدرته بهذا الكمال استبعاد الإعادة منه[1] غاية الجهل ونهاية الضلال.

وأسكن أبو عمرو[2] وقالون[3] والكسائي[4] هاء "هو" و"هي" بعد الواو والفاء واللام[5]؛ لتنزلها منزلة الجزء بواسطة الاتصال، فصار المذكّر كعَضْد والمؤنث ككتْف[6].

٣٠- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ذكّرهم بأجلِّ ما أنعم عليهم، وهو تكريم آدم بإسجاده سكان ملكوته له من الملأ الأعلى والكروبيين[7]، فإن شرف الآباء سارٍ في الذرية، ولذلك لم تكن العلوية كفواً لغيرها[8].

(١) منه: ساقطة من (ج)
(٢) هو أبو عمرو بن العلاء، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته.
(٣) هو عيسى بن مينا، تلميذ نافع، تقدمت ترجمته
(٤) هو علي بن حمزة الكوفي، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته.
(٥) وقرأ الباقون بالتثقيل على أصل الكلمة. انظر: السبعة لابن مجاهد (١٥١)، والكشف لمكي (٢٣٤/١)، والتيسير للداني (٧٢)
(٦) انظر: الحجة لأبي علي (٤٠٧/١)، والحجة لابن خالويه (٥٠)، وحجة القراءات لابن زنجلة (٩٣)
(٧) الكروبيون: سادة الملائكة منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل هم المقربون. انظر: اللسان "كرب" (٧١٤/١)
(٨) انظر: أنوار التنزيل (١٧٩/٢)، والبحر المحيط (٢٢٤/١).

و"إذ"اسم بمعنى الوقت الماضي[1] [يضاف إلى الجملة بعدها][2]، ولذلك بُني، وانتصابه باذكر[3] كأنه قال: أشكر النعم[4] السابقة، واذكر وقت هذه التي لا نعمة فوقها؛ لتعرف قدر ما أنعم الله عليك، والغرض الحث على القيام بشكرها. ومن جعله لازم الظرفية قدّر الحادث[5]، كأنه قيل: اذكر الحادث في ذلك الوقت. ويجوز انتصابه بـ "قالوا" ويتعيّن أن يكون عطف قصة على قصة مبتدأة[6] من قوله "كيف تكفرون" [أو من][7] قوله "إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً". والملائكة جمع مَلْأَك[8] كالشمائل[9] جمع شمْأل[10] قال:

(١) انظر: رصف المباني (١٤٨)، ومغني اللبيب (٨٤) وذكر لها أربعة استعمالات.
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل
(٣) وهو قول ابن عطية والزمخشري وأبي البقاء ورجحه الطيبي. انظر: المحرر الوجيز (١/١٦٠)، والكشاف (١/٦١)، والتبيان (١/٤٦)، وفتوح الغيب (٤٧١) وضعف أبو حيان هذا الوجه حيث قال: وهذا ليس بشيء لأن فيه إخراجها عن بابها، وهو أنه لا يتصرف فيها بغير الظرفية أو بإضافة زمان إليها. انظر: البحر المحيط (١/٢٢٤)
(٤) انظر: البحر المحيط (١/٢٢٤)
(٥) انظر: الكشاف (١/٦١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٢٦٣)، والمجيد (١٨٧) وصححه، والدر المصون (١/٢٤٨) وقال: إنه أحسنها، ثم ذكر ثمانية أوجه أخرى في إعراب "إذ " وردّ أكثرها.
(٦) في (أ) " مبتدأ"
(٧) في الأصل "ومن" والمثبت من بقية النسخ
(٨) أصل ملأك مألك؛ لأنه من ألك إذا أرسل، فنقلت العين إلى موضع الفاء فصارت ملأك. انظر: الكتاب (٤/٣٨٠)، والبيان لابن الأنباري (١/٧٠)، ومجاز القرآن (١/٣٥)، وتهذيب اللغة "ملك" (١٠/٢٧٣) و"ألك" (١٠/٣٧٠)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١١٢)، والبسيط للواحدي (١/٦٨٦) وقال: "هذا قول عامة أهل اللغة والنحو " والتسهيل لابن جزئ (١/٧٥) واستبعده.
(٩) في (ج) "كالشمال "
(١٠) في بقية النسخ " شمال "

ولستَ بإنسيٍّ ولكِنْ بمَلأكٍ تنزَّل مِن جوِّ السَّماءِ يُصوِّبُ[1]

وهو[2] من الألوكة، وهي الرسالة لكونهم رسل الله إلى البشر في تنفيذ أوامره، وفي الفاء والعين قلب مكاني، والميم زائدة على أنه موضع الرسالة أو مصدر بمعنى المفعول. وقيل: لأك لغة

أصلية[3] فإن ثبت فهو أولى لسلامته من القلب. وقيل: من ملك والهمزة زائدة[4]؛ لدوران "م ل ك" مع القوة والشدة كالملك والمالك وملك

---

(١) البيت نسبه بعضهم لعلقمة الفحل يمدح الحارث بن جبلة، وقيل لرجل من عبد القيس جاهلي يمدح بعض الملوك، قاله أبو عبيدة، وقيل لأبي وجزة السعدي يمدح عبد الله بن الزبير.

انظر: ديوان علقمة (١١٨)، والكتاب (٣٨٠/٤)، ومجاز القرآن (٣٣/١)، وتهذيب اللغة "ألك" (٣٧٠/١٠)، والاشتقاق لابن دريد(٢٦/١)، والمفضليات (٣٩٤)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (٤٦)، والتبيان للعكبري (٤٦/١)، والجمهرة (٩٨٢/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١١٢/١)، وإصلاح المنطق (٧١)

وفي جميع المراجع السابقة ورد "لإنسي " و"لملأك" وبعضها ورد فيه "فلست" بدل "ولست"

(٢) وهو: ساقطة من (ب)

(٣) انظر: المشكل لمكي (٣٦/١) ونسبه لأبي عبيد، والبيان لابن الأنباري (٧٠/١)، والبحر المحيط (٢٢٢/١) ونسبه لأبي عبيدة وقال: إنه اختيار أبي الفتح، والدر المصون (٢٥٠/١).

(٤) انظر: المشكل لمكي (٣٦/١) ونسبه لابن كيسان، والبيان (٧٠/١) والبسيط للواحدي (٦٨٦/١) ونسبه إلى أبي القاسم الزجاجي

قلت: ذكر الزجاجي في كتابه " اشتقاق أسماء الله: قولاً يخالف ما نسبه إليه الواحدي حيث قال: وأما الملك واحد الملائكة فليس من هذا، لأن ذاك أصله الهمز؛ لأن أصله "ملأك" مفعل من الألوك وهي الرسالة ... فكان سبيله أن يقال: مألك ثم قلب فقيل: ملأك، ثم استعمل بطرح الهمزة ... انظر: اشتقاق أسماء الله (٤٥)

وقول الزجاجي هذا يوافق القول الأول.

الطريق[1] بالحركات الثلاث معظمه، وهذا المعنى ظاهر في الملائكة كلّهم وكفاك كونهم ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[2] وكونهم واسطة في عجائب ما يظهر في العالم السفلي، والتاء لتأكيد معنى الجمعية[3] كالصياقلة[4]. و"جاعل" من جعل الذي يتعدى إلى مفعولين وهما "في الأرض خليفة"[5]. والخليفة من[6] يخلف غيره[7]، والتاء للمبالغة[8].

هذا وقد ردّ ابن سيدة القول بأن الميم أصلية في "ملك". انظر: المحكم (٦٩/٧، ٤٧)، واللسان "لأك" (٤٨٢/١٠)

وقد ذكر أبو حيان أقوالاً أخرى في أصل الكلمة. انظر: البحر المحيط (٢٢٢/١)، والدر المصون (٢٥٠/١-٢٥١).

(١) الطريق: ساقطة من (ج)

(٢) سورة الأنبياء: آية (٢٠)

(٣) انظر: الكشاف (٦١/١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٦٣/١) وقال وهو الأشهر وعليه الأكثر.

وقيل: للمبالغة كعلاّمة ونسّابة. انظر: البحر المحيط (٢٢٢/١)، والدر المصون (٢٥١) وقال: ليس بشيء.

(٤) جمع صيقل وهو شحّاذ السيوف وجلاّؤها. انظر: اللسان "صقل" (٣٨٠/١١)

(٥) انظر: التبيان للعكبري (٤٧/١)، والبحر المحيط (٢٢٦/١)، وذكر المعنى الثاني للجعل وأنه بمعنى الخلق، ثم قال: وكلا القولين سائغ، إلا أن الأول -يعني الذي بمعنى الخلق - أجود.

(٦) من: ساقطة من (ج)

(٧) قال أبو فارس: الخلافة: سميت خلافة لأن الثاني يجئ بعد الأول. انظر: معجم المقاييس "خلف" (٢١٠/٢)

(٨) انظر: الزاهر لابن الأنباري (٢٢٩/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٦٦/١)، وزاد المسير (٦٠/١) ونسبه لابن الأنباري

والمراد ذرية آدم(١)؛ لقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾(٢)، ولأنه لو أريد هو(٣) لم يكن لقول الملائكة ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ وجه(٤) وإنما أفرد باعتباره؛ لأنه الأصل الجامع، كما يُستغنى بذكر أبي القبيلة كهاشم ومضر(٥)، أو المراد(٦) الخلافة في الحكم(٧)، والأنبياء خلفاء الله على عباده ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾(٨)، ومن يسير سيرهم في أممهم فهم خلفاء الرسل.

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (١/٢٠٠) وقال: وهذا قول حكي عن الحسن البصري، ثم رواه بإسناده عن عبد الرحمن بن سابط. وذكره في زاد المسير (١/٦٠) وعزاه إلى الحسن وابن عباس. وانظر: المحرر الوجيز (١/١٦٤)، والبحر المحيط (١/٢٢٧) وقال: فيكون مفرداً أريد به الجمع.
وهذا القول هو الذي رجحه الطبري في تفسيره (١/٢٠٠)، وابن كثير في تفسيره (١/٩٩).

(٢) سورة فاطر: آية (٣٩)

(٣) أي: لو أريد بالخليفة آدم، وهو قول ابن مسعود وابن عباس، وابن زيد، ونسبه القرطبي إلى جميع أهل التأويل، ورجحه ابن جزئ. انظر: البسيط للواحدي (١/٦٩٧)، والقرطبي (١/١٨٢)، والبحر المحيط (١/٢٢٧)، والتسهيل (١/٧٦).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٩٩)

(٥) انظر: الكشاف (١/ ٦١)، والبحر المحيط (١/ ٢٢٧)

(٦) في (ج) " والمراد "

(٧) وهو الذي رجحه السمعاني، والبغوي والخازن، وهو المروي عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما – وقال القرطبي: " وهو خليفة الله في إمضائه أحكامه وأوامره لأنه أول رسول إلى الأرض " وقال الرازي: " إنما سمّاه الله خليفة لأنه يخلف الله في الحكم بين المكلفين من خلقه. " وهذا هو الصحيح إن شاء الله. انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٠٠)، تفسير سورتي الفاتحة والبقرة للسمعاني (١/ ٤٤١)، وتفسير البغوي (١/ ٧٩)، وتفسير القرطبي (١/ ١٨٢)، وتفسير الرازي (٢/ ١٥٢)، وتفسير الخازن (١/ ٤٢)

(٨) سورة ص: آية (٢٦)

﴿قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ عرفوا ذلك من الطبيعة البشرية / ؛ لأنه أخبرهم مفصلاً[1] كيفية خلقه من تراب، ثم من طين منتن، ثم يصير كالفخّار، فتجتمع فيه العناصر الأربعة المتنافرة الطباع[2]، أو من اللوح المحفوظ[3]، أو قاسوهم على من سكن قبلهم من الجنّ[4]، أو من لفظ الخليفة[5] إن أُريد به الخليفة في الحكم؛ لاقتضائه تقدم الظلم والتعدّي.

---

(١) في (ب) " بتفصيل "

(٢) هذا القول ذكره النيسابوري بمعناه. انظر: غرائب القرآن (١/ ٢١٧)،

(٣) ذكره صاحب الكشاف (١/ ٦١)، والرازي في تفسيره (٢/ ١٥٣)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ١٨٦)، وأبو حيان في البحر (١/ ٢٢٩)، والنيسابوري في غرائب القرآن (١/ ٢١٧)، واستبعده الألوسي في روح المعاني (١/ ٢٢٢).

(٤) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٦١) وقال: روي نحو هذا عن ابن عباس وأبي العالية ومقاتل. وانظر: تفسير الطبري (١/ ٢٠٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٠٩-١١٠)، وتفسير القرطبي (١/ ١٨٩)، والبحر المحيط (١/ ٢٢٩)، وروح المعاني (١/ ٢٢٢) وقال: ولا يخفى ما في القول.

(٥) انظر: غرائب القرآن (١/ ٢١٧)، والبحر المحيط (١/ ٢٢٩)، وتفسير القرطبي (١/ ١٨٩) وقال: وهذا القول حسن جداً.

هذا وقد رجح الطبري أنّ الملائكة عرفوا ذلك بإخبار الله إياهم، وهذا القول حسّنه القرطبي ونسبه ابن الجوزي إلى ابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد وابن قتيبة، ورجحه الشهاب في حاشيته. انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٠٩)، وزاد المسير (١/ ٦٠)، وتفسير القرطبي (١/ ١٨٩)، وحاشية الشهاب (٢/ ١٨٦)، وذكر هذا القول ابن قتيبة في غريب القرآن (٤٥)، والزجاج في معاني القرآن (١/ ١٠٩)، وصاحب الكشاف (١/ ٦١)، وابن عطية في المحرر (١/ ١٦٥) والرازي في تفسيره (٢/ ١٣٥) واستبعده، وابن جزئ في التسهيل (١/ ٧٦)، وأبو حيان في البحر (١/ ٢٢٩) ولعل هذا القول - والله أعلم - هو الأقرب للصواب وذلك؛ لأن الروايات جاءت به. انظر: تفسير عبد الرزاق (١/ ٤٢)، وتفسير الطبري (١/ ٢٠٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٠٩-١١٠)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٠٠- ١٠١)

والسفك والسفح أخوان وهو الصبّ بكثرة[1].

﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ الواو للحال[2]، والباء لاستدامة الصحبة والمعيّة[3]. والتسبيح: تبعيد الله عن كلِّ ما لا يليق بجلاله[4]، والجمع بينه وبين التقديس للمبالغة[5] وقيل: التسبيح في الأعمال والطاعات، والتقديس في المعارف والاعتقادات[6] وقيل: لو حظ في الأول حال العارف؛ لأن أصله من سبح الفرس إذا أبعد في الجري[7]، وفي الثاني حال المعروف[8]؛ لأنّ القدس هو

(١) انظر: أساس البلاغة " سفح " (١/ ٤٥٧)، واللسان " سفح " (٢/ ٤٥٨)، و" سفك " (١٠/ ٤٣٩)

(٢) انظر: البحر المحيط (١/ ٢٣٠)، والدر المصون (١/ ٢٥٦)

(٣) وقيل: الباء للسببية أي: بسبب حمدك. انظر: البحر المحيط (١/ ٢٣٠)

(٤) انظر: تهذيب اللغة " سبح " (٤/ ٣٣٨) وقال في اللسان " سبح " (٢/ ٤٧١): وجماع معناه بُعده تبارك وتعالى على أن يكون له مثل أو شريك أو ند أو ضد

(٥) وعلى هذا يكون التسبيح والتقديس مترادفين، وهو ظاهر كلام الزمخشري والبيضاوي، وهو المشهور كما قال الألوسي، ويكون الجمع بينهما للتأكيد والمبالغة.

انظر: الكشاف (١/ ٦١)، وأنوار التتريل (٢/ ١٨٧)، والكشف عن مشكلات الكشاف للقزويني (١/ ٥٢/ أ)، وحاشية زاده (١/ ٣٤٥)، وحاشية الشهاب (٢/ ١٨٩)، وروح المعاني (١/ ٢٢٢)

(٦) انظر: حاشية السعد (١/ ٨٨/أ)، وحاشية الشهاب (٢/ ١٩٠)

(٧) قال ابن الأثير: فرس سابح: إذا كان حسن مدّ اليدين في الجري. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٣٢).

(٨) فيكون التسبيح تتريهه -تعالى -عما لا يليق به، والتقديس تتريهه في ذاته عما لا يراه لا ئقاً بنفسه. انظر:الكشف عن مشكلات الكشاف للقزويني (١/ ٥٢/ أ) وقال: إنه الأشبه، وحاشية الشهاب (٢/ ١٨٩)، وروح المعاني (١/ ٢٢٢)

الطهر[1]، ولاح منه أنّ الثاني أبلغ[2]؛ لأنّ منشأه الذات ولمّا قابلوا نهاية الإفساد وهو السفك بنهاية الإصلاح وهو التقديس نشأ منهم التعجب الذي بعثهم على السؤال عن الحكمة الخفية[3].

﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ من المصلحة الراجحة وسيفصّل بعضها[4]. وإنما شاورهم؛ لتكون المشاورة سنّه بين عباده؛ لكونها[5] فعل علام الغيوب، ولئلا يعتريهم الشبهة[6]، وليعلموا أنّ الحكمة تقتضي إيجاد ما يغلب خيره، فإن ترك

(١) انظر: مفردات الراغب مادة " قدس " (٦٦٠)

(٢) ويشهد له أنه حيث جمع بينهما أخّر الثاني نحو قوله: سبوح قدوس. انظر: حاشية الشهاب (٢/ ١٨٩)، وروح المعاني (٢٢٢)

(٣) ذكره السمعاني والبغوي وابن كثير وابن الجوزي ونسبه للزجاج انظر: تفسير سورتي الفاتحة والبقرة للسمعاني (١/ ٤٤٣)، وتفسير البغوي (١/ ٧٩)، وزاد المسير (١/ ٦٠)، وتفسير ابن كثير (١/ ٩٩)، ومعاني القرآن للزجاج (١٠٩)

وقد ردّ الطبري هذا الوجه حيث قال:"وأمّا دعوى من زعم أنّ الله كان أذن لها بالسؤال عن ذلك فسألته على وجه التعجب، فدعوى لا دلالة عليها في ظاهر التنزيل ولا خبر من الحجة يقطع الغدر، وغير جائز أن يقال في تأويل كتاب الله بما لا دلالة عليه من بعض الوجوه التي تقوم بها الحجة " ورجح الطبري إن ذلك منها استخبار لربها بمعنى: أعلمنا ياربنا، أجاعل أنت في الأرض من هذه صفته، وتارك أن تجعل خلفاءك منا، ونحن نسبح بحمدك، ونقدس لك؟ لا إنكار منها لما أعلمها ربها أنه فاعل، وإن كانت قد استعظمت لما أخبرت بذلك أن يكون لله خلق يعصيه انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٠٩)

(٤) انظر: تفسير الرازي (٢/ ١٦١)

(٥) في (ب) " لأنها "

(٦) في (ج) " الشبه "

الخير الكثير للشر القليل خارج عن الحكمة[1]. وقد استبان أن سؤالهم كان سؤال استعلام، لا غيبة وحسد وإعجاب منهم؛ لأنهم معصومون عن الذنب رأساً[2] ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[3].

٣١- ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ آدم: كآزر ونظائره أسماء أعجمية[4]، واشتقاقه من الأدمة بمعنى اشتقاق العجمي من المصدر العربي (غير سديد)[5]،

---

(١) هذه الفوائد ذكرها صاحب أنوار التنزيل (٢/ ١٨٥)

(٢) اتفق الجمهور من علماء الدين على عصمة كل الملائكة عن كل الذنوب، وخالفهم طائفة من الحشوية، وقالوا إنّ الملائكة -عليهم السلام - ليسوا معصومين من جميع الذنوب، وقد بسط الرازي هذه المسألة وذكر الشبه التي تعلق بها هؤلاء الحشوية ورد عليها ردّاً مفصلاً. انظر: تفسير الرازي (٢/ ١٥٢- ١٥٧)

(٣) سورة التحريم: آية (٦)

(٤) وهو قول الزمخشري والبيضاوي، وتبعهما النسفي وأبو السعود، ورجحه ابن عادل والألوسي انظر الكشاف (١/ ٦٢)، وأنوار التنزيل (٢/ ١٩٠)، وتفسير النسفي (١/ ٤٤)، وتفسير أبي السعود (١/ ٨٤)، واللباب لابن عادل (٥١٢)، وروح المعاني (١/ ٢٢٣)

وذهب آخرون إلى أنه مشتق. واختلفوا في اشتقاقه، فذهب الضحاك والنضر ابن شميل وقطرب إلى أنه مشتق من الأدمه – بضم الهمزة وسكون الدال – وهي السمرة انظر: زاد المسير (١/ ٦٢)، وتفسير القرطبي (١/ ١٩٢)

والصحيح أنه مشتق من أديم الأرض، وهو قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد ابن جبير، ونسبه الزجاج إلى أهل اللغة وصححه القرطبي. ويدل عليه ما أخرجه الحاكم في مستدركه (٢/ ٢٦١) وصحّحه ووافقه الذهبي من حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً " خلق الله آدم من أديم الأرض كلها ... الحديث " انظر: تفسير الطبري (١/ ٢١٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١١٢)، وتفسير القرطبي (١/ ١٩٣)

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

ودعوى جريان الاشتقاق في سائر اللغات أو توافق اللغتين بعيدة[1]. والتعليم كان بعد السجود، لقوله ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾[2] وإنّما قُدّم؛ لشدة ارتباطه بردّ دعوى الملائكة، وعدم علمهم بما أحاط به علماً[3]، والمعنى: علّمه المسمّيات[4] وحقائقها ومنافعها وخواصها، إذ لا فضل يعتدّ به في العلم بمجرد الألفاظ واللغات، ولذلك قدّر بعضهم حذف المضاف؛ أي: علّمه مسميات الألفاظ[5]، وفيه أنّ التعليم والإنباء لا يتعلّق إلاّ بالأسماء[6]، ولا يتوجه على الأول؛ لأن تلك الأحوال والخواص لها أسماء.

(١) انظر: الكشاف (١/٦٢)، وأنوار التنزيل (٢/١٩٥-١٩١)، وحاشية الشهاب (٢/١٩١).

(٢) سورة الحجر: آية (٢٩)

(٣) انظر: تفسير الرازي (١/١٦١)، والبحر المحيط (١/٢٣٤)

(٤) وهو قول صاحب الكشاف، وقد علق عليه ابن المنير بقوله: وهو يفر من اعتقاد أن الاسم هو المسمى؛ لأن ذلك معتقد أهل السنة فيعمل الحيلة في إبعاده عن مقتضى الآية بقوله " أنبئهم بأسمائهم" ويتغافل عن قوله "ثم عرضهم على الملائكة " فإن الضمير فيه عائد إلى المسميات اتفاقاً و لم يجر إلا ذكر الأسماء، فدل على أنها المسميات، ويعرض أيضاً عن حكمة التعليم، وأن تعليقه بنفس الألفاظ لا كبير غرض فيه، بل الغرض المهم تعليمه لذوات المسميات وإطلاعه على حقائقها وما أودع الله -تعالى- فيها من خواص وأسرار وعلى تسميتها أيضاً، فإن طريق التعليم يميز كل حقيقة باسمها فقد ثبت بهاتين النكتتين أن المراد بالأسماء المسميات. انظر: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال (١/٦٢).

(٥) ذكره أبو حيان في البحر (١/٢٣٥)، وانظر: الدر المصون (١/٢٦٣).

(٦) وهو الذي رجحه صاحب الكشاف (١/٦٢)، وأبو حيان في البحر (١/ ٢٣٥).

وقد رد ابن المنير على الزمخشري فقال: وأما استدلاله بقوله ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ فغايته إضافة الأسماء إلى الذوات فلهم أن يقولوا لو كانت الأسماء هي الذوات لزمت إضافة الشيء إلى نفسه وهذا لا مطمع فيه فإن هذه الإضافة مثلها في قولك نفس زيد وحقيقته، فالمراد إذاً أنبئوني بحقائق هؤلاء ولا

﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ أي: المسمّيات، غلّب العقلاء[1].

﴿فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ﴾ أمر تعجيز[2].

﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنّ هذه الطائفة وجه الحكمة في خلقهم غير جلي، أي: من كان يزعم أن القيام بمعرفة الله وطاعته على أكمل الأحوال من الجهات كلّها من شأنه وبه غنية عن غيره، ينبغي أن لا يخفى عليه مثل هذه الأشياء، فحين خفي عليكم ذلك وعلمه آدم، تبيّن لكم أنه لم يكن مقصوراً على الإفساد كما ظننتم، بل كان مشرّفاً بشرف العلم محيطاً بأسماء الأشياء ومسمّياتها وخواصها ومنافعها التي عليها مدار أمر الخلافة وأساس بناء العدل والحكم بين الناس، فقد ظهرت الحكمة في استخلافه واستحقاقه[3]. وقيل: إن كنتم صادقين في زعمكم

نكير في هذه الإضافة فإن الأسماء بمعنى المسميات والحقائق أعم من هؤلاء المشار إليهم والمضاف إليهم فصحت الإضافة لما بين الأعم والأخص من التغاير وهذا هو المصحّح للإضافة في مثل نفس زيد وأشباهه. انظر: الانتصاف (١/٦٢-٦٣).

(١) انظر: الكشاف (١/٦٢)، والبحر المحيط (١/٢٣٦) وقيل: ظاهره أنه للعقلاء فيكون إذ ذاك المعني بالأسماء أسماء العاقلين

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره (١/٥٤/أ)، والخازن في تفسيره (١/٤٤)

والمحققون من أهل التأويل على أنه للتقرير والتوقيف كما قال الطبري: إنه مثل عتاب الله لنبيه نوح في مسألته.

انظر: تفسير الطبري (١/٢١٩)، والمحرر الوجيز (١/١٧٠)، وتفسير القرطبي (١/١٩٦)

(٣) هذا القول ذكره الطبري بمعناه ورجحه، ونسبه إلى ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة، وذكره ابن الجوزي مختصراً ونسبه إلى السدي عن أشياخه.

انظر: تفسير الطبري (١/٢١٨)، وزاد المسير (١/٦٣)، وتفسير ابن كثير (١/١٠٥)

أنكم أحقّاء بالخلافة لعصمتكم، وأنّ خلقهم[1] واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم[2]. ويردُ عليه أن الملائكة لم تزعم ولم تعتقد ذلك وغاية الأمر أنهم استشكلوا القضية وأرادوا الاطلاع على خصوص الحكمة وإن علموا أنه تعالى شأنه لا يخلو فعله عن الحكمة بل حكم، وكيف يخفى مثله على الكرّوبيين بل على سيدهم وإمام الملأ الأعلى جبريل -عليه السلام- وهو الذي علّم سيد الأنام؟ فإن قلت: إذا كان السؤال عن الحكمة ولم يكن منهم زعم الأولوية، فَلِمَ هذا التوبيخ والتعجيز؟ وهلاّ أخبرهم بالحكمة إذ سألوا عنها. قلت: لمّا قال لهم: "إني جاعل في الأرض خليفة" كان حال قربهم منه وعلمهم بغوامض دقائق حكمه يقتضي أن يقولوا: لك الشأن الأعلى وما تعلقت به إرادتك هو الصواب وعين الكمال. ولمّا لم يسلكوا ذلك المسلك، بل[3] أجابوه[4] بما أفاد الاستغراب والاستعجاب، أجراهم مجرى الزاعم؛ لبعد مقامهم عن مثل هذا الجواب. ألا يُرى أن النبي المار على قرية[5] وهي خاوية على عروشها لما قال ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ

---

(١) خلقهم: ساقطة من (ج)

(٢) بنصه من أنوار التنزيل (٢/١٩٤)

(٣) بل: ساقطة من (ب)

(٤) في (ب) "وأجابوا"

(٥) سيأتي الحديث عن هذا المار وكذلك اسم القرية عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩]

﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[1] متعجِّباً كيف أماته الله مائة عام ثم بعثه؛ لبعد حاله عن مقام التعجب (ولولا ذلك التعجب)[2] لأراه[3] الله إحياء واحدمن تلك الأموات كما أراه إبراهيم -عليه السلام- حيث قال ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾[4].

٣٢- ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ اعتراف بالعجز ودليل لما قلنا: أنّ ذلك لم يكن اعتراضاً، بل استعلاماً[5]. وصدّروا الكلام بسبحان الذي هو من مفاتيح التوبة وطلائعها[6] كقول موسى -عليه السلام- ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾[7]، وقول يونس -عليه السلام- ﴿سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[8] دلالة على أن ما كان منهم من عدم التفويض ذنب يحتاج[9] إلى التوبة[10] على ما هو طريق المقربين من عدّ خلاف الأولى جريمة و"سبحان"

(١) سورة البقرة: آية (٢٥٩)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٣) في (ج) "لإراءة"

(٤) سورة البقرة: آية (٢٦٠)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٩٥) وذكر غرضين هما: إظهار شكر نعمة الله، ومراعاة للأدب بتفويض العلم كله إليه.

(٦) وطلائعها ساقطة من (أ)

(٧) سورة الأعراف: آية (١٤٣)

(٨) سورة الأنبياء. آية (٨٧)

(٩) في (أ) " محتاج "

(١٠) تقدم الكلام بأن جمهور العلماء على عصمة الملائكة (انظر: ص٣٧٠)

علم التسبيح البليغ[1]، وقيل[2]: ذاك في غير حال[3] الإضافة. والحق أنها لا تنافي العلمية كحاتم[4] طي وعنترة[5] عبس[6].

١٣/ أ ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ﴾/ كامل[7] العلم شامله، والتأكيد بـ"أن" و "أنت"[8]؛ دفع لما سبق منهم من مخايل الريّب.

﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ المتقن في صنعه الذي لا يفعل إلا ما فيه حكمة وإن خفيت على اللبيب الألمعي.

٣٣- ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ أي: أعلمهم[9].

﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ أعاد المظهر؛ ليوقع عليه لفظ الإنباء صريحاً[10].

---

(١) انظر: شرح المفصل لابن يعيش (١/٣٧).

وقيل: إنه مصدر لأنه له فعل ثلاثي. انظر: الدر المصون (١/٢٦٥)، وروح المعاني (١/٢٢٦).

(٢) وهذا قول ابن الحاجب. انظر: الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب (١/٨٩)

(٣) في (ج) "حالة"

(٤) هو حاتم بن عبد الله الطائي تقدمت ترجمته (انظر: ص٢٠٥)

(٥) هو عنترة بن شداد العبسي، تقدمت ترجمته (انظر: ص٢٦٨)

(٦) وهذا قول الزمخشري. انظر: المفصل (١/٣٧)

(٧) في (ب) "الكامل "

(٨) "أنت" يُحتمل أن يكون تأكيداً لاسم "أنّ " فيكون في محل نصب، وأن يكون مبتدأ والعليم خبره، ويجوز أن يكون فصلاً لا محل له من الإعراب.

انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٢١١)، والتبيان للعكبري (١/٤٩).

(٩) قال الراغب: النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبه ظن، ولتضمن النبأ معنى الخبر يقال أنبأته بكذا، كقولك: أعلمته بكذا. انظر. المفردات " نبأ " (٧٨٩)

(١٠) انظر: روح المعاني (١/ ٢٢٧) وذكر فائدة أخرى وهي: إظهار كمال العناية بشأنها

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ما خفي عليكم من أمورها. استحضار لقوله "أعلم ما لا تعلمون"، إلاّ أنّه أبسط وأشرح[1]، وإن كان" ما لا تعلمون " أشمل؛ لشموله جميع معلوماته، فليس الثاني دليلاً على الأول[2].

﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ ما أبديتم من قولكم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾[3] وإيثار المضارع؛ لاستحضار صورة فعلهم حال المعاتبة.

﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قبل المشاورة، ظانّين أنّ الله لا يخلق أفضل منكم خلقاً[4]، وذلك لما رأوا إفساد سكان الأرض قبل آدم على ما روى ابن عباس[5] - رضي الله عنهما - " أنّ أول من سكن الأرض الجنّ، فأفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، فأرسل الله عليهم إبليس مع طائفة من الملائكة قتلوا منهم وطردوا البقية

---

(١) انظر: الكشاف (١/ ٦٢) بنصه

(٢) كتب في هامش الأصل العبارة التالية: وقع في الكشاف أنّ الثاني أبسط ظنّه القاضي أشمل وجعله حجّة على الأول وفاته أنّ أبسط لا يلزم كونه أشمل كما في قوله ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٖ وَبَنِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٢- ١٣٣] وانظر: أنوار التنزيل (٢/ ١٨٩)

(٣) وهو قول ابن عباس وابن مسعود والربيع بن أنس، ورجحه الطبري انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٢٢- ٢٢٣)، وتفسير البغوي (١/ ٨٠)، والبحر المحيط(١/٢٤٣) ونسباه إلى الحسن وقتادة.

(٤) وهو قول الحسن وقتادة وأبي العالية. انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٢٢- ٢٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ٨٣)

(٥) تقدمت ترجمته

إلى الجزائر وأطراف الجبال[1] وقيل: ما أظهروا [من الطاعة][2]، وما أبطن إبليس من عدمها[3]. وقد تبيّن أن شرف الإنسان إنّما هو بالعلم، وحيث عُرّي عنه أُلحق بالبهائم، بل هو أدنى وأضل، وأنّ سائر الكمالات والأعمال بدونه في حيّز العدم. ألا يُرى أن الهدهد، مع إجرامه واستحقاقه العقوبة، وهو طير ضعيف لا معوان له ولا ظهير، كيف استظهر بمسألة جزئية وقال: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾[4]

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ١٩٩) من طريق بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس نحوه، وهذه الطريق من الطرق الضعيفة عن ابن عباس كما بينت ذلك في رسالتي (١/ ٨٢) والحديث له شاهد من رواية عبد الله بن عمرو قال: " كان الجن بنو الجان في الأرض قبل أن يخلق آدم بألفي سنة فأفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء .... وذكر الحديث بنحوه " أخرجه ابن مندة في التوحيد (٣/ ١٤٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٧٧) كلاهما من طريق أبي معاوية، حدثنا الأعمش، عن بكير بن الأخنس، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو به. قلت: إسناد ابن أبي حاتم رجاله رجال الصحيح، غير على بن محمد الطنافسي، من رجال ابن ماجه، وهو ثقة عابد كما في التقريب (٤٠٥)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢١٦) من طريق أبي معاوية بسنده سواء لكنه جعل الصحابي " ابن عباس " بدل " ابن عمرو " فلا أدري هل تصحّف في المستدرك، أم هو اختلاف بين الروايات.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب) وهي لازمة لاستقامة المعنى

(٣) وهذا قول ابن عباس، وابن مسعود، وسعيد بن جبير، ومجاهد، ومقاتل، والسدي، والضحاك، وعبد الله بن بريده، وهو اختيار ابن جرير.

انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٢٢-٢٢٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ٨٢- ٨٣)، وزاد المسير (١/ ٦٤)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٠٦)

(٤) سورة النمل: آية (٢٢)

يخاطب به سليمان الذي عُلِّم منطق الطير وأُوتي العلم من كل شيء[1]. ودلّ ظاهر الآية على ما قاله الأشعري[2]: أنّ اللغات توقيفية[3]. وتأويل التعليم بالإقدار والتمكين[4] خلاف الظاهر، وعلى أنّ علم الملائكة يقبل الزيادة[5]. وليس في الآية ما يدلّ على قصور الملائكة عن رتبة الخلافة[6]، وأن التركيب يفيد مالا يفيده

(١) انظر: تفسير الرازي (٢/ ١٧٣)

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) وهو قول ابن فورك كما في المحصول، واختاره الآمدي وابن الحاجب والبيضاوي والرازي، ونسبه في شرح الكوكب إلى أبي الفرج الحنبلي وابن قاضي الجبل والظاهرية، وقال ابن قدامه: إنه الأشبه.انظر: المحصول للرازي (١/١ ٢٤٤) و (٢/ ٢/ ٤٥٩)، ومختصر ابن الحاجب (١/ ٢٧٨)، وروضة الناظر لابن قدامة (٢/ ٥٤٥)، وأنوار التنزيل (٢/ ١٩٩)، وشرح الكوكب المنير (١/ ٢٥٨)، والغيث الجامع شرح جمع الجوامع (١/ ١٤٤- ١٤٥) ولمزيد من التفصيل في هذه المسألة انظر: المحصول (١/ ١/ ٢٤٣- ٢٦٠)، ونهاية السؤل للأسنوي (٢/ ٢١- ٢٧)، وحاشية العطار (١/ ٣٥٢- ٢٥٣) ومع ذلك فهذه المسألة لا يرتبط بها تعبد عملي، فالخوض فيها فضول، فلا حاجة إلى التطويل فيها كما قال ابن قدامة. انظر: روضة الناظر (٢/ ٥٤٥)

(٤) هذا التأويل ذكره الرازي في المحصول جواباً على من استدل بالآية على أن اللغات توقيفية، حيث قال: لم لا يجوز أن يكون المراد من التعليم أنه – تعالى – ألهمه الاحتياج إلى هذه الألفاظ، وأعطاه من العلوم ما لأجلها قدر على هذا الوضع. انظر: المحصول (١/ ١/ ٢٥٦)

(٥) ذكره البيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ٢٠٠) وقال: والحكماء منعوا ذلك في الطبقة العليا منهم، وحملوا عليه قوله سبحانه ﴿وَمَامِنَّآإِلَّالَهُۥمَقَامٌمَّعۡلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤]

(٦) فيه رد على البيضاوي، حيث أشار إلى أنّ في الآية تنبيه على عجزهم عن أمر الخلافة. انظر أنوار التنزيل (٢/ ١٩٣) ورجّح الألوسي أن يكون المراد إظهار عجزهم وقصور استعدادهم عن رتبه الخلافة الجامعة للظاهر والباطن بأمرهم بالإنباء بتلك الأسماء على الوجه الذي أُريد منها. انظر: روح المعاني (١/ ٣٢٥)

الآحاد، كالإحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات، كيف وله - تعالى - أن يوجد في الجزء الذي لا يتجزأ الحياة وما يتبعها من الكمالات، على أن الملائكة أجسام نورانية لطيفة قابلة للتشكل بأي شكل أرادت[1]، ومن سبرسير جبريل -عليه السلام- مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-في تعليم الحروب والإرشاد في الجزئيات، لاسيما تعليمه لنوح في اختراع السفينة، لم يرتب في ذلك ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ﴾[2]، وناهيك تعلّمهم الأسماء من آدم لمّا أنبأهم. فإن قلت: إذا كانت الملائكة بهذه المثابة، فما وجه تفضيل الإنسان عليهم (كما فصّل في موضعه)[3]. قلت: وجه ذلك أن

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٢/١٤٧) وقال: وهذا قول أكثر المسلمين.

(٢) سورة فاطر: آية (٤٤)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ب) ويوجد بدلاً منه عبارة: "كما هو الحق "
والمفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر من المسائل التي كثر الكلام عنها والخلاف فيها، وقد تكلم ابن أبي العز عن هذه المسألة ومذاهب الناس فيها وأدلة كل فريق، وردّ الفريق الآخر عليها، ثم قال رحمه الله: " وحاصل الكلام أن هذه المسألة من فضول المسائل ولهذا لم يتعرض لها كثير من أهل الأصول، وتوقف أبو حنيفة-رضي الله عنه-في الجواب عنها "
انظر: شرح العقيد الطحاوية (٢٧٥-٢٨٤)
أما شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - فله رأي آخر في هذه المسألة، فقد قال بعد أن نقل أقوال الناس فيها: " هذا ما بلغني من كلمات الآخرين في هذه المسالة، وكنت أحسب أن القول فيها محدث حتى رأيتها أثرية سلفية صحابية، فانبعثت الهمة إلى تحقيق القول فيها " ثم استدل على أنها صحابية بما أخرجه الحاكم عن عبد الله بن سلام -رضي الله عنه -أنه قال:"ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من محمد -صلى الله عليه وسلم -، فقيل له: ولا جبريل ولا ميكائيل؟ فقال للسائل: أتدري ما جبريل

إماتة القوى الشهوانية والغضبية التي هي حزب الشيطان، وكبح عنان النفس عن اتباع الهوى - الذي هو مقتضاها جبلّة- بتسخيرها وتهذيبها بحيث تصير مطواعة لجند الرحمن وهي القوة العقلية، من خواص الإنسان، فإذا انضم [ذلك](1) إلى شرف العلم كان نوراً على نور ﴿يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾(2).

وميكائيل؟ إنما جبريل وميكائيل خلق مسخر كالشمس والقمر، وما خلق الله خلقاً أكرم عليه من محمد -صلى الله عليه وسلم-" انظر: مجموع الفتاوى (٣٥٧/٤)، ومستدرك الحاكم (٥٦٨/٤-٥٦٩) وصححه ووافقه الذهبي.

ويؤيد الرأي الذي ذهب إليه ابن تيمية، وهو أن المسألة صحابية سلفية، ما ذكره ابن كثير -رحمه الله - في كتابه " البداية والنهاية " أن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله - جلس إلى جماعة من العلماء فيهم محمد بن كعب القرظي، فتذاكروا هذه المسألة، فذهب بعضهم إلى تفضيل الملائكة، والبعض الآخر إلى تفضيل صالحي البشر.

انظر: البداية والنهاية (٥٤/١).

ولعل التحقيق في هذه المسألة ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية من أن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، وذلك إنما يكون إذا دخلوا الجنة، ونالوا الزلفى، وسكنوا الدرجات العلى، وحيّاهم الرحمن وخصهم بمزيد قربه، وتجلى لهم، يستمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وقامت الملائكة في خدمتهم بإذن ربهم.

والملائكة أفضل باعتبار البداية، فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى، منزهون عما يلابسه بنو آدم، مستغرقون في عبادة الرب، ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر.

قال ابن القيم -رحمه الله -: "وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل، وتتفق أدلة الفريقين، ويصالح كل منهم على حقه"

انظر: مجموع الفتاوى (٣٧٢/٤)، وبدائع الفوائد (١٦٣/٣)

(١) زيادة من عندي ليستقيم المعنى

(٢) سورة النور: آية (٣٥)

٣٤- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ﴾ السجود لغة: الخضوع والانحطاط[١]، قال:

******************** تَرَى الأُكْمَ فيها سُجَّداً للحَوافِزِ[٢]

وأسجَدَ: أي طأطأ[٣]، قال[٤]:

******************** وَقُلْنَ لَهُ آسْجُدْ لِلَيْلَى فأسْجدا[٥]

---

(١) انظر: اللسان "سجد" (٣/٢٠٦)

(٢) البيت لزيد الخيل بن مهلهل الطائي وأوله:

بِجمْعٍ تَضِلُّ البُلْقُ في حَجَراته * * * * * * * * * * * *

البلق: جمع أبلق وهو الفرس المحجّل، حجراته: ناحيته، الأكم: جمع أكمة، وهي تل أشد ارتفاعاً ممن حوله ودون الجبل. يصف كثرة الجيش وأن الأكم قد خشعت من وقع الحوافر.

ورد البيت في الكامل (٢/٧٣٥) وروايته "بجيش"، وتأويل المشكل لابن قتيبة (٤١٧)، والطبري (١/٣٦٥)، والأضداد لابن الأنباري (٢٩٥) وروايته "منها"، والمحرر الوجيز (١/٢٦٦)، والأغاني (٥٢/١٦)، والدر المصون (١/٢٧٤)، واللسان "سجد" (٣/٢٠٦).

(٣) في تهذيب اللغة: أبو عبيد عن أبي عمرو: أسجد الرجل إذا طأطأ رأسه وانحنى. تهذيب اللغة "سجد"(١٠/٥٦٩).

(٤) قال ساقطة من (ج)

(٥) البيت لأعرابي من بني أسد، وقيل: هو شعر لحميد بن ثور وأوله:

فقدن لها وهما أبيا خطامه * * * * * * * * * * *

وورد البيت في: تهذيب اللغة (١/٥٦٩)، والقرطبي (١/٢٠٠)، والدر المصون (١/٢٧٥)، واللسان "سجد"، واللباب في علوم الكتاب (١/٢٨٥)، وحاشية الشهاب (٢/٢٠٢) وقلن: روي بالواو وبالفاء.

وهو المراد بها في الآية[1]، وتخصيصه بوضع الجبهة عرف حادث. ويجوز أن يكون مراداً[2]، واختلاف الأحوال باختلاف الأوقات والشرائع في أمثاله لا يلزم اتفاقاً، وعليه يحمل سجدة إخوة يوسف -عليه السلام- إن صحّ أنّه كان بوضع الجبهة. أو المسجود له حقيقة هو الله تعالى وآدم جعل قبلة كالبيت تشريفاً له[3].

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره (١/٥٥/أ) و لم يعزه، وذكره الرازي وضعفه وقال: السجود لا شك أنه في عرف الشرع عبارة عن وضع الجبهة على الأرض فوجب أن يكون في أصل اللغة كذلك؛ لأن الأصل عدم التغيير، فإن قيل السجود عبادة، والعبادة لغير الله لا تجوز. قلنا: لا نسلم أنه عبادة، بيانه أن الفعل قد يصير بالمواضعة مفيداً كالقول ......

تفسير الرازي (٢/١٩٥)، وانظر: زاد المسير (١/٦٤)، وتفسير القرطبي (١/٢٠١) وضعّفه ابن كثير في تفسيره (٢/٢٨٢) طبعة دار ابن الجوزي، وابن عادل في اللباب (١/٥٢٩).

(٢) أي أنه سجود حقيقي، لكنه ليس سجود عبادة، فالتكريم لآدم، والعبادة والطاعة لله.

وهذا القول ذكره الطبري (١/٢٢٩) ونسبه إلى قتادة و لم يذكر قولاً غيره، وصاحب الكشاف (٦٢/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٦٤) واستظهره، والرازي (٢/١٩٥) ورجحه وضعف ما عداه، وكذا ابن كثير (٢/٢٨٢)، والخازن (١/٤٥) وقال: إنه أصح، وأبو حيان في البحر (١/٢٤٧) وقال وهو قول الجمهور علي وابن مسعود وابن عباس.

(٣) ذكره الثعلبي (١/٥٥/ب)، والرازي (٢/١٩٤) وضعّفه، والقرطبي (١/٢٠١)، والخازن (١/٤٥)، وأبو حيان في البحر (١/٢٤٧) ونسبه للشعبي، وابن كثير (٢/٢٨٢) طبعة دار ابن الجوزي، وضعفه، واللباب (١/٥٢٩) وضعفه.

ولما كان حسن الأشياء شرعاً[1]، فالأوجه كلُّها حسنة. وقد سبق أن السجود كان سابقاً على التعليم، واللام فيه كاللام في ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾[2]. والقول بأن الإنسان نسخة لما في العالم الروحاني والجسماني[3] يتوقف على وجود المجرّدات[4]، ولم يقل به أكثر أهل الحق[5].

---

(١) تقدم الكلام عن مذهب المؤلف في مسألة التحسين والتقبيح

(٢) سورة الإسراء: آية (٧٨) ويكون معنى اللام التعليل؛ أي: لأجله، وقيل: بمعنى إلى؛ أي: إلى جهته لأنه جُعل قبلة لهم، والسجود لله، وقيل: بمعنى مع؛ لأنه كان إمامهم.

انظر: الدر المصون (٢٧٣/١)، والبحر المحيط (٢٤٧/١) وذكر وجهاً رابعاً وهو أن اللام للتبيين، لكن هذا الوجه ردّه صاحب الدر المصون.

(٣) هذا القول ذكره البيضاوي مستدلاً به على تفضيل آدم على الملائكة، وقد ذكره الرازي ردّاً على الحجة الأولى التي استدل بها الفلاسفة على تفضيل الأرواح السماوية على الأرواح البشرية.

انظر: أنوار التنزيل (٢٠٣/٢)، وتفسير الرازي (٢٠٩/٢).

(٤) في (ب) " المجرد "

(٥) قول الفلاسفة في الملائكة أنها العقول والنفوس المجردات وهي الجواهر العقلية، وأما أهل الملل فيعلمون قطعاً أن الملائكة ليست هذه المجردات التي يثبتها هؤلاء الفلاسفة. انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٥٣٣/٢).

﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ﴾ امتنع عن الطاعة وطلب العلو وتعدّى عن قدره[1]، وقد صّرح بالعلّة في قوله ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾[2]. والاستثناء متصل والمانع -وهو عدم دخوله في الملائكة- مرتفع بالتغليب[3]

(١) انظر: المحرر الوجيز (١/١٧٨)، والبحر المحيط (١/٢٤٨)

(٢) سورة ص: آية (٧٦)

(٣) انظر: حاشية السعد (١/٩٠/أ)

واختلفوا في الاستثناء في هذه الآية متصل هو أم منقطع؟ وهذا مبني على أنه هل كان أبليس من الملائكة أم لا؟

فذهب ابن عباس، وابن مسعود، وابن المسيب، وابن جريج، وقتادة، وأكثر المفسرين، والطبري ورجّحه، والبغوي، وابن عطية، والبيضاوي، والخازن، وأبو حيان، إلى أنه كان من الملائكة قبل أن يرتكب المعصية.

انظر: تفسير الطبري (١/٢٢٤-٢٢٧)، وزاد المسير (١/٦٥)، وتفسير البغوي (١/٨٢)، والمحرر (١/١٧٨)، وأنوار التنزيل (٢/٢٠٥)، وتفسير الخازن (١/٤٥)، والبحر المحيط (١/٢٤٨)

وعلى هذا يكون الاستثناء متصلاً، وهو الذي رجحه أبو حيان في البحر (١/١٤٧) ونسبه للجمهور، والسمين الحلبي في الدر المصون (١/٢٧٣).

وقال شهر بن حوشب، والحسن، وسعد بن مسعود، وابن زيد، وهو قول بعض المتكلمين ولا سيما المعتزلة، أنه كان من الجنّ، وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً.

انظر: تفسي الطبري (١/٢٢٦)، وتفسير القرطبي (١/٢٠٢)، والرازي (٢/١٩٥)

وذهب صاحب الكشاف -وتبعه المصنف - إلى أن أبليس ليس من الملائكة وجعل الاستثناء متصلاً فقال: استثناء متصل؛ لأنه كان جنياً بين أظهر الألوف من الملائكة مغموراً بهم فغلبوا عليه في قوله " فسجدوا" ثم استثني منهم استثناء واحد منهم. انظر الكشاف (١/٦٢-٦٣).

وأنا أذهب إلى ما ذهبا إليه من أنه ليس من الملائكة؛ لأن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وهناك أدلة أخرى، وللحديث الذي رواه مسلم في صحيحه (٤/٢٢٩٤) عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: " خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجانّ من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم " إلا أنه قد تشبه بهم وتوسّم بأفعالهم؛ فلهذا دخل في الخطاب لهم وعصى بالمخالفة.

وهذا الذي رجحه ابن كثير -رحمه الله-. انظر: تفسير ابن كثير (١/١١٠)، (٥/١٦٣-١٦٤).

ويدلّ عليه قوله ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾[1]، ولو لم يكن مأموراً به لم يكن لذكر الإباء والاستكبار وجه، وفيه دلالة على أنّ المأمور جميع الملائكة[2]، كما دلّ على ذلك تعريف الجمع ونصّ عليه "كل" و"أجمعون"[3].

﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ في علم الله، إشارة إلى الموجب، إذ لا يمكن تغيّر معلومه[4]، ولا يستلزم تكليف المحال؛ لوجود الاختيار. أو صار من الكافرين[5]؛ لاستقباحه ما استحسنه الله تعالى؛ لأن ترك المأمور به لا يوجب الكفر[6]. ثم ترتيب قوله ﴿فَفَسَقَ﴾ على قوله ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾[7] صريح في أنّه لم

(١) سورة الأعراف: آية (١٢)

(٢) وهو الذي رجحه البغوي، وابن الجوزي والخازن، وابن كثير، وقال الرازي: إنه قول الأكثرين، وذكر وجوهاً في ترجيحه. انظر: تفسير البغوي (٨١/١)، وزاد المسير (٦٤/١)، وتفسير الرازي (٢١٨/٢)، وتفسير الخازن (٤٥/١)، وتفسير ابن كثير (٢٨٧/٢) طبعة دار ابن الجوزي.

(٣) وذلك في قوله تعالى ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر: ٣٠]

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره (٥٦/١/أ) وقال: إنه قول أكثر المفسرين، وابن الجوزي في زاد المسير (٦٥/١) ونسبه إلى مقاتل وابن الأنباري، والرازي في تفسيره (٢١٧/٢)، والقرطبي في تفسيره (٢٠٤/١) ورجحه، وأبو حيان في البحر (٢٤٩/١)، وابن كثير (٢٨٥/٢) طبعة دار ابن الجوزي، ونسبه إلى ابن فورك.

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (١/ ٥٦/ أ)، وزاد المسير (١/ ٦٥) ونسبه إلى قتادة، والمحرر الوجيز (١/ ١٨٠)، والقرطبي (١/ ٢٠٤)، والبحر المحيط (١/ ٢٤٩)، وقال ابن عطية بعد ذكر هذا القول: قال ابن فورك: "وهذا خطأ تردّه الأصول "

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢٠٥)

وفيه ردّ على الخوارج القائلين بتكفير صاحب المعصية.

(٧) سورة الكهف: آية (٥٠)

يكن ملكاً، وإنّما كان جنيّاً[1] مغموراً بينهم وليس من الملائكة[2]، وإن أطلق عليهم لفظ الجن لاستتارهم[3]، قال تعالى ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾[4] كيف والملائكة ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾[5] ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ﴾[6]؟ فالقول بأنّ الجنّ أيضاً كانوا مأمورين بالسجود وأنّ من الملائكة مَنْ ليس بمعصوم وتجويز أن لا يخالف الملائكة بالذات الشياطين وإن خالفوهم بالعوارض والصفات[7] مخالف للنصوص وما هو مركوز في الفطر السليمة، ونسبته إلى ابن عباس[8] -رضي الله عنهما- أعظم وأطم. بل المروي عنه والله أعلم" أنّ طائفة من الملائكة يقال لهم الجنّ وإبليس كان منهم[9] " رواه ابن

---

(١) في (أ) " صبياً"

(٢) تقدم ذكر الخلاف في كون إبليس من الملائكة أو لا

(٣) ذكره الرازي في تفسيره (٢/ ١٩٦)، وأبو حيان في البحر (١/ ٢٤٨)

(٤) سورة الصافات: آية (١٥٨)

(٥) سورة الأنبياء: الآيات (٢٦-٢٧)

(٦) سورة التحريم: آية (٦)

(٧) في (ب) زيادة عبارة " ليس بشيء لا نقلاً ولا عقلاً بل " وهذه الوجوه ذكرها البيضاوي جواباً على من قال أنّ أبليس من الجنّ مستدلاً بقوله تعالى ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ [الكهف:٥٠] انظر: أنوار التنزيل (١/ ٢٠٦-٢٠٧)

(٨) هو عبد الله بن عباس، تقدمت ترجمته

(٩) أخرجه الطبري من طرق عن ابن عباس، وعن قتادة انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٢٤-٢٢٦)

جرير[1] وفي الآيـة دليـل علـى أن الأمـر للوجـوب[2]، والفوريـة علمـت مـن فاء/ "فقعوا[3]"، وأنّ السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه، وإيمان الموافاة على ما نقل عن الأشعري[4] تابع لتلك السعادة السابقة[5].

قال ابن كثير بعد أن نقل الآثار في هذا عند قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ... الآية﴾ [الكهف: ٥٠]: " وقد روي في هذا آثار كثيرة عـن السـلف، وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها، والله أعلم بحال كثير منها، ومنها ما قد يقطع بكذبـه لمخالفته الحق الذي بأيدينا، وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمـة ....ألخ " انظـر: تفسير ابن كثير (٥/ ١٦٥)

(١) هو العالم المجتهد محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، ولد سنة (٢٢٤هـ)، كان عارفـاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، عارفـاً بـأقوال الـصحابة والتابعين، وله الكتاب المشهور في أخبار الأمم وتاريخهم، وله كتاب التفسير لم يصنف مثله، توفي سنة (٣١٠هـ)

انظر في ترجمته: تاريخ بغداد (٢/ ١٦٢)، وإنباه الرواه (٣/ ٨٩)، وطبقات المفسرين للـداوودي (٢/ ١٠٦)، وطبقات الشافعية الكبرى (٣/ ١٢٠)، ومفتاح السعادة (٢/ ٨٠)

(٢) انظر: أنوار التتريل (٢/ ٢٠٩)

(٣) وذلك في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٩]

(٤) هو علي بن إسماعيل الأشعري تقدمت ترجمته

(٥) أي أنّ الإيمان هو ما مات الإنسان عليه؛ والإنسان إنما يكون عند الله مؤمناً أو كـافراً باعتبـار الموافاة وما سبق في علم الله أنه يكون عليه، وما قبل ذلك لا عبرة به، فالإيمان الـذي يعقبـه الكفـر فيموت صاحبه فليس بإيمان وهذا القول نسبه شارح الطحاوية إلى كثير من الكلابية.

٣٥- ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ السكني من السكون بمعنى اتخاذ المسكن؛ لاستلزامه اللبث[١]، لا بمعنى ترك[٢] الحركة، ولذلك ذكر بدون " في"[٣]، وأُكّد المستكن بـ" أنت"؛ لئلا يلزم العطف على المستكن بلا فصل.[٤] وإنما استقام أمر الغائب بصيغة افعل تغليباً[٥]، وإيثاره على اسكنا مع اختصاره إشعار بالأصالة والتبعية[٦]. والزوج قرين الشيء من جنسه يشمل الذكر والأنثى[٧].

انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٣٣٢) وانظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٤٢٩- ٤٣٠)، وروح المعاني (١/ ٢٣١)

(١) انظر: تهذيب اللغة " سكن (١٠/ ٦٥)، والكشاف (١/ ٦٣).

(٢) في (ج) " تحرك "

(٣) انظر: حاشية السعد (١/ ٩٠/أ)

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢١٣)، والتبيان للعكبري (١/ ٥٢)، البحر المحيط (١/ ٢٥٢)

(٥) انظر: الدر المصون (١/ ٢٧٩)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢١٠)

(٧) انظر: مفردات الراغب " زوج " (٣٨٤)

وقد تلحق به التاء[1]. والجنّة دار الثواب[2]، وقد تواترت بذلك الأخبار، وصرح موسى في مناظرته بذلك[3]، حيث قال[4]: أهبطت الناس من الجنّة بخطيئتك[5]. وفي حديث الشفاعة[6] قال آدم: كيف ترجون الشفاعة ممن كان سبب إخراجكم (من الجنّة)[7] وفي لفظة الهبوط أيضاً دلالة صريحة. والقول بأنّها كانت بستاناً في أرض فلسطين، أو بين فارس وكرمان[8] من موضوعات القدرية[9]

(١) قال الفراء: الزوج يقع على المرأة والرجل، هذا قول أهل الحجاز. قال الله عز وجل ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وأهل نجد يقولون: " زوجة " وهو أكثر من " زوج " والأول أفصح عند العلماء. انظر: المذكر والمؤنث (٨٥)، وانظر: المذكر والمؤنث للسجستاني (٦٢، ١٦٥)، والمذكر والمؤنث لابن التستري (٨٠)، والمذكر والمؤنث لابن جنّي (٧٠)

(٢) وهذا قول جمهور المفسرين. انظر: تفسير الثعلبي (١/ ٥٧/ أ)، والمحرر الوجيز (١/ ١٨٢)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٠٧) وتفسير الرازي (٣/ ٥)، وتفسير ابن كثير (١/ ١١٢)، والبحر المحيط (١/ ٢٥٣)

وراجع: مفتاح دار السعادة لابن القيم (١٥) وما بعدها فقد ذكر الأدلة على ذلك

(٣) بذلك: ساقطة من (ج)

(٤) في (ج) زيادة " لآدم "

(٥) هذا قطعة من حديث أخرجه مسلم في صحيحة، كتاب القدر، باب احتجاج آدم وموسى عليهما السلام، ٥/ ٢٠٤٣، ح ١٥، من حديث أبي هريرة.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله عز وجل " لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه "،٤/ ١٢٧، ح ٣٣٤٠

وانظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ١/ ١٨٤، ح ٣٢٧، كلاهما من حديث أبي هريرة.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٨) تقدّم التعريف بها.

(٩) القدرية: هم نفاة القدر، نسبوا إليه لنفيهم إياه بقولهم: إن العبد هو الذي يخلق فعله. عكس الجبرية، وتطلق هذه التسمية على فرقة المعتزلة، لأنها هي التي ورثت القول بهذه المقولة، وأول القدرية

النافين لخلق الجنّة[1]. ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ أكلاً واسعاً[2]. ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ في أي مكان[3]. ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ هي الحنطة[4]، وقيل:[5] الكرمة[6]، وقيل: التينة[7] أو شجرة غير معروفة من أكل منها أحدث،[8] والأول هو المشهور،[9] والتاء

هو -على الأرجح - معبد الجهني المقتول سنة (٨٠هـ). انظر: الفرق بين الفرق (٩٤، ١٨)، والملل والنحل (١/ ٣٨)، وشرح العقيدة الطحاوية (٥٢٧)

(١) هذا القول ذكره الرازي في تفسيره، ونسبه إلى أبي القاسم البلخي، وأبي مسلم الأصفهاني تفسير الرازي (٣/ ٤)، وانظر: البحر المحيط (١/ ٢٣٥) وهو قول المعتزلة والقدرية الذين يقولون إن الجنّة لم تخلق بعد، بل ينشئها الله يوم القيامة، بخلاف مذهب أهل السنة والجماعة القائلين بأن الجنّة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، لا تفنيان أبداً ولا تبيدان فإن الله خلق الجنة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلاً. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٤١٣)، وتفسير القرطبي (١/٢٠٧)

(٢) انظر: اللسان " رغد " (٣/ ١٨٠)

(٣) انظر: الكشاف (١/٦٣)

(٤) وهو قول ابن عباس، وابن سلام وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وقتادة، وعطيه العوفي، ومحارب بن دثار، والحسن، ومقاتل. انظر: تفسير الطبري (١/٢٣١-٢٣٢)، وتفسير بن أبي حاتم (١/٨٦)، وزاد المسير (١/٦٦)، وتفسير الثعلبي (١/٥٧/ب)، وتفسير ابن كثير (١/١١٣)

(٥) في (ج) زيادة " هي "

(٦) وهو قول ابن مسعود، وابن عباس، وسعيد بن جبير، والسدي، وجعدة بن هبيرة.
انظر: تفسير الطبري (١/٢٣٢)، وابن أبي حاتم (١/٨٦).

(٧) وهو قول الحسن، وعطاء بن أبي رباح، وابن جريج. انظر: تفسير الطبري (١/٢٣٢)، وابن أبي حاتم (١/٨٦)، وزاد المسير (١/٦٦). هذا وقد وردت أقوال أخرى في اسم الشجرة غير هذه.
انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/٨٦)، وزاد المسير (١/٦٦)، والبحر المحيط (١/٢٥٦)، والتعريف والأعلام للسهيلي (٥٩)، وغرر التبيان في مبهمات القرآن للبلنسي (٢٠٠)، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي (١٥).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٨٧) بسنده عن أبي العالية، وانظر: البحر المحيط (١/٢٥٦)، وتفسير ابن كثير (١/١١٣). وذكره الرازي (٣/٦) ونسبه للربيع بن أنس، والمحرر الوجيز (١/١٨٥) و لم ينسبه.
وهذا القول ضعيف لا دليل عليه.

(٩) الراجح في هذا – والله أعلم – هو عدم التعيين، وهذا ما ذهب إليه الطبري حيث قال: فالصواب في ذلك أن يقال: إن الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر

للوحدة نوعاً[1] أو شخصاً[2]، وهذا أولى مبالغة في إزاحة العلة[3]، وعلى التقديرين اللام للجنس؛ لأنّ الجاري على المبهم هو اسم الجنس المعرّف تعريفه البتّة[4]. وقد بالغ في النهي عن الأكل بإقحام لفظ القرب[5]؛ لأنّ من رعى حول الحمى يوشك أن يواقعه.

﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أنفسكما بالإخراج من النعيم المقيم وتعريضها للآفات. عطف[6] على النهي، أو نصب على الجواب[7]، وعلى الوجهين الفاء للسببية[8].

أشجارها، فخالفا إلى ما نهاهما الله عنه ــ فأكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به. ولا علم عندنا أي شجرة كانت على التعين، لأن الله لم يضع دليلاً على ذلك في القرآن، ولا في السنة الصحيحة، فأنى يأتي ذلك من أتى؟ وقد قيل:كانت شجرة البر. وقيل: كانت شجرة العنب. وقيل كانت شجرة التين. وجائز أن تكون واحدة منها، وذلك إن علمه عالم لم ينفع العالم به علمه، وإن جهله لم يضره جهله به. انظر: تفسير الطبري (١/٢٣٣)، وانظر: المحرر لوجيز (١/١٨٥)، وتفسير الرازي (٣/٦)، والبحر المحيط (١/٢٥٦).

(١) وتكون اللام في " الشجرة " للجنس

(٢) اللام للعهد

(٣) وهو الذي رجحه الطيبي في حاشيته، وأبو حيان في البحر. انظر: فتوح الغيب للطيبي (٤٩٢)، والبحر المحيط (١/٢٥٦)

(٤) انظر: تفسير القرطبي (١/٢٠٩)

(٥) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (١/١٨٤): قال بعض الحذاق: إن الله لما أراد النهي عن أكل الشجرة نهى عنه بلفظة تقتضي الأكل وما يدعو إليه وهو القرب. قال ابن عطية: وهذا مثال بين في سد الذرائع.

وانظر: أنوار التنزيل (٢/٢١١) حيث ذكر وجوهاً أخرى في المبالغة.

(٦) في (ج) "عطفا "

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٢٦)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١١٤)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢١٤)، والتبيان للعكبري (١/٥٢)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢١٢)، ورجح أبو حيان أن النصب أظهر؛ لظهور السببية، والعطف لا يدل عليها. البحر المحيط (١/٢٥٧). وانظر: المجيد في إعراب القرآن المجيد (٢١١).

٣٦- ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ أصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة[١]، كقوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾[٢] أي: صادراً عنه، والحاصل حملهما على الزلّة بسببها،[٣] أو عن[٤] الجنة؛ بمعنى: أذهبهما وأبعدهما عنها[٥]، من زل رجله: إذا زالت عن مكانها[٦]. ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ من النعيم، لا من الجنّة[٧]؛ لأنّ الإزلال إخراج مع الإبعاد، فلا يعطف عليه مطلقه بالفاء، وعلى الأول جاز الوجهان[٨]. وقرأ حمزة[٩] " فأزالهما"[١٠] من الإزالة، والأول أبلغ[١١]؛ لدلالته على المزاولة

(١) لأنه كان الذي سبب لهما الخطيئة التي عاقبهما الله عليها بإخراجهما من الجنة. انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٣٤)

(٢) سورة الكهف: آية (٨٢)

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٦٣)، وانظر: الحجة لأبي علي (٢/ ١٧)، والبحر المحيط (١/ ٢٦٠)

(٤) في (ج) " على "

(٥) انظر: الكشاف (١/ ٦٣)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢١٣) وقال: وهما متقاربان في المعنى. والبحر المحيط (١/ ٢٦١) وقال بعد ذكره للوجه الثاني: وهو قريب من المعنى الأول، لأن الزلة هي سقوط في المعنى، إذ فيها خروج فاعلها عن طريق الاستقامة، وبعده عنها فهذا جاء على الأصل من تعدية الهمزة.

(٦) انظر: تهذيب اللغة " زل " (١٣/ ١٦٤)

(٧) وهو قول البغوي في تفسيره (١/ ٨٣)، والثعلبي (١/ ٥٧/ ب)، وقال الشهاب في حاشيته (١/ ٢١٤): إنه اختيار البيضاوي

(٨) أي إذا كان الضمير في " فيه " يعود إلى النعيم، فإنه يصح كل من الاحتمالين المذكورين في مرجع ضمير " عنها "، وأما تفسيره بالجنة فمخصوص بعودة ضمير " عنها " إلى الشجرة. انظر: حاشية الشهاب (٢/ ٢١٤)

(٩) هو حمزة الزيات، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته (انظر: ص١٢٠)

(١٠) انظر: السبعة (١٥٤)، والتيسير (٧٣)، والإقناع (٢/ ٥٩٧)، وحجة القراءات (٩٤)

(١١) وهو اختيار مكي في الكشف (١/ ٢٣٦)، ورجحه الطبري (١/ ٢٣٥) حيث قال: وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ " فأزلهما "؛ لأن الله قد أخبر في الحرف الذي يتلوه بأن أبليس أخرجهما مما كانا فيه، وذلك هو معنى قوله

والاحتيال وعليه الرسم. قيل: توسل إلى إغوائهما بعد خروجه بأن ناداهما من وراء الباب(١). وقيل: دخل في فم الحيّة فدخلت به(٢) وقيل: لم يكن ممنوعاً من الدخول للوسوسة بل تكرمة(٣). قلت: كل هذا رجم بالغيب ولا دليل عليه، والآيات دلت على أنه كان قبل خروجه، وهي قوله ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ﴾ ﴿فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ﴾ ﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾(٤)، فإن الفاء الأولى دلت على عدم تراخي القول عن الإباء، والثانية

فأزالهما، فلا وجه إذ كان معنى الإزالة معنى التنحية والإخراج أن يقال: فأزالهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه، فيكون كقوله: فأزالهما الشيطان، فأزالهما مما كان فيه، ولكن المعنى المفهوم أن يقال: فاستزلهما إبليس عن طاعة الله، فأخرجهما باستزلاله إياهما من الجنة.

(١) وهو قول الحسن. انظر: تفسير البغوي (١/ ٨٣)، وزاد المسير (١/ ٦٧) وورد بدون نسبه في البحر المحيط (١/ ٢٦٠)، وتفسير ابن كثير (٢/ ٣٠٦) طبعة دار ابن الجوزي.

(٢) وهو قول ابن عباس، ووهب بن منبه، والسدي، وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٣٥-٢٣٦)، وزاد المسير (١/ ٦٧)

(٣) ذكره ابن عطية في المحرر (١/ ١٨٨) واستدل عليه بقول النبي -صلى الله عليه وسلم- " إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم "، وكذا أبو حيان في البحر (١/ ٢٦٠)، وقال ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٦٧): " إنه وسوس إليهما، وأوقع في نفوسهما من غير مخاطبة ولا مشاهدة، قاله ابن إسحاق، وفيه بعد. قال الزجاج: الأجود: أن يكون خاطبهما لقوله " وقاسمهما ". وقول ابن إسحاق ذكره الطبري، ثم ردّه ورجح أن الشيطان كلم آدم مشافهة لا وسوسة، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وجمهور العلماء كما قال ابن عطية، ومثله قال القرطبي وأبو حيان وقال الماوردي: إنه أظهر وأشهر. انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٣٦، ٢٣٩)، وتفسير الماوردي (١/ ١٠٧)، والمحرر الوجيز (١/ ١٨٧)، وتفسير القرطبي (١/ ٢١٤)، والبحر المحيط (١/ ٢٦٠)

(٤) سورة طه: الآيات (١١٦- ١٢٠)

على عدم تراخي الوسوسة عن القول، وكذا لفظ "هذا" يدل على حضوره حين هذا القول لهما، وقوله: ﴿أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾[1]، إذ لو كان الأمر بالخروج قبل الإغواء لم يكن لهذا القول وجه لأنّ في الجنة لا موت ولا بعث، وأظهر[2] منه قوله ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[3]

﴿وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ﴾ خطاب لآدم وحواء، والجمع بإدخال الذرية[4]؛ لأنهما الأصل فكأنهما الجنس كلّه، والدليل عليه قوله في سورة طه ﴿ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢا بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ﴾[5]؛ لأنّ القصة واحدة، والتعادي بين الذرية[6] لا بينهما وبين

(١) سورة الأعراف: آية (١٤)

(٢) في (ب) " وأصرح "

(٣) سورة الحجر: الآية (٣٩)

(٤) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٦٨)، وأبو حيان في البحر (١/ ٢٦٣) وقال صاحب الكشاف (١/ ١٣): إنه هو الصحيح. وقد ردّ ابن القيم هذا القول، وقال: إنه أضعف الأقوال في الآية. انظر:مفتاح دار السعادة (١٧)

(٥) سورة طه: آية (١٢٣)، والمؤلف هنا أدخل آية سورة البقرة وهي قوله (بعضكم لبعض عدو) في آية سورة طه.

(٦) وهو قول مجاهد. انظر: زاد المسير (١/ ٦٩)، والبحر المحيط (١/ ٢٦٤)

إبليس(١)، وكذا قوله ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ... إلى آخره﴾(٢)، فإنه بيان لجزاء الفريقين ولا ذكر لإبليس ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ مكان استقرار، أو استقرار(٣) ﴿وَمَتَٰعٌ﴾ منفعة وتمتّع، يقال: متع النهار إذا طال(٤)، وقد اشتهر استعماله في نفع يشارف الزوال كمتاع المسافر، ولذلك يستعمل في معرض التحقير(٥).

﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ إلى يوم القيامة(٦)، والموت ابتداؤه؛ لأنّ من مات فقد قامت قيامته، أو لإدخال مقدمة الشيء فيه، أو لانتفاعه بالقبر؛ لأنّه مسكنه(٧).

---

(١) وهو قول مقاتل. انظر: المراجع السابقة.قال ابن كثير: والعمدة في العداوة بين آدم وإبليس وحواء تبع لآدم انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٣٩٥). هذا وقد وردت أقوال أخرى في المراد بالمخاطب في قوله " اهبطوا"

انظر: زاد المسير (١/ ٦٨)، والبحر المحيط (١/ ٢٦٣)، والمحرر (١/ ١٨٩)، وتفسير القرطبي (٢١٨/١)

(٢) سورة البقرة: آية (٣٨)

(٣) انظر: التبيان للعكبري (١/ ٥٣)، والدر المصون (١/ ٢٩٣)، والكشاف (١/ ٦٣)

(٤) قال أبو فارس: الميم والتاء والعين أصل صحيح يدل على منفعة وامتداد مدة في خير .... ويقولون: متع النهار: طال ...وذهب أهل التحقيق بعضهم إلى أن الأصل في الباب التلذذ، ومتع النهار لأنه يُتمتع بضيائه.

انظر: معجم مقاييس اللغة " متع " (٥/ ٢٩٣، ٢٩٤)

(٥) قال الطيبي: فالمتاع بمعنى التحقير في الاستمتاع والتقليل في المكث على نحو قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ ﴾ [غافر: ٣٩] انظر: فتوح الغيب (٤٩٥)

(٦) رواه الطبري (١/ ٢٤٢) عن مجاهد، وذكره الزجاج في معاني القرآن (١/ ١١٦)

(٧) فمن قال المستقر هو المقام في الدنيا صار الحين الموت، ومن قال المستقر القبور صار الحين يوم القيامة.

انظر: المحرر (١/١٨٩)

٣٧- ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ استقبلها[١]، والتلقّي التعرّض للقاء، فأُطلق على الاستقبال؛ لدلالته[٢] على أنه تلقاها بالإجلال والإكرام، كما يُتلقى الأعزة[٣]. وقرأ ابن كثير[٤] برفع "كلمات"[٥]؛ أي: وصلت إليه[٦]. والأول هو الأصل[٧] وأحسن[٨].

والجار والمجرور حال من "كلمات" في الوجهين[٩]. والكلمات ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[١٠].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة "لقي " (٢٩٩/٩)

(٢) في (أ) "للدّالة "

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٤٣/٢٤٢/١)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٤٦)، وفتوح الغيب للطيبي (٤٩٥).

(٤) هو عبد الله بن كثير المكي، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته ص (٩٥)

(٥) وقرأ الباقون بنصب "كلمات".انظر:السبعة لابن مجاهد (١٥٤)، والتيسير للداني (٧٣)، والكشف لمكي (٢٣٦/١)، والحجة في القراءات لابن زنجلة (٩٤).

(٦) انظر: البحر المحيط (٢٦٧/١).

(٧) وذلك لأن الثاني يحتاج إلى تأويل.

(٨) في (ج) " والأحسن "

وهو اختيار أبي عبيد وغيره كما قال مكي. انظر: الكشف (٢٣٧/١)

(٩) انظر: التبيان للعكبري (٥٤/١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٧٧/١).

(١٠) سورة الأعراف: آية (٢٣)

وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير، والحسن، وقتادة، وغيرهم وهو الذي رجحه ابن جرير حيث قال: والذي يدل عليه كتاب الله أن الكلمات التي أخبر الله عنه أنه قالها متنصلاً بقيلها إلى ربه، معترفاً بذنبه، وهو قوله ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾

وعن ابن مسعود[1] -رضي الله عنه- "أحب الكلام إلى الله -تعالى- ما قال أبونا آدم: سبحانك اللهم وبحمدك و[2] تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك"[3].

﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ زوى ذكر حواء؛ لأنها تبع، كما يُطوى ذكر النساء في أكثر الأحكام[4].

وليس ما قاله من خالف قولنا هذا من الأقوال التي حكيناها بمدفوع قوله ولكنه قول لا شاهد عليه من حجة يجب التسليم لها فيجوز لنا إضافته إلى آدم "

انظر: تفسير الطبري (١/٢٤٣-٢٤٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٩١)، وزاد المسير(١/٦٩)، وتفسير ابن كثير (١/١١٦)

(١) تقدمت ترجمته (انظر: ص٩٤)

(٢) الواو: ساقطة من (ب)

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الصلاة، باب فيما يفتتح به الصلاة، ١/٢٦٣، ح١٧، قال: حدثنا ابن فضيل وأبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن الحارث بن سويد قال: قال ابن مسعود: فذكره، وزاد " رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت " ولم يقل: " ما قال أبونا آدم " وهذا إسناده صحيح رجاله ثقات مخرج لهم في الصحيحين، وابن فضيل هو محمد بن فضيل الضبي، وأبو معاوية هو محمد بن خازم التميمي، والأعمش هو سليمان بن مهران.

هذا وقد ذكر المؤلف أشهر الأقوال في المراد بالكلمات، وهناك أقوال أخرى.

انظر: تفسير الطبري (١/٢٤٤-٢٤٥)، وابن أبي حاتم (١/٩١)، والمحرر الوجيز (١/١٩١)، وزاد المسير (١/٧٠)، وتفسير الرازي (٣/١٩).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١/١٩٢)، والبحر المحيط (١/٢٦٨-٢٦٩) وذكر وجوهاً أخرى غير هذا الوجه.

وقد روى الحاكم(1) عن ابن عباس(2) -رضي الله عنهما- أن آدم لما أصاب الخطيئة قال: يا رب ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى. قال: وكتبت(3) عليّ هذا. قال: بلى. قال: إن تبت هل أنت راجعي إلى الجنة؟ قال: بلى(4). وبالفاء دلّ على أنّ التلقي

(1) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، الإمام، الحافظ، الناقد، شيخ المحدثين، أبو عبد الله بن البيع، النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف. قال عنه أبو إسماعيل الهروي: إمام في الحديث رافضي خبيث. قال الذهبي في الميزان: إن الله يحب الإنصاف ما الرجل برافضي،بل شيعي فقط،ذكر بعضهم أنه حصل له تغير وغفلة في آخر عمره. أ.هـ مات سنة (٤٠٥هـ)
انظر في ترجمته: تاريخ بغداد (٤٧٣/٥)، والأنساب (٤٣٢/١)، وميزان الاعتدال (٦٠٨/٣)، ولسان الميزان (٢٦٣/٥)، وطبقات ابن هداية الله (٢١٣).

(2) تقدمت ترجمته (انظر: ص٩٧)

(3) في (ج) "أو كتبت ".

(4) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر آدم عيه السلام، ٥٤٥/٢، ح٤٠٠٢، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا الحسن بن علي بن عفان، حدثنا الحسن بن عطية، حدثنا الحسن بن صالح، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس نحوه، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.
قلت: إسناده حسن رجاله ثقات إلا الحسن بن عطية القرشي فهو صدوق كما في التقريب (١٦٢)، والمنهال بن عمرو هو الأسدي وثقه ابن معين والنسائي والعجلي، وتكلم عليه بأمور أجبت عنها في رسالتي الماجستير (١٧٨/١).
وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٤٣/١) من طريق المنهال بن عمرو وعاصم بن كليب كلاهما عن سعيد بن جبير به، إلا أنّ في الطريق الأولى ابن أبي ليلي وهو صدوق سيء الحفظ جداً (التقريب:٤٩٣) وفي الثانية قيس بن الربيع وهو صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به (التقريب: ٤٥٧).

كان توبة من آدم[1]. والتوبة من العبد الرجوع إلى الطاعة بالإقلاع عن المعصية والعزم على أن لا يعود،ويلزمه الندم على ١٤/أ الماضي[2]/ ، ومن الله تعالى الرجوع إليه بالغفران ومحو الذنب عن ديوان الحفظة[3]. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ شديد العناية بقبول توبة العبد، لو استغرق في المعاصي دهراً، ثم أقلع قبل أن يغرغر (ولو بلمحة)[4]، كان كيوم ولدته أمه[5].

ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٩٠) من طريق السدي عمن حدثه عن ابن عباس نحوه.
وذكره ابن كثير (١/١١٦) معلقاً عن السدي، ثم قال: " هكذا رواه العوفي وسعيد بن جبير وسعيد بن معبد عن ابن عباس بنحوه "
وأخرجه ابن أبي حاتم (١/٩٠) من حديث أبي ابن كعب بنحوه مختصراً، وساقه ابن كثير (١/١١٦) عنه ثم قال: " وهذا حديث غريب من هذا الوجه وفيه انقطاع "
وهذه الرواية وإن صح سندها عن ابن عباس رضي الله عنه، إلا أنها لا يعول عليها في تفسير كتاب الله؛ لأنها من الآثار المأخوذة عن أهل الكتاب.

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢١٨).

(٢) انظر: مفردات الراغب (١٦٩) وذكر ركناً رابعاً وهو تدارك ما أمكنه من عمل الصالحات.
وانظر: المحرر الوجيز (١/١٩٢)، وأنوار التنزيل (٢/٢١١)، والبحر المحيط (١/٢٦٩)، وتفسير الرازي (٣/٢٠).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢١٧)
.وقال الطبري: وتوبة الله على عبده هو أن يرزقه ذلك، ويئوب من غضبه عليه إلى الرضا عنه، ومن العقوبة إلى العفو والصفح عنه. انظر: تفسير الطبري (١/٢٤٦).

(٤) ما بين الهلالين ساقط (ج)

(٥) قال الراغب: والتواب: العبد الكثير التوبة ... وقد يقال ذلك لله تعالى لكثرة قبوله توبة العباد حالاً بعد حال.
انظر: المفردات " توب ". وانظر: تفسير الرازي (٣/٢١) فقد تكلم عن المراد من وصف الله تعالى بالتواب. وانظر: ما نقله القرطبي عن ابن العربي في معنى التواب. تفسيره (١/٢٢٢)

ولذا[1] أكّده[2] بوجوه.

﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ حيث لم يقتصر على التجاوز، بل يتخذه حبيباً ويجعل مكان سيئاته حسنات.

٣٨- ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ ليس فيه تكرار؛ لأنّ الأول لبيان حال آدم، ولذلك فرّع عليه حديث التلقي وقبول التوبة وذكر الذرية بالتبع، وفي الثاني بالعكس[3]، ولذلك أكّده بقوله "جميعاً"، وفصّل بعده حال الفريقين، واستأنف له الكلام ولم ينطه بالأول[4]. وقيل:

كرّره[5] تأكيداً[6]. وقيل: الأول من الجنة إلى السماء، والثاني منه إلى الأرض[7].

(١) في (ج) "ولذلك "

(٢) في (ج) "أكّد"

(٣) هذا القول ذكره ابن عطية في المحرر (١/١٩٣)، والقرطبي في تفسيره (١/٢٢٤)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٢/٢١٩)، وأبو حيان في البحر (١/٢٧٠)، والسمين في الدر (١/٢٩٧).

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٥٣/ب)

(٥) في (ب) و(ج) "كرر"

(٦) المراجع السابقة، وانظر: زاد المسير (١/٧٠)، وتفسير الرازي (٣/٢٥)، والخازن (١/٤٧) وقال: إنه الأصح.

(٧) ذكره الرازي في تفسيره (٣/٢٥) ونسبه للجبائي، وضعفه من وجهين:

والوجه هو الأول ونصب "جميعاً" على الحال(١)، ولا دلالة فيه على الاجتماع في الزمان(٢)

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ الشرط الثاني مع جوابه جواب للأول(٣)؛ كقولك: إن أكرمتني، فإن قدرت على المجازاة فعلت.

والإتيان بحرف الشك -وإتيان الرسل كائن لا محالة؛ لأنه قدر ووعد ووعده لا يخلف- للإيذان بأنّ الإرسال والإنزال تفضّل منه(٤)، وللتنبيه على أن ما أُوتي آدم من الهدى وعلم الأسماء كافٍ لذريته، فإن أتى بشيء آخر فذاك وإلا فقد

أحدهما: أنه قال في الهبوط الأول " ولكم في الأرض مستقر" و لم يجعل الاستقرار على هذا القول إلا بالهبوط الثاني فكان ينبغي أن يذكر الاستقرار فيه. وثانيهما: أنه قال في الهبوط الثاني "منها " وظاهر الضمير أنه يعود للجنة.

وانظر: البحر المحيط (١/٢٧٠)، والدر المصون (١/٢٩٧)، والخازن (١/٤٧)، والكشف (١/٥٣/ب) وقال: هو ضعيف.

(١) انظر: التبيان للعكبري (١/٥٤)، والدر المصون (١/٢٩٨).

(٢) انظر: مغني اللبيب (٣٧١)، والبحر المحيط (١/٢١٦)

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/١١٧)، والمحرر الوجيز (١/١٩٣) ونسبه إلى سيبويه وفي إعراب القرآن للنحاس (١/٢١٦) قال الكسائي في "فلا خوف عليهم " جواب الشرطين جميعاً ... قال ابن عطية (١/١٩٣): وفيه نظر.

وقيل: جواب الشرط الأول محذوف تقديره: فإمّا يأتينكم مني هدى فاتبعوه، وقوله "فمن تبع " جملة مستقلة. قال السمين: وهو بعيد. انظر: الدر المصون (١/٣٠١-٣٠٢).

(٤) فيه ردّ على الزمخشري، حيث قال بأن الهدى واجب على الله بناء على قاعدة المعتزلة، وهي أنّ الله يجب عليه أن يفعل الأصلح لعباده؛ لأنه لو فعل ما يضرهم، لكان ظلماً لهم، والظلم منتف عنه.

انظر: الكشاف (١/٦٤)، وشرح الأصول الخمسة (٧٨٠،٧٧٩).

كفى [ذلك][1]، مع أنه جبر ما فات بـ "ما" و "نون" التأكيد[2]. وإضافة الهدى ثانياً للتشريف[3] فهو عين الأول؛ لأنها نكرة أُعيدت معرّفاً. وقيل[4]: الثاني أعمّ فيشمل ما اقتضاه العقل. فإن[5] أراد به اقتضاء العقل استقلالاً من دون إرسال وإنزال، فلم يقل به[6]. وإن أراد ما يرجع إليه فلا عموم إذ لا[7] حكم قبل البعثة ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[8].

---

(١) ذلك: ساقطة من الأصل

(٢) في (ج) " التوكيد".

قال الزجاج: إن الجزاء إذا جاء في الفعل معه النون الثقيلة أو الخفيفة لزمتها "ما"، ومعنى لزومها إياها معنى التوكيد، وكذلك معنى دخول النون في الشرط التوكيد. معاني القرآن (١/١١٧) وانظر: الدر المصون (١/٣٠٠).

(٣) انظر: فتوح الغيب للطيبي (٤٤٩)، والبحر المحيط (١/٢٧٣).

(٤) القائل هو البيضاوي. انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٢٠).

(٥) في (ج) " قال "

(٦) وذلك؛لأن القول به مبني على مذهب المعتزلة القائلين بأن العقل يمكن استقلاله بمعرفة الحسن والقبح في الأشياءكلها

ولا شك أن هذا ليس هو مراد البيضاوي؛ لأنه قال:فمن تبع ما أتاه –أي ما أتى به الرسل– مراعياً فيه ما يشهد به العقل. انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٢١)، وحاشية الشهاب (٢/٢٢١)، وحاشية زادة (١/٢٧٤).

(٧) في (ج) "فلا "

(٨) سورة الإسراء: آية (١٥)

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ فضلاً عن أن يحل بهم مكروه[1].

﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على فوات المحبوب.

٣٩- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

عطف على " من تبع "؛ أي: ومن لم يتبع[2]؟ والعدول إلى المنزّل؛ للتنفير عن الكفر والتكذيب[3]. والآيات: الأحكام المنزلة[4]. ومفهوم الآية: أنّ من لم يكذّب بآيات الله لا يخلد[5]. فإن قلت: ما وقع من آدم لم يكن إلاّ نسياناً[6] في الفروع، والنسيان مغتفر فكيف سُمّي[7] عصياناً وغواية[8]؟ قلت: عوتب على

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٢١) بنصه.

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١/١٩٥)، وأنوار التنزيل (٢/٢٢٢)

وهذا وجه ارتباط الآية بما قبلها. انظر: تفسير الرازي (٣/٢٧)، والبحر المحيط (١/٢٧٦).

(٣) وقيل: لأن من لم يتبع شامل لمن لم تبلغه الدعوة و لم يكن من المكلفين فعدل عن ذلك لإخراجهم. وقيل: لأنه شامل للفاسق، فلو قال سبحانه ذلك لزم منه خلوده في النار. انظر: حاشية الشهاب (٢/٢٢٢)، وروح المعاني (١/٢٤٠).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١/١٩٥)، وزاد المسير (١/٧٢)، والبحر المحيط (١/٢٧٦).

وهناك أقوال أخرى في معنى الآيات. انظر: المراجع السابقة.

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٢٦).

(٦) لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥]

(٧) في (ج) " يسمى "

(٨) وذلك في قوله تعالى ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١]

ترك التحفظ[1]، وفرط الاحتياط، والاغترار بقول العدو، مع قرب العهد بالتحذير منه والتصريح بعداوته، والأنبياء والرسل يؤاخذون بالذرات[2]، وآدم أول الناس وقدوتهم، فشدّد عليه، ترهيباً لأولاده ولطفاً بهم[3]. ولله مع عباده – لا سيما مع رسله – شأن ليس لغيره فلا يجترئ أحد أن يقول: عصى آدم فتاب الله عليه أو غوى أو أذنب، فإن أذنبت فلي فيه أسوة، فإن هذه جريمة عظيمة.[4]

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٢٥).

(٢) في (ج) " بالزلات "

(٣) انظر: الكشاف (١/٦٤).

(٤) عظيمة: ساقطة من (ب)

وهذا الجواب من المؤلف –رحمه الله – مبني على مذهب الأشاعرة القائلين بعصمة الأنبياء من الصغائر والكبائر، وأنهم يؤولون الآيات المشعرة بصدور بعض الذنوب منهم؛ لأنهم يرون أن فيها تنقيصاً لهم، وتنفيراً عن التأسي بهم.

وكلام المؤلف – هنا – ليس صريحاً في ذلك، لكنه عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤] صرّح بهذا المذهب، فقال: والأنبياء عن الصغائر قصداً فضلاً عن الكبائر منزّهون. [انظر: غاية الأماني ٣١٢/ب]

والمذهب الذي عليه أهل السنة والجماعة، والذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة في هذه المسألة: أن الأنبياء –عليهم الصلاة السلام– معصومون من الإقرار بالذنوب مطلقاً، ولا يقولون إنها لا تقع منهم بحال، وأن ما وقع منهم من الذنوب، فإن الله – تعالى – يتداركهم بالتوبة والإنابة، فيكون ذلك رفعة في درجاتهم وزيادة في حسناتهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله – بعد أن ذكر كلام الناس في هذه المسألة: " واعلم أن المنحرفين في مسألة العصمة على طرفي نقيض، كلاهما مخالف لكتاب الله من بعض الوجوه: قوم

٤٠ - ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ خصهم من بين المخاطبين، لأنهم أهل العلم، وأولى بأن يكونوا أتباع رسول الله شكراً للنعمة اللاحقة والسابقة على أسلافهم من الإنجاء وإغراق العدو والعفو وقبول التوبة، فإن النعمة على الأباء واصلة إلى الأبناء[١]. وإسرائيل لقب يعقوب[٢] معناه بالعبرية صفوة الله[٣] أو عبد الله[٤]، وفي كونه عبد الله تشريف له. والذكر أعم من اللسان؛ لأن المراد منه الشكر[٥].

أفرطوا في دعوى امتناع الذنوب، حتى حرفوا نصوص القرآن المخبرة بما وقع منهم من التوبة من الذنوب، ومغفرة الله لهم، ورفع درجاتهم بذلك. وقوم أفرطوا في أن ذكروا عنهم ما دلّ القرآن على براءتهم منه، وأضافوا إليهم ذنوباً وعيوباً نزههم الله عنها، وهؤلاء وهؤلاء مخالفون للقرآن، ومن اتبع القرآن على ما هو عليه من غير تحريف كان من الأمة الوسط، مهتدياً إلى الصراط المستقيم، وصراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين " انظر: مجموع الفتاوى (١٥/ ١٥٠).

(١) هكذا في (ج) وفي بقية النسخ " بالأبناء "

وانظر: زاد المسير (١/ ٧٣) ونسبه إلى الحسن والزجاج، وانظر البحر المحيط (١/ ٢٨١).

(٢) وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن - صلوات الله وسلامه عليهم -

انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٤٨)، وتفسير البغوي (١/ ٨٦)، والمحرر الوجيز (١/ ١٩٦).

(٣) انظر: البحر المحيط (١/ ٢٧٧) وقال: روي ذلك عن ابن عباس وغيره.

(٤) رواه الطبري عن ابن عباس بإسناد صحيح كما قال أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري.

انظر: تفسير الطبري (١/ ٥٥٣) تحقيق أحمد شاكر.

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢٢٧).

﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ العهد: هو[1] الذمّة والحفاظ[2]، ولا يكون إلاّ بين اثنين، فالمعنى: أوفوا بما عاهدتموني عليه من الإيمان والطاعة[3]، أو اتباع محمد[4] - صلى الله عليه وسلم- أوف[5] بما عاهدتكم عليه من الثواب[6] ورفع الآصار والأغلال. أشار[7] إلى الأول بقوله ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[8] وعدد عليهم الإيمان والأعمال، ثم قال ﴿لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ

---

(١) هو: ساقطة من (ج)

(٢) انظر: اللسان "عهد " (٣/٣١١)

(٣) ذكره صاحب الكشاف (١/٦٥) واستشهد عليه بقوله تعالى ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ﴾ [الفتح:١٠] وقوله ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ [التوبة:٧٥].

وانظر: أنوار التنزيل (٢/٢٢٨).

(٤) ذكره في زاد المسير (١/٧٣)، وقال: رواه أبو صالح عن ابن عباس، وكذا أبو حيان في البحر المحيط (١/٢٨٢)، ونسبه ابن عطية في المحرر (١/١٩٧) للجمهور، وقال الطبري في تفسيره (١/٢٥): وهو الصواب عندنا.

هذا وقد ذكر أبو حيان أقوالاً كثيرة في تفسير العهدين، ثم قال: والذي يظهر - والله أعلم -أن المعنى طلب الإيفاء بما التزموه لله تعالى وترتيب إنجاز ما وعدهم به عهداً على سبيل المقابلة، أو إبرازاً لما تفضل به تعالى في صورة المشروط الملتزم به فتتوفر الدواعي على الإيفاء بعهد الله. انظر: البحر المحيط (١/٢٨٢- ٢٨٣)

(٥) في (أ) " وأوف "

(٦) انظر: الكشاف (١/٦٥)، وأنوار التنزيل (٢/٢٢٨).

(٧) في (ب) " كما أشار "

(٨) سورة المائدة: آية (١٢)

جَنَّٰتٍ﴾،[1] وإلى الثاني بقوله ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ وعدد عليهم أموراً، ثم قال ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ﴾[2]، فالعهد مضاف إلى المفعول في الأول والثاني، إذ لا معنى لقولك: أوف بعهد غيرك[3]. و[4]لما كان المعاهد عليه جملة، فالقيام بكلِّها هي الاستقامة المأمور بها في قوله ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[5]، وأدناها التصديق بالقلب والإقرار باللسان.

﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ هو أوكد من "إياك نعبد" في الاختصاص[6]؛ لأن الاختصاص نفي وإثبات، فإذا تكرّر الإثبات تأكّد الاختصاص على أنّ الإثبات[7]

---

(١) سورة المائدة: آية (١٢)

(٢) سورة الأعراف: آية (١٥٧)

(٣) فيه رد على الزمخشري والبيضاوي حيث جعلا العهد الأول مضاف إلى الفاعل، والعهد الثاني مضاف إلى المفعول.

انظر: الكشاف (١/١٥٦)، وأنوار التنزيل (٢/٢٢٩)، وحاشية السعد (١/٩٢/أ).

وقد جمع الشهاب بين القولين فقال: إن فسّر الإيفاء بإتمام العهد تكون الإضافة إلى المفعول في الموضعين وهو مختار بعض المفسرين، وإن فسّر الإيفاء بمراعاة العهد تكون الإضافة الأولى للفاعل والثانية للمفعول كما ذكره العلامة – أي الزمخشري – والمصنف –أي البيضاوي – حاشية الشهاب (١/٢٢٩)، وانظر: روح المعاني (١/١٤١)

وقال في الدر المصون (١/٣١٤): وهو محتمل للإضافة إلى الفاعل والمفعول.

(٤) الواو: ساقطة من (ب)

(٥) سورة هود: آية (١١٢)

(٦) انظر: الكشاف (١/٦٥) قال أبو حيان: ومعنى ذلك أن الكلام جملتان في التقدير، وإياك نعبد جملة واحدة، والاختصاص مستفاد عنده من تقديم المعمول على العامل. انظر: البحر المحيط (١/٢٨٤).

(٧) الإثبات: ساقطة من (ب)

اللاحق يمكن اعتباره على وجه الاختصاص؛ لكونه مفسراً لما فيه[1] الاختصاص، لا سيّما إذا قُدّر الشرط العام أي: مهما يكن من شيء فإياي ارهبوا فارهبون. صار أوكد من وجه آخر[2]. الواو للعطف، والفاء الجزائية أُخِّرت إلى المفسِّر بعد حذف المفسَّر[3]، ولا يمنع عمل الفعل المشغول بالضمير فيما قبله[4] كقوله[5] ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[6] و[7] ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ﴾[8].

٤١ - ﴿وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ إذ لا وجه للكفر به، والحال أنّه مصدِّق لشرعكم[9]، والمراد به التصديق في كونه من عند الله،فلا يقدح في ذلك

(١) في (ب) "فيها "

(٢) انظر حاشية السعد (١/٩٢/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٢٣٢)

(٣) انظر:البحر المحيط (١/٢٨٥) وذكر وجهاً آخر وهو: أن يكون التقدير وإياي ارهبوا، تنبهوا فارهبون، فتكون الفاء دخلت في جواب الأمر وليست مؤخرة من تقديم، وانظر: الدر المصون (١/٣١٤)

(٤) انظر: الدر المصون (١/٣١٥) وقال: وفيه نظر.

وقال ابن الأنباري: وإنما وجب تقدير " ارهبوا " و لم يعمل فيه "فارهبون " الملفوظ به؛ لأنه مشغول بالضمير المحذوف وهو الياء. البيان (١/٧٧)، وانظر: التبيان (١/٥٧).

(٥) في (ج) " كقولك "

(٦) سورة المدثر: آية (٣)

(٧) الواو: ساقطة من (ب)

(٨) سورة الزمر: آية (٦٦). وانظر: حاشية السعد (١/٩٣/أ)

(٩) أي: مصدقاً للتوراة والإنجيل، وهو قول مجاهد وقتادة وأبي العالية.

انظر: تفسير الطبري (١/٢٥١-٢٥٢)، والبحر المحيط (١/٢٨٦).

نسخ بعض فروعه، وإليه يشير حديث رواه مسلم[1]"الأنبياء بنو العَلاَّت[2] الأب واحد و[3]الأمهات شتّى[4]".

﴿وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ أوّل:أفعل تفضيل بدليل أوّلي وأوّلين[5]، أصله أءول أبدلت الهمزة واواً ثم أدغمت[6]، فإن أضيف إلى نكرة يجب مطابقة موصوفه لما أضيف إليه[7]، فالتقدير: أول فوج أو فريق[8] أو كل واحد[9]. والكلام تعريض بأهل الكتاب، بأنهم كانوا أحقّاء بأنْ يكونوا أوّل مؤمن به، لما عندهم من أسباب الأوليّة[10] من كمال معرفتهم به ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾[11]،

(١) هو مسلم بن الحجاج، صاحب الصحيح، تقدمت ترجمته (انظر: ص١٤٢)

(٢) قال ابن الأثير: وأولاد العلات: الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٩١/٣)

(٣) الواو: ساقطة من (ج)

(٤) انظر: صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، ١٨٣٧/٤ ح٢٣٦٥، من حديث أبي هريرة ولفظه: " الأنبياء إخوة من علات وأمهاتهم شتى ودينهم واحد فليس بيننا نبي "

(٥) في (ج) " أوليين "

(٦) انظر: الكتاب (٣/٢)، والدر المصون (٣١٦/١)

(٧) انظر: حاشية السعد (٩٣/١/ب)، والدر المصون (٣١٧/١) وقال: إنه قول الجمهور.

(٨) في (ب) " قوم "

(٩) انظر: الكشاف (٦٥/١)، أنوار التتريل (٢٣٥/٢)، والدر المصون (٣١٨/١) وقال: إنه أجود الأوجه.

(١٠) انظر: حاشية السعد (٩٣/١/ب)

(١١) سورة البقرة: آية (١٤٦)

وكانوا[1] يستفتحون به[2] على الذين كفروا، فلا[3] يرد أنّ المشركين أوّل كافرٍ به، ولا أنّ الكفر مطلقاً[4] منهي كيف ما كان[5]، فما وجه التقييد بالأوليّة؟. وقيل: أريد الأوليّة مع العلم، أو أول[6] كافر من أهل الكتاب، أو مثل أول كافر، أو أول كافر بالتوراة[7] على أن الضمير في "به" ١٤/ ب لما معكم[8]، فإنّ الكفر بالقرآن كفر بها كالعكس أيضاً لوجوب/ الإيمان بكل الكتب. وقد دلّ إعجازه على أنّه كلام الله وهم يعلمون، ولذلك وبخهم بقوله: "وأنتم تعلمون"[9]، فلا وجه لما يقال: إنما يلزم من[10] الكفر بالقرآن الكفر بما معهم أن لو كان كفرهم به أنه كذب كلّه، وأما إذا كفروا بكونه كلام الله واعتقدوا أنّ فيه الصادق والكاذب فلا[11].

---

(١) في (ج) زيادة " من قبل "
(٢) به: ساقطة من (ج)
(٣) في (ج) " ولا "
(٤) مطلقاً: ساقطة من (ج)
(٥) هذان السؤالان ذكرهما الرازي في تفسيره (٣/٣٩)، وانظر: غرائب القرآن (١/٢٧١).
(٦) في (ج) " وأول "
(٧) هذه الوجوه وغيرها ذكرها الرازي في تفسيره (٣/٣٩).
وانظر: غرائب القرآن (١/٢٧١)، والبحر المحيط (١/٢٨٧).
(٨) انظر: الدر المصون (١/٣١٨) وذكر أوجه أخرى ورجح أن الهاء في "به" تعود على " ما أنزلت"
(٩) وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢]
(١٠) من: ساقطة من "(ج)
(١١) القائل هو السعد: انظر: حاشيته على الكشاف (١/٩٤/أ)، وانظر: حاشية الشهاب على البيضاوي (١/٢٣٦).

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ لا تستبدلوا بالإيمان الرياسة(1) والرُشى(2). عبّر(3) عن المشتري بلفظ الثمن الذي هو المُشترى به(4) تقريعاً لهم وتجهيلاً، حيث جعلوا ما حقّه أن يكون وسيلة مبذولة في نيل المطالب مطلوباً حتى بذلوا فيه الأعزّ الأشرف(5).

﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ بامتثال الأوامر واجتناب المناهي. فصّل الأولى بالرهبة وهذه بالتقوى؛ لأن الاتقاء هو التحفظ وفرط الصيانة(6)، ولا ريب في كونه مسبوقاً بالرهبة؛ ولذلك عقّب الأول ذكر النعمة والوفاء، والثاني الإيمان بالمنزّل؛ لأنّ التقوى نتيجته وغايته. وقيل: لأن الأُولى تعم العالم والمقلِّد، والثانية تخصّ

(1) انظر: تفسير الطبري (1/253)، وزاد المسير (1/74)، والبحر المحيط (1/289)

(2) في (ج) زيادة عبارة "من غيره "

وفي اللسان " رشا " (14/322): ابن سيده: الرَّشوة والرِّشوة والرُّشوة معروفة: الجعل، والجمع رُشىً ورِشىً. قال سيبويه: من العرب من يقول رُشوة ورشىً، ومنهم من يقول رِشوة ورِشىً، والأصل رُشىً.

وانظر: المحرر الوجيز (1/200)، وتفسير البغوي (1/87)، وتفسير القرطبي (1/228) ونسبه إلى الحسن وغيره.

(3) في (ب) " وعبّر "

(4) انظر: الكشاف (1/65)، وفتوح الغيب (504).

(5) انظر: حاشية السعد على الكشاف (1/94/أ) فقد ذكر نحو هذا الكلام، وانظر: حاشية الشهاب (2/238).

(6) انظر: اللسان "وقى" (15/401)

أهل العلم، فأمروا بالتقوى الذي هو منتهى السلوك[1]. وفيه أن المخاطب واحد في الإنشائيات، وإلاّ لتفككت[2] الضمائر[3].

٤٢- ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ أي: لا تخلطوه به بأن تكتبوا في التوراة ما ليس منه[4] أو لا تجعلوا الحق ملتبساً على الناس بسبب الباطل[5]. فالباء على الأول صلة[6]، وعلى الثاني للاستعانة[7]. والأول أظهر[8]؛ لأن الصلة من تمام الفعل وأكثر، ولأنّ مآل الثاني إلى الأول؛ لوجود الخلط لا محالة.

---

(١) انظر: أنوار التتريل (٢/٢٣٧-٢٣٨) فقد ذكر هذين الوجهين، وانظر: حاشية زاده على البيضاوي (١/٢٨٨)
ونقل كلاماً للراغب بمعنى هذين الوجهين.

(٢) في (ب) " تنفك "

(٣) يشير المؤلف إلى تضعيف الوجه الثاني الذي ذكره البيضاوي، وذلك لأن المخاطب واحد، فلا وجه لتخصيص الآية الثانية بأهل العلم.

(٤) انظر: الكشاف (١/٦٥)، والمحرر الوجيز(١/٢٠١) ونسبه إلى ابن زيد، وتفسير البغوي (١/٨٧).

(٥) انظر: الكشاف (١/٦٥)، والبحر المحيط (١/٢٩٠).

(٦) انظر: الكشاف (١/٦٥)
وقال أبو حيان: وظاهر هذا التركيب أنّ الباء للإلصاق. انظر: البحر المحيط (١/٢٩٠)، والدر المصون (١/٣٢٠). وقال: ولا يريد بقوله "صلة" أنها زائدة بل يريد أنها موصلة للفعل.

(٧) انظر: الكشاف (١/٦٥)، وتفسير الرازي (٣/٤٠) وقال: إنه الأظهر.
قال أبو حيان: وهذا فيه بعد عن هذا التركيب وصرف عن الظاهر بغير ضرورة تدعو إلى ذلك.
انظر: البحر المحيط (١/٢٩٠)، والدر المصون(١/٣٢١) وقال: ولا أدري ما هذا الاستبعاد مع وضوح هذا المعنى الحسن.

(٨) وهو الذي رجحه السعد في حاشيته (١/٩٤/ب)، والألوسي في روح المعاني (١/٢٤٦)، والشهاب في حاشيته (٢/٢٣٩)

﴿وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ﴾ جزم داخل تحت حكم النهي[1]. ومعنى كتمان الحق محوه عن التوراة، أو تحريف الكلم عن مواضعها[2]. كان في التوراة نعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "ربعة أبيض "بدلوه "بقصير أشقر "[3]. أو منصوب بإضمار أن[4] والواو للجمع[5]؛ أي: لا تجمعوا بين اللبس والكتمان، لا على معنى أنّ

---

(١) انظر: البيان لابن الأنباري (١/ ٧٨)، والتبيان للعكبري (١/ ٥٨)، والدر المصون (١/ ٣٢١) وقال إنّه الأظهر

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٦٦)

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٥٤) عن أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك، عن أبيه، عن جده، عن شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس (الذين يكتبون الكتاب بأيدهم .... الآية) أحبار اليهود وجدوا صفة النبي – صلى الله عليه وسلم – محمداً مكتوباً في التوراة أكحل أعين ربعة جعد الشعرة حسن الوجه، فلما وجدوه في التوراة محوه حسداً وبغياً، فأتاهم نفر من قريش من أهل مكة فقالوا: أتجدون في التوراة نبياً أميّاً؟ فقالوا: نعم، نجده طويلاً أزرق سبط الشعر، فأنكرت قريش وقالوا: ليس هذا منا.

وإسناده حسن رجاله ثقات إلا أحمد بن عمرو صدوق كما قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦٧/٢)، وشبيب بن بشر البجلي قال عنه في التقريب (٢٦٣): صدوق يخطئ. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/١٥٩) وعزاه إلى ابن أبي حاتم

وانظر: دلائل النبوة للبيهقي (٢/٥٣٧)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (١/٨٢) بمعناه.

(٤) انظر: البيان (١/٧٨)، والتبيان (١/٥٨).

وقد ردّ أبو حيان هذا الوجه بقوله: وجوزوا أن يكون منصوباً على إضمار أن ..... وما جوزوه ليس بظاهر؛ لأنه إذ ذاك يكون النهي منسحباً على الجمع بين الفعلين.

انظر: البحر المحيط (١/٢٩٠)، والمجيد في إعراب القرآن المجيد (٢٣٠)، والدر المصون (١/٣٢٢).

(٥) انظر: الدر المصون (١/٣٢١)، والإنصاف (٢/٥٥٥).

وهي الواو التي تدخل على المضارع ويتقدمها نفي أو طلب، وسمّاها الكوفيون واو الصرف، ويسميها النحويون الآن واو المعية. ومثالها ﴿وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]. انظر: مغني اللبيب (٣٩٩)

المذموم هو الجمع، بل نعياً[1] عليهم الجمع بين أمرين كل منهما مستقل بالقبح والشناعة[2]، ولذلك أعاد "الحق": ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ زيادة للتقبيح؛ لأنّ الجاهل ربما يعذر[3].

٤٣- ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ صلاة المسلمين وزكاتهم[4]. اللام للعهد أو الجنس[5] على أن ما عدا صلاة المسلمين وزكاتهم ليس بصلاة وزكاة[6].

﴿وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾؛ لأن صلاة اليهود لا ركوع لها[7]. أو صلّوا[8] مع المسلمين جماعة[9]، فإنها تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة[10]. ولا دليل

---

(١) في (ج) " نفياً "

(٢) قال الطيبي في فتوح الغيب (١/٥٠٦): فائدة الجمع المبالغة في النعي عليهم وإظهار قبح أفعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين الذين إن انفرد كل منهما كان مستقلاً في القبح.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٣٩).

(٤) انظر: الكشاف (١/٦٦)، والبحر المحيط (١/٢٩٢).

(٥) انظر: البحر المحيط (١/٢٩٢).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٣٩).

(٧) ذكره البغوى في تفسيره (١/٨٨)، وابن عطية في المحرر (١/٢٠٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٥).

(٨) في (ج) "صلوه ".

(٩) انظر: الكشاف (٦٦)، والبغوي (١/٨٨)، والمحرر (١/٢٠٣)، والبحر المحيط (١/ ٢٩٢).

(١٠) يشير بهذا إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحة، كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة، ٢/١٣١، ح٦٤٥، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة، ١/٤٥٠،ح ٦٥٠، كلاهما من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-.

فيه على وجوبها[1]؛ لأنّه نهي عمّا كانوا معتادين به من الانفراد، فيكفي كونها سنة مؤكدة[2].

---

(١) هذه الآية نص في وجوب صلاة الجماعة، لأنه لو كان المقصود إقامتها فقط لم تظهر مناسبة لختم الآية بقوله " واركعوا مع الراكعين " قال ابن القيم: ووجه الاستدلال بالآية أنه سبحانه أمرهم بالركوع، وهو الصلاة وعبر عنها بالركوع لأنه من أركانها، والصلاة يعبر عنها بأركانها وواجباتها كما سماها الله سجوداً وقرآناً وتسبيحاً، فلا بد لقوله: ﴿مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾من فائدة أخرى، وليست إلا فعلها مع الجماعة المصلين، والمعية تفيد ذلك. إذا ثبت هذا الأمر المقيد بصفة أو حال، لا يكون المأمور ممتثلاً إلا بالإتيان به على تلك الصفة والحال. أ.هـ. من كتاب الصلاة (١١٢).

(٢) هذا مذهب الحنفية والمالكية وقال ابن دقيق العيد: وهو قول الأكثرين. ا.هـ وكذا نسبه القاضي عياض إلى أكثر العلماء، والقرطبي إلى الجمهور، وعزاه ابن عبد البر إلى أكثر فقهاء الحجاز والعراق والشام، وهو قول ابن الصباغ من الشافعية. انظر: بدائع الصنائع (١/١٥٥)، ومختصر خليل (١/٧٦)، وإحكام الأحكام لابن دقيق (١/١٦٤)، والمجموع (٤/١٨٩،١٨٦)، وتفسير القرطبي (١/٢٣٨)، وهداية المستفيد من كتاب التمهيد (٣/٣٢٣)
والصحيح أنها فرض عين وليست شرطاً في صحة الصلاة، وهو قول عطاء ابن أبي رباح، والأوزاعي، وأبي ثور، وابن المنذر، وابن خزيمة، وأحمد في أظهر قوليه، ونسبه ابن القيم في كتاب الصلاة للشافعي.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقيل: إنها واجبة على الأعيان. وهذا هو الذي دلّ عليه الكتاب والسنة فإن الله تعالى أمر بها في حال الخوف وفي حال الأمن أولى وآكد،وأيضاً فقد قال تعالى ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ وهذا أمر بها.

وفي الآية دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع[1]. وقيل: الركوع، الانقياد والخضوع[2]، فيكون تتميماً.

٤٤- ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾ الهمزة للتقرير مع الإنكار والتعجيب[3]، ومعنى التقرير الإلجاء إلى الإقرار؛ لأنّ الأمر بلغ في الانكشاف مبلغاً لا يمكن

انظر: مصنف عبد الرزاق (٤٩٦/١)، وشرح السنة (٣٥٠/٣)، والمجموع (١٨٩/٤)، وفتح الباري (١٦٦/٢)، وإحكام الأحكام (١٦٦/١)، والمغني (١٧٦/٢)، ومجموع الفتاوى (٢٣٩/٢٣)، وتفسير القرطبي (٢٣٨/١).

(١) انظر: زاد المسير (١٠٥/١)، وأنوار التنزيل (٢٤٠/٢)

وقد اختلف العلماء في مسألة خطاب الكفار بفروع الشريعة على ثلاثة أقوال:

الأول: أنهم مخاطبون بها.

الثاني: أنهم مخاطبون بالنواهي لصحة الكف عن الذنب منهم دون الأوامر.

الثالث: أنهم غير مخاطبين بها مطلقاً.

انظر: روضة الناظر (٥٠/٢-٥١)، ومذكرة أصول الفقه للشنقيطي (٣٣-٣٤)

والقول الأول هو الأقرب للصواب وذلك لدلالة النصوص عليه ومنها: قوله -تعالى- ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾ [المدثر: ٤٢-٤٤]، فالآيات صريحة بأن من الأسباب التي سلكتهم في سقر هي عدم إطعام المسكين وهو من الفروع. ونظير ذلك قوله -تعالى- ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾، [الحاقة: ٣٠-٣٢] ثم بين السبب بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الحاقة: ٣٣-٣٤] ولمزيد من الأدلة راجع: أضواء البيان (١١٨/٤) (١١٤/٧).

(٢) انظر: تفسير الرازي (٤٢/٣)، البحر المحيط (٢٩٢/١).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢٩٥/١)، والدر المصون (٣٢٧/١)، والفريد (٢٨٤/١).

المخاطب إنكاره وقد يجتمع مع التحقيق في الآية، ويوجد كل منها بدون الآخر[1]. والبرّ: الخير الواسع[2]، من البَرّ وهو الفضاء[3]، ومنه قول المجيب: صدقت وبررت[4]، أي[5]: أتيت بخير واسع في صدقك، حيث دعوت كل سامع إلى الفلاح.

---

(١) مثال الأول قوله تعالي: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة:١١٦] فهذا استفهام للتقرير، ومثاله الثاني ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: ٣٦] فهذا معنى التحقيق.

وانظر: حاشية السعد على الكشاف (١/ ٩٥/أ).

(٢) قال في تهذيب اللغة (١٥/١٩٠): البِّر: الاتساع في الإحسان والزيادة فيه، والبِّر: اسم جامع للخيرات كلّها.

وانظر: الدر المصون (١/ ٣٢٧).

(٣) قال في اللسان "برر" (٤/٥٤): البَّر، بالفتح خلاف البحر، والبرية: الصحراء، والبَّر: نقيض الكِنّ.

(٤) قال في حاشية الروض المربع (١/ ٤٥٥): ... وهذا استحسان من قائليه، وإلا فليس فيه سنة تعتمد، ولا أصل له لعدم وروده، والصواب ما ذهب إليه مالك وغيره أن يقول مثل ما يقول. لقوله "قولوا كما يقول المؤذن " متفق عليه.

زاد النسائي " حتى ينتهي ".

وانظر: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن، ٢٨٨/١،ح٣٨٣.

(٥) في (ج) "أن ".

﴿وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ﴾ تتركونها عن البرّ كالشيء المنسيّ[1]. عن[2] ابن عباس -رضي الله عنهما-: كان أحبار اليهود يأمرون من نصحوه باتباع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.[3] وقيل: كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون[4]. وفي معناه قوله -تعالى- ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾[5]. روى البخاري[6] ومسلم[7] عن أبي

(١) انظر: تفسير الطبري (١/٢٥٩)، والكشاف (١/٦٦)

وقال أبو حيان: وعبَّر عن ترك فعلهم بالنسيان مبالغة في الترك، فكأنه لا يجري لهم على بال. انظر: البحر المحيط (١/٢٩٥-٢٩٦). وقال في الدر المصون (١/٣٢٨): وقد يطلق على الترك، ومنه: " نسوا الله فنسيهم ".

(٢) في (ج) "وعن "

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١/٢٥٨) من طريق بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن لضحاك، عن ابن عباس نحوه، وهذا الإسناد هو من الطرق الضعيفة عن ابن عباس كما بينت ذلك في رسالتي (١/٨٢-٨٥)

وأخرجه الواحدي في أسباب النزول (٢٤) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نحوه مطولاً. وإسناده ضعيف جداً فيه محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب كما في التقريب (٤٧٩)، وذكره الثعلبي في تفسيره (١/٦٣/أ) ولم ينسبه، وأورده السيوطي في الدر المنثور (١/١٢٦)، وعزاه إلى الطبري.

(٤) ذكره الزجاج في معاني القرآن (١/١٢٥)، وابن عطية في المحرر (١/٢٠٤)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٥) ونسبه للزجاج، وأبو حيان في البحر (١/٢٩٥).

(٥) سورة الصف: آية (٢)

(٦) هو محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب الصحيح، تقدمت ترجمته (انظر: ١٤١)

(٧) هو مسلم بن الحجاج، صاحب الصحيح تقدمت ترجمته (انظر: ١٤٢)

وائل[1] -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يجاء بالرجل يوم القيامة، فيُلقى في النار فيدور فيها[2] كما يدور الحمار برحاه، فيطيف به أهل النار فيقولون: يا فلان ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول: كنت آمركم ولا أفعل (وأنهاكم وأفعل)[3].

ولقد أحسن من قال:

مـا أقْـبَحَ التَزْهِيـدَ مِـنْ عَـالِمٍ[4] يُزَهِّـدُ النَّـاسَ ولاَ يَزْهَـدُ
لَـوْ كَـانَ في تَزْهِيـدِهِ صَـادِقاً أَضْـحى وأمْـسَى بَيْتَـه المَـسْجِدِ[5]

﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ تبكيت لهم[6].

(١) هو شقيق بن سلمة الأسدي، شيخ الكوفة، مخضرم أدرك النبي -صلى الله عليه وسلم - وما رآه، ثقة كثير الحديث، كان رأساً في العلم والعمل، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، وله مائة سنة.
انظر في ترجمته: الاستيعاب (٢/ ٧١٠)، وتاريخ بغداد (٩/ ٢٦٨)، وأسد الغابة (٢/ ٥٢٧)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ١٦١)، والتقريب (٢٦٨).

(٢) فيها: ساقطة من (ج)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ج)
وانظر: صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر، ٨/ ١٢٤، ح ٧٠٩٨، وصحيح مسلم، كتاب الزهد، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله، ٤/ ٢٢٩٠، ح٢٩٨٩، كلاهما من حديث أسامة بن زيد، وزاد مسلم: " فتندلق أقتاب بطنه "

(٤) في (ج) " زاهد "

(٥) هذه الأبيات قالها الجماز وهو ابن أخت سَلْم الخاسر حينما أراد أن يقتص لخاله (سَلْم) لّما هجاه أبو العتاهية.
انظر: الأغاني (٤/ ٧٩-٨٠)

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٦٦)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٤١)

﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ ما تتلونه، فتعرفوا وخامة عاقبة ما أنتم فيه[1].

٤٥- ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ لمّا كُلِّفوا بترك ما[2] أَلِفُوه من الرياسة ودين الآباء، وكان مشقاً عليهم، وأُرشدوا إلى ما يسهّل عليهم ذلك وهو الصبر على تكاليف الصلاة[3] والقيام بها على الوجه الأكمل مراعىً فيها الأركان والشرائط والسنن والآداب، فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر[4]. أو استعينوا[5] على النوائب بالصبر والصلاة بالجمع بينهما[6]. وعن حذيفة[7] أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة[8].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٤١)

(٢) ما: ساقطة من (ج)

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/١٢٥)، وتفسير الرازي (٣/٤٦)، وأنوار التنزيل (٢/٢٤٢).

(٤) يشير إلى قوله تعالى ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]

(٥) في (ج) " واستعينوا "

(٦) انظر: الكشاف (١/٦٦)

(٧) تقدمت ترجمته (انظر ص١٤٢)

(٨) أخرجه الطبري (١/٢٦٠) من طريق عكرمة بن عمار، عن محمد بن عبد الله الدؤلي، عن عبد العزيز بن اليمان، عن حذيفة به، وإسناده ضعيف فيه علتان: عكرمة بن عمار مدلس من المرتبة الثالثة كما في مراتب المدلسين (١٤٤) و لم يصرح بالسماع، والدؤلي لم يرو عنه إلا عكرمة كما في الميزان (٣/٥٩٥) و لم يوثقه أحد.

وقيل: الصوم[1] والصلاة؛ لأنّ[2] في الصوم حبس للنفس عن المفطِّرات، وهذا أوجه[3]؛ لأن في الصوم جلاء النفس وقطع الشهوات التي هي جنود

وأخرجه أحمد (٣٨٨/٥)، وأبو داود (٤٢٠/١) كلاهما من طريق يحيى بن زكريا، عن عكرمة به بنحوه، وحسنه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٢٤٥/١) بينما ضعفه في تحقيقه للمشكاة (٤١٦/١). قلت: وهو الصواب.

وأخرجه البيهقي في الدلائل (٤٥١/٣) مطولاً في قصة الخندق بنفس السياق.

وله شاهد من حديث طويل رواه صهيب، وفيه: قال " وكانوا يعني – الأنبياء – يفزعون إذا فزعوا إلى الصلاة " أخرجه أحمد (٣٣٣/٤) عن عفان، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه، وإسناده صحيح رجاله كلهم ثقات مخرج لهم في الصحيحين.

(١) وهذا قول مجاهد.

انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠٢/١)، وتفسير البغوي (٨٩/١)، وزاد المسير (٧٥/١)، وتفسير القرطبي (٢٥٣/١)، وتفسير ابن كثير (١٢٣/١) وقال: نص عليه مجاهد. وذكره السمعاني في تفسيره (٤٦٩/١) ونسبه للحسن.

(٢) في (ج) " ولأن "

(٣) الأولى أن يحمل معنى الصبر على العموم، وهو الصبر على طاعة الله وترك المعاصي، والصبر على المصائب والابتلاءات، ولا دليل على تخصيصه بالصوم ولو أنّ الصوم من معاني الصبر، ولأن معنى الصبر في اللغة هو الحبس أي منع النفس محابها وكفها عن هواها، ولذلك قيل للصابر على المصيبة صابر، لكفه نفسه عن الجزع. وهذا هو الذي رجحه الطبري.

انظر: تفسير الطبري (٢٥٩/١)، وتفسير القرطبي (٢٥٢/١) لكن خصه بالصبر على المعاصي والصبر على الطاعة.

الشيطان، وفي والصلاة مناجاة الحق وفيضان الأنوار، وهي جامعة لأنواع العبادات البدنية جناناً ولساناً وأركاناً[١]، ولذلك كانت عماد الدين.[٢]

﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ الضمير للصلاة[٣] إن قيّد الصبر بالصبر عليها؛ لأنها المقصود والمذكور لفظاً، وإن فُسّر بمعنى آخر، فالضمير للاستعانة[٤] ليكون أشمل. والخشوع: الانقياد أصله الانحطاط، يقال: مكان خاشع[٥]، ولذلك يوصف به الجوارح كما يوصف[٦] القلب بالخضوع[٧] ويتعارضان[٨].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٤٢-٢٤٣) فقد ذكر نحو هذا الكلام

(٢) يشير بذلك إلى حديث " الصلاة عماد الدين " وقد تقدم تخريجه (انظر: ص١٧٥)

(٣) وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن والجمهور. انظر: زاد المسير (١/٧٦)، وذكره الطبري (١/٢٦١) ولم ينسبه، وكذا ابن عطية في المحرر (١/٢٠٥)، والبغوي في تفسيره (١/٨٩) ونسبه للمورّج، واختاره أبو حيان في البحر (١/٢٩٨) وقال: "هذا ظاهر الكلام، وهو القاعدة في علم العربية أن الضمير الغائب لا يعود على غير الأقرب إلاّ بدليل "

وانظر: الدر المصون (١/٣٣٠). وذكره ابن كثير (١/١٢٤) وقال: نص عليه مجاهد، واختاره ابن جرير. قلت: أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٠٣) بسند صحيح عن مجاهد.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (١/٨٩) ونسبه للحسين بن الفضل، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٦) ونسبه لمحمد بن القاسم النحوي،وأبو حيان في البحر (١/٢٩٩) ونسبه للبجلي.

(٥) انظر "خشع " في: اللسان (٨/٧١)، وأساس البلاغة (١/٢٤٨)

(٦) في (ج) "وصف "

(٧) قال الراغب: الخشوع: الضراعة، وأكثر ما يُستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح، والضراعة أكثر ما تستعمل فيما يوجد في القلب ولذلك قيل فيما روي: "إذا ضرع القلب خشعت الجوارح " المفردات "خشع " (٢٨٣) وانظر: أنوار التنزيل (٢/٢٤٣).

(٨) أي: أنَّ الخشوع يوصف به القلب، والخضوع توصف به الجوارح

قال في اللسان " عرض " (٧/١٦٧): عرض الشيء بالشيء معارضة: قابله.

٤٦ - ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ اللقاء مجاز عن الرؤية أو الثواب[١]، والظن[٢] على أصله من الطمع والتوقّع إذ لا قطع بذلك، أو عن مطلق الجزاء، فالظنّ بمعنى اليقين[٣]؛ لأنّه مقطوع به يؤيّده قوله:

﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾، إلاّ أن يقدّر له عامل؛ أي: ويعلمون أنهم[٤]. وهو خلاف الظاهر،[٥]/ والظن بمعنى اليقين كثير قال:

فقلتُ لهم ظُنُّوا بألفَيْ مُدَجَّجِ   سَرَاتُهم في الفارِسِيِّ [المُسَرَّدِ][٦]

---

(١) قال ابن عطية: والملاقاة هي للعقاب أو الثواب ...، ويصح أن تكون الملاقاة هنا بالرؤية التي عليها أهل السنة، وورد بها متواتر الحديث. انظر: المحرر الوجيز (٢٠٦/١)

وقال السعد: لا نزاع في امتناع ملاقاة الله على الحقيقة، لكن القائلين بجواز الرؤية يجعلونها مجازاً عنها حيث لا مانع، وأما من لم يجوزها فيفسرها بما يناسب المقام كلقاء الثواب خاصة أو الجزاء مطلقاً أو العلم المحقق السبب بالمشاهدة والمعاينة. انظر: حاشية السعد على الكشاف (١/٩٥/ب).

(٢) قال الراغب: الظن اسم لما يحصل عن أمارة، ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جداً لم يتجاوز حد التوهم انظر: المفردات " ظن" (٥٣٩).

(٣) وهو قول مجاهد، وأبي العالية، وابن جريج، والسدي، وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (٢٦٢/١)، ونسبه ابن عطية في المحرر (٢٠٦/١) إلى الجمهور، وكذا أبو حيان في البحر (٣٠٠/١) وصححه. وانظر: مفردات الراغب (٥٣٩)، وزاد المسير (٧٦/١).

(٤) أنهم: ساقطة من بقية النسخ

(٥) انظر: حاشية السعد (١/٩٦/أ).

(٦) في جميع النسخ " المسوّد " والتصويب من المراجع التالية:

﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾[1] وإنما [خَفَّت][2] عليهم؛ لعلمهم بما ادّخر الله لهم، وفي المثل: من أيقن بالخَلَفِ جاد بالعطية[3]، ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل. ومن ذلك قال قدوة المتقين "جُعلت قرة عيني في الصلاة[4]، وأرحنا يا بلال بها[5].

وانظر: مجاز القرآن (٤٠/١)، والمحتسب (٣٤٢/٢)، وأسرار العربية (١٥٦)، وتأويل مشكل القرآن (١٨٨).

والبيت من الطويل وهو لدريد بن الصمة في ديوانه (٤٧) وفيه " علانية " بدل " فقلت لهم "

وانظر: شرح ديوان الحماسة (٣٠٥/٢)، وجمهرة أشعار العرب (٥٨٩/١)، والأصمعيات (١٠٧).

والمسرّد: الدرع المنسوج، والمعنى: أيقنوا بهجوم جيش عظيم أشرافه في الدروع المنسوجة.

(١) سورة الكهف: آية (٥٣)

(٢) في الأصل " خففت " والمثبت من بقية النسخ.

(٣) انظر: مجمع الأمثال (٣٣٠/٢)

(٤) أخرجه النسائي في سننه، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، ٦١/٧، ح٣٩٤٠، قال: أخبرنا علي بن مسلم الطوسي حدثنا سيار، حدثنا جعفر، حدثنا ثابت، عن أنس مرفوعاً: "حبب إلي النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة "

وإسناده حسن، ورجاله على شرط مسلم غير سيار بن حاتم العنزي فهو صدوق له أوهام كما في التقريب (٢٦١)

وأخرجه الحاكم (١٦٠/٢)، وصحّحه على شرط مسلم من طريق سيار به، وصحّحه الألباني كما في صحيح سنن النسائي (٨٢٧/٣).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة، ٧١٥/٢، ح٤٩٨٥، قال: حدثنا مسدد، حدثنا عيسى بن يونس، حدثنا مسعر بن كدام، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أحمد بن

٤٧ - ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾

أخـذ في تقرير النعمة وتفصيل أصنافها؛ ولذلك أعاد النداء(١).

﴿وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ على عالمي زمانهـم(٢) حملاً عـلى الموجـود بالفعـل، كانوا أشرف القبائل كالعلوية(٣) في زماننا، أو على(٤) الجمّ الغفير يقال: إذا رأيـت

أبي الجعد، قال: قال رجل من خزاعة. سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-يقول: " يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها " وإسناده صحيح رجاله رجال الصحيحين إلا مسدد بن مسرهد انفرد بـه البخاري، وجهالة الرجل لا تضر لأنه من الصحابة، وصححه الألباني كما في صحيح سـنن أبي داود (٣/ ٩٤١)، وشعيب الأرنؤوط في تحقيقه لشرح مشكل الآثار للطحاوي (١٦٧/١٤).

(١) انظر: البحر المحيط (٣٠٥/١)، وغرائب القرآن (٢٧٧/١)

(٢) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٤٨) وقال: وهو من العام الذي أريد به الخاص.
وهذا قول مجاهد، وقتادة، وأبي العالية، وابن زيد. انظـر: تفـسير الطـبري (٢٦٤/١-٢٦٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠٤/١)، وزاد ابن الجوزي في زاد المسير (٧٦/١) نسبته إلى ابن عبـاس، وذكره ابن عطية في المحرر (٢٠٨/١) وزاد نسبته إلى ابن جريج، وأبو حيان في البحـر المحـيط (٣٠٦/١) وزاد نسبته إلى الحسن.

(٣) فرقة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، أصحابها يُعدّون من غلاة الشيعة الذين زعموا وجوداً إلهياً في عليّ، وألّهوه به، ومقصدهم هدم الإسلام ونقض عراه، وهـم مـع كـل غـاز لأرض المسلمين، واسمهم الحقيقي " النصيريون " لكن الاستعمار الفرنسي لسوريا أطلق علـيهم اسـم "العلويين " تمويهاً وتغطية لحقيقتهم الرافضية والباطنية، وهم أشد كفراً من اليهود والنصارى بـل وأكفر من كثير من المشركين كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية.
انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٣٩٣/١)، والحركات الباطنية في العالم الإسـلامي للدكتور أحمد الخطيب (٣٢١)، والملـل والنحـل (١٩٢/١)، ومجمـوع الفتـاوى (٢٩٩/١) (٥٥٣/٢٨) (١٦١/٣٥)، والأفكار الهدامة لمنهج الإسلام، لعلي يوسف علـي (٧٣)، وخطـط الشام لمحمد كرد (٢٦٠/٦) وراجع أيضاً: وطائفة النصيرية تاريخها وعقائدها للدكتور سليمان الحلبي.

(٤) في (ج) " وعلى "

فلاناً فقد رأيت العالم[1]. قال: لو زرته لرأيت الناس في رجل. فلا دلالة فيه على تفضيلهم على الملائكة[2]، ولا على أمة أخرى فضلاً عن خير الأمم[3].

٤٨- ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾؛ أي: ما فيه من الحساب والعذاب[4].

﴿لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ لا[5] تقضي[6]، ومنه الجزية، وحديث جذعة[7] ابن نيار[8]: لا تجزئ عن أحد بعدك[9]. والتنكير في الأسماء الثلاثة في سياق النفي

---

(١) انظر: الكشاف (٦٧/١)، والبحر المحيط (٣٠٦/١)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢٤٦/٢) حيث ضعّف هذا الاستدلال.

(٣) قال الإمام الرازي في تفسيره (٥٠/٣): العالمين عام لكنه مطلق في الفضل، والمطلق في الفضل يكفي في صدقه صورة واحدة فالآية تدل على أن بني إسرائيل فضلوا على العالمين في أمر ما وهذا لا يقتضي أن يكونوا أفضل من كل العالمين في كل الأمور بل لعلهم وإن كانوا أفضل من غيرهم في أمر واحد فغيرهم أفضل منهم فيما عدا ذلك الأمر.
وانظر: فتوح الغيب (٥١٣)، والبحر المحيط (٣٠٦/١)

(٤) بنصه من أنوار التنزيل (٢٤٦/٢)

(٥) في (ج) " ولا "

(٦) انظر: اللسان "جزى" (١٤٤/١٤)، والدر المصون (٣٣٧/١)

(٧) الجذعة من الغنم ما كان له ستة أشهر، وقيل: ثمانية أشهر.

(٨) هو أبو بردة هانئ بن نيار بن عمرو بن عبيد، وهو بلوي من خلفاء الأنصار، وقد قيل: إن اسمه الحارث بن عمرو، وقيل: مالك بن هبيرة، والأول هو الأصح، وهو خال البراء بن عازب، شهد العقبة الثانية وبدراً وما بعدها، مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين. انظر في ترجمته: الاستيعاب (١٦٠٨/٤)، وأسد الغابة (٣٠/٦)، والإصابة (١٧/٧).

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العيدين، باب الأكل يوم النحر، ٤/٢، ح٩٥٥، عن البراء بن عازب -رضي الله عنهما- قال: " خطبنا النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم الأضحى بعد الصلاة فقال: من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك، ومن نسك قبل الصلاة فإنه قبل الصلاة ولا نسك له. فقال أبو بردة بن نيار خال البراء: يا رسول الله فإني نسكت شاتي قبل

للعموم؛ أي: نفس ما عن أيّ نفس كانت شيئاً ما،أو أدنى جزاء،[1] على أنّه مصدر والجملة صفة "يوماً" حُذف منه العائد[2] إما مع الجار ابتداءً على ما آثره سيبويه[3]، أو تدرّجاً بحذف الجار أولاً والضمير ثانياً بعد إيصاله،كما ذهب إليه المبرِّد[4] والكسائي[5]، والشائع حذف العائد من الصلة، ثم من الصفة، ثم من

الصلاة وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب، وأحببت أن تكون شاتي أوّل ما يذبح في بيتي، فذبحت شاتي وتغديت قبل أن آتي الصلاة. قال: شاتك شاة لحم. قال: يا رسول الله فإن عندنا عناقاً لنا جذعة هي أحب إلي من شاتين أفتجزئ عني؟ قال: نعم. ولن تجزئ عن أحد بعدك "

وانظر: صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب وقتها، ١٥٥٢/٣، ح١٩٦١.

(١) انظر: البحر المحيط (٣٠٨/١)، والدر المصون (٣٣٥/١).

(٢) انظر: الدر المصون (٣٣٥/١)

(٣) تقدمت ترجمته (انظر: ص١٠٧).

وانظر: الكتاب (٣٨٦/١)، والدر المصون (٣٣٥/١)، والبحر المحيط (٣٠٧/١). وقال: وهذا اختيار أبي علي وإياه نختار. وانظر: معاني القرآن للزجاج (١٢٨/١) ونسبه للبصريين وجماعة من الكوفيين.

(٤) هو أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، البصري، صاحب " الكامل "، رأس النحاة البصريين في زمانه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، ولد بالبصرة سنة (٢١٠هـ)، وتوفى ببغداد سنة (٢٨٥هـ)

انظر في ترجمته: طبقات النحويين واللغويين (١٠١)، وبغية الوعاة (١/ ٢٦٩)، والبلغة (٢٥٠)، ومعجم الشعراء (٤٤٩)، ونزهة الألباء (١٦٤)، ومراتب النحويين (١٣٦)، وتاريخ العلماء النحويين (٥٣)

(٥) هو على بن حمزة الكسائي، تقدمت ترجمته (انظر: ص٩٦)

الخبر[1]. ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ أي فداء[2]، أصله المساواة أُطلق على الفداء؛ لأنّه يساوي المفديّ به[3]، بالفتح من غير الجنس وبالكسر منه[4]، والضمير للنفس الثانية[5] أو الأولى[6]، و[7]يؤيد الأول ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، فإنّ ضمير

وانظر: الفريد (١/ ٢٨٧) ونسبه للكسائي ومتابعيه، والدر المصون (١/ ٣٣٦) وعزاه للأخفش، والبحر المحيط (١/ ٣٠٧) وقال: قال المهدوي " والوجهان جائزان عند سيبويه والأخفش والزجاج "، والمجيد (٢٣٧) وقال: نسب ابن الحاج في نقده على المقرب الأول إلى سيبويه، والثاني إلى الأخفش والزجاج. وانظر: معاني القرآن للأخفش (١/ ٨٨)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٢٨) ونسبه للكسائي، ومعاني القرآن للفراء (١/ ٣١) حيث جوز الوجهين. وجوّز الكوفيون وجهاً آخر وهو أن يكون التقدير " يوماً يوم لا تجزي " فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، وعلى هذا لا يحتاج إلى تقدير عائد. انظر: البحر المحيط (١/ ٣٠٧)، والدر المصون (١/ ٣٣٦)

(١) انظر: حاشية السعد (١/ ٩٦/ب)، وراجع التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان (٣/٨٠).

(٢) وهو قول ابن عباس وأبي العالية. انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٦٨)، والبحر المحيط (١/ ٣٠٩) وزاد ابن أبي حاتم نسبته إلى الحسن وابن جبير وقتادة وغيرهم. تفسيره (١/ ١٠٥)

(٣) به: ساقطة من (ب) وانظر: الكشاف (١/ ٦٧)، وتفسير البغوي (١/ ٩٠)، والبحر المحيط (١/٣٠٩)

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٢٠) عند قوله تعالى ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥] وزاد المسير (١/ ٧٧) وقال: وحكى الزجاج عن البصريين أن العَدل والعِدل في معنى المثل وأن المعنى واحد. قال في الدر المصون (١/ ٣٣٩): والأول أشهر.

(٥) وهو اختيار صاحب الكشاف (١/ ٦٧)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ٢٤٧)، وأبو حيان في البحر المحيط (١/ ٣٠٨) وقال: لأنها أقرب مذكور، وكذا صاحب الدر المصون (١/ ٣٣٨) وقال: ويجوز أن يعود الضمير الأول على الأولى وهي النفس المجزية، والثاني يعود على الثانية وهي المجزي عنها وهذا مناسب.

(٦) في (ب) "للأولى"

(٧) الواو: ساقطة من (ج)

"هم" للنفوس المجزيّ بها. والتذكير باعتبار الأشخاص[1] لقوله ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ﴾[2] ولقوله ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾[3]. سدّ عليهم طرق دفع العذاب؛ لأنه إما أن يكون مجّاناً، أو بعوض، أو بشفاعة، أو بقهر ناصر[4]. ولا دلالة فيه على عدم الشفاعة لأهل الكبائر[5]؛ لأنه عام خُصّ بالآيات والأحاديث[6]، أو مقيد بموطن[7] أو بما قبل الإذن[8].

---

(١) انظر: البحر المحيط (١/٣١٠)، والدر المصون (١/٣٣٩).

(٢) سورة البقرة: آية (١٢٣)

(٣) سورة المدثر: آية (٤٨)

(٤) انظر: البحر المحيط (١/٣١٠)، وفتوح الغيب للطيبي (٥٢٠)، وتفسير القرطبي (١/٢٥٩).

(٥) فيه رد على الزمخشري حيث استدل بهذه الآية على عدم الشفاعة للعصاة. انظر: الكشاف (١/٦٧).

وانظر الرد عليه في: الانتصاف (١/٦٧) والبحر المحيط (١/٣٠٩)، وتفسير القرطبي (١/٢٥٧).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٤٨). ومن الآيات: قوله تعالى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨] وقوله ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧]، وقوله ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

ومن الأحاديث ما أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (١٤/٣٨٧)، والترمذي (٤/٥٣٩)، وقال: حسن صحيح غريب، والحاكم (١/٦٩) وصححه على شرط الشيخين، ثلاثتهم من حديث أنس بن مالك ولفظه " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ". وحديث الشفاعة وقد تقدم تخريجه

(٧) قال الطيبي في فتوح الغيب (١/٥١٨): " والتخصيص من وجهين أحدهما: بحسب المكان والزمان، فإن مواقف القيامة ومقدار زمانها فيها سعة وطول، ولعل هذه الحالة في ابتداء وقوعها وشدة أمره ثم يأذن بالشفاعة "

(٨) كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٣]

وقرأ أبو عمرو(١) وابن كثير(٢) "تُقبل "بتاء التأنيث(٣) والتذكير أحسن لوجود الفاصل(٤).

٤٩ - ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ من قبيل عطف جبرئيل وميكائيل على الملائكة(٥) وأصل "آل" أهل بدليل تصغيره على أُهيل(٦)، واختصّ بالأناسيّ دون

(١) تقدمت ترجمته (انظر: ص١٢٠)

(٢) تقدمت ترجمته (انظر: ص٩٥)

(٣) انظر: السبعة لابن مجاهد (١٥٥)، والتيسير للداني (٧٣)، والإقناع (٥٩٧/٢)، وحجة القراءات لابن خالويه (٩٥).

(٤) انظر: الحجة لابن خالويه (٥٢)، والكشف لمكي (٢٣٨/١) وذكر علل من قرأ بالياء ثم قال: ويقوي التذكير إجماع القراء على تذكير الفعل مع ملاصقته للمؤنث في قوله ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ [يوسف: ٣٠] فإذا جاء التذكير بغير حائل فهو مع الحائل أجود وأقوى، والاختيار الياء؛ لما ذكرنا من العلة، ولأن به قرأ أكثر القراء وذلك حجة.

(٥) أي عطف على "نعمتي" من قبيل عطف الخاص على العام.

انظر: أنوار التنزيل (٢٤٩/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٢٢/١)، والتبيان للعكبري (٦١/١)، والدر المصون (٣٤٠/١).

وقد ردّ أبو حيان هذا الوجه وقال: فالذي نختاره أن ينتصب على الظرف ويكون العامل فيه فعلاً محذوفاً يدل عليه ما قبله، تقديره: وأنعمنا عليكم إذ نجيناكم من آل فرعون. انظر: البحر المحيط (٣١١/١).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢٧٠/١)، والمشكل لمكي (٤٥/١)، والبيان (٨١/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٢٣/١) وهو قول سيبويه. انظر: الكتاب (٦١٦/٣).

الأماكن وذوي الأخطار منهم، ديناً كآل هارون، أو دنيا كآل فرعون[1]. وعن الكسائي[2] أصله أول، ونقل عن إعرابي فصيح أويل في تصغيره[3]. وقيل: الآل القرابة بتابعها[4] والأهل أعمّ، ولذلك أُوثر في الصلاة الآل. وفرعون: لقب من ملك مصر كقيصر لملك الروم، وتبّع لمن ملك[5] اليمن[6] وكان اسمه مصعب بن ريّان[7]، أو وليد بن مصعب[8].

---

(١) قال الكسائي: إنما يقال: آل فلان وآل فلانة، ولا يقال في البلدان، لا يقال: هو من آل حمص ... إنما يقال في الرئيس الأعظم. انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٢٢٣).
وقال الطبري في تفسيره (١/٢٧٠): وأحسن أماكن "آل "أن ينطق به مع الأسماء المشهورة. وقال الأخفش: وأما "آل " فإنها تحسن إذا أضيفت إلى اسم خاص نحو: أتيت آل زيد، وأهل مكة وآل مكة، وأهل المدينة وآل المدينة، ولو قلت: أتيت آل الرجل وآل المرأة، لم يحسن ... وليس"آل "بالكثير في الأرضين وقد سمعنا من يقول ذلك. انظر: معاني القرآن (١/٩٢)

(٢) تقدمت ترجمته (انظر: ص٩٦)

(٣) قول الكسائي ذكره مكي في المشكل (١/٤٦) ، والقرطبي في تفسيره (١/٢٦١)، والسمين في الدر المصون (١/٣٤٢)، والصفاقسي في المُجيد (٢٤٠) وقال: ومن ثَمَ قال يونس في تصغيره: أويل.وانظر: البيان (١/٨١)، والتبيان (١/٦١).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (١/٢٦٠) فقد ذكر الأقوال في معنى الآل ورجح أن معنى " آل فرعون " قومه وأتباعه وأهل دينه، وكذا قال الزجاج والطبري، وهو قول جمهور المفسرين.
انظر: مجاز القرآن (١/٤٠)، وتفسير الطبري (١/٢٧٠)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٣٠)، وتفسير البغوي (١/٩٠)، وتفسير الخازن (١/٥١).

(٥) في (ج) " لملك "

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/٢٧٠)، والكشاف (١/٦٨)، والمحرر (١/٢١٠) والبحر المحيط (١/٣١٢)

(٧) نسبه الرازي في تفسيره (٣/٦٣) لابن جريج، وكذا في غرائب القرآن (١/٢٨١)، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٨) وقال: حكاه ابن جرير.
وانظر: تفسير الطبري (١/٢٧٠) وفيه: الوليد بن مصعب بن الريان. وانظر: المحرر (١/٢١٠)، والبحر المحيط (١/٣١٢)

(٨) وهذا قول ابن إسحاق، وهو المشهور في كتب التفسير والسيرة.

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ يكلّفونكم، من سام المشتري السلعة إذا طلبها[1]. والسوء مصدر ساءه، وأصله العذاب السّوء، ثم قُدّم وأضيف، والمعنى: أسوأ العذاب؛ لأنّ العذاب كلّه سيئ[2]. والجملة حال من الضمير[3]، أو من "آل فرعون"[4]، أو منهما لوجود ضمير[5] كل[6]. ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ بيان ليسومونكم[7] أو استئناف[8]، وعطفه في سورة إبراهيم[9]؛ لكونه أشد

انظر: تفسير الطبري(١/٢٧٠)، والمحرر (١/٢١٠)، وزاد المسير (١/٧٧) وقال: قاله الأكثرون، والبحر المحيط (١/٣١٢)، والكامل لابن الأثير (١/٩٥)، وتفسير ابن كثير (١/١٢٨).

(١) انظر: اللسان "سوم" (١٢/٣١١)، والكشاف (١/٦٨)

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١/٢١٠)، وتفسير القرطبي (١/٢٦١)، وغرائب القرآن (١/٢٨١)، والدر المصون (١/٣٤٥).

(٣) أي الضمير في "نجيناكم " انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٥١)

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٢٢٣)، والتبيان (١/٦١)، والدر المصون (١/٣٤٤)، وروح المعاني (١/٢٥٣) وقال: وهو الأقرب.

(٥) في (ج) " الضمير"

(٦) أي ضمير كل واحد من " نجيناكم " ومن " آل فرعون "

وقد ردّ الشهاب هذا الوجه بقوله: إنه خلاف الأصل. انظر: حاشية الشهاب (٢/٢٥١).

(٧) انظر: الكشاف (١/٦٨)، والفريد (١/٢٨٨)، وأنوار التنزيل (٢/٢٥١).

(٨) انظر: البحر المحيط (١/٣١٣)، والدر المصون (١/٣٤٤).

(٩) وذلك في قوله ﴿إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [الآية: ٦]

العذاب[1] فامتاز امتياز جبرئيل وميكائيل. وكان سبب ذبح الأبناء قول الكهنة: سيولد من بني إسرائيل مولود يكون زوال ملكه على يديه[2].

وقد عمي قلبه؛ لأن قول الكهنة، إن كان حقاً فلا بد من وقوعه،وإن كان باطلاً فلأيّ شيء تُقتل الأطفال[3]. ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ محنة، والإشارة إلى صنيعهم[4]، أو نعمة والإشارة إلى الإنجاء[5].

---

(١) قال الفراء: فمعنى الواو أنهم يمسهم العذاب غير التذبيح كأنه قال: يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح. ومعنى طرح الواو كأنه تفسير لصفات العذاب. معاني القرآن (٢/٦٩)، وانظر: البحر المحيط (١/٣١٣)، والدر المصون (١/٣٤٦).

(٢) وهو قول ابن عباس، وأبي العالية،وابن إسحاق.

انظر: تفسير الطبري (١/٢٧٢-٢٧٣) وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/١٠٦)، والمحرر الوجيز (١/٢١١)، وزاد المسير (١/٧٨).

قال أبو حيان: وفي سبب الذبح والاستحياء أقوال وحكايات مختلفة، الله أعلم بصحتها، ومعظمها يدل على خوفه من ذهاب ملكه على يد مولود من بني إسرائيل. انظر: البحر المحيط (١/ ٣١٣)

(٣) ذكره بنحوه ابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٨) ونسبه للزجاج، ولم أجده في معاني القرآن للزجاج فلعله في كتاب آخر له.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (١/٩١)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٨) ونسبه للسدي عن أشياخه، وأبو حيان في البحر (١/٣١٤) وقال: وهو المتبادر إلى الذهن لأنه أقرب مذكور.

(٥) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/٧٨) ونسبه لابن عباس ومجاهد وأبي مالك وابن قتيبة والزجاج، وذكره أبو حيان في البحر (١/ ٣١٤) وقال: وهو أضعف من القول الذي قبله.

وانظر: تفسير الطبري (١/ ٢٧٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٣٢)، وتأويل المشكل لابن قتيبه (٤٧٠)

والاختبار بالشر للصبر، وبالخير للشكر[1]، وهذا أليق بقوله ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ وأوفق[2] بمقام تعداد النعم[3]. ﴿عَظِيمٌ﴾ صفة بلاء[4].

٥٠- ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ فلقناه[5] لأجل إنجائكم، الباء للسببية[6]، أو ملتبساً بكم، فالباء للمصاحبة[7]، كقول أبي الطيب[8]:

---

(١) قال ابن فارس: ويكون البلاء في الخير والشر. والله تعالى يُبلي العبد بلاء حسناً وبلاء سيئاً، لأنه بذلك يختبر في صبره وشكره. انظر: معجم مقاييس اللغة " بلوى " (١/ ٢٩٣).

وقال الرازي في تفسيره (٣/ ٦٦): والأكثر أن يقال في الخير إبلاء وفي الشر بلاء، وقد يدخل أحدهما على الآخر.

وانظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٤٦٩)، والدر المصون (١/ ٣٤٧)

(٢) كُتب بهامش النسخة (أ): " إنّما كان أوفق؛ لأنّ الرّب يدل على التربية. " انظر: (١٨/ ب)

(٣) انظر: حاشية السعد (١/ ٩٩/ب)

(٤) انظر: أنوار التتريل (٢/ ٢٥٢)، والدر المصون (١/ ٣٤٨)

(٥) انظر " فرق " في: تهذيب اللغة (٩/ ١٠٤)، ومعجم مقاييس اللغة (٤/ ٤٩٤)

(٦) انظر: البحر المحيط (١/ ٣١٩)، والدر المصون (١/ ٣٤٩)

(٧) انظر: المراجع السابقة، وذكر أبو حيان معاني أخرى للباء.

(٨) هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، المعروف بالمتنبي، ولد بالكوفة، ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس، قتل بالنعمانية سنة (٣٥٤هـ). له ديوان في الشعر مطبوع. انظر في ترجمته: نزهة الألباء (٢١٩)، والمنتظم (١٤/ ١٦٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٨٥)، ومعاهد التنصيص (١/ ٢٧)، وتاريخ ابن الوردي (١/ ٤٠٤)، ويتيمة الدهر (١/ ١١٠)، والمختصر في أخبار البشر (٣/ ١٣٢)، والوافي بالوفيات (٦/ ٢٣٦)، وحسن المحاضرة (١/ ٥٦٠)

****************** تـــدُوسُ بِنَـــا الجَمَـــاجِمَ والتَّرِيَـــا [(١)]

﴿فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ تشاهدون ذلـك، لا[(٢)] تـشكّون فيه[(٣)]، ملتذون مسرورون، وستأتي القصة مستوفاة.

٥١ - ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةً﴾ لمّا دخل بنو إسرائيل مصر[(٤)] بعـد هـلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب، وعد الله موسى أن يؤتيه كتابـاً، وضرب لـه ميقاتـاً ذا

---

(١) أوّله:

كأنّ خُيولَنا كانت قديماً   تَسْقِي في قُحُوفِهِمِ الحَلِيبَا

فمرّتْ غَيْرَ نافِرَةٍ عليهم   تَدُوسُ بنا الجَمَاجِمَ والتَّرِيبَا

والبيت: في الكشاف (١/ ٦٨)، وأنوار التتريل (٢/ ٢٥٢)، والبحر المحيط (١/ ٣١٩) والـدر المصون (١/ ٣٤٩)، واللباب لابن عادل (٢/ ٦٢)، وحاشية الشهاب (٢/ ٢٥٢)

والتريب جمع التريبة وهي عظام الصدر، والعرب تسقي اللبن كرام خيولهم يقول: إن خيلنا كانت تسقي اللبن في أحقاف رؤوس الأعداء لإلفها بها فلذلك وطئت رؤوسهم وصدورهم ونحن عليها ولم تنفر. انظر: فتوح الغيب (٥٢٣)، وشرح ديوان المتنبي (١/ ٢٦٥)

(٢) في (ج) " ولا "

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٦٩)، والبحر المحيط (١/ ٣٢٠)

(٤) قال الشهاب في حاشيته نقلاً عن بهاء الدين بن عقيل في تفسيره: لم يصرح أحد مـن المفـسرين والمؤرخين بأنهم دخلوا مصر بعد خروجهم منها، وإنما كانوا بالشام ولم يأت موسى عليه الصلاة والسلام للميعاد إلاّ بطور سيناء، وهو من أرض الـشام لا مـصر. انظـر: حاشـية الـشهاب (٢/٢٥٣)، وحاشية محي الدين زاده (١/ ٣٠١). وانظر: تفسير الطبري (٧/ ٤٣) عند قولـه تعالى ﴿وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا﴾ [الأعـراف: ١٣٧] وعزاه إلى الحسن وقتاده. وانظر: المحرر (٧/ ١٤٦)

القعدة وعشر ذي الحجة[1]. وذكر الليالي؛ لأنّها غرر الشهور حين يُرى الهلال[2]. وانتصاب أربعين على الظرفية[3]، أمّا على[4] قول ابن عباس - رضي الله عنهما - " كلّمه في أربعين يوماً وليلة"[5] فواضح. ومن خصّه بالأول[6] أو بالآخر[7] فكذا؛ لأنّه من باب "رأيته سنة كذا "يكفي فيه وقوع الفعل في جزء، ومن قال بعده[8] فللاتصال وعدم التراخي[9]. والمفعول به محذوف، وهو المشترك[10] بين الظرفين؛ أي: واعدنا موسى الوحي وواعدنا المجيء[11]. والأولى أن تجري

(١) انظر: الكشاف (١/ ٦٨)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٥٣)
وقد رواه الطبري عن أبي العالية، والربيع بن أنس، والسدي. انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٨٠-٢٨١)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٠٧)

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٦٨)، والبحر المحيط (١/ ٣٢٢)

(٣) وهذا الوجه قد ردّه أبو حيان حيث قال: ولا يجوز نصب أربعين على الظرف لأنّه ظرف معدود فليزم وقوع العامل في كل فرد من أجزائه والمواعدة لم تقع كذلك البحر المحيط (١/ ٣٢٢)، وانظر: التبيان (١/ ٦٢)، والدر المصون (١/ ٣٥٣)، وفتوح الغيب (١/ ٥٢٥)

(٤) على: ساقطة من (ج)

(٥) ذكره في الكشاف (٢/ ٨٨) ونسبه لابن عباس، وانظر: البحر المحيط (٥/ ١٦١) وذلك عند تفسير قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ...﴾ [الأعراف: ١٤٣]

(٦) ذكره في الكشاف (٢/ ٨٨) ولم ينسبه، وكذا في البحر المحيط (٥/ ١٦٢)

(٧) انظر: البحر المحيط (٥/ ١٥٩) ولم ينسبه

(٨) ذكره أبو حيان في البحر (١/ ٣٢٢) ونسبه للأخفش،
وانظر: معاني القرآن (١/ ٩٣)، وإعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٢٤)، والتبيان (١/ ٦٢)، والدر المصون (١/ ٣٥٣)

(٩) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٥٨/ ب)

(١٠) في (ج) " المشرك "

(١١) انظر: البحر المحيط (١/ ٣١٢)، والدر المصون (١/ ٣٥٢)

"أربعين " مجرى المفعول به[1]، وفيه مبالغة بجعل ميقات الوعد موعوداً[2] وقرأ أبو عمرو[3] "وعدنا" بغير ألف[4]، وعليه الرسم، والمعنى ظاهر[5]. ويمكن أن تحمل قراءة الجمهور[6] عليه[7]، وإيثار المفاعلة للمبالغة.

﴿ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾؛ أي: إلهاً من بعد ذهاب موسى[8].

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٢٤)، والتبيان (١/ ٦٢)، والبيان (١/ ٨٢)

(٢) انظر: الكشف (١/ ٩٥/ أ) وقال: وهذا هو الوجه

(٣) هو أبو عمرو بن العلاء، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته (انظر: ص١٢٠)

(٤) انظر: السبعة لابن مجاهد (١٥٥)، والتيسير للداني (٧٣)، وحجة القراءات لابن زنجلة (٩٦)

(٥) وقد رجّح أبو عبيد هذه القراءة، ووافقه أبو حاتم ومكي. وقال أبو عبيد: المواعدة لا تكون إلاّ من البشر، وقال أبو حاتم: أكثر ما تكون المواعدة من المخلوقين المتكافئين كل واحد منهما يعد صاحبه. انظر: البحر المحيط (١/ ٣٢١)، والدر المصون (١/ ٣٥٢)، وقال مكي مرجحاً لقراءة أبي عمرو: وأيضاً فإن ظاهر اللفظ فيه وعد من الله لموسى وليس فيه وعد من موسى فوجب حمله على الواحد بظاهر النص. انظر: الكشف (١/ ٢٣٩)

(٦) وهم بقية القراء السبعة حيث قرؤوا " واعدنا " بألف انظر: السبعة لابن مجاهد (١٥٥)، والتيسير (٧٣). وهو الذي رجحه الزجاج والكسائي واختاره مكي وقال: عليه أكثر القراء وهو اختيار أبي طاهر. انظر معاني القرآن للزجاج (١/ ١٣٣)، وإعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٢٤)، والكشف لمكي (١/ ٢٤٠)، والدر المصون (١/ ٣٥٣) والصحيح – والله أعلم – أن القراءتين متواترتان ولا ينبغي ترجيح إحداهما على الأخرى، وهذا الذي اختاره الطبري، وأبو حيان. قال الطبري: والصواب عندنا أنهما قراءتان قد جاءت بهما الأمة، وقرأت بهما القراء، وليس في القراءة بإحداهما إبطال معنى الأخرى وإن كان في إحداهما زيادة معنى على الأخرى من جهة الظاهر والتلاوة فأما من جهة المفهوم فهما متفقتان. وقال أبو حيان: ولا وجه لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى؛ لأن كل منهما متواتر، فهما في الصحة على حد سواء. انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٧٩)، والبحر المحيط (١/ ٣٢١)

(٧) انظر: الكشف لمكي (١/ ٢٤٠)، والدر المصون (١/ ٣٥٢)

(٨) انظر: الكشاف (١/ ٦٨)

﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ باتخاذ العجل إلهاً[1].

٥٢- ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الأمر العظيم[2]. العفو: المحو، من عفا الشيء عفاءً، درس[3] وهلك، أبلغ من الغفران. وإفراد الخطاب باعتبار كل أحد.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لكي تشكروا[4]، أو لتكونوا[5] في صورة من يُرجى منه الشكر[6].

٥٣- ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ أي: الكتاب الجامع بين كونه كتاباً منزّلاً وبين كونه فرقاناً[7]، كقوله ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا﴾[8]

(١) إلهاً: ساقطة من (ج)

(٢) وهو اتخاذ العجل. انظر. الكشاف (١/ ٦٩)، وقال أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٣٢٥): وهو الأظهر.

(٣) قال ابن فارس: فأما قولهم: عفا: درس. فهو من باب العفو، وذلك أنه شيء يترك فلا يتعهد ولا يترل. معجم مقاييس اللغة " عفا " (٤/ ٥٨) وانظر عفا في: تهذيب اللغة (٣/ ٢٢٢)، واللسان (١٥/ ٧٢)

(٤) انظر: أنوار التتريل (٢/ ٢٥٦)

(٥) في (ج) " ولتكونوا "

(٦) الصحيح أن " لعل " هنا للتعليل المحض، ولا يجوز حمله على الرجاء لأنه لا يجوز في حق الله.

(٧) وهذا قول ابن عباس وأبي العالية ومجاهد، ورجحه الطبري والزجاج واختاره الزمخشري، وبدأ به ابن عطية ونسبه للزجاج، وذكره ابن الجوزي ونسبه لأبي العالية. انظر: تفسير الطبري (١/٢٨٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٣٤)، والكشاف (١/٦٩)، والمحرر (١/٢١٩)، وزاد المسير (١/٧١).

ولعل هذا القول هو أصح الأقوال.

(٨) سورة الأنبياء: آية (٤٨).

والتعريف/ فيه دون "ضياءً وذكرا"؛ لكونه معهوداً كالأعلام دونهما، أو البرهان الفارق بين المحق والمبطل من سائر معجزاته[1]، أو الشرع الفارق بين المعروف والمنكر[2]، أو النصر الذي فرق بينه وبين عدوه[3] كقوله ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾[4] ليوم بدر[5]. ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ بالتأمل[6] في الكتاب، والتفكر في آيات الله[7].

٥٤ - ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ فإن قلت: أليس قد تقدّم ذكر اتخاذ العجل، وأنّ الله -تعالى- عفا عنهم؟ قلت:

---

(١) ذكره أبو حيان في البحر (٣٢٦/١) ونسبه لابن بحر وابن زيد.
وانظر: الكشاف (٦٩/١)، وأنوار التنزيل (٢٥٦/٢). وذكر ابن الجوزي في زاد المسير: أنه فرق البحر لهم. ونسبه للفراء والزجاج وابن القاسم. وقال ابن عطية في المحرر: قال ابن زيد: الفرقان انفلاق البحر.
انظر: زاد المسير (٨١/١)، والمحرر الوجيز (٢١٩/١)، وتفسير الطبري (٢٨٥/١).

(٢) هذا القول جمعه أبو حيان مع الذي قبله ونسبه لابن بحر وابن زيد، وهو لا يخالف ما ذكر قبله.
انظر: البحر (٣٢٦/١)، والكشاف (٦٩/١)، وأنوار التنزيل (٢٥٦/٢)، والدر المصون (٣٥٩/١).

(٣) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٨١/١) ونسبه لابن عباس وابن زيد.
وانظر: الكشاف (٦٩/١)، والمحرر (٢١٩/١)، وأنوار التنزيل (٢٥٦/٢) والبحر المحيط (٣٢٦/١) ونسبه لابن عباس.

(٤) سورة الأنفال: آية (٤١)

(٥) رواه الطبري في تفسيره (٢٨٥/١) بسنده عن ابن زيد.

(٦) في (ج) " بالتأويل "

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢٥٦/٢).

أعاده مفصلاً حثاً للموجودين على اتباع النبي الأميّ، الذي وضع عنهم تلك الآصار التي كانت على آبائهم، واكتفى في التوبة بالندم[1].

﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾، أي: إذ[2] قد ظلمتم فتوبوا، الفاء للسببية[3]. وإيثار الباري دون سائر[4] الأسماء الحسنى؛ للتنبيه على غباوتهم، حيث آثروا على خالق الأشياء بريئةٍ[5] من الخلل والتنافر العجلَ الذي هو أبلد الحيوانات[6].

﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ بأيديكم وهو البخع[7]، أو من لم[8] يعبد العجل عابده[9] والتعبير بالأنفس لما بينهما من التعلّق في القرابة والاتحاد في الاعتقاد. وتفسير القتل بقطع الشهوات، كما قيل "من لم يقتل النفس لم يُحْيِها" غير مستقيم؛ لكون

(١) انظر: تفسير الرازي (٣/٧٤) وذكر غير هذا الوجه، وانظر: غرائب القرآن (١/٢٨٨).
(٢) إذ: ساقطة من (ج)
(٣) انظر: الكشاف (١/٦٩)، والبحر المحيط (١/٣٣٣)، والدر المصون (١/٣٦٧).
(٤) سائر: ساقطة من (ج)
(٥) في (ج) " برئة"
(٦) انظر: الكشاف (١/٦٩)، وتفسير الرازي (٣/٧٥).
(٧) قال في اللسان "بخع"(٨/٥): بخع نفسه يبخعها بخعاً: قتلها غيظاً أو غماً وفي التنزيل: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ [الكهف: ٦]
وانظر: الكشاف (١/٦٩)، وأنوار التنزيل (٢/٢٥٧)، والبحر المحيط (١/٣٣٥).
(٨) لم: ساقطة من (ج)
(٩) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/٨٢) ونسبه لمقاتل.
انظر: الكشاف (١/٦٩)، وأنوار التنزيل (٢/٢٥٧)، والبحر المحيط (١/٣٣٥)، وتفسير القرطبي (١/٢٧٣).
وقال في غرائب القرآن (١/٢٨٩): المراد بقتل الأنفس إما ما يقتضيه ظاهر اللفظ، وهو أن يقتل كل واحد نفسه، وإما قتل بعضهم بعضاً وعليه المفسرون.

القتل مراداً قطعاً[1]. عن ابن عباس رضي الله عنهما: احتبى[2] الذين عبدوا العجل بأفنية دورهم، وقام الذين لم يعبدوا، و[3]أخذوا الخناجر في أيديهم، وكان الوالد يرى ولده وذو القرابة قريبه، فيشق عليه[4]، فألقى الله عليهم ظلمة شديدة، فدعا موسى وهارون، فانكشفت عن سبعين ألف قتيل[5].

---

(١) فيه ردّ على البيضاوي حيث فسّر القتل بقطع الشهوات. انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٥٧)
قال الشهاب في حاشيته (٢/٢٥٧): ولا يجوز أن يفسر به هنا، لأن المراد هنا القتل الحقيقي.

(٢) الاحتباء: هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، ويشدّ عليهما. وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٣٣٥)

(٣) الواو: ساقطة من (ج)

(٤) في (ج) " عليهم "

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١/٢٨٦) قال: حدثني عبد الكريم بن الهيثم، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار قال: حدثنا سفيان بن عيينه، قال: قال أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: فذكره بنحوه، وزاد: كل من قتل منهم كانت له توبة،وكل من بقي كانت له توبة.
وإسناده حسن رجاله ثقات إلا إبراهيم بن بشار فإنه صدوق كما قال أبو حاتم والطيالسي والبخاري، وزاد: يهم في الشيء بعد الشيء (انظر: التهذيب١/٩٤)، وعبد الكريم بن الهيثم هو ابن زياد القطان وثقه الخطيب في تاريخه (١/٧٨)، وأبو سعيد هو عبد الكريم بن مالك الجزري ثقة متقن كما في التقريب (٣٦١)

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾؛ لكونه وصلة إلى الحياة الأبدية، ووسيلة إلى رضوان الله[1].

وأسكن أبو عمرو همز[2] " بارئكم "[3] لثقل توالي ثلاث حركات، وروى عنه[4] الدوري[5] الاختلاس اكتفاء به عن[6] السكون.

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢٥٨)

(٢) في (ج) " همزة "

(٣) قال ابن مجاهد: واختلف عن أبي عمرو، فقال عباس بن الفضل: سألت أبا عمرو كيف تقرأ (إلى بارئكم) مهموزة مثقلة، أو (إلى بارئكم) مخففة؟ فقال: قراءتي (بارئكم) مهموزة غير مثقلة. وروي اليزيدي وعبد الوارث عنه: (بارئكم) فلا يجزم الهمزة. وقال سيبويه: كان أبو عمرو يختلس الحركة من (بارئكم) و(يأمركم) وما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات. فيرى من سمعه أنه قد أسكن ولم يكن يسكن ... وهذا القول أشبه بمذهب أبي عمرو، لأنه كان يستعمل في قراءته التخفيف كثيراً. السبعة (١٥٥)، وانظر: الكتاب (٤/ ٢٠٢)، والبحر المحيط (١/ ٣٣٣) وانظر في القراءات: التيسير للداني(٧٣)، والكشف لمكي (١/ ٢٤٠)، وحجة القراءات (٩٧)، والنشر (٢/ ٢١٢- ٢١٣)

(٤) في (أ) و (ج) " عن "

(٥) هو حفص بن عمر بن عبد العزيز، أبو عمر الأزدي البغدادي النحوي الضرير، إمام في القراءة وشيخ الناس في زمانه، ثقة ثبت كبير ضابط، أول من جمع القراءات، وقرأ بالسبعة والشواذ، وأخذ عنه القراءة جمع كبير، قال أبو داود: رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوري. توفي سنة (٢٤٦هـ)

انظر في ترجمته: غاية النهاية (١/ ٢٥٥)، والنشر (١/ ١٣٤)، ومعرفة الكبار (١/ ١٩١)، وتاريخ بغداد (٨/ ٢٠٣)، ومعجم الأدباء (٣/ ٢٢٦)، والأنساب (٢/ ٥٠٣)، والسير (١١/ ٥١٤)

(٦) في (ب) " من "

﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ من قول موسى، جواب شرط محذوف أي: إن فعلتم فقد تاب عليكم.[1] أو من كلامه - تعالى- عطف على محذوف، أي: ففعلتم فتاب عليكم، ففيه التفات[2] من الغَيْبة- وهو لفظ القوم- إلى الخطاب، ومن التكلّم إلى الغَيْبة في "فتاب"

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ الذي يُكثر توفيق التوبة أو قبولها[3].

﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ الذي يبدّل مكان السيئة الحسنة.

٥٥ - ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾ في إيثار "لن" دلالة على مراجعات بينه وبينهم؛ لأنّها لا تقع جواباً ابتداءً[4]، والجهر مستعار

---

(١) انظر: الكشاف (١/ ٦٩)، وأنوار التتريل (٢/ ٢٥٨)، والدر المصون (١/ ٣٦٧)

وقد ردّ أبو حيان هذا الوجه فقال: وما ذهب إليه الزمخشري لا يجوز، وذلك أنّ الجواب يجوز حذفه كثيراً للدليل عليه وأما فعل الشرط وحده دون الأداة فيجوز حذفه إذا كان منفياً بلا في الكلام الفصيح. انظر: البحر المحيط (١/ ٣٣٩)

(٢) انظر: المراجع السابقة

(٣) بنصّه من أنوار التتريل (٢/ ٢٥٨)

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٧٠)، وفتوح الغيب (٥٣٢)

للرؤية عياناً؛ لأنّه من خواص الصوت[1]، وليس فيه دلالة على عدم جواز الرؤية، ولا[2] أنّ[3] كفرهم كان بسبب طلبها[4]، ألا يُرى أنّ موسى قد سألها[5]، وإنما كفروا بتعنّتهم وعدم الاعتداد بسائر معجزاته، وهذا ظاهر لمن كان له قلب أو ألقى السمع.

(١) قال في أساس البلاغة (١/ ١٥٩): جهر الشيء إذا ظهر، ورأيته جهرة أي عياناً، وقد جهر بكلامه وقراءته: رفع بهما صوته. وانظر: مفردات الراغب (٢٠٨)، وفتوح الغيب (١/ ٥٣١)

(٢) ولا: ساقطة من (ج)

(٣) في (ج) " لأنّ "

(٤) فيه ردّ على الزمخشري حيث استدل بهذه الآية على استحالة الرؤية، وأنّ كفرهم كان بسبب طلبها. انظر: الكشاف (١/ ٧٠)

قال ابن المنير: لقد انتهز الزمخشري ما اعتقده فرصة من الآية التي لا مطمع له عند التحقيق في التشبث بها فبنى الأمر على أن العقوبة سببها طلب ما لا يجوز على الله تعالى من الرؤية على ظنه وأنى له ذلك، وثم سبب ظاهر في العقوبة سوى ما ادعاه هو كل السبب وذلك أنّ موسى عليه السلام لما علم جواز رؤيته تعالى طلبها في آية الأعراف في دار الدنيا فأخبره الله تعالى أنه لا يراه في الدنيا وصار ذلك عنده وعند بني إسرائيل أصلاً مقرراً، كما هو عندنا الآن معاشر أهل السنة أن الله تعالى لا يرى في دار الدنيا ... الانتصاف (١/ ٧٠)

(٥) وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى ..﴾ [الأعراف: ١٤٣]

﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ الرجفة(١) وكان فيها موتكم، أو نار فيها(٢).

﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ ما أصابكم(٣)، أو أثره(٤) لا تشكّون فيه.

٥٦ - ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ يوماً وليلة(٥). ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمة البعث، أو ما كفرتموه سابقاً(٦). هؤلاء هم السبعون الذين اختارهم موسى لميقات ربه(٧)، فلمّا سمعوا كلامه طلبوا الرؤية عياناً. وهذه القصص قد بسطت

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٢٩٠) عن ابن إسحاق

(٢) وهذا قول السدي.انظر تفسير الطبري (١/ ٢٩٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ١١٢) وتفسير الرازي (٣/ ٨٠) قال أبو حيان بعد ذكر الأقوال: أصحها: أنها سبب الموت، لا الموت، وإن كانوا قد اختلفوا في السبب، قاله المحققون لقوله تعالى ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف: ١٥٥] انظر:البحر المحيط (١/ ٣٤٢)، وتفسير الرازي (٣/ ٨٠)

(٣) في (أ) زيادة " من مصيبة "

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢٦٠)

(٥) قال أبو حيان: وأجمع المفسرون على أنّ المدة من الموت أو الصعق كانت يوماً وليلة. انظر: البحر المحيط (٣٤٢/١)،

وانظر: الكشاف (١/ ٧٠)، وتفسير الرازي (٣/ ٨٠)

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٧٠)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٦٠)، والبحر المحيط (١/ ٣٤٤)

(٧) كما قال تعالى ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ [الأعراف:١٥٥] وانظر: تفسير الطبري (١/ ٢٩١)

في سائر السور[1]، وأشير إليها[2] هنا موجزة؛ لأنّ سوقها لتعداد النعم على المخاطبين وآبائهم.

٥٧ - ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ لمّا ذكر ما دفعه[3] عنهم من النقم شرع يفصّل[4] ما أولاهم من النعم[5]. والغمام: السحاب الأبيض سُمّي به؛ لأنه يغمّ السماء ويواريه[6]. والمنّ: الترنجبين[7]، كان ينزل عليهم على

(١) انظر: سورة الأعراف: الآيات (١٠٣- ١٥٧)، سورة يونس: الآيات (٧٤- ٩٣)، سورة طه الآيات (٧٧- ٩٨)، سورة الشعراء: الآيات (١٠- ٦٨)، سورة القصص: الآيات (٢٩- ٤٦)

(٢) إليها: ساقطة من (ج)

(٣) في (أ) " ما رفعه "

(٤) في (ج) " بتفصيل "

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١/١٣٤)

(٦) قال في اللسان " غمم "(١٢/٤٤٤): الغمام: الغيم الأبيض، وإنما سمّي غماماً لأنه يغمّ السماء أي يسترها.

وانظر: الدر المصون (١/٣٦٩).

(٧) وهذا قول ابن عباس ومقاتل والسدي، وعليه أكثر المفسرين، وهو المشهور كما قال الألوسي.

انظر: تفسير الطبري (١/٢٩٤)، وتفسير السمعاني (١/٤٨٧)، والبغوي (١/٩٧)، والكشاف (١/٧٠)، والقرطبي (١/٢٧٦)، وزاد المسير (١/٨٤)، وأنوار التنزيل (٢/٢٦٠)، والبحر المحيط (١/٣٤٦)، وروح المعاني (١/٢٦٣).

والترنجبين – بتشديد التاء والراء وتسكين النون – هو طل يقع من السماء، وهو ندى شبيه بالعسل جامد متحبب، ويقال له كذلك الطرنجبين بالطاء. انظر: مفردات ابن بيطار (٨٩)، وتفسير القرطبي (١/٢٧٦)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٤٩).

صفة الثلج بين الطلوعين[1]. والسلوى: السمان،[2] وهو نوع من الطير دون الحمام جثة، وكانوا مأمورين بأن يأخذوا قدر كفايتهم ولا يدّخروا، فأخذوه وخبّوه فنَتِن[3]. روى البخاري أنه قال -صلى الله عليه وسلم[4]-: لولا بنو إسرائيل لم يخنز[5] اللحم[6]. ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ على إرادة القول[7].

﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بتعريضها للسخط.

٥٨- ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ هي بيت المقدس[8]، وقيل: أريحا،[9] والأول هو الصواب

(١) وهو قول قتادة. انظر: تفسير الطبري (١/٢٩٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١١٤).
وانظر: تفسير البغوي (١/٩٨)، وتفسير القرطبي (١/٢٧٦)، والبحر المحيط (١/٣٤٦).

(٢) وهو قول ابن عباس والضحاك ووهب بن منبه.
انظر: تفسير الطبري (١/٢٩٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١١٥)، وتفسير القرطبي (١/٢٧٧).

(٣) في (ب) زيادة " اللحم". وانظر: المحرر الوجيز (١/٢٢٨)، وتفسير القرطبي (١/٢٧٦).

(٤) هكذا في جميع النسخ، والأولى أن تكون العبارة " أنه صلى الله عليه وسلم قال "

(٥) في اللسان " خنز " (٥/٣٤٦): خنز اللحم: فسد وأنتن.

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، ٤/١٢٤، ح٣٣٣٠، من حديث أبي هريرة.

(٧) انظر: المحرر الوجيز (١/٢٢٩)، والبحر المحيط (١/٣٤٧)، والدر المصون (١/٣٧٠).

(٨) وهو قول ابن مسعود وابن عباس وقتادة والسدي والربيع بن أنس، ونسبه ابن عطية للجمهور، ورجحه ابن كثير
انظر: تفسير الطبري (١/٢٩٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١١٦)، المحرر الوجيز (١/٢٣٠)، وزاد المسير (١/٨٤)، والبحر المحيط (١/٣٥٦)، وتفسير ابن كثير (١/١٣٩).
ويشهد بصحة هذا القول قول الله تعالى ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: ٢١]

(٩) وهو قول ابن زيد، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس، واستبعده ابن كثير.

﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا﴾ واسعاً صفة مصدر، أو في موضع الحال من الواو[1].

﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ﴾ أي: باب المسجد الأقصى، وهو المسمى الآن باب حطّة[2].

﴿سُجَّدٗا﴾ على هيئة الراكعين،[3] تواضعاً لله وشكراً على نجاتهم من التيه وقهر عدوهم، وهم الجبارون الذين قاتلهم يوشع[4] بعد موت موسى.

انظر: تفسير الطبري (٢٩٩/١)، والمحرر الوجيز (٢٣٠/١)، وزاد المسير (٨٤/١)، وتفسير القرطبي (٢٧٨/١)، والبحر المحيط (٣٥٧/١)، وتفسير ابن كثير (١٣٩/١).

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٢٨/١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٩٥/١).

(٢) وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والسدي.
انظر: تفسير الطبري (٢٩٩/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (١١٧/١)، والمحرر الوجيز (٢٣٠/١)، وتفسير ابن كثير (١٤٠/١)، والدر المنثور(١٣٩/١)، ورواه الطبري في تفسيره (٢٩٩/١) عن ابن عباس، وسنده مسلسل بالضعفاء.
وانظر: زاد المسير (٨٥/١)، والبحر المحيط (٣٥٨/١).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٣٠٠/١) وهو تأويل ابن عباس، والمحرر الوجيز (٢٣٠/١)، وتفسير القرطبي (٢٧٩/١)، والبحر المحيط (٣٥٨/١).

(٤) هو يوشع بن نون بن أفراثيم بن يوسف عليه السلام، وهو فتى موسى المذكور في قصة الخضر، وقد بعثه الله نبياً إلى بني إسرائيل بعد وفاة موسى، وهو الذي فتح بيت المقدس حين حُبست له الشمس، وتولى أمر بني إسرائيل بعد موسى حتى قبضه الله وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة. انظر: البداية والنهاية

﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ أي: مسألتنا[1]، أو أمرك حطّة[2]. فعلة كالجلسة والركبة[3]، والمراد حطّة الأوزار[4]، لقوله:

﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ جزم على الجواب[5]. وقرأ نافع بالياء، وابن عامر بتاء التأنيث على بناء المفعول، والمختار قراءة الباقين[6] بالنون[7]؛ للأصالة وفخامة المعنى، ولقوله[8]: ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ على غفران الخطايا بأنواع المزايا، وإخراجه[9] عن الجواب إلى الإخبار؛ للدلالة على الوقوع لا محالة[10].

(٣١٩/١)، والكامل لابن الأثير (١١٣/١)، وفتح الباري (٤١٤/٨)، وقصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار (٢٩٨).

(١) وهذا تقدير الحسن بن أبي الحسن. انظر: البحر المحيط (٣٥٩/١)، وانظر: الكشاف (٧١/١)، وأنوار التنزيل (٢٦١/٢). وقال الزجاج: معناه: قولوا مسألتنا حطة. انظر: معاني القرآن (١٣٩/١).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣٥٩/١)، والدر المصون (٣٧٣/١).

(٣) انظر: الكشاف (٧١/١)، وأنوار التنزيل (٢٦١/٢).

(٤) وهو قول ابن عباس وقتادة والحسن والربيع بن أنس وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (٣٠٠/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (١١٨/١).

(٥) انظر: التبيان للعكبري (٦٥/١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٩٦/١)

(٦) وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي

(٧) انظر: السبعة لابن مجاهد (١٥٧)، والتيسير للداني (٧٣)، والإقناع (٥٩٨/٢)، والنشر (٢١٥/٢)

(٨) انظر: الكشف لمكي (٢٤٣/١)، وحجة القراءات لابن زنجلة (٩٨)، و البحر المحيط (٣٦١/١).

(٩) في (ب) " وأخرجه "

(١٠) انظر: أنوار التنزيل (٢٦٢/٢)، وفتوح الغيب (٥٣٥).

٥٩ - ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾ قالوا مكان حطّة: حنطة حمراء في شعرة[١]. فإن قلت: لم يَحكِ تبديل الفعل، فإنّه رُوي أنهم دخلوا زحفاً على استاههم مقنعي رؤوسهم[٢]. قلت: اكتفى بالقول فإنه أظهر في المخالفة، ولأنه ربّما يُتوهم أنّ الدخول على ذلك الوجه كان لعذر.

﴿فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ عذاباً[٣]، وهو الطاعون مات منهم في ساعة سبعون ألفاً[٤].

---

(١) وهو قول ابن مسعود وعكرمة وأبي الكنود.

انظر: تفسير الطبري (١/٣٠٤،٣٠٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١١٩)، وزاد المسير (١/٨٦)، والبحر المحيط (١/٣٦٣).

والصحيح في تفسير هذا التبديل هو ما ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم - فيما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب " وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية "، ٥/١٧٣، ح٤٤٧٩، من حديث أبي هريرة مرفوعاً: قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطّة فدخلوا يزحفون على استاههم، فبدلوا وقالوا: حطة حبة في شعرة.

وأخرجه مسلم في كتاب التفسير، ٤/٢٣١٢، ح ٣٠١٥

وقال أبو حيان بعد ذكر الأقوال في التبديل: والذي ثبت في صحيح البخاري ومسلم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم -فسر ذلك بأنهم قالوا: حبة في شعرة، فوجب المصير إلي هذا القول واطراح تلك الأقوال، ولو صح شيء من الأقوال السابقة لحمل اختلاف الألفاظ على اختلاف القائلين. انظر: البحر المحيط (١/٣٦٣).

(٢) تقدم تخريجه أعلاه.

(٣) انظر: مجاز القرآن (١/٤١)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٥٠)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٤٠).

(٤) انظر: البحر المحيط (١/٣٦٣) ونسبه لابن زيد، والمحرر (١/٢٣٣) وزاد نسبته لمقاتل.

وانظر: تفسير البغوي (١/٩٩) و لم ينسبه، وكذا تفسير الخازن (١/٥٦).

﴿بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ بسبب خروجهم عن طاعة الله تعالى[1]. وهذه الآية أبلغ من آية الأعراف[2] من وجوه: إخراج " سنزيد " عن الجواب، وتكرير الظلم، والجمع بينه وبين الفسق، وتبديل الإنزال/ بالإرسال؛ وذلك لأنّ هذه

وقد يستأنس لهذا القول الذي ذكر أنه الطاعون بما أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب السلام، باب الطاعون، ١٧٣٧/٤-١٧٤١، من طرق عن أسامة بن زيد مرفوعاً: " إنّ هذا الطاعون رجز سُلّط على من كان قبلكم، أو على بني إسرائيل، فإذا كان بأرض فلا تخرجوا منها فراراً منه، وإذا كان بأرض فلا تدخلوها "

والصحيح ما ذهب إليه الطبري وأبو حيان من أنه لا دلالة في ظاهر القرآن ولا في أثر ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم على نوع العذاب الذي أصابهم، ولا دليل كذلك على عدد الذين أهلكوا بذلك العذاب.

قال الطبري في تفسيره (٣٠٦/١): وجائز أن يكون ذلك طاعوناً، وجائز أن يكون غيره، ولا دلالة في ظاهر القرآن، ولا في أثر عن الرسول ثابت أي أصناف ذلك كان. فالصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل (فأنزلنا عليهم رجزاً من السماء بفسقهم) غير أنه يغلب على النفس صحة ما قاله ابن زيد للخبر الذي ذكرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في إخباره عن الطاعون أنه رجز، وأنه عذب به قوم قبلنا، وإن كنت لا أقول إن ذلك كذلك يقيناً لأن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بيان فيه أي أمة عُذّبت بذلك، وقد يجوز أن يكون الذين عُذّبوا به كانوا غير الذين وصف الله صفتهم في قوله ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا﴾. وقال أبو حيان: والذي يدل عليه القرآن أنه أنزل عليهم عذاب ولم يبين نوعه إذ لا كبير فائدة في تعليق النوع. انظر: البحر المحيط (٣٦٤/١).

(١) انظر: المحرر الوجيز (٢٣٣/١)، وتفسير البغوي (٩٩/١)

(٢) وهي قوله تعالى ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦١-١٦٢]

خطاب معهم وتلك إخبار عنهم، ولأن هذه نزلت بعد تيك فلا بد من زيادة فائدة[1].

٦٠ - ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ لما عطشوا في التيه[2].

﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾ اللام فيه[3] للعهد؛ لأنّه كان حجراً معهوداً[4] على هيئة رأس الإنسان[5] أو رأس ثور[6]، نزل به آدم مع العصا من الجنّة، فتوارثه الأنبياء فدفعه إليه شعيب -عليه السلام- مع العصا[7]، أو للجنس؛ أي: أيّ حجر كان،[8] وهذا أبلغ في الإعجاز. ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ أي: فإن

(١) انظر: تفسير الرازي (٣/٨٦-٨٧) وذكر وجوهاً أخرى،
وانظر: البحر المحيط (١/٣٦٤-٣٦٥)، وغرائب القرآن (١/٢٩٥-٢٩٦)، وروح المعاني (١/٢٦٧).

(٢) أجمع جمهور المفسرين على أن هذا الاستسقاء كان في التيه، وخالف في ذلك أبو مسلم فقال: بل هو كلام مفرد بذاته. انظر: تفسير الرازي (٣/ ٨٨)، والبحر المحيط (١/ ٣٦٦)
وانظر: تفسير الطبري (١/٣٠٦-٣٠٧)، وتفسير البغوي (١/ ٩٩)، والمحرر الوجيز (١/ ٢٣٤)، والكشاف (١/ ٧١).

(٣) فيه: ساقطة من (ج)

(٤) وهذا قول ابن عباس وابن جبير، وقتادة، وعطية، وابن زيد، ومقاتل. وقال ابن الجوزي إنه أثبت.
انظر: زاد المسير (١/ ٨٧)، وتفسير البغوي (١/ ١٠٠)

(٥) وهذا قول ابن عباس. انظر: المراجع السابقة. وانظر: تفسير الرازي (٣/ ٨٨)، والبحر المحيط (١/ ٣٦٧) و لم ينسباه.

(٦) انظر: زاد المسير (١/ ٨٧) ونسبه لعطية، والبحر المحيط (١/ ٣٦٧) و لم ينسبه

(٧) انظر: الكشاف (١/ ٧١)، وتفسير الرازي (٣/ ٨٩)، والبحر المحيط (١/ ٣٦٧)

(٨) وهذا قول الحسن. انظر: المراجع السابقة، وانظر: زاد المسير (١/ ٨٧) و لم ينسبه

ضـربت أو فضـرب، والفـاء على الوجهين فصيحة[1]؛ لأنّها تنبئ عن مـحذوف، إشـارة إلى أن السبب الأصيل في ذلـك هـو أمـر الله وإرادتـه لا فعـل موسـى[2]، والوجـه هـو الثاني؛ لقـلة التقـدير، ولأنّ الفاء الجزائيـة لا تـصح بـدون " قـد " وإضمـاره ضعيف[3].

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ أي: كل سبط عرف العين المختـصة بـه؛ لـئلا يقع تنازع[4]

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ على إرادة القول[5].

ولعل هذا – والله أعلم – هو الراجح إذ لا دليل على التعيين، ولأنه أظهر في الحجة وأبين في القدرة كما قال الزمخشري. انظر: الكشاف (١/ ٧١) وقال الرازي: والمختار عندنا تفويض علمه إلى الله تعالى. انظر تفسيره (٣/ ٨٩) وقال أبو حيان في البحر (١/٣٦٨): وظاهر القرآن أن الحجر ليس بمعين إذ لم يتقـدم ذكر حجر فيكون هذا معهوداً وقال الألوسي في روح المعاني (١/ ٢٧٠): ولا ينبني على تعـيين هــذا الحجز أمر ديني، والأسلم تفويض علمه إلى الله تعالى.

(١) انظر: الكشاف (١/ ٧١)، والدر المصون (١/ ٣٨٥)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/ ١٠٢/ب)، وحاشية الشهاب (٢/ ٢٦٥)

(٣) وهذا ما رجحه أبو حيان، ورد على الزمخشري في قوله أنّ الفاء ليست للعطف بل هي جـواب شـرط محذوف حيث قال: بأن إضمار مثل هذا الشرط لا يجوز وفي قوله أيضاً إضمار " قد "ولا يكاد يحفظ من لسانهم ذلك، إنما تكون بغير فاء، أو إن دخلت الفاء فلا بد من إظهار قد ... انظر: البحر المحـيط (١/ ٣٦٨)، وانظر: حاشية الشهاب (٢/ ٢٦٥)

(٤) انظر: تفسير البغوي (١/ ١٠٠)، وزاد المسير (١/ ٨٧)

(٥) انظر: الكشاف (١/ ٧١)، والبحر المحيط (١/ ٣٧١)

﴿مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ﴾ المنّ والسلوى والماء[1] وإضافة الرزق إليه؛ لكونه حاصلاً من غير كدٍ منهم.[2]

﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ لا تعتدوا حال كونكم مفسدين[3] وإنّما قيّده به؛ لأنّه ربّما كان على وجه الجواز، كمقابلة[4] المعتدي بمثل فعله[5] وقيل: الحال[6] مؤكدة[7]. ومن عرف الله بصفات الكمال لا يستغرب أمثال هذه الأمور. هذا ونبوع الماء من أصابع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-[8] أغرب وأبدع من الحجر؛ لأنه متعارف في الأحجار وصخور الجبال.

---

(١) انظر: الكشاف (١/ ٧٢)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٦٥)

(٢) انظر: تفسير البغوي (١/ ١٠٠)، والمحرر (١/ ٢٣٥)، والبحر المحيط (١/ ٣٧٢)

(٣) انظر: الكشاف(١/ ٧٢)، والدر المصون (١/ ٣٨٩) وعلى هذا تكون الحال مبينة؛ لأن الفساد أعم والعثيّ أخص.

(٤) في (أ) " لمقابلة "

(٥) كقتل الخضر - عليه السلام - للغلام وخرقه للسفينة انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢٦٥- ٢٦٦)

(٦) في (أ) " حال "

(٧) انظر: البحر المحيط (١/ ٣٧٣)، والدر المصون (١/ ٣٨٩)، والتبيان (١/ ٦٧)

(٨) كما في حديث جابر بن عبد الله قال: " عطش الناس يوم الحديبية والنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة، فتوضأ فجهش الناس نحوه فقال: ما لكم؟ قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك. فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون. فشربنا وتوضأنا. قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشر مائة " انظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٤/ ٢٠٦، ح ٣٥٧٦، ومسند أحمد (٣/ ٣٢٩)

٦١ - ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ أرادوا(١) المنّ والسلوى، ووحدته باعتبار عدم تبدّله كما يقال: مائدة الأمير طعام واحد، يريدون على نمط، وإن اشتملت على ألوان(٢).

﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ الإسناد مجاز(٣).

﴿مِنۢ بَقْلِهَا﴾ الخضر والمراد أطايبه(٤).

﴿وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ من قبيل عطف جبرئيل على الملائكة(٥) وقيل: الفوم الحنطة(٦)، لقول العرب: فوّم لنا أي اخبز.(٧) والأول أوفق

---

(١) في (ج) " أراد"

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٧٢)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٦٦)، والمحرر (١/ ٢٣٦)

وذكر أبو حيان تسعة أقوال في معنى قوله " على طعام واحد " انظر: البحر (١/ ٣٧٤- ٣٧٥)

(٣) في (ب) " مجازي " أي: إضافة الإنبات إلى الأرض مجاز، إذ المنبت هو الله تعالى، لكنه لما جعل فيها قابليه الإنبات نسب الإنبات إليها. انظر: البحر المحيط (١/ ٣٧٥)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٦٧)

(٤) في (أ) " طائبة ". وانظر: الكشاف (١/ ٧٢)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٦٧)، والبحر المحيط (١/ ٣٧٦)

(٥) أي من قبيل عطف الخاص على العام حيث أنّ البقل يشمل الأصناف الأخرى التي ذكرت بعده. انظر: البحر المحيط (١/٣٧٦)

(٦) وهذا قول ابن عباس والسدي عن أشياخه والحسن وقتادة وأبي مالك، وهو قول أكثر المفسرين، ورجحه ابن عطية انظر: تفسير الطبري (١/ ٣١١)، وزاد المسير (١/ ٨٨)، والمحرر (١/ ٢٣٦)، والبحر (١/ ٣٧٦)

وهو اختيار النحاس إذ قال: وهو أولى، ومن قال به أعلى، وأسانيده صحاح. انظر: تفسير القرطبي (١/٢٨٩)

وقال عطاء وقتادة: الفوم جميع الحبوب التي يمكن أن تختبز كالحنطة والفول والعدس ونحوه. انظر: المحرر (١/ ٢٣٧)

وقال الزجاج: ولا خلاف عند أهل اللغة أن الفوم الحنطة وسائر الحبوب التي تخبز يلحقها اسم الفوم. انظر: معاني القرآن (١/ ١٤٣) وهذه الأقوال كلها ترجع إلى معنى واحد.

(٧) قال الفراء: سمعنا العرب يقولون: فوّموا لنا بالتشديد لا غير، يريدون اختبزوا. معاني القرآن (١/٤١)، وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ١٤٣)

بالبصل(1)، ويؤيده قراءة ابن مسعود(2) -رضي الله عنه- بالثاء(3)، وشعر حسان(4) -رضي الله عنه-:

وأَنْتُمْ أُنَاسٌ لِئَامُ الأُصُولِ   طَعَامُكُمُ الفُومُ والحَوْقَلُ(5)

أراد الثوم والبصل، كانوا فلاحة أكّارين(6) مالت نفوسهم إلى مألوفهم(7).

---

(1) أي الفوم بمعنى الثوم، وهو قول مجاهد والربيع بن أنس والضحاك ومقاتل انظر: تفسير الطبري (1/ 312)، والمحرر (1/ 237)، وزاد المسير (1/ 89) ونسبه القرطبي في تفسيره (1/ 289) للكسائي والنضر بن شميل.
وهو اختيار الفراء، لأنه مع ما يشاكله من العدس والبصل وشبهه. انظر: معاني القرآن (1/ 41)
ومال إليه ابن قتيبة حيث قال: وهذا أعجب الأقاويل إليّ لأنها في مصحف عبد الله "وثومها" انظر:غريب القرآن (51)
والذي يظهر أن لفظ الفوم يطلق على الثوم والحنطة كما صرح بذلك الفيروز ابادي حيث قال: والفوم - بالضم -: الثوم، والحنطة، والحمص، والخبز، وسائر الحبوب التي تخبز. انظر بصائر ذوي التمييز (4/ 221)

(2) تقدمت ترجمته. انظر (ص94)

(3) انظر: معاني القرآن للفراء (41/1)، والمحرر الوجيز (237/1)، وتفسير القرطبي(288/1)، والبحر المحيط (376/1)، وزاد المسير (89/1) وزاد نسبتها لأبيّ بن كعب، وهي قراءة شاذة. انظر المحتسب (88/1).

(4) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي، كنيته أبو الوليد على الأشهر، وأمه الفريعة بنت خالد الأنصارية، شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في أيام النبوة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام، مات سنة أربع وخمسين، وله مائة وعشرون سنة.
انظر في ترجمته: الاستيعاب (341/1)، وأسد الغابة (5/2)، وسير أعلام النبلاء (512/2)، والإصابة (8/2)

(5) انظر: تفسير القرطبي (289/1)، وفتح القدير (92/1)، والكشف عن مشكلات الكشاف (60/1/أ) وفيه " الثوم " بدل " الفوم "، ونسبوه إلى حسان بن ثابت، ولم أجده في ديوانه.

(6) قال في اللسان " أكر " (26/4): الأكر: الحفر في الأرض، والأكّار: الحرّاث.

(7) انظر: الكشاف (72/1)، والقرطبي(287/1) ونسبه للحسن.

﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ يريد به المنّ والسلوى[1]. الباء داخلة على المبدل المتروك[2].

﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾ هي البلدة المعروفة[3]، والصرف لسكون الوسط[4]، أو باعتبار البلد والمكان،[5] وإن كان أصله مصرائيم[6] عجمياً،[7] فلعدم التأنيث، أو عدم الاعتداد بالعجمة؛ لوجود التعريب والتصرف.[8] والأولى أن يُراد

(١) انظر: تفسير الطبري (٣١٢/١)، وأنوار التنزيل (٢٦٧/٢).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣٧٧/١).

(٣) وهو قول أبي العالية والضحاك والربيع بن أنس واختاره الفراء. انظر: تفسير الطبري (٣١٤/١)، وزاد المسير (٨٩/١)، ومعاني القرآن للفراء (٤٣/١). وقال في المحرر (٢٣٩/١): وهو قول الأعمش وأشهب. واستدل هؤلاء بالآية ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ٥٧-٥٩]، وبقراءة الحسن وطلحة والأعمش وأبان بن تغلب " مصر " بغير تنوين، وهي في مصحف عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وبعض مصاحف عثمان.

انظر: تفسير الطبري (٣١٤/١)، وتفسير القرطبي (٢٩١/١)، وزاد المسير (٨٩/١)، والبحر المحيط (٣٧٨/١).

(٤) انظر: البحر المحيط (٣٧٩/١) ونسبه للأخفش، وتفسير القرطبي (٢٩١/١) وزاد نسبته للكسائي.

(٥) انظر: تفسير القرطبي (٢٩١/١) ونسبه لغير الأخفش، وأنوار التنزيل (٢٦٨/١).

(٦) في (ج) " مصر اسم " وهو تحريف.

ومصرائيم ابن نوح وهو أول من اختطها فسميت باسمه. انظر حاشية الشهاب (٢٦٨/٢)، وروح المعاني (٢٧٥/١)

(٧) انظر: الكشاف (٧٢/١)، وأنوار التنزيل (٢٦٨/٢)، والبحر المحيط (٣٧٩/١)

(٨) في (ج) " التعريف والتصريف "

وانظر: حاشية السعد (١٠٣/١/أ)، وحاشية الشهاب (٢٦٩/٢).

مصر من الأمصار[1]؛ لأنّ ما طلبوه ليس منحصراً في تلك البلدة، والتيه مشرف على سائر البلاد فيكون منه الهبوط إليها كلها[2]. ﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ أي ذلك الأدنى.

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ جعلت محيطة بهم إحاطة القبّة بداخلها، أو أُلصقت بهم إلصاق الطين بالحائط[3] وعلى الوجهين استعارة مكنيّة[4]، ولا ينافي كون الكلام كناية عن كونهم أذلاّء صاغرين، ولا ترى اليهود إلاّ أذلاّء

(١) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد.
انظر: تفسير الطبري (١/٣١٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١٢٤)، والبحر المحيط (١/٣٧٨).
وهو الذي رجحه البغوي والخازن وابن كثير.
انظر: تفسير البغوي (١/١٠١)، والخازن (١/٥٨)، وتفسير ابن كثير (١/١٤٥).
وهو الراجح عندي؛ وذلك لقراءة الجمهور بالتنوين وهي قراءة متواترة، ولأنه لم يصرّح أحد المفسرين والمؤرخين أنهم رجعوا إلى مصر بعد خروجهم منها. انظر: البحر المحيط (١/٣٧٩،٣٧٨).
وأما الاحتجاج بقوله ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ٥٩] فإنه وإن كان صريحاً في تمليكهم إياها بعد هلاك فرعون إلا أنه لا ينافي كونهم ممنوعين من دخولها.
وأما قراءة " مصر " بغير تنوين فهي قراءة شاذة لا يعول عليها. انظر: القراءات الشاذة وتوجيهها عند العرب (٢٩).

(٢) انظر: البحر المحيط (١/٣٧٨).

(٣) انظر: الكشاف (١/٧٢)، وأنوار التنزيل (٢/٢٦٨)، والبحر المحيط (١/٣٨٠-٣٨١).

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٠/أ)، وحاشية السعد (١/١٠٣/أ).
وانظر: فتوح الغيب (٥٤٢)، غير أنه جعل الوجه الثاني استعارة تبعية تحقيقية، وكذا في حاشية زادة (١/٣١٢)، وروح المعاني (١/٢٧٦). والاستعارة المكنية تقدم التعريف بها (انظر: ص ٣٤٧)

مساكين إمّا جبلّة أو تكلّفاً خيفة تضاعف الجزية[1]، وفي المثل: فلان أذلّ من اليهودي[2].

﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾؛ أي: رجعوا من سفرهم الذي كان للجهاد مصاحبين لغضب الله[3] أو صاروا أحقّاء من قولك: باء فلان بفلان إذا ساواه[4].

﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى جميع ما حلّ بهم[5].

﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ اللام للجنس، والمعنى أنه باطل عندهم أيضاً كما في الواقع،[6] فهو كقوله ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ في آل عمران[7]. والأولى أن يكون للعهد وهو ما يعتقدونه ويدينون به، وتنكيره في آل عمران للعموم[8]. وإيثار المضارع؛ لاستحضار تلك الصورة الشنيعة والإشارة إلى

---

(١) انظر: الكشاف (١/٧٢)، وأنوار التنزيل (٢/٢٦٨-٢٦٩).

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، وفي معناه: " أذل من ذمّي " انظر: تمثال الأمثال (١/ ١٦٢)

(٣) انظر: البحر المحيط (١/ ٣٨١)، والدر المصون (١/ ٣٩٨)

(٤) انظر: الكشاف (١/٧٢)، وأنوار التنزيل (٢/٢٧٢)

وفي اللسان " بوأ " (١/٣٧): البواء: السواء. وفلان بواء فلان أي: كفؤه إن قُتل به.

(٥) انظر: الكشاف (١/٧٢)، والبحر المحيط (١/٣٨٢).

(٦) انظر: الكشاف (١/٧٢)، وذكر أبو حيان في البحر (١/٣٨٢-٣٨٣) أجوبة أخرى غير ما ذكر الزمخشري.

وانظر: المحرر الوجيز (١/٢٤٢).

(٧) سورة: آل عمران آية (٢١)

(٨) انظر: البحر المحيط (١/ ٣٨٣)، وحاشية الشهاب (٢/ ٢٧٢)

أنهم ساعون في قتل محمد -صلى الله عليه وسلم-[1]. وقرأ نافع[2] " نبيئين " بالهمز[3].

﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ كرّر الإشارة؛ دلالة على أنّ لهم غير الكفر بآيات الله وقتل الأنبياء معاصٍ أُخر واعتداء في الحدود تكفي جالبة للذلة وبواء الغضب، فكيف والاجتماع كائن، أو أشار[4] إلى الكفر والقتل بياناً لسبب السبب، وهو التمرّن على العصيان والاعتداء.[5] (ويجوز أن يكون الباء بمعنى " مع "، فيكون كالأول؛ أي: ذلك الكفر والقتل مع العصيان والاعتداء)[6]، والأول سبب كامل فكيف وقد انضم[7] إليه الثاني. والإشارة إلى أشياء بلفظ المفرد شائع بتأويل المذكور[8].

---

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٦٠/ أ)

(٢) هو نافع المدني، أحد القراء السبعة، تقدمت ترجمته (انظر: ١١٩)

(٣) في (ج) " بالهمزة "، وقرأ الباقون من السبعة " النبيين " بغير همز.
انظر السبعة لابن مجاهد (١٥٧)، والتيسير للداني (٧٣)، والكشف لمكي (١/ ٢٤٣)، حجة القراءات لابن زنجلة (٩٨)

(٤) في (ج) " وإشارة "

(٥) انظر: الكشاف (١/ ٧٢- ٧٣)، والمحرر (١/ ٢٤٢)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٧٢)، والبحر المحيط (١/ ٣٨٣) وذكر هذه الأوجه.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ج)، وانظر: الكشاف (١/ ٧٣)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٧٢)

(٧) في (ب) " ضم "

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢٧٣)، وحاشية الشهاب (٢/ ٢٧٣)

٦٢ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بألسنتهم دون قلوبهم[١].

﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ دخلوا في اليهودية، سُمّوا بذلك إما لأنّهم هادوا؛ أي: تابوا من عبادة العجل[٢]، أو[٣] لقولهم ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[٤]، أو معرّب يهوذا[٥] أكبر أولاد يعقوب[٦] تسمية باسم أبي القبيلة.

﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ جمع نصران كندامى في ندمان،[٧] والياء في نصراني للمبالغة[٨] كما في أسودي ودوّاري[٩]، سُمّوا بذلك؛ لنصرهم المسيح[١٠]، أو لأنّهم

---

(١) ذكره ابن عطية في المحرر (١/ ٢٤٣) ونسبه لسفيان الثوري، وكذا في زاد المسير (١/ ٩١)، وتفسير القرطبي

(١/ ٢٩٣)، والبحر المحيط (١/ ٣٨٩)

والأولى أن تُحمل الآية على العموم فيدخل فيها جميع المؤمنين، وهو اختيار الطبري.

انظر: تفسير الطبري (١/ ٣١٧)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٤٧)

(٢) انظر: تفسير البغوي (١/ ١٠٢)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٧٤)، والزاهر (٢/ ٢١٤)

وقال في اللسان " هود " (٣/ ٤٣٩): الهود: التوبة، هاد يهود هوداً وتهود: تاب ورجع إلى الحق.

وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ١٤٦)، وتفسير الماوردي (١/ ١٣٢)

(٣) أو: ساقطة من (ج)

(٤) سورة الأعراف: آية (١٥٦)

وهذا قول ابن مسعود. انظر تفسيره (٢/ ٦٦)، وزاد المسير (١/ ٩١) وانظر: تفسير البغوي (١/ ١٠٢)، وتفسير الماوردي (١/ ١٣٢)

(٥) انظر: المعرب للجواليقي (٦٥٠)

(٦) انظر: تفسير الماوردي (١/ ١٣٠)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٩٤)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٧٤)

(٧) وهذا قول سيبويه. انظر: الكتاب (٣/ ٢٥٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٤٦)، والمحرر الوجيز (١/ ٢٤٥) وقال الخليل: واحده نصري. انظر: تفسير الماوردي (١/ ١٣٢) وقال: والأول هو المستعمل

(٨) انظر: الكشاف (١/ ٧٣)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٧٤)

وقال سيبويه: لا يستعمل في الكلام إلاّ بياء الإضافة إلاّ في الشعر انظر: الكتاب (٣/ ٢٥٥)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٩٤)

(٩) في اللسان " دور " (٤/ ٢٩٥): الليث: الدّوّاري: الدهر الدائر بالإنسان أحوالاً.

(١٠) قال الماوردي: انهم سمّو بذلك لقوله ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ انظر: تفسير الماوردي (١/ ١٣٢)، وتفسير الطبري (١/ ٣١٨)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٩٤)، وزاد المسير (١/ ٩١)، والزاهر (٢/ ٢١٣)

كانوا معه في قرية تسمّى نصران أو ناصرة[1] سُمّوا بها[2]، أو أُخذ اسمهم من اسمها[3].

﴿وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ﴾ قوم من النصارى مالوا عن دينهم إلى عبادة الملائكة[4] من صبأ مهموزاً إذا مال[5].

وهذا معنى قول المؤلف: سمو بذلك لنصرهم المسيح.

(١) تقدّم التعريف بها .

(٢) بها: ساقطة من (ج) وانظر: تفسير الطبري (١/ ٣١٨) ونسبه لابن جريج وقتادة، وقال: وقد ذكر عن ابن عباس من طريق غير مرتضى أنه كان يقول: إنما سُمّيت النصارى نصارى لأن قرية عيسى كانت تسمى ناصرة. وانظر: تفسير الماوردي (١/ ١٣٢)، والقرطبي (١/ ٢٩٤)، والبغوي (١/ ١٠٢) ونسبه لمقاتل، والزاهر (٢/ ٢١٣)

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (١/ ٢٩٤) ونسبه للجوهري. وانظر: الصحاح " نصر " (٢/٨٢٩)

(٤) وهذا قول قتادة. انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٢٠)، وتفسير البغوي (١/ ١٠٢)، وزاد المسير (١/ ٩٢) والمحرر (١/ ٢٤٦) وزاد نسبته للحسن بن أبي الحسن، وقال: "رآهم زياد بن أبي سفيان فأراد وضع الجزية عنهم حتى عرف أنهم يعبدون الملائكة ". ورواية الحسن هذه في تفسير الطبري (١/ ٣١٩)، والبحر المحيط (١/ ٣٨٦).
قال أبو جعفر في تفسيره: والصائبون جمع صابئ وهو المستحدث سوى دينه ديناً كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه، وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره تسميه العرب صابئاً. الطبري (١/ ٣١٨- ٣١٩)
وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ١٤٩): وأظهر الأقوال أنهم قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركين، وإنما هم قوم باقون على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتنونه. ولهذا كان المشركون ينبزون من أسلم بالصابئ، أي: أنه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك

(٥) أكثر علماء اللغة على أنّ " صبأ " المهموز بمعنى خرج وطلع، وصبا بغير همز بمعنى مال. قال ابن فارس: صبا إلى الشيء يصبوا إذا مال قلبه إليه ... فأما المهموز فهو يدل على خروج وبروز، يقال: صبأ من دين إلى دين، أي خرج. وهو قولهم: صبأ ناب البعير إذا طلع. انظر: معجم المقاييس " صبى " (٣/ ٣٣٢)، واللسان " صبأ " (١/ ١٠٨)، " صبا " (١٤/ ٤١٥)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٩٥)، والمحرر (١/ ٢٤٥، ٢٤٦)

وقرأ نافع بالياء[1] وترك الهمز[2] اجتزاءً بدلالة الكسر[3] قبل الياء عليه[4]. وقيل: صبا يصبو لغة[5]، والهمز[6] هي الفصحى[7].

﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ أي منهم.

﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ خبر " مَنْ "إن جُعل مبتدأ، والجملة خبر " إن "، وإن جُعل " مَنْ "[8] بدلاً من " الذين " فخبر "إنّ"[9]. ودخول الفاء لتضمّن الموصول معنى الشرط[10]، وفيه إلزام لسيبويه[11] حيث منع دخول الفاء بعد دخول " إنّ "[12].

---

(١) انظر: السبعة لابن مجاهد (١٥٨)، والتيسير للداني (٧٤)، وحجة القراءات لابن زنجلة (١٠٠).

(٢) في (ج) " الهمزة "

(٣) في بقية النسخ " الكسرة "

(٤) عليه: ساقطة من (ج)

(٥) انظر: الحجة لابن خالوية (٥٧)، والكشف لمكي (١/٢٤٦-٢٤٧)، والبحر المحيط (١/٣٩٠) ورجح الوجه الثاني وعلل ذلك بأن قلب الهمزة ياء لا يعرف إلا في الشعر، وهذا مذهب سيبويه.والأخفش وأبو زيد يريان ذلك مطلقاً.
وانظر: الدر المصون (١/٤٠٧).

(٦) في (ج) " والهمزة "

(٧) انظر: الدر المصون (١/٤٠٧)

(٨) من: ساقطة من (ج)

(٩) انظر: المشكل لمكي (١/٥١)، والتبيان للعكبري (١/٧٠)، والبحر المحيط (١/٣٩٠)، والدر المصون (١/٤٠٤)، والمحرر الوجيز (١/٢٤٦) ورجح الوجه الأول.

(١٠) انظر: البحر المحيط (١/٣٩١)، والدر المصون (١/٤٠٤)

(١١) هو عثمان بن عمرو بن قنبر، تقدمت ترجمته (انظر: ص١٠٧)

(١٢) انظر: أنوار التتريل (٢/٢٧٦)، والبحر المحيط (١/٣٩١)، والدر المصون (١/٤٠٤) ونسب هذا المنع للأخفش

﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من ارتكاب ما سلف.

﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على فائت، بل/ ينالون أجراً كاملاً.[1] والكلام من حديث "ضرب الذلة" إلى هنا[2] مستطرد لبيان أنهم لما آثروا الامتهان باستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير،كان ذلك أوّل ذلّة أصابتهم، ثم بيّن أنّ من كان جهله في تلك الرتبة غير بدع منه الكفر بآيات الله وقتل الأنبياء،ثم ضمّ إليهم[3] أضرابهم ممن تمرّن على الكفر، وأنّ من[4] أخلص في إيمانه فاز بما فاز به الخُلّص،[5] وباء بالرضوان بدل بواء الغضب ترغيباً في الإيمان[6].

٦٣- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ باتباع موسى – عليه السلام –والعمل بما في التوراة[7].

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ حين عصيتم. رُوي أنّ موسى – عليه السلام – لمّا جاءهم بالتوراة شقّ عليهم ما فيه من التكاليف، فأبوا قبولها فقلع[8]

(١) انظر: البحر المحيط (١/٢٧٥) في آخر قصة آدم حيث ذكر أقوالاً كثيرة في تفسير جملة "لاخوف عليهم ولا هم يحزنون"

(٢) هنا: ساقطة من (ج)

(٣) في (ج) " إليه "

(٤) وأن من: مكررة في (ج)

(٥) في (ج) " المخلص "

(٦) من قوله " والكلام من حديث ... " ذكره الطيبي في فتوح الغيب (٥٤٤-٥٤٥) بمعناه. وانظر: الكشف (١/٦٠ / ب)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٧٦)، والبحر المحيط (١/٣٩٢)

(٨) في (ج) " فقطع "

جبرئيل الطور، ورفعه فوقهم كأنّه ظلّة، وقرّبه إليهم شيئاً فشيئاً، حتى وقع أحد جانبي رأسهم إلى الأرض وهم ينظرون بإحدى العينين إلى الجبل، فلمّا سجدوا رفع الله عنهم، فهم[1] إلى الآن يسجدون على حرف الرأس؛ لأنها سجدة رفع الله تعالى [بها][2] العذاب[3].

﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾ باجتهاد وجدّ[4].

﴿وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ احفظوا أحكامه[5]، أو ادرسوه[6]، فيشمل ذكر القلب واللسان.

﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ لكي تتقوا، أو تكونون في صورة من يُرجى منه التقوى[7].

---

(١) فهم: ساقطة من (ج).
(٢) في الأصل و(أ) " به "، والتصويب من (ب) و (ج).
(٣) رواه الطبري في تفسيره (١/٣٢٥) عن مجاهد وقتادة والسدي وأبي العالية بألفاظ مختلفة، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/١٣٠) ونسبه للسدي، وتفسير البغوي (١/١٠٣) ونسبه لابن عباس، والبحر المحيط (١/٣٩٢) ولم ينسبه.
وأخرج الطبري (٩/١٠٩) في تفسير سورة الأعراف من طريق الشعبي عن ابن عباس قال: إني لأعلم خلق الله لأي شيء سجدت اليهود على حرف وجوههم، لما رفع الجبل فوقهم سجدوا وجعلوا ينظرون إلى الجبل مخافة أن يقع عليهم فكانت سجدة رضيها الله فاتخذوها سنة.
وإسناده حسن رجاله ثقات خلا شيخ الطبري وهو إسحاق بن شاهين الواسطي فإنه صدوق كما في التقريب (١٠١).
واعلم أن ما ورد عن ابن عباس وغيره في كيفية رفع الجبل وكيفية السجود لم يثبت فيه شيء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وإنما هي من أقوال أهل الكتاب التي لا تصدق ولا تكذب، والأولى أن يكتفى بما ورد في القرآن لأنه ليس هناك فائدة كبيرة في معرفة ذلك.
(٤) وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي. انظر: زاد المسير (١/٩٣)، والبحر المحيط (١/٣٩٣).
وانظر: تفسير الطبري (١/٣٢٦)، والمحرر الوجيز (١/٢٤٨).
(٥) انظر: تفسير البغوي (١/١٠٤)، والمحرر (١/٢٤٩)، والكشاف (١/٧٣).
(٦) وهذا قول الزجاج. انظر: زاد المسير (١/٩٤)، والبحر المحيط (١/٣٩٣) وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/١٤٨).
(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٧٧)

٦٤- ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أعرضتم بعد ذلك الميثاق[١].

﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ بتوفيق أسلافكم للتوبة[٢]؛ لأن المخاطبين لم يؤمنوا لقوله ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾[٣].

﴿لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ بعض الكاملين في الخسران.

٦٥- ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ اللام توطئة[٤]. والسبت: الراحة[٥] والقطع[٦]، منه سبت اليهود؛ لكفّهم عن الأعمال[٧]، أو لقطعهم ذلك اليوم عن غيره بالحكم[٨]، وهو حرمة الصيد فيه كان أهل[٩] أيله[١٠] على شاطئ

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١/٣٢٧)، والكشاف (١/٧٣)، والبحر المحيط (١/٣٩٤).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/٣٢٨)، والكشاف (٧٣)

(٣) سورة البقرة: آية (٧٥) وسيأتي تفسيرها.

(٤) في (ب) و (ج) " موطئة "

وانظر: الدر المصون (١/٤١٢)، والبحر المحيط (١/٣٩٦) وذكر وجهاً آخر وهو أنها لام الابتداء.

(٥) قال في زاد المسير (١/ ٩٤): قال بعضهم: سُمّي سبتاً لأن الله تعالى أمرهم بالاستراحة فيه من الأعمال وهذا خطأ؛ لأنه لا يعرف في كلام العرب سبت بمعنى استراح. وانظر: اللسان " سبت " (٢/ ٣٨)

(٦) انظر: تهذيب اللغة " سبت " (١٢/ ٣٨٦)، ومفردات الراغب (٣٩٢)

(٧) انظر: اللسان " سبت " (٢/ ٣٨) ولم ينسبه، وتفسير البغوي (١/ ١٠٤)

(٨) انظر: المحرر (١/ ٢٥٠)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٩٨)، ورجحه الشهاب في حاشيته (٢/ ٢٧٨)

(٩) أهل: ساقطة من (ج)

(١٠) مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، وهي مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت، وهما في يد اليهود عهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وتعرف اليوم بالعقبة ويطلق عليها اليهود (إيلات) انظر: معجم البلدان (١/ ٣٤٧)، ومعجم ما استعجم (١/ ٢١٦)

البحر، فابتلاهم الله بحرمة الصيد في يوم السبت، فكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شُرَّعاً مخرجة خراطيمها،[1] ويوم لا يسبتون لا يرون منها واحداً، فاحتالوا في صيدها بأن اتخذوا على الشاطئ جناحاً وشرّعوا إليها الجداول؛ ليدخلها الحيتان يوم السبت، فيصطادوها يوم الأحد[2].

﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ أذلاء[3]، من الخُسْؤ[4] وهو الصغار[5]. والأمر للتسخير، والمراد سرعة التكوّن[6] إذ لا قدرة لهم على الصيرورة.[7] قيل: صار

(١) خراطيمها: ساقطة من (ج)

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٣٣١) عن السدي مطولاً. وانظر: زاد المسير (١/ ٩٤)، وتفسير الرازي (٣/ ١٠٢) ونسبه لابن عباس، وتفسير البغوي (١/١٠٤) و لم ينسبه.

وقال أبو حيان بعد ذكره للقصة: وقد رويت زيادات في كيفية الاعتداء، الله أعلم بصحة ذلك، والذي يصح في ذلك هو ما ذكره الله في كتابه، وما صحّ عن نبيه. انظر: البحر المحيط (١/ ٣٩٦)

(٣) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبي العالية. انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٣٣) لكن الإسناد إلى ابن عباس ضعيف. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٣٣)، والمحرر (١/ ٢٥٢) و لم ينسبه.

(٤) في (ج) " الخسية "

(٥) انظر: الكشاف (١/ ٧٣)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٧٩)، والدر المصون (١/ ٤١٥)

(٦) في (ج) " التكوين "

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢٧٩)، والمحرر (١/ ٢٥١)، والبحر المحيط (١/ ٣٩٧)

شيوخهم خنازير وشبّانهم قردة.[1] وعن مجاهد[2] -رحمه الله-: مُسخت قلوبهم دون صورهم[3]، وهو خلاف الإجماع[4] مع أنّه لا يلائم مقام الترهيب.

٦٦- ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ أي: المسخة[5].

---

(١) وهذا قول قتادة: انظر: زاد المسير (١/ ٩٥)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٩٩)، والبحر المحيط (١/ ٣٩٧) ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١٣٣) عن ابن عباس، وسنده مسلسل بالضعفاء

(٢) هو مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج المخزومي المقرئ، ثقة إمام في التفسير وفي العلم، قال عن نفسه: قرأت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت؟ مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة،وله ثلاث وثمانون.

انظر: طبقات ابن سعد (٥/ ٤٦٦)، والجرح والتعديل (٤/ ٣١٩)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٣٨)

(٣) انظر: تفسير مجاهد (٧٧)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٣٣٢) عن مجاهد بإسناد جيد كما قال ابن كثير (١/ ١٥١)، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٣٣)

(٤) وقول مجاهد هذا لم يقله غيره من المفسرين كما قال القرطبي، وقال ابن كثير: وهذا سند جيد عن مجاهد، وقول غريب خلاف الظاهر من السياق في هذا المقام وفي غيره. وقال ابن جرير: وهذا القول الذي قاله مجاهد قول لظاهر ما دل عليه كتاب الله مخالف، وذلك أن الله أخبر في كتابه أنه جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ....هذا مع خلاف قول مجاهد قول جميع الحجة التي لا يجوز عليها الخطأ والكذب فيما نقلته مجمعة عليه.

انظر: تفسير القرطبي (١/ ٣٠٠)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٥١)، وتفسير الطبري (١/ ٣٣٢)

(٥) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٩٥) ونسبه للفراء. وانظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٤٣)

﴿نَكَـٰلًا﴾ زجراً[1].

﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ من الأمم، وكان أمر المسخة في كتب الأولين فاعتبروا بها[2] ودخول الفاء باعتبار الفريق اللاحق، أو من قَرُب من أهل عصر المسخة ومن بعْدُ؛[3] لإنباء اليد عن قرب من أضيف إليه،[4] واللام على الوجهين صلة. وإيثار " ما " على " من "؛ تحقيراً لشأنهم؛ لصدور الكلام عن

ورواه الطبري (١/ ٣٣٣) من طريق الضحاك عن ابن عباس، ورجحه، وسنده ضعيف.

وورد بلا نسبة في تفسير البغوي (١/ ١٠٥)، والمحرر الوجيز (١/ ٢٥٣). ورجح أبو حيان عود الضمير على المصدر المفهوم من "كونوا " أي: فجعلنا كينونتهم قردة خاسئين. انظر: البحر المحيط (١/ ٣٩٨)

(١) ذكره في زاد المسير (١/ ٩٥) ونسبه لابن قتيبة والزجاج انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٥٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٤٩) وذكره في المحرر (١/ ٢٥٣) ولم ينسبه، وكذا في البحر المحيط (١/ ٣٩٨)

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٧٣)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٨٠)، والبحر المحيط (١/ ٣٩٨)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢٨٠)، والبحر المحيط (١/ ٣٩٨)، وتفسير القرطبي (١/ ٣٠١) ونسبه لابن عباس، وقال: اختاره النحاس وهو أشبه بالمعنى. وقال أبو حيان بعد أن ذكر أحد عشر قولاً في معنى الجملة: والأقرب للصواب قول من قال: ما بين يديها: من الأمم بعدها، وما خلفها: من بقي منهم ومن غيرهم لم تنلهم العقوبة انظر البحر المحيط (١/ ٣٩٨) ورجح الطبري أن معنى ما بين يديها: ما مضى من الذنوب، وما خلفها: لمن يعمل مثل تلك الذنوب.

انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٣٥)، قال ابن عطية في المحرر (١/ ٢٥٣): وهذا قول جيد.

(٤) في (ب) " إليها "

مقام الكبرياء وإظهار السخط[1]، أو لما تقدّم من ذنوبهم وما تأخر. والنكال بمعنى العقوبة،[2] واللام للتعليل[3]. فإن قلت: بعد المسخة لم يبقوا مكلفين حتى يُتصور منهم ذنب. قلت: يحمل على ما سنّوه من الصيد وسائر المعاصي،[4] كما في قوله ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾[5] وقوله ﴿بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾[6] ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ لكل متقٍ حضرها أو سمع[7].

٦٧ - ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ أول القصة ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾[8] وإنما قُدِّمت هذه الآية ليتصل نظم مساوئهم من نسبة النبي إلى الهزء وترك الامتثال سريعاً والاشتغال بما لا يعني من الاستقصاء في

(١) انظر حاشية السعد (١/ ١٠٤/ب)

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٧٣)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٨٠)، وتفسير القرطبي (١/ ٣٠١)، والبحر المحيط (١/٣٩٨) حيث نسب لمجاهد وقتادة أقوالاً قريبة من هذا

(٣) انظر: حاشية السعد (١/ ١٠٤/ب)

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦١/أ)

(٥) سورة يس: آية (١٢)

(٦) سورة القيامة: آية (١٣)

(٧) وهذا قول ابن عباس.
انظر: تفسير الطبري (١/٣٣٦)، وزاد المسير (١/٩٦)، والبحر المحيط (١/٣٩٩).

(٨) سورة البقرة: آية (٧٢)

السؤال[1]. كان شيخ موسر في بني إسرائيل، وله ابن قتله بنو عمّه؛ ليرثوا الشيخ[2]. وقيل: كان الشيخ عقيماً وله بنو أخ، قتلوه مستعجلين أخذ ماله، وطرحوه على باب المدينة، ثم جاءوا يطالبون بدمه، فرفعوا القصة إلى موسى -عليه السلام- فأمرهم أن يذبحوا بقرة ويضربوا الميت (ببعضها ليحيى الميت)[3] ويُخبر بالقاتل[4].

---

(١) انظر: الكشاف (١/٧٦)، وأنوار التنزيل (٢/٢٨١)

والأولى حمل الآيات على ظاهرها، فيكون الأمر بالذبح متقدماً على قتل القتيل، إذ العدول عن الظاهر إنّما يكون لمرجّح ولا مرجّح، بل تظهر الحكمة البالغة في تكذيبهم أولاً ذبح البقرة.

وهذا ما رجّحه أبو حيان. انظر: البحر المحيط (١/٤١٧-٤١٨).

(٢) انظر: الكشاف (١/٧٣).

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١/٣٥٧) عن ابن عباس بسند مسلسل بالضعفاء.

ورواه أيضاً عن أبي العالية وعبيدة. انظر (١/٣٣٧) (١/٣٥٨)

وانظر: زاد المسير (١/٩٦) ونسبه لعبيدة، والبحر المحيط (١/٤٠٣) ونسبه لعطاء والسدي، وتفسير البغوي (١/١٠٥)، والكشاف (١/٧٣) و لم ينسباه.

وعقب ابن كثير على هذه الروايات بقوله: وهذه السياقات عن عبيدة وأبي العالية والسدي وغيرهم، فيها اختلاف ما، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل وهي مما يجوز نقلها، ولكن لا تصدق ولا تكذب، فلهذا لا نعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا والله أعلم. انظر: تفسير ابن كثير (١/١٥٧).

﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗا﴾ مكـان هزء،أو نفـس الهزء(١)؛ لبعـد حياة الميت مـن لحم بقر ميت(٢). وقرأ حمزة بسكون الزاء وهي لغة تميم وأسد(٣). وأبـدل حفـص(٤) الهمز واواً(٥)؛ استثقالاً للهمزة بعد الضمتين، وكذا حمزة وقفاً(٦).

﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾؛ لأن الهزء في مقام الإرشـاد لا سـيّما من المرسل بتبليغ الأحكام سفه، ولذلك استعاذ بالله(٧).

٦٨ - ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ ما صفتها المميّزة(٨)، لتكون(٩) حقيقتها معلومة، كقولك: ما زيد؟ فيجاب بفاضل ونحوه(١٠). وقيل: أُقيمت " مـا " مقـام كيف وأي؛ إيماءً إلى أنّ هذه البقرة كأنها نوع خارج عن حقيقة البقر(١١).

---

(١) وهذا يكون على حذف المضاف. انظر: الكشاف (١/٧٣)، والدر المصون (١/٤١٧).

(٢) انظر: تفسير الرازي (٣/١٠٨)، والبحر المحيط (١/٤٠٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٥٠).

(٣) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة (١٠١) ونسبها لتميم.

(٤) هو حفص بن سليمان الأسدي، أبو عمر البزار الكوفي، الغاضري، أعلم أصحاب عاصم بقراءته، ثقة ثبت ضابط في القراءات بخلاف حاله في الحديث، مات سنة (١٨٠هـ) على الصحيح.

انظر في ترجمته: تاريخ بغداد (٨/١٨٦)، ومعرفة القراء الكبار (١/١٤٠)، والنـشر (١/١٥٦)، وغايـة النهاية (١/٢٥٤).

(٥) وقرأ الباقون بالضم والهمز. انظر: السبعة (١٥٩)، والتيسير (٧٤)، والنشر (٢/٢١٥).

(٦) انظر: الكشف لمكي (١/٢٤٧)، والحجة لابن خالويه (٥٨،٥٩)، وحجة القراءات (١٠١).

(٧) انظر: الكشاف (١/٧٤)، وأنوار التنزيل (٢/٢٨٣)، وفتوح الغيب (٥٤٨).

(٨) انظر: الكشاف (١/٧٤)، والبحر المحيط (١/٤٠٥).

(٩) في (أ) و (ج) " لكون "

(١٠) انظر: حاشية السعد (١/١٠٥/أ).

(١١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٨٣-٢٨٤)، وحاشية السعد (١/١٠٥/أ).

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ لا مسنّة،[1] ولا فتيّة[2].
الفارض: من الفرض، وهو القطع[3]؛ لأنها قطعت العمر وبلغت آخره[4].
وتركيب البكر للأوليّة، ومنه الباكورة[5] لأوّل الثمر.

﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ بين ما ذكر من الفارض والبكر[6] ولذلك أضيف إليه[7] "بين"[8]، وإيثارها؛[9] لقصد الاختصار، كما جعلوا فعل نائباً عن أفعال جمّة، والذي حسنه أنّ أسماء الإشارة والموصولات ليست على قانون سائر الأسماء في

(١) انظر: مجاز القرآن (٤٣)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٥٢)، وكتاب التلخيص (٦٢١/٢)، وتفسير الطبري (٣٤١/١) ونسبه لابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم.
وانظر: المحرر (٢٥٦/١) وقال: المسنة الهرمة التي لا تلد. ونسبه لا بن عباس وقتادة ومجاهد وغيرهم.

(٢) الفتية: البكر الصغيرة التي لم تلد.
انظر: تفسير الطبري (٣٤٢/١) ونسبه لابن عباس ومجاهد وقتادة وأبي العالية، وتفسير البغوي (١٠٧/١)، والمحرر الوجيز (٢٥٦/١)، وزاد المسير (٩٧/١)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٥٣).

(٣) انظر: اللسان " فرض " (٢٠٣/٧)، والدر المصون (٤٢١/١).

(٤) انظر: الكشاف (٧٤/١).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢٨٤/٢)

(٦) انظر: الكشاف (٧٤/١)، وأنوار التنزيل (٢٨٤/٢)، والبحر المحيط (٤٠٦/١)، والمحرر (٢٥٦/١). وقال: العوان التي ولدت مرة بعد مرة، قاله مجاهد، وحكاه أهل اللغة.
وفي تاج العروس (٢٨٥/٩): العوان: هي النصف بين المسنة والشابة.
وانظر: تفسير الطبري (٣٤٢/١-٣٤٣)، وتفسير البغوي (١٠٧/١)، وتفسير القرطبي (٣٠٥/١).

(٧) في (ج) "إلى "

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢٨٤/٢)، والبحر المحيط (٤٠٦/١).

(٩) في (ب) " وإيثاره على التثنية "

التثنية[1] والجمع والتأنيث، بل وُضعت صيغاً مخصوصة فلذلك سهل الأمر فيها[2].
وقد يقع مثله في الضمير أيضاً[3] كقول رؤبة:[4]

فِيها خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ[5] وَبَلَقْ[6] كأَنَّهُ في الجِلْدِ تَوْلِيعُ[7] البَهَقْ[8]

حيث لم يقل: كأنها[9]. عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: لما شددوا شدّد الله عليهم، ولو ذبحوا أدنى بقرة أجزأتهم، وأيم الله لو لم يستثنوا ما بُيّنت لهم آخر الأبد[10].

---

(١) التثنية: ساقطة من (ب)
(٢) انظر: الكشاف (١/٧٤)، والمحرر (١/٢٥٦)، والدر المصون (١/٤٢٢)
(٣) انظر: الكشاف (١/٧٤)، والبحر المحيط (١/٤٠٦).
(٤) هو رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي، الراجز، من الفصحاء المشهورين، كان أكثر مقامه في البصرة،وأخذ عن أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة، مات في البادية سنة (١٤٥هـ)
انظر في ترجمته: وفيات الأعيان (٢/٣٠٣)، ومعجم الأدباء (٣/٣٤١)، والشعر والشعراء (٣٧٦)، والمؤتلف والمختلف للآمدي (١٧٥)، وخزانة الأدب (١/٤٣)، والزاهر (٢/١١٩).
(٥) في (ج) " بياض "
(٦) البلق: سواد مع بياض.
(٧) يوجد في هامش (أ) و (ج): التوليع: اختلاف الألوان من ولعه جعله مخططاً.
وانظر: اللسان " ولع " (٨/٤١١).
(٨) انظر: ديوانه (١٠٤)، ومجاز القرآن (١/٤٣)، واللسان " بهق " (١٠/٢٩)،والمحتسب (٢/١٥٤)، والكشاف (١/٧٤)، والدر المصون (١/٤٢٣).
(٩) انظر: البحر المحيط (١/٤٠٦).
(١٠) أخرجه الطبري (١/٣٤٧) من طريق الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس موقوفاً، دون قوله " وأيم الله ... "وإسناده صحيح رجاله رجال البخاري.

وقيل: بل كانت معيّنة[١] وتأخير البيان عن وقت الخطاب جائز[٢]. وفيه أنّه تأخير عن وقت الحاجة لا الخطاب[٣].

وأخرجه الطبري أيضاً (١/ ٣٤٨) من طريق سعيد، عن قتادة، قال: ذُكر لنا أنّ نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: فذكره بنحوه، وسنده ضعيف لإرساله، وهو حسن إلى قتادة، ويؤيده ما أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢/ ٥٦٥) من طرق عمرو بن دينار عن عكرمة مرسلاً،وسنده صحيح إلى عكرمة. وله شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعاً: لولا أنّ بني إسرائيل قالوا: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ ما أعطوا أبداً، ولو أنهم اعترضوا بقرة من البقر فذبحوها لأجزأت عنهم، ولكنهم شدّدوا فشدّد الله عليهم. أخرجه ابن حاتم (١/ ١٤١)، وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (١/ ١٩٥)، وفي سنده مسرور بن المغيرة الواسطي وهو صدوق يدلّس كما في التقريب (١/ ٢٩١) ولم يصرّح بالسماع.

قال الحافظ ابن كثير في الموضع السابق بعد ذكر الحديث: وهذا حديث غريب من هذا الوجه وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة. وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٣١٤): رواه البزار وفيه عباد بن منصور، وهو ضعيف وبقية رجاله ثقات.

قلت: والذي يظهر أن الحديث لا يصح رفعه بل الصواب أنه موقوف على ابن عباس كما بينت.

(١) وهو اختيار البيضاوي. انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٢٨٥)، وحاشية محي الدين زاده (١/ ٣٢١)

(٢) وبه قال أكثر الشافعية وبعض الحنفية، ونُسب هذا المذهب إلى أكثر الحنابلة، وحكاه ابن عقيل عن جمهور الفقهاء. وذهب المعتزلة وأهل الظاهر إلى عدم جواز ذلك. انظر: الأحكام للآمدي (٣/ ٣٢)، ونهاية السؤل (٢/ ٥٣٢)، وروضة الناظر (٢/ ٥٨٥)، والمحصول (١/ ٣/ ٢٨٠)، والإحكام لابن حزم (١/ ٨٣)، والمعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين البصري (١/ ٣١٤/ ٣١٥)، وفواتح الرحموت المطبوع بذيل المستصفى (٢/ ٤٩)

(٣) قال محي الدين زاده في حاشيته (١/ ٣٢٢): وأجاب البيضاوي عن هذا الدليل في أصوله المسمى بالمنهاج بأنا لا نسلم أن وقت الخطاب هو وقت الحاجة وإنما يكون كذلك على تقدير كون الأمر موجباً للفور وهو ممنوع.

﴿فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ﴾ أي: تؤمرونه[1]، كقولك: أمرتك/ الخير[2] فإنّ حذف الجار قد شاع فيه حتى لحق بالمتعدّي[3].

٦٩- ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾ الفقوع: شدة الصفرة،[4] كالحلوك للسواد والقنو للحمرة[5]، يُوصف به اللون حقيقة والملوّن بسببه[6]، مثله: حسن الوجه ومؤدب الغلام. وعن

وانظر: نهاية السول في شرح منهاج الأصول (٢/ ٥٣١)، وتفسير الرازي (٣/ ١٠٨)، وتفسير القرطبي (١/ ٣٠٥) ورجح أن الأمر على الفور وقال إنه مذهب أكثر الفقهاء.

(١) انظر: الكشاف (١/ ٧٤)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٨٦)، والبحر المحيط (١/ ٤٠٧)
وقد حذف من الآية الجار إيجازاً وأمناً من الإلباس، وأوصل الفعل ثم حذف الضمير. انظر: فتوح الغيب (٥٥١)

(٢) البيت من البسيط وتمامه:
أَمَرْتُكَ الخَيْرَ فافْعَل ما أُمِرْتَ به   فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وذَا نَشَبِ
قيل إنه لعباس بن مرداس، وقيل: لخفاف بن ندبه، وقيل: لعمرو بن معدِ يكرب، وقيل: غير ذلك.
انظر: ديوان العباس بن مرداس (١٣١)، وديوان عمرو (٦٣)، وديوان خفاف (١٢٦).
وراجع: الكتاب (١/ ٣٧)، والكامل (١/ ٤٨)، والخزانة (١/ ١٦٤)، وشرح شواهد المغني (٢/ ٧٢٧)، والبسيط في شرح جمل الزجاجي (١/ ٤٢٦)، والمحتسب (١/ ٥١)، ومغني اللبيب (٣٥٠)، وشذور الذهب (٣٦٩)، والمفصل (٢٩١)
أي: أمرتك بالخير بدليل قوله ما أمرت به، ولأن الأمر لا يستعمل إلاّ بالباء، والنشب: المال الأصيل انظر: فتوح الغيب (٥٥١).

(٣) انظر: حاشية السعد (١/ ١٠٥/ب)، وحاشية الشهاب (٢/ ٢٨٦)

(٤) انظر: اللسان " فقع " (٨/ ٢٥٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٥١)، وتفسير الطبري (١/ ٣٤٥) ونسبه لابن عباس، والبحر المحيط (١/ ٤٠٨) وزاد نسبته للحسن

(٥) انظر: معاني القرآن للأخفش (١/ ١٠٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٥١/ ١٥٢)، وزاد المسير (١/ ٩٨)، وتفسير البغوي (١/ ١٠٧)

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٧٤)، والبحر المحيط (١/ ٤٠٨)

الحسن[1]: سوداء شديدة السواد. على أنّ الفقوع ترشيح،[2] والسواد [الخالص][3] جالب للسرور كسواد الحدق[4].

﴿تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ﴾ السرور: لذة القلب عند حصول مرغوب أو توقّعه[5]. وعن علي رضي الله عنه: من لبس نعلاً صفراء قلّ همّه[6].

---

(١) هو الحسن البصري، تقدمت ترجمته.

والأثر أخرجه الطبري (١/ ٣٤٥)، وابن أبي حاتم (١/ ١٣٩) كلاهما من طريق نوح بن قيس، عن محمد بن سيف، عن الحسن به. وإسناده صحيح رجاله ثقات، إلاّ أن متنه غريب،ونقله ابن كثير في تفسيره (١/ ١٥٨) عن ابن أبي حاتم سنداً ومتناً، وقال:هذا غريب. وقد غلّط ابن قتيبة هذا التفسير حيث قال في غريب القرآن (٥٣): وهذا غلط في نعوت البقر وإنما يكون ذلك في نعوت الإبل، يقال: بعير أصفر، أي أسود. وذلك أن الإبل يشوب سوادها صفرة.

وانظر تفسير الطبري (١/ ٣٤٥). فقد ذكر نحو هذا الكلام

(٢) يوجد في حاشية الأصل: إنّما كان ترشيح الاستعارة؛ لأنّ أصله في الإبل السواد الذي يعلوه صفرة.

(٣) هكذا في (ج) وهو الصواب، وفي بقية النسخ " الخاص "

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٧٤)، وفتوح الغيب (٥٥٣)

(٥) انظر: الكشاف (١/ ٧٤)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٨٨)

(٦) الأثر بهذا اللفظ ذكره صاحب الكشاف (١/ ٧٤) عن علي موقوفاً، وتبعه المصنف في ذلك. وقال الحافظ ابن حجر في تخريجه لأحاديث الكشاف (ص٧ رقم ٥٢): موقوف لم أجده، لكن أخرجه العقيلي والطبراني والخطيب من حديث ابن عباس قال: من لبس نعلاً صفراء لم يزل في سرور ما دام لابسها.

قلت: أخرجه ابن أبي حاتم (١/ ١٣٨)، والخطيب في تاريخه (٥/ ٢٥)، والطبراني في "الكبير " (١/ ٢٦٣) ثلاثتهم من طريق ابن العذراء، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس به. وهو حديث موضوع آفته ابن العذراء، ترجمه

٧٠- ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ تكرير للسؤال الأول ومزيد استكشاف[١].

﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ اعتذار عن التكرير[٢]، وتعليل للاستكشاف، فإن البقر[٣] بتلك الصفة كثيرة[٤] . عن[٥] عمر بن عبد العزيز[٦] أنه قال لبعض عمّاله: إذا

الذهبي في الميزان (٤/ ٥٩٤) وقال: " عن ابن جريج له حديث في النعل الأصفر لاشي "

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/ ٣٢٥): سمعت أبي يقول: ابن العذراء الذي روى من لبس نعلاً صفراء ليس بشيء هو حديث النوكي وهو حديث كذب موضوع. أ. هـ.

وأورده الهيثمي في المجمع (٥/ ١٣٩) وقال: رواه الطبراني، وفيه: ابن العذراء غير مسمى،و لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. وأخرجه العقيلي في " الضعفاء " (١/ ٢٣٥) و (٣/ ٤٤٦) من طريق الحسن بن علي النميري، عن فضل بن الربيع، عن ابن جريج به. قال العقيلي في الموضع الأول: الحسن بن علي السنميري كوفي مجهول، وفضل بن الربيع نحوه، ولا يتابعه عليه إلاّ من هو دونه أو مثله.

وذكره ابن كثير (١/ ١٥٨) معلقاً عن ابن جريج و لم يتكلم عليه، والعجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٣٦٣)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٥١) وزاد نسبته إلى الديلمي، والألباني في الضعيفة (٢/ ١٥٠).

(١) انظر: الكشاف (١/ ٤٧)، وأنوار التتريل (٢/ ٢٨٨)

(٢) في (ج) " للتكرير "

(٣) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ " البقرة "

(٤) انظر: أنوار التتريل (٢/ ٢٨٨- ٢٨٩)

(٥) في (ج) " وعن "

(٦) هو أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي، أمّه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولي أمر المدينة للوليد، وولى الخلافة سنتان ونصف بعد سليمان، فعد من الخلفاء الراشدين، مات سنة إحدى ومائة.

كتبت إليك أن أعط فلاناً شاة فلا تراجعني أضائن[1] أم ماعز[2]؟ لأنّي إذا قلت لك: ضائن[3]. قلت: أذكر أم أنثى؟ وإذا قلت: ذكر. قلت: أسود أم أبيض[4]؟

﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ إلى المطلوب.

٧١- ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ الذلول: ضد الصعب، من الذِّل[5] بكسر الذّال، صفة بقرة (و"لا" الثانية مؤكدة الأولى[6]، والمعنى: بقرة)[7] غير مذلّلة بالحراث والسقي.

انظر: حلية الأولياء (٥/ ٢٥٣)، وتهذيب الكمال (٢١/ ٤٣٢)، وسير أعلام النبلاء (٥/١١٤)، وتاريخ الخلفاء (٢٢٨).

(١) في (ج) "أضأن "

(٢) في (ج) " معز "

(٣) في (ج) "ضأن "

(٤) انظر: الكشاف (١/٧٥).

(٥) انظر: اللسان " ذلّ " (١١/٢٥٧)

(٦) قال أبو حيان: وهذا قول الزمخشري ووافقه على جعل لا الثانية مزيدة صاحب المنتخب، وما ذهبا إليه ليس بشيء؛ لأن قوله: لا ذلول، صفة منفية بلا، وإذا كان الوصف قد نفي بلا، لزم تكرار لا النافية لما دخلت عليه.

انظر: البحر المحيط (١/٤١٢)، والكشاف (١/٧٥)، والدر المصون (١/٤٣٠)

(٧) ما بين الهلالين ساقط من (ج).

﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ سلّمها[1] الله من العيوب كلِّها[2]، أو أهلها[3] من العمل[4].

﴿لَّاشِيَةَ فِيهَا﴾ لا لون فيها يخالف صفرتها حتى القرن والظلف[5].

يقال: وشاه وشياً إذا خلط لونه لوناً آخر[6].

﴿قَالُواْ ٱلۡـَٔـٰنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّ﴾ بالوصف المطلوب[7]

﴿فَذَبَحُوهَا﴾ الفاء فصيحة، أي: فحصّلوها فذبحوها[8].

﴿وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ في هذه الحالة أيضاً؛ لكثرة تعنّتهم وتثاقلهم[9]، أو لخوف الفضيحة[10]، أو لغلاء الثمن[11].

---

(١) في (ب) " سلّمه "

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣٥٢/١) ونسبه لقتادة وأبي العالية وابن عباس، ورجحه.

وانظر: المحرر (٢٥٩/١)، وزاد المسير (٩٩/١) وزاد نسبته لمقاتل، وتفسير البغوي (١٠٨/١) ولم ينسبه، وكذا الخازن في تفسيره (٦٢/١).

(٣) في (ج) " وأهلها "

(٤) انظر: زاد المسير (٩٩/١) ونسبه للحسن وابن قتيبة، وكذا في البحر المحيط (٤١٥/١)

وانظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٥٤)، والمحرر (٢٥٩/١) ولم ينسبه.

(٥) انظر: الكشاف (٧٥/١)، وفي معاني القرآن للزجاج (١٥٢/١): ليس فيها لون يفارق لونها.

(٦) انظر: اللسان " وشي " (٣٩٢/١٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١٥٢/١)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢٩١/٢)

(٨) انظر: الكشاف (٧٥/١)، وفتوح الغيب للطيبي (٥٥٩)، والبحر المحيط (٤١٦/١)

(٩) انظر: الكشاف (٧٥/١)، وأنوار التنزيل (٢٩٢/٢)

(١٠) وهو قول وهب بن منبة. انظر: زاد المسير (٩٩/١)، وتفسير القرطبي (٣٠٩/١).

وورد بلا نسبة في تفسير الطبري (٣٥٤/١)، والمحرر (٢٦١/١)، والبحر المحيط (٤١٧/١).

(١١) قاله محمد بن كعب القرظي.

و(١)وري أنهم طلبوها أربعين سنة فلم يجدوها، ثم ظفروا بها عند أرملة لها يتيم وكان أبوه من الصالحين، فلما دناه الموت كانت عجلة(٢)، فذهب بها إلى غيضة(٣) وسيّبها، وقال: يا رب هذه أمانة عندك لهذا اليتيم. فربّاها الله تعالى أحسن تربية، وأدّى الأمانة في(٤) وقتها حتى(٥)اشتروها بملء مسكها ذهباً، وكان ثمن البقرة ثلاثة دراهم(٦).

انظر: تفسير الطبري (١/٣٥٤)، والمحرر (١/٢٦١)، وزاد المسير (١/٩٩)، وتفسير القرطبي (١/٣٠٩)

وقد رد ابن كثير ذلك بقوله: وفي هذا نظر لأن كثرة ثمنها لم يثبت إلا من نقل بني إسرائيل، ورجح رواية الضحاك عن ابن عباس وهي: كادوا أن لا يفعلوا، و لم يكن ذلك الذي أرادوا لأنهم أرادوا أن لا يذبحوها.

ثم عقب على هذا بقوله: يعنى أنهم مع هذا البيان وهذه الأسئلة والأجوبة والإيضاح ما ذبحوها إلا بعد الجهد، وفي هذا ذم لهم وذلك أنه لم يكن غرضهم إلا التعنت فلهذا ما كادوا يذبحوها. تفسيره (١/١٥٩-١٦٠).

(١) الواو: ساقطة من بقية النسخ.

(٢) قال الكسائي: ولد البقر عجل، والأنثى عجلة، ويقال عجول وجمعه عجاجيل. انظر: تهذيب اللغة "عجل " (١/٣٧٢).

(٣) الغيضة: مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر. انظر: اللسان "غيض " (٧/٢٠٢)

(٤) في: ساقطة من (ج)

(٥) في (ج) "حين "

(٦) ذكر ابن عطية في المحرر (١/٢٥٩) هذه القصة بأطول من ذلك ونسبها إلى عبيدة السلماني، وكذا القرطبي في تفسيره (١/٣٠٨). وانظر: تفسير البغوي (١/١٠٦)، وتفسير الخازن (١/٦١)، وزاد المسير (١/١٠٠) ونسبه لوهب، وتفسير الثعلبي (١/٨٢/ب)

و لم أجد هذه القصة في كتب التفسير المعتمدة كتفسير الطبري وتفسير ابن كثير، فالظاهر أنها من الإسرائيليات التي أخذت عن أهل الكتاب.

٧٢- ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ نسب الفعل إلى الكل لوجوده بينهم[١].

﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ مجاز عن الاختصام،أو كناية عنه لأنه من روادفه[٢]، أو حقيقة. والمعنى: دفع بعضكم قتلها إلى بعض[٣]، أو دفع كل منكم[٤] الآخر من البراءة إلى التهمة[٥].

﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ لا محالة،[٦] ولذلك أوثر الاسمية[٧]، وإنما عمل " مُخرج"؛ لأنّه[٨] حكاية المستقبل الماضي كما عمل ﴿بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾[٩]، لكونه حكاية حال ماضية. والجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه[١٠].

وقال أبو حيان: أو باشترائها من الشاب البار بأبويه، وهذا الذي تظافرت عليه أقاويل أكثر المفسرين، وذكروا في ذلك اختلافاً وقصصاً كثيراً مضطرباً أضربنا عن نقله صفحاً كعادتنا في أكثر القصص الذي ينقلونه، إذ لا ينبغي أن ينقل من ذلك إلا ما صح نقله عن الله تعالى، أو عن رسوله في قرآن أو سنة. انظر: البحر المحيط (١/٤١٦).

(١) انظر: الكشاف (١/٧٥)، وأنوار التنزيل (٢/٢٩٣)، والبحر المحيط (١/٤١٨) وذكر وجهاً آخر: أو لأن القاتلين جمع وهم ورثة المقتول وقد نقل أنهم اجتمعوا على قتله.

(٢) انظر: الكشاف (١/٧٥)، والبحر المحيط (١/٤١٩)

(٣) انظر: البحر المحيط (١/ ٤١٩)، وزاد المسير (١/ ١٠١) ونسبه للزجاج، وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ١٥٣)

(٤) في (ج) زيادة " من "

(٥) انظر: الكشاف (١/ ٧٥)، والبحر المحيط (١/٤١٩)

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٧٥)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٩٤)

(٧) انظر: البحر المحيط (١/ ٤١٩)

(٨) في (ج) " لأنّ"

(٩) سورة الكهف: آية (١٨)

(١٠) انظر: الكشاف (١/ ٧٥)، والدر المصون (١/ ٤٣٥)، والبحر المحيط (١/ ٤١٩) وقال بعد ذكره أنها اعتراضية: مشعرة بأن التدارؤ لا يجدي شيئاً، إذ الله تعالى مظهر ما كتم من أمر القتيل.

٧٣- ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ﴾ الضمير للنفس، والتذكير باعتبار الشخص[١]، والمراد: أيّ بعض كان. قيل: ضربوه باللسان[٢]، وقيل: بالأذن[٣]، وقيل: بالفخذ اليمنى[٤]، وقيل: غير ذلك[٥]، والله أعلم.[٦] والمعنى: فضربوه فحيي، فحذف المعطوف والمعطوف[٧] عليه لدلالة قوله:

﴿كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ عليه،[٨] مع الإشارة إلى أنّ الإحياء كان لمحض قدرته وإرادته تعالى من دون تأثير للضرب[٩].

---

(١) انظر: الكشاف (١/ ٧٦)، والبحر المحيط (١/ ٤١٩) وقال: وهو الأشهر، والدر المصون (١/ ٤٣٥) وجوّز صاحب الكشاف (١/ ٢٩٥) عود الضمير إلى القتيل المدلول عليه بقوله: والله مخرج ما كنتم تكتمون.
وانظر: الدر المصون (١/ ٤٣٥)

(٢) قاله الضحاك. انظر: زاد المسير (١/ ١٠٢)، وتفسير البغوي (١/ ١٠٩) وقال: وقال الحسين بن الفضل: هذا أدلّ بها لأنه آلة الكلام وانظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٦٢) ولم ينسبه، وكذا البحر المحيط (١/ ٤٢٠)

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٧٦)، وأنوار التنزيل (٢/ ٢٩٥) ولم ينسباه

(٤) انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٥٩) ونسبه لمجاهد وقتادة وعكرمة، وزاد المسير (١/ ١٠١) وزاد نسبته لابن عباس، وتفسير البغوي (١/ ١٠٩) ونسبه للكلبي وعكرمة، والمحرر (١/ ٢٦٢) وعزاه لمجاهد وقتادة وعبيدة السلماني.

(٥) انظر: تفسير البغوي (١/ ١٠٩)، والبحر المحيط، (١/ ٤٢٠)

(٦) الراجح - والله أعلم -هو عدم تعيين ذلك البعض من البقرة الذي ضرب به القتيل إذ لا فائدة في تعيينه، ولم يرد بيانه في الكتاب ولا في السنة، وهذا قول أبي العالية، ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو الذي رجحه ابن كثير إذ قال: فلو كان في تعيينه لنا فائدة تعود علينا في أمر الدين أو الدنيا لبيّنه الله تعالى لنا، ولكن أبهمه، ولم يجئ من طريق صحيح عن معصوم بيانه، فنحن نبهمه كما أبهمه الله. تفسير ابن كثير (١/ ١٦٠- ١٦١) وهذا ما رجحه الطبري كذلك (١/ ٣٦٠)، وانظر: البحر (١/ ٤٢٠)

(٧) والمعطوف: ساقطة من (ج)

(٨) انظر الكشاف (١/ ٧٦)، والبحر المحيط (١/ ٤٢٠)

(٩) انظر: حاشية السعد (١/ ١٠٨/ب)، والبحر المحيط (١/ ٤٢٠)

﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ خطاب لمن حضر القتيل[1]، أو لمنكري البعث في زمان رسول الله[2]، وهذا أوجه[3]؛ لعدم احتياجه إلى تقدير القول[4]، ولأنهم الذين عدلوا عن مقتضى العقل فيقع "لعلكم تعقلون" في حاقّ موقعه[5]، ولأنّ إراءة الإحياء لتهم قد[6] وُجد أبلغ من هذا لقوله ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾[7]، وإفراد الخطاب في ذلك؛ إيماءً إلى أنّ الإحياء أمر عظيم يخاطب به كل من يتأتّى له الخطاب[8]. وكان الله قادراً على الإحياء ابتداءً، وإنما أجرى الأمر

---

(١) في (ج) " القتل "

وهذا ما رجحه ابن عطية في المحرر (١/ ٢٦٢) حيث قال: وظاهرها أنّها خطاب لبني إسرائيل حينئذ حكى لمحمد صلى الله عليه وسلم ليعتبر به إلى يوم القيامة. وانظر: البحر المحيط (١/ ٤٢٠) ورجحه بقوله: وهو الظاهر لانتظام الآي في نسق واحد ولئلا يختلف خطاب (لعلكم تعقلون) وخطاب (ثم قست قلوبكم).

وانظر: الكشاف (١/ ٧٦) وزاد المسير (١/ ١٠٢)

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٧٦)، والمحرر (١/ ٢٦٢)، وزاد المسير (١/ ١٠٢)

(٣) وهو الذي ذهب إليه الطبري و لم يذكر سواه انظر تفسير الطبري(١/ ٣٦١)، والمحرر (١/ ٢٦٢)، والبحر (١/ ٤٢٠)

(٤) انظر: فتوح الغيب (٥٦٠).

(٥) انظر: حاشية السعد (١/ ١٠٨/ب) وحاق الشيء؛ أي وسطه، يقال: أصبت حاق عينه وسقط فلان على حاقّ رأسه؛ أي: وسط رأسه. انظر: اللسان " حقق " (١٠/ ٥٦)

(٦) في (ج) " وقد "

(٧) سورة البقرة: آية (٥٦)

(٨) انظر: فتوح الغيب (٥٦١)

على النمط المحكيّ لما في ذلك من بدائع الحكم: بركة برِّ الوالـدين(1)، وحسن أثـر التوكّل(2)، وأنّ من وقع في شدّة ينبغي أن يتقرب إلى الله ويؤثر الأحسـن ويغالي في الثمن(3). روي أن عمر بن الخطاب قرّب بدنه بثلاثمائـة دينـار(4). ومـن لطـائف إشـاراته أنّ(5) من أراد الحيـاة الحقيقية يجـب عليه أن يقتل نفـسه الجاهلـة الطالبـة

(1) انظر: الكشاف (1/ 76)، والبحر المحيط (1/ 421)

(2) انظر: أنوار التنزيل (2/ 296)

(3) انظر: الكشاف (1/ 76)، وأنوار التنزيل (2/ 296)

(4) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب تبديل الهدي، 1/ 546، ح 1756، من طريق جهم بن الجارود، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، قال: أهدى عمر بن الخطاب بختياً فأُعطى به ثلاثمائة دينار، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني أهديت بختياً فأُعطيت بها ثلاثمائـة دينـار، أفبيعهـا واشتري بثمنها بدناً؟ قال "لا، أنحرها إياها "

وإسناده ضعيف فيه علتان: جهالة جهم بن الجارود فإنه لم يرو عنه إلاّ خالد بن أبي يزيـد الحـراني و لم يوثقه أحد، ثم هو منقطع فجهم لا يعرف له سماع من سالم كما قال البخاري في تاريخه (2/ 230) بعد أن روي الحديث من طريق جهم به.

وانظر: تهذيب الكمال (5/ 158)

وأخرجه أحمد في المسند (2/315)، وابن خزيمة في صحيحه (4/292) كلاهما من طريق جهـم بـن الجارود به.

(5) أنّ: ساقطة من (أ)

للماء والعلف الشبيهة بالبقرة حين[1] تجاوزت حدَّ الصِّبى ولم يلحقها ضعف الكبر فهي حينئذٍ[2] كاملة القوى معجبة بحالها، ليحيى بعد[3] ذلك[4] حياة طيبة.[5]

٧٤- ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى جميع ما عدّد من الآيات[6]. و"ثم" لاستبعاد القسوة بعدها[7] ؛لوجود الأسباب المزيحة لها،كقوله ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾[8]. والقسوة: الغلظ مع الصلابة[9]، مثل بها حال القلوب في عدم الاعتبار

(١) في (ج) " حتى "

(٢) حينئذٍ: ساقطة من (ج)

(٣) بعد: ساقطة من (ج)

(٤) في (ج) " بذلك "

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢٦٩/٢)، وحاشية محي الدين زادة (٣٢٩/١)، وروح المعاني (٢٩٤/١).
وهذا الذي ذكره المؤلف هو من باب التفسير الإشاري.

(٦) انظر: الكشاف (٧٦/١)، وأنوار التنزيل (٢٩٧/٢).
وانظر: زاد المسير (١٠٣/١)، والبحر المحيط (٤٢٣/١) ونسباه للزجاج.
وانظر: معاني القرآن للزجاج (١٥٥/١).

(٧) انظر: الكشاف (٧٦/١)، والبحر المحيط (٤٢٢/١).

(٨) سورة الأنعام: آية (٢)

(٩) قال ابن فارس: قسى: يدل على شدة وصلابة، من ذلك الحجر القاسي، والقسوة غلظ القلب، وهي من قسوة الحجر. انظر: معجم مقاييس اللغة مادة " قسى " (٨٧/٥)

والاتعاظ، ولذلك رتّب عليه قوله: ﴿فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ﴾؛ لأن هذا التشبيه متفرع على عرفان حالها[1].

﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ عطف على الكاف[2]، إمّا بتقدير مضاف؛ أي: مثل أشدّ من الحجارة كالحديد مثلاً، أو بدونه على معنى أنّها كالحجارة أو هي أشدّ منها[3]، والمعنى: أنّ من عرف حالها فهو مخيّر في أحد التشبيهين أو أحد الأمرين، ولا شكّ من المتكلم ولا من السامع[4]. وإنّما أوثر" أشد قسوة "وإن صح بناء أسم[5] التفضيل من القسوة وهو أخصر؛ لدلالة" أشدّ "على الزيادة جوهراً وهيئة اعتناءً بشأن الزيادة. أو لم يُرِد تفضيل القلوب في القسوة على الحجارة، بل اشتراك القسوتين في الشدّة/ [ثم تفضيل قسوة القلوب في الشدّة][6] ولا تفاوت

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٠٩/ أ).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٢٣٨)، والتبيان (١/٧٩)، والبحر المحيط (١/٤٢٤)

(٣) انظر: تفسير الطبري (١/٣٦٢)، والبحر المحيط (١/٤٢٤) وذكر الخلاف فيها بالتفصيل. وانظر: الدر المصون (١/ ٤٣٧)

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٧٧)، والمحرر (١/ ٢٦٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٥٦) والبحر المحيط (١/ ٤٢٣) وذكر معاني أخرى لـ" أو " واختار أنها للتنويع وقال: وكأنّ قلوبهم على قسمين: قلوب كالحجارة قسوة، وقلوب أشد قسوة من الحجارة وانظر: تفسير الطبري (١/ ٣٦٣)

(٥) اسم: ساقطة من (ج)

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وانظر: الكشاف (١/ ٧٧) فقد ذكر هذين الوجهين، والبحر المحيط (١/ ٤٢٥)، وقال السمين الحلبي في الدر المصون (١/ ٤٣٧): وهذا كلام حسن جداً.

في الحاصل؛ لأنّ قولك: فلان أكثر علماً من فلان. التفضيل راجع إلى العلم، إلاّ أنّ لفظ " أشد " أشهر استعمالاً في التوصل[1].

﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ عطف على جملة "فهي كالحجارة"، وتعليل للتفضيل وتقرير له معنى،[2] والتفجّر: التفتّح والجري بكثرة،[3] والخشية محمولة على الحقيقة[4]؛

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٦٣/ ب)، وروح المعاني (١/ ٢٩٦)

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٧٧)، والفريد (١/ ٣١٦)، وفتوح الغيب (٥٦٨) وقال: والأولى أنها استئنافية..

ويجوز أن تكون الواو للحال من الحجارة في قوله "كالحجارة " أو من المقدر في قوله "أشد قسوة "

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٧٧)، والبحر المحيط (١/ ٤٢٧)

(٤) وهذا قول مجاهد وابن جريج وجماعة. انظر: البحر المحيط (١/ ٤٢٩)

ورجحه ابن عطية في المحرر (١/ ٢٦٧) حيث قال: بل القول أن الله تعالى يخلق للحجارة قدراً ما من الإدراك تقع به الخشية والحركة. وصححه القرطبي في تفسيره (١/٣١٦)، ونسبه البغوي (١/١١١) إلى مذهب السنة والجماعة، وكذا الخازن في تفسيره (١/ ٦٤)

وهو الصحيح إن شاء الله لأن الأصل إبقاء النص على ظاهره من غير تأويل، ولأن تغييره عن ظاهره قول على الله بلا علم، ثم إنّ الله وصف بعض الحجارة بالخشية، وبعضها بالإرادة، ووصف جميعها بالنطق والتحميد والتقديس والتأويب والتصدع وكل هذه صفات لا تصدر إلاّ عن التمييز والمعرفة.

قال تعالى ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١] وقال ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقال ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ [سبأ: ١٠] وغيرها من الآيات.

انظر: البحر المحيط (١/ ٤٢٩)

لأنّ المزاج ليس شرطاً في الحياة(١)، وتسليم الحجر حديث مشهور(٢). وقيل: مجاز عن الانقياد،(٣) إطلاقاً(٤) لاسم الملزوم على لازمه، وهي متعلّقة بالأفعال السابقة كلّها(٥).

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ قرأ ابن كثير بياء الغيبة(٦)، والخطاب(٧) أشدّ وعيداً.

---

(١) خلافاً للمعتزلة الذين يرون أن البنية واعتدال المزاج شرط قبول الحياة والعقل انظر: تفسير الرازي (٣/ ١٢٠)

(٢) يشير بذلك إلى الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، ٤/ ١٧٨٢، ح ٢٢٧٧، عن جابر بن سمرة مرفوعاً " إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أُبعث إني لأعرفه الآن "

وانظر: سنن الترمذي. كتاب المناقب، باب إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، ٥/ ٥٥٣، ح ٣٦٢٤

(٣) وهو اختيار الزمخشري في الكشاف (١/ ٧٧)، والبيضاوي في أنوار التتريل (٢/ ٢٩٨)

وهذا القول ضعّفه ابن عطية. انظر: المحرر (١/ ٢٦٧)

(٤) في (ج) " وإطلاقاً "

(٥) انظر: حاشية السعد على الكشاف (١/ ١١٠/أ)، وحاشية الشهاب (٢/ ٢٩٩)

(٦) انظر: السبعة لابن مجاهد (١٦٠)، والتيسير للداني (٧٤)، والكشف لمكي (١/٤٤٨)، وحجة القراءات لابن زنجلة (١٠١).

(٧) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: المراجع السابقة.

٧٥- ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ الخطاب لرسول الله والمؤمنين[1] والهمزة للإنكار[2] واستبعاد[3] الإيمان منهم.

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ أي من اليهود.

﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾، أي: التوراة.

﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ كتحريفهم نعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وآية الرجم.[4] وفي لفظ السماع إشارة إلى عدم حظّهم من معناه.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١٤٨) من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ثم قال لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم ولمن معه من المؤمنين يؤيّسهم منهم ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ وإسناده ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت انظر: التقريب (٥٠٥)

وهذا القول ورد بلا نسبة في الكشاف (١/ ٧٧)، وتفسير الثعلبي (١/ ٨٧/ أ)، وتفسير البغوي (١/ ١١٣)، والبحر المحيط (١/ ٤٣٨)، ونسبه الرازي في تفسيره (٣/ ١٢٢) للحسن وانظر: تفسير الطبري (١/ ٣٦٦) قال: أفتطمعون يا أصحاب محمد.

وقال الربيع بن أنس: يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

وانظر: زاد المسير (١/ ١٠٣) ونسبه لأبي العالية وقتادة، وكذا البحر المحيط (١/ ٤٣٨)

(٢) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٣١٧)، والبحر المحيط (١/ ٤٣٨).

(٣) في (أ) " والاستبعاد "

(٤) وهو قول مجاهد والسدي.

انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٦٧)، وزاد المسير (١/ ١٠٣) وصححه، والبحر المحيط (١/ ٤٣٩)، والمحرر (١/ ٢٦٧)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٦٥) وانظر: الكشاف (١/ ٧٧)، وتفسير البغوي (١/ ١١٣)، وتفسير الثعلبي (١/ ٨٧/ ب)، وتفسير الرازي (٣/ ١٢٣)

﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ فهموا مراد[1] الله منه.

﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أنّ التحريف كفر وضلال[2]. وإذا كان علماؤهم كذلك[3] فما ظنّك بالجهال السفلة منهم. وقيل: هؤلاء السبعون المختارون لمّا سمعوا كلام الله لموسى -عليه السلام- بالأمر والنهي قالوا لقومهم: سمعنا يقول في آخر كلامه: إن استطعتم فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا[4].

---

(١) في (ج) " المراد "

(٢) في تفسير الطبري (١/ ٣٦٨): أي يعلمون أنهم في تحريفهم ما حرفوا من ذلك مبطلون كاذبون.
وانظر: الكشاف (١/ ٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/ ٣٠٠).

(٣) كذلك: ساقطة من (ج)

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/ ٣٠٠) وهذا القول نسبه الثعلبي والبغوي لابن عباس ومقاتل.
انظر: تفسير الثعلبي (١/ ٨٧/ ب)، وتفسير البغوي (١/ ١١٣)، وزاد المسير (١/ ١٠٣) ونسبه لمقاتل، والمحرر (١/ ٢٦٧)، وتفسير القرطبي (٢/ ٣) ونسباه للربيع وابن إسحاق وضعّفاه.
واختار ابن كثير القول الأول إذ نقل عن السدي أنه قال: هي التوراة حرفوها.وعلق عليه بقوله: وهذا الذي ذكره السدي أعم مما ذكره ابن عباس وابن إسحاق، وإن كان قد اختاره ابن جرير لظاهر السياق، فإنه لا يلزم من سماع كلام الله أن يكون منه كما سمعه الكليم موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام وقد قال الله تعالى ﴿وَإِنۡ أَحَدٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ أي مبلغاً إليه.
انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٦٥) وانظر: زاد المسير (١/ ١٠٣) إذ رجّح القول الأول.
وهذا الرأي هو الراجح لأن سياق الآية يدل عليه فالضمير في قوله تعالى ﴿وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٌ مِّنۡهُمۡ﴾ راجع إلى ما تقدم وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ﴾ والذين تعلق الطمع بإيمانهم هم اليهود الذين حرفوا التوراة.
انظر: تفسير الطبري (٣/ ١٢٣)

٧٦- ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي منافقوهم(١)، حذف المضاف لوجود القرينة(٢). ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ أحدثنا الأيمان.

﴿وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ﴾ بعض اليهود.

﴿إِلَىٰ بَعۡضٍ﴾ متحدثاً إليه.

﴿قَالُوٓاْ﴾ غير المنافقين(٣) لهم على وجه العتاب.

﴿أَتُحَدِّثُونَهُم﴾ أي المؤمنين.

﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ بيّنه(٤) لكم، يقال: فتحته(٥) على كذا إذا أوقفته(٦) عليه.(٧) ويجوز أن يكون فاعل "قالوا "المنافقون" إظهاراً للتصلّب(٨)، وإنكاراً عليهم أن يصدر منهم في المستقبل فهم مع المؤمنين منافقون حقاً ومع إخوانهم في صورتهم. ﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ﴾؛ أي: بما في كتابكم.

---

(١) هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة. انظر: تفسير الطبري (٣٦٩/١)، وتفسير البغوي (١١٣/١)، والمحرر (٢٦٨/١).

(٢) انظر: حاشية السعد (١/ ١١٠ /ب)، وحاشية الشهاب (٢/ ٣٠١).

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٧٧)، والبحر المحيط (٤٤١/١)

(٤) انظر: الكشاف (٧٧/١)، وأنوار التنزيل (٣٠١/٢)

(٥) في (ج) " فتحه "

(٦) في (ج) " وقفه "

(٧) انظر: مفردات الراغب مادة "فتح " (٦٢١)

(٨) انظر: الكشاف (١/ ٧٧)، وأنوار التنزيل (٣٠١/٢)

﴿عِندَ رَبِّكُمْ﴾ جعلوا محاجّتهم بما في كتابه محاجّة عند الله؛ لأنّ حاصل قولهم: في كتاب الله كذا. عند الله كذا[1]؛ لأنّ المراد حكمه[2]. ومبنى الكلام على الاحتجاج في الدنيا[3]؛ لأنهم يعلمون أنهم يوم القيامة محجوبون سواء أبدوا أم أخفوا[4].

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ من تمام كلامهم[5]، واحتمال كونه كلام الله تعالى مع المؤمنين متصلاً بقوله "أفتطمعون"[6] بعيد؛ لكون رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مخاطباً به[7].

٧٧- ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ولا يخفى عليه خافية[8]، الضمير للقائل والمقول له.

---

(١) انظر: الكشاف (٧٨/١)، والبحر المحيط (٤٤٢/١)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٣٠٢/٢)

(٣) فيه رد على من قال أن المعنى: عند ربكم يوم القيامة.

انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٣٠٢) وقال: وفيه نظر إذ الإخفاء لا يدفعها.

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (٦٤/١/ أ)، وحاشية السعد (١١٠/١/ب)

(٥) انظر: تفسير الطبري (٣٧٢/١)، والمحرر (٢٦٩/١)، وتفسير القرطبي (٥/٢)، والبحر المحيط (١/ ٤٤٢) وحاشية الشهاب (٢/ ٣٠٢) وقال: وهو أبلغ.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٣٠٢)، وانظر:المراجع السابقة.

(٧) يوجد في الحاشية من نسخة " ب ": وخطابة -صلى الله عليه وسلم - أفلا تعقل بعيد عن مقامه. انظر: (٢١/ أ)

(٨) رجح أبو حيان حمل الآية على العموم إذ هو ظاهر اللفظ أنظر: البحر المحيط (١/ ٤٤٣)

٧٨- ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ جمع أُمنيّة، من منى الشيء قدّرة[١] والمعنى: جهلة لا يعلمون شيئاً من الكتاب[٢]، لكن يقدّرون من عند أنفسهم أنّ الله يغفر لهم، وأنّ آباءهم الأنبياء تشفع لهم، وأنّ النار لا تمسّهم إلاّ أياماً معدودة[٣]، وغير ذلك من الأكاذيب. والاستثناء منقطع[٤]؛ لأنّ تلك الأباطيل والمحرّف الذي تلقّفوه من علمائهم ليس من الكتاب والعلم في شئ[٥]. ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ في أمر دينهم. الظن يطلق بإزاء العلم على كل رأي، وإن كان جازماً كاعتقاد المقلّد[٦]. سوّى بين العالم والمقلّد في الضلال[٧]، ثم أشار إلى أن العالم لكونه قدوة في الإضلال له مزيد العذاب بقوله:

(١) انظر: اللسان "منى " (١٥ / ٢٩٢)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٣٠٢)

(٣) وهو قول قتادة والحسن وأبي العالية. انظر: تفسير الطبري (١/٣٧٤)، وتفسير البغوي (١/ ١١٥).

وانظر: البحر المحيط (١/ ٤٤٤) ولم ينسبه، والمحرر (١/ ٢٧١)

(٤) انظر: البحر المحيط (١/ ٤٤٤)، والدر المصون (١/ ٤٤٦)

(٥) وهو قول ابن عباس ومجاهد واختاره الفراء.

انظر: البحر المحيط (١/ ٤٤٥)، ومعاني القرآن للفراء (١/ ٥٠)، وتفسير الطبري (١/ ٣٧٥)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٣٠٣)

(٧) انظر: الكشاف (١/ ٧٨)، وفتوح الغيب (٥٧٣)

٧٩- ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ الويل: الهلاك،[١] مصدر وال ولم يستعمل.[٢]

وقيل: وادٍ أو جبل في جهنم[٣] وصحّ الابتداء به لكونه دعاء،[٤] مثل "سلام"[٥]. وذكر اليد للتوكيد ودفع المجاز[٦]، كقولك: رأيته بعيني.

---

(١) قال في اللسان " ويل " (١١/ ٧٣٨): وأصل الويل في اللغة العذاب والهلاك، والويل: الهلاك يدعى به لمن وقع في هلكة يستحقها.
وانظر: الكتاب (١/ ٣٣١)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٦٠)، والدر المصون (١/ ٤٥٠) وذكر معاني أخرى للويل.

(٢) انظر: البحر المحيط (١/ ٤٣٥)، والدر المصون (١/ ٤٥٠)

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب ومن سورة الأنبياء عليهم السلام، (٥/ ٢٩٩)، ح ٣١٦٤، من طريق ابن لهيعة، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري مرفوعا: " الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره " قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث ابن لهيعة.
قلت: إسناده ضعيف فيه علتان: عبد الله بن لهيعة مختلف فيه والراجح أنه ضعيف لسوء حفظه كما بينت ذلك في رسالتي (٢/ ٦٨٢)، ودرّاج أبو السمح صدوق في حديثه عن أبي الهيثم ضعف كما قال الحافظ في التقريب (٢٠١).
والحديث أخرجه أحمد (٣/ ٧٥)، وأبو يعلى (٢/ ١٣١)، والبيهقي في البعث (٢٦٧)، وعبد بن حميد في المنتخب (٢٨٩) جميعهم من طريق ابن لهيعة به، وقد تابع ابن لهيعة عمرو بن الحارث، عن درّاج به.
أخرجه الطبري (١/ ٣٧٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١٥٣)، والحاكم (٤/ ٥٩٦) وصححه ووافقه الذهبي، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (١٦/ ٥٠٨)، والبيهقي في البعث (٢٥٨)، والبغوي في شرح السنة (١٥/ ٢٤٧) وصحح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على الطبري، وهذا من تساهله رحمه الله، فالحديث -مع هذه المتابعة- باق على ضعفه لضعف رواية دراج عن أبي الهيثم.
هذا وقد تعقب ابن كثير رواية الترمذي بعد أن ذكرها هي ورواية ابن أبي حاتم فقال: لم ينفرد به ابن لهيعة كما ترى، ولكن الآفة ممن بعده وهذا الحديث بهذا الإسناد - مرفوعا - منكر والله أعلم.
انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٦٨)
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " ويل واد في جهنم من قيح "
أخرجه الطبري في الكبير (٩/ ٢٢٨) من طريق يحيى الحماني، حدثنا شريك، عن الأعمش، عن ذر، عن وائل بن مهانة، عن عبد الله بن مسعود به، وأورده الهيثمي في المجمع (٧/ ١٣٥) وقال: رواه الطبراني، وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف. وأخرجه البيهقي في الشعب (٢٥٩) من طريق أبي عبيدة، عن ابن مسعود نحوه، وإسناده ضعيف فإن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود لا يصح سماعه من أبيه كما قال الحافظ في التقريب (٦٥٦) ولكنه يتقوي بما قبله ويصبح حسنا لغيره، ويشهد له ما رواه ابن أبي حاتم وعبد بن حميد عن النعمان بن بشير رضي الله قال: الويل واد من قيح في جهنم انظر: الدر المنثور (١/ ١٥٩).
وروي نحو ذلك عن أبي عياض وعطاء بن يسار وسعيد بن جبير. انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٧٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٥٣)، والبحر المحيط (١/ ٤٤٦)
وأخرج الطبري في تفسيره (١/ ٣٧٨) عن عثمان بن عفان مرفوعاً: الويل جبل في النار. وعلق الشيخ أحمد شاكر على هذا الحديث بقوله: فهذا الحديث لا أظنه مما يقوم إسناده. وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ١٦٨) عقب هذا الحديث: وهذا غريب جدا وقد رجح أبو حيان المعنى اللغوي للويل حيث قال: ولو صح في تفسير الويل شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجب المصير إليه، وقد تكلمت العرب في نظمها ونثرها بلفظة الويل قبل أن يجيء القرآن، ولم تطلقه على شيء من هذه التفاسير، وإنما مدلوله ما فسره أهل اللغة. انظر: البحر المحيط (١/ ٤٤٦)

(٤) في (ج) " وباء "

(٥) انظر: البحر المحيط (١/ ٤٤٦)، والدر المصون (١/ ٤٤٩)، وتفسير القرطبي (٢/ ٨)

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٧٨)، والبحر المحيط (١/ ٤٤٧)، والدر المصون (١/ ٤٥١)

﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ ثم للتراخي رتبة؛ لأن القول أشد جرياً من الكتبة[1] ﴿لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عوضاً يسيراً، وهو بقاء الرياسة وأكل الرشى.[2]

﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ أي لكتبتهم وكسبهم، أو للذي كتبوه ويكسبونه[3]، والأول[4] أحسن لفظاً ومعنى.[5] كرّر الويل بإزاء كل فعل مبالغة[6]، وآثر المضارع في الكسب لكونه ممتداً دون الكتبة.

---

(١) انظر: روح المعاني (١/ ٣٠٣)، والتحرير والتنوير (١/ ٥٧٥)

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٧٨)، والتسهيل لابن جزئ (١/ ٩٠)

(٣) فعلى الأول تكون "ما" مصدرية، وعلى الثاني موصولة.

انظر: الدر المصون (١/٤٥٣) وجوّز وجهاً ثالثاً: أن تكون نكرة موصوفة.

(٤) وهو الذي رجحه السعد في حاشيته على الكشاف (١/١١١/أ)، وانظر: حاشية الشهاب (٢/٣٠٥)

(٥) قال محي الدين زادة في حاشيته (١/٣٣٧):

أما لفظاً فلأنه لا يحتاج حينئذٍ إلى حذف العائد وإضماره، وأما معنى فلأن العبد إنما يستحق الويل والعقاب لأجل فعله وكسبه وهو الكتب والكسب هاهنا لا لأجل ذات المكتوب والمكسوب.

(٦) قال أبو حيان: كرر الويل في كل واحد منهما لئلا يتوهم أن الوعيد هو على المجموع فقط، فكل واحد من هذين متوعد عليه بالهلاك. انظر: البحر المحيط (١/٤٤٨)، وانظر: الدر المصون (١/٤٥٣)

٨٠- ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ نـوع آخـر مـن أكاذيبهم[١]. أي: أياماً قليلة، قيل: سبعة مقدار بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة بزعمهم في مقابلة كل ألف يوم[٢]. وقيل أربعين، أيام عبادة العجل[٣].

﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ وعداً موثّقاً.

---

(١) انظر: تفسير الرازي (١٢٩/٣).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٨٢/١) عن ابن عباس نحوه، وجعله سبباً لنزول الآية، وإسناده ضعيف وذلك لجهالة محمد بن أبي محمد الأنصاري. انظر: التقريب: (٥٠٥).

وانظر: أسباب النزول للواحدي (٢٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٥٥/١)، وزاد المسير (١٠٧/١).

وأخرجه الطبراني في الكبير (٧٩/١١) من طريق مجاهد، عن ابن عباس، وفي إسناده محمد بن حميد الرازي ضعيف كما في التقريب (٤٧٥)، وفيه كذلك عنعنة محمد بن إسحاق وهو صدوق مدلّس. ورواه الطبري (٣٨٣/١) عن مجاهد قال: " كانت -اليهود- تقول: إنما الدنيا سبعة آلآف سنة وإنما نعذب مكان كل ألف سنة يوماً " وإسناده صحيح.

وانظر: تفسير البغوي (١١٦/١) ونسبه لابن عباس ومجاهد، والمحرر (٢٧٤/١) وزاد نسبته لابن جريج.

(٣) وهو قو ل ابن عباس وقتادة والضحاك.

انظر: تفسير الطبري (٣٨١/١-٣٨٢) ورواية ابن عباس ضعيفة؛ لأن في إسنادها بشر بن عمارة، ورواية الضحاك في إسنادها جويبر وهو ضعيف جداً. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٥٦/١)، وتفسير البغوي (١١٦/١) ونسبه لقتادة وعطاء، وزاد المسير (١٠٧/١) ونسبه لمقاتل، والمحرر (٢٧٤/١) ونسبه لابن عباس وقتادة.

﴿فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓ﴾ لا محالة، لاستحالة الخلف في وعده[١]. والفاء جواب شرط مقدّر؛ أي: إن[٢] اتخذتم[٣]. وقرأ ابن كثير[٤] وحفص[٥] بالإظهار على الأصل، والباقون بالإدغام لقرب الذال من التاء.[٦]

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٠٧-٣٠٨)، والبحر المحيط (١/٤٤٩)

(٢) إن: ساقطة من (ج)

(٣) وهو اختيار الزمخشري: انظر: الكشاف (١/٧٨)، والدر المصون (١/٤٥٤).

وقال ابن عطية في المحرر (١/٢٧٤): اعتراض أثناء الكلام. قال أبو حيان في البحر (١/٤٤٩): كأنه يريد أن قوله (أم تقولون) معادل لقوله (قل أتخذتم عند الله عهداً) فصارت هذه الجملة بين هاتين اللتين وقع بينهما التعادل جملة اعتراضية فلا يكون لها موضع من الإعراب. وقيل: إنه مفعول لقول محذوف تقديره فيقولوا: لن يخلف. انظر: التبيان (١/٨٢)

(٤) تقدمت ترجمته (انظر: ص٩٥)

(٥) تقدمت ترجمته (انظر: ص٤٧٢)

(٦) انظر: الكشف لمكي (١/١٦٠)، وإبراز المعاني (٢/٦٧)، والنشر (٢/١٥)، والإتحاف (١/١٣٨).

﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أم معادلة[1] للهمزة، ومعنى الاستفهام التقرير[2]؛ لعلم المستفهم وهو رسول الله –صلى الله عليه وسلم بوقوع –[3] الشق الآخر وهو الافتراء ففي الكلام تهكّم بهم. أو منقطعة والاستفهام في " اتخذتم " للإنكار[4] وفي " أم " للتحقيق، أو الحمل على الإقرار والتقريع[5].

٨١- ﴿بَلَىٰ﴾ إثبات لما نفوه من العذاب الدائم.[6]

﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ الكسب تحصيل الشيء بالاختيار، فإن كان فيه زيادة تعمّل يُسمّى اكتساباً[7].

---

(١) وهذا يفهم من كلام أبي حيان المتقدم.

(٢) انظر: الكشاف (١/٧٨)، والبحر المحيط (١/٤٤٩)، والدر المصون (١/٤٥٤)

(٣) في (ج) " لوقوع "

(٤) انظر: المراجع السابقة.

(٥) انظر: أنوار التتريل (٢/٣٠٩)

(٦) انظر: الكشاف (١/٧٨)، وأنوار التتريل (٢/٣٠٩).

(٧) قال في اللسان " كسب " (١/٧١٦): الكسب: الطلب والسعي في طلب الرزق والمعيشة. قال سيبويه: كسب أصاب، واكتسب تصرف واجتهد، وقال ابن جني: معنى كسب دون معنى اكتسب لما فيه من الزيادة.

وانظر: مفردات الراغب " كسب " (٧١٠) فقد ذكر الفرق بين كسب واكتسب.

﴿وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ بحيث لم يوجد له حسنة قط[1] إذ معها لا إحاطة. والخطيئة: اسم للذنب من خطِئ بالكسر خِطْأً وخطاءً سواء كان بالقصد أو بالعرض،[2] لقوله ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾[3]. وقرأ نافع خطيئاته بالجمع[4]. والإفراد أولى[5]؛ لأنّ المحيط هو الكفر حقيقة[6].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٣٨٦/١) عن ابن عباس نحوه، وسنده ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد الأنصاري،

وانظر: زاد المسير (١٠٨/١) ولم ينسبه، والبحر المحيط (٤٥٠/١)

(٢) قال في اللسان "خطأ " (٦٦/١): الخطأ: ما لم يُتعمد، والخِطْء: ما تُعمّد ... ويقال: خطِئ بمعنى أخطأ.

وانظر: تهذيب اللغة " خطأ " (٤٩٦/٧)، ومفردات الراغب "خطأ "

والذي يظهر أن المراد بالسيئة في الآية الشرك، وهو قول جمهور المفسرين كابن عباس وعكرمة وأبي وائل وأبي العالية ومجاهد وقتادة وغيرهم. وهو الذي رجحه ابن جرير الطبري -رحمه الله - لأن فيه الخلود في النار.

انظر: تفسير الطبري (٣٨٤/١-٣٨٥)، وتفسير البغوي (١١٦/١)، وزاد المسير (١٠٨/١)، وتفسير ابن كثير (١٧٠/١).

وهذا ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إذ قال: لكن تفسير السيئة بالشرك هو الأظهر لأنه سبحانه غاير بين المكسوب والمحيط فلو كان واحداً لم يغاير، والمشرك له خطايا غير الشرك أحاطت به لأنه لم يتب منها.

انظر: مجموع الفتاوى (١٤/ ٤٩).

(٣) سورة الأنبياء: آية (٣١)

(٤) انظر:السبعة لابن مجاهد (١٦٢)، والتيسير (٧٤)، والإقناع (٥٩٩/٢)، وحجة القراءات (١٠٢)

(٥) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: المراجع السابقة.

(٦) انظر: الكشف لمكي (٢٤٩/١)، والدر المصون (٤٥٧/١)

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ / أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ الملازمون لها[1].

﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا غيرهم من أصحاب الكبائر[2]. وتفسير الخلود باللبث الطويل[3] غير وافٍ بالمقصود مع الإيهام المخلّ[4].

٨٢- ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ جرت سنّته تعالى في كتابه بأن يشفع الوعد بالوعيد ترغيباً وترهيباً؛ ليُرجى ثوابه ويُخشى عقابه[5]، وبضدّها تتبين الأشياء.

٨٣- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ لمّا طال الخطاب عدل إلى الغيبة تفنناً وتذكيراً بأنّ الخطاب مع بني إسرائيل[6]. و " لا تعبدون"

---

(١) انظر: أنوار التتريل (٣١٠/٢)

(٢) فيه رد على المعتزلة الذين يعتقدون أن من أتى كبيرة و لم يتب منها ومات كان مخلداً في النار. انظر: الكشاف (٧٨/١)، والبحر المحيط (٤٥٠/١)

(٣) المؤلف هنا يردّ على البيضاوي حيث فسّر الخلود باللبث الطويل دام أو لم يدم. انظر: أنوار التتريل (٣١٠/٢) وراجع ما كتب في هامش (١) ص (٤٧٥) عند تفسير قوله تعالى (وهم فيها خالدون من الآية (٢٥).

(٤) في (ج) " المخلّي " وانظر: تفسير أبي السعود (١٢٢/١)، وروح المعاني (٣٠٦/١)

(٥) انظر: أنوار التتريل (٣١٠/٢)، وانظر: تفسير الرازي (١٤٨/٣) فقد ذكر فوائد في شفع الوعد بالوعيد.

(٦) انظر: البحر المحيط (٤٥٧/١)، والدر المصون (٤٥٨/١)

إخبار في معنى النهي بدليل قوله " قولوا "، وهذا أبلغ من صريح النهي كأنّ المخاطب سارع إلى الامتثال وأنت تخبر عنه، ولابد من تقدير القول أي: قائلين أو قولنا.[1] على أنه بدل من الميثاق، أو جواب لـ "أخذنا ميثاقهم" لأنّ القول الجازم المبتوت جار مجرى القسم،[2] كقوله:

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ﴾،[3] ويجوز أن يكون في تأويل المصدر بـ "أن" محذوفة[4] كقوله: تسمع بالمعيدي،[5] وقوله:

---

(١) انظر الكشاف (١/ ٧٩)، والمحرر (١/ ٢٧٧)، والبحر المحيط (١ / ٤٥٧) وقال: وهو حسن، والدر المصون (١/ ٤٦٠) وقال: وهو كلام حسن جداً.
وينصر هذا القول قراءة أبي وعبد الله: "لا تعبدوا " وهي قراءة شاذة.
انظر الدر المصون (١/ ٤٦١)، والمحرر (١/ ٢٧٧).

(٢) انظر: البحر المحيط (١/ ٤٥٦) وقال: نسب هذا الوجه لسيبويه، وأجازه الكسائي والفراء والمبرد.
وانظر: الكتاب (٣/ ١٠٦)، ومعاني القرآن للفراء (١/٥٤)، والمحرر (١/ ٢٧٦)، والدر المصون (١/ ٤٥٩).

(٣) سورة الإسراء: آيه (٤)

(٤) قال أبو حيان: الوجه الثالث: أن تكون أن محذوفة وتكون أن وما بعدها محمولاً على إضمار حرف جر، التقدير: بأن لا تعبدوا إلا الله.فحذف حرف الجر، إذ حذفه مع أن وأن جائز مطرد، إذ لم يلبس، ثم حذف بعد ذلك أن فارتفع الفعل فصار لا تعبدون، قاله الأخفش، ونظيره من نثر العرب: مره يحفرها. أ هــ. من البحر المحيط (١/ ٤٥٦)
وانظر: المشكل لمكي (١/ ٥٨)، والكشاف (١/ ٧٩)، والمحرر (١/ ٢٧٦)، والدر المصون (١/ ٤٥٩)

(٥) في (ج) زيادة " خير من أن تراه "، ويُروى " لأن تسمع بالمعيدي خير" و " أن تسمع " ويروى " تسمع بالمعيدي لا أن تراه " والمختار " " أن تسمع ". يُضرب لمن خبره خير من مرآة، والشاهد فيه حذف " أن "
انظر: مجمع الأمثال (١/ ١٢٩)، والزاهر (٢/ ٢٣٥)، وجمهرة الأمثال (١/ ٢٦٦)

ألا يا أَيُّها(١) الزَّاجِري أَحْضرَ الوَغَى ***************(٢)

وقرأ ابن كثير(٣) وحمزة(٤) والكسائي(٥) " لا يعبدون " بياء الغيبة(٦).

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ تحسنون، أو أحسنوا(٧) جزاءً للتربية.

---

(١) في (ب) " أَيّها " وفي (ج) بياض

(٢) هذا شطر بيت من معلقة طرفة بن العبد وتمامه:

* * * * * * * * * * وأن أشهدَ اللّذاتِ هل أنتَ مُخْلدي

انظر: ديوانه (٣١٧)، والكتاب (٣/ ٩٩)، ومعاني القرآن للأخفش (١/ ١٢٦)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٦٥)، والإنصاف (٢/ ٥٦٠)، وسر صناعة الإعراب (١/ ٢٨٦). والدر المصون (١/ ٤٥٩)

وفي جميع المراجع السابقة " أيهذا " بدل " يا أيّها "، والشاهد في البيت نصب " أحضر " بأن المحذوفة.

ثم قال أبو حيان بعد ذكره لأقوال النحويين في هذه المسألة: والصحيح قصر ما ورد من ذلك على السماع، وما كان هكذا فلا ينبغي أن تخرج الآية عليه لأنّ فيه حذف حرف مصدري، وإبقاء صلته في غير المواضع المنقاس ذلك فيها.

هذا وقد ذكر أبو حيان ثمانية أوجه في إعراب " لا تعبدون " اكتفى المؤلف رحمه الله بثلاثة منها.

انظر: البحر المحيط (١/ ٤٥٦- ٤٥٧)، والدر المصون (١/ ٤٥٨- ٤٥٩).

(٣) تقدمت ترجمته (انظر: ٩٥)

(٤) تقدمت ترجمته (انظر: ١٢٠)

(٥) تقدمت ترجمته (انظر: ٩٦)

(٦) وقرأ الباقون بالتاء. انظر: السبعة (١٦٣)، والتيسير (٧٤)، والكشف (١/ ٢٤٩)، وحجة القراءات (١٠٢)

(٧) في (ج) " وأحسنوا "

﴿وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾ اليتم[1] لغة: الانفراد[2]، وتخصيصه بالصغر[3] عرف الشرع[4]. والمسكنة من السكون كأنّ الفقر أسكنه[5].

وانظر: الكشاف (٧٩/١)، والمحرر (٢٧٧/١) واعترض عليه.

وهذا الوجه رجحه أبو حيان في البحر (٤٥٩/١)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٤٦٣/١).

(١) في (ج) " اليتيم "

(٢) انظر: اللسان " يتم " (٦٤٥/١٢)

(٣) في (ج) " الصغير "

(٤) وذلك في قوله - صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه كتاب الوصايا، باب ما جاء متى ينقطع اليتم، ١٢٨/٢، ح ٢٨٧٣، من حديث علي بن أبي طالب قال: حفظت عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- " لا يتم بعد احتلام ولا صمات يوم إلى الليل " وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٥٥٥/٢)

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٦٣/١). قال في اللسان "سكن "(٢١٤/١٣):وهذا بعيد لأن مسكيناً في معنى فاعل،وقوله الذي أسكنه الفقر يخرجه إلى معنى المفعول.

﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ وقرأ حمزة والكسائي " حَسَناً " بفتح الحاء والسين[1]. والأول[2] أبلغ؛ لكونه وصفاً بالمصدر[3]. والقول الحسن:[4] إظهار نعته -صلى الله عليه وسلم-.[5] وعن الثوري[6]: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[7].

---

(١) انظر: السبعة (١٦٣)، والتيسير (٧٤)، وحجة القراءات (١٠٣).

وهذه القراءة اختارها ابن جرير. انظر: تفسيره (٣٩١/١).

(٢) وهي قراءة الباقين من القراء " حُسْناً " بضم الحاء وإسكان السين.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣١٢/٢)، والبحر المحيط (٤٥٩/١)، والدر المصون (٤٦٦/١).

(٤) في (ج) " حسن "

(٥) وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل.

انظر: تفسير البغوي (١١٧/١)، وزاد المسير (١١٠/١) ونسبه لهم ما عدا مقاتل،

وانظر: تفسير الطبري (٣٩٢/١)، والمحرر (٢٧٨/١)، وتفسير القرطبي (١٣/٢)، والبحر المحيط (٤٦١/١) ونسبوه لابن جريج

وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٦١/١) ونسبه لمقاتل.

(٦) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، من رؤوس الطبقة السابعة، مات سنة (١٦١هـ)

انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (٣٧١/٦)، وطبقات خليفة (١٦٨)، وحلية الأولياء (٣٥٦/٦)، وتاريخ بغداد (١٥١/٩)، والتقريب (٢٤٤)

(٧) أخرجه الطبري (٣٩٢/١) قال: وحدثت عن يزيد بن هارون، قال: سمعت الثوري يقول في قوله (وقولوا للناس حسناً " قال: " مروهم بالمعروف، وانهوهم عن المنكر " وسنده ضعيف لانقطاعه.

وانظر: تفسير البغوي (١١٧/١)، والمحرر (٢٧٨/١)، وتفسير القرطبي (١٣/٢)، والبحر المحيط (٤٦١/١) ونسبوه لسفيان.

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١/١) عن ابن عباس وسنده حسن.

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ما كان عليهم في شرع موسى[1].

﴿ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ التفات[2] من الغيبة سواء خوطب به الحاضرون أو غلّبوا؛ لأن بني إسـرائيل طريق الغيبة[3].

﴿إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ﴾ هم الذين أقاموا اليهودية ومن أسلم منهم بعد النسخ[4].

وروي نحوه عن الحسن. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/١٦١)، وتفسير ابن كثير (١/١٧٢).

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣١٢)، والبحر المحيط (١/٤٦٢)

(٢) انظر: الكشاف (١/٧٩)، والدر المصون (١/٤٦٩) وقال: وهذا إنما يجئ على قراءة " لا يعبدون " بالغيبة، وأما على قراءة الخطاب فلا التفات البتة، ويجوز أن يكون أراد بالالتفات الخروج من خطاب بني إسرائيل القدماء إلى الحاضرين في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم -ويؤيده قوله " إلا قليلاً منكم " فيكون التفاتاً على القراءتين.

وانظر: حاشية الشهاب (٢/٣١٢)

(٣) انظر: المحرر (١/ ٢٧٩)، والبحر المحيط (١/ ٤٦٢) وقالا: قال نحوه ابن عباس وغيره.

وقيل: ظاهره أنه خطاب لبني إسرائيل الذين أخذ عليهم الميثاق. انظر: البحر المحيط (١/ ٤٦٢)

(٤) انظر: المحرر (١/ ٢٧٩)، والبحر المحيط (١/ ٤٦٢)، وأنوار التنزيل (٢/ ٣١٢)

﴿وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ﴾ جملة معترضة أي: وأنتم قوم عادتكم الإعراض[1]، وهما[2] مترادفان، وقيل: التولّي أن يرجع عوداً على بداءة، والإعراض أن يأخذ عن المنهج في العرض فهو أسوأ حالاً من التولّي، وفي الجمع غاية الذم[3].

٨٤- ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ﴾ نزّل قتل الغير وإخراجه منزلة قتل نفسه وإخراجه للاتصال ديناً ونسباً[4]، أو لترتب القصاص عليه[5] واشتراك العار والصغار بين المُخرِج والمُخرَج. ﴿ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ أي أقرّ أسلافكم وشهدوا على أنفسهم[6] والإسناد إلى الحاضرين لكونهم على طريقهم، أو أنتم أيّها المخاطبون مقرّون

---

(١) انظر: فتوح الغيب (٥٨٠)، وقال أبو حيان في البحر (١/ ٤٦٤): والجملة حالية. وقال العكبري في التبيان (١/ ٨٥): جملة في موضع الحال مؤكّدة.

(٢) في (ب) " والتولي والإعراض "

(٣) انظر: فتوح الغيب (٥٨٠)، وحاشية الشهاب (٢/ ٣١٣)، وقال العكبري: وقيل المعنى: توليتم بأبدانكم وأنتم معرضون بقلوبكم، فعلى هذا هي حال منتقلة. وقيل: توليتم يعني آباءهم، وأنتم معرضون يعني أنفسهم. انظر: التبيان (١/ ٨٥)

(٤) انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٩٤)، والكشاف (١/ ٧٩)، وفتوح الغيب للطيبي (٥٨٠)

(٥) انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٩٤)، والكشاف (١/ ٧٩)، وتفسير الرازي (٣/ ١٥٥)

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٧٩)، وأنوار التنزيل (٢/ ٣١٤)، والبحر المحيط (١/ ٤٦٦)، والمحرر (١/ ٢٨٠)

بذلك على أسلافكم،[1] وإنّما ذكرت الشهادة بعد الإقرار مبالغة كما في قولك: فلان مقرّ بكذا شاهد على نفسه،[2] (أو أنتم[3] مستمرون بعد الإقرار)[4].

٨٥- ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ استبعاد لما ارتكبوه بعد أخذ الميثاق، والمعنى: ثم أنتم[5] الموصوفون بنقيض تلك الصفة، وبهذا الاعتبار صحّ الحمل كما تقول: فلان غير الذي كنت تعرفه[6]. وقيل: "هؤلاء" اسم موصول[7].

﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ إشارة إلى نقض[8] "لا تسفكون".

﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ﴾ إشارة إلى نقض[9] "لا تخرجون أنفسكم"[10] ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ تتعاونون[11]، من الظهر؛ لأنه

---

(١) انظر: المراجع السابقة.

(٢) انظر:الكشاف (١/ ٧٩)، وأنوار التنزيل (٢/ ٣١٤)، وفتوح الغيب (١/ ٥٨٠)، والبحر المحيط (١/ ٤٦٤)

(٣) في (ج) " وأنتم "

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ب)

(٥) في (ج) زيادة " أيها "

(٦) انظر: الكشاف (١/٧٩)، وأنوار التنزيل (٢/٣١٥)، والبحر المحيط (١/٤٦٦)، وفتوح الغيب (٥٨١).

(٧) وهذا قول الزجاج. انظر: معاني القرآن (١/١٦٧)

وانظر: المحرر (١/٢٨١)، والدر المصون (١/٤٧٧) وقال: وقال به الكوفيون.

(٨) في (ج) " نقيض "

(٩) في (ج) " نقيض "

(١٠) انظر: حاشية السعد على الكشاف (١/١١٢/ب)، وحاشية زادة (١/٣٤٢)

(١١) في (ج) " تتفاوتون ". والمعاونة والمظاهرة واحد.

مناط القوة[1]. وقرأ الكوفيون[2] بحذف تاء المضارعة تخفيفاً[3]. وفي ذكر العدوان بعد الإثم ترقٍّ؛ لأنه ظلم الغير.[4] ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ﴾ كان بين الأوس والخزرج[5] محاربات، وكانت قريظة[6] من اليهود حلفاء الأوس،

انظر: " ظهر" في تهذيب اللغة (٦/٢٤٨)، واللسان (٤/٥٢٥)،

وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/١٦٦)، وتفسير البغوي (١/١١٨).

(١) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٥٧)، والمحرر (١/٢٨٢)، وتفسير القرطبي (٢/١٦)

(٢) وهم عاصم وحمزة والكسائي.

(٣) وقرأ بقية السبعة بالتشديد على إدغام التاء في الظاء لقرب المخرجين.
انظر: السبعة (١٦٣)، والتيسير (٧٤)، والكشف (١/٢٥٠)، وحجة القراءات (١٠٤)

(٤) العدوان هو تجاوز الحد في الظلم.
انظر: البحر المحيط (١/٤٦٩)، والمحرر (١/٢٨٣)، والدر المصون (١/٤٨٠)، وتفسير أبي السعود (١/١٢٥).

(٥) قبيلتان من الأزد، من القحطانية، وهم بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو ، وأمهما قيلة بنت الأرقم، كان موطنهم الأصلي بلاد اليمن فهاجروا إلى يثرب وعاشوا مع اليهود ونشبت بينهم حروب طويلة أشهرها بعاث، كانوا يعبدون مناة أكبر آلهتهم ثم دخلوا في الإسلام وسُمّوا بالأنصار.
انظر: معجم قبائل العرب (١/٣٤٢،٥٠)، والكامل لابن الأثير (١/٤٠٠)، والسيرة النبوية بشرح الوزير (١/٣٩٨)، وجمهرة أنساب العرب (٣٣٢).

(٦) قريظة: إحدى قبائل اليهود التي كانت بالمدينة وهم الذين عاهدوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم -ثم نقضوا العهد لما جاءهم حيي بن أخطب فحكم فيهم سعد بن معاذ -رضي الله عنه - بقتل رجالهم وسبي نسائهم وذراريهم وتقسيم أموالهم.

والنضير[1] حلفاء الخزرج. وقيل: بنو قينقاع[2] كانوا حلفاء الأوس، وقريظة والنضير للخزرج، فكان إذا أُسر منهم أحد فادوه وجمعوا له من اليهود كلّهم، وكان الله قد أخذ عليهم في التوراة الميثاق بفداء الأسرى وترك القتل والإخراج والمظاهرة فأعرضوا عن الكل إلاّ الفداء[3]. وقرأ حمزة " أسرى " وهو قياس جمع

انظر: عيون الأثر (٢/١٠٣-١٠٥)، والسيرة النبوية (٢/٧١٣-٧٢٣)، واللسان " قرظ" (٧/٤٥٦).

(١) النضير: حيّ من يهود خيبر من آل هارون أو موسى -عليهما السلام -وقد دخلوا في العرب وكانوا حلفاء بني عامر، وكان لهم عهد مع الرسول -صلى الله عليه وسلم -فنقضوه وحاولوا قتله فحاصرهم ست ليال حتى نزلوا على حكمه فأجلاهم إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام.
انظر: عيون الأثر (٢/٧٣-٧٦)، والسيرة النبوية (٢/٦٨٢-٦٨٥)، واللسان "نضر" (٥/٢١٤)، والبداية والنهاية (٤/٧٥).

(٢) حي من أحياء اليهود، وهم أول من نقضوا ما بينهم وبين رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وحاربوا فيما بين بدر وأحد، فحاصرهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم -خمس عشرة ليلة فتشبث في أمرهم عبد الله بن أبيّ بن أبي سلول فتركهم الرسول له.انظر:عيون الأثر (١/٤٤٣-٤٤٥)، والسيرة النبوية (/٢/٥٧٣-٥٧٥)، والبداية والنهاية (٤/٣)

(٣) الرواية هنا فيها بعض الاختلاف في بعض الألفاظ، والرواية في تفسير الطبري هكذا: أخرج الطبري عن السدي قال: إن الله أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضا، وأيّما عبد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه بما قدم بمينه فأعتقوه، فكانت قريظة حلفاء الأوس والنضير حلفاء الخزرج، فكانوا يقتتلون في حرب سمير، فقاتل بنو قريظة مع حلفائها النضير وحلفاءها، وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاءها فيغلبونهم، فيخربون بيوتهم ويخرجونهم منها، فإذا أسر الرجل من الفريقين كليهما جمعوا له حتى فدوه فتعيرهم العرب بذلك، ويقولون: كيف تقاتلونهم وتفدونهم؟ قالوا إنا أمرنا أن نفديهم وحرم علينا قتالهم، قالوا: فلم تقاتلونهم؟ قالوا: إنا نستحيي أن تستذل حلفاؤنا، فذلك حين عيرهم جل وعز فقال: (ثم أنتم هؤلاء ....) الآية.

فعيل كقتلى وجرحى والباقون " أسارى"[1] على أنه جمع الجمع أو جمع آخر كقدامى في جمع قديم،[2] وعن أبي عمرو " أسرى " عند الأخذ و" أسارى " بعد الاستمرار[3]، (وقرأ ابن كثير)[4] وابن عامر وأبو عمرو وحمزة "تفدوهم"[5]، وهو الأصل لأن الفادي مُعطي الفداء[6]، وعليه الرسم فيحمل قراءة المد عليه. وقيل: فداه إذا خلّصه بالمال وفاداه خلّصه بالأسير[7].

انظر تفسير الطبري (١/٣٩٧-٣٩٨)، وتفسير البغوي (١/١١٨)، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب لابن الجوزي (١/٥٧،) وتفسير ابن كثير (١/٧٤).

(١) انظر: السبعة (١٦٤)، والتيسير (٧٤)، والإقناع (٢/٥٩٩)، والنشر (٢/٢١٨)

(٢) انظر: تهذيب اللغة " أسر " (١٣/٦١)، والكشف لمكي (١/٢٥١) والحجة لابن خالويه (٦١) وفي زاد المسير (١/١١١): قال الفراء: أهل الحجاز يجمعون الأسير " أسارى " وأهل نجد أكثر كلامهم " أسرى " وهو أجود الوجهين في العربية لأنه بمنزلة قولهم: جريح وجرحى.

(٣) انظر كلامه في الكشف لمكي (١/٢٥٢)، وحجة القراءات (١٠٤)، وزاد المسير (١/١١١)، وتفسير القرطبي (٢/١٦) وقال: ولا يعرف أهل اللغة ما قال أبو عمرو إنما هو كما تقول: سكارى وسكرى.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٥) انظر: السبعة (١٦٤)، والتيسير (٧٤)، والإقناع (٢/٥٩٩)، والنشر (٢/٢١٨)

(٦) وهذا اختيار الطبري حيث قال: وهذه القراءة أعجب إلي من الأولى لأن الذي على اليهود في دينهم فداء أسراهم بكل حال، فدى الآسرون أسراهم منهم أم لم يفدوهم. انظر: تفسير الطبري (١/٤٠٠)

وقرأ الباقون من السبعة " تفادوهم " بالألف.

انظر: حجة القراءات (١٠٥)، والكشف لمكي (١/٢٥٢)، وقال: وهو الاختيار.

(٧) انظر: تفسير البغوي (١/١١٨)، والكشف لمكي (١/٢٥٢)، والبحر المحيط (١/٤٦٩)،

﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ الضمير للشأن(١)، أو مبهم يفسّره "إخراجهم"(٢)، أو راجع إلى ما دلّ عليه" تخرجون "من المصدر والمذكور بيان له(٣). ولم يتعرض للقتل للعلم به من حال الإخراج(٤).

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ بالفداء.

﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ ما عداه من القتل والإخراج(٥).

﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الخزي: ذل يُستحيى منه(٦) كالقتل والأسر وضرب الجزية(٧).

---

(١) انظر: البيان لابن الأنباري (١/١٠٥)، والمشكل لمكي (١/٦٠) وتفسير القرطبي (٢/١٧)، والبحر المحيط (١/٤٧٠)، والدر المصون (١/٤٨٤)، وقال فيه: إنه الظاهر من الوجوه المنقولة.

(٢) انظر: المحرر (١/٢٨٤)، والبحر المحيط (١/٤٧٠) ورد على ابن عطية
وانظر: الدر المصون (١/٤٨٦)

(٣) انظر: تفسير الطبري (١/٤٠٠)، والبيان (١/١٠٥)، والمشكل لمكي (١/٦١)، والدر المصون (١/٤٨٥)

(٤) انظر: البحر المحيط (١/٤٦٩)، واللباب في علوم الكتاب (٢/٢٥٦)، وروح المعاني ٠١/٣١٣) وذكر أوجهاً أخرى.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١/٣٩٩) ونسبه لابن جريج، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١٦٦) ونسبه للسدي، وزاد المسير(١/١١٢) ولم ينسبه.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣١٨)، والمحرر (١/٢٨٥)، وإصلاح المنطق (٣٧٣)، واللسان "خزا" (١٤/٢٢٧)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣١٨)، والمحرر (١/٢٨٥)، والبحر المحيط (١/٤٧٢) وقال: والأولى أن يكون المراد هو الذم العظيم والتحقير البالغ من غير تخصيص.

﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِ﴾ أي: أشد أنواع عذاب الآخرة.

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ توكيد للوعيد[1]. قرأ نافع وابن كثير وأبو بكر بياء الغيبة[2]، والخطاب أبلغ ترهيباً[3].

٨٦- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ آثروها على الآخرة[4] حين استبدلوها[5] بها.

﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ في الدنيا والآخرة[6].

﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ بدفع وقهر من أحد[7].

٨٧- ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ التوراة[8] بعد إغراق فرعون.

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣١٨/٢).

(٢) انظر: الكشف لمكي (٢٥٢/١)، وحجة القراءات (١٠٥)، والإتحاف (٤٠٣/١)، والنشر (٢١٨/٢).

(٣) قال مكي: وهو الاختيار لكثرة ما قبله من الخطاب ولأن أكثر القراء عليه. انظر: الكشف (٢٥٣/١).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣١٨/٢)

(٥) انظر: المحرر (٢٨٦/١)، والبحر المحيط (٤٧٣/١).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٣١٨/٢) وفسّر عذاب الدنيا بنقص الجزية، وانظر: الكشاف (٨٠/١)

(٧) قال الطبري: لا ينصرهم في الآخرة أحد، فيدفع عنهم بنصرته عذاب الله لا بقوته ولا بشفاعته ولا غيرها.

انظر: تفسيره (٤٠٢/١).

(٨) انظر: تفسير الطبري(٤٠٣/١)، وتفسير البغوي (١١٩/١)، والمحرر (٢٨٦/١)، والبحر المحيط (٤٧٩/١) وقال: هو قول الجمهور.

﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ أي أرسلنا على إثره رسلاً كثيرة، لقوله ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾[1] سبعين ألفاً، وقيل: أربعة آلاف[2]. يقال: قفيت فلاناً إذا أتبعته[3]، وقفّيته بفلان أتبعته إياه[4]، فالباء داخل[5] على التابع، مأخوذ من القفا كذنَّب من الذنب[6]/.

﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ أفرده بالذكر، وإن كان من بني إسرائيل؛ لأنه صاحب شرع[7] لفظ سرياني أصله أيشوع، وكذا مريم معناه الخادم[8]، وقيل: العابد[9]، أو التي[10] تحبّ مجالسة الرجال،[11] وكأنه من قبيل المفازة

---

(١) سورة المؤمنون: آية (٤٤)

(٢) انظر: حاشية زادة (٣٤٦/١)، وحاشية الشهاب (٣١٩/٢)

(٣) في (ج) " تبعته "

(٤) انظر: " قفا " في اللسان (١٩٤/١٥)، ومعجم مقاييس اللغة (١١٢/٥).

(٥) في (ب) "داخلة " وفي (ج) " دخل "

(٦) انظر: الكشاف (٨٠/١)، أنوار التنزيل (/ ٣١٩).

(٧) انظر: تفسير الرازي (١٦١/٣)، والبحر المحيط (٤٨٠/١)

(٨) انظر: الكشاف (٨٠/١)، والبحر المحيط (٤٧٧/١)، والمعرب من الكلام الأعجمي (٤٥٢،٥٨٦) وقال الشهاب في حاشيته (٣٢٠/٢): لأن أمها نذرتها لخدمة البيت.

(٩) في (ج) "العابدة " وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (٦٥/١/أ)، وحاشية الشهاب (٣٢٠/٢)

(١٠) في (ج) "والتي "

(١١) قال في الدر المصون (٤٩٤/١): وفي لسان العرب هي المرأة التي تكثر مخالطة الرجال كالزير من الرجال وهو الذي يكثر مخالطتهن. وانظر: اللسان "زور" (٣٣٦/٤). وفي حاشية الشهاب

[للمهلكة][1] والسليم للديغ، وقيل: عـربي وزنه[2] مفعـل إذ فعيـل[3] ليس من أوزانه[4]. والبيّنات: معجزاته الواضحة، كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص[5].

(٢/٣٢٠): وقال الأزهري: المريم المرأة التي لا تحب مجالسة الرجال، وكـأنه قيل لها ذلك تشبيهاً لها بمريم البتول.

(١) هكذا في (ج) وفي بقية النسخ " مهلك " وانظر: اللسان " فوز " (٦/٣٩٢).

(٢) في (ج) " أصله "

(٣) في (ب) "فيعل"

(٤) انظر: الكشاف (١/٨٠)، وأنوار التتريل (٢/٣٢٠)، وفتوح الغيب (٥٨٤).

وقال أبو البقاء: ومريم علم أعجمي، ولو كان مشتقاً من رام يريم لكان مريماً –بسكون الياء– وقد جاء في الأعلام بفتح الياء نحو مزيد، وهو على خلاف القياس. انظر: التبيان (١/٨٨)، وفتوح الغيب (٥٨٤).

(٥) رواه الطبري (١/٤٠٣) عن ابن عباس بنحوه، وسنده ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد الأنصاري.

وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/١٦٨)، وزاد المسير (١/١١٢)، والبحر المحيط (١/٤٨٠) وقال: وهذا هو الظاهر، وتفسير ابن كثير (١/١٧٥)

﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ جبرئيل[1] أو روحه؛ أي الروح المقدّسة[2] من إضافة الموصوف إلى ما اشتق منه الوصف مبالغة في ثبوته له كقولهم: حاتم الجود. وقرأ ابن كثير بإسكان دال القدس حيث وقع[3].

﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ﴾ بم لا تحبّه، يقال: هَوِيَ بالكسر، إذا أحبّ[4] وبالفتح سقط[5].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٨/١) بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود، وهو قول ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم. انظر: تفسير الطبري (٤٠٤/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٦٨/١)، وزاد المسير (١١٢/١)، والمحرر (٢٨٦/١) وقال: وهذا أصح الأقوال، وتفسير ابن كثير (١٧٥/١)

ويدل على هذا القول ما أخرجه أبو داود في سننه (٧٢٢/٢)، وأحمد (٧٢/٦) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبراً في المسجد فيقوم عليه يهجو من قال في رسول الله -صلى الله عليه وسلم -فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن روح القدس مع حسان ما نافح عن رسول الله " ويدل عليه كذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢].

(٢) انظر: البحر المحيط (٤٨١/١) وقال: واختاره الزمخشري.
وانظر: الكشاف (٨٠/١)، وأنوار التنزيل (٣٢٠/٢)، وتفسير الرازي (١٦١/٣).

(٣) انظر: السبعة (١٦٤)، والتيسير (٧٤)، والكشف (٢٥٣/١)، وحجة القراءات (١٠٥).

(٤) في (ج) " أحبب"

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٣٢١/٢)، وانظر: اللسان " هوا " (٣٧٢/١٥، ٣٧١).

والهمزة للتوبيخ والتعجيب[1] من ترتب هذا الفعل على ما سبق. والفاء عاطفة للشرطية على الفعلية قبلها[2] أعني: ولقد آتينا موسى. ويجوز أن يكون عطفاً على مقدّر[3]، كأنه قال: ولقد آتينا موسى الكتاب وأرسلنا بعده رسلاً كراماً فجحدتم وعصيتم، أفعلتم ذلك. فكلما جاءكم رسول[4]؟

﴿ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ عن الإيمان به[5]

﴿فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ﴾ كموسى وعيسى عليهما السلام.

﴿وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ﴾ كزكريا ويحيى عليهما السلام.[6] وإيثار المضارع، إمّا لاستحضار تلك الصورة الفظيعة، أو للدلالة على أنّهم كانوا ساعين في قتل محمد

---

(١) انظر: الكشاف (١/٨٠)، وأنوار التنزيل (٢/٣٢١)، والبيان (١/١٠٥)، والبحر (١/٤٨٢)، والدر (١/٤٩٨).

(٢) انظر: البحر المحيط (١/٤٨٢)، والدر المصون (١/٤٩٨)، والتبيان للعكبري (١/٨٩)

(٣) انظر: المراجع السابقة. وانظر: فتوح الغيب (٥٨٧) وقال: والوجه هو الثاني لما يحصل منه تنبيه التقريع والتوبيخ إجمالاً وتفصيلاً.

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٥/ب).

(٥) قال الراغب: الاستكبار: أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له، وهذا هو المذموم، وعلى هذا ما ورد في القرآن. انظر: المفردات " كبر" (٦٩٧)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٢٢)، وتفسير البغوي (١/١٢٠)

-صلى الله عليه وسلم -ولذلك سحروه وسمّوه يوم خيبر.[1][2] وعن عائشة - رضي الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم -قال في مرضه الذي تُوفي فيه: لا زالت أكلة خيبر تعادّني فهذا أوان قطعت أبهري[3].

---

(١) خيبر: ناحية على ثمانية أبرد من المدينة لمن يريد الشام تشتمل على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير. فتحت سنة سبع للهجرة عنوة. انظر: معجم البلدان (٤٦٨/٢)، والروض المعطار (٢٢٨)، ومعجم معالم الحجاز (١٧٠/٣)

(٢) انظر: الكشاف (٨٠/١)، وأنوار التتريل (٣٢٢/٢)، وذكر وجهاً ثالثاً وهو: مراعاة الفواصل. وانظر: البحر المحيط (٤٨٣/١)، والدر المصون (٥٠٠/١)

(٣) يوجد في هامش (أ) و (ب) و(ج): المعادة رجوع الوجع لوقت معلوم كأنّه يحاسب صاحبه أيام الإفاقة، والأبهر عرق في القلب إذا قطع مات صاحبه.

وقال ابن الأثير: الأبهر: عرق في الظهر، وهما أبهران. وقيل: هما الأكحلان اللذان في الذراعين. وقيل: هو عرق مستبطن القلب فإذا انقطع لم تبق معه حياة.

انظر: النهاية في غريب الحديث (١٨/١)

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، ١٥٨/٥، ح ٤٤٢٨، معلقاً عن يونس، عن الزهري قال عروة قالت عائشة – رضي الله عنها – كان النبي صلى الله عليه وسلم – يقول في مرضه الذي مات فيه: " يا عائشة، مازال أجد ألم الطعام الذي أكلته بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم " ووصله الحاكم (٥٨/٣)، وعنه البيهقي في الدلائل (١٧٢/٧) من طريق أحمد بن صالح المصري، عن عنبسة، عن يونس به، وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

٨٨- ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ ذات غلاف لا يصل إليها ما يقول محمد، مستعار من الأغلف الذي لم[1] يختتن[2]، أو هو[3] مخفف غُلُف جمع غلاف كفُرُش في فراش؛ أي[4]: أوعية للعلوم، فلا حاجة لنا بعلم محمد[5].

قلت: إسناده حسن رجاله ثقات إلاّ عنبسه بن خالد الأموي فهو صدوق كما قال الحافظ في التقريب (٤٣٢) ثم هو على شرط البخاري لأن أحمد بن صالح المصري وعنبسه لم يخرج لهما مسلم.

وهذا الحديث له طرق كثيرة ذكرها الحافظ ابن حجر في كتابه الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف (ص٨) ومنها: أن الشيخين اتفقا على حديث أنس رضي الله عنه " أن امرأة يهودية أتت النبي -صلى الله عليه وسلم - بشاة مسمومة فأكل منها ... الحديث وفيه: فقال: "ما زلت أعرفها في لهوات النبي صلى الله عليه وسلم ".

(١) في (ج) " لا "

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤٠٦/١)، وتفسير البغوي (١٢٠/١)، ومعاني القرآن للزجاج (١٦٩/١)، وقال: إنه الأشبه، والمحرر (٢٨٧/١) ونسبه لابن عباس، والبحر المحيط (٤٨٤/١) ونسبه للزجاج

(٣) هو ساقطة من (ج)

(٤) أي: ساقطة من (ج)

(٥) قال الطبري: وأما الذين قرؤوها "غُلُف" بتحريك اللام وضمها فإنهم تأولوها أنهم قالوا: قلوبنا غلف للعلم، بمعنى أنها أوعية. انظر: تفسير الطبري (٤٠٧/١)، وتفسير البغوي (١٢٠/١) ونسبه لابن عباس وعطاء، والمحرر (٢٨٨/١)، والبحر المحيط (٤٨٤/١) ونسبه لابن عباس وعطاء، وقال الزجاج: ومن قرأ غُلُف – بضم اللام – فهو جمع غلافٍ وغُلْف مثل حمار وحُمُر، فيكون معنى هذا: إن قلوبنا أوعية للعلم.

انظر: معاني القرآن للزجاج (١٦٩/١)، وانظر: زاد المسير (١١٣/١) ونسبه للزجاج.

﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ طردهم من رحمته بسبب صرفهم القدرة والإرادة من الطاعة إلى إيثار الكفر فأفسدوا الفطرة، أو هم جهلة ملعونون من أين لهم الاستغناء عنك[1].

﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ "ما" مزيدة؛ لتأكيد معنى القلّة، وهو إيمانهم ببعض ما في التوراة[2]، ولا مجال للمصدرية[3]، ويجوز أن يكون القلة بمعنى العدم[4]؛ لعدم الاعتداد بذلك الإيمان، و"قليلاً" من صفات الأحيان[5]

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٢٣)

(٢) وهو الذي رجحه الطبري، وأبو حيان، والسمين الحلبي، والألوسي.
انظر: تفسير الطبري (١/٤٠٩)، والبحر المحيط (١/٤٨٥)، والدر المصون (١/٥٠٢)، وروح المعاني (١/٣١٩)

(٣) انظر: التبيان للعكبري (١/٩٠)، والبحر المحيط (١/٤٨٥)، والدر المصون (١/٥٠٣)

(٤) انظر: الكشاف (١/٨١)، وتفسير البغوي (١/١٢)، ونسبه للواقدي، وكذا في البحر المحيط (١/٤٨٥)، والدر المصون (١/٥٣) ونسبه للواحدي وقال أبو حيان: وما ذهبوا إليه من أن قليلاً يراد به النفي صحيح، لكن في غير هذا التركيب أعني قوله (فقليلاً ما يؤمنون)؛ لأنّ قليلاً انتصب بالفعل المثبت، فصار نظير: قمت قليلاً، أي قياماً قليلاً.
انظر: البحر المحيط (١/٤٨٥)، وانظر: الدر المصون (١/٥٠٣)

(٥) قال السعد في حاشيته (١/١١٤/أ): وإنما لم يجعل قليلاً من صفة الأحيان كما في (قليلاً ما يشكرون) لأنهم لم يؤمنوا قط نعم إذا كانت القلة في معنى العدم فهو محتمل. وانظر: حاشية الشهاب (٢/٣٢٣)

٨٩- ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾؛ أي: القرآن[١]
﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ من الكتاب، ولا يخالفه في الأصول.[٢]
﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يستنصرون على المشركين، ويقولون: اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان، ويقولون للمشركين: قد أظلّ زمان[٣] من نجد نعته، فإذا خرج نقتلكم معه قتل عاد وإرم[٤]. وقيل: كانوا يفتحون على المشركين ويعرّفونهم قرب زمانه، والسين للمبالغة[٥] كما في

(١) انظر تفسير الطبري (١/٤١٠)، والمحرر (١/٢٨٩)، والبحر المحيط (١/٤٨٦)

(٢) انظر: الكشاف (١/٨١)، وتفسير الطبري (١/٤١٠)

(٣) في (ج) " زمان محمد "

(٤) أخرجه الطبري (١/٤١٠) من طريق ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن أشياخ منهم قالوا فينا والله وفيهم - يعني في الأنصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم -نزلت هذه القصة يعني (ولما جاءهم كتاب من عند الله ...) الآية قالوا: ثم ذكره بنحوه.
وانظر: دلائل النبوة للبيهقي (٢/٧٥)، والدلائل لأبي نعيم (١/٨١)، وطبقات ابن سعد (١/١٦٠)، وسيرة ابن هشام بشرح الوزير المغربي (١/٣٨٦)
وإسناده حسن فإنّ ابن إسحاق صدوق مدلس وقد صرح بالتحديث عند أبي نعيم.
ويشهد له ما أخرجه الطبري (١/٤١٠)، وابن أبي حاتم (١/١٧٢)، وأبو نعيم في الدلائل (١/٨٢) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس -رضي الله عنهما -أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله -صلى الله عليه وسلم -قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه.

(٥) قال الطيبي في فتوح الغيب (٥٩١): أي هو من باب التجريد جردوا من أنفسهم أشخاصاً وسألوهم الفتح، والمعنى: يا نفس عرّفي الكفار أن نبياً يبعث إليهم.

استعجب، أو سأل[1] بعضهم بعضاً.[2] وإنّما صح وقوع الجملة حالاً عمّا قبله[3]؛ لما بين الكتاب والنّبي من الاتصال.[4] وجواب لمّا محذوف؛ لدلالة جواب الثاني عليه[5]، أو الثاني تكرير للأول،[6] والفاء للدلالة على أنّ مجيئه كان عقيب الاستفتاح به.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ حسداً.

---

(١) في (ج) " وسأل "، وفي (ب) " أو يسأل "

(٢) انظر: الكشاف (٨١/١)، وأنوار التتريل (٣٢٥/٢)، والبحر المحيط (!/٤٨٧)، وفتوح الغيب (٥٩١)

(٣) انظر: البحر المحيط (٤٨٦/١)، الدر المصون (٥٠٥/١) حيث ذكر في إعراب جملة "وكانوا" ثلاثة أوجه، وانظر: حاشية زاده (٣٤٩/١) وقال: وهو الظاهر.

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١١٤/أ)

(٥) وهذا قول الزجاج والأخفش واختاره الزمخشري والبيضاوي ورجحه أبو حيان
انظر: معاني القرآن للزجاج (١٧١/١)، ومعاني القرآن للأخفش (١٣٦/١)، والكشاف (٨١/١)، وأنوار التتريل (٣٢٤/٢)، والبحر المحيط (٤٨٧/١)، والدر المصون (٥٠٦/١) وقال: وهو حسن

(٦) وهذا قول المبرد. انظر: المحرر (٢٩٠/١)
وذكره أبو حيان في البحر (٤٨٧/١) وقال: وهذا القول يكون أحسن لولا أن الفاء تمنع من التأكيد.
وانظر: الدر المصون (٥٠٦/١)، وقال: وهو حسن لولا أن الفاء تمنع من ذلك.
وانظر: حاشية الشهاب (٣٢٤/٢) وقال: وقيل إن الفاء مانعة منه وفيه نظر.

﴿ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ أي: عليهم، وضعاً للظاهر موضع المضمر؛ للدلالة على أنّ اللعنة إنّما لحقتهم[1] لكفرهم، فاللام للعهد أو للجنس[2] ويدخلون فيه دخولاً أولياً[3].

٩٠- ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ "ما" نكرة موصوفة تمييز فاعل "بئس"، والمخصوص ﴿أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾[4]، والتعبير بالمضارع استحضار للصورة كما في نظائره. "واشتروا" معناه باعوا،[5] لا اشتروا ظانين خلاصها[6] لكونهم موقنين هلاكها لا يشكّون فضلاً عن الظنّ بوقوع النقيض.

---

(١) في (ج) " تخصهم "

(٢) انظر: الكشاف (٨١/١)، وأنوار التنزيل (٣٢٥/٢)، والبحر المحيط (٤٤٨/١)

(٣) قال أبو حيان: وتخيّله أنهم يدخلون فيه دخولاً أولياً ليس بشيء، لأن دلالة العلة على إفراده ليس فيها بعض الأفراد أولى من بعض، وإنّما هي دلالة على كل فرد فرد، فهي دلالة متساوية، وإذا كانت دلالة متساوية، فليس فيها شيء أول ولا أسبق من شيء. انظر:البحر المحيط (٤٨٨/١)

(٤) وهو قول الأخفش، وبه قال الفارسي في أحد قوليه، واختاره الزمخشري انظر:البحر المحيط (٤٨٨/١)، والدر المصون (٥٠٨/١)، والتبيان (٩١/١)، والكشاف (٨١/١)، والبيان لابن الأنباري (١٠٨/١)

(٥) قال الطبري: العرب تقول: شريته بمعنى بعته. انظر: تفسير الطبري (٤١٥/١)، والأضداد لابن الانباري (٧٢)
وانظر: البحر المحيط (٤٨٩/١) وقال: وهذا قول الأكثرين.

(٦) قال أبو حيان: وفي المنتخب أنّ الاشتراء هنا على بابه، لأنّ المكلف إذا خاف على نفسه من العقاب، أتى بأعمال يظنّ أنها تخلصه، وكأنّه قد اشترى نفسه بها .... وهذا الوجه أقرب إلى المعنى واللفظ من الأول

﴿بغيًا﴾ علّة "اشتروا"[1]، لا " أن[2] يكفروا"[3]؛ لأنّ المعنى المسوق له الكلام ذمّهم على إيثار الكفر على الإيمان معلّلا بالحسد لا ذمّ الكفر المعلّل، والفصل ليس بأجنبي؛ لأنّ المخصوص فاعل معنى والصفة والموصوف[4] شيء واحد[5].

وقد ردّ أبو حيان على صاحب المنتخب فقال: وهذا الذي اختاره صاحب المنتخب يردّ عليه قوله تعالى ﴿بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ فدلّ على أن المراد ليس اشتراؤهم أنفسهم بالكفر ظناً منهم أنهم يخلصون من
العقاب، بل ذلك كان على سبيل البغي والحسد لكونه تعالى جعل ذلك في محمد -صلى الله عليه وسلم - فاتضح أن قول الجمهور أولى. انظر: البحر المحيط (٤٨٩/١)

(١) وهو اختيار صاحب الكشاف (٨١/١)، ورجحه الطيبي في فتوح الغيب (٥٩٤)
وانظر: البحر المحيط (٤٩٠/١) وذكر أوجهاً ثلاثة، والمحرر (٢١٩/١)، والدر المصون (٥١٠/١)

(٢) في (ج) " لأن "

(٣) يوجد في هامش الأصل العبارة التالية: جعل القاضي بغياً علة الكفر دون الاشتراء واستشكل السعد علة الاشتراء لوجود الفاصل فردّ الأول وأجاب عن الإشكال.
وانظر: أنوار التنزيل (٣٢٦/٢)، وحاشية السعد (١١٤/١/أ)، وحاشية زاده (٣٥١/١)
وانظر: الدر المصون (٥١٠/١) حيث استظهر قول البيضاوي.

(٤) يوجد في هامش (أ) العبارة التالية:" الموصوف لفظ ما وهو تمييز المستكن والصفة لفظ "اشتروا" انظر:(٢٢/ب)

(٥) انظر: حاشية السعد(١١٤/١/أ)، وحاشية الشهاب (٣٢٧/٢)

﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ﴾ أي: حسدوه على أن ينزّل الله[1]. ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ الذي هو الوحي[2]. ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ واقتضت حكمته[3] إرساله. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو " أن ينْزل الله " مخففاً[4].﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ﴾ عطف على" اشتروا "والجار والمجرور في محل النصب على الحال.[5] ﴿عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ صفته[6]؛ أي[7]: فصاروا أحقاء بترادف الغضب للكفر[8] والحسد،[9] أو لكفرهم بعيسى ومحمد عليهما

(١) انظر: الكشاف (٨١/١)، وأنوار التتريل (٣٢٦/٢)

(٢) انظر: الكشاف (٨١/١)، والبحر المحيط (٤٩١/١) وقال: هو الوحي والنبوة.

وقال الطبري في تفسيره (٤١٥/١): فضله: حكمته وآياته ونبوته.

(٣) في (ج) " الحكمة "

(٤) انظر: السبعة (١٦٥)، والتيسير (٧٥)، والكشف (٢٥٣/١)، وحجة القراءات (١٠٦)

(٥) انظر: التبيان للعكبري (٩٢/١)، والدر المصون (٥١٣/١)

(٦) انظر: المراجع السابقة

(٧) أي: ساقطة من (ج)

(٨) في (أ) و (ج) " والكفر "

(٩) انظر: الكشاف (٨١/١)، وأنوار التتريل (٣٢٧/٢)، والبحر المحيط (٤٩١/١)، والمحرر (٢٩٢/١)

الصلاة والسلام[1]. ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾؛ لاستكبارهم عن اتباع الحق،[2] وقيل: العذاب المهين للكافر؛ لأنّ عذاب المؤمن طهرة لذنوبه[3].

قلت: لا تنافي لقوله:[4] ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾[5]

٩١- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ كلّه[6]. ﴿قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ وحده[7]. ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ عطف على " قالوا"، والعدول إمّا للتصوير

(١) وهذا قول عكرمة والشعبي وقتادة وأبي العالية
انظر: تفسير الطبري (٤١٧/١)، وزاد المسير (١١٤/١) وزاد نسبته للحسن ومقاتل
وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٧٣/١)، وتفسير البغوي (١٢١/١)، والبحر المحيط (٤٩١/١)، والمحرر (٢٩١/١) وقال بعد ذكره للأقوال: فالمعنى على غضب قد باء به أسلافهم حظ هؤلاء منه وافر بسبب رضاهم بتلك الأفعال وتصويبهم لها

(٢) انظر: البحر المحيط (٤٩١/١)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣٢٧/٢)

(٤) في (ج) " قوله "

(٥) سورة آل عمران: آية (١٩٢)
وانظر: حاشية الشهاب (٣٢٨/٢)، وحاشية زاده (٣٥٢/١)
وقال أبو حيان: وقد احتج الخوارج بهذه الآية على أن الفاسق كافر، لأنه ثبت تعذيبه، واحتج المرجئة على أن الفاسق لا يعذب لأنه ليس بكافر. انظر البحر المحيط (٤٩٢/١)

(٦) قال أبو حيان في البحر المحيط (٤٢٩/١): الجمهور أنه القرآن.
وانظر: تفسير الطبري (٤١٨/١)، وتفسير البغوي (١٢١/١)، والمحرر (٢٩٢/١)، وتفسير القرطبي (٢١/٢)
وقال في الكشاف (٨١/١): مطلق فيما أنزل الله من كل كتاب وانظر: أنوار التنزيل (٣٢٨/٢)

(٧) أي التوراة.
انظر: تفسير الطبري (٤١٨/١)، والمحرر (٢٩٢/١)، والكشاف (٨١/١)، والبحر (٤٩٢/١).

أو للدلالة على استمرار كفرهم إلى زمان الإخبار(١)، أو حال(٢) إن جوّز كون المضارع المثبت حالاً مع الواو(٣). والوراء مصدر في الأصل مشترك بين الخلف والقدّام(٤)؛ لأنّ التواري يقع بكلٍّ منهما(٥). ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ الضمير لـ"ما"(٦).

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١١٤/ب)، وحاشية الشهاب (٢/٣٢٨)، وروح المعاني (١/٣٢٣)

(٢) انظر: التبيان (١/٩٢)، والبحر المحيط (١/٤٩٢)، والدر المصون (١/٥١٣)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٣٣٩)

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١١٤/ب) وجوز وجهاً آخر وهو على حذف المبتدأ.

وانظر: حاشية الشهاب (٢/٣٢٨) وقال: وهو مذهب الزمخشري، وروح المعاني (١/٣٢٣)

(٤) انظر: الأضداد لابن الأنباري (٦٨)، وتهذيب اللغة " ورى " (١٥/٣٠٥)، والأضداد لابن أبي حاتم ضمن ثلاثة كتب في الأضداد (٨٢)، والقاموس المحيط (١/١٤٧)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٢٨).

وقد اختلف في المراد " بما وراءه " فقيل: بما بعده، وهو قول قتادة والربيع وأبي العالية وأبي عبيدة والزجاج.

انظر: تفسير الطبري (١/٤١٩)، ومجاز القرآن (١/٤٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٧٤).

وقيل: بما سواه، وهو قول الفراء كما في معاني القرآن (١/٦٠)

قال ابن عطية بعد ذكره لهذا القول: يعني به القرآن. انظر المحرر (١/٢٩٢). وانظر: زاد المسير (١/١١٤) وزاد نسبته لمقاتل.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٢٨) وقال: والمراد به القرآن.

﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ حال مؤكِّدة[1]، ردّ لمقالتهم؛ لأنّ الكفر بأحد الكتب كفر بما عداه فهم كافرون بالتوراة[2].

﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ بالتوراة، إذ ليس فيها جواز قتل مؤمن فضلاً عن نبي[3]، والحاضرون وإن لم يقتلوا إلاّ أنّهم على دين آبائهم معتقدون صواب أفعالهم أسند فعلهم إليهم[4].

٩٢- ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ المعجزات الظاهرة، هي آياته التسع[5]

---

(١) انظر: البيان لابن الأنباري (١٠٩/١)

ثم قال: ... والحق لا يجوز أن يفارق التصديق لكتب الله عز وجل، ولو فارق التصديق لها لخرجت عن أن تكون حقاً.

وانظر: التبيان (٩٣/١)، ومعاني القرآن للزجاج (١٧٤/١)، والبحر المحيط (٤٩٢/١)، والدر المصون (٥١٥/١)

(٢) قال الزجاج: فهذا يدل على أنهم قد كفروا بما معهم إذ كفروا بما يصدق ما معهم.

انظر: معاني القرآن للزجاج (١٧٤/١). وانظر: الكشاف (٨٢/١)، وأنوار التنزيل (٣٢٩/٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٧٥/١)، والكشاف(٨٢/١)، وغرائب القرآن (٣٣٥/١)

(٤) في (ج) " إليه "

وانظر: تفسير الطبري (٤٢٠/١)، ومعاني القرآن للزجاج (١٧٥/١)، والمحرر (٢٩٣/١)، وأنوار التنزيل (٣٣٠/٢)، والدر المصون (٥١٧/١).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٤٢١/١)، والمحرر (٢٩٣/١)، وأنوار التنزيل (٣٣٠/٢)، والبحر المحيط (٤٩٣/١).

﴿ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾ إلهاً[1].

﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ أي: وأنتم/ قوم دأبكم الظلم فلا يبعد منكم عبادة العجل. اعتراض[2]، أو حال والغرض منه التوبيخ إذ عبادة العجل لا تكون إلاّ ظلماً[3].

٩٣- ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ﴾ كرر رفع الطور لما نيط به من الزيادة[4]، أو لأنّ الأول تذكير بالنعمة[5] وهذا احتجاج عليهم في ردّ دعوى الإيمان[6]. ﴿قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا﴾ تفصيل لما أجمله هناك من قوله "ثم توليتم وأنتم معرضون"[7].

وهذه الآيات التسع هي: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والعصا، واليد البيضاء، وفلق البحر، وتفجير الماء من الحجر. وقد أشار إليها الحق سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ﴾ [الإسراء: ١٠١] انظر: حاشية الشهاب (٢/٣٣٠) وقال: وقيل الأظهر أن يراد بالبينات الدلائل الدالة على الوحدانية

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٣٠).

(٢) ورجحه في الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٦/أ)

(٣) انظر: الكشاف (١/٨٢)، وأنوار التنزيل (٢/٣٣٠-٣٣١)، والفريد (١/٣٤٠)، وفتوح الغيب (٥٩٥-٥٩٦).

(٤) انظر: الكشاف (١/٨٢)، وتفسير الرازي (٣/١٧١)، وغرائب القرآن (١/٣٣٧)
وهذه الزيادة قوله ﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾

(٥) في (ب) " للنعمة" وفي (أ) و (ج) " النعمة "

(٦) انظر: الكشف (١/٦٦/ ب)، وتفسير الرازي (٣/١٧١)، والبحر المحيط (١/٤٩٤)

(٧) يشير إلى قوله تعالى ﴿ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣]، وانظر: الكشف (١/٦٦/أ)

﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ يقال: سيف أُشرب سمّاً ولون مشرب حمرة[1]، والمعنى: جُعلوا شاربين حبّ العجل نافذاً في أعماقهم نفوذ الماء فيما يتغلغل.[2] وذكر القلب؛ لبيان المحل بعد الإسناد إلى الجملة[3]، كقوله ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾[4]. وفي الإبهام والتفسير[5]، والتمكّن المستفاد من الظرف[6]، و[7]جعل العجل هو المشرب دون حبّه، ما لا يخفى من الفخامة[8].

---

(١) قال في اللسان " شرب " (٤٩١/١): الإشراب: خلط لون بلون، كأنّ أحد اللونين سقي اللون الآخر، يقال: بياض مشرب حمرة مخففاً، وإذا شدد كان للتكثير والمبالغة.

(٢) انظر: البحر المحيط (٤٥٩/١)، وتفسير القرطبي (٢٣/٢)

(٣) انظر: الكشاف (٨٢/١)، وأنوار التنزيل (٣٣٢/٢)، وفتوح الغيب (٥٩٧)، والبحر المحيط (٤٩٤/١)

(٤) سورة النساء: آية (١٠)

(٥) وذلك أن قوله: واشربوا حب العجل مبهم لا يعلم منه أي مكان من أمكنة جسدهم تداخل فيه الحب فبين أن المكان هو قلوبهم وهذا من المبالغات.

انظر: فتوح الغيب (٥٩٧- ٥٩٨)، وحاشية زاده (٣٥٤/١)

(٦) في (ب) " الظروف " وذلك أنّ فرط حبهم للعجل بلغ إلى حيث صارت صورته متمكنة راسخة في قلوبهم غير زائلة عنها وإن زالت حقيقته العينية. انظر: حاشية زاده (٣٥٤/١)

(٧) في (ج) " وفي "

(٨) هذه الأوجه ذكرها صاحب الكشف عن مشكلات الكشاف (٦٦/١/ب)، وانظر: البحر المحيط (٤٩٥/١)

﴿قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ﴾ بالتوراة؛ لأنّه ليس في التوراة عبادة العجل[1]. وفي إسناد الأمر إلى إيمانهم وإضافته إليهم تهكّم[2]؛ استرذالاً ودلالة على أنّ إيماناً يدعو إلى عبادة العجل إنما يليق بهم[3]. ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ فرضاً وتقديراً[4].

٩٤- ﴿قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ كما تزعمون ﴿لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا﴾[5].

---

(١) انظر: الكشاف (٨٢/١)

(٢) انظر: الكشاف (٨٢/١)، والبحر المحيط (٤٩٦/١)، وغرائب القرآن (٣٣٧/١)

(٣) انظر: حاشية السعد (١١٥/١/أ)

(٤) انظر حاشية السعد (١١٥/١/أ) وقال: إنه الأولى.وقال في الكشاف (٨٢/١): تشكيك في إيمانهم وقدح في صحة دعواهم له. وانظر: نفسير الرازي (١٧١/٣)، والبحر المحيط (٤٩٦/١)

(٥) سورة البقرة: آية (١١١)

وهذا هو سبب نزول هذه الآيات، لكن لم ينصّ عليه المؤلف – رحمه الله – وهو قول قتادة وأبي العالية والربيع.انظر:تفسير الطبري (٤٢٥/١)، والبحر المحيط (٤٩٧/١)، ومعاني القرآن للزجاج (١٧٦/١) و لم ينسبه

﴿خَالِصَةً﴾ نصب على الحال[1]، وإن لم يُجوز الحال عن اسم كان، فعن المستكن في "لكم"[2].

﴿مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ كلّهم[3].

﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في دعواكم؛ لأنّ من أيقن أن الجنّة له، ماذا يوقفه في دار البلايا والآفات[4].

---

(١) في (ب) زيادة " من الدار "، وانظر: الكشاف (١/٨٢) و لم يحك غيره.

وانظر: البحر المحيط (١/٤٩٧)، والدر المصون (٢/٨)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٤٨)، وحاشية الشهاب (٢/٣٣٤) وقال: وهو الأصح، وانظر: حاشية زاده (١/٣٥٦) وقال: وهو الظاهر.

(٢) انظر: التبيان (١/٩٤)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٣٤١)، وفتوح الغيب (١/٥٩٨)، وحاشية الشهاب (٢/٣٣٤)

(٣) حيث اللام للجنس.

انظر: الكشاف (١/٨٢)، وغرائب القرآن (١/٣٣٨) ورجّحه، والبحر المحيط (١/٤٩٧) وقال: وهو الظاهر لدلالة اللفظ وقوله " خالصة "، وانظر: تفسير الطبري (١/٤٢٦) وقيل: اللام للعهد، والمراد المسلمون وهذا القول مروي عن ابن عباس. انظر: تفسير الطبري (١/٤٢٦)، وانظر: الكشاف (١/٨٢)، والمحرر (١/٢٩٥)، والبحر المحيط (١/٤٩٧).

(٤) انظر: الكشاف (١/٨٢)، والبحر المحيط (١/٤٩٨)

٩٥- ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من الكفر والمعاصي[١]. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو تمنّوا لشرق كل يهودي بريقه، ولم يبق على وجه الأرض يهودي "[٢]

---

(١) انظر: الكشاف (٨٢/١)، والبحر المحيط (٥٠٠/١)

(٢) الشطر الأول من الحديث أخرجه ابن أبي حاتم (١٧٧/١) من طريق الأعمش قال: لا أظنه إلاّ عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه " وإسناده صحيح، رجاله مخرج لهم في البخاري، إلاّ على بن محمد الطنافسي فهو ثقة عابد كما في التقريب (٤٠٥).

وأخرجه الطبري (٤٢٤/١) من طريق الأعمش، عن ابن عباس، وسنده منقطع لأن الأعمش لم يدرك ابن عباس.

وذكره ابن كثير (١٨٢/١) عن ابن أبي حاتم سنداً ومتناً، وقال: وهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس.

والشطر الثاني من الحديث أخرجه الطبري (٤٢٥/١) عن ابن عباس، قال: "لو تمنوه يوم قال لهم ذلك، ما بقي على ظهر الأرض يهودي إلاّ مات " وفي إسناده محمد بن أبي محمد الأنصاري مجهول كما قال الحافظ في التقريب (٥٠٥).

وأخرجه البيهقي في الدلائل (٢٧٤/٦) عن ابن عباس أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لليهود: " إن كنتم صادقين في مقالتكم فقولوا: اللهم أمتنا، فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل إلاّ غصّ بريقه ومات مكانه " وإسناده ضعيف جداً فيه الكلبي متهم بالكذب.

وأخرج البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، ١٠٨/٦، من حديث ابن عباس قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " لو فعله لأخذته الملائكة " زاد الإسماعيلي كما في فتح الباري (٧٢٤/٨): قال ابن عباس: " لو تمنى اليهود الموت لماتوا، ولو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالا " وقد

وإنّما أسند فعل الجملة إلى اليد؛ لأنّها جناح الإنسان ومحل آثار قدرته وبها أكثر أعماله[1].

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: بهم، وصفاً لهم بالظلم في الافتراء على الله ودعوى ما ليس لهم عنده[2].

٩٦- ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ أي:حياة متطاولة،ولذلك نكّر،[3] فأنّى لهم تمنّي الموت؟

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ عطف على" أحرص الناس" معنى؛ لأنّ تقديره: أحرص من الناس.[4] وإنّما أفرد المشركين بالذكر؛ لأنّهم لا يقولون بالمعاد فهم في

وصله عبد الرازق في تفسيره (٥٢/١) عن معمر، عن عبد الكريم الجزري، عن عكرمة، عن ابن عباس. وإسناده صحيح رجاله ثقات.

(١) انظر: الوسيط (١٧٧/١)، وأنوار التتريل (٣٣٦/٢)، والبحر المحيط (٥٠٠/١)، والطبري (٤٢٧/١)

وقال أبو حيان: وقيل المراد اليد حقيقة هنا، والذي قدمته أيديهم هو تغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بكتابة أيديهم. انظر: البحر (٥٠٠/١- ٥٠١)

(٢) انظر: أنوار التتريل (٣٣٧/٢)، والبحر المحيط (٥٠١/١)

(٣) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ " نكّره "

وانظر. الكشاف (٨٣/١)، وأنوار التتريل (٣٣٧/٢)، والبحر المحيط (٥٠٢/١)، الدر المصون (١١/٢)

(٤) انظر: التبيان (٩٥/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٤٩/١)، والفريد (٣٤٢/١)، والبحر المحيط (٥٠٢/١)

غاية الحرص على الحياة، فإذا زاد حرص اليهود الذين يزعمون أنّ لهم الجنّة من دون الناس، فقد ظهر أنّهم كاذبون في ذلك الزعم أحقّاء بأعظم التوبيخ[1]. ويجوز أن يكون ((ومن الذين أشركوا)) كلاماً مبتدأً، على أنّ المراد بهم اليهود[2]؛ لقولهم: عزير ابن الله[3]، والمعنى: ومن هؤلاء اليهود أناس ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾[4]، وعلى الأول استئناف؛ لبيان زيادة حرصهم[5].

﴿لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ "لو" مصدرية[6] مفعول "يود"، أو للتمنّي[7] حكاية لودادتهم وكان القياس "لو أعمّر"، وإنّما عدل؛ لئلا يلتبس في مثل "ودّ زيد لو أفعل" بتمنّي فعل الحاكي[8]

(١) انظر: الكشاف (١/٨٣)، وتفسير الرازي (٣/١٧٦)، والبحر المحيط (١/٥٠٣)

(٢) انظر: التبيان (١/٩٥)، والكشاف (١/٨٣)، والبحر المحيط (١/٥٠٣)، والدر المصون (٢/١٢)

(٣) يشير إلى قوله تعالى ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]

(٤) انظر: الكشاف (١/٨٣).

(٥) انظر: البحر المحيط (١/٥٠٤)، وأنوار التنزيل (٢/٣٣٨)

(٦) وهذا قول بعض الكوفيين، وأبي علي الفارسي، وأبي البقاء.

انظر: البحر المحيط (١/٥٠٤)، والتبيان (١/٩٦)، والدر المصون (٢/١٣)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٣٤٣)

(٧) وإليه ذهب صاحب الكشاف (١/٨٣). وانظر: حاشية الشهاب (٢/٣٣٨)

(٨) انظر: الكشف (١/٦٧/أ).

﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ الضمير لـ" أحدهم" و " أن يعمّر" فاعل بمزحزحه، أي: وما أحد بمزحزحه من العذاب تعميره[1]، أو لما دلّ عليه " أن يعـمّر " من مصدره و " أن يعمّر" بدل منه[2]، أو مبهم [فسّره][3] " أن يعمّر"[4] والزحزحة: التبعيد[5]. ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ وعيد لهم[6].

٩٧- ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ كانت اليهود تزعم أن جبرئيل عدوهم؛[7] لأنّه ملك العذاب أهلك الأمم السالفة، وأن ميكائيل صديقهم؛ لأنّه موكّل بالأمطار والخصب[8].

---

(١) انظر: الكشاف (١/٨٣)، وأنوار التنزيل (٢/٣٣٩)، والبحر المحيط (١/٥٠٦) ورجحه، والمحرر (١/٢٩٨)، والدر المصون (٢/٢٤)، والتبيان (١/٩٦)

(٢) انظر: المراجع السابقة.

وانظر: حاشية الشهاب (٢/٣٣٩) وقال: وفيه ضعف للفصل بين البدل والمبدل وللإبدال من غير حاجة إليه.

(٣) في جميع النسخ " فسّر " والصواب ما أثبته

(٤) في (ج) " يعمرّه "

وانظر: الكشاف (١/٨٣)، وأنوار التنزيل (٢/٣٣٩)، والبحر المحيط (١/٥٠٥)

(٥) انظر: اللسان "زحح" (٢/٤٦٨)، وغريب القرآن لابن قتيبة(٨٥)، ومجاز القرآن (٤٨)، والكشاف (١/٨٣)

(٦) انظر: البحر المحيط (١/٥٠٦)، والمحرر (١/٢٩٩)

(٧) عدوهم: ساقطة من (ج)

(٨) انظر: تفسير الطبري (١/٤٣٤) ونسبه لقتادة

روى الشعبي[1] أن عمر بن الخطاب كان كثير الدخـول مدارس[2] اليهود، ويستمع إلى التوراة، فيرى اليهود أن دخوله؛ لميله إلى اليهودية فقالوا يوماً: قد طمعنا فيك يا ابن الخطاب، فقال: والله ما ازددت بدخولي عليكم إلا بصيرة في أمر محمد. ثم سألوه عن الملك الذي يجئ بالوحي على محمد، فقال: جبرئيل، فقالوا: ذاك عدونا لو كان ميكائيل لآمنا به. فقال عمر: كيف منزلتهما عند الله، قالوا: جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة. فقال عمر –رضي الله عنه – إن كان الأمر كما تقولون فهما ليسا بعدوَّين، ولأنتم أكفر من الحمير ومن كان عدواً لأحدهما كان عدواً للآخر، (ومن كان عدواً لهما كان عدواً لله)[3]. فجاء عمر إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقد سبقه جبرئيل بالوحي[4].

وانظر: المحرر (١/٢٩٩)، والبحر المحيط (١/٥١٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١٧٧) ونسبه لابن عباس.

(١) هو عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو الهمداني، ثقة مشهور فقيه فاضل، وكان صاحب دعابة، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه. كان يقول عن نفسه: ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته توفي بعد المائة، وله نحو من ثمانين.
انظر: طبقات ابن سعد (٦/٢٤٦)، وسير أعلام النبلاء (٤/٢٩٤)، وصفة الصفوة (٣/٤٨).

(٢) قال في الشهاب حاشيته (٢/٣٤٠): المدارس جمع مدْراس كما وقع في بعض نسخ الكشاف.
وقال ابن الأثير: المدْراس: صاحب دراسة كتبهم، ومفعل ومفعال من أبنية المبالغة، والمدْراس أيضاً: البيت الذي يدرسون فيه ومفعال غريب في المكان. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/١١٣).

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ج).

(٤) أخرجه الطبري (١/٤٣٣)، والواحدي في أسباب النزول (٢٩) كلاهما من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي أن عمر بن الخطاب قال: وذكر الحديث بنحوه مطولاً، وفي أوله قصة.

وإسناده ضعيف؛ لانقطاعه فإن الشعبي عن عمر مرسل كما قال أبو زرعة (انظر: جامع التحصيل ١٥٤)

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٣٥/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٨١/١) كلاهما من طريق مجالد قال حدثنا الشعبي قال: انطلق عمر إلى اليهود فقال: وذكره بنحوه. وفي إسناده مجالد بن سعيد ليس بالقوي (التقريب ٥٢٠).

وقال ابن كثير في تفسيره (١٨٩/١) بعد أن ساق روايتي ابن جرير وابن أبي حاتم سنداً ومتناً: وهذان الإسنادان يدلان على أن الشعبي حدث به عن عمر، ولكن فيه انقطاع بينه وبين عمر، فإنه لم يدرك وفاته والله أعلم.

والأثر رواه عن عمر أيضاً كل من قتادة والسدي وعكرمة وابن أبي ليلى وجميع أسانيدهم منقطعة. انظر: تفسير الطبري (٤٣٤/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨٢/١)، وتفسير البغوي (١٢٤/١)، ولباب النقول (٢٣)، والدر المنثور (١٧٤/١).

وقال الحافظ في الفتح (١٦٦/٨) بعد أن ساق الروايات: وهذه طرق يقوي بعضها بعضاً.

وقال ابن جرير: أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل ولي لهم، ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك، فقال بعضهم: إنما كان ذلك من أجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر نبوته، ثم ذكر من قال ذلك، وقال آخرون: بل كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بين عمر بن الخطاب وبينهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ساق الروايات عن عمر. انظر: تفسير الطبري (٤٣١/١-٤٣٦).

قلت: لا مانع أن يتعدد السبب، فيكون قد حدث مرة مع النبي صلى الله عليه وسلم – ومرة مع عمر –رضي الله عنه–.

قرأ[1] حمزة و الكسائي " جبرئيل " كسلسبيل[2]، وابن كثير كذلك إلا أنه حذف الهمزة[3]، وأبو بكر كذلك إلا أنه حذف الياء دون الهمزة، والباقون[4] بكسر الجيم والراء وحذف الهمزة على وزن قنديل،[5] وهو المختار؛ لأنه لغة الحجاز[6].

---

(١) في (ج) " وقرأ "

(٢) قال الفراء: وهي لغة تميم وقيس وكثير من أهل نجد. انظر: زاد المسير (١/١١٨)

وقال الزجاج: هي أجود اللغات. انظر: معاني القرآن (١/١٧٩)

(٣) قال الفراء: لا اشتهيها؛ لأنه ليس في الكلام فعليل. انظر: زاد المسير (١/١١٨)

وقد رد عليه أبو حيان فقال: وما قاله ليس بشيء لأن ما أدخلته العرب في كلامها على قسمين منه ما تلحقه بأبنية كلامها كلجام، ومنه ما لا تلحقه بها كابريسم، فجبريل بفتح الجيم من هذا القبيل.

انظر: البحر المحيط (١/٥٠٩)، وحاشية الشهاب (٢/٣٤١).

(٤) وهم نافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص.

(٥) انظر في هذه القراءات: السبعة (١٦٦-١٦٧)، والتيسير (٧٥)، والكشف (١/٢٥٤)، وحجة القراءات (١٠٧)

وانظر: زاد المسير (١/١١٧-١١٨) وذكر في جبريل إحدى عشرة لغة. وانظر: تفسير القرطبي (٢/٢٧).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/٤٣٦)، وزاد المسير (١/١١٨)، والبحر المحيط (١/٥٠٩)، وحاشية الشهاب (٢/٣٤١) وقال: وهي أشهرها وأفصحها.

﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ الضمير للقرآن، وإن لم يسبق له ذكر، كأنه علم لفرط شهرته لا يذهب الوهم إلى غيره[1]. جعل[2] تفهيم جبرئيل إياه تنزيلاً على قلبه مجازاً[3]، وفي "على" دلالة على أنّ المنزّل أخذ بمجامع[4] قلبه[5].

﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بإرادته وتيسيره[6].

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أحوال من المفعول[7]، وجزاء الشرط محذوف[8] مسبب عن المذكور؛ أي: من كان عدواً لجبرئيل، فلا وجه لعداوته؛ لأنه الذي نزّل القرآن المصدّق لكتابة، فهو حقيق بأن يُصادق ولا

(١) انظر: الكشاف (٨٤/١)، وأنوار التنزيل (٣٤١/٢).

(٢) في (ج) "وجعل"

(٣) انظر: حاشية السعد (١١٧/١/أ)، وحاشية الشهاب (٣٤٢/٢).

وكلام المؤلف مبني على مذهب الأشاعرة في معنى الإنزال، وقد تقدم الرد على ذلك

(٤) في (ج) " يجامع "

(٥) انظر: فتوح الغيب (٦٠٥)، والكشف عن مشكلات الكشاف (٦٧/١/ب)

وقال أبو حيان في البحر (٥١٣/١): أتى بلفظ على ... وكانت أبلغ من إلى، لأن إلى تدل على الانتهاء فقط، وعلى تدل على الاستعلاء، وما استعلى على الشيء يضمن الانتهاء إليه.

(٦) انظر: الكشاف (٨٤/١)، والبحر المحيط (٥١٤/١) وذكر أقوالاً أخرى.

(٧) انظر: البحر المحيط (٥١٤/١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٤٥/١)

(٨) انظر: التبيان (٩٧/١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٤٥/١)، والبحر المحيط (٥١٢/٢)

وقيل: جواب الشرط " فإنه نزله" انظر: الكشاف (٨٤/١)، والبيان (١١١/١)

قال أبو حيان في البحر (٥١٢/١): وهو خطأ لأنه ليس فيه ضمير يعود على " من " الشرطية.

يُعادى، أو من كان عدواً له فلعدواته وجـه؛ لأنّه أتى بما يكرهه ويزيل رياسته،[1] وقيل: التقدير من كان عدواً لجبريل فليمت كمدا[2]، فإنه نزّل القرآن[3] على قلبك[4].

٩٨- ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: لهم، والإظهار؛ للدلالة على علة المعاداة[5]. وإفراد الملكين؛ لمزيّتهما كأنّهما غير داخلين في الملائكة[6]. وفي/ الكلام دلالة على أنّ عداوة كل واحد مما ذكر كفر لارتباط الجزاء به لا بالمجموع[7]. وقرأ أبو عمرو وحفص "

(١) هذان الوجهان ذكرهما صاحب الكشاف (١/٨٤)، وانظر: حاشية السعد (١/١١٧/أ)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٣٤٤)، والبحر المحيط (١/٥١٣)، وفتوح الغيب (٦٠٥)، والتسهيل (١/٩٦)

(٢) في (ج) " كذا "

(٣) القرآن: ساقطة من (ج)

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١١٧أ)، وأنوار التتريل (٢/٣٤٢)

(٥) انظر: الكشاف (١/٨٤)، وأنوار التتريل (٢/٣٤٣)، والبحر المحيط (١/٥١٧)

(٦) انظر: أنوار التتريل (٢/٣٤٣)، والبحر المحيط (١/٥١٦)، والمحرر (١/٣٠٢)، وتفسير القرطبي (٢/٢٧)، وتفسير البغوي (١/١٢٥)

(٧) انظر: المراجع السابقة ما عدا تفسير البغوي

ميكال " بحذف الهمزة والياء، ونافع بحذف الياء، والباقون[1] بإثباتهما،[2] والكل لغات.

٩٩- ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ نزل في ابن[3] صوريا[4]، قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما جئتنا بآية نعرفها،[5] واللام في الفاسقون للجنس[6]؛ أي: الكاملون في الفسق، والأولى أن يكون للعهد

(١) وهم ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر.

(٢) انظر في هذه القراءات السبعة: (١٦٦- ١٦٧)، والتيسير (٧٥)، والكشف (١/٢٥٥)، وحجة القراءات (١٠٨)

(٣) ابن: ساقطة من (ج)

(٤) هو عبد الله بن صوريا الأعور الفطيوني أحد أحبار اليهود انظر: الروض الأنف (٤/٣٥٠)

(٥) أخرجه الطبري (١/٤٤١)، وابن أبي حاتم (١/١٨٣) كلاهما من طريق ابن إسحاق، حدثني محمد بن أبي محمد، أخبرني سعيد بن جبير، أو عكرمة، عن ابن عباس قال: قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عيه وسلم: ثم ذكره بنحوه. وإسناده ضعيف وذلك لجهالة محمد بن أبي محمد الأنصاري. انظر: التقريب (٥٠٥).

وذكره ابن كثير في تفسيره (١/١٩٢) معلقاً عن ابن إسحاق، وأورده السيوطي في الدر المنثور (١/١٨١) وعزاه إلى ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم.

وذكره ابن هشام في السيرة (١/٣٩١) لكن جاء عنده " وقال ابن صلوبا الفطيوني "

وانظر: أسباب النزول للواحدي (٣١)، ولباب النقول (٢٣)، والبحر المحيط (١/٥١٧) وعزاه إلى الطبراني.

(٦) انظر: الكشاف (١/٨٥)، والبحر المحيط (١/٥١٨)

مشاراً بها إلى اليهود[1]؛ ليقع الحصر موقعه؛ لأنّ الكلام في عدّ كفراتهم المتناهية أولاً وآخراً، فالوصف بالتمرد أليق بحالهم.[2]

١٠٠- ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْدًا﴾ الواو للعطف[3] على محذوف، أي: أكفروا بالآيات البيّنات وكلّما عاهدوا[4]؟ إذ لا مجال للعطف على الكلام السابق[5].

﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ نقضه،[6] و[7]النبذ: طرح الشيء من غير مبالاة،[8] وقيّده بفريق؛ لأنّ بعضهم لم ينقضه[9]، ودلّ بـ" كلّما " على وقوعه منهم كثيراً[10] آخرها نقض قريظة[11] عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم الأحزاب[12].

(١) وهو الذي رجحه صاحب الكشاف (١/٨٥)
(٢) انظر: فتوح الغيب (٦٠٧)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٧/ب)
(٣) في (ب) " للعهد "
(٤) انظر: الكشاف (١/٨٥)، والمحرر (١/٣٠٣) وصححه، والبيان (١/١١٣)، والبحر المحيط (١/٥١٨) حيث ذكر الأقوال وضعف ما سوى هذا، وانظر: تفسير القرطبي (٢/٢٨) ونسبه لسيبويه.
(٥) انظر: حاشية السعد (١/١١٧/أ)
(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٤٤)، والبحر المحيط (١/٥١٩) وذكر أقوالاً خمسة ثم قال: وهي متقاربة في المعنى.
(٧) الواو: ساقطة من (ج)
(٨) قال الراغب: النبذ: إلقاء الشيء وطرحه لقلّة الاعتداد به.
انظر المفردات (٧٨٨) وانظر: اللسان " نبذ " (٣/٥١١)، وأنوار التنزيل (٢/٣٤٤).
(٩) انظر: الكشاف (١/٨٥)، وأنوار التنزيل (٢/٣٤٥)
(١٠) ويدل عليه قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾ [الأنفال: ٥٦]
(١١) تقدم التعريف بها (انظر: ص ٥٠٩)
(١٢) انظر: تفسير البغوي (١/١٢٦)، والقرطبي (٢/٢٩)، والبحر (١/٥١٨) ونسبه لعطاء

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالتوراة، ولا يعـدّون نقض العهد ذنباً[1]، وفيه دلالة على أنّ الموفين بالعهد هم الأقلون[2].

١٠١ - ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ كعيسى ومحمد - عليهما الصلاة والسلام -[3]. ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ كناية عن الازدراء به، وعدم الاعتداد بأحكامه[4]. عن[5] الثوري: أدرجوه في الحرير وحلّوه بالذهب ولم يحلّوا حلاله[6] ولا حرّموا[7] حـرامه[8].

---

(١) انظر: الكشاف (١/٨٥)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٤٦)، وروح المعاني (١/٣٣٧)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٤٥).

ورجح أبو حيان أن المراد بالرسول هو محمد -صلى الله عليه وسلم - وهو قو ل أكثر المفسرين.

انظر: البحر المحيط (١/٥٢١)

وانظر: تفسير الطبري (١/٤٤٣) ونسبه للسدى، وتفسير البغوي (١/١٢٦)، والمحرر (١/٣٠٤)، وتفسير السمعاني (١/٥٦٥)، وتفسير ابن كثير (١/١٩٣)، وتفسير أبي السعود (١/١٣٥)

(٤) انظر: الكشاف (١/٨٥)، وأنوار التنزيل (٢/٣٤٥)، وتفسير الرازي (٣/١٨٤)

(٥) في (ج) " وعن "

(٦) في (ج) " إحلاله "

(٧) في (ج) " ولم يحرموا "

(٨) الصواب أن هذه الرواية لسفيان بن عيينة وليست للثوري.

انظر: تفسير ابن عيينة، جمع وتحقيق ودراسة أحمد محايري (٢١٠) وفيه قال سفيان ابن عيينة: أدرجوه في الحرير والديباج وحلّوه بالذهب والفضة ولم يحلّوا حلاله ولم يحرّموا حرامه فذلك النبذ.

وقيـل: كتاب الله تعالى هــو القــرآن[1]، والنبذ يقتضي سابقة الأخذ[2] فالمراد الإعراض عنه بعد إلزامه إياهم ولزومهم القبول.[3] ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا يشـكّون في كونه كتاب الله، ولكن شُبّهوا بمن لا يعلم؛ لسلوكهم منهج من

ونسبها إلى ابن عيينة كل من: البغوي في تفسيره (١/١٢٦)، والقرطبي (٢/٢٩)، والثعلبي (١/١٠١/أ).

بينما نسبها صاحب الكشاف (١/٨٥) لسفيان بدون تعيين، وكذا النيسابوري في غرائب القرآن (١/٣٤٦)، وأبو حيان في البحر (١/٥٢٢) وقال: وقول سفيان يدل على أن كتاب الله هو التوراة.

وهذا الذي رجحه الخازن في تفسيره؛ لأن النبذ لا يكون إلا بعد التمسك و لم يتمسكوا بالقرآن.

ورجحه الرازي في تفسيره كذلك، وزاد على ما ذكره الخازن وجهاً آخر وهو: لو كان المراد به القرآن لم يكن لتخصيص الفريق معنى؛ لأن جميعهم لا يصدقون بالقرآن. انظر: تفسير الخازن (١/٧٣)، وتفسير الرازي (٣/١٨٤)

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/١٨٢)، وتفسير البغوي (١/١٢٦)، والكشاف (١/٨٥)، والمحرر (١/٣٠٤)، وتفسير القرطبي (٢/٢٩).

وهو الذي رجحه أبو حيان إذ قال: وهذا أظهر إذ الكلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم فصار المعنى: أنه يصدّق ما بين أيديهم من التوراة وهم بالعكس يكذبون ما جاء به من القرآن ويطرحونه. انظر: البحر المحيط (١/٥٢١).

(٢) هذا اعتراض يرد إن فُسر كتاب الله بالقرآن؛ لأنه لم يأخذوه أصلاً.

(٣) انظر: الكشاف (١/٨٥)

يجهل[1]. أو كأنهم لا يعلمون أنهم عالمون من غير شك[2]، وهذا أدلّ على رصانة علمهم المستفاد من " الذين أوتوا الكتاب "[3].

١٠٢- ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ عطف على " نبذ "[4]؛ أي: نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، واتبعوا كتب السحر التي كانت الشياطين يقرؤونها على عهد سليمان، وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ويضمّون إلى ما سمعوا كذبات يلقونها إلى الكهنة فدوّنوها في الكتب، وفشا ذلك في زمن سليمان، فنسبوه إليه وقالوا: إنما سخّر الجن بهذا. قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: فجمع سليمان تلك الكتب، ودفنها تحت كرسيّه، وكان الأمر على ذلك حتى مات سليمان والعلماء العارفون حال سليمان، فتمثّل

---

(١) انظر: البحر المحيط (٥٢١/١)، والمحرر (٣٠٥/١)، وتفسير القرطبي (٢٩/٢).

(٢) انظر: الكشاف (٨٥/١)، وأنوار التنزيل (٣٤٥/٢)

(٣) انظر: فتوح الغيب (٦٠٩)، وحاشية زاده (٣٦٥/١).

(٤) انظر: الكشاف (٨٥/١)، والبيان لابن الأنباري (١١٣/١)، والتبيان للعكبري (٩٨/١)، والفريد (٣٤٨/١).

وقال أبو حيان في البحر (٥٢٢/١): والجملة من قوله " واتبعوا" معطوفة على جميع الجملة السابقة من قوله " ولما جاءهم " إلى آخرها. وهذا هو الظاهر؛ لا أنها معطوفة على قوله: نبذه فريق منهم، لأنّ الاتباع ليس مرتباً على مجيء الرسول لأنهم كانوا متبعين ذلك قبل مجيء الرسول، بخلاف نبذ كتاب الله فإنه مرتب على مجيء الرسول.

وانظر: الدر المصون (٢٨/٢)، والمجيد في إعراب القرآن المجيد (٣٥٨)، وحاشية الشهاب (٣٤٦/٢).

شيطان في صورة إنسان، وأتى اليهود، فقال: هل أدلّكم على كنز علم[1] سليمان. فأتى موضع الكرسي، وقال: احفروا هذا الموضع، فحفروا، فوجدوا صندوقاً فأخرجوه، واعتقدوا أنه علم سليمان، وفشا فيهم أن سليمان كان ساحراً فردّ الله عليهم بقوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾[2] بعمل السحر[3]، وإنّما يكفر الساحر إذا اعتقد تأثيره استقلالاً أو انضم[4] إليه ما هو كفر كعبادة الكواكب وإلاّ

(١) علم " ساقطة من (ج)

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٨٧) قال: حدثنا علي بن حرب الموصلي، حدثنا القاسم بن يزيد، عن سفيان، عن حصين، عن عمران السلمي -يعني ابن الحارث-، عن ابن عباس نحوه مختصراً، وإسناده صحيح وحصين هو ابن عبد الرحمن السلمي ثقة تغير حفظه في الآخر كما قال الحافظ في التقريب (١٧١)، وسفيان هو الثوري.

وأخرجه الطبري (١/٤٤٩)، والحاكم (٢/٢٦٥) وسكت عنه وصححه الذهبي، والواحدي في أسباب النزول (٣١) ثلاثتهم من طريق جرير، عن حصين به، وفي أوله عند الطبري والحاكم قصة.

(٣) انظر: الكشاف (١/٨٥)، وأنوار التنزيل (٢/٣٤٦)

(٤) في (أ) " وانضم "

فهو من[1] أكبر الكبائر[2]، وأما تعلّمه[3] فكذلك إلاّ إذا دعت إليه حاجة بأن فشا في ناحية وأُريد تبيين فساده وردّ الخلق إلى الحق،[4] كتعلم الفلسفة للذبّ عن الدين ودفع الشبه[5].

(١) من: ساقطة من (ج)

(٢) انظر في حكم السحر: أحكام القرآن للجصاص (١/٦١-٧٢)، وفتح المجيد (٣١٤)، وتفسير القرطبي (٢/٣٣)، والبحر المحيط (١/٥٢٦)

(٣) قال النووي في روضة الطالبين (٩/٣٤٦): وأمّا تعلم السحر وتعليمه ففيه ثلاثة أوجه، الصحيح الذي قطع به الجمهور: أنهما حرامان، والثاني مكروهان، والثالث مباحان. وهذان إذا لم يحتج في تعليمه إلى تقديم اعتقاد هو كفر.

وانظر: فتوح الغيب (٦١٢)، وحاشية الشهاب (٢/٣٤٧)، وروح المعاني (١/٣٣٩)

(٤) قال أبو حيان في البحر (١/٥٢٦): وإن قصد بذلك معرفته لئلا تتم عليه مخايل السحرة وخدعهم فلا بأس بتعلمه. وقال الألوسي: والحق عندي الحرمة إلاّ لداع شرعي. انظر: روح المعاني (١/٣٣٩)

(٥) في (ج) "الشبهة "

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾ باعتقاد السحر، و[1] [عمله][2] للإغواء[3] والسحر لغة: الصرف حكاه الأزهري[4] عن الفراء ويونس[5]، ولا يظهر إلاّ على يد فاسق شرير بمزاولة قـول أو فعل محرم كما أنّ الكرامـة لا تظهر إلاّ على يد

(١) الواو: ساقطة من (ج)

(٢) في الأصل "علمه " والتصويب من بقية النسخ

(٣) انظر: الكشاف (٨٥/١)، والمحرر (٣٠٦/١)، والبحر المحيط (٥٢٣/١)

(٤) هو محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور اللغوي الأديب الشافعي المذهب، ارتحل في طلب العلم، وكان رأساً في اللغة والفقه، ثقة ثبتاً، له تصانيف أشهرها كتاب " تهذيب اللغة "، مات سنة (٣٧٠هـ)

انظر في ترجمته: معجم الأدباء (١١٢/٥)، ووفيات الأعيان (٣٣٤/٤)، ونزهة الألباء (٢٣٧)، والبلغة (٢٠٥)، وبغية الوعاة (١٩/١)، وطبقات الشافعية للسبكي (٦٣/٣)

(٥) هو أبو عبد الرحمن، يونس بن حبيب الضبي، مولاهم البصري، إمام نحاة البصرة في عصره، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وعنه الكسائي وسيبويه، مولده سنة (٨٠هـ) ومات سنة (١٨٢هـ) من تصانيفه: كتاب اللغات والآمثال

انظر في ترجمته: معجم الأدباء (٦٥١/٥)، وإنباه الرواه (٧٤/٤)، وأخبار النحويين البصريين (٣٣)، وبغية الوعاة (٣٦٥/٢)، ومراتب النحويين (٤٤)، ونزهة الألباء (٤٧)، وتاريخ العلماء النحويين (١٢٠)

انظر قول الفراء ويونس في تهذيب اللغة " سحر " (٢٩٠/٤-٢١٩)، وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (٦٨/١/أ)

مؤمن متقٍ[1]. وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي[2] " ولكن "[3] مخفّفاً[4] والمعنى واحد. ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ إغواءً وإضلالاً[5]. ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ عطف على السحر[6]، كأنّه نوع أقوى،[7] وقيل: "ما" نافيه، عطف على "ما كفر"[8]، تكذيب لليهود في هذه القصة[9]. والملكان جبرئيل وميكائيل، وعلى هذا "هاروت وما روت " بدل بعض من الشياطين،[10] ويردّه قوله " إنّما نحن فتنة فلا تكفر" إذ مثله

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٨/أ)، وروح المعاني (١/٣٣٨)

(٢) في (ب) " حمزة والكسائي وابن عامر " والكسائي تقدمت ترجمته (انظر: ص٩٦)

(٣) ولكن: ساقطة من (ج)

(٤) انظر: السبعة (١٦٨)، والتيسير (٧٥)، والكشف (١/٢٥٦)، وحجة القراءات (١٠٨)

(٥) انظر: الكشاف (١/٨٥)، والبحر المحيط (١/٥٢٤)، وأنوار التنزيل (٢/٣٤٧)

(٦) انظر: البيان (١/١١٤)، والتبيان (١/٩٩)، والبحر المحيط (١/٥٢٦)، والدر المصون (٢/٣١) ورجحه

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٤٨)

(٨) انظر: البيان لابن الأنباري (١/١١٤)، وقال: وهذا الوجه ضعيف جداً لأنّه خلاف الظاهر والمعنى.

وانظر: التبيان (١/٩٩)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٣٤٩)، والدر المصون (٢/٣١)، وتفسير القرطبي (٢/٣٥) وقال: هذا أولى ما حملت عليه الآية من التأويل وأصح ما قيل فيها، ولا يلتفت إلى ما سواه.

وانظر: تفسير القاسمي (١/٢١٠) وقال: إنه أصح الأقوال.

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٤٨)

(١٠) انظر: البحر المحيط (١/٥٢٨،٥٢٧)، والدر المصون (٢/٣٣،٣٢)

لا يقوله الشيطان المغوي. ﴿بِبَابِلَ﴾ ظرف أو حال[1]. ﴿هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ بدل أو عطف بيان[2]، هما ملكان أُنزلا ابتلاءً للناس كما ابتُلي طالوت بالنهر.[3]

﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ ابتلاء واختبار[4].

﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ بتعلّمه واعتقاد حقيّته[5].

﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ الضمير لما دلّ عليه "من أحد "[6].

﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بإرادته وتيسيره[7]، والسحر سبب من الأسباب.

﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ﴾ لأنّ علمه يجرّ إلى العمل؛ لأنّ مجرّد علمه لا يترتب عليه فائدة[8].

---

(١) انظر: التبيان (١/٩٩)، والدر المصون (٢/٣٠)

(٢) انظر: البحر المحيط (١/٥٢٨)، والدر المصون (٢/٣٢) ورجح الأول

(٣) انظر: الكشاف (١/٨٥)، وزاد المسير (١/١٢٣)

(٤) انظر: تفسير الطبري (١/٤٦٢)، وبحر العلوم (١/١٤٤)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٥٩)

(٥) في (ب) " حقيقته" وفي (ج) " واعتقاده حقيقة "
وانظر: الكشاف (١/٨٥)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥٠)، والبحر المحيط (١/٥٣٠)

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/٤٦٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٨٥)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥٠)، والدر المصون (٢/٣٨) وذكر فيها سبعة أقوال

(٧) انظر: بحر العلوم (١/١٤٤)، وتفسير القرطبي (٢/٣٨)
وقال سفيان الثوري: إلا بقضائه وقدرته ومشيئته.
انظر: تفسير البغوي (١/١٣٢)، وتفسير الطبري (١/٤٦٤)، وتفسير ابن كثير (١/٢٠٦)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٥٠)، والبحر المحيط (١/٥٣٤)، وروح المعاني (١/٣٤٥)

﴿وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ بوجه، وما كان ضرراً محضاً لا يقرّ به عاقل(١).

﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟﴾ أي اليهود(٢).

﴿لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ استبدل السحر بكتاب الله(٣).

﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ من نصيب(٤) من الخلاقة وهي الملاسة(٥)، يقال للمرأة الرتقاء الخلقاء(٦). اللام الأولى(٧) جواب القسم(٨)، والثانية ابتدائية(٩) تُعلِّق

---

(١) انظر: روح المعاني (١/٣٤٥).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/٤٦٤) ونسبه لقتادة والسدي.

وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/١٩٥) ونسبه لقتادة والربيع بن أنس.

وانظر: بحر العلوم (١/١٤٤)، وتفسير البغوي (١/١٣٢)، والبحر المحيط (١/٥٣٢) وذكر أقوالاً أخرى.

(٣) انظر: الكشاف (١/٨٦)، وأنوار التتريل (٢/٣٥٠).

(٤) وهو قول مجاهد والسدي ورجحه الطبري. انظر: تفسير الطبري (١/٤٦٦،٤٦٥)

وقال الزجاج: وكذلك هو عند أهل اللغة إلاّ أنه لا يكاد يستعمل إلاّ للنصيب من الخير.

انظر: تفسير القرطبي (٢/٣٩)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٨٦)، واللسان "خلق" (١٠/٩٢)

وقال قتادة: ليس له حجة في الآخرة، وقال الحسن: ليس له دين، وقال ابن عباس: الخلاق: القوام.

انظر: تفسير الطبري (١/٤٦٥)، وتفسير الماوردي (١/١٦٩، ١٦٨)، والبحر المحيط (١/٥٣٥).

(٥) في (ج) " الملامسة "

(٦) انظر " خلق " في: اللسان (١٠/٩٠)، وتهذيب اللغة (٧/٣٠)

(٧) الأولى: ساقطة من (ب)

(٨) انظر: الفريد (١/٣٥١)، والبحر المحيط (١/٥٣٤)، والدر المصون (٢/٤٥) واللباب (٢/٣٥٣).

(٩) وهذا مذهب سيبويه وأكثر النحويين، ورجحه البيضاوي.

العلم عن العمل[1] ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ عطف على جملة القسم وجوابه[2]، أو على الجواب، وعطف الإنشاء على الإخبار شائع كثير[3]. ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ أثبت لهم أولاً العلم على[4] طريق التوكيد، ثم نفاه عنهم؛ لعدم جريهم على موجب العلم ومقتضاه؛ دلالة على أن من لم يعمل بعلمه[5] كمن لا يعلم[6]، فإن العلم

انظر: البيان (١/١١٥)، والبحر المحيط (١/٥٣٥)، والدر المصون (٢/٤٥)، والمجيد (٣٦٦)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥٠)

وذهب الفراء وتبعه أبو البقاء إلى أن هذه اللام هي الموطئة للقسم، و"من " شرطية في محل رفع بالابتداء، و" ما له في الآخرة من خلاق " جواب القسم.

انظر: معاني القرآن (١/٦٦)، والتبيان (١/١٠١)، والبحر المحيط (١/٥٣٥)، والدر المصون (٢/٤٥)، واللباب (٢/٣٥٤)

وقد رد الزجاج هذا الوجه فقال: وهذا ليس بموضع شرط ولا جزاء.

(١) انظر: معاني القرآن (١/١٨٧)

وانظر: البحر المحيط (١/٥٣٥)، والدر المصون (٢/٤٦)

(٢) انظر: التبيان (١/١٠١)، والفريد (١/٣٢٥)، والدر المصون (٢/٤٧)

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١١٨/ب)، وحاشية زاده (١/٣٧٦).

(٤) على: ساقطة من (ج)

(٥) في (ج) " بعمله "

(٦) انظر: الكشاف (١/٨٦)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥٢)، وغرائب القرآن (١/٣٥٤)، وحاشية الشهاب (٢/٣٥٢) وقال: وهو أوجه. وذكر معناه الزجاج في معاني القرآن (١/١٨٥)

وانظر: بحر العلوم (١/١٤٤)، وروح المعاني (١/٣٤٦) حيث ذكر أجوبة أخرى ثم رجح هذا الجواب.

بالقبح للارتداع عن القبيح، فحيث لا ارتداع لا نفع، وما لا نفع فيه كالمعدوم[1]. وقيل: المثبت أولاً العقل الغريزي، أو العلم الإجمالي بقبح الفعل[2]. وفيه أنّ الكلام مع علماء اليهود الذين نبذوا كتاب[3] الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون مع رصانة علمهم بما فيه[4].

١٠٣- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾ بمحمد-صلى الله عليه وسلم-، وما أُنزل عليه.

﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ التحريف/ واتباع السحر. ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾؛ أي: لأثابهم الله مثوبة[5]. والعدول إلى المنزّل؛ للدلالة على ثبات المثوبة لهم واستقرارها[6] على تقدير الإيمان والتقوى. وفي ذكر "من عند الله خير" تخيير لهم وترغيب لغيرهم في الإيمان والتقوى[7].

---

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٨/ب)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٥١)، وروح المعاني (١/٣٤٦)

وقد ردّ الشهاب هذا الجواب ورجح الأول حيث قال في حاشيته (٢/٣٥١): ولا يخفى ما فيه من التكلف فما ذهب إليه الزمخشري أقرب.

(٣) في (ج) " كلام "

(٤) انظر: حاشية زاده (١/٣٧٧)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٥٢)

(٦) وهذا اختيار الزمخشري. انظر: الكشاف (١/٨٦)

وقد ذكر أبو حيان كلام الزمخشري ثم ردّه بقوله: ومختاره غير مختار، لأنه لم يعهد في لسان العرب وقوع الجملة الابتدائية جواباً للو ...انظر: البحر المحيط (١/٥٣٦)، والدر المصون (٢/٤٩).

(٧) انظر: حاشية السعد (١/١١٨/ب)، وحاشية زاده (١/٣٧٨)، وحاشية الشهاب (٢/٣٥٢).

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ تقدم تحقيقه[1]. ويجوز " لو " على التمني في الموضعين[2]، والمعنى: أنهم عل حال يتلهف الناظر فيها عليهم[3].

١٠٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾ نوع آخر من كفر اليهود وخداعهم، وذلك أنّ المؤمنين كانوا في مجلس التخاطب مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (يقولون راعنا يا رسول الله حتى نفهم ما تقوله، وكان راعنا كلمة مسبّة بالسريانية، فشرعوا يخاطبون به رسول الله -صلى الله عليه وسلم-)،[4] فأُمر المسلمون أن يقولوا ما يؤدي معناه وهو " انظرنا "[5] من النظرة بمعنى الانتظار[6]. ورُوي أن سعد بن معاذ[7] قال لهم: عليكم لعنة الله لئن سمعتها

(١) تقدم مثله.

(٢) انظر: الكشاف (١/٨٦)، وتفسير الرازي (٣/٢٠٢)، والدر المصون (٢/٤٨).

قلت: لا يجوز حمل " لو " على التمني، لأن التمني والترجي لا يصح في حق الله.

(٣) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٨/ب)، وحاشية الشهاب (٢/٣٥٢).

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٥) انظر: الكشاف (١/٨٦)، وأنوار التنزيل (٢،٣٥٣)

وقال: الطبري في تفسيره (١/٤٧١): والصواب من القول في نهي الله جل ثناؤه المؤمنين أن يقولوا لنبيه: راعنا، أن يقال إنها كلمة كرهها الله لهم أن يقولوها لنبيه -صلى الله عليه وسلم-.

(٦) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٦٠)، وتفسير الطبري (١/٤٧٣) ورجحه، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٨٨)، والبحر المحيط (١/٥٤٣).

(٧) في أسباب النزول للواحدي (٣٣): سعد بن عبادة.

وفي تفسير الثعلبي والبغوي ولباب النقول: سعد بن معاذ.

من أحد منكم لأضربنّ عنقه، فقالوا: إنكم تقولونها، فنزلت[1] ﴿وَٱسۡمَعُواْ﴾ كلامه بآذان[2] واعية حتى لا تحتاجوا إلى تلك[3] الكلمة أو بدلها[4]، أو سماع طاعة

انظر: تفسير الثعلبي (١/١٠٨/أ)، وتفسير البغوي (١/١٣٢)، ولباب النقول (٢٤)

وهو سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأشهلي، أبو عمرو، سيد الأوس، أسلم بالمدينة، وشهد بدراً وأحداً واستشهد من سهم أصابه بالخندق، واهتز لموته عرش الرحمن، ومناقبه كثيرة.

انظر: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/٨١٨)، والاستيعاب (٢/٦٠٢)، والإصابة (٣/٨٧).

(١) أورده الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (١/٧٨) وعزاه إلى أبي نعيم في كتابه دلائل النبوة من طريق محمد بن مروان، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وتبعه في ذلك الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف (٩)، وكذا السيوطي في لباب النقول (٢٤).

وبعد بحث طويل في كتاب الدلائل وجدت هذا الأثر بإسنادين آخرين وليس فيه ذكر لسعد بن معاذ.

فقد أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١/٤٤) من طريق موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، وعن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس – رضي الله عنهما – ولفظه: (لا تقولوا راعنا) وذلك أنها سبّة بلغة اليهود وقال (وقولوا انظرنا) يريد: أسمعنا، فقال المؤمنون بعدها: من سمعتموه يقولها فاضربوا عنقه، فانتهت اليهود بعد ذلك

وفي إسناده الأول موسى بن عبد الرحمن الثقفي قال عنه الذهبي في الميزان (٤/٢١٠): "ليس بثقة فإن ابن حبان قال فيه: دجال وضع على ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس كتاباً في التفسير" وقال ابن عدي في الكامل (٦/٢٣٤٨): يعرف بأبي محمد المفسر منكر الحديث.

والإسناد الآخر منقطع لأن الضحاك لم يلق ابن عباس على الصحيح (انظر: جامع التحصيل ١٩٩).

وأخرجه الواحدي في أسباب الترول (٣٣) معلقاً عن عطاء عن ابن عباس نحوه.

وأورده السيوطي في الدر المنثور (١/١٩٥) مختصراً ونسبه إلى أبي نعيم في الدلائل.

(٢) في (ج) " بأذن "

(٣) في (ج) "لتلك "

(٤) انظر: الكشاف (١/٨٧)، وأنوار التتريل (٢/٣٥٣)، وغرائب القرآن (١/ ٣٥٧)، والبحر المحيط (١/٥٤٤)

على أنه تعريض باليهود[1]، أو اسمعوا ما نهيتم عنه أو ما أُمرتم[2] به بجدٍ، حتى لا تعودوا إلى مثله فهو تأكيد للأول[3]، والأول أملأ فائدة[4]. ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

١٠٥- ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾ الودّ: حبُّ الشيء مع التمنيّ[5]. ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ من وحي[6]، "من" الأولى بيان[7]، و[8]الثانية لتأكيد الاستغراق[9]، والثالثة للابتداء[10].

---

(١) انظر: المراجع السابقة

(٢) في (ب) و (ج) "وأمرتم "

(٣) انظر: المراجع السابقة

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٨/ب)

(٥) انظر: المفردات " ودّ " (٨٦٠) واللسان "ودد" (٣/٤٥٤)

(٦) انظر: الكشاف (١/٨٧)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥٤)، وتفسير البغوي (١/١٣٣) ورجح أبو حيان أنه عام في جميع أنواع الخير. انظر: البحر المحيط (١/٥٤٦). وانظر: روح المعاني (١/٣٥٠) واستظهر قول أبي حيان.

(٧) وهذا قول الزمخشري. انظر: الكشاف (١/٨٧) وذهب أبو حيان إلى أنها تبعيضية. انظر: البحر (١/٥٤٤)
وانظر: الدر المصون (١/٥٢-٥٣) حيث ذكر الوجهين.

(٨) الواو: ساقطة من (ب)

(٩) انظر: الكشاف (١/٨٧)، وأنوار التنزيل (٢/٣٥٤)
وهي عند ابن الأنباري وأبي حيان زائدة انظر: البيان (١/١١٦)، والبحر (١/٥٤٥)
وانظر: الدر المصون (٢/٥٣-٥٤) وقال: وقيل: من للتبعيض

(١٠) انظر: الكشاف (١/٨٧)، والبيان (١/١١٦)، والبحر (١/٥٤٥)، والدر المصون (٢/٥٤) وذكر وجهاً آخر وهو أنها تبعيضية.

﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ﴾ بوحيه ونبوته[1].

﴿مَن يَشَآءُ﴾ اختصاصه واقتضت حكمته. ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ حيث يخصّ فرداً من البشر بين[2] بني نوعه بالرسالة[3] التي لا رتبة فوقها بعد الألوهية، ولذلك خاطب سيد الرسل تارة بقوله ﴿إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرٗا﴾[4] وأخرى بقوله ﴿وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا﴾[5].

١٠٦- ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا﴾ من مطاعن اليهود أيضاً القدح في رسالته بالنسخ، كانوا يقولون: يأمر[6] اليوم بحكم وغداً بما يناقضه.[7] والنسخ

---

(١) وهذا قول علي بن أبي طالب ومحمد بن علي بن الحسين ومجاهد والزجاج. انظر: زاد المسير (١٢٧/١)

وانظر: البحر المحيط (٥٤٦/١)، ومعاني القرآن للزجاج (١٨٩/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩٩/١) وقال: وروي عن الربيع بن أنس نحو ذلك.وانظر: تفسير الطبري (٤٧٤/١)، وتفسير البغوي (١٣٣/١)، والمحرر (٣١٥/١) ولم ينسبوه.

(٢) في (ج) " من بين "

(٣) انظر: الكشاف (٨٧/١)، وأنوار التنزيل (٣٥٥/٢)

(٤) سورة الإسراء: آية (٨٧)

(٥) سورة النساء: آية (١١٣)

(٦) في (ب) " يأمركم "

(٧) انظر: أسباب النزول للواحدي (٣٤) ولم يسنده، وفيه: فأنزل الله ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ﴾ [النحل: ١٠١] الآية، وأنزل أيضاً: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا﴾ وانظر: تفسير البغوي (١٣٣/١)، وزاد المسير (١٢٧/١)، وتفسير القرطبي (٤٣/٢)، والبحر المحيط (٥٤٧/١)

لغة: الإزالة والنقل، يقال: نسخت الشمس الظلّ ونسختُ الكتاب، ومنه التناسخ ومناسخات المواريث[1].

وفي الشرع: بيان انتهاء حكم شـرعي بآخر يعارضـه،[2] وقيل: رفع حكم شرعي[3]، والمراد رفع تعـلّقه، والمآل واحـد.[4] والنسخ قد يكون للّفظ والحكم

(١) انظر " نسخ " في: مفردات الراغب (٨٠١)، واللسان (٣/٦١)

(٢) هذا تعريف البيضاوي للنسخ كما في منهاج الأصول، لكنه قيّده بكون الحكم الآخر متراخ عن الأول

انظر: نهاية السول شرح منهاج الأصول للأسنوي (٢/٥٤٨)

وعرّفه الشيخ محمد بن صالح العثيمين في كتابه " الأصول في علم الأصول " بقوله: " واصطلاحاً رفع حكم دليل شرعي، أو لفظه، بدليل من الكتاب والسنة "

انظر: الأصول في علم الأصول (٥٩)

(٣) وهذا قول القاضي أبي بكر الباقلاني، واختاره الآمدي وصاحب جمع الجوامع أيضاً

انظر: نهاية السول (٢/٥٤٨)، وانظر: الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحازمي (٧)،والإحكام للآمدي (٣/١٠٧)، وحاشية العطار على جمع الجوامع (٢/١٠٧)، وابن قدامة وآثاره الأصولية (٢/٦٩)

(٤) قال الأسنوي: التحقيق أنّ النزاع لفظي، ولا يليق أن يكون بين الفريقين نزاع. انظر: نهاية السول (٢/٥٤٩)

وهو كثير[1]، وكذا نسخ الحكم وحده[2]، وأما نسخ اللفظ دون المعنى فقليل ومنه: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله. قال عمر: لولا أن[3] يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لأثبتّها في المصحف؛ لئلا يقول أحد إنّا لم نجده[4] في كتاب الله، ألا إنّا قد[5] قرأناها ورجم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-[6]. (وقرأ ابن عامر " ننسخ " بضم النون وكسر

(١) ومثاله ما رواه النسائي في سننه في كتاب النكاح، باب القدر الذي يحرم من الرضاعة، ٦/١٠٠،ح٣٣٠٧، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان فيما أُنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يُحرِّمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مما يقرأ من القرآن.

وانظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (٥٠)، ومناهل العرفان (٢/٢١٤)، والنسخ في القرآن للدكتور مصطفى زيد (٢/١٠٥)

(٢) ومثاله قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة ٢٤٠] نسخ بقوله﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]

(٣) أن: ساقطة من (ج)

(٤) في (ب) " نجد الرجم "

(٥) في (ج) " وقد "

(٦) أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب الرجم، باب تثبيت الرجم، ٤/٢٣٧،ح ٧١٥٦،، وابن ماجة في الحدود، باب الرجم،ح ٢٥٨١، والبيهقي في الحدود، باب ما يستدل به على أن السبيل هو

السين)[1]. والنسأ التأخير في الإنزال[2]، أو الإذهاب عن القلوب[3]. وقرأ

جلد الزانين ورجم الثيب (٢١١/٨) من طرق عن سفيان بن عيينه، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال سمعت عمر يقول: وذكره بنحوه

قال النسائي بعد أن أخرج رواية سفيان: " لا أعلم أن أحداً ذكر في هذا الحديث الشيخ والشيخة فارجموهما البتة غير سفيان وينبغي أنه وهم "

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٤٣/١٢) بعد أن ذكر كلام النسائي: وقد أخرج الأئمة هذا الحديث من رواية مالك ويونس ومعمر وصالح بن كيسان وعقيل وغيرهم من الحفاظ عن الزهري فلم يذكروها.

قلت: أخرجه البخاري (١٩٢/٨)، ومن طريقه الترمذي (٣٠/٤)، وعبد الرزاق (٣١٥/٧) من طريق معمر، ومسلم (١٣١٧/٣)، والنسائي في الكبرى (٢٧٤/٤)، والبيهقي (٢١١/٨) من طريق يونس، والبخاري (٣٢/٨) من طريق صالح بن كيسان، والنسائي في الكبرى (٢٧٤/٤) من طريق عقيل.

وأخرجه أبو داود (٥٥٠/٢)، وأحمد (٩٢/١) من طريق هشيم.

جميعهم عن الزهري به بنحوه، دون ذكر لنص الآية.

بل إن رواية ابن عيينة قد أخرجها البخاري (٣٢/٨)، ومسلم (١٣١٧/٣) وليس فيها ذكر للآية، فالذي يظهر أن ابن عيينة قد خالف غيره من الحفاظ في هذه الزيادة، وهذا وهم منه كما ذكر النسائي.

(١) ما بين الهلالين ساقط من (أ). وانظر: السبعة (١٦٨)، والتيسير (٧٦)، وحجة القراءات (١١٠)

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٩٠/١)، وتفسير البغوي (١٣٥/١)، والبحر المحيط (٥٥١/١)

(٣) انظر: الكشاف (٨٧/١)، وأنوار التنزيل (٣٥٥/٢).

وهذان المعنيان على قراءة ابن كثير وأبي عمرو " ننسأها "

الكوفيون[1] ونافع وابن عامر بضمّ النون وكسر السين من الإنساء،[2] وهو الإذهاب عن القلب[3]، أو الأمر بترك قراءتها[4] ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ للمكلّف، إمّا في الدنيا إن كان البدل أخف ويدخل فيه النسخ لا إلى بدل[5]، أو في الأخرى إن

(١) وهم عاصم وحمزة والكسائي.

(٢) انظر: السبعة (١٦٨)، والتيسير (٧٦)، والكشف لمكي (١/٢٥٨)، وحجة القراءات (١١٠).

وانظر: تفسير الطبري (١/٤٧٨) حيث رجح هذه القراءة.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٦٤)، وتفسير الطبري (١/٤٧٦)، والمحرر (١/٣٢٠)، والبحر المحيط (٢/٥٥١)

وقد ضعف الزجاج هذا الوجه، وقال: إن هذا لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ولا نسي قرآناً، واحتج بقوله ه ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي لم نفعل. انظر: البحر المحيط (١/٥٥١)، ومعاني القرآن للزجاج (١/١٨٩)

قال ابن عطية: والصحيح في هذا أن نسيان النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد الله تعالى أن ينساه ولم يرد أن يثبت قرآناً جائز انظر: المحرر (١/٣٢٢).

(٤) انظر: بحر العلوم (١/١٤٧)، والمحرر (١/٣٢١)، وتفسير القرطبي (٢/٤٦) ونسبه للأزهري والبحر المحيط (١/٥٥١)

(٥) كما في قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ نسخ بقوله ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [المجادلة:١٢-١٣]

كان اثقل[1]. ﴿أَوۡ مِثۡلِهَآ﴾، إمّا في الثقل أو في الثواب[2] ويشمل النسخ بالوحي المتلوّ وغيره[3]، ويعمّ النسخ والإنساء،[4] إذ لا امتناع في الإتيان بعد إنساء حكم بما يكون أخف أو أكثر[5] ثواباً. وقيل: الخير في النسخ، والمثل في النسأ على طريقة اللف[6].

﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ فهو يقدر على النسخ والإتيان[7] بالبدل[8].

(١) انظر: تفسير الماوردي (١/١٧١)، والمحرر (١/٣٢٢)، وتفسير القرطبي (٢/٤٨)

(٢) انظر: تفسير الماوردي (١/١٧١)، والبحر المحيط (١/٥٥٢)، والدر المصون (٢/٦١)

(٣) كنسخ القرآن بالسنة المتواترة وهي مسألة خلافية، فذهب الجمهور إلى جوازه، ومنعه الشافعي.

انظر: الرسالة للشافعي (١٠٦-١٠٨)، والمحصول للرازي (١/٣/٥١٦)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (٢٥)

(٤) يوجد في هامش نسخة الأصل العبارة التالية: الفرق بين بدل الإنساء والنسخ أنّ الثاني لا بد له من تعلق بالمنسوخ في الجملة دون الأول كما في آية الرجم وإيجاب الزكاة فإنه تأخر إيجابه عن إيجاب الصلاة.

(٥) في (ج): وأكثر "

(٦) انظر: البحر المحيط (١/٥٥٢)

(٧) في (ج) " أو الإتيان "

(٨) انظر: تفسير الطبري (١/٤٨١)، وتفسير البغوي (١/١٣٥)، والمحرر (١/٣٢٣)، والبحر المحيط (١/٥٥٣)

١٠٧- ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ توضيح للأول، أو جارٍ[١] مجرى تعليله[٢].

﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ يتولى أموركم[٣].

﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفع عنكم إذ أراد بكم سوءاً[٤]، وفيه دلالة على أنه المؤثر في الكائنات[٥] من غير واسطة[٦].

١٠٨- ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ أم متصلة[٧]؛ لأن قوله " ألم تعلم " إلى آخره حمل على الثقة معادلة له[٨]، كأنه قيل: أتثقون[٩] به بعد العلم بما يوجب الوثوق أم لا، وتقترحون كما اقترحت أسلاف اليهود؟ وفيه

---

(١) في (ج) " وجار"

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٣٥٨/٢)، والبحر المحيط (٥٥٣/١).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٤٨٣/١)، والكشاف (٨٧/١)، وأنوار التنزيل (٣٥٨/٢)، وتفسير البغوي (١٣٥/١)

(٤) في (ج) " سواء " وانظر: المراجع السابقة.

(٥) في (ج) " الكنايات "

(٦) انظر: البحر المحيط (٥٥٤/١)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٣٥٩/٢)، والبحر المحيط (٥٥٥/١)، والدر المصون (٦٤/٢)

وهو الذي رجحه الألوسي في روح المعاني (٣٥٥/١).

وقال صاحب الفريد (٣٥٦/١): ولا يجوز أن تكون متصلة إذ ليس قبلها ما يعادلها

(٨) له: ساقطة من (ج)

(٩) في (ج) " أتثقفون "

حمل الموثوق على أبلغ وجه كقوله ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[1] بعد بيان مفاسد الخمر. ويجوز أن تكون منقطعة[2] بأن نزّلهم منزلة من يريد السؤال بعد بيان الصارف عنه فأنكر عليهم[3]. والظاهر أن المخاطب هم المؤمنون[4] كما في قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ﴾[5]، ولذلك ذيّله بقوله:

﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ دلالة على أن اقتراح الآيات من شيم الكفار مبالغة في المنع[6]، فلا يحوم حول خواطرهم. وقيل: نزلت

---

(١) سورة المائدة: آية (٩١)

وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٩/ب)، وحاشية الشهاب (٢/٣٥٩-٣٦٠) وقال: وهو كلام لطيف.

(٢) انظر: التبيان (١/١٠٤)، والفريد (١/٣٥٦)، والبحر المحيط (١/٥٥٥)، والدر المصون (٢/٦٤)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٩/ب) وقال: وهو أظهر وأبلغ.

(٣) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٩/ب)

(٤) وهو قول الأصم والجبائي وأبي مسلم.

انظر: تفسير الرازي (٣/٢١٢) واستدل عليه بأربعة وجوه، وانظر: غرائب القرآن (١/٣٦٤)، والبحر المحيط (١/٥٥٥)

(٥) سورة المائدة: آية (١٠١)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٦٠)

في أهل الكتاب[1] حين سألوه أن ينزّل عليهم كتاباً من السماء[2]. وقيل: في المشركين[3]، حين قالوا: لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه.[4]

١٠٩- ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾ نوع آخر من قبائح اليهود. بعد وقعة أحد دعا أحبار اليهود[5] عماراً[6] وحذيفة[7] إلى دينهم، حملهم على ذلك ما وقع في المسلمين من[8] بعض

(١) انظر: تفسير البغوي (١/١٣٥)، وتفسير الرازي (٣/٢١٣) وقال: وهذا القول أصح

وانظر: أنوار التنزيل (٢/٣٦٠)، والبحر المحيط (١/٥٥٥)، وحاشية زاده (١/٣٨٧)، وروح المعاني (١/٣٥٥)

(٢) يشير إلى قوله ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ [الإسراء: ٩٣]

(٣) وهو قول ابن عباس ومجاهد انظر: زاد المسير (١/١٢٩)، وتفسير الرازي (٣/٢١٢)

وانظر: أسباب النزول للواحدي (٣٤)، وتفسير الطبري (١/٤٨٤)

(٤) يشير المؤلف إلى الآية السابقة من سورة الإسراء.

(٥) وهم فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس. انظر: البحر المحيط (١/٥٥٧)

(٦) هو عمار بن ياسر بن عامر، أبو اليقظان العنسي، مولى بني مخزوم، صحابي جليل مشهور، من السابقين الأولين، قُتل مع علي بصفين سنة (٣٧هـ)

انظر في ترجمته: فضائل الصحابة (٢/٨٥٧)، والاستيعاب (٣/١١٣٥)، والإصابة (٤/٢٧٣)

(٧) تقدمت ترجمته (انظر: ١٤٢)

(٨) في (ج) "في"

الانكسار[1]. ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ أي: كائناً متبالغاً[2] من أصل نفوسهم.[3] ويجوز أن يكون متعلقاً بـ "ودّ "[4] على معنى: أنهم ودّوا ذلك من قبل أنفسهم لا ميلاً مع الحق. والأول هو الوجه؛ لأنه أقرب، ولأن مآل الثاني إليه، ولأنّ قوله:

---

(١) ذكره الواحدي في أسباب الترول (٣٥) معلقاً عن ابن عباس قال: نزلت في نفر من اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعة بدر: ألم تروا إلى ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم.

قلت: الصواب بعد وقعة أحد لأن بدراً لم يهزم فيها المسلمون.

وانظر: تفسير الثعلبي (١/١٠٩/أ)، وتفسير البغوي (١/١٣٥)، وزاد المسير (١/١٣١) ونسبه لمقاتل، وبحر العلوم (١/١٤٩)، والبحر المحيط (١/٥٥٧)، وقال ابن حجر في الكافي (١٠): لم أجده مسنداً وهو في تفسير الثعلبي كذلك بلا سند ولا راو.

(٢) قال الزمخشري: تبالغ فيه المرض والهم إذا تناهى. انظر: أساس البلاغة (١/٧٥)

(٣) يوجد في هامش نسخة الأصل العبارة التالية أظهر فائدة " من عند أنفسهم " لأن الحسد لا يكون إلاّ كذلك.

وانظر: الكشاف (١/٨٨)، والمحرر (١/٣٢٧)، وأنوار التتريل (٢/٣٦١)، والدر المصون (٢/٦٨)، والفريد (١/٣٥٧)

(٤) انظر: المشكل لمكي (١/٦٨)، والتبيان للعكبري (١/١٠٥)، والدر المصون (٢/٦٧)

وهو اختيار الزجاج في معاني القرآن (١/١٩٣)، ورجحه ابن الأنباري في البيان (١/١١٨) وقال: إنه أوجه الوجهين.

﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ﴾ مغنٍ عنه[1]. ﴿فَٱعۡفُواْ﴾ تجاوزوا، من عفا الرسم إذا ذهب أثره[2]. ﴿وَٱصۡفَحُواْ﴾ أعرضوا ولا تُثرِّبوا، من صفح الوجه وهو جانبه؛ لأنّ المعرض يبدي أولاً جانبه، فهو أبلغ/ من العفو[3].

﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾ هو قتل قريظة[4] وإجلاء النضير[5].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ فهو قادر على الانتقام منهم،[6] ولكن اقتضت حكمته التأخير

---

(١) انظر الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٩/ب)

(٢) انظر: اللسان " عفا " (١٥/٧٢)

(٣) قال الراغب: صفح الشيء: عرضه وجانبه كصفحة الوجه، والصفح. ترك التثريب وهو أبلغ من العفو، وقد يعفو الإنسان ولا يصفح. انظر: مفردات مادة " صفح (٤٨٦)

(٤) في (ج) " بني قريظه " وقريظة تقدم التعريف بهم (انظر: ٥٠٩)

(٥) تقدم التعريف بهم (انظر: ٥١٠) وهذا قول ابن عباس

انظر: تفسير الثعلبي (١/١٠٩/ب)، وتفسير البغوي (١/١٣٦)، وزاد المسير (١/١٣٢)، ونسبه الواحدي في الوسيط (١/١٩١) لعطاء، وانظر: تفسير الماوردي (١/١٧٣)، وتفسير القرطبي (٢/٥١)، والبحر المحيط (١/٥٥٩)

(٦) انظر: الكشاف (١/٨٨)، وأنوار التنزيل (٢/٣٦٢)

١١٠- ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ عطف على " فاعفوا"[١]، أمرهم بالتقرب إليه؛ ليكون وسيلة إلى دفع مكائدهم[٢]

﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ أيّ خير كان[٣]، تعميم بعد التخصيص.

﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي ثوابه[٤].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لا يخفى عليه منه شيء[٥].

١١١- ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ أي قالت اليهود: لن يدخل الجنّة إلاّ من كان يهودياً، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا مّن كان نصرانيا، وإنما لف[٦] بين القولين[٧]؛ ثقة بأنّ السامع يردّ إلى كل قائل

---

(١) انظر: أنوار التتريل (٣٦٢/٢)

(٢) انظر: روح المعاني (٣٥٨/١)

(٣) انظر: تفسير الثعلبي (١/١١٠/أ)، وتفسير البغوي (١٣٦/١)، والبحر المحيط (٥٦٠/١) وقال: إنه الأظهر.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٤٩١/١) ونسبه للربيع وانظر: الكشاف (٨٨/١)، والمحرر (٣٣٠/١)، وأنوار التتريل (٣٦٢/٢)

(٥) انظر: البحر المحيط (٥٦٠/١)

(٦) في (ب) " جمع"

(٧) القولين: ساقطة من (ج)

قوله لأمن الإلباس؛ لأنّ كل فرقة تضلّل الأُخرى.[1] وإفراد الاسم وجمع الخبر باعتبار لفظ " من" ومعناه[2].

﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ إشارة إلى جميع ما تقدم من قوله "ما يودّ الذين كفروا" إلى ما في الآية[3]. ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على ما تدّعون، متصل بقوله "لن يدخل الجنة "، وما بينهما اعتراض،[4] وهات: اسم فعل (معناه احضر)[5].

﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في جعل الصدق بمنزلة الملزوم لإقامة البرهان، دلالة[6] على أنّ ما لا دليل عليه لا ثبوت له[7]. فإن قلت: الدليل ملزوم وانتفاؤه لا

---

(١) انظر: الكشاف (١/٨٨)، والمحرر (١/٣٣٠)، وأنوار التنزيل (٢/٣٦٣)، والبحر المحيط (١/٥٦١)، والدر المصون (٢/٧٠)

(٢) انظر: الكشاف (١/٨٨)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٣٥٨)، وأنوار التنزيل (٢/٣٦٣) وهذا مذهب جمهور البصريين والكوفيين، ومذهب غيرهم منعه ومنهم المبرد. انظر: البحر المحيط (١/٥٦١)، والدر المصون (٢/٦٩)

(٣) وهذا قول الزمخشري. انظر: الكشاف (١/٨٨)، وردّه أبو حيان في البحر (١/٥٦١) ثم قال: والأظهر أن تلك إشارة إلى مقالتهم (لن يدخل الجنة) أي: تلك المقالة أمانيهم، أي: ليس ذلك عن تحقيق ولا دليل من كتاب الله ولا من إخبار من رسول، وإنما ذلك على سبيل التمني ... وانظر: الدر المصون (٢/٧١)

(٤) انظر: الكشاف (١/٨٨)، والبحر المحيط (١/٥٦٢)، والدر المصون (٢/٧٠)

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج)
وانظر: الدر المصون (٢/٧١) وذكر قولين آخرين في معنى هات أحدهما: أنه فعل، وقال: وهذا هو الصحيح لاتصاله بالضمائر المرفوعة البارزة ... والثاني – وبه قال الزمخشري –:أنه اسم صوت بمعنى ها التي بمعنى احضر.
وانظر: البحر المحيط (١/٥٤١)، واللباب في علوم الكتاب (٢/٣٩٨)

(٦) دلالة: ساقطة من (ج)

(٧) انظر: الكشاف (١/٨٨)، وأنوار التنزيل (٢/٣٦٤)

يوجب انتقاء المدلول لجواز وجود ملزوم آخر. قلت: مبنى الكلام على انتفاء الملزومات كلها وعدم جواز التقليد في العقائد[1].

١١٢- ﴿بَلَىٰ﴾ إثبات لما نفوه[2] ثم ابتدأ بقوله: ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ أي ذاته[3].

﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ مخلص في إيمانه[4]، أي من اتصف بهذه الأوصاف كائناً من كان على طريق كلام المنصف[5]. ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ كاملاً من غير نقص[6]، ويجوز أن يكون "من أسلم" جواب سؤال كأنه قيل: من يدخلها؟ فقيل: من أسلم، وقوله " فله أجره " تتميم[7] زيادة على دخول الجنة.

﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ من وقوع مكروه، أو فوات مطلوب[8].

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٤/٤)، والبحر المحيط (١/٥٦٣)

(٢) انظر: الكشاف (١/٨٨)، وأنوار التتريل (٢/٣٦٤)، وتفسير الرازي (٤/٤)

(٣) قال الراغب: أصل الوجه العضو المقابل فاستعير للمقابل من كل شيء حتى قيل واجهته، ووجهته وقيل للقصد وجه وللمقصد وجهة وعلى ذلك (أسلم وجهه) و (وجهت وجهي)، وقيل: الوجه في هذه المواضع اسم مستعار للذات وقوله (أسلم وجهه) أي نفسه. انظر: تفسير الراغب نقلاً عن فتوح الغيب (٦٣٣- ٦٣٤)

وانظر: البحر المحيط (١/٥٦٣) حيث ذكر أقوال السلف في معنى الآية ثم قال:وهذه أقوال متقاربة في المعنى، وإنما يقولها السلف على ضرب المثال لا على أنها متعينة يخالف بعضها بعضاً.

(٤) انظر: تفسير البغوي (١/١٣٧)، والبحر المحيط (١/٥٦٤)

(٥) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٦٩/ ب)

(٦) انظر: أنوار التتريل (٢/٤٦٤)

(٧) انظر: فتوح الغيب للطيبي (٦٣٤) وقال: هذا هو الوجه؛ لأن لكلام وقع في الفاعل لا في الحكم.

(٨) انظر: بحر العلوم (١/١٥٠)، والمحرر (١/٣٣١)

١١٣- ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ أي: شيء يعتد به في أمر الدين[١]. لما فرغ من قدحهم في الإسلام شرع في قدحهم فيما بينهم[٢]، والظاهر أنّ المراد نقل مقالتهم[٣]. وقيل: تناظروا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لمّا قدم[٤] وفد نجران[٥].

﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الواو للحال، والمراد جنس الكتاب[٦].

﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الجهلة من المشركين والمعطّلة[٧].

---

(١) انظر: الكشاف (٨٩/١)، وتفسير الرازي (٨/٤)، والبحر المحيط (٥٦٥/١)

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١١٤/٢)

(٣) انظر: البحر المحيط (٥٦٤/١)

(٤) في (ب) " تقدم "

(٥) أخرجه الطبري (٤٩٥/١) عن ابن عباس قال: لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -أتتهم أحبار اليهود، فتنازعوا عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم - فقال رافع بن حريملة: ما أنتم على شيء، وكفر بعيسى بن مريم وبالإنجيل، فقال رجل من أهل نجران من النصارى: ما أنتم على شيء، وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ...) إلى قوله (فيما كانوا فيه يختلفون)
وإسناده ضعيف فيه محمد بن أبي محمد الأنصاري مجهول كما قال الحافظ في التقريب (٥٠٥)
وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٠٨/١)، وتفسير الثعلبي (١١١/١/أ)، وأسباب النزول للواحدي (٣٦)، ولباب النقول (٢٥-٢٦)

(٦) انظر: الكشاف (٨٩/١)، وأنوار التنزيل (٣٦٥/٢)، والبحر المحيط (٥٦٥/١).

(٧) انظر: الكشاف (٨٩/١)، وأنوار التنزيل (٣٦٥/٢)
وقال ابن عطية في المحرر (٣٣٣/١): وقال الجمهور: عني بذلك كفار العرب.

﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ صفة مصدر أي: قولاً مثل قولهم[1]، والكاف في "كذلك" في محل الحال،[2] أي: قالت الجهلة مثل ما سمعت من هؤلاء على ذلك النمط، فلفظ المثل دلّ على التماثل في المؤدّى والكاف على التوافق في الصفات[3]. ويجوز أن تكون الكاف مقحمة[4]. ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بأن يكذّبهم ويدخلهم النار[5]، ويوفيهم ما[6] يستحقونه من العذاب[7] فإنّ الحكم بين الخصمين لا يقتضي أن يكون أحدهما محقاً.

وانظر: تفسير القرطبي (٥٢/٢)، والبحر المحيط (٥٦٥/١) ورجحه.

والأولى أن تحمل الآية على العموم؛ لعدم وجود دليل قاطع يعيّن المراد، وهذا ما رجحه الطبري ووافقه ابن كثير.

قال أبو جعفر: وجائز أن يكونوا هم المشركين من العرب، وجائز أن يكونوا أمة كانت قبل اليهود والنصارى، ولا أمة أولى أن يقال هي التي عنيت بذلك من أخرى. وقال ابن كثير: والحمل على الجميع أولى والله أعلم.

انظر: تفسير الطبري (٤٩٧/١)، وتفسير ابن كثير (٢٢٤/١)

(١) انظر: البيان لابن الأنباري (١٢٠/١)، والتبيان للعكبري (١٠٧/١)

(٢) انظر: البحر المحيط (٥٦٦/١)، والدر المصون (٧٦/٢) وقال: وهذا رأي سيبويه. وانظر: الكتاب (٢٢٨/١)

(٣) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (٧٠/١/أ)، وانظر: حاشية الشهاب (٣٦٦/٢)

(٤) انظر: البحر المحيط (٥٦٦/١)، والدر المصون (٧٦/٢)، واللباب في علوم الكتاب (٤٠٣/٢)

(٥) انظر: الكشاف (٨٩/١) ونسبه للحسن.

وانظر: تفسير الرازي (٨/٤)، وغرائب القرآن (٣٧٣/١)، والبحر المحيط (٥٦٦/١) ولم ينسبه.

(٦) في (ج) "بما"

(٧) انظر: الكشاف (٨٩/١)، وأنوار التنزيل (٣٦٥/٢)

١١٤- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ أي: لا أظلم[١]، و"أن يذكر" ثاني مفعولي "منع"، أو مفعول له؛ أي: كراهة أن يذكر[٢]. وحذف ثاني مفعولي "منع"؛ ليشيع في الدخول والعمارة ونحوهما[٣].

فإن قلت: كم من ذنب أعظم من المنع المذكور لا سيما الشرك بالله؟ قلت: إذا كان الباعث على المنع كراهة الذكر يكون المانع كافراً لا محالة[٤].

والآية واردة لبيان زيادة شناعة حال أهل الكتاب بأنهم - مع كونهم نافين لسائر الأديان - مانعون المساجد عن ذكر الله فهم مستغرقون في الضلال قولاً وفعلاً واعتقاداً[٥]. نزلت في الروم خربوا المسجد الأقصى وأحرقوا التوراة[٦].

(١) ولا يراد بالاستفهام هنا حقيقته، وإنما هو بمعنى النفي كما قال تعالى ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف:٣٥] وانظر: البحر المحيط (١/٥٧١)، والدر المصون (٢/٧٧)

(٢) انظر: البحر المحيط (١/٥٧٣) وذكر وجهين آخرين، والثالث: أنه بدل اشتمال من مساجد، والرابع: أنه مفعول على إسقاط حرف الجر، والأصل: من أن يذكر.

وانظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٣٦١)، والدر المصون (٢/٧٨).

(٣) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٠/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٣٦٧)

(٤) انظر: غرائب القرآن (١/٣٧٤-٣٧٥)، وحاشية الشهاب (٢/٣٦٦)

وذكر الرازي جواباً آخر فقال: أنه عام دخله التخصيص، فلا يقدح فيه.

انظر: تفسير الرازي (٤/١٠)، وحاشية الشهاب (٢/٣٦٦).

(٥) من قوله " والآية واردة " إلى قوله "واعتقاداً" من الكشف (١/٧٠/ب) بتصرف.

(٦) انظر: أسباب النزول للواحدي (٣٦) وقال: وهذا قول ابن عباس في رواية الكلبي.

وقيل: في المشركين لمّا صدّوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الحديبية[1].

﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ تعطيلها[2] عن الذكر، أو تخريب بنيانها[3]. وإنما آثر الجمع - والمنع من أحد المسجدين -؛ لاستواء سائر المساجد في ذلك[4] الحكم؛ لأن السبب لا يُخصِّص[5].

قلت: الكلبي هو محمد بن السائب وهو متهم بالكذب كما في التقريب (٤٧٩). وانظر: تفسير الثعلبي (١/١١١/أ)، وتفسير البغوي (١/١٣٨)، والمحرر (١/٣٣٣)، وزاد المسير (١/١٣٤)، والبحر المحيط (١/٥٧١)

(١) ذكر هذا القول الطبري في تفسيره (١/٤٩٩) ونسبه لابن زيد، وكذا ابن الجوزي في زاد المسير (١/١٣٤)، وزاد البغوي في تفسيره (١/١٣٩) نسبته لعطاء، ونسبه الرازي في تفسيره (٤/٩) لأبي مسلم. وانظر: البحر المحيط (١/٥٧١)

وانظر: بحر العلوم (١/١٥٠)، والكشاف (١/٨٩)، وغرائب القرآن (١/٣٧٤).

(٢) في (ب) " بتعطيلها "

(٣) انظر: الكشاف (١/٩٠)، وأنوار التتريل (٢/٣٦٦)، والبحر المحيط (١/٥٧٣)

(٤) في (ج) " تلك "

(٥) انظر: الكشاف (١/٨٩)

وقال أبو حيان: وظاهر الآية العموم في كل مانع وفي كل مسجد، والعموم وإن كان سبب نزوله خاصاً، فالعبرة به لا بخصوص السبب. انظر: البحر (١/٥٧١)

وقال ابن عطية: وهذه الآية تتناول كل من منع من مسجد إلى يوم القيامة أو خرب مدينة إسلام لأنها مساجد وإن لم تكن موقوفة إذ الأرض كلها مسجد لهذه الأمة. انظر: المحرر (١/٣٣٤)

وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/٣٣) حيث ذكر أربعة أقوال فيمن نزلت الآية. والقول الرابع: أنه كل مسجد وهو الصحيح لأن اللفظ عام ورد بصيغة الجمع فتخصيصه ببعض المساجد أو بعض الأزمنة محال.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ أي: ما كان اللائق بحالهم أن يدخلوا المساجد إلاّ خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم، لولا ظلمهم وعتوهم[1]. أو ما كان لهم في حكم الله المسطور في اللوح إلاّ ذلك[2]، ففيه وعد للمسلمين بالنصر وقد وقع ذلك بحمد الله. نادى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد نزول قوله ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[3] لا يحجنّ بعد هذا[4] العام مشرك ولا يطوفنّ بالبيت عريان[5]. واستخلص الفاروق بيت المقدس من أيدي الروم أولاً[6]، وصلاح الدين يوسف[7] ثانياً في خلافة الناصر لدين

وانظر: تفسير القرطبي (٥٣/٢).

(١) انظر: تفسير الرازي (١١/٤)، وغرائب القرآن (٣٧٥/١)

(٢) انظر: الكشاف (٩٠/١)، والبحر المحيط (٥٧٤/١)

(٣) سورة التوبة: آية (٢٨)

(٤) في (ج) " بعدها "

(٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحة في كتاب المغازي، باب حج أبي بكر بالناس في سنة تسع، ١٣٥/٥، ح ٤٣٦٤، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب لا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وبيان يوم الحج الأكبر، ٩٨٢/٢، ح ١٣٤٧، كلاهما من رواية أبي هريرة.

(٦) وذلك في سنة ست عشرة للهجرة، بعد أن حاصرتها جيوش المسلمين بقيادة أبي عبيدة بن الجراح، وضيق عليهم حتى أجابوا إلى الصلح. انظر: البداية والنهاية (٥٥/٧)

(٧) هو يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر، من أشهر ملوك الإسلام، ولد بتكريت سنة (٥٣٢هـ)، ونشأ بدمشق وتفقه وتأدب وروى الحديث بها وبمصر، وهو الذي استرد القدس من الصليبيين سنة (٥٨٣هـ)،توفي بدمشق سنة (٥٨٩هـ)

انظر في ترجمته: كتاب الروضتين لأبي شامة (٤٠٥/٢/١)، والموارد السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد، والنفح القسي في الفتح القدسي لعماد الدين الكاتب، ومرآة الزمان (٤٢٥/٨)، والنجوم الزاهرة (٣/٦)،

الله[1]. واختلف[2] الأئمة في جواز دخول الكافر المسجد؛ جوّزه أبو حنيفة - رحمه الله،[3] ومنعه مالك[4] - رحمه الله -، وفرّق الشافعي - رحمه الله - بين المسجد الحرام وغيره[5]. ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ بالقتل والسبي وضرب الجزية[6].

﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ لا يحيط بكنهه علم البشر.

١١٥ - ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ خلقاً وملكاً[7]، مستطرد عند ذكر المساجد وتمهيد لنفي الولد؛ لأنّ مكوّن الجهات مقدس عنها، والولد من جنس الوالد،

والسلوك للمقريزي (١/٤١)، ومفرج الكروب (١/١٦٨)، والجوهر الثمين في سيرة الملوك والسلاطين (١١٣/٢)، والفاطميون في مصر (٣٠٨)

(١) هو أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد، أبو العباس، خليفة عباسي بويع بالخلافة سنة (٥٧٥هـ) واستمرت خلافته (٤٧) سنة، كان يوصف بالدهاء مع ما في أطواره من تقلب، وكان له اشتغال بالحديث، توفي سنة (٦٢٢هـ)

انظر في ترجمته: تلقيح ابن الجوزي (٩٩)، ورحلة ابن جبير (٢٢٧)، والتاريخ المنصوري (١١٦)، ومرآة الزمان (٨/٦٣٥)، وتكملة المنذري (٣/١٦٠)، ومفرج الكروب (٤/١٦٣)، والعبر (٥/٨٧)، ونكت الهميان (٩٣)، والوافي بالوفيات (٦/٣١٠).

(٢) في (أ) " واختلفت "

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٧٦)، وتفسير الرازي (٤/١٦)، وتفسير القرطبي (٨/٦٨) عند تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ [التوبة: ٢٨]

(٤) تقدمت ترجمته.

وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/٩٤١)، وتفسير الرازي (٤/١٦)، وتفسير القرطبي (٨/٦٧).

(٥) انظر: المراجع السابقة

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/٥٠١)، والكشاف (١/٩٠)، والمحرر (١/٣٣٤)، والبحر المحيط (١/٥٧٥)

(٧) انظر: تفسير الطبري (١/٥٠١)، وتفسير البغوي (١/١٤٠)

فيستحيل أن يماثله ذو جهة[1]. ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ الوجه والجهة: كالوزن والزنة[2]، مصدران نقلا إلى الاسم، والعرب تقول الوجه للقصد[3]، قال شعر[4]:

رَبَّ العِبَادِ إليْهِ الوَجْهُ والعَمَلُ[5] ***************

والمعنى: ففي أي مكان فعلتم التولية نحو القبلة، فهي الجهة التي أرادها وارتضاها، ولا تختص عبادته بالمساجد[6] على ما رواه البخاري[7] في خواصه:

---

(١) ذو جهة: ساقطة من (ب)

(٢) انظر: البحر المحيط (١/٥٧٧)، وحاشية زاده (١/٣٩٥)، وروح المعاني (١/٣٦٥).

(٣) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٠/ب) وقال: وهو أظهر وأنسب، وتفسير القرطبي (٢/٥٨)، واللسان " وجه " (١٣/٥٥٦).

(٤) هكذا في جميع النسخ والأولى أن يقال " قال الشاعر ".

(٥) أوّله: أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيهِ * * * * * * * * *

والبيت في الكتاب لسيبويه (١/٣٧) وهو من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها.

وانظر: معاني القرآن للفراء (٢/٣١٤)، وتأويل مشكل القرآن (٢٢٩)، والخصائص (٣/٢٤٧)، والمقتضب (٢/٣٢١)، وأدب الكاتب (٤١٩)، وشذور الذهب (٣٧١)، والبحر المحيط (١/٥٧٨)، والدر المصون (٢/٨٣).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٦٨ـ ٣٦٩)، والبحر المحيط (١/ ٥٧٧)

(٧) تقدمت ترجمته

جعلت لي الأرض مسجداً فأيّ رجل أدركتـــه الـصلاة فليـصل حيـث كـان[1].

وعن جابر[2]: نزلت في سرية ضلوا في ظلمة الليل،[3] ثم تبينوا خطأهم[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة، باب قول الرسول صلى الله عليـه وسـلم "جعلـت لي الأرض مسجداً وطهوراً "، ١/ ١٢٩، ح ٤٣٨، من حديث جابر بن عبد الله مرفوعاً: أعطيـت خمـساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي وذكر منها: وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأيما رجل من أمـتي أدركتـه الصلاة فليصل.

وانظر: صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ١/٣٧٠، ح ٥٢١. وسنن النسائي، كتاب الغسل، باب التيمم بالصعيد، ح٤٣٢.

(٢) هو أبو عبد الله جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي، صحابي بـن صـحابي، مـن المكثرين الحفاظ للسنن، غزا تسعة عشر غزوة، ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين.
انظر: الاستيعاب (١/ ٢١٩)، والإصابة (١/٢٢٢)، والتقريب (١٣٦)

(٣) الليل: ساقطة من (ج).

(٤) أخرجه الدارقطني (١/ ٢٧١)، والبيهقي (٢/١١)، وابن مردوية كما في تفسير ابـن كـثير (١/٢٨٨)، والواحدي في أسباب النزول (٣٧) كلهم من طريق أحمد بن عبيد الله بن الحسن، قال: وجدت في كتاب أبي، حدثنا عبد الملك العرزمي، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر قال: بعث رسول الله -صلى الله عليه وسـلم - سرية كنت فيها، فأصابتنا ظلمه فلم نعرف القبلة، فقالت طائفة منا: قد عرفنا القبلة، هي هنا قِبَـل الـشمال، فصلوا وخطوا خطوطاً، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي - صلى الله عليه وسلم - فسكت، وأنزل الله تعـالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ وإسناده ضعيف فيه أحمد بن عبيد الله بن الحسن العنبري مجهول كما قال ابـن القطـان (لسان الميزان ١/ ٢٣٥) ثم روايته عن أبيه وجاده وهي من باب المنقطع والمرسل كما قال ابن الصلاح. انظر: التقييد والإيضاح (٢٠٠) وله متابعة من طريق محمد بن سالم، عن عطاء به بنحوه، لكن ليس فيه ذكر لـنزول الآية.
أخرجه الدارقطني (١/٢٧)، والحاكم (١/ ٢٠٦)، والبيهقي (٢/ ١٠) ثلاثتهم من طريق محمـد بـن يزيـد الواسطي عنه.

قال الدارقطني بعد إيراده الحديث: كذا قال: عن محمد بن سالم، وقال غيره: عن محمد بن يزيد عن محمد بن عبيد الله العرزمي عن عطاء وهما ضعيفان.

وقال الحاكم: هذا حديث محتج برواته كلهم غير محمد بن سالم فإني لا أعرفه بعدالة ولا جرح.

وتعقبه الذهبي بقوله:هو - يقصد محمد بن سالم - أبو سهل واه.

وقال البيهقي: تفرد به محمد بن سالم ومحمد بن عبيد الله العرزمي عن عطاء وهما ضعيفان.

قلت: أخرجه البيهقي (١١/٢)، وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٢٢٨/١) من طريق محمد بن عبيد الله العرزمي عن عطاء به، والعرزمي هذا متروك الحديث كما قال الحافظ في التقريب (٤٩٤)، وله شاهد من حديث عامر بن ربيعة، وابن عباس رضي الله عنهما.

أما حديث عامر فقد رواه الدارقطني (٢٧٢/١) من طريق وكيع ويزيد بن هارون.

ورواه الترمذي (١٧٦/٢)، والواحدي في أسباب النزول (٣٧) من طريق وكيع، وأبو نعيم في الحلية (١٧٩/١) من طريق سعيد بن سليمان، جميعهم عن أشعث.

ورواه الطيالسي (ح١١٤٥) عن أشعث السمان وعمر بن قيس، كلاهما عن عاصم بن عبيد الله،عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه.

قال الترمذي: هذا حديث إسناده ليس بذاك لا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان، وأشعث بن سعيد أبو الربيع السمان ضعيف في الحديث.

قلت: قد تابعه عمر بن قيس كما عند الطيالسي، لكن عمر هذا متروك كما قال الحافظ في التقريب (٤١٦)، والإسناد فيه علة أخرى وهي عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب وهو منكر الحديث كما قال البخاري في تاريخه (٤٩٣/٦)

وأما حديث ابن عباس فقد أخرجه ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٢٢٩/١) من رواية الكلبي، عن أبي صالح، عنه، والكلبي هو محمد بن السائب متروك الحديث.

والذي يظهر أن أصل القصة ثابت ولكن ليس فيه ذكر لنزول الآية.

وقيل: نزلت في المسافر يصلي النافلة حيث توجه(١). وقيل: نزلت تسلية/ لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- حيث صلّى نحو بيت المقدس مدة في المدينة(٢)، وفيه توطئة لنسخ القبلة(٣). وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أول ما نُسخ من القرآن القبلة(٤).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت، ٤٨٦/١، ح ٧٠٠، من حديث ابن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه قال: وفيه نزلت: فأينما تولوا فثم وجه الله.

وانظر: سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب سورة البقرة، ١٨٩/٥، ح ٢٩٥٨، وقال: حديث حسن صحيح.

وانظر: مسند أحمد (٢/٢٠)، وتفسير الطبري (١/٥٠٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢١٢)، وأسباب النزول للواحدي (٣٨)

وهذا القول هو الذي رجحه أبو جعفر النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ (١/٤٤٦)

(٢) انظر: بحر العلوم (١/١٥٢)، وتفسير البغوي (١/١٤٠) ونسبه لأبي العالية، وأسباب النزول للواحدي (٣٩) ونسبه لابن عباس، ولباب النقول (٢٦).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٧٠)

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١/٥٠٢) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهي من الطرق الحسنة عن ابن عباس كما بينت ذلك في رسالتي (١/٥٨)

وانظر: تفسير بن أبي حاتم (١/٢٤٨)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٤٥٥)، والسنن الكبرى للبيهقي (٢/١٢-١٣)، وأسباب النزول للواحدي (٣٩)، وتفسير ابن كثير (١/٢٢٧)

وأخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (الأثر ١٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/٢١٢)، والحاكم (٢/٢٦٧-٢٦٨)، والبيهقي (٢/١٢) كلهم من طريق عطاء الخرساني عن ابن عباس بمعناه إلا أنّ فيه قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ نسخ بقوله تعالى ﴿ وَمِنْ حَيْثُ

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ﴾ رحمته حيث سهّل عليكم أمر القبلة ﴿عَلِيمٌ﴾ بالمصالح.

١١٦- ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ أي: أهل الكتاب والمشركون[١]. قالت اليهود: عزير ابن الله، والنصارى: المسيح ابن الله، والمشركون: الملائكة بنات

خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي.

قلت: بل إسناده منقطع فإن عطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس شيئاً كما في جامع التحصيل (٢٣٨) وهو ممن يرسل ويدلس كما قال الحافظ في التقريب (٣٩٢)

والصحيح أن هذه الآية محكمة ليست بناسخة ولا منسوخة وهذا ما ذهب إليه الطبري، واختاره أبو جعفر النحاس، ورجحه ابن الجوزي حيث قال: والتحقيق في هذه الآية أنها أخبرت أنّ الإنسان أين تولى بوجهه فثم وجه الله فيحتاج مدعي نسخها أن يقول فيها إضمار تقديره (فولوا وجوهكم) في الصلاة أين شئتم، ثم نسخ ذلك المقدر، وفي هذا بعد والصحيح إحكامها، نواسخ القرآن (٥٣) وانظر: تفسير الطبري (١/٥٠٤)، والناسخ والمنسوخ (١/٤٦٨).

(١) وهو قول ابن إسحاق. انظر: البحر المحيط (١/٥٨٠)

وذهب الطبري إلى أن الضمير يعود على النصارى؛ لأنهم زعموا أن عيسى ابن الله.

انظر: تفسير الطبري (١/٥٠٦)، والمحرر (١/٣٣٨) وقال: وذكرهم أشبه بسياق الآية، وقيل: على اليهود لأنهم قالوا عزير ابن الله، وقيل على كفرة العرب لأنهم قالوا الملائكة بنات الله. انظر: زاد المسير (١/١٣٥)

والأولى عود الضمير إلى الجميع لأن القول صدر منهم جميعاً، وهو ما ذهب إليه المؤلف.

وانظر: غرائب القرآن (١/٣٧٩)

الله[1]. وقرأ ابن عامر " قالوا " بدون الواو، وعليه رسم مصحف الشام، على أنه مستأنف[2]، كأنه قيل: هل انقطع حبل مفترياتهم أو امتد؟ فقيل: بل قالوا أعظم من ذلك[3]. أو تتمة للاعتراض زيادة لإفراطهم في الظلم[4] ﴿سُبْحَانَهُۥ﴾ تنزيه له[5] عما نُسب إليه[6].

﴿بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ خلقاً وملكاً، ومن جملته العزير والمسيح والملائكة[7]. ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ منقادون، وما هذا شأنه لا يجانس المكوِّن فكيف يكون ولداً[8]؟ وإنما غلّب غير أُولي العقل (أولاً تحقيراً لشأنهم؛ لاقتضاء المقام ذلك كما عبّر عن الملائكة باسم الجِنّة[9] في مثله[10]، وأُولي

---

(١) انظر: تفسير الثعلبي (١/١٣/ب)، وأسباب النزول للواحدي (٣٩)، وزاد المسير (١/١٣٥) وعزاه للثعلبي، وأنوار التنزيل (٢/٣٧٠)، وتفسير ابن كثير (١/٢٣٠)

(٢) انظر: السبعة (١٦٩)، والتيسير (٧٦)، والكشف (١/٢٦٠)، وحجة القراءات (١١٠-١١١)، والبحر المحيط (١/٥٨٠)

(٣) في (ب) زيادة " وأعظم "
وانظر: فتوح الغيب (٦٤٢)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٠/ب)، وروح المعاني (١/٣٦٦)

(٤) انظر: الكشف (١/٧٠/ب)

(٥) له: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/٥٠٦)، وبحر العلوم (١/١٥٢)، والمحرر (١/٣٣٨)

(٧) انظر: الكشاف (١/٩٠)، والمحرر (١/٣٨٨)، والبحر المحيط (١/٥٨١)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٧١)، والبحر المحيط (١/٥٨١)

(٩) وذلك في قوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات: ١٥٨]

(١٠) انظر: الكشاف (١/٩٠)، وأنوار التنزيل (٢/٣٧٢)

العقل)[1] ثانياً إشارة إلى أن الجمادات في الانقياد لمشيئته كأنها عقلاء مميّزون. ففي مقام كبريائه العقلاء كالجمادات، وفي مقام العبودية بالعكس[2].

١١٧- ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ من إضافة الصفة إلى فاعلها؛ أي: بديع سماواته وأرضه[3]. والإبداع: إيجاد الشيء دفعة، ومنه البدعة لما لا أصل له في الدين[4]، فهو ألصق بالمقام من الصنع والتكوين وأمثالها. تنزّهه عن الولد؛ لأن الولد جزء من الوالد منفعل منه، ومبدع الأشياء منزّه عن الانفعال[5]. وفيه ردّ على النصارى فإنّ من أوجد الأكوان من غير مادة، إيجاد مولود من غير أبٍ لا يستبعد منه[6]. ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا﴾ أراد تكوّنه[7]، والتعبير بالقضاء؛ للدلالة[8] على التمام واللزوم، فهو أخصّ من الإرادة[9]. ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ شبّه

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ج)
(٢) انظر: فتوح الغيب (٦٤٣)، والكشف (١/٧٠/ب).
(٣) انظر: الكشاف (١/٩١)
وقد اعترض عليه أبو حيان في البحر (١/٥٨٣) فقال: وهذا ليس عندنا كذلك بل من إضافة الصفة المشبهة إلى منصوبها، والصفة عندنا لا تكون مشبهة حتى تنصب أو تخفض وأما إذا رفعت ما بعدها فليس عندنا صفة مشبهة .... فإضافة اسم الفاعل إلى مرفوعه لا يجوز لما تقرر في علم العربية إلا إذا أخذنا كلام الزمخشري على التجوز فيمكن، ويكون المعنى من إضافة الصفة المشبهة إلى ما كان فاعلاً بها قبل أنّ يشبّه. وانظر: الدر المصون (٢/٨٥).
(٤) انظر " بدع " في: المفردات (١١٠-١١١)، واللسان (٨/٦)
(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٧٣)، وحاشية زاده (١/٣٩٩)
(٦) انظر: تفسير الطبري (١/٥٠٨)، وحاشية زاده (١/٤٠٠)
(٧) انظر: الكشاف (١/٩١)، والبحر المحيط (١/٥٨٣)
وانظر: بصائر ذوي التمييز (٤/٢٧٦-٢٧٨) وذكر غيرهذا الوجه.
وانظر: اللسان " قضي" (١٥/١٨٦)، والدر المصون (٢/٨٦) .
وقال الأزهري: وقضى في اللغة على ضروب كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه.
انظر: تهذيب اللغة "قضى" (٩/٢١١)
(٨) في (ج) " دلالة "
(٩) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٧٤)

الحالة المقصودة من تعلّق إرادته بالمكوّنات، وسرعة إيجاده بلا ريث ولا توقف على أسباب ومواد ورويّة، بأمر آمر نافذ التصرف في المأمور المطيع الذي لا يتوقف في الامتثال، فاستعمل فيها ما حقّه أن يُستعمل في ذلك، ولا قول هناك ولا أمر"[1]. وقيل: بل جرت السنة الإلهية بأن يكوّن (الأشياء بكلمة كن)[2]، والمأمور هو الحاضر في العلم؛ لأن وجودات الأشياء في العلم الأزلي تعيّنات والمأمور به الدخول في الوجود بمقتضى الإرادة[3]. وفي الكلام

---

(١) انظر: فتوح الغيب (٥٩-٦٠) دراسة وتحقيق من الآية (١١٧) إلى آخر سورة البقرة، رسالة ماجستير، إعداد علي الجهني.

وكلام المؤلف - رحمه الله - مبني على مذهب الأشاعرة الذين هم تبع لأبي سعيد بن كلاب في هذه المسألة: أن كلامه تعالى صفة ذات لازم لذاته كلزوم الحياة ليس هو متعلقاً بمشيئته وقدرته بل هو قديم كقدم الحياة.

وقالوا: لو قلنا أنه بقدرته ومشيئته لزم أن يكون حادثاً فيلزم أن يكون مخلوقاً، أو قائماً بذات الرب فيلزم قيام الحوادث به وذلك يستلزم تسلسل الحوادث .... وهذا مخالف لمذهب السلف في مسألة الكلام، وهو أن الله متصف بالكلام أزلاً، وكلامه تابع لمشيئته وقدرته، وأنه لم يزل متكلماً إذا شاء وكيف شاء.

انظر في هذه المسألة: شرح العقيدة الطحاوية (١٢٢)، وكتاب التوحيد لابن خزيمة (٣٢٨/١)، والملل (٨٢/١)، ومجموع الفتاوى (٢٠/٥) (١٦٥/١٢)، ومنهاج السنة (٣٥٢/٣)، ولوامع الأنوار(١٣٤/١)، ومختصر الصواعق المرسلة (٤٠١-٤٠٨)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٣) انظر: حاشية السعد (١٢١/١/أ)، وحاشية زاده (٤٠٠/١)، وروح المعاني (٣٦٨/١)، والتسهيل (١٠٢/١) وقال: وهذا أحسن الأجوبة.

ترقٍّ، إذ هذا الشأن أقوى في الإبداع من كونه بديع السموات والأرض[1]. وقرأ ابن عامر " كن فيكون " بالنصب على الجواب لفظاً[2].

وقال البزدوي: أريد به ذكر الأمر بهذه الكلمة والتكلم بها على الحقيقة لا مجازاً عن الإيجاد بل كلاماً بحقيقته من غير تشبيه ولا تعطيل.وقد أجرى سنته في الإيجاد بعبارة الأمر.

انظر: كشف الأسرار على أصول البزدوي (١/٢٦٤)

وقال الطبري: وأولى الأقوال بالصواب في قوله (وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) أن يقال هو عام في كل ما قضاه الله وبرأه لأن ظاهر ذلك ظاهر عموم وغير جائز إحالة الظاهر إلى الباطن من التأويل بغير برهان.

انظر: تفسيره (١/٥١٠)، وانظر: مجموع الفتاوى (٢/١٥٦)، وتفسير القاسمي (٢/٢٣٦).

(١) انظر: أنوار التتزيل (٢/٣٧٤)، وحاشية زاده (١/٤٠٠)

(٢) انظر: التيسير (٧٦)، وحجة القراءات (١١١)، والحجة لأبي على (٢/٢٠٧) وضعّفه.

وانظر: السبعة (١٦٩) وقال: وهو غلط، وقال في (٢٠٦): وهو وهم.

وحكى ابن عطية في المحرر (١/٣٣٩) عن أحمد بن موسى في قراءة ابن عامر أنها لحن.

وقد ردّ أبو حيان على من ضعّف قراءة ابن عامر فقال: وهذا خطأ لأن هذه القراءة في السبعة فهي قراءة متواترة ثم هي بعد قراءة ابن عامر وهو رجل عربي لم يكن ليلحن وقراءة الكسائي في بعض المواضع وهو إمام الكوفيين في علم العربية فالقول بأنها لحن من أقبح الخطأ المؤثم الذي يجر قائله إلى الكفر إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله تعالى.

انظر: البحر المحيط (١/٥٨٦).

١١٨- ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ أي: المشركون[١]- الذين قالوا الملائكة بنات الله - طلبوا أن يكلّمهم الله كفاحاً[٢] ﴿أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾؛ لعدم اعتدادهم بالقرآن وسائر المعجزات. ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ من الأمم السالفة[٣]. ﴿ مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ مثل قول هؤلاء، وقالت اليهود ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾[٤]. وقالت النصارى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[٥]. ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ في الكفر والعناد[٦]. ﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ إيقاناً خالياً عن الكفر[٧]؛ لأنّ الإيقان المجرد عن الإذعان والقبول ليس من الإيمان في شيء،[٨]

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٥١٢/١-٥١٣) عن قتادة والربيع والسدي

وانظر: تفسير البغوي (١٤٢/١) ونسبه لقتادة، والمحرر (٣٤١/١) ونسبه للربيع والسدي، وزاد المسير (١٣٧/١) ونسبه لقتادة والسدي عن أشياخه. وانظر: البحر المحيط (٥٨٦/١) ونسبه لابن عباس والحسن والربيع والسدي.

وقال الرازي في تفسيره (٢٧/٤): إنه قول أكثر المفسرين.

(٢) انظر: تفسير البغوي (١٤٢/١)، وتفسير الرازي (٢٧/٤)

(٣) وهذا على تفسير الموصول في " الذين لا يعلمون " بكفار العرب أو مشركي مكة.

(٤) سورة النساء: آية (١٥٣)

(٥) سورة المائدة: آية (١١٢)

(٦) انظر: تفسير الثعلبي (١١٤/١/ب)، وتفسير البغوي (١٤٢/١)، وتفسير القرطبي (٦٤/٢)

(٧) في (ب) " الكبر والعناد "

(٨) انظر: حاشية السعد (١٢١/١/أ)، وحاشية الشهاب (٣٧٦/٢)

لقوله ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾[1].

١١٩- ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ ملتبساً[2] به[3]، حال مؤكّدة[4]؛ لأنّ الإرسال من الله لا يكون إلاّ كذلك ﴿بَشِيرًا﴾ بالجنة لمن آمن[5]. ﴿وَنَذِيرًا﴾ من النار لمن كفر[6].

﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ لِمَ لَمْ يؤمنوا[7]؟ عبّر بأصحاب الجحيم إشارة إلى أنهم مخلوقون لها، فلذلك[8] لم يُجْدِ الإنذار[9]. وقرأ نافع "ولا تَسْأل" على الخطاب[10]، إمّا لأنّ حالهم في الفظاعة بلغت حداً توحش السامع أو المتكلم من

---

(١) سورة البقرة: آية (١٤٦)

(٢) في (أ) " متلبساً "

(٣) انظر: أنوار التتريل (٣٧٦/٢)، والدر المصون (٩٢/٢)

(٤) انظر: التبيان للعكبري (١١٠/١)، والبحر المحيط (٥٨٨/١)، والدر المصون (٩٢/٢) وذكر فيها ثلاثة أوجه.

(٥) في (ج) " آمن به"

(٦) انظر: المحرر (٣٤٣/١)، والتسهيل (١٠٣/١)، والبحر المحيط (٥٨٨/١)

(٧) وهذا المعنى على أن الجملة للاستئناف.

انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٠٠/١)/ والبحر المحيط (٥٨٩/١) وقال: وهو الأظهر. والفريد (٣٦٥/١)، والدر المصون (٩٣/٢)

(٨) في (ج) " ولذلك "

(٩) انظر: حاشية زاده (٤٠٣/١)

(١٠) انظر: السبعة (١٦٩)، والتيسير (٧٦)، وحجة القراءات (١١١)

التكلّم بها[1]، أو لما روى القُرظي[2] وابن عباس أنّه -صلى الله عليه وسلم- قال: ليت شعري ما فعل أبواي؟ أي: على ما انتهى أمرهما؟ فنزلت[3]. والأول هو

(١) انظر: الكشاف (٩١/١)، وأنوار التتريل (٣٧٧/٢)، والبحر المحيط (٥٨٩/١)

(٢) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد، أبو حمزة القرظي المدني، ثقة عالم، كان أبوه من سبي بني قريظة، ولد سنة أربعين على الصحيح، وكان قد نزل الكوفة مدة ثم سكن المدينة، مات سنة (١٢٠هـ) وقيل: قبل ذلك.

انظر في ترجمته: التاريخ الكبير (٢١٦/١)، وتهذيب الكمال (٣٤٠/٢٦)، وسير أعلام النبلاء (٦٥/٥)، والتقريب (٥٠٤).

(٣) حديث ابن عباس أخرجه عبد الغني بن سعيد الثقفي في " تفسيره " كما في العجاب لابن حجر (٣٦٩/١) من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، وهو من التفاسير الواهية لوهاء رواتها (مقدمة العجاب ٢٢٠/١)

وانظر: تفسير الثعلبي (١١٤/١/ب)، وتفسير البغوي (١٤٣/١)، وأسباب النزول للواحدي (٣٩)

وأما حديث القرظي فقد أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٥٩/١)، والطبري (٥١٦/١)، وابن أبي حاتم (٢١٧/١) ثلاثتهم عن الثوري، عن موسى ابن عبيدة، عنه بنحوه، وإسناده ضعيف فيه موسى بن عبيدة الربذي منكر الحديث كما قال الإمام أحمد (انظر: التاريخ الكبير للبخاري ٢٩١/٧) وفيه علة أخرى وهي الإرسال فإن محمد بن كعب القرظي لم يدرك النبي -صلى الله عليه وسلم- وأخرجه الطبري أيضاً (٥١٥/١) من طريق وكيع عن موسى بن عبيدة به

وذكر ابن كثير في تفسيره (٢٣٤/١) رواية ابن جرير وحكم عليها بالإرسال.

ورواه الطبري أيضاً (٥١٦/١) من طريق ابن جريج عن داود بن أبي عاصم (في المطبوعة داود عن أبي عاصم والتصحيح من ابن كثير (٢٣٤/١) أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال ذات يوم: ليت شعري أين أبواي؟ فنزلت ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ وهذا مرسل أيضاً؛ لأنّ داود بن أبي عاصم بن عروة الثقفي من ثقات التابعين، وهو من رواية سنيد بن داود ضعف مع إمامته كما في التقريب (٢٥٧)،

الوجه،[1] لقولـه:

١٢٠ - ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ إقنـاط له عن اتباعهم إيّاه[2]، فإنه كان يلاطف معهم رجاء أن يتّبعوه. أو صرحوا بذلك، فحكى الله كلامهم،[3] يؤيده قوله: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ فإنه يقتضي سـابقة قول منهم؛ أي: دين الإسلام هو الهدى الذي يجب اتباعه لا الهوى الذين تـدعون إليه[4]. وعبّر عن الإسـلام بهـدى الله؛ لوقوعـه في مقابلـة هـواهم[5]. ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٠٩/١) وقال: " معضل الإسناد ضعيف لا يقوم به ولا بالذي قبله حجة" هذا وقد اختار ابن جرير قراءة الجمهور وردّ خبر محمد بن كعب حتى لو صحّ لاستحالة الشك مـن الرسول -صلى الله عليه وسلم - في شأن أهل الشرك وأن أبويه كانا منهم، وقد تعقبه ابـن كـثير في تفسيره (١٣٤/١) بقوله: وهذا الذي سلكه هاهنا فيه نظر؛ لاحتمال أنّ هذا كان في حال اسـتغفاره لأبويه قبل أن يعلم أمرهما، فلما علم ذلك تبرأ منهما وأخبر عنهما أنهما من أهل النار ولهذا أشباه كثيرة ونظائر ولا يلزم ما ذكر ابن جرير والله أعلم.

قلت: ويؤيد ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب -١، ١٩١/٨٨،ح٢٠٣، عن أنس: أن رجلاً قال: يا رسول الله: أين أبي؟ قال " في النار" فلما قضّى دعاه فقال: " إن أبي وأبـاك في النار " .

(١) أي إنّ الآية نزلت في أهل الكتاب وليس في الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهذا ما رجحـه النيسابوري في غرائب القرآن (٣٨٥/١) وقال: إنه الأقـرب، وأبـو حيـان في البحـر (٥٨٩/١)، والألوسي في روح المعاني (٣٧١/١) حيث قال: " والذي يقطع به أنّ الآية في كفار أهـل الكتـاب كالآيات السابقة عليها والتالية لها لا في أبويه – صلى الله عليه وسلم – ولتعارض الأحاديث في هـذا الباب وضعفها "

(٢) انظر: الكشاف (٩١/١)، وأنوار التنزيل (٣٧٧/٢)، وغرائب القرآن (٣٨٥/١)

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٩١)، وحاشية زاده (٤٠٣/١)، وروح المعاني (٣٧٢/١)

(٤) انظر: الكشاف (٩١/١)، والمحرر (٣٥٤/١)، والبحر المحيط (٥٩٠/١)

(٥) انظر: فتوح الغيب (٦٧)

﴿أَهْوَآءَهُم﴾ جمع هوى، وهو رأي يتبع التشهّي[1] وميل اللذة. ﴿بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ ببطلان ما هم فيه[2]، أو من الدين المعلوم صحّته[3]. ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ﴾ يتولّى أمورك. ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفع عقابه عنك[4].

١٢١ - ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ المؤمنون منهم[5]، كعبد الله بن سلام.[6] ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ من غير تحريف وتبديل[7]، تعريض بالمحرّفين، خبر أو حال مقدّرة والخبر: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾[8] بكتابه.

---

(١) انظر: أنوار التتريل (٣٧٨/٢)، وفتوح الغيب (٦٨)
وانظر: مفردات الراغب مادة "هوى " (٨٤٩)
(٢) انظر: زاد المسير (١٣٩/١)، والبحر المحيط (٥٩١/١)
(٣) انظر: الكشاف (٩١/١)، وأنوار التتريل (٣٧٨/٢)، والبحر المحيط (٥٩١/١)
(٤) انظر: أنوار التتريل (٣٧٨/٢)
(٥) وهذا قول الضحاك
انظر: تفسير الثعلبي (١١٥/١/ب)، وتفسير البغوي (١٤٤/١)، وأسباب الـتزول للواحـدي (٤٠)، والبحر المحيط (٥٩١/١)، وانظر: تفسير الطبري (٥١٨/١) ونسبه لابـن زيـد ورجّحـه، والمحـرر (٣٤٥/١)
(٦) تقدمت ترجمته
(٧) انظر: الكشاف (٩١/١)، وتفسير الرازي (٣٠/٤)، والبحر المحيط (٥٩١/١) ونسبه للزمخشري والأولى أن تحمل الآية على العموم، فتشمل جميع المعاني التي تتضمن تعظيم كتاب الله تعالى والعمل به.
(٨) انظر: المحرر (٣٤٦/١)، والبحر المحيط (٥٩٢/١)، والدر المصون (٩٤/٢)
وهذا إن أريد بـ " الذين " قوم مخصوصون، وإن أريد بهم العموم فقد منع أبو البقاء وابن عطيـة أن يكون " يتلونه " خبراً لئلا يلزم منه أن كل مؤمن يتلو الكتاب حق تلاوته بأي تفسير فسرت الـتلاوة. وقد رد أبو حيان على ابن عطية فقال: ما لزم في الامتناع من جعلها خبراً يلزم في الحال لأنه ليس كل مؤمن يكون على حالة التلاوة بأي تفسير فسرتها.

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ في تجارتهم[1]، رمز إلى ما ذكر أولاً من اشترائهم الضلالة بالهدى[2].

١٢٢- ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ خاطبهم أولا من بين بني آدم، وحثّهم على اتباع من هو رحمة للعالمين، فانقسموا إلى مقبل ومعرض، ثم خاطبهم ثانياً خطاباً شاملاً للفريقين تخييراً لمن اهتدى وتخسيراً لمن كذب وأبى، فليس التكرير لمجرد التقرير مع ما فيه من حسن التخلص إلى ذكر جدّهم قدوة الموحّدين على وجه يؤكّد ما نُدبوا إليه[3].

١٢٣- ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ/ يُنصَرُونَ﴾ تقدّم تفسيره[4]، وإنما ذكر القبول مع العدل[5] والنفع مع الشفاعة عكس الأول تفنّناً[6]

انظر: التبيان (١/١١١)، والمحرر (١/٣٤٦)، والبحر المحيط (١/٥٩٢)، والدر المصون (٢/٩٢)

(١) في (ج) " تجارته"

(٢) انظر: الكشف (١/٧١/ب)

(٣) من قوله " خاطبهم أولاً " إلى قوله " ما ندبوا إليه " من الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧١/ب) بتصرف.

(٤) وذلك عند تفسير الآية (٤٨) من نفس السورة.

(٥) في (ج) " العدول "

(٦) تفنناً: ساقطة من (ج)

وقال أبو حيان عند تفسيره للآية (٤٨) من السورة: وجاءت هذه الجمل هنا مقدماً فيها الشفاعة، وجاءت الفدية مقدمة على الشفاعة في جملة أخرى – يعني في هذه الآية – ليدل ذلك على اختلاف

١٢٤ - ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ الابتـلاء والبلاء بمعنـى الامتحـان[1]، يتضمن أمرين: تعرُّف ما يُجهل[2] من حال الشيء، وظهـور جودته ورداءتـه، فقـد يقصدان وقد يقصد أحدهما، والأول محال في حقّه تعـالى فتعـيّن الثـاني[3]. وقيـل: ابتلاه أصابه بالبلاء والمكروه؛ لأنّ التكـاليف شـاقّة على النفـس[4]، وهـو عائد إلى

الأمرين. وبُدئ هنا بالشفاعة؛ لأن ذلك أليق بعلو النفس، وجاء هنا بلفظ القبول، وهناك بلفظ النفـع إشارة إلى انتفاء أصل الشيء، وانتفاء ما يترتب عليه،وبُدئ هنا بالقبول لأنه أصل للشيء المترتب عليه، فأعطي المتقدم ذكر المتقدم وجوداً، وأُخر هناك النفع إعطاء للمتأخر ذكر المتأخر وجوداً.

انظر: البحر المحيط (٣١١/١)، وانظر: روح المعاني (٣٧٣/١)

وقال الشيخ زاده في حاشيته (٤٠٦/١): ولا فرق بينهما من حيث المعنى وأصل المقصود، لأن قبـول العدل وأخذه، وقبول الشفاعة ونفعها متلازمة، فلم يكن بين اتفاق هذه العبارات واختلافها فـرق في المعنى.

(١) انظر: مجاز القرآن (٥٤/١)، وغريب القرآن لابن قتيبـة (٦٣)، وتفـسير الطـبري (٥٢٤/١)، وتفسير البغوي (١٤٥/١)

(٢) في (ج) " بالجهل "

(٣) انظر: مفردات الراغب " بلى " (١٤٦)، وحاشية السعد (١/١٢١/ب)

(٤) انظر " بلى " في: اللسان (٨٤/١٤)، والمفردات (١٤٥)

وانظر: الكشف (١/٧١/ب) وقال: وهو الوجه.

الأول مع استهجان إطلاق لفظ البلاء والمكروه على أوامر الله[1]. والعامل في "إذ" اذكر، أو إذ[2] ابتلاه كان كيت وكيت[3]، أو قال في " قال إني جاعلك"[4].

والكلمات: الأحكام كقوله ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾[5].

عن ابن عباس - رضي الله عنهما-: هي عشرة؛[6] خمسة في الرأس: قصّ الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس، وخمسة في البدن: تقليم الأظافر، ونتف الإبط، وحلق العانة، والختان، والاستنجاء بالماء[7].

---

(١) قال الشيخ زاده: والتكليف بالأوامر والنواهي وإن كان فضلاً وإحساناً بالنسبة للأرواح، لكن لا يخلو عن كونه إصابة المشقة والتعب بالنسبة للأبدان، فصح أن يحمل الابتلاء في الآية على التكليف بالمشاق الذي هو معنى لغوي للفظ الابتلاء. انظر: حاشية زاده (٤٠٦/١)

(٢) في (ج) " إذا "

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٠٤/١) والمحرر (٣٤٧/١)، والبحر المحيط (٥٩٩/١)، والدر المصون (٩٦/٢)، وروح المعاني (٣٧٣/١) وقال: والمشهور تعلقها بمضمر مقدم تقديره: اذكر أو اذكروا.

(٤) انظر: البحر المحيط (٥٩٩/١) وقال: وهو الاختيار. وانظر: روح المعاني (٣٧٣/١)

(٥) سورة التحريم: آية (١٢)

(٦) في (ج) " عشر "

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٥٧/١) عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس به، إلا أنه قال "غسل أثر الغائط والبول بالماء" بدل " الاستنجاء" وإسناده صحيح رجاله ثقات، وابن طاووس هو عبد الله بن كيسان اليماني

وأخرجه الطبري (٥٢٤/١)، وابن أبي حاتم (٢١٩/١)، والحاكم (٢٦٦/٢) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، والبيهقي في الكبرى (١٤٩/١) كلهم من طريق عبد الرزاق به.

وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الطبري (٩/٣)

روى[1] مسلم -رحمه الله - عن عائشة -رضي الله عنها - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: عشر من الفطرة، إلا أن في روايتها: إعفاء اللحية بدل الفرق، وغسل البراجم[2] بدل الختان[3]. وروى الحاكم[4] عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير الكلمات أنها ثلاثون سهماً من خصال الإيمان: عشر في براءة: "التائبون ... إلى آخر الآية"[5]، وعشر في الأحزاب: " إن المسلمين ... إلى آخر الصفات "،[6] وعشر في أول[7] قد أفلح المؤمنون[8] وعن

(١) في (ج) " وروى "

(٢) البراجم: هي العقد التي في ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ، والواحدة بُرْجمة بالضم.

انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١١٣)، وتهذيب اللغة (١١/٢٥٦)

(٣) انظر:صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، ١/٢٢٣، ح ٢٦١، ولفظه: "عشرة من الفطرة: قص الشارب وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء "قال مصعب: ونسيت العاشرة إلاّ أن تكون المضمضة، وزاد قتيبة: قال وكيع: انتقاص الماء يعني الاستنجاء.

وأخرجه البيهقي في الكبرى (١/٣٦)، والنسائي في سننه، كتاب الزينة من السنن الفطرة (٨/١٢٦)، وأبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب السواك من الفطرة (١/٦١)

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) سورة التوبة: آية (١١٢)

(٦) سورة الأحزاب: آية (٣٥)

(٧) أول: ساقطة من (ج).

(٨) سورة المؤمنون: الآية (١-١٠)

الحسن[1]: ابتلاه[2] بالكواكب، والقمر، والشمس، والهجرة، والإلقاء في النار، وذبح الولد[3].

وقيل: ابتلاه بالمناسك[4].

وانظر: مستدرك الحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة النجم، ٢/٤٧٠، ح ٣٧٥٣، من طريق داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس بنحوه مختصراً دون ذكر للآيات. ورجاله ثقات إلا شيخ الحكم وهو محمد بن حسن الكارزي لم أعثر على ترجمته (وقع في المطبوعة معلّى بن راشد والصواب معلّى بن أسد فهو الذي يروي عن وهيب بن خالد وعنه على بن عبد العزيز البغوي كما في تهذيب الكمال ٢٨/٢٨٢) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وأخرجه الطبري (١/ ٥٢٤)، وابن أبي حاتم (١/ ٢٢٠) من طريق داود به. وإسناد الطبري صحيح رجاله كلهم ثقات. وأخرجه الحاكم أيضاً في كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ٢/ ٥٥٠، ح ٤٠٢١، من حديث أبي أمامه مطولاً، وفي إسناده أبو عبد الملك على بن يزيد الألهاني ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (٤٠٦)

(١) تقدمت ترجمته

(٢) في (ج) "ابتلاه الله "

(٣) أخرجه الطبري (١/ ٥٢٧)، وابن أبي حاتم (١/ ٢٢١) كلاهما من طريق إسماعيل بن عليّه، عن أبي رجاء، عن الحسن نحوه، وسنده صحيح رجاله ثقات، وأبو رجاء هو محمد بن سيف الحداني.

انظر: تفسير البغوي (١/ ١٤٥)، والمحرر (١/٣٤٨)، وزاد المسير (١/١٤٠)، والبحر المحيط (١/٦٠٠)

(٤) أخرجه الطبري (١/ ٥٢٦)، وابن أبي حاتم (١/ ٢٢١) كلاهما من طريق قتادة، عن ابن عباس به، وإسناده ضعيف لانقطاعه فإن قتادة لم يسمع من أصحاب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلا من أنس بن مالك كما قال الإمام أحمد.

انظر: جامع التحصيل (ص٢٥٥)

ورواه الطبري (١/٥٢٦)، وابن أبي حاتم (١/ ٢٢١) كلاهما من طريق شريك، عن أبي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس قال: مناسك الحج.

﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قام بها على الوجه[1] الأكمل[2] ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[3]. ﴿قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ استئناف إن أُضمر عامل "إذ"[4]. وإن جعل هو العامل فالواو داخلة عليه تقديراً من عطف القصة على القصة المعادة إجمالاً بقوله: يا بني إسرائيل اذكروا[5]. ويجوز أن يكون بياناً على الوجه الأول[6]، فيُراد[7] بالكلمات

وهذا إسناد على شرط مسلم إلا التميمي وهو أربدة ويقال: أربد بدون هاء تابعي قال عنه الحافظ في التقريب (٩٧): صدوق. وانظر: تفسير البغوي (١٤٥/١) ونسبه للربيع وقتاده، والمحرر (٣٤٨/١)، وزاد المسير (١٤٠/١)

وانظر: البحر المحيط (١/ ٦٠٠) وقال بعد أن ذكر ثلاثة عشر قولاً: وهذه الأقوال ينبغي أن تحمل على أن كل قائل منها ذكر طائفة مما ابتلى الله به إبراهيم إذ كلها ابتلاه بها، ولا يحمل ذلك على الحصر في العدد، ولا على التعيين لئلا يؤدي ذلك إلى التناقض.

وقال الرازي في تفسيره (٤/ ٣٥–٣٦) بعد إيراده لبعض هذه الأقوال: قال القفال: ــ رحمه الله ــ وجملة القول إن الابتلاء يتناول كل ما في فعله كلفه وشدة ومشقه فاللفظ يتناول مجموع هذه الأشياء ويتناول كل واحد منها، فلو ثبتت الرواية في الكل وجب القول بالكل، ولو ثبتت الرواية في البعض دون البعض فحينئذ يقع التعارض بين هذه الروايات، فوجب التوقف والله أعلم. وانظر: تفسير الطبري (١/ ٥٢٧).

(١) في (ج) "وجه"

(٢) انظر: الكشاف (٩٢/١)، وأنوار التنزيل (٣٨١/٢)، والبحر المحيط (٦٠٢/١)

(٣) سورة النجم: آية (٣٧)

(٤) في (ب) و(ج) "إذا"

(٥) اذكروا: ساقطة من (ج)

(٦) هذه الأوجه الثلاثة ذكرها صاحب الكشاف (٩٢/١)

وانظر: أنوار التنزيل (٣٨١/٢-٣٨٢)، والبحر المحيط (٦٠٢/١)، والدر المصون (٩٨/٢)

وانظر: فتوح الغيب للطيبي (٧٢) حيث رجح الوجه الثالث.

(٧) في (ب) " ويراد "

الأمور الأربعة، وهي: الإمامة، وتطهير البيت، ورفع قواعده، والإسلام قبل الكل[1]. والإمام: فعال بمعنى المفعول، اسم لمن يُؤتم به[2] كالإزار.

﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ عطف على الضمير المجرور؛ لأن الإضافة اللفظية في تقدير الانفصال؛ أي: وجاعل لذريتي الإمامة أيضاً[3]. أخرجه في صورة الإخبار؛ اهتماماً بوقوعه، وتفادياً عن صورة الأمر خطاباً لمن تعالى شأنه، فهو كعطف التلقين في قولك: وزيداً.[4] لمن قال: سأكرمك[5]. بجعل نفسك نائباً عن المتكلم، وفيه من الاختصار والحسن ما يروق كل ناظر[6]. وإنما لم يسأل لكل ذريته؛ لعلمه بأنّ بعضهم لا يؤمن.

---

(١) انظر: الكشاف (١/٩٢)، وأنوار التنزيل (٢/٣٨٢)

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٠٥)، والكشاف (١/٩٢)، وتفسير الطبري (١/٥٢٩)، وأحكام القرآن للجصاص (١/٨٤)، وفي المحرر (١/٣٥٠) قال: الإمام: القدوة.

وقال أبو حيان في البحر (١/٦٠٢): قال أهل التحقيق: والمراد بالإمام هنا النبي أي صاحب شرع متبع لأنه لو كان تبعاً لرسول لكان مأموماً لذلك الرسول لا إماماً له. وانظر: تفسير الرازي (٤/٣٦) واستدل عليه بوجوه.

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٢٢/أ)

(٤) وزيداً: ساقطة من (ج)

(٥) انظر: الكشاف (١/٩٢)

وقال أبو حيان في البحر (١/٦٠٣): ولا يصح العطف على الكاف لأنها مجرورة فالعطف عليها لا يكون إلا بإعادة الجار ولم يعد ... ثم قال: والذي يقتضيه المعنى أن يكون " من ذريتي " متعلقاً بمحذوف، التقدير: واجعل من ذريتي إماماً.

وانظر: الدر المصون (٢/١٠٠)

(٦) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٢/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٣٨٣).

﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إجابة إلى سؤاله[1]، وأبرز ما أشار إليه في السؤال بـ"من " البعضية"[2]؛ أي: إنما يناله من كان عادلاً[3]، كقولك: لا يرث مني أجنبي، لمن قال: أوص لبنيك[4]. والآية دلت على أنّ الظلم الموجود مانع[5]، وأمّا أنّ الطارئ يبطل الإمامة فلا[6]، ولا دلالة فيه على عصمة الأنبياء قبل النبوة[7]؛ لأن الفاسق بعد التوبة صالح للإمامة.

١٢٥ - ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ﴾ علم بالغلبة للكعبة المشرفة[8]

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٨٣)، والبحر المحيط (١/٦٠٤)

(٢) في (ب) " التبعيضية "

(٣) انظر: الكشاف (١/٩٢)، والبحر المحيط (١/٦٠٤)

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٢/أ)

(٥) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٨٦)

وانظر: البحر المحيط (١/٦٠٦) حيث تعرّض لبعض أحكام الإمامة وشروطها والخلاف في ذلك.

(٦) فلا: ساقطة من (ج)

وانظر: حاشية السعد (١/١٢٢/ب)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٢/أ)

وقال الرازي في تفسيره (٤/٣٩): قال الجمهور من الفقهاء والمتكلمين: الفاسق حال فسقه لا يجوز عقد الإمامة له، واختلفوا في أن الفسق الطارئ هل يبطل الإمامة أم لا؟. وانظر: حاشية زاده (١/٤١٢-٤١٣).

(٧) فيه ردّ على البيضاوي حيث استدل بهذه الآية على عصمة الأنبياء من الكبائر قبل البعثة.

انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٨٤-٣٨٥). وانظر: حاشية زاده (١/٤١٢)، وروح المعاني (١/٣٧٧)

هذا وقد اختلف الناس في جواز وقوع الذنب من الأنبياء قبل النبوة. انظر تفصيل ذلك في تفسير آيات أشكلت لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/١٧٨-٢٣٨)

وراجع الكلام عن عصمة الأنبياء عند تفسير الآية (٣٧) من سورة البقرة.

(٨) انظر: الكشاف (١/٩٢)، وأنوار التنزيل (٢/٣٨٥)، والبحر المحيط (١/٦٠٧) وقال: على قول الجمهور.

﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ مرجعاً، من ثاب رجع،[1] أي: يثوب الزائرون إليه إمّا بأعيانهم أو بأمثالهم؛[2] لأن الزائر ربما[3] لا يثوب. واللام للجنس[4]، وإنما أُسند إليه لاتحاد الكل في الإسلام والقصد إلى الحج والاعتمار. وقيل: للاستغراق[5]، والمراد الكُمّل و[6]الأشراف.

﴿وَأَمْنًا﴾ أي: ذا أمن، أو نفس أمن وصفاً بالمصدر مبالغة[7]، والأمن للساكن، أمّا في الدنيا؛ فلأن الناس يُتخطفون حوله[8]، أو لأنّ الجاني إذا التجأ إليه

(١) انظر: تهذيب اللغة "ثوب" (١٥/١٥٢)، وتفسير الطبري(١/٥٣٢)، وتفسير البغوي (١/١٤٦)

(٢) انظر: البحر المحيط (١/٦٠٨)، والكشاف (١/٩٢)

(٣) في (ج) "بما "

(٤) انظر: فتوح الغيب (٨٢)، والبحر المحيط (١/٦٠٨)، وروح المعاني (١/٣٧٨) وقال: وهو الظاهر.

(٥) انظر: المراجع السابقة.

وهذا الوجه رده الشهاب في حاشيته (٢/٣٨٥)

(٦) الواو: ساقطة من (ج)

(٧) انظر: البحر المحيط (١/٦٠٨) وذكر فيه قولاً ثالثاً وهو: على وقوع المصدر موقع اسم الفاعل مجازاً أي آمنا.

وانظر: الدر المصون (٢/١٠٥)، واللباب في علوم الكتاب (٢/٤٦٠)

وهذه الأقوال الثلاثة على أن "أمناً" معطوف على "مثابة"

(٨) كما قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧]

لا يُتعرض له كما ذهب إليه[1] أبو حنيفة[2]، أو في الآخـــرة؛ لأنّ الحـــج يجبّ ما قبله[3].

﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ خطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسـلم – أو لأمّة إبراهيم – عليـه السـلام –بتقـدير القـول[4] والأمـر للاسـتحباب[5]، وإيثـار الأشرف؛ لأن الفرض لا يختص بمكان إجماعاً، وللحديث المستفيض كما تقدم في

(١) إليه: ساقطة من (ج)

(٢) انظر:حاشية ابن عابدين (٦٢٥/٢)، وأحكام القرآن للجـــصاص (٩٠/١)، وتفـسير الــرازي (٤٤/٤)، وروح المعاني (٣٧٨/١)

والصواب – والله أعلم- أن الحرم لا يكون ملجأً للعصاة ولمن يحدثون، بل لابد من تنفيذ أحكـام الله فيهم لأن الإسلام الذي هو الأصل وبه اعتصم الحرم لا يمنع من إقامة الحـدود والقـصاص وأمـر لا تقتضيه الأصل أحرى ألاّ يقتضيه الفرع

انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣٩/١)

وقال القرطبي: والصحيح إقامة الحدود في الحرم وأنّ ذلك من المنسوخ لأنّ الاتفاق حاصل أنه لا يقتل في البيت ويقتل خارج البيت، وإنما الخلاف هل يقتل في الحرم أم لا؟والحرم لا يقع عليه اسـم البيـت حقيقة. وقد أجمعوا أنه لو قتل في الحرم قتل به، ولو أتى حداً أقيد منه فيه، ولو حارب فيـه حـورب وقتل مكانه وقال أبو حنيفة: من لجأ إلى الحرم لا يقتل به ولا يتابع ولا يزال يضيق عليه حتى يموت أو يخرج. فنحن نقتله بالسيف وهو يقتله بالجوع والصد، فأي قتل أشد من هذا

انظر: تفسيره (٧٦/٢)

وهذا التقرير من القرطبي رحمه الله في غاية الحسن.

(٣) انظر: أنوار التتريل (٣٨٥/٢)، والبحر المحيط (٦٠٨/١)

(٤) انظر: البحر المحيط (٦٠٩/١)

والراجح هو القول الأول، ويؤيده حديث عمر بن الخطاب الوارد في سبب الترول وسيأتي، وهذا الذي رجحه الطبري في تفسيره (٥٣٥/١)

(٥) انظر: الكشاف (٩٣/١)، وأنوار التتريل (٣٨٦/٢)

قوله ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾(١) روى(٢) البخاري عن أنس بن مالك(٣) عن عمر رضي الله عنهما: -وافقني ربي في ثلاث، قلت يا رسول الله: لو اتخذنا مقام إبراهيم مصلّى. فنزلت، وقلت: لو أمرت نساءك بالحجاب. فنزلت آية الحجاب(٤)، وقلت لنسائه: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا﴾(٥) فنزلت.(٦) ومقام إبراهيم هو الحجر، الذي قام عليه حين بنى البيت، فغاصت رجله فيه،(٧)

(١) انظر: تفسير الآية (١١٥) من سورة البقرة.

(٢) في (ب) "كما روى"

(٣) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا حمزة، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد المكثرين من الرواية، مات سنة (٩٢هـ) وقيل (٩٣هـ) وقد جاوز المائة.
انظر: الاستيعاب (١٠٩/١)، والإصابة (٧١/١)، والتقريب (١١٥)

(٤) وهي قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [سورة الأحزاب: آية ٥٣]

(٥) سورة التحريم: آية (٥)

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ ١٧٤/٥، ح٤٤٨٣

(٧) وهذا قول ابن عباس وجابر وقتادة وغيرهم وخرجه البخاري.
انظر: البحر المحيط (٦١٠/١) وقال: واتفق المحققون عليه ورجح بحديث عمر.
وهو اختيار الطبري. انظر: تفسير الطبري (٥٣٧/١) ونسبه لقتادة والربيع والسدي
وانظر: تفسير البغوي (١٤٦/١) ونسبه لقتادة ومقاتل والسدّي وقال: وهو الصحيح.
وانظر: المحرر (٣٥٣/١)، وزاده المسير (١٤١/١) قاله سعيد بن جبير وتفسير القرطبي (٧٧/٢) وقال: وهو الصحيح.

فالمعنى عند مقامه، وكان عند الحائط، فنُقل إلى المقام الذي الآن به[1] لئلا يشق على الطائفين. ولما وقع سيل الجُحَاف[2]، و[3]ذهب السيل بالمقام إلى أسفل مكة سأل عمرُ المطلبَ بن أبي وداعة[4] عن مكانه، وكان قد قاس من البيت إلى مكانه بخيط مخافة مثله، فدُلّ على المكان الذي الآن به[5]، وضرب عليه عمر سداً؛ لئلا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الحج، باب المقام، ٤٨/٥، ح٨٩٥٥ عن ابن جريج قال: سمعت عطاء وغيره من أصحابنا يزعمون أن عمر أول من رفع المقام فوضعه موضعه الآن وإنما كان في قبل الكعبة.

وسنده صحيح كما قال الحافظ في الفتح (١٦٩/٨)

ورواه البيهقي كما في تفسير ابن كثير (٢٤٦/١) عن عائشة نحوه، وقال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح.

(٢) هذا وهم من المؤلف رحمه الله – لأنّ سيل الجحاف إنّما وقع في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ثمانين، وأمّا السيل الذي كان في عهد عمر بن الخطاب –رضي الله عنه – فهو سيل أمّ نهشل.انظر: أخبار مكة للفاكهي (١٠٥/٣،١٠٤)

(٣) الواو ساقطة من (ج)

(٤) هو المطلب بن الحارث بن صبيرة، بمهمله ثم موحدة، ابن سعيد، بالتصغير، القرشي، أبو عبد الله السهمي، وأمه أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم، أسلم يوم الفتح، ونزل المدينة، ومات بها.

انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (٤٥٣/٥)، والاستيعاب (١٤٠٢/٣)، وأسد الغابة (٣٧٤/٤)، والإصابة (١٠٤/٦)

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الحج، باب المقام، ٤٧/٥، ح٨٩٥٣، عن معمر، عن حميد، عن مجاهد قال: كان المقام إلى جنب البيت وكانوا يخافون عليه غلبة السيول وكانوا يطوفون خلفه، فقال عمر للمطلب بن أبي وداعه السهمي: هل تدري أين كان موضعه الأول؟ قال: نعم، قدرت ما

يصل إليه السيل. وقيل: مقامه الحرم كله[1]، فالأمر بالتوجه إليه للأفاقي[2] عند من اكتفى بالجهة[3]. وقرأ نافع وابن عامر "واتخذوا" بالفتح[4] ماضياً[5]،

بينه وبين الحجر الأسود وما بينه وبين الباب، وما بينه وبين زمزم، وما بينه وبين الركن عند الحجر، قال فأين مقداره؟ قال: عندي قال: تأتي بمقداره فجاء بمقداره، فوضعه موضعه الآن. وسنده صحيح كما قال الحافظ في الفتح (١٦٩/٨)

وانظر: أخبار مكة للفاكهي (٤٥٦/١)، وأخبار مكة للأزرقي (٣٥/٢)

ورواه ابن أبي حاتم (٢٢٦/١) عن ابن عيينه بنحوه، وصحح إسناده الحافظ في الفتح.

انظر: فتح الباري (١٦٩/٨)، وتفسير ابن كثير (٢٤٧/١).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢٦/١) عن ابن عباس، وفي سنده أبو خلف عبد الله بن عيسى الخزاز ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (٣١٧) وانظر: زاد المسير (١٤١/١)، وتفسير ابن كثير (٢٤٣/١)

ورواه الطبري (٥٣٦/١) بسند منقطع عن مجاهد. وانظر: المحرر (٣٥٣/١)

وانظر: تفسير البغوي (١٤٦/١) ونسبه للنخعي، والبحر المحيط (٦١٠/١) ونسبه للنخعي ومجاهد، وبحر العلوم (١٥٧/١) وقال: هكذا روي عن مجاهد وعطاء.

قلت: المروي عند الطبري (٥٣٦/١) عن عطاء قال: الحج كله، وفي لفظ عنه: مقام إبراهيم عرفه والمزدلفة والجمار.

(٢) رجل أفقي: بفتح الهمزة والفاء، إذا كان من آفاق الأرض أي نواحيها، وبعضهم يقول أفقي، بضمهما وهو القياس انظر: اللسان " أفق" (٥/١٠)

(٣) وهو قول أحمد وأبي حنيفة والشافعي في أحد قوليه، وحكاه الترمذي عن عمر وعلي وابن عباس وابن عمر وابن المبارك

انظر: المغني (٤٣٩/١)، وبدائع الصنائع (١١٨/١)، والمجموع (٢٠٨/٣)، وسنن الترمذي (١٧٤/٢)

(٤) في (ج) " بالفتح أيضاً"

(٥) أي: على الخبر عمن كان قبلنا من المؤمنين، والتقدير: واذكر يا محمد إذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واذكر إذا اتخذ الناس من مقام إبراهيم مصلى... انظر الكشف لمكي (٢٦٣/١)، وقرأ الباقون من السبعة " واتخذوا " بالكسر انظر: السبعة (١٧٠)، والتيسير (٧٦)، وحجة القراءات (١١٣)

والكسر آكد وأدلّ على المشروعية[1] وقرأ ابن عامر "إبراهام" بالألف في أحد الروايتين[2]، (وعليه رسم مصحف الشام)[3]، وهو أصله في السريانية والياء بعد التعريب[4]. ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ أي: أمرناهما أمراً مؤكداً[5] بتطهير البيت من الأنجاس والأقذار[6]. "أن" مصدرية، أو مفسِّرة[7]. ﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾ المجاورين المقيمين فيه[8]، أو الواقفين فيه للصلاة[9]. لقوله:

---

(١) وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم كما قال مكي في الكشف (١/٢٦٤)، ورجحه الطبري في تفسيره (١/٥٣٥).

(٢) وهي رواية هشام من جميع طرقه، واختلف عن ابن ذكوان فروي عنه بالياء كالجماعة، ورُوي عنه بالألف فيها كهشام، وفصل بعضهم عنه فروى الألف في البقرة خاصة والياء في غيرها.
انظر: النشر (٢/٢٢١) وانظر: السبعة (١٧٠)، والتيسير (٧٦)، والكشف (١/٢٦٣)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٤) انظر: المعّرب للجواليقي (١٠٤)

(٥) انظر: الكشاف (١/٩٣)، وتفسير الرازي (٤/٤٧)، وتفسير أبي السعود (١/١٥٧)

(٦) انظر: بحر العلوم (١/١٥٧)، وتفسير الماوردي (١/١٨٨)، وتفسير الرازي (٤/٤٨) وقال: وهذا ضعيف والراجح في معنى التطهير حمله على العموم وهو ما ذهب إليه أبو حيان حيث قال: والأولى حمله على التطهير مما لا يناسب بيوت الله فيدخل فيه الأوثان والأنجاس وجميع الخبائث وما يمنع منه شرعاً كالحائض. انظر: البحر المحيط (١/ ٦١١)
وهذا أيضاً ما رجحه الرازي في تفسيره (٤/٤٧)

(٧) انظر: التبيان للعكبري (١/١١٣)، والبحر المحيط (١/٦١٠)، والدر المصون (٢/١٠٧)

(٨) انظر: مجاز القرآن (١/٥٤)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٦٣)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٢٠٧)، وتفسير البغوي (١/١٤٨)، وتفسير الماوردي (١/١٨٨) ونسبه لعطاء.
وهذا ما ذهب إليه الطبري في تفسيره ورجحه (١/٥٤٠)، وهو الراجح إن شاء الله.

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره (١/٥٤٠) بسند ضعيف عن ابن عباس
وانظر: الكشاف (١/٩٣)، والمحرر (١/٣٥٤)، والبحر المحيط (١/٦١١)

﴿وَٱلْقَآئِمِينَ﴾[1]، أو المعتكفين،[2] وهذا هو الوجه؛ لشموله أصناف العبادات لما روي: أن الله تعالى يُنزّل فيه كل يوم مائة وعشرين رحمة ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للعاكفين[3].

---

(١) سورة الحج: آية (٢٦)

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/٥٤٠) ونسبه لمجاهد وعكرمة.

وانظر: تفسير الماوردي (١/١٨٨)، والمحرر (١/٣٥٤)، والبحر المحيط (١/٦١١)

(٣) في (ج) " للكافرين " وهو خطأ من الناسخ

والحديث أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (١/١٩٨)، والطبراني في الكبير (١١/١٥٦)، وابن عدي في الكامل (٧/٢٦٢٠)، والثعلبي في تفسيره (١/١٢٠/ب) أربعتهم من طريق الأوزاعي عن عطاء عن ابن عباس نحوه، إلاّ أنه قال: " للناظرين " بدل " للعاكفين " وفي إسناده يوسف بن السفر أبو الفيض الدمشقي كاتب الأوزاعي (وقع عند الطبراني والفاكهي: يوسف بن الفيض وهو تحريف) قال عنه الدارقطني: متروك الحديث (انظر: لسان الميزان ٥/٢٩٣)

وأورده الهيثمي في المجمع (٣/٢٩٢) وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط إلا انه قال: " يترل على هذا المسجد – مسجد مكة – " وفيه يوسف بن السفر وهو متروك، وفي رواية " وأربعون للعاكفين " بدل " المصلين " أ.هـ.

قلت: هذه الرواية أخرجها الطبراني – أيضاً – في الكبير (١١/١٠٢) من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس مرفوعاً نحوه، وفي إسنادها خالد بن يزيد العُمري كذّبه أبو حاتم ويحيى القطان (انظر: لسان الميزان ٢/٤٧٦)، وأخرجه الفاكهي (١/١٩٩)، والبيهقي في الشعب (٣/٤٥٥)، والخطيب في تاريخه (٦/٢٧) عن عطاء عن ابن عباس مرفوعاً ولفظه: إن الله تعالى يترّل في كل يوم مائة رحمة ستين منها على الطائفين وعشرين على أهل مكة وعشرين على سائر الناس.

وفي إسناده محمد بن معاوية النيسابوري قال عنه الحافظ في التقريب (٥٠٧): متروك مع معرفته لأنه كان يتلقن وقد أطلق عليه ابن معين الكذب. وأخرجه ابن عدي في " الكامل " (٦/٢٢٨٠) من هذا الطريق بنفس لفظ حديث الأوزاعي.

﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ فإن قلت: تطهير البيت واجب سواء كان فيه أحد المذكورين أو لا، فما وجه تقييد(1) التطهير بهم؟ قلت: وجهه(2) الامتنان على هؤلاء بأنّ مثل إبراهيم في رفعة شأنه أُمر بتطهير مكان عبادتهم. فإن قلت: لِمَ لَمْ يعطف السجود على الركع كما عطف العاكف على الطائف؟ قلت: لأنهما عبارة عن المصلّي لعدم مشروعية الركوع عبادة(3).

١٢٦ - ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ أي: أهله(4). فإن قلت: لم جاء في سورة إبراهيم(5) معرّفاً عكس ما هنا؟ قلت: ذاك سابق نزولاً أشار به إلى

وأخرجه الفاكهي (١٩٩/١) من حديث عمرو بن العاص قال: ينزل على أهل مكة في كل يوم عشرين ومائة رحمة سبعون منها للطوافين وثلاثون لأصحاب الصلاة وعشرون للنظارة إلى البيت.

وفي إسناده جعفر بن محمد الأنطاكي ذكره ابن حجر في اللسان (١٥٦/٢) وقال: ليس بثقة.

وانظر: إعلام الساجد للزركشي (١١١)، وكنز العمال (٥٣،٥٤/٥)

وبهذا يتبين أن كل طرق هذا الحديث ضعيفة لا تصلح للاحتجاج.

(١) تقييد: ساقطة من (ج)

(٢) في (ج) " وجه"

(٣) انظر: غرائب القرآن (٣٩٦/١)، والبحر المحيط (٦١٢/١)، واللباب في علوم الكتاب (٤٦٨/٢).

(٤) انظر: الكشاف (٩٣/١)، وأنوار التنزيل (٣٨٧/٢)، والبحر المحيط (٦١٣/١)

(٥) وذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ [سورة إبراهيم: آية ٣٥]

الحاضر في الذهن قبل[1] كينونته بلداً، وهـذا قاله بعد مـا صـار بلـداً،[2] فالمسئول أولاً صلوحه للسكنى بالأمن في أكثر الأحوال كسائر البـلاد، وثانياً إزالة خـوف يعتري البلاد الآمنة، أو الاستدامة[3]، أو أحدهما أمن الدنيا والآخر أمن الآخرة[4]".

(١) قبل: ساقطة من (ج)

(٢) انظر: تفسير الرازي (٤/٥٠)، والبحر المحيط (١/٦١٢)، والتسهيل (١/١٠٦) ونسبه للسهيلي، وقال: وفي هذا نظر. وذكر جوابين آخرين: الأول نسبه لأبي جعفر بن الزبير وهو: أنه تقدم في البقـرة ذكر البيت في قوله: القواعد من البيت، وذكر البيت يقتضي بالملازمة ذكر البلد الذي هو فيـه، فلـم يحتج إلى تعريف بخلاف آية إبراهيم فإنها لم يتقدم قبلها ما يقتضي ذكر البلد ولا المعرفة بـه. وانظـر: ملاك التأويل لأبي جعفر ابن الزبير (١/٢٣٤)

والثاني: نسبه لبعض المشارقة وهو: أنه قال اجعل هذا الموضع بلداً آمناً، وقال: هذا البلد بعد ما صـار بلداً. وهذا يقتضي أنّ إبراهيم دعا بهذا الدعاء مرتين.

والجواب الثاني نسبه أبوجعفر ابن الزبير لصاحب الدرة، وقال: وهو عندي بعيد.

انظر: ملاك التأويل (١/٢٣٥)، ودرة التنزيل للخطيب الإسكافي (٢٩)، والبرهان في توجيه متـشابه القرآن للكرماني (٣٤)، وأسرار التكرار في القرآن (٣٢).

(٣) انظر: حاشية زاده (١/٤١٧-٤١٨)، وروح المعاني (١/٣٨١)

(٤) انظر: البحر المحيط (١/٦١٣)

﴿وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ قاس الرزق على الإمامة[1]. ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ﴾ عطف على " من آمن "[2] عطف تلقين، كأنه قال: قل ومن كفر فإنك مجاب، وليس شأن الرزق شأن الإمامة. ويجوز عطفه على مقدر، أي: ارزق من آمن ومن كفر بلفظ الخبر[3]، وأن يكون "من كفر" مبتدأ "فأمّتعه" خبره؛ أي: فأنا ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا﴾، والفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط،

(١) انظر: الكشاف (١/ ٩٣)، وأنوار التنزيل (٢/٣٨٧)

وقال الشهاب في حاشيته (٢/ ٣٨٧): والأحسن أن يقال أنه تعالى لمّا قال (لا ينال عهدي الظالمين) احترز إبراهيم ــ عليه الصلاة والسلام ــ من الدعاء لمن ليس مرضيا عنده فأرشده الله تعالى إلى كرمة الشامل. وانظر: بحر العلوم (١/ ١٥٧)، والوسيط (١/ ٢١٠).

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٩٣)، وأنوار التنزيل (٢/ ٣٨٧)

وقد ردّ أبو حيان هذا الوجه فقال: وأما عطف من كفر على من آمن فلا يصح لأنه يتنافى في تركيب الكلام لأنه يصير المعنى: قال إبراهيم: وارزق من كفر، لأنه لا يكون معطوفاً عليه حتى يشركه في العامل ... انظر: البحر المحيط (١/٦١٥)، والدر المصون ((٢/ ١١١)

(٣) انظر: البحر المحيط (١/٦١٥)، والدر المصون (٢/١٠٩)، ورجحه الشهاب في حاشيته (٢/٣٨٧).

والكفر سبب لقلّة التمتيع[1] (وقرأ نافع وابن عامر " فأمتِعه" من أَمْتَعه[2]، والتشديد أبلغ وأشهر[3].

﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾ ألزه[4] إليه لا يجد إلى غيره سبيلا. "ثمّ" للتراخي رتبة[5]، إذا لا فاصله بين زوال التمتيع)[6] ودخول النار؛ لأنّ قبر الكافر حفرة من حفر النيران.

﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ المخصوص محذوف؛ أي: النار أو مصيرهم[7]

---

(١) انظر: البحر المحيط (١/ ٦١٤)، والدر المصون (٢/١٠٩)

وقد منع أبو البقاء هذا الوجه إذ قال: ولا يجوز أن تكون "من" على هذا مبتدأ و " فأمتعه " خبره لأنّ "الذي " لا تدخل الفاء في حيزها إلا إذا كان الخبر مستحقاً بصلتها ... والكفر لا يستحق به التمتيع. انظر: التبيان (١/ ١١٤)

هذا وقد ردّ أبو حيان تعليل أبي البقاء بقوله: وتعليله ليس بصحيح لأن الخبر مستحق بالصلة، لأن التمتع القليل والصيرورة إلى النار مستحقان بالكفر ...

انظر: البحر المحيط (١/ ٦١٥)، والدر المصون (٢/١١٠)

(٢) تفرد ابن عامر بهذه القراءة دون السبعة، وقراءة نافع بالتشديد كبقية القراء. انظر: السبعة (١٧٠)، والتيسير (٧٦)، والكشف (١/٢٦٥)، وحجة القراءات (١١٤).

(٣) انظر: الكشف (١/ ٢٦٥) وقال: وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم وعليه قراءة العامة في الأمصار وانظر: الحجة لأبي علي (٢/٢٢١)، وحجة القراءات (١١٤) .

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٩٣)، والدر المصون (٢/ ١١٢).

قال الجوهري: لزه يلزه لزّاً أي شده وألصقه انظر الصحاح (٣/ ٨٩٤)

(٥) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٣/أ)، وروح المعاني (١/ ٣٨٣) وقال: وهو خلاف الظاهر .

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ج) .

(٧) انظر: البحر المحيط (١/٦١٨)، والدر المصون (٢/١١٣) .

١٢٧ - ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ أنزل الله لآدم البيت المعمور ياقوته حمراء إلى موضع البيت، وحجّ إليه آدم من الهند أربعين حجّة، وكان باقياً إلى زمان الطوفان فرفع، وكان مكانه رابية يذهب السيل من حواليه، إلى أن أمر الله تعالى إبراهيم ببناء بيت على تلك الرابية[1]. والمضارع حكاية

(١) قال الحافظ بن حجر في الكافي الشافي (ص١٠ ح٧٣): الفاكهي في كتاب مكة من رواية الضحاك بن مزاحم قال: قال حذيفة وسلمان الفارسي: سمعنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: إن الله أنزل البيت من ياقوتة حمراء نزلت به الملائكة مع آدم فنزلت به في الحرم ونزل آدم في الهند في جبل يقال له واشب بأرض الهند ونزل إبليس بالحرم فحول الله إبليس إلى أرض الهند وحول آدم إلى الحرم.. الحديث وفي إسناده ضعف وانقطاع.
ورواه أيضاً من طريق ابن إدريس عن أبيه عن عطاء أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – سأل كعباً قال: أخبرني عن بناء هذا البيت ما كان أمره؟ فقال: " إن هذا البيت أنزله الله من السماء ياقوتة حمراء مجوفة مع آدم "
قلت: الروايتان لم أجدهما في أخبار مكة للفاكهي، والرواية الثانية سندها منقطع أيضاً.
قال ابن جرير في تفسيره (٥٤٩/١) بعد ذكره لروايات كثيرة في هذا الباب: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن إبراهيم خليله أنه وابنه إسماعيل رفعا القواعد من البيت الحرام. وجائز أن يكون ذلك قواعد بيت كان أهبطه مع آدم فجعله مكان البيت الحرام الذي بمكة، وجائز أن يكون ذلك القبة التي ذكرها عطاء مما أنشأه الله من زبد الماء. وجائز أن يكون كان ياقوته أو درة اهبطا من السماء، وجائز أن يكون آدم بناه ثم انهدم حتى رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل ولا علم عندنا بأي ذلك كان من أي لأن حقيقة ذلك لا تدرك إلا بخبر عن الله،وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بالنقل المستفيض، ولا خبر بذلك تقوم به الحجة فيجب التسليم له، ولا هو -إذ لم يكن به خبر ما وصفنا -مما يدل عليه بالاستدلال والمقاييس، فيمثل بغيره ويستنبط علمه من جهة الاجتهاد فلا قول في ذلك هو أولى بالصواب مما قلنا والله تعالى أعلم.
وانظر: المحرر (٣٥٨/١)، والبحر المحيط (٦١٨/١-٦١٩).

حال ماضية[1]. والقواعد جمع قاعدة وهي الأساس[2]، جرت مجرى الأسماء[3]، ومعنى رفع الأساس رفع البناء عليه[4] من باب " جرى النهر"، والجمع باعتبار الأجزاء، كأنّ[5] كل جزء أساس[6]، أو سافات[7] البناء من الحجر والطين؛ لأنه إذا وضع سافاً فوق ساف فقد رفع البناء، وإنما لم يضف القواعد إلى البيت مع كونه أخصر إيثاراً للإبهام، والتفسير تفخيماً لشأن المبيّن[8]. روى الترمذي[9] والنسائي[10] أنّ البناء لما ارتفع إلى موضع الحجر جاء جبرئيل بالحجر

(١) انظر: الكشاف (١/٩٣)

وقال أبو حيان في البحر (١/٦١٨): وفي ذلك نظر.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٠٨)، والكشاف (١/٩٣)، والدر المصون (٢/١١٣)

(٣) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٣/أ)، وروح المعاني (١/٣٨٣)

(٤) انظر: الكشاف (١/٩٣)، والبحر المحيط (١/٦١٩)

(٥) في (ج) " وكأن "

(٦) في (ج) " وأساس "

(٧) في هامش (أ) (٢٦/ب) العبارة التالية: الساف بالفاء عرق من البناء ذكره الجوهري.

وانظر: الصحاح " سوف" (٤/١٣٧٨)

وفي اللسان "سوف" (٩/١٦٦): والساف في البناء كل صف من اللبن... وكل سطر من اللبن والطين في الجدار ساف ومِدْماك

(٨) انظر: الكشاف (١/٩٤)، والبحر المحيط (١/٦١٩)، والدر المصون (٢/١١٤)

(٩) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي، أبو عيسى، صاحب الجامع وأحد الأئمة، مات سنة (٢٧٩هـ). انظر: التقريب (٥٠٠).

(١٠) تقدمت ترجمته

الأسود وهو أشد بياضاً من الثلج فسوّدته خطايا بني آدم[1]. وإنما أخّر ذكر إسماعيل عن رفع القواعد؛ لأنه كان معيناً وإبراهيم هو الباني[2].

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ بتقدير القول[3].

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لدعائنا، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بنيّاتنا[4].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الحج، باب ما جاء في فضل الحجر الأسود والركن والمقام، ٢٢٦/٣، ح ٨٧٧، من طريق جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مرفوعاً ولفظه: " نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم "
قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٢٦١/١) وكذا في تعليقه على المشكاة (٧٩٢/٢)
قلت: بل إسناده ضعيف فيه عطاء بن السائب ثقة إلا أنه اختلط بآخره، وجرير ممن سمع منه بعد اختلاطه كما في الكواكب النيرات (٣١٩)، وانظر: فتح الباري (٤٦٢/٣). وانظر: رسالتي الماجستير (٥٤/١)
وأخرجه ابن خزيمة (٢١٩/٤) من طريق جرير ومحمد بن موسى الحرشي وزياد بن عبد الله عن عطاء به، إلا أنه قال: " أشد بياضاً من الثلج " وإسناده ضعيف؛ لأن الرواة عن عطاء سمعوا منه بعد اختلاطه.
وأخرجه أحمد (١/ ٣٧٣،٣٢٩،٣٠٧)، والنسائي (٢٢٦/٥)، وابن عدي في الكامل (٦٧٩/٢) من طرق عن حماد بن سلمة، عن عطاء به إلا أنه قال: " سودته خطايا أهل الشرك "
قلت: إسناد أحمد صحيح، رجاله ثقات، وحماد بن سلمة مختلف في سماعه من عطاء إلا أن قول الجمهور أنه سمع منه قبل اختلاطه (انظر: الكواكب النيرات ٣١٩).

(٢) انظر: حاشية الشهاب (٣٩٠/٢)، وروح المعاني (٣٨٣/١)

(٣) انظر: تفسير البغوي (١٥٠/١)، والكشاف (٩٤/١)، وأنوار التنزيل (٣٨٩/٢)

(٤) انظر: المراجع السابقة. وقال الطبري: إنك أنت السميع لدعائنا ... والعليم بما في ضمائر نفوسنا من الإذعان لك في الطاعة والمصير. انظر: تفسيره (٥٥٢/١)

١٢٨ - ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ مخلصين أو منقادين[١]، من أسلم: انقاد[٢]، والمعنى: زدنا إخلاصاً وانقياداً[٣] ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ بعض ذريتنا[٤]، ويجوز أن تكون "من" بياناً[٥] وإنما دعوا للذرية؛ لأنهم أحق بالشفقة، وأولى بالرعاية، ألا يُرى إلى قوله ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[٦]، وقيل: أراد أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-[٧] ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ متعبداتنا[٨].

(١) انظر: بحر العلوم (١/١٥٨)، وتفسير البغوي (١/١٥٠)، وأنوار التنزيل (٢/٣٨٩-٣٩٠)، والبحر المحيط (١/٦٢٠)

(٢) انظر: اللسان " سلم " (١٢/٢٩٣)

(٣) انظر: الكشاف (١/٩٤)

(٤) على أن تكون " من " للتبعيض.
انظر: البحر المحيط (١/٦٢٠)، والدر المصون (٢/١١٥)

(٥) انظر: الكشاف (١/٩٤)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٣٧٤)
وقد ردّ أبو حيان هذا الوجه بقوله: أنّ كون من للتبيين يأباه أصحابنا ويتأولون ما فهم من ظاهره ذلك.
انظر: البحر المحيط (١/٦٢١)، والمجيد في إعراب القرآن المجيد (٤٠٩)
وجوز أبو البقاء أن تكون " من " لابتداء غاية الجعل. انظر: التبيان (١/١١٥)، والدر المصون (٢/١١٥)

(٦) سورة التحريم: آية (٦)
وانظر: الكشاف (١/٩٤)، وتفسير الرازي (٤/١٥٦)، وغرائب القرآن (١/٤٠٩)

(٧) انظر: الكشاف (١/٩٤)، وتفسير الرازي (٤/٥٦)، والبحر المحيط (١/٦٢٠)، وأنوار الحقائق (٤/١٤٤٢) ونسبه لابن عباس

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٠٩)، وتفسير البغوي (١/١٥١)

و[1]النسك في الأصل غاية العبادة، ثم غلب على أعمال الحج[2]. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو في[3] رواية السوسي بسكون الراء[4]؛ لثقل الكسر[5] على الراء[6]، والدوري عنه باختلاس[7] الكسرة جمعاً بين التخفيف وإبقاء الحركة؛ لأنها حركة الهمزة المنقولة،[8] وهذا هو المختار للتوسط[9].

﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ﴾ ما فرط منا، أو استتابة[10] لذريتها[11].

---

(١) الواو: ساقطة من (ج)

(٢) انظر: أنوار التتريل (٢/٣٩١)، ومفردات الراغب "نسك" (٨٠٢)

(٣) في (ج) " وفي "

(٤) انظر: السبعة (١٧٠)، والتيسير (٧٦)، والنشر (٢/٢٢٢)، وتفسير القرطبي (٢/٨٧) وقال: واختاره أبو حاتم.

(٥) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ " الكسرة "

(٦) انظر: الحجة لابن خالويه (٥٥)، والكشف لمكي (١/٢٤١)، وحجة القراءات (١١٤)

(٧) الاختلاس هو الإتيان بثلثي الحركة فقط. انظر: إبراز المعاني (٢/٢٩٢)

(٨) انظر: الكشف لمكي (١/٢٤١)، والحجة لأبي علي (٢/٢٢٤)

(٩) انظر: البحر المحيط (١/٦٢٣)، والدر المصون (٢/١١٨)

وقرأ الباقون بكسر الراء على الأصل، وهو اختيار أبي عبيد كما قال القرطبي في تفسيره (٢/٨٧)

وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٠٩) وقال: و الأجود الكسر وقال مكي: والاختيار تمام الحركات لأنه الأصل وعليه جماعة القراء وهو اختيار اليزيدي، ولأن الإسكان إخلال بالكلام، وتغيير للإعراب، والاختلاس فيه تكلف وتعمّد ومؤونة وهو خارج عن الأصول، قليل العمل به، قليل الرواية له، وقد اختار أيوب إشباع الحركة وهو الأصل والاختيار

انظر: الكشف (١/٢٤٢)

(١٠) في (ج) " واستتابة "

(١١) انظر: الكشاف (١/٩٤)، وأنوار التتريل (٢/٣٩١)

﴿إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ﴾ قابل التوب[1]. ﴿الرَّحِيمُ﴾ تبدِّل سيئات التائب حسنات.

١٢٩- ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ﴾ في الأمة[2]. ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ من قومهم هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم-[3] إذ لم يُبعث من ذرية إسماعيل نبيٌّ غيره. روى الإمام أحمد[4] عن عرباض[5] بن سارية[6] وأبي أمامة[7] أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: أنا دعوة إبراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمّي، رأت أمّي أنّه خرج منها نور أضاء[8] [لها][9] قصور الشام[10].

---

(١) في (ج) " التوبة "

(٢) انظر: الكشاف (١/٩٤)، وأنوار التنزيل (٢/٣٩١)

(٣) وهذا قول قتادة والسدي والربيع. انظر: تفسير الطبري (١/٥٥٧)
وانظر: تفسير البغوي (١/١٥١)، والمحرر (١/٣٦١)، والبحر المحيط (١/٦٢٥)

(٤) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي، نزيل بغداد إمام أهل السنة، ثقة حافظ فقيه حجة، وهو رأس الطبقة العاشرة، مات سنة (٢٤١هـ) وله سبع وسبعون سنة.
انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (٧/٣٥٤)، والتاريخ الكبير (٢/٥)، وتاريخ بغداد (٤/٤١٢)، وطبقات الحنابلة (١/٤)، وسير أعلام النبلاء (١١/١٧٧)، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي.

(٥) في (ج) " رياض "

(٦) هو عرباض بن سارية السلمي، أبو نجيح، صحابي قديم الإسلام جداً، كان من أهل الصفة، سكن الشام ومات بها سنة (٧٥هـ). انظر في ترجمته: الاستيعاب (٣/١٢٣٨)، والإصابة (٤/٢٣٤)، والتقريب (٣٨٨)

(٧) اسمه صدي بن عجلان بن الحارث الباهلي، مشهور بكنيته، صحابي مشهور، من المكثرين من الرواية، سكن مصر ثم انتقل إلى الشام ومات بها سنة (٨٦هـ)
انظر في ترجمته: الاستيعاب (٤/١٦٠٢)، والإصابة (٣/٢٤٠)، والتقريب (٢٧٦).

(٨) في (أ) "ضاء"، في (ب) " ضاءت "

(٩) لها: ساقطة من الأصل.

(١٠) أخرجه أحمد في المسند (٥/٢٦٢) من طريق الفرج، حدثنا لقمان بن عامر قال: سمعت أبا أمامة قال: قلت " يا نبي الله ما كان أول بدء أمرك؟ قال: وذكر الحديث بنحوه.

وإسناده ضعيف فيه فرج بن فضالة ضعّفه ابن المديني وابن معين والنسائي والدراقطني، وقال البخاري ومسلم: منكر الحديث. انظر: تهذيب الكمال (١٥٦/٢٣)

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١٠٢/١)، والطيالسي في مسنده (١٥٥)، وابن عدي في الكامل (٢٠٥٤/٦)، والطبراني في الكبير (١٧٥/٨)، والبيهقي في الدلائل (٨٤/١) من طرق عن الفرج بن فضالة به.

وأورده الهيثمي في المجمع (٤٠٧/٨) وقال: رواه أحمد وإسناده حسن وله شواهد تقويه ورواه الطبراني أ. هـ.

وحسنه الألباني كما في الصحيحة (ح٦٢/٤)

قلت: هو حسن بشواهده وهي حديث العرباض بن سارية، وشداد بن أوس، وخالد بن معدان.

أما الأول: فأخرجه أحمد (١٢٧/٤)، وابن سعد (١٤٨/١)، والبخاري في تاريخه (٦٨/٦)، والطبراني في الكبير (٢٥٢/١٨)، والبيهقي في الدلائل (٨٠/١)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٣١٢/١٤) (ح٦٠٤٤)، والطبري (٥٥٦/١) من طرق عن معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الأعلى بن هلال عن العرباض بن ساريه نحوه، ورجاله ثقات إلاّ سعيد بن سويد وعبد الأعلى ترجم لهما البخاري في تاريخه (٤٧٦/٣) (٦٨/٦) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٩/٤) (٢٥/٦) و لم يذكرا فيهما جرحاً ولا تعديلاً، لكن قال البخاري كما في ترجمة سعيد بن سويد في تعجيل المنفعة (١٠٤): لم يصح حديثه يعني الذي رواه معاوية عنه مرفوعاً.

وأخرجه أحمد (١٢٨/٤)، والطبري (٥٥٦/١)، والطبراني في الكبير (٢٥٣/١٨)، والحاكم (٦٠٠/٢) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الدلائل (٨٣/١) من طرق عن أبي بكر بن أبي مريم عن سعيد بن سويد عن العرباض، وفي إسناده أبو بكر بن أبي مريم ضعيف كما في التقريب (٦٢٣) وقد أخطأ فيه بحذف التابعي بين سعيد وبين العرباض.

وأورده الهيثمي في المجمع (٤٠٩/٨) وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني بنحوه وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان. أ.هـ.

قلت: إسناده ضعيف كما تقدم.

وأما حديث شداد بن أوس فقد أخرجه أبو يعلى كما في تخريج الآثار للزيلعي (٨٣/١) من طريق عمر بن صبح عن ثور بن يزيد عن مكحول عنه بنحوه، وإسناده ضعيف جداً فيه عمر بن صبح متروك كما في التقريب (٤١٤)

وكأنّ في[1] ذلك إشارة إلى بقاء شرعه بالشام إلى آخر الدهر، ولذلك هناك ينزل عيسى ويهلك الدجال[2]. ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ﴾ دلائل وحدانيتك،[3] وكمال ذاتك وصفاتك. ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن[4].

﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ المعارف[5] أصولاً وفروعاً. وإنما آثر في الآية التلاوة[6] إشارة إلى ظهورها، وإنها غنيّة عن التفهيم.

وأما حديث خالد بن معدان فقد أخرجه الطبري (١/٥٥٦)، وابن سعد (١/١٥٠)، والحاكم (٢/٦٠٠) وصححه ووافقه الذهبي من طرق عن ابن إسحاق قال: حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك فقال: وذكره بنحوه مطولاً.

قال الحاكم: خالد بن معدان من خيار التابعين صحب معاذ بن جبل فمن بعده من الصحابة فإذا أسند حديث إلى الصحابة فإنه صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٢/٢٧٥) وقال: وهذا إسناد جيد قوي.

(١) في: ساقطة من (ج)

(٢) ورد ذلك في أحاديث كثيرة منها ما رواه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ٢/٥٢٠، ح ٤٣٢١، من حديث النواس بن سمعان، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال: ثم ذكر الحديث إلى أن قال في آخره: " ثم ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند باب لدّ فيقتله "

وانظر: أحاديث نزول عيسى عليه السلام في كنز العمال (١٤/٣٣٢-٣٣٨)

(٣) انظر: الكشاف (١/٩٤).

(٤) في (ب) " أي القرآن "

وانظر: تفسير الطبري (١/٥٥٧)، والمحرر (١/٣٦١)، وتفسير البغوي (١/١٥٢)، والبحر المحيط (١/٦٢٦)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٩٢)، وانظر: البحر المحيط (١/٦٢٦) حيث ذكر أقوالاً عدة في المراد بالحكمة ثم قال: ويجمع هذه الأقوال قولان: أحدهما القرآن والآخر السنة.

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهّرهم عن أوضار الشرك والمعاصي[1]، أو يوم القيامة حين يشهدون على الأمم[2].

﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب لا يعجزك مراد.[3]

﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي لا يفعل إلاّ ما اقتضته[4] الحكمة/ .

١٣٠ - ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ إنكار لأن يكون عاقل راغباً عن ملّته؛ لأنها في الحسن أوضح من كلِّ واضح[5]. والملة: من أمللت الكتاب جمعته[6]، أو مللت الطريق سلكته[7]، تُرادف الدين والشريعة[8] وأكثر ما تستعمل في الأصول، ولذلك يقال: ملة الأنبياء واحدة. ولا تضاف إلى الله، فلا يقال: ملة الله. بخلاف الشرع والدين[9].

(١) وهذا قول مقاتل. انظر: زاد المسير (١٤٦/١) . ونسبه في البحر (٦٢٧/١) لابن جريج وانظر: بحر العلوم (١٥٨/١)، وتفسير البغوي (١٥٢/١)، وتفسير القرطبي (٨٩/٢)، وأنوار التنزيل (٣٩٢/٢)

(٢) انظر: تفسير الثعلبي (١٢٥/١/ب) ونسبه لابن كيسان، وكذا البغوي في تفسيره (١٥٢/١). وانظر: البحر المحيط (٦٢٧/١)

(٣) مراد: ساقطة من (ب) وهذا قول ابن كيسان. انظر: البحر المحيط (٦٢٧/١) . وانظر: بحر العلوم (١٥٩/١)، والوسيط (٢١٣/١)

(٤) في (ج) " اقتضاه "

(٥) انظر: الكشاف (٩٤/١-٩٥)، وأنوار التنزيل (٣٩٢/٢)

(٦) انظر " ملل " في: المفردات (٧٧٣)، واللسان (٦٣١/١١)

(٧) انظر: اللسان " ملل " (٦٣١/١١)

(٨) انظر: المرجع السابق

(٩) انظر: مفردات الراغب (٧٧٣)، وبصائر ذوي التمييز (٥١٧/٤)

﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ بدل؛ لأنّ من يرغب غير موجب[1]، ويجوز النصب[2]. (ومعنى سفه نفسه)[3]؛ أي: استخفها وأذلها، متعد بنفسه[4]، وفي الحديث: الكبر أن تسفه الحق وتغمص[5] الناس[6].

وقيل: تمييز، وإن كان معرفة على الشذوذ، كغبن رأيه،[7] وقول نابغة الذبياني[8]:

---

(١) انظر: الكشاف (١/٩٥)، والتبيان (١/١١٦)، والبحر (١/٦٢٨)، والدر المصون (٢/١٢٠) وقال: وهو المختار.

(٢) انظر: المراجع السابقة ما عدا الكشاف.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (أ) و(ج)

(٤) وهذا اختيار الزمخشري. انظر: الكشاف (١/٩٥) وانظر: أنوار التنزيل (٢/٣٩٢) ونسبه للمبرد وثعلب. وانظر: البحر المحيط (١/٦٢٨) وقال: وهو الذي نختاره. وحاشية الشهاب (٢/٣٩٢) وقال: وهو القول الأصح.

(٥) الغمص: هو الاحتقار والازدراء.

(٦) أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان، كتاب الزينة والتطيب، باب ذكر الإخبار عن جواز تحسين المرء ثيابه ولباسه، ٢٨١/١٢، ح٥٤٦٧، عن أبي يعلى قال:حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي سمينة، قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي، قال:حدثنا هشام، عن محمد، عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله إني حبّب إلي الجمال، فما أحب أن يفوقني أحد فيه بشراك، أفمن الكبر هو؟ قال: " لا إنما الكبر من سفه الحق وغمص الناس "

وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات من رجال الصحيحين غير محمد بن إسماعيل بن أبي سمينة فهو من رجال البخاري .

وفي الباب عن ابن مسعود، وعبد الله بن عمرو، وأبي ريحانة، وثابت بن قيس، وجابر بن عبد الله، وابن عباس، وغيرهم (انظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف للزيلعي (١/٨٤).

(٧) انظر: الكشاف (١/٩٥)، والبيان (١/١٢٣) وقال: وهذا الوجه ضعيف جداً؛ لأنه معرفة والتمييز لا يكون إلا نكرة.

وانظر: التبيان (١/١١٧) ونسبه للفراء وضعّفه.

وانظر: معاني القرآن للفراء (١/٧٩)، والبحر المحيط (١/٦٢٨)، والدر المصون (٢/١٢١)

(٨) تقدمت ترجمته

************** أَجَبَّ الظَّهْرِ[1] لَيْسَ لَهُ سَنَامُ[2]

أو بنزع الخافض[3]، وعن الزجاج[4]: ضُمّن معنى جهل، والمعنى: لا يرغب عن ملته إلاّ من جهل نفسه[5]. وهو معنى حسن؛ لدلالته على جلاء ملّته وفائق حسنها، فلا يتوجه القول بأن الجاهل قد يُعذر[6].

---

(١) في (ج) " الدهر "

(٢) من قصيدة في مدح النعمان بن المنذر وقد مرض، وأبو قابوس كنيته، والشعر:

فإنْ يَهْلِكْ أبو قابوسٍ يَهْلِكْ ... ربيعُ الناسِ والبلدُ الحرامُ

ونأخذُ بَعْدَه بِذِنَابِ عَيْشٍ ... أَجَبَّ الظَّهْرِ ليسَ لَهُ سَنَامُ

ويروى "والشهر الحرام" وأراد بالربيع طيب العيش وبالبلد والشهر الحرام الأمن، والأجب المقطوع السنام. فالمراد إما ذهاب عزمهم لأن السنام يكنى به عنه، أو كثرة اضطرابهم بعده، وذناب الشيء بالكسر عقبه أي نبقى بعده آيسين من الأمن والخير.

انظر: ديوان النابغة (١٠٥-١٠٦)، والخزانة (٤/٩٦-٩٨)، والكتاب (١/١٩٦)، والمفصل (٢٣٠)، والمقتضب (٢/١٧٧)، وأمالي الشجري (٢/١٤٣)، وشرح أبيات سيبويه (٩٦،٩١).

والشاهد فيه نصب الظهر بالأجب على التمييز،وقيل: يجوز النصب على التشبيه بالمفعول لا على التمييز كقولك الحسن الوجه. انظر: فتوح الغيب (٩٩) وقال: وهو الوجه.

(٣) انظر: الكشاف (١/٩٥)، والبحر المحيط (١/٦٢٨) وقال: وهو قول بعض البصريين.

وانظر: الدر المصون (٢/١٢١)، وتفسير القرطبي (٢/٩٠) ونسبه للأخفش.

وانظر: معاني القرآن للأخفش (١/١٤٨)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٢١٠) وقال: وهو عندي مذهب صالح.

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢١١)

وانظر: تهذيب اللغة (٦/١٣٣)، وتفسير القرطبي (٢/٩٠)، والبحر المحيط (١/٦٢٨) وزاد نسبته لابن جني، والدر المصون (٢/١٢١)، وفتوح الغيب (٩٧) وقال: وهذا القول اختيار الزجاج.

هذا وقد ردّ أبو حيان الأوجه الثلاثة الأخيرة بقوله: إنّ التضمين والنصب بنزع الخافض لا ينقاسان، وإن التمييز لا يجيزه البصريون لأنه معرفة.

انظر: البحر المحيط (١/٦٢٨)، والدر المصون (٢/١٢٢)، وروح المعاني (١/٣٨٧).

(٦) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٣/ب)

﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ بالرسالة، جواب قسم محذوف[1].

﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ مندرجاً في زمرتهم[2]. والصلاح: وصف جامع لمعنى الاستقامة[3] مع الله وعباده. وقيل: إنما وصف بالصلاح ترغيباً فيه؛ لأنه مما[4] يوصف به مثله، ومن كان حاله في الدارين هذا فالراغب عن طريقه سفيه[5].

١٣١ - ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ﴾ ظرف للاصطفاء[6]، أراد أنه منذ تميّز كان مصطفىً من حداثة سنه إلى أن فارق الدنيا[7]. أو أسلم: ازدد

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٢٤/ب) وقال: وهو الظاهر

وانظر: حاشية الشهاب (٢/٣٩٣)، وروح المعاني (١/٣٨٨)

(٢) انظر: فتوح الغيب (١٠١)، وروح المعاني (١/٣٨٨)

(٣) انظر: فتوح الغيب (١٠١)

وقال الراغب: الصلاح ضد الفساد، وقوبل في القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة. انظر: المفردات (٤٨٩).

(٤) مما: ساقطة من (ج)

(٥) في (ب) " سفيه ضال "

وانظر: الكشاف (١/٩٥)، وأنوار التنزيل (٢/٣٩٣)، والبحر المحيط (١/٦٢٩)

(٦) انظر: التبيان (١/١١٧)، والبحر المحيط (١/٦٣٠)، والدر المصون (٢/١٢٣)

(٧) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٤/أ)

وانظر: تفسير الرازي (٤/٦٥)، وغرائب القرآن (١/٤١٧)، والبحر المحيط (١/٦٣١)

إخلاصاً[1]، كقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾[2]، أو نصب با ذكر[3]؛ أي: اذكر ذلك الوقت، وجوابه: ليظهر أنّه المصطفى الذي لا يُرغب عن ملته[4].

ويجوز أن يكون متعلقاً بـ"قال"[5] وعدم العاطف؛ للدلالة على مبادرته، كأنّه[6] مع الأمر به ﴿قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

دعا عبد الله بن سلام ابني أخيه سلمة[7] ومهاجراً[8] فأسلم سلمة وأبى مهاجر، فنزلت.[9]

---

(١) انظر: بحر العلوم (١/١٥٩)، وتفسير البغوي (١/١٥٣) ونسبه للكلبي، وزاد المسير (١/١٤٨)، وتفسير القرطبي (٢/٩١) ونسبه للكلبي وابن كسيان، وكذا أبو حيان في البحر (١/٦٣١)

(٢) سورة الأحزاب: آية (١)

(٣) انظر: التبيان (١/١١٧)، والبحر المحيط (١/٦٣٠)، والدر المصون (٢/١٢٣)

(٤) انظر: الكشاف (١/٩٥)، وتفسير الرازي (٤/٦٥)، وغرائب القرآن (١/٤١٧)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٣٧٧)

(٥) انظر: البحر المحيط (١/٦٣٠)، والمجيد في إعراب القرآن المجيد (٤١٤)، والدر المصون (٢/١٢٣) وقال: إنه أصحها

(٦) في (ب) " كأنّه كان "

(٧) هو سلمة بن سلام الإسرائيلي، وقد روي الكلبي في تفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس أنّ قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الآية نزلت في سلمة وجماعة من مؤمني أهل الكتاب. انظر: الإصابة (٣/١١٦)

(٨) في (ب) زيادة "إلى الإسلام "

(٩) أورده الثعلبي في تفسيره (١/١٢٥/ب) ولفظه:

١٣٢ - ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾ عطف قصة على أخرى، والضمير للملّة،[1] أو عطف على "قال أسلمت"، والضمير لقوله " أسلمت "[2] باعتبار الكلمة والمعنى: وصّى بنيه بأن يقول كل منهم: أسلمت. والأول هو الوجه[3]؛

أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجراً إلى الإسلام فقال لهما: قد علمتما أن الله عز وجل قال في التوراة إني باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون. فأسلم سلمة وأبى مهاجر أن يسلم فأنزل الله تعالى ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾

وأورده ابن حجر في العجاب (٣٧٨/١) ونسبه للثعلبي والزمخشري، والسيوطي في اللباب (٢٩) معلقاً عن ابن عيينه، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير(١٤٧/١) مختصراً، ونسبه لمقاتل.

وانظر: تفسير مقاتل (٢٢/ب)، وتفسير البغوي (١٥٢/١)، والكشاف (٩٥/١)، والبحر المحيط (٦٢٨/١)

ونقل المناوي في " الفتح السماوي " (١٨٣/١) عن السيوطي قوله عن هذا الخبر: " لم أقف عليه في شيء من كتب الحديث ولا التفاسير المسندة" قلت: وسياق الآية يأباه، فسياق الآية الكريمة في إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

(١) انظر: تفسير البغوي (١٥٣/١) ونسبه لأبي عبيدة و لم أجده في مجاز القرآن له، وفتوح الغيب (١٠٣) ونسبه للزجاج

وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢١١/١)، وبحر العلوم (١٦٠/١)، والفريد (٣٧٧)، والبحر (٦٣٦/١)، والدر المصون (١٢٤/٢)

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٣٦٣/١) وقال: وهو أصوب لأنه أقرب مذكور.

وانظر: تفسير الطبري (٥٦٠/١)، والكشاف (٩٥/١)، والبحر المحيط (٦٣٦/١) والدر المصون (١٢٤/٢) وذكر أقوالاً أخرى.

(٣) وهو الذي رجحه الطيبي في فتوح الغيب (١٠٣) وقال: هذا هو الحق. وكذا أبو حيان في البحر (٦٣٦/١) حيث قال: ورجح العود على الملة بأنّه يكون المفسَّر مصرحاً به وإذا عاد إلى الكلمة كان غير مصرح به وعوده على المصرح أولى من عوده على المفهوم، وبأن عوده على الملة أجمع من عوده على الكلمة إذ الكلمة بعض الملة.

وانظر: المجيد في إعراب القرآن المجيد (٤١٥)، وروح المعاني (٣٨٩/١)

ولذلك أتى بالمظهر وعطف عليه "يعقوب". والتوصية: التقدّم إلى الغير بفعل فيه صلاح(١)، وأصلها الوصل(٢)، يقال(٣): وصّاه إذا وصله وفصّاه إذا فصله(٤).
وقرأ نافع وابن عامر "أوصى"(٥) و(٦)عليه رسم مصحف الشام والمدينة(٧)، والتشديد(٨) أبلغ(٩).

﴿وَيَعۡقُوبُ﴾ عطف على إبراهيم، أي(١٠): وصّى هو أيضاً بنيه(١١)

(١) قال الراغب: الوصية التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ. انظر: المفردات " وصى " (٨٧٣)

(٢) قال ابن فارس: وصى: أصل يدل على وصل شيء بشيء، ووصيت الشيء: وصلته
انظر: معجم مقاييس اللغة " وصى " (١١٦/٦)

(٣) في (ج) " ويقال"

(٤) فصّى: فصل، يقال: فصى الشيء من الشيء فَصْياً أي فصله انظر: اللسان " فصي " (١٥٦/١٥)

(٥) انظر: السبعة (١٧١)، والتيسير(٧٧)، والكشف (٢٦٥/١)، وحجة القراءات (١١٥).

(٦) الواو: ساقطة من (ب)

(٧) انظر: الكشف (٢٦٦/١)، والنشر (٢٢٣/٢)، والإتحاف (٤١٨/١)

(٨) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر. المراجع السابقة.

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢١١/١)، والكشف (٢٦٥/١) وقال: وهو الاختيار لإجماع أكثر القراء عليه ولزيادة الفائدة التي فيه ... وهو اختيار أبي حاتم. وانظر: تفسير الرازي (٦٦/٤)، وأنوار التتريل (٣٩٤/٢)، وتفسير القرطبي (٩٢/٢)، والبحر المحيط (٦٣٣/١)، وتفسير أبو السعود (١٦٣/١)

(١٠) في (ج) " أو "

(١١) بنيه: ساقطة من (ب)

وانظر: تفسير الطبري (٥٦٠/١)، والكشاف (٩٥/١)، والمحرر (٣٦٣/١)، والدر المصون (١٢٥/٢)

﴿يَٰبَنِيَّ﴾ بتقدير القول عند البصرية[1]، وعند الكوفيين يتعلق بوصّى لما فيه من معنى القول[2]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ أي: وفّقكم للأخذ بصفوة الأديان وهو الإسلام[3].

﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ النهي راجع إلى القيد؛ لأنّ الموت لا اختيار فيه[4]، والمعنى: لا يكن[5] حدوث الموت الضروري إلاّ في حال إسلامكم[6]، كقولك للمسيء في صلاته: لا تصلِّ إلاّ وأنت خاشع، إشارة إلى أن الصلاة بلا خشوع كلا صلاة[7]. ومعناه: أن الموت على غير الإسلام موت لا خير فيه[8].

---

(١) في (ج) " البصريين "

وانظر: الكشاف (١/٩٥)، والبحر المحيط (١/٦٣٧)، والدر المصون (٢/١٢٥).

(٢) انظر: المراجع السابقة.

(٣) انظر: الكشاف (١/٩٥)، وأنوار التنزيل (٢/٣٩٥)، والبحر المحيط (١/٦٣٧)

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٢٥/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٣٩٥)

(٥) في (ج) " لا يكون "

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/٥٦١)، وتفسير القرطبي (٢/٩٣)، والبحر المحيط (١/٦٣٧)

(٧) انظر: الكشاف (١/٩٥)، وغرائب القرآن (١/٤٢١)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٣٩٥)

١٣٣ - ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ أم منقطعة[١] للإضراب[٢] عن[٣] الكلام الأول، والأخذ فيما سواه. والخطاب للمؤمنين[٤]، وذلك أنّه لمّا حثّ على اتباع ملّة إبراهيم وبيّن حاله وحال يعقوب في التوحيد والاهتمام به، أنكر أن يكونوا شاهدين لتلك الأحوال، وإنما حصل لهم العلم[٥] بها[٦] سماعاً ممن لا ينطق عن الهوى فكان حقيقاً بالاتّباع.

أو لليهود[٧]، حيث زعموا أنه لم يمت نبيّ إلاّ على اليهودية،[٨] على أن الاستفهام للتقرير[٩]، أي: أسلافكم كانوا حاضرين حين وصّى يعقوب بنيه بالتوحيد وقد تواتر ذلك بينكم فكيف تدّعون عليه اليهودية. أو على أنّ الإنكار قد تم عند قوله "ما تعبدون من بعدي "، وقوله " قالوا نعبد" بيان لفساد

---

(١) انظر: الكشاف (٩٥/١)، والتبيان (١١٨/١)، والبحر المحيط (٦٣٨/١)، والدر المصون (١٢٧/١) وقال: وهو المشهور.

(٢) الإضراب: انتقال من شيء إلى شيء لا إبطال له. انظر: الدر المصون (١٢٧/٢)

(٣) في (ج) " على "

(٤) انظر: الكشاف (٩٦/١)، والبحر المحيط (٦٣٩/١)

(٥) في (ج) " العلم لهم"

(٦) بها: ساقطة من (ج)

(٧) انظر: تفسير الطبري (٥٦٢/١)، وتفسير البغوي (١٥٤/١)، والكشاف (٩٦/١)، والمحرر (٣٦٥/١)

(٨) انظر: الكشاف (٩٦/١)، وحاشية السعد (١٢٥/١/ب)

(٩) انظر: فتوح الغيب (١٠٨)، وحاشية الشهاب (٣٩٦/٢)

دعـــواهم[1]. ويجــــوز أن تكـــون "أم" متــصلة[2]؛ أي: أتــدّعون[3] عــلى الأنبيــاء اليهودية؟ أم كان أسلافكم حاضرين وصية بنيه[4]، والغرض تبكيتهم لاعـترافهم بالثاني[5].

﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى﴾ بعـد مـوتي[6]. "مـا" عـام في العقـلاء وغيرهم عند الإبهـام سواءً كان للاستفـهام أو غـيره، فإذا علـم الـشيء خـصّ " مَنْ" بذوي العلم[7] و"ما" بغيرهم[8]. ويجوز أن يُحمل ما في الآية على الـصفة، أي: ما نعت ما[9] تعبدونه[10]؟

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٢٥/ب)، وحاشية الشهاب (٢/٣٩٦) وقال: إنه اختيار البيـضاوي. وانظر: أنوار التنزيل (٢/٣٩٦)

(٢) وهو اختيار الزمخشري. انظر: الكشاف (١/٩٦)

وانظر: فتوح الغيب (١٠٨)، والبحر المحيط (١/٦٣٩)، والدر المصون (٢/١٢٧)

(٣) في (ج) " تدعون"

(٤) انظر: الكشاف (١/٩٦)

(٥) وهو حضور أسلافهم وصية إبراهيم لبنيه. وانظر: فتوح الغيب للطيبي (١١٣)، وحاشية الشهاب (٢/٣٩٧)

(٦) انظر: البحر المحيط (١/٦٤١)، والدر المصون (٢/١٣٠)

(٧) في (ب) " العقول"

(٨) انظر: الكشف (١/١٢٦/أ)

(٩) في (ب) " من"

(١٠) انظر: الكشاف (١/٩٦)، والفريد (١/٣٧٩)، وغرائب القرآن (١/٤٢٢)، والبحـر المحـيط (١/٦٤٠)، والدر المصون (٢/١٣٠) وذكر وجهين آخرين

﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ عدّ إسماعيل من الآباء تغليباً[1]، وفي الحديث: عمّ المرء صنو[2] أبيه،[3] أي: عديله وقائم مقامه عند فقده.

﴿إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ بدل من إلهك[4]؛ لكونه موصوفاً مثل ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾[5] فائدته دفع توهّم التعدّد الناشئ من العطف[6]، كما في: غلامك وغلام زيد. ويجوز نصبه على الاختصاص[7].

(١) انظر: أنوار التتريل (٣٩٨/٢)، والدر المصون (١٣٠/٢) وقال: وفيه نظر فإنه قد جاء هذا الإطلاق حيث لا تثنية ولا جمع فيغلب فيهما، قال عليه السلام " ردّوا علي أبي " يعني العباس.
وانظر: حاشية الشهاب (٣٩٨/٢) وقال: والمشهور في علاقة التغليب أنها الجزئية والكلية

(٢) قال ابن الأثير: الصنو: المثل وأصله أن تطلع نخلتان من عرف واحد، يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد.
انظر: النهاية في غريب الحديث (٥٧/٣)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب في تقديم الزكاة ومنعها، ٦٧٦/٢، ح٩٨٣ من حديث أبي هريرة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر على الصدقة، ثم ذكر الحديث وفيه أن رسول الله قال:يا عمر أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه. وانظر: سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في تعجيل الزكاة ٥١٠/١، ح ١٦٢٣، وسنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب العباس، ٦١٠/١-٦١١،ح٣٧٥٨ و ح ٣٧٦٠و ح ٣٧٦١

(٤) انظر: البيان (١٢٤/١)، والفريد (٣٧٩/١)، والتبيان (١١٩/١) والبحر (٦٤٢/١)، والدر (١٣١/٢)
وجوّز أبو البقاء أن يكون حالاً، وكذا أبو حيان، قال ابن عطية: وهذا قول حسن. انظر: التبيان (١١٩/١)، والبحر المحيط (٦٤٢/١)، والمحرر (٣٦٦/١)

(٥) سورة العلق: الآية (١٦)

(٦) انظر: أنوار التتريل (٣٩٩/٢)، والبحر المحيط (٦٤٢/١)، والدر المصون (١٣٢/٢)

(٧) انظر: الكشاف (٩٦/١)، والدر المصون (١٣٢/٢) وقال أبو حيان: وقد نص النحويون على أن المنصوب على الاختصاص لا يكون نكرة ولا مبهماً. انظر: البحر المحيط (٦٤٢/١)

﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ منقادون[1]، حال من الفاعل أو المفعول[2]، أو عطف على "نعبد"[3] والعدول إلى الاسمية إفادة لكلا نوعي الاستمرار[4]، أو اعتراض[5] يؤكد أمر العبادة.

١٣٤ - ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ﴾ المذكورون آنفاً[6].

﴿قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من التوحيد والأعمال.

﴿وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ لا يتجاوزكم، وفي الحديث: آدم من تراب والناس من آدم لا فضل لعربي على عجمي، ومن بطئ به عمله لم يسرع به نسبه[7].

---

(١) انظر: الكشاف(١/٩٦)، وتفسير الرازي (٤/٧١)، والبحر المحيط (١/٦٤٢)

(٢) في (ج) " والمفعول" وانظر: الكشاف (١/٩٦)، والفريد (١/٣٨٠)، وأنوار التنزيل (٢/٣٩٩)

(٣) انظر: الكشاف (١/٩٦)، والفريد (١/٣٨٠)، البحر المحيط (١/٦٤٢) وقال: وهو أبلغ، والدر المصون (٢/١٣٢)

(٤) انظر: البحر المحيط (١/٦٤٢)

(٥) في (ج) "واعتراض" وانظر: الكشاف (١/٩٦)، والدر المصون (٢/١٣٢)

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/٥٦٣)، والكشاف (١/٩٦)، والبحر المحيط (١/٦٤٤)

(٧) جمع المؤلف ـــ رحمه الله ـــ في هذا المتن بين حديثين مختلفين. فالشطر الأول من هذا المتن أخرجه البزار كما في مختصر زوائد البزار لابن حجر (٢/٢٢٤، ح١٧٤٦) من حديث حذيفه مرفوعاً ولفظه: "كلكم بنو آدم وآدم من تراب..."

وقال البزار: لا نعرفه عن حذيفه إلا بهذا الإسناد.

قلت: إسناده ضعيف فيه الحسن بن الحسين العربي قال عنه ابن عدي في الكامل (٢/٧٤٣): روى أحاديث مناكير ولا يشبه حديثه حديث الثقات.

وأورده الهيثمي في المجمع (٨/٨٦) وقال: رواه البزار وفيه الحسن بن الحسين العربي وهو ضعيف.

﴿وَلَا تُسْأَلُونَ﴾ أنتم. ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فضلاً عن المؤاخذة به[1] أو الثواب[2].

وأخرجه البزار أيضاً كما في المختصر لابن حجر (٢/٢٢٤،ح١٧٤٥) من حديث جعفر بن سليمان، عن الجريري، عن أبي نضره قال: ولا أعلمه إلاّ عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبة خطبها: " إن أباكم واحد وإن دينكم واحد أبوكم آدم وآدم خلق من تراب " قال البزار: لا نعلمه يروي عن أبي سعيد إلاّ من هذا الوجه.

وأخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين للهيثمي (٥/ ٣٠٥) بلفظ: إن ربكم واحد وأباكم واحد فلا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٤٨) بعد إيراده للروايتين: ورجال البزار رجال الصحيح.

قلت: إسناد البزار صحيح رجاله ثقات مخرج لهم في الصحيحين ما عدا شيخ البزار وهو يحيى بن محمد بن السكن من رجال البخاري، وجعفر بن سليمان الضبعي من رجال مسلم، والجريري هو سعيد بن إياس ثقة اختلط بآخره وسماع جعفر منه قبل اختلاطه، لأن جعفراً أدرك أيوب السختياني كما قال ابن المبارك، وكل من أدرك أيوب فسماعه من الحريري جيد كما قال أبو داود ثم أن مسلماً قد أخرج للحريري من رواية جعفر عنه (انظر: الضعفاء للعقيلي ٤٢٩/٣، والكواكب النيرلت ١٨٣) وأخرجه أحمد (٤١١/٥) من طريق إسماعيل، حدثنا الجريري عن أبي نضرة، حدثني من سمع خطبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: ثم ذكر الحديث بنحو لفظ الطبراني. وإسناده صحيح رجاله ثقات وسماع إسماعيل بن عليه من الجريري قبل اختلاطه كما في الكواكب النيرات (١٨٣).

وأما الشطر الثاني من المتن فهو قطعة من حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ٢٠٧٤/٤، ح٢٦٩٩، من حديث أبي هريرة مرفوعاً. وانظر: مسند أحمد (٢٥٢/٢)

(١) به: ساقطة من (ج)

(٢) انظر: الكشاف (٩٦/١)، وأنوار التزيل (٤٠١/٢)، والبحر المحيط (٦٤٥/١)

١٣٥ - ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ﴾ أو للتنويع[1]؛ أي: قالت اليهود كونوا هوداً[2] وقالت النصارى: كونوا نصارى. ﴿تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ أي: نكون ملّة إبراهيم؛ أي: أهل ملّته[3]، أو نتبع ملّته[4] ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً من الباطل إلى الحق[5]. قال:

**************** حَنيفاً دِينُنا عَنْ كلِّ دِين[6]

(١) انظر: البحر المحيط (٦٤٦/١)، والدر المصون (١٣٥/٢)

(٢) في (ج) "يهوداً "

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢١٣/١)، والكشاف (٩٦/١)، والبحر المحيط (٦٤٦/١) ونسبه للزجاج

(٤) انظر: بحر العلوم (١٦١/١)، والكشاف (٩٦/١)، والبحر المحيط (٦٤٦/١)، والدر المصون (١٣٥/٢)

(٥) وهذا قول ابن عباس انظر: تفسير البغوي (١٥٥/١)، وتفسير الخازن (٩٤/١)، والبحر المحيط (٦٤٧/١)

(٦) أوله: ولَكنّا خُلقْنَا إذْ خُلقْنَا. انظر: الكشاف (٩٧/١)، وتفسير الخازن (٩٤/١)، والبحر المحيط (٦٣٥/١)، والدر المصون (١٣٨/٢) و لم اهتد إلى قائله، و لم أعثر عليه في غير ما ذكر

والحنف، بفتح النون، ميل في اليدين والرجلين»[1]. وانتصابه على الحال من المضاف إليه[2]/ كقوله ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا﴾[3] وإنما يحسن إذا[4] جاز وقوعه موقع المضاف، كما في المثالين بخلاف قولك: ضربت غلام هند جالسة. والعامل فيه هو العامل في المضاف[5]. ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ تعريض لمن يدّعى أنّه على ملّته وهو مشرك كاليهود والنصارى وعبدة الأوثان[6].

---

(١) وسمي بذلك تفاؤلا كقولهم للديغ سليم وللمهلكة مفازة.

انظر: تفسير الطبري (١/ ٥٦٤)، ومفردات الراغب (٢٦٠)، والبحر المحيط (١/٦٣٤)، والدر المصون (١٣٧/٢)

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢١٣)، إعراب القرآن للنحاس (١/٢٦٦)، والتبيان (١/ ١٢٠)، والدر المصون(٢/١٣٦) واختار أن يكون حالاً من المضاف، وهذا الذي رجحه الشجري في أماليه كما نقل عنه أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٦٤٧).

(٣) سورة الحجر: آيه (٤٧)

(٤) في (أ) "إذ "

(٥) انظر: الكشف (١/٧٥/ب)

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/٥٦٦)، والكشاف (١/ ٩٧)، والبحر المحيط (١/٦٤٧)

١٣٦ - ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ الخطاب للمؤمنين[١] بمنزلة البدل أو البيان[٢]؛ لقوله[٣] "بل ملة إبراهيم"؛ لأن المراد به هو وأمته. والأولى أن يكون لأهل الكتاب[٤] القائلين" كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا"؛ ليتلاءم الكلام، كأنه قيل: قل في جوابهم: اتبعوا ملّة إبراهيم وقولوا آمنا بالله. ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ أي: القرآن[٥]؛ لأنهم أمّة الدعوة، أو لأن النبي هو القائل فحكى الله -تعالى- كلامه، ولو حكى كلامهم[٦] لقيل: وما أنزل إليكم[٧].

﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ الصحف وإنّ نزلت على إبراهيم إلاّ أن أولاده وأحفاده كانوا متعبدين بها كتعبدنا بالقرآن[٨].
الأسباط[٩]: جمع سبط وهو ولد الولد[١٠]، وأصله الاسترسال والامتداد[١١]. قال شعر[١٢]:

(١) انظر: تفسير الطبري (١/٥٦٧)، وبحر العلوم (١/١٦١)، وتفسير البغوي (١/١٥٦)، والكشاف (١/٩٧)، والبحر المحيط (١/٦٤٨) وقال: وهو أظهر. وروح المعاني (١/٣٩٤) ورجحه.

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٢٧/ب) وقال: وهو الأحسن.

(٣) في (ج) " كقوله "

(٤) انظر: الكشاف (١/٩٧)، والبحر المحيط (١/٦٤٨)، والدر المصون (٢/١٣٨).
وهذا القول رده الشهاب في حاشيته (٢/٤٠٣)، وكذا الألوسي في روح المعاني (١/٣٩٤)

(٥) انظر: بحر العلوم (١/١٦١)، والمحرر (١/٣٦٨)، والبحر المحيط (١/٦٤٨)

(٦) في (ج) " كلامه "

(٧) من قوله " كأنه قيل " إلى قوله " إليكم " من الكشف (١/٧٥/ب) بتصرف.

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٠٢)، والبحر المحيط (١/٦٤٩)

(٩) في (ج) " والأسباط "

(١٠) انظر: الكشاف (١/٩٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٠٢)، والقاموس المحيط (٢/٥٣٥)

(١١) انظر: اللسان " سبط " (٧/٣٠٩)، والدر المصون (٢/١٣٨)، واللباب في علوم الكتاب (٢/٥١٩)

(١٢) شعر: ساقطة من (ب)

وجاءتْ بهِ سَبْطَ العِظَام كأنَّما عِمَامَتُهُ فوقَ الرِّجالِ لواءُ[1]

سُمّي به الحافد؛ لأنّه امتداد في الفرع[2].

﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ من التوراة والإنجيل[3]. غيّر الأسلوب؛ إيماءً إلى عظم شأن الكتابين[4]، ولم يُعِدْ الموصول مع عيسى؛ لأنّ أكثر أحكامه بالتوراة فكأنّ ما أوتي موسى أوتيه أيضاً[5] ﴿وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ﴾ المذكورون وغيرهم، والنزول لا يكون إلاّ من فوق،[6] فيستعمل بعلى وبإلى[7] لملاحظة معنى الوصول.

---

(١) البيت من الطويل وهو لبعض بني العنبر في: خزانة الأدب (١٤/١٤٦) وفيه " عبل العظام "، ولرجل من بني جناب في المقاصد النحوية (٣/٢١١)، وبلا نسبة في أمالي المرتضي (١/٥٧١)، وشرح الأشموني (١/٢٨٦)، وشرح ابن عقيل (١/٥٦٩)، واللسان " سبط " (٧/٣٠٩)

(٢) انظر: الكشف (١/٧٦/أ)

(٣) انظر: تفسير البغوي (١/١٥٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٠٢)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٠٣)، والبحر المحيط (١/٦٤٩)

(٥) أيضاً: ساقطة من (ج)

وانظر: البحر المحيط (١/٦٤٩)، والدر المصون (٢/١٣٨)

(٦) قال في الدر المصون (١/٩٩): والنزول: الوصول والحلول من غير اشتراط علو قال تعالى: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾: [الصافات: ١٧٧] أي: حلّ ووصل. وانظر: البحر المحيط (١/٦٩)

(٧) في (ج) " وإلى "

﴿مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ في النبـوّة[1]، وإن تفـاوتوا رتبـة. وإنـما دخل "بين" على "أحد"؛ لأنـه اسـم لمـن يخاطـب يـستوي فيـه المفـرد والمثنـى والمجموع[2]، وليس ذلك لوقوعه في[3] سياق النفي[4]، ألا تـرى إلى عـدم اسـتقامة قولك:[5] لا نفرِّق بين رسول[6].

﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ منقادون[7] بالجوارح والأعمال.

١٣٧ - ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ بنى الكلام على الفرض[8] تبكيتاً؛ لأنّ دين الحق واحد لا مثل له،[9] فإذا رجعوا إلى أنفسهم هجم بهم الفكـر إلى أنّ ذلك منحصر فـيما آمـن بـه المؤمنـون[10]. وقيـل: البـاء للاسـتعانة؛[11] أي: أوجدوا الإيمان وأحدثوه بواسطة شهادة مثل شهادتكم قولاً واعتقاداً. وقد يقـال

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٨٢/١)، ومعاني لقـرآن للزجـاج (٢١٤/١)، والمحـرر (٣٦٨/١)، والبحر المحيط (٦٥١/١).

(٢) انظر: الكشاف (٩٧/١)، والدر المصون (١٣٩/٢)

(٣) في (ب) " من "

(٤) فيه ردّ على البيضاوي حيث قال: وأحد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ أن يضاف إليه بـين. انظر: أنوار التنزيل (٤٠٣/٢). وانظر: حاشية الشهاب (٤٠٣/٢)، وروح المعاني (٣٩٥/١)

(٥) في (ج) " الاستقامة في قولك "

(٦) انظر: حاشية السعد (١٢٧/١/أ). وانظر: حاشية الشهاب (٤٠٤/١)، وروح المعاني (٣٩٦/١)

(٧) انظر: البحر المحيط (٦٥٢/١)

(٨) في (ج) " الغرض "

(٩) انظر: الكشاف (٩٧/١)، وأنوار التنزيل (٤٠٣/٢)، والبحر المحيط (٦٥٣/١) وقال: وهو حسن.

(١٠) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (٧٦/١/أ)، وحاشية الشهاب (٤٠٥/٢)

(١١) انظر: الكشاف (٩٧/١)، والبحر المحيط (٦٥٢/١)، والدر المصون (١٤٠/٢)

بزيادة الباء والمثل[1] على أنّ " ما" مصدرية. فإن قلت: إذا كان الخطاب في قوله "آمنا" لأهل الكتاب، فما وجه قوله: فإن آمنوا بمثل ما أمنتم به[2]؟ قلت: تقديره قل لهم اتبعوا ملّة إبراهيم وقولوا آمنا فإن آمنوا بمثل ما أمنتم[3] به[4]- أنت وأصحابك-[5] فقد اهتدوا.

﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ﴾ أعرضوا عمّا عرضت عليهم[6].

﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ ما هم إلاّ في شق والإيمان في شق آخر[7]، وليسوا من طلب الحق في شيء[8]. ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أمرهم لا محالة وإن تأخّر.[9]

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يسمع أقوالكم ويعلم نيّاتكم، وعد[10] ووعيد[11].

---

(١) انظر: البيان لابن الأنباري (١/١٢٥)، والبحر المحيط (١/٦٥٢)، والدر المصون (٢/١٤٠)، وزاد المسير (١/١٥١) ونسبه لابن الأنباري.

(٢) في (ج) زيادة " فقد اهتدوا ".

(٣) في بقية النسخ " ما آمنت "

(٤) في (ب) " له "

(٥) في (ج): أنت وأصحابك به.

(٦) انظر: أنوار التتريل (٢/٤٠٥)، والبحر المحيط (١/٦٥٣)

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢١٤)، والمحرر (١/٣٦٩)، والقرطبي (٢/٩٧)، والدر المصون (٢/١٤٢)

(٨) انظر: الكشاف (١/٩٧)

(٩) انظر: الكشاف (١/٩٧)، وغرائب القرآن (١/٤٤١)، والبحر المحيط (١/٦٥٤)، والدر المصون (٢/١٤٢)

(١٠) في (ج) " ووعد "

(١١) انظر: الكشاف (١/٩٧)، وأنوار التتريل (٢/٤٠٦)، وفتوح الغيب (١٢٦).

١٣٨ - ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكد[١] لنفسه؛ لكونه مضمون جملة لا متحمل لها غيره وهي "آمنا"؛ أي: طهّرنا الله تطهيراً لا مثل تطهيركم[٢]. كانت النصارى تغمس الأولاد في المعمودية[٣]، ويقولون: الآن صار نصرانياً حقاً. وهي ماء أصفر[٤]، فإطلاق الصبغ على طريقة المشاكلة[٥] الحالية[٦]، واختصاصه

(١) انظر: الكشاف (١/٩٨) وقال: هو الذي ذكره سيبويه.
وانظر: الكتاب (١/٣٨٢)، والفريد (١/٣٨٢)، والبحر المحيط (١/٦٥٦) وقال: وهو الأحسن، والدر المصون (٢/١٤٣)

(٢) انظر: الكشاف (١/٩٧)، والبحر المحيط (١/٦٥٦)

(٣) قال الصولي: المعمودية معرّب " مغموذيا " بالذال المعجمة ومعناه الطهارة ويراد بها ماء يقدس بما يتلى عليه من الإنجيل ثم تُغسل بها الحاملات. انظر: شرح ديوان أبي نواس للصولي نقلاً عن معجم الألفاظ والتراكيب المولدة في شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل للشهاب الخفاجي (٤٧٢).
أقول: وقد حضرت هذا التغميس في إحدى كنائس صوفيا أثناء زيارتي لبلغاريا، حيث قامت أم الطفل بتجريده من ملابسه وغمسه في إناء كبير، والقس قائم عليه يتلو مقاطع من الإنجيل، وفي إحدى زوايا الكنيسة قامت فرقة يقودهم شخص بإنشاد ترانيم بصوت مرتفع.

(٤) ذكره الواحدي من رواية الكلبي عن ابن عباس، وإسناده ضعيف لضعف الكلبي. انظر: الوسيط (١/٢٢٢)
وانظر: أسباب النزول للواحدي (٤١)، وتفسير البغوي (١/١٥٧)، وزاد المسير (١/١٥١)

(٥) انظر: الكشاف (١/٩٨)، والبحر المحيط (١/٦٥٦)
والمشاكلة: هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته. انظر: مفتاح العلوم (٤٢٤)
إما تحقيقاً إذا كان المشاكل مذكوراً، كقوله تعالى ﴿ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: الآية ١٩٣]
وأما تقديراً إذا كان المشاكل ليس مذكوراً كما في هذه الآية، فلفظ الصبغة لم يتقدم في الحقيقة وإنما تقدم معناه وهو الحالة المعروفة في النصارى عند الولادة.
انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها للدكتور أحمد مطلوب (٦٢١-٦٢٢)

(٦) في هامش (أ) (٢٧/ب) العبارة التالية: لأن المُشاكِل ليس مذكوراً

بالنصارى مع أنّ الخطاب لهم ولليهود؛ لوقوعه بينهم[1]، أو الاستعارة[2] لأنّ الإيمان حلية المؤمن، أو لظهور أثره عليه[3] ظهور الصبغ على المصبوغ، أو لأنّه أُشرب قلبه إشراب الصبغ الثوب[4]، أو أُمر المسلمون أن يقولوا لهم: قولوا آمنا بالله وصبغنا[5].

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ لا أحسن منه؛ لأنّه يصبغ بالإيمان[6] الذي لا ينمحي أثره سرمداً.

---

(١) قال الطيبي في فتوح الغيب (١٢٨): وتخصيصه بصبغ النصارى لا وجه له، ولأن قوله ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: الآية ٩٣] عبارة عن حب عبادة غير الله قال المصنف -يعني الزمخشري -: معناه تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ. وانظر: الكشاف (٨٢/١)

(٢) انظر: فتوح الغيب (١٨٢) وقال: وهذا أظهر وأنسب من المشاكلة.

(٣) عليه: ساقطة من (ج)

(٤) انظر: تفسير الرازي (٧٩/٤)، وأنوار التنزيل (٤٠٦/٢)

(٥) انظر: الكشاف (٩٧/١)، والفريد (٣٨٣/١)، والبحر المحيط (٦٥٦/١)

(٦) انظر: تفسير الرازي (٧٩/٤)، وغرائب القرآن (٤٤٥/١)

﴿وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ عطف على "آمنا"،[1] ومن جعل "صبغة الله " نصباً على البدل من " ملة إبراهيم"[2] أو على الإغراء[3]؛ أي: الزموا صبغة[4]، جعله اعتراضاً[5] تعريضاً بمن أشرك في عبادته؛ لئلا يقع الفصل بين المعطوف[6] والمعطوف عليه بالأجنبي. والعطف على فعل الإغراء بتقدير القول؛ أي: الزموا وقولوا: نحن له عابدون تكلف وإضمار بلا دليل[7].

---

(١) انظر: الكشاف (٩٨/١)، والبحر المحيط (٦٥٦/١)، والدر المصون (١٤٤/٢)

(٢) وهذا قول الأخفش.انظر: معاني القرآن (١٥٠/١)، وانظر: تفسير البغوي (١٥٧/١)، وتفسير القرطبي (٩٧/٢) ونسبه للأخفش ... ثم قال: وإن صبغة الله الإسلام قال الزجاج: ويدلك على هذا أن صبغة بدل من ملة. وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢١٥/١). وقد ردّ أبو حيان هذا الوجه بقوله: وأما البدل فهو بعيد وقد طال بين المبدل منه والبدل بجمل. انظر: البحر المحيط (٦٥٦/١)، والدر المصون (١٤٣/٢)

(٣) الإغراء هو: أمر المخاطب بلزوم ما يُحمد به. انظر: شرح ابن عقيل (٢٧٦/٢)

(٤) أورد هذا القول القرطبي في تفسيره (٩٨/٢) ونسبه للكسائي، والطيبي في فتوح الغيب (١٢٩) ونسبه للواحدي. انظر: الوسيط للواحدي (٢٢٢/١)، وانظر: البيان (١٢٦/١)، والتبيان (١٢٣/١)، والكشاف (٩٨/١).

وقال أبو حيان في البحر (٦٥٦/١): أمّا الإغراء فتنافره آخر الآية إلاّ إنّ قدّر هناك قول، وهو إضمار لا حاجة تدعو إليه ولا دليل من الكلام عليه. وانظر: الدر المصون (١٤٣/٢)

(٥) انظر: فتوح الغيب (١٣٠).

(٦) في (ج) " العطف ".

(٧) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (٧٦/١/أ). وقال الشهاب في حاشيته (٤٠٧/٢): من

قال به من أئمة العربية يحمل قولهم على أنهم قدروا في هذه الجملة "وقولوا نحن له عابدون "بقرينه

١٣٩ - ﴿قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ﴾ في شأنه وإيثاره نبيّاً من العرب[١] كانوا يزعمون أنّ إبراهيم سأل[٢] الله أن تكون النبوة في أولاد إسحاق، والملك في أولاد إسماعيل[٣].

﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ﴾ الناس في ذلك سواء[٤].

﴿وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾ فقد استوينا فطرة واكتساباً، فلم يبق إلاّ فضل الله ورحمته لمن يشاء من عباده[٥].

السياق فإنّ ما قبله مقول المؤمنين، وتقدير القول شائع سائغ فلا يرد عليه أنه تكلف من غير دليل.

وانظر: روح المعاني (١/٣٩٨)، وحاشية السعد (١/١٢٨/أ)

(١) انظر: الكشاف (١/٩٨)، وأنوار التنزيل (٢/٤٠٨)

(٢) في (ب) " يسأل"

(٣) انظر: تفسير البغوي (١/١٥٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٠٨)، وتفسير الخازن (١/٩٦)، والبحر المحيط (١/٦٥٧)

(٤) انظر: تفسير البغوي (١/١٥٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٠٨)، والبحر المحيط (١/٦٥٧)

(٥) انظر: الكشاف (١/٩٨)، والبحر المحيط (١/٦٥٧)

﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ﴾ الإيمان والطاعة دونكم،(١) فنحن أولى وأكثر قابلية. والإخلاص: إفراد الشيء عما يشوبه،(٢) والمراد العمل لوجه الله.(٣) وقد روعي في الفواصل أسلوب الترقّي، ذكر أولاً الإسلام وثانياً العبادة وثالثاً الإخلاص(٤).

١٤٠ - ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ إضراب عن الخطاب في " أتحاجوننا،" و"أم" منقطعة(٥) لإنكار هذا القول عليهم(٦). وقرأ حمزة وابن عامر والكسائي وحفص بالخطاب(٧)، على

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٠٨)، والبحر المحيط (١/٦٥٨).

(٢) قال الراغب: الخالص هو مازال عنه شوبه بعد أن كان فيه. انظر: المفردات مادة "خلص" (٢٩٢).

(٣) وهو قول سعيد بن جبير.

انظر: تفسير البغوي (١/١٥٧)، و البحر المحيط (١/٦٥٨)، وروح المعاني (١/٣٩٩).

(٤) انظر: فتوح الغيب (١٣٠-١٣١) وقال: وفي ذكر هذا المعنى بعد ذلك ترتيب أنيق.

وانظر: حاشية الشهاب (٢/٤٠٨)، وروح المعاني (١/٣٩٩).

(٥) انظر: الكشاف (١/٩٨)، والفريد (١/٣٨٤)، والبحر المحيط (١/ ٦٥٩)، والدر المصون (٢/١٤٦).

وقد حكى الطبري عن بعض النحويين أنها متصلة لأنك إذا قلت: أتقوم أم يقوم عمرو أيكون هذا أم هذا.

انظر: تفسير الطبري (١/٥٧٣)، والدر المصون (٢/١٤٦).

وقد ردّ ابن عطية هذا الوجه فقال:وهذا المثال غير جيد لأن القائل فيه واحد والمخاطب واحد والقول في الآية من اثنين والمخاطب اثنان ... انظر: المحرر (١/٣٧١)

(٦) وهذا المعنى على قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم في رواية أبي بكر " يقولون " بالياء.

(٧) انظر: السبعة (١٧١)، والتيسير (٧٧)، والكشف (١/٢٦٦)، وحجة القراءات (١١٥).

أنّ "أم" متصلة معادلة لهمزة "أتحاجوننا"[1]. وهذا أبلغ؛ لدلالته على أن كل واحد من الأمرين منكر[2]، فكيف وقد اجتمعا كقولك لمن أخطأ رأياً ومقالاً: أتدبيرك[3] أم تقريرك[4]؟ وكذا إن جعلت منقطعة[5].

﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ وقد برّأهم مما تنسبون إليهم[6].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ الظرفان مستقران صفتا "شهادة"[7]. والمعنى: لا أظلم من أهل الكتاب حيث كتموا شهادة الله لإبراهيم بالحنيفية[8] في التوراة/ والإنجيل،[9] فقد ضمّوا إلى الكتمان التكذيب. وفيه تقرير لما أنكر عليهم من الادعاء وتعريض بهم في كتمانهم شهادة الله لمحمد في

---

(١) انظر: الكشاف (١/٩٨)، والدر المصون (٢/١٤٦)

(٢) انظر: تفسر الطبري (١/٥٧٣)، وتفسير القرطبي (٢/٩٩)، والدر المصون (٢/١٤٦)، وحاشية زادة (١/٤٤٢).

(٣) في (ج) " أتدبرك "

(٤) انظر: الكشف (١/٧٦/ب)

(٥) انظر: البحر المحيط (١/٦٥٩)، والدر المصون (٢/١٤٦)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٠٩).

(٧) انظر: الفريد (١/٣٨٤)، والتبيان (١/١٢٣)، والدر المصون (٢/١٤٨)

(٨) في (ج) " الحنفية "

(٩) انظر: تفسير الطبري (١/٥٧٤) ونسبه لمجاهد والحسن والربيع.

وانظر: الكشاف (١/٩٨)، والمحرر (١/٣٧٢)، والبحر المحيط (١/٦٦٢)

كتابهم»[1]. أو المعنى: لو كتمنا معشر المسلمين شهادة الله له لكنّا أظلم الناس[2]. والماضي في الأول على أصله، وفي الثاني للتعريض[3] كما في ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾[4].

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وعيد لهم[5].

١٤١- ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ خطاب للمؤمنين تحذيراً عن التأسّي بهم[6]، كرّره[7] للتأكيد[8]

(١) انظر: الكشاف (١/٩٨)، والبحر المحيط (١/٦٦٢)، والكشف (١/٧٦/ب)

(٢) انظر: الكشاف (١/٩٨)، وأنوار التنزيل (٢/٤٠٩)

وقال أبوحيان: والمعنى الأول هو الظاهر؛ لأن الآية إنما تقدّمها الإنكار لما نسبوه إلى إبراهيم ومن ذكر معه فالذي يليق أن يكون الكلام مع أهل الكتاب لا مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه لأنهم مقرون بما أخبر الله به وعالمون بذلك العلم اليقين فلا يفرض في حقهم كتمان ذلك. انظر: البحر المحيط (١/٦٦٢).

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٢٨/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٤٠٩).

(٤) سورة الزمر: آية (٦٥).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٠٩)، والبحر المحيط (١/٦٦٣).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٠٩)

(٧) تقدم في الآية (١٣٤) من هذه السورة.

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٠٩)، وتفسير النسفي (١/٦٩)، وأبو السعود (١/ ١٧٠)، وروح المعاني (١/٤٠١)، والفتوحات الإلهية (١/ ١١٤)

والتقرير، وخاتمة للشروع في مشرع آخر،[1] وقيل: الأول أريد به الأنبياء، والثاني أسلاف اليهود والنصارى[2].

١٤٢ - ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الخفاف الأحلام[3] المنهمكون في التقليد وهم اليهود[4]؛ لأنهم كانوا يودّون موافقته، أو المنافقون[5]؛ لأنهم وجدوا موضع الطعن، أو المشركون[6]، قالوا: سيعود إلى دين آبائه كما رجع إلى القبلة. وإنما أخبر به قبل الوقوع؛ ليوطّن نفسه، ويتلقى المكروه بصدر رحيب،

(١) آخر: ساقطة من (ج).

(٢) انظر: المراجع السابقة، وتفسير البغوي (١/١٥٨)، والبحر المحيط (١/٦٦٣)، وتفسير الرازي (٤/٨٢) وقال: قال الجبائي: قال القاضي: هذا بعيد لأن أسلاف اليهود والنصارى لم يجر لهم ذكر مصرح.
وانظر: روح المعاني (١/ ٤٠١) وقال: ولا يخفى ما في ذلك من التعسف الظاهر.

(٣) انظر: الكشاف (١/٩٨)، والمحرر (٢/١)، وغرائب القرآن (٢/٦).

(٤) وهذا قول ابن عباس والبراء بن عازب ومجاهد. انظر: تفسير الطبري (٢/ ١ـ٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٤٧) وزاد نسبته للحسن. وانظر: زاد المسير (١/ ١٥٣) ونسبه للبراء ومجاهد وابن جبير، وكذا في البحر المحيط (٢/ ٩).

(٥) وهذا قول السدي. انظر: تفسير الطبري (٢/٢) وابن أبي حاتم (١/٢٤٧)، والماوردي (١/١٩٧).
وانظر: زاد المسير (١/ ١٥٣) وقال: ذكره السدي عن ابن مسعود وابن عباس.

(٦) انظر: زاد المسير (١/١٥٣) وقال: رواه أبو صالح عن ابن عباس. وانظر: البحر المحيط (٢/٩) وقال: واختاره الزجاج وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢١٨)، وتفسير الماوردي (١/١٩٧)، وقال ابن الجوزي بعد أن ساق الأقوال: وقد يمكن أن يكون الكل قالوا ذلك. وقال الألوسي: والتخصيص بالبعض لا يدعو إليه داع. انظر: روح المعاني (٢/٢)

ويستحضر الجواب قبل الحاجة؛ ليكون أثبت عند الحجاج،[1] وفي المثل: قبل الرمي يراش السهم[2].

﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا﴾ أيّ شيء صرفهم عن بيت المقدس[3]، والقبلة: الجهة التي يقبل إليها الإنسان[4]، غلبت على الجهة التي يتوجه إليها المصلي، أو المكان[5]. ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ فأي مكان وجهة شرعه كان قبلة؛ لأن مدار حسن الأشياء وقبحها أمره ونهيه[6]. ﴿يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ إلى ما اقتضته حكمته،[7] ومنه التوجه إلى بيت المقدس تارة وإلى الكعبة أخرى[8].

١٤٣- ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي: جعلناكم أمة[9] وسطاً هذا

(١) انظر: الكشاف (١/٩٩)، وأنوار التنزيل (٢/٤١٠)، وغرائب القرآن (٢/٦).

(٢) هذا المثل يضرب في تهيئة الآلة قبل الحاجة إليها.

انظر: جمهرة الأمثال (٢/١٢٢)، ومجمع الأمثال (٢/١٠١)، والمستقصى (٢/١٨٧).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢/٢)، وبحر العلوم (١/١٦٣)، والكشاف (١/٩٩)، والمحرر (٢/٢)، والبحر المحيط (٢/١٠).

(٤) انظر: تفسير الرازي (٤/٨٤) ونسبه للقفال، والبحر المحيط (٢/٦)، وانظر: اللسان "قبل" (١١/٥٤٥).

(٥) في (ج) " والمكان "، وانظر: المفردات للراغب (٦٥٤)، والدر المصون (٢/١٥٤).

(٦) انظر: تفسير الرازي (٤/٨٥).

(٧) حكمته: ساقطة من (ج).

(٨) أنظر: أنوار التنزيل (٢/٤١٠)، وتفسير أبي السعود (١/ ١٧١)، وروح المعاني (٢/٣).

(٩) أمّة: ساقطة من (ج)

الجعل البديع(1) الذي تشاهدونه، فالإشارة إلى الجعل المدلول عليه بالفعل، والكاف مقحمة تفخيماً(2)، ولذلك أمده(3) بما وضع لبعد المشار إليه. وقيل: المعنى على التشبيه؛ أي: كما جعلناكم مهديين جعلنا قبلتكم أشرف القبل(4). والوَسَطُ: مركز الدائرة، وبالسكون ما بين الأطراف من الأماكن المبهمة(5)، ولذلك تقول: جلست في وَسَط الدار في الأول، وجلست وَسْط [القوم](6) في الثاني، ثم أطلق على كل حسن؛ لكونه(7) بين الإفراط والتفريط حتى(8) صار مثلاً

(1) انظر: الكشاف (1/99)، والدر المصون (2/150)

(2) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (1/77/أ) وقال: وهذا إقحام مطرد في كلام العرب والعجم لا تكاد تسمع غيره وهو في القرآن كثير وهذا هو الوجه. وانظر: حاشية الشهاب (2/411)

(3) في (ج) " أيده "

(4) انظر: أنوار التنزيل (2/411)، والبحر المحيط (2/11)، والدر المصون (2/150)

(5) قال الراغب: وسط الشيء-بالتحريك -ما له طرفان متساويا القدر ويقال ذلك في الكمية المتصلة كالجسم الواحد، ووسْط بالسكون يقال في الكمية المنفصلة كشيء بين جسمين نحو وسْط القوم كذا. انظر: المفردات"وسط" (869)

وانظر: الدر المصون (2/151)، واللسان "وسط" (7/426)

(6) ما بين المعقوفتين زيادة من (ج)، وهي لازمة لاستقامة المعنى.

(7) لكونه: ساقطة من (ج)

(8) في (ج) " ثم "

" خير الأمور الوسط "،[1] والمفرد والجمع فيه سواء، أي: جعلناكم خياراً[2] أو عدولاً[3]؛ لأن الوسط عدل؛ لتساوي نسبة الأطراف إليه[4].

﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ يوم القيامة[5].

---

(١) في (ب) " أوسطها ". وانظر: جمهرة الأمثال (٤١٩/١)، والمستقصي (٧٧/٢)، ومجمع الأمثال (٢٤٣/١).

(٢) انظر: تفسير لطبري (٦/٢)، وتفسير الماوردي (١٩٨/١)، والكشاف (٩٩/١)،و أنوار التنزيل (٤١٢/٢)، والتسهيل (١٠٨/١)، والبحر المحيط (١٢/٢)

(٣) انظر: زاد المسير (١٥٤/١) ونسبه لابن عباس وأبي سعيد ومجاهد وقتادة.

وانظر: تفسير الطبري (٧/٢)، وبحر العلوم (١٦٤/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٢١٩/١)، ومعاني القرآن للفراء (٨٣/١)، وتفسير الماوردي (١٩٩/١)، والمحرر (٣/٢)، والبحر المحيط (١٢/٢) وقال: روي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تظاهرت به عبارة المفسرين وإذا صح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب المصير في تفسير الوسط إليه.

قلت: أخرجه الترمذي في سننه كتاب التفسير (١٩٠/٥) عن أبي سعيد عن النبي -صلى الله عليه وسلم - في قوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) قال: عدلاً. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

وانظر: مسند أحمد (٩/٣) وقال الهيثمي في المجمع (٣١٦/٦): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

وقال الزجاج: واللفظان مختلفان والمعنى واحد؛ لأن العدل خير والخير عدل. انظر: معاني القرآن (٢١٩/١)

(٤) انظر: الكشاف (٩٩/١)

(٥) انظر: البحر المحيط (١٢/٢) وقال: وعليه الأكثر.

﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾ روى البخاري وغيره أنّ الأمم المكذبة تنكر تبليغ الرسل، فيستشهد الرسل بأمة محمد -عليه الصلاة والسلام- فتقول الأمم: من أين علمتم وأنتم لم تكونوا موجودين، فيقولون[1]: علمنا ذلك بإخبار الله في كتابه المنزّل على نبيّنا فيؤتى برسول الله مزكّياً لهم فيشهد بصدقهم[2]. وإنما عدّى شهادته بـ " على "، مع أنها لهم لا عليهم؛ لتضمين معنى المراقبة[3]؛ لاشتراط كون المزكّي خبيراً بحال المزكّى وفي ذلك غاية مدح لهم[4]. وقُدّمت الصلة[5]؛ لاختصاص شهادته بهم[6]، ولا يقدح في ذلك كونه شاهداً للرسل

---

(١) في (ب) " فنقول "

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله عز وجل (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه)، ٤/١٢٦، ح ٣٣٣٩، عن أبي سعيد مرفوعاً ولفظه: يجيء نوح وأمته فيقول الله تعالى: هل بلغت؟ فيقول: نعم أي رب. فيقول لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: لا، ما جاءنا من نبي: فيقول لنوح من يشهد لك؟ فيقول: محمد صلى الله عليه وسلم وأمته، فتشهد أنه قد بلغ وهو قوله جل ذكره (لتكونوا شهداء على الناس).

وانظر: مسند أحمد (٣/٣٢١)، والسنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً)، ٦/٢٩٢، ح١١٠٠٧. وسنن الترمذي، كتاب التفسير، ٥/١٩٠، ح ٢٩٦١. وسنن ابن ماجه، أبواب الزهد، باب صفة محمد صلى الله عليه وسلم، ٢ / ٤٤٥، ح ٤٣٣٨.

(٣) انظر: الكشاف (١/٩٩)، وأنوار التنزيل (٢/٤١٣)، والبحر المحيط (٢/١٣)، وحاشية الشهاب (٢/٤١٣) وقال: ويصح أن يكون لمشاكلة ما قبله. وانظر: روح المعاني (٢/٥)

(٤) انظر: فتوح الغيب (١٤١)، والكشف (١/٧٧/ب).

(٥) وهي " عليكم "

(٦) انظر: الكشاف (١/٩٩)، وتفسير الرازي (٤/٩٣)، وأنوار التنزيل (٢/٤١٣).

واختار أبو حيان وجهاً آخر وهو: أن شهيداً أشبه بالفواصل والمقاطع من قوله: عليكم، فكان قوله: شهيداً تمام الجملة، ومقطعها دون "عليكم".

أيضاً؛ لأن هذه تزكية وتلك شهادة تبليغ، على أن الحصر إضافي(١)؛ لأنّ التقابل بين الأمم لا بين أمته والرسل(٢).

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ أي: الجهـة التي كنت عليها، ثاني مفعـولي جعل(٣)، وهي الكعبة(٤) فإنه كان قبل الهجرة يستقبلها، أو بيـت المقـدس(٥)؛ لأنـه

وردّ على الزمخشري بقوله: وهذا مبني على مذهبه أن تقدم المفعول والمجرور يدل على الاختصاص وقد ذكرنا بطلان ذلك فيما تقدم وأن ذلك دعوى لا يقوم عليها برهان. انظر: البحـر المحـيط (٢/١٣-١٤)، والدر المصون (٢/١٥٢)

(١) الحصر الإضافي: هو القصر غير الحقيقي وذلك بأن يكون القصر فيه بالإضافة إلى شيء مخـصوص لا إلى ما عدا المقصور عليه، ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمـران: ١٤٤] فمحمـد مقصور على الرسالة بالإضافة إلى شيء آخر وليس المقصود أنّ الرسالة مختصة له وحده. انظر: معجم المصطلحات البلاغية للدكتور أحمد مطلوب (٤٦٩)، ومفتاح العلوم (٢٨٩)، والإيـضاح في علـوم البلاغة (١٢٢).

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٧/ب)

(٣) انظر: الكشاف (١/٩٩)، والدر المصون (٢/١٥٣) وذكر أوجهاً أخرى.

وعكس أبو حيان فجعل " التي " مفعول أول والقبلة مفعول ثاني. انظر: البحر المحيط (٢/١٤)، والدر المصون (٢/١٥٣) وقال: وفيه نظر.

(٤) وهذا قول ابن عباس. انظر: المحرر (٢/٥)، والبحر المحيط (٢/١٥)

قال الحافظ في الفتح (١/٩٦): وهذا ضعيف ويلزم منه دعوى النسخ مرتين.

(٥) المقدس: ساقطة من (ج)

وهذا قول قتادة والسدي وعطاء وغيرهم. انظر: تفسير الطبري (٢/١١-١٢)، وتفسير ابن أبي حـاتم (١/٢٥٠)، والمحرر (٢/٥).

توجه إليه بعد الهجرة سبعة عشر شهراً[1]، فالمُخبر به على الأول الجعل الناسخ، وعلى الثاني المنسوخ[2]. ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي: ما رددناك إلى قبلتك الأولى إلاّ امتحاناً[3] وتمييزاً بين الصادق في إسلامه الثابت وبين الناكص المتزلزل. أو ما جعلنا بيت المقدس قبلتك إلاّ لأمر عارض[4] وهو الامتحان، وإلاّ فأصل شأنك أن يكون الكعبة قبلتك؛ لأنها أشرف الأماكن وأنت أشرف الرسل وبناء جدّك وقبلته. وعن ابن عباس – رضي الله عنهما –: كانت قبلته بمكة بيت المقدس إلاّ أنّه كان يجعل البيت بينه وبين بيت المقدس[5]. وإنما

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الصلاة من الإيمان، ح ٤٠،عن البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده من الأنصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ... الحديث. قال الحافظ: والجمع بين الروايتين سهل بأن يكون من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهراً وألغى الزائد، ومن جزم بسبعة عشر عدّهما معاً، ومن شك تردد في ذلك. انظر: فتح الباري (٩٦/١).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٤١٣/٢) بنصه، وفتوح الغيب (١٤٢).

(٣) انظر: الكشاف (١٠٠/١)، وبحر العلوم (١٦٤/١)، وأنوار التنزيل (٤١٤/٢) وغرائب القرآن (١٦/٢)

(٤) انظر: الكشاف (١٠٠/١)، وأنوار التنزيل (٤١٤/٢)

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٣٢٥/١) عن يحيى بن حماد، حدثنا أبو عوانه، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس نحوه، وزاد: وبعدما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهراً ثم صرف إلى الكعبة.

وإسناده صحيح رجاله ثقات، ويحيى بن حماد هو ابن أبي زياد الشيباني، وأبو عوانة هو الوضاح بن عبد الله اليشكري.

قال" لنعلم" ولم يزل عالماً إرادة علم[1] يتعلق بـه الجـزاء[2]، أو أراد علـم الرسـول والمؤمنين أسنده إلى ذاته تجوّزاً لأنهم خواصه وأهل الزلفى عنده[3]، أو أراد التمييز لأنّ العلم سببـه[4]، أو هو[5] من باب التمثيل مصوِّراً حالـه بحـال مـن يريـد[6] أن يعلم[7].

وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (١/٤٥٧)، والطبراني في الكبير (١١/٥٦)، والبيهقي في سـننه (٢/٣) ثلاثتهم من طريق يحيى بن حماد به. وأورده الهيثمي في المجمع (٢/١٢) وزاد نسبته للبزار وقال: ورجاله رجال الصحيح.

(١) في (ج) " العلم "

(٢) انظر: تفسير البغوي (١/١٦٠)، والكـشاف (١/١٠٠)، والمحـرر (٢/٦)، وتفـسير القـرطبي (٢/١٠٦) وقال: وهو الأظهر، والبحر المحيط (٢/١٦).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢/١٣)، والكشاف (١/١٠٠)، والمحرر (٢/٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤١٤)، وتفسير القرطبي (٢/١٠٦) ونسبه للمهدوي وقال: وهو جيد.

(٤) انظر: الكشاف (١/١٠٠)، وأنوار التنزيل (٢/٤١٤)، والقرطبي (٢/١٠٦) وقال: حكـاه ابـن فورك وذكره الطبري عن ابن عباس، وانظر: البحر المحيط (٢/١٦) وقال: وحُكي هذا التأويل عن ابن عباس.

وانظر: تفسير الطبري (٢/١٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٥٠)، وتفسير الماوردي (١/٢٠٠)

(٥) هو: ساقطة من (ج)

(٦) في (ب) " أريد "

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤١٤)

﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ التحويلة[1]، أو الجعلة[2]. "إن" مخففة واللام هي الفارقة[3]، وقيل[4]: اللام عوض عن اسمها أو فارقة بينها وبين المشدّدة. وهو سهو وكذا جعل الضمير للصلاة[5].

---

(١) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة. انظر: تفسير الطبري (١٥/٢)، والمحرر (٧/٢)، والبحر المحيط (١٧/٢)

(٢) انظر: الكشاف (١٠٠/١)، وغرائب القرآن (١٨/٢)

(٣) أي " إن " هي المخففة من الثقيلة، واللام للفرق بينهما وبين إن النافية.

انظر: البحر المحيط (١٨/٢)، والدر المصون (١٥٥/٢)

(٤) القائل هو الكواشي.

انظر: تفسير سورة الفاتحة والبقرة من كتاب تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر للكواشي (٤٨١/٢)، دراسة وتحقيق الباحث محمد عبد الله العيدي، رسالة ماجستير

(٥) وهو قول عبد الرحمن بن زيد

انظر: تفسير الطبري (١٦/٢)، وتفسير الماوردي (٢٠١/١)، والمحرر (٧/٢)، والبحر المحيط (١٨/٢) ولم ينسبه.

وقد ردّ الطبري هذا القول، ورجح عود الضمير للتحويلة فقال: فتأويل الكلام ... وإن كانت تحويلتنا إياك عنها وتوليتناك لكبيرة إلاّ على الذين هدى الله، وهذا التأويل أولى التأويلات عندي بالصواب لأن القوم إنما كبر عليهم تحويل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه عن القبلة الأولى إلى الأخرى لا عين القبلة ولا الصلاة لأن القبلة الأولى والصلاة قد كانت وهي غير كبيرة عليهم. انظر: تفسير الطبري (١٦/٢)

﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ إلى الصواب. ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ صلاتكم قبل تحويل القبلة(١). روى البخاري عن البراء(٢)، قالوا: كيف بإخواننا الذين ماتوا قبل التحويل، فنزلت(٣). وقيل: ثباتكم وعدم تزلزلكم.(٤)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الرأفة شدة الرحمة(٥)، فذكرها بعدها تتميم(٦)، وقيل: للفواصل(٧)، وفيه أنه مطّرد حيث وقع. وقرأ أبو عمرو وحمزة

---

(١) وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب وقتادة والسدي والربيع وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (٢/١٧)، والمحرر (٢/٧)، والبحر المحيط (٢/ ١٩)، وأضواء البيان (١/١٥٠)

وقال: على الأصحّ.

(٢) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي يكنى أبا عمارة على الأصح، استُصغر يوم بدر، وأول مشاهده أحد، وقيل: الخندق، وغزا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أربع عشرة غزوة، نزل الكوفة ومات بها أيام مصعب بن الزبير سنة (٧٢هـ)

انظر في ترجمته: أسد الغابة (١/٢٠٥)، والاستيعاب (١/١٥٥)، والإصابة (١/١٤٧)

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: سيقول السفهاء من الناس - إلى قوله - إلى صراط مستقيم، ٥/١٧٦، ح ٤٤٨٦، عن البراء: وذكر قصة تحويل القبلة، ثم قال: وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم؟ فأنزل الله (وما كان الله ليضيع إيمانكم).

وانظر: تفسير الطبري (٢/ ١٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٥١)، ومسند الطيالسي (٩٨)، والسنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، قوله تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء)، ٦/٢٩١، ح١١٠٠٣.

وقال القرطبي في تفسيره (٢/١٠٦): اتفق العلماء على أنها نزلت فيمن مات وهو يصلي إلى بيت المقدس.

(٤) انظر: الكشاف (١/١٠٠)، وأنوار التنزيل (٢/٤١٥)، وغرائب القرآن (٢/١٩) ونسبه للحسن.

(٥) وهو قول أبي عبيدة.

انظر: مجاز القرآن (١/٥٩)، والبحر المحيط (٢/ ٧)، والدر المصون (٢/١٥٩)

(٦) انظر: حاشية الشهاب (٢/٤١٦)، وتفسير أبي السعود (١/١٧٤)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤١٦)، والبحر المحيط (٢/٢١)، والدر المصون (٢/١٥٩)، والتحرير والتنوير (٢/٢٦)

والكسائي وأبو بكر بالقصر[1] على أنه صفة مشبّهة وهو أبلغ[2]؛ لدلالته على اللزوم.

١٤٤ - ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ تردّده في جهة السماء تطلّعاً للوحي. كان يتوقع أن يُوجّه إلى الكعبة؛ لأنها قبلة أبيه إبراهيم[3] وأدعى للعرب إلى الاتباع[4]، ولئلا يظنّ اليهود اتباعه إياهم[5].

﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ نجعلنّك والياً متمكّناً من استقبالها، أو تلي سمتها دون سمت[6] بيت المقدس[7]. ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ الشطر في

وقد رد الشهاب في حاشيته (٤١٦/٢) هذا القول من وجهين الأول: أنّ فواصل القرآن لا يلاحظ فيها الحرف الأخير كالسجع، والثاني: أنّ الرأفة حيث وردت في القرآن قُدّمت ولو في غير الفواصل كما في قوله تعالى ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ [الحديد: ٢٧]. وانظر: روح المعاني (٧/٢).

(١) أي بهمزة مضمومة من غير واو بعدها على وزن فُعُل، وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم (رؤوف) بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة على وزن فعول.
انظر: السبعة (١٧١)، والتيسير (٧٧)، والكشف (٢٦٦/١)، والإقناع (٦٠٤/٢).

(٢) انظر: حجة القراءات (١١٦)

(٣) وهذا مروي عن ابن عباس
انظر: تفسير الطبري (٢٠/٢)، وتفسير الماوردي (٢٠٢/١)، والمحرر (٩/٢)، وزاد المسير (١٥٦/١).

(٤) وهو قول الربيع والسدي. انظر: المحرر الوجيز (٩/٢)، والبحر المحيط (٢٢/٢)

(٥) وهذا قول مجاهد وابن زيد. انظر: تفسير الطبري (٢٠/٢)، وتفسير الماوردي (٢٠٢/١)، والمحرر (٩/٢)
وقال في حاشية زاده (٤٥٣/١): ويجوز أن يكون السبب هو المجموع إذ لا منافاة بينهما.

(٦) قال في أساس البلاغة (٤٧٢/١): السمت: النحو والطريق وسامته مسامته تعمّده وقصد نحوه.

(٧) انظر: الكشاف (١٠٠/١-١٠١)، وأنوار التنزيل (٤١٦/٢).

الأصل ما انفصل من الشيء[1]/ ، وأكثر ما يستعمل في النصف[2]، كما في الحديث "الطهور شطر الإيمان"[3] و" تقعد إحداكن شطر دهرها لا تصلي "[4] وليس في ذكر المسجد دلالة على أنّ الجهة كافية للبعيد[5]، كما ذهب إليه أبو حنيفة ومالك والشافعي في أحد قوليه[6] - رحمهم الله- لأنهم لا[7] يريدون بالجهة المسجد الحرام،

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤١٧)، وفتوح الغيب (٢ /١٥٠)، وروح المعاني (٢/٩).

(٢) انظر: اللسان " شطر " (٤/٤٠٦)، والدر المصون (٢/١٦١)

(٣) تقدم تخريجه

(٤) قال البيهقي في معرفة الآثار والسنن (١/٣٦٧): " وقد طلبته كثيراً فلم أجده في شيء من كتب أصحاب الحديث و لم أجد له إسناداً بحال ".

وقال أبو إسحاق الشيرازي: لم أجده بهذا اللفظ إلاّ في كتب الفقه. انظر: المجموع شرح المهذب (٢/٣٧٥)

وقال النووي في المجموع (٢/٣٧٧): " باطل لا يعرف ".

وقال السخاوي في المقاصد الحسنة (١٦٤): " لا أصل له بهذا اللفظ ".

وانظر: التلخيص الحبير (١/١٦٢)، والمصنوع في معرفة الموضوع للقاري (٨٥)، والغماز على اللماز (٥٥)، والفوائد المجموعة (٢٨)، وأسنى المطالب (١٦٩).

وقريب من معناه ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، ١/٩٠، ح٣٠٤، من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً، وفيه: أليس إذا حاضت لم تصل، و لم تصم؟

وما رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان، ١/٨٦، ح٧٩، من حديث ابن عمر مرفوعاً وفيه: وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين.

(٥) فيه رد على الزمخشري والبيضاوي حيث استدلا بذكر المسجد دون الكعبة على أن البعيد يكفيه مراعاة الجهة.

انظر: الكشاف (١/١٠١)، وأنوار التنزيل (٢/٤١٧)

(٦) في (ج) " قوله "

وانظر: المغني (١/٤٣٩)، مجموع الفتاوى (٢٣/٢٠٨)، نيل الأوطار (٢/١٦٩)، وروح المعاني (٢/٩)

(٧) "لا" ساقطة من (ج).

بل تدل على عكسه[1]؛ لأنّ مستقبل المسجد مستقبل للكعبة كالخطوط المستقيمة من محيط الدائرة إلى المركز، وإن كانت أوسع دائرة تُتصور، و[2]"التكليف بحسب الإمكان فإن أمكن إصابة العين يقيناً كداخل المسجد فذاك[3] وإلاّ فظنّاً ولا حرج في ذلك، فلا يَرِدُ التوجه إلى أطراف الدائرة ولا الصف المستطيل؛ لأنّه[4] إمّا ظانّ للإصابة أو لا. فعلى الأول مصيب، وعلى الثاني (لم يأت)[5] بما كُلِّف به"[6]. روى البخاري ومسلم عن ابن عمر[7] - رضي الله عنهما-: وبينا[8] الناس يصلّون صلاة الصبح في مسجد قباء إذ جاء رجل، فقال: إنّ رسول الله صلى الله أُنزل عليه القرآن بالتوجه إلى الكعبة. وكانوا في الركوع فداروا كما هم قِبَل البيت[9]. وما

---

(١) أي: في ذكر المسجد دون الكعبة دلالة على أن الجهة غير كافية للبعيد.

(٢) الواو: ساقطة من (ج)

(٣) فذاك: ساقطة من (ج)

(٤) في (ج) "لأنّ.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ب)

(٦) انظر: تفسير الرازي (١٠٥/٤)

(٧) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، ولد بعد المبعث بيسير واستصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة، وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة، وكان أشد الناس اتباعاً للأثر، مات سنة (٧٣هـ) في آخرها أو أول التي تليها. انظر في ترجمته: الاستيعاب (٩٥٠/٣)، وأسد الغابة (٣٤٠/٣)، والإصابة (١٠٧/٤)، والتقريب (٣١٥)

(٨) في (ج) " وبين"

(٩) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا-إلى قوله - بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ٥/ ١٧٧، ح ٤٤٨٨، وصحيح مسلم، كتاب المساجد، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، ٣٧٥/١، ح٥٢٦

قيل أنّ الآية نزلت ورسول الله في الصلاة[1] سهو[2]، واستُدل به على قبول خبر الواحد[3].

﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ خصّه بالذكر [أولاً][4]؛ قضاء لوطره المهم، ثم عمّم[5] لئلا يظن أنّه من خواص البلد، أو من خواصه دون أمته[6].

قلت: ليس في رواية ابن عمر أنّهم كانوا في الركوع، وإنما جاء ذلك في حديث البراء بن عازب الذي تقدم تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾.

(١) في (أ) و (ج) " كان في الصلاة" وفي (ب) " وما قيل أن رسول الله كان في الصلاة "

(٢) في (ا) " فسهو" وفي (ج) " فهو سهو"

والمؤلف هنا يرد على البيضاوي حيث أورد حديثاً ذكر فيه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم صلّى بأصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة. انظر: أنوار التزيل (٢/٤١٧)

قال الشهاب في حاشيته على البيضاوي: قال السيوطي: هذا تحريف للحديث فإن قصة بني سلمة لم يكن فيها النبي صلى الله عليه وسلم – إماماً ولا هو الذي تحوّل في الصلاة. انظر: حاشية الشهاب (٢/٤١٧)، وروح المعاني(٢/١٠)

قلت: الحديث الذي أورده البيضاوي قد ذكره ابن سعد في طبقاته دون إسناد ولفظه:زار رسول الله صلى الله عليه وسلم – أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاماً وحانت الظهر فصلى بأصحابه ركعتين ثم أمر أن يوجه إلى الكعبة فاستدار إلى الكعبة واستقبل الميزاب فسمى المسجد مسجد القبلتين. انظر: طبقات ابن سعد (١/٢٤١-٢٤٢) وانظر: فتح الباري (١/٥٠٣) وذكر أحاديث أخرى بنحوه ثم قال: وفي كل منهما ضعف

قال الشهاب في حاشيته (٢/٤١٨) بعد أن ساق الروايات التي وردت في تحويل القبلة: فقد علمت أن ما ذكره المصنف– يعني البيضاوي–ليس موافقاً للروايات الصحيحة فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتحول في صلاته وأن التحول كان في صلاة الفجر. وقال الألوسي: فما ذكر مخالف للروايات الصحيحة الثابتة عند أهل الشأن فلا يعول عليه. انظر: روح المعاني (٢/١٠)

(٣) انظر: فتح الباري (١/٥٠٧)، وصحيح مسلم بشرح النووي (٥/٨)

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب)

(٥) في (ج) "عمّ"

(٦) في (ج) " عوامته" وهو تحريف. وانظر: أنوار التزيل (٢/٤١٨)، والبحر المحيط (٢/٢٥)

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ لأنه في الكتب السالفة أنّ المُبشَّر به يصلي إلى القبلتين[1]، لا لعلمهم بأنّ عادة الله تخصيص كل شريعة بقبلة[2] إذ لادليل على ذلك، كيف والقبلة منحصرة في الكعبة وبيت المقدس في الشرائع كلِّها.

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ وعيد لأهل الكتاب[3] وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي بالخطاب للمؤمنين. والغيبة[4] أحسن؛ لأنّ الكلام في معاندة أهل الكتاب بعد علمهم[5].

١٤٥ - ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ﴾ إقناط له[6] عن إيمانهم[7]، وإشارة إلى أنهم الذين طبع الله على قلوبهم. ﴿مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٠١)، والبحر المحيط (٢/٢٥)

(٢) فيه رد على البيضاوي حيث ذكر هذا الوجه. انظر: أنوار التتريل (٢/٤١٨)

وقال الشهاب في حاشيته (٢/٤١٨): هذه القبلة كانت لإبراهيم عليه الصلاة والسلام كما مرّ فلا تخص شريعتنا فالأولى لعلمهم بأنّ محمداً صلى الله عليه وسلم لا يأمر بباطل إذ هو النبي المبشر في كتبهم.

(٣) انظر: بحر العلوم (١/١٦٥)، والمحرر(٢/١١)، وتفسير القرطبي (٢/١٠٩)، والبحر المحيط (٢/٢٦) وقال: وهو الظاهر.

(٤) وهي قراءة الباقين من السبعة.

انظر: التيسير (٧٧)، والكشف (١/٢٦٨)، وحجة القراءات (١١٦-١١٧)، والنشر (٢/٢٢٣)

(٥) انظر: حجة القراءات (١١٧)، والكشف (١/٢٦٨)، والبحر المحيط (٢/٢٦)

(٦) في (ب) " لهم "

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢/٢٤)، والبحر المحيط (٢/٢٦)

جواب القسم المحذوف الدال عليه اللام الموطِّئة، وسادٌّ مسدَّ جواب الشرط أيضاً[1].

﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾ عطف على القسمية[2]، لا على الجواب[3]. وإيثار الاسمية للدوام؛ قطع لإطماعهم[4]، فإن اليهود أرادوا خداعه وقالوا لو ثبت على قبلته كنا نرجو أن يكون الموعود المبشَّر به[5].

﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ أي أهل الكتاب يخالف بعضهم بعضاً في القبلة أيضاً، فإن اليهود تصلي إلى الغرب والنصارى إلى الشرق[6].

---

(١) أيضاً: ساقطة من (ج)، وانظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٨٩/١)، والبحر المحيط (٢٦/٢)، والدر المصون (١٦٤/٢) وقال: وهو قول سيبويه. وانظر: الكتاب (١٠٨/٣)

(٢) في (ب) " الجملة القسمية "

(٣) انظر: البحر المحيط (٢٨/٢)، والدر المصون (١٦٥/٢)

(٤) انظر: المراجع السابقة.

(٥) انظر: الكشاف (١٠١/١)، وتفسير الرازي (١١٤/٤)، وغرائب القرآن (٣٦/٢)

(٦) انظر: تفسير البغوي (١٦٣/١) والكشاف (١٠١/١). وتفسير الرازي (١١٤/٤)، والبحر المحيط (٢٩/٢) وقال ابن القيم: "إن استقبال أهل القبلة لقبلتهم لم يكن من جهة الوحي والتوفيق من الله، بل كان عن مشورة منهم واجتهاد. أما النصارى فلا ريب أن الله لم يأمرهم في الإنجيل و لا في غيره استقبال المشرق أبداً وهم مقرون بذلك، ومقرون أن قبلة المسيح كانت قبلة بني إسرائيل وهي الصخرة، وإنما وضع لهم شيوخهم وأسلافهم هذه القبلة وهم يعتذرون عنهم بأن المسيح فوض إليهم التحليل والتحريم وشرع الأحكام وأن ما حللوه وحرموه فقد حلله هو وحرمه في السماء، فهم مع اليهود متفقون على أن الله لم يشرع استقبال المشرق على لسان رسولهم أبداً والمسلمون شاهدون عليهم بذلك. وأما قبلة اليهود فليس في التوراة الأمر باستقبال الصخرة البتة، وإنما كانوا ينصبون

﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ كلام وارد على سبيل الفرض بعد ما أخبر بكونه غير تابع لهم؛ حسماً لمادة أطماعهم، مع الإشارة إلى فظاعة حال المخالف لاتباعه هواه.(1) وفيه مبالغة من نيف وعشرة أوجه: (القسم(2)، واللام الموطِّئة، واللزوم المستفاد من الشرطية(3)، واتباع اليهود، وكون المتبَّع أهواء، وزيادة "من"(4)، وترك العلم الحاصل بالوحي، وإن واللام(5)، وارتكاب الظلم مع الاستمرار(6)، ودخوله مع الظالمين معدوداً من زمرتهم)(7).

﴿إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الداخلين في زمرتهم الموسومين بسمتهم.

التابوت ويصلون إليه من حيث خرجوا فإذا قدموا نصبوه على الصخرة وصلّوا إليه، فلما رفع صلّوا إلى موضعه وهو الصخرة " انظر بدائع الفوائد (٤/١٧١).

(١) انظر: الكشاف (١/١٠١)، والبحر المحيط (٢/٣٠).

(٢) أي القسم المحذوف في قوله "ولئن ".

(٣) لدلالته على أنّ أي شئ مفروض من الاتباع وقع كفى في كونه من الظلم.
انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٨/ب)، وحاشية زاده (١/٤٥٧).

(٤) وذلك في قوله (من بعد ما جاءك).

(٥) أي حرف التحقيق "إنّ" الدال على الجزاء المحقق المترتب على الشرط المفروض، واللام الداخلة في خبرها وذلك في قوله ﴿إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:الآية ١٤٥]

(٦) المستفاد من الجملة الاسمية.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من بقية النسخ.
وهذه الأوجه ذكر معظمها القزويني في الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٧٨/ب) وانظر: حاشية السعد (١/١٣٠/ب) وراجع أيضاً: حاشية زاده (١/٤٥٧-٤٥٨)، وحاشية الشهاب (٢/٤١٩-٤٢٠)، وروح المعاني (٢/١٢)

١٤٦ - ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ﴾ الضمير لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-[١] متصل بقوله ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ﴾[٢]، ولابتناء علمهم هذا على العلم بأنّه يصلي إلى القبلتين، وقيل: الضمير للتحويل[٣]، أو القرآن،[٤] أو العلم[٥]. ويؤيد الأول[٦] ما رُوي أن عبد الله بن سلام[٧] قال لعمر: إنّي أعلم به مني بابني. قال: لِمَ؟ قال: لأني لم أشك فيه وابني ربما خانت أمه. فقبّل عمر يا فوخه[٨]. فإن قلت: طريقة التشبيه

---

(١) وهو قول مجاهد وقتاده وغيرهما، وروي عن ابن عباس، واختاره الزجاج، وبدأ به الزمخشري، ورجحه الرازي وذكر عدة وجوه لرجحانه. انظر: البحر المحيط (٣٢/٢)، والمحرر (١٤/٢)، والكشاف (١٠٢/١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٢٥/١)، وتفسير الرازي (١١٨/٤).

(٢) سورة البقرة: آية (١٤٤).

(٣) وهو قول ابن عباس وقتادة وابن جريج والربيع. انظر: المحرر (١٤/٢)، والبحر المحيط (٣٣/٢)، وزاد المسير (١/ ١٥٨)

(٤) انظر: الكشاف (١/ ١٠٢)، والبحر المحيط (٣٣/٢) و لم ينسبه.

(٥) انظر: غرائب القرآن (٣٨/٢)، والبحر المحيط (٣٣/٢) و لم ينسبه.

(٦) وقد رجح هذا القول -أيضاً- أبو حيان في البحر (٣٣/٢)، والنيسابوري في غرائب القرآن (٣٨/٢).

(٧) تقدمت ترجمته

(٨) يوجد في هامش (ب) و (ج): " اليافوخ جانب الرأس " وفي اللسان " أفخ" (٥/٣): اليأفوخ حيث التقى عظم مقدم الرأس وعظم مؤخره وهو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل. وفي تهذيب اللغه "أفخ " (٥٨٩/٧): وقال الليث: من همز اليأفوخ فهو على تقدير يفعول، ومن لم يهمز فهو على تقدير فاعول، والهمز أصوب وأحسن

والأثر أخرجه الثعلبي في تفسيره (١/١٣٥/أ) من طريق محمد بن مروان، عن الكلبي عن ابن عباس قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن سلام:

تدلّ على أنّ معرفتهم بالأبناء أقوى، فما وجه قول عبد الله؟ قلت: أراد عبد الله أنّ نبوّته قطعية والولد لظاهر الفراش، وما في الآية بالنظر إلى الظاهر، فإنّ كونه ابناً له مشاهد والنبوّة نظرية[1].

﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ الضمير للعارفين[2]، قسّمهم إلى مذعن ومعاند[3]، فدل على أنّ المعرفة ليس بإيمان. ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ تأكيد للذم[4]؛ لأن الجاهل ربما يُعذر.

١٤٧- ﴿ٱلْحَقُّ﴾ خبر مبتدأ؛ أي: ما جاءك من العلم، أو الذي يكتمونه الحق، واللام للجنس[5] كما في ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾[6].

قد أنزل الله عز وجل على نبيه ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ فكيف يا عبد الله هذه المعرفة فقال عبد الله بن سلام: وذكر الحديث بنحوه، وفي آخره: فقال له عمر: وفقك الله يا بن سلام فقد صدقت وأصبت.

وإسناده ضعيف جداً، فيه محمد بن السائب الكلبي، ومحمد بن مروان السدي وهما متهمان بالكذب كما قال الحافظ في التقريب (٥٠٦، ٤٧٩)

وانظر: أسباب النزول للواحدي (٤٤)، وتفسير البغوي (١٦٤/١)، والقرطبي (١١٠/٢) مختصراً، والبحر المحيط (٣٣/٢)، والدر المنثور (٢٧١/١)

(١) انظر: تفسير الرازي (١١٧/٤)، وحاشية زاده (٤٥٩/١)، وروح المعاني (١٣/٢)

(٢) انظر: البحر المحيط (٣٤/٢)، وفتوح الغيب (١٦١)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٤٢٠/٢)

(٤) انظر: البحر المحيط (٣٤/٢)

(٥) انظر: حاشية السعد (١٣١/١/أ)، وقال: ولا معنى حينئذ للعهد وانظر: روح المعاني (١٣/٢)

(٦) سورة البقرة: آية (٢)

﴿مِن رَّبِّكَ﴾ خبر بعد خبر أو حال، أو " الحق" مبتدأ و " من ربك" خبره واللام للعهد إشارة إلى ما جاء به رسول الله، أو إلى الذي[1] يكتمونه، [أو اللام][2] للجنس[3] كما في: الحمد لله[4].

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ الخطاب عام[5]، أو للرسول والمراد أمّته،[6] إشارة إلى أنّ من كان مؤمناً به امتراؤه كامترائه[7]، أو المراد تثبيته على اليقين[8].

١٤٨ - ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ الضمير لكلٍّ، والمفعول محذوف؛ أي: وجهه،[9] أو لله والمحذوف[10] ضمير كل؛ أي: الله مولّيها إيّاه،[11] والمعنى: لكل ملة

(١) في (أ) " الذين"
(٢) في جميع النسخ " واللام " والصواب ما أثبتناه.
(٣) انظر هذه الوجوه في: الكشاف (١٠٢/١)، والفريد (٣٩٠/١)، والبحر المحيط (٣٤/٢)، والدر المصون (١٧٠/٢)
(٤) لله: ساقطة من (ج)
(٥) انظر: أنوار التنزيل (٤٢٢/٢)، وروح المعاني (١٤/٢)
(٦) انظر: تفسير الطبري (٢٧/٢)، والمحرر (١٤/٢)، والبحر المحيط (٣٥/٢)
(٧) كامترائه: ساقطة من (ج)
(٨) انظر: حاشية السعد (١٣١/١/أ)
(٩) وهو قول ابن عباس وعطاء والربيع.
انظر: البحر المحيط (٣٦/٢) وقال: ويؤيد أن "هو" عائد على كلٍّ قراءة من قرأ: هو مولاها
وانظر: البيان (١٢٨/١)،
والفريد (٣٩١/١)، والتبيان (١٢٧/١)، والدر المصون (١٧٣/٢)
(١٠) في (ب) " والمفعول"
(١١) انظر: البحر المحيط (٣٦/٢) ونسبه للأخفش والزجاج. وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢٢٥/١)، وانظر: المراجع السابقة

من الملل جهة يتوجهون إليها[1]، أو لكلٍّ واحد منكم يا أمّة محمد جهة يتوجّه إليها من شمال وجنوب وغيرهما.

وقرأ ابن عامر " مُوَلَّاها " بفتح اللام[2]، فالضمير لكلٍّ لا غير.

﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ كلّها من أمر القبلة وغيره[3]، وقيل: أُمروا بالتسابق إلى الجهات الفاضلة وهي[4] المسامتة للكعبة،[5] وإذا أمروا بسبق بعضهم بعضاً فسبق غيرهم أولى[6].

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ يا أهل الأديان[7]، أو يا أمّة محمد[8]. والأول أوجه[9]؛ لأنّ الكلام في أهل الملل واختلافهم، على منوال قوله ﴿لِكُلٍّ

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/٢٨) ونسبه لابن عباس ومجاهد والربيع وعطاء وابن زيد. وانظر: بحر العلوم (١/١٦٦)، والمحرر (٢/ ١٥) والبحر المحيط (٢/٣٦)، وتفسير ابن كثير (١/٢٨١)
انظر: غرائب القرآن (٢/٤٠)، والبحر المحيط (٢/٣٦)
وأشار إليه ابن الجوزي بقوله: أمر كل قوم أن يصلوا إلى الكعبة، قاله مجاهد. انظر: زاد المسير (١/١٥٩)

(٢) وقرأ الباقون بكسر اللام.
انظر: السبعة (١٧٢)، والتيسير (٧٧)، والكشف (١/٢٦٧)، وحجة القراءات (١١٧)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٠٢)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢٣)، والبحر المحيط (٢/٣٨) ونسبه لابن زيد.

(٤) وهي: ساقطة من (ب)

(٥) انظر: الكشاف (١٠٢)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢٣)، وغرائب القرآن (٢/٤١)، والبحر المحيط (٢/٣٨) ونسبه للزمخشري

(٦) انظر: الكشف (١/٧٩/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٤٢٣)

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢/٣٠)، وتفسير البغوي (١/١٦٤)، وروح المعاني (٢/١٦)

(٨) انظر: الكشاف (١/١٠٢)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢٣)، والبحر المحيط (٢/٣٨)، وروح المعاني (٢/١٦) وقال: ليس بشيء كما لا يخفى.

(٩) وقد تقدم أنّه قول ابن عباس ومجاهد والربيع وعطاء وابن زيد.

﴿جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[1]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فهو قادر على الإتيان بكم بعد الشتات وتفرق الأجزاء[2]

١٤٩ - ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ من أي مكان خرجت للسفر[3]. ﴿وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ الأمر بالتوجه[4].

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وعيد لمن ترك التوجه من اليهود[5]، كما أوعد أولاً على[6] الكتمان وقرأ أبو عمرو " يعملون" بالغيب[7]، والأول[8] أوجه[9].

---

(١) سورة المائدة: آية (٤٨) وانظر: تفسير ابن كثير (٢٨١/١)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٤٢٣/٢)، والبحر المحيط (٣٨/٢)

(٣) انظر: الكشاف(١٠٣/١)، وأنوار التنزيل (٤٢٣/٢)، والبحر المحيط (٣٨/٢)، وتفسير القرطبي (١١٣/٢) وقال: وهذا القول أحسن من الأول -يعني أن تكون الآية تأكيد للأمر باستقبال الكعبة واهتمام بها -لأن فيه حمل كل آية على فائدة

(٤) انظر: المراجع السابقة ما عدا القرطبي.

(٥) انظر: روح المعاني (١٦/٢)

(٦) على: ساقطة من (ج)

(٧) في (ب) زيادة عبارة " خطاباً للمؤمنين "

(٨) وهي قراءة الباقين من السبعة " تعملون " بالخطاب

انظر: التيسير (٧٧)، والكشف (٢٦٨/١)، وحجة القراءات (١١٧)، والنشر (٢٢٣/٢)

(٩) يوجد في هامش بقية النسخ العبارة التالية: " لأن الكلام مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وأمته"

وانظر: الكشف (٢٦٨/١)، وحجة القراءات (١١٧)

١٥٠- ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ ذكر الأمر بالتولية ثلاث مرات لأنّ أمر القبلة من عظائم الأمور ومظانّ الاشتباه، فهو حقيق بالتقرير والتحرير (إثر تقرير وتحرير، و)[1] لأنه نيط بكلٍّ ما لم يُنط بالآخر[2]، ففي الأول: تكريم الرسول صلى الله عليه وسلم بالإجابة إلى مبتغاه مدمجاً فيه وجوبه على كل[3] [ملّة][4]، مع التصريح بسفه اليهود، وفي الثاني: بيان حكم السفر حيث كان؛ لئلا يظنّ اختصاصه بالمدينة أو بالمقيمين، وخصّه بالخطاب؛ لأنه سيد القوم وإمام الكل وأردفه بوعيد المخالف، وفي الثالث: تشريف أمته بالخطاب مؤكداً فيه وجوب التمسك به مبيناً حكمة الحكم[5] بقوله:

﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ لليهود[6]، حيث كان في كتابهم أنه يصلي إلى القبلتين، أو للمشركين[7]، حيث قالوا: ما له ترك قبلة أبيه إبراهيم.

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ج)
(٢) انظر: الكشاف (١/١٠٣)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢٤)
(٣) كل: ساقطة من (ج)
(٤) في جميع النسخ " ملل" والصواب ما أثبتناه.
(٥) هذه الفوائد ذكرها صاحب الكشف (١/٧٩/ب)
وانظر: أنوار التنزيل (٢/٤٢٤)، والبحر المحيط (٢/٣٩-٤٠)
وقد ذكر الرازي في تفسيره (٤/١٢٥-١٢٦)، والنيسابوري في غرائب القرآن (٢/٤٢-٤٣) أقوالاً أخرى في سبب تكرار الأمر بالتوجه إلى البيت الحرام من ضمنها ما ذكره المؤلف هنا.
(٦) انظر: زاد المسير (١/١٥٩) ونسبه لابن عباس وأبي العالية وقتادة ومقاتل.
وانظر: تفسير الطبري (٢/٣١)، وبحر العلوم (١/١٦٧)، والبحر المحيط (٢/٤١)
(٧) انظر: زاد المسير (١/١٥٩) ونسبه للسدي عن أشياخه

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ بدل[1]، ويجوز نصبه[2]؛ أي: إلا المعاندون فإنهم باقون على حجتهم، يقولون: ما توجه إلى الكعبة إلاّ حباً لوطنه[3]. وإنّما سمّى الشبهة الواهية حجّة؛ لأنهم يسوقونها مساق الحجّة، كقوله[4] ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾[5]، والأشبه[6] أنّه من قبيل:

ولا عَيْبَ فِيهِم غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهَمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ[7]

وانظر: تفسير الطبري (٣١/٢) وزاد نسبته لمجاهد وقتادة والربيع وعطاء وتفسير ابن أبي حاتم (٢٥٩/١) وزاد نسبته لأبي العالية، والبحر المحيط (٤١/٢) ولم ينسبه، وتفسير ابن كثير (٢٨١/١)

(١) انظر: البحر المحيط (٤٣/٢)، والدر المصون (١٧٩/٢) ونسبه لقطرب.

(٢) على أنه استثناء متصل، وهذا اختيار الطبري وبه بدأ ابن عطية ولم يذكر الزمخشري غيره.
انظر: البحر المحيط (٤٢/٢)، والدر المصون (١٧٨/٢)، وتفسير القرطبي (١١٤/٢)
وانظر: تفسير الطبري (٣٣/٢)، والمحرر (١٧/٢)، والكشاف (١٠٣/١)، والفريد (٣٩٢/١) وقال: إنه الوجه.

(٣) انظر: الكشاف (١٠٣/١)، والبحر المحيط (٤٢/٢)

(٤) في (ب) " كقولهم "

(٥) سورة الشورى: آية (١٦)

وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢٢٧/١)، وتفسير البغوي (١٦٥/١)، وزاد المسير (١٦٠/١)

(٦) انظر: الكشف (١/٨٠/أ)

(٧) هذا البيت من قصيدة للنابغة الذبياني أوّلها:

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب

والفلول: الانثلام في حد السيف، والقراع الضراب، والكتائب: جمع كتيبة وهي الجيش. ويسمى هذا النوع في البديع تأكيد المدح بما يشبه الذم. انظر: حاشية الشهاب (٤٢٥/٢)

وانظر: ديوان النابغة (٤٤)، والكامل للمبرد (٧١/١)، وخزانة الأدب (٩/٢)، ومغنى اللبيب (١٢٢)، ومعاهد التنصيص (٣١/٢)، والدر المصون (٦٣٧/٣).

وعلى هذا القول يكون الاستثناء منقطعاً، وهو اختيار الزجاج، وصححه السمعاني، ونسبه ابن هشام للجمهور

انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٢٦/١)، وتفسير السمعاني (٩٦/٢)، ومغنى اللبيب (٧٦)

﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ لأنهم على الباطل[1]، ﴿وَٱخْشَوْنِي﴾ في مخالفة أمري[2]. ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ متعلق اللام محذوف؛ أي: لإتمام النعمة عليكم وإرادة اهتدائكم أمرتكم بذلك[3]، أو عطف على مقدّر، كأنّه قيل: اخشونِ لأوفقكم ولأتم نعمتي عليكم[4] وإنّما حذف المعطوف عليه؛ اختصاراً ودلالة على أن الفائدة غير واحدة[5]. وتمام النعمة دخول الجنة[6]، وعن علي رضي الله

وانظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٢٧١)، والتبيان (١/١٢٨)، وتفسير القرطبي (٢/١١٤)

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٤٣)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٠٣)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢٥)، والبحر المحيط (٢/٤٣)

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٢/١١٥) ونسبه للزجاج. وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٢٧)، والكشاف (١/١٠٣)، والبحر المحيط (٢/٤٤) والدر المصون (٢/١٨٠)، والتسهيل (١/١١٢) وقال: وهو الأظهر.

(٤) انظر: الكشاف (١/١٠٣)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢٦)، والبحر المحيط (٢/٤٤)، والدر المصون (٢/١٨٠)، وروح المعاني (٢/١٨) وقال: ورجح بعضهم هذا الوجه بما أخرجه البخاري في الأدب المفرد والترمذي من حديث معاذ بن جبل " تمام النعمة دخول الجنة.

قلت: لعله يشير إلى البيضاوي فإنه قد أورد الأثر المذكور لترجيح هذا الوجه.

وانظر: حاشية الشهاب (٢/٤٢٦)

(٥) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٠/أ)

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ٩٤، ٥/٥٠٥، ح٣٥٢٧، من طريق أبي الورد عن اللجلاج عن معاذ بن جبل قال: سمع النبي -صلى الله عليه وسلم -رجلاً يدعو يقول: اللهم إني أسألك تمام النعمة، فقال: أي شيء تمام النعمة؟ قال دعوة دعوت بها أرجو بها الخير. قال: فإن تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار.

قال الترمذي: هذا حديث حسن.

قلت: بل إسناده ضعيف، فيه أبو الورد بن ثمامة القشيري، روي عنه سعيد بن إياس الجريري، و لم يوثقه أحد (انظر: تهذيب الكمال) (٣٤/٣٨٩) وقال الحافظ في التقريب (٦٨٢): مقبول.

عنه: الموت على الإسلام[1].

وقيل: عطف على " لئلا يكون "[2]، وقوله " فلا تخشوهم" وما عطف عليه جار مجرى الاعتراض. وهو بعيد لا سيما إذا فُسر تمام النعمة بالموت على الإسلام[3].

وقال في مقدمة التقريب (٧٤): من ليس له من الحديث إلاّ القليل و لم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله وإليه الإشارة بلفظ مقبول حيث يتابع وإلاّ فلين الحديث.

قلت: تفرد أبو الورد براوية هذا الحديث، فقد أخرجه أحمد في مسنده (٥/٢٣١)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٤٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/٥٦)، وعبد بن حميد في مسنده (٦٦)، والطبراني في الكبير (٢٠/٥٥)، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (١/٣٣٩) كلهم من طريق الجريري عن أبي الورد به.

وبهذا يتبين أن أبا الورد لم يتابعه أحد على رواية هذا الحديث، وعليه فهو لين الحديث.

وفي تفسير البغوي (١/١٦٦) عن سعيد بن جبير قال: لا يتم نعمة على المسلم إلاّ أن يدخله الله الجنة.

(١) انظر: الكشاف (١/١٠٣)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢٥)، وغرائب القرآن (٢/٤٦)، وتفسير البغوي (١/١٦٦)

(٢) وهذا قول الأخفش، ورجحه أبو حيان والسمين الحلبي والألوسي.

انظر: معاني القرآن للأخفش (١/١٥٣)، والتبيان لأبي البقاء (١/١٢٨)، وتفسير القرطبي (٢/١١٥) ونسبه للأخفش، والبحر المحيط (٢/٤٤)، والدر المصون (٢/١٨٠)، وروح المعاني (٢/١٨)

(٣) انظر: الكشف (١/٨٠/أ)

وقال زاده في حاشيته (١/٤٦٤): قيل أخّر- يعني البيضاوي - هذا الوجه للإشارة إلى أنه وجه مرجوح؛ لقلة المناسبة بين المعطوفين، ولأنّ إرادة الاهتداء إنّما تصح علة للأمر بالتولية لا لفعل المأمور على ما هو الظاهر في "لئلا يكون"

وانظر: حاشية الشهاب (٢/٤٢٦)، وروح المعاني (٢/١٨)

١٥١ - ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا﴾ في محل المصدر، إمّا متعلق بما قبله[1]؛ أي: لأتم نعمتي عليكم في الآخرة كما أتممتها عليكم في الدنيا بإرسال الرسول أمرتكم بالتوجه، أو بقوله "فاذكروني"[2] والفاء تخلّلت بين العامل والمعمول[3] كما في ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾[4].

وقال أبو حيان: والفصل بالاستثناء وما بعده كلا فصل، إذ هو متعلق العلة الأولى.

انظر: البحر المحيط (٢/٤٤)، والدر المصون (٢/١٨٠)

(١) وهذا الذي رجحه الطبري في تفسيره (٢/٣٦)، والفراء في معاني القرآن (١/٩٢)

وانظر: المحرر (٢/١٨) وقال: وهذا أحسن الأقوال، والقرطبي (٢/١١٥) ونسبه للفراء، والبحر المحيط (٢/٤٦) واستظهره وفتوح الغيب (١٧١) وقال: وهو أوفق لتأليف النظم، والدر المصون (٢/١٨١) وقال: ورجحه مكي لأنّ سياق اللفظ يدل عليه. وانظر: المشكل لمكي (١/٧٥)

(٢) انظر: تفسير البغوي (١/١٦٦) ونسبه لمجاهد وعطاء والكلبي، والبحر المحيط (٢/٤٥) وقال: وهو اختيار الأخفش والزجاج وانظر: معاني القرآن للأخفش (١/١٥٣)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٢٢٧)، وتفسير الطبري (٢/٣٦) وضعفه، والفريد (١/٣٩٣)، والتبيان (١/١٢٨).

وقد رد مكي هذا الوجه بقوله: وفيه بعد لتقدّمه.انظر: المشكل لمكي (١/٧٥)، والدر المصون (٢/١٨٢) وقال: وهذا الذي منعه مكي قال الشيخ – يعني أبو حيان – لا نعلم خلافاً في جوازه. وانظر: البحر المحيط (٢/٤٦)

(٣) قال الشهاب في حاشيته (٢/٤٢٦): قال أبو البقاء: والفاء غير مانعة من عمل ما بعدها فيما قبلها.

وانظر: التبيان (١/١٢٨)، والدر المصون (٢/١٨٢)

(٤) سورة المدثر: آية (٣)

﴿مِنكُمْ﴾ من جلدتكم تعرفون نسبه وحسبه(١).

﴿يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾ يحملكم على محاسن الأخلاق(٢) قدّمه على تعليم الكتاب والحكمة؛ لأنّه المقصود، وفيه تنشيط للمخاطب وفي دعوة إبراهيم(٣) أُخّر؛ نظراً إلى الوجود(٤).

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ علم الشرائع(٥).

﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ لولا الوحي(٦)، من الإخبار بالمغيبات وأحوال المعاد.

١٥٢ - ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ﴾ بالطاعة، ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالمغفرة والثواب(٧). روى البخاري عن أنس أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - قال: قال الله تعالى: يا

---

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٤٧)

(٢) انظر: تفسير الرازي (٤/١٣٠) وذكر أقوالاً أخرى.

(٣) وذلك في قوله ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة ١٢٩]

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٢٦). وملاك التأويل (١/٢٣٦)، وروح المعاني (٢/١٩)
وقال أبو حيان: الظاهر أن المراد بالتزكية هنا هو التطهير من الكفر وهناك هو الشهادة بأنهم خيار أزكياء وذلك متأخر عن تعليم الشرائع والعمل بها.
انظر: البحر المحيط (٢/٤٨)، وحاشية الشهاب (٢/٤٢٦) وقال: وهو أحسن.

(٥) انظر: تفسير البغوي (١/١٦٧)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٢٦)، وروح المعاني(٢/١٩)

(٧) انظر: البحر المحيط (٢/٤٨) ونسبه لسعيد بن جبير.

ابن آدم إن ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي، وإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منهم، وإن دنوت منّي شبراً دنوت منك باعاً، وإن أتيتني تمشي أتيتك هرولة[1].

وانظر: تفسير الطبري (٣٧/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٦٠/١)، وتفسير القرطبي (١١٦/٢)، والمحرر (١٩/٢) وزاد المسير (١٦٠/١) وزاد نسبته لابن عباس. وانظر: تفسير البغوي (١٦٧/١)

قال أبو حيان بعد إيراده أقوالاً كثيرة في تفسير الذكرين: وهذه التقييدات والتفسيرات التي فسر بها الذكران، لا يدل اللفظ على شيء منها، وينبغي أن يحمل ذلك من المفسرين له على سبيل التمثيل وجواز أن يكون المراد وأما دلالة اللفظ فهي طلب مطلق الذكر والذي يتبادر إليه الذهن هو الذكر اللساني. انظر: البحر المحيط (٤٩/٢-٥٠).

(١) الحديث بهذا اللفظ أخرجه أحمد في المسند (١٣٨/٣) عن عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن قتادة، عن أنس به، إلاّ أنه قال: " وإن دنوت مني شبراً دنوت منك ذراعاً، وإن دنوت مني ذراعاً دنوت منك باعاً "

ورجاله ثقات إلاّ أن فيه عنعنة قتادة وهو مدلس عدّه الحافظ ابن حجر في مراتب المدلسين (١٤٦) ضمن المرتبة الثالثة الذين لا يحتج بحديثهم إلاّ ما صرحوا فيه بالسماع، إلا أن البخاري قد أخرج هذا الحديث كما سيأتي من رواية شعبة الذي كان يقول كما في تقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٦١): كنت أتفقد فم قتادة فإذا قال: سمعت أو حدثنا حفظت وإذا قال: "حدث فلان تركته ".

وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم - وروايته عن ربه، ٢٦٦/٨، ح ٧٥٣٦، من رواية شعبة عن قتادة عن أنس ولفظه: " إذا تقرب العبد إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني مشياً أتيته هرولة " و لم يذكر فيه الزيادة التي في أوله.

ولكن لفظ أحمد له شاهد من حديث أبي هريرة بنحوه، أخرجه البخاري (ح٧٤٠٥)، ومسلم (ح٢٦٧٥)، والترمذي (ح٣٦٠٣)، وابن ماجه (ح٣٨٦٧).

﴿وَٱشْكُرُواْ لِى﴾ نعمتي[1]، عدّاه باللام، لتضمين معنى الإخلاص[2].

﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ بالجحد والعصيان، تصريح بما عُلم ضمناً.

١٥٣ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ بعد الأمر بجملة من[3] التكاليف، دلّهم على ما يتوسلون به إليها وهو الصبر والصلاة[4] التي هي المناجاة مع من هو غاية الغايات ونهاية الطلبات. والمناسب أن يُراد بالصبر الصوم[5]؛ لانفطام النفس عن الشهوات الشاغلة عن التوجه إلى جناب القدس.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بالحفظ والإعانة[6]، تسهيل[7] للأمر وتنشيط للمخاطب.

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٠٣)، وأنوار التنزيل (٢/٤٢٦)

(٢) قال زاده في حاشيته (١/٤٦٦): قال الإمام أبو منصور: واشكروا لي أي: وجّهوا شكر نعمتي لي ولا تشكروا غيري

وقال ابن عطية: واشكروا لي واشكروني بمعنى واحد، ولي أشهر وأفصح مع الشكر. انظر: المحرر (٢/٢٠)

(٣) من: ساقطة من (ج)

(٤) انظر: تفسير الرازي (٤/١٣١)، وغرائب القرآن (٢/٥٠)، ونظم الدرر (٢/٢٤٦)

(٥) تقدم الكلام عن ذلك عند تفسير قوله ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [الآية:٤٥] وبينت أن الأولى حمل معنى الصبر على العموم

(٦) انظر: تفسير السمعاني (٢/١٠٠) ونسبه لعطاء عن ابن عباس

وانظر: تفسير البغوي (١/١٦٨)، والمحرر (٢/٢١)، والبحر المحيط (٢/٥١)

(٧) في (ج) " وتسهيل"

١٥٤ - ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ أي: بل هم أحياء[١]، إضراب عن نهيهم إلى الإخبار بهذا، وليس معطوفاً على " أموات" عطف مفرد أو جملة بتقدير " هم أموات"؛ لعدم كونه مقولاً لهم[٢].

﴿وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ بحياتهم، نزلت (في شهداء بدر[٣]، وقيل:)[٤] في شهداء بئر معونة[٥].

والمراد الحياة بالأبدان[٦]؛ لأنّ الروحانية مشتركة بين المؤمنين قاطبة، ولذلك قيّده بالرزق والفرح، ولما روى مسلم: أنّ أرواحهم في حواصل طير خضر

(١) انظر: الكشاف (١٠٣/١)، وأنوار التتزيل (٤٢٧/٢)، والبحر المحيط (٥٢/٢)

(٢) انظر: البحر المحيط (٥٢/٢) وقال: لكن يرجح الوجه الأول وهو أنه إخبار من الله تعالى.
وانظر: الدر المصون (١٨٥/٢)، وروح المعاني (٢٠/٢)

(٣) أخرجه ابن منده في معرفة الصحابة كما في لباب النقول للسيوطي (٣٠) من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قتل عمير بن الحمام ببدر، وفيه وفي غيره نزلت " ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات" الآية. وهذا إسناد واه فيه محمد بن مروان السدي ومحمد بن السائب الكلبي وهما متروكان.
وانظر: أسباب التزول للواحدي (٤٤)، وتفسير الثعلبي (١/١٤١/ب)، وتفسير البغوي (١٨٦/١)، وبحر العلوم (١٦٩/١) ونسبه للكلبي، والبحر المحيط (٥٤/٢)

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٥) انظر: بحر العلوم (١٦٩/١) ونسبه للضحاك.

(٦) انظر: تفسير الرازي (١٣٢/٤) وقال: إن أكثر العلماء على ترجيحه، ثم ذكر وجوهاً في ترجيحه، وغرائب القرآن (٥١/٢)، والبحر المحيط (٥٢/٢)، وحاشية الشهاب (٤٢٧/٢)، وروح المعاني (٢٠/٢)وقال " والمشهور ترجيح القول الأول – أي بالروح والجسد – ونسب إلى ابن عباس وقتادة ومجاهد والحسن وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء والجبائي والرماني وجماعة من المفسرين "

تسرح في الجنّة حيث شاءت[1] ولا دلالة في قوله ﴿لَّا تَشْعُرُونَ﴾ على أن الحياة ليست بالجسد بل على العكس أدلّ لأنّ الشعور علم يستند[2] إلى الحواس[3].

ومعلوم أن عذاب القبر ونعيمه يحصل للروح والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة، وأنّ أرواح الشهداء وغيرهم لها تعلق بالأبدان بكيفيات تختلف عما كانت عليه في الدنيا.

قال ابن القيم في النوع الرابع من تعلق الروح بالبدن: تعلقها به في البرزخ فإنها وإن فارقته وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً بحيث لا يبقى لها التفات إليه البتة، وقد ذكرنا في أول الجواب من الأحاديث والآثار ما يدل على ردّها إليه وقت سلام المسلم، وهذا الرد إعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة.

انظر: الروح لابن القيم (١٣٧)، وشرح العقيدة الطحاوية (٣٩٠)، ولوامع الأنوار (٢/٢٥)

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنّة، ٣/١٥٠٢، ح ١٨٨٧، من حديث ابن مسعود مطولاً. وانظر: سنن الترمذي، أبواب التفسير، باب تفسير سورة آل عمران، ٥/٢١٥، ح٣٠١١ وسنن ابن ماجة، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة، ٢/١٣٦، ح٢٨٢٨.

(٢) في (ج) " مستند"

(٣) المؤلف هنا يردّ على البضاوي حيث استدل بقوله " ولكن لا تشعرون " على أن حياة الشهداء ليست بالجسد بل بالروح. انظر: أنوار التزيل (٢/٤٢٧) وهذا خلاف ما ذهب إليه السلف كما بينت قبل قليل.

وانظر: حاشية الشهاب (٢/٤٢٧)، وروح المعاني (٢/٢٠)

١٥٥ - ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ﴾ ولنعاملكم معاملة المختبر[١]، ونكّر الشيء؛ للدلالة على أنّ ما يصيب المؤمن نزر بالنظر إلى ما يدفعه الله[٢]، وأخبر به قبل الوقوع؛ ليوطّنوا أنفسهم عليه ليهون عند الوقوع[٣].

﴿وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ﴾ عطف على شيء، أو على الخوف[٤].
وعن الشافعي – رحمه الله -: أنّ الخوف خوف الله، والجوع صيام رمضان، والنقص من الأموال الزكاة ومن الأنفس الأمراض، (ومن الثمرات موت الأولاد).[٥] وفي كون الخوف خوف الله وعدّه من المصائب نظر[٦]. ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٤١/٢)، والكشاف (١٠٣/١)، وأنوار التنزيل (٤٢٨/٢)

(٢) انظر: الكشاف (١٠٤/١)، وأنوار التنزيل (٤٢٨/٢)، وتفسير أبو السعود (١٨٠/١)، وروح المعاني (٢٢/٢)

(٣) انظر: تفسير الرازي (١٣٦/٤)، وأنوار التنزيل (٤٢٨/٢)، والبحر المحيط (٥٤/٢)

(٤) انظر: الكشاف (١٠٤/١)، والبحر المحيط (٥٥/٢)، والدر المصون (١٨٥/٢)

(٥) ما بين الهلالين ساقط (ج)
وانظر: أحكام القرآن للشافعي (٤٩). وانظر: الكشاف (١٠٤/١)، وتفسير البغوي (١٦٩/١)، وتفسير الرازي (١٣٧/٤)، وتفسير القرطبي (١١٧/٢)

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (٢٨٥/١)
وقال ابن المنير معقباً على قول الشافعي وموجهاً له: وفي تفسيره هذا نظر؛ لأنّ هذا الابتلاء موعود به في المستقبل مذكور قبل وقوعه توطناً عليه عند الوقوع، ولعله ما من بليّه ذكرها إلاّ وقد تقدمت لهم قبل نزول الآية، إذ الخوف من الله لم يزل مشحوناً في قلوب المؤمنين، ويبعد أن يعبر عن الصدقة بالنقص وقد عبر عنها الشرع بالزكاة التي هي النمو ضد النقص وورد (ما نقص مال من صدقة) ويمكن أن يقال: هي نقص حساً، وإنما سميت زكاة باعتبار ما يؤول إليه حال القيام بها من النمو،

١٥٦ - ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ عطف على الجملة القسمية لا على جوابها(١)، أزاح مرارة المصائب بلذة البشارة. والخطاب عام(٢)، ونكّر " مصيبة"؛ ليوافق تنكير " شيء "، ويدل على أنّ الجزاء المذكور بعده(٣) مترتب(٤) على أدناها. رُوي أنّ سراج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- طُفِئ(٥) فاسترجع، فقيل: أهي مصيبة؟ فقال: نعم، كل شيء يؤذي المؤمن مصيبة(٦).

فالعوض المرجو من كرم الله خلف، فلما ذكرها الله تعالى في سياق الابتلاء الموعود بها عبر عنها بالزكاة تسهيلاً لإخراجها على المكلف، لأنه إذ استشعر العوض من الله تعالى ونموّ ماله بذلك هان عليه بذلها وسمحت نفسه لذلك. انظر: الانتصاف (١/١٠٤- ١٠٦)

(١) فيه استدراك على ما ذكره السعد في حاشيته من أنّ قوله " وبشر الصابرين " عطف على " ولنبلونكم " عطف المضمون انظر: حاشية السعد (١/١٣١/ب) وانظر: حاشية الشهاب (٢/٤٢٩)، وروح المعاني (٢/٢٣)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٠٤)، وغرائب القرآن (٢/ ٥٨)، والبحر المحيط (٢/٥٦)

(٣) في (ج) " بعدها

(٤) في (ج) " مرتب "

(٥) في (ج) " طُفِئ سراجه "

(٦) أخرجه أبو داود في المراسيل، باب ما جاء في الجنائز، ص٢٠٨، من حديث عمران القصير، قال: طفئ مصباح النبي صلى الله عليه وسلم فاسترجع، فقالت عائشة: إنما هذا مصباح! فقال: " كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة "

وسنده منقطع، فإن عمران بن مسلم القصير عدّه الحافظ في التقريب (٤٣٠) من أصحاب الطبقة السادسة الذين لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة. انظر: مقدمة التقريب (٤٢)

وأورده الثعلبي في تفسيره (١/١٤٢/ب) عن عكرمة بنحوه، و لم يذكر فيه عائشة وسنده منقطع.

وانظر: الكشاف (١/١٠٤)، والمحرر (٢/٢٣)، وغرائب القرآن (٢/٦٠)، والبحر المحيط (٢/٥٧) مختصراً، والدر المنثور (١/٢٨٨) وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في العزاء.

روى مسلم عن أم سلمة[1] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: ما من مسلم تصيبه مصيبة يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها، إلاّ آجره الله وأخلف له خيراً منها". فلما مات أبو سلمة،[2] قلت: من أين لي خير من أبي سلمة. ثم قلته، فأخلف الله لي خيراً منه رسول الله[3].

وقال القرطبي في تفسيره (١١٨/٢) بعد إيراده للأثر عن عكرمة: هذا ثابت معناه في الصحيح خرّج مسلم عن أبي سعيد وعن أبي هريرة رضي الله عنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب و لا سقم ولا حزن حتى الهم يهمّه إلا كُفّر به من سيئاته.

وانظر: صحيح مسلم،كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، ١٩٩٢/٤، ح٢٥٧٣

(١) هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومية، أم المؤمنين، كانت هي وزوجها أول من هاجر إلى الحبشة، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبي سلمة سنة أربع، وقيل: ثلاث للهجرة. ماتت سنة (٦٢هـ) وهي آخر أمهات المؤمنين موتاً.

انظر في ترجمتها: الاستيعاب (١٩٢٠/٤)، والإصابة (٢٤٠/٨)، وأعلام النساء (٢٢١/٥).

(٢) هو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أخو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، هاجر الهجرتين وشهد بدراً وتوفي بالمدينة في جمادى الآخرة سنة ثلاث من الهجرة فتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بزوجته أم سلمة. انظر في ترجمته: الاستيعاب (٩٣٩/٣)، وأسد الغابة (٢٩٤/٣)، والإصابة (٩٥/٤).

(٣) انظر: صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، ٦٣٢/٢، ح ٩١٨ بروايات عدة.

وسنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب في الاسترجاع، ٢٠٨/٢، ح ٣١١٩ مختصراً.

وسنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب (٨٤)، ٤٩٨/٥، ح ٣٥١١ بنحوه.

١٥٧ - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٌ﴾ مبتدأ وخبر[١] والجملة / مستأنفة دالة على المُبشَّر به. والصلوات[٢] من الله الرأفة والعطف[٣]، كأنه قيل: عليهم من الله رأفة ورحمة. والتنكير للتفخيم،[٤] والجمع للدلالة على التكرير كالتثنية في "لبيك"[٥]، وحاصله البشارة بإيصال المسار على التوالي ودفع المضار[٦] وأسباب الملال.

وسنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصبر على المصيبة، ٢٩٢/١، ح١٥٩٨ بنحوه مطولاً.

(١) انظر البحر المحيط (٥٨/٢)، والدر المصون (١٨٦/٢).

(٢) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ "والصلاة ".

(٣) انظر: الكشاف (١٠٤/١)، وغرائب القرآن (٦١/٢)، وتفسير النسفي (١٠٥/١)

وقد وردت أقوال كثيرة في معنى " الصلاة من الله " أحسنها ما قاله أبوا لعاليه رحمه الله فيما حكاه البخاري عنه أن صلاة الله هي ثناؤه عليه عند ملائكته. انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، ٣١/٦، عند تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾

وهذا القول هو الذي اختاره الطبري والرازي والبيضاوي وابن كثير

انظر: تفسير الطبري (١٧/٢٢)، وتفسير الرازي (١٤١/٤) وأنوار التنزيل (٤٢٩/٢)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢٨٥).

(٤) انظر: فتوح الغيب (١٧٩)، وتفسير أبو السعود (١٨١/١)، وحاشية زاده (٤٦٩/١)، وروح المعاني (٢٤/٢).

(٥) انظر: المراجع السابقة، والبحر المحيط (٥٨/٢)، وحاشية الشهاب (٤٢٩/٢).

(٦) انظر: حاشية زاده (٤٦٩/١)، والفتوحات الإلهية (١٢٥/١).

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ إلى[1] طريق الصواب[2]، سيق مدحاً لهم.

١٥٨ - ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ﴾ جبلان معروفان[3]، وأصل الصفا الصخرة الملساء من الصفوة وهي الخلوص[4]، والمروة الحجر البّراق الذي يُقدح منه[5].

﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ من مناسكه، جمع شعيرة من الشعور بمعنى العلامة[6]، وإضافتها إلى الله؛ لأنها أعلام مواضع عبادته[7]، وإذا أضيفت[8] إلى الشرع أُريد بها[9] العلامات كالأذان والإقامة.

---

(١) في (ج) "أي ".

(٢) انظر: الكشاف (١/١٠٤)، وغرائب القرآن (٢/٦١)، والبحر المحيط (٢/٥٩).

(٣) انظر: الكشاف (١/١٠٤)، والمحرر (٢/٢٤)، والبحر المحيط (٢/٦٢)

والصفا بأحد طرفي المسعى من الجنوب ومنه الابتداء، والمروة بالطرف الآخر من الشمال وهما الانتهاء.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة " صفو " (٣/٢٩٢)

وانظر: البحر المحيط (٢/٦١)، والدر المصون (٢/١٨٨)، وتفسير القرطبي (٢/١٢١)

(٥) انظر: اللسان " مرا " (١٥/٢٥٧)، وانظر: تفسير القرطبي (٢/١٢١)، وغرائب القرآن (٢/٦٤)

(٦) انظر " اللسان " شعر " (٤/٤١٤)

وانظر: بحر العلوم (١/١٧٠)، والمحرر (٢/٢٦)، والبحر المحيط (٢/٦٢)، والدر المصون (٢/١٨٨)

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٣٣)، وبحر العلوم (١/١٧٠)، والبحر المحيط (٢/٦٥)، وتفسير القرطبي (٢/١٢١).

(٨) في (ج) " أضيف "

(٩) في (ج) " به "

﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ﴾ قصده[1].

﴿أَوِ اعْتَمَرَ﴾ زاره، كأنّه مأخوذ من العمارة[2].

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: أنّ الأنصار كانوا يهلّون قبل الإسلام لمناة -صنم لهم[3] بالمشلّل[4]- وكانوا يتحرّجون من الطواف بين الصفا والمروة، فأنزل الله -تعالى- ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾[5]. وعن [ابن][6] إسحاق: أنّ إسافاً ونائلة[7] رجل وامرأة زنيا داخل الكعبة، فمُسخا حجرين، فوضع أحدهما على الصفا والآخر على المروة،

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٣٤/١)، ومفردات الراغب (٢١٨)، وتفسير القرطبي (١٢٢/٢)، والدر المصون (١٨٩/٢)

(٢) انظر: مفردات الراغب " عمر" (٥٨٦)

(٣) في (ج) " صنمهم "

(٤) المشلل: بضم أوله وفتح ثانيه، وفتح اللام وتشديدها، وهي ثنية في طريق مكة مشرفة على قديد، وفيه دفن مسلم بن عقبة صاحب وقعة الحرة. انظر: معجم ما استعجم (١٢٣٣/٢)، ومعجم البلدان (١٥٨/٥)، والروض المعطار (٥٦٠)

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب " إن الصفا والمروة من شعائر الله - إلى قوله - فإن الله شاكر عليم " ١٧٩/٥، ح ٤٤٩٥.
وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب بيان أنّ السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به، ٩٢٨/٢، ح ١٢٧٧.
وانظر: تفسير الطبري (٤٧/٢)، وأسباب النزول للواحدي (٤٤)، والموطأ (٣٧٣/١)

(٦) في جميع النسخ " أبي " والصواب ما أثبته، وهو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، أبو بكر، ويقال: أبو عبد الله المطلبي المدني. كان أعلم الناس بالمغازي والسير، مات سنة (١٥٠هـ)، ويقال: بعدها.
انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (٣٢١/٧)، والتاريخ الكبير (٤٠/١)، وتهذيب التهذيب (٣٤/٩)

(٧) إساف: بكسر الهمزة وقد تفتح، وتخفيف السين المهملة، وألف بعدها فاء. ونائلة: بنون وألف يليها همزة مكسورة ولام، وهما إساف بن بغي ونائلة بنت ديك. انظر: حاشية الشهاب (٤٣٠/٢)، والسيرة النبوية بشرح الوزير (٦٠/١)
وراجع: اللسان " أسف " (٦/٩)، و" نيل " (٦٨٦/١١).

الكعبة، فمُسخا حجرين، فوضع أحدهما على الصفا والآخر على المروة، فكره المسلمون الطواف بينهما لذلك فنزلت[1].

فعند[2] الشافعي، و[3]رواية عن أحمد، والمشهور عن مالك - رحمهم الله - أنّه ركن[4] لقوله -صلى الله عليه وسلم -: اسعوا، فإنّ الله-تعالى-قد كتب

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام بشرح الوزير المغربي (٥٩/١) عن ابن إسحاق نحوه، وليس فيه ذكر لنزول الآية.

ثم رواه ابن إسحاق بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما زلنا نسمع أنّ إسافاً ونائلة كانا رجلاً وامرأة من جرهم أحدثا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين.

وانظر: أسباب النزول للواحدي (٤٦)، وتفسير الطبري (٤٦/٢)، والكشاف (١٠٤/١)

وانظر: فتح الباري (٥٠٠/٣) وذكر طرقاً أخرى لهذا الحديث، وقوى بعضها، ثم ذكر وجوهاً للجمع بين سبب النزول هذا، وما ورد عن عائشة - رضي الله عنها -.

وانظر: سنن البيهقي (٩٦/٥-٩٧)، وأخبار مكة للفاكهي (٢٤١/٢)

(٢) في (ج) " وعند "

(٣) الواو: ساقطة من (ب)

(٤) انظر: فتح العزيز شرح الوجيز المطبوع ضمن المجموع للنووي (٣٤٨/٧)

وانظر: بداية المجتهد (٣٤٤/١)، وأحكام القرآن للجصاص (١م١١٨)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤٨/١)، والكافي في فقه الإمام أحمد لابن قدامة (٤٣٩/١).

وهو الذي رجحه الطبري والرازي وابن كثير، وصححه القرطبي، وهو الراجح عندي.

انظر: تفسير الطبري (٥٠/٢)، وتفسير الرازي (١٤٥/٤)، وتفسير ابن كثير (٢٨٧/١)، وتفسير القرطبي (١٢٣/٢)

عليكم[1] السعي"[2]. وعند أبي حنيفة رحمه الله واجب[3]؛ لأن رفع الجناح أعمّ من الوجوب، وخبر الواحد لا يُثبت الركن[4]، و"لا" في قراءة ابن مسعود "أن لا يطوّف بهما[5]" "زائدة[6]" جمعاً بين الآية والحديث.

---

(١) في (ج) " لكم "

(٢) أخرجه الدارقطني في سننه، كتاب الحج، باب المواقيت، ٢/٢٥٥، ح ٤٨، ومن طريقه البيهقي في سننه، كتاب الحج، باب وجوب الطواف بين الصفا والمروة، ٥/٩٧، عن يحيى بن محمد بن صاعد، عن الحسن بن عيسى النيسابوري، عن معروف بن مشكان، أخبرني منصور بن عبد الرحمن، عن أمه صفية، قالت: أخبرني نسوة من بني عبد الدار اللاتي أدركن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن: دخلنا دار ابن أبي حسين فأطلعنا من باب مقطع ورأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد في السعي حتى إذا بلغ زقاق بني فلان - موضعاً قد سماه من السعي - استقبل الناس، وقال: " يا أيها الناس اسعوا فإن السعي قد كتب عليكم "
وإسناده حسن رجاله ثقات إلا معروف بن مشكان المكي فهو صدوق مشهور كما في التقريب (٥٤٠)، ويحيى بن محمد بن صاعد قال عنه الدارقطني: ثقة ثبت (انظر: سير أعلام النبلاء ١٤/٥٠١) وبقية رجاله على شرط مسلم.
والحديث له طرق أخرى لكن أسانيدها لا تخلو من مقال ولولا الإطالة لبينت ذلك.
انظر: مسند أحمد (٦/٤٣٧، ٤٢٢، ٤٢١) وسنن الدارقطني (٢/٢٥٦، ٢٥٥)، وطبقات ابن سعد (٨/٢٤٧)، والمعجم الكبير للطبراني (١١/١٤٧) (٢٤/٢٢٣، ٢٢٦، ٢٠٦) ومستدرك الحاكم (٤/٧٠)، وسنن البيهقي (٥/٩٨، ٩٧)، والحلية لأبي نعيم (٩/١٥٩).
وانظر: تخريج آثار الكشاف للزيلعي (١/٩٨)، ومجمع الزوائد للهيثمي (٣/٢٤٧)، وإرواء العليل (٤/٢٦٩)

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١/١١٨)، وبدائع الصنائع (٢/١٣٣)، وحاشية ابن عابدين (٢/٤٧٣)

(٤) انظر: بدائع الصنائع (٢/١٣٣)، وروح المعاني(٢/٢٥)
وانظر: تفسير الرازي (٤/١٤٥) فقد انتصر لمذهب الشافعي، وردّ على مذهب أبي حنيفة من وجوه

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢/٤٩)، والمحرر (٢/٢٨)، والبحر المحيط (٢/٦٦) ونسبها لأنس وابن عباس وابن سيرين وشهر وهي في مصحف أبي وعبد الله وانظر: المحتسب (١/١١٥) وهي قراءة شاذة.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٩٥)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٦٦) ونسبه للفراء، وتفسير الطبري (٢/٥١)، والبحر المحيط (٢/٦٦). وقال ابن العربي: قال الفراء: وحرف "لا" زائد. وهذا ضعيف من وجهين:

﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ أي: طاعة ما[1]، ترغيب في الطاعات[2] كلّها، فهو خير له. وقرأ حمزة والكسائي "يطَّوَّع" بياء الغيبة، مضارع تطوّع أُدغمت التاء في الطاء[3]، والماضي[4] أخف[5]. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ﴾ يثيب على طاعته[6]. ﴿عَلِيمٌ﴾ كامل العلم، ترغيب في الإخلاص، وترهيب عن الرياء[7].

١٥٩ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ نزلت في أحبار اليهود لما صرفوا وبدّلوا نعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والآيات الدالة على نبوته[8].

أحدهما: أنا قد بينّا في مواضع أنه يبعد أن تكون "لا" زائدة.
الثاني: أنه لا لغوي ولا فقيه يعادل عائشة رضي الله عنها، وقد قررتها غير زائدة وقد بينت معناها، فلا رأي للفراء ولا لغيره. أحكام القرآن (٤٨/١)

(١) وهذا قول الحسن.

انظر: الوسيط للواحدي (٢٤٣/١)، وتفسير البغوي (١٧٥/١)، وتفسير الرازي (١٤٧/٤) ورجحه، والبحر المحيط (٢ /٨٦)، وتفسير ابن كثير (٢٨٨/١)

(٢) في (ج) " الخيرات"

(٣) انظر: السبعة (١٧٢)، والتيسير (٧٧)، وحجه القراءات (١١٨)

(٤) وهي قراءة الباقين من السبعة، بالتاء وتخفيف الطاء وفتح العين انظر: المراجع السابقة

(٥) انظر: الكشف لمكي (٢٧٠/١)

(٦) انظر: أنوار التتريل (٤٣٢/٢)، والوسيط (٢٤٣/١)، والبحر المحيط (٦٨/٢)

(٧) انظر: تفسير الرازي (١٤٧/٤)، وغرائب القرآن (٦٧/٢)

(٨) انظر: تفسير الطبري (٢٥/٢) ونسبه لابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والسدي

وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٦٨/١)، وأسباب الترول للواحدي (٤٧)، وتفسير الثعلبي (١٤٦/١/ب)، وتفسير البغوي (١٧٥/١)، وزاد المسير (١٦٥/١)، والبحر المحيط (٦٨/٢)

﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ﴾ لخصناه[1] ﴿لِلنَّاسِ﴾ كافة[2] بحيث لم يكن [فيه][3] اشتباه.﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ في التوراة[4]، لا القرآن[5].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾ لعنهم، والمضارع للتصوير،[6] لم يدخل الفاء في "أولئك"؛ ليدل على أنّ لعنهم ليس لهذا السبب وحده، بل لأسباب جمّة[7].

قال أبو جعفر: وهذه الآية وإن كانت نزلت في خاص من الناس فإنها معنى بها كل كاتم علماً فرض الله تعالى بيانه للناس. تفسيره (٢/٥٣)، وانظر: تفسير القرطبي (٢/١٢٤)، وغرائب القرآن (٢/١٦٧)

ويدل على هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم: " من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار " أخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب من سئل عن علم فكتمه ١٠/٥١-٥٢، من طرق عدة.

وانظر: مسند أحمد تحقيق أحمد شاكر (١٤/٥-٧) وقال: إسناده صحيح

(١) انظر: الكشاف (١/١٠٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٣٢)

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٦٩) وقال: وهو الأظهر.

(٣) في الأصل و(أ) " فيها"

(٤) انظر: بحر العلوم (١/١٧١)، والوسيط (١/٢٤٤)، وزاد المسير (١٦٥) ونسبه لابن عباس

(٥) يوجد في هامش الأصل العبارة الآتية: ردّ على الكواشي. وانظر: تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر للكواشي (٢/٥١٧).

وهذا القول الذي ذكره الكواشي، قاله الماوردي في تفسيره (١/٢١٤) وانظر: بحر العلوم (١/١٧١)، والبحر المحيط (٢/٦٩)، وحاشية السعد (١/١٣٢/ب).

(٦) انظر: البحر المحيط (٢/٧٠)، والدر المصون (٢/١٩٤)

(٧) انظر: حاشية السعد (١/١٣٢/ب)، وروح المعاني (٢/٢٧)

﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ كل من يتأتى منه اللعنة[1] من الملائكة والثقلين[2].

١٦٠ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ ندموا على ما فعلوا[3] ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ ما أفسدوه[4] ﴿وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (أي: بيّنوا)[5] للناس ما كتموه فإنّه من تمام توبتهم، أو أظهروا توبتهم؛ ليمحوا سمة[6] الكفر عنهم ويقتدي بهم غيرهم من أضرابهم[7].

١٦١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ من الكاتمين وغيرهم[8]، أو منهم[9] على أنّ الموصول معهود؛ لأنّ الكلام فيهم.

---

(١) في (ج) " اللعن"

(٢) انظر: الكشاف (١/١٠٥)، والطبري (٢/٥٥-٥٦) ونسبه لقتادة والربيع، ورجحه، ومعاني القرآن للزجاج (١/٢٣٥)، والوسيط (١/٢٤٤)، والمحرر (٢/٣١)، وزاد المسير (١/١٦٥)، وتفسير القرطبي (٢/١٢٥)، والبحر المحيط (٢/٧٠) وقال: وهو الأظهر. وفتوح الغيب (١٨٤) ونسبه للزجاج، وقال: وهو أولى لقوله بعد ذلك ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾

(٣) انظر: تفسير الخازن (١/١٠٧)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٠٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٣٣)، وغرائب القرآن (٢/٧١)، والبحر المحيط (٢/٧٠)

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ب)

(٦) في (ج) " سنه"

(٧) انظر: المراجع السابقة

(٨) انظر: تفسير الطبري (٢/٥٨)، وتفسير الرازي (٤/١٥١)، وغرائب القرآن (٢/٧١)

(٩) انظر: الكشاف (١/١٠٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٣٣)، وغرائب القرآن (٢/٧١)، والبحر المحيط (٢/٧٠) ونسبه لأبي مسلم، والكشف (١/٨٠/ب) وقال: وهو الظاهر، ووح المعاني (٢/٢٨) وقال: وهذا أوفق بظاهر اللفظ.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ لعنهم أحياء وأمواتاً،[1] وآثر في الأول المضارعية، وفي الثانية الاسمية لأنّ أمور الدنيا على التجدّد والآخرة على الثبوت[2] والدوام[3] وأتى بـ "على"؛ ليدلّ على الشمول والاستقرار[4].

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ في اللعنة[5]، أو في النار[6]؛ لدلالة السياق عليها.

﴿لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ تكذيب لمن يقول: يعتادون بالعذاب، فيهون عليهم.

والأولى حمل الآية على العموم فتشمل جميع الكفار، وهو ما رجحه الرازي إذ قال: فلا وجه لتخصيصه ببعض من كان كذلك. انظر: تفسيره (١٥١/٤)، وفتوح الغيب (١٨٤/٢) وقال: وهذا أحسن، وروح المعاني (٢٨/٢)

(١) انظر: الكشاف (١٠٥/١)، وأنوار التتريل (٤٣٣/٢)، والبحر المحيط (٧٢/٢)

(٢) في (ج) "الثبات"

(٣) انظر: حاشية السعد (١٣٢/١/ب)، وروح المعاني (٢٨/٢)

(٤) انظر: تفسير الرازي (١٥٢/٤)

(٥) انظر: البحر المحيط (٧٣/٢) وقال: وهو الظاهر، إذ لم يتقدم عليها في اللفظ إلاّ اللعنة.
وهذا الذي رجحه الرازي، واستدل عليه بثلاثة أمور فانظرها في تفسيره (١٥٢/٤)
وانظر: تفسير البغوي (١٧٦/١)، والكشاف (١٠٥/١)، والمحرر (٣٣/٢)، وزاد المسير (١٦٧/١) ونسبه لابن مسعود ومقاتل. وانظر: تفسير مقاتل (٢٦/ب)

(٦) انظر: المراجع السابقة
وقال الطبري: والمراد بالكلام ما صار إليه الكافر باللعنة من الله ومن ملائكته ومن الناس، والذي صار إليه بها نار جهنم، وأجرى الكلام على اللعنة، والمراد بها ما صار إليه الكافر. انظر: تفسيره (٥٩/٢)
وهذا الذي قاله الطبري في غاية الحسن، وفيه جمع بين القولين؛ لأنّ خلودهم في اللعنة يؤول بهم إلى الخلود في النار، ولذلك قال أبو العالية: خالدين في جهنم في اللعنة.

﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يمهلون،[1] دفع لتوهم التخفيف كمّاً، كما دفع بالأول كيفاً[2]، أو لا يُنظر إليهم تحقيراً لهم[3]، أو لا ينظرون ليعتذروا[4].

١٦٣ - ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ فرد في الألوهية[5]. وفي إعتادة "إله" ثانياً فخامة وزيادة تقرير،[6] كقولك: أميرنا أمير كريم. ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا إله في الوجود إلاّ هو[7]، إستئناف لتقرير ألوهيته[8]، ودفع توهم [عدم][9] اختصاص الواحدانية بإله المخاطبين[10]. وأوثر البدل[11]؛ لأنه المقصود والنسبة إليه بعد نقض النفي وهو إثبات.[12]

---

(١) انظر: تفسير البغوي (١/١٧٦)، والكشاف (١/١٠٥)، والمحرر (٢/٣٣)، وبحر العلوم (١/١٧٢)، وأنوار التنزيل (٢/٤٣٤)، والبحر المحيط (٢/٧٤).

(٢) انظر: تفسير أبي السعود (١/١٨٣)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٠٥)، والمحرر (٢/٣٣)، وأنوار التنزيل (٢/٤٣٤)

(٤) في (ج) " ليعذروا ".

وانظر: تفسير الطبري (٢/٥٩) ونسبه لأبي العالية، وتفسير البغوي (١/١٧٦) والكشاف (١/١٠٥)، وغرائب القرآن (٢/٧٣)، وتفسير الخازن (١/١٠٧)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٠٥)، وتفسير الرازي (٤/١٥٧)، وتفسير الخازن (١/١٠٨)

(٦) انظر: حاشية السعد (١/١٣٢/ب)، وحاشية الشهاب (٢/٤٣٤)

(٧) تفسير المؤلف –رحمه الله – لكلمة التوحيد غير صحيح لأمرين:

١- لم يبين معنى الإله.

٢- هناك آلهة متعددة تعبد من دون الله.

والصواب أن يقال: لا معبود بحقّ إلاّ الله. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٥١)، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد (٤٥-٤٦)

(٨) في (أ) " الألوهية "

(٩) ما بين المعقوفتين زيادة من عندي ليستقيم المعنى.

(١٠) انظر: الكشاف (١/١٠٥)، وتفسير الرازي (٤/١٥٧)، والبحر المحيط (٢/٧٤)

(١١) انظر: البيان (١/١٣١)، والتبيان (١/١٣٢)، والبحر المحيط (٢/٧٥)، والدر المصون (٢/١٩٧)

(١٢) انظر: حاشية السعد (١/١٣٣/أ)

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ خبران آخران لإلهكم[1]، تقرير لاستحقاقه العبادة[2] بحسب الصفات أيضاً. ولما سمعه المشركون قالوا: فأت بآية تدلّ على دعواك. فنزل قوله:

١٦٤ - ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[3] جمع السموات دون الأرض؛ لما روي أنها مختلفة الحقائق بخلاف الأرض[4].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٣٤)، والبحر المحيط (٢/٧٧)، والدر المصون (٢/١٩٨) وذكر ثلاثة أوجه أخرى.

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٧٦)

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢/٦٢) بإسناده عن أبي الضحى نحوه.
وانظر: أسباب النزول للواحدي (٤٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٧٢)، وتفسير القرطبي (٢/١٢٩)، ولباب النقول (٣١) وعزاه إلى سعيد بن منصور في سننه والفريابي والبيهقي في شعب الإيمان، ثم قال: هذا معضل لكن له شاهد.
قلت: يشهد له ما أخرجه الطبري (٢/٦٢) بسنده عن عطاء أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أرنا آية، فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾
وانظر: أسباب النزول للواحدي (٤٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٧٢)
وهاتان الروايتان لا تقوم بهما حجة، لا سيما وقد عارضهما ما هو أصح منهما، وهو ما أخرجه ابن أبي حاتم (١/٢٧٣)، وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (١/٢٩٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم: ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهبا نتقوى به على عدونا، فأوحى الله إليه: إني معطيهم فاجعل لهم الصفا ذهباً، ولكن إن كفروا بعد ذلك عذبتهم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، فنزلت الآية.
قال السيوطي في اللباب (٣١): طريق جيد موصول عن ابن عباس.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٣٤)
وانظر: تفسير البغوي (١/١٧٧)، والقرطبي (٢/١٢٩)، والبحر المحيط (٢/٧٧)

﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ تعاقبهما[1]، أو تعاكسهما[2] طولاً وقصراً[3].

﴿وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ بالذي ينفعهم، أو بنفعهم على أنّ " ما " مصدرية[4]، والفاعل ضمير البحر أو الجري لا الفلك؛ لأنه جمع[5].

﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ﴾ "من" الأولى للابتداء، والثانية بيان[6].

﴿فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ بالنبات[7] بعد يبسها، وزوال نضارتها.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/٦٣)، وبحر العلوم (١/١٧٣)، والوسيط (١/٢٤٦).

(٢) في (ب) " وتعاكسهما "

(٣) انظر: تفسير البغوي (١/١٧٧)، والقرطبي (٢/١٢٩)، والبحر المحيط (٢/٧٨)

(٤) انظر: الفريد (١/٤٠٠)، والبحر المحيط (٢/٧٩)

(٥) يوجد في الهامش من نسخة الأصل الكلام التالي: " والدليل على كونه جمعاً قوله ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ [الشورى: ٣٢] وفيه رد على القاضي ".
قلت: يعني الإمام البيضاوي حيث قال: وتأنيث الفلك لأنه بمعنى السفينة.
انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٣٥)، وحاشية الشهاب (٢/٤٣٥)
وقال أبو البقاء: والفلك يكون واحداً وجمعاً بلفظ واحد؛ فمن الجمع هذا الموضع ـ أي الآية التي معنا ـ، وقوله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢]، ومن المفرد ﴿ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ [الشعراء: ١١٩]. ومذهب المحققين أنّ ضمة الفاء فيه إذا كان جمعاً غير الضمة التي في الواحد؛ ودليل ذلك أن ضمة الجمع تكون فيما واحده غير مضموم نحو أُسُد والواحد أَسَد. انظر: التبيان (١/١٣٣)
وانظر: مفردات الراغب (٦٤٥)، والفريد (١/٤٠٠)، والدر المصون (٢/٢٠٠)

(٦) في (ب) " للبيان "
وانظر: التبيان (١/١٣٣)، والبحر المحيط (٢/٧٩)، والدر المصون (٢/٢٠٢) وذكر في "من " الثانية ثلاثة أوجه.

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٣٦)

﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ عطف على " أنزل "[1] داخل تحت حكم الصلة لأن " أحيا " متصل به داخل تحت الصلة أيضاً، أو عطف على " أحيا "[2] مسبب عن الإنزال؛ لأن المطر سبب لبثِّ الدواب[3] في الأرض من العقلاء وغيرهم؛ لأن أمر الأرزاق من النبات والأشجار والزروع والثمار والمياه في الأنهار مبني على المطر. والأول أولى[4]؛ لأن إنزال الماء والبث آيتان حينئذٍ والتكثير[5] مطلوب، ولاستغنائه عن تقدير الجار والمجرور، وظهور كون " من " بياناً "، وعلى الثاني[6] تبعيضية؛ لأن الموجود بعض الممكن، أو لأن في السماء أيضاً دوابّ كما سيأتي في سورة الشورى[7].

(١) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٤٠٠)، والدر المصون (٢/٢٠٢)، واللباب في علوم الكتاب (٣/١٢٥)

(٢) انظر: المراجع السابقة

(٣) في (ج) " الدوام "

(٤) وهو الذي رجحه صاحب الكشاف (١/١٠٥)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٢/٢٠٢)، والشهاب في حاشيته (٢/٤٣٦)

(٥) في (ج) " التنكير"

(٦) أي في حالة العطف على " أحيا "

(٧) قال المؤلف: - رحمه الله - عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [الشورى: ٢٩]: قيل نسبة الدواب إلى السموات والأرض مع اختصاصها بالأرض نسبة اللؤلؤ إلى العذب والأجاج ... ولا داعي إلى هذا لوجود الدواب فيها حقيقة دل عليه حديث البراق وكبش إسماعيل ومراكيب أهل الجنة.

﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ في مهابها قبولاً ودبوراً/ وجنوباً وشمالاً، وفي أحوالها باردة وحارة عاصفة(١) ولينة، تارة بالرحمة وأخرى(٢) بالعذاب(٣). [وقرأ حمزة والكسائي "الريح" مفرداً](٤). ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ بمحض القدرة والمشيّة، و(٥)اشتقاقه من السحب؛ لأن بعضه يجرّ بعضاً(٦).

﴿لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ ينظرون بنور البصيرة في الكائنات(٧). واستيفاء(٨) تفصيل الآيات متعذّر، والأمر الجملي هو أن المذكورات أمور ممكنة تحتاج في وجودها إلى مرجِّح واجب دفعاً للتسلسل(٩)، ودلّ على وحدانيته الانتظام المستمر، إذ ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ﴾(١٠) ﴿لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾(١١).

انظر: المخطوطة (٣٢٠/ ب)، وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٨٠/ ب)، وحاشية الشهاب (٢/ ٤٣٦)

(١) في (ج) " وعاصفة "

(٢) في (ج) " وتارة "

(٣) انظر: الوسيط (١/ ٢٤٧)، وتفسير البغوي (١/ ١٧٨)، والبحر المحيط (٢/ ٨١)

وانظر: السبعة (١٧٣)، والتيسير (٧٨)، والكشف (١/ ٢٧١)

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).

(٥) الواو: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٦٥)، وتفسير البغوي (١/ ١٧٨)، وأنوار التنزيل (٢/ ٤٣٦)

(٧) انظر: الكشاف (١/ ١٠٥)

(٨) في (ج) " واستثناء "

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٤٣٧)

(١٠) سورة الأنبياء: آية (٢٣)

(١١) سورة المؤمنون: آية (٩١)

وحديث المنطقة والدائرة والأوج والحضيض[1] وحركة الفلك حشو يُصان عنه تفسير أحسن الحديث[2]. وإنما أطنب؛ لأن الكلام مع المشركين عبدة الجماد، ولذلك اختصره في آل عمران[3] لما كان المخاطب أحبار أهل الكتاب.

١٦٥ - ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ﴾ أمثالاً في الألوهية، وهي الأصنام،[4] وقيل: هم الرؤساء الذين كانوا يصدرون عن أوامرهم[5]؛ لقوله

وانظر: تفسير الرازي (١٨٣/٤)، وغرائب القرآن (٩٧/٢)

والمؤلف -هنا- أدخل آية سورة الأنبياء مع آية سورة المؤمنون وجعلهما آية واحدة واستدل بها على التمانع.

(١) المنطقة: دائرة عظيمة متساوية البعد عن القطب فلا تمر به، والقطب: رأس القطر من الجانبين، والأوج: أبعد بعد من المركز، والحضيض يقابله. انظر: حاشية الشهاب (٤٣٧/٢)

(٢) كلام المؤلف فيه ردّ على الإمام البيضاوي حيث أورد في تفسيره المصطلحات التي تقدم ذكرها، والمبنية على كلام أهل الهيئة، والتي لم يرد فيها شيء من الشرع، وإنما استدلوا عليها بعقولهم. ولا شك أن في ذكر هذه الأشياء خروج بالقرآن عن القصد الذي أنزل من أجله وهو هداية الناس.

انظر: أنوار التنزيل (٤٣٧/٢)، والبحر المحيط (٧٨/٢)، والتفسير والمفسرون (٥١٨/٢)

(٣) يشير المؤلف إلى الآية (١٩٠) من سورة آل عمران وهي قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ وسيأتي تفسيرها.

(٤) وهذا قول أكثر المفسرين.

انظر: تفسير الطبري (٦٦/٢) ونسبه لقتادة ومجاهد والربيع وابن زيد.

وانظر: الوسيط (٢٤٩/١)، وتفسير البغوي (١٧٨/١)، والمحرر (٣٨/٢)، والبحر المحيط (٨٤/٢)، وروح المعاني (٣٤/٢) وقال: وهو الشائع في القرآن.

وهذا باعتبار أن المقصود بالناس في الآية هم عبدة الأوثان.

(٥) انظر البحر المحيط (٨٤/٢) وهذا القول باعتبار أن المراد بالناس هم أهل الكتاب

﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾[1]، ولا دلالة فيه لجواز أن يكونوا[2] غيرهم. ومعنى محبتهم إياها تعظيمها وإظهار طاعتها[3].

﴿كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ كتعظيم الله[4]، مأخوذ من حبة القلب، يقال[5]: حببته وأحببته أي ضربته بحبّة قلبي ضرب الطين على البناء[6]. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾؛ لأنّهم لا يعدلون عنه بحال[7]، بخلاف المشركين عند الشدائد، يعبدون[8] صنماً دهراً ثم يتركونه[9] ويعبدون غيره. كان لباهلة[10] صنم من حيس[11] أكلوه في

وانظر: تفسير الطبري (٢/٦٦) ونسبه للسدي، والكشاف (١/١٠٦)، والمحرر (٢/٣٨) وزاد نسبته لابن عباس

(١) سورة البقرة آية (١٦٦). وانظر: البحر المحيط (٢/٨٤) وذكر أدلة أخرى.

(٢) في (ب) " يكون "

(٣) في (ج) " تعظيماً وإظهار طاعة ". وانظر: الكشاف (١/١٠٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٣٧)، والبحر المحيط (٢/٨٥)

(٤) انظر: المراجع السابقة

(٥) يقال: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٠/ب)، وعمدة الحفاظ (١/٤١٩)

(٧) في (ج) " بحالة "

(٨) في (ب) " ويعبدون "

(٩) في (ج) " يتركونها "

(١٠) قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان من العدنانية وهم: بنو سعد مناة بن مالك بن أعصر، كانوا يقطنون باليمامة، ومن جبالهم بدر، وفي بلادهم معدن للفضة يقال له عوسجة. انظر: معجم قبائل العرب (١/٦٠)، واللسان مادة " بهل " (١١/٧٣)

(١١) الحيس: هو الطعام المتخذ من التمر والإقط والسمن، وقد يجعل عوض الإقط الدقيق أو الفتيت. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٤٦٧)، واللسان مادة " حيس " (٦/٦١)

المجاعة(١). آثر " أشد حباً" على أحب، لشيوعه في الأشد محبوبيّة(٢). ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾ لو يرى المتخذون أنداداً(٣). والمظهر مع الموصول للدلالة على شدة ظلمهم في اتخاذ الأنداد(٤).

﴿إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ إذ عاينوه(٥)، أجرى المستقبل مجرى الماضي؛ لتحقق وقوعه كقوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾(٦)، وعبر عنه بالمضارع استحضاراً للصورة الهائلة.

﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ أنّ القدرة لله، لا تأثير لقدرة غيره. سادّ مسدّ مفعولى" يرى"(٧) ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ جواب لو محذوف(٨)، أي: لكان منهم مالا يدخل تحت الوصف من الندم، لما يرون من فظيع العذاب في مقابلة ظلمهم الفاحش. وقرأ نافع وابن عامر "ولو ترى " بالخطاب لرسول الله، أو لكل من

(١) انظر: الكشاف (١/١٠٦)، وغرائب القرآن (٢/١٠٠)

(٢) انظر: حاشية السعد على الكشاف (١/١٣٤/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٤٣٨)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٠٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٣٨)

(٤) انظر: فتوح الغيب (١٩٣)

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢/٦٩) ونسبه للربيع، والكشاف (١/١٠٦)

(٦) سورة الأعراف: آية (٤٤)

وانظر: أنوار التنزيل (٢/٤٣٨)، والحجة لأبي علي (٢/٢٦٠) والبحر المحيط (٢/٨٩)

(٧) انظر: البيان (١/١٣٣)، والبحر المحيط (٢/٨٩)، والدر المصون (٢/٢١٤)

(٨) انظر: التبيان (١/١٣٥)، والفريد (١/٤٠٢)، والبحر المحيط (٢/٨٩)

يتأتى منه الرؤية[1] وهذا أبلغ[2]، ولذلك اتفقوا في: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟﴾[3] ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[4]. وابن عامر "يُرون" على بناء المفعول[5].

١٦٦- ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾

بـدل من "إذ يرون"[6]؛ أي: تبرأ المتبوعون من الأتباع[7].

﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ حال من الأتباع والمتبوعين، ويجوز العطف على "تبرأ"[8]

---

(١) وقرأ الباقون من السبعة "لو يرى" بياء الغيبة. انظر: حجة القراءات (١١٩-١٢٠)، والكشف (٢٧١/١-٢٧٢)، وعلل القراءات للأزهري (٦٩/١)

(٢) هذا فيه ترجيح لقراءة نافع وابن عامر على بقية القراءات السبع، وقد تقدم الرد ذلك وقال مكي: والقراءة بالياء أقوى في المعنى وفي الإعراب وفي قلة الإضمار وعليها أكثر القراء وهو اختيار أبي عبيد.

انظر: الكشف (٢٧٣/١)، وانظر: الحجة لأبي علي (٢٦٢/٢)

(٣) سورة الأنعام: آية (٢٧)

(٤) سورة السجدة: آية (١٢)

(٥) وقرأ الباقون من السبعة بفتح الياء على بناء الفاعل.

انظر: السبعة (١٧٤)، والتيسير(٧٨)، والكشف (٢٧٣/١).

(٦) انظر: التبيان (١٣٧/١)، والبحر المحيط (٩١/٢)، والدر المصون (٢١٧/٢)

(٧) انظر: تفسير الطبري (٧٠/٢)، وبحر العلوم (١٧٤/١)، والوسيط (٢٥١/١)

(٨) انظر: التبيان (١٣٧/١)، والبحر المحيط (٩١/٢)، والدر المصون (٢١٧/٢) ورجح الوجه الثاني، وهو اختيار الزمخشري. انظر: الكشاف (١٠٦/١)

﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾، عطف على "تبرأ"، أو على " رأوا"، أو الواو للحال.(١) والأول أحسن(٢)؛ لظهور استقلاله في الاستعظام من غير أن يكون قيد الفعل(٣). والأسباب هي الوصل التي كانت بينهم(٤)، والسبب في الأصل هو الحبل الذي يُرتقى به(٥).

١٦٧ - ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ الأتباع. ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا﴾ لو للتمنّي، ولذلك أُجيب بالفاء(٦). وإنّما تمنّوا الكرّة إلى الدنيا؛ لأنّ التبرؤ في

---

(١) انظر هذه الأوجه الإعرابية في: البحر المحيط (٢/٩١)، والدر المصون (٢/٢١٧)

(٢) وهو اختيار الزمخشري ورجحه البيضاوي، واستظهره أبو حيان.

انظر: الكشاف (١/١٠٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٣٩)، والبحر المحيط (٢/٩١)، والدر المصون (٢/٢١٧)، وروح المعاني (٢/٣٥)

(٣) انظر: حاشية زاده (١/٤٧٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٣٩)، وروح المعاني (٢/٣٦)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٠٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٣٩)، والبحر المحيط (٢/٩١) ونسبه لقتادة.

(٥) انظر: اللسان " سبب" (١/٤٥٨)، والدر المصون (٢/٢١٨)

(٦) انظر: الفريد (١/٤٠٤)، والتبيان (١/١٣٧)، والبحر المحيط (٢/٩٢)، والدر المصون (٢/٢١٨)

الآخرة لا يعود عليهم بضير؛ لأنهم في شغل شاغل.[1] ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ مثل هذه الإراءة[2]، إشارة إلى مصدر الفعل[3].

﴿حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡ﴾ ثالث مفعولي " أرى " إن كان من رؤية القلب، وإلاّ فحال[4]، وهذا أظهر، والمعنى: أنّ أعمالهم تنقلب عليهم حسرات[5].

﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾، أصله يخرجون، والعدول للدلالة على الدوام[6].

١٦٨- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا﴾ أي بعض ما في الأرض. "من" تبعيضيه في موقع المفعول و "حلالاً" حال، أو مفعول به و "من"

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٣٤/ب)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨١/أ)

(٢) في (أ) " الإرادة "

وانظر: تفسير الطبري (٢/٧٣)، والكشاف (١/١٠٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٠٤)، والبحر المحيط (٢/٩٣)

(٣) قال في الشهاب حاشيته (٢/٤٤٠): الإراءة مصدر أراء إراءة وإراءً كما سمع إقاماً وإقامة، والمعروف في مثله التاء؛ لأنها عوض عن العين المحذوفة لكن حكى هذا سيبويه.

وانظر: الكتاب (٤/٨٣)، وفتوح الغيب (١٩٦)

(٤) إن كانت الرؤية بصرية انظر: التبيان (١/١٣٧-١٣٨)، والبحر المحيط (٢/٩٣)، والدر المصون (٢/٢٢١)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٠٦)، وغرائب القرآن (٢/١٠٤)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٤٠)، وروح المعاني (٢/٣٧)

ابتدائية[1]. ﴿طَيِّبًا﴾ خالياً عن الشبهة[2]، قيل: ما استطابه الطبع المستقيم.[3] ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ في تحريم ما أحلّه الله من السائبة[4] والوصيلة[5] والحام[6]. والخُطوة بضم الخاء مسافة ما بين القدمين.[7] وقرأ بضم الطاء: ابن عامر، والكسائي، والبزي[8]، وحفص، وهو الأصل في جمع

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٩٩)، والدر المصون (٢/٢٢١-٢٢٢)

(٢) في (ج) " الشبه". وانظر: الكشاف (١/١٠٦)، والبحر المحيط (٢/١٠٠)

أقول: لا مانع من الجمع بين القولين فالنفس تستطيب الحلال وتعاف الحرام.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٤١)، وأنوار التتريل (٢/٤٤١)

(٤) السائبة هي التي تسيب في المراعي، فلا تردّ عن حوض ولا علف وذلك إذا ولدت خمسة أبطن انظر: المفردات "سيب" (٤٣١)

(٥) في (ج) " الوسيلة ". والوصيلة هي أنّ أحدهم كان إذا ولدت له شاته ذكراً وأنثى قالوا: وصلت أخاها، فلا يذبحون أخاها من أجلها. انظر: المفردات " وصل " (٨٧٣)

(٦) وهو الفحل إذا ضرب عشرة أبطن كان يقال: حمى ظهره فلا يُركب. انظر: المفردات " حمى " (٢٥٩)

وانظر سبب الترول في: أسباب الترول للواحدي (٤٨)، والوسيط (١/٢٥٢)، والبحر المحيط (٢/٩٩)

(٧) انظر: اللسان " خطا" (١٤/٢٣١)

(٨) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة المخزومي، مقرئ مكة، ومؤذن المسجد الحرام، ولد سنة سبعين ومائة، أستاذ محقق ضابط متقن، توفى سنة خمسين ومائتين.

انظر في ترجمته: غاية النهاية (١/١١٩)، والنشر (١/١٢١)، ومعرفة القراء الكبار (١/١٧٣)، والعقد الثمين (٣/١٤٢)

وقد وهم المؤلف – رحمه الله – في نسبة هذه القراءة للبزي، فالمذكور في المراجع التالية أنّها من رواية قنبل عن ابن كثير وليست للبزي، وقنبل هو محمد بن عبد الرحمن المكي وقد تقدمت ترجمته (انظر: ص١٣٠)

الاسم[1]، والإسكان للتخفيف[2]. ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ظاهر العداوة، لا شيء أجلى من عداوته[3].

١٦٩ - ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ﴾ بين وتقرير لعداوته[4]، استعار الأمر لتسويله ووسوسته؛ تسفيهاً لهم[5]، وإيماءً[6] إلى أنهم بمنزلة المأمورين له في سرعة طاعتهم. والسوء كل ما قبح شرعاً، والفحشاء ما تجاوز الحد منه[7]، وقيل: الأول ما لا حدّ فيه، والثاني ما شرع فيه حدّ[8]، وقيل: متحدان ذاتاً: سوءٌ لاغتمام العاقل به، فحشاء لاستقباحه إيّاه[9]. ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ كاتخاذ الولد وتحريم السوائب[10]، وفيه دليل

(١) انظر: السبعة (١٧٤)، والتيسير (٧٨)، والكشف (١/٢٧٣)، وحجة القراءات (١٢١)

(٢) وهي قراءة نافع وأبي عمرو وحمزة وأبي بكر والبزي. انظر: المراجع السابقة.

(٣) انظر: الكشاف (١/١٠٧)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٠٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٤٢)، ومحاسن التأويل (٣/٢٩)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٤٢)

(٦) في (ب) " أو إيماءً "

(٧) انظر: الكشاف (١/١٠٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٤٢)

(٨) انظر: الوسيط (١/٢٥٣)، وتفسيرالبغوي (١/١٨١) ونسبه لابن عباس، وتفسير القرطبي (٢/١٤١)، والبحرالمحيط (٢/١٠٢)

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٤٢)، وروح المعاني (٢/٣٩)

(١٠) انظر: تفسير الطبري (٢/٧٧)، والمحرر (٢/٤٤)، والبحر المحيط (٢/١٠٢)

على عدم جواز اتباع الظنّ[1]، ما عدا ظنّ[2] المجتهد؛ لأنه مأمور باتباعه[3]، لا أنّ[4] ظنّه موصل إلى العلم[5] كما ظُنّ[6].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٤٤٢/٢)، وروح المعاني (٤٠/٢)

(٢) في (ج) " الظنّ "

(٣) انظر: الإحكام للآمدي (٢٠٤/٤)، وحاشية العطار على جمع الجوامع (٤٢٩/٢)، ومجموع الفتاوى (٢٧/٢٠)، والمستصفى (٣٦٣/٢)

(٤) في (ج) " ولأنّ "

(٥) العلم: ساقطة من (ج)

(٦) فيه ردّ على البيضاوي حيث أنه ربط بين الظنّ والمظنون فقال: وأما اتباع المجتهد لما أدى إليه ظن مستند إلى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه. أنوار التنزيل (٤٤٣/٢)، وانظر: شرح المنهاج للبيضاوي (٤٢/١)

قلت: مراد البيضاوي – رحمه الله – أن المجتهد إذا غلب على ظنه أنّ الحكم كذا وجب عليه الفتوى والعمل به للدليل القاطع على وجوب اتباع الظنّ، وهذا الدليل هو الإجماع وما ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من أحكامه المبنيّة على الظنون، ولذلك قال: إنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع (صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب الحكم في الظاهر واللحن بالحجة، ١٣٣٧/٣،ح ١٧١٣) فالحكم الشرعي مقطوع به ولو أن طريق تحصيله هو الظنّ.

قال الرازي في المحصول: المجتهد إذا غلب على ظنّه كون الحكم في الأصل معللاً بوصف ثم علم أو ظنّ حصول ذلك الوصف في صورة أخرى فلا بد أن يظنّ أن حكم الله في الفرع مثل حكمه في الأصل. انظر: المحصول (١٠/٣/٢)

وانظر: شرح منهاج الأصول (٤٢/١)، وشرح مختصر الروضة (١٥٥/١)

١٧٠ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ الضمير للناس(١)، التفاتاً إلى الغيبة للدلالة على أنهم أحقّاء بصرف الخطاب والإعراض عنهم(٢)، كأنه نادى العقلاء(٣) إلى التعجب من ضلالهم، قيل: هم المشركون(٤)، وقيل: طائفة من اليهود(٥).

﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ وجدناهم عليه لأنّهم كانوا خيراً منا. ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ الهمزة للإنكار، والواو للحال(٦)، وقيل: للعطف على محذوف(٧)، والمعنى: أيتبعونهم ولو كان المانع قائماً؟

---

(١) وهو قول الطبري. انظر: تفسيره (٧٨/٢)، والبحر المحيط (١٠٢/٢) وقال: وهو الظاهر.
(٢) انظر: حاشية السعد (١٣٥/١/أ)
(٣) في (ب) زيادة " منهم "
(٤) وهو قول ابن عباس. انظر: الوسيط (٢٥٤/١)
وانظر: تفسير الرازي (٦/٥)، وتفسير القرطبي (١٤١/٢)، والبحر المحيط (١٠٢/٢)
(٥) رواه الطبري في تفسيره (٧٨/٢) عن ابن عباس قال: دعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغّبهم فيه، وحذرهم عقاب الله ونقمته، فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف: بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا فإنهم كانوا أعلم وخيراً منا فأنزل الله في قولهم ذلك (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ...) الآية.
وإسناده ضعيف فيه محمد بن أبي محمد الأنصاري مجهول كما قال الحافظ في التقريب(٥٠٥)، ومحمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن. وانظر: تفسير البغوي (١٨١/١)، وزاد المسير (١٧٣/١)، وتفسير القرطبي (١٤١/٢)
(٦) وهو قول الزمخشري. انظر: الكشاف (١٠٧/١)، والبحر المحيط (١٠٣/٢) والكشف للقزويني (٨١/١/ب) وقال: إنه أولى
(٧) وهو قول ابن عطية وأبي البقاء. انظر: المحرر (٤٥/٢)، والتبيان (١٤٠/١)، والدر المصون (٢٢٧/٢). وقد جمع أبو حيان بين القولين. انظر: البحر المحيط (١٠٣/٢-١٠٤)، وحاشية الشهاب (٤٤٣/٢) وقال: وهذا هو الصحيح

وأورده على طريق الإنصاف كأنه قال: فليتأملوا أنّ هناك مانعاً أو لا. وخرج بذلك تقليد الأنبياء والمجتهدين[1].

١٧١- ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ عطف على الشرطية، تقرر ما ذمّهم به من التقليد، ويجوز/ عطفه على "آباؤهم"، و"الذين كفروا"، مظهر في موقع[2] المضمر[3]، والمعنى: تشبيه حال داعيهم إلى الإيمان بحال راعي بهائم[4] يصوّت عليها ولا تدرك من صوته إلاّ مجرد جرس ودويّ، أو حال المدعو بالبهائم[5] فيُقدّر مضاف؛ إمّا في المشبّه أي: مثل داعيهم، أو في[6] المشبّه به أي كمثل بهائم الذي[7]، إذ لا يحسن بدون ذلك وإن كان مركباً لا يلاحظ مفرداته مناسبة للطرفين، ويجوز أن يُراد بما لا يسمع الأصم الأصلخ[8]. ولفظ " ما " والنعيق يؤيد الأول[9]، وقيل: معناه مثلهم[10]

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٤٣)، وفتوح الغيب (٢٠٣)
(٢) في (ج) " موضع"
(٣) انظر: فتوح الغيب (٢٠٦)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٢/أ) ورجح الوجه الأول.
(٤) انظر: الكشاف (١/١٠٧)، والبحر المحيط (٢/١٠٦)، والدر المصون (٢/٢١٣)
(٥) انظر: الدر المصون (٢/٢٣٠) ونسبه للفراء وأبي عبيدة وجماعة.
وانظر: معاني القرآن للفراء (١/٩٩)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٦٣)
(٦) في (ج) " وأما في "
(٧) انظر: البحر المحيط (٢/١٠٥)، والدر المصون (٢/٢٣٠)
(٨) الأصلخ: الأصم، كذلك قال الفراء وأبو عبيد؛ قال ابن الأعرابي: فهؤلاء الكوفيون أجمعوا على هذا الحرف بالخاء المعجمة، وأما أهل البصرة ومن ذلك الشق من العرب فإنهم يقولون الأصلج بالجيم انظر: اللسان " صلخ " (٣/٣٤).
وهذا القول ذكره الزمخشري في الكشاف (١/١٠٧)
(٩) انظر: حاشية السعد (١/١٣٥/ب)
(١٠) مثلهم: ساقطة من (ب)

(في اتباع آبائهم)[1] كمثل البهائم في الجهل بحقيقة الحال؛ لأن البهائم لا تعرف[2] ما تحت الدعاء والنداء[3]. وقيل: مثلهم في دعائهم الأصنام كمثل الناعق بالبهائم[4]، ولا حاجة إلى تقدير مضاف، وفيه أن لا معنى للاستثناء؛ لأن الأصنام لا تسمع أيضاً شيئاً[5] وإن جعل من التشبيه المركب[6]؛ لأن المذكور في الجانبين لا بد وأن يكون له مدخل في انتزاع الهيئة، وإن لم يكن وحده ملحوظاً[7].

﴿صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٌ﴾ رفع على الذم[8]، تقرير وتوكيد لما تقدّم.

﴿فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾؛ لانعدام طرق الإدراك[9]، والمراد عَمى القلب ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ﴾[10].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٢) في (ج) " ما تعرف "

(٣) انظر: الكشاف (١/١٠٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٤٤)، وفتوح الغيب (٢/٢٠٢) وقال: وهذا الوجه أوجه وأشد ملائمة بالآية السابقة.

(٤) انظر: الكشاف (١/١٠٧)، والبحر المحيط (٢/١٠٥)، وفتوح الغيب (٢/٢٠٥) وقال: وهذا أحسن الوجوه المذكورة في الكتاب وأوفق لتأليف النظم.

وانظر: الكتاب (١/٢١٢)، والدر المصون (٢/٢٣١) وقال: وهو اختيار سيبويه.

(٥) في (ب) زيادة " أصلاً "

(٦) المركب: ساقطة من (ج)

(٧) من قوله "ولا حاجة " إلى قوله " ملحوظاً " من حاشية السعد (١/١٣٥/ب) بتصرف.

(٨) انظر: الكشاف (١/١٠٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٤٥)

(٩) انظر: البحر المحيط (٢/١٠٨)

(١٠) سورة الحج: الآية (٤٦)

١٧٢ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ من مستلذاته؛[1] لأن الحلَّ قد علم من أمر الإباحة، والخلوّ عن الشبهة من قوله "حلالاً طيباً"[2]، وخصّ به المؤمنين لأنّه في معرض الامتنان[3].

﴿وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ جعل الشكر لازماً للعبادة؛ لأنه بالجنان والأركان واللسان، فلا وجود للعبادة بدونه[4].

١٧٣ - ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾ خُصَّ منه السمك والجراد ﴿وَٱلدَّمَ﴾ خص منه الكبد والطحال؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم-: أُحلّت لنا ميتتان ودمان[5].

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٠٧)، وفتوح الغيب (٢٠٦)، والبحر المحيط (٢/١٠٩)

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٢/أ)

(٣) انظر: فتوح الغيب (٢٠٧)، والبحر المحيط (٢/١٠٩)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٤٥)، وحاشية الشهاب (٢/٤٤٦)

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأطعمة، باب الكبد والطحال، ٢/٢٤٢ نح٣٣٥٧، من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر مرفوعاً به، وزاد: فأما الميتتان فالحوت والجراد. وأما الدمان فالكبد والطحال.

وإسناده ضعيف فيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف كما قال ابن حجر في التقريب (٣٤٠)

وكذا أخرجه أحمد (٢/٩٧)، وعبد بن حميد في المنتخب (٢٦٠)، والعقيلي في الضعفاء (٢/٣٣١)، وابن عدي في الكامل (٤/١٥٨٢)، والبيهقي في سننه (١/٢٥٤) كلهم من طريق عبد الرحمن به.

وقال العقيلي: حدثنا عبد الله – يعني ابن أحمد بن حنبل – قال: سمعت أبي يضعف عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: روى حديثاً منكراً: حديث " أحلت لنا ميتتان ودمان "

قلت: قد تابع عبد الرحمن أخواه أسامة وعبد الله، وسليمان بن بلال، وأبو هشام الأيلي جميعهم عن زيد بن أسلم به.

﴿وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ﴾ خصّه بالذكر؛لأنه المتعارف في الأكل ويُعلم منه حكم سائره دلالة[1].

أما حديث أسامة فأخرجه ابن عدي في الكامل (٣٨٨/١)، والبيهقي في سننه (٢٥٤/١)، وأسامة ضعيف من قبل حفظه كما في التقريب (٩٨).

وأما حديث عبد الله فأخرجه ابن عدي في الكامل (١٥٠٣/٤)، والدارقطني في سننه (٢٧٢/٤)، والبيهقي في سننه (٢٥٤/١)، وعبد الله صدوق فيه لين كما قال الحافظ في التقريب (٣٠٤)، فحديثه يصلح للمتابعة، لكن خالفه عبد الله بن وهب كما سيأتي.

وأما حديث بلال فأخرجه ابن عدي (١٥٠٣/٤) وفي إسناده أحمد بن عيسى الوشاء شيخ ابن عدي ترجمه ابن حجر في اللسان (٢٦٢/١) ونقل عن مسلمة في " الصلة " قوله: انفرد بأحاديث أنكرت عليه لم يأت بها غيره شاذة.

وأما حديث هشام فأخرجه ابن مردويه في تفسير سورة الأنعام كما في التعليق المغني على الدارقطني المطبوع بذيل السنن (٢٧٢/٤) من طريق سويد بن عبد العزيز السلمي عنه، وسويد هذا ضعفه ابن معين والنسائي وأبو حاتم (انظر: تهذيب الكمال ٢٥٥/١٢).

وقد خالفهم جميعاً عبد الله بن وهب فرواه عن سليمان بن بلال، عن زيد بن اسلم، عن عبد الله بن عمر موقوفاً.

أخرجه البيهقي (٢٥٤/١)، وقال: هذا إسناد صحيح وهو في معنى المسند وقد رفعه أولاد زيد بن أسلم عن أبيهم.

وقال في نفس الموضع السابق بعد أنّ أخرج الحديث من طريق أولاد زيد: أولاد زيد هؤلاء كلهم ضعفاء جرحهم بن معين وكان أحمد بن حنبل وعلي المديني يوثقان عبد الله بن زيد إلاّ أن الصحيح من هذا الحديث هو الأول.

قلت: يعني الموقوف على ابن عمر، وبهذا يعلم أن الحديث لا يصح مرفوعاً.

(١) انظر: الوسيط (٢٥٧/١)، وأنوار التنزيل (٤٤٦/٢)، والبحر المحيط (١١٣/٢-١١٤)، والتسهيل (١٢١/١)

﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾ ما ذبح باسم غيره[1]. الإهلال[2]: من الهلل[3] وهو أول الشيء، ومنه الهلال للقمر، وأهل الصبي رفع صوته أول ما يولد[4]، وكانوا يرفعون أصواتهم باسم الأصنام[5]. والمعنى: إنما حرّم عليكم هذه المذكورات لا ما حرّمتموه[6] من السائبة والوصيلة، فالقصر إضافي[7] لوجود محرمات أُخر[8].

﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ﴾ على مضطر آخر[9]. كسر نون " من " أبو عمرو وعاصم وحمزة على الأصل في التقاء الساكنين، وضمّه[10] الباقون على الاتّباع[11].

---

(١) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وغيرهم.
انظر: تفسير الطبري (٢/٨٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٨٣)، والوسيط (١/٢٥٧)، والبحر المحيط (٢/١١٥)

(٢) في (ب) " والإهلال "

(٣) في (ج) " هلل "

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٢/أ).
وانظر: اللسان "هلل" (١١/٧٠١-٧٠٢)، ومعجم مقاييس اللغة "هلل" (٦/١١)، والوسيط (١/٢٥٧)، والبحر المحيط (٢/٩٨)، والدر المصون (٢/٢٣٧).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢/٨٥)، وبحر العلوم (١/١٧٧)

(٦) في (ج) " حرمتوه "

(٧) تقدّم التعريف به (انظر: ص ٦٥٠)

(٨) انظر: أنوار التتريل (٢/٤٤٧)، وفتوح الغيب (٢٠٨-٢٠٩)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٢/أ).

(٩) انظر: الكشاف (١/١٠٨)، وتفسير الرازي (٥/١٢)، وغرائب القرآن (٢/١٢٢)

(١٠) في (أ) "وضم "

(١١) انظر: السبعة (١٧٤)، والتيسير (٧٨)، والكشف (١/٢٧٤)، وحجة القراءات (١٢٢)

﴿وَلَا عَادٍ﴾ متجاوز سد الرمق[1] ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في تناوله[2].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لفعله ذلك ﴿رَّحِيمٌ﴾ حيث رخّص مع قيام المحرم[3].

١٧٤- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عوضاً يسيراً[4]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ أي: إلاّ ما يؤدي ويفضي إلى النار[5]، (كقوله:

أكلتُ دماً إنْ لم أرُعْك بِضَرّة[6] ******************

---

(١) انظر: معني القرآن للزجاج (١/٢٤٣).

وهو قول الحسن وقتادة والربيع وابن زيد. انظر: تفسير الطبري (٢/٨٧)، والوسيط (١/٢٥٩)، وتفسير الرازي (٥/١٢)

(٢) انظر: أنوار التتريل (٢/٤٤٧)

(٣) انظر: الوسيط (١/٢٥٩)

(٤) انظر: تفسير البغوي (١/١٨٤)، وأنوار التتريل (٢/٤٤٧). وانظر: تفسير الطبري (٢/٩٠)، والبغوي (١/١٨٤)، والمحرر (٢/٥٢) ونسبه لربيع وغيره، وتفسير القرطبي (٢/١٥٨) وقال: وهكذا قال أكثر المفسرين.

(٥) في (ب) " أكل النار "

(٦) وتمامه: ******* بعيدةِ مهوى القرْط طيّبةَ النّشرِ

وهو لأعرابي تزوج امرأة فلم توافقه فقيل له: إن حمى دمشق تملك النساء سريعاً فحملها إليها. انظر: حاشية الشهاب (٢/٤٤٧).

وهو لعروة الرحّال.

انظر: الحماسة (٢/٤٦٣)، وسمط اللآلي (٢/٦٧٢)، والكشاف (١/١٠٨)، والبحر المحيط (٢/١٢١)، والدر (٢/١٤٢).

وقوله: ************** يأكُلْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ إِكَافاً[1]

أو يوم القيامة لا يأكلون إلاّ النار[2])[3]. وجعل البطن ظرفاً للأكل مبالغة، كأنه قال: ملْء بطونهم[4].

﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ كناية عن عدم إكرامهم[5]، أو عن إذلالهم والانتقام منهم[6]، أو كلاماً يحبّونه[7] مجاز بجعل ما لا يُحبُّ كلا

وأكلت دماً أي: قتل لي قتيل فأعجز عن الأخذ بالثأر، وبعيدة مهوى القرط: طويلة العنق، والنشر الرائحة.

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان ألف " (٩/٩)، وتاج العروس:" ألف " (٢٧/٢٣)

وأوله: إنّ لنا أحْمِرَةً عِجَافاً * * * * * * * * *

انظر: الكشاف (١٠٨/١)، والبحر المحيط (١٢١/٢)، والدر المصون (٢٤٢/٢)

ومعناه: يأكلن ثمن إكاف، أي يباع إكاف ويطعم بثمنه.

والإكاف: من المراكب شبه الرحال والأقتاب.

(٢) انظر: المحرر (٥٢/٢)، وتفسير القرطبي (١٥٨/٢)، والبحر المحيط (١٢١/٢)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٤) انظر: الكشاف (١٠٨/١)، والتبيان (١٤٢/١)، والبحر المحيط (١٢١/٢)، والدر المصون (٢٤٢/٢) وقال: إنه الأظهر.

(٥) انظر: الكشاف (١٠٨/١)، وأنوار التنزيل (٤٤٨/٢)، وفتوح الغيب (٢١١)

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٤٥/١)، وتفسير البغوي (١٨٤/١)، والمحرر (٥٢/٢)، والبحر المحيط (١٢٢/٢)

(٧) انظر: تفسير الطبري (٩٠/٢) حيث قال: ولا يكلمهم بما يحبون ويشتهون، فأما بما يسوؤهم ويكرهونه فإنه سيكلمهم لأنه أخبر تعالى ذكره انه يقول لهم إذا قالوا (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون. قال اخسئوا فيها ولا تكلمون)

قلت: ولعل هذا هو الراجح في معنى الآية جمعاً بينها وبين الآيات التي ورد فيها التكليم.

كلام[1]؛ لوقوع التكليم لا محالة؛ لقوله ﴿لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2]. ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ ولا يثني عليهم[3] كما أثنى[4] على المؤمنين. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مع ذلك الحرمان.

١٧٥ - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ في الدنيا.

﴿وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ﴾ في الآخرة.

﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ تعجيب للسامع من حالهم في التلبس بموجبات النار[5].

١٧٦ - ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ أي: ذلك العذاب بسبب أنّ الله أنزل جنس الكتاب ملتبساً بالحق[6].

قال البغوي في تفسيره (١/١٨٤): أي لا يكلمهم بالرحمة وبما يسرهم إنما يكلمهم بالتوبيخ. انظر: تفسير القرطبي (٢/١٥٨)، والتسهيل (١/١٢١)، والبحر المحيط (٢/١٢٢)

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٢/أ)

(٢) سورة الحجر: آية (٩٢)

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٤٥)، وبحر العلوم (١/١٧٨)، وزاد المسير (١/١٧٦) ونسبه للزجاج.

(٤) في (ب) " يثني "

(٥) انظر: الكشاف (١/١٠٨)، وأنوار التنزيل (٢/٤٤٨)، وغرائب القرآن (٢/١٢٦)، والبحر المحيط (٢/١٢٥)

(٦) انظر: المراجع السابقة.

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ وهم أهل الكتاب القائلون بحقية التوراة وبطلان القرآن[1]، أو ذلك الكفر من اليهود لأجل اختلاف المشركين في القرآن (على أنّ الكتاب معهود؛ لأنّ القرآن هو المتبادر منه واختلافهم فيه قول بعضهم شعر وآخرين منهم سحر، والمعنى: لو لم يقدح قريش في القرآن)[2] لما جسرت اليهود على الكفر به[3]. وعلى الوجهين الجملة حال، والسببية[4] راجعة إليها لا إلى ما دخل عليه[5] الباء[6].

﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾؛ لأن الكتب السماوية يصدّق بعضها بعضاً، ولأن أساليب القرآن تباين الشعر والسحر.

١٧٧ - ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ الخطاب لأهل الكتاب أراد ختم قصة القبلة، والمعنى: ليس توليتكم المشرق من جنس البر؛

---

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٢/ب)، والبحر المحيط (٢/١٢٦)، وغرائب القرآن (٢/١٢٧)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٠٨-١٠٩)، وأنوار التنزيل (٢/٤٤٩)، والبحر المحيط (٢/١٢٦) وقال بعد ذكره للأقوال: وفي المنتخب الأقرب حمل الكتاب على التوراة والإنجيل اللذين ذكرت البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم فيهما لأن القوم قد عرفوا ذلك وكتموه.

(٤) في (أ) و(ج) " أو السببية "

(٥) عليه: ساقطة من (ب)

(٦) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٢/ب)، وحاشية الشهاب (٢/٤٤٩)، وروح المعاني (٢/٤٤)

لكونها منسوخة،[1] أو عام لهم وللمسلمين، والمعنى: ليس البرّ الكامل الذي يُهتمّ به الخوض في شأن القبلة[2]. وقرأ حمزة وحفص " ليس البرّ" بالنصب على الخبرية، والرفع[3] أولى[4]؛ لجريه على الأصل في تقدّم الاسم[5]، ولقراءة علي -

(١) انظر: الكشاف (١/١٠٩)، وأنوار التنزيل (٢/٤٥٠)

وانظر: البحر المحيط (٢/١٣٠) ونسبه لقتادة والربيع ومقاتل وعوف الأعرابي.

ورجح الطبري هذا القول لأنّ الآيات قبلها مضت بتوبيخهم ولومهم والخبر عنهم وعمّا أعد لهم من أليم العذاب وهذا في سياق ما قبلها. انظر: تفسير الطبري (٢/٩٥)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٠٩)، وأنوار التنزيل (٢/٤٥٠)، وغرائب القرآن (٢/١٢٩)

وهذا الذي رجحه الرازي حيث قال: وهذا أشبه بالظاهر إذ لا تخصيص فيه فكأنه تعالى قال: ليس البر المطلوب هو أمر القبلة بل البر المطلوب هذه الخصال التي عدها. انظر: تفسيره (٥/٣١)

أقول وبالله التوفيق: وأنا أذهب إلى ما ذهب إليه الرازي من أنّ الخطاب للعموم لأنّ المراد هو بيان أن البر ليس في التوجه إلى قبلة مخصوصة، وإنما هو الإيمان وما يتبعه من الأعمال الصالحة.

(٣) وهي قراءة الباقين من السبعة.

انظر: السبعة (١٧٦)، والتيسير (٧٩)، وعلل القراءات للأزهري (١/٧١)، والنشر (٢/٢٢٦)

(٤) هذا فيه ترجيح لقراءة متواترة على أخرى وقد تقدم الرد على ذلك

وقال أبو علي: كلا المذهبين حسن، لأن كل واحد من الاسمين: اسم ليس وخبرها، معرفة، فإذا اجتمعا في التعريف تكافآ في كون أحدهما اسماً والآخر خبراً كما تتكافأ النكرتان. انظر: الحجة للقراء السبعة (١/٢٧٠)

وانظر: الكشف (١/٢٨٠)، وزاد المسير (١/١٧٨)، وتفسير القرطبي (٢/١٦٠)

(٥) أي: تقدم اسم ليس على خبرها

رضي الله عنه - " بأن تولوا"،[1] ولاتفاقهم عليه في ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ﴾[2]

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ بتقدير مضاف؛ أي: برّ من آمن[3]، أو البرّ[4] بمعنى ذي البرّ[5]، أو مجاز في الإسناد كما في قولها:

****************** وإنما هي إقبالٌ وإدبارُ[6]

(١) الذي في المحتسب وغيره أنّ هذه قراءة أبي وعبد الله بن مسعود. انظر: المحتسب لابن جني (١١٧/١)، والمحرر (٥٦/٢)، وتفسير القرطبي (١٦٠/٢)، والبحر المحيط (١٣١/٢)، والدر المصون (٢٤٥/٢)

(٢) سورة البقرة: آية (١٨٩)

وانظر: الكشف لمكي (٢٨١/١)، وحجة القراءات (١٢٣)

(٣) وهذا قول قطرب والفراء. انظر: الوسيط (٢٦١/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٤٦/١) ولم ينسبه، وأنوار التنزيل (٤٥١/٢) وقال: إنه أوفق وأحسن، والبحر المحيط (١٣٢/٢)، والدر المصون (٢٤٦/٢) وقال: وهذا تخريج سيبويه واختاره. وانظر: الكتاب (٢١٢/١)

وهذا القول رجحه ابن المنير في الانتصاف (١٠٩/١) وقال: إنه أوجه وأحسن وأبقى على السياق، والألوسي في روح المعاني (٤٤/٢) وقال: إنه أوفق.

(٤) في (ج) " والبر "

(٥) وهذا قول الزجاج. انظر: معاني القرآن (٢٤٦/١)

وانظر: الوسيط (٢٦١/١)، والبحر المحيط (١٣٢/٢)، وتفسير القرطبي (١٦٠/٢)، والدر المصون (٢٤٦/٢)

(٦) البيت من البسيط من قصيدة للخنساء في رثاء أخيها صخراً وصدره:

ترتعُ ما رتعتْ حتى إذا ادّكرت * * * * * * * * * * *

انظر: ديوان الخنساء (٤٨)، والخزانة (٢٠٧/١)، والكامل للمبرد (١٤١٢/٣) والكتاب (٣٣٧/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٨٠/١)، وشرح أبيات سيبويه (٨٥)، واللسان "قبل" (٥٣٨/١١)

وهـذا أوجه[1]. وقـرأ نافع وابن عامر " ولكـن " مخففاً والبرّ مرفوعاً[2].

﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ﴾ جنس الكتاب[3]، أو القـرآن[4] كمـا في نزّل الكتاب. ﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ كلهـم. ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ حـب المـال[5]؛ لما روي مسلم والبخاري عن أبي هريرة[6] -رضي الله عنه- عن رسـول الله -صلى الله عليه

والشاهد فيه التحوز في الإخبار عن اسم الفاعل بالمصدر.

ومعنى البيت: وصفت ناقة أو بقرة فقدت ولدها، فكلما غفلت عنه رعت فإذا ذكرتـه حنّـت إليـه فأقبلت وأدبرت، فضربتها مثلاً لفقدها أخاها صخراً.

(١) انظر: البحر المحيط (٢/١٣٢)، والدر المصون (٢/٢٤٦)، وحاشية الشهاب (٢/٤٥٠) وقال: إنه أبلغ.

(٢) وقرأ الباقون بالتشديد ونصب الراء.

انظر: التيسير (٧٩)، وحجة القراءات (١٢٣)، والنشر (٢/٢١٩)، والدر المصون (٢/٢٤٧)

(٣) وهو قول ابن عباس انظر: الوسيط (١/٢٦١)، والكشاف (١/١٠٩)، والدر المصون (٢/٢٤٧)

(٤) انظر: الكشاف (١/ ١٠٩)، وأنوار التتريل (٢/٤٥٠)، والدر المصون (٢/٢٤٧)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٠٩)، والبحر المحيط (٢/١٣٥) وقال: والظاهر أن الضمير في "حبه" عائـد إلى المال؛ لأنه أقرب مذكور.

وانظر: الدر المصون (٢/٢٤٧)، وتفسير الرازي (٥/٣٥) وقال: وهو قول الأكثرين.

(٦) الصحابي الجليل، حافظ الصحابة، اختلف في اسمه واسم أبيه، والأكثر على أنه عبد الـرحمن بـن صخر الدوسي، أسلم عام خيبر، وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، استعمله عمـر علـى

وسلم- لما سئل أي الصدقة أفضل؟ قال: أن تتصدق وأنت صحيح شحيح ترجو الغنى وتخشى الفقر[1]. أو حب الله[2]، أو الإيتاء[3]، والجار والمجرور حال على الوجوه[4].

﴿ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قدّمهم لأن إيتاءهم صدقة وصلة[5].

البحرين ثم عزله، توفي بالمدينة سنة (٥٧هـ) انظر: الاستيعاب (١٧٦٨/٤)، والإصابة (١٩٩/٧)، والتقريب (٦٨٠)

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب الصدقة عند الموت، ٢٤٨/٣، ح ٢٧٤٨.
وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح، ٧١٦/٢، ح ١٠٣٢

(٢) انظر: الكشاف (١٠٩/١)، وتفسير الرازي (٣٥/٥)، وغرائب القرآن (١٣٢/٢)، والبحر المحيط (١٣٦/٢) وقال: وهو بعيد لأنه أعاده على لفظ بعيد مع حسن عوده على لفظ قريب.

(٣) انظر: المراجع السابقة
وقال أبو حيان: وهو بعيد من حيث اللفظ، ومن حيث المعنى، أما من حيث اللفظ فأنه يعود على غير مصرح به، وعلى أبعد من المال، وأما من حيث المعنى فلأن من فعل شيئاً وهو يحب أن يفعله لا يكاد يمدح على ذلك.
انظر: البحر المحيط (١٣٥/٢)

(٤) انظر: الدر المصون (٢٤٧/٢)

(٥) كما جاء في الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزكاة، باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة، ٤٦/٣، ح٦٥٨، ولفظه: الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة. قال الترمذي: حديث حسن

﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ جمع/ مسكين؛ أي: دائم السكون، أسكنه الفقر كالمسكير[1] في دائم السكر[2].

﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ المسافر المجتاز الذي لا يجد ما يبلغه الوطن[3]، والإضافة للملابسة[4].

﴿وَٱلسَّآئِلِينَ﴾ وإن كانوا أغنياء؛ لما روى أبو داود[5] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: للسائل حق وإن جاء على فرس[6].

---

(١) في (ج) " كالمسكر "

(٢) انظر: الكشاف (١٠٩/١)، وأنوار التنزيل (٤٥١/٢)

وانظر: اللسان " سكر " (٣٧٣/٤)

(٣) انظر: البحر المحيط (١٣٧/٢) ونسبه لمجاهد وقتادة والربيع بن أنس.

وانظر: تفسير الطبري (٩٧/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٩٠/١)، والوسيط (٢٦٢/١)، والمحرر (٥٧/٢)

(٤) انظر: الكشاف (١٠٩/١)، وغرائب التفسير (١٩٤/١)

(٥) تقدمت ترجمته

(٦) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة، باب حق السائل، ٥٢٢/١، ح١٦٦٥، من حديث الحسين بن علي مرفوعاً، وإسناده ضعيف فيه يعلى بن أبي يحيى قال عنه أبو حاتم: مجهول (انظر: الجرح والتعديل ٣٠٣/٩)

ونقل العجلوني في كشف الخفاء (١٩٣/٢) عن ابن عبد البر قوله: سنده ليس بالقوي.

وأخرجه أحمد في مسنده (٢٠١/١)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/٣)، والطبراني في الكبير (١٣٠/٣)، والبيهقي في سننه (٢٣/٧)، وأبو نعيم في الحلية (٣٧٩/٨) من طرق عن يعلى بن أبي يحيى به.

﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ المكاتبين[1]، أوفك الأسرى[2].

وقال السخاوي في المقاصد الحسنة (٣٣٧): " أحمد وأبو داود عن الحسين بن علي به مرفوعاً وسنده جيد كما قاله العراقي وتبعه وغيره " وجود إسناده السبكي في طبقات الشافعية (١٦٨/٨)، وصححه أحمد شاكر في شرحه للمسند.

قلت: بل إسناده ضعيف كما تقدم، وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع (٢٨/٥، ح٤٧٤٩).

وأخرجه أبو داود في نفس الباب (ح١٦٦٦)، ومن طريقه البيهقي في سننه (٢٣/٧) من حديث علي مرفوعاً، وفيه شيخ لم يسمّ. والحديث له شواهد عن أبي هريرة وابن عباس والهرماس بن زياد.

-حديث أبي هريرة أخرجه ابن عدي في الكامل (١٥٠٣/٤) (١٨٧٨/٥) من طريقين أحدهما فيه علي بن سعيد بن بشير – شيخ ابن عدي – ضعفه الدارقطني (انظر: لسان الميزان ٢٦٥/٤). والآخر فيه عاصم بن سليمان العبدي قال عنه

أبو حاتم والنسائي: متروك الحديث (لسان الميزان ٢٧٦/٣)

- وحديث ابن عباس أخرجه ابن عدي في الكامل (٢٥٨/١) في ترجمة إبراهيم بن عبد السلام وعدّه من مناكيره.

- وأما حديث الهرماس فأخرجه الطبراني في الكبير (٢٠٣/٢٢) من طريق عثمان بن فائد القرشي وهو ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (٣٨٦)

وبالجملة فكل هذه الشواهد ضعيفة لا تقوي الحديث ولا يصح مسنداً، لكن أخرجه مالك في الموطأ (٩٩٦/٢) عن زيد بن أسلم بنحوه مرسلاً.

قال ابن عبد البر كما في هداية المستفيد من كتاب التمهيد (٤١١/١٢): لا أعلم في إرسال هذا الحديث خلافاً بين رواة مالك وليس في هذا اللفظ مسند يحتج به فيما علمت.

(١) وهو قول جميع المفسرين: انظر: الوسيط (٢٦٢/١)، وتفسير الطبري (٩٨/٢)، والبحر المحيط (١٣٧/٢) ونسبه لعلي وابن عباس والحسن وابن زيد والشافعي.

(٢) وهو قول مجاهد ومالك وأبي عبيد وأبي ثور وروي عن أحمد. انظر: البحر المحيط (١٣٧/٢)، وزاد المسير (١٧٩/١)

﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ المفــــروضتين[1]، والأول في التطـــــوع والـحثّ عـلى نوافل الصدقات، أو في المال حـق سـوى الزكـاة[2]؛ لما روى ابـن ماجـه[3] والترمذي عن فاطمة بنت قيس[4] أنّها سـألت رسـول الله صـلى الله عليـه وسلـم: هل في المال حق سوى الزكاة؟ فتلاها[5]. ويُحمل قوله "نسخت الزكاة كل

(١) وهذا قول سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان
انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٩٠/١)، وتفسير البغوي (١٨٨/١) و لم ينسبه، والمحرر (٥٨/٢)

(٢) انظر: الكشاف (١٠٩/١)، وأنوار التنزيل (٤٥٢/٢)، وغرائب القرآن (١٣٤/٢)

(٣) هو محمد بن يزيد الربعي، بفتح الراء والموحدة، القزويني، أبو عبد الله بن ماجه، صاحب الـسنن، أحد الأئمة والحفاظ، صنف السنن والتفسير والتاريخ، مات سنة (٢٧٣هـ).
انظر في ترجمته: وفيات الأعيان (٢٧٩/٤)، وتهذيب الكمـال (٤٢/٢٧)، وسـير أعـلام النـبلاء (٢٧٧/١٣)، والتقريب (٥١٤).

(٤) هي فاطمة بنت قيس بن خالد الفهرية، أخت الضحاك، صحابية مشهورة، وكانت من المهاجرات الأول، عاشت إلى خلافة معاوية. انظر: الاستيعاب (١٩٠١/٤)، والإصابة (١٦٥/٨)، وأعلام النساء (٩٢/٤).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزكاة، باب ما جاء أن في المال حقاً سـوى الزكـاة، ٤٨/٣، ح٦٥٩، من طريق شريك، عن أبي حمزة، عن الشعبي، عن فاطمة بنت قيس به بنحوه.
قال الترمذي: هذا حديث إسناده ليس بذاك وأبو حمزة ميمون الأعور يضعف، وروى بيان وإسماعيـل بن سالم عن الشعبي هذا الحديث قوله وهذا أصح.أ.هـ
وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزكاة، باب ما أُدي زكاته فلـيس بكـنز، ٣٢٨/١، ح١٧٩٣، بنفس الإسناد ولفظه: ليس في المال حق سوى الزكاة.
وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٨٨/١)، وسنن الـدار قطـني (١٢٥/٢)، والكامـل لابـن عـدي (١٣٢٨/٤)، وتفسير الطبري (٩٦/٢)، والمعجم الكبير للطبراني (٤٠٤/٢٤)، وسنن البيهقي (٨٤/٤) من طرق عن شريك به.

صدقة"[1] على الواجب المقدَّر، وقيل: الأولى لبيان مصارف الزكاة[2]، وفيه بعد؛ لإيجابه تقييد ذوي القربى واليتامى بالمحاويج، والسائلين بالفقراء، ونقص بعض[3].

﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾ مع الخالق والخلق[4].

قال البيهقي: هذا حديث يُعرف بأبي حمزة وقد جرّحه أحمد وابن معين فمن بعدهما من حفاظ الحديث والذي يرويه أصحابنا في التعاليق " ليس في المال حق سوى الزكاة" فلست أحفظ فيه إسناداً ويجب أن ينتبه إلى شيء وهو أن الترمذي روى بهذا الإسناد بعينه حديثاً ضد هذا الحديث " إن في المال حق سوى الزكاة ".أ.هـ.

(١) أخرجه الجصاص في أحكام القرآن (١/١٦٣)، والدارقطني في السنن (٤/٢٨١)، وابن عدي في الكامل (٦/٢٣٨٢)، ومن طريقة البيهقي في سننه (٩/٢٦٢) كلهم من طريق المسيب بن شريك، عن عتبة بن يقظان، عن الشعبي عن مسروق، عن علي مرفوعاً، وإسناده ضعيف جداً، فيه المسيب بن شريك التميمي، قال عنه أحمد: ترك الناس حديثه. وقال البخاري: سكتوا عنه، وقال مسلم وغيره: متروك (انظر: لسان الميزان ٦/٤٥).

وأخرجه الجصاص - أيضاً - في أحكام القرآن (١/١٦٣) بسنده عن علي موقوفاً، وقال حسن السند.

قلت: بل سنده ضعيف فيه المسيب بن شريك وقد تقدم الكلام عنه.

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٧/٥٠٥) من طريق الحارث، عن علي موقوفاً، ولا يصح فإنّ الحارث بن عبد الله الأعور كذبه الشعبي وفي حديثه ضعف كما في التقريب (١٤٦)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٠٩)، وأنوار التنزيل (٢/٤٥٢)

(٣) يوجد في هامش (أ) (٣١/ب) العبارة التالية: وهم العاملون عليها والمؤلفة قلوبهم

وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٣/أ) وقال: وهو احتمال بعيد، وحاشية الشهاب (٢/٤٥٢)

(٤) في (ج) " أو الخلق "

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ في أموالهم وأنفسهم(١). أُخرج من بين الصفات نصباً على المدح؛(٢) إظهاراً لفضل الصبر على الشدائد(٣).

﴿وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ﴾ وقت التحام القتال(٤).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ في دعوى الإيمان لاتصافهم بأصوله وفروعه (وتحلّيهم بحُلى العقائد والأعمال ظاهراً وباطناً)(٥).

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ الكفر والمعاصي(٦)، وفيه تعريض بأهل الكتاب بأنهم الذين كذبوا وأولئك هم الفاسقون.

١٧٨- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِى ٱلۡقَتۡلَى ۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰ﴾ روى البخاري والنسائي أنّ في بني إسرائيل كان القصاص دون

---

(١) انظر: أنوار التتريل (٢/٤٥٢) ونسبه للأزهري.
قال أبو حيان في البحر المحيط (٢/١٤٠): اختلف المفسرون في البأساء والضراء، فأكثرهم على أن البأساء هو الفقر وأن الضراء الزمانة في الجسد وإن اختلفت عباراتهم في ذلك وهو قول ابن مسعود وقتادة والربيع والضحاك.
وانظر: تفسير الطبري (٢/٩٨-٩٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٩١)
(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١/١٠٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٢٤٧) وقال: وهو الأجود، وإعراب القرآن للنحاس (١/٢٨٠)، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٥٣)
(٣) انظر: الكشاف (١/١١٠)، وغرائب القرآن (٢/١٣٥)
(٤) انظر: تفسير الطبري (٢/١٠١) ونسبه لابن مسعود ومجاهد وقتادة والربيع والضحاك.
وانظر: بحر العلوم (١/١٨٠)، والوسيط (١/٢٦٣)، والمحرر (٢/٥٨)، والبحر المحيط (٢/٤٠)
(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج)
(٦) انظر: أنوار التتريل (٢/٤٥٣)، وروح المعاني(٢/٤٨)

الدية فنزلت[1]. وعن ابن جبير[2] والشعبي[3]: كان بين الحيين[4] من أحيــاء العرب في الجاهليــة قتال، ولإحداهما[5] طَوْل على الأخرى، فحلفوا أن يقتلوا بالعبد منهــم الحرّ وبالأنثى الذكـر فنزلت[6]. ولا مفهـوم للآية عند القائل به[7]؛ لأن

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب " يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى – إلى قوله – عذاب أليم "، ٥/١٨٠، ح٤٤٩٨

وسنن النسائي، كتاب القسامة، باب تأويل قوله عز وجل " فمن عفي له من أخيـه شـيء فاتبـاع بالمعروف وأداء إليه بإحسان، ٨/٣٦/ح٤٧٨١، كلا هما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وانظر: تفسير الطبري (٢/١١٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٩٣)، وأحكـام القـرآن للجـصاص (١/١٨٦)، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب الديات، ذكر تفضل الله جل وعلا علـى هذه الأمة عند القتل بإعطاء الدية، ١٣/٣٦٢، ح ٦٠١٠

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) في (ب) " حيين "

(٥) في (ج) " لأحدهما "

(٦) رواية ابن جبير أخرجها ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٢٩٣)، وابن الجوزي في نواسـخ القـرآن (٥٦)، وفي إسنادها عبد الله بن لهيعة مختلف فيه والأرجح أنه ضعيف كما بينـت ذلـك في رسـالة الماجستير (٢/٦٨٢)

وأورده السيوطي في لباب النقول (٣٢) وعزاه إلى ابن أبي حاتم وحده

وأما رواية الشعبي فأخرجها الطبري في تفسيره (٢/١٠٣) عن محمد بن المثنى، حدثنا أبو الوليد، حدثنا حماد، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي بنحوه، وإسنادها صحيح، رجاله ثقات.

وانظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (١٣٨)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٤٧٥)، وأسباب الـترول للواحدي (٤٩)، والدر المنثور (١/٣١٦).

(٧) فيه ردّ على الزمخشري حيث قال: ومذهب مالك والشافعي – رحمة الله عليهم – أن الحر لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل بالأنثى أخذاً بهذه الآية. انظر: الكشاف (١/١١٠)

شرطه أن لا يظهر للقيد فائدة، وسبب[1] النزول قد كشف عن الفائدة، ولأنه يلزم أن لا يقتل الذكر بالأنثى وبالعكس ولم يقولوا به[2]. واستدلال من لم يقتل الحر بالعبد[3] بالقياس على الأطراف فإنه مجمع عليه، ولأن العبد مال فلا يساوي المالك والقصاص يقتضي ذلك؛ لأنه من قصّ الأثر إذا تتبعه[4]، وعلى عدم قتل المؤمن بالكافر بحديث رواه البخاري عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: لا يقتل مسلم بكافر[5]. وما روي " أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم -قتل يوم خيبر مسلماً بكافر "[6] لم

---

(١) في (ج) " وبسبب "

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٥٤)، وحاشية السعد (١/١٣٨/أ)

(٣) وهو مذهب مالك والشافعي، ونسبه القرطبي للجمهور.

انظر: المغني لابن قدامه (٧/٦٥٨)، والموطأ (٢/٨٧٤)، وتفسير القرطبي (٢/١٦٦)

(٤) في (ج) " تبعه ". وانظر: مفردات الراغب " قصص " (٦٧١)

(٥) انظر: صحيح البخاري،كتاب الديات، باب لا يقتل المسلم بالكافر، ٨/٦٠، ح ٦٩١٥.

وانظر: سنن أبي داود، كتاب الديات، باب ولي العمد يرضى بالدية، ٢/٥٨٠، ح ٤٥٠٦.

وسنن النسائي، كتاب القسامة، باب القود بين الأحرار والمماليك في النفس، ٨/٢٠، ح ٤٧٣٤.

(٦) أخرجه الدارقطني في سننه، كتاب الحدود والديات، ٣/١٣٤، ح ١٦٥، من طريق إبراهيم بن محمد الأسلمي، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن البيلماني، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل مسلماً بمعاهد وقال: أنا أكرم من وفّى بذمته

قال الدارقطني: لم يسنده غير إبراهيم بن أبي يحيى وهو متروك الحديث والصواب عن ربيعة عن ابن البيلماني مرسل وابن البيلماني ضعيف لا تقوم به حجة إذا وصل الحديث فكيف بما أرسله. أ. هـ.

وأخرجه البيهقي في سننه (٨/٣٠) من طريق الدارقطني به، وقال: هذا خطأ من وجهين:

يصح سنده، ولم يروه إلاّ إبراهيم بن يحيى[1] وهو كذاب. وآية المائدة[2] لا دلالة فيها؛ لا[3] لأنها حكاية ما في التوراة[4]، بل لأن[5] الحكم مقيد بهم؛ لقوله ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ﴾، كما إذا قلت: يجب على بني هاشم أن لا يأخذوا من الزكاة. فلا يتناول غيرهم[6].

أحدهما وصله بذكر ابن عمر وإنما هو عن ابن البيلماني عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً، والآخر روايته عن إبراهيم عن ربيعة وإنما يرويه إبراهيم عن ابن المنكدر والحمل فيه على عمار بن مطر الرهاوي كان يقلب الأسانيد ويسرق الأحاديث حتى كثر ذلك في رواياته وسقط عن حد الاحتجاج به.

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠/١٠١)، ومن طريقه الدارقطني (٣/١٣٥) عن الثوري عن ربيعة عن عبد الرحمن بن البيلماني مرسلاً. وانظر: تفسير القرطبي (٢/١٦٦)، وفتح الباري (١٢/٢٦٢).

(١) هو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، أبو إسحاق المدني، أحد العلماء الضعفاء، روى أبو طالب عن أحمد بن حنبل قال: تركوا حديثه قدري معتزلي يروي أحاديث ليس لها أصل. وقال البخاري: تركه ابن المبارك والناس. مات سنة أربع وثمانين ومائة. انظر في ترجمته: تاريخ البخاري (١/٣٢٣)، والجرح والتعديل (٢/١٢٥)، والكامل لابن عدي (١/٢١٩)، وميزان الاعتدال (١/٥٧)، وتهذيب التهذيب (١/١٣٧)

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ﴾ [المائدة:٤٥]

(٣) لا: ساقطة من (ج)

(٤) فيه ردّ على البيضاوي حيث قال ذلك. انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٥٥)

(٥) في (ج): " أن "

(٦) انظر في هذه المسألة: أحكام القرآن للجصاص (١/١٦٤-١٦٩)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٦١-٦٤)، وتفسير القرطبي (٢/١٦٥)، والمغني (٧/٦٥٢)، وما بعدها، وتفسير الرازي (٥/٤٣)، والمحرر (٢/٦٢)، وتفسير الخازن (١/١١٦)

﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ من العفو؛ أي: شيء يسير، فإنّه كافٍ لسقوط القصاص.[1] في موضع المصدر الموصوف كضرب ضرب شديد، وليس بمفعول به[2]؛ لأن عفا لا يتعدى إليه صريحاً، بل يتعدى بعن، إمّا إلى الجاني كقولك: عفوت عن فلان، أو إلى الجناية، كقولك: عفوت عن ذنبه. وإذا ذُكر الجاني والجناية فيذكر الجاني باللام يقال: عفا الله لزيد عن ذنبه والجناية هنا في حكم المذكور لسبق العلم بها[3].

﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾؛ أي: فليكن اتباع[4]، أو فالأمر اتباع.[5] توصية للعافي والمعفوّ عنه بأن لا[6] يطالبَ وليُّ المقتول القاتلَ بعنف وأن يؤدي

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٥٥)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٣/أ)

(٢) انظر: الكشاف (١/١١٠)، وغرائب القرآن (٢/١٤٦)

وقال أبو حيان: وإن ثبت أن عفا بمعنى محا فلا يبعد حمل الآية عليه ويكون إسناد عفي لمرفوعه إسناداً حقيقياً لأنه إذ ذاك مفعول به صريح. انظر: البحر المحيط (٢/١٤٩)، والدر المصون (٢/٢٥٤).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/١٤٩)، والدر المصون (٢/٢٥٣)

(٤) انظر الكشاف (١/١١١)، وغرائب القرآن (٢/١٤٨) قال أبو حيان: هو ضعيف إذ " كان " لا تضمر غالباً إلاّ بعد أن الشرطية أو لو حيث يدل على إضمارها الدليل. انظر: البحر المحيط (٢/١٥١)، والدر المصون (٢/٢٥٥)

(٥) انظر: الكشاف (١/١١١)، وغرائب القرآن (٢/١٤٨)، والبحر المحيط (٢/١٥١) والدر المصون (٢/٢٥٥)

وقدّره ابن عطية: فالواجب والحكم اتباع. انظر: المحرر (٢/٤٦)

(٦) لا: ساقطة من (ب)

القاتلُ إليه الدية بلا مطل وتسويف[1]. وسُمّي وليُّ[2] المقتول أخا القاتل؛ ترقيقاً له، وتذكيراً بأخوّة الإسلام[3]. ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من الحكم. ﴿تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ عمّا كان في التوراة من وجوب القصاص البتة[4]. ﴿وَرَحۡمَةٞ﴾ في شرعية القصاص والدية، حيث لم يجب العفو كما في الإنجيل،[5] وقيل: كان في التوراة القصاص والعفو دون الدية[6] وعند الشافعي -رحمه الله- يخيّر الولي بين الثلاثة[7]، وعند

(١) انظر: الكشاف (١/١١١)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٦٦)، والبحر المحيط (٢/٥٢) وهو مروي عن ابن عباس وغيره وانظر: تفسير الطبري (٢/١٠٧-١٠٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٩٥)، وتفسير الماوردي (١/٢٢٩)، وزاد المسير (١/١٨٠).

(٢) ولي: ساقطة من (ج)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٥٦)، والبحر المحيط (٢/١٤٨)

(٤) في (ج) "إليه". وهذا المعنى روي نحوه عن ابن عباس فيما أخرجه البخاري والنسائي، وقد ذكره المؤلف أثناء كلامه عن سبب نزول الآية

(٥) انظر: الوسيط (١/٢٦٥)، وتفسير القرطبي (٢/١٧١)، وتفسير الخازن (١/١١٧)، والبحر المحيط (٢/١٥٢)

وفي السنن الكبرى للبيهقي (٨/٥١): وفرض على أهل الإنجيل أن يعفى عنه ولا يقتل ورخص لأمة محمد -صلى الله عليه وسلم- إن شاء قتل وإن شاء أخذ الدية وإن شاء عفا فذلك قوله "ذلك تخفيف من ربكم ورحمة "

وانظر: أحكام القرآن للشافعي (٢٩٤)، والأم (٦/١٥).

(٦) وهو قول قتادة والربيع.

انظر: تفسير الطبري (٢/١١١)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٩٦)، وتفسير الماوردي (١/٢٣٠)

(٧) انظر: أحكام القرآن للشافعي (٢٩٤)

أبي حنيفة -رحمه الله- الواجب القصاص، والدية بدل لا يكون إلاّ برضى القاتل[1] ولفظ كتب وعفا صريحان فيما ذهب إليه. وعن مالك: إذا عفا الولي عن القصاص والدية يضرب القاتل مائة ويحبس سنة[2].

وهذا مروي عن سعيد بن المسيب وعطاء والحسن، ورواه أشهب عن مالك، وبه قال الليث والأوزاعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور. انظر: تفسير القرطبي (٢/١٦٩) وقال: وهذا أصح، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٦٦)، وبداية المجتهد (٢/٤٠١)، وتفسير الرازي (٥/٤٢).

(١) رواه ابن القاسم عن مالك وهو المشهور عنه، وبه قال الثوري والكوفيون. انظر: تفسير القرطبي (٢/١٦٩).

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (١/١٨٥)، وبدائع الصنائع (٧/٢٤١)، وحاشية ابن عابدين (٦/٥٢٩)

(٢) انظر: الموطأ (٢/٨٧٤)، وبداية المجتهد (٢/٤٠٤)

﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بقتل الجاني وغيره كما كان في الجاهلية[1]. ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ شديد الألم[2]. وعن قتادة[3]: يُقتل لا محالة[4]، لما روى أحمد عن سمرة[5] عنه - صلى الله عليه وسلم -: لا أُعافي أحداً قتل بعد الدية[6].

---

(١) انظر: البحر المحيط (٢/١٥٣)، والكشاف (١/١١١)، وتفسير الرازي (٥/٤٨)

(٢) انظر: الكشاف (١/١١١)، وتفسير الرازي (٥/٤٨) وقال: وهو المشهور. وغرائب القرآن (٢/١٤٩).

وقال أبو حيان: وظاهر هذا العذاب أنّه في الآخرة لأن معظم ما ورد من هذه التوعدات إنما هي في الآخرة.

انظر: البحر المحيط (٢/١٥٣)

(٣) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي، أبو الخطاب البصري، حافظ العصر وقدوة المفسرين والمحدثين، يقال ولد أكمه وكان مولده سنة ستين، وهو حجة بالإجماع إذا بيّن السماع، وكان يرى القدر، مات سنة ثماني عشرة ومائة.

انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (٧/٢٢٩)، والتاريخ الكبير (٧/١٨٤)، ووفيان الأعيان (٤/٨٥)، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٦٩)، وتهذيب التهذيب (٨/٣١٥)، وطبقات المفسرين (٢/٤٣).

(٤) الرواية عنه في تفسير الطبري (٢/١١٢) وانظر: المحرر (٢/٦٥) وزاد نسبته لعكرمة والسدي وغيرهم.

وانظر: تفسير القرطبي (٢/١٧١)، والبحر المحيط (٢/١٥٣)

وغرائب القرآن (٢/١٤٩) ونسبه لقتادة وقال: وهو مذهب الحسن وسعيد بن جبير وضعّفه غيرهم.

(٥) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، حليف الأنصار، صحابي مشهور، ومن الحفاظ المكثرين، سكن البصرة، ومات بها سنة (٥٨هـ). انظر: الاستيعاب (٢/٦٥٣)، والإصابة (٣/١٣٠)، والتقريب (٢٥٦)

(٦) أورده السيوطي في الدر المنثور (١/٣١٧) بنحوه، ونسبه لسمويه في فوائده.

١٧٩ - ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ الظرفان خبران، أو الثاني خبر والأول حال[1]. والمعنى: لكم في مشروعية القصاص حياة عظيمة؛ لما كانوا في الجاهلية

وذكره أيضاً ابن كثير في تفسيره (٣٠١/١) قال: وقال سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة،... فذكره مرفوعاً

قال الشيخ أحمد شاكر في تخريجه للطبري (٣٧٧/٣): فهذا إسناد يمكن أن يكون صحيحاً، لو علمنا إسناده إلى سعيد بن أبي عروبة، ومن الذي رواه من طريقه؟ إذ لم أجده بعد طول البحث، ولو وجدناه لكان وصلاً لهذا المرسل الذي رواه الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة. أ. هـ.

قلت: الحديث الذي رواه قتادة مرسلاً أخرجه الطبري (١١٢/٢)، وعبد الرزاق في تفسيره (٦٧/١) قال: وذكر لنا أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يقول: لا أعافي رجلاً قتل بعد أخذه الدية.

وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣١٧/١) وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

والحديث له شاهد من رواية جابر بن عبد الله مرفوعاً ولفظه: لا أُعفي من قتل بعد أخذ الدية.

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الديات، باب من قتل بعد أخذ الدية، ٥٨٠/٢، ح ٤٥٠٧، من طريق مطر الوراق، وأحسبه عن الحسن، عن جابر به.

وقال المنذري في "مختصر سنن أبي داود ": الحسن هذا هو البصري، ولم يسمع من جابر بن عبد الله فهو منقطع ومطر الوراق ضعّفه غير واحد ولم يجزم بسماعه من الحسن، وقد روي هذا عن الحسن عن النبي – صلى الله عليه وسلم – مرسلاً. انظر: مختصر سنن أبي داود للمنذري (٣٠٧/٦)

وانظر: مسند أحمد (٣٦٣/٣)، ومسند الطيالسي (٢٤٣)، وجامع الأصول (٤٤٢/٣، ح٢٥١٩، ٢٤٥/١٠، ح٧٧٦٩)

وضعف إسناده الألباني كما في تعليقه على المشكاة (١٠٣٤/٢)

(١) انظر: أنوار التنزيل (٤٥٧/٢)، والدر المصون (٢٥٦/٢)

يقتلـون جماعة بواحد، ولأنّ القاتل إذا علم أنه يقتل يرتدع فيسلم هو وصاحبه[1]. وهذا[2] كلام في أقصى[3] البلاغة؛ لأن قول العرب " القتل أنفى للقتـل " في معناه كان أبلغ كلام عندهم، وقـد فاقـه مـا[4] في التنزيـل بقلـة حروفـه، والـنص علـى المطلوب وهو الحياة، والتنكير الدال على التعظيم، ولاطّراده دونه؛ لأنّ القتل ظلماً أدعى للقتل، وخلوه عن التكرار، واستغنائه عن التقدير بخلافـه إذ المعنـى أنفـى من تركه، وبالطباق، وكون الشيء ظرفاً لضده، والخلـو/ عـن تـوالي الأسـباب الحقيقة المخلّة[5] بسلاسـة الكلام، والتقديم الدال عـلى الحـصر[6]. ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ

(١) انظر: الكشاف ١/٠١١١)، وتفسير الرازي (٥/٤٨)، وغرائب القرآن (٢/١٤٩)، والبحر المحيط (٢/١٥٣).

(٢) في (ب) " وهو "

(٣) في (ب) " أقصى طرف "

(٤) ما: ساقطة من (ب)

(٥) في (ب) " المخل "

(٦) انظر: البحر المحيط (٢/١٥٤) وذكر أوجه التفاوت بين الكلامين، وتفـسير الـرازي (٥/٤٩)، وغرائب القرآن (٢/١٥١)، وروح المعاني (٢/٥١) وأوصل الأوجه إلى ثلاثة عشر وجهاً نقلـها عنـه صاحب المنار.

انظر: تفسير المنار (٢/١٣١-١٣٣)، وانظر: الإتقان (٢/٧٢-٧٣)، ومحاسن التأويل (٣/٦٣-٦٥).

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ التجاوز عن القصاص[1]. وعبّر عن العقول بالألباب إشارة إلى أنّ من لا عقل له كأنّه ظرف خال[2].

١٨٠ - ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ أماراته وأسبابه[3]. ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ مالاً[4]، والتعبير عنه بالخير إشارة إلى أنّ فائدة المال أن يُتوسل به إلى الخير[5] وعن علي و عائشة - رضي الله عنهما - هو المال الكثير[6].

---

(١) انظر: الكشاف (١/١١١)، وأنوار التتريل (٢/٤٥٧)، والبحر المحيط (٢/١٥٦)

(٢) انظر: تفسير الرازي (٥/٥٠)، وغرائب القرآن (٢/١٥٢)، والبحر المحيط (٢/١٥٥)

(٣) انظر: أنوار التتريل (٢/٤٥٧)، والوسيط (١/٢٦٨)، وتفسير البغوي (١/١٩٢)، والبحر المحيط (٢/١٥٦)

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/١٥٧) وقال: إنه في قول الجميع.
وانظر: تفسير الطبري (٢/١٢١) ورجحه، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٢٩)، وتفسير الماوردي (١/٢٣١)

(٥) في (ج) " الغير ". وانظر: فتوح الغيب (٢٣٢)، والبحر المحيط (٢/١٥٧)

(٦) رواية علي أخرجها عبد الرزاق في تفسيره (١/٦٨) عن معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: دخل علي بن أبي طالب على مولى لهم وهو في الموت فقال له: ألا أوصي، فقال له: قال الله تبارك وتعالى (إن ترك خيراً الوصية) وليس له كبير مال
وإسناده ضعيف للانقطاع بين عروة وعلي فإن روايته عنه مرسلة كما قال أبو حاتم وأبو زرعة (انظر: جامع التحصيل ٢٣٦)
وانظر: تفسير الطبري (٢/١٢١)، وسنن سعيد بن منصور (٢/٦٥٩)، ومصنف ابن أبي شيبة (١١/٢٠٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٩٨)، والحاكم (٢/٢٧٣-٢٧٤) وقال: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه " فتعقبه الذهبي بقوله: " قلت: فيه انقطاع "

﴿ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ مرفوع بـ" كُتب"[1]، وإنما حَسُن تذكير الفعل للفصل[2] وهذا مطّرد، فلا حاجة إلى تأويل الوصية بالإيصاء[3]. والعامل في "إذا" كُتب لا الوصية؛ لضعف المعرّف، ولتقدمها عليه[4].

وكانت الوصية للوالدين والأقربين واجبة بهذه الآية من غير تقدير الأنصباء،[5] فبُيّنت بآية المواريث وهي قوله ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾[6]. وقوله-

---

ورواية عائشة أخرجها سعيد بن منصور في سننه (٦٥٦/٢) عن أبي معاوية، عن محمد بن شريك المكي، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة قالت: قال لها رجل: إني أريد أن أوصي. قالت: كم مالك؟ قال: ثلاثة آلاف، قالت: كم عيالك؟ قال: أربعة، قالت: قال الله عز وجل (إن ترك خيراً) وإن هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك فهو أفضل.

وسنده صحيح رجاله ثقات، وأبو معاوية هو محمد بن خازم الكوفي، وابن أبي ملكية هو عبد الله بن عبيد الله التميمي.

والحديث أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٦٣/٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٠٨/١١)، والبيهقي في سننه (٢٧٠/٦).

(١) انظر: البيان (١٤١/١)، والتبيان (١٤٧/١) وقال: وهو الوجه، والدر المصون (٢٥٨/٢)

(٢) انظر: الكشاف (١١٢/١)، والمحرر (٦٦/٢)، والبحر المحيط (١٦٠/٢)، والدر المصون (٢٥٨/٢)

(٣) يشير المؤلف – رحمه الله – إلى المسوغ الثاني الذي ذكره الزمخشري لتذكير الفعل وتبعه على ذلك البيضاوي وهو أن تكون الوصية بمعنى الإيصاء. انظر: الكشاف (١١٢/١)، وأنوار التتريل (٤٥٨/٢).

(٤) انظر: المحرر (٦٦/٢)، والبحر المحيط (١٦١/٢)، والدر المصون (٢٥٩/٢)

(٥) في (ب) زيادة " على الإجمال "

(٦) سورة النساء: آية (١١)

صلى الله عليه وسلم-: إن الله- تعالى- قد أعطى كل ذي حقّ حقه ألا لا وصية للوارث[1]. المراد[2] بها الزيادة على نصيبه، فإن لفظ الوصية في عرف الشرع يُطلق على جميع الأوامر والنواهي والمواعظ، والتخصيص بالتبرع المضاف إلى ما بعد

وانظر: الكشاف (١١٢/١)، وتفسير الرازي (٥٣/٥) ونسبه لأبي مسلم الأصفهاني، وغرائب القرآن (١٥٨/٢)، والبحر المحيط (١٥٨/٢)، والتسهيل (١٢٥/١).

(١) أخرجه أبو داود في سننه،كتاب الوصايا، باب ما جاء في الوصية للوارث، ١٢٧/٢، ح ٢٨٧٠ من حديث أبي أمامة.

وانظر: سنن الترمذي، كتاب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث، ٣٧٦/٤-٣٧٧، ح ٢١٢٠ و ح ٢٢٢١، من حديث أبي أمامة وعمرو بن خارجة، وقال عن الحديث الأخير: هذا حديث حسن صحيح.

وسنن النسائي، كتاب الوصايا، باب إبطال الوصية للوارث، ٢٤٧/٦، ح ٣٦٤١، ح ٣٦٤٢.

وسنن ابن ماجه، كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث، ١١٧/٢، ح ٢٧٤٤، من حديث أنس.

وسنن الدارمي، باب الوصية للوارث، ٤١٩/٢، من حديث عمرو بن خارجة.

قال الحافظ في الفتح (٣٧٢/٥): ولا يخلو إسناد كل منها عن مقال، لكن بمجموعها يقتضي أن للحديث أصلاً، بل جنح الشافعي في الأم إلى أن هذا المتن متواتراً. أ. هـ.

وفي الرسالة للشافعي (١٣٩) تحقيق شاكر: قوله ... فكان هذا نقل عامة عن عامة وكان أقوى في بعض الأمر من نقل واحد عن واحد، وكذلك وجدنا أهل العلم عليه مجمعين.

وانظر: تعليق شاكر وتصحيحه لهذا الحديث، وانظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني (١٠٨) وقال الألباني في صحيح الجامع (١٢٥٦/٢،ح ٧٥٧٠): صحيح.

(٢) في (ج) " والمراد "

الموت عرف طار[1]، فظهر أن لا نسخ في الآية[2]، ولا تعارض بينها[3] وبين آية المواريث[4].

---

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٤/أ)

(٢) القول بأن الآية منسوخة بآية المواريث هو قول جمهور العلماء من الصحابة والتابعين، وبه قال مالك والشافعي وأحمد في رواية الفضل بن زياد عنه، وحكى الزجاج الإجماع عليه، ورجحه ابن حزم، وابن سلامة، وابن العربي،وابن عطية، وابن الجوزي، وابن تيمية، وابن كثير، والسيوطي، والزرقاني.
قال ابن كثير: " والعجب من أبي عبد الله الرازي كيف حكى في تفسيره الكبير عن أبي مسلم الأصفهاني أن هذه الآية غير منسوخة، وإنما هي مفسرة بآية الموررايث ... ثم قال: فيتعين أن تكون الآية منسوخة بآية الميراث كما قال أكثر المفسرين والمعتبرين من الفقهاء فإن وجوب الوصية للوالدين والأقربين منسوخ بالإجماع بل منهي عنه للحديث المتقدم " إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث " فآية الميراث حكم مستقل ووجوب من عند الله لأهل الفروض والعصبات، رُفع بها حكم هذه بالكلية "
انظر: الموطأ، كتاب الوصية، باب الوصية لوارث، ٢/٧٦٥، والرسالة للشافعي (١٤٢)، والأم (٤/٩٩)، وتفسير الطبري (٢/١١٨-١١٩)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٢٤٩)، والإحكام لابن حزم (١/٥٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٩٩)، والإيضاح لمكي (١٤١)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة البغدادي (٣٠)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٧١)، والمحرر (١/٣١٧)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (١٥٩)، وزاد المسير (١/١٨٢)، وتفسير الرازي (٥/٥٣)، ومجموع الفتاوى (١٧/١٩٨)، وتفسير ابن كثير (١/٣٠٢-٣٠٣)، والإتقان (٢/٢٩)، ومناهل العرفان (٢/٢٥٧).

(٣) في (ب) " بينه "

(٤) يرى المؤلف – رحمه الله – أن آية الوصية محكمة وليست منسوخة، وهذا ما رجحه أبو جعفر النحاس والطبري والرازي والقزويني وعبد الرحمن السعدي ومصطفى زيد.

﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بالعدل،[1] لا يُفضّل أحدهما على الآخر إذا كانا في طبقة، وتفسيره بأن لا يتجاوز عن الثلث لا معنى له[2]؛ لأنّ ذلك في الأجانب، كيف وآية المواريث بيان لها.

﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ قيّده بهم؛ لأنهم المنتفعون به.

١٨١ - ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ﴾ غيّره من الأوصياء والشهود[3].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: والأحسن أن يقال: إن هذه الوصية للوالدين والأقربين بجملة، ردّها الله تعالى إلى العرف الجاري، ثم إنّ الله تعالى قدّر للوالدين الوارثين وغيرهما من الأقارب الوارثين هذا المعروف في آيات المواريث بعد أن كان مجملاً وبقي الحكم فيمن لم يرثوا من الوالدين الممنوعين من الإرث وغيرهما ممن حجب بشخص أو وصف، فإن الإنسان مأمور بالوصية لهؤلاء وهم أحق الناس بره ...

فبهذا الجمع يحصل الاتفاق والجمع بين الآيات فإن أمكن الجمع كان أحسن من ادعاء النسخ الذي لم يدل عليه دليل صحيح. أ.هـ. انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٤٨٥/١)، وتفسير الطبري (١١٦/٢)، وتفسير الرازي (٥٣/٥)، والكشف للقزويني (٨٤/١أ)، وتفسير الكريم الرحمن (٢١٨/١)، والنسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد (٥٩٥/٢)

(١) انظر: الوسيط (١:٢٦٨)، وتفسير القرطبي (١٧٩/٢)

(٢) فيه رد على الزمخشري والبيضاوي حيث فسّرا المعروف بأن لا يتحاوز عن الثلث وتفسيرهما هذا مبني على القول بأن هذه الآية لا تعارض آية المواريث. انظر: الكشاف (١١٢/١)، وأنوار التنزيل (٤٥٩/٢)

وانظر: حاشية الشهاب (٤٥٩/٢)، وروح المعاني (٥٤/٢)

(٣) في (ج) " وغيرهم "

وانظر: الوسيط (٢٧٠/١)، وتفسير البغوي (١٩٤/١)، وتفسير الخازن (١١٨/١)

﴿بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ﴾ وتحقق عنده[1].

﴿فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ فما إثم الإيصاء المبدَّل إلاّ على (المبدِّل لا على)[2] الموصِي والموصَى له[3]. وجمع الضمير بعد الإفراد بالنظر إلى المعنى[4].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يسمع ما يقوله المبدِّل، عليم[5] بتبديله[6].

١٨٢ - ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ توقّع وظن ميلاً منه على سبيل الخطأ[7].

﴿أَوْ إِثْمًا﴾ تعمّد للحيف[8].

﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الموصى لهم، بأن أجراهم على قانون الشرع[9].

﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾؛ لأنه يسعى في إظهار الحق وتبديل الباطل. وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي " موصٍ " بالتشديد[10].

---

(١) انظر: الكشاف (١/١١٢)، وأنوار التنزيل (٢/٤٥٩)، والبحر المحيط (٢/١٦٥)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٣) انظر: الكشاف (١/١١٢)، والبحر المحيط (٢/١٦٦)

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/١٦٦)، والدر المصون (٢/٢٦٣).

(٥) في (ج) " عليهم "

(٦) انظر: الكشاف (١/١١٢)، وأنوار التنزيل (٢/٤٥٩)، والبحر المحيط (٢/١٦٦) وقال: وهو الظاهر.

(٧) وهذا قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي والربيع وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (٢/١٢٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٣٠٢)، والوسيط (١/٢٧١)، وتفسير البغوي (١/١٩٤)

(٨) انظر: المراجع السابقة

(٩) انظر: الكشاف (١/١١٢)، وأنوار التنزيل (٢/٤٥٩)، والبحر المحيط (٢/١٦٩)

(١٠) وقرأ حفص والباقون من السبعة بالتخفيف.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما فرط من الموصِي خطأ، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بأن شرع تدارك ذلك بإصلاح المبدَّل.

١٨٣- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ من الأنبياء والأمم، فإن أوّل من صام آدم(١) فالتشبيه في مجرد الفرضية، أو ثلاثين يوماً كما رواه الحسن(٢) ففي الكمية، وإنما زادت النصارى عشرين يوماً لموتان(٣) وقع فيهم(٤)، وقيل: وقع في الحرّ أخروه إلى الشتاء وزادوا فيه(٥). أو

انظر: السبعة (١٧٦)، والتيسير (٧٩)، والكشف (١/٢٨٢)، وحجة القراءات (١٢٤)

(١) وهذا قول علي بن أبي طالب

انظر: الكشاف (١/١١٢)، وأنوار التنزيل (٢/ ٤٦٠)، وغرائب القرآن (٢/١٦٩)، والبحر المحيط (٢/١٧٩).

(٢) الرواية عنه في تفسير ابن أبي حاتم (١/٣٠٥)، والمحرر (٢/٧٣) وزاد نسبته إلى دغفل بن حنظلة والسدي.

وانظر: تفسير القرطبي (٢/١٨٤)، والبحر المحيط (٢/١٧٩).

(٣) قال ابن الأثير: الموتان، بوزن البطلان: الموت الكثير الوقوع، ومنه الحديث " موتان الأرض لله ورسوله " يعني مواتها. انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٣٧٠-٣٧١)

(٤) وهذا قول مجاهد. انظر: تفسير البغوي (١/١٩٥)، والكشاف (١/١١٢) ولم ينسبه، وتفسير القرطبي (٢/١٨٤)

(٥) وهذا مروي عن الشعبي وقتادة وغيرهما، واختاره النحاس وقال: وهو الأشبه بما في الآية.
انظر: تفسير الطبري (٢/١٢٩)، والمحرر (٢/٧٣)، وتفسير القرطبي (٢/١٨٤)، والبحر المحيط (٢/١٧٩) وقال: قال النقاش: وفي ذلك حديث عن دغفل والحسن والسدي. وانظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٤٩٢).

في[1] حرمة التناول بعد العشاء، رواه ابن عمر[2]، ثم نسخ بقوله ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ﴾[3] وإنما عبّر بالكتابة عن الفرض مبالغة في الإلزام. ﴿لَعَلَّكُمْ

(١) في (ج) " وفي "

(٢) الرواية عنه أخرجها ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٠٥/١) من طريق الربيع بن أنس، عمّن حدثه، عن ابن عمر قال: " كتب عليهم أن أحدهم إذا صلى على العتمة ونام، حرم عليه الطعام والشراب والنساء إلى مثلها " وسنده ضعيف لجهالة شيخ الربيع بن أنس.

وله شاهد من حديث ابن عباس نحوه أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصيام، باب قوله عز وجل: كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم، ٧٠٧/١، ح ٢٣١٣، وسنده صحيح رجاله ثقات. قال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٤٠/٢ ح٢٠٢٨): حسن صحيح.

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٢٨١/١)، والسنن الكبرى للبيهقي (٢٠٠/٤-٢٠١) عن ابن عباس والبراء رضي الله عنهما

(٣) سورة البقرة: آية (١٨٧)، والقول بأن الآية منسوخة هو قول ابن عباس وأبي العالية والسدي والربيع.

انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٣٨)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٤٩٠/١)، وتفسير الطبري (١٢٩/٢)، وتفسير القرطبي (١٨٤/٢)

وهو الذي رجحه ابن سلامة البغدادي، ومكي بن أبي طالب، ومرعي بن يوسف الكرمي.

انظر: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة (٣٣)، والإيضاح لمكي (١٤٧)، وقلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن للكرمي (٧٧)

وذهب جماعة من العلماء إلى أن الآية (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) محكمة -منهم الطبري وابن الجوزي وابن العربي وغيرهم- وقالوا إنّ التشبيه راجع إلى أصل وجوبه لا إلى الوقت والكيفية.

قال الطبري في تفسيره (١٣٠/٢): " وأما التشبيه فإنما وقع على الوقت وذلك أن من كان قبلنا إنما كان فرض عليهم شهر رمضان مثل الذي فرض علينا سواء"

تَتَّقُونَ ﴾ ببركته[1]، فإنه ينوّر القلب إذ لا يسع فيه الرياء[2]، أو تجتنبون المعاصي فإنه يكسر القوة الشهوية[3]، وقد روى البخاري عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –قال: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغضّ للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه

وقال ابن الجوزي في نواسخ القرآن (٦٥): " والمعنى كتب عليكم أن تصوموا كما كتب عليهم، وأما صفة الصوم وعدده فمعلوم من وجوه أخر لا من نفس الآية، وهذا المعنى مروي عن ابن أبي ليلى وقد أشار إليه السدي والزجاج والقاضي أبو يعلى وما رأيت مفسراً يميل إلى التحقيق إلاّ وقد أومى إليه، وهو الصحيح. وما ذكره المفسرون فإنه شرح حال صوم المتقدمين، وكيف كتب عليهم، لا أنه تفسير للآية،وعلى هذا البيان لا تكون الآية منسوخة أصلاً ".

وقال ابن العربي في أحكام القرآن (١/٧٥): " والمقطوع به أن التشبيه في الفرضية خاصة "

والراجح أن الآية محكمة – كما قال الطبري وابن الجوزي وغيرهما – لأنها تقرر فرضية الصوم كما فرض على الذين من قبلنا، ولا يلزم من ذلك مشابهتهم في المقدار والصفة، وعلى هذا فلا تعارض بينها وبين الآية (أحل لكم ليلة الصيام الرفث) يوجب القول بالنسخ، وأما الامتناع عن الأكل والشرب والجماع بعد النوم في ليالي الصيام في أول ما فرض الصوم فقد يكون ثبت في السنة كما حكاه السيوطي في الإتقان نقلاً عن ابن العربي. انظر: الإتقان (٢/٢٩)

وانظر: مناهل العرفان (٢/٢٥٩)، والنسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد (٢/٦٣٩).

(١) انظر: فتوح الغيب (٢٣٧)

(٢) انظر: الكشف عن مشكلان الكشاف (١/٨٤/أ)

(٣) انظر: أنوار التتريل (٢/٤٦٠)، والبحر المحيط (٢/١٧٩)

له وجاء[1]. أو لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين وتدرّعون في لباسهم وتبرزون في شعارهم[2].

١٨٤ - ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ معلوماً عددها، أو قلائل لعدم العدّ في الكثير بل يُهال هيلاً[3] وفي التعبير به دون شهر كامل تهوين وتيسير على السامع[4]. روى البخاري ومسلم عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – لما قدم المدينة كان يصوم عاشوراء، فلما نزلت قال: من

(١) هذا الحديث أخرجه البخاري من رواية عبد الله بن مسعود وليس من رواية أبي هريرة كما قال المؤلف.

انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم،باب الصوم لمن خاف على نفسه العُزبة، ٢/٢٨٠، ح ١٩٠٥. وكتاب النكاح، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ٦/١٤٢،ح ٥٠٦٥. وباب من لم يستطع الباءة فليصم، ٦/١٤٣، ح٥٠٦٦،.

وانظر: صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، ٢/١٠١٨، ح١٤٠٠

وسنن النسائي،كتاب الصيام، باب فضل الصيام، ٤/١٧٠-١٧١، ح٢٢٣٩-٢٢٤٣.

وسنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب ما جاء في فضل النكاح، ١/٣٤٠، ح١٨٥٠

والوجاء – بكسر الواو والمد – رض الخصيتين، والمراد أن الصوم يقطع شهوة النكاح كما قطعها الوجاء.

انظر النهاية في غريب الحديث (٥/١٥٢)

(٢) انظر: الكشاف (١/١١٢)، وفتوح الغيب (٢٣٧)، والكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٤/أ)

(٣) انظر: الكشاف (١/١١٢)، وتفسير الرازي (٥/٦٣)، وغرائب القرآن (٢/١٦٩).

قال الجوهري: هلت الدقيق في الجراب أي صببته من غير كيلة. انظر: الصحاح (٥/١٨٥٥)

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/١٨٠)

شاء صامه ومن شاء أفطر[1]. وانتصاب أياماً بالصيام[2]؛ لجواز عمل المصدر في الظرف مع الفاصل، وإن لم يجز[3] في غيره[4].

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ مرضاً يشقّ معه الصوم[5]؛ لقوله ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾[6]. ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ مستعلياً عليه[7]، فلا يجوز الإفطار يوم إنشاء

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) الآية، ٥/١٨١، ح٥٤٠٢، ح٥٤٠٤ وصحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صوم عاشوراء، ٧٩٢/٢، ح١١٢٥

وانظر: الموطأ (٢٩٩/١)، وتفسير البغوي (١٩٦/١)، وشرح السنة (٢١٢/٢)

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٨٤/١) ونسبه للأخفش. وانظر: معاني القرآن للأخفش (١٥٨/١)، وإعراب القرآن للزجاج (٢٥٢/١) وقال: إنه الأجود. والمحرر (٧٤/٢) وقال: وهذا لا يحسن إلاّ على أن يعمل الصيام في الكاف من " كما ". والدر المصون (٢٦٨/٢) وذكر في نصبه أربعة أوجه.

(٣) في (ج) " يجزه "

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٤٠/ب)

(٥) وهو قول الأصم. انظر: تفسير الرازي (٦٣/٥)، وغرائب القرآن (١٧٢/٢).

وقد فصل القرطبي في أحوال المريض وذكر الأقوال في هذه المسألة ثم قال: " قول ابن سيرين أعدل شيء في هذا الباب، إن شاء الله تعالى. وقول ابن سيرين هو: متى حصل الإنسان في حال يستحق بها اسم المرض صح الفطر.

انظر: تفسير القرطبي (١٨٥/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٧٧/١)، والبحر المحيط (١٨٣/٢)

وهذا هو قول داود وأهل الظاهر. انظر: المحلى لابن حزم (٣٦٥/٤).

(٦) سورة البقرة: آية (١٨٥)

(٧) عليه: ساقطة من (ج) وانظر: البحر المحيط (١٨٤/٢)، وروح المعاني (٥٨/٢)

السفر،[1] ولذلك أوثر "على". والمراد به سفر يُقصر فيه الصلاة[2] صرفاً للمطلق إلى الكامل وهو الذي يقع فيه المشقّة غالباً.

وقيّده الشافعي -رحمه الله بأن لا يكون سفر معصية[3].

(١) وهو قول الزهري ومكحول ويحيى الأنصاري ومالك والأوزاعي والشافعي وأبي ثور وأصحاب الرأي ورواية عن أحمد

والرواية الثانية يباح له الفطر، وهو قول عمرو بن شرحبيل والحسن والشعبي وإسحاق وداود وابن المنذر واختاره المزني، وصححه ابن قدامة.

انظر: تفسير القرطبي (٢/١٨٧)، والمغني (٣/١٠٠)، والمجموع شرح المهذب (٦/٢٦٠)، وأحكام القرآن للجصاص (١/٢٦٨)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٨٣)، وبداية المجتهد (١/٢٩٧)، وفتح الباري (٤/١٨١).

والراجح هو القول الثاني لحديث ابن عباس الذي أخرجه البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ الكديد أفطر فأفطر الناس.

انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب إذا صام من رمضان ثم سافر، ٢/٢٩٢، ح١٩٤٤.

قال ابن خزيمة: هذا الخبر يصرح أن ابن عباس كان يرى صوم النبي صلى الله عليه وسلم في السفر في الابتداء وإفطاره بعد هذا من الجنس المباح أن كلا الفعلين جائز.

انظر: صحيح ابن خزيمة، كتاب الصيام، باب ذكر خبر توهم بعض العلماء أن الفطر في السفر ناسخ لإباحة الصوم في السفر، ٣/٢٦٣)

وكان أنس رضي الله عنه إذا أراد السفر يفطر في الحضر قبل أن يركب، فقيل له سنة، قال: نعم

انظر: السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصوم، باب من قال يفطر وإن خرج بعد طلوع الفجر، ٤/٢٤٧

(٢) وهو مذهب الجمهور، وذلك على حسب اختلافهم في هذه المسألة

انظر: بداية المجتهد (١/٢٩٦)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٧٨)، وتفسير القرطبي (٢/١٨٦) والمجموع شرح المهذب (٦/٢٦٣)، وأحكام القرآن للجصاص (١/٢١٦)، والبحر المحيط (٢/١٨٣)

(٣) في (ج) زيادة عبارة " لأنّ الرخصة لا تناط بالمعصية "

وانظر: أحكام القرآن للشافعي (١٠٠)، والمجموع شرح المهذب (٦/٢٦١)

﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ كان أول ما فُرض الصوم قبل أن يعتادوا به من شاء صام ومن شاء أفطر وفدى حتى نُسخ بقوله ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[1]. وعن ابن عباس - رضي الله

---

(١) سورة البقرة: آية (١٨٥)

وانظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)، ١٨٢/٥ح٤٥٠٧، عن سلمة بن الأكوع

وصحيح مسلم كتاب الصيام، باب بيان نسخ قوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية) بقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)، ٨٠٢/٢، ح١١٤٥.

وسنن أبي داود، كتاب الصوم، باب نسخ قوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية)، ٧٠٨/١، ح ٢٣٥١

وسنن النسائي، كتاب الصيام، باب تأويل قول الله عز وجل (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)، ١٩٠/٤، ح٢٣١٦

وهو قول معاذ بن جبل وأنس بن مالك، وابن عمر، وعمرو بن مرة، وعلقمة، وعكرمة، والشعبي، والنخعي، والزهري، والضحاك، وغيرهم، وهي إحدى الروايات عن ابن عباس.

انظر: تفسير الطبري (١٣٢/٢-١٣٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٠٧/١-٣٠٨)، والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٤٢-٤٥)، وزاد المسير (١٨٦/١)، والبحر المحيط (١٨٩/٢) وقال: وهذا قول أكثر المفسرين.

وقد رجح هذا القول أبو عبيد، والنحاس، والطبري، ومكي، وابن حزم، والقاضي أبو يعلى، والخطيب البغدادي، والسرخسي، وابن العربي، وابن الجوزي، وابن كثير، ومرعي الكرمي، والزرقاني.

انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٤٧)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٤٩٤/١)، وتفسير الطبري (١٣٩/٢)، والإيضاح لمكي (١٤٩)، والإحكام لابن حزم (٥١٠/١)، والعدة لأبي يعلى (٧٨٤/٣)، والفقيه والمتفقه للخطيب (٨٣/١)، وأصول السرخسي (٦٢/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٧٩/١)، ونواسخ القرآن (٧٠)، والبحر المحيط (١٩٠/٢)، وتفسير ابن كثير (٣٠٨/١)، وقلائد المرجان (٧٧-٧٨)، ومناهل العرفان (٢٥٩/٢)، والنسخ في القرآن لمصطفى زيد (٦٤٤/٢)

عنهما -: الآية في العجائز والشيوخ الهرمى[1]، ومعنى يطيقونه يجهدونه وينالهم فيه مشقة فالآية محكمة،[2] ويؤيد الأول كلمة "على" إذ على ما ذهب إليه كان اللام هو الظاهر، وقوله ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ﴾، ورواية البخاري: التخيير في الابتداء[3] والفدية نصف صاع من بر أو صاع من غيره عند فقهاء العراق، ومدّ عند فقهاء الحجاز[4]. قرأ " فدية" بالإضافة نافع وابن ذكوان[5]، والباقون منوناً ورفعُ "طعام" بدلاً منه[6]، ونافع وابن عامر "مساكين" مجموعاً بلا تنوين[7] مراعاة للذين[8].

(١) في (ج) " والهرمى"
والرواية عنه في تفسير الطبري (٢/١٣٨)، والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٤٧)، وسنن الدار قطني (٢/٢٠٥) وقال: إسناد صحيح
وانظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (أياماً معدودات)، ٥/١٨٢، ح٤٥٠٥.
وسنن أبو داود، ١/٧٠٨، ح٢٣١٧، وسنن النسائي (٤/١٩٠)، والبيهقي (٤/٢٧١)
(٢) وهو قول عكرمة وسعيد بن جبير والسدي وقتادة ومجاهد وسعيد بن المسيب
انظر: تفسير الطبري (٢/١٣٦-١٣٧)، والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٤٦-٤٧)
وهذا القول رجحه عبد الرحمن السعدي في تفسيره (١/٢٢٢)، والدكتور مصطفى زيد في "النسخ في القرآن الكريم " (٢/٦٤٤)
(٣) يشير المؤلف إلى حديث سلمة بن الأكوع الذي أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، باب (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)، ٥/١٨٢، ح٤٥٠٧
(٤) انظر: الكشاف (١/١١٣)، وأنوار التنزيل (٢/٤٦٢)، وتفسير القرطبي (٢/١٩٤)، والبحر المحيط (٢/١٩١)
(٥) هو عبد الله بن أحمد بن بشر، ويقال: بشير بن ذكوان بن عمرو، أبو محمد القرشي الفهري الدمشقي، الإمام الأستاذ الشهير الراوي الثقة، شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق، ولد سنة (١٧٣هـ) وتوفي في شوال سنة (٢٤٢هـ)
انظر في ترجمته: غاية النهاية (١/٤٠٤)، ومعرفة القراء الكبار (١/١٩٨)، والجرح والتعديل (٥/٥)، وتهذيب الكمال (١٤/٢٨٠)
(٦) انظر: الكشف (١/٢٨٢)، والتيسير (٧٩)، والإقناع (٢/٦٠٧)، والنشر (٢/٢٢٦)
(٧) وقرأ الباقون من السبعة " مسكين " بالتوحيد. انظر: المراجع السابقة.
(٨) انظر: حجة القراءات (١٢٥)، والدر المصون (٢/٢٧٥)

﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ زاد في الفدية[1]. ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ من الاقتصار على الواجب.

﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من الإفطار والفداء[2] لمزيّة العزيمة على الرخصة. وجعل الخطاب للمرخّص مطلقاً ليندرج فيه المريض والمسافر[3] يردّه أن المريض والمسافر إذا تضررا لا خير في صومهما، وناهيك قوله- صلى الله عليه وسلم-: "ليس من البر الصيام في السفر"،[4] ولذا ذهب أبو هريرة -رضي الله عنه- إلى وجوب الإفطار[5].

(١) انظر: تفسير البغوي (١/١٩٧)، وتفسير القرطبي (٢/١٩٤) ونسبه لمجاهد.
(٢) انظر: الكشاف (١/١١٣)، وتفسير القرطبي (٢/١٩٤)، والبحر المحيط (٢/١٩٢) وقال: وهو الظاهر.
(٣) المؤلف يرد على الزمخشري والبيضاوي حيث جوزا أن يكون الخطاب للمرخصين في الإفطار ليندرج تحته المريض والمسافر. انظر: الكشاف (١/١١٣)، وأنوار التنزيل (٢/٤٦٤)
وانظر: تفسير الرازي (٥/٧٠) حيث رجح حمل اللفظ على العموم فيشمل كل من تقدم ذكرهم
وقال ابن الجوزي: " (وأن تصوموا خير لكم) عائد إلى من تقدم ذكره من الأصحاء المقيمين المخيرين بين الصوم والإطعام على ما حكينا في أول الآية عن السلف، ولم يرجع ذلك إلى المرضى والمسافرين والحامل والمرضع إذ الفطر في حق هؤلاء أفضل من الصوم وقد نهوا عن تعريض أنفسهم للتلف وهذا يقوي قول القائلين بنسخ الآية "
انظر: زاد المسير (١/١٨٦)
(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصوم، باب اختيار الفطر، ١/٧٣٢،ح ٢٤٠٧، من حديث جابر بن عبد الله أن النبي -صلى الله عليه وسلم -رأى رجلاً يظلل عليه والزحام عليه فقال: وذكر الحديث بنصه.
وانظر: سنن النسائي، كتاب الصيام، باب ما يكره من الصيام في السفر، ٤/١٧٤، ح٢٢٥٥
ومصنف ابن أبي شيبة، كتاب الصيام، باب من كره صيام رمضان في السفر، ٢/٤٣١
وصحيح البخاري، كتاب الصيام، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن ظلل عليه واشتد الحر: ليس من البر الصوم في السفر، ٢/٢٩٢، ح١٩٤٦.
(٥) الرواية عنه في تفسير الطبري (٢/١٥١)
وانظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٢٦٥)، والبحر المحيط (٢/١٨٦)، والدر المصون (١/٣٤٦).

﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ خيرية الصوم[1]، وإنما آثر "إن" والخيرية معلومة؛/ لميل النفوس إلى الإفطار، وجواب الشرط محذوف أي: "اخترتموه،" دل عليه ما قبله[2].

١٨٥ - ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ فعلان من رمض احترق من الرمضاء،[3] كأنهم[4] سمّوه بذلك لاحتراقهم من شدة الجوع[5]، أو لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور من اللغة القديمة سمّوها بأسماء الأزمنة الواقعة فيها، فوافق[6] هذا زمن الحر[7].

والعلَم هو المجموع، ومنع صرف أحد[8] جزئي العلم؛ لأن الغالب في الكنى الإضافة إلى الأعلام، فأجروا غيرها مجراها، ألا يُرى إلى عدم جواز اللام في أبي تراب وابن دأية[9]، ووجوبه في امرئ القيس، وجوازه في العباس والحسن، كل

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٦٤)

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/١٩٣)، والدر المصون (٢/٢٧٦)

(٣) انظر " رمض " في: تهذيب اللغة (١٣/٣٢)، ومعجم مقاييس اللغة (٢/٤٤٠)

(٤) في (ب) " وكأنهم "

(٥) انظر: الكشاف (١/١١٣)، وغرائب القرآن (٢/١٨٠)، وتفسير القرطبي (٢/١٩٥)

(٦) في (ج) " فيوافق "

(٧) انظر " رمض " في: جمهرة اللغة (٢/٧٥١)، واللسان (٧/١٦١)، ومعجم مقاييس اللغة (٢/٤٤٠)

(٨) في (ج) " إحدى "

(٩) قال الجوهري: الدأي من البعير: الموضع الذي تقع عليه ظلفة الرحل فتقعره ومنه قيل للغراب: ابن دأية.

ذلك نظراً إلى أنه[1] لا يُغيّر عن حاله كالعلم[2]. وعن مجاهد: رمضان من أسماء الله[3]. وأمّا قوله –صلى اله عليه وسلم– " من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه "[4] فمن باب "وأسأل القرية"[5] لأمن الإلباس[6]. وارتفاعه على أنه خبر مبتدأ، أو مبتدأ خبره ما بعده[7]، وقيل: بدل اشتمال، وإن قُدِّر مضاف فبدل كلٍّ من الصيام[8]، وفيه بعد؛ لكثرة الفاصلة[9].

انظر: الصحاح (٢٣٣٣/٦)

(١) في (ج) " أنها "

(٢) انظر: الكشاف (٨٤/١/ ب)، وحاشية السعد (١٤١/١/ ب)، وحاشية الشهاب (٤٦٤/٢-٤٦٥)، وروح المعاني (٦٠/٢)

(٣) الرواية عنه في تفسير الطبري (١٤٤/٢)، والمحرر (٨١/٢)، وتفسير القرطبي (١٩٥/٢)، وتفسير ابن كثير (٣١٠/١)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب صوم رمضان إيماناً واحتساباً، ١٧/١، ح٣٨، من حديث أبي هريرة.
وانظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان، ٥٢٣/١، ح ٧٦٠.
وسنن الترمذي، كتاب الصيام، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، ٦٧/٣، ح ٦٨٣
وسنن النسائي، كتاب الصيام، باب ثواب من قام رمضان وصامه إيماناً واحتساباً، ١٥٦/٤، ح ٢٢٠٥.

(٥) سورة يوسف: آية (٨٢)

(٦) انظر: الكشاف (١١٣/١)

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥٣/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٢٨٧/١)، والتبيان (١٥١/١)، والدر المصون (٢٧٦/٢-٢٧٧)

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥٣/١)، والكشاف (١١٣/١)، والمحرر (٨٢/٢)، البحر المحيط (١٩٤/٢) ونسبه للكسائي

(٩) انظر: البحر المحيط (١٩٤/٢)، والدر المصون (٢٧٧/٢)

﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ في ليلة القدر منه؛ (لقوله تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[1])[2]. نزل جملة إلى بيت العزة في سماء الدنيا[3]، وفي مواقع النجوم بحسب الوقائع نزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في ثلاث وعشرين سنة[4]. روى الإمام أحمد عن واثلة[5] أن صحف إبراهيم أنزلت[6] في أول ليلة من رمضان، والزبور في الثانية عشرة[7]، والقرآن في الرابعة والعشرين[8]. وبه

(١) سورة القدر: آية (١)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٣) في (ب) " إلى سماء الدنيا إلى بيت العزة "

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢/١٤٥) بنحوه عن ابن عباس
وانظر: تفسير البغوي (١/١٩٨)، والمحرر (٢/٨٢)، وتفسير القرطبي (٢/١٩٩)، وزاد المسير (١/١٨٧)، وتفسير ابن كثير (١/٣٠٩) والرواية في هذه المصادر جاءت هكذا: أُنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان إلى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوماً في ثلاث وعشرين سنة.

(٥) هو واثلة بن الأسقع بن عبد العزى الليثي، صحابي مشهور، أسلم عام تبوك وكان من أهل الصفة، نزل الشام وشهد فتح دمشق وحمص، مات بدمشق سنة (٨٥هـ)
انظر: الاستيعاب (٤/١٥٦٤)، والإصابة (٦/٣١٠)، والتقريب (٥٧٩)

(٦) في (ج) " نزلت "

(٧) في (ج) " عشر "

(٨) أخرجه أحمد في مسنده (٤/١٠٧) عن سعيد مولى بني هاشم، حدثنا عمران أبو العوام، عن قتادة، عن أبي المليح، عن واثلة مرفوعاً، إلاّ أنه لم يذكر فيه الزبور، وزاد: "وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان " وإسناده حسن رجاله ثقات إلاّ عمران فهو صدوق يهم كما قال البخاري (انظر: تهذيب التهذيب (٨/١١٦)

استدل طائفة على[1] أن ليلة القدر ليلة[2] أربع وعشرين من رمضان[3]. وقرأ ابن كثير بنقل حركة الهمزة إلى ما قبله وإبداله حيث وقع معرّفاً ومنكّراً[4]. ﴿هُدًى

وأورده الهيثمي في المجمع (١/١٩٧) وقال: ورواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وفيه عمران بن دوار القطان ضعفه يحيى ووثقه ابن حبان وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث وبقية رجاله ثقات. أ. هـ.

وحسن إسناده الألباني كما في الصحيحة (٤/١٠٤).

وانظر: تفسير الطبري (٢/١٤٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٣١٠)، وتفسير ابن كثير (١/٣٠٩)

وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/٧٥) من طريق عمران أبو العوام به بنحوه، إلاّ أنه قال: " وأنزل الزبور لثمان عشر خلت من رمضان " وإسناده حسن.

وأخرجه أبو يعلى (٢/٤٤٣) من حديث جابر نحوه إلا أنه قال: " وأنزل الزبور على داود في إحدى عشرة ليلة خلت من رمضان " وفي إسناده سفيان بن وكيع صدوق إلاّ أنه ابتلي بوراق أفسد حديثه فاستحق الترك (انظر: المجروحين لابن حبان ١/٣٥٥ بتصرف). قال الحافظ في المطالب (٣/٣٨٦): وهذا مقلوب وإنما هو عن واثلة.

(١) في (ج) " من "

(٢) ليلة: ساقطة من (ج)

(٣) وهو قول الحسن. انظر: تفسير القرطبي (٢/١٩٩) (٢٠/٩٢)، وتفسير الرازي (٣٢/٢٩) ونسبه لابن مسعود.

وتفسير ابن كثير (٨/٤٦٨) وزاد نسبته لابن عباس وجابر وقتادة وعبد الله بن وهب، ومحاسن التأويل (١٧/٢١٧)

وانظر: فتح الباري (٤/٢٦٣-٢٦٦) حيث ذكر أكثر من أربعين قولاً في المسألة ثم قال: وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الأخير وأنها تنتقل، وأرجاها أوتار العشر، وعند الجمهور ليلة سبع وعشرين.

(٤) وقرأ الباقون بالهمز. انظر: حجة القراءات (١٢٥-١٢٦)، والتيسير (٧٩)، والنشر (١/٤١٤)

﴿لِّلنَّاسِ﴾ هادياً لهم إلى الحق. ﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ﴾ صفة بيّنات،[1] أي: بيّنات من جنس ما يهدي الله به[2].

﴿وَٱلْفُرْقَانِ﴾ ومن جنس ما يُفرَّق به بين الحق والباطل[3]، عطف على الهدى، وجمع بيّنات؛ لأنّ حجج الأحكام أبعاضه.

﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ من شهدت الجمعة أدركتها[4]، ويخرج المريض والمسافر بقوله ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾[5]، وقيل: الشهود بمعنى الحضور والإقامة، وانتصاب الشهر على الظرف[6]، فيخرج به المسافر والمريض خارج من قاعدة عدم الحرج، لقوله ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ

---

(١) انظر: البحر المحيط (٢/١٩٦)، والدر المصون (٢/٢٨٢)

(٢) به: ساقطة من (ج)

(٣) فعلى هذا اللام في " الهدي والفرقان" للجنس.

(٤) ويكون انتصاب الشهر على أنه مفعول به. انظر: تفسير الرازي (٥/٧٥) ورجحه، والبحر المحيط (٢/١٩٧)، والدر المصون (٢/٢٨٣)، وروح المعاني (٢/٦٢) ونسبه لأكثر النحويين. وهذا الوجه ردّه الزمخشري لأنّ المقيم والمسافر كلا هما شاهدان للشهر. انظر: الكشاف (١/١١٣)، والدر المصون (٢/٢٨٤)

(٥) على أنه مخصص لعموم قوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)؛ لأنّ المريض والمسافر ممن شهد الشهر.

انظر: تفسير الرازي (٥/٧٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٦٨)

(٦) انظر: المشكل لمكي (١/٨٧)، والبيان (١/١٤٤)، والتبيان (١/١٥٢). وهو قول الزمخشري، والواحدي ورجحه النيسابوري انظر: الكشاف (١/١١٤)، والوسيط (١/٢٨١)، وغرائب القرآن (٢/١٨٥)

حَرَجٍ﴾[1]، وذكرهما بعده؛ ليرتب عليه القضاء بقوله ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ أي: فعليه عدد أيام أفطر فيها لا يلاحظ فيها الطول والقصر ولا المواترة[2] والمواصلة[3].

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ الحرج في الدين، ولذلك رخّص لكم ما رخّص من إفطار المريض والمسافر[4]، واكتفى بالعدّة من غير مضايقة في الوقت والكيف.

﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ الفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق أي: وشرع جملة ما ذكر من الأمر بمراعاة العدة (في الأداء)[5] والقضاء، ومن [الترخيص][6] في إباحة الفطر، فقوله[7] "لتكملوا

---

(١) سورة الحج: آية (٧٨)

(٢) في (ب) " المتواترة " ويوجد في الحاشية من نسخة (أ) ورقة (٣٣/أ): المواترة: صوم يوم وإفطار يوم.

(٣) انظر: البحر المحيط (١٨٧/٢) وقال: وبه قال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار.

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٢٥٩/١)، وأحكام القرآن لابن العربي (٧٨/١)، وتفسير القرطبي (١٨٩/٢)

(٤) انظر: الكشاف (١١٤/١)

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٦) في الأصل " الرخيص" والتصويب من بقية النسخ

(٧) في (ج) " بقوله"

العدة"[1] علة للأمر بمراعاة العدة "ولتكبروا " علة للعلم[2] بالقضاء والخروج عن عهده الفطر[3] وقرأ أبو بكر "تكمّلوا[4]" بتشديد الميم[5] (وهو أبلغ كما في نظائره وأوفق بتكبروا)[6].

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ علة التيسير، وهذا نوع من اللف والنشر[7] بديع قليل الوقوع،[8] نظيره أن تقول: ضربت زيداً، وأعطيت عمراً، وخرجت من البلد، وللتأديب والإكرام ومخافة الشر فعلت. ويجوز العطف على علة مقدّرة مثل: ليسهل عليكم، أو لتعلموا ما تعملون، وأن يعطف على اليسر، كقوله

---

(١) العدة: ساقطة من (ب)

(٢) في (ب) " العلم"

(٣) انظر: الكشاف (١/١١٤) بتصرف يسير. وانظر: أنوار التنزيل (٢/٤٦٨)، وغرائب القرآن (٢/١٨٩) ونسبه للفراء، والبحر المحيط (٢/٢٠٢)، والدر المصون (٢/٢٨٦) ونسبه للزمخشري.

(٤) " تكمّلوا" ساقطة من (ج)

(٥) في (ب) " بالتشديد"

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (أ) و(ج)، وقرأ الباقون بتخفيف الميم انظر: السبعة (١٧٧)، والتيسير (٧٩)، والكشف (١/٢٨٣)

(٧) اللف والنشر: هو أن تلف بين شيئين في الذكر، ثم تتبعها كلاماً مشتملاً على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين ثقة بأن السامع يردّ كل منهما إلى ما هو له. انظر: مفتاح العلوم (٤٢٥)، والكامل للمبرد (١/١٦٦)

(٨) انظر: الكشاف (١/ ١١٤)

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾[1]، فاللام لتأكيد معنى الإرادة[2]. والأول أوجه[3]؛ لذلك اللف البديع، ولما في الثاني من كثرة الحذف[4] وإنما عدى التكبير بعلى؛ لتضمين معنى الحمد؛ أي: لتكبروه حامدين، والمراد تعظيم الله.[5] وقيل: تكبير العيد يوم الفطر[6]. وقيل: التكبير عند رؤية الهلال[7]. فيفوت ذلك اللف مع أنّه تقييد بلا دليل[8].

---

(١) سورة الصف: آيه (٨)

وهذا جواب لسؤال عند الزمخشري وهو: فإن قلت: هل يصح أن يكون "ولتكملوا "معطوفاً على علة مقدرة؟

(٢) انظر: الكشاف (٤/٩٤) في تفسير سورة الصف وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٥/ب) وقال: ولعلّ الأشبه أن تجعل من قبيل "وأمرنا لنسلم" أي يريدون الإطفاء للإطفاء لا لشيئ غيره وفيه مبالغة.

(٣) وهو الذي رجحه صاحب الكشاف (١/١١٤)

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/ ٨٥/ب)، وروح المعاني (٢/ ٦٣)

(٥) انظر: الكشاف (١/١١٤)، وغرائب القرآن (٢/١٩٠)

وهذا قول ابن عباس. انظر: الوسيط (١/٢٨٣)، والبحر المحيط (٢/٢٠٣) و لم ينسبه.

(٦) وهذا قول سفيان. انظر: تفسير الطبري (٢/١٥٧)، والمحرر (٢/٨٥)، وتفسير القرطبي (٢/٢٠٥)، والبحر المحيط (٢/٢٠٣)، والوسيط (١/٢٨١) ونسبه لزيد بن أسلم.

(٧) وهذا قول ابن عباس وزيد بن أسلم انظر: تفسير الطبري (٢/١٥٧) ورواية ابن عباس منقطعة لأنها من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عنه، وهو لم يلقه. وانظر: تفسير البغوي (١/٢٠١)، والمحرر (٢/٨٥)، والقرطبي (٢/٢٠٥)

(٨) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٥/ب)

١٨٦ - ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ تمثيل لحاله[١] بحال من قرب لإحاطة علمه بالأقوال والأحوال والأفعال[٢]. روى ابن أبي[٣] حاتم[٤] أن أعرابياً سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أين ربنا؟ أقريب فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فنزلت؟[٥]. وعن الحسن: سأل الصحابة -رضي الله عنهم- أين ربنا؟[٦].

---

(١) في (ب) " الجلالة "

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٦٩)

(٣) أبي: ساقطة من (ج).

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلي، أبو محمد الغطفاني، الحافظ، الثبت، صاحب كتاب الجرح والتعديل، وله تفسير كبير في عدة مجلدات من أحسن التفاسير، مات سنة (٣٢٧هـ). انظر في ترجمته: طبقات الحنابلة (٢/٥٥)، والبداية والنهاية (١١/١٩١)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٢٦٣)، وشذرات الذهب (٢/٣٠٨)

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٣١٤) من طريق جرير، عن عبدة بن أبي برزة السجستاني، عن الصلب بن حكيم، عن أبيه، عن جده قال: فذكره بنحوه.

وإسناده ضعيف لجهالة حال كل من الصلب وعبدة فقد ترجمهما ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/٦، ٤٤١/٩٠) ولم يذكر فيهما جرحاً ولا تعديلاً.

وأخرجه الطبري (٢/١٥٨)، وابن حبان في الثقات (٨/٤٣٦) في ترجمة عبدة، والدارقطني في المؤتلف (٣/١٤٣٥)، وابن مردويه وأبو الشيخ كما في تفسير ابن كثير (١/٣١٣) من طرق عن جرير به.

وقال شاكر في تعليقه على الطبري (٣/٤٨١): وهذا الحديث ضعيف جداً منهار الإسناد بكل حال.

وانظر: العجاب لابن حجر (١/٤٣٤) وقال: وفي سنده ضعيف.

(٦) الرواية عنه في تفسير الطبري (٢/١٨٤) بإسناد حسن، لكنه مرسل لم يسنده الحسن عن أحد من الصحابة.

وقال السيوطي في اللباب (٣٣): مرسل وله طرق أخرى.

وانظر: الوسيط (١/٢٨٣) ونسبه للضحاك، وزاد المسير (١/١٨٩)، وتفسير القرطبي (٢/٢٠٦).

وقد ورد في سبب نزول هذه الآية ستة أقوال. انظر: العجاب (١/٤٣٣-٤٣٥).

والآية سيقت اعتراضاً بين أحكام الصوم تأكيداً لما ذكره من أمر الصوم دلالة على أنّ الذي هذا شأنه حقيق بالاستجابة[1].

﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ صفة قريب، أو خبر بعد خبر[2].

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى﴾ بالإيمان والطاعة، كما أُجيبهم إذا دعوني[3].

﴿وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى﴾ بعد الاستجابة[4]، أو ليدوموا على الإيمان إن جُعلت نفس الإيمان[5].

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ راجين الرشد وهو إصابة الحق[6].

١٨٧ - ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ روى البخاري عن البراء[7] قال: لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء في رمضان كلّه، فخان رجال أنفسهم[8].

---

(١) انظر: الكشف (١/٨٥/ب) مع تقديم وتأخير.
(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٢٠٥)، والدر المصون (٢/٢٨٩)
(٣) وهو قول مجاهد وأبي عبيدة.
انظر: البحر المحيط (٢/٢٠٩)، والمحرر (٢/٨٧)، وتفسير القرطبي (٢/٢٠٩)، وروح المعاني (٢/٦٤) وقال: وهذا ما عليه أكثر المفسرين
(٤) انظر: تفسير الطبري (٢/١٦٠)، والبحر المحيط (٢/٢٠٩)
(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٧٠)، والبحر المحيط (٢/٢٠٩)، وروح المعاني (٢/٦٤)
(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٧٠) بنصه.
وانظر: الوسيط (١/٢٨٥)، والبحر المحيط (٢/٢١٠)
وقال الطبري في تفسيره (٢/١٦٠): فليستجيبوا لي بالطاعة، وليؤمنوا بي فيصدقوا على طاعتهم إيـاي بالثواب مني لهم وليهتدوا بذلك من فعلهم فيرشدوا.
(٧) تقدمت ترجمته
(٨) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم -إلى قوله - وابتغوا ما كتب الله لكم، ١٨٢/٥، ح٤٥٠٨
وانظر: سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب مبدأ فرض الصيام، ٧٠٧/١، ح ٢٣١٤

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- كان لهم الأكل والشرب والوقاع إلى العشاء، ثم إن ناساً أصابوا من الطعام والنساء بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب فشكوا[1] ذلك إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: وزعموا أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-/ قال لعمر: ما كنت خليقاً بذلك يا عمر. فنزلت[2].

وسنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب رقم ٣، ٥/ ١٩٤، ح ٢٩٦٨.

وسنن النسائي، كتاب الصيام، باب تأويل قول الله تعالى (وكلوا واشربوا)، ١٤٧/٤، ح ٢١٦٨.

وتفسير الطبري (١٦٤/٢)، وأسباب النزول للواحدي (٥٠)، ولباب النقول (٣٤)

(١) في (ب) " شكو "

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره (٣١٧/١) من طريق موسى بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس، وصحح إسناده ابن حجر في العجاب (٤٣٧/١)

وأخرجه الطبري (١٦٤/٢) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، ولم يذكر قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- لعمر، وهي من الطرق الحسنة عن ابن عباس كما بينت ذلك مفصلاً في رسالتي (٥٨/١).

وذكره الواحدي في أسباب النزول (٤٩)، وابن كثير في تفسيره (٣١٧/١) معلقاً عن علي ابن أبي طلحة.

وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣٥٧/١) وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

وأخرجه الطبري (١٦٥/٢)، وابن أبي حاتم (٣١٦/١) من طريق العوفي عن ابن عباس بنحوه مطولاً، وسنده مسلسل بالضعفاء.

وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصيام، باب مبدأ فرض الصيام، ٧٠٧/١، ح٢٣١٣، من طريق عكرمة عن ابن عباس، وليس فيه تسمية للرجل الذي اختان نفسه.

وله شواهد من حديث معاذ بن جبل، وأبي هريرة، وكعب بن مالك رضي الله عنهم.

انظر: مسند أحمد (٢٤٧/٥) (٤٦٠/٣)، وتفسير الطبري (١٦٤/٢-١٦٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣١٦/١، ٣١٥)، ومستدرك الحاكم (٢٧٤/٢)، وتفسير ابن كثير (٣١٨/١)، واللباب (٣٤)

والرفث: الفحش في القول[1]، وفي المثل: هذه مرافثة لا منافثة[2]. كنى به عن الجماع[3]؛ لأنه قلّما[4] يخلو عن ذلك مطايبة بين الزوجين[5]. وعُدي بإلى؛ لتضمين معنى الإفضاء[6] ولم يَكْنِ به وبأمثاله من المباشرة[7] والمس[8] واللمس[9] لسوق الكلام معهم في معرض العتاب لوقوعهم في المحظور قبل الإباحة[10].

﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ استئناف لبيان موجب الإحلال[11]؛ لأنّ شدة الاختلاط جالبة للمواقعة. شبّه كلاً منهما باللباس لصاحبه؛ لاشتمال كل

وأصل القصة وسبب الترول أخرجه البخاري عن البراء وقد تقدم.

(١) انظر "رفث " في: تهذيب اللغة (١٥/٧٧)، واللسان (٢/١٥٣). وانظر: الدر المصون (٢/٢٩٣).

(٢) لم أجده فيما اطلعت عليه من كتب الأمثال. وانظر: الكشف (١/٨٦/أ)

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢/١٦١)، والمحرر (٢/٨٨)، والبحر المحيط (٢/٢١١)

(٤) في (أ) " لا "

(٥) انظر: الكشاف (١/١١٥)، والكشف (١/٨٦/أ)

(٦) في (ج) " الاقتضاء " وهذا جواب لسؤال في الكشاف وهو: فإن قلت: لم عُدي الرفث بإلى؟ قلت ...."

(٧) وذلك في قوله تعالى ﴿فَالْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾[سورة البقرة: آية ١٨٧]

(٨) وذلك في قوله تعالى ﴿مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾[سورة البقرة: آية ٢٣٧]

(٩) وذلك في قوله تعالى ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[سورة النساء: آية٤٣]

(١٠) انظر: الكشاف (١/١١٥)

(١١) انظر: البحر المحيط (٢/٢١٢)، والدر المصون (٢/٢٩٥)

منهما على الآخر لدى الاعتناق[١]، أو لأنّ كلا منهما يستر الآخر من الفجور[٢]. والكلام من التشبيه البليغ،[٣] لا الاستعارة.

﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ بتعريضها للعقاب[٤]. والاختيان أبلغ من الخيانة لدلالته على تعمّل كالاكتساب والكسب[٥]. ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قَبل توبتكم[٦].

﴿وَعَفَا عَنكُمْ﴾ ما فرط منكم، تصريح بما عُلم ضمناً؛ لأن التوبة تجُبّ ما قبلها[٧].

---

(١) انظر: الكشاف (١/١١٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٧١)، والبحر المحيط (٢/٢١٢)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٧١)، والكشف (١/٨٦ / أ)

(٣) التشبيه البليغ: هو التشبيه الذي يحذف فيه وجه الشبه وأداة التشبيه، وسمّي بليغاً لما فيه من اختصار من جهة وما فيه من تصوير وتخيّل من جهة أخرى. انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها للدكتور أحمد مطلوب (٣٣٠)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٧١).

(٥) انظر: الكشاف (١/١١٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٧١)

(٦) انظر: البحر المحيط (٢/٢١٣)

(٧) عبارة "التوبة تَجبُّ ما قبلها" مشهورة على أنها حديث، والصحيح أنها لا يعرف لها أصل انظر: السلسلة الضعيفة (٣/١٤١).

وفي معناها حديث"التائب من الذنب كمن لا ذنب له" وقد حسنه الألباني كما في صحيح الجامع (١/٥٧٨).

﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ فإن قلت: أي فائدة في هذا الأمر بعد قوله: أُحلّ لكم ليلة الصيام الرفث؟ قلت: فائدته دفع توهّم إحلال ما وقع منهم(1)، كما نقول لمن أكل لك مالاً: أحللته لك؟ وليعطف عليه قوله:

﴿وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ من الولد، لا قضاء الوطر(2)؛ لأنّ الحكمة في إيداع الشهوة في الذكر والأنثى هو ذلك، وفيه توبيخ لهم حيث وقعوا فيما وقعوا فيه لقضاء الشهوة. وقيل: نهي عن العزل(3)؛ لأنّ الأمر بطلب النسل نهي عن ضدّه. وقيل اطلبوا المأتى والمحل الحلال لا المحرم(4). وكلاهما بعيد عن المقام.

﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ روى مسلم والبخاري -رحمهما الله- عن سهل بن سعد(5) -رضي الله عنه- أن الآية نزلت ولم ينزل "من الفجر" فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم(6) في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود فلا يزال يأكل ويشرب إلى أن يتبيّنا له، فنزل

---

(1) انظر: تفسير الرازي (٥/٨٨)

(2) وهذا قول أكثر المفسرين كأبي هريرة وابن عباس وأنس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء والربيع وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (٢/١٦٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٣١٧)، والوسيط (١/٢٨٦)، والمحرر (٢/٩٠)، وزاد المسير (١/١٩٢)، وتفسير القرطبي (٢/٢١٢)، وتفسير ابن كثير (١/٣١٨).

(3) انظر: الكشاف (١/١١٥)، وتفسير الرازي (٥/٩٢)، وأنوار التنزيل (٢/٤٧٢)، والبحر المحيط (٢/٢١٥)، والكشف (١/٨٦، أ) وقال: وهو بعيد.

(4) انظر: المراجع السابقة ما عدا الكشف.

(5) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبه الخزرجي الساعدي، أبو العباس، أدرك الحجاج وامتحن به وهو آخر من مات من الصحابة في المدينة وذلك سنة (٨٨هـ)، وقد جاوز المائة.

انظر: الاستيعاب (٢/٦٤٤)، والإصابة (٣/١٤٠)، والتقريب (٢٥٧)

(6) أحدهم: ساقطة من (ج)

الخيط الأبيض والخيط الأسود فلا يزال يأكل ويشرب إلى أن يتبيّنا له، فنزل "من الفجر" فعلموا أنّ المراد بهما الليل والنهار(1). وليس فيه تأخير البيان عن وقت الحاجة(2)؛ لأن الصوم محلّه النهار، فذكر الخيطين لبياض الصبح وسواد الليل كان ظاهراً من دلالة الحال، غايته أنّه التبس على الأوساط دون ذوي البصائر(3). وقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- لعدي بن حاتم(4) لمّا حمل الخيطين على الحقيقة:

---

(1) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾، ١٨٣/٥، ح ٤٥١١.

وصحيح مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، ٧٦٧/٢ ح ١٠٩١

وانظر: تفسير الطبري (١٧٢/٢)، وأسباب النزول للواحدي (٥٢)، والمعجم الكبير للطبراني (١٤٥/٦).

(2) اتفق الأصوليون - سوى القائلين بجواز التكليف بما لا يطاق - أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، وأما تأخيره إلى وقت الحاجة ففيه مذاهب: الجواز والمنع وثالث بالتفريق بين العام والمجمل فلا يجوز في العام ويجوز في المجمل.

انظر: المستصفى (٤٠/٢)، والإحكام للآمدي (٣٢/٣)، والمعتمد (٣١٥/١)، وشرح المنهاج للأصفهاني (٤٤٨/١).

(3) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٩٤/١).

(4) هو عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي، أبو طريف، صحابي شهير، أسلم سنة تسع وكان نصرانياً وثبت في الردة، وحضر فتوح العراق وحروب علي، ومات سنة (٦٨هـ) وعمره مائة وعشرون سنة.

انظر: الاستيعاب (١٠٥٧/٣)، والإصابة (٢٢٨/٤)، والتقريب (٣٨٨)

"إنك عريض الوسادة"(١) شاهد صدق ودليل ظاهر؛ [لامه](٢) حيث غفل عن المراد مع وضوحه، ثم أزيح(٣) الاشتباه بزيادة البيان(٤). وفي الآية دلالة على جواز

---

(١) في (ب) " الوساد "

والحديث أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ الآية، ١٨٣/٥، ح٤٥٠٩.

وانظر: صحيح مسلم،كتاب الصيام، باب بيان الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، ٧٦٦/٢، ح ١٠٩٠.

وسنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، ١٩٥/٥، ح ٢٩٧٠، ولم يذكر " إنك لعريض الوساد"

وسنن أبي داود، كتاب الصيام، باب وقت السحور، ٧١٧/١، ح ٢٣٤٩.

وتفسير الطبري (١٧٢/٢) وفيه " إنك لعريض القفا "، ومصنف ابن أبي شيبة (٤٤٣/٢)

والعجيب أن الرازي في تفسيره قد استبعد قصة عدي من أساسها بحجة أن خفاء الاستعارة على أمثال عدي مستبعد.

انظر: تفسير الرازي (٩٤/٥)

وفي النهاية لابن الأثير (١٨٢/٥) " وسد ": فكنى بالوساد عن النوم لأنه مظنته، أراد نومك إذن كثير. وكنى بذلك عن عرض قفاه وعظم رأسه وذلك دليل الغباوة.

(٢) في الأصل و(أ) و(ج) " لأنه " والتصويب من (ب)

(٣) في (ج) " زيح "

(٤) انظر: الكشف (٨٦/١/ب)

صوم من أصبح جنباً[1]، كما صرّح به حديث عائشة -رضي الله عنها-: كان يصبح رسول الله صائماً وهو جنب[2].

﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ بيان لانتهائه بعد بيان ابتدائه، ولا دلالة فيه على جواز النية بالنهار،[3] ولا على [وجوبها][4] بالليل. واستدل الشافعي -رحمه الله تعالى- على تبييته بالليل في الفرض بقوله -صلى الله عليه وسلم-: لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل[5] ولا على حرمة صوم الوصال، إذ لا يلزم من بيان وقت

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٥/٩٤)، وتفسير القرطبي (٢/٢١٧) ونسبه للجمهور وقال: إنه الصحيح. وقال ابن العربي: وذلك جائز إجماعاً وقد كان وقع فيه بين الصحابة كلام ثم استقر الأمر على أنه من أصبح جنباً فإن صومه صحيح. انظر: أحكام القرآن (١/٩٤-٩٥)

قلت: يشير إلى ما ذهب إليه أبو هريرة والحسن بن صالح من أن الجنب إذا أصبح قبل الاغتسال بطل صومه.

وفي صحيح مسلم أن أبا هريرة كان يقول: " من أدركه الفجر جنباً فلا يصم " وأنه لما ذكر له حديث عائشة وأم سلمة قال: هما أعلم. فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك.

انظر: صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، ٢/٧٨٠ والموطأ (١/٢٩٠)، وفتح الباري (٤/١٤٣-١٤٨)، والمجموع شرح المهذب (٦/٣٠٧) وأسند ابن أبي شيبة في المصنف (٢/٤٩٤) رجوع أبي هريرة عن فتياه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصيام، باب الصائم يصبح جنباً، ٢/٢٨٤، ح١٩٢٥ وانظر: صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، ٢/٧٨٠، ح١١٠٩.

والموطأ، كتاب الصيام، باب ما جاء في صيام الذي يصبح جنباً في رمضان، ١/٢٩١، ح١٢ ومصنف ابن أبي شيبة، كتاب الصيام، باب في الرجل يصبح وهو جنب، ٢/٤٩٣، ح٢.

(٣) انظر: الانتصاف (١/١١٦)، والبحر المحيط (٢/٢١٨)، وغرائب القرآن (٢/٢١١)

(٤) هكذا في (ج) وفي بقية النسخ " وجوبه "

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصيام، باب النية في الصيام، ١/٧٤٤، ح٢٤٥٤ قال: حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا عبد الله بن وهب، قال: حدثني ابن لهيعة ويحيى بن أيوب، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن حفصة مرفوعاً ولفظه " من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له "

الإفطار عدم جواز المواصلة، بل الوصال إنّما حرّم بقوله: لا تواصلوا، على ما رواه البخاري وغيره[1].

﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾ لا تجامعوهن[2] بدليل قوله: فالآن باشروهن.

وهذا إسناد حسن رجاله ثقات إلاّ يحيى بن أيوب المصري فهو صدوق لا بأس به كما قال ابن عدي في الكامل (٧/٢٦٧٣)

وكذا أخرجه الترمذي (٣/١٠٨)، والنسائي (٤/١٩٦)، والدارمي (٢/٦)، وابن خزيمة (٣/٢١٢)، والدارقطني (٤/١٧٢)، والبيهقي (٤/٢٠٦) جميعهم من طريق يحيى بن أيوب به.

قال أبو داود: رواه الليث وإسحاق بن حازم أيضاً جميعاً عن عبد الله بن أبي بكر مثله، ووقفه على حفصة معمر والزبيدي وابن عيينه ويونس الأيلي كلهم عن الزهري.

وقال ابن التركماني في الجوهر النقي (٤/٢٠٢): اضطرب في إسناده اضطراباً شديداً والذين وقفوه أجلّ وأكثر من أبي بكر

قلت: عبد الله بن أبي بكر ثقة كما في التقريب (٢٩٧) لكن خالفه غيره من الثقات فقد أخرجه النسائي (٤/١٩٧) من طريق يونس ومعمر وابن عيينه ثلاثتهم عن الزهري عن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، عن حفصة موقوفاً.

وكذا أخرجه مالك في الموطأ (١/٢٨٨) عن ابن عمر موقوفاً، وحكى الترمذي في العلل (١/٣٥٠) عن البخاري ترجيح وقفه.

وانظر: نصب الراية (٢/٤٣٣-٤٣٤)، وتلخيص الحبير (٢/١٨٨)، وفتح الباري (٤/١٤٢)

وانظر: المجموع (٦/٢٨٩)، وبداية المجتهد (١/٢٩٣)

ويمكن القول أنّ في الآية دليل على وجوب استصحاب النية خلال النهار؛ لأن ذلك من تمام الصوم الشرعي، ولذلك ذهب كثير من العلماء إلى أنه لو نوى الإفطار أفطر وإن لم يتناول شيئاً من المفطرات ويجب عليه القضاء وبعضهم أوجب عليه الكفارة. انظر: المغني (٣/١١٨)

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الوصال، ٢/٢٩٦، ح١٩٦١

وصحيح مسلم، كتاب الصوم، باب النهي عن الوصال، ٢/٧٧٦، ح١١٠٥.

وسنن الترمذي، كتاب الصيام، باب ما جاء في كراهية الوصال، ٣/١٤٨، ح٧٧٨

ومصنف عبد الرزاق، كتاب الصيام، باب الوصال، ٤/٢٦٧، ح٧٧٥٣.

(٢) وهو قول الأكثرين. انظر: تفسير الماوردي (١/٢٤٧)

وانظر: تفسير الطبري (٢/١٨٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٣١٩)، والوسيط (١/٢٨٨)

﴿وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ﴾ معتكفون، الاعتكاف: هو اللبث في المسجد بقصد القربة[1]. وفي الآية دلالة على اختصاصه بالمسجد[2]، أي مسجد كان، أمّا الأول؛ فلأن المباشرة حرام في الاعتكاف إجماعاً فلو لم يكن المسجد قيداً لكان المراد بيان حرمته في المسجد، وأما الثاني؛ فلعموم الجمع[3]. وعن [الزهري][4] وابن المنذر:[5] يختص بالجامع.[6] وعن سعيد بن المسيب[7]: بالمساجد الثلاثة مسجد

(١) انظر: المغني (٣/١٨٣)، والمجموع (٦/٤٧٤)

(٢) انظر: المغني (٣/١٨٧)، وبدائع الصنائع (٢/١١٣)
وقال القرطبي في تفسيره (٢/٢٢٢): أجمع العلماء على أن الاعتكاف لا يكون إلاّ في المسجد.

(٣) انظر: الكشف (١/٨٧/ب)

(٤) في الأصل " الأزهري " والتصويب من بقية النسخ. والزهري تقدمت ترجمته (انظر: ص)

(٥) هو الإمام الحافظ العلامة، أبو بكر، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، من فقهاء الشافعية، نزيل مكة، وصاحب التصانيف مثل " الإجماع " و " المبسوط "، ولد في حدود موت أحمد بن حنبل، وتوفي سنة (٣١٨هـ)
انظر في ترجمته: طبقات العبادي (٦٧)، وطبقات الشيرازي (١٠٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/١٩٦)، وطبقات الشافعية للسبكي (٣/١٠٢)، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/٥٠)، وطبقات الأصوليين (١/١٦٨)، والعقد الثمين (١/٤٠٦)، وطبقات ابن قاضي شهبة (١/٦٧)

(٦) وهو قول علي وابن مسعود وأحد قولي مالك وآخرين
انظر: تفسير القرطبي (٢/٢٢٢)، ومصنف بن أبي شيبة (٢/٥٠٣)، والمجموع (٦/٤٨٣).
وقال الإمام مالك في الموطأ (١/٣١٣): ولا أراه كره الاعتكاف في المساجد التي لا يجمع فيها إلاّ كراهية أن يخرج المعتكف من مسجد إلى الجمعة أو يدعها فإن كان مسجداً لا يجمع فيه الجمعة ولا يجب على صاحبه إتيان الجمعة في مسجد سواه فإني لا أرى بأساً بالاعتكاف فيه. أ هـ.
وانظر: الكافي (١/٣٧١)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٩٥)، والبحر المحيط (٢/٢٢١).

(٧) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات والفقهاء الكبار، اتفقوا على أن مراسيله أصح المراسيل، وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه. مات بعد التسعين.
انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (٥/١١٩)، والمعرفة والتاريخ (١/٤٦٨)، وتهذيب الكمال (١١/٦٦)، وسير أعلام النبلاء (٤/٢١٧)، والتقريب (٢٤١)

رسول الله والمسجد الحرام والمسجد الأقصى،[1] لقوله -صلى الله عليه وسلم-: لا تشد الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد[2]. وخصّه أبو حنيفة -رحمه الله- بمسجد يُصلّى فيها الخمس جماعة وله إمام ومؤذن معلوم[3].

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ أي: الأحكام المذكورة ذوات حدود.

﴿فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ أي:[4] حدودها فضلاً عن تجاوزها، فهو أبلغ من قوله: ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾[5] روى البخاري أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: من اتقى الشبهات استبرأ لدينه ومن رعى حول الحمى يوشك أن يواقعه[6].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (٢/٢٢٢) وزاد نسبته لحذيفة

وانظر: مصنف بن أبي شيبة (٢/٥٠٣)، وأحكام القرآن للجصاص (١/٣٠٢)، والبحر المحيط (٢/٢٢١)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ٢/٧١، ح١١٨٩، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وانظر: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد، ٢/١٠١٤، ح١٣٩٧.

وسنن أبي داود، كتاب المناسك، باب في إتيان المدينة، ١/٦٢٠، ح٢٠٣٣

(٣) انظر: بدائع الصنائع (٢/١١٣)، وحاشية ابن عابدين (٢/٤٤٠)

وهو قول سعيد بن جبير وأبي قلابة والشافعي وغيرهم، وهو أحد قولي مالك.

انظر: تفسير القرطبي (٢/٢٢٢)، والمغني (٣/١٨٧)، والبحر المحيط (٢/٢٢١)

(٤) أي: ساقطة من (ب)

(٥) سورة البقرة: آية (٢٢٩)

وانظر: الكشاف (١/١١٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٧٥)، والبحر المحيط (٢/٢٢٢)

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ١/٢٢، ح٥٢

وانظر: صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ٣/١٢١٩، ح١٥٩٩

وسنن الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في ترك الشبهات، ٣/٥١١، ح١٢٠٥

وسنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب الوقوف، عند الشبهات، ٢/١٣٧٥، ح٤٠٣٢

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ﴾ مثل هذا التبيين (الواضح يبين)[1] سائر دلائل أحكامه. ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ مخالفة أوامره.

١٨٨- ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ لا يأكل كل منكم مال الآخر بوجه غير مشروع[2].

﴿وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ عطف على النهي[3]، أو منصوب بإضمار أن[4]، ولا يلزم تقييد الحرمة بالاجتماع[5]. و[6]الإدلاء: إلقاء الدلو في البئر،[7] تُجوّز به عن الإلقاء، (والمراد إلقاء)[8] شأنها وحكومتها[9]، أو إلقاء بعضها إليهم[10] رشوة[11].

جميعهم من حديث النعمان بن بشير مطولاً.

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٢) انظر: الكشاف (١/١١٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٧٦)، والبحر المحيط (٢/٢٢٥)

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٢٢٥)، والدر المصون (٢/٣٠١)

(٤) انظر: المحرر (٢/٩٧)، والبحر المحيط (٢/٢٢٥)، والدر المصون (٢/٣٠١) وقال: هذا مذهب الأخفش

وانظر: معاني القرآن للأخفش (١/١٦٠).

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٢٢٦) وقال: وهذا المعنى لا يصح في الآية من وجهين:

أحدهما أن النهي عن الجمع لا يستلزم النهي عن كل واحد منهما على انفراده.

والثاني: وهو أقوى، إن قوله " لتأكلوا " علة لما قبلها، فلو كان النهي عن الجمع لم تصلح العلة له.

(٦) الواو: ساقطة من (ب)

(٧) انظر: اللسان " دلا "(١٤/٢٦٥)، والوسيط (١/٢٨٩)

(٨) ما بين الهلالين ساقط من (أ) و (ج)

(٩) انظر: الكشاف (١/١١٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٧٦)

(١٠) في (ج) " بعضهم إليها "

(١١) انظر: المحرر (٢/٩٧) وقال: وهذا القول يترجح لأن الحكام مظنّة الرشى إلاّ من عصم وهو الأقل.

وانظر: تفسير القرطبي (٢/٢٢٧)، والبحر المحيط (٢/٢٢٦) وقال: وهو حسن.

﴿لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ﴾ بشهادة الزور[1]، واليمين الكاذبة[2]، وجور الحاكم[3]. روى البخاري ومسلم عن أم سلمة –رضي الله عنها– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: إنّما أنا بشر وأنتم تختصمون إليّ ولعلّ بعضكم يكون[4] ألحن بحجته فأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فإنما أقضي له بقطعة من النار[5].

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم مبطلون فإن قبح المعصية مع العلم أشد[6].

---

(١) انظر: تفسير الماوردي (١/٢٤٩)، والبحر المحيط (٢/٢٢٦)

(٢) وهذا قول ابن عباس.

انظر: الوسيط (١/٢٨٩)، وتفسير البغوي (١/٢١١)

(٣) انظر: الوسيط (١/٢٨٩)

وقال أبو حيان في البحر المحيط (٢/٢٢٦) بعد أن ذكر الأقوال في معنى الإثم: والأحسن العموم فكل ما أخذ به المال ومآله إلى الإثم فهو إثم.

(٤) يكون: ساقطة من (أ) و (ج)

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب من أقام البيّنة بعد اليمين، ٢١٦/٣،ح٢٦٨٠.

وصحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة، ١٣٣٧/٣، ح١٧١٣

وانظر: سنن أبو داود، كتاب الأقضية، باب في قضاء القاضي إذا أخطأ، ٣٢٥/٢، ح٣٥٨٣

وسنن النسائي، كتاب آداب القضاة باب الحكم بالظاهر، ٢٣٣/٨، ح٥٤٠١

(٦) انظر: الكشاف (١/١١٧)، وأنوار التنزيل (٢/٤٧٦)

١٨٩ - ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ السائل معاذ[١] وثعلبة بن [غنمة][٢] الأنصاري،[٣] قالوا:[٤] ما بال الهلال يبدو دقيقاً ثم يتزايد ثم يتناقص إلى أن يعود كما بدأ[٥].

﴿قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ يوقّتون بها أمور معاشهم لا سيّما / الحج فإنه يحتاج إلى الوقت المعين أداءً وقضاءً[٦]. وقيل: الجواب من الأسلوب[٧] الحكيم لأنهم سألوا عن السبب والفاعل فأُجيبوا بالغاية والحكمة[٨].

(١) هو معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، من أعيان الصحابة، شهد بدراً وما بعدها، وإليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، مات بالشام سنة (١٨هـ)
انظر: الاستيعاب (١٤٠٢/٣)، والإصابة (١٠٦/٦)، والتقريب (٥٣٥)
(٢) في جميع النسخ" غنم" والصواب ما أثبته كما سيأتي في ترجمته.
(٣) هو ثعلبة بن غنمة -بفتح المهملة والنون -بن عدي بن نابي الأنصاري السلمي الخزرجي، شهد بدرا والعقبة، وكان ممن كسر أصنام قومه، قتل يوم الخندق، وقيل بخيبر.
انظر: الاستيعاب (٢٠٧/١)، وأسد الغابة (٢٩١/١)، والإصابة (٢٠٩/١)
(٤) في (ب) " بأن قالوا"
(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/١) من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس نحوه، وإسناده ضعيف جداً فيه محمد بن مروان السدي متهم بالكذب كما في التقريب (٥٠٦)
وانظر: أسباب الترول للواحدي (٥٣)، ولباب النقول للسيوطي (٣٥) وزاد نسبته لأبي نعيم.
وأخرجه الطبري (١٨٥/٢)، وابن أبي حاتم (٣٢٢/١) من طريق العوفي عن ابن عباس قال: سأل الناس رسول الله -صلى الله عليه وسلم - عن الأهلة فترلت هذه الآية (يسألونك عن الأهلة)، وسنده مسلسل بالضعفاء.
وقد روي نحو اللفظ السابق عن قتادة والربيع وابن جريج وأبي العالية وغيرهم.
انظر: تفسير الطبري (١٨٥/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٢٢/١)، والبحر المحيط (٢٣٤/٢).
(٦) انظر: أنوار التتريل (٤٧٧/٢)
(٧) في (ج) " على أسلوب "
(٨) انظر: الكشف (٨٧/١/ب)

﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ لمّا أجيبوا عن سؤال الأهلة ببيان الحكمة كأنه قال لهم: دعوا السؤال عن الحكمة في أفعاله فإنها لا تخلو عن حكم ومصالح فيما تعتقدونه برّاً وليس من البرّ في شيء[1]. روى البخاري عن البراء: كانوا في الجاهلية إذا أحرموا أتوا البيوت من ظهورها[2]. وعن جابر: كانت الأنصار تفعله دون قريش[3]. وقيل: استطراد لأنّهم كانوا

(١) انظر: الكشاف (١/١١٧) وهو عنده جواب لسؤال: فإن قلت: ما وجه اتصاله بما قبله؟ قلت: ثم ذكر الجواب بمعناه

وانظر: تفسير الرازي (٥/١٠٧)، والبحر المحيط (٢/٢٣٨) وقال: قاله في ري الظمآن.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن باب (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ... الآية) ٥/١٨٤، ح٤٥١٢

وانظر: صحيح مسلم، كتاب التفسير، ٤/٢٣١٩، ح٣٠٢٦.

والسنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، باب قوله تعالى (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها)، ٦/٢٩٧، ح١١٠٢٤

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٣٢٣) عن جابر بنحوه مطولاً، وفيه قصة.

وانظر: أسباب النزول للواحدي (٥٤)، ومستدرك الحاكم (١/٤٨٣) وقال: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه بهذه الزيادة، ووافقه الذهبي.

قلت: هو على شرط مسلم فإن محمد بن إسحاق وأبا الجواب وهو الأحوص بن جواب وعمار بن زريق لم يخرج لهم البخاري شيئاً كما في التقريب.

وذكره ابن حجر في الفتح (٣/٦٢١) وزاد نسبته لابن خزيمة في صحيحه (و لم أجده في القسم المطبوع) وقال: وهذا الإسناد وإن كان على شرط مسلم لكنه اختلف في وصله على الأعمش عن أبي سفيان فرواه عبد بن حميد عنه فلم يذكر جابراً، أخرجه بقي (في المطبوعة تقي وهو تصحيف والمراد بقي بن مخلد) وأبو الشيخ في تفسيرهما من طريقه.

يفعلونه في الحج[1]. وقيل: تمثيل لتعكيسهم في السؤال بمن يدخل البيت من غير بابه[2]. والأول هو الوجه للحديث، ويدل على هذا إشارة ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ عطف على مقدر؛ أي: انظروا وأتوا، أو قل[3]: هي مواقيت، وقل: ليس البر، وقل: وأتوا البيوت[4]. وقرأ أبو عمرو وحفص و[5]ورش كسر باء البيوت بالضم على الإتباع[6].

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في[7] التجاوز عن أحكامه[8].

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ حال كونكم راجين للفلاح[9].

١٩٠- ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ يناجزونكم القتال ويبارزون دون المجانبين[10]، نسخت بقوله ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ

وقال في العجاب (٤٥٦/١): اختلف في إرساله ووصله وحديث البراء شاهد قوي وله عدة متابعات مرسلة.

(١) انظر: الكشاف (١١٧/١)، وغرائب القرآن (٢٢٥/٢)، والبحر المحيط (٢٣٨/٢)

(٢) انظر: المراجع السابقة، والكشف (٨٨/١/أ) وقال: وهو المتبادر إلى الفهم الخالي من شوائب التكلف.

(٣) في (ج) " وقل "

(٤) انظر: البحر المحيط (٢٤٠/٢)، والدر المصون (٣٠٦/٢)

(٥) الواو ساقطة من (أ)

(٦) انظر: السبعة (١٧٨)، والتيسير (٨٠)، وحجة القراءات (١٢٧)، والكشف (٢٨٤/١)

(٧) في: ساقطة من (ج)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٤٧٩/٢)

(٩) في (أ) و(ج) " الفلاح "

(١٠) في (ج) " المحانين "

كَافَّةً﴾[1]، أو من له قدرة دون المشايخ والصبيان[2]، أو من بصدد قتالكم[3]، أو في الحرم والأشهر الحرم لما خاف المسلمون عام الحديبية حين شارط المشركون أن يدخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مكة في العام القابل أن[4] لا يفوا بالشرط[5]، و[6]عن أبي العالية[7]: أول آية نزلت في القتال[8] بالمدينة[9] وعن

(١) سورة التوبة: آية (٦) والقول بأن الآية منسوخة هو قول الربيع وابن زيد.
انظر: تفسير الطبري (١٨٩/٢)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٥١٦/١)، والإيضاح لمكي (١٥٥)، والمحرر (١٠٠/٢)، وتفسير ابن كثير (٣٢٧/١) وقال: وفي هذا نظر.
(٢) وهذا قول ابن عباس وعمر بن عبد العزيز ومجاهد.
انظر: تفسير الطبري (١٩٠/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٢٥/١)، والمحرر (١٠٠/٢)، والبحر (٢٤٢/٢)
وعلى هذا تكون الآية محكمة وليست منسوخة حيث لا تعارض بين الآيتين يوجب القول بالنسخ، وهو الذي رجحه الطبري والنحاس وابن العربي وابن الجوزي وابن كثير.
انظر: تفسير الطبري (١٩٠/٢)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٥١٧/١)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٠٢/١)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (٧٢)، وتفسير ابن كثير (٣٢٧/١).
(٣) انظر: الكشاف (١١٨/١)، وأنوار التنزيل (٤٧٩/٢)
(٤) أن: ساقطة من (ج)
(٥) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (٥٥) عن ابن عباس نحوه. وفي إسناده الكلبي وهو متهم بالكذب.
وانظر: البحر المحيط (٢٤٠/٢)، ولباب النقول (٣٦)، والعجاب (٤٦٥/١)
(٦) الواو: ساقطة من (ب)
(٧) هو رفيع، بالتصغير، ابن مهران أبو العالية الرياحي، الإمام المقرئ الحافظ المفسر، أحد الأعلام، أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر، مات سنة (٩٠هـ)
انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (١١٢/٧)، والزهد لأحمد (٣٦٧)، وحلية الأولياء (٢١٧/٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٠٧/٤)، والتقريب (٢١٠).
(٨) في (ج) " بالقتال "
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢٥/١) عن عصام بن رواد، حدثنا آدم، عن أبي جعفر (في المطبوعة جعفر وهو خطأ) عن الربيع، عن أبي العالية به، وزاد: "فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عن من كف حتى نزلت سورة براءة"

الصديق:[1] أول آية نزلت فيه بعد الهجرة ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ﴾[2] والقول بأنها مكية سهو[3].

وإسناده حسن فيه عصام بن رواد صدوق كما قال أبو حاتم (الجرح والتعديل ٢٦/٧) وأبو جعفر الرازي لا بأس به قاله بن عدي في الكامل (١٨٩٥/٥) وبقية رجاله ثقات.

وانظر: تفسير الطبري (١٨٨/٢) ونسبه للربيع، والوسيط (٢٩٢/١) ونسبه للربيع وابن زيد

(١) القائل هو ابن عباس كما سيأتي.

(٢) سورة الحج: آية (٣٩)

والأثر أخرجه أحمد في مسنده (٢١٦/١) عن إسحاق الأزرق، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: " لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيّهم إنا لله وإنا إليه راجعون لَيهْلكن، فنزلت ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ قال: فعرف أنه سيكون قتال، قال ابن عباس: هي أول آية نزلت في القتال " وإسناده صحيح على شرط الشيخين

وانظر: تفسير عبد الرزاق (٣٩/٢)، وتفسير الطبري (١٧٢/١٧) كلاهما في تفسير سورة الحج.

وسنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب " ومن سورة الحج"، ٣٠٤/٥، ح٣١٧١ وقال: هذا حديث حسن.

وسنن النسائي، كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد، ٢/٦، ح٣٠٨٥

وقد رجح ابن العربي أنّ آية سورة الحج هي أول آية نزلت في القتال لأنها مكية، والتي في سورة البقرة مدنية متأخرة.

انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١٠٢/١)

قلت: حديث ابن عباس المتقدم يدل على أن قوله ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ نزلت بعد الهجرة فهذا يقتضي أن تكون الآية مدنية، وليست مكية كما قال ابن العربي.

ويمكن الجمع بين القولين بأن يكون (وقاتلوا في سبيل الله) أول آية نزلت في إباحة قتال من قاتلهم، والثانية في الإذن في القتال عامة لمن قاتلهم ومن لم يقاتلهم من المشركين. انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٢٠/١)

(٣) فيه ردّ على الكواشي حيث قال: " أول ما نزل من القتال (وقاتلوا) ثم نسخت بعد الهجرة بـ (اقتلوا المشركين) أو بقوله (وقاتلوا المشركين كافة).

انظر: تلخيص تبصرة المتذكر للكواشي (٥٩٢/٢).

﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ﴾ يعمّ كل اعتداء من قتل النساء والصبيان والرهبان والمثلة[1].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ لا يريد بهم خيراً[2].

١٩١ - ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ﴾ وجدتموهم[3]، من الثقف وهو الإدراك، ومنه غلام ثقف،[4] أي: سريع خفيف الحركة[5]. ﴿وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡ﴾ أي من مكة، وقد فعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة بمن لم يُسلم،[6]

(١) وهو قول ابن عباس، وعمر بن عبد العزيز، ومجاهد، ورجحه جماعة من المفسرين.
انظر: تفسير الطبري (١٨٩/٢) ورجحه، والوسيط (٢٩٢/١) ونسبه لابن عباس، وتفسير القرطبي (٢٣٢/٢)، والبحر المحيط (٢٤٢/٢).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٤٨٠/٢)
وتفسير محبة الله لعبادة بإرادة الخير لهم هو مذهب الأشاعرة الذين لا يثبتون هذه الصفة لله عز وجل لأنّ إثباتها يستلزم بزعمهم حلول الحوادث بذات الرب سبحانه، ومحبة الله لعباده المؤمنين من صفات الله الثابتة له بالكتاب والسنة وإجماع السلف، وهي محبة حقيقية تليق بالله تعالى يجب الإيمان بها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تأويل.
انظر: مجموع الفتاوى (٣٥٤/٢)، ومدارج السالكين (١٨/٣)، وشرح لمعة الاعتقاد(٣٠).

(٣) انظر: الكشاف (١١٨/١)، وأنوار التنزيل (٤٨٠/٢).

(٤) في (ج) " ثقيف"

(٥) انظر: مفردات الراغب (١٧٣)، والدر المصون (٣٠٦/٢)

(٦) في (ج) " لا يسلم"
وانظر: الكشاف (١١٨/١)، وغرائب القرآن (٢٢٨/٢)، والبحر المحيط (٢٤٣/٢)
وانظر: خبر فتح مكة وموقف الرسول – صلى الله عليه وسلم – من بعض المشركين في سيرة ابن هشام (٨٥٨/٢-٤٦٨).

وأوصى بإخراج المشركين من جزيرة العرب[1]. ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ أي: إخراجهم إيّاكم من الوطن أشدّ من قتلكم إيّاهم[2] على أنّ اللام للعهد[3]، أو إخراجكم إياهم أشق [4] عليهم من قتلهم فيكون حثاً على إخراجهم[5]. أو عذاب الآخرة بعد القتل أشد[6] كقوله ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾[7].

﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ تكريماً للبلد الحرام.

﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ﴾ فالإثم عليهم. آثر "فاقتلوهم" ليدلّ على إباحة القتال بالأولى[8].

---

(١) كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة، ٣٩/٤، ح٣٠٥٣ من حديث ابن عباس أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أوصي عند موته بثلاث: وذكر منها هذه الوصية.
وانظر: صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، ١٢٥٧/٣، ح١٦٣٧.
وسنن أبي داود، كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب في إخراج اليهود من جزيرة العرب، ١٨٠/٢، ح٣٠٢٩
(٢) انظر: الكشاف (١/١١٨)، وأنوار التنزيل (٢/٤٨٠)، والبحر المحيط (٢/٢٤٠)
(٣) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٨/أ)
(٤) في (ج) " أشد"
(٥) انظر: الكشف (١/٨٨/أ)
(٦) انظر: تفسير الرازي (٥/١١١)، والبحر المحيط (٢/٢٤٠) وذكر أقوالاً أخرى
(٧) سورة الرعد: آية (٣٤)
(٨) انظر: تفسير القرطبي (٢/٢٣٤) حيث ذكر اختلاف العلماء في كون الآية منسوخة أو محكمة ورجح الثاني، وهو ما ذهب إليه ابن العربي، وابن الجوزي، وابن كثير وعبد الرحمن السعدي. وانظر:

وقرأ حمزة والكسائي الأفعال الثلاثة بالقصر[1]، والمد[2] أولى؛[3] لأنّ القتال مقدمة القتل فإذا لم يحلّ فالقتل أحرى[4].

﴿كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ الذين كفروا بما أوجب الله من حرمة الحرم.

١٩٢ - ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ﴾ عن القتال والكفر[5].

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ يقبل توبتهم ويرحمهم.

١٩٣ - ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ شرك؛[6] لقوله[7] ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾. ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ﴾ عن الشرك[8].

أحكام القرآن للجصاص (٣٢١/١)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٥١٩/١)، والإيضاح لمكي (١٥٧)، وأحكام القرآن لأبي العربي (١٠٧/١)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (٧٣)، وتفسير ابن كثير (٥٣/٤)، وتيسير الكريم الرحمن (٢٣٢/١-٢٣٣)

(١) انظر: السبعة (١٧٩)، والتيسير (٨٠)، والكشف (٢٨٥/١)، وحجة القراءات (١٢٧)

(٢) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: المراجع السابقة.

(٣) هذا من المؤلف ترجيح لقراءة المد، وقد سبق الكلام عن هذه المسألة (انظر: ص٣٣٠) وقال مكي في الكشف (٢٨٥/١): " والقراءتان متداخلتان حسنتان لأن من قاتل قتل ومن قتل فبعد قتال قتل"

(٤) انظر: الدر المصون (٣٠٧/٢)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٤٨١/٢)، وتفسير الطبري (١٩٣/٢)، والبحر المحيط (٢٤٥/٢) وقال: وهو حسن.

(٦) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وغيرهم.
انظر: تفسير الطبري (١٩٤/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧/١)، والمحرر (١٠٣/٢)، والبحر المحيط (٢٤٦/٢)

(٧) لقوله: ساقطة من (ج)

(٨) انظر: الكشاف (١١٩/١)، وأنوار التنزيل (٤٨١/٢)

﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ كناية،[1] أي: لا ظلم على المنتهين، أو لا ظلم إلاّ على الظالمين على طريق المشاكلة[2]، أو لا عدوان إلاّ عليكم لو ظلمتموهم بعد الانتهاء بأن يسلط الله[3] عليكم من ينتقم منكم (على سواء)،[4] فهو مظهر موضع المضمر على المشاكلة.[5]

١٩٤ - ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ نزلت بعد الحديبية،[6] لمّا عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم- وأصحابه إلى قضاء العمرة، فخاف أصحابه أن يُمنعوا دخول مكة كما مُنعوا في العام الماضي وكان ذلك في ذي القعدة،[7] فأباح الله

(١) تقدم التعريف بها

(٢) تقدم التعريف بها

وانظر: الكشاف (١/١١٩)، وأنوار التنزيل (٢/٤٨١)، والبحر المحيط (٢/٢٤٨)

(٣) الله ساقطة من (ج)

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)، وفي (ب) " وعلى هذا"

(٥) هذه الأوجه الثلاثة ذكرها صاحب الكشف عن مشكلات الكشاف (١/٨٨/ب) وقال عن الوجه الثالث: أنه أكثر فائدة.

(٦) الحديبية (بتخفيف الياء عند الحجازين، وتثقيلها عند العراقين وقال الأصمعي هي مخففة الياء الأخيرة ساكنة الأولى) وهو اسم بئر قريبة من مكة وطريق جدة وفيها كانت بيعة الرضوان، وقيل: سميت الحديبية لشجرة حدباء كانت هناك.

انظر: معجم ما استعجم (١/٤٣٠)، ومعجم البلدان (٢/٢٦٥)، والروض المعطار (١٩٠)

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢/١٩٦- ١٩٨) ونسبه لابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والربيع وغيرهم.

وانظر: المحرر (٢/١٠٣)، وتفسير القرطبي (٢/٢٣٦)، والبحر المحيط (٢/٢٤٩)، وأسباب النزول للواحدي (٥٥)

لهم القتال[1] كما فعل المشركون، فإنهم رموا بالحجارة والسهام في الحديبية»[2].

وقيل: نزلت لمّا حاصر الطائف ودخل ذو القعدة[3]

﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ الحرمة: ما يحافظ عليه عِرْضاً كان أو مالاً[4]، والمراد منها ما يجوز القصاص فيه[5]. ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ ذكر الاعتداء ثانياً مشاكلة[6]، كقوله ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ﴾[7].

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في رعاية المماثلة.

---

(١) في (ب) "القتال فيه "

(٢) رواه ابن إسحاق عن ابن عباس بنحوه انظر السيرة النبوية لابن هشام بشرح الوزير المغربي (٧٨١/٢)، والروض الآنف (٤٥٩/٦)، ودلائل النبوة للبيهقي (١٣٤/٤) عن عروة مطولاً.
وانظر: البحر المحيط (٤٨٢/٩)، وغرائب القرآن (٥٠/٢٦) في تفسير سورة الفتح، والكشف عن مشكلات الكشاف (٨٨/١/ب) وقال: قيل فيه نظر لأنّ عام الحديبية لم يكن فيه قتال.

(٣) حاصر النبي-صلى الله عليه وسلم -الطائف في شوال سنة ثمان، واختلف في مدة الحصار ففي رواية عروة وموسى بن عقبة بضع عشرة ليلة، وحددت رواية عن عروة أيضاً المدة بنصف شهر، وعن ابن إسحاق بضع وعشرين ليلة، وفي صحيح مسلم أربعين يوماً، وليس في شيء من هذه الروايات ذكر لنزول الآية، والصحيح القول الأول أنّها نزلت بعد الحديبية.
انظر: السنن الكبرى للبيهقي (٨٤/٩)، ودلائل البنوة للبيهقي (١٥٦/٥-١٥٨)، والسيرة النبوية لابن هشام بشرح الوزير المغربي (٩٢٠/٢)، وتاريخ الطبري (٨٢/٣)، وصحيح مسلم (٧٣٦/٢)، وفتح الباري (٦٤١/٧)، وتفسير ابن كثير (٣٣٠/١).

(٤) في (ج) " مالاً كان أو عرضاً "

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٤٨٢/٢)، والكشف (٨٨/١/ب)، والبحر المحيط(٢٤٩/٢)

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (١١٧/١)، وتأويل مشكل القرآن (٢٧٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٦٥/١)

(٧) سورة الشورى: آية (٤٠)

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ كلاءة ونصراً في الدنيا، ورحمة في الآخرة.

١٩٥- ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ تتمة لأمر القتال؛ لأنه بالمال والرجال[1].

﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ لا تجعلوا أيديكم ملقاة إلى الهلاك أوأنفسكم بالكف[2] عن القتال،[3] على ما روى الترمذي وأبو داود عن أبي أيوب الأنصاري،[4] أنه قال: فينا نزلت معشر الأنصار لما وضع الحرب أوزارها رجعنا إلى أموالنا فكانت التهلكة ترك القتال[5]. روى البخاري عن حذيفة: نزلت في الإمساك عن النفقة في سبيل الله[6]. وعن الحسن في البخل[7].

(١) انظر: الكشف (١/٨٨/ب)، وغرائب القرآن (٢/٢٣٢)

(٢) في (ج) " والكف "

(٣) انظر: الكشاف (١/١١٩)، وغرائب القرآن (٢/٢٣٢)

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) انظر: سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، ٥/١٩٦، ح٢٩٧٢
وسنن أبو داود، كتاب الجهاد، باب في قوله تعالى (ولا تلقوا بأيدكم إلى التهلكة)، ٢/١٦، ح٢٥١٢، كلاهما من طريق حيوة بن شريح، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم أبي عمران قال: وذكر قصة الرجل من المسلمين الذي حمل على صف الروم، ثم قال: فقال أبو أيوب: وذكر الحديث بنحوه. وإسناده صحيح رجاله ثقات، وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٢/٤٧٧)
وانظر: تفسير الطبري (٢/٢٠٤)، ومستدرك الحاكم (٢/٢٧٥) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.
وقد أساء كثير من الناس في هذا الزمان فهم هذه الآية فإذا رأوا إنساناً قام إلى حاكم ظالم فأمره ونهاه قالوا ألقى نفسه في التهلكة، وما علموا أن ما عليه المسلمون اليوم من ذل وهوان بسبب ترك الجهاد في سبيل الله هو عين التهلكة.

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيدكم إلى التهلكة)، ٥/١٨٥، ح٤٥١٦.
وانظر: تفسير الطبري (٢/٢٠٠-٢٠٢) وزاد نسبته لابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وغيرهم.
وتفسير ابن أبي حاتم (١/٣٣١)، وتفسير البغوي (١/٢١٥)، والبحر المحيط (٢/٢٥١)

(٧) الرواية عنه في تفسير ابن أبي حاتم (١/٣٣٣) وسندها صحيح
وانظر: شعب الإيمان للبيهقي (٧/٤٤١)، وتفسير ابن كثير (١/٣٣٠)، والدر المنثور (١/٣٧٤) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد.

وعن زيد بن أسلم[1]: في أناس كانوا يغزون بغير نفقة وكانوا كلاًّ[2] على الناس[3]. والتهلكة مصدر، على أنّ اللام مكسورة ضُمّت،[4] كالجُوار في الجِوار[5] ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ولا مطلب أعلى من حبّ الله.

١٩٦ - ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ ايتوا بهما كاملين[6] بمناسكهما[7]، والأمر بالإتمام أمر بالأداء على صفة التمام لا بالوصف وحده[8]، فيدل على وجوب العمرة كالحج[9].

---

(١) هو زيد بن أسلم العدوي، أبو أسامة ويقال أبو عبد الله المدني الفقيه، مولى عمر بن الخطاب، كان له تفسير رواه عنه ابنه عبد الرحمن، وكان من العلماء العاملين، توفي سنة (١٣٦هـ)
انظر: حلية الأولياء (٢٢١/٣)، وسير أعلام النبلاء (٣١٦/٥)، وتهذيب التهذيب (٣٤١/٣).
(٢) في (ج) " كلاء "
(٣) الرواية عنه في تفسير ابن أبي حاتم (٣٣١/١) وسندها حسن فيه عبد الله بن عياش صدوق يغلط كما في التقريب (٣١٧). وانظر: تفسير الماوردي (٢٥٣/١)، وتفسير البغوي (٢١٦/١)، والبحر المحيط (٢٥٢/٢)
(٤) في (ج) بياض
(٥) انظر: الكشاف (١١٩/١)، وغرائب القرآن (٢٣٢/٢)
وقد ردّ أبو حيان ذلك بأن فيه حملاً على شاذ ودعوى إبدال لا دليل عليها وذلك أنه جعله تفعلة بالكسر مصدر فعّل بالتشديد، ومصدره إذا كان صحيحا غير مهموز على تفعيل، وتفعله فيه شاذ وأما تنظيره بالجوار والجِوار فليس بشيء لأن الضم فيه شاذ فالأولى أن يقال أن الضم أصل غير مبدل من كسر
انظر: البحر المحيط (٢٣١/٢)، والدر المصون (٣١٢/٢)
(٦) في (ب) " تامين "
(٧) وهو قول ابن عباس ومجاهد
انظر: تفسير الطبري (٢٠٧/٢-٢٠٨)، والوسيط (٢٩٤/١)، والكشاف (١١٩/١) وأحكام القرآن لابن العربي (١١٧/١)
(٨) انظر: الكشف (٨٩/١/أ)
(٩) انظر: أنوار التتريل (٤٨٣/٢)
وهو قول عمر وعلي وابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وعطاء وطاوس ومجاهد والحسن وابن سيرين والشعبي، وبه قال الثوري وإسحاق وأحمد في المشهور عنه والشافعي في أصح قوليه.

وما روى أحمد والترمذي عن جابر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سئل عن العمرة أواجبة هي؟ فقال: لا.[1] معارض بروايته عن ابن مسعود -رضي الله عنه-: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: تابعوا بين الحج والعمرة[2]. وقول عمر لمن قال: وجدت الحج والعمرة مكتوبين عليّ: هُديت

انظر: الأم (١/١١٣)، والمغني (٣/٢٢٣)، والمجموع (٧/٧)، وبداية المجتهد (١/٣٢٢)، وتفسير البغوي (١/٢١٧)، وتفسير القرطبي (٢/٢٤٥)، ومجموع الفتاوى (٢٦/٥)، وفتح الباري (٣/٥٩٧)

(١) انظر: مسند أحمد (٣/٣١٦)، وسنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في العمرة أواجبة هي أم لا، ٣/٢٧٠، ح٩٣١، وقال: حديث حسن صحيح.

قلت: إسناده ضعيف فيه الحجاج بن أرطاة مختلف فيه والذي يظهر أنه صدوق ربما أخطأ لا يقبل من حديثه إلاّ ما صرّح فيه بالسماع كما بينت ذلك في رسالتي (١/٤٧٨).

وأخرجه أبو يعلى (٢/٣٦٧)، وابن خزيمة (٤/٣٥٧)، والدار قطني (٢/٢٨٥)، والبيهقي (٤/٣٤٩) من طرق عن الحجاج به. وأخرجه الدار قطني (٢/٢٨٦)، والبيهقي (٤/٣٤٩) من طريق أبي الزبير عن جابر به، وإسناده ضعيف وذلك لعنعنة أبي الزبير المكي وهو مدلس كما في التقريب (٥٠٦)، ثم أنّه قد تفرد به عبد الله بن المغيرة عن أبي الزبير، والمشهور عن جابر حديث الحجاج.

ورواه ابن جريج والحجاج بن أرطاة عن محمد بن المنكدر عن جابر موقوفاً.

أخرجه البيهقي (٤/٣٤٩) وقال: هذا هو المحفوظ. وأشار الحافظ في الفتح (٣/٥٩٧) إلى هذه الرواية وحسن إسنادها.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، ٣/١٧٥، ح٨١٠، عن قتيبة وأبي سعيد الأشج قالا: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن عمرو بن قيس، عن عاصم، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً به، وزاد:" فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلاّ الجنّة " وإسناده حسن رجاله ثقات إلاّ عاصم بن بهدلة فهو صالح الحديث كما قال أبو حاتم (الجرح والتعديل ٦/٣٤٠). وانظر:مسند أحمد (١/٣٨٧)، وسنن النسائي كتاب الحج، باب فضل المتابعة بين الحج والعمرة، ٥/١١٤، ح٢٦٣١. والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب الحج، ذكر نفي الحج والعمرة الذنوب والفقر، ٩/٦، ح ٢٦٩٣.

وأخرجه النسائي (ح٢٦٣٠) من حديث ابن عباس بنحوه، وسنده صحيح على شرط مسلم

لسنة نبيّك[1]. تقرير لفرضيتهما. وعن علي رضي الله عنه: إتمامهما أن يحرم بهما من دويرة[2] أهله[3]. وعن الثوري من الميقات[4]. وعن عمر رضي الله عنه[5]: إفراد كل منهما بسفر لله خالصاً لوجه الله[6].

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب في الإقران، ٥٥٩/١، ح١٧٩٩ من طريق جرير بن عبد الحميد، عن منصور عن أبي وائل قال: قال الصبي بن معبد: كنت أعرابياً نصرانياً فأسلمت فكنت حريصاً على الجهاد فوجدت الحج والعمرة مكتوبين علي، ثم ذكر قصة، إلى أن أتى عمر الخطاب فأخبره فقال له عمر: هديت لسنة نبيك وإسناده صحيح رجاله ثقات مخرج لهم في الصحيحين إلاّ الصبي بن معبد التغلبي روى له أصحاب السنن إلاّ الترمذي، وهو ثقة كما في التقريب (٢٧٤)
وانظر: سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، باب القرآن، ١٤٦/٥، ح٢٧١٩، وسنن ابن ماجه، أبواب المناسك، باب من قرن الحج والعمرة، ١٦٩/٢، ح٣٠٠٣، ومسند أحمد (٢٥/١)

(٢) الدويره تصغير دار وكل قبيلة اجتمعت في محلة سميت تلك المحلة داراً انظر: النهاية (١٣٩/٢)

(٣) الرواية عنه في تفسير الطبري (٢٠٧/٢) وسندها حسن، رجاله ثقات إلاّ عبد الله بن سلمة المرادي صدوق تغير حفظه كما في التقريب (٣٠٦). وهو قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وطاووس.
انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٣/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٦٦/١)، وغرائب القرآن (٢٣٩/٢) والبحر المحيط (٢٥٤/٢).

(٤) الرواية عنه في تفسير الطبري (٢٠٨/٢) وفي سندها رجل مجهول. وانظر: تفسير البغوي (٢١٧/١)، والمحرر (١٠٧)، والبحر المحيط (٢٥٤/٢)
وروى ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٣/١) بسند صحيح عن مكحول قال: إتمامهما إنشاؤهما جميعاً من الميقات.

(٥) من قوله " قال رسول الله " إلى قوله " رضي الله عنه " ساقط من (ج).

(٦) أخرجه أبو عبيد في " الناسخ والمنسوخ " (١٨٥) بسند حسن عن عمر قال: "أخلصوا أشهر الحج واعتمروا فيما سواها من الشهور ...."
وانظر: السنن الكبرى للبيقهي، كتاب الحج، باب كراهية من كره القران، ٢١/٥.
وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٤/١)، وتفسير القرطبي (٢٤٤/٢)، والبحر المحيط (٢٥٤/٢)، وتفسير ابن كثير (٣٣٣/١)

﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ مُنعتم، يقال: حصره وأحصره/ إذا منعه،(١) مثل حدّه وأحدّه،(٢) فيتناول بإطلاقه كل منع، وعليه بنى أبو حنيفة -رحمه الله- الحكم(٣)، وخصه مالك والشافعي -رحمهما الله بالعدو؛(٤) لما روى البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال [لضباعة](٥) بنت الزبير: حجّي واشترطي وقولي: اللهم مهلّي(٦) حيث حبستني. لما شكت المرض(٧)، ولو كان المرض حصراً لم تحتج إلى الاشتراط(٨)، وما رواه أحمد والترمذي أن

---

(١) انظر: اللسان "حصر" (١٩٥/٤)، والدر المصون (٣١٣/٢) وذكر الفرق بين حصر وأحصر.

(٢) هكذا في جميع النسخ ولعله "صدّه وأصدّه" كذا في الكشاف (١٢٠/١)، وأنوار التنزيل (٤٨٥/٢)

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٣٤/١)، وأحكام القرآن لابن العربي (١١٩/١)، وبدائع الصنائع (٣٧٥/٢)

وهو قول ابن مسعود والنخعي والحسن ومجاهد وعطاء وقتادة وعروة بن الزبير والثوري

انظر: تفسير الطبري (٢١٣/٢)، وتفسير البغوي (٢٢١/١)، وتفسير ابن كثير (٣٣٥/١) ورجحه

(٤) انظر: الموطأ (١/ ٣٦٠)، وأحكام القرآن لابن العربي (١١٩/١)، وبداية المجتهد (٣٥٥/١)، وتفسير القرطبي (٢٤٨/٢)، وأضواء البيان (١٩٠/١) ورجحه.

(٥) هكذا في (ب) وهو الصواب، وفي بقية النسخ " بضاعة" وضباعة هي بنت الزبير بن عبد المطلب الهاشمية، بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم، تزوجها المقداد بن الأسود، لها صحبة وحديث

انظر: الاستيعاب (١٨٧٤/٤)، والإصابة (١٣٢/٨)، والتقريب (٧٥٠)، وأعلام النساء (٣٥٣/٢)

(٦) في (أ) و(ج) " محلي"

(٧) انظر: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، ١٤٩/٦، ح٥٠٨٩

وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب جواز اشتراط المحرم بعذر المرض ونحوه، ٨٧٦/٢، ح١٢٠٧

وسنن النسائي، كتاب مناسك الحج، باب كيف يقول إذا اشترط، ١٦٨/٥، ح٢٧٦٨

(٨) انظر: الكشف (٨٩/١/ب)

رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: من كُسر أو عرج فقد حلّ.[1] لو صح لم يعارض ما رووه[2]، ويؤيدّه تقييد ابن عباس -رضي الله عنهما- بالعدو[3] وهو القدوة في مدارك التنزيل[4].

﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ أي: فعليكم ما تيسّر من الأزواج الثمانية: الإبل والبقر والضأن والمعز[5]. والهدي جمع هدية كجدي وجدية[6].

﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ أي: لا تحلّوا حتى يبلغ الهدي الذي[7] بعثتموه الحرم فإنه محل النحر، وهذا ظاهر على مذهب أبي حنيفة[8]. وحمله

---

(١) انظر: مسند أحمد (٣/٤٥٠)، وسنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في الذي يهل بالحج فيكسر أو يعرج، ٣/٢٧٧، ح٩٤٠، كلاهما من طريق حجاج الصواف، عن يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة، عن الحجاج بن عمرو مرفوعاً به، وزاد: وعليه حجة أخرى وإسناده صحيح رواته ثقات مخرج لهم في الصحيحين إلاّ الحجاج بن عمرو أخرج له الأربعة، وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (ح١/٢٧٨)

وانظر: سنن النسائي، كتاب الحج، باب فيمن أحصر بعدو، ٥/١٩٨، ح٢٨٦٠

وسنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب المحصر، ٢/١٩٤، ح٣١١٣

(٢) وهم البخاري ومسلم والنسائي

(٣) الرواية عنه في تفسير الطبري (٢/٢١٤)، وتفسير البغوي (١/٢٢١)، وتفسير القرطبي (٢/٢٤٧)، والبحر المحيط (٢/٢٥٦)

(٤) انظر: الكشف (١/٨٩/ب)، وحاشية الشهاب (٢/٤٨٥)

(٥) وهو قول علي وابن عباس وعطاء ومجاهد وقتادة وغيرهم، وهو مذهب الأئمة الأربعة

انظر: تفسير الطبري (٢/٢١٦)، والوسيط (١/٢٩٧)، وتفسير البغوي (١/٢٢٢)، والمحرر (٢/١١١)، والبحر المحيط (٢/٢٥٦)، وأضواء البيان (١/١٩٤) ورجحه.

(٦) قال في اللسان "جدا" (١٤/١٣٥): والجدْية والجديّة: القطعة من الكساء المحشوة تحت دفتي السرج وظلفة الرّحْل، وهما جديتان. وانظر: الكشاف (١/١٢٠)، والمحرر (٢/١١١)، والدر المصون (٢/٣١٥).

(٧) الذي: ساقطة من (ب)

(٨) انظر: الكشاف (١/١٢٠)، وأنوار التنزيل (٢/٤٨٦)، والبحر المحيط (٢/٢٥٨) وانظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٣٣٩) ونسبه إلى ابن مسعود وابن عباس وعطاء وطاوس ومجاهد والحسن وابن سيرين والزهري.

الشافعي على موضع الإحصار[1]؛ لأنه المكان الذي عيّنه الشارع، لما روى البخاري أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نحر الهدي عام الحديبية خارج الحرم[2] ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ مرضاً يحوجه إلى الحلق[3]. ﴿أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ جراحة، أو قمل[4].

وانظر: بدائع الصنائع (٢/١٧٦)، وحاشية ابن عابدين (٢/٥٩١)، وأضواء البيان (١/١٩٦)

(١) وهو قول مالك وأحمد

انظر: الأم (٢/١٣٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/١٢٢)، وبداية المجتهد (١/٣٥٥)، والمغني (٣/٣٥٨)، وتفسير القرطبي (٢/٢٥٢)، والمجموع (٨/٣٥٥)

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب المحصر، باب النحر قبل الحلق في الحصر، ٢/٢٥١، ح١٨١٢، من حديث ابن عمر قال: "خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم معتمرين فحال كفار قريش دون البيت فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه وحلق رأسه"

والمصنف رحمه الله ذكر هذا الحديث بمعناه مختصراً وزاد فيه "خارج الحرم" وجعلها من رواية البخاري ليستدل به على مذهب الشافعي رحمه الله في أن محل الهدي هو موضع الإحصار، وهذه الزيادة إنما أوردها البخاري في نفس الموضع ولكن في الباب الذي بعده حيث قال: "والحديبية خارج الحرم " وهي من كلام الشافعي في الأم فصنيع المؤلف هذا يوهم أن البخاري قد أخرج الحديث بهذا اللفظ وليس كذلك. انظر: الأم (٢/١٣٥)

وانظر: السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الحج، باب المحصر يذبح ويحل حيث أحصر، ٥/٢١٦

والراجح عندي في هذه المسألة هو التفصيل فإن كان لا يستطيع أن يبعث بالهدي إلى الحرم نحره في موضعه، وإن استطاع لم يحل حتى يبلغ الهدي محله، وهذا قول ابن عباس، ويؤيده ما أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب الحج، باب هدي المحصر، ٢/٤٥٣، من حديث ناجية بن جندب أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم حين صدّ الهدي فقال: " يا رسول الله ابعث به معي فأنا أنحره.... فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق به حتى نحره في الحرم " والقول بالتفصيل هو الذي رجحه الحافظ في الفتح (٤/١١) وقال: وهو المعتمد، والشنقيطي في أضواء البيان (١/١٩٦)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٢٠)، وأنوار التنزيل (٢/٤٨٦) بنصه

(٤) انظر: المراجع السابقة

﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ وقد بيّنه رسول الله -صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري عن كعب بن عجره[1] قال: رآني رسول الله -صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال: ما كنت أرى أنّ الجهد بلغ بك هذا، أما تجد[2] شاة؟ قلت: لا، قال: صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل واحد نصف صاع من طعام[3]. ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ الإحصار، أو كنتم في سعه[4]. ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ بأن نوى العمرة قبل الحج فإنه يتمتع بها حَرُم عليه بعد أعمال العمرة[5].

---

(١) هو كعب بن عجره بن أمية بن عدي القضاعي الأنصاري، أبو محمد المدني، صحابي مشهور، قطعت يده في بعض المغازي، سكن الكوفة ومات بالمدينة بعد الخمسين وله نيف وسبعون.
انظر: الاستيعاب (١٣٢١/٣)، والإصابة (٣٠٤/٥)، والتقريب (٤٦١)

(٢) في بقية النسخ"ما تجد"

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب المحصر باب الإطعام في الفدية نصف صاع، ٢٥٢/٢، ح١٨١٦، وباب قول الله تعالى: ﴿ أَوْ صَدَقَةٍ ﴾ ٢٠ /٢٥٣، ح١٨١٥، باب النسك شاة، ٢٥٣/٢، ح١٨١٧.
وأخرجه كذلك في كتاب التفسير، وباب فمن كان منكم مريضاً، ١٨٥/٥، ح٤٥١٧
وأخرجه في مواضع أخرى غير ما ذكر. انظر: فتح الباري (١٢/٤)
وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب جواز حلق الرأس للمحرم، ٨٥٩/٢، ح١٢٠١
وانظر: سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب فدية المحصر، ١٩٤/٢، ح٣١١٥ وتفسير الطبري (٢٣٠/٢-٢٣٤)، وأسباب النزول للواحدي (٥٩).

(٤) رتب المؤلف تفسير الأمن هنا على تفسير الإحصار المختلف فيه سابقاً
وانظر: الكشاف (١٢١/١)، وأنوار التنزيل (٤٨٧/٢)، والبحر المحيط (٢٦٣/٢)

(٥) وهو قول ابن عباس وعطاء وجماعة.

﴿فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ﴾ جبراناً لاستمتاعه، فلا يأكل منه،[1] وعن أبي حنيفة -رحمه الله-: هو كالأضحية[2]. ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ﴾ (فعليه صيام ثلاثة أيام)[3]. ﴿فِي ٱلۡحَجِّ﴾ في أيام الاشتغال بالحج[4]، وعن أبي حنيفة -رحمه الله-: في أشهر الحج، والأفضل اليوم السابع والثامن والتاسع،[5] والأكثرون أن لا صوم في

انظر: تفسير الطبري (٢/٢٤٥-٢٤٦)، والوسيط (١/٢٩٩) ولم ينسبه، وتفسير البغوي (١/٢٢٣)، والبحر المحيط (٢/٢٦٣) وقال ابن عطية في المحرر (٢/١١٥): وهذا النظر يحسن أن يكون التمتع من جهة استباحة ما لا يجوز للمحرم لكنه قول شاذ لا يعول عليه

(١) وهذا قول الشافعي انظر: الأم (٢/٣٣٨)، وبداية المجتهد (١/٣٧٩)، وتفسير الرازي (٥/١٣١)، والبحر المحيط (٢/٢٦٤)

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٣٥٨)، وبدائع الصنائع (٢/١٧٥)، وبداية المجتهد (١/٣٧٩)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من(ج)

(٤) وهذا قول الشافعي وأحمد

انظر: أحكام القرآن للكيا الهراس (١/١٥٥)، وتفسير القرطبي (٢/٢٦٥)، وتفسير الرازي (٥/١٣١)، والمغني (٣/٤٧٦)

(٥) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٣٦٦)، وبدائع الصنائع (٢/١٧٣) وتفسير القرطبي (٢/٢٦٥)، والبحر المحيط (٢/٢٦٥)

التشريق[1]. ﴿وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡ﴾ إلى الوطن،[2] وعن أبي حنيفة -رحمه الله- إذا رجعتم من عرفات[3]. ﴿تِلۡكَ عَشَرَةٞ﴾ على نمط فذلكة[4] الحساب، الإجمال بعد التفصيل، إفادة للعِلْمين، ودفعاً لوهم أن تكون الواو الواصلة بمعنى أو الفاصلة، وأن تكون السبعة أُطلقت على الكثرة لا العدد المخصوص[5]. ﴿كَامِلَةٞ﴾ دفع لوهم المجاز،[6] وإشارة إلى أنها وإن كانت عند الحساب عدداً ناقصاً فهي كاملة في الثواب وقيامها مقام المبدل[7].

---

(١) انظر: تفسير البغوي (١/٢٢٤)، وتفسير القرطبي (٢/٢٦٦)، وأنوار التنزيل (٢/٤٨٨)

(٢) وهذا قول ابن عباس وابن عمر وقتادة والربيع ومجاهد وعطاء، ورواية عن مالك، والصحيح من مذهب الشافعي، ونسبه البغوي لأكثر أهل العلم، ورجحه الطبري والقرطبي.

انظر: تفسير الطبري (٢/٢٥٢)، وتفسير البغوي (١/٢٢٤)، وبداية المجتهد (١/٣٦٩)، وتفسير القرطبي (٢/٢٦٦)، وصحيح مسلم بشرح النووي (٨/٢١١)، والبحر المحيط (٢/٢٦٧)

(٣) انظر: بدائع الصنائع (٢/١٧٤)، وحاشية ابن عابدين (٢/٥٣٣)، وبداية المجتهد (١/٣٦٩)

(٤) فذلكة: لفظة منحوتة مولّدة، وليست معرّبة، قال في القاموس: فَذْلك حسابه: أنهاه وفرغ منه، مخترعة من قوله إذا أجمل حسابه: فذلك كذا وكذا.

انظر: معجم الألفاظ والتراكيب المولّدة (٣٨٢). وانظر: القاموس المحيط (٣/٣٢٥)، والمعجم الموسوعي (١٦١).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٨٨-٤٨٩)، والكشاف (١/١٢١)، والبحر المحيط (٢/٢٦٨-٢٦٩)

وانظر: تفسير الرازي (٥/١٣٣-١٣٥) فقد ذكر عشرة أنواع من الفوائد

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٦٨)، وتفسير القرطبي (٢/٢٦٧)

(٧) وهذا قول الحسن

انظر: تفسير الطبري (٢/٢٥٤)، وتفسير البغوي (١/٢٢٤)، والبحر المحيط (٢/٢٦٩)

﴿ذَٰلِكَ﴾ الحكم المذكور.

﴿لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ لا شيء على المتمتع إن كان مقيماً بمكة، أو فيما دون مسافة القصر منها،(١) وعند أبي حنيفة -رحمه الله-: ذلك مشار به إلى التمتع ولا متعه ولا قران للمقيم،(٢) ويؤيد(٣) ما ذهب إليه أنّ الكلام مسوق له، وذكر الفدية بالعرض.(٤) ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في مخالفة أوامره(٥)

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ استئناف للحث على التقوى(٦)

ورجح الطبري أن ذلك خرج مخرج الخبر ومعناه الأمر بها أي تلك عشرة أيام عليكم إكمال صومها لتمتعكم بالعمرة إلى الحج. انظر: تفسيره (٢/٢٥٤)

(١) في (ج) " فيها". وهذا قول الشافعي وأحمد ورجحه الطبري

انظر المغني (٣/٤٧٣)، وتفسير القرطبي (٢/٢٦٨)، والمجموع (٧/١٧٤)، وفتح الباري (٣/٤٣٤)، وتفسير الطبري (٢/٢٥٦)

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٣٥٨)، وبدائع الصنائع (١/١٦٩)، وبداية المجتهد (١/٣٣٣)

(٣) في (ج) " ويؤيده"

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٣٥٨)، وحاشية الشهاب (٢/٤٨٩)

(٥) راجع: تفسير الطبري (٢/٢٥٧)، وتفسير البغوي (١/٢٢٤)

(٦) انظر: البحر المحيط (٢/٢٧١)

١٩٧ - ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ معروفات في الجاهلية والإسلام،[١] والمراد وقت الإحرام به وهي شوال وذو القعدة وتسعة أيام مع ليلة النحر عند الشافعي -رحمه الله-[٢]، (وعند أبي حنيفة -رحمه الله-)[٣] مع يوم النحر[٤]، وفائدته وقوع طواف[٥] الركن في وقته وإلاّ فالحج قد فات بفوات الوقوف[٦] يوم عرفه[٧]. وإطلاق الأشهر على الشهرين والعشر تجوّز، إمّا لعلاقة الاجتماع فيما فوق الواحد، وإمّا لتنزيل بعض الثالث منزلة كلّه،[٨] لأنّها قيد بوقوع أفعال الحج فيه. ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ بالنية عند الشافعي -رحمه الله-،[٩] والتلبية وتقليد

---

(١) وذلك منذ عهد إبراهيم -عليه الصلاة السلام -كما في أحكام القرآن لابن العربي (١٣٢/١)، أو على ما كان ابتداؤه عليه يوم خلق السموات والأرض كما قال صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع كما في أحكام القرآن للجصاص (٣٧٣/١). وانظر: الكشاف (١٢٢/١)، وتفسير الرازي (١٣٨/٥)، والبحر المحيط (٢٧٩/٢)

(٢) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١٣١/١)، وبداية المجتهد (٣٢٥/١)، والمجموع (١٤٦/٧)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (أ)

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٧٧/١)، وبداية المجتهد (٣٢٥/١)، والكشاف (١٢١/١)

(٥) طواف: ساقطة من (ج)

(٦) في (ج) " فات بالوقوف"

(٧) انظر: حاشية السعد على الكشاف (١٥٠/١/أ)، وحاشية الشهاب (٤٩٠/٢)

(٨) انظر: الكشاف (١٢٢/١)، والكشف (٩٠/١/أ)، وحاشية السعد (١٥٠/١/أ)

(٩) انظر: الأم (١٤٢/٢)، وتفسير القرطبي (٢٧٠/٢)، والمجموع (٢٢٤/٧)

الهدي عند أبي حنيفة -رحمه الله-[1]. ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ عن ابن عباس -رضي الله عنهما الرفث: الجماع ومقدماته[2]، والفسوق: السيئات[3]، والجدال: المراء مع صاحبك بحيث تغضبه[4]، فالنفي في الثلاثة بمعنى النهي مبالغة[5]. وقيل: الأوّلان نهي والثالث نفي في[6] ظاهره، والمعنى: لا ترفثوا ولا تفسقوا.[7] وقد ارتفع الاختلاف في الحج بتعيين[8] وقته وموقفه، ورفع ما كان عليه المشركون من التقديم والتأخير[9]. كانوا يؤخرون الحج كل عامين من شهر إلى آخر فيكون العام الأول ثلاثة عشر شهراً والثاني اثني عشر وكذا الثالث مع

---

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٨٢/١)، وبدائع الصنائع (١٦١/٢)، وبداية المجتهد (٣٣٧/١)

(٢) انظر: زاد المسير (٢١١/١) وزاد نسبته لابن عمر وعمرو بن دينار في آخرين. وانظر: تفسير الماوردي (٢٥٩/١) ونسبه للحسن، وتفسير البغوي (٢٢٦/١)، وغرائب القرآن (٢٦٠/٢)

(٣) أخرجه الطبري بمعناه عن ابن عباس بإسناد حسن انظر: تفسير الطبري (٢٦٩/٢) وزاد نسبته لعطاء ومجاهد والحسن وغيرهم.

(٤) وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وغيرهم
انظر: تفسير الطبري (٢٧١/٢-٢٧٢)، وتفسير البغوي (٢٢٧/١)، والبحر المحيط (٢٨٠/٢)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٤٩٠/٢)، وهو اختيار أبو حيان في البحر (٢٨٦/٢)

(٦) في (ب) و(ج) "على"

(٧) انظر: الكشاف (١٢٢/١)، وأنوار التنزيل (٤٩١/٢)، والبحر المحيط (٢٨٤/٢)

(٨) (ج) " بتعيّن"

(٩) انظر: الوسيط (٣٠١/١) ونسبه لمجاهد وأبي عبيده، وانظر: مجاز القرآن (٧٠/١)، والكشاف (١٢٢/١) وهذا المعنى هو الذي رجحه الطبري في تفسيره (٢٧٥/٢)، وابن عطية في المحرر (١٢٤/٢)، وكذا القرطبي في تفسيره (٢٧٢/٢)

الرابع، فكل سنتين عندهما خمسة وعشرون شهراً فيستدير حجهم[1] في كل خمس وعشرين سنة[2]، والسنة التي حجّ فيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم -وافق حسابهم ذا الحجة، وكان قريش تقف بمزدلفة وسائر الناس بعرفات[3] فارتفع ذلك الخلاف أيضاً[4]. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع الأوّلين[5] على معنى لا يكوننّ رفث ولا فسوق[6]، أو على أنّ "لا" بمعنى ليس،[7] لعسر الكف عنهما مطلقاً، وهذا يؤيد الوجه الثاني في معنى الجدال،[8] و[9]كذا ما رواه البخاري: من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه[10].

(١) في (أ) و(ج) " حجتهم"

(٢) انظر: الكشف (١/٩٠/ب)، وفتوح الغيب (١/٣١٠)

(٣) في (ب) زيادة عبارة " فوقف رسول الله بعرفات"

(٤) انظر: الكشاف (١/١٢٢)، وأنوار التتزيل (٢/٤٩١)

(٥) وتنوينهما ونصب الثالث، وقرأ الباقون من السبعة بالنصب بغير تنوين
انظر: السبعة (١٨٠)، والتيسير (٨٠)، والكشف (١/١٨٥)، وحجة القراءات (١٢٨)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٢٢)، والبحر المحيط (٢/٢٨٤)، والدر المصون (٢/٣٢٥)

(٧) هذا الوجه جوزه ابن عطية في المحرر (٢/١٢١). وانظر:البحر المحيط (٢/٢٨١)، والدر المصون (٢/٣٢٣)
وقال: وهو ضعيف لأن إعمال "لا" عمل "ليس " لم يقم عليه دليل صريح.

(٨) يوجد في حاشيته الأصل الكلام التالي: كذا قيل وليس كذلك بل هو بمعنى الأول ولا فرق إلاّ بحسب الدلالة فإن الفتح نص في نفي الجنس وهذا ظاهر منه كذا قاله في الكشاف في لا ريب فيه
وانظر: حاشية السعد على الكشاف (١/١٥٠/ب)

(٩) الواو: ساقطة من (ج)

(١٠) انظر: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ٢/١٧٢، ح١٥٢١ وكتاب المحصر، باب قول الله تعالى (فلا رفث)، ٢/٢٥٤، ح (١٨٢٠، ١٨١٩)

﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ﴾ قليلاً كان أو كثيراً. ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ فيجازي عليه.

﴿وَتَزَوَّدُوا۟﴾ روى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنّ أُناساً من اليمن كانوا يحجّون من غير زاد زعماً منهم أنّهم متوكلون ويكونون[1] كلاً على الناس فأُمروا بالتزود[2].

﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ عن سؤال الناس والثقل عليهم[3]، وفيه إشارة إلى أنّ زاد سفر[4] الآخرة نوع آخر ليس[5] من المآكل والمشارب، بل هو التقوى[6]/ .

وانظر: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة، ٢/٩٨٣، ح١٣٥٠ بمعناه

وسنن النسائي، كتاب المناسك، باب فضل الحج والعمرة، ٥/١١٤، ح٢٦٢٧

وسنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب فضل الحج والعمرة، ٢/١٥٤، ح٢٩٢١

(١) في (ج) " ويكون"

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب قول الله تعالى (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) ٢/١٧٣، ح١٥٢٣، وفيه: فأنزل الله تعالى: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى)

وانظر: سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب التزود في الحج، ١/٥٤٠، ح١٧٣٠

وتفسير الطبري (٢/٢٧٩)، وأسباب النزول للواحدي (٦٢)، وتفسير البغوي (١/٢٢٨)، ولباب النقول (٣٨).

(٣) انظر: الكشاف (١/١٢٣)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩١)

(٤) سفر: ساقطة من (ج)

(٥) ليس: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: تفسير الرازي (٥/١٤٤)، وغرائب القرآن (٢/٢٦٣)، والبحر المحيط (٢/٢٩١)

﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ حثّهم على التقوى أولاً[1]، وأكّده ثانياً بأن يكون المقصود بها هو الله[2]، وسماهم أولي الألباب؛ تنشيطاً لهم، ولأنّ تقوى الله وخشيته نتيجة اللب[3].

١٩٨- ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ روى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنّ مجنّة[4] وذا المجاز[5] وعكاظاً[6] كانت أسواقهم في الجاهلية، فلما جاء الإسلام تأثموا في القيام بها للتجارة، فنزلت.[7] وسمّاه فضلاً، إذ لا وجوب عليه[8]. ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ

---

(١) أولاً: ساقطة من (ج)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٤٩١/٢)

(٣) انظر: الكشاف (١٢٣/١)، وأنوار التنزيل (٤٩١/٢)

(٤) مجنّة: بالفتح وتشديد النون، اسم سوق للعرب كان في الجاهلية، على ثلاثة أميال من مكة بناحية مرّ الظهران قرب جبل يقال له الأصفر، وكانت تقوم لمدة عشرة أيام.
انظر: معجم ما استعجم (١١٨٧/٢)، ومراصد الاطلاع (١٢٣١/٣)، وأسواق العرب في الجاهلية والإسلام (٣٤٤)

(٥) موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الموقف، على فرسخ من عرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام، وقيل: إنه كان بمنى وليس بشيء. انظر: معجم ما استعجم (١١٨٥/٢)، ومعجم البلدان (٦٦/٥)، وفتح الباري (٥٩٤/٣)، وأسواق العرب في الجاهلية والإسلام (٣٤٧)

(٦) من أسواق العرب في الجاهلية قرب مكة، كانت قبائل العرب تجتمع فيه كل سنة فيقيمون شهراً يتبايعون ويتفاخرون ويتناشدون الأشعار، فلما جاء الإسلام هدم ذلك.
انظر: لسان العرب "عكظ " (٤٤٧/٧)، و معجم البلدان (١٦٠/٤)، وأسواق العرب في الجاهلية والإسلام (٢٧٧)

(٧) فنزلت: ساقطة من (ج)
وانظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (ليس علكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم)، ١٨٦/٥، ح٤٥١٩ وأخرجه في مواضع أخرى من صحيحه، انظر: فتح الباري (٥٩٣/٣). وانظر: تفسير الطبري (٢٨٥/٢)، وأسباب النزول للواحدي (٦٣)

(٨) انظر: البحر المحيط (٢٩٣/٢) وقال: انعقد الإجماع على جواز التجارة والاكتساب بالكل.

فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾ الإفاضة: الدفع بالكثرة[1] مستعار من إفاضة الماء[2]، والمفعول محذوف؛ أي: أنفسكم[3]. وعرفات عَلَم لتلك البقعة جمع لا واحد له كأذرعات[4]، وتنوينه للمقابلة[5]، غير منصرف للعلمية والتأنيث،[6] وقيل: منصرف؛ لأنّ هذه التاء ليست للتأنيث واختصاصها بالتأنيث يمنع تقدير تاء أُخرى[7]. والحق منع صرفه إن اعتبرت البقعة، والصرف إن اعتبر المكان[8]. وإنّما سُمي به، إما لأنّ آدم وحواء التقيا فيه فتعارفا[9]، أو لأنّ الناس يتعارفون فيه[10]، أو لأن جبريل عرّف إبراهيم المناسك فلمّا أتى قال: عرفت[11]. وفي الآية دليل على وجوب الوقوف بعرفات؛ لأنّ "إذا" تدل على القطع كأنّه قال: الإفاضة

(١) انظر: اللسان " فيض" (٢١٢/٧)
(٢) انظر: الكشاف (١٢٣/١)، والدر المصون(٣٣٠/٢)
(٣) انظر: الكشاف (١/ ١٢٣)، وأنوار التنزيل (٤٩٢/٢)، والبحر المحيط (٢٤٧/٢)، والدر المصون (٣٣٠/٢) وقال: وهذا مذهب الزجاج وتبعه الزمخشري وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٢/١)
(٤) بلدة في أطراف الشام تجاور أرض البلقاء وعمّان، ينسب إليه الخمر. انظر: معجم البلدان (١٥٨/١)
(٥) أي جئ به في مقابلة النون في جمع المذكر السالم
(٦) انظر: حاشية السعد (١/١٥١/ب)، والدر المصون (٣٣١/٢) واستظهره
(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٧٢/١)، والبحر المحيط (٢٧٥/٢)، والدر المصون (٣٣١/٢) وقال: وهو ظاهر قول الزمخشري. وانظر الكشاف (١٢٣/١)
(٨) انظر: تفسير الطبري (٢٨٧/٢)، والمحرر (١٢٧/٢)
(٩) وهذا قول الضحاك. انظر: تفسير البغوي (٢٢٨/١)، وزاد المسير (٢١٣/١)، وتفسير القرطبي (٢٧٥/٢)، وغرائب القرآن (٢٦٧/٢) ونسبه لابن عباس.
(١٠) ورد بلا نسبه في: الكشاف (١٢٣/١)، وتفسير القرطبي (٢٧٥/٢)، وأنوار التنزيل (٤٩٣/٢)، وغرائب القرآن (٢٦٧/٢)، والبحر المحيط (٢٧٥/٢)
(١١) هذا القول نسبه الطبري في تفسيره لعلي بن أبي طالب وابن عباس وعطاء والسدي. انظر: تفسير الطبري (٢٨٦/٢-٢٧٨)، وتفسير ابن كثير (٣٥١/١)

واجبه عليكم فإذا أتيتم بها فاذكروا الله عند المشعر الحرام. وهذا يقتضي سابقه استقرار بعرفات ليكون ابتداؤها منها[1]، وأيده قوله -صلى الله عليه وسلم-: الحج عرفة[2]. والمشعر الحرام جبل قُزح[3] وبه بناء معروف، والمزدلفة كلها موقف الدعاء،[4] إلاّ أن القرب من موقف الإمام أفضل كالوقوف بموقف رسول الله -

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٥١/ب)، وحاشية الشهاب (٢/٤٩٣)

وانظر: الكشاف (١/١٢٤)، وأنوار التتريل (٢/٤٩٣)، والبحر المحيط (٢/٢٩٤)

(٢) أخرجه النسائي في سننه، كتاب مناسك الحج، باب فرض الوقوف بعرفه، ٥/٢٥٦، ح٣٠١٦، قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال أنبأنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن بكير بن عطاء، عن عبد الرحمن بن يعمر قال: شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه ناس فسألوه عن الحج فقال: "الحج عرفه فمن أدرك ليلة عرفه قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه " وإسناده صحيح رجاله ثقات، وإسحاق بن إبراهيم هو ابن راهويه، وسفيان هو الثوري.

وانظر: سنن أبو داود، كتاب المناسك، باب من لم يدرك عرفه، ١/٥٩٩، ح١٩٤٩

وسنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع، ٣/٢٣٧، ح٨٨٩

وسنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب من أتى عرفه قبل الفجر ليلة الجمع، ٢/١٨٠، ح٣٠٤٩

(٣) قزح: بضم أوله وفتح ثانيه وحاء مهملة هو القرن الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة عن يمين الإمام، وهو الميقدة، وهو الموضع الذي كانت توقد فيه النيران في الجاهلية، والقرن هو الجبيل المنفرد أو هو قطعة تنفرد من الجبل.

انظر: معجم البلدان (٤/٣٨٧)، واللسان " قرن" (١٣/٣٣٤)

وانظر: الكشاف (١/١٢٤)، وغرائب القرآن (٢/٢٧٢)، والبحر المحيط (٢/٢٩٧)وقال هو الصحيح.

(٤) كما جاء في صحيح مسلم، كتاب الحج، باب ما جاء أن عرفه كلها موقف، ٢/٨٩٣، ح ١٢١٨، من حديث جابر مرفوعاً: وقفت ها هنا وجمع كلها موقف.

صلى الله عليه وسلم- عند الصخرات بعرفات،[1] والمشعر: من الشعور لأنّه مَعْلَم للعبادة[2]. ﴿ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾ ذكراً يشبه هدايتكم في الكمال.[3] "ما" مصدرية"،[4] أو كافّة[5]. ﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ عن طريق[6] الحق.

١٩٩ - ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ عطف على الأمر بالذكر، والذكر بعد الإفاضة لا محالة، فـ "ثم" للتراخي رتبة[7]. كان[8] قريش تقف بمزدلفة، ولم تقف بعرفات مع سائر الناس جهلاً؛ لأنهم سكان الحرم لا يخرجون إلى الحل، فأُمروا بالوقوف بعرفات[9]، وأن يفيضوا من حيث أفاض سائر الناس[10]. أو أُمر الناس بالإفاضة بعد المشعر الحرام إلى منى،[11] فاللام في الناس

---

(١) هذا إذا لم تحصل المشقة أو يكون ذلك سبباً في إيذاء الآخرين كما هو الحال في هذا الزمان، حيث نجد كثيراً من الحجاج يتكبد عناء ومشقة من أجل الوقوف على الجبل فيزاحم الناس وربما إثم بذلك.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢/٢٨٧)، وتفسير القرطبي (٢/٢٧٩)، والبحر المحيط (٢/٢٩٧)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٢٤)، وأنوار التتريل (٢/٤٩٤)، والبحر المحيط (٢/٢٩٨)

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/٢٩٩) ورجحه، والدر المصون (٢/٣٣٢)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٢٤)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٤٣٦)

(٦) طريق: ساقطة من (ج)

(٧) انظر: الكشف (١/٩٢/أ)

وانظر: البحر المحيط (٢/٣٠١)، والدر المصون (٢/٣٣٤-٣٣٥) حيث ذكر التفصيل في "ثم "

(٨) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ " كانت" والوجهان جائزان لأن قريش مؤنث مجازي.

(٩) بعرفات: ساقطة من (ج)

(١٠) انظر: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الوقوف بعرفة، ٢/٢١٣، ح١٦٦٥

وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب في الوقوف وقوله تعالى: (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)، ٢/٨٩٣، ح١٢١٩

وسنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في الوقوف بعرفات والدعاء بها، ٣/٢٣١، ح٨٨٤

وتفسير الطبري (٢/٢٩١)، وأسباب الترول للواحدي (٦٤)

(١١) انظر: تفسير الطبري (٢/٢٩٣) ونسبه للضحاك ورجحه لولا الإجماع على القول الأول.

للعهد، وهم قريش[1] لأنهم كانوا يفيضون منه. وقُرئ "الناس" بكسر السين (مع الياء[2] من النسيان)[3]، والمراد آدم -عليه السلام-[4].

﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في تلك الأماكن والأزمان[5].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ يغفر ذنوبكم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ يثيبكم بعد العفو.

٢٠٠- ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ﴾ أعمال الحج[6].

﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾ كانوا في الجاهلية بعد قضاء المناسك يتناشدون ويتفاخرون بأنسابهم، أمر المسلمون بترك ذلك والاشتغال بذكر

وانظر: تفسير البغوي (١/٢٣٠)، وتفسير الرازي (٥/١٥٤) وقال: وهو اختيار الضحاك، والبحر المحيط (٢/٣٠١) وقال: وهو يقتضيه ظاهر القرآن.

(١) انظر: فتوح الغيب (٣٢١)، وحاشية السعد (١/١٥٣/ب)

(٢) وهي قراءة سعيد بن جبير

انظر: تفسير البغوي (١/٢٣١)، وتفسير القرطبي (٢/٢٨٣)، والبحر المحيط (٢/٣٠٣)

وقال ابن عطية في المحرر (٢/١٣٠): أما جوازه في العربية فذكره سيبويه وأما جوازه مقروءاً فلا أحفظه.

وانظر: المحتسب (١/١١٩)، ومختصر الشواذ لابن خالوية (٢٠)

ونسبها الثعلبي في تفسيره (٢/٥٤/أ) لعبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-

وقد خالف المؤلف هنا ما اشترطه على نفسه في مقدمة تفسيره أن يحذف منه القراءات الشاذة.

(٣) من النسيان: ساقطة من (ب)، وما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٤) وهو قول الزهري. انظر: تفسير البغوي (١/٢٣١)، وزاد المسير (١/٢١٤)، وتفسير الرازي (٥/١٥٥)، وتفسير القرطبي (٢/٢٨٣) ولم ينسبه، والبحر المحيط (٢/٣٠٣).

(٥) انظر: المحرر (٢/١٣٠)، والبحر المحيط (٢/٣٠٤)

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢/٢٩٥)، والكشاف (١/١٢٤)

الله[1]. أو كذكركم آباءكم إذ كنتم أطفالاً لا تعرفون غيرهم[2]، فالمقصود التوجه إلى جناب قدسه بلا التفات إلى غيره.

﴿أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗا﴾ بل كونوا أشدّ ذكراً[3]، أو عطف على ذكركم بتقدير مضاف أي: أو كذكر قوم[4] أشد منكم ذكراً لآبائهم[5]، أو على آبائكم على أنّ المصدر بمعنى المفعول أي: كذكركم شيئا أشد مذكوريّة من آبائكم[6]، أو على ذكر [كم][7] بطريق المجاز بجعل الذكر ذاكراً[8]. ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ﴾ تفصيل

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/٢٩٦-٢٩٧) ونسبه لأنس ومجاهد وقتادة وغيرهم وأسباب النزول للواحدي (٦٥)، وزاد المسير (١/٢١٥)، والمحرر (٢/١٣١) وقال: وهذا قول جمهور المفسرين، وتفسير الرازي (٥/١٥٨) ورجحه.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢/٢٩٧) ونسبه لعطاء والضحاك والربيع وابن عباس.
وانظر: تفسير البغوي (١/٢٣١)، والمحرر (٢/١٣١)، وتفسير القرطبي (٢/٢٨٥)

(٣) انظر:البحر المحيط (٢/٣٠٧)، والدر المصون (٢/٣٣٩) ونسبه لأبي البقاء.
وانظر: التبيان في إعراب القرآن (١/١٦٤).

(٤) في (ج) "وكذكركم قوماً"

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٣٠٧)، والدر المصون (٢/٣٣٨) وقال: وإليه ذهب الزجاج وتبعه أبو البقاء وابن عطية.
وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٧٤)، والتبيان (١/١٦٤)، والمحرر (٢/١٣١)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٢٥)، والبحر المحيط (٢/٣٠٧)، والدر المصون (٢/٣٣٨)

(٧) زيادة من (ب)

(٨) انظر: البحر المحيط (٢/٣٠٧)، والدر المصون (٢/٣٣٩) وقال: وهذا تخريج أبي علي وابن جني.
وانظر: التبيان (١/١٦٤)
وقال أبو حيان بعد أن ذكر هذه الوجوه وضعفها كلها: والذي يتبادر إليه الذهن في الآية أنهم أُمروا بأن يذكروا الله ذكراً يماثل ذكر آبائهم أو أشد، وقد ساغ لنا حمل الآية على هذا المعنى بتوجيه واضح

للذاكرين؛[1] لبيان تفاوت هممهم وأحوالهم. ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾ أي عجّل لنا حظّنا[2]. ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ لعدم جعله الدنيا وسيلة للآخرة، بل قصر نظره عليها[3]. والخلاق: النصيب[4]؛ لأنّ حظ الإنسان مخلوق له، أو من فلان خليق بكذا جدير لائق[5]. وأصل الخلاقة الملاسة[6]، يقال للرتقاء الخلقاء[7].

٢٠١ - ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ نصيباً بجعله وسيلة، ولذلك سمّاه حسنة ﴿وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً﴾ نعيماً[8]. ﴿وَقِنَا عَذَابَ

ذهلوا عنه وهو أن يكون "أشد" منصوباً على الحال وهو نعت لقوله "ذكراً" لو تأخر فلما تقدم انتصب على الحال.

انظر البحر المحيط (٢/٣٠٨)، والدر المصون (٢/٣٠٤)، وهذا هو الذي رجحه ابن الحاجب انظر: الأمالي النحوية (١/٤٩)

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٤٩٧)

(٢) في (ج) " قطنا"

(٣) انظر: الكشاف (١/١٢٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩٨)

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٧٤)، والوسيط (١/٣٠٧)

وراجع هامش (٤) ص (٥٥٢) عند تفسير قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾.

(٥) انظر: الكشف (١/٩٣/أ)

(٦) في (ب) " أو من الخلاقة وهي الملاسة "

(٧) انظر "خلق" في: اللسان (١٠/٩)، وتهذيب اللغة (٧/٣٠)

(٨) وهذا قول الحسن والسدي وابن زيد.

انظر: تفسير الطبري (٢/٣٠٠-٣٠١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٣٥٩) وزاد نسبته لمجاهد ومقاتل، وتفسير البغوي (١/٢٣٢)

﴿ٱلنَّارِ﴾ أي عذاب الآخرة لأنّه أعظم أنواعه، وقد دخل في الحسنتين خير الدارين. روى مسلم عن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: إذا آتاكم الله[1] الحسنة في الدنيا والآخرة (ووقاكم عذاب النار)[2] فقد آتاكم الخير كله[3].

٢٠٢- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾ أي: لهم نصيب وافر من جنس ما سألوا[4] من الحسنة[5] "من" ابتدائية[6]، أو تبعيضية[7]؛ لأنّ الحسنتين

(١) الله ساقطة من (ج)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٣) ما ذكره المصنف هو قول لأنس -رضي الله عنه - أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٥٩/٢) قال: حدثنا أبي، حدثنا عبد السلام بن شداد قال: كنت عند أنس فقال له ثابت: إن إخوانك يحبون أن تدعو لهم فقال: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وتحدثوا ساعة حتى إذا هم أرادوا القيام قالوا: يا أبا حمزة: إن إخوانك يريدون القيام، فادع الله لهم؛ قال: " تريدون أن أشق لكم الأمور، إذا آتاكم الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووقاكم عذاب النار فقد آتاكم الخير كله ". وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وأبو نعيم هو الفضل بن دكين. وذكره ابن كثير في تفسيره (٣٥٦/١) وعزاه لابن أبي حاتم. والذي أخرجه مسلم عن أنس هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلاً من المسلمين فأوصاه أن يقول: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنه وقنا عذاب النار.

انظر: صحيح مسلم، كتاب الذكر، باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا، ٢٠٦٨/٤، ح٢٦٨٨

(٤) في (أ) و(ج) " ما سألوه "

(٥) انظر: الكشاف (١٢٥/١)، وأنوار التنزيل (٤٩٨/٢)

(٦) انظر: الكشف (٩٣/١/أ) وقال: وهذا أقرب فيما نحن فيه لأن الجنس هو الحسنة المطلقة والنوعان الدنيوي والأخروي

وانظر: حاشية السعد على الكشاف (١٥٣/١/ب)، وحاشية الشهاب (٤٨٩/٢)

(٧) انظر: المراجع السابقة، والبحر المحيط (٣١٢/٢)، والدر المصون (٣٤٣/٢)

ناشئتان من مطلق الحسنة ونوعان منه. وسمّي[1] الدعاء كسباً؛ لأنه مخ العبادة[2]، أو لأجل ما كسبوا[3] والتعليل لا ينافي الابتداء[4]. وقيل: أولئك إشارة إلى الفريقين[5]، وفيه أنّ أمر الكافر قد ختم[6] بقوله: ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[7] وليس ما رزق في الدنيا من نصيب لأجل كفره ولا من جنسه[8]. ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ عن قريب يحاسبكم فبادروا[9]، أو سريع حسابه يحاسب الخلق في

(١) في (ب) " ويسمى "

(٢) انظر: الكشاف (١/١٢٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩٨)، وفتوح الغيب (٣٢٨)، والبحر المحيط (٢/٣١١). وفيها: لأنه من الأعمال والأعمال موصوفة بالكسب. والمؤلف هنا يشير إلى حديث " الدعاء مخ العبادة " وهو حديث رواه الترمذي عن أنس وفي إسناده ابن لهيعة مختلف فيه وقد رجحت تضعيفه كما في رسالتي (٢/٦٨١)

وانظر: سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء ٥/٤٢٥، ح ٣٣٧١.

(٣) انظر: غرائب القرآن (٢/٢٨٠)، والدر المصون (٢/٣٤٣)، وتكون "من" على هذا للسببية.

(٤) انظر: الكشف (١/٩٣/أ)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٢٥)، وغرائب القرآن (٢/٢٨٠)، والبحر المحيط (٢/٣١٢) وقال: وهو الأظهر.

وانظر: الدر المصون (٢/٣٤٣)

(٦) في (ج) " ضم "

(٧) سورة البقرة: آية (٢٠٠)

(٨) فيه ردّ على الزمخشري حيث قال: وإن لكل فريق نصيباً من جنس ما كسبوا. انظر: الكشاف (١/١٢٥)

وانظر: فتوح الغيب للطيبي (٣٢٨) حيث رجح كون المشار إليه بأولئك يعود إلى الفريق الثاني وقال: إنه أقرب إلى النظم.

وانظر: حاشية السعد (١/١٥٤/ب)، والكشف (١/٩٣/ أ)

(٩) انظر: الكشاف (١/١٢٥)، وأنوار التنزيل (٢/٤٩٨)، وتفسير البغوي (١/٢٣٣)، والبحر المحيط (٢/٣١٣) ونسبه لمقاتل

مقدار حلبة شاة[1]، وروي في مقدار فواق ناقة[2]، وعن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: في لمحة طرفه،[3] لا يشغله شأن عن شأن، وعد[4] ووعيد، وحُسْن موقعه بعد ذكر المناسك الكثيرة.

٢٠٣- ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: الأيام المعلومات[5] عشر ذي الحجة والمعدودات أيام التشريق.[6] والذكر: التكبير عند الجمار وأدبار الصلوات[7]. ﴿فَمَن تَعَجَّلَ﴾ تعجّل واستعجل/

(١) انظر: تفسير القرطبي (٢/٢٨٨)، وغرائب القرآن (٢/٢٨١)، والبحر المحيط (٢/٣١٣)

(٢) انظر: تفسير الرازي (٥/١٦٣)، والبحر المحيط (٢/٣١٣)
وفواق ناقة: هو ما بين الحلبتين من الراحة وتضم فاؤه وتفتح. انظر: النهاية لابن الأثير (٣/٤٧٩)

(٣) في (ب) و (ج) " طرف " وانظر: أنوار التنزيل (٢/٤٩٨)، وغرائب القرآن (٢/٢٨١)
وهذه الأقوال الثلاثة ذكرها صاحب الكشاف، وسكت عنها ابن حجر في الكافي الشاف وقال المناوي عن قول علي -رضي الله عنه-: قال الولي العراقي: لم أقف عليه. وقال غيره: أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس.
انظر: الكشاف (١/١٢٥)، والكافي الشاف (ص١٧ رقم ١٣٩)، والفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي للمناوي (١/٢٤٩)

(٤) في (ج) " ووعد "

(٥) المعلومات: ساقطة من (ج)

(٦) أخرجه البيهقي في الشعب (٣/٣٥٩) من طريق عفان بن مسلم، عن هشيم، أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به، وإسناده صحيح رجاله ثقات، وهشيم هو ابن بشير الواسطي ثقة مدلس إلا أنه صرح بالسماع، وأبو بشر هو جعفر بن إياس بن أبي وحشية من أثبت الناس في سعيد بن جبير كما قال الحافظ في التقريب (١٣٩).
وانظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٣٩٤) وقال: وهو قول جمهور من التابعين منهم الحسن ومجاهد وعطاء والضحاك وإبراهيم في آخرين منهم.
وانظر: تفسير القرطبي (٣/٤) وقال وهو قول الجمهور، وتفسير البغوي (١/٢٣٤) وقال: هذا قول أكثر أهل العلم.

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢/٣٠٢)، والوسيط (١/٣٠٩)، وتفسير البغوي (١/٢٣٣)، وزاد المسير (١/٢١٧)، وتفسير الرازي (٥/١٦٤).

مطاوعان لعجّل، وجاءا متعديين؛ أي: تعجل الذهاب[1]. والأول أوفق[2] بقوله [﴿وَمَن تَأَخَّرَ﴾][3]. ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ في ثاني أيام التشريق بعد رمي الجمار عند الشافعي -رحمه الله-[4]، وبعد طلوع الفجر عن أبي حنيفة -رحمه الله-[5]، والأول أظهر. ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ بأن رمى الجمار في الثالث بعد الزوال عند الشافعي -رحمه الله-[6]، وعند أبي حنيفة -رحمه الله- قبل الزوال[7]. والتخيير بين الأفضل والفاضل؛ لأنّ التخيير تجويز كلا الطرفين[8]، وليس من

---

(١) انظر الكشاف (١/١٢٥)، والدر المصون (٢/٣٤٥)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٢٥)، والبحر المحيط (٢/٣٢١) وقال وهو الظاهر.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل و (ج)

(٤) وهذا مذهب الجمهور، وحكى ابن المنذر الإجماع عليه، أعني النفر قبل أن يمسي

انظر: الإجماع لابن المنذر (٦٦)، والمغني (٣/٤٥٤)، والمجموع (٨/٢٨٣)

وانظر: الكشاف (١/١٢٦)، وتفسير القرطبي (٣/١٠)، وتفسيرالخازن (١/١٤٤)، وغرائب القرآن (٢/٢٨٣)، والبحر المحيط (٢/٣٢١)

(٥) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٣٩٥)، وبدائع الصنائع (٢/١٣٨)

(٦) انظر: الأم (٢/٣٣٢)، والمجموع (٨/٢٨٢)

وهذا هو الراجح لأنّ النبي -صلى الله عليه وسلم - رمى بعد الزوال كما في حديث جابر عند مسلم.

انظر: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب بيان وقت استحباب الرمي، ٢/٩٤٥، ح١٢٩٩

(٧) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٣٩٠)، وبدائع الصنائع (٢/١٣٧)

(٨) انظر: الكشاف (١/١٢٦)، وأنوار التتريل (٢/٤٩٩)

لوازمه التساوي[1]. ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ أي ذلك التخيير ورفع الإثم للمتقي؛ لأنه[2] تُقلقه الشبه وتعتريه. وفيه إشارة إلى أنه الحاج حقيقة[3]، وغيره غير ملتفت إليه.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ ليعبأ بكم ويجعلكم ممن[4] له التخيير ومعه[5] الخطاب[6].

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فتوسلوا إليه بالتقوى، فإنها نهاية السالكين.

٢٠٤- ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الجار متعلق بالقول؛[7] أي: قوله في الدنيا وطلب حظ منها يروقك ويَعْظُم في نفسك؛ لحلاوة عبارته، ورشاقة ألفاظه. أوبيعجبك[8]؛ أي: يروقك في الدنيا لا في الآخرة إذ لا

---

(١) فيه رد على صاحب الانتصاف حيث منع التخيير بين الفاضل والأفضل لأنه يوجب التساوي انظر: الانتصاف (١٢٦/١)

وانظر: رد الطيبي في فتوح الغيب (٣٣-٣٣٢) على صاحب الانتصاف

وانظر: الكشف (٩٣/١/أ)، وحاشية الشهاب (٤٩٩/٢)

(٢) في (ج) "لا"

(٣) انظر: الكشاف (١٢٦/١)، وغرائب القرآن (٢٨٤/٢)، والبحر المحيط (٣٢٣/٢)

(٤) في (ج) " من"

(٥) في (ج) " وإليه"

(٦) انظر: حاشية السعد (١٥٤/١/أ) بنصه.

(٧) انظر: الكشاف (١٢٦/١)، والتبيان (١٦٦/١)، والفريد (٤٤٠/١)

(٨) في (ج) " يعجبك "، وانظر: المراجع السابقة، والدر المصون (٣٤٨/٢)

قول له هناك إمّا لما يرهقه من شدة الخوف أو لا[1] يُؤذن لـه في الكـلام،[2] أو يُختم على لسانه.

﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ مـن الـود والـصدق[3] كقـولهم ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾[4] ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ أي شديد الجدال، على أنّ الخصام مصدر من إضـافة الـصفة إلى فاعلهـا كحـسن الوجـه[5]. أو جمـع خـصم، والمعنـى: أشـد الخصوم[6]؛ لا لأنّ ألدّ اسم تفضيل لكون جمعه لدّاً، بل لأن اللّدد شـدة الخـصومة فهو بالنسبة إلى ما دونه أشد[7]. واشتقاقه من لُدَيْدَيْ الوادي لجانبيه؛ لأنه يأخـذ في كل جانب من الجدال والعداوة[8]. والآيـة في شـأن المنـافقين[9]، وقيـل: نزلـت في

(١) في (ج) " لأن "

(٢) انظر: الكشاف (١/١٢٦)، وغرائب القرآن (٢/٢٨٨)، والبحر المحيط (٢/٣٢٦) وقال: وفيه بعد.

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٣٢٦)، وتفسير البغوي (١/٢٣٥)، والكشاف (١/١٢٧)

(٤) سورة المنافقون: آية (١)

(٥) انظر: حاشية السعد (١/١٥٤/أ)، والبحر المحيط (٢/٣٢٧) ونسبه للخليل، والدر المصون (٢/٣٥٠)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٢٧)، وغرائب القرآن (٢/٢٨٨)، والبحر المحيط (٢/٣٢٧) ونسبه للزجاج.

وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٧٧)

(٧) انظر:حاشية السعد (١/١٥٤/أ)، والكشف (١/٩٣/ب)، وحاشية الشهاب (٢/٥٠١) وقال: وفيه نظر.

(٨) انظر: الكشف (١/٩٣/ب)، والبحر المحيط (٢/٣١٦)، والدر المصون (٢/٣٥٠)

(٩) هذا ما رجحه الطبري. انظر: تفسير الطبري (٢/٣١٥) ونسبه لمحمد بن كعب القرظي وقتادة ومجاهد وغيرهم.

الأخنس بن شريق الثقفي[1] كان حلو المنطق يدّعي حبّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-[2]. وليس بصحيح؛ لأن أخنس أسلم سنة الفتح وحَسُن إسلامه[3]. فإن قلت: لم لا يجوز أن يكون أسلم بعد نزول الآية؟ قلت: يمنع ذلك قوله في وصفه[4] ﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ﴾[5].

وانظر: المحرر (١٣٧/٢)، وزاد المسير (٢١٩/٢)، وتفسير القرطبي (١٢/٣)، والبحر المحيط (٣٢٥/٢)، وتفسير ابن كثير (٣٥٩/١) وقال: وهو الصحيح.

(١) هو الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليف بني زهرة، اسمه أُبيّ وإنما سمّي الأخنس لأنه خنس بالقوم يوم بدر فرجعت بنو زهرة معه ولم يشهد بدراً منهم أحد، كان من أشراف القوم وممن يسمع منه فكان يصيب الرسول صلى الله عليه وسلم ويردّ عليه.

انظر في ترجمته: المحبر (٣٨٨)، والروض الأنف (٢٩٢/٣)، ونهاية الإرب (٢٧٣/١٦)، والبداية والنهاية (٦٤/٣)، وإمتاع الأسماع (٧١/١).

(٢) وهذا قول عطاء والكلبي ومقاتل والسدي. انظر: البحر المحيط (٣٢٥/٢)

وانظر: تفسير الطبري (٣١٢/٢)، وأسباب النزول للواحدي (٦٥)، وزاد المسير (٢١٩/١)، وتفسير القرطبي (١٢/٣)

(٣) في الحاشية من نسخة الأصل توجد العبارة التالية: نقل إسلامه ابن الجوزي وبرهان الحلبي في شرح الشفاء.

انظر: المنتظم لابن الجوزي (١٥٢/٤)

قلت: قد ترجمه ابن الأثير في "أسد الغابة" (٦٠/١)، وكذا ابن حجر في " الإصابة "(٢٣/١) وقال:"... ثم أسلم الأخنس فكان من المؤلفة قلوبهم وشهد حنيناً ومات في أول خلافة عمر ذكره أبو موسى عن ابن شاهين ... وكذا ذكره ابن فتحون عن الطبري"

وقد نقل ابن عطية في المحرر (١٣٧/٢) قول السدي في أنّ الآية نزلت في الأخنس ثم قال: ما ثبت قط أنّ الأخنس أسلم وردّ عليه ابن حجر في المصدر السابق فقال: "قد أثبته في الصحابة ممن تقدم ذكره ولا مانع أن يسلم ثم يرتد ثم يرجع إلى الإسلام"

(٤) في (ج) " حقه "

(٥) انظر: حاشية الشهاب (٥٠١/٢)

٢٠٥ - ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ بإتلاف الأموال وقتل الأنفس والذراري[١]، أو بشؤم كفره ونفاقه يمنع الله القطر فيهلك الحرث والنسل[٢]. ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ ولو كان صادقاً في قوله لما ارتكب ما لا يرضاه الله.

٢٠٦ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ ألزمته به وحملته عليه[٣] حمية الجاهلية لجاجاً[٤] وعناداً، يقال: أخذته[٥] بكذا إذا ألزمته[٦] إياه[٧] أو على ردّ قول الواعظ[٨]. ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ كافيه جزاءً وعذاباً[٩]، عَلَم لدار العقاب[١٠]، وفي الأصل مرادف للنار[١١]، وقيل: معّرب[١٢]. ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾

---

(١) وهذا قول ابن جريج

انظر: تفسير الطبري (٢/٣١٧)، وتفسير البغوي (١/٢٣٦)، وزاد المسير (١/٢٢١) وقال: قاله الأكثرون.

(٢) وهذا قول مجاهد. انظر: المراجع السابقة.

(٣) عليه: ساقطة من (ج)

(٤) في (ج) " إلجاجاً "

(٥) في (ج) " أخذه "

(٦) في (ج) " ألزمه "

(٧) انظر: الكشاف (١/١٢٧) مع تقديم وتأخير، وأنوار التنزيل (٢/٥٠١)، والبحر المحيط (٢/٣٣٢).

(٨) انظر: الكشاف (١/١٢٧)، وتفسير الرازي (٥/١٧٣)، وغرائب القرآن (٢/٢٨٩)، وحاشية الشهاب (٢/٥٠٢) وقال: وهو الظاهر

(٩) انظر: تفسير الرازي (٥/١٧٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠١)، والبحر المحيط (٢/٣٣٣)

(١٠) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٠١)، والبحر المحيط (٢/٣١٧)

(١١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٠١)، وتفسير الرازي (٥/١٧٣)، وغرائب القرآن (٢/٢٩٠)

(١٢) انظر: المراجع السابقة، وانظر: المعرب للجواليقي (٤٢٩)، والدر المصون (٢/٣٥٥)

جواب القسم، والمخصوص محذوف للعلم به[1]. والمهاد: ما يمهد كالفراش[2] لفظاً ومعنى[3].

٢٠٧- ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ عن ابن عباس وأنس رضي الله عنهم-: نزلت في صهيب[4] هاجر في إثر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأخذه المشركون، فقال: أنا رجل كبير غريب لا أضر ولا أنفع أعطيكم مالي ودعوني أذهب فرضوا بذلك، ولما ورد المدينة تلقاه عمر -رضي الله عنه- وكان بينهما المؤاخاة، فناداه يا صهيب: ربح البيع، وكان رسول الله -صلى

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٠٥)، والبحر المحيط (٢/٣٣٣)، والدر المصون (٢/٣٥٦)

(٢) انظر: المحرر (٢/١٤١)، وتفسير القرطبي (٣/١٥)

(٣) ومعنى: ساقطة من (ج)

(٤) هو صهيب بن سنان بن مالك، مولى عبد الله بن جدعان التيمي، وقد قيل حليفه، وهو مولى عمر بن الخطاب، كنيته أبو يحيى الرومي، يقال: كان اسمه عبد الملك وصهيب لقب، صحابي مشهور، شهد بدراً والمشاهد بعدها مات بالمدينة في شهر شوال سنة (٣٨هـ) في خلافة علي، ودفن بالبقيع.

انظر: الاستيعاب (٢/٧٢٦)، وأسد الغابة (٣/٣٦)، والإصابة (٣/٢٥٤)

وراجع مستدرك الحاكم، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب صهيب بن سنان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣/٣٩٧

الله عليه وسلم-أخبرهم بقصته، فقال صهيب: هذا خبر السماء[1]. وقيل: نزلت في الجهاد وكل أمر بمعروف ونهى عن المنكر[2].

ويشري[3] بمعنى باع نفسه وبذلها في مرضات الله[4]. ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ وافر الرحمة، ولذلك أرشدهم إلى ما فيه رضاه الذي لا مطلب أعلى منه[5]

---

(١) حديث ابن عباس أخرجه ابن عساكر كما في الدر المنثور (٤٣١/١) من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عنه بنحوه، وإسناده ضعيف جداً فيه الكلبي متهم بالكذب. وانظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٢٨/٢٤) عن سعيد بن المسيب قال: وذكر القصة ثم قال: ونزلت ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ، وفي سنده علي بن زيد وهو ضعيف، وعن ابن جريج (٢٢٩/٢٤) قال: نزلت في صهيب وأبي ذر.
أخرجه الطبراني في الكبير (٢٩/٨)، وقال الهيثمي في المجمع (٣١٨/٦): رجاله ثقات إلى ابن جريج.
وأما حديث أنس فقد أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٨٩/٣) من طريق سليمان بن حرب، عن حماد بن سلمه عن ثابت، عنه بنحوه، وإسناده على شرط مسلم إلاّ أبا عبد الله محمد بن دينار الزاهد شيخ الحاكم وثقه الخطيب في تاريخه (٤٥١/٥)، وإسماعيل بن إسحاق القاضي ثقة كما قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٥٨/٢).
وأخرجه الطبراني في الكبير (٣٧/٨)، والحاكم (٤٠٠/٣)، والبيهقي في الدلائل (٥٢٢/٢) كلهم من طريق سعيد بن المسيب عن صهيب -رضي الله عنه- مثله، وليس فيه التنصيص على نزول الآية.

(٢) وهو قول ابن عباس انظر: تفسير البغوي (٢٣٩/١)، وتفسير القرطبي (١٦/٣)، وغرائب القرآن (٢٩١/٢)، والبحر المحيط (٣٣٤/٢) وهذا ما رجحه الطبري في تفسيره (٣٢٢/٢)، وأبو حيان في البحر المحيط (٣٣٥/٢)

(٣) في (ج) " وشرى"

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣٢٠/٢)، والكشاف(١٢٧/١)

(٥) انظر: الكشاف (١٢٧/١)، وأنوار التتريل (٥٠١/٢)، والبحر المحيط (٣٣٦/٢)

٢٠٨- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً﴾ السِّلْم -بكسر السين، وفتَحَه نافع وابن كثير والكسائي، وهما لغتان[1]- الانقياد والطاعة[2]. والخطاب للمؤمنين[3]، أو لأهل الكتاب الذين آمنوا بنبيهم[4]، أو [للمنافقين][5] الذين آمنوا بألسنتهم،[6] أو للكل[7]. وكافّة حال من ضمير ادخلوا[8]، أو من السلم؛ لأنها تؤنث كالحرب[9]وكافّة اسم الجملة؛ لأنها تكفّ الأجزاء من الخروج والتفرق[10]. وعن يونس والأخفش أن السِّلْم هو الإسلام[11]، فالخطاب

---

(١) انظر: السبعة (١٨٠)، والتيسير (٨٠)، والكشف (١/٢٨٧)، وحجه القراءات (١٣٠).

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٥٤/ب)، وتفسير البغوي (١/٢٤٠)، والبحر المحيط (٢/٣١٧)، والدر المصون (٢/٣٥٨)

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢/٣٢٤)، والمحرر (٢/١٤٤)، وتفسير الرازي (٥/١٧٦)، والبحر المحيط (٢/٣٣٨) وقال: وهو الظاهر

(٤) انظر: الكشاف (١/١٢٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٣)، والبحر المحيط (٢/٣٣٨)

(٥) هكذا في (ج)، وفي بقية النسخ " المنافقين "

(٦) انظر: المراجع السابقة، وحاشية السعد (١/١٥٤/ب)

(٧) انظر: حاشية السعد (١/١٥٤/ب)، والكشف (١/٩٣/ب)

(٨) انظر: التبيان (١/١٦٩)، والبحر المحيط (٢/٣٣٨)، والدر المصون (٢/٣٥٩) وقال: وهو الأظهر.

(٩) انظر: الكشاف (١/١٢٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٢)، والبحر المحيط (٢/٣٣٩).

(١٠) انظر: الوسيط (١/٣١٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٢)

(١١) قول يونس رواه عنه الأزهري في علل القراءات (١/٧٦)، وانظر: تاج العروس "سلم"
وانظر قول الأخفش في: معاني القرآن (١/١٦٧)، والحجة للقراء السبعة لأبي علي (١/٢٩٣) وزاد نسبته لأبي عبيده
وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٧١)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٨١) و لم ينسبه
وتفسير السلم بالإسلام هو قول مجاهد والسدي والضحاك، ورجحه الطبري انظر: تفسيره (٢/٣٢٣)

لأهل الكتاب أو للمنافقين أو لهما[1]. ويجوز خطاب المؤمنين بتقدير مضاف؛ أي: ادخلوا في شعبه وفروعه[2]؛ لأنّ لفظ الدخول يأبى حمله على الثبات والازدياد[3].

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ بالتفرّق والتفريق[4]. وقرأ ابن كثير في رواية قنبل وحفص وابن عامر والكسائي بضم الطاء[5]. ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ظاهر العداوة[6].

٢٠٩ - ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾

خرجتم عن الانقياد والإسلام[7]، من زلّ في الطين إذا وقع[8].

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب[9] ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يؤاخذ إلاّ بعد إلزام الحجّة[10].

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٥٤/ب)، والكشاف (١/١٢٧).

(٢) انظر: المراجع السابقة، والبحر المحيط (٢/٣٣٩)

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٥٤/ب)، وهذا الكلام فيه رد على من حمل الدخول في الإسلام على معنى الثبات فيه والزيادة من التزام حدوده، وهو قول ابن عطية في المحرر (٢/١٤٤).
وانظر: تفسير الرازي (٥/١٧٧) حيث ذكر تخريجاً جيداً لهذا التأويل.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٠٣)

(٥) وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة وابن كثير في رواية البزي وعاصم في رواية أبي بكر بإسكان الطاء انظر: السبعة (١٧٤)، والتيسير (٧٨)، والكشف (١/٢٧٣)، وحجة القراءات (١٢١)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٠٣)

(٧) انظر: الكشاف (١/١٢٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٣)

(٨) في (ب) " وقع فيه"وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٨٠)، واللسان "زلل" (١١/٣٠٦)

(٩) انظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي (٤١١)، والزاهر لابن الانباري (١/٧٨) والكشاف (١/١٢٧)

(١٠) انظر: الكشاف (١/١٢٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٣)

٢١٠ - ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ أي: ما[1] ينتظرون إلاّ إتيان أمره وبأسه[2]. أو المأتي به محذوف؛ أي: إتيانه بالبلية والنقم[3]. والظلل: جمع ظُلَّة كقُلل في قلَّة[4] وهي ما أظلّك،[5] ولذلك بيّنه

(١) في (ب) "لا"

(٢) انظر: الوسيط (١/٣١٣)، والكشاف (١/١٢٧)، وتفسير الرازي (٥/١٨٢)، وأنوار التتريل (٢/٥٠٣)، وغرائب القرآن (٢/٢٩٤).

(٣) انظر: المراجع السابقة ماعدا الوسيط. وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٨٠) ولفظه: بما وعدهم من العذاب والحساب. وتفسير الطبري (٢/٣٢٩) على أنه قول لبعض المفسرين و لم يعينهم.
وتفسيره المجيء هنا بقوله " إتيان أمره وبأسه " أو " إتيانه بالبلية والنقم " هو تأويل للمجيء على خلاف مذهب أهل السنة والجماعة الذين يثبتون المجيء لله على وجه يليق بجلاله وكماله من غير تحريف ولا تأويل، والأدلة على إثبات مجيء الله كثيرة منها قوله تعالى ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾[الأنعام:١٥٨]، وقوله تعالى ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾[الفجر:٢٢] وقوله تعالى ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥] والآية الأخيرة ليس في سياقها ذكر مجيء الله؛ لكن فيها الإشارة إلى ذلك، لأنّ تشقق السماء بالغمام إنّما يكون لمجيء الله تعالى؛ بدليل الآيات السابقة.
قال ابن القيم –رحمه الله-: والإتيان والمجيء المضاف إليه سبحانه نوعان: مطلق ومقيد فإذا كان المراد مجيء رحمته أو عذابه ونحو ذلك قيّد بذلك كما في الحديث (حتى جاء الله بالرحمة والخير)، وقوله ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ﴾ [الأعراف:٥٢]، والنوع الثاني: الإتيان والمجيء المطلق فهذا لا يكون إلا مجيئه –سبحانه -كقوله ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ وقوله ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ انظر: مختصر الصواعق المرسلة (٢٩٤)

(٤) في (ب) "كقلل وقلّه"

(٥) انظر: الكشاف (١/١٢٧)، وأنوار التتريل (٢/٥٠٤)، والدر المصون (٢/٣٦٤)

بالغمام[1]. والإتيان على هذا الوجه أفظع[2]؛ لأن الغمام مظنة الرحمة فإتيان الشر منه (لا شرَّ فوقه، كما أن إتيان الخير من مظانّ الشر)[3] لا أسرَّ منه[4].

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾؛ لأنهم وسائط في أوامره وتنفيذ أحكامه[5].

﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ يُقضى ويُفرغ[6] منه، و[7]إيثار الماضي لتحققه لا محالة[8].

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ كلها، فذلكة القصة. وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم على بناء المفعول من الرجع، والباقون[9] بالعكس[10] من الرجوع[11]، والأول أشهر وأبلغ[12]؛ لدلالته على أنّ/ راجعاً موكلاً بها.

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٥/١٨٤)، وغرائب القرآن (٢/٢٩٥).

(٢) انظر: الكشاف (١/ ١٢٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٤)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ج).

(٤) انظر: الكشاف (١/١٢٨) وذكره جواباً لسؤال عنده، قال: فإن قلت: لم يأتيهم العذاب في الغمام؟

وانظر: تفسير الرازي (٥/ ١٨٥)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٤)، وغرائب القرآن (٢/٢٩٥).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٠٤)، وتفسير الرازي (٥/١٨٥).

(٦) في (ج) " تقضى وفزغ ".

(٧) الواو: ساقطة من (ب)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٠٤)، والبحر المحيط (٢/٣٤٥)، والدر المصون (٢/٣٦٥)

(٩) وهم ابن عامر وحمزة والكسائي

(١٠) أي على البناء للفاعل.

(١١) انظر: السبعة (١٨١)، والتيسير (٨٠)، والحجة لأبي علي (٢/٣٠٤)، وحجة القراءات (١٣٠)

(١٢) هذا من المؤلف ترجيح لقراءة على أخرى وقد تقدم الكلام عن ذلك

٢١١ - ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أردف الأمر بالدخول في السِّلْم بنقض بني إسرائيل عهوداً كثيرة[١] تحذيراً عن ارتكاب مثله[٢]. والمأمور بالسؤال إمّا رسول الله[٣]، أو كلُّ أحد،[٤] والقصد التقريع لا الجواب[٥]. ﴿كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ﴾ كم خبرية أو استفهامية للتقرير،[٦] ولا ينافي التقريع،[٧] مفعول ثان لآتيناهم[٨]، و[٩]الجملة في موضع المصدر كأنّه قيل: سل هذا السؤال[١٠]. أو المفعول به[١١]، أو بيان للمقصود؛ أي: سلهم جواب هذا السؤال[١٢]. أو في محل الحال؛ أي: قائلاً من

وقال مكي في الكشف (٢٨٩/١): فالقراءتان حسنتان بمعنى، والأصل أن يُبنى الفعل للفاعل لأنه محدثه بقدرة الله جل ذكره، وبناؤه للمفعول توسع وفرع. وانظر: تفسير القرطبي (٢٠/٣)

(١) في (ج) "كثيراً "

(٢) انظر: تفسير الرازي (٣/٦-٤)، وغرائب القرآن (٢٩٧/٢-٢٩٨)

(٣) انظر: الكشاف (١٢٨/١)، والمحرر (١٤٧/٢)، وزاد المسير (٢٢٧/١)

(٤) في (ج) " واحد "، وانظر: الكشاف (١٢٨/١)، وأنوار التنزيل (٥٠٤/٢)، وغرائب القرآن (٢٩٨/٢)

(٥) انظر: الوسيط (٣١٥/١)، والبحر المحيط (٣٤٧/٢)

(٦) انظر: الكشاف (١٢٨/١)، والبحر المحيط (٣٤٨/٢-٣٤٩) وقال: وهو ليس بجيد لأن جعلها خبرية هو اقتطاع للجملة التي هي فيها من جملة السؤال.

(٧) انظر: حاشية السعد على الكشاف (١٥٥/١/أ)، وحاشية الشهاب (٥٠٤/٢)

(٨) انظر: التبيان (١٧٠/١)، والفريد (٤٤٦/١)، والبحر المحيط (٣٤٨/٢) وقال: على مذهب الجمهور

(٩) الواو: ساقطة من (ج)

(١٠) انظر: فتوح الغيب (٣٤٨)، وحاشية السعد (١٥٥/١/أ)

(١١) انظر: البحر المحيط (٣٤٨/٢)، والدر المصون (٣٦٧/٢) وقال على مذهب السهيلي.

(١٢) انظر: حاشية الشهاب (٥٠٤/٢)

آية تميّزكم[1]، وإذا فُصل بينه وبين المميز حَسُن الإتيان بمن[2]. والآيات إما معجزات أنبيائهم[3]، أو آيات كتبهم ودلائل الأحكام[4]. ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾ آياته الدالة على صدق الرسل، أو آياته الدالّة على نعت محمد -صلى الله عليه وسلم- وصحة دينه[5] سمّاها نعمة لأنّها أسباب الهدى ووسائل النجاة[6]. ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ﴾ أي: من[7] بعد ما عرف أنّها آية، أو تمكّن منه[8]، وإلاّ فالتبديل لا يكون إلاّ بعد المجيء[9]. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ دليل الجزاء، أي يعاقبه[10].

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٥٥/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٥٠٤)

(٢) انظر: التبيان (١/١٧٠)، والفريد (١/٤٤٦) وقال: وهو الاختيار، وفتوح الغيب (٣٤٨) ونسبه لأبي البقاء.

(٣) انظر: الكشاف (١/١٢٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٤)

وانظر: تفسير الطبري (٢/٣٣٢) ونسبه للربيع، وتفسير البغوي (١/٢٤١)، وتفسير الرازي (٦/٤)، وغرائب القرآن (٢/٢٩٨)، والبحر المحيط (٢/٣٥٠)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٢٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٤)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٢٨)، وغرائب القرآن (٢/٢٩٨)، والبحر المحيط (٢/٣٥٠)

(٦) انظر: المراجع السابقة، وتفسير الرازي (٦/٤)

(٧) من ساقطة من (ج)

(٨) انظر: المراجع السابقة

(٩) انظر: فتوح الغيب (٣٤٩)، وحاشية السعد (١/١٥٥/أ)

(١٠) انظر: حاشية السعد (١/١٥٥/أ)، والبحر المحيط(٢/٣٥٢) وقال: وهو الأولى.

٢١٢ - ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ بيان للعلة الباعثة(١)، والمزيّن حقيقة هو الله؛ لأنه خالق الخير والشر(٢)، وقيل(٣): إذ ما من شيء إلاّ وهو فاعله، وفيه أنّ الخالق غير الفاعل(٤) يظهر في الزنى والسرقة ، أو الشيطان(٥) والإسناد مجاز(٦). ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ من فقراء المهاجرين كبلال(٧) وعمار(٨). عطف على

(١) في (ب) زيادة " على التبديل"

(٢) انظر: تفسير البغوي (١/٢٤٢)، وتفسير القرطبي (٣/٢١)، وتفسير الرازي (٦/٦)

(٣) القائل هو الإمام البيضاوي في أنوار التنزيل (٢/٥٠٥). وانظر: فتوح الغيب (٣٥٠).

(٤) إذا كان التزيين بمعنى إيجاد الدنيا وإبداعها وجعلها ذات زينة فلا شك أن الفاعل هو الله، وإن كان بمعنى التحسين بالقول ونحوه من الوسوسة فلا شك أن الفاعل هو الشيطان وكل ذلك منه بمشيئة الله وإرادته وسابق علمه، والآية تحتمل الأمرين انظر: حاشية الشهاب (٢/٥٠٦)، وروح المعاني (٢/١٠٠)

(٥) في (ب) زيادة " أو النفس "

(٦) هذا القول مبني على قاعدة الأشاعرة في الأفعال الصادرة عن مخلوقات الله بأنّها مضافة إليهم على طريق المجاز أما إضافتها إلى الله فهي الحقيقة بعينها، وهذا القول مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة الذين أثبتوا الفعل من المخلوق حقيقة، وأثبتوا الخلق من الله حقيقة، وبينوا أنّ فعل المخلوق فعل له، وهو في نفسه مخلوق لله تعالى ومفعول له، ليس هو نفس فعل الله، ففرق بين الفعل والمفعول، والخلق والمخلوق.
انظر: شرح العقدة الطحاوية (٤٣٩).

(٧) هو بلال بن رباح، أبو عبد الله الحبشي، المؤذن، وهو ابن حمامة وهي أمه، مولى أبي بكر، من السابقين الأولين، شهد بدراً والمشاهد، مات بالشام سنة (٢٠هـ) انظر: الاستيعاب (١/١٧٨)، والإصابة (١/١٧٠)، والتقريب (١٢٩)

(٨) تقدمت ترجمته. وانظر: أنوار التنزيل (٢/٥٠٥)

"زُيِّن" والعدول إلى المضارع؛ لقصد الاستمرار[1]، وقيل: حال بتقدير المبتدأ[2]، وليس بوجه إذ لا معنى لتقييد التزيين[3] بحال السخرية[4]. ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ رتبة أو مكاناً؛ لأنهم في العليين[5]. والتعبير عن الإيمان بالتقوى تذكير بها وترغيب فيها؛ لأن هذا الحكم عام لكافة المؤمنين[6]. ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بغير تقدير كناية عن التوسعة، فالبسط على الكفار استدراج[7]؛ ليكون وسيلة إلى النقمة[8].

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٥٥/أ)، والبحر المحيط (٢/٣٥٤)، والدر المصون (٢/٣٧١-٣٧٢)

(٢) المبتدأ: ساقطة من (ج)، والقائل هو الطيبي في فتوح الغيب (٣٥١)، وانظر: حاشية السعد (١/١٥٥/أ)

(٣) في (ج) " الزمن "

(٤) فيه ردّ على الطيبي حيث استدل بتقدير الزمخشري لفظة " هم " في قوله " وهم يسخرون " على أن الجملة حال من الذين كفروا بتقدير المبتدأ. وانظر: الكشف (١/٩٣/ب)

(٥) انظر: حاشية السعد (١/١٥٥/أ)، والكشاف (١/١٢٨-١٢٩)، وتفسير الرازي (٦/٨)، وغرائب القرآن (٢/٣٠١)، والبحر المحيط (٢/٣٥٤).

(٦) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، وغرائب القرآن (٢/٣٠١)، والبحر المحيط (٢/٣٥٥)، وحاشية السعد (١/١٥٥/ب).

(٧) في (ب) زيادة " بالنعمة "

(٨) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، وتفسير الرازي (٦/٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٦)، والبحر المحيط (٢/٣٥٦)

٢١٣- ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ على الإسلام(١)، عن ابن عباس -رضي الله عنهما: من آدم إلى نوح عشرة قرون كلهم على التوحيد(٢)، وقيل: بعد نوح - عليه السلام- إذ ما نجا معه إلاّ من آمن(٣).

(١) انظر: الكشاف (١/١٢٩) وقال: وهو الوجه، وتفسير الرازي (٦/١١) وقال: وهذا قول أكثر المحققين، وغرائب القرآن (٢/٣٠٢)، والبحر المحيط (٢/٣٦٣) ورجحه.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢/٣٣٤) عن محمد بن بشار، قال: حدثنا أبو داود، قال:حدثنا همام بن منبه، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: "كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين " وإسناده صحيح رجاله كلهم ثقات، إلا أنه سقط من إسناده راوٍ بين همام وعكرمة وهو قتادة كما في تفسير ابن كثير (١/٣٦٤) نقلاً عن الطبري، ثم إن همام ليس هو ابن منبه كما هو مذكور، وإنما هو همام بن يحيى بن دينار العوذي فهو الذي يروي عن قتادة، وعنه أبو داود الطيالسي كما في تهذيب الكمال (٣٠/٣٠٢).

وأخرجه الحاكم (٢/٤٥٦) من طريق ابن بشار به، وقال: صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وليس كما قالا، بل هو على شرط مسلم لأن أبا داود الطيالسي لم يخرج له البخاري إلاّ تعليقاً كما في التقريب (٢٥٠)

وأورده الهيثمي في المجمع (٦/٣١٨) وقال: رواه البزار، وفيه عبد الصمد بن النعمان وثقه ابن معين وقال غيره: ليس بالقوي

وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/٤٣٥) وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم.

قلت: أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٣٧٧) من قول قتادة نحوه، وليس فيه ذكر ابن عباس.

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٣/٢٢) ونسبه لقوم منهم الكلبي والواحدي.

وانظر: تفسير البغوي (١/٢٤٣) ونسبه للكلبي، والكشاف (١/١٢٩)، والبحر المحيط (٢/٣٦٣)

وقيل: على الكفر[1]. ولا دليل له[2]. فاختلفوا في الإيمان: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ لأن كفر الكل يصلح حكمة للبعث فلا يحتاج إلى الاختلاف[3]. ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ بالجنة لمن آمن، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ لمن كفر. ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ جنس

(١) انظر: الوسيط (٣١٥) ونسبه للحسن وعطاء، وتفسير القرطبي (٣/٢٢) ونسبه لابن عباس وغرائب القرآن (٢/٣٠٣) ونسبه لابن عباس والحسن وعطاء. وتفسير ابن كثير (١/٣٦٥) عن العوفي عن ابن عباس

(٢) قال الطبري في تفسيره (٢/٣٣٦): فإن دليل القرآن واضح على أن الذين أخبر الله عنهم أنهم كانوا أمة واحدة، إنما كانوا أمة واحدة على الإيمان ودين الحق دون الكفر بالله والشرك به، وذلك أن الله قال في سورة يونس ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [آية ١٩] فتوعد جل ذكره على الاختلاف لا على الاجتماع، ولا على كونهم أمة واحدة، ولو كان اجتماعهم قبل الاختلاف كان على الكفر ثم كان الاختلاف بعد ذلك، لم يكن إلا بانتقال بعضهم إلى الإيمان، ولو كان ذلك كذلك لكان الوعد أولى بحكمته جل ثناؤه في ذلك الحال من الوعيد لأنها حال إنابة بعضهم إلى طاعته، ومحال أن يتوعد في حال التوبة والإنابة، ويترك ذلك في حال اجتماع الجميع على الكفر والشرك. أ.هـ.

وقال ابن كثير –رحمه الله – بعد أن ذكر القولين عن ابن عباس: والقول الأول أصح سنداً ومعنى لأن الناس كانوا على ملة آدم عليه السلام حتى عبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نوحاً عليه السلام، فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض. انظر تفسيره (١/٣٦٥).

أقول: ومما يرجح كونهم أمة واحدة على الإيمان قوله (فبعث الله) وإنما بعثوا حين الاختلاف ويؤكده قراءة ابن مسعود (أمة واحدة فاختلفوا)،والتصريح بهذا المحذوف في آية أخرى وهو قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟﴾ [يونس:١٩] والقرآن يفسر بعضه بعضاً. انظر: البحر المحيط (٢/٣٦٣)، وانظر: فتوح الغيب (١/ ٣٥٧-٣٥٨)

(٣) انظر: تفسير الرازي (٦/١١) ونسبه للقفال، وقال: وهذا الوجه حسن وغرائب القرآن (٢/٣٠٢)، والبحر المحيط (٢/٣٦٤)

الكتاب[1]، فلا يلزم أن يكون مع كل [واحد كتاب][2] يخصه[3]. ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ حال من الكتاب[4].

﴿لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ﴾ أي: الله،[5] أو النبي،[6] أو الكتاب[7]. وإنما أعاد[8] المظهر؛ لعدم اختصاص حكمه بالذين اختلفوا.

﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ﴾ أي: في الحق[9] ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي: الكتاب[10]. عكسوا الأمر بأن جعلوا ما أنزل للوفاق سبباً للخلاف، والمراد زيادة الاختلاف[11]؛ لوجود أصله قبل البعثة[12].

---

(١) انظر: الكشاف (١٢٩/١)، وغرائب القرآن (٣٠٤/٢)، والبحر المحيط (٣٦٤/٢)

(٢) في الأصل و (أ) " كتاب واحد" والتصويب من (ب) و (ج)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٥٠٧/٢) وزاد: فإن أكثرهم لم يكن معهم كتاب يخصهم وإنما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم

(٤) انظر: البحر المحيط (٣٦٤/٢)، والدر المصون (٣٧٥/٢) وقال: وهو الصحيح

(٥) انظر: الكشاف (١٢٩/١)، وتفسير الرازي (١٤/٦)، وأنوار التنزيل (٥٠٨/٢)، والبحر المحيط (٣٦٥/٢) وقال: وهذا هو الظاهر، وروح المعاني (١٠١/٢) ورجحه.

(٦) انظر: المراجع السابقة.

(٧) في (ب) " والله والنبي والكتاب ". وانظر: المراجع السابقة،وتفسير الطبري (٣٣٧/٢) و لم يذكر غيره.

وحاشية السعد (١٥٥/١/ب) وقال: وهو الأظهر. وقال في البحر المحيط (٣٦٥/٢): وهذا قول الجمهور.

(٨) في (ج) " عاد "

(٩) انظر: الكشاف (١٢٩/١)، وتفسير الرازي (١٤/٦)، وأنوار التنزيل (٥٠٨/٢)

(١٠) انظر: تفسير الطبري (٣٣٧/٢)، والكشاف (١٢٩/١)، والبحر المحيط (٣٦٦/٢)

(١١) انظر: الكشاف (١٢٩/١)، وأنوار التنزيل (٥٠٨/٢)، وغرائب القرآن (٣٠٥/٢)

(١٢) انظر: حاشية السعد (٣١١/١)

﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ﴾ حسداً وظلماً بحرصهم على الدنيا[1].

﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ أي: هدى الذين آمنوا إلى الحق الذي اختلف فيه من اختلف[2].

﴿بِإِذۡنِهِۦۗ﴾ بإرادته وتيسيره[3].

﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ﴾ يوفقه لسلوكه[4].

٢١٤- ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾ "أم" منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وإنكار الحسبان[5]، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأمته داخلون في عموم النبيين، والذين آمنوا خوطبوا على طريق الالتفات؛ تشجيعاً لهم على الثبات والصبر[6].

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٨)، وتفسير الرازي (٦/١٥)، وغرائب القرآن (٢/٣٠٥)

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢/٣٤٠) ورجحه، والكشاف (١/١٢٩)، وغرائب القرآن (٢/٣٠٥)، والبحر المحيط (٢/٣٧٠) ونسبه للفراء، وقال: واختاره الطبري.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٠٨)، والبحر المحيط (٢/٣٠٧)

وقال الزجاج في معاني القرآن (١/٢٨٥): بعلمه

وانظر: تفسير الطبري (٢/٣٣٩)، والوسيط (١/٣١٧) بعلمه وإرادته، وتفسير البغوي (١/٢٤٤)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٠٨)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، والبحر المحيط (٢/٣٧١)، والدر المصون (٢/٣٨٠)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٨-٥٠٩)، وغرائب القرآن (٢/٣٠٥-٣٠٦)

﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾ حالهم التي بمنزلة المثل في الغرابة[1].
و "لمّا" نظيرة "قد"[2] في أنّ الفعل المذكور بعدها مُنتظر مُتوقع[3]، لا نفيه[4].
﴿مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾ بيان للمثل، جواب سؤال مقدر[5]. ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ أُزعجوا إزعاجاً شديداً يشبه[6] الزلزلة[7]. ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾ أي: بلغت الشدة مبلغاً ضجّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- و[8]استبطأ النصر وتمنّاه مع كمال ثبات الرسل[9] وغاية صبرهم على البلايا والرزايا[10]. وقرأ نافع "يقول" بالرفع على أنه حكاية حال ماضية، والباقون بالنصب على

(١) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٩)، وغرائب القرآن (٢/٣٠٦)، وحاشية السعد (١/١٥٦/أ)

(٢) قد: ساقطة من (ج)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، وتفسير الرازي (٦/١٧)، وغرائب القرآن (٢/٣٠٦)، ومغني اللبيب (٣٠٩)

(٤) فيه ردّ على البيضاوي حيث جعل " لمّا " مقابل " قد " في أنها تفيد نفي الفعل المتوقع كما أن " قد " تفيد إثباته.
انظر: حاشية السعد على الكشاف (١/١٥٦/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٥٠٩)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، والبحر المحيط (٢/٣٧٣)، والدر المصون (٢/٣٨١)

(٦) في (ج) " لشبه "

(٧) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، والبحر المحيط (٢/٣٧٣)

(٨) الواو: ساقطة من (ج)

(٩) في (ج) " الرسول "

(١٠) انظر: الكشاف (١/١٢٩-١٣٠)، وتفسير الرازي (٦/١٨)، وغرائب القرآن (٢/٣٠٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٢٨٦)

الاستقبال نظراً إلى ما قبله(١)، وهذا أبلغ لما فيه من صريح(٢) التدرج إلى تلك الغاية(٣).

﴿أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ أي: أُجيبوا إلى طِلْبتهم، وقيل لهم: قد قرب النصر ودنا الفرج(٤). وقيل: هذا مقول الرسول(٥) -صلى الله عليه وسلم-، ومتى نصر الله مقول من معه(٦)، وفيه فوات بيان تناهي الأمر في الشدة فلا يحسن(٧).

٢١٥- ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ سألوا عن المُنْفَق فأُجيبوا ببيان المصرف مفصلاً مدمجاً فيه ما سألوا وهو " ما أنفقتم من خير" لأنّ النفقة لا يعتد بها ما لم تقع موقعها،(٨) قال:

(١) انظر: علل القراءات للأزهري (١/٧٧)، والحجة للقراء السبعة (١/٣٠٥-٣٠٦)، والكشف لمكي (١/٢٨٩)، وحجة القراءات (١٣١).

(٢) في الحاشية من نسخة (أ) ورقة (٣٦/ب) الكلام التالي: وإنما قيد بالصريح لأن الابتدائية أيضاً تدرج.

(٣) انظر: الكشف (١/٩٤/أ). وقال النحاس في إعراب القرآن (١/٣٠٥): القراءة بالرفع أبين وأصح معنى.

(٤) انظر: الكشاف (١/١٣٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥٠٩)، وغرائب القرآن (٢/٣٠٧)

(٥) في (ب): " الرسل "

(٦) انظر: الكشف (١/٩٤/أ) وقال: وهو وجه حسن

وانظر: حاشية السعد (١/١٥٦/أ)، والدر المصون (٢/٣٨٣) وقال: وهو الظاهر، وروح المعاني (٢/١٠٤) وقال: ليس بشيء

(٧) انظر: حاشية السعد (١/١٥٦/أ)

(٨) انظر: الكشاف (١/١٣٠)، وتفسير الرازي (٦/٢١)، وأنوار التنزيل (٢/٥١٠) والكشف (١/٩٤/أ)، والبحر المحيط (٢/٣٧٧)

إنَّ الصَّنِيعةَ لا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى يُصَابَ بِهَا طَرِيقُ المَصْنَعِ[1]

والمجيب بمنزلة الطبيب يبني العلاج على مقتضى المرض لا على قول المريض[2]. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما -أن عمرو بن الجموح[3] سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم: ماذا ننفق من أموالنا (وأين نضعها)[4]؟ فنزلت[5]، فعلى هذا في السؤال المحكي في التنزيل اختصار؛ اعتماداً على الجواب[6].

---

(١) بعده: فإذا صَنَعْتَ صَنِيعَةً فاعْمَدْ بِهَا لله أوْ لِذَوي القَرَابَةِ أوْ دعِ

والبيتان في معجم الشعراء (٤٨١) ونسبهما إلى هذيل بن عبد الله الأشجعي، والأول في تمثال الأمثال (١٩٩/١) منسوباً لعيسى بن يزيد البحلي. وهما بلا نسبة في: الفاضل في اللغة (٣٦، ٣٥)، وشواهد الكشاف (٦٩)

والبيت الأول ورد بدون نسبة في: تهذيب اللغة (٣٩/٢)، واللسان (٢١٢/٨)، وتاج العروس (٣٦٦/٢١)، وكتاب العين (٣٥٦/١) " صنع ".

(٢) انظر: الكشاف (٩٤/١/أ)، وحاشية السعد (١٥٦/١/ب).

(٣) هو عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن سلمة الأنصاري السلمي، من سادات بني سلمة، شهد العقبة وبدراً، وقاتل في أحد وهو أعرج واستشهد فيها. انظر: الاستيعاب (١١٦٨/٣)، والإصابة (٢٩٠/٤)

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٥) انظر: أسباب النزول للواحدي (٦٧) وفي إسناده أبو صالح باذام مولى أم هانئ وهو ضعيف يرسل كما في التقريب (١٢٠)

وانظر: تفسير الرازي (٢٠/٦) ونسبه لابن عباس من رواية الكلبي، وتفسير القرطبي (٢٦/٣)، والبحر المحيط (٣٧٦/٢)

(٦) انظر: الكشاف (٩٤/١/ب) بنصه، وحاشية السعد (١٥٦/١/أ)

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ "مـــا" شرطيـــة[1]. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ أي[2]: أي شيء تفعلونه من الخير، فالله[3] مجازيكم عليه.

٢١٦- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ قدم ذكر الإنفاق وعقبه بالقتال لإعلاء كلمته ترقياً من الأدنى إلى الأعلى[4]. ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ مكروه فُعْل بمعنى المكروه[5] كالخبز[6]، أو شاقّ مصدر بمعنى الفاعل[7]. واتفق السبعة على ضم الكاف[8].

﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ والتكاليف كلها كذلك؛ لأنها خلاف هوى/ النفس[9]، ولا يلزم منه كراهة حكم الله كما في الشرور، فإنها مكروهة منكرة، مع كونها بقضاء الله ومشيئته.[10]

---

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٣٧٨)، والدر المصون (٢/٣٨٦)

(٢) أي: ساقطة من (ج)

(٣) في (ج) " فإن الله "

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/٣٧٩)

(٥) في (ب) " المعقول "وفي (ج) " المكره "

(٦) انظر: الكشاف (١/١٢٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥١١)، والبحر المحيط (٢/٣٧٩)، وتهذيب اللغة " كره" (٦/١٣) نقلاً عن الليث وقال: وليس عند النحويين بالبين الواضح. وانظر: الكشف (١/٩٤/ب)

(٧) انظر: المراجع السابقة ما عدا تهذيب اللغة.

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٨٨)، وزاد المسير (١/٢٣٤)، والدر المصون (٢/٣٨٦)

(٩) انظر: الكشاف (١/١٣٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥١١)، وحاشية السعد (١/١٥٦/أ)

(١٠) انظر: حاشية السعد (١/١٥٦/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٥١١-٥١٢)

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ﴾ ومنه المعاصي[1].

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ﴾ ما فيه الخير والشر[2] ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ ذلك.

٢١٧- ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ روى ابن إسحاق[3] عن ابن عباس وابن هشام[4] عن زياد[5] [البكائي][6] أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعث سرية إلى نخلة بين مكة والطائف؛ لترصد قريشاً وتعلم خبرها بعدما رجع من بدر

(١) قال الطبري في تفسيره (٢/٣٤٥): ولا تحبوا ترك الجهاد فلعلكم أن تحبوه وهو شر لكم.

وانظر: الوسيط (١/٣١٩)، وتفسير البغوي (١/٢٤٦)، والمحرر (٢/١٥٩)، وزاد المسير (١/٢٣٥)، والبحر المحيط (٢/٣٨٠)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٣٠)، وأنوار التتريل (٢/٥١٢)

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) هو عبد الملك بن هشام بن أيوب، أبو محمد الذهلي السدوسي، العلامة النحوي الأخباري، نزيل مصر، هذّب السيرة النبوية وسمعها من زياد البكائي صاحب سيرة ابن إسحاق، وكان ثقة، مات سنة (٢١٨هـ)

انظر في ترجمته: إنباه الرواة (٢/٢١١)، وبغية الوعاة (١/٥٣١)، وحسن المحاضرة (١/٥٣١)، وعيون التواريخ (٧/٢٨٧)، والوافي بالوفيات (٦/٢٦)

(٥) في (ب) " زياده "

(٦) في جميع النسخ"البكالي "والصحيح ما أثبته، وهو زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري البكائي، أبو محمد الكوفي، راوي السيرة عن ابن إسحاق، صدوق ثبت في المغازي، وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين، ولم يثبت أن وكيعاً كذبه، مات سنة (١٨٣هـ)

انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (٦/٣٩٦)، ووفيات الأعيان (١/٨٦)، وتهذيب الكمال (٩/٤٨٥)، وسير أعلام النبلاء (٩/٥)، والتقريب (٢٢٠).

الأولى[1]، وأمّر عليهم عبد الله بن جحش[2]، وأعطاه كتاباً ولم يَدْرِ ما فيه، وأُمر أن [لا يقرأه][3] إلاّ إذا بلغ مكان كذا، فلما بلغ قرأه[4] وقال: سمعاً وطاعة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلمّا بلغوا نخلة وجدوا عيراً لقريش تمرّ بهم فتعرضوا لها فقتلوا بعضاً وأسروا بعضاً، وكان أول يوم من رجب فظنّوه آخر الجمادى[5]، فلما قَدِموا بالأسرى والغنيمة وكانت أول غنيمة جاءت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أعظم ذلك المشركون واليهود، و[6] قالوا: محمد يستحل الشهر الحرام. وتوقف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في أمر الغنيمة، وقال لهم: ما أمرتكم

(١) وقعت غزوة بدر الأولى قبل وقعة بدر بشهرين، حين أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في طلبه حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من ناحية بدر، وفاته كرز فلم يدركه.

انظر: السيرة النبوية بشرح الوزير المغربي (١/٤٣٧)

(٢) هو عبد الله بن جحش بن رياب الأسدي، أحد السابقين، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً واستشهد يوم أحد، يعرف بالمجدّع في الله وهو صاحب أول راية عقدت في الإسلام. انظر: الاستيعاب (٣/٨٧٧)، والإصابة (٤/٤٦).

(٣) هكذا في (أ) وفي بقية النسخ " لا يقرأ "

(٤) في (ج) " قرأ "

(٥) في (ج) " الجمادين "

(٦) الواو: ساقطة من (ج)

بالقتال في الشهر الحرام، فنزلت[1]. والمعنى: يسألك[2] المسلم والكافر عن الشهر الحرام[3]. ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ بدل اشتمال[4]. ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ إثم

---

(١) فنزلت: ساقطة من (ج)
وانظر: الدر المنثور (١/٤٤٩) وعزاه إلى ابن إسحاق عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، والكلبي متهم بالكذب.
وتفسير الطبري (٢/٣٥٠) من طريق العوفي عن ابن عباس، وسنده مسلسل بالضعفاء، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/٣٦٨) معلقاً عن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس نحوه، ووصله الطبري (٢/٣٤٩)
ورواه ابن هشام في السيرة (١/٤٣٧) عن زياد البكائي عن ابن إسحاق عن الزهري عن عروة مرسلاً وإسناده حسن، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث كما في رواية الطبري (٢/٣٤٧) لكنه مرسل.
وله شاهد من حديث جندب البجلي أخرجه أبو يعلى (٢/٢٠٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٣٨٤)، والطبري (٢/٣٤٩) والطبراني في الكبير (٢/١٦٢)، والبيهقي (٩/١١) من طرق عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، حدثني الحضرمي، عن أبي السوار عنه بنحوه وإسناده حسن رجاله ثقات إلاّ الحضرمي بن لاحق لا بأس به كما قال الحافظ في التقريب (١٧١)
وأورده الهيثمي في المجمع (٦/١٩٨)، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.
وانظر: أسباب النزول للواحدي (٦٨-٦٩)، وتفسير ابن كثير (١/٣٦٨-٣٧١)، وفتح الباري (١/١٥٥) وصححه بمجموع طرقه، ولباب النقول (٤١)، والكافي الشاف لابن حجر(١٧)
وقال الطبري: ولا خلاف بين أهل التأويل جميعاً أن هذه الآية نزلت في سبب قتل الحضرمي وقاتله. انظر: تفسيره (٢/٣٤٧)
(٢) في (ج) " يسلك "
(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٥٦/ب)، وقيل: السائل هم المسلمون.
انظر: الكشاف (١/١٣٠)، وتفسير الرازي (٦/٢٦) ونسبه إلى أكثر المفسرين، وغرائب القرآن (٢/٣١٣)، والبحر المحيط (٢/٣٨٢)، وحاشية السعد (١/١٥٦/ب)، وقال: إنه الأظهر.
(٤) في (ج) " الاشتمال "
وانظر: مشكل إعراب القرآن لمكي (١/٩٤)، والبحر المحيط (٢/٣٨٣)، والدر المصون (٢/٣٨٩)

كبير[1]، منسوخ بآية القتال[2]، فإن قلت: "حيث وجدتموهم"[3]. في آية القتال عام في المكان، والكلام في الزمان. قلت: عموم الأمكنة قرينة عموم الزمان إذ هما في حق النسخ لا[4] يفترقان[5]. ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ كما فعلوا عام الحديبية[6]، مبتدأ خبره " أكبر"[7] ﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾ بالله[8]. ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ عطف على "سبيل"[9]؛ لامتناع العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار،

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٣٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥١٣)

(٢) وهو رأي جمهور العلماء، ورجحه أبو عبيد والطبري وابن الجوزي والقرطبي وغيرهم.
انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٢٠٨)، وتفسير الطبري (٢/٣٥٤)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٥٣٦)، والإيضاح لمكي (١٦٠)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (٨١)، والكشاف (١/١٣٠)، وتفسير القرطبي (٣/٣٠)، والبحر المحيط (٢/٣٨٤) وتيسير الكريم المنان (١/٢٦٦)

(٣) سورة التوبة: آية (٥)

(٤) لا: ساقطة من (ب)

(٥) انظر: الكشف (١/٩٥/أ)، والبحر المحيط (٢/٣٨٤)، وحاشية الشهاب (٢/٥١٣)

(٦) انظر: الوسيط (١/٣٢١)، والبحر المحيط (٢/٣٨٥)
وهذا فيه بعد؛ لأنّ الآية نزلت في أمر السرية وذلك قبل غزوة بدر، وعام الحديبية متأخر جداً، فالأولى أن يراد بذلك مطلق الصد عن سبيل الله ومنه الصد عن الإيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم، وصد المسلمين عن الهجرة واللحاق بالرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة.

(٧) انظر: البيان (١/١٥٢)، والدر المصون (٢/٣٩٢)

(٨) في (ب) " أي بالله"

وانظر: تفسير الطبري (٢/٣٤٧)، والوسيط (١/٣٢١) وزاد المسير (١/٢٣٨) ونسبه لقتادة والسدي ومقاتل وابن قتيبة وغريب القرآن (٨٢)، والبحر المحيط (٢/٣٨٤) ونسبه للحوفي.

(٩) انظر: الوسيط (١/٣٢١)، والكشاف (١/١٣١)، والبيان (١/١٥٢)، والمحرر (٢/١٦١) وقال وهذا هو الصحيح وتفسير الرازي (٦/٢٨) وقال: وهو قول الأكثرين، والدر المصون (٢/٣٩٣) ونسبه للمبرد.

ولا وجه لتقدير الجار إذ لا معنى للكفر بالمسجد، والصدّ والكفر متحدان ذاتاً فكان لا فاصلة [1]. ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ﴾ كما فعلوا برسول الله -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين[2]. ﴿أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: جرائم قريش وكبائرها أعظم جرماً مما فعلت السّرية[3]، فما لهم لا يذكرون عيوب أنفسهم.

﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ يعمّ المذكورات وغيرها[4].

﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ﴾ لكي يردوكم[5].

﴿إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ إيثار "إن" مع الجزم بعدم الوقوع للدلالة على أنّه من المحالات المفروضة[6]

وانظر: التبيان (١/١٧٥) وقال وهذا لا يجوز لأنه معمول المصدر والعطف بقوله " وكفر به " يفرق بين الصلة والموصول

واختار أبو حيان وتبعه السمين الحلبي أن يكون معطوفاً على الهاء في " به "

انظر: البحر المحيط (٢/٣٨٧)، والدر المصون (٢/٣٨٧)

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٥٦/ب)، والكشف (١/٩٥/أ)، وتفسير الرازي (٦/٢٨)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٣١)، وأنوار التنزيل (٢/٥١٤)، والبحر المحيط (٢/٣٨٥)

(٣) انظر: المراجع السابقة.

(٤) انظر: المحرر (٢/١٦٢)، وتفسير القرطبي (٣/٣٢)، والبحر المحيط (٢/٣٩٠)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٣١)، والتبيان (١/١٧٥)، والبحر المحيط (٢/٣٩١)، والدر المصون (٢/٣٩٩) وقال: وهذا أحسن لأنّ فيه ذكر الحامل لهم على الفعل، والغاية ليس فيها ذلك.

(٦) انظر: حاشية السعد (١/١٥٦/ب)، وفتوح الغيب (٣٧١) وقال: وهذا التقرير يستدعي أن يجري "حتى" على التعليل دون الغاية

﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ استدل به الشافعي -رحمه الله- على أن الموافاة[1] على الكفر شرط في إحباط العمل وإلاّ لم يكن للقيد فائدة[2] واحتج أبو حنيفة -رحمه الله- بقوله ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾[3]، وهي مسألة حمل المطلق على المقيد تمامها هناك[4]، وثمرة الخلاف تظهر فيما إذا صلى وارتد والعياذ بالله ثم أسلم والوقت باق يجب إعادتها،[5] لبقاء السبب دون قضاء غيرها لانعدام السبب[6]. ﴿فِى ٱلدُّنْيَا﴾ لا يعتد بها بل يسلب عنه اسم المسلم وأحكامه[7] ﴿وَٱلْأٓخِرَةِ﴾ بسقوط الثواب[8]. ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ دائمون.

(١) في (ج) " الوفاة"

(٢) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/١٤٧)، وتفسير الرازي (٦/٣٢)، وتفسير القرطبي (٣/٣٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥١٥)، والبحر المحيط(٢/٣٩٢)

(٣) سورة المائدة: آية (٥)

وانظر: حاشية السعد (١/١٥٧/أ)، والبحر المحيط (٢/٣٩٢)

(٤) انظر تفصيل هذه المسألة عند: الرازي في تفسيره (٦/٣٢-٣٣)، والنيسابوري في غرائب القرآن (٢/٣١٨)

(٥) في (ج) زيادة عبارة " عند أبي حنيفة رحمه الله "

(٦) انظر: فتوح الغيب (٣٧٢)، وحاشية السعد (١/١٥٧/أ)، وتفسير الرازي (٦/٣٢)، وغرائب القرآن (٢/٣١٨)

(٧) انظر: تفسير الرازي (٦/٣٣)، والبحر المحيط (٢/٣٩٢)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥١٥)

٢١٨- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ أعاد الموصول تعظيماً لشأن الهجرة[١].

﴿وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ أشار بالرجاء إلى أنّ العمل غير موجب، ولأنّ العبرة بالخاتمة وهي غيب[٢]، ولمّا لم يعقب بالخيبة بل بما يصدّقه عُلم[٣] أنهم واصلون إلى المرجو[٤]. ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لفرطاتهم. ﴿رَّحِيمٌ﴾ بإجزال الأجر والثواب[٥]، ولم ينقصه ما وقع في الشهر الحرام من القتل[٦].

٢١٩- ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ روى الإمام أحمد عن عمر -رضي الله عنه لما نزل تحريم الخمر في آية النحل ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[٧]، قال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً [فنزلت هذه[٨]، فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥١٥)، وروح المعاني (٢/١١١)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥١٦)، وفتوح الغيب (١/٣٧٣)، والبحر (٢/٣٩٥)

(٣) في (ب) " أعلى"

(٤) انظر: الكشف (١/٩٥/أ)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥١٦)

(٦) روى في سبب نزولها أن عبد الله بن جحش وأصحابه قالوا: يا رسول الله هب أنه عقاب علينا فيما فعلناه فهل نطمع منه أجراً وثواباً فنزلت. انظر: البحر المحيط (٢/٣٩٤) وانظر: الوسيط (١/٣٢٢)، وأسباب النزول للواحدي (٦٩)

(٧) سورة النحل: آية (٦٧)

(٨) يعني قوله تعالى: (يسألونك عن الخمر والميسر)

شافياً](1). فنزلت آية النساء ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾(2)، فقال: اللهمّ بيّن لنا في الخمر (بياناً شافياً)(3) فنزلت آية المائدة(4) إلى قوله ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾(5) قال: انتهينا انتهينا(6). والخمر: مصدر خمره أي ستره(7)، سُمي(8) به العصير إذا اشتد وقذف بالزبد لأنّه يستر العقل(9) وهل يختص هذا الاسم بعصير العنب؟ فيه

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(2) سورة النساء: آية (43)

(3) ما بين الهلالين ساقط من (ب) و (ج).

(4) وهي قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آيه: 90]

(5) سورة المائدة: آيه (91).

(6) انظر: مسند أحمد (53/1) بنحوه، ورواته ثقات مخرج لهم في الصحيح إلاّ خلف بن الوليد شيخ أحمد، وثقه أبو زرعة وأبو حاتم (الجرح والتعديل 371/3). وانظر: سنن أبو داود، كتاب الأشربة، باب في تحريم الخمر، 349/2، ح3670 وسنن النسائي، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر، 286/8،ح 5540

وسنن الترمذي كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة، 236/5، ح3049

(7) انظر: الكشاف (132/1)، ومفردات الراغب مادة "خمر " (298)

(8) في (ب) " يسمي"

(9) انظر: البحر المحيط (398/2)، والدر المصون (404/2)

كلام[1] واستدل الشافعي -رحمه الله- على أن كل مسكر حرام (بما رواه مسلم: الخمر ما خامر العقل[2]، وكل مسكر حرام[3])[4]. وعند أبي حنيفة -رحمه الله- يحل شرب المثلث وهو ما طبخ من عصير ونقيع التمر والزبيب حتى ذهب ثلثاه ما لم يسكر ولم يقصد بشربه اللهو والطرب[5]. والميسر: القمار من اليسر مصدر كالموعد[6]؛ لأنه أخذ مال الغير بالسهولة، أو من اليسار؛ لأنه يسلب[7] يساره[8].

(١) انظر: تفصيل ذلك في تفسير الرازي (٣٦/٦)، وتفسير القرطبي (٣٦/٣)، وغرائب القرآن (٣٢٣/٢)، وتفسير الخازن (١٥٧/١)، والبحر المحيط (٤٠٣/٢) وفتح الباري(٣٥/١٠)

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب التفسير، باب في نزول تحريم الخمر ٢٣٢٢/٤، ح٣٠٣٢ وهو من قول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه -. وانظر: صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب الخمر من العنب وغيره، ٣٠١/٦، ح٥٥٨١

وسنن أبو داود، كتاب الأشربه باب في تحريم الخمر ٣٤٩/٢، ح٣٦٦٩

(٣) انظر: صحيح مسلم كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر، ١٥٨٦/٣-١٥٨٧، ح٢٠٠١ وح٢٠٠٢ وح٢٠٠٣ من حديث أبي موسى وجابر وابن عمر مرفوعاً

وسنن أبي داود كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر، ٣٥٢/٢-٣٥٣، ح٣٦٧٩-ح٣٦٨٢

وسنن النسائي، كتاب الأشربة، باب إثبات اسم الخمر لكل مسكر من الأشربة، ٢٩٦/٨، ح٥٥٨٢

وانظر: حجج الشافعي في تفسير الرازي (٣٦/٦)، وغرائب القرآن (٣٢٣/٢)

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٥) انظر: الكشاف (١٣٢/١)، وأنوار التنزيل (٥١٧/٢)، وغرائب القرآن (٣٢٦/٢)، وتفسير الخازن (١٥٧/١)، والبحر المحيط (٤٠٣/٢) وانظر: أحكام للجصاص (٥/٢)

(٦) في (ج) " الموعود". وانظر: الكشاف (١٣٢/١)، وتفسير الرازي (٣٩/٦)، وغرائب القرآن (٣٢٧/٢)

(٧) في (ب) " سلب"

(٨) انظر: المراجع السابقة، والبحر المحيط (٣٩٩/٢)

﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ أي في تعاطيهما(١)، فإن قلت: كيف سوّغوا شربها بعد هذا؟ قلت: فهموا أنّ الحرمة باعتبار جلب المفاسد لا لذاتها(٢).

﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ من الطرب والالتذاذ، ومصادقة الفتيان(٣)، وتوفر المروّة والتشجيع، وكسب المال في الميسر(٤). وقرأ حمزة و الكسائي "كثير" بالثاء المثلثة(٥)؛ لكثرة ما يترتب عليهما من الآثام، وهو المختار وأوفق بقوله "ومنافع"(٦). ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ كم أفقرت من غِنى وأذلت من عِزّ(٧)، وسلبت من نعمة، وجلبت من نقمة، ونسخت من مودة، ونسجت من عداوة، وبالجملة

(١) انظر: أنوار التتريل (٢/٥١٧)

(٢) انظر: السؤال وجوابه في الكشف (١/٩٥/أ) بنحوه، وانظر: حاشية السعد (١/١٥٧/أ)

(٣) في (ج) " القيان"

(٤) انظر: أنوار التتريل (٢/٥١٧) مع تقديم وتأخير.

(٥) وقرأ الباقون من السبعة " كبير " بالباء

انظر: السبعة (١٨٢)، والتيسير (٨٠)، والنشر (٢/٢٢٧)

(٦) انظر: الحجة لأبي علي (٢/٣١٤)، وحجة القراءات (١٣٣)، والدر المصون (٢/٤٠٨)

وقال مكي بعد أن ذكر لكل قراءة توجيهاً: القراءتان حسنتان متداخلتان لأن القراءة بالثاء مراد بها العظم، ولا شك أن ما عظم فقد كثر، وقد كبر، والباء أحب إلي لأن الجماعة عليه ولقوله ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾[النساء ٢] والجواب الإثم فوصفه بالكبر وقال تعالى ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البقرة:٢١٧] والفتنة هنا الكفر والكفر يشتمل على كل الآثام وقد وصفه بالكبر، وهو اختيار أبي حاتم وأبي طاهر وأبي عبيد. انظر: الكشف (١/٢٩٢)

(٧) في (ج) " عزيز "

مفتاح الشرور[1] وأم[2] الخبائث[3]، وفي الحديث: من شربها لم يشرب خمر الجنة وسقاه الله من طينة الخبال، والخبال: عصارة أهل النار[4].

---

(١) وصف النبي صلى الله عليه وسلم الخمر بأنها مفتاح كل شر، وذلك فيما رواه ابن ماجه في سننه في كتاب الأشربة، باب الخمر مفتاح كل شر، ٢/٢٥٣، ح٣٤١٤، عن أبي الدرداء.

(٢) في (ج) " وباب "

(٣) وصف النبي صلى الله عليه وسلم الخمر بأنها أم الخبائث وذلك في الحديث الذي أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين للهيثمي (٩٥/٧) عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً: " الخمر أم الخبائث من شربها لم يقبل منه صلاته أربعين يوماً فمن مات وهي في بطنه مات ميتة جاهلية "
وانظر: مجمع الزوائد (٧٢/٥) وقال: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه شباب بن صالح، ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر. وحسنه الألباني كما في السلسلة الصحيحة (٤٦٩/٤)
وانظر: سنن النسائي، كتاب الأشربة، باب ذكر الآثام المتولدة عن شرب الخمر ٨/٣١٥، ح٥٦٦٦.

(٤) الشطر الأول من الحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الأشربة، باب عقوبة من شرب الخمر إذا لم يتب منها، ٣/١٥٨٨، ح٢٠٠٣ ولفظه " من شرب الخمر في الدنيا حرمها في الآخرة "
وانظر: سنن النسائي، كتاب الأشربة، باب الرواية في المدمنين في الخمر ٨/٣١٧، ح٥٦٧١
وسنن ابن ماجه، كتاب الأشربة، باب من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة، ٢/٢٥٣، ح٣٤١٦.
والشطر الثاني من الحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر، ٢/٣٥٢، ح٣٦٨٠، من حديث ابن عباس مرفوعاً: " كل مخمر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب مسكراً بخست صلاته أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد الرابعة كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال" قيل: وما طينة الخبال؟ قال: " صديد أهل النار ". وإسناده حسن رجاله ثقات إلاّ إبراهيم بن عمر الصنعاني فإنه صدوق كما في التقريب (٩٢)
وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٧٠٠/٢)
وانظر: مسند أحمد (٤٦٠/٦) من حديث أسماء بنت يزيد بنحوه.
ومجمع الزوائد (٦٩/٥) عن أبي ذر، وعبد الله بن عمرو، وأبي أمامة، وعياض بن غنم، وجابر رضي الله عنهم أجمعين.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ سألوا[1] أولاً عن حقيقة المنفَق[2] وهذا سؤال عن وصفه[3].

﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ الفاضل عن الحاجة[4]؛ لئلا يحتاج إلى السؤال. روى[5] أبو داود أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيضة ذهب وقال: يا رسول الله أصبت هذا من معدن فخذها واجعلها في/ الصدقة، فأخذها منه وحذفه بها لو أصابه لعقره أو لشجّه، وقال: يأتي أحدكم بماله ثم يجلس يتكفف الناس، إنما الصدقة عن ظهر غنى[6]. وهذا إذا لم يكن له قوة يقين وكمال توكل؛ لقوله

(١) في (ب) " سلوا "

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ... الآية﴾ الآية (٢١٥)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥١٨)

(٤) وهو قول ابن عباس وقتادة وعطاء والسدي ورجحه الطبري.

انظر: تفسير الطبري (٢/٣٦٤)، وتفسير البغوي (١/٢٥٣)، وزاد المسير (١/٢٤٢)، والبحر المحيط (٢/٤٠٦).

(٥) في (ج) " وروى "

(٦) انظر: سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب الرجل يخرج من ماله، ١/٥٢٤، ح١٦٧٣، من حديث جابر بن عبد الله نحوه، وإسناده ضعيف فيه محمد بن إسحاق صدوق يدلس كما في التقريب (٤٦٧) وقد رواه بالعنعنة.

وانظر: سنن الدارمي، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة، ١/٣٩١

ومسند أبي يعلى، مسند جابر بن عبد الله، ٢/٤١٠، ح٢٠٨٠

ومستدرك الحاكم، كتاب الزكاة، ١/٤١٣، ح١٥٠٧، وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾[1] في معرض المدح، ولقوله: خير الصدقة جهد المُقِل[2]. وقضية الصديق وخروجه عن ماله مشهورة[3]. وقيل: المراد بالغنى غنى القلب[4]. وقرأ أبو عمرو "العفو" بالرفع[5] على أنه خبر مبتدأ محذوف[6]، والنصب[7] أقل تغييراً وأبلغ[8]. ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ﴾ أي: سائر الآيات الدالة على

قلت: مدار الحديث على ابن إسحاق ولم يصرح بالتحديث، لكن له شواهد من حديث أبي هريرة، وابن مسعود، وحكيم بن حزام -رضي الله عنهم-.

انظر: صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، ٧١٧/٢، ح ١٠٣٣.

وسنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب الرجل يخرج من ماله، ٥٢٥/١، ح١٦٧٦.

وسنن النسائي، كتاب الزكاة، باب أي الصدقة أفضل، ٦٩/٥، ح٢٥٤٣ وما بعده. وتفسير الطبري (٣٦٦/٢).

(١) سورة الحشر: آية (٩)

(٢) تقدم تخريجه

(٣) تقدم تخريجها

(٤) انظر: حاشية السعد (١٥٨/١/أ)

(٥) انظر: السبعة (١٨٢)، والتيسير (٨٠)، وحجة القراءات (١٣٣)

(٦) انظر: الكشف لمكي (٢٩٢/١)، والبحر المحيط (٤٠٧/٢)

(٧) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: المراجع السابقة.

(٨) هذا من المؤلف ترجيح لقراءة على أخرى، وقد تقدم الكلام عن ذلك

وقال مكي في الكشف (٢٩٣/١): والاختيار النصب للإجماع عليه، والقراءتان متقاربتان لأنّ كل واحدة محمولة على إعراب السؤال

الأحكام[1]. أفرد الخطاب أولاً باعتبار كل من يخاطب[2]، ثم أجمل ثانياً ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾

٢٢٠- ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أي: في أمور الدارين وتؤثرون ما هو أنفع وأبقى[3].

ويجوز أن يتعلق بيبيّن[4]، وتوسيط التفكر بين الجار ومتعلقه للاهتمام[5].

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ روى أبو داود والنسائي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- لما نزلت ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[6] تحاموا[7] مداخلة الأيتام والتولي عليهم وشق ذلك عليهم[8]. ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ﴾ أي مخالطتهم على وجه

---

(١) انظر: فتوح الغيب (٣٨٢)

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٩٣)، والبحر المحيط (٢/٤٠٨)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٣٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥١٩)

على أن يكون الجار والمجرور متعلق بـــ (يتفكرون) وهو الأظهر كما قال في الدر المصون (٢/٤١٠)

وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٩٤)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٣٣)، والبحر المحيط (٢/٤٠٩)، والدر المصون (٢/٤١٠)

(٥) انظر: حاشية السعد (١/١٥٨/أ)، وحاشية الشهاب (٢/٥١٩)

(٦) سورة الأنعام: آية (١٥٢)

(٧) في اللسان "حما" (١٤/٢٠٠): تحاماه الناس أي توقوه واجتنبوه.

(٨) انظر: سنن أبو داود كتاب الوصايا، باب مخالطة اليتيم، ٢/١٢٧، ح٢٨٧١، من طريق جرير. والنسائي، كتاب الوصايا، باب ما للوصي من مال اليتيم إذ قام عليه، ٦/٢٥٦، ح ٣٦٦٩، من طريق أبي كدينة.

كلاهما عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس نحوه، وزادا: فشكوا ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم- فأنزل الله (ويسألونك عن اليتامى ... الآية).

الإصلاح[1] ﴿خَيْرٌ﴾ من المجانبة[2]. ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ أي: فلا استبعاد، فإنّ الأخوة تقتضي المخالطة والالتئام والائتلاف[3].

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ فتحروا الإصلاح[4] ولا عليكم بعد ذلك إن طرأ فساد

وإسناده ضعيف فيه عطاء بن السائب ثقة إلا أنه اختلط بآخره، وجرير بن عبد الحميد وأبو كدينة ممن سمع منه بعد الاختلاط كما في الكواكب النيرات (٣١٩).

وأخرجه الطبري (٢/٣٦٩)، والحاكم (٢/٢٧٨) وصححه ووافقه الذهبي، كلاهما من طريق إسرائيل، عن عطاء به، وإسرائيل سمع من عطاء بعد اختلاطه.

وأخرج الطبري (٢/٣٧١)، والطبراني في الكبير (١٢/١٩٤) عن ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة عنه: لما نزلت (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً .... الآية) كره المسلمون أن يضموا اليتامى وتحرجوا أن يخالطوهم في شيء فسألوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأنزل الله (قل إصلاح لهم خير)

وطريق علي بن أبي طلحة حسنة كما بينت ذلك في رسالتي (١/٥٨).

ويشهد له ما روي عن سعيد بن جبير وقتادة والشعبي وعطاء بن أبي رباح نحوه مرسلاً. انظر: تفسير الطبري (٢/٣٧٠-٣٧١)، وتفسير سفيان الثوري (٩١)، وأسباب النزول للواحدي (٧٢)، والعجاب (١/٥٤٨-٥٥٠).

(١) في (ج) " الصلاح ". وانظر: الكشاف (١/١٣٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢٠)

(٢) انظر: المراجع السابقة.

(٣) قال الطبري في تفسيره (٢/٣٧٣): فأنتم أيها المؤمنون وأيتامكم كذلك إن خالطتموهم بأموالكم، فخلطتم طعامكم بطعامهم، وشرابكم بشرابهم وسائر أموالكم بأموالهم، فأصبتم من أموالهم فضل مرفق بما كان منكم من قيامكم بأموالهم وولائهم، ومعاناة أسبابهم على النظر منكم لهم نظر الأخ الشفيق لأخيه العامل فيما بينه وبينه بما أوجب الله عليه وألزمه

وانظر: ما ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٢/٤١١-٤١٢) من معاني المخالطة.

(٤) انظر: الكشاف (١/١٣٣)، وفتوح الغيب (٣٨٤)

﴿وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ لأوقعكم[1] في العَنَت أي المشقة[2] بالمنع عن المخالطة[3].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب على ما أراده[4].

﴿حَكِيمٌ﴾ متقن في صنعه لا يريد إلاّ ما فيه حكمة.[5]

٢٢١- ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ المخالطة تعمّ النكاح فناسب ذكر المحرمات بعدها[6]. نزلت في أبي مرثد الغنوي[7]، كان يهوى[8] بغيّاً[9] اسمها عناق، فلما أسلم دعته إلى الخلوّ[10] بها فقال: ويحكِ قد حال دون ذلك الإسلام. فدعته إلى التزوج بها فقال: حتى أوامر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

---

(١) في (ج) " أي لأوقعكم "

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٢/١٧٥)، وتفسير القرطبي (٣/٤٥)

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢/٣٧٤)

(٤) انظر: المحرر (٢/١٧٥)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٢٠)

(٦) انظر: البحر المحيط (٢/٤١٥)

(٧) اسمه كنّاز، بتشديد النون وآخره زاي، ابن الحصين بن يربوع بن عمرو الغنوي، وقيل: اسمه حصين بن كنّاز، وقيل: أيمن. والمشهور الأول، شهد بدراً والمشاهد كلها، توفي سنة (١٢هـ) وله من العمر (٦٦) سنة

انظر: الاستيعاب (٤/١٧٥٤)، والإصابة (٧/١٧٤)، والتقريب (٤٦٢)

(٨) في (ج) " يهودي "

(٩) في (ج) " له بغياً "

(١٠) في (ج) " الخلوة "

فاستأمره فنزلت[1]. والكتابيات وإن دخلن في المشركات خصّهنّ آية المائدة ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾[2] فإن المائدة آخر القرآن نزولاً لا نسخ فيها[3]. ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ﴾ في معرض التعليل[4]، وإيثار الأمة لأن[5] النساء

---

(١) انظر: أسباب النزول للواحدي (٧٣) عن ابن عباس نحوه مطولاً، وفي إسناده الكلبي وهو متهم بالكذب.

وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٣٩٨) عن مقاتل بن حيان، والإسناد إليه حسن لكنه معضل.

وهذه القصة كانت سبباً لنزول آية أخرى وهي قوله -تعالى- (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ... الآية) فقد روى أبو داود والترمذي والنسائي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رجل يقال له مرثد الغنوي وكان رجلاً شديداً يحمل الأسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة .... والحديث بطوله وفيه: حتى نزلت (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ... الآية). انظر: سنن أبي داود، كتاب النكاح، ١/٦٢٥، ح ٢٠٥١.

وسنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، ٥/٣٠٧، ح٣١٧٧

وسنن النسائي، كتاب النكاح، باب تزويج الزانية، ٦/٦٦، ح ٣٢٢٨.

وانظر: مستدرك الحاكم (٢/١٩٤) وقال: " صحيح الإسناد و لم يخرجاه " ووافقه الذهبي.

(٢) سورة المائدة: آية (٥)، والقول بالتخصيص هو الذي رجحه ابن الجوزي وغيره.

قال ابن الجوزي: قوله (ولا تنكحوا المشركات) لفظ عام خص منه الكتابيات بآية المائدة وهذا تخصيص لا نسخ، وعلى هذا الفقهاء وهو الصحيح.

وقد روي معناه عن جماعة من الصحابة منهم عثمان وطلحة وحذيفة وجابر وابن عباس.

انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي (٨٥)، وزاد المسير (١/٢٤٧)، والإيضاح لمكي (١٧٢)، وتفسير ابن كثير (١/٣٧٦)، وأضواء البيان (١/٢٠٥)، ورفع إيهام الاضطراب (٤٢) وقال: وحكى ابن جرير الإجماع على هذا.

وانظر: تفسير الطبري (٢/٣٧٨)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٣٣)، وحاشية السعد (١/١٥٨/أ)

(٤) انظر: الفتوحات الإلهية (١/١٧٧)، وروح المعاني (٢/١١٨).

(٥) في (ج) "فإن".

إماء الله[1]. ﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ﴾ أي المشركة. " لو " لتأكيد ثبوت الحكم،[2] والواو؛ إما للعطف على مقدر هو[3] ضد المذكور أي: لو لم تعجبكم[4]، أو الحال أي: ولو كان الحال كذا[5]. ﴿وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ﴾ باق على عمومه[6]. ﴿وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أي: المشركات والمشركون. ﴿يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ﴾ إلى أسبابه من الكفر والمعاصي[7]. وفي "يدعون" تغليب الذكور[8]، أو استعمال المشرك في معنييه[9]. وكل من الواو والنون ضمير ولا تدافع لاعتبار

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٣٣)، وأنوار التتريل (٢/٥٢١)، والبحر المحيط (٢/٤١٧)

والأولى أن يحمل اللفظ على ظاهرة ويكون المراد بالأمة المملوكة، وهذا ما رجحه الألوسي في روح المعاني (٢/١١٩)، وابن عاشور في التحرير والتنوير (٢/٣٦٢)

وانظر: تفسير الطبري (٢/٣٧٨)، والوسيط (١/٣٢٧)، وتفسير القرطبي (٣/٤٧)، وزاد المسير (١/٢٤٦) وقال: وهو قول الأكثرين، والبحر المحيط (٢/٤١٧) وقال: وهو الظاهر.

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٥٨/أ)

(٣) في (ج) " وهو "

(٤) انظر: المرجع السابق

(٥) انظر: الكشاف (١/١٣٣)، والبحر المحيط (٢/٤١٨)، والدر المصون (٢/٤١٧)

(٦) انظر: أنوار التتريل (٢/٥٢١)

وتفسير الطبري (٢/٣٧٩)، وتفسير البغوي (١/٢٥٦)، والمحرر (٢/١٧٨)، والبحر المحيط (٢/٤١٩) وقال: أجمعت الأمة على ذلك

(٧) انظر: تفسير الرازي (٦/٥٣)، وأنوار التتريل (٢/٥٢٢)، وغرائب القرآن (٢/٣٤١)

(٨) في (ج) زيادة "على الإناث "

(٩) انظر: حاشية السعد (١/١٥٨/أ)

الحيثيتين[1]. ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ﴾ أي أولياؤه؛ لوقوعه في مقابلة "أولئك يدعون إلى النار"، ولقوله "بإذنه" إذ لا معنى للقول بأنّ الله يدعو بإذنه[2]، وإنما أُسند إليه تشريفاً لهم[3].

﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ليكونوا[4] في صورة المرجو منهم التذكر[5]. فصل الآية بالتذكّر[6]؛ لظهور قبح ازدواج المؤمن و[7]المشركة.

---

(١) فيه ردّ على السعد حيث قال: وفيه لزوم أن يكون كل من الواو والنون ضمير وليس بضمير، وأما استعمال أولئك غي مجموع الذكور والإناث وغير العقلاء وأحد هؤلاء فالظاهر أنه يجب الاشتراك المعنوي دون اللفظي. انظر: حاشية السعد (١/١٥٨/أ). وانظر: الفتوحات الإلهية (١/١٧٨)، والتحرير والتنوير (٢/٣٦٣)

(٢) هذا من التأويل الفاسد، والذي دعاه إلى ذلك مذهبه في نفي تجدد آحاد الكلام، ولّما كان لفظ " يدعو " يدل على هذا التجدّد والحدوث فلا بد له من تأويله بأنّ الذي يدعوهم هم أولياؤهم.

والأولى إبقاء " يدعو " على ظاهره؛ أي: إن الله -تعالى-هو الذي يدعو إلى الجنة، وذلك بالدعوة إلى العمل بما يدخل الجنة ويباعد عن النار، ويؤيد ذلك عطف " يبيّن" عليه.

وهذا ما رجحه أبو حيان في البحر المحيط (٢/٤٢٠)، والشهاب في حاشيته (٢/٥٢٢).

ومعنى بإذنه أي بإعلامه إياكم سبيله وطريقه الذي به تصلون إلى الجنة والمغفرة. انظر: تفسير الطبري (٢/٣٨٠)

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٥٨/ب)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢٢)، وفتوح الغيب (٣٨٦)

(٤) في (ج) " ليكون "

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٢٢)، والبحر المحيط (٢/٤٢١).

(٦) بالتذكر " ساقطة من (ج)

(٧) الواو: ساقطة من (ج)

٢٢٢- ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ روى مسلم عن أنس -رضي الله عنه- أن اليهود كانوا لا يؤاكلون الحيض ولا يساكنونهن(١)، فسأل ثابت بن الدحداح(٢) رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فنزلت(٣). والمحيض مصدر كالمبيت(٤). ذكر "

(١) في (أ) "ولا يساكنوهن "

(٢) هو ثابت بن الدحداح، ويقال ابن الدحداحة، بن نعيم بن غنم حليف الأنصار، يكنى أبا الدحداح، قال يوم أحد: إن كان محمد قتل فإن الله حي لا يموت فقاتلوا عن دينكم فحمل بمن معه من المسلمين فطعن فوقع ميتاً، وقيل: إنه جرح و لم يمت إلاّ بعد مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية، وصلى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم.
انظر في ترجمته: الاستيعاب (٢٠٣/١)، وأسد الغابة (٢٦٧/١)، والإصابة (١٩٩/١)

(٣) انظر: صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله ٢٤٦/١، ح٣٠٢.
وانظر: سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في إتيان الحائض ومباشرتها، ٦٥٦/١، ح٢١٦٥
وسنن النسائي، كتاب الحيض، باب ما ينال من الحائض، ١٨٧/١
وسنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، ١٩٩/٥، ح٢٩٧٧
وأسباب النزول للواحدي (٧٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٤٠٠/٢)، ومسند أحمد (١٣٢/٣)، وتفسير البغوي (٢٥٦/١)
وليس في شيء من المراجع السابقة تحديد لاسم السائل، وإنما حدد في رواية ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ثابت بن الدحداح (انظر: لباب النقول ص٤٣ نقلاً عن كتاب الصحابة للباوردي) وفي إسناده محمد بن أبي محمد الأنصاري وهو مجهول كما في التقريب (٥٠٥)
وكذا رواه الطبري (٣٨١/٢) عن السدي، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٠٠/٢) عن مقاتل بن حيان أنها أنزلت في ثابت بن الدحداح
وقيل: إن السائل أسيد بن حضير وعباد بن بشر.
انظر: تفسير القرطبي (٢٤/٣) وقال: وهو قول الأكثرين، والتسهيل (١٤١/١)، والبحر المحيط (٤٢١/٢)
قلت: الذي في صحيح مسلم أن أسيداً وعباداً جاءا للنبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول الآية.

(٤) انظر: الكشاف (١٣٤/١)، والمحرر (١٧٩/٢)، والبحر المحيط (٤٢٢/٢)

يسألونك " في سبعة مواضع: ثلاثة بالواو[1] وأربعة بدونه[2]، ولعل المقرونات بالواو نزلت في وقت واحد[3]. ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ شيء من المقذورات[4]. ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ أي وقاعهن في زمان الحيض اقتصاداً بين إفراط اليهود وتفريط النصارى من مباشرتهن في حال الحيض[5]. واستدل الشافعي -رحمه الله- على هذا بما روى أنس-رضي الله عنه-أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قرأ الآية وقال: اصنعوا كل شيء إلا النكاح[6]. وبما روى مسروق[7] عن عائشة-رضي

(١) وهي (ويسألونك ماذا ينفقون) و (ويسألونك عن اليتامى) و (ويسألونك عن المحيض)

(٢) وهي (يسألونك عن الأهلة) و (يسألونك ماذا ينفقون) و(يسألونك عن الشهر الحرام) و(يسألونك عن الخمر واليسر)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٣٥)، وتفسير الرازي (٦/٥٤)، والبحر المحيط (٢/٤٢١).

(٤) في (ج) " القاذورات "

وانظر: تفسير الطبري (٢/٣٨١) ونسبه للسدي وقتادة.

والوسيط (١/٣٢٨) وزاد نسبته لعطاء، وتفسير الرازي (٦/٥٥)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٣٤)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢٣)

(٦) تقدم تخريجه

(٧) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة الكوفي، الإمام القدوة العلم، معدود في كبار التابعين وفي المخضرمين. مات سنة (٦٢هـ) وقيل (٦٣هـ)

انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (٦/٧٦)، وحلية الأولياء (٢/٩٥)، وتهذيب الكمال (٢٧/٤٥١)، وسير أعلام النبلاء (٤/٦٣)، والتقريب (٥٢٨).

الله عنها-: له كل شيء إلاّ الشعار(1)، وفي رواية: إلاّ فرجها(2). وذهب(3) أبو حنيفة -رحمه الله - إلى حرمة ما اشتمل عليه الإزار(4)، لما روى مسلم والبخاري عن ميمونة(5) -رضي الله عنها- أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان إذا أراد أن

(1) أخرجه الدرامي في سننه (241/1)، والطبري في تفسيره (382/2) من طرق عن عيينة بن عبد الرحمن، عن مروان الأصغر، عن مسروق قال: قلت لعائشة: ما يحل للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً. قالت كل شيء إلاّ الجماع.

وإسناده صحيح رجاله ثقات. وانظر: مصنف عبد الرزاق، كتاب الحيض، باب ترجيل الحائض، 327/1، ح1260.

(2) أخرجه الطبري في تفسيره(383/2) من طريق سالم بن أبي الجعد، عن مسروق به، وإسناده صحيح.

وانظر: تفسير الطبري (382/2-384) وهو -أيضاً -قول ابن عباس والحسن ومجاهد.

وتفسير القرطبي (58/3) وقال: وهو الصحيح من قول الشافعي.

وبداية المجتهد (56/1)، والبحر المحيط (423/2)، وأحكام القرآن لابن العربي (162/1)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (197/1)، والأم للشافعي (254/5).

(3) ذهب: ساقطة من (أ)

(4) انظر: أحكام القرآن للجصاص (21/2)، وبداية المجتهد (56/1)، وتفسير القرطبي (58/3)، والبحر المحيط (423/2)

(5) هي ميمونة بنت الحارث الهلالية، كان اسمها برة، فسماها النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة بعد أن تزوجها بسرف سنة سبع وماتت بها ودفنت سنة (51)هـ على الصحيح.

انظر في ترجمتها: الاستيعاب (1914/4)، والإصابة (191/8)، والتقريب (753)، وأعلام النساء (138/5)

يباشر إحدى نسائه وهي حائض أمرها أن تتزر[1]، وبه قال الشافعي في أحد قوليه[2] ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾ من القربان وهو الوقاع[3]. ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ وقرأ حمزة والكسائي بتشديد الطاء[4]، فحمل أبو حنيفة -رحمه الله- قراءة التخفيف[5] على أكثر الحيض حتى تحلَّ بمجرد الانقطاع؛ لأن الطهر نقيض الحيض وقراءة التشديد على أقل العشرة فلا تحلُّ حتى تغتسل أو يمضي عليها[6] وقت صلاة[7]، إلاّ أن تكون ذمية فتحلّ بالانقطاع[8]. وحمل الشافعي -رحمه الله- قراءة التخفيف على الغسل، إمّا لأنّ طهر بمعنى اغتسل كما في حديث أم سلمة: إذا أفضت الماء عليك

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض فوق الإزار، ١/٢٤٣، ح٢٩٤. وصحيح البخاري، كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض، ١/٩٠، ح٣٠٣.

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٣/٥٨)، والمجموع (٢/٣٦٢)، والمغني (١/٣٣٣)

(٣) انظر: الوسيط (١/٣٢٨)، وتفسير البغوي (١/٢٥٧)

(٤) وكذا عاصم في رواية أبي بكر

انظر: السبعة (١٨٢)، والتيسير (٨٠)، والكشف لمكي (١/٢٩٤)، وحجة القراءات (١٣٤)

(٥) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: المراجع السابقة.

(٦) عليها: ساقطة من (ج)

(٧) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/٢١)، والكشاف (١/١٣٤)، وتفسير القرطبي (٣/٥٩) وقال: وهذا تحكم لا وجه له. وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/١٦٥) فقد أطال في الرد على أبي حنيفة.

(٨) انظر: تفسير القرطبي (٣/٦٠)، والبحر المحيط (٢/٤٢٥)

فقد طَهُـرت[1]. أو تجوزاً للاتفـاق في: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾[2]. وذهـب الأوزاعـي[3] إلى غسل الفرج[4]، ومجاهد إلى الوضوء[5]. ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ وهو القبل[6].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ﴾ المكثرين من التوبة[7]. أو الذين يتـوبون من أدنـى شيء كـالوطء قبـل الطهـر أو التطهـر[8]. روى أحمـد وأصـحاب الـسنن أنّ مـن أتـى

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة، ١/٢٥٩، ح٣٣٠، عن أم سلمة قالت: قلت: يا رسول الله: إني امرأة أشد ضفر رأسي أفأنقضه لغسل الجنابة؟ قـال: " لا إنمـا يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين "

وانظر: سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في المرأة هل تنقض شعرها عند الغسل، ١/١١٥، ح٢٥١ وسنن الترمذي، أبواب الطهارة، باب هل تنقض المرأة شعرها عند الغسل، ١/١٧٥، ح١٠٥.

(٢) انظر: فتوح الغيب (٣٨٩)، والكشف (١/٩٦/أ)، وحاشية السعد (١/١٥٨/أ)

وانظر: أحكام القرآن للكياالهراس (١/١٩٩)، وأحكام القـرآن لابـن العـربي (١/١٦٥)، والمغـني (١/٣٣٨)، وتفسير القرطبي (٣/٥٩)

(٣) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الشامي، أبو عمرو الأوزاعي، ولد سنة (٨٨هـ)، وكان مـن فقهاء الشام وقرائهم وزهادهم، نزل بيروت في آخر عمره فمات بها مرابطاً سنة (١٥٧هـ)

انظر في ترجمته: حلية الأولياء (٦/١٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٧/١٠٧)، وتهذيب التهذيب (٦/٢١٦)

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/٤٢٥)، وتفسير القرطبي (٣/٥٩) و لم ينسبه.

(٥) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/١٦٥)، والبحر المحيط (٢/٤٢٥)

(٦) انظر: تفسير القرطبي (٣/٦٠)، وغرائب القرآن (٢/٣٤٦) ونسبه لابن عباس ومجاهد وإبـراهيم وقتادة وعكرمة.

وانظر: البحر المحيط (٢/٤٢٥) وقال: قال به ابن عباس والربيع.

(٧) انظر: الكشاف (١/١٣٤)، والبحر المحيط (٢/٤٢٧)

(٨) في (ب) " التطهير ". وانظر: حاشية السعد (١/١٥٩/أ)

[امرأته][1] وهي حائض يتصدق بدينار أو نصفه[2]. ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ من الأنجاس و[3]المستقذرات طبعاً[4]، وإن كانت مباحة. وللترغيب أعاد المحبة[5].

---

(١) في الأصل و(أ) و(ج) "امرأة" والتصويب من (ب)
(٢) انظر: مسند الإمام أحمد (١/٢٣٠)
وسنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في إتيان الحائض، ١/١١٨، ح٢٦٤
وسنن النسائي، كتاب الحيض، باب ذكر ما يجب على من أتى حليلته في حال حيضها، ١/١٨٨
وسنن الترمذي، أبواب الطهارة، باب ما جاء في الكفارة في ذلك، ١/٢٤٤، ح١٣٦
وسنن ابن ماجه أبواب الطهارة، باب ما جاء في كفارة من أتى حائضا، ١/١١٧، ح٦٣٥
جميعهم من طريق مقسم عن ابن عباس مرفوعا به، وإسناده صحيح رجاله ثقات مخرج لهم في الصحيحين إلا مقسماً فإنه من رجال البخاري، وصححه الحاكم (١/١٧٢) ووافقه الذهبي.
وقال الحافظ في التلخيص (١/ ١٦٦): " وقد أمعن ابن القطان القول في تصحيح هذا الحديث والجواب عن طرق الطعن فيه بما يراجع منه وأقر ابن دقيق العيد تصحيح القطان وقواه في الإمام وهو الصواب ".
وقد اختلف في رفع هذا الحديث ووقفه وكذلك في مقدار الكفارة. قال الحافظ ابن حجر في الموضع السابق: " والاضطراب في إسناد هذا الحديث ومتنه كثير جدا " قلت: قد أجاب ابن القطان عن اضطراب المتن فيما نقله عنه الشوكاني في نيل الأوطار (١/ ٢٧٨) بقوله: " إن صح الحديث من طريق قبل ولا يضره أن يُروى من طرق أخرى ضعيفة فهم إذا قالوا روى فيه بدينار وبنصف دينار، وروى باعتبار صفات الدم وروي دون اعتبارها، وروي باعتبار أول الحيض، وروي دون ذلك، وروي بخمس دينار وروي بعتق نسمه، وهذا عند التدين والتحقيق لا يضره "
هذا وقد رجح أبو داود رواية " دينار أو نصف دينار " ثم روى بسند صحيح عن ابن عباس أنه فسر ذلك فقال: إذا أصابها في أول الدم فدينار وإذا أصابها في انقطاع الدم فنصف دينار انظر: سنن أبي داود (١/١١٩)
وأما الاختلاف في رفعه ووقفه فقد أجاب الشوكاني عن ذلك بأنّ يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي رفعوه عن شعبه، وكذلك وهب بن جرير وسعيد بن عامر والنضر بن شميل وعبد الوهاب بن عطاء، ثم نقل عن ابن سيد الناس قوله: من رفعه عن شعبة أجل وأكثر وأحفظ ممن وقفه. انظر: نيل الأوطار (١/٢٧٨)
وقال الحاكم (١/١٧٢): " قد أرسل هذا الحديث وأوقف أيضاً ونحن على أصلنا الذي أصلناه أنّ القول قول الذي يسند ويصل إذا كان ثقة "
(٣) الواو: ساقطة من (ج)
(٤) انظر: الكشاف (١/١٣٤)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢٥)
(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٤٢٧)

٢٢٣- ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ بيان لقوله ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾[١] شبه حال إتيانهم النساء من المأتى بحال إتيانهم المحارث في عدم الاختصاص بجهة دون أُخرى[٢]، وفيه تعريض باليهود القائلين: بأنّ من أتى امرأته في قُبُلِها من دُبُر يجيء الولد أحول. رواه مسلم عن جابر[٣]. ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ تصريح بما عُلِم التزاماً، وليعطف عليه قوله:

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٢٥)، والبحر المحيط (٢/٤٢٧)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٥٩/أ)، والكشاف (١/١٣٤)

(٣) تقدمت ترجمته

وانظر: صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب جواز جماعة امرأته في قبلها من قدامها ومن ورائها، ٢/١٠٥٨، ح١٤٣٥، وزاد: فنزلت ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾

وانظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (نساؤكم حرث لكم ... الآية)، ٥/١٨٨ ح٤٥٢٦

وسنن أبي داود، كتاب النكاح، في جامع النكاح، ١/٦٥٦، ح ٢١٦٣

وسنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، ٥/١٩٩، ح٢٩٧٨

﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ أي: الأعمال الصالحات[1]، وقيل: التسمية حال الجماع.[2] وقيل: هو طلب الولد[3]. وهذا أوفق[4]؛ لأنّ إتيان الحرث كناية عن الوقاع الذي يقصد به الولد لا قضاء الوطر، كما إنّ الأذى كناية عن المستقذر

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (٣/٦٤)، والكشاف (١/١٣٤)، والبحر المحيط (٢/٤٣١)

(٢) وهذا قول عطاء. انظر: تفسير عبد الرزاق (١/٩٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٠٦)، وتفسير البغوي (١/٢٦١) وتفسير القرطبي (٣/٦٤) وزاد نسبته لابن عباس

(٣) وهو قول ابن عباس

انظر: البحر المحيط (٢/٤٣١)، والمحرر (٢/١٨٤)، والكشاف (١/١٣٥)

وانظر تفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٠٥) ونسبه لعكرمة.

(٤) الأولى حمل الآية على العموم لعدم وجود دليل على تخصيص شيء دون شيء فيدخل في ذلك كل أنواع الخير من التسمية وطلب الولد وغيرها وهذا ما رجحه الطبري انظر تفصيل ذلك في تفسيره (٢/١٩٩)، وانظر: تفسير ابن كثير (١/٣٨٩)

وهو كذلك ما رجحه أبو حيان في البحر حيث قال: والذي يظهر أن المعنى وقدموا لأنفسكم طاعة الله وامتثال ما أمر واجتناب ما نهى عنه لأنه تقدم أمر ونهي وهو الخير الذي ذكره في قوله ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ولذلك جاء بعده (واتقوا الله) انظر: البحر المحيط (٢/٤٣١)

قصداً إلى التنفير، والاعتزال كناية عن ترك الوطء قصداً إلى التبعيد[1]، و"حيث أمركم الله" كناية عن القُبُل تحذيراً عن غيره[2]. وفيها تعريضات باليهود والنصارى والراغبين في غير القُبُل[3].

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أن تعتدوا[4] حدوده. ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ فسائلكم عنها.

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عطف على "قل هو أذى[5]" تحريض على الامتثال لما سبق من الأوامر والنواهي[6]

٢٢٤- ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ برزخاً وحجاباً لما حلفتم عليه من الخيرات كالبرِّ والاتقاء[7] والإصلاح ونحو ذلك[8]. من عرضت العود على الإناء[9]، فالأيمان مجاز عن الأمور المحلوف

(١) هو مصدر من قولك بعدّه تبعيداً، والبعد ضد القرب، وقد بعُد بالضم فهو بعيد، وأبعد غيره تبعيداً.
انظر: الصحاح (٤٤٨/٢)

(٢) انظر: فتوح الغيب (٣٩٢)، وحاشية السعد (١/١٥٩/أ)

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٥٩/أ)

(٤) في (ج) " تتعدوا"

(٥) انظر: الكشف (١/٩٦/أ)، وحاشية السعد (١/١٥٩/أ)

(٦) انظر: حاشية السعد (١/١٥٩/أ)، وحاشية الشهاب (٥٢٧/٢)

(٧) في (ج) " الإلقاء "

(٨) انظر: حاشية السعد (١/١٥٩/ب)، والكشاف (١/١٣٥)

(٩) انظر: المفردات (٥٥٩)، والبحر المحيط (٤٣٥/٢)، والدر المصون (٤٢٩/٢)

عليها. وأن تبروا وما عطف عليه عطف بيان[1]، واللام تتعلق بالفعل[2]. أو الأيمان[3] حقيقة، و " أن تبروا " مقدرى باللام[4]، والعرضة بمعنى المَعْرِض لكذا[5]. والمعنى: لا تجعلوا الله مَعْرِضاً لحلفكم تحلفون به دائماً فإن ذلك ابتذال له[6]؛ أي: كفوا عن ذلك لتبروا فهو نهي معلل[7]. (وعلى الأول المعلل منهي وهو الوجه[8]؛ لما روى البخاري ومسلم عن أبي موسى[9]-رضي الله عنه- أن رسول الله)[10] -صلى الله عليه وسلم- قال: إني لا أحلف[11] على

(١) انظر: الكشاف (١/١٣٥)، والبحر المحيط (٢/٤٤٠) وقال: وهو ضعيف.

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٤٣٩)، والدر المصون (٢/٤٢٥)

(٣) في (ج) " والأيمان "

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٥٩/ب)، والكشف (١/٩٦/ب)

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٤٣٥)، والدر المصون (٢/٤٢٨)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٣٥)، وتفسير الرازي (٦/٦٤) ونسبه لأبي مسلم الأصفهاني وقال: وهو الأحسن.

(٧) انظر: حاشية السعد (١/١٥٩/ب)

(٨) وهو الذي رجحه الطبري في تفسيره (٢/٤٠٢)

وانظر: تفسير القرطبي (٣/٦٥) وقال: وهذا حسن وهو الذي يدل عليه سبب النزول.

(٩) هو عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري، صحابي مشهور، أمّره عمر ثم عثمان، وهو أحد الحكمين في صفين، كان من أحسن الصحابة صوتاً بالقرآن، مات سنة (٥٠هـ)، وقيل: بعدها.

انظر: الاستيعاب (٣/٩٨٠)، والإصابة (٤/١١٩)، والتقريب (٣١٨)

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(١١) في (ب) " لأحلف "

يمين وأرى غيرها خيراً منها إلاّ أتيت الذي هو خير وكفّرت عن يميني"[1]. ولما رُوي أنها نزلت في أبي بكر حين حلف لا ينفق على مسطح[2]، وقيل: في

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب كفارات الأيمان، باب الاستثناء في الأيمان، ٣٠٢/٧، ح٦٧١٨، وباب الكفارة قبل الحنث وبعده، ٣٠٣/٧، ح٦٧٢١.

وصحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها، ١٢٦٨/٣، ح١٦٤٩.

(٢) هو عوف بن أثاثة بن عباد القرشي المطلبي البدري، كان فقيراً ينفق عليه أبو بكر، وهو من الذين خاضوا في الإفك فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم، عاش ستاً وخمسين سنة، توفي سنة (٣٤هـ)

انظر: الاستيعاب (١٤٧٢/٤)، والإصابة (٨٨/٦)، وسير أعلام النبلاء (١٨٧/١).

وسبب النزول أخرجه الطبري في تفسيره (٤٠٢/٢) عن ابن جريج وفي سنده ضعف وانقطاع

وانظر: تفسير البغوي (٢٦٢/١)، وتفسير القرطبي (٦٥/٣)، وزاد المسير (٢٥٣/١)

وقد ورد ما يدل على أن ذلك كان سبباً لنزول آية أخرى.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة في قصة الإفك حيث قالت في آخره: فلما نزل الإبراء قال أبو بكر رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله: (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة .... الآية).

انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، ٦/٦، ح٤٧٥٠

وصحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، ٢١٢٩/٤، ح ٢٧٧٠.

عبد الله بن رواحة[1]، حلف لا يكلّم [بشير بن النعمان][2] زوج أخته[3]. ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأيمانكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتكم[4].

٢٢٥- ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ اللغو من كل شيء الساقط[5]. في حديث هريرة -رضي الله عنه-: إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والإمام يخطب: أنصت فقد لَغَوْت[6]. وهو عند الشافعي -رحمه الله- ما رواه أبو داود عن عائشة

(١) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو الأنصاري الخزرجي، من السابقين الأولين من الأنصار، كان أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدراً وما بعدها، كان من شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم، استشهد بمؤتة وكان ثالث الأمراء بها. انظر في ترجمته: الاستيعاب (٨٩٨/٣)، والإصابة (٦٦/٤)، والتقريب (٣٠٣)

(٢) في جميع النسخ " النعمان بن بشير " والصواب ما أثبته.

وهو بشير بن النعمان بن عبيد الأنصاري الأوسي، ويقال له مقرن بن أوس، قال ابن القداح: قتل يوم الحرة وقتل أبوه يوم اليمامة. انظر: الإصابة (١٦٥/١)

(٣) انظر: أسباب النزول للواحدي (٧٨) وفي إسناده الكلبي وهو متروك الحديث.

والوسيط (٣٣٠/١)، وتفسير البغوي (٢٦٢/١)، والقرطبي (٦٥/٣)، وأنوار التنزيل (٥٢٦/٢)، والبحر المحيط (٤٣٨/٢).

وفيها أنّ اسم الرجل الذي حلف عبد الله بن رواحه ألاّ يكلمه هو بشير بن النعمان.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٨/٢)، والوسيط (٣٣٠/١)

(٥) انظر "لغا" في: اللسان (٢٥٠/١٥)، ومعجم مقاييس اللغة (٢٥٥/٥)، وانظر: تفسير الرازي (٦٦/٦)

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الإنصات يو الجمعة والإمام يخطب، ٢٥٣/١، ح٣٩٤.

وصحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب في الإنصات يوم الجمعة في الخطبة، ٥٨٣/٢، ح٨٥١.

وسنن أبو داود، كتاب الصلاة، باب الكلام والإمام يخطب، ٣٥٩/١، ح١١١٢.

وابن عباس -رضي الله عنهما- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: هو كلام الرجل كلاّ والله بلى[1] والله.[2] وعند أبي حنيفة -رحمه الله- هو الحلف بالظن على ما كان ولم يكن[3].

وسنن الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في كراهية الكلام والإمام يخطب، ٣٨٧/٢، ح٥١٢

(١) في (ج) " وبلى"

(٢) حديث عائشة أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأيمان والنذور، باب لغو اليمين، ح٣٢٥٤، من طريق حسان بن إبراهيم، عن إبراهيم الصائغ، عن عطاء، عنها مرفوعاً. وهذا الإسناد رجاله ثقات إلاّ حسان فهو صدوق يخطئ كما في التقريب (١٥٧)، وانظر: تفسير الطبري (٤٠٥/٢)

وقال أبو داود بعد أن أخرج هذا الحديث: روى هذا الحديث داود بن أبي الفرات عن إبراهيم الصائغ موقوفاً على عائشة، وكذلك رواه الزهري وعبد الملك بن أبي سليمان ومالك بن مغول وكلهم عن عطاء عن عائشة موقوفاً أ. هـ.

وصحح الدار قطني وقفه فيما نقله عنه الحافظ في " التلخيص" (١٦٧/٤).

قلت: هكذا أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٧٣/٨)، والطبري (٤٠٤/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٠٩/٢)، والبيهقي في سننه (٤٩/١٠) من طرق عن عطاء عن عائشة موقوفاً.

وأخرجه عبد الرزاق (٤٧٤/٨)، ومالك في الموطأ (٤٧٧/٢)، والبخاري (٢٨٦/٧)، والنسائي في الكبرى (٣٣٦/٦)، والطبري (٤٠٤/٢) من طرق عن عروة عن عائشة موقوفاً.

وأما حديث ابن عباس فكلام المصنف يوهم أن أبا داود أخرجه وليس كذلك، فالحديث رواه الطبري في تفسيره (٤٠٤/٢) وفي إسناده خصيف بن عبد الرحمن الجزري صدوق سيئ الحفظ كما قال الحافظ في التقريب (١٩٣).

وانظر: أحكام القرآن للشافعي (٤٥٢)، والبحر المحيط، (٤٤٣/٢)، وتفسير الرازي (٦٦/٦)

وهذا القول رجحه الفراء في معاني القرآن (١٤٤/١)، والكياهراس في أحكام القرآن (٢١٣/١)

(٣) انظر: بدائع الصنائع (٣/٣)، وحاشية ابن عابدين (٧٠٦/٣-٧٠٧)

وانظر: تفسير البغوي (٢٦٣/١)، والكشاف (١٣٥/١)، والبحر المحيط (٤٤٣/٢) وتفسير الطبري (٤٠٦/٢) ونسبه لأبي هريرة وغيره.

﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ اقترفته قصداً يشمل الغموس وغيره[1]، ولا فرق بين المكسوبة والمعقودة عند الشافعي -رحمه الله-[2]. والمؤاخذة: الكفارة أو العقوبة إن لم يكفِّر[3] وعند أبي حنيفة-رحمه الله-: لا كفارة في المكسوبة وهي[4] الغموس،[5] وهي أن يحلف عمداً خلاف الواقع في الماضي[6]. والمعقودة هي التي توثق بالقصد والنية على أمر في المستقبل يفعله أو لا يفعله.[7]

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لا يؤاخذ باللغو.[8] ﴿حَلِيمٌ﴾ لم يعاجل[9] بالعقوبة[10] بعد الحنث.

---

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٤٤٤) ونسبه لمجاهد

وانظر: تفسير الطبري (٢/٤١٥)، وتفسير البغوي (١/٢٦٣)، وتفسير القرطبي (٣/٦٨)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٦٠/أ)، والمحرر (٢/١٨٩)، وتفسير الرازي (٦/٦٨)، وغرائب القرآن (٢/٣٥٠)

(٣) انظر: المحرر (٢/١٨٨)، وتفسير القرطبي (٣/٦٧)، والبحر المحيط (٢/٤٤٤)

(٤) في (ب) " فهي"

(٥) انظر: بدائع الصنائع (٣/١٥)، وحاشية ابن عابدين (٣/٧٠٦)، وتفسير البغوي (١/٢٦٤)، وأحكام القرآن للجصاص (٢/٤٣)، وموطأ مالك (٢/٤٧٧)، والمغني (٨/٦٨٦) وهو مذهب أحمد وغراه لأكثر أهل العلم

(٦) انظر: المحرر (٢/١٨٩)، والبحر المحيط (٢/٤٤٤)

(٧) انظر: الكشف (١/٩٧/أ)، وفتوح الغيب (١/٤٠١)

(٨) انظر: الكشاف (١/١٣٥)، وأنوار التنزيل (٢/٥٢٩)

(٩) في (ج) " يعجل"

(١٠) انظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي (١٥٦)، والزاهر لابن الانباري (١/٩١)

٢٢٦- ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ صيغ القسم تُعدّى بعلى، والتعدية بمن لتضمّنه معنى البعد[1]، أو حال من الضمير في الخبر أي: تربُّص أربعة أشهر حاصل للذين يؤلون حال كونه من نسائهم[2]. والتربُّص: الانتظار والمراقبة،[3] مصدر أُضيف إلى المفعول[4]. ﴿فَإِن فَآءُو﴾ رجعوا[5] في[6] اليمين بالحِنْث[7]. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ إثم[8] الحِنْث بالكفارة[9]، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بشرع الكفارة تلافياً[10].

---

(١) انظر: الكشاف (١٣٦/١)، وتفسير الرازي (٦٩/٦)، والدر المصون (٤٣٣/٢) وحاشية السعد (١٦٠/١/أ) وقال: وهو الوجه الجاري في جميع الموارد.

(٢) انظر: حاشية السعد (١٦٠/١/أ)، والكشاف (١٣٦/١)، والتبيان (١٨٠/١)، والدر المصون (٤٣٣/٢)

وهذا الوجهان ضعفهما أبو حيان في البحر: (٤٤٧/٢)

(٣) في (ج) " المرابصة"

(٤) انظر: الدر المصون (٤٣٥/٢)، والبحر المحيط (٤٣٧/٢)

(٥) في (ج) " راجعوا"

(٦) في (ج) " عن"

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٩/٢)، وفتوح الغيب (٤٠٤)، ومجاز القرآن (٧٣/١)

(٨) في (ج) " لإثم"

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٩/٢)، والبحر المحيط (٤٤٩/٢) ونسبه لابن زياد

(١٠) انظر: البحر المحيط (٤٤٩/٢) ونسبه لابن زياد

٢٢٧ - ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لطلاقهم[١]، ﴿عَلِيمٌ﴾ بنيّاتهم[٢]. الإيلاء[٣]: حلف الزوج على الامتناع من الوطء[٤]، إما مطلقاً[٥] أو مقيداً بأكثر من أربعة أشهر.[٦] وحكمه بعد المدة الفيأة: أي الرجوع إما بالوطء، أو الوعد إن عجز، فإن لم يفئ طلّقها، فإن أبى طلّقها القاضي[٧]. استدل الشافعي -رحمه الله- على هذا بالفاء في " فإن فاؤوا " فإنها تدلّ على أن طلب الفيأة بعد أربعة أشهر،

---

(١) في (ج) " إطلاقهم "

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٢٩-٥٣٠)، والوسيط (١/٣٣٢)

(٣) الأولى أن يكون الكلام عن الإيلاء وحكمه عند تفسير الآية السابقة.

(٤) انظر: أنيس الفقهاء (١٦١)

وراجع أحكام القرآن للجصاص (٢/٤٤)، والمغني (٧/٢٩٨)، وتفسير الرازي (٦/٦٩)، وتفسير الخازن (١/١٦٥).

(٥) وهو قول ابن عباس

انظر: تفسير الرازي (٦/٧٢)، وتفسير القرطبي (٣/٦٩)، والبحر المحيط (٢/٤٤٦) وقال: وهو الظاهر من الآية.

(٦) وهو قول الشافعي واحمد ومالك. انظر: المراجع السابقة.

(٧) انظر: الوسيط (١/٣٣١)، وتفسير البغوي (١/٢٦٥)، وتفسير الرازي (٦/٧٢)، وتفسير الطبري (٢/٤٣٣-٤٣٧) ورجحه، وتفسير القرطبي (٣/٧٠) وصححه ونسبه لمالك وأصحابه وقال: قال سليمان بن يسار: كان تسعة رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوقفون في الإيلاء ... وبه قال الليث والشافعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور واختاره ابن المنذر

وانظر: الأم (٥/٣٨٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/١٨٠)، والمغني (٧/٣١٨)، والأشراف لابن المنذر (٢٣٠-٢٣١) ورجحه

وبقوله " إن الله سميع "؛ لدلالته على أنّ من الزوج كلاماً وهو الطلاق(١). وذهب أبو حنيفة -رحمه الله- إلى جواز الإيلاء في أربعة أشهر فإن فاء في المدة لزمته الكفارة وإلاّ بانت منه بطلقة(٢)، وجعل قوله " فإن فاؤوا " تفصيلاً لقوله " للذين يؤلون من نسائهم"، والسماع متعلقاً بما يقع من المقاولة عند ترك الفيأة والضرار(٣)، وفيه أنّ المفصّل عين المجمل ولا تعقيب إلاّ في الذكر، وما في الآية متغايران وجوداً(٤).

٢٢٨- ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ﴾ عام خُصّ منه الأمة والصغيرة والآيسة وذات(٥) الحمل وغير المدخول(٦) بها بنصوص أخر(٧). ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ خبر أُريد به

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٦/٧٢-٧٣) وذكر حجج أخرى للشافعي وغرائب القرآن (٢/٣٥٣)، وحاشية السعد (١/١٦٠/أ)

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/٤٦)، وبدائع الصنائع (٣/١٧٦)، وحاشية ابن عابدين (٣/٤٢٤)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٣٧)، وتفسير الرازي (٦/٧٢)، وغرائب القرآن (٢/٣٥٣)

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٦٠/ب)، وتفسير الرازي (٦/٧٢)، وفتوح الغيب (٤٠٦)

(٥) في (ج) " "ذوات "

(٦) في (ج) " مدخول"

(٧) خصت الأمة بقوله -صلى الله عليه وسلم - "طلاق الأمة طلقتان وعدتها حيضتان " وسيأتي تخريجه.

والصغيرة والآيسة بقوله تعالى ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾ [سورة الطلاق: آية ٤] وغير المدخول عليها بقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

الإنشاء[1] مجازاً تشبيهاً لما هو مطلوب الوقوع بالمتحقق في الحال أو الاستقبال، أبلغ من صريح الأمر؛ لدلالته على أنهنّ [يمتثلنّ][2] لا محالة، وبناؤه على المبتدأ زاده وكادة لتكرر الإسناد[3]. وإقحام الأنفس هنا دون الإيلاء؛ لأن القرء من صفاتهنّ دونه[4]. وقيل: لأنّ نفوسهن طوامح إلى الرجال في العدّة فأُمرن بحفظها وكفّها[5].

﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ القرء لغة: الحيض والطهر[6]. وإلى الأول ذهب أبو حنيفة -رحمه الله- في تفسير الآية[7] مستدِّلاً بما روى أبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها-أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: طلاق الأمة طلقتان وعدتها

ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ [سورة الأحزاب: آية ٤٩]

وانظر: تفسير الطبري (٢/٤٣٨)، وتفسير ابن كثير (١/٣٩٦)، وأضواء البيان (١/٢١١)، وأحكام القرآن للكياالهراس (١/٢٣٥).

(١) انظر: الكشاف (١/١٣٧)، والبحر المحيط (٢/٤٥٣)، والدر المصون (٢/٤٣٧)

(٢) في الأصل " يمتثلهنّ " وفي (ج) بمثلهنّ " والتصويب من (أ) و (ب)

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٦١/أ)، والكشاف (١/١٣٧)، وغرائب القرآن (٢/٣٥٦)، والبحر المحيط (٢/٤٥٣) وقال: وهو كلام حسن.

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٦١/أ)، والبحر المحيط (٢/٤٥٤)، والدر المصون (٢/٤٣٨)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٣٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٣١)

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٠٤)، وتهذيب اللغة (٩/٢٧٢)، ومجاز القرآن (١/٧٤)، والبحر المحيط (٢/٤٣٧).

(٧) انظر: فتح القدير لابن الهمام (٤/١٣٦)، وأحكام القرآن للجصاص (٢/٥٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٠٢)، وتفسير البغوي (١/٢٢٦)، وتفسير القرطبي (٣/٧٥)

حيضتان[1]. ولاتفاقهم على الحيض في الاستبراء، ولما رواه أبو داود عن فاطمة بنت أبي حبيش[2]: دعي الصلاة أيام أقرائك[3]. وذهب الشافعي إلى

(١) انظر: سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب سنة طلاق العبد، ١/٦٦٥، ح٢١٨٩، وقال أبو داود: وهو حديث مجهول
وسنن الترمذي، كتاب الطلاق، باب ما جاء أن طلاق الأمة تطليقتان، ٣/٤٨٨، ح١١٨٢
وقال: حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلاّ من حديث مظاهر بن أسلم
قلت: إسناده ضعيف فيه مظاهر بن أسلم المخزومي ضعفه أبوحاتم والنسائي (تهذيب الكمال ٩٦/٢٨)
وضعفه الألباني كما في ضعيف سنن أبي داود (ح٤٧٥)
وانظر: سنن ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب في طلاق الأمة وعدتها، ١/٣٨٥، ح٢٠٩٠
وسنن الدارقطني، كتاب الطلاق، ٤/٣٩، ح١١٢
وسنن البيهقي، كتاب الرجعة، باب ما جاء في عدة طلاق العبد، ٣٧٠/٧
وله شواهد من حديث ابن عمر مرفوعاً بنحوه، أخرجه ابن ماجه (١/٣٨٥)، والدارقطني (٤/٣٨)، والبيهقي(٣٦٩/٧)
وقالا: تفرد به عمر بن شبيب مرفوعاً وكان ضعيفاً والصحيح عن ابن عمر ما رواه سالم ونافع عنه من قوله
قلت: هكذا أخرجه مالك في الموطأ (٥٤٧/٢)، والدارقطني (٣٩/٤) وقال: وهذا هو الصواب.
(٢) هي فاطمة بنت قيس بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية، الأسدية، ثبت ذكرها في الصحيحين
انظر: الاستيعاب (١٨٩٢/٤)، والإصابة (١٦١/٨)، وأعلام النساء (٣٩/٤)
(٣) انظر: سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب من روى أن الحيضة إذا أدبرت لا تدع الصلاة، ١/١٢٤، ح٢٨٢، ولفظه: " فإذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة، وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم ثم صلّي "
وإسناده صحيح رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/٥٥)
وانظر: سنن الترمذي، أبواب الطهارة، باب ما جاء في المستحاضة، ١/٢١٧، ح١٢٥
وسنن ابن ماجه، أبواب الطهارة، باب ما جاء في المستحاضة، ١/١٣٣، ح٦١٢

الثاني(١) مستدلاً بقوله ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾(٢) فإن اللام للتوقيت كقوله ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا﴾(٣)، وقوله ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾(٤) وبما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أنه(٥) طلق امرأته وهي حائض فأمره رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن ٣٢/ ب يراجع/ ثم يطلّقها في كل قرء تطليقه(٦). ورواية الشيخين مقدمة عند التعارض(٧)، والاعتراض بأن ما ذهب

وانظر حجج أبي حنيفة في: أحكام القرآن للجصاص (٢/٥٨)، وتفسير الرازي (٦/٧٧-٧٨)، والكشاف (١/١٣٧)، وغرائب القرآن (٢/٣٥٨)

(١) أي إلى أنّ القرء بمعنى الطهر

وانظر: الأم (٥/٣٠٢)، وأحكام القرآن للشافعي (٢٥٩)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (١/٢٢٥)، وتفسير البغوي (١/٢٦٦)، وتفسير القرطبي (٣/٧٥)

(٢) سورة الطلاق: آية (١)

(٣) سورة الأعراف: آية (١٤٣)

(٤) سورة الإسراء: آية (٧٨) وانظر: حاشية السعد (١/١٦١/ب) وفتوح الغيب (٤١٣)

(٥) في (ج) " أنّ عمر "

(٦) في (ج) " بطلقة "

وانظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الطلاق ٦/٧٩، ح٤٩٠٨ وأخرجه في مواضع أخرى. انظر: الفتح (٨/٦٥٣) وانظر: صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، ٢/١٠٩٣ ح١٤٧١

وموطأ مالك، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الإقراء وعدة الطلاق، ٢ /٥٧٦، ح٥٣، وسنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب في طلاق السنة، ١/٦٦٢، ح٢١٧٩، وسنن الترمذي، أبواب الطلاق، باب ما جاء في طلاق السنة، ٣/٤٧٨، ح١١٧٥

(٧) انظر: الأم (٥/٣٠٢-٣٠٩)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (١/٢٢٨)، وتفسير الرازي (٦/٧٦-٧٧)، وتفسير القرطبي (٣/٧٧)، وروح المعاني (٢/١٣١-١٣٣)

إليه يبطل مدلول الخاص القطعي وهو الثلاثة؛ لاعتداده بساعة[1]، بل لحظة من الطهر غير ناهض؛ لأنّ الطهر عنده اسم للكل ولكل جزء منه. (فإن قلت: إذا كان اسماً لكل جزء منه)،[2] فكان ينبغي أن تنقضي العدة بثلاث ساعات من طهر وقع فيه الطلاق. قلت: الطهر الذي يجعله قرءاً شرطه أن يكون محاطاً بدَمَيْن، ولذلك لم يُجعل طهر الصغيرة قبل الحيض قرءاً. وبذلك يسقط وهم التحكم، حيث جعل جزءاً من الطهر الذي وقع فيه الطلاق[3] قرءاً دون الثالث[4].

وإيثار جمع الكثرة مع الثلاثة للاتساع في استعمال كلٍّ موضع الآخر مع اشتمال كل قرء على أجزاء كثيرة[5]. ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ من الولد والحيض[6].

وانظر: زاد المعاد (٥/٦٠٠-٦٥٦) حيث فصل في هذه المسألة وأورد الأدلة النقلية والعقلية ورجح أن القرء هو الحيض

وانظر: أضواء البيان (١/٢١٢-٢١٨) حيث ذكر الخلاف في هذه المسألة وانتصر لقول الشافعي.

(١) في (ب) "ساعة"

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٣) الطلاق: ساقطة من (ب)

(٤) ردّ على السعد حيث جعل مطلق الطهر قرءاً. انظر: حاشية السعد (١/١٦١/أ)

وانظر: زاد المعاد (٥/٦٠٤-٦٠٥)، وروح المعاني (٢/١٣٣)

(٥) انظر: الدر المصون (٢/٤٣٨-٤٣٩) وذكر أربعة أوجه منها ما ذكره المؤلف، والبحر المحيط (٢/٤٥٦)، وفتوح الغيب (٤١٩)

(٦) وهذا قول ابن عمر ومجاهد والضحاك وابن زيد والربيع.

انظر: تفسير الطبري (٢/٤٤٧-٤٤٨) ورجحه في (٢/٤٤٩)، والمحرر (٢/١٩٥)، والبحر المحيط (٢/٤٥٦)، وزاد المسير (١/٢٦٠).

استعجالاً لقبول قولها[1]. ﴿إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ ليس بشرط[2] في عدم الكتمان، حتى لو لم يؤمنّ حلّ [لهن][3] ذلك، بل قصد إعظام ذلك وأنّ عدم الإقدام عليه من لوازم الإيمان[4].

﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ البعولة جمع بعل[5]، والتاء لتأكيد معنى الجمع كالفحولة[6]، والضمير أخصّ من المرجع لاختصاص هذا الحكم بالرجعيات[7]، والمعنى: أن الزوج أحق بالرجعة منها بالآباء كقولهم: الصيف أحرّ من الشتاء[8]. وفيه حثّ لأقاربها بأن يكونوا عوناً له إن تنازعا[9]. ﴿فِي ذَٰلِكَ﴾ في زمان التربص،[10] إذ بعده مستقلة بها شاءت.

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٣٣)، والكشاف (١/١٣٨)، وتفسير الرازي (٦/٧٩) وذكر أغراضاً أخرى.

(٢) في (ج) "شرطاً"

(٣) في جميع النسخ "لها" والمثبت هو الصواب

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٦٢/أ)، والبحر المحيط (٢/٤٥٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٣٤)

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢/٤٥١)، والكشاف (١/١٣٨)، والدر المصون (٢/٤٤٢)

(٦) انظر: البحر المحيط (٢/٤٣٨)، والدر المصون (٢/٤٤٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٠٦)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٣٤) مع تقديم وتأخير، وفتوح الغيب (٤٣٢)
والبحر المحيط (٢/٤٥٨) ورجح عود الضمير على جميع المطلقات، وانظر: الدر المصون (٢/٤٤٣)

(٨) انظر: الكشف (١/٩٨/أ)، وحاشية السعد (١/١٦٢/أ)

(٩) انظر: الكشف (١/٩٨/أ)

(١٠) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٣٤)، والكشاف (١/١٣٨)، وتفسير القرطبي (١٨/٤٤) وقال: وهذا ما لاخلاف فيه بين العلماء أنه عني به العدة.

﴿إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ﴾ أي الأحقية عند الله مقيدة بإرادة الإصلاح، لا في الظاهر لأنّ تلك الإرادة أمر خفي، ومناط الأحكام الظواهر،[1] وسَنَن الفتوى غير سَنَن التقوى.

﴿وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ من الحقوق والرعاية[2].

﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ﴾ مزية في الحق وزيادة فضيلة[3] باعتبار الخلقة[4]. والدرجة منزلة لوحظ فيها التفوق، كما اعتبر التسفّل في الدركة[5]. ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ قادر على الانتقام ممن خالف[6] أمره[7]. ﴿حَكِيمٌ﴾ حيث فضّل الرجال؛ لأنهم قوّامون على النساء بالنفقة والحراسة، [ويشاركونهنّ][8] في غرض الزواج[9].

---

(١) انظر: الكشف (١/٩٨/ب)، وتفسير الرازي (٦/٨١).
وقال الجصاص: لا خلاف بين أهل العلم أنه إذا راجعها مضاراً في الرجعة، مريداً لتطويل العدة عليها أن رجعته صحيحة انظر: أحكام القرآن (٢/٦٧).
(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٣٥)، والمحرر (٢/١٩٧)، والبحر المحيط (٢/٤٦١)
(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٤٦١)، والكشاف (١/١٣٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٣٥)
(٤) انظر: البحر المحيط (٢/٤٦٢) وقال: أشار إليه ابن العربي.
وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/١٨٨)
(٥) انظر: الكشف (١/٩٨/ب)، وحاشية السعد (١/١٦٢/أ)
وقال أبو حيان في البحر (٢/٤٦٢): وملخص ما قاله المفسرون يقتضي أن للرجل درجة تقتضي التفضيل.
(٦) في (ب) " يخالف "
(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٣٥)
(٨) في الأصل و (ج) " يشاركوهنّ "
(٩) انظر: المرجع السابق.

٢٢٩ - ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ أي الطلاق المعقب للرجعة طلقتان[١]؛ لأنّ الكلام في شأن الرجعيات وحكم البوائن مستوفى في سورة الطلاق[٢] [٣]ولما روى أبو داود عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: كان في بدء الإسلام الرجل أحق بامرأته وإن طلّقها مائة تطليقة[٤]

---

(١) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٨٨)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٠٧)، وتفسير البغوي (١/٢٦٩)، وأنوار التتريل (٢/٥٣٥)

وهذا قول عروة وقتادة والسدي وابن زيد

انظر: تفسير الطبري ٢/٤٥٦-٤٥٧)، والبحر المحيط (٢/٤٦٣) ونسبه للشافعي

وانظر: أحكام القرآن للكياالهراس (١/٢٣٦)، غرائب القرآن (٢/٢٦١)، فتح القدير (١/٢٣٨) ورجحه.

(٢) سورة الطلاق: الآيات (١-٤)

(٣) الواو: ساقطة من (ب).

(٤) انظر: سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث، ١/٦٦٦، ح٢١٩٥، من طريق علي بن حسين، عن أبيه عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس نحوه، إلاّ أنه قال: "وإن طلقها ثلاثاً " وزاد: فنسخ ذلك، وقال " الطلاق مرتان " وإسناده حسن رجاله ثقات إلاّ علي بن حسين فهو صدوق يهم كما في التقريب (٤٠٠)

وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود، ح١٩٢١: حسن صحيح.

وانظر: سنن النسائي، كتاب الطلاق، باب نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث، ٦/٢١٢، ح٣٥٥٤.

وكذا عن ابن جرير وابن أبي حاتم عن عروة(١)، ولحديث هلال(٢): طلق زوجته ثلاثاً(٣).

وعند أبي حنيفة -رحمه الله- تعليم لكيفية إيقاع الطلاق؛ أي: أنّ(٤) الطلاق الشرعي تطليقة بعد تطليقة دون الجمع والإرسال، فإنه بدعة(٥).

---

(١) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله المدني، ابن حواري الرسول صلى الله عليه وسلم، وابن عمته صفية، عالم المدينة وأحد الفقهاء السبعة، مات سنة (٩٤هـ) على الصحيح انظر: طبقات ابن سعد (١٧٨/٥)، وحلية الأولياء (١٧٦/٢)، وسير أعلام النبلاء (٤٢١/٤)، والتقريب (٣٨٩).
وانظر: تفسير الطبري (٤٥٦/٢) بإسناد صحيح عن عروة أن رجلاً قال لامرأته: لا أطلقك أبداً ولا أؤويك أبداً قالت: وكيف ذلك؟ قال: أطلقك حتى إذا دنا أجلك راجعتك فأتت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فذكرت ذلك، فأنزل الله ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٤١٨/٢) بنحو لفظ الطبري.
وانظر: موطأ مالك، كتاب الطلاق، باب جامع الطلاق (٥٨٨/٢)، وسنن الترمذي، كتاب الطلاق (٤٩٧/٣)
(٢) هو هلال بن أمية بن عامر الأنصاري الواقفي، شهد بدراً وما بعدها، وتخلف عن غزوة تبوك، وهو الذي قذف امرأته بشريك بن سحماء كما في الصحيحين. انظر: الاستيعاب (١٥٤٢/٤)، والإصابة (٢٨٩/٦)، وفتح الباري (٤٥٠/٨)
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب من أجاز طلاق الثلاث، ٢٠١/٦، ح٥٢٥٩، وفيه: أن الذي طلق زوجته ثلاثاً هو عويمر العجلاني.
وانظر: سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب في اللعان، ٦٨١/١، ح٢٢٤٥
وسنن النسائي، كتاب الطلاق، باب الرخصة في ذلك /١٤٣/٦، ح٣٤٠٢
(٤) أنّ: ساقطة من (ب)
(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٣٥/٢)، والكشاف (١٣٨/١)، والبحر المحيط (٤٦٥/٢) ونسبه لأبيّ وجماعة من الصحابة
وقال إن هذا الكلام من المنتخب.

﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ﴾ متفرع على التعليم، فبعد العلم بكيفية الطلاق[1] أنتم مخيرون بين الإمساك وحسن المعاشرة والطلاق على الوجه المشروع،[2] تخييراً بين الفاضل والمفضول؛ لأنّ الطلاق أنكر المباحات. وعند الشافعي -رحمه الله- التسريح بإحسان الطلقة الثالثة،[3] أو يدع الرجعة[4] حتى تبين بانقضاء العدة[5].

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٧٣/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٩٠/١)، وحاشية ابن عابدين (٢٣٢/٣)

(١) انظر: حاشية السعد (١٦٢/١/ب)، والفتوحات الإلهية (١٨٤/١)

(٢) انظر: الكشاف (١٣٨/١)، وغرائب القرآن (٣٦٢/٢)، والبحر المحيط (٤٦٥/٢)، وحاشية الشهاب (٥٣٦/٢)

(٣) وهو قول مجاهد وعطاء وجمهور السلف. انظر: البحر المحيط (٤٦٦/٢)

وانظر: تفسير الطبري (٤٥٨/٢-٤٥٩)، وزاد المسير (٢٦٣/١)، والمحرر (١٩٨/٢) وقوّاه من ثلاثة وجوه، وتفسير القرطبي (٨٤/٣) وقال: وهو أصح.

(٤) في (ج) " الرجل " وهو تحريف.

(٥) وهو قول السدي والضحاك

انظر: تفسير الطبري (٤٥٩/٢)، وتفسير البغوي (٢٧٠/١)، والمحرر (١٩٨/٢)، وتفسير الرازي (٨٤/٦) ورجحه من وجوه، وأحكام القرآن للكيا الهراس (٢٥٠/١) ورجحه.

وانظر: البحر المحيط (٤٦٨/٢) وقال: وهذا تفسير من جوز الجمع بين الثلاث وهو مذهب الشافعي.

﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ نزلت في جميلة بنت أبيّ بن سلول،[1] كانت عند ثابت بن قيس[2]. روى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أنها جاءت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقالت: يا رسول الله ثابت لا أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، أكره [دمامته][3] رأيته مقبلاً في عِدَّة، فإذا هو أشدهم سواداً وأقصرهم قامة وأقبحهم وجهاً، فقال[4]: تردين عليه حديقته؟ وكان أصدقها حديقة. فقالت: نعم، فاختلفا[5].

---

(١) وهي جميلة بنت عبد الله بن أبيّ بن سلول وهي أخت عبد الله بن عبد الله بن أبيّ ابن سلول الصحابي نسبت هي وأخوها إلى جدهما اختصاراً وهذا هو الصحيح. انظر: الإصابة (٤٢/٨)، وفتح الباري (٣٩٨/٩)

(٢) هو ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي، خطيب الأنصار، شهد أحداً وما بعدها، وبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، ثبت يوم اليمامة وقاتل حتى استشهد. انظر: الاستيعاب (٢٠٠/١)، والإصابة (٢٠٣/١)

(٣) في جميع النسخ ذمامته -بالذال والصواب ما أثبته، والدميم بالدال: القبيح قال ابن الأعرابي: الدميم -بالدال- في قدّه والذميم في أخلاقه. انظر: اللسان " دمم " (٢٠٨/١٢)
ويؤيد ذلك رواية الطبري (٤٦٢/٢) وفيها: إلاّ أنّي كرهت دمامته
وجاء في بعض الروايات أنه كان رجلاً دميماً. انظر: مصنف عبد الرزاق (٤٨٣/٦)، وسنن ابن ماجه (٣٨٠/١)

(٤) فقال: ساقطة من (ب)

(٥) في (ب) و(ج) " فاختلعا "، وانظر: صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب الخلع وكيف الطلاق فيه، ٢٠٨/٦، ح (٥٢٧٣-٥٢٧٧) من طرق عن عكرمة عن ابن عباس.
وانظر: سنن النسائي، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الخلع، ١٦٩/٦، ح٣٤٦٣.
وسنن البيهقي، كتاب الخلع والطلاق، باب الوجه الذي تحل به الفدية، ٣١٣/٧

والخطاب للحكام؛ لأنهم الآمرون[1]، وهذا القدر كافٍ في الإسناد، وإن لم يكن مسبوقاً بالترافع[2]، أو للأزواج والحكام، وينصرف إلى كلٍّ ما يليق به[3]، أو للأزواج وإن كان الخطاب في "فإن خفتم" للحكام، لأنه تفنّن في الخطاب ومثله كثير[4]. ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ أي الزوجان[5]. ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ من [مواجب][6]

ومصنف عبد الرزاق، كتاب الطلاق، باب الفداء، ٦/٤٨٣، ح١١٧٥٩

وسنن ابن ماجه، أبواب الطلاق، باب المختلعة تأخذ ما أعطاها، ١/٣٨٠، ح٢٠٦٦

وليس في هذه الروايات قوله " أكره دمامته .... وأقبحهم وجهاً " ولم تشر إلى سبب النزول.

وهذه الزيادة تفرد بها الطبري في تفسيره (٢/٤٦١) فأخرجها من طريق أبي حريز، عن عكرمة وأبو حريز هذا هو عبد الله بن الحسين الأزدي ضعّفه النسائي وقال أحمد: منكر الحديث. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد (انظر: تهذيب التهذيب (٥/١٦٤) ثم إنه قد خالف الثقات الذين رووا الحديث دون هذه الزيادة. فالذي يظهر -والله أعلم- أنها غير محفوظة. أما سبب النزول فقد أخرجه الطبري في تفسيره (٢/٤٦٢) عن ابن جريج بسند فيه سنيد بن داود ضُعف مع إمامته كما في التقريب (٢٥٧).

وقد وقع اختلاف في تسمية المرأة التي اختلعت من ثابت بن قيس، أهي جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول، أم حبيبة بنت سهل؟ والصحيح أنّ كلتيهما اختلعتا منه. وهذا ما رجحه الحافظ في الفتح (٣٩٩/٩)

(١) انظر: الكشاف (١/١٣٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٣٧)، والبحر المحيط (٢/٤٧٠)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٦٢/ب)، والكشف (١/٩٩/أ)

وفيه ردّ على صاحب الكشاف حيث قيّده بوقت الترافع. انظر: الكشاف (١/١٣٩)

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٦٢/ب)، والكشف (١/٩٩/أ) وقال: وهذا الوجه أظهر.

(٤) انظر: الكشاف (١/١٣٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٣٧)، والكشف (١/٩٩/أ)

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٤٧٠)، والوسيط (١/٣٣٦)

(٦) هكذا في (ب) وفي بقية النسخ " مرافق" وهو تحريف.

الزوجية. وقرأ حمزة "يُخافا" على بناء المفعول،[1] على أنّ ما بعده بدل اشتمال من الضمير[2]، وفيه تأييد لكون الخطاب للحكام[3]. ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ أيها الحكام[4]. ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ أي شيء[5] كان؛ جميع المهر، أو أقل، أو أكثر[6]. فاندفع به وَهم البعضية " مما أتيتموهن "[7]. تمسّك طائفة من السلف

وانظر: الكشاف (١/١٣٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٣٨)، وغرائب القرآن (٢/٣٦٣)، وتفسير أبي السعود

(١/٢٢٦)، وروح المعاني (٢/١٣٩)

وفيها جميعاً " مواجب " بدل " مرافق "، ومواجب الزوجية ما تستلزمه من واجبات وحقوق كل زوج تجاه الآخر.

(١) أي بضم الياء وقرأ الباقون من السبعة بفتحها انظر: السبعة (١٨٢)، والتيسير (٨٠)، والكشف (١/٢٩٤).

(٢) انظر: الكشاف (١/١٣٩)، والبحر المحيط (٢/٤٧١)، والدر المصون (٢/٤٤٨) وذكر توجيهات أخرى وقال: إن هذا أحسنها

(٣) على أن الضمير في " يخافا " يرجع للزوجين والفاعل محذوف وهو الولاة والحكام.
انظر: الكشف (١/٢٩٥)، والبحر المحيط (٢/٤٧٢)، والدر المصون (٢/٤٤٨)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٣٨)

(٥) في (ب) "قدر "

(٦) في (أ) " أو كثير " وهذا قول أكثر العلماء انظر: تفسير الطبري (٢/٤٧٢) ورجحه، وأحكام القرآن لابن العربي

(١/١٩٥)، وتفسير البغوي (١/٢٧١)، وتفسير القرطبي (٣/٩٣)، والبحر المحيط (٢/٤٧٤)، والمجموع (٧/٨).

(٧) انظر: الكشف (١/٩٩/أ) وهذا الكلام فيه ردّ على البيضاوي حيث استدل بظاهر الآية على جواز أن يأخذ الزوج شيئاً مما آتاها لا جميع ما آتاها. انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٣٨)، وراجع: حاشية زاده (١/٥٣٧)

منهم ابن عباس(1) والحسن -رضي الله عنهما- بظاهر(2) الآية على اختصاص الخُلْع(3) بحال الشقاق(4)، وبما روى الترمذي عن عن ثوبان(5): أيّما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة(6). والأئمة على أن

---

(1) في (ب) " ابن العباس "

(2) في (ج) " فظاهر "

(3) يقال: خلع امرأته وخالعها إذا افتدت منه بمالها فطلقها وأبانها من نفسه. انظر: أنيس الفقهاء (161)

(4) انظر: قول ابن عباس والحسن رضي الله عنهما في تفسير الطبري (466/2) وانظر: تفسير الرازي (86/6) ونسبه للزهري والنخعي وداود وتفسير القرطبي (93/3)، وغرائب القرآن (364/2)، والخازن (170/1) والبحر المحيط (475/2) وقال: وظاهر الآية أنه إذا لم يقع الخوف فلا يجوز لها أن تعطي حكم الفراق.

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (89/2)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (25/1) وقال: وهو باطل.

(5) هو ثوبان بن بجدد الهاشمي، كنيته أبو عبد الله على الأصح، مولى النبي صلى الله عليه وسلم، صحبه ولازمه إلى أن مات ثم تحول إلى الرملة ثم حمص ومات بها سنة (54هـ)

انظر: الاستيعاب (218/1)، والإصابة (212/1).

(6) انظر: سنن الترمذي، كتاب الطلاق، باب ما جاء في المختلعات، 493/3، ح1187، من طريق أبي قلابة، عمن حدثه، عن ثوبان مرفوعاً به. وإسناده صحيح رجاله ثقات، وأبو قلابة هو عبد الله بن زيد الجرمي ثقة فاضل كما في التقريب (304) والذي حدثه هو أبو أسماء الرحبي كما في رواية أبي داود وهو ثقة أيضاً.

وانظر: سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب في الخلع، 676/1، ح2226

وسنن ابن ماجه، أبواب الطلاق، باب كراهية الخلع، 1/ 379، ح 2065

وسنن الدارمي، كتاب الطلاق، باب النهي عن أن تسأل المرأة زوجها طلاقها، 162/2.

القيد محمول على الغالب،[1] حتى قال الشافعي - رحمه الله-: إذا صح في حال الشقاق ففي الوفاق أولى[2]. واختُلف فيه، هل هو طلاق أو فسخ؟ فذهب الإمام أحمد والشافعي -رحمهما الله - في أحد قوليه إلى أنه فسخ إن كان بلفظ الخُلع أو المفاداة[3]، وفي أصح قوليه إلى أنه طلاق[4]. وثمرة الخلاف: إن كان

(١) انظر: تفسير القرطبي (٣/٩٣) ونسبه لجمهور الفقهاء، واستدل عليه بقوله تعالى ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [النساء:٤] وانظر: تفسير الخازن (١/١٧٠)، وتفسير الرازي (٦/٨٦)، وغرائب القرآن (٢/٣٦٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/١٩٤)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (١/٢٥٥).

(٢) انظر: الأم (٥/٢٨٩) بمعناه، وانظر: أحكام القرآن للشافعي (٢٣٢)، وقال النووي في المجموع (٧/٦): القسم الثاني من المباح أن تكون الحال مستقيمة بين الزوجين ولا يكره أحدهما الآخر فتراضيا على الخلع فيصح الخلع.

(٣) وهذا قول ابن عباس وطاووس وعكرمة

انظر: تفسير القرطبي (٣/٩٥)، وتفسير البغوي (١/٢٧٢)، وتفسير الرازي (٦/٨٨) واستدل عليه بثلاثة وجوه.

وانظر: أحكام القرآن للكيا الهراس (١/٣٥٦)، والمجموع (٧/ ١٤)، والمغنى (٧/٦١).

(٤) وهو قول مالك والثوري والأوزاعي وأبوحنيفة. انظر: تفسير البغوي (١/٢٧٢)، وتفسير القرطبي (٣/ ٩٤)، وأنوار التنزيل (٢/ ٥٣٩) وقال: إنه الأظهر. وانظر: الأم (٥/ ٢٩٠)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/ ١٩٥)، وأحكام القرآن للجصاص(٢/ ٩٥)، والمجموع (٦/١٤) وقال: وهو اختيار المزني. وبداية المجتهد (٢/ ٦٩) ونسبه للجمهور.

فسخاً لا ينقص به عدد الطلاق[1]. واختلفوا في لحوق[2] الطلاق بعد الخلع. يلحقها عند أبي حنيفة -رحمه الله[3]، وعند مالك إن أتبع الخلع طلاقاً من غير سكوت[4]. ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الكاملون في الظلم.

٢٣٠- ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ أي بعد الطلقتين[5]، وحديث الخلع بيان لحد قسمي الطلاق وهو الذي على عوض/ [6]. وعند الشافعي -رحمه الله- حديث الخلع معترض، والطلقتان رجعيتان[7]. ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ النكاح هو العقد لإسناده إلى الزوجة، لا الإصابة لأنه فعل الزوج. وإنما اشترطت زيادة على الكتاب لحديث العُسيْلة[8] فإنه مشهور[9].

---

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/١٩٥)، وتفسير القرطبي (٣/٩٥)، وبداية المجتهد (٢/ ٦٩).

(٢) في (ج) " وقوع "

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/٩٦)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/١٩٦)، وحاشية ابن عابدين (٣/٤٤٠)، وتفسير القرطبي (٣/٩٧)

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/١٩٦)، وبداية المجتهد (٢/٧٠)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٣٩)، وغرائب القرآن (٢/٣٦٥)، والبحر المحيط (٢/٤٧٦)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٣٩)، وفتوح الغيب (٤٢٩)

(٧) انظر: تفسير الرازي (٦/٨٩)، والبحر المحيط (٢/٤٧٦)

(٨) بالتصغير، عسل قليل لأنه يكفي منه ما قل من العسل كذهيبة، استعيرت للمني وللذته. انظر: حاشية الشهاب (٢/٥٤٠)

(٩) انظر: تفسير الرازي (٦/٩٠) وضعّفه، والبحر المحيط (٢/٤٧٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٤٠)

وقال النحاس في معاني القرآن (٢٠٦/١): وأهل العلم على أن النكاح ههنا الجماع لأنه قال: زوجاً غيره فقد تقدمت الزوجية فصار النكاح الجماع.

وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٣١٥/١) وقال: وكذلك أصله في اللغة، وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (١٩٨/١)، وتفسير القرطبي (٩٨/٣)، والمحرر (٢٠٣/٢)، والبحر المحيط (٤٧٨/٢) وقال: وهو قول أبي مسلم وقيل: هو المختار لأن أبا علي نقل أن العرب تقول: نكح فلان فلانة بمعنى عقد عليها ونكح امرأته وزوجته أي جامعها.

وانظر: تفسير الخازن (١٧١/١) وقال: وهو المختار.

وحديث العُسيلة هو أن امرأة رفاعة القرظي جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: كنت عند رفاعة فطلقني فأبتَّ طلاقي، فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير، وإنما معه مثل هُدْبة الثوب فقال: " أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى تذوقي عُسيلته ويذوق عُسيلتك "

انظر: صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب شهادة المختبئ، ١٩٩/٣، ح٢٦٣٩

وصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب لا تحل المطلقة ثلاثاً لمطلقها حتى تنكح زوجاً غيره، ١٠٥٦/٢، ح١٤٣٣.

وسنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب في المبتوتة لا يرجع إليها زوجها حتى تنكح زوجاً غيره، ٧٠٥/١، ح٢٣٠٩.

فإن قلت: ما رواه الثقات من قوله "لعن الله المحلِّل والمحلَّل[1] له"[2] يناقض الآية لأنّ الزوج الثاني محلل[3] البتة. قلت: ذاك محمول على الاشتراط أو إضماره[4] فلا تناقض لاختلاف المورد.

(١) في (أ) " والمحلّ"

(٢) الحديث بهذا اللفظ أخرجه البيهقي في سننه، كتاب النكاح، باب ما جاء في نكاح المحلل، ٢٠٨/٧ من حديث أبي هريرة مرفوعاً

وإسناده حسن رجاله ثقات على شرط مسلم إلاّ عثمان بن محمد الأخنسي فهو صدوق له أوهام كما في التقريب (٣٨٦)

وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب في التحليل، ٦٣٣/١، ح٢٠٧٦، من حديث علي رضي الله عنه بلفظه، وفي إسناده الحارث الأعور وهو ضعيف.

وأخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب النكاح، باب المحل والمحلل له، ٣٥٦/١، ح١٩٤٣، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعاً به، وزاد في أوله " ألا أخبركم ما التيس المستعار؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: هو المحل "

وإسناده حسن كما قال عبد الحق الأشبيلي في أحكامه (١٤٢/١)

وانظر: مستدرك الحاكم (١٩٩/٢) وصححه ووافقه الذهبي

وسنن الدارقطني (٢٥١/٣)، والمعجم الكبير للطبراني (٢٩٩/١٧)، وسنن البيهقي (٢٠٨/٧)

وفي الباب عن عبد الله بن مسعود وأبي هريرة وعلي وجابر وابن عباس رضي الله عنهم ولفظه " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له "

انظر: سنن النسائي (١٤٧/٨)، والترمذي (٤٢٧/٣)، وابن ماجه (٣٥٦/١)، ومسند أحمد (٣٢٣/٢)، وسنن البيهقي (٢٠٨/٧)، ومصنف ابن أبي شيبة (٢٩٦/٤)

وراجع تلخيص الحبير (١٧٠/٣)، وإرواء الغليل (٣٠٧/٦-٣٠٩)، وتفسير ابن كثير (٤١١/١-٤١٣) لمزيد من التفصيل

(٣) في (ج) " المحل "

(٤) قال القرطبي في تفسيره (٩٩/٣): مدار جواز نكاح التحليل عند علمائنا على الزوج الناكح، سواء شرط ذلك أو نواه، ومتى كان شيء من ذلك فسد نكاحه و لم يقرّ عليه.

وراجع: إبطال الحيل لابن تيمية (٩٠-٩٧) ضمن المجلد الثالث من الفتاوى الكبرى، وفي غرائب القرآن (٣٦٦/٢): ولو تزوجها مطلقاً مضمراً أنه إذا أحلها طلقها فالنكاح صحيح ويكره ذلك ويأثم

﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ أي[1] الزوج الثاني[2]. ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ﴾ على الزوجين[3].

﴿أَن يَتَرَاجَعَآ﴾ يرجع كلٌّ منهما إلى صاحبه. ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ في[4] أحكام الزوجية[5]. وإيثار الظنّ لأنّ اليقين متعذر، وحمل الظنّ على اليقين[6] مع كونه رجماً بالغيب ينافيه "أن" الناصبة الدالة على التوقع[7].

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ أي يعملون بعلمهم[8].

به، وقال مالك وأحمد والثوري هذا النكاح باطل. وانظر: الكشاف (١/١٤٠)، وحاشية الشهاب (٢/٥٤١)

(١) أي: ساقطة من (ب)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٤٠)، وأنوار التتريل (٢/٥٤٠)، والمحرر (٢/٢٠٥) وقال: ولا خلاف فيه.

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢/٤٧٨)، وتفسير البغوي (١/٢٧٣)، والمحرر (٢/٢٠٥) وقال: قاله ابن عباس ولا خلاف فيه

(٤) في (ج) " أي "

(٥) انظر: الكشاف (١/١٤٠)، وأنوار التتريل (٢/٥٤٠)

(٦) وهو قول أبي عبيدة والواحدي. انظر: مجاز القرآن (١/٧٤)، والوسيط (١/٣٣٧)
وانظر: المحرر (٢/٢٠٥)، والبحر المحيط (٢/٤٨١)، وتفسير الرازي (٦/٩٢) وضعّفه من وجوه

(٧) في (ج) " التواقع"
وانظر: الكشاف (١/١٤٠)، والدر المصون (٢/٤٥٥)، وحاشية السعد (١/١٦٣/أ) وقد رد الطبري على من قال أن ظنا بمعنى أيقنا، وذلك لأن أحداً لا يعلم ما هو كائن إلا الله تعالى. انظر: تفسيره (٢/٤٧٩)

(٨) انظر: أنوار التتريل (٢/٥٤٢)
وتفسير العلم بالعمل خلاف الظاهر إلاّ إذا كان المراد ما يؤول إليه العلم من العمل
وانظر: تفسير البغوي (١/٢٧٤)، وتفسير الطبري (٢/٤٧٩)

٢٣١ - ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ شارفن آخر العِدّة إذ بعد انقضائها لا زوجية[١]. والأجل يطلق على آخر المدة[٢] كما يطلق عليها؛ إمّا اشتراكاً، أو تجوزاً في أحدهما[٣].

﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أعاده مفرّعاً على بيان مدة الرجعة[٤]، وليعطف عليه ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ كانوا يطلّقون فإذا شارفت[٥] انقضاء العدة راجعوها لا للإمساك بل ضراراً[٦].

(١) انظر: الكشاف (١/١٤٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥٤٢) وقال القرطبي في تفسيره (٣/١٠٢): معنى بلغن قاربن بإجماع من العلماء

وانظر: تفسير الطبري (٢/٤٨٠)، وتفسير البغوي (١/٢٧٥)، والمحرر (٢/٢٠٥)

(٢) في (ج) " العدة "

(٣) انظر: فتوح الغيب (٤٣٢)، وحاشية السعد (١/١٦٣/أ)، والكشاف (١/١٤٠)، وتفسير الرازي (٦/٩٤)، والبحر المحيط (٢/٤٨٦)

(٤) انظر: فتوح الغيب (٤٣٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٤٣)

(٥) في (ب) " شارف"

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢/٤٨٠) ونسبه لمسروق والحسن ومجاهد وابن عباس وغيرهم، والسند إلى ابن عباس ضعيف.

وانظر: تفسير البغوي (١/٢٧٤) وقال: إنها نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار.

وانظر: تفسير القرطبي (٣/١٠٣)، وزاد المسير (١/٢٦٧)، وتفسير الرازي (٦/٩٤) والعجاب (١/٥٨٨-٥٨٩)

﴿لِّتَعۡتَدُواْۚ﴾ عليهن. ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ﴾ بتعريضها للعقاب[1]. ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ﴾ كانوا يطلقون ويعتقون، ثم منهم من يقول: كنت لاعباً فنزلت[2] روى أبو داود والترمذي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال ثلاث جِدُّهُنّ جِدٌّ و[3]هَزلُهنّ جِدٌّ: النكاح

(١) انظر: أنوار التتريل (٢/٥٤٣)، والكشاف (١/١٤٠)

(٢) فترلت: ساقطة من (ب)

وانظر: تفسير الطبري (٢/٤٨٢) بسنده عن الحسن نحوه، وفيه سليمان بن أرقم ضعّفه الحافظ في التقريب (٢٥٠)، ثم هو مرسل، ومراسيل الحسن لا يحتج بها؛ لأنه كان يأخذ عن كل أحد. انظر: جامع التحصيل (٨٧)

وأخرجه ابن أبي حاتم (٢/٤٢٥) من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن، والمبارك مشهور بالتدليس كما في مراتب المدلسين لابن حجر (١٤٧) وقد رواه بالعنعنة

وانظر: تفسير ابن كثير (١/٤١٤)، والدر المنثور (١/٥٠٩) وزاد نسبته لابن أبي شيبة.

وأخرجه ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (١/٤١٤) عن الحسن عن أبي الدرداء وهو مرسل قاله أبو زرعة (جامع التحصيل ١٦٤)، وعن الحسن عن عبادة بن الصامت وسنده منقطع؛ لأن الحسن لم يلق عبادة (تهذيب الكمال ١٤/١٨٤) وأخرجه الطبري في تفسيره (٢/٤٨٢) عن الربيع نحوه و لم يشر إلى سبب الترول.

(٣) الواو: ساقطة من (ب)

والطلاق والعتاق[1]. ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بإرسال الرسول ورفع سنة الجاهلية[2]. والذكر أعمّ من اللساني[3]؛ لأنّ المراد منه الشكر[4].

﴿وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ (علم الشريعة)[5]، عطف على "نعمة الله" المفسَّر بإرسال الرسول فيتلاءم النظم[6]. ﴿يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ جملة حالية[7].

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ تأكيد وتهديد[8].

---

(١) انظر: سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب في الطلاق على الهزل، ٦٦٦/١، ح٢١٩٤، وسنن الترمذي، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الجد والهزل، ٤٩٠/٣، ح١١٨٤ كلا هما من حديث عبد الرحمن بن حبيب، عن عطاء، عن ابن ماهك، عن أبي هريرة به، إلاّ أنّ فيه " الرجعة" بدل "العتاق"، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

قلت: إسناده حسن رجاله ثقات مخرج لهم في الصحيح إلاّ عبد الرحمن بن حبيب بن أردك، قال عنه الذهبي في الميزان (٥٥٥/٢): صدوق وله ما ينكر.وحسنه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٤١٣/٢)

وانظر: سنن ابن ماجه، أبواب الطلاق، باب من طلق أو نكح أو رجع لاعباً، ٣٧٧/١، ح٢٠٤٩.

(٢) انظر: فتوح الغيب (٤٣٤) والكشف (١٠٠/١/أ)

(٣) في (ج) " اللسان "

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٣/٢)، والكشف (١٠٠/١/أ)، والبحر المحيط (٤٩٢/٢)

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج). والأكثر على أن المراد بالكتاب القرآن، وبالحكمة السنة.

انظر: تفسير الطبري (٤٨٣/٢)، وتفسير السمعاني (٣٣٥/٢)، وتفسير البغوي (٢٧٥/١)، والكشاف (١٤٠/١)، والمحرر (٢٠٦/٢)، والقرطبي (١٠٤/٣)، وأنوار التنزيل (٥٤٣/٢)

(٦) انظر: حاشية السعد (١٦٣/١/ب)

(٧) انظر: البحر المحيط (٤٩٢/٢)، والدر المصون (٤٥٩/٢).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٥٤٣/٢)

٢٣٢- ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ روى البخاري أنّ أخت معقل بن[1] يسار[2] كانت عند رجل فطلّقها فلما انقضت عدّتها خطبها مع سائر الخطاب فأبى معقل فنزلت[3]. واستدل به من قال: لا تُزّوج المرأة نفسها[4].

(١) في (ج) " أبي "

(٢) هو معقل بن يسار بن عبد الله المزني، كنيته أبو علي على المشهور، صحابي جليل، كان ممن بايع تحت الشجرة، وهو الذي حفر نهر معقل بالبصرة بأمر عمر -رضي الله عنه- فنسب إليه، ونزل البصرة وبنى بها داراً، ومات في خلافة معاوية -رضي الله عنه -، وقيل: غير ذلك. انظر: الاستيعاب (١٤٣٢/٣)، والإصابة (١٢٦/٦)، والتقريب (٥٤٠).

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن)، ١٨٩/٥، ح ٤٥٢٩. وفي كتاب النكاح، باب من قال: لا نكاح إلا بولي، ١٦٢/٦، ح٥١٣٠

وفي كتاب الطلاق، باب (وبعولتهن أحق بردهن)، ٢٢٦/٦، ح٥٣٣١

وانظر: تفسير الطبري (٤٨٤/٢)، وتفسير البغوي (٢٧٦/١)، وأسباب النزول للواحدي (٨٠)

وقد وقع اختلاف في اسم أخت معقل، فقيل جُمْل، بضم أوله وسكون الميم، وقيل جُميل بالتصغير، وقيل جميلة، وقيل غير ذلك. وكذلك اختلف في اسم الرجل الذي طلقها فقيل: أبو البداح بن عاصم الأنصاري، وقيل: عبد الله بن رواحة، وقيل غير ذلك. انظر: فتح الباري (١٨٦/٩)، والإصابة (٣٩/٨)، والبحر المحيط (٤٩٢/٢)، وزاد المسير (٢٦٨/١).

(٤) انظر: أنوار التتريل (٥٤٤/٢)، وفتوح الغيب (٤٣٦)، وفتح الباري (١٨٧/٩) ونسبه للجمهور وقال: وهو أصرح دليل على اعتبار الولي وإلاّ لما كان لعضله معنى. وانظر: أحكام القرآن للجصاص (١٠١/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٠١/١) وقال: "خلافاً لأبي حنيفة"، والمغني (٤٤٩/٦)

وانظر: الأم للشافعي (٢٢/٥)، وأحكام القرآن له (١٨٩/١) وفيهما قال الشافعي: وهذه الآية أبين آية في كتاب الله عز وجل دلالة على أن ليس للمرأة الحرة أن تنكح نفسها.

والأجل محمول على الحقيقة وهو[1] آخر العدة[2]، وهذا معنى قول الشافعي: دل بالسياق على افتراق البلوغين[3]. ﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ﴾ تسميتهم أزواجاً بعد العدة باعتبار ما كان[4]، خطاب للأولياء[5]. وقيل: خطاب للأزواج[6]؛ لما روي أنّهم كانوا يمنعون المطلقات من التزوج بالغير حميّة الجاهلية[7]. والأحسن أن يكون خطاباً[8] عاماً[9] ليسلم من انتشار[10] الخطاب؛ لأنّ الخطاب في "إذا

(١) وهو: ساقطة من (ج)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٤١)، وغرائب القرآن (٢/٣٦٨)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٢٠١)، وتفسير الرازي (٦/٩٨)

(٣) انظر: المراجع السابقة ما عدا أحكام القرآن.

وانظر: أنوار التتريل (٢/٥٤٣)، وحاشية السعد (١/١٦٣/أ)، وتفسير الخازن (١/١٧٢)

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/٤٩٣)

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢/٤٨٧) ورجحه، وتفسير البغوي (١/٢٧٦) وقال: وهو أصح، ومعاني الزجاج (١/٣١٠)، وتفسير الرازي (٦/٩٦)، وتفسير القرطبي (٣/١٠٥) ورجحه، وأنوار التتريل (٢/٥٤٤)، والتسهيل (١/١٤٧).

وهذا هو الراجح ويؤيده سبب الترول.

(٦) انظر: المراجع السابقة

وانظر: الكشاف (١/١٤٠)، وتفسير الرازي (٦/٩٦) وقال: وهذا هو المختار، والبحر المحيط (٢/٤٩٣) ورجحه.

(٧) انظر: البحر المحيط (٢/٤٩٣)

(٨) في (ب) زيادة " للناس "

(٩) وهو الذي رجحه النحاس واختاره الزمخشري وابن عطية.

انظر: معاني القرآن للنحاس (١/٢١٣)، والكشاف (١/١٤٠)، والمحرر (٢/٢٠٧)

(١٠) في (ب) " إيثار "

طلقتم" خاص بالأزواج، ولما فيه من تهويل أمر العضل. فعلى الأولياء والأزواج أن لا يحوموا حوله، وعلى الناس كافّة نصر المظلوم(١). ﴿إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم﴾ أي الخطّاب والنساء، فيه تغليب(٢)، و"إذا" ظرف للنكاح أو العضل(٣).

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بما يعرف شرعاً وتستحسنه المروّة(٤). ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما مضى من الأحكام. خطاب لرسول الله -صلى الله عليه وسلم(٥)؛ لأن حرف الخطاب في أسماء الإشارة لمن يتلقى الكلام سواء كان مُخاطباً بالحكم أو لا، وليس هذا خطاباً لرئيس القوم بمنزلة(٦) خطابهم كما في(٧) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾(٨). أو

---

(١) انظر: الكشف (١/١٠٠/أ)، وحاشية السعد (١/١٦٣/ب)، وحاشية الشهاب (٢/٥٤٥)، وروح المعاني (٢/١٤٤)

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٤٩٤)، والدر المصون (٢/٤٦١)
والكشاف (١/١٤١)، وأنوار التتريل (٢/٥٤٥)، وغرائب القرآن (٢/٣٦٩)

(٣) انظر: أنوار التتريل (٢/٥٤٥)، والدر المصون (٢/٤٦١) وقال: والأول اظهر.

(٤) انظر: أنوار التتريل (٢/٥٤٥)، والكشاف (١/١٤١)، والبحر المحيط (٢/٤٩٤)

(٥) انظر: المراجع السابقة.
وغرائب القرآن (٢/٣٦٩)، وفتوح الغيب (٤٣٩) وقال: إنه أوجه لأنه أوفق لما في سورة الطلاق.
وانظر: الكشف (١/١٠٠/ب)

(٦) في (ب) " لمترلة "

(٧) في: ساقطة من (ب)

(٨) سورة الطلاق: آية (١)
وهذا الكلام فيه ردّ على البيضاوي حيث جعل هذا الخطاب على طريقة قوله (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) للدلالة على أنّ حقيقة المشار إليه أمر لا يكاد يتصوره كل أحد. انظر: أنوار التتريل (٢/٥٤٥-٥٤٦)

لكل(1) من يتأتى منه تلقي الكلام(2)، وهذا أوفق لأن الخطاب اللاحق والسابق عام(3).

﴿يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ لأنه المنتفع بالموعظة(4).

﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ أفضل وأكثر خيراً(5). ﴿وَأَطْهَرُ﴾ من دنس الآثام(6)، وصف للشيء بوصف صاحبه(7). ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما فيه صلاحكم(8).

﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ لقصور علمكم(9).

٢٣٣ - ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ خبر في معنى الأمر مبالغة(10). والأمر للندب إن وجد غير الأم. وإن لم توجد، أو وجدت ولم يرضع إلاّ من أمّه، أو

وانظر: حاشية السعد (١/١٦٣/ب)، وحاشية الشهاب (٢/٥٤٦)

(١) في (ب) " والكلي "

(٢) انظر: الكشاف (١/١٤١)، وغرائب القرآن (٢/٣٦٩)، والبحر المحيط (٢/٤٩٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣١١) ولم يذكر غيره.

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٦٤/أ) ورجحه، وحاشية الشهاب (٢/٥٤٦)

(٤) أنوار التنزيل (٢/٥٤٦)

(٥) حاشية السعد (١/١٦٤/أ)

(٦) أنوار التنزيل (٢/٥٤٦)، والكشاف (١/١٤١)

(٧) انظر: حاشية السعد (١/١٦٤/أ)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٤٦)

(٩) انظر: المرجع السابق.

(١٠) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٤٦)، والكشاف(١/١٤١)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣١٢) وقال الطبري في تفسيره (٢/٤٩٠): وليس ذلك بإيجاب من الله تعالى ذكره عليهن رضاعهم؛ لأنّ الله قال: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ [الطلاق: ٦]

كان الوالد عاجـزاً عن[1] أجرة الظئر، [فالأمر للوجوب][2]. ويجوز استئجار الأم عند الشافعي -رحمه الله- بكل[3] حال[4]. وعند أبي حنيفة -رحمه الله- لا يجوز ما دامت في النكاح أو معتدة[5].

﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ دفع للتجوّز، بتنزيل[6] ما يقرب[7] الكل منزلته، ولا ينافي هذا كون اسم العدد خاصاً لا يحتمل الزيادة والنقصان؛ لأنّ المدلول مراد ادعاءً[8].

﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ اللام بيان لمن خوطب كما في ﴿هَيْتَ لَكَ﴾[9] بيان للمهيّت به،[10] أي: الخطاب لك هلمّ وأسرع. والضمير للأب لأنه

---

(١) في (ج) " من "

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من عندي وهي لازمة لاستقامة المعنى.
وانظر: أنوار التنزيل (٥٤٦/٢)، والبحر المحيط (٤٩٧/٢)، وغرائب القرآن (٣٧٢/٢)
والظئر: هي العاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس والإبل، الذكر والأنثى في ذلك سواء.
انظر: اللسان "طأر" (٥٤١/٤).

(٣) في (ج) " لكل"

(٤) انظر: أحكام القرآن للشافعي (٢٨١)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (٢٦٩/١)، والكشاف (١٤١/١)، وغرائب القرآن (٣٧٢/٢).

(٥) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١٠٥/٢)، والكشاف (١٤١/١)، وأنوار التنزيل (٥٤٧/٢).

(٦) في (ج) " تنزيل "

(٧) في (أ) و(ب) " ما يعرب "

(٨) انظر: حاشية السعد (١٦٤/١/أ)، وحاشية الشهاب (٥٤٦/٢)، والبحر المحيط (٤٩٧/٢)

(٩) سورة يوسف: آية (٢٣)

(١٠) انظر: الدر المصون (٤٦٢/٢) وذكر ثلاثة أوجه في اللام. والكشاف (١٤١/١)، والبحر المحيط (٤٩٨/٢)

الذي يجب عليه الإرضاع[1]. والمعنى: هذا نهاية المدة ويجوز النقص إن لم يتضرر الولد[2]. وعند أبي حنيفة مدته ثلاثون شهراً، لقوله ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[3]. ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾؛ أي: أجر المثل[4]. وبه استدل الشافعي -رحمه الله- على جواز استئجار الأم مطلقاً[5]، وعند أبي حنيفة- رحمه الله- الوالدات/ المطلقات[6]؛ لأن الكلام[7] فيهن والنفقة والكسوة لأجل الرضاع[8]. وإنما قال " المولود له " دون الوالد؛ دلالة على وجوب قيامهم برزق المرضع، وإيماءً إلى أنّ

(١) انظر: الكشاف (١/١٤١)، وتفسير الرازي (٦/١٠٢)، والبحر المحيط (٢/٤٩٨)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٤٧)، والبحر المحيط (٢/٤٩٧)، وتفسير القرطبي (٣/١٠٧)

وهذا القول مروي عن قتادة والحسن

انظر: تفسير الطبري (٢/٤٩٣)، والكشاف (١/١٤١)، والمحرر (٢/٢١٠) وقال: وهذا قول متداع.

(٣) سورة الأحقاف: آية (١٥)

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/١١٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٢٠٣)، وتفسير الرازي (٦/١٠١)، وتفسير القرطبي (٣/١٠٧)، وغرائب القرآن (٢/٣٧٢).

(٤) انظر: الكشف (١/١٠٠/ب)

(٥) مطلقاً: ساقطة من (ب)

وانظر: أحكام القرآن للكيا الهراس (١/٢٦٩)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٢٠٣)

(٦) وهو قول الضحاك والسدي وغيرهم. انظر: البحر المحيط (٢/٤٩٦)، وتفسير الرازي (٦/١٠٠)

(٧) في (ج) " النفقة "

(٨) انظر: الكشاف (١/١٤١)، وحاشية السعد (١/١٦٤/أ)، وأحكام القرآن للجصاص (٢/١٠٥)

وفتوح الغيب (٤٤٢) وقال: وهذا الوجه أحسن في الالتئام وأظهر في معنى الوجوب

وانظر: الكشف (١/١٠٠/ب) وقال: وهو بعيد حكماً ولفظاً.

النسب إلى الآباء في الكفاءة وغيرها[1]. عاب هشام بن علي[2] المأمون[3] قبل الخلافة بأنه ابن أمة[4] و[5]يروم الخلافة، فقال له المأمون: إنّ هاجر كانت أَمةً ولدت إسماعيل ومن نسلها سيد ولد آدم. فأنشد الشاعر للمأمون:

فإنّما أمّهات النّاسِ أوعيةٌ   مستودعاتٌ وللأبناءِ آباءُ[6]

(١) انظر: الكشف (١/١٠٠/أ)، والكشاف (١/١٤١) وذكره بمعناه جواباً على سؤال: لم قيل المولود له دون الوالد؟

وانظر: البحر المحيط (٢/٥٠٠)، وغرائب القرآن (٢/٣٧٣)

(٢) لم أعرف من هشام بن علي هذا.

(٣) هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس، سابع خلفاء بني العباس في العراق، وأحد أعاظم الملوك في سيرته وعلمه وسعة ملكه، ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة (١٩٨هـ) وامتحن الناس بخلق القرآن، وتوفي سنة (٢١٨هـ)

انظر في ترجمته: المعارف (٣٨٧)، والأخبار الطوال (٤٠٠)، وتاريخ اليعقوبي (٣/٤٤٤)، وتاريخ الطبري (٨/٥٢٧-٤٤٦) ومروج الذهب (٤/٣)، وخلاصة الذهب المسبوك (١٨٦)، والنجوم الزاهرة (٢/٢٢٥)، وتاريخ الخميس (٢/٣٣٤) وفوات الوفيات (٢/٢٣٥)

(٤) كانت أمه جارية طباخة تدعى مراجل ماتت في نفاسها به.

انظر: البحر المحيط (٢/٥٠٠)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (٣٠٦)

(٥) الواو: ساقطة من (ج)

(٦) وقبله: لا تَزْرِيَنّ بفتى منْ أنْ يكونَ له   أمٌ منَ الروم أوْ سَوداءُ عجماءُ

انظر: مشاهد الإنصاف (٣) ونسبهما للمأمون حين كتب إليه أخوه الأمين معيراً إياه بأمه الأمة.

وانظر: البحر المحيط (٢/٥٠٠)، والكشف (١/١٠٠/أ) وقال: والأصح للآباء أبناء.

وعيون الأخبار لابن قتيبة (٤/١٠) ونسبهما لرجل من أهل المدينة، وفيه " وللأحساب آباء "

وانظر: حاشية السعد (١/١٦٤/أ)، وفتوح الغيب (٤٤٣) وقال: وقيل عاب هشام -يعني بن عبد الملك الخليفة الأموي - زيد بن علي وقال: ثم ذكر القصة نفسها.

﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ حسب ما يليق به من اليسار والفقر والتوسط(١).

﴿لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ تعليل للتقييد بالمعروف(٢)، ولا يمنع جواز تكليف المحال(٣).

﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ أي: لا يشاقق كل منهما الآخر لأجل الولد بأن تطلب هي منه فوق المعروف وما ليس بعدل من الرزق والكسوة، ولا هو يمنع حقها أو يطلب انتزاع الولد منها وهي راغبة في إرضاعه، وأشباه ذلك(٤). وإن كان مبنياً للمفعول فهو نهي عن أن يلحق بها الضرار من قبل الزوج وبالعكس(٥). ويجوز أن يكون " تضار" بمعنى تُضِرُّ والباء صلة؛ أي: [لا تُضِرَّ](٦) والدة [بولدها](٧) بأن تقصّر في تعهده إذا لم يُرضِها الوالد وكذا الوالد إن

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/٤٩٥)، وتفسير القرطبي (٣/١٠٨)، وزاد المسير (١/٢٧٢)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٤٧)

(٣) فيه رد على المعتزلة الذين تمسكوا بهذه الآية على أن الله تعالى لا يجوز له أن يكلف العباد إلاّ ما يقدرون عليه

انظر: تفسير الرازي (٦/١٠٣)، وروح المعاني (٢/١٤٦)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٤١-١٤٢)، والبحر المحيط (٢/٥٠٣)

وقال ابن عطية: ووجوه الضرر لا تنحصر، وكل ما ذكر منها في التفاسير فهو مثال. انظر: المحرر (٢/٢١١)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٤٢)، وغرائب القرآن (٢/٣٧٣)

(٦) في الأصل " لا تضار" والتصويب من بقية النسخ. وانظر: الكشاف (١/١٤٢)

(٧) هكذا في (ج) وهو الصواب، وفي بقية النسخ " بولده ". وانظر: الكشاف (١/١٤٢)

بدا منها سوء خلق بأن ينتزعه[1] منها بعد ما ألفها[2]. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو " لا تضارُّ " بالرفع[3]، وهو أبلغ؛ لكونه خبراً أريد به الإنشاء[4]. وإنما نسب الولد إليهما[5] استعطافاً بأن لا يضرَّه كل منهما ولا يضار صاحبه لأنه يؤول إلى الإضرار بالولد[6]. ﴿وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَ﴾ عطف على "المولود له"[7]، وما بينهما تعليل معترض[8]. والوارث الصبي؛ لتقدم ذكر الولد، والأصل في اللام للعهد، ولأن الولد إذا كان له مال لا يجب على الوالد أجرة الإرضاع[9]. وقيل: يعمّ ما عدا الولادة[10]لعموم اللفظ[11]. والاشتقاق من الإرث[12]، فقيل: وارث المولود

(١) في (ج) " يترعه "

(٢) انظر: غرائب القرآن (٢/٣٧٣)
وتفسير البغوي (١/٢٧٨)، والبحر المحيط (٢/٥٠٣)، والدر المصون (٢/٤٦٩) ونسبه للزمخشري

(٣) وقرأ الباقون بفتح الراء مشددة
انظر: السبعة (١٨٣)، والتيسير (٨١)، والنشر (٢/٢٢٧)، والدر المصون (٢/٤٦٧)

(٤) انظر: الكشف (١/٢٩٦)، وحجة القراءات (١٣٦)، والحجة لأبي علي (٢/٣٣٣)
وهذا من المؤلف -رحمه الله - ترجيح لقراءة الرفع وقد تقدم الكلام عن ذلك. (انظر: ص٣٣٠)

(٥) في (ج) "إليها "

(٦) انظر: الكشاف (١/١٤٢)، وأنوار التنزيل (٢/٥٤٨)، والبحر المحيط (٢/٥٠٤)

(٧) له: ساقطة من (ج)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٤٨)، والبحر المحيط (٢/٥٠٥)، والدر المصون (٢/٤٧١)

(٩) انظر: الكشف (١/١٠١/أ) وقال: وهذا هو الموافق لظاهر الآية.
وانظر: تفسير الطبري (٢/٥٠٢) ونسبه لقبيصة بن ذؤيب والضحاك ورجحه في (٢/٥٠٥)
وانظر: الوسيط (١/٣٤٢)، وتفسير البغوي (١/٢٧٨)، والبحر المحيط (٢/٥٠٥)

(١٠) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ " الولاد "
وولدت المرأة ولاداً وولادة وأولدت: حان ولادها. انظر: اللسان " ولد " (٣/٤٦٧)

(١١) انظر: الكشاف (١/١٤٢)

(١٢) انظر: الكشف (١/١٠١/أ)

له[1]. وقيل: وارث الصبي مطلقاً عند ابن[2] أبي ليلى[3]، ومن كان ذا رحم[4] محرم[5] عند أبي حنيفة -رحمه الله[6]. وقيل: أصوله من الآباء والأمهات[7]،

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٦/١٠٤) ونسبه لابن عباس ونقل عن أبي مسلم الأصفهاني تضعيفه لهذا القول.

وغرائب القرآن (٢/٣٧٤)، والبحر المحيط (٢/٥٠٥) ونسبه إلى عمر والحسن وقتاده والسدي وقال: وهذا هو الظاهر.

(٢) ابن: ساقطة من (ب)

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري المدني ثم الكوفي، مفتيها وقاضيها، الفقيه المقرئ، حدث عن الشعبي وعطاء، واختلف في سماعه من عمر، وكان أبوه من كبار التابعين وحدث عنه شعبة والسفيانان، مات بوقعة الجماجم سنة (٨٣هـ)، قيل إنه غرق.

انظر في ترجمته: تاريخ بغداد (١٠/١٩٩)، وسير أعلام النبلاء (٤/٢٦٢)، وتهذيب لتهذيب (٦/٢٣٤)، وطبقات المفسرين (١/٢٦٩). وانظر: تفسير البغوي (١/٢٧٨/) وزاد نسبته إلى قتاده ومذهب أحمد وإسحاق

وتفسير الطبري (٢/٥٠٠) ونسبه إلى قتاده والسدي، والبحر المحيط (٢/٥٠٥)، وغرائب القرآن (٢/٣٧٤).

(٤) رحم: ساقطة من (ب)

(٥) محرم: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: المراجع السابقة ما عدا تفسير الطبري.

(٧) انظر: حاشية السعد (١/١٦٤/ب). وهذا قول الشافعي

وقيل: عصباتة[1]، وقيل: وعلى الوارث أي الباقي من الأبوين بعد موت الآخر[2]. وفيه قلق إذ التقدير: فعلى الأب النفقة وعلى الباقي من الأب والأم[3].

﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ التحديد بالحولين وجواز النقص علم سابقاً[4]، إلا أنّ[5] "من أراد "كان ظاهراً في الأب فأشار هنا إلى أنّ للأمّ حقاً في الجملة[6]، وليست معزولة عن النظر رأساً. ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: إذا اتفق الوالد والوالدة على تسليم الولد إلى المرضع، فلا جناح في ذلك سواء كان بالأم عذر أو[7] لا[8]. يقال: أرضعت المرأة

انظر: الأم (٥/١٤٥)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (١/٢٧٢)، وتفسير البغوي (١/٢٧٨)، والبحر المحيط (٢/٥٠٦)

(١) في (ج) " عصابته ".

وهذا يروى عن عمر وعطاء والحسن ومجاهد وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (٢/٥٠٠)، والوسيط (١/٣٤٢)، والبحر المحيط (٢/٥٠٦)

وعصبات جمع عصبة، وعصبة الرجل بنوه وقرابته لأبيه. انظر: اللسان " عصب " (١/٦٠٥).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢/٥٠٢) ونسبه لسفيان، وتفسير البغوي (١/٢٧٨)، والبحر المحيط (٢/٥٠٥)

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٦٤/ب)، وروح المعاني (٢/١٤٧)

وقال الشهاب في حاشيته (٢/٥٤٨): وكونه خلاف الظاهر لا شك وأمّا القلاقه فلا فإن المعنى على الأب أو الأم عند عدمه.

(٤) وذلك من قوله تعالى (لمن أراد أن يتم الرضاعة)

(٥) أنّ: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: الكشف (١/١٠١/أ)، وحاشية السعد (١/١٦٤/ب)، والكشاف (١/١٤٢)

(٧) في (ج) "أم"

(٨) انظر: تفسير الطبري (٢/٥٠٩) ورجحه، وتفسير البغوي (١/٢٧٩)، وتفسير القرطبي (٣/١١٤)، والبحر المحيط (٢/٥٠٩)

واسترضعتها: كأنجح واستنجح بمعنى، فالمفعول الأول محذوف للعلم به[1] ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم﴾ أي ما أردتم إيتاءه[2]. وقرأ ابن كثير بالقصر،[3] أي: ما أردتم فعله، والأول أحسن.[4] وليس التسليم شرطاً لرفع الجناح، بل حثٌّ على الأولى بالمروّة والأصلح بالولد، إذ بذلك تزداد رغبتها ويقوى اهتمامها[5]. ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ متعلق بسلمتم[6]، أي: بالطريق المعروف شرعاً ومروّة[7] ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ بالمحافظة على حدوده[8].

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لا يخفى عليه خافيه.

٢٣٤- ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ أي: أزواج الذين يُتوفون منكم[9]، أو الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٤٢)، والبحر المحيط (٢/٥٠٨)، والدر المصون (٢/٤٧٣)

(٢) وهذا قول السدي وسفيان.

انظر: تفسير الطبري (٢/٥٠٩)، والمحرر (٢/٢١٤)، والبحر المحيط (٢/٥٠٩)

(٣) انظر: السبعة (١٨٣)، والتيسير (٨١)، وحجة القراءات (١٣٧)

(٤) قال مكي: وهو الاختيار لإجماع القراء عليه. انظر: الكشف (١/٢٩٧)، وانظر: حاشية السعد (١/١٦٤/ب)

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٥٠٩)، وغرائب القرآن (٢/٣٧٥)، والكشاف (١/١٤٢)، وتفسير الرازي (٦/١٠٧)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٤٢)، والدر المصون (٢/٤٧٦)

(٧) انظر: حاشية السعد (١/١٦٥/أ)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٥٠)

(٩) انظر: الكشاف (١/١٤٢)، والبحر المحيط (٢/٥١٥)، والدر المصون (٢/٤٧٧)

بعدهم[1]، وهذا أولى؛ لأنّ الظاهر في النكرة المعادة المغايرة.[2] وإنّما قال عشراً لأنّ الليالي غرر الأيام والشهور باعتبار الهلال[3]. قال الله ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾[4]. خُصّ الحامل بقوله ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[5]، والأمة[6] قياساً على عدة الطلاق[7]، وما روي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما: "عدّة الحامل بأقصى الأجلين."[8] متروك بالإجماع[9]. وقرأ علي بن أبي طالب "يَتَوَفَّوْنَ" على

(١) المراجع السابقة، وهذا قول الأخفش.
انظر: معانيه (١/١٧٦)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٣١٧)، والمشكل لمكي (١/٩٩)

(٢) انظر: الكشف (١/١٠١/ب)

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٦٥/أ)، وأنوار التنزيل (٢/٥٥١)، والبحر المحيط (٢/٥١٧)

(٤) سورة طه: آيه (١٠٣).

(٥) سورة الطلاق: آيه (٤). وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/١١٩)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٢٠٨)، وتفسير البغوي (١/ ٢٨١)، وتفسير القرطبي (٣/ ١١٥) ونسبه للجمهور، والبحر المحيط (٢/٥١٦).

(٦) في (ج) " والآية "

(٧) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/١٢٠)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٢١٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥٥٣)

(٨) الرواية عن ابن عباس أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن)، ٦/ ٧٨، ح ٤٩٠٩.
وانظر: صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل، ١١٢٢/٢، ح١٤٨٥
وأما الرواية عن علي فقد أخرجها سعيد بن منصور في سننه، باب ما جاء في عدة الحامل المتوفى عنها زوجها، ٣٥٢/١، ح١٥١٧، عن أبي عوانة عن مغيرة قال: قلت للشعبي: ما أصدق أن علياً قال: آخر الآجلين؟ قال: بلى فصدق به أشد ما صدقت بشيء قط. وإسناده صحيح رجاله ثقات.
وانظر: تفسير البغوي (١/٢٨١)، والمحرر (٢/٢١٥)، وتفسير القرطبي (٣/١١٥)

(٩) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/٢٠٨)، وتفسير القرطبي (٣/١١٥) وقال: وقد روي عن ابن عباس أنه رجع عن هذا. وانظر: المغني لابن قدامة (٧/٤٧٣)، وتفسير ابن كثير (١/٤١٩)

بنـاء الفاعل بمعنى يستوفون أعمارهم[1]. وما رُوي[2] أنّه خطّأ السائل عن الميت "مَنْ المُتَوَفِي" باسم الفاعل محمول على أنّ السائل لم يكن بليغاً عارفاً بمواقع الكلام[3]. والحكمة في المدة اعتبارها[4] بمدة الإيلاء التي هي غاية صبر المرأة عن

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٤٣)، والمحرر (٢/١١٦)، والبحر المحيط (٢/٥١٤) وزاد نسبتها للمفـضل عن عاصم.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه (٢٢)

وقال ابن جني: روى هذه القراءة أبو عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه، قال ابن مجاهد: ولا يقرأ به.

قال أبو الفتح: هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز وذلك أنه على حـذف المفعـول أي: والذين يتوفون أيامهم أو أعمارهم ... وحذف المفعول كثير في القرآن وفصيح الكلام. انظر: المحتسب (١/١٢٥)

(٢) في (ب) زيادة " عنه "

(٣) انظر: مفتاح العلوم للسكاكي (٢٢٧)، وحاشية السعد (١/١٦٥/أ)، وفتـوح الغيـب (٤٥٠)، والكشاف (١/١٤٣) وقد نسب تخطئة السائل إلى أبي الأسود الدؤلي.

(٤) في (ج) " اعتباراً "

الزوج على ما[1] نُقل عن عمر -رضي الله عنه[2]-، وقيل: لأن الولد يتحرك في أربعة أشهر وزيد العشر استظهاراً[3]. ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ آخر المدة[4]

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ﴾ أيها الحكّام[5] مما[6] كان محرماً عليهن من الزينة والتعرض للخطاب[7].

---

(١) في (ج) " عمّا"

(٢) وذلك أنه كان يطوف ليلة بالمدينة فسمع امرأة تنشد:

ألاّ طال هذا الليل واسود جانبه   وأرقني أن لا حبيب ألاعبه

فلما كان من الغد استدعى عمر تلك المرأة فال لها: أين زوجك؟ فقالت: بعثت به إلى العراق. فاستدعى نساء فسألهنّ: كم تصبر المرأة عن زوجها؟ فقيل له: لا تصبر أكثر من أربعة اشهر. فجعل ذلك أمداً لكل سرية يبعثها. انظر: تفسير القرطبي (٧٢/٣)، والبحر المحيط (٤٤٨/٢)

(٣) وهذا قول أبي العالية وسعيد بن المسيب.

انظر: تفسير الطبري (٥١٦/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٤٣٧/٢) وزاد نسبته لسعيد بن جبير

وقد روي عن الرسول -صلى الله عليه وسلم -ما يبين ذلك كما في حديث ابن مسعود مرفوعاً: " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً يؤمر بأربع كلمات... الحديث ". انظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ٩٤/٤، ح٣٢٠٨

وصحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي، ٢٠٣٦/٤، ح٢٦٤٣.

(٤) انظر: حاشية السعد (١٦٥/١/أ)، والبحر المحيط (٥٢٠/٢).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٥٣/٢)، والبحر المحيط (٥٢٠/٢) وذكر أقوالاً أخرى.

(٦) في (ج) " فما "

(٧) في (ج) " والخطاب " وانظر: الكشاف (١٤٣/١)، وأنوار التنزيل (٥٥٣/٢)، وغرائب القرآن (٣٧٧/٢).

﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فصّل الآية الأولى بالبصير وهذه بالخبير؛ لأنّ الإرضاع وأحكامه أمور مكشوفة، بخلاف العدة وضبط أيامها ربما يتساهل فيه الحكام.

٢٣٥- ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ التعريض: إمالة الكلام إلى عُرضٍ؛ أي: جانب يدل على الغرض(١). والفرق أنّ استعمال اللفظ في الموضوع له حقيقة وفي غيره مجاز(٢)، والكناية لفظ مستعمل في غير الموضوع له، مع جواز إرادة الموضوع له أيضاً(٣). والتعريض ما فهم من(٤) السياق من غير استعمال في المعرّض به(٥)، كقول الراغب في المعتدة: مثلك لا يوجد وكم لك من طالب(٦). والخطبة اسم الحالة إلاّ أنّه خص بطلب النكاح(٧) ﴿أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ

(١) انظر: الكشاف (١/١٤٣)، والكشف (١/١٠١/ب)، وحاشية السعد (١/١٦٥/ب)

(٢) انظر: الكشف (١/١٠١/ب)

(٣) انظر: الإتقان (٢/٥٤) وقال: وهو اختيار السبكي.

ومعجم المصطلحات البلاغية (٥٧١)، ومعجم البلاغة العربية (٥٩٣) ونسبه لابن الأثير، والكشف (١/١٠١/ب)

(٤) من: ساقطة من (ج)

(٥) انظر: الكشف (١/١٠١/ب)

وانظر: معجم البلاغة العربية (٤١٢)، والبرهان في علوم القرآن (٢/٣١١)، والكشاف (١/١٤٣)

(٦) في (ب) " مطالب ". وانظر: البحر المحيط (٢/٥٢٠) فقد ذكر صيغاً كثيرة للتعريض.

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٥٣)، وغرائب القرآن (٢/٣٧٨)، والدر المصون (٢/٤٨١) ونسبه للفراء.

وانظر: معاني القرآن للفراء (١/١٥٢)

زوجها[١]. ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ نهي عن العزم مبالغة في تحريم المباشرة[٢]. وقيل: معناه لا تقطعوا عقدة النكاح؛ لأنه معنى العزم في الأصل[٣]؛ أي: لا تبرموا النكاح ولا تلزموه[٤]. ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ أي: ما كتب وفرض من أمر العدة[٥]، آخر مدته ونهاية أمره. ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ﴾ من العزم والميل[٦]. ﴿فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما عزمتم عليه ولم تعملوه[٧] خوفاً منه[٨]. ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعاجل بالعقوبة[٩].

---

(١) انظر: المغني لابن قدامة (٦/٦٠٨)، وتفسير القرطبي (٣/١٢٤) وصححه، وأنوار التنزيل (٢/٥٥٤) وقال: والأظهر جوازه، وحاشية الشهاب (٢/٥٥٥) ونسبه للشافعي

وقال الشافعي في الأم (٥/٥٩): ولا أحب أن يعرض الرجل للمرأة في العدة من الطلاق الذي لا يملك فيه المطلق الرجعة احتياطاً ولا يبين أن لا يجوز ذلك لأنه غير مالك أمرها في عدتها كما هو غير مالكها إذا حلت من عدتها.

وانظر: أحكام القرآن له (٢٠٦)

(٢) انظر: الكشف (١/١٠٢/ب) وقال: إنه أوفق لمقتضى المقام وأبلغ

وانظر: الكشاف (١/١٤٤)، وأنوار التنزيل (٢/٥٥٥)، والبحر المحيط (٢/٥٢٥)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٤٤)، وأنوار التنزيل (٢/٥٥٥)، وغرائب القرآن (٢/٣٧٩)

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٦٦/أ)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٤٤)، والبحر المحيط (٢/٥٢٦)

(٦) انظر: المراجع السابقة، وأنوار التنزيل (٢/٥٥٥)

(٧) و لم تعملوه: ساقطة من (ب)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٥٥)

(٩) انظر: تفسير البغوي (١/٢٨٣)، والكشاف (١/١٤٤).

﴿أَنفُسِكُمْ﴾ أضمرتم[1]. ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ لغلبة ميل الرجال إلى النساء، ولذلك أباح التعريض والإضمار، وفيه توبيخ ٣٤/ أ لطيف[2]./ ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ استدراك عن مقدر؛ أي: اذكروهن ولكن لا تواعدوهن سراً[3]. والسر كناية عن الوطء[4]؛ لأنه مما يسرّ به ثم أطلق على العقد مجازاً، ولم يطلق عليه ابتداء لعدم العلاقة[5]. ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ متعلق بلا تواعدوهن[6]. والقول المعروف هو التعريض؛ أي: لا تواعدوهن نكاحاً إلاّ بطريق التعريض[7]. وحكم المعتدة من الطلاق البائن حكم المتوفى عنها

---

(١) وهو قول مجاهد. انظر: تفسير الطبري (٢/٥٢١)، والوسيط (١/٣٤٦)، وتفسير البغوي (٢/٢٨٢).

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٥٢١)، والمحرر (٢/٢١٩)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٤٣)، والبحر المحيط (٢/٥٢٢)، والدر المصون (٢/٤٨٢) وذكر فيه ثلاثة أوجه هذا أحدها.

(٤) وهو قول سعيد بن جبير، ورجحه النحاس. انظر: البحر المحيط (٢/٥٢٢)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٢٢٧)

وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/٢١٤)، ومجاز القرآن (١/٧٥).

(٥) انظر: حاشية السعد (١/١٦٥/ب)، والكشاف (١/١٤٣)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٤٤)، والبحر المحيط (٢/٥٢٣)، والدر المصون (٢/٤٨٤)

وعلى هذا يكون الاستثناء متصلاً.

(٧) انظر: المراجع السابقة وأنوار التنزيل (٢/٥٥٤)

٢٣٦- ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ لم يعطفه؛ لأن ما تقدم في شأن المعتدة(١) وخطبتها، وهذا في بيان المهر. والجناح هو المهر؛ لقوله بعد هذا "وإن طلقتموهنّ " إلى قوله "فنصف ما فرضتم"(٢).

﴿إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ أي: لا إيجاب مهر كلاً أو بعضاً مدة انتفاء أحد الأمرين المس والفرض(٣). قرأ حمزة والكسائي "تماسوهن"؛ لأنّ المراد به الوقاع ولا يكون إلاّ بين الشخصين(٤)، والقصر(٥) أولى؛ لأن الوطء فعل الزوج(٦) والفريضة فعيل بمعنى المفعول، والتاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية(٧)، ويجوز أن يكون مصدراً(٨). ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ

---

(١) في (ج)" العدة "

(٢) انظر: الكشاف (١/١٤٤)، وتفسير الرازي (٦/١١٧)، وتفسير القرطبي (٣/١٣٠)، وغرائب القرآن (٢/٣٨٠)، واللباب في علوم الكتاب (٤/٢١٠)
وذهب الطبري في تفسيره (٢/٥٢٨) إلى حمل الجناح على بابه من نفي الحرج.

(٣) انظر: الكشف (١/١٠٢/ب)، وتفسير الرازي (٦/١١٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٥٥)

(٤) انظر: الحجة لأبي علي (٢/٣٣٨)، والكشف (١/٢٩٨)، وحجة القراءات (١٣٨)

(٥) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: المراجع السابقة.

(٦) انظر: الكشف (١/٢٩٨) وقال: وهو الاختيار لأن الأكثر عليه من القراء ولأنه الأصح في المعنى المقصود إليه.
وانظر: الحجة لأبي علي (٢/٣٣٧)، والبحر المحيط (٢/٥٢٨)، وقال: والقراءتان حسنتان
وقال الطبري في تفسيره (٢/٥٢٩): والذي نرى في ذلك أنهما قراءتان صحيحتا المعنى متفقتا التأويل وإن كان في إحداهما زيادة معنى غير موجبة اختلافاً في الحكم والمفهوم.

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٥٥)، وفتوح الغيب (٤٦٣)، والتبيان (١/١٨٩) وقال: وهو الجيد، والدر المصون (٢/٤٨٧) واستظهره

(٨) انظر: المراجع السابقة ما عدا فتوح الغيب

قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ الموسع الغني، يقال: أوسع الرجل إذا صار ذا سعة وغنى[1]. والمقتر: ضيّق[2] الحال، من القتار وهو رائحة الطبخ[3]، أو من القتر وهو الغبار لتغيّر حاله وكآبة وجهه[4]. وقرأ حمزة والكسائي وحفص "قَدَره" بتحريك[5] الدال[6] وهما لغتان[7]. والمتعة درع وملحفة وخمار[8] عند أبي حنيفة- رحمه الله- إلاّ أن يقل مهر مثلها عن ذلك فلها نصف مهر المثل،[9] واستحسن الشافعي -رحمه الله -أن[10] لا تنقص عن ثلاثين درهماً[11] والظاهر تخصيص

(١) انظر: اللسان " وسع (٣٩٢/٨)، وحاشية السعد (١/١٦٦/ب)

(٢) في (ب) " الضيق"

(٣) انظر: الكشف (١/ ١٠٢/ب)، والبحر المحيط(٥١٣/٢)، وفتوح الغيب (٤٦٣)

(٤) انظر: الكشف (١/١٠٢/ب)

(٥) في (أ) بتحرك"

(٦) وكذا ابن عامر في رواية ابن ذكوان، وقرأ الباقون باسكان الدال

انظر: السبعة (١٨٤)، والتيسير (٨١)، والكشف (٢٩٨/١)، وحجة القراءات (١٣٧)

(٧) انظر: البحر المحيط (٥٣٣/٢)، والدر المصون (٤٨٨/٢) ونسبه لأبي زيد والأخفش وأكثر أئمة اللغة

(٨) وهذا قول عطاء

انظر: تفسير القرطبي (١٣٣/٣)، والبحر المحيط (٥٣٢/٢) ونسبه الطبري في تفسيره (٥٣٠/٢) إلى الشعبي.

(٩) انظر: الكشاف (١٤٤/١)، وأنوار التنزيل (٥٥٦/٢)، وغرائب القرآن (٣٨١/٢)/ وأحكام الجصاص (١٤٤/٢)

(١٠) في (ج) " ألاّ أن"

(١١) في مغنى المحتاج (٢٤١/٣-٢٤٢): ويستحب أن لا تنقص عن ثلاثين درهماً فإن تنازعا قدّره القاضي بنظره معتبراً حالهما، وقيل حاله، وقيل: حالها. وانظر: المجموع (٣٩١/١٦)

المتعة بغير الممسوسة إذا طلقت قبل الفرض[1]، وألحق بها الشافعي المدخول بها؛ استدلالاً بقوله ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾[2] في آية التخيير[3]. فالتي لا متعة لها ذات التشطّر[4]. ﴿مَتَٰعًا بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً ومروّة[5]. ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ترغيب في إعطاء المتعة، بأنه وصف المحسنين لا أنّه[6] قيد. روي أنّ حسن بن علي[7]-رضي

ونقل البغوي عن الشافعي أنه قال: أعلاها على الموسع خادم، وأوسطها ثوب وأقلّها أقل ما له ثمن وحسن ثلاثون درهماً انظر: تفسيره (١/٢٨٥)

وانظر: الوسيط (١/٣٤٨)، وتفسير الخازن (١/١٧٨)

(١) انظر: تفسير القرطبي (٣/١٣٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥٥٦)، والبحر المحيط (٢/٥٣٢) وأحكام القرآن للجصاص (١/١٣٧)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٢١٧)، وأضواء البيان (١/٢٨١)

(٢) سورة الأحزاب: آية (٢٨)

(٣) مذهب الشافعي رحمه الله أن المتعة لكل مطلقة إذا كان الفراق من قبل الزوج إلاّ التي سمّى لها وطلق لها قبل الدخول انظر: البحر المحيط (٢/٥٣١)

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/١٣٧)، وتفسير الرازي (٦/١١٨)، وتفسير الخازن (١/١٧٨)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٥٧)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٤٤)، وأنوار التنزيل (٢/٥٥٦)، والبحر المحيط (٢/٥٣٤)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٥٧)، وفتوح الغيب (٤٦٤)

وقال القرطبي في تفسيره (٣/١٣٤) " وفي هذا دليل على وجوب المتعة مع الأمر بها فقوله حقاً تأكيد للوجوب"

والقول بالوجوب هو قول ابن عمر ومجاهد وهو الذي رجحه الطبري والقرطبي وصاحب أضواء البيان انظر: تفسير الطبري (٢/٥٣٢)، وتفسير القرطبي (٣/١٣٢)، وأضواء البيان (١/٢٨٢)

(٧) هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو محمد، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته، وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد شباب الجنة، مات بالسم سنة (٤٩هـ) وقيل: غير ذلك.

انظر في ترجمته: نسب قريش (٤٦)، والاستيعاب (٢/١٠)، وحليه الأولياء (٢/٣٥)، وتاريخ بغداد (١/١٣٨)، وسير أعلام النبلاء (٣/٢٤٥).

الله عنهما- طلق امرأته ومتّعها عشرة آلاف فقالت: متاع من حبيب مفارق.[1]

٢٣٧- ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ أي لهنّ نصف ما فرض ولا متعة؛ لأنه قسيم ذات المتعة[2].

﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ أي: المطلقات، النون ضمير؛ ولذلك لم يسقط بالناصب[3].

﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ قيل: هو الولي[4]، وإليه ذهب مالك والشافعي

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه، باب ما جاء في متاع المطلقة، ٢/٣، ح١٧٦٣، عن هشيم: قال: أخبرنا منصور، عن ابن سيرين نحوه، وزاد:" فبلغه قولها فراجعها"وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وقد صرح هشيم بالسماع فزالت عنه تهمة التدليس. وانظر: مصنف عبد الرزاق، كتاب الطلاق، باب وقت المتعة، ٧/٧٣، ح١٢٢٥٦.

وفي رواية " متع امرأتين بعشرين ألف وزقاق من عسل " وفي رواية " ومتع الحسن بعشرين ألف درهم"

وانظر: تفسير الطبري (٢/٥٣١)، وسنن الدار قطني (٤/٣١)، وسنن البيهقي (٧/٥٧).

(٢) انظر: أنوار التتريل (٢/٥٥٧)، وهذا قول شريح والشعبي وطاووس وابن سيرين والشافعي في الجديد

انظر: المغني (٦/٧٢٤)، والأم (٥/٩٣)، وأحكام القرآن للجصاص (٢/١٤٧-١٤٨)

(٣) انظر: التبيان (١/١٩٠)، والبحر المحيط (٢/٥٣٦)، والدر المصون (٢/٤٩٣)

(٤) وهو قول ابن عباس، وعلقمة، والحسن وعطاء، والزهري، ورجحه النحاس.

انظر: تفسير الطبري (٢/٥٤٣-٥٤٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٤٥)، وتفسير البغوي (١/٢٨٧)، والبحر المحيط (٢/٥٣٧)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٢٣٥).

-رحمهما الله-في قوله القديم[1]. والصحيح أنه الزوج[2]، والمعنى: أو يترك الزوج طلب النصف[3]. وإطلاق العفو و[4]هو الإسقاط على الزيادة مشاكلة[5]، وعطفه على المستثنى وحكمه ترك الواجب، وفي المعطوف الزيادة عليه لاشتراكهما في عدم الطلب، أي: إلاّ أن تعفو المرأة فلا شيء أو يكمّله[6] الزوج فلا نصف[7]. ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ

(١) انظر: تفسير القرطبي (٣/١٣٦)، والمغني (٦/٧٢٩)، وتفسير ابن كثير (١/٤٢٦)، وأنوار التنزيل (٢/٥٥٨)، والبحر المحيط (٢/٥٣١)، والكشاف (١/١٤٥) وقال: وهو ظاهر الصحة.
وعلق صاحب الانتصاف فقال: وصدق الزمخشري أنه قول ظاهر الصحة عليه رونق الحق وطلاوة الصواب لوجوه،ثم رجحه من ستة وجوه. وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/٢٢١) وقال: وهو الأظهر.
وسنن البيهقي (٧/٥٥٢) وقال: ثم رجع في الجديد إلى القول الأول -أي أنه الزوج - وهو القول الأصح.
(٢) وهو قول علي وابن عباس في رواية، وبه قال مجاهد والشعبي وسعيد بن جبير وابن المسيب وغيرهم، وهو مذهب الشافعي في الجديد وأبي حنيفة، وظاهر مذهب أحمد، واختاره الطبري وابن قدامة، وصححه ابن الجوزي والقرطبي، ورجحه أبو حيان، واقتصر عليه صاحب الإيجاز
انظر: تفسير الطبري (٢/٥٤٥-٥٤٩)، والأم (٥/١٠٩)، وأحكام القرآن للجصاص (٢/١٥١)، والمغني (٦/٧٢٩)، وأحكام القرن للكيا الهراس (١/٣٠٥)، وزاد المسير (١/٢٨١)، وتفسير القرطبي (٣/١٣٦)، وإيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري (١/١٤٤)، والبحر المحيط (٢/٥٣٨)، وفتوح الغيب (٤٦٥) وقال: إنه أوفق للنظم.
(٣) انظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن (١/١٤٤)، وفتوح الغيب (٤٦٥)
(٤) الواو: ساقطة من (ج)
(٥) انظر: الكشاف (١/١٤٥)، والبحر المحيط (٢/٥٣٧)
(٦) في (ب) " يكمل "
(٧) انظر: حاشية السعد (١/١٦٦/ب)

﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾؛ لأنّ من ترك حقّه الذي نطق به القرآن فهو بترك الشبهات أسمح[1] وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- الخطاب للزوجين[2]، وفيه تغليب الذكور. (﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ أي: تفضّل بعضكم على بعض[3]، ترغيب في المسامحة. والخطاب للأولياء والأزواج[4])[5] ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فلا يضيع عنده الفضل والإحسان[6].

٢٣٨- ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ عقّب الحثّ على العفو والنهي عن نسيان الفضل بالحثّ على محافظة الصلوات[7]؛ لأنها تهيئ النفس لإيثار كوامل الملكات، فإنها الناهية عن الفحشاء والمنكر جمعاً بين التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله[8]. والمراد بالمحافظة رعاية أركانها وشرائطها وسننها وآدابها[9]. ﴿وَالصَّلَوٰةِ

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٦/١٢٤)، وغرائب القرآن (٢/٣٨٢)

(٢) الرواية عنه في تفسير الطبري (٢/٥٥١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٤٥)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٢٣٦) وقال: وهو حسن، والبحر المحيط (٢/٥٣٩).

ورجح أبو حيان أن يكون الخطاب للأزواج، وكذا السمين الحلبي في الدر المصون (٢/٤٩٥)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٤٦)، وأنوار التنزيل (٢/٥٥٨)

(٤) قال أبو حيان: الخطاب فيه من الخلاف ما في قوله " وأن تعفو " انظر: البحر (٢/٥٤٠)

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٥٩)

(٧) هكذا في جميع النسخ ولعل الصواب " المحافظة على الصلوات "

(٨) انظر: الكشف (١/١٠٣/أ) بتصرف.

وانظر: البحر المحيط (٢/٥٤٢-٥٤٣) حيث ذكر وجوهاً أخرى في المناسبة بين هذه الآية والتي قبلها.

(٩) انظر: تفسير الرازي (٦/١٢٥)، وغرائب القرآن (٢/٣٨٣)، وتفسير البغوي (١/٢٨٧)، والمحرر (٢/٢٣٣)، وتفسير القرطبي (٣/١٣٧)

﴿ٱلْوُسْطَىٰ﴾ أي الفضلى، من الوسط بمعنى المختار؛ ولذلك أُفردت بالذكر[1]. (وهي صلاة العصر)[2]؛ لكثرة الأخبار في فضلها[3]، ولقوله -صلى الله عليه وسلم- (يوم الأحزاب)[4] شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر[5] ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً[6]. وقد أكثروا القول فيها[7] ولا يعارض ما روينا شيء مما

(١) انظر: الكشاف (١/١٤٦)، والبحر المحيط (٢/٥٤٣)، وتفسير الماوردي (١/٣٠٩)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

والقول بأنها صلاة العصر هو قول علي وأبي سعيد وأبي هريرة وأبي أيوب وابن مسعود وابن عباس وعائشة وغيرهم.

انظر تفسير الطبري (٢/٥٥٤-٥٥٧) واختاره، وتفسير البغوي (١/٢٨٨)، والبحر المحيط (٢/٥٤٤) وهو ما رجحه النحاس في معاني القرآن (١/٢٣٨)، والنووي في شرحه على صحيح مسلم (٥/١٢٩)، وابن حجر في الفتح (٨/١٩٦)، وابن عطية في المحرر (٢/٢٣٥)، وأبو حيان في البحر (٢/٥٤٤)، وابن كثير في تفسيره (١/٤٣٤)

(٣) انظر الأخبار الواردة في فضلها في تفسير الطبري (٢/٥٦٧)، وتفسير ابن كثير (١/٤٣١)

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٥) في (ج) " عن العصر "

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، ١/٤٣٦، ح٦٢٧

وانظر: سنن ابن ماجه، أبواب مواقيت الصلاة، باب المحافظة على صلاة العصر، ١/١٢٢، ح٦٦٧.

ومصنف عبد الرزاق، كتاب الصلاة، باب صلاة الوسطى، ١/٥٧٦، ح٢١٩٣.

وسنن البيهقي، كتاب الصلاة، باب في قال هي صلاة العصر، ١/٤٥٩.

وصحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى، ٥/١٩٠، ح٤٥٣٣، بلفظ حبسونا

(٧) أوصلها ابن حجر في الفتح إلى عشرين قولاً. انظر: فتح الباري (٨/١٩٦-١٩٧)

وانظر: البحر المحيط (٢/٥٤٤-٥٤٦) وذكر سبعة عشر قولاً.

ذكروا[1]. ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ خاشعين[2]، أو ذاكرين الله لا غير[3]؛ لما[4] روى مسلم عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يردّ السلام وهو في الصلاة فلما رجعنا من الحبشة، فسلمنا عليه فلم يردّ علينا، وقال[5]: إنّ الله يُحدث من أمره ما شاء[6]، وإنّ مما أحدث أن لا تكلّموا في الصلاة[7].

وتفسير القرطبي (٣/١٣٨-١٤٠)، وتفسير الماوردي (١/٣٠٧)، وزاد المسير (١/٢٨٣)

(١) في (ب) " منها"

وانظر: فتح الباري (٨/١٩٦-١٨٩) حيث ذكر أدلة من قال أنها غير العصر وردّ عليها

(٢) وهو قول مجاهد. انظر: تفسير الطبري (٢/٥٧١)، والوسيط (١/٣٥٢)، وتفسير البغوي (١/٢٨٩)

(٣) ويكون القنوت بمعنى السكوت، وهذا قول ابن مسعود وزيد بن أرقم والسدي وابن زيد

انظر: تفسير الطبري (٢/٥٧٠)، وتفسير الماوردي (١/٣١٠)، والبحر المحيط (٢/٥٤٧) وقال:إنه الأظهر:

وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/٢٢٦) وقال: وهو الصحيح لأنها نص ثابت عن النبي -صلى الله عليه وسلم -.

(٤) لما: ساقطة من (ج)

(٥) في (ج) " فقال "

(٦) في (ج) " ما يشاء "

(٧) انظر: صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة. ونسخ ما كان من إباحة، ١/٣٨٢، ح٥٣٨، وليس فيه قوله صلى الله عليه وسلم " إن ... الله يحدث من أمره ..." ولكنه قال: إن في الصلاة شغلا "

وهذه الزيادة أخرجها عبد الرزاق في المصنف، كتاب الصلاة، باب السلام في الصلاة، ٢/٣٣٥، ح٣٥٩٤.

٢٣٩- ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ من عدو[١]. ﴿فَرِجَالًا﴾ جمع راجل كقيام في قائم[٢] ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾ جمع راكب، ظاهر فيما ذهب إليه الشافعي -رحمه الله- من جوازها[٣] لدى المسايفة[٤] والمشي[٥]. وقيّده أبو حنيفة-رحمه الله-بما إذا أمكن

وانظر: سنن النسائي، كتاب الصلاة، باب الكلام في الصلاة، ١٨/٣، ح١٢٢٠

وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب رد السلام في الصلاة ٣٠٦/١، ح٩٢٤

ومصنف ابن أبي شيبة، كتاب الصلاة، باب الرجل يسلم عليه في الصلاة، ٥٢١/١

ومسند أحمد (٣٧٧،٤٣٥،٤٦٣/١)، والطبراني في الكبير (١٠٩/١٠) من طرق عن عاصم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود به، وإسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود فهو صدوق له أوهام كما قال الحافظ في التقريب (٢٨٥)

(١) انظر: تفسير الطبري (٥٧٢/٢)، وبحر العلوم (٢١٤/١)، وتفسير الماوردي (٣١٠/١)

(٢) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٩٢)، والبحر المحيط (٥٤٩/٢)، والدر المصون (٥٠٠/٢)

(٣) أي صلاة الخوف.

(٤) المسايفة: بالسين المهملة والياء المثناة التحتية والفاء، المضاربة والمقاتلة بالسيف. انظر: اللسان"سوف" (١٦٦/٩)

(٥) انظر: الكشاف (١٤٦/١)، وأنوار التنزيل (٥٦٠/٢)، والبحر المحيط (٥٥٠/٢)

وانظر: الأم (٣٧٧/١)، وأحكام القرآن للشافعي (١٠٧/١)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (٣٢٨/١)

الوقوف مستدلاً بأنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم -لم يصلّ يوم الخندق أربع صلوات(١). فلو صحّ كيف اتفق لم يتركها(٢).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الصلاة، باب في الرجل يتشاغل في الحرب أو نحوه كيف يصلي، ٥١٩/١، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه قال: " حبسنا يوم الخندق عن الظهر والعصر والمغرب والعشاء حتى كفينا ذلك، وذلك قوله تعالى (وكفى الله المؤمنين القتال) فقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم - فأمر بلالاً فأقام الصلاة ثم صلى الظهر كما كان يصليها قبل ذلك، ثم أقام فصلى العصر ... الحديث " وإسناده صحيح على شرط مسلم، والمقبري هو سعيد بن أبي سعيد.

وانظر: مصنف عبد الرزاق، كتاب الصلاة، باب كيف تكون صلاة الليل والنهار، ٥٠١/٢، ح٤٢٣٣.

وسنن البيهقي، كتاب الصلاة، باب الأذان والإقامة للجمع بين صلوات فائتات، ٤٠٢/١، ومسند أحمد (٦٧/٣)

وانظر: تفسير الرازي (١٣٢/٦)، وغرائب القرآن (٣٨٧/٢)، والبحر المحيط (٥٥٠/٢)

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (١٦٣/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٢٨/١)

(٢) انظر: حاشية الشهاب (٥٦٠/٢) وقال: وفيه نظر؛ لأنّ صلاة الخوف إنّما شرعت في الصحيح بعد الخندق فلذا لم يصلها إذ ذاك. وانظر: تفسير الرازي (١٣٢/٦) حيث أجاب عن حجة أبي حنيفة فقال: إن يوم الخندق لم يبلغ الخوف هذا الحد ومع ذلك فإنه -صلى الله عليه وسلم -أخرّ الصلاة فعلمنا كون هذه الآية ناسخة لذلك الفعل.

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (١٦٣/٢-١٦٤)

﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ﴾ من الخوف[1]. ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ أي: صلّوا[2] على الوجه[3] الذي علّمكم[4]، والتعبير بالذكر؛ للدلالة على أنّ الغرض من الصلاة ذكر/ الله[5]، أو اشكروه[6]. ﴿كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ أي: شكراً يوازي تعليمه إيّاكم من الشرائع والأحكام[7] التي لا يمكن الوقوف عليها[8] بفكر ونظر.

٢٤٠- ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم﴾ مفعول مطلق، أي: فليوص[9]، أو كتب الله عليهم وصية[10]. وقرأ نافع وابن كثير وأبو بكر والكسائي بالرفع[11] على أنّه مبتدأ خبره لأزواجهم

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/٥٧٧)، والكشاف (١/١٤٦)، والبحر المحيط (٢/٥٥١)

(٢) في (ب) " الصلوات "

(٣) في (ج) " وجه "

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٦٧/أ)، وتفسير الرازي (٦/١٣٣)

(٥) انظر: أنوار الحقائق الربانية (٥/٢٠٠٤)

(٦) في (ج) " أو شكره "، وانظر: الكشاف (١/١٤٦)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦١)، والبحر المحيط (٢/٥٥١)

وتفسير الرازي (٦/١٣٣) وقال: طعن القاضي في هذا القول وقال: إنّ هذا الذكر لما كان معلقاً بشرط مخصوص وهو حصول الأمن بعد الخوف لم يكن حمله على ذكر يلزم مع الخوف والأمن جميعاً على حد واحد.

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٦١)، والبحر المحيط (٢/٥٥١)

(٨) في (ج) " عليه "

(٩) انظر: التبيان (١/١٩٢)، والبحر المحيط (٢/٥٥٣)، والدر المصون (٢/٥٠٢) وضعّفه.

(١٠) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٦١)

(١١) وقرأ الباقون من السبعة بالنصب.

انظر: السبعة (١٨٤)، والتيسير (٨١)، والكشف (١/٢٩٩)، وحجة القراءات (١٣٨).

كسلام عليك، أو عليهم وصية، أو كُتب عليهم [وصية][1]. ﴿مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ﴾ نصب بوصية، أو بفعله إن قُدِّر[2].

﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ بدل منه[3]، أو حال من أزواجهم، أو مصدر مؤكد[4]؛ لأنّ الوصية بالتمتيع تدل على عدم الإخراج[5]. والآية منسوخة بالتي تقدمت ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[6]؛ لأنّ ترتيب النزول لا يلزم أن يكون على ترتيب الوضع،

---

(١) وصية: زيادة من (ب).

وانظر: المحرر (٢/٢٤٠-٢٤١)، والبحر المحيط (٢/٥٥٣)، والدر المصون (٢/٥٠١) وذكر وجهين آخرين.

(٢) انظر: الكشاف (١/١٤٦)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦١)، والدر المصون (٢/٥٠٣) وذكر في نصبه سبعة أوجه.

(٣) منه: ساقطة من (ج).

(٤) وهو قول الأخفش. انظر: معاني القرآن للأخفش (١/١٧٨)

وانظر: البحر المحيط (٢/٥٥٤)، والدر المصون (٢/٥٠٤) وذكر في إعرابها ستة أوجه.

(٥) انظر: حاشية السعد (١/١٦٧/ب)

(٦) سورة البقرة: آية (٢٣٤)

وهو قول أكثر العلماء، ورجحه الطبري وأبو عبد الله محمد بن حزم ومكي بن أبي طالب وابن حزم الظاهري، وأبو يعلى وابن العربي المالكي والخطيب البغدادي والبيضاوي والسيوطي والزرقاني.

انظر: تفسير الطبري (٢/٥٨٢)، ومعرفة الناسخ والمنسوخ لابن حزم (٢٩)، والإيضاح لمكي (١٨٢)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/٨٩)، والإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (١/٥٠٥)، والعدة لأبي يعلى (٣/٧٨٠)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٢٠٧)، ونواسخ القرآن (٩٠)، والفقيه والمتفقه

كما في ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾[1] مع ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ﴾[2]، ولا يقدح فيه كون ترتيب الوضع على وفق ترتيب اللوح[3] والنفقة سقطت بالإرث؛ لا لأن قوله (﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ﴾)[4] ﴿فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ﴾[5] دلّ على أنّ لها ذلك لا غير، بل

(٨١/١)، وأنوار التتريل (٥٦٢/٢)، وفتح الباري (٤٩٣/٩)، والإتقان (٢٩/٢)، ومناهل العرفان (٢٦١/٢)

وقد اختار بعض المحققين كابن تيمية وابن كثير وعبد الرحمن السعدي أن الآيتين محكمتان وهو قول مجاهد وعطاء.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي بعد أن ذكر القول بالنسخ: " وهذا القول لا دليل عليه. ومن تأمل الآيتين اتضح له أن القول الآخر في الآية هو الصواب. وأن الآية الأولى في وجوب التربص أربعة أشهر وعشراً على وجه التحتيم على المرأة وأما هذه الآية فإنها وصية لأهل الميت أن يبقوا زوجة ميتهم عندهم حولاً كاملاً جبراً لخاطرها وبراً بميتهم ولهذا قال (وصية لأزواجهم) أي: وصية من الله لأهل الميت أن يستوصوا بزوجته ويمتعوها ولا يخرجوها "

قلت: وهذا الجمع بين الآيتين حسن فلا يصار إلى النسخ، وهو ما رجحه مصطفى زيد.

انظر: تفسير ابن كثير (٤٣٩/١)، وتيسير الكريم الرحمن (٣٠٠/١)، والنسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد (٧٧٦/٢-٧٨١). وانظر: تفسير الرازي (١٣٥/٦) حيث ذكر وجه آخر في الجمع بين الآيتين.

(١) سورة البقرة: آية (١٤٢)

(٢) سورة البقرة: آية (١٤٤)

وانظر: الكشاف (١٤٧/١)، والبحر المحيط (٥٥٤/٢)

(٣) هذا جواب إشكال أورده السعد في حاشيته حيث قال: يشكل هذا بما يقال أن هذا الترتيب كان ثابتاً في اللوح وفي سماء الدنيا قبل التتريل. انظر: حاشية السعد على الكشاف (١٦٧/١/ب)

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٥) سورة النساء: آية (١٢)

لانتقال المال إلى الورثة[1]. وإنما أوجب الشافعي السكنى بما رواه الترمذي أن الفريعة بنت مالك بن سنان[2]، وهي أخت أبي سعيد الخدري[3] قُتل زوجها ولم تكن ساكنة في بيت يملكه زوجها، فسألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن

---

(١) فيه ردّ على التفتازاني حيث قال: وأما نسخ النفقة بالإرث فمبني على أنّ مفهوم قولنا (فلهن الثمن مما ترك) أن لهن ذلك لا غير. انظر: حاشية السعد (١/١٦٧/ب)، وحاشية الشهاب (٢/٥٦٢)

(٢) هي الفريعة، بالتصغير، ويقال: الفارعة، بنت مالك بن سنان الخدرية الأنصارية، أخت سعد، شهدت بيعة الرضوان، روت حديث مكث المتوفى عنها زوجها في بيتها حيث يبلغها الخبر.

انظر: الاستيعاب (٤/١٩٠٣)، والإصابة (٨/١٦٦)، وتهذيب التهذيب (١٢/٤٧٢)، والتقريب (٧٥٢)

(٣) هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري، مشهور بكنيته، له ولأبيه صحبة، واستصغر بأحد، ثم شهد ما بعدها، من الحفاظ المكثرين، مات بالمدينة سنة (٧٤هـ)

انظر: الاستيعاب (٤/١٦٧١)، والإصابة (٣/٨٣)، والتقريب (٢٣٢).

ترجع إلى بني خُدرة فقال: امكثي حتى يبلغ الكتاب أجله[1]. ﴿فَإِنۡ خَرَجۡنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ﴾ أيها الولاة والحكام[2].

﴿فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖ﴾ لم ينكره الشرع، وهذا يدل على أنّها لم تكن مجبرة على عدم الخروج بل مخيّرة[3]. ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ قادر على الانتقام ﴿حَكِيمٞ﴾ في بناء الأحكام على المصالح.

---

(١) انظر: سنن الترمذي، كتاب الطلاق، باب ما جاء أين تعتد المتوفى عنها زوجها، ٣/٥٠٨، ح١٢٠٤، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا الحديث عند أكثر أهل العلم.

وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (١/٣٥٥)

وانظر: سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب في المتوفى عنها تنتقل، ١/٧٠١، ح٢٣٠٠

وسنن النسائي، كتاب الطلاق، باب مقام المتوفى عنها زوجها في بيتها حتى تحل، ٦/١٩٩، ح٣٥٢٨.

وسنن ابن ماجه، أبواب الطلاق، باب أين تعتد المتوفى عنها زوجها، ١/٣٧٥، ح٢٠٤١.

وانظر: الأم (٥/٣٢٨)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (١/٢٨٤) وقال: وقد اختلف قول الشافعي فالذي عليه الأكثرون أنها لا تخرج. وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/١٢٧) وذكر قولاً آخر للشافعي أنّه لا نفقة لها ولا سكنى.

وانظر: تفسير الرازي (٦/١٣٦)، وتفسير القرطبي (٣/١١٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦٢)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٦٢)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٦٢)، وفتوح الغيب (٤٧٥) والكشف (١/١٠٣، أ) وذكر قولاً آخر: فإن خرجن بالخروج من العدة بانقضاء الحول، وقال: وهو الأظهر من اللفظ.

وانظر: حاشية السعد (١/١٦٧/ب).

٢٤١- ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ استدل به من أوجب المتعة لكل مطلقة[١]. وخصّ الشافعي -رحمه الله- عن هذا العام المطلّقة قبل الدخول إذا كان لها مسمّى[٢]؛ لدلالة النص[٣] بإيمائه على أنّ نصف المهر لهذه في مقابلة المتعة للمفوضة[٤] دون دخول[٥] وحمله الحنفية على العموم من الواجب والمستحب[٦]، وفيه جمع بين الحقيقة والمجاز[٧]. إذ التقدير: وعلى الأزواج للمطلقات[٨]. وقيل تكرار للتأكيد؛ لما روى زيد بن أسلم: لما نزل قوله تعالى

(١) ذهب أبو ثور إلى أن الآية ظاهرها العموم. وانظر: البحر المحيط (٢/٥٥٥)، والمحرر (٢/٢٤٣)، وتفسير القرطبي (٣/١٥٠)، وتفسير الطبري (٢/٥٨٤) ونسبه لسعيد بن جبير والزهري ورجحه.

(٢) انظر الأم (٥/٩٠)، والمغني (٦/٧١٣)، وأحكام القرآن للجصاص (٢/١٣٧)، تفسير الرازي (٦/١١٨)، والبحر المحيط (٢/٥٣١)

(٣) وهو قوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]

(٤) للمفوضة: ساقطة من (ج)

(٥) في (ج) " الدخول ". وانظر: الكشف (١/١٠٣/أ)

(٦) انظر: الكشف (١/١٠٣/أ)، وفتوح الغيب (٤٧٦)، والكشاف (١/١٤٧)، وأنوار التريل (٢/٥٦٢) و لم ينسبه.

(٧) يوجد في الحاشية من نسخة الأصل العبارة التالية: نفى الجمع بين الحقيقة والمجاز التفتازاني بأن ليس هنا صيغة أمر وذهل عن كلمة "على" الدالة على اللزوم وعن قوله "حقاً ". وانظر: حاشية السعد (١/١٦٨/أ).

(٨) للمطلقات: ساقطة من (ج)

"حقاً على المحسنين " كان الرجل يقول: إن شئت أحسنت وإلاّ فلا فنزلت " حقاً على المتقين "[1]، فاللام في المطلقات للعهد[2].

٢٤٢- ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ الدالة على الأحكام. والإشارة إلى المذكور من أحكام الطلاق والعدد[3]. ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فتعملون بموجبها.

٢٤٣- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ بعد بيان جملة من الأحكام استطرد قصة دالة على تأثير قدرته وسرعة تكوّن مراده؛ ليكون المخاطب بها على حذر من مخالفته[4]. الاستفهام للتقرير[5]، والمخاطب؛ إمّا من أحاط بقصتهم

(١) هذا الأثر ليس مروياً عن زيد بن أسلم كما ذكر المصنف، وإنما عن ابنه عبد الرحمن، أخرجه الطبري في تفسيره (٢/٥٨٤) عن يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب، عنه بنحوه، وإسناده صحيح لكنه معضل، فلا يصح أن يكون سبب نزول؛ لأنه ليس من كلام النبي –صلى الله عليه وسلم –ولا أحد من أصحابه بل ولا تابعي،وابن زيد هذا ضعيف لا يحتج به إذا أسند فكيف إذا لم يسند؟

وانظر: الوسيط (١/٣٥٤)، وتفسير البغوي (١/٢٩١)، والبحر المحيط (٢/٥٥٥)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٦٢)، وفتوح الغيب (٤٧٧)، وحاشية السعد (١/١٦٨/أ) وقال: وهو بعيد جداً.

(٣) في (ج) " العدة "، وانظر: أنوار التنزيل (٢/٥٦٢)

(٤) انظر: تفسير الرازي (٦/١٣٧)، وغرائب القرآن (٢/٣٩٠)، والبحر المحيط (٢/٥٥٩) وذكر وجوهاً أخرى.

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٥٦٠)، والدر المصون (٢/٥٠٥).

علماً من أهل الكتاب والأحبار، أو كل أحد[1] ممن لم ير[2] ولم يسمع[3]، وهذا أبلغ؛ لدلالته على أنها لم تخف على أحد[4]. والرؤية مجاز عن النظر؛ ولذلك وصلت بإلى، أو عن الإدراك، والمعنى: ألم ينته علمك إليهم. والأول أوجه؛ لأنّ النظر أمر اختياري دون الإدراك فهو ألصق بالاعتبار.[5] عن[6] ابن عباس -رضي الله عنهما-: هم أهل داوردان[7] قرية قبل واسط فرّوا من الطاعون[8] وقيل: قوم من

---

(١) في (ج) "واحد "

(٢) في (ج) " يرد "

(٣) انظر: الكشاف (١/١٤٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦٣)

(٤) انظر: الكشف (١/١٠٣/أ) وقال: وهذا هو الوجه
وفتوح الغيب (٤٧٧) وقال: وهو أوفق من الأول لتأليف النظم. وانظر:حاشية السعد (١/١٦٨/أ) وقال: وهو الأوجه

(٥) انظر: الكشف (١/١٠٣/أ)، وحاشية السعد (١/١٦٨/أ)، والبحر المحيط (٢/٥٦٠)

(٦) في (ج) " وعن "

(٧) داوردان: بفتح الواو، وسكون الراء وآخره نون: من نواحي شرقي واسط بالعراق، بينها وبين واسط فرسخ.
انظر: معجم البلدان (٢/٤٩٥)

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٤٥٥) وفي سنده النضر بن عبد الرحمن أبو عمر الخزار وهو متروك كما في التقريب (٥٦٢)، وأورده السيوطي في الدر (١/٥٥١) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وأخرجه ابن أبي حاتم أيضاً (٢/٤٥٧) بسنده عن السدي عن أبي مالك بنحوه مطولاً، وفيه أسباط بن نصر الهمداني قال عنه الحافظ في التقريب (٩٨): صدوق كثير الخطأ يغرب.
وانظر: تفسير الطبري (٢/٥٨٧) ونسبه للسدي.
وتفسير البغوي (١/٢٩٢) ونسبه لأكثر المفسرين، وتفسير القرطبي (٣/١٥١)، والبحر المحيط (٢/٥٦١)

بني إسرائيل دعاهم نبيهم إلى الجهاد، [فلم][1] يجيبوه وفرّوا من ديارهم[2]. ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ أي: آلاف كثيرة[3]، ولم يعلم عدد معين[4]. ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ علة للخروج[5].

﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟﴾ أي: أماتهم دفعة[6]. شبه تعلق الإرادة بموتهم دفعة بأمر الآمر المطاع، وموتهم على ذلك الوجه بامتثال المأمور المبادر طاعة[7]. ﴿ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ﴾ بعد ما تمزقت لحومهم، وتغيّرت عظامهم، وتفرقت أوصالهم. مرّ

(١) هكذا في (ج) وفي بقية النسخ " لم "

(٢) وهذا مروي عن ابن عباس

انظر: تفسير الرازي (٦/١٣٨)، وغرائب القرآن (٢/٣٩١)، والكشاف (١/١٤٧) و لم ينسبه، وتفسير البغوي (١/٢٩٢) ونسبه للكلبي ومقاتل والضحاك.

(٣) انظر: الكشاف (١/١٤٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦٣)

(٤) وهذا ما رجحه أبو حيان في البحر (٢/٥٦٢) إذ قال: وهذه التقديرات كلها لا دليل على شيء منها ولفظ القرآن (وهم ألوف) لم ينص على عدد معين، ويحتمل أن لا يراد ظاهر جمع ألف، بل يكون ذلك المراد منه التكثير، كأنه قيل: خرجوا من ديارهم وهم عالم كثيرون لا يكادون يحصيهم عادّ فعبر عن هذا المعنى بقوله: وهم ألوف.

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٥٦٢)، والدر المصون (٢/٥٠٦)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٤٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦٣)، والبحر المحيط (٢/٥٦٣)

(٧) انظر: الكشف (١/١٠٣/ب) بنصه تقريباً

وحاشية السعد (١/١٦٨/أ)، والبحر المحيط (٢/٥٦٣)

حزقيل[1] النبيّ، فتعجب من عظم قدرة الله على الإحياء، فأوحي[2] إليه أن نادِهم: قوموا بإذن الله فناداهم، فإذا هم قيام يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك[3].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يُري بعضهم الآيات ويقصّها لآخرين؛ ليكون وسيلة إلى مزيد الإيقان[4].

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ بالتأمل والاعتبار[5]. ولمّا عرّفهم بأن الحذر لا يغني من القدر شيئاً حثّهم على القتال في سبيل الله[6] بقوله:

---

(١) هو حزقيل، بكسر الحاء المهملة وتبدل هاء، وسكون الزاي المعجمة وكسر القاف ثم ياء ساكنة ولام، ابن بوزي، بضم الباء الموحدة والقصر، ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام.
انظر: تفسير الثعلبي (٢/ ١٣٥/أ)، وتفسير البغوي (١/٢٩٣)، وحاشية الشهاب (٢/٥٦٣)، والقاموس المحيط (٣/٥٢٣)

(٢) في (ج) " فأوحى الله "

(٣) انظر: الكشاف (١/١٤٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦٣)، وغرائب القرآن (٢/٣٩٠)
وانظر: تفسير الطبري (٢/٥٨٧) ونسبه لمجاهد
وقال ابن عطية بعد ذكره لهذه القصة وغيرها: وهذه القصص كله لين الأسانيد، وإنما اللازم من الآية أن الله تعالى أخبر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أخباراً في عبارة التنبيه والتوقيف عن قوم من البشر خرجوا من ديارهم فراراً من الموت فأماتهم الله تعالى ثم أحياهم ليروا هم وكل من خلف بعدهم أنّ الإماتة إنما هي بيد الله لا بيد غيره، فلا معنى لخوف خائف ولا اغترار مغتر وجعل الله تعالى هذه الآية مقدمة بين يدي أمره المؤمنين من أمة محمد بالجهاد.
انظر: المحرر (٢/٢٤٦-٢٤٧). وانظر: ما قاله أبو حيان في البحر (٢/٥٦١) تعقيباً على هذه القصص

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٦٣)، والبحر المحيط (٢/٥٦٤)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٦٤)، وحاشية الشهاب (٢/٥٦٤) وقال: وهذا بعيد

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٦٤)، وتفسير الرازي (٦/١٤١)

٢٤٤- ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وفيه(١) تعريض بالمنافقين الذين كانوا يقاتلون للغنائم(٢) ولما كانت سورة البقرة سنام القرآن(٣) والجهاد سنام الدين(٤) كرّره بطرق شتى استئنافاً واستطراداً، وأردفه بالإنفاق(٥) الذي لا يمكن الجهاد بدونه بقوله(٦):

---

(١) في (ب) "ففيه"

(٢) انظر: تفسير الرازي (١٤١/٦)، وفتوح الغيب (٤٧٩)

(٣) هذا جزء من حديث أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب فضائل القرآن، باب أخبار في فضل سورة البقرة، ٥٦١/١، ح٢٠٦٠، من طريق عمرو بن أبي قيس، عن عاصم، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود موقوفاً ومرفوعاً ولفظه: "إن لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة وإن الشيطان إذا سمع سورة البقرة تقرأ خرج من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة ". قال الحاكم:" هذا حديث صحيح الإسناد " ووافقه الذهبي. قلت: إسناده حسن من أجل عاصم بن بهدلة فهو صدوق له أوهام كما قال الحافظ في التقريب (٢٨٥) وانظر: سنن الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب في فضل سورة البقرة (٤٤٧/٢) وشعب الإيمان للبيهقي، باب في تعظيم القرآن، فصل في فضائل السور والآيات، ٤٥٢/٢، ح٢٣٧٦ و ح ٢٣٧٧ وسلسلة الأحاديث الصحيحة (١٣٥/٢-١٣٦ رقم ٥٨٨)

(٤) جاء ذلك في حديث طويل أخرجه أحمد في مسنده (٢٤٥/٥)، والطبراني في الكبير (٦٣/٢٠) من طريق عبد الحميد بن بهرام، حدثنا ابن غنم، عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بالناس قبل غزوة تبوك ... الحديث وفيه: إن شئت حدثتك يا معاذ برأس هذا الأمر وقوام هذا الأمر، وذروة السنام ..... إلى أن قال: " وإن ذروة السنام منه الجهاد في سبيل الله ..." وفي إسناده شهر بن حوشب مختلف فيه، وقد حسن البخاري حديثه، وقال الإمام أحمد: لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب (انظر: سنن الترمذي ٥٦/٥)
وانظر: مجمع الزوائد (٢٧٣/٥-٢٧٤)، وقال:"رواه أحمد والبزار والطبراني وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد يحسن حديثه "

(٥) انظر: الكشف (١٠٣/١/ب)

(٦) بقوله: ساقطة من (ج)

٢٤٥ - ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾ القرض لغة: القطع[١]، وفي الشرع هو المال المعطى ليُقضى بمثله[٢]، استُعير لبذل المال والنفس في الجهاد رجاء الثواب،[٣] ويجوز أن يكون مصدراً بمعنى الإقراض[٤] والاستفهام للعرض[٥] والحث على الإنفاق، فهو أبلغ من الأمر[٦] وسمّاه قرضاً دلالة على لزوم ثوابه ووجوب تحققه[٧]، وحسناً تحذيراً عن الرياء[٨] أو لأنه يجر النفع إلى المقرض، بخلاف إقراض الناس[٩].

﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾ أي: ثوابه وجزاؤه[١٠].

(١) انظر: تهذيب اللغة " قرض" (٨/٣٤٠) ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٢٥)، وتفسير البغوي (١/٢٩٤)

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢/٥٩٢)، والبحر المحيط (٢/٥٥٨) ونسبه لابن كيسان، وانظر: اللسان " قرض" (٧/٢١٧)

(٣) انظر: المحرر (٢/٢٤٩)، والبحر المحيط (٢/٥٦٥)

(٤) انظر: غرائب القرآن (٢/٣٩٣)، والدر المصون (٢/٥٠٨)

وقال الرازي في تفسيره: (٦/١٤٣) وقال الواحدي: القرض في هذه الآية اسم لا مصدر ولو كان مصدراً لكان ذلك إقراضاً.

(٥) في (ج) " للقرض"

(٦) انظر: تفسير الرازي (٦/١٤٣)، وغرائب القرآن (٢/٣٩٢)

(٧) انظر: المراجع السابقة

(٨) انظر: المراجع السابقة، وزاد المسير (١/٢٩٠) ونسبه للضحاك، والبحر المحيط (٢/٥٦٦) ونسبه لابن المبارك.

(٩) انظر: المحرر (٢/٢٤٩)، والبحر المحيط (٢/٥٦٦)

(١٠) انظر: أنوار التتريل (٢/٥٦٤)

﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ لا يحيط بها إلاّ علمه تعالى[1] وناهيك ما يسميه الله كثيراً. روى ابن أبي حاتم عن ابن عمر -رضي الله عنهما-: لما نزلت ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ﴾[2] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:-يا رب زد، فنزل[3]. وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو/ وحمزة والكسائي بالرفع، والباقون بالنصب بأن مضمرة بعد فاء الجواب، وثقّله ابن كثير وابن عامر مع القصر[4] والتخفيف أكثر[5] (لما روى أبو عمرو: تقول[6] العرب: ضعّفت درهمك جعلته درهمين وضاعفته جعلته

(١) انظر: الكشاف (١/١٤٧)، وأنوار التتزيل (٢/٥٦٤)

(٢) سورة: البقرة آية (٢٦١)

(٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥١٤) وزاد:" قال: رب زد أمتي فنزل ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وفي إسناده عيسى بن المسيب البجلي ضعّفه ابن معين والدارقطني والنسائي وأبو داود انظر: لسان الميزان (٤/٤٦٨)

وانظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب السير، باب فضل النفقة في سبيل الله، ١٠/٥٠٥، ح٤٦٤٨

وشعب الإيمان للبيهقي، باب في الزكاة، التحريض على صدقة التطوع، ٣/١٩٩، ح٣٣١٨ ومجمع البحرين في زوائد المعجمين، كتاب الزكاة، باب أجر الصدقة، ٣/٦٤، ح١٤٢٣ وتفسير ابن كثير (١/٤٦٩) نقلاً عن ابن مردويه ومجمع الزوائد (٣/١١٢) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عيسى بن المسيب وهو ضعيف.

(٤) انظر: السبعة (١٨٤)، والتيسير (٨١)، وحجة القراءات (١٣٨)

(٥) في (ب) " أبلغ"

(٦) هكذا في (ب) وفي بقية النسخ " وتقول"

أكثر[1])[2]. وضعف الشيء: مثلاه فلو قال لك: عندي ضعف درهم لزمه درهمان. وقيل ضعف الشيء مثله[3].

﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ لمن يشاء، بيده المنع والعطاء[4]. وقرأ نافع وابن كثير في رواية البزي وأبو عمرو والكسائي بالصاد، والسين[5] هو الأصل، وإبدال الصاد منه؛ لمشاكلة الطاء إطباقاً واستعلاء[6]. ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ فيرى كلٌّ ما[7] قدم.

---

(١) انظر: الكشف لمكي (٣٠٠/١)، والكتاب (٢٨٢/٢)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٣) انظر: البحر المحيط (٥٥٩/٢)، والدر المصون (٥١٢/٢)، واللسان "ضعف" (٢٠٤/٩)

(٤) انظر: تفسير الطبري (٥٩٤/٢)، وتفسير ابن كثير (٤٤٣/١)

(٥) وهي قراءة الباقين من السبعة

انظر: السبعة (١٨٥)، والتيسير(٨١)، والكشف (٣٠٢/١) وفيها أن أبا عمرو قرأ بالسين وليس بالصاد كما ذكر المؤلف وقد اختلف عن قنبل والسوسي وابن ذكوان وحفص وخلاد فأما قنبل فابن مجاهد عنه بالسين وابن شنبوذ عنه بالصاد وهو الصحيح كما قال ابن الجزري. انظر: السبعة (١٨٥)، والنشر (٢٢٩/٢) وأما السوسي فروي سائر الناس عنه بالسين وهو الذي في التيسير والشاطبية انظر: النشر (٢٢٩/٢) نوالتيسير (٨١)، وإبراز المعاني (٣٦١/٢)، وانظر الخلاف في البقية في: النشر (٢٢٩/٢-٢٣٠)، والإتحاف (٤٤٤/١)، وإبراز المعاني (٣٦٢/٢)

(٦) انظر: الحجة لأبي علي (٣٤٧/٢)، والكشف لمكي (٣٠٢/١)

(٧) في (ج) " كلما "

٢٤٦ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قصة أخرى تشجع على القتال وتحذر عن التكاسل والتقاعد[١]. ﴿مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ حال من " الملأ"[٢].

﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ﴾ قيل: هو شمعون[٣]، وقيل: اشمويل[٤]، وقيل: يوشع[٥].

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٦/١٤٤)، والبحر المحيط (٢/٥٦٨)

(٢) انظر: التبيان (١/١٩٦)، والدر المصون (٢/٥١٣)

(٣) وهو قول السدي ومجاهد

انظر: تفسير الطبري (٢/٥٩٦) ونقل عن السدي: إنّما سمّي شمعون لأنّ أمه دعت الله أن يرزقها غلاماً، فاستجاب الله لها دعاءها فرزقها فولدت غلاماً سمته شمعون، تقول: الله تعالى سمع دعائي.

انظر: تفسير البغوي (١/٢٩٥) وقال: وهو شمعون بن صفية بن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب.

(٤) في (ب) " اشموييل " وهو وقول وهب بن منبه.

انظر: تفسير الطبري (٢/٥٩٥)، وتفسير البغوي (١/٢٩٥) وقال: وقال سائر المفسرين. وتفسير الماوردي (١/٣١٤) واسمه شمويل بن بالي بن علقمة بن يرحام بن اليهو بن تهو بن صوف بن علقمة بن ماحث بن عموصا بن عزريا بن صفية بن علقمة بن أبي ياسق بن قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كما ورد في تفسير الطبري (٢/٥٩٥).

(٥) وهو قول قتادة. انظر: المراجع السابقة، وتفسير عبد الرزاق (١/٩٧) وإسناده حسن.

ويوشع تقدمت ترجمته.

﴿ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ نصدر عن رأيه، جزم على الجواب[1].

﴿قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ﴾ عسى لتوقع وقوع الخبر، فلا وجه للاستفهام عنه، لأنه معنى قائم بالمتكلم بل الاستفهام فيه لتقرير الخبر وتحقيقه لأنّ أفعال المقاربة[2] قيود لأخبارها، والمعنى ترك المقاتلة منكم أمر متوقع، ثم حقّقه بإدخال " هل " دلالة على أن ذلك المتوقع كائن مثلها في ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾[3].

وقرأ نافع بكسر السين،[4] وهما لغتان، والفتح أخف وأشهر[5].

وقال ابن كثير في تفسيره (٤٤٣/١): وهذا القول بعيد لأنّ هذا كان بعد موسى بدهر طويل وكان ذلك في زمان داود عليه السلام كما هو مصرح به في القصة وقد كان بين داود وموسى ما ينيف على ألف سنة والله أعلم.

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٦٥/٢)، والدر المصون (٥١٥/٢)

(٢) هي الأفعال التي تدل على قرب وقوع الشيء وهي "كاد "وأخواها. انظر: المعجم المفصل في النحو العربي (٢٠٧/١)

(٣) سورة الإنسان: آية (١)، وانظر: الكشاف (١٤٨/١)، وحاشية السعد (١٦٨/١/ب)، وأنوار التنزيل (٥٦٥/٢)

(٤) وقرأ الباقون من السبعة بفتحها. انظر: السبعة (١٨٦)، والتيسير (٨١)، والنشر (٢٣٠/٢)

(٥) انظر: الحجة لأبي علي (٣٥٠/٢)، والكشف لمكي (٣٠٣/١)

﴿قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَا﴾ أي داعٍ لنا إلى ترك القتال وقد أصبنا بأشد المصائب من ترك الأوطان ومفارقة الأبناء والولدان[1] وذلك أن قوم جالوت[2] كانوا على ساحل بحر الروم بين مصر[3] وفلسطين فأسروا من أبناء ملوك بني إسرائيل أربعمائة وأربعين[4]. ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡ﴾ قيل: كان القليل ثلاثمائة وثلاثة عشر عدد أهل بدر[5].

(١) انظر: أنوار التتريل (٢/٥٦٦)، والكشاف (١/١٤٨)

(٢) هو جالوت بن عمليق بن عاد بن عوص بن سام بن نوح عليه السلام. انظر: الكامل لابن الأثير (١/٤٥)

(٣) مصر: ساقطة من (ب)

(٤) وهو قول وهب وابن إسحاق والسدي والكلبي وغيرهم.

انظر: تفسير الثعلبي (١/١٣٩/ب)، وتفسير البغوي (١/٢٩٦)، والبحر المحيط (٢/٥٦٩) و لم ينسبه.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب عدة أصحاب بدر، ٦/٥، ح ٣٩٥٧، عن البراء بن عازب قال: " حدثني أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم - ممن شهد بدراً أنهم كانوا عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر بضعة عشر وثلاثمائة "

وانظر: مصنف ابن أبي شيبة، كتاب المغازي، باب غزوة بدر الكبرى ومتى كانت وأمرها، ٨/٤٨٢، ح٧٢.

وسنن ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب السرايا، ٢/١٤١، ح٢٨٥٥

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وعيد للكثير على ما فعلوا.

٢٤٧- ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗا﴾ عطف على مقدر؛ أي قال لهم: إن الله كتب عليكم القتال وجعل لكم طالوت[1] أميراً[2].

﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ﴾ كان من سبط يهوذا[3]، وكان الملك في سبط لاوي[4]، فلذلك ادعوا الأحقيّة.

ودلائل النبوة للبيهقي، باب ذكر عدد أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم - الذين خرجوا معه إلى بدر ٣/٣٦.

(١) هو طالوت بن قيس بن أفيل بن صارو ... بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل.
انظر: البداية والنهاية (٦/٢).

(٢) انظر: تفسير الرازي (١٤٦/٦)، والبحر المحيط (٥٧٣/٢)

(٣) في (ب) " يهودي "

(٤) في (أ) " ألاوي "

والذي في تفسير الطبري وغيره أنّ سبط النبوة كان سبط لاوي بن يعقوب وسبط الملك كان سبط يهوذا بن يعقوب، وكان طالوت من سبط بنيامين و لم يكن سبط ملك ولا نبوة

انظر: تفسير الطبري (٦٠١/٢-٦٠٤) عن وهب بن منبه والسدي وعكرمة والضحاك والربيع وابن عباس

وتفسير الثعلبي (١٤٢/١/أ)، وتفسير البغوي (٢٩٨/١)، والمحرر (٢٥٤/٢)، وزاد المسير (٢٩٣/١)، والبحر المحيط (٥٧٤/٢).

﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ﴾ حال أخرى معطوفة على الأولى، وكلاهما في التحقيق تعليل للاستبعاد[1]. قدحوا[2] أولاً في نسبه، وثانياً في حسبه[3].

﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾ الناس أولاد آدم، والمختار من اختاره[4] الله[5].

﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ وهما اللذان يحتاج الملك إليهما؛ ليكون بعلمه ذا رأي وتدبير وبجسامته عظيماً في الأعين لا يزدريه الناظر[6]. ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ﴾ فلا وجه لمعارضته ودعوى الأحقية بعد تعلق إرادته بخلافه[7]. ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ واسع الفضل[8] كامل[9] العلم، ما يختار إلاّ لحكمه[10] وإن خفيت[11].

(١) انظر: الكشاف (١/١٤٨) وقد ذكره جواباً على سؤال: فإن قلت: ما الفرق بين الواوين في "ونحن أحق" "و لم يؤت"؟ قلت:.. وانظر: تفسير الرازي (٦/١٤٧)، وغرائب القرآن (٢/٣٩٦)، والدر المصون (٢/٥٢١)

(٢) في (ج) " وقدحوا "

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٥٧٤)، والمحرر (٢/٢٥٥) وتفسير البغوي (١/٢٩٨)

(٤) في (ج) " اصطفاه "

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢/٦٠٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٢٨)، والبحر المحيط (٢/٥٧٥)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٤٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦٧)

(٧) انظر: البحر المحيط (٢/٥٧٦)، وتفسير الرازي (٦/١٤٨)، والكشف (١/١٠٣/ب)

(٨) في (ج) "العلم"

(٩) في (أ) " الكامل"

(١٠) في (ب) "بحكمه"

(١١) في (ج) "خفت"، وانظر: الكشف (١/١٠٣/ب)

٢٤٨ - ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ هو الصندوق فعلوت من التوب؛ لأنه يُرجع إليه مرة بعد أخرى، وليس بفاعول من تَبَتَ؛ لقلّة ما فاؤه ولامه[1] (من جنس واحد كسَلِسٍ وقَلِقٍ[2]. ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ سكون وطمأنينة[3]، الضمير للإتيان[4]، وكان موسى إذا قاتل قدّمه أمامه)[5]، فتسكن إليه نفوس بني إسرائيل[6]. وقيل: كان صورة من زبرجد ويا قوت ولها رأس كرأس الهرة وجناحان،[7] فتأتي فتزفّ الصورة نحو العدو فتسكن قلوبهم. وقيل: كان فيه صور الأنبياء[8]. ومن قال: التابوت هو القلب

(١) في (أ) " ولأنه"

(٢) انظر: الكشاف (١/١٤٩)، والبحر المحيط (٢/٥٧٩)، والدر المصون (٢/٥٢٢)

(٣) وهو قول قتادة والكلبي

انظر: تفسير الثعلبي (١/١٤٤/أ)، وتفسير البغوي (١/٢٩٩)، وتفسير الخازن (١/١٨٨)، والبحر المحيط (٢/٥٨٢) ونسبه لقتادة.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٦٧)

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ب)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٤٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦٧)، والبحر المحيط(٢/٥٨٢)

(٧) وهو قول مجاهد. انظر: تفسير الطبري (٢/٦١١)، وتفسير البغوي (١/٢٩٩)

وقال الشهاب في حاشيته (٢/٥٦٨): وقال الراغب: لا أراه قولاً صحيحاً

(٨) انظر: الوسيط (١/٣٥٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٦٧)، والفتوحات الإلهية (١/٢٠٠)

وقال الشهاب في حاشيته (٢/٥٦٧): لأن التصوير كان حلالاً في الملل السابقة.

وقال الطبري بعد ذكره الأقوال في معنى السكينة: وأولى هذه الأقوال بالحق في معنى السكينة ما قاله عطاء بن أبي رباح: من الشيء تسكن إليه النفوس من الآيات التي تعرفونها انظر: تفسير الطبري (٢/٦١٣)،

والسكينة هي العلم[1]. ماذا يقول في قوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ هي رضاض[2] الألواح، وعصا موسى، وعمامة هارون[3]، والآل مقحم[4]. وقيل: آلهما أنبياء بني إسرائيل فإنّ كلهم أولاد يعقوب[5]. ﴿تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وذلك أنّ التوراة بعد موسى رُفِع إلى السماء[6]، وقيل: كان

ومعاني القرآن للنحاس (١/٢٥١) ونسبه لمجاهد وقال: وهذا القول من أحسنها وأجمعها. وقال ابن عطية في المحرر (٢/٢٥٩): والصحيح أن التابوت كانت فيه أشياء فاضلة من بقايا الأنبياء وآثارهم فكانت النفوس تسكن إلى ذلك وتأنس به وتقوى.

وهذا ما ذهب إليه الشوكاني في فتح القدير (١/٢٦٧)

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٦٨) وعلق الشهاب في حاشيته على هذا التفسير بقوله: تكلّف على عادة الصوفية مع أنه لا يناسب ما عطف عليه وإن أوله بعضهم بتأويل بارد ولو تركه لكان أولى.

(٢) رضاض الشيء: فتاته، وكل شيء كسرته فقد رضرضته انظر: اللسان " رضض" (٧/١٥٤)

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢/٦١٤) ونسبه لأبي صالح وعطية بن سعد. وانظر: أنوار التنزيل (٢/٥٦٨)، والبحر المحيط (٢/٥٨٣)

والراجح – والله أعلم – هو عدم التحديد لتلك البقية ما هي لأن ذلك لا يدرك علمه إلاّ بخبر عن المعصوم، وهذا ما ذهب إليه الطبري في تفسيره (٢/٦١٥)، وابن عطية في المحرر (٢/٢٥٩).

(٤) انظر: الكشاف (١/١٤٩) وقال أبو حيان في البحر (٢/٥٨٣): ودعوى الإقحام في الأسماء لا يذهب إليه نحوي محقق

(٥) انظر: الكشاف (١/١٤٩)، والبحر المحيط (٢/٥٨٣) ورجحه

(٦) وهو قول ابن عباس. انظر: تفسير الطبري (٢/٦١٦) ورجحه، وتفسير الثعلبي (١/١٤٥/أ)، والبحر المحيط (٢/٥٨٤)

في يد جالوت، فوقع فيهم طاعون، حتى هلك منهم خمس مدائن، فتشاءموا به، فحملوه على ثورين ليخرجوه[1] من بينهم، فاستاقهما الملائكة إلى طالوت[2].

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ من كلام الله، أو[3] كلام النبي[4].

٢٤٩- ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ أي فصل نفسه من الفصل[5] ويجوز أن يكون لازماً من الفصول، كوقف من الوقف والوقوف[6]. ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: هو نهر الشريعة بين الأردن وفلسطين[7] ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ أي من ابتدأ شربه منه فليس متصلاً

---

(١) في (ج) " ليخرج "

(٢) روى هذا القول الطبري في تفسيره (٦١٦/٢) عن وهب بن منبه
وانظر: تفسير الثعلبي (١/١٤٥/ب)، وتفسير البغوي (١/٣٠٠) بدون نسبه
وهذه القصة أرى أنها من الإسرائيليات، وينبغي أن ينقى التفسير من مثل هذه الخرافات.
والذي دلت عليه الآية أنّ التابوت عاد إلى بني إسرائيل تحمله الملائكة من غير بحث في الكيفية التي حملته بها الملائكة حيث لا خبر عن المعصوم -عليه الصلاة والسلام- في ذلك ولا يضرنا الجهل به، والله تعالى قال (تحمله الملائكة) و لم يقل جرته الملائكة على عجل. وراجع تفسير الطبري (٦١٦/٢).

(٣) في (ب) " أو من "

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٦٨/٢)

(٥) انظر: الكشاف (١٤٩/١)، والبحر المحيط (٥٨٥/٢)، والدر المصون (٥٢٥/٢)

(٦) انظر: المراجع السابقة، وحاشية السعد (١/١٦٩/أ)

(٧) الرواية عنه في تفسير الطبري (٦١٨/٢) وليس فيها ذكر لاسم النهر، وفي إسنادها الحسين بن داود المصيصي وهو ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (٢٥٧).

بي ومتحداً معي في الدين[1] كقوله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى.[2] والشرب حقيقة في الكرع[3]، وإليه ذهب أبو حنيفة -رحمه الله- فيمن حلف لا يشرب من هذا النهر[4]، وصاحباه[5] إلى مطلق الشرب عرفاً.[6] ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ﴾ أي: لم يغرفه، كقولك:

وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٠١/١)، وابن أبي حاتم (٤٧٣/٢)، والطبري (٦١٨/٢) بسند صحيح عن قتادة.

وانظر: معاني القرآن للنحاس (٢٥٢/١) ونسبه لعكرمة وقتادة.

(١) انظر الكشاف (١٤٩/١)، وأنوار التنزيل (٥٦٩/٢)، والبحر المحيط (٥٨٦/٢)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، ١٨٧٠/٤، ح٢٤٠٤

وانظر: سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ٥٩٩/٥، ح٣٧٣٠، ح٣٧٣١

وسنن ابن ماجه، المقدمة، فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٢٣/١، ح١٠٢

ومسند أحمد (٣/١، ١٧٩/٦، ٣٤٨/٣٢، ٣٦٩)

(٣) كرع في الماء: بالفتح والكسر، إذا تناوله بفية من موضعه من غير أن يشرب بكفّيه ولا بإناء.

انظر: اللسان "كرع "(٣٠٨/٨)، وتفسير القرطبي (١٦٥/٣)

(٤) انظر: حاشية السعد (١٦٩/١/أ)

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (١٦٧/٢)، وتفسير الرازي (١٥٤/٦)، والبحر المحيط (٥٨٧/٢)

وقال ابن العربي في أحكام القرآن (٢٣٢/١): وهذا فاسد، لأن شرب الماء ينطلق على كل هيئة وصفة في لسان العرب من غرف باليد أو كرع بالفم انطلاقاً واحداً فإذا وجد الشرب المحلوف عليه لغة وحقيقة حنث فاعله.

قال القرطبي في تفسيره (١٦٥/٣) معقباً على قول ابن العربي: قول أبي حنيفة أصح فإن أهل اللغة فرقوا بينهما كما فرق الكتاب والسنة، ثم ذكر قول أهل اللغة ودليلاً من السنة.

(٥) وهما أبو يوسف القاضي ومحمد بن الحسن الشيباني.

(٦) انظر: تفسير الرازي (١٥٤/٦)، وغرائب القرآن (٣٩٩/٢)

**************** وإن شئتِ لم أطعمْ نُقاخاً ولا بَـرْداً[1]

﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ استثناء منقطع من قوله" فمن شرب منه"؛ لأنّ الاغتراف ليس من جنس الكرع، فلا اتصال[2]، وإن حمل الشرب على المطلق فالاستثناء متصل[3]. ولا يجوز أن يكون مستثنى من قوله "ومن لم يطعمه فإنه مني" على معنى أنّ المغترف ليس مني؛[4] لأنّ الاغتراف كان رخصة وإلاّ لبطل فائدة النهر.

---

(١) البيت من الطويل وأوله: فإن شئتِ أُحرمتُ النساء سواكم

وقائله هو العرجي، واسمه عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي،من شعراء قريش. والعرج نسبه لماء له بالطائف انظر: ديوانه (٢٠٦)، والأضداد (٤٦)، والحيوان (٣٢/٥)، وتهذيب اللغة (١٠٥/١٤)، واللسان "نقخ" (٦٥/٣)، ويروى للحارث بن خالد المخزومي وهو في ديوانه (١١٧)، ويروى لعمر بن أبي ربيعة وهو في ديوانه (٩٦)

والنقاخ، بالقاف والخاء المعجمة: الماء العذب البارد، والبرد: النوم.

(٢) انظر: الكشاف (١٥٠/١)، والبحر المحيط (٥٨٧/٢)، والدر المصون (٥٢٦/٢) وقال: وهو الصحيح.

(٣) انظر: الكشف (١/١٠٤/ب)، وحاشية الشهاب (٥٧٠/٢)

(٤) انظر: البحر المحيط (٥٨٧/٢)، والدر المصون (٥٢٧/٢) ونسبه لأبي البقاء وقال: وهذا غير سديد.

﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنْهُمۡۚ﴾ عن البراء: كنا نتحدث أنّ أهل بدر عدد أصحاب طالوت[1]. ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ لم يجاوز إلاّ ذلك القليل[2].

﴿قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ﴾ القائل ناس من المؤمنين غير كمّل في اليقين[3]. وقيل: القائل هم الكثير كأنهم تقاولوا بعد ما جاز[4] القليل النهر[5] وفيه بعد لأنّ الكارعين ممنوعون من الذهاب لقوله " فليس مني" فلا حاجة بهم إلى الاعتذار[6]

وانظر: التبيان (١/١٩٩)، وفتوح الغيب (٤٩٢)

(١) تقدم تخريجه (انظر: ص ٩٢٧)

(٢) انظر: تفسير البغوي (١/٣٠٢)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧١)، والبحر المحيط (٢/٥٩٠)

(٣) وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد

انظر: زاد المسير (١/٢٩٨)، وتفسير الطبري (٢/٦٢٣)، والبحر المحيط (٢/٥٩٠) وتفسير الخازن (١/١٩٠) و لم ينسبه

(٤) في (ج) "جاوز"

(٥) وهو قول ابن عباس والسدي وابن جريج. انظر: تفسير الطبري (٢/٦٢٣) ورجحه، والوسيط (١/٣٦٠)، وتفسير البغوي (١/٣٠٢) وقال الطيبي في فتوح الغيب (٤٩٤): ولعل هذا الوجه اقرب

(٦) انظر: الكشف (١/١٠٥/أ)، وروح المعاني (١/١٧١)

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾ وهم الخلص منهم، أو كل من جاز إن كان القائل الأول هو الكثير[1]. ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بإرادته وتيسيره[2]. ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ حث على الثبات في مداحض[3] الحرب[4].

٢٥٠- ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ ظهروا وتصافّوا للحرب[5]. وجالوت اسم جبّار من أولاد عمليق بن عاد كانت بيضته زنة[6] ثلاثمائة رطل[7].

﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾

املأ قلوبنا. قدّموا سؤال الصبر؛ لأنه سبب الثبات، والنصر غايتهما[8].

٢٥١- ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بعونه وتيسيره[9].

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٥٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧٢)

(٢) انظر: الوسيط (١/٣٦٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧٢)، وغرائب القرآن (٢/٤٠١)

(٣) قال الجوهري: مكان دحض أي زلق، ودحضت رجله دحضاً زلقت. انظر: الصحاح (١٠٧٥/٣)

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/٥٩٢)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٧٢)

(٦) زنة: ساقطة من (ج)

(٧) انظر: الكشاف (١/١٥٠)، وغرائب القرآن (٢/٤٠١)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٧٢)، وفتوح الغيب (٤٩٧)

(٩) انظر: غرائب القرآن (٢/٤٠١)

﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾ كان[1] إيشى[2] أبا داود، له سبعة بنين داود أصغرهم، فأُوحي إلى ذلك النبي[3] أنّ قاتلَ جالوتَ داودُ،[4] وكان يرعى الغنم، فطلبه طالوت من أبيه، فلمّا جاء كلّمه في الطريق ثلاثة أحجار، وقالت: خذنا معك فإنك بنا تقتل[5] جالوت؛ فألقاها في مخلاته فلمّا قتله، كان له بنت زوّجه طالوت إيّاها.[6] ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ بعد أن كان راعياً ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ النبوة وعلم الشريعة[7]. ﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ من كلام الطيور وصنعة الدروع[8].

(١) في (ج) " وكان "

(٢) إيشى: بكسر الهمزة وياء ساكنة وألف مقصورة ويكون بياء لفظ عبراني وهو اسم والد داود عليه السلام.

انظر: حاشية الشهاب (٢/٥٧٣)

(٣) وهو المذكور في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ﴾، وقد تقدم الخلاف في اسمه

(٤) داود: ساقطة من (ج)

(٥) في (ج) " تقتل بنا ".

(٦) انظر: الكشاف (١/١٥٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧٣)

وانظر: تفسير الطبري (٢/٦٢٥-٦٣٢) فقد أخرج قصصاً مطولة في هذا، ظاهرها أنها من الإسرائيليات كما هو واضح من سياقها. قال ابن عطية في المحرر (٢/٢٦٨): وقد أكثر الناس في قصص هذه الآية، وذلك كلّه لين الأسانيد.

وقال أبو حيان في البحر (٢/٥٩٢): طول المفسرون في قصة كيفية قتل داود لجالوت، ولم ينص الله على شيء من الكيفية.

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢/٦٣٢)، والوسيط (١/٣٦١)، وتفسير البغوي (١/٣٠٧)

(٨) انظر: الكشاف (١/١٥١)، وأنوار التنزيل ((٢/٥٧٣)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٣٢)

﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ﴾ اللام للجنس، والبعضان مبهمان[1]، أو البعض المدفوع هم الكفار[2]؛ لأنّ العاقبة للمتقين.

﴿لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ بقتل المسلمين ونحو ذلك مما يفضي إلى [الخراب][3]، أو لهلك أهل الأرض بالكلية بشؤم الكفار[4]. وقرأ نافع " دفاع"[5] وهما مصدرا دفع، والقصر أشهر[6].

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ بترتيب أسباب البقاء.

٢٥٢- ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ الأمور المذكورة في شأن طالوت وجالوت[7]، أو ما ذكر من أول السورة إلى هنا[8]، وهذا أوجه ليكون

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٧٠/أ)
والكشاف (١/١٥١)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧٣)، والبحر المحيط (٢/٥٩٤) وقال: وهو كلام حسن.
(٢) والمدفوع بهم هم المسلمون، وعلى هذا فاللام في الناس للعهد. انظر: حاشية السعد (١/٣٤٠)، وفتوح الغيب (٤٩٨)، وتفسير البغوي (١/٣٠٧) ونسبه لابن عباس ومجاهد.
وانظر: البحر المحيط (٢/٥٩٤).
(٣) في الأصل و(أ) " الحرب " والمثبت من (ب) و(ج)
(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٧٠/أ)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧٣)
(٥) وقرأ الباقون من السبعة " دفع ". انظر: السبعة (١٨٧)، والتيسير (٨٢)، وحجة القراءات (١٤٠).
(٦) انظر: الكشف لمكي (١/٣٠٥)
(٧) انظر: تفسير الطبري (٢/٦٣٤)، والكشاف (١/١٥١)، والبحر المحيط (٢/٥٩٦) وقال: وهو الأظهر.
(٨) انظر: فتوح الغيب (٥٠٠) ورجحه، وحاشية السعد (١/١٧٠/أ)

فذلكة ورجوعاً إلى ما بدئ به من حديث النبوة[1] بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ داخل في زمرتهم لأنك تخبر عن وقائعهم[2] ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[3] ثم استأنف بما يدل على أنّه أفضلهم فضلاً عن أن يكون منهم[4] بقوله:

٢٥٣- ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ﴾ أي المذكورون فإنهم أولوا العزم، أو ما ذكر وما هم في علمه[5]، أو جملتهم، فاللام للاستغراق[6]. ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ في الرتبة[7]. ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ من غير واسطة وهو موسى، بيان لجهة تفضيله[8].

﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ كثيرة من جهات شتى، ولذلك لم يُشِر إلى ما به[9] فُضّل، وليس ذلك إلاّ[10] رسول الله -صلى الله عليه وسلم-،[11] لما روى البخاري

(١) انظر: فتوح الغيب (٥٠٠)، والكشف (١/١٠٥/أ) وقال: وهو كلام حسن.
(٢) انظر: الكشاف (١/١٥١)، وأنوار التتريل (٢/٥٧٣)
(٣) سورة العنكبوت: آية (٤٨)
(٤) انظر: الكشف (١/١٠٥/أ).
(٥) انظر: الكشاف (١/١٥١)، وأنوار التتريل (٢/٥٧٣)، والبحر المحيط (٢/٥٩٩)
(٦) انظر: أنوار التتريل (٢/٥٧٣)، والبحر المحيط (٢/٥٩٩) ورجحه.
(٧) انظر: زاد المسير (١/٣٠١)
(٨) انظر: الكشاف (١/١٥١)، والبحر المحيط (٢/٦٠٠)
(٩) في (ج) " إلى أنّه "
(١٠) في (ب) " أنّ "
(١١) وهو قول مجاهد
انظر: تفسير الطبري (٣/١) واختاره، والكشاف (١/١٥١) وقال: وهو الظاهر، وزاد المسير (١/٣٠١)، والمحرر (٢/٢٧١)، والكشف (١/١٠٥/أ) ورجحه، والبحر المحيط (٢/٦٠١)

أنّه كان في يده كتف شاة، فنهس[1] منه نهسة، وقال: أنا سيد ولد آدم أتعرفون بم ذلك؟ ثم ذكر حديث[2] الشفاعة وقيامه في المقام المحمود[3]. وفي تنكير البعض فخامة لا تخفى؛ لدلالته على أنّه أوضح من أنّ يشتبه على أحد[4]، وحمله على إبراهيم[5] بعيد؛ لأنّ الكلام مسوق لبيان[6] فضل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلا يجوز إخلاؤه عن ذكره، وأما إبراهيم فالفِرَق متفقون على حبّه ونبوته فلا يحتاج إلى ذكره. (هذا ما عليه المفسرون[7]، ولكن فيه إشكال وهو أنّ قوله

قلت: الأولى عدم التعرض لبيان هذا البعض المرفوع؛ وذلك لأنّ الله أبهمه فلا يجوز تحديده إلاّ ببرهان من الله سبحانه أو من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، وهذا ما رجحه الشوكاني في فتح القدير (٢٦٩/١)

(١) يوجد في الحاشية من نسخة الأصل العبارة التالية: النهس بالسين المهملة قطع اللحم بمقدمة الأسنان.

وانظر: اللسان " نهس " (٢٤٤/٦)

(٢) في (ج) "الحديث "

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله عز وجل (لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه)، ١٢٧/٤، ح٣٣٤٠، من حديث أبي هريرة. وكتاب تفسير القرآن، باب ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً، ٢٦٩/٥، ح٤٧١٢.

وانظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ١٨٤/١، ح٣٢٧.

وسنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في الشفاعة، ٥٣٧/٤، ح٢٤٣٤.

(٤) انظر: الكشاف (١٥١/١)، والبحر المحيط (٦٠١/٢)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٧٤/٢)، والبحر المحيط (٦٠١/٢) بدون نسبه.

(٦) لبيان: ساقطة من (ب)

(٧) تقدم أنه قول مجاهد والطبري والزمخشري.

"تلك الرسل" ظاهر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليس منهم؛ لأنّ الإشارة لا تتناوله، وما بعده تفصيل لأحوال أولئك)[1]. ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات الواضحة من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى. أضافه إلى أمّه تكذيباً للنصارى في دعوى النبوة[2]. والتفت في إيتاء البينات إلى التكلّم[3] مبالغة في دفع وهم الربوبية[4]. ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ روح مطّهرة من غير واسطة أب، وقيل: بإرسال جبرئيل. سكّن داله[5] ابن كثير[6].

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم﴾ أي الذين كانوا بعد الرسل[7].

﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ متعلق بما اقتتل[8].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ب) و(ج)

(٢) حيث ادّعوا أن عيسى عليه السلام -ابن الله -كما حكى القرآن عنهم ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

(٣) التكلم: ساقطة من (ب)

(٤) انظر: تفسير الرازي (١٧٢/٦)، وغرائب القرآن (٩/٣)، والبحر المحيط (٦٠٢/٢).

(٥) في (ج) " الدال "

(٦) راجع تفسير الآية (٨٧) من هذه السورة.

(٧) انظر: الكشاف (١٥٢/١)، وأنوار التنزيل (٥٧٥/٢)

وقال أبو حيان في البحر (٦٠٣/٢): وظاهر الكلام أنهم القوم الذين كانوا من بعد جميع الرسل، وليس كذلك، بل المراد ما اقتتل الناس بعد كل نبي، فلف الكلام لفاً لم يفهمه السامع.

(٨) انظر: التبيان (٢٠٢/١)، والبحر المحيط (٦٠٣/٢) وقال: وهو الظاهر، والدر المصون (٥٣٧/٢)

﴿وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ﴾ بتوفيق الله. ﴿وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ بخذلانه[1].

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ﴾ كُرّر للتأكيد،[2] وللاستدراك بقوله:

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ أي لكنّه لم يشأ عدم القتال بل ثبوته فوقع مراده فالكلام على قانون العربية من انتفاء المسبب لانتفاء سببه[3].

٢٥٤- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ يشمل الواجب والمندوب[4]. ويتناول المنفق في الجهاد فينتظم مع آيات القتال[5]، واتصال الوعيد باعتبار اشتماله على الواجب[6]. ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ صفات اليوم. وقرأ أبو عمرو وابن كثير الثلاثة بالفتح وهو أقوى، والرفع[7] على

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٧٥)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٥٢)، وتفسير البغوي (١/٣٠٩).

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٧٠/ب).

(٤) وهو قول ابن جريج والأكثرين

انظر: البحر المحيط (٢/٦٠٤)، والطبري (٣/٣)، وتفسير الرازي (٦/١٧٤)، والمحرر (٢/٢٧٢) وقال: وهو كلام صحيح.

(٥) انظر المناسبة في: تفسير الرازي (٦/١٧٤)، والبحر المحيط (٢/٦٠٤)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٥٢)، والبحر المحيط (٢/٦٠٤)

(٧) في (ج) " السؤال"

تقدير سؤال[1]: هل هناك بيع أو خلّة أو شفاعة[2]؟ والمعنى أنّ التدارك إمّا بالأداء ولا معاملة هناك، أو بالمجاملة من الإخوان والخلان ولا / وجود لها ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٍٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾[3]، أو بالإبراء بالشفاعة ولا سبيل إليه لا[4] سيّما في حقوق العباد[5]. ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ عبّر عن تارك الزكاة بالكافر تغليظاً[6] كما في آية الحج[7]، أو تسمية للمشارف باسم المباشر[8] كما في ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[9]، أو تعبيراً باللازم عن الملزوم لأن ترك الزكاة من صفات الكفار،[10] لقوله: ﴿وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[11]

(١) وهي قراءة الباقين من السبعة.

(٢) انظر: الكشف (٣٠٥/١)، والحجة للقراء السبعة (٣٥٤/٢)، وحجة القراءات (١٤١)

(٣) سورة عبس: آية (٣٧)

(٤) لا: ساقطة من (ج)

(٥) انظر: حاشية السعد (١٧٠/١/ب)، وفتوح الغيب (٥٠٨)

(٦) انظر: الكشاف (١٥٣/١)، وأنوار التنزيل (٥٧٦/٢)، والبحر المحيط (٦٠٤/٢)

(٧) وهي قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: آية ٩٧]

(٨) انظر: حاشية السعد (٣٤١/١)، وفتوح الغيب (٥٠٩)

(٩) سورة البقرة: آية (٢)

(١٠) انظر: المراجع السابقة، والكشاف (١٥٣/١)

(١١) سورة فصلت: آية (٦)

٢٥٥- ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ هذه آية الكرسي، والأخبار في فضلها فوق الإحصاء، منها: ما روى أبيّ بن كعب[١] سألني رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: أيّ آية في كتاب الله أعظم؟ قلت: آية الكرسي. فضرب بيده في صدري، فقال:[٢] "لِيَهْنَكَ العلم يا أبا المنذر"[٣]. حياته تعالى صفة حقيقية،[٤] توجب العلم والقدرة[٥]. والقيوم: الدائم البقاء[٦]، لا يطلق على غيره تعالى[٧]. وقيل: القائم بنفسه المقيم لغيره[٨]. والمعنى: هو المستحق للألوهية لاختصاصه بصفاتها. والحي القيوم إما بدل من " هو "، أو خبر ثان[٩].

---

(١) هو أبيّ بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو المنذر، سيد القراء، من فضلاء الصحابة. اختلف في سنة موته اختلافاً كثيراً، قيل: (١٩هـ)، وقيل: (٣٢هـ) وقيل: غير ذلك
انظر: الاستيعاب (١/٦٥)، والإصابة (١/١٦)، والتقريب (٩٦)

(٢) في (ب) " وقال "

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، ١/٥٥٦، ح٨١٠، ومعنى ليهنك العلم أي ليكن العلم هنيئاً لك
وانظر: مسند أحمد (٥/١٤١، ١٤٢)، وتفسير البغوي (١/٣١٠)، ومستدرك الحاكم (٣/٣٠٤) وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) في (أ) "حقيقة"

(٥) سبق ذكره.

(٦) وهو قول الضحاك انظر: تفسير الطبري (٣/٦)، والوسيط (١/٣٦٧)، والبحر المحيط (٢/٦٠٨) ونسبه لابن جبير

(٧) تعالى: ساقطة من (ج).

(٨) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٦٤).

(٩) انظر: البحر المحيط (٢/٦٠٨)، والدر المصون (٢/٥٣٩) وذكر سبعة أوجه.

﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ السنة: النعاس المتقدم على النوم[١]، قال:

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ   في عينه سِنَةٌ وليس بنائم[٢]

ففي تقديمها رعاية الوجود والابتداء بالأخف كقوله ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً﴾[٣]، وليس من قبيل التتميم بل من أسلوب الإحاطة والإحصاء[٤]، والجملة مقررة لقيوميته لأنّ التيقظ يُنبئ عن القيام بالتدبير[٥]. ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ تقرير لعظمته وكبريائه لافتقار الكل إليه فلكياً كان أو أرضياً، وهذا أيضاً تقرير لقيوميّته (من وجه آخر)[٦]. ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ أي: لا يصدر من أحد شفاعة إلاّ بإذن خاص[٧]. وفيه أيضاً تقرير لكبريائه[٨] بأنه كما انفرد

---

(١) انظر: المراجع السابقة، والكشاف (١٥٣/١)، وأنوار التنزيل (٥٧٧/٢).

(٢) البيت لعدي بن زيد بن الرِّقاع العاملي. وهو في: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٧٨/١)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٩٣)، والكامل للمبرد (١٩٣/١)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٦١/١)

ومعنى " وسنان " أي نعسان، أقصده النعاس " أي: أصابه النعاس، "فرنقت " أي: خالطت عينه غمضة من النوم.

(٣) سورة الكهف: آية (٤٩)

(٤) انظر: الكشف (١/١٠٥/ب)، وحاشية السعد (١/١٧١/أ)، وحاشية الشهاب (٥٧٩/٢).

(٥) انظر: الكشف (١/١٠٦/أ)، وأنوار التنزيل (٥٧٩/٢)، وفتوح الغيب (٥٢٠)

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (أ) و(ج). وانظر: المراجع السابقة ما عدا فتوح الغيب.

(٧) انظر: الكشف (١/١٠٦/أ)

(٨) انظر: الكشاف (١٥٣/١)، وأنوار التنزيل (٥٧٩/٢).

بالإيجاد ابتداءً كذلك منفرد بالنفع بقاءً، وفيه ردّ على المشركين في أنّ شركاءهم شفعاء عند الله[1]. والشفاعة أعم من أن تكون في إزالة نقصان أو إفادة جبران[2].

﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾ الضمير لما في السموات والأرض باعتبار العقلاء[3]، وما بين أيديهم وما خلفهم أمور الدنيا والآخرة[4]. وفيه تقرير للقيوميّة؛ لاقتضائه العلم التام، ولقوله " له[5] ما في السموات وما في والأرض"؛ لأنّ موجد الشيء يعلم ما هو عليه وما يؤول إليه[6] ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ﴾ من معلوماته[7].

﴿إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾ لحدوثهم وحدوث علمهم[8]. ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾ روى الثقات أنّ لله -تعالى- كرسياً دون عرشه[9] لا يعلم عظمه إلاّ هو. وعن ابن

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٩/٧)، وغرائب القرآن (١٧/٣).

(٢) بنصه من الكشف (١/١٠٦/أ)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٥٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧٩)، والبحر المحيط (٢/٦١١).

(٤) وهذا قول مجاهد وابن جريج والحكم بن عتبة والسدي

انظر: تفسير الطبري (٣/٩)، والوسيط (١/٣٦٧)، وتفسير البغوي (١/٣١٢)، والبحر المحيط (٢/٦١١)

(٥) له: ساقطة من (ب) و(ج)

(٦) انظر: الكشف (١/١٠٦/أ)

(٧) انظر: الكشاف (١/١٥٣). والوسيط (١/٣٦٨) وقال: والمفعول يسمى بالمصدر. والمحرر (٢/٢٧٧)، وزاد المسير (١/٣٠٤)، وأنوار التنزيل (٢/٥٧٩)

(٨) انظر: الكشف (١/١٠٦/أ).

(٩) انظر: الوسيط (١/٣٦٨) ونسبه لابن عباس في رواية عطاء والسدي.

عباس -رضي الله عنهما - لو أن السموات السبع والأرضين السبع بُسِطن[1] ثم وصلن لم يكنّ في سَعَة الكرسي[2]. وقيل[3]: المراد تصوير عظمته تعالى بعظمة من يكون له كرسي هذا نعته، فأطلق المركب الحسي المتوهم على المعنى العقلي

وتفسير ابن أبي حاتم (٤٩١/٢)، وزاد المسير (٣٠٤/١)، والبحر المحيط (٦١٢/٢)
وهذا ما رجحه القرطبي في تفسيره (١٨١/٣) حيث قال بعد أن أورد الأقوال في معنى الكرسي: والذي تقتضيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق بين يدي العرش والعرش أعظم منه. وانظر: المحرر (١/ ٢٧٩)
وقال ابن كثير في تفسيره (٤٥٨/١): والصحيح أن الكرسي غير العرش والعرش أكبر منه كما دلت على ذلك الآثار والأخبار. وانظر: مجموع الفتاوى (٥٨٤/٦)، وشرح العقيدة الطحاوية (٢٥٠)، وشرح العقيدة الوسطية (١٧٢/١)

(١) في (ج) " يفتقن "

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٩١/٢) وزاد فيه: " إلاّ بمنزلة الحلقة في المفازة "
وفي إسناده بشر بن عمارة الخثعمي وهو ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (١٢٣)
وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥٨٠/١) وزاد نسبته لابن المنذر
وله شاهد من حديث أبي ذر مرفوعا ولفظه: ما السموات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة .... "
أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش (٧٢)، وابن عدي في الكامل (٢٦٩٩/٧)، وأبو نعيم في الحلية (١٦٨/١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٩٩/٢)، وأبو الشيخ في العظمة (٦٤٩/٢)، وفي إسناده يحيى بن سعيد السعدي، قال عنه العقيلي في الضعفاء (٤٠٤/٤): " لا يتابع على حديثه وليس بمشهور في النقل "
وله شاهد آخر من حديث مجاهد ولفظه بنحو حديث أبي ذر.
أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٥٢/٣) عن الأعمش، عن مجاهد به، والأعمش قليل السماع من مجاهد وعامة ما يرويه عن مجاهد مدلس. انظر: علل الحديث لابن أبي حاتم (٢١٠/٢)
وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (٢٤٧/١) من طريق ليث بن أبي سليم عن مجاهد، وليث قال عنه الحافظ في التقريب (٤٦٤): صدوق اختلط جدا فلم يتميز حديثه فترك.
وقد أورد الألباني -رحمه الله- في السلسة الصحيحة (١٧٣/١) حديث أبي ذر، وذكر طرقه ثم قال: وجملة القول أن الحديث بهذه الطرق صحيح والحديث خرج مخرج التفسير لقوله تعالى (وسع كرسيه السموات والأرض) وهو صريح في كون الكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش وأنه جرم قائم بنفسه، وليس شيئا معنويا ... ثم قال: واعلم أنه لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث، كما في بعض الروايات أنه موضع القدمين، وأن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد، وأنه يحمله أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه وأقدامهم في الصخرة التي تحت الأرض السابعة ... الخ فهذا كله لا يصح مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم وبعضه أشد ضعفا من بعض.

(٣) وهو قول القفال كما في تفسير الرازي (١٢/٧)، والبحر المحيط (٦١٣/٢)، وقول الزمخشري كما في الكشاف (١٥٤/١)

المحقق[1]. والجملة أيضاً تقرير لقيوميته باعتبار سعة العلم وتعلّقه بالمعلومات كلها، أو لجلاله[2] وعِظَم قدره[3].

﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفۡظُهُمَا﴾ لا يشغله ولا يشق عليه[4]، تتميم حسن[5].

﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ المتصف بصفات الكمال والجلال.

٢٥٦- ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ لأنّ أمر الإيمان على الاختيار لا يُتصور فيه الإكراه[6]. و[7]روى أبو داود والنسائي عن ابن عباس-رضي الله عنهما-: نزلت[8] في الأنصار، كانت المرأة قبل الإسلام تقول: إن عاش ولدي لله عليّ أن أجعله يهودياً، فلما أُجلي اليهود أرادوا انتزاع الأولاد الذين تهوّدوا بالإكراه[9]. وقيل: في

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٧١/أ)

أقول: هذا تأويل لما دلت عليه الآية، والذي عليه التحقيق أن الكرسي مخلوق دون العرش لا يعلم عظمته إلاّ الله وهو ما ذكره المؤلف في القول الأول، أما حمله على المجاز كالعظمة والملك والعلم ونحو ذلك فهذه تأويلات مجانبة للصواب.

(٢) في (أ) و(ج) " بجلاله "

(٣) انظر: الكشاف (١/١٥٤)، والدر المصون (٢/٥٤٦)

وهذا إذا كان الكرسي مأولاً بالعلم أو بالملك والعظمة، وهو مخالف للصواب كما تقدم.

(٤) انظر: التسهيل لابن جزئ (١/١٥٩)، والبحر المحيط (٢/٦١٤)

(٥) انظر: الكشف (١/١٠٦/أ)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٥٥)، وتفسير الرازي (٧/١٣) وقال: وهو قول أبي مسلم والقفال، والبحر المحيط (٢/٦١٦).

(٧) الواو: ساقطة من (ج)

(٨) في (ج) " أنها نزلت "

(٩) انظر: سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الأسير يكره على الإسلام، ٢/٦٥، ح٢٦٨٢

أهل الكتاب إن بذلوا الجزية[1]. وقيل: منسوخة بآية القتال[2]. ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ تميّز الكفر من الإيمان بالدلائل النيّرة[3]. ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾

والسنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، باب قوله تعالى (قد تبين الرشد من الغي)، ٣٠٤/٦، ١١٠٤٩

كلاهما عن محمد بن بشار، عن ابن أبي عدي، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس نحوه، وإسناده صحيح رجاله كلهم ثقات مخرج لهم في الصحيحين، وابن أبي عدي هو محمد بن إبراهيم، وأبو بشر هو جعفر بن إياس بن أبي وحشية من أثبت الناس في سعيد. وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٥١٠/٢)

(١) وهو قول قتادة والضحاك ومجاهد وابن عباس، وعلى هذا فالآية محكمة.

انظر: تفسير الطبري (١٦/٣) ورجحه، والمحرر (٢٨١/٢)، وزاد المسير (٣٠٥/١)، والبحر المحيط (٦١٥/٢)، وتفسير ابن كثير (٤٦٠/١)

(٢) وهذا مروي عن ابن مسعود وابن زيد وغيرهما.

انظر: تفسير الطبري (١٧/٣)، وتفسير البغوي (٣١٤/١)، وزاد المسير (٣٠٦/١)، وتفسير القرطبي (١٨٢/٣)

والذي يظهر –والله أعلم – أنّ الآية محكمة؛ لأنّ القتال لم يشرع من أجل إكراه الناس للدخول فيه، ولأنّ الآية عامة في نفي الإكراه، وهذا خبر والأخبار لا يرد عليها النسخ. وهذا رجحه الطبري في تفسيره (١٧/٣)، ومكي في الإيضاح (١٩٤)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (١٠١/٢)، وابن العربي في أحكام القرآن (٢٣٣/١).

(٣) انظر: الكشاف (١٥٥/١)، وأنوار التتريل (٥٨٢/٢).

بالشيطان[1]، فعلوت من طغا، يطلق على كل رأس في الضلال مفرداً[2] وجمعاً، كقوله ﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ﴾[3] ﴿وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ شبه التديّن بالدين الحق بالتمسك بالعروة الوثقى المتخذ من الحبل المحكم المأمون انقطاعه[4]. والفصم بالفاء قطع بلا إبانة، وبالقاف مع الإبانة[5]، إيثاره[6] مبالغة في الوثاقة[7]. ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

---

(١) وهو قول عمر بن الخطاب، ومجاهد، والشعبي، والضحاك، وقتادة، والسدي.

انظر: تفسير الطبري (٣/١٨)، والمحرر (٢/٢٨٣)، وزاد المسير (١/٣٠٦).

وقال ابن كثير في تفسيره (١/٤٦٠): ومعنى قوله في الطاغوت أنه الشيطان قوي جداً فإنه يشمل كل شر كان عليه أهل الجاهلية من عبادة الأوثان والتحاكم إليها والاستنصار بها.

(٢) كقوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾ [النساء: ٦٠]

(٣) سورة البقرة: آية (٢٥٧)

وانظر: الصحاح للجوهري "طغى"(٦/٢٤١٢)، واللسان "طغى" (١٥/٩)، وتفسير القرطبي (٣/١٨٣) ونسبه للجوهري.

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٧١/ب)، والكشاف (١/١٥٥)، وغرائب القرآن (٣/٢١).

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٦١٧) ونسبه للفراء و لم أجده في معاني القرآن له.

والدر المصون (٢/٥٤٩)، وتفسير القرطبي (٣/١٨٣)

(٦) في (ج) " إشارة "

(٧) انظر: تفسير الرازي (٧/١٥)، وغرائب القرآن (٣/٢١)

٢٥٧- ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ قصدوا الإيمان[1]. ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ إلى[2] الإيمان[3]. والظلمات شُبه الجهل ووساوس الشيطان[4] ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ صمّموا على الكفر[5]. ﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ الشياطين وكل مضلّ.

﴿يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ من الإيمان الفطري[6]، ويجوز أن يكون " آمنوا وكفروا " على ظاهرهما. والمراد بالظلمات الشبه وبالنور البيّنات[7]، والإسناد إلى الطاغوت مجاز للتسبب[8]. ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لم يذكر وعد المؤمنين في مقابلته؛ إيماءً إلى أنّه شيء[9] يطول شرحه.

٢٥٨- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ ذكر من الفرقتين فردين هما علم في الإيمان والكفر تصويراً للإخراج من الظلمات إلى النور وبالعكس[10]،

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٥)، والبحر المحيط (٢/٦١٨).

(٢) إلى:ساقطة من (ب)

(٣) وهو قول قتادة والضحاك والربيع

انظر: تفسير الطبري (٣/٢١-٢٢)، وتفسير القرطبي (٣/١٨٤)، والبحر المحيط (٢/٦١٨)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٨٣)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٥٥)

(٦) انظر: تفسير الماوردي (١/٣٢٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٨٣)، والبحر المحيط (٢/٦١٩)

(٧) انظر: الكشاف (١/١٥٥)، والبحر المحيط (٢/٦١٩)، وفتوح الغيب (١/٥٢٥) وقال: وهذا أوجه ولتأليف النظم أوفق.

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٨٣)

(٩) شيء: ساقطة من (ج)

(١٠) انظر المناسبة في البحر المحيط (٢/٦٢٤)

والاستفهام للتعجيب(1). ﴿أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ [لأن آتاه الله و](2) اللام للعلة حقيقة، والمعنى: حمله على ذلك البطر. أو مجاز باعتبار الاستعقاب كما في قوله ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾،(3) أو الوقت مقدر والغرض تعكيسه في جعل الكفر مكان الشكر.(4) وهذا المحاجّ نمرود بن كوش بن كنعان بن سام بن نوح(5).

﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ ظرف " حاجّ" أو بدل من "آتاه" إن قدّر الوقت باعتبار امتداد الزمان(6).

﴿قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ﴾/ قيل: أخذ رجلين فقتل أحدهما وأطلق الآخر(7).

---

(1) انظر: البحر المحيط (٢/٥٦٠)، والدر المصون (٢/٥٠٥)

(2) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب) وهي لازمة لاستقامة المعنى.. وانظر: أنوار التنزيل (٢/٥٨٤)

(3) سورة القصص: آية (٨)

(4) انظر: حاشية السعد (١/١٧٢/أ)، والكشاف (١/١٥٥)، وأنوار التنزيل (٢/٥٨٤)، والدر المصون (٢/٥٥٠)

(5) وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والسدي وابن إسحاق وزيد بن أسلم وغيرهم.
انظر: تفسير القرطبي (٣/١٨٤) وفيه " نمروذ " بالذال المعجمة.
وانظر: تفسير الطبري (٣/٢٣)، والمحرر (٢/٢٨٦)، والبحر المحيط (٢/٦٢٤)، وتفسير ابن كثير (١/٤٦٢) وفيها: " كنعان بن كوش " بدل " كوش بن كنعان "

(6) انظر: التبيان (١/٢٠٦)، والبحر المحيط (٢/٦٢٧)، والدر المصون (٢/٥٥١) وذكر أن فيه أربعة أوجه.

(7) وهو قول قتادة والربيع وابن جريج
انظر: تفسير الطبري (٢/٢٥-٢٧)، وتفسير البغوي (١/٣١٦) ونسبه لأكثر المفسرين، والمحرر (٢/٢٨٧)، وتفسير القرطبي (٣/١٨٥)، وتفسير الرازي (٧/٢٢) وقال: وعندي أنه بعيد.

﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾ كان الاعتراض عليه[1] لائحاً بأن يقول: ليس ما أتيت به من الإحياء والإماتة في شيء. لكن لمّا كان جاهلاً وكلامه خارجاً عن قانون التوجيه أراد إزاحة الشبهة[2] بحيث لا يبقى مجال للريب[3]، وليس من الانتقال الذي يعدّه أهل النظر عيباً في المناظرة فإنّ ذلك قبل تمام الدليل، وحجة الخليل عليه السلام كانت تامّة[4]. على أنّه في التحقيق ليس من الانتقال من دليل إلى آخر بل إلى مثال أجلى لا يقبل الشبهة[5]؛ لأنّ الشمس للعالم بمثابة الروح[6].

﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ صار مبهوتاً[7] بعد إلقام الحجر.

---

(١) عليه: ساقطة من (ج)

(٢) في (ج) " الشبه "

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٧٢/أ)، والكشاف (١/١٥٦) وقال: وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة إلى أخرى. وتفسير الرازي (٧/٢٣) وقال: وهو طريقة أكثر المفسرين. وانظر: البحر المحيط (٢/٦٢٨)

(٤) انظر: تفسير الرازي (٧/٢٢)، وحاشية السعد (١/١٧٢/أ)، والانتصاف (١/١٥٦).

(٥) انظر: تفسير الرازي (٧/٢٣) وقال: وهذا الوجه أحسن من الأول وأليق بكلام أهل التحقيق.
وأنوار التنزيل (٢/٦٢٩)، والبحر المحيط (٢/٦٢٩) وقال: فهذا قول المحققين.
وتفسير ابن كثير (١/٤٦٣) ورجحه، وتفسير السعدي (١/٣٢٠)

(٦) انظر: حاشية السعد (١/١٧٢/أ).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٨٥)
والمعنى انقطع وسكت متحيراً، يقال: بهت الرجل يبهت بهتاً إذا انقطع وتحير.
انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٤١)، وتفسير الطبري (٣/٢٥)

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الذين سبق في علمه أنّهم أهل النار[1].

٢٥٩- ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ تقديره: أو أرأيت[2] مثل الذي. عطف جملة [على][3] أخرى، فحُذف لدلالة" ألم تر" عليه[4]، وخُصّ بحرف التشبيه؛ لأنّ منكري الإحياء أكثر من مدّعي الربوبية، والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى[5]، أو التقدير: أرأيت مثل الذي حاجّ إبراهيم، أو مثل الذي مرّ على قرية، على أنه من عطف المفرد[6]. والقرية بيت المقدس حين خرّبها بخت نصّر[7]، والمار -عن

(١) انظر: البحر المحيط (٦٣٠/٢) ورجحه.

(٢) في (ج) " أو رأيت "

(٣) هكذا في (ج) وفي بقية النسخ " إلى "

(٤) انظر: الكشاف (١٥٦/١)، والتبيان (٢٠٨/١).

قال أبو حيان: وهو تخريج حسن لأن إضمار الفعل لدلالة المعنى عليه أسهل من العطف على مراعاة المعنى.

انظر: البحر المحيط (٦٣١/٢). وانظر: الدر المصون (٥٥٦/٢) ونسبه للزمخشري وأبي البقاء.

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٨٥/٢)، والكشف (١٠٧/١/أ)

(٦) انظر: الدر المصون (٥٥٧/٢) ونسبه للأخفش، وقال: وهو الصحيح من جهة الدليل ... وهو معنى حسن.

وانظر: معاني القرآن للأخفش (١٨٢/١) وفيه: أن الكاف زائدة.

والبحر المحيط (٦٣١/٢)، واللباب في علوم الكتاب (٣٤٨/٤)

(٧) انظر: تفسير الطبري (٣٠/٣) ونسبه لوهب وقتادة والضحاك وعكرمة ...

وتفسير البغوي (٣١٧/١) ونسبه لوهب وعكرمة وقتادة.

والوسيط (٣٧٢/١)، وزاد المسير (٣٠٨/١)، وتفسير ابن كثير (٤٦٤/١) وقال: وهو المشهور.

مجاهد -كافر[1]. وعن علي[2] وابن عباس[3] رضي الله عنهما- عزير وهو المشهور[4] وأرجح[5] رعاية للتفصيل المقدم؛ لأنّ نمرود مثال من وليّه الطاغوت

والراجح -والله أعلم- عدم التحديد وذلك لعدم وجود دليل وهو ما ذهب إليه الطبري. انظر: تفسيره (٣٠/٣)

(١) انظر: تفسير الثعلبي (٢/١٦٥/أ)، وتفسير البغوي (١/١٣٧)، وتفسير الرازي (٧/٢٦) وقال: وعليه أكثر المفسرين من المعتزلة، وانظر: البحر المحيط (٢/٦٣٢) ونسبه للحسن.

وهذا ما رجحه صاحب الكشاف (١/١٥٧) حيث قال: وهو الظاهر لانتظامه مع نمرود في سلك ولكلمة الاستبعاد التي هي أنى يحي " وانظر: الكشف (١/١٠٧/أ) وقال: وفيه نظر.

هذا وقد أورد الرازي في تفسيره الحجج التي استدل بها أصحاب هذا القول ورد عليها. انظر: تفسير الرازي (٧/٢٦)

وانظر: الانتصاف لابن المنير (١/١٥٧)، وفتوح الغيب (٥٣٣-٥٣٤).

(٢) الرواية عنه أخرجها ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٥٠٠) عن عصام بن رواد، حدثنا آدم، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن ناجية بن كعب، عن علي قال: خرج عزير نبي الله من مدينته وهو شاب فمر على قرية خربة فقال (أنى يحي هذه الله) وهذا إسناد حسن رجاله ثقات إلاّ عصام فهو صدوق كما قال أبو حاتم (انظر: الجرح والتعديل ٧/٢٦)

وانظر: مستدرك الحاكم (٢/٢٨٢) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وتفسير ابن كثير (١/٤٦٤).

والدر المنثور (١/٥٨٧) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الشعب.

(٣) الرواية عنه في تفسير الطبري (٣/٢٨) وفي سندها سلم بن ميمون الخواص الزاهد قال عنه أبو حاتم: لا يكتب حديثه، وقال العقيلي: حدث بمناكير لا يتابع عليها. انظر: لسان الميزان (٣/٧٩)

ملحوظة: ورد في المطبوعة سالم وهو تصحيف.

وانظر: المحرر (٢/٢٩٠)، وتفسير القرطبي (٣/٢٨٧)، والبحر المحيط (٢/٦٣٢)

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١/٤٦٤)

(٥) وهذا ما ذهب إليه السمعاني انظر: تفسيره (١/٤٠٩).

وهذا مثال من وليّه الرحمن[1]، و[2]لأنّ كلام الله[3] مع الكافرين[4] يحتاج إلى تكلف[5]. ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ ساقطة حيطانها على السقوف[6]، أو خالية من[7] الناس سالمة قائمة على عروشها[8]. والعروش جمع العريش وهو ما يرفع ليُستظل به[9]. ﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ إنكار إن كان المار كافراً، وتعجب من باهر قدرته إن كان نبيّاً، كقول زكريا ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ﴾[10]

ورجح الطبري في تفسيره عدم تحديد اسم المار حيث قال: ولا بيان عندنا من الوجه الذي يصح من قبله البيان على اسم قائل ذلك. انظر: تفسيره (٣/٢٩) وقد أنكر الشيخ السعدي رحمه الله أن يكون هذا الرجل مؤمناً أو نبياً من الأنبياء عزيراً أو غيره. انظر: تفسيره (١/٣٢٣)

(١) انظر: الكشف (١/١٠٧/أ)، وفتوح الغيب (٥٣٥)

(٢) الواو: ساقطة من (ج)

(٣) في (ب) " الكلام "

(٤) في (ج) " الكافر "

(٥) قد يكون الكلام مع هذا المار بواسطة ملك من الملائكة، أو على يد بعض الأنبياء الكرام. انظر: تفسير ابن كثير (١/٤٦٥)، وتفسير السعدي (١/٣٢٢).

(٦) ذكره الثعلبي في تفسيره (٢/١٦٥/ب)، والواحدي في الوسيط (١/٣٧٢)، والبغوي في تفسيره (١/٣١٧)، وأبو حيان في البحر (٢/٦٣٢) ونسبه للسدي.

(٧) في (أ) " بين " وفي (ب) و(ج) " عن "

(٨) انظر: تفسير الطبري (٣/٣١)، والمحرر (٢/٢٩١)، والبحر المحيط (٢/٦٣٢)

(٩) انظر: تهذيب اللغة " عرش " (١/٤١٤)، والدر المصون (٢/٥٦٠).

(١٠) سورة آل عمران: آية (٤٠)

وانظر: حاشية السعد (١/١٧٢/ب)، والكشف (١/ ١٠٧/أ) وتفسير الرازي (٧/٢٩)

وقال في البحر المحيط (٢/٦٣٣): وقال أبو علي: لا يجوز أن يكون نبياً لأنّ مثل هذا الشك لا يقع للأنبياء.

﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ بعد تلك المدة. ﴿قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ﴾[1] أضرب عن اليوم لأنّ نوم يوم كامل غير معتاد[2]. وقيل: لأنّه مات وقت الضحى وكان إحياؤه قبل غيبوبة الشمس فلمّا رأى الشمس قال: أو بعض يوم[3] ﴿قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ﴾ لم يتغير، من السَّنه، والهاء أصل؛ لقولهم: سانهت[4] أو هاء سكت، لقولهم: سنوات

---

(١) اختلف في القائل له: " كم لبثت "ورجح القرطبي أن القائل هو الله تعالى حيث قال: " والأظهر أن القائل هو الله تعالى لقوله (وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً) والله أعلم. انظر: تفسيره (١٨٩/٣)، وانظر: تفسير الرازي (٢٩/٧)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٨٨/٢)، والبحر المحيط (٦٣٤/٢)، والدر المصون (٥٦١/٢) وقال: وهو الظاهر.

(٣) وهذا قول قتادة والربيع وابن جريج.

انظر: تفسير الطبري (٣٦/٣)، وتفسير البغوي (٣٢٠/١)، والمحرر (٢٩٣/٢)، والبحر المحيط (٦٣٤/٢)

وهذا القول لا دليل عليه يؤيده ولذلك ذكره المؤلف بصيغة التمريض.

(٤) انظر: البحر المحيط (٦٢٣/٢)، والدر المصون (٥٦٤/٢) وهي لغة الحجاز.

في الجمع.[1] فعلى الأول الجزم بإسكان الهاء، وعلى الثاني بحذف الواو[2]. ويجوز أن يكون مضاعفاً من سنّ تغيّر، كقوله ﴿مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾[3]. وقرأ حمزة والكسائي "لم يتسنَّ" في الوصل بلا هاء ذهاباً إلى أنّ أصله واو، أو[4] مضاعف[5] فلا وجه للهاء[6]. والمختار إثباتها[7]؛ إمّا لأنها أصل، أو لإجراء الوصل مجرى الوقف إتباعاً للرسم[8]. وتوحيد الضمير العائد إلى الطعام والشراب؛ لأنه

(١) وهو اختيار المبرد. انظر: البحر المحيط (٢/٦٢٣)، والدر المصون (٢/٥٦٣)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٥٧)، وحاشية السعد (١/١٧٢/أ-١٧٢/ب)

وانظر: الكتاب (٣/٣٦٠)، وتفسير الطبري (٣/٣٦-٣٧)، وتفسير القرطبي (٣/١٩٠)

ونقل القرطبي عن النحاس أنه قال: أصح ما قيل فيه أنه من السنة: أي لم تغيره السنون

وانظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٣٣٢)، ومعاني القرآن للفراء (١/١٧٢)

(٣) سورة الحجر: آية (٢٦)

وانظر: تفسير الطبري (٣/٣٧)، والدر المصون (٢/٥٦٣) ونسبه لأبي عمرو الشيباني

وهذا القول خطّأه الزجاج حيث قال: وهذا ليس من ذاك لأن مسنون إنما هو مصبوب على سنة الطريق.

انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٤٤)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٢٨٠)

(٤) أو: ساقطة من (ب) و(ج)

(٥) مضاعف: ساقطة من (ب)

(٦) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة (١٤٢)، والكشف لمكي (١/٣٠٧)، والحجة لأبي علي (٢/٣٧٧)

(٧) وهي قراءة الباقين من السبعة

(٨) انظر: المراجع السابقة.

الجنس الذي به عيش الإنسان[1]. قيل: كان طعامه تيناً وعنباً وشرابه عصيراً أو لبناً[2].

﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ كيف تفرقت عظامه[3]، وقيل: انظر إليه حيّاً سالماً عاش مائة عام حيث ربط من غير ماء وعلف[4]. ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ فعلنا ما فعلنا[5]، قيل: لما نام كان عمره أربعين سنة، فلمّا جاء قومه قال: أنا عزير، قالوا: عزير فُقد من مائة سنة. وكان يحفظ التوراة، فقرأ[6] عليهم فقالوا: هذا ابن الله كان

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٨٨)، والبحر المحيط (٢/٦٣٥)، والدر المصون (٢/٥٦٢) وذكر أيضاً: غير هذا الوجه.

(٢) في (ج) " أو عنباً " أن الضمير يعود إلى الشراب فقط لأنه أقرب مذكور، أو أنه أفرد في موضع التثنية

وانظر: الكشاف (١/١٥٧)، وتفسير الرازي (٧/٣١)، وأنوار التنزيل (٢/٥٨٨).

(٣) انظر: الكشاف (١/١٥٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٨٨).

(٤) وهذا قول وهب بن منبه والضحاك انظر: تفسير الطبري (٣/٤٠)، وتفسير البغوي (١/٣٢١)، والمحرر (٢/٢٩٦)، والكشاف (١/١٥٧)، وأنوار التنزيل (٢/٥٨٨)

وهذا القول لا يوافق ظاهر الآية لأن الله -تعالى- قال بعد ذلك (وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً) فلو كان الحمار سالماً كيف يمكن أن يرى العظام وهي تجتمع ثم تكسى باللحم.

ولذلك رجح البيضاوي القول الأول حيث قال: والأول أدل على الحال وأوفق لما بعده. انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٨٨)

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٦٣٦)، والدر المصون (٢/٥٦٥) وذكر وجوهاً أخرى.

(٦) في (ج): "فقرأه "

عنده منذ غاب. وكان على صورته شاباً وابنه شيخاً قد بلغ مائة وعشرين سنة وابن ابنه تسعين[1]. وفي ذلك يقول الشاعر:

واسودُ رأسٍ شابَ مِنْ قَبْلِهِ ابنُه ومِنْ قَبْلِهِ ابنُ ابنِهِ فَهْوَ أكبرُ
تَرى ابنَه شَيْخاً يَدُبُّ على العَصَا وَلِحْيَتُهُ سَوْدَاءُ والرأسُ أشقرُ
وَعُمْرُ أَبِيهِ أرْبَعُونَ أمرّها ولابن ابنه في الناس تسعون غُبرُ[2]

﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ عظام حمارك،[3] أو الموتى الذين تعجبتَ من إحيائهم.[4] والإنشاز: الرفع من نشر المكان ارتفع[5]. وقرأ نافع وابن

(١) انظر: تفسير الثعلبي (٢/١٧١/أ) ونسبه للسدي والكلبي، وتفسير البغوي (١/٣٢١)، والكشاف (١/١٥٨)، وزاد المسير (١/٣١١) ونسبه لابن عباس، والبحر المحيط (٢/٦٣٦).

ومثل هذا الكلام لا يثبت إلاّ بخبر عن المعصوم عليه الصلاة والسلام.

(٢) هذه الأبيات أنشدها أبو حاتم السجستاني. انظر: البداية والنهاية (٢/٤٥)

(٣) أورده الطبري في تفسيره (٣/٣٩) عن وهب بن منبه والسدي. وانظر: تفسير البغوي (١/٣٢٠)، والبحر المحيط (٢/٦٣٧)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٥٨)، وأنوار التنزيل (٢/٥٨٩)

وقال أبو حيان في البحر (٢/٦٣٧): وهذا فيه بعد لأنهم لم يحيوا له الدنيا، ولا يمكن أن يقال له في الآخرة ... فلا يمكن حمله إلاّ على عظامه، أو عظام حماره، أو عظامهما. والأظهر أن يراد عظام الحمار.

(٥) انظر: اللسان " نشر" (٥/٤١٨)، والبحر المحيط (٢/٦٢٣)، والدر المصون (٢/٥٦٧)

كثير وأبو عمرو "ننشرها" بالراء المهملة، من أنشره: أحياه[1]. والأول[2] أوفق؛ لأنّ المعنى على التركيب، والحياة متأخرة لقوله: ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾[3]، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾ ما كان خفياً من كيفية الإحياء[4]، ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ لأنّ عين اليقين أعلى مراتب العلم. وقرأ حمزة والكسائي " اعلم[5]" بهمزة الوصل مع الجزم أمراً[6]؛ أي: قال له تعالى ارتق إلى عين اليقين، كما قال بعد هذا

(١) في (ج) " أنشر إحياؤه " وانظر: تفسير البغوي (٣٢٠/١)، وتفسير القرطبي (١٩٢/٣)، والبحر المحيط (٦٣٧/٢)

(٢) وهي قراءة الباقين من السبعة " ننشزها" بالزاي

(٣) انظر: حجة القراءات (١٤٤)، والكشف لمكي (٣١٠/١)، والدر المصون (٥٦٨/٢)

وقال الطبري: والقول في ذلك عندي أن معنى الإنشار ومعنى الإنشاز متقاربان، لأن معنى " الإنشاز " التركيب والإثبات ورد العظام إلى العظام، ومعنى " الإنشار" إعادة الحياة إلى العظام، وإعادتها لا شك أنه ردّها إلى أماكنها ومواضعها من الجسد بعد مفارقتها إياها، فهما وإن اختلفا في اللفظ، فمتقاربان في المعنى انظر: تفسيره (٤٤/٣)

(٤) انظر: تفسير الرازي (٣٣/٧) وقال: وهو الصحيح، والبحر المحيط (٦٤٠/٢)، وحاشية الشهاب (٥٨٩/٢)

(٥) في (ج) " وأعلم"

(٦) أمراً: ساقطة من (ج) وقرأ الباقون " أعلم " بقطع الألف وضم الميم على الإخبار.

انظر: السبعة (١٨٩)، والكشف (٣١٢/١)، والنشر (٢٣١/٢)

لإبـراهيم ﴿وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1]، أو قـال عزيـر مخاطبـاً نفسه توبيخـاً وتبكيتاً[2]، أو على زوال الشك[3] إن كان القائل كافراً[4].

٢٦٠- ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ سـؤال عـن كيفيـة الإعادة لا عن نفسها[5] ﴿قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِن﴾ بأصل الإعادة ولا بدّ لها مـن كيفيـة؛ لأن الأفعال الواقعة لا تخلـو عنهـا[6]، والاسـتفهام للتقريـر[7]. ﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي﴾ فإنّ العلم الحاصل بالمشاهدة لا تعتريه الشبه، وفي العيان معنى لا يوجـد في البرهان[8].

---

(١) سورة البقرة: آية (٢٦٠)، وانظر: تفسير الرازي (٣٣/٧)، وفتوح الغيب (٥٤٠)

(٢) انظر: الكشف (١/١٠٧/ب)، وأنوار التتريل (٢/٥٨٩)

(٣) في (أ) " الشكر"

(٤) انظر: الانتصاف لابن المنير (١/١٥٨)، وفتوح الغيب (٥٤١)

(٥) انظر: الكشف (١/١٠٧/ب)، والانتصاف (١/١٥٨)

(٦) انظر: الكشف (١/١٠٧/ب)، وحاشية السعد (١/١٧٣/أ)

(٧) انظر: البحر المحيط (٢/٦٤٣)، والدر المصون (٢/٥٧٣)

(٨) انظر: الكشف (١/١٠٨/أ)، وحاشية السعد (١/١٧٣/أ)
وأحسن منه قوله صلى الله عليه وسلم – " ليس الخبر كالمعاينة " انظر: مسند أحمد (١/٢٧١).

﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ ضمّها إليك؛[1] ليحصل لك ما تطلب. وقرأ حمزة بكسر الصاد[2]، وهما لغتان[3]. ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ أُمر بذبحها وخلط لحومها، وأن يأخذ رؤوسها عنده ويجعل اللحم المختلط أجزاء على كل جبل جزءاً[4] منه[5] حتى لا يلتبس عليه إذا أحياها الله. وقرأ أبو بكر بضم إسكان الزاء[6] وهما لغتان، الضم للحجاز والإسكان لتميم[7]. ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ ساعيات مشياً أو طيراناً[8].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٣/٥٢)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٩٦)، ومجاز القرآن (١/٨٠)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٤٥)

(٢) وقرأ الباقون من السبعة بضم الصاد.

انظر: السبعة (١٩٠)، والتيسير (٨٢)، والنشر (٢/٢٣٢)

(٣) انظر: تفسير الطبري (٣/٥٤)، والبحر المحيط (٢/٦٤٦)

(٤) في (أ) "جزاءً"

(٥) انظر: تفسير الطبري (٣/٥٧) وذكر عدة روايات في ذلك، وتفسير البغوي (١/٣٢٤)، والبحر المحيط (٢/٦٤٨)

(٦) في (ج) " بضم الجيم وإسكان الزاء " وهو خطأ؛ لأن هذه قراءة الباقين من السبعة.

انظر: التيسير (٨٢)، وحجة القراءات (١٤٥)، وإبراز المعاني (٢/٣٧٠)

(٧) انظر: حجة القراءات (١٠١)، وعلل القراءات (١/٥٠)

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٩٢)، والكشاف (١/١٥٩)

وقال أبو حيان: السعي هو الأسراع في المشي .... وكان إتيانهن مسرعات في المشي أبلغ في الآية إذ إتيانهن إليه من الجبال يمشين مسرعات هو على خلاف المعهود لهن من الطيران

وانظر: الانتصاف (١/١٦٠)، وغرائب القرآن (٣/٣٩)

﴿وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يغالب ولا يأبى عليه/ مراد. ﴿حَكِيمٌ﴾ في إخفاء الإحياء والإعادة على الناس ابتلاءً، قيل: كانت الطيور طاووساً وغراباً وديكاً وحمامة[1]؛ وكان في إيثارهن إشارة إلى أنّ السالك إنما يصل إذا أمات القوة الشهوية الطالبة للزخارف التي هي صفة الطاووس، والغضبية الباعثة على الصولة والترفع التي هي صفة الديك، وأزاح عن النفس الدناءة والميل إلى جيفة الدنيا التي هي صفة الغراب، والخفة والمسارعة في نيل المستلذات التي هي صفة الحمام[2]. فإن قلت: كل من عزير وإبراهيم كان موقناً بأن الله قادر على الإحياء والخفاء في[3] الكيفية، فلم أرشد إبراهيم من غير توقف وأمات عزيراً مائة عام ثم أراه ذلك؟ قلت: لأنّ إبراهيم سأله متأدباً سؤال مسترشد، وكان في عبارة عزير[4]

---

(١) وهذا قول مجاهد وابن جريج وابن زيد

انظر: تفسير الطبري (٣/٥١)، والمحرر (٢/٣٠٥)، وتفسير القرطبي (٣/١٩٥) وزاد نسبته لعطاء بن يسار.

أقول: لا طائل تحت تعيين أنواع الطير إذ لو كان في ذلك فائدة لنصّ عليه القرآن.

وهذا ما رجحه العلامة ابن كثير في تفسيره (١/٤٦٦)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٩١). وانظر: تفسير الرازي (٧/٣٦) وفيه "النسر "بدل "الحمام" وتفسير الخازن (١/٢٠٥)، والبحر المحيط (٢/٦٤٥). وهذه الإشارة مناسبة لو ثبت أنّ أنواع الطير هي الأربعة المذكورة ولكن ليس هناك خبر صحيح بذلك عن المعصوم صلى الله عليه وسلم.

(٣) في (ب) " كان في "

(٤) في (ج) زيادة " ثم "

معنى التعجب، ولذلك أراه في نفسه وجعله آية للناس[1]. والمقربون يعاملون بمثل هذه المعاملات. ألا يرى أن موسى -عليه السلام-، لما قيل له[2]: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ فقال: لا، كيف عتب الله -تعالى- عليه حيث[3] لم يردّ العلم إلى الله، وسيّره في الأرض طالباً للعلم[4] [متّلمذاً][5] لمن ليس في رتبته[6].

٢٦١- ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عقّب سؤال إبراهيم بالحث على الإنفاق كأنّه قال: ليس الكمال في الكشف عن كيفية الإعادة وتحصيل العلم بها[7]، إنما الكمال فيما يُدّخر[8] لما بعد البعث ولا وسيلة أوثق من التقرب إليه بإنفاق المال في سبيله[9]. ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ

(١) انظر: أنوار التتريل (٢/٥٩٢)، وتفسير الرازي (٧/٣٣)، وغرائب القرآن (٣/٣٦)

(٢) له: ساقطة من (ج)

(٣) في (ج) " من حيث "

(٤) للعلم: ساقطة من (ج)

(٥) في الأصل " ملتمذاً " والتصويب من بقية النسخ.

(٦) انظر: تفصيل ذلك في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب (وإذ قال موسى لفتاه ...) الآية، ٥/٢٧٤، ح٤٧٢٥. وانظر: السنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، باب قوله تعالى (قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين)، ٦/٣٨٦، ح١١٣٠٦.

(٧) في (ج) " بهما "

(٨) في (أ) " ممّا يدخر " وفي (ب) " في تحصيل ما يدخر "

(٩) انظر: البحر المحيط (٢/٦٥٢) بنحوه

وهناك وجوه أخرى في كيفية النظم ذكرها الرازي في تفسيره (٧/٣٩)، والنيسابوري في غرائب القرآن (٣/٤٧).

حَبَّةٍ﴾ أي: مثّل نفقتهم، ليلائم جانب المشبّه به[1]، وإن كان من تشبيه المركب الذي لا يلاحظ فيه المفردات[2]. وإيثار سنابل على سنبلات؛ للدلالة على الكثرة في المعنى؛ لاشتمال كل سنبلة على مائة حبّة، وهذا واقع في الدخن[3] والذرة وفي البرِّ في الأراضي المغلّة، مع أنّ المدرك بالحسِّ يجوز أن يكون خياليّاً[4] كما في:

أَعْلامُ يَاقُوتٍ نُشِرْنَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبَرْجَدِ[5]

روى مسلم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حثّ على الأنفاق في سبيل الله فجاء رجل بناقة مخطومة فقال: لك بها سبعمائة ناقة مخطومة يوم

---

(١) به: ساقطة من (ج)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٧٣/ب)

(٣) الدُّخْن: الجاوَرْس بفتح الواو وسكون الراء، والحبة منه دخنه. انظر: تهذيب اللغة (٧/٢٨٢)
وفي تاج العروس: الدخن: بالضم الجاورس كما في الصحاح وفي المحكم حب الجاورس أو حب أصغر منه أملس جداً بارد يابس حابس للطبع كما ذكره الأطباء.
انظر: تاج العروس (٩/١٩٦)، والمحكم (٥/٨٨)، وتهذيب الصحاح للزنجاني (٢/٨٣٢)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٥٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٩٣)، والبحر المحيط (٢/٦٥٤)
وقال الرازي في تفسيره (٧/٤٠): والجواب الثاني: أنه شوهد ذلك في سنبله الجاورس. وهذا الجواب في غاية الركاكة

(٥) قبله: وَكَان محمر الشقيق إذا تصوّب أو تصعّد
انظر: حاشية زاده (١/٥٧٦)، وحاشية الشهاب (٢/٥٩٣).
و لم أهتد لقائله، و لم أعثر عليه في غير ما ذكر.

القيامة[1]. ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ على هذا العدد إلى أضعاف لا يعلمها غيره[2] وذلك بحسب قوة اليقين والأوقات ومحل الصدقة[3]. ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلِيمٌ﴾ [بمن][4] يستحق الزيادة[5].

٢٦٢- ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾ تحذير عن القوادح في الإنفاق[6]. المنّ: الاعتداد بالمعروف بأن يرى له فضلاً على من أحسن إليه[7]. والأذى: أن يذكر بلسانه إحسانه أو يواجه به ويقول: فعلت معك وفعلت[8] وفي نوابغ الكلم[9]: صنوان من منح سائله ومنّ، ومن منع

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الصدقة في سبيل الله وتضعيفها، ١٥٠٥/٣، ح١٨٩٢، من حديث أبي مسعود الأنصاري.

وانظر: سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب فضل الصدقة في سبيل الله عز وجل، ٤٩/٦، ح ٣١٨٧ وسنن الدارمي، كتاب الجهاد، باب في فضل النفقة في سبيل الله، ٢٠٣/٢.

(٢) غيره: ساقطة من (ج). وانظر: تفسير الطبري (٦٢/٣) ورجحه، والمحرر (٣١٠/٢)، وتفسير القرطبي (١٩٧/٣) وقال: خلافاً لمن قال ليس في الآية تضعيف على سبعمائة.

(٣) في (ج) " الصداقة "، وانظر: أنوار التزيل (٥٩٣/٢).

(٤) في الأصل و(أ) " لمن " وفي (ج) " من " والتصويب من (ب)

(٥) راجع تفسير الطبري (٦٢/٣)، وتفسير ابن كثير (٤٦٩/١).

(٦) انظر: تفسير الرازي (٤٠/٧)، والبحر المحيط (٦٥٨/٢)

(٧) انظر: الكشاف (١٦٠/١)، والمفردات (٧٧٧)، والبحر المحيط (٦٥٠/٢)

(٨) انظر: الوسيط (٣٧٧/١)، وتفسير البغوي (٣٢٦/١)

(٩) وهو كتاب صنفه الزمخشري في الأمثال وشرحه العلامة سعد الدين التفتازاني وسمّاه بالنعم السوابغ في شرح النوابغ.

انظر: كشف الظنون (١٩٧٨)، وفتوح الغيب (٥٤٨).

نائله وضنّ. وفيه أيضاً: طعم الألآء[1] أحلى من المنّ[2] وهي أمرّ من الألآء مع المنّ[3].

﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ لم يدخل الفاء في خبر الموصول؛ إشعاراً بأنّ السبب لذلك الأجر هو فضله تعالى والأعمال أمارات، وإنما أدخلها في قوله[4] ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾[5] إعتداداً بها لاستيعاب الأزمنة والتخلي عن وصمة الرياء[6]. وقيل:[7] لم يدخل الفاء إيهاماً بأنّهم أهل لذلك وإن لم يفعلوا فكيف إذا فعلوا وفيه أنّ الإنفاق سراً وعلانية أولى بذلك، فكان ترك الفاء فيه أظهر.

﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من فائت، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على مترقب.

---

(١) الألآء: بفتح الهمزة على وزن فعال، شجر حسن المنظر مرّ الطعم
انظر: اللسان " ألأ " (٢٤/١)، وفتوح الغيب (٥٤٧).

(٢) المنّ: الترنجبين، وقد سبق الكلام عنه عند تفسير قوله (وأنزلنا عليكم المن والسلوى).

(٣) انظر: الكشاف (١٦٠/١)

(٤) في (ج) " قول "

(٥) سورة البقرة: آية (٢٧٤)

(٦) انظر: الكشف (١/١٠٨/ب)
وقال الزمخشري: أن الفاء فيها دلالة على أنّ الإنفاق به استحق الأجر وطرحها عارٍ عن تلك الدلالة.
انظر: الكشاف (١٦٠/١)

(٧) القائل هو البيضاوي. انظر: أنوار التنزيل (٥٩٤/٢) وقال الطيبي في فتوح الغيب (٥٤٩/١): مجيء الجملة بدون الرابط وفيها ما يصح للسببية إيذان بأن الرابط معنوي فيكون أبلغ.

٢٦٣- ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ صح الابتداء بالنكرة لتخصّصها بالوصف والمعطوف على المخصّص حكمه حكمه[1]. والتحقيق أنّ التخصيص ليس بشرط على ما أشار إليه ابن الدهان[2]، إذا صحّ المعنى: أخبر بما شئت عمّا شئت[3]. والمعنى: الردّ الجميل للسائل، كقول الغنيّ له: يفتح الله عليك وأمثاله، والتجاوز عنه إن بدا منه غلظة وإلحاف في السؤال خير من الصدقة التي يتبعها أذى[4]. واكتفى بالأذى؛ لدلالته على قرينه[5]. وفي الحديث: الكلمة الطيبة صدقة[6] وكفك نفسك عن الشر صدقة[7].

---

(١) انظر: شرح الأشموني (١/٣٠٣)، وشرح ابن عقيل (١/٢٠٤)

(٢) هو سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله، أبو محمد، المعروف بابن الدهان النحوي. كان من أعيان النحاة وأفاضل اللغويين، أخذ عن الرماني اللغة والعربية، ولد سنة (٤٩٤هـ)، وتوفي بالموصل سنة (٥٦٩هـ)، وله تصانيف منها: شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي، وشرح اللمع لابن جنّي انظر في ترجمته: معجم الأدباء (٣/٣٧٩)، وإنباه الرواه (٢/٤٧)، ووفيات الأعيان (٢/٣٨٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/٥٨١)، وشذرات الذهب (٢/٢٣٣)، وطبقات المفسرين للداودي (١/١٨٣).

(٣) قول ابن الدهان ذكره الرضي في شرح الكافية ونصّه: " إذا حصلت الفائدة فأخبر عن أي نكرة شئت، وذلك لأنّ الغرض من الكلام إفادة المخاطب، فإذا حصلت جاز الحكم سواء تخصص المحكوم عليه بشيء أو لا " انظر: شرح الرضي على الكافية (١/٢٣١)

(٤) انظر: الوسيط (١/٣٧٧)، وتفسير البغوي (١/٣٢٦)، والكشاف (١/١٦٠).

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٦٦١)، والدر المصون (٢/٥٨٥).

(٦) هذه قطعة من حديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه، ٤/١٩، ح٢٩٨٩، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ٢/٦٩٩، ح١٠٠٩، كلاهما من حديث أبي هريرة.

(٧) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الزكاة، باب على كل مسلم صدقة فمن لم يجد فليعمل بالمعروف، ٢/١٤٨، ح١٤٤٥، ومسلم في صحيحه في الموضع السابق، ح١٠٠٨،

﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن إنفاق كل منفق، وإنما حث على الإنفاق(1) لينال به(2) الزلفى فلا ينبغي أن يبطل بالمن والأذى. ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعاجل بالعقوبة(3).

روى مسلم عن أبي ذر(4) أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المنان بصدقته، والمسبل إزاره، والمنفق سلعته بالحلِف الكاذب(5).

والنسائي في سننه، كتاب الزكاة، باب صدقة العبد، ٥/٦٣، ح٢٥٣٧، بلفظ: قيل: أرأيت إن لم يفعل، قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة.

والمؤلف –رحمه الله– جمع متن الحديث الأول مع الثاني وجعلهما حديثاً واحداً.

(١) في (ج) زيادة "كل منفق".

(٢) في (ب) "له".

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٩٤)، والبحر المحيط (٢/٦٦٠).

(٤) هو أبو ذر الغفاري، الصحابي المشهور، اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً فقيل: جندب بن جناده وهو الأكثر والأصح، تقدم إسلامه، وتأخرت هجرته فلم يشهد بدراً، ومناقبه كثيرة جداً، مات سنه (٣٢هـ) في خلافة عثمان.

انظر: الاستيعاب (٤/١٦٥٢)، وأسد الغابة (٦/٩٩)، والإصابة (٧/٦٠)، والتقريب (٦٣٨).

(٥) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف، ١/١٠٢، ح١٠٦. وانظر: سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في إسبال الإزار، ٢/٤٥٥، ح ٤٠٨٧.

٢٦٤- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ مساق الآية الأولى الترغيب في الصدقة خالياً عن المنّ والأذى، وهذه في ذمّ من أبطل صدقته بشيء منها أو راءى بها[1]. وشبّهه بفعل المنافق[2] تحذيراً عن ارتكابه وحثاً على اجتنابه، والكاف في موضع الحال أو المصدر[3]، ثم صوّر حاله بمحسوس لم يخل ذو بصر عن معرفته بقوله: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ﴾ حجر أملس[4]. ﴿عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ﴾ مطر عظيم القطر[5]. ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗا﴾ أجرد نقياً من التراب[6]. ﴿لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾ أي: من ثوابه، كقوله ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ

وسنن الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء فيمن حلف على سلعة كاذبة، ٣/٥١٦ح ١٢١١.

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٦٦٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٦٤)، وتفسير البغوي (١/ ٣٢٦)، والمحرر (٢/٣١٤)، والبحر المحيط (٢/ ٦٦٢) وقال: وقيل: المراد به الكافر المجاهر ...... ورجح مكي القول الأول. وانظر: إعراب القرآن لمكي (١/١١١).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٦٦٢)، والدر المصون (٢/٥٨٥).

(٤) انظر: مجاز القرآن (١/٨٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٤٧)، ومعجم مقاييس اللغة (٣/٢٩٢)، والدر المصون (٢/٥٨٦)

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٤٧)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٢٩٠)، والقاموس المحيط (٤/٨٤)، وغرائب القرآن (٣/٥٠)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٦٠)، وأنوار التنزيل (٢/٥٩٥)، والبحر المحيط (٢/٦٥١)

﴿مَّنثُورًا﴾[1]، وإنما جمع الضمير في " لا يقدرون " مع أنّه حال من " الذي " أو استئناف والضمير/ عائد إليه[2]؛ لإرادة الموصول جنساً، أو يقدّر فوج[3] وما في معناه[4]، أو " الذي " في موضع الذين [5] كما في ﴿كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ﴾[6]. ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ لا يخلق فيهم الاهتداء وهم الذين جبلوا على الكفر[7].

٢٦٥- ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أي: ليثبّتوا بذلك بعض أنفسهم على سائر العبادات، فإنّ بذل المال أشق

---

(١) سورة الفرقان: آية (٢٣)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٧٣/ب)، والدر المصون (٢/٥٨٨)

وقال: الألوسي في روح المعاني (٣/٣٥): وجعلها حالاً من " الذي " كما قال السمين مهزول من القول كما لا يخفى.

وانظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٢١٥)

(٣) في (ج) " نوع "

(٤) انظر: الكشاف (١/١٦١)، وغرائب القرآن (٣/٥١)، وحاشية السعد (١/١٧٣/ب)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٩٥)

(٦) سورة التوبة: آية (٦٩)

(٧) تقدم الكلام عن ذلك عند تفسير قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم)

شيء فمن أتى به هان عليه غيره[1]. أو تثبيتاً لإسلامـهم ناشئاً من أنفسهم فإنّ الإنفاق أمارة أنّ الإيمان مـن أصـل النـفس وسنح القلب[2]. أو تثبيتاً للمؤمنين ليعلموا أنّهم صادقون في الإيمان[3]. و"من" تحتمل التبعيض، والابتداء أرجح؛ لأنّ مقصودهم أن يعلم المؤمنون ثباتهم[4].

﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ أي: حال نفقة هؤلاء لكونها ناشئة عن ينبوع الصدق والإخلاص كحال جنّة في مكان مرتفع؛ لأنّ الشجر فيه أحسن[5] وأنمى،[6] وواصلها المطر وابلاً أو طلاً[7] فإنّ الطلّ يغني غناء الوابل لحسن المكان وطيب [الهواء][8]، ومن نظم الخليل إمام النحو يمدح بستاناً على ربوة:

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٦١)، وتفسير الرازي (٧/٤٩)، وأنوار التنزيل (٢/٥٩٥)

(٢) السنح: بتشديد السين وسكون النون، اليمن والبركة. انظر: اللسان "سنح" (٢/٤٩٠) بنصه من الكشف (١/١٠٨/ب). وانظر: الكشاف (١/١٦١)، وأنوار التنزيل (٢/٥٩٦)، وغرائب القرآن (٣/٥٢) ونسبه للزجاج و لم أجده في معاني القرآن له.

(٣) انظر: الكشاف (١/١٦١)، وغرائب القرآن (٣/٥١).

(٤) انظر: الكشف (١/١٠٨/ب)، وفتوح الغيب (٥٥٢).

(٥) في (ج) " أنفع "

(٦) انظر: الكشاف (١/١٦١)، وأنوار التنزيل (٢/٥٩٦)، والكشف (١/١٠٨/ب)

(٧) في (ج) "وطلاً "

(٨) في الأصل و(أ) " الثراء "والتصويب من (ب) و(ج)

تَرفّعتْ عن نَدَى الأعْماقِ وانخفَضَتْ عَنِ المعاطشِ واسْتَغْنتْ بِسُقْياهَا[1]

أو حالهم في إنتاج القليل والكثير الإضعاف لأُجورهم كحال الجنّة في إنتاج الوابل والطلّ الواصلين إليها الإضعاف لأثمارها[2].

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو " أكلها " بسكوت الكاف تخفيفاً[3].

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ حثّ على الإخلاص وتحذير من الرياء[4].

آثر البصير على الخبير إيماءً إلى أنّ الرياء وإن كان خفياً كالمبصر عنده.

٢٦٦- ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ أفرد النخيل والأعناب لكونهما أكرم الشجر وأكثر منافع وثمرهما فاكهة وقوت[5]. ﴿وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ﴾ الواو للحال[6]، أو للعطف على " تكون " بالتأويل، كأنّه قيل: أيود أحدكم لو كان[7] له جنّة وأصابه

---

(١) لم أعثر عليه.

(٢) بنصه من الكشف (١/١٠٩/أ)، وانظر: حاشية السعد (١/١٧٤/أ)، والكشاف (١/١٦١)، وغرائب القرآن (٣/٥٣)

(٣) وقرأ الباقون من السبعة بضم الكاف. انظر: السبعة (١٩٠)، والتيسير (٨٣)، والكشف لمكي (١/٣١٣)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٥٩٧) مع تقديم وتأخير، وتفسير أبو السعود (١/٢٦٠)، والفتوحات الإلهية (١/٢٢١).

(٥) انظر: الكشاف (١/١٦٢)، وتفسير الرازي (٧/٥٢)، والبحر المحيط (٢/٦٧٢).

(٦) انظر: البحر المحيط (٢/٦٧٢) وقال: وهو الظاهر، والدر المصون (٢/٥٩٧).

(٧) في بقية النسخ " كانت "

الكبر[1]، وذلك لأنّ المضارع بدخول "أن" يخلص للاستقبال فلا يعطف عليه الماضي[2].

﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾ حال من الهاء في ["أصابه"][3]. ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ عطف على " أصابه الكبر ". والإعصار الريح المستديرة في الأرض ترتفع نحو السماء[4].

﴿فَٱحْتَرَقَتْ﴾ أي الجنّة. مثلٌ ضربه الله تعالى لمن يحبط أعماله الصالحة بالرياء، فإذا كان يوم القيامة وهو أفقر ما يكون إليها لا يجد لها أثراً[5]، والمعنى في جانب المشبه به إنكار أن يودّ أحدٌ هذا الحال المستفاد من المجموع[6]. ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ كلها إيضاحاً وكشفاً. ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ لكي تتفكروا في العاقبة وتجتنبوا ما يورثكم الندامة.

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٦٢)، والدر المصون (٢/٥٩٧)، والبحر المحيط (٢/٦٧٣) وقال: وهذا ليس بشيء.
وقال في التبيان (١/٢١٨): وهو ضعيف إذ لا حاجة إلى تغيير اللفظ مع صحة معناه.
(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٧٤/ب)، والدر المصون (٢/٥٩٧)
(٣) هكذا في (ب) وفي بقية النسخ " فأصابه". وانظر: التبيان (١/٢١٨)، والدر المصون (٢/٥٩٨)
(٤) انظر: مجاز القرآن (١/٨٢)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٩٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٤٩)
(٥) انظر: الكشاف (١/١٦١)، وتفسير الرازي (٧/٥٣)، وأنوار التنزيل (٢/٥٩٨)
(٦) انظر: حاشية السعد (١/١٧٤/ب)، والبحر المحيط (٢/٦٧٣)
والمراد بالمجموع: كون جنّة له، وإصابة الكبر إياه.

٢٦٧- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ من خيار مكسوبكم؛(١) لأنّ الحلّ علم من الأمر(٢)، بيان للمنفق بعد تقييد الإنفاق بالإخلاص(٣). ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ ومن طيبات ما أخرجنا(٤). أعاد الجار؛ للدلالة على الاستقلال(٥) كما في ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾(٦). ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ﴾ قرأ ابن كثير في رواية البزي بإدغام التاء في الوصل؛ لعدم الابتداء بالساكن(٧)، والتخفيف(٨) أخف وأشهر.

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٦٢)، وفتوح الغيب (٥٥٨)، والبحر المحيط (٢/٦٧٧) وقال: والأكثرون على ذلك.

(٢) - ولأن سبب النزول يدل على أن الآية نزلت بسبب أنهم كانوا يتصدقون برديء أموالهم كما سيأتي.

- ولأن المحرم لا يجوز أخذه لا بإغماض ولا بغيره والآية تدل على أن الخبيث يجوز أخذه بالإغماض.

- ولأن المؤمن من شأنه أن يكون كل ماله حلالاً، ولكن قد يكون فيه الجيد والرديء.

راجع تفسير الرازي (٧/٥٤)، وغرائب القرآن (٣/٥٩)

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٦٧٦) بمعناه.

(٤) انظر: الكشاف (١/١٦٢)، والبحر المحيط (٢/٦٧٨)

(٥) في (ب) " الاستقبال "

(٦) سورة البقرة: آية (٧)، وانظر: حاشية السعد (١/١٧٤/ب)، وفتوح الغيب (٥٥٩) وقال أبو حيان في البحر (٢/٦٧٨): كرر حرف الجر على سبيل التوكيد أو إشعاراً بتقدير عامل آخر حتى يكون الأمر مرتين. وانظر: الدر المصون (٢/٦٠٠)

(٧) انظر: الكشف لمكي (١/٣١٤)، وحجة القراءات (١٤٦)، والدر المصون (٢/٦٠٠)

(٨) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: المراجع السابقة.

﴿مِنۡهُ تُنفِقُونَ﴾ دون غيره[1]، حال مقدّرة[2].

﴿وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ﴾ حال أخرى على الترادف أو التداخل[3].

﴿إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِ﴾ أي: لا تأخذونه[4] بوجه من الوجوه إلاّ بالتسامح[5].

يقال: أغمضت عن كذا وغمّضت واغتمضت[6] إذا تغافلت عنه،[7] كأنك لا تبصر، قال: ومَنْ لا يُغْمِضْ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ ما فِيهِ يَمُتْ وَهْوَ عَاتِبُ[8]

(١) في (ج) "غير "

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٦٧٩)، والدر المصون (٢/٦٠١)

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٧٤/ب)، والدر المصون (٢/٦٠١)

(٤) في (ج) " لا تأخذوه"

(٥) انظر: حاشية السعد (١/١٧٤/ب)

(٦) واغتمضت: ساقطة من (ج)

(٧) انظر أساس البلاغة (١/٧١٢)، وحاشية السعد (١/١٧٤/ب) نقلاً عن الأساس، وانظر: اللسان " غمض " (٧/١٩٩)

(٨) البيت من الطويل قاله كثير عزّة. انظر: ديوانه (٣٣)، وأساس البلاغة (١/٧١٢)، وتاج العروس "غمض" (٥/٦٤)

روى الترمذي عن البراء قال: فينا نزلت كان الرجل يأتي بالقِنْو الحشف،[1] فيعلّقه[2] بين الاسطوانتين في المسجد لأهل الصفة[3]. ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ

(١) في الحاشية من نسخة (أ) (٤٤/ب): القِنو: عنقود النخل، والحشف: ردئ التمر.

وانظر: النهاية في غريب الحديث (١١٦/٤)

(٢) فيعلقه: ساقطة من (ج)

(٣) انظر: سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب (ومن سورة البقرة)، ٢٠٣/٥ح٢٩٨٧ قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السدي عن أبي مالك، عن البراء بنحوه مطولاً وإسناده صحيح رجاله ثقات، والسدي هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة مختلف فيه، والأظهر أنه ثقة لأنّ من ضعّفه لم يذكر سبباً مقبولاً للجرح كما بينت ذلك. انظر: رسالتي الماجستير (٧١/١)

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح

وانظر: سنن ابن ماجه، كتاب الزكاة، باب النهي أن يخرج في الصدقة شر ماله، ٣٣٥/١، ح١٨٢٦. وصححه البوصيري في الزوائد كما في الهامش، ومستدرك الحاكم (٢٨٥/٢) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وتفسير الطبري (٨٢/٣)، وأسباب النزول للواحدي (٨٨)، وصحيح سنن الترمذي (٢٩/٣) وقال الألباني: صحيح.

﴿غَنِيٌّ﴾ عن إنفاقكم، وإنّما يرشدكم إلى ما ينفعكم(1). ﴿حَمِيدٌ﴾ لقبوله أو إثابته(2)، أو كثير الثناء على المنفق (في سبيله)(3) وكم أثنى في كتابه على المنفق في سبيله(4).

٢٦٨ - ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ بالبخل(5)، والعرب تسمّي البخل فحشاء(6). الوعد يستعمل في الخير والشر إن ذكر مفعوله، وإلاّ فالوعد في الخير والإيعاد والوعيد في الشر(7). ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ﴾ بالإنفاق.

---

(١) انظر: أنوار التتريل (٥٩٩/٢)

(٢) المرجع السابق

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ب) و (ج) وانظر: تفسير الرازي (٥٦/٧)، وغرائب القرآن (٦٠/٣) بمعناه.

وقال ابن كثير في تفسيره (٤٧٥/١): الحميد أي المحمود في جميع أفعاله وأقواله وشرعه وقدرة لا إله إلاّ هو ولا رب سواه وراجع تفصيل ذلك في النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى (٥٥/٢)

(٤) ومن ذلك قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤] وقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد ١٨]

(٥) انظر: تفسير الماوردي (٣٤٣/١)، وتفسير البغوي (١/ ٣٣٣)، وزاد المسير (٣٢٣/١)، وتفسير الرازي (٥٧/٧).

(٦) انظر: الكشاف (١٦٢/١)، وأنوار التتريل (٥٩٩/٢).

(٧) انظر: تفسير الثعلبي (١٨٥/٢/ ب)، وتفسير البغوي (١/ ٣٣٣)، وراجع"وعد" في: تهذيب اللغة (١٣٥/٣)، واللسان (٣/ ٤٦٣)

﴿وَفَضۡلٗا﴾ في الدنيا عوضاً عمّا بذلتم[1]. وتقديم المغفرة للدلالة على أنّ العاقل يجب أن يكون قصده الأول ذاك[2]. ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ فضله، ﴿عَلِيمٌ﴾ بنيّة المنفق[3]، ترغيب في الإخلاص وإيثار الأجود للصدقة

٢٦٩- ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ العلم مع الإيقان[4]، والعمل مع الإتقان[5].

﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا﴾ وأيّ خير.

﴿كَثِيرٗا﴾ تأكيد له،كما أكّده بالتنكير[6] كيفاً[7].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٨٨)، والكشاف (١/ ١٦٢)، والبحر المحيط (٦٨٣/٢).

(٢) هذا على أن المراد بالفضل هو ما ذكره المؤلف، وقيل المغفرة والفضل كلاهما في الآخرة وتقديم الأول حينئذٍ لتقدم التخلية على التحلية ولكون رفع المفاسد أولى من جلب المصالح. انظر: روح المعاني (٤٠/٣)

(٣) انظر: البحر المحيط (٦٨٣/٢)

(٤) في (ج) " الإنفاق "

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٩٩/٢)، والمحرر (٣٣٠/٢)

وروي عن مجاهد في معنى الحكمة: الإصابة في القول والفعل.

انظر: تفسير الطبري (٩٠/٣) ورجحه، وتفسير البغوي (٣٣٤/١)، وتفسير القرطبي (٢١٣/٣)

وأوصل أبو حيان الأقوال في الحكمة إلى تسعة وعشرين قولاً. انظر: البحر المحيط (٦٨٣/٢-٦٨٤)

(٦) في (أ) " بالتكثير "

(٧) انظر: الكشاف (١٦٣/١)، وغرائب القرآن (٦٢/٣) والبحر المحيط (٦٨٥/٢) وقد اعترض عليه من ثلاثة أوجه:

- أنه يؤدي إلى حذف الموصوف لـ (أي) وإقامة الصفة مقامه.

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ العقول الخالصة عن شوائب الوهم(١). حثٌّ على العمل بما تضمّنته الآي السابقة من إنفاق الطيب واجتناب الخبيث، وتوخّي(٢) المغفرة والفضل، وعدم الركون إلى المنّ والأذى(٣)، وإيثار التذكّر؛ إيماءً إلى جلاء تلك المقاصد.

٢٧٠- ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾ في طاعة أو معصية(٤). ﴿أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾ التزاماً في الذمّة(٥). ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ يجازيكم عليه(٦)، من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم(٧).

- أنه يؤدي إلى حذف " أي " الواقعة صفة وإقامة المضاف إليها مقامها.

- أنه يؤدي إلى وصف ما يضاف إليه " أي " الواقعة صفة.

وقال: وكل هذا يحتاج إثباته إلى دليل. وانظر: الدر المصون (٢/٦٠٦).

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٠٠)

(٢) في (ج) " ولو في "

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٧٥/أ)، والبحر المحيط (٢/٦٨٦)

(٤) الظاهر حمل اللفظ على العموم فيشمل الطاعة والمعصية، والقليل والكثير والسر والعلانية وهذا اختيار البيضاوي في أنوار التنزيل والسعد في حاشيته وأبو حيان في البحر. انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٠)، وحاشية السعد (١/١٧٥/أ) والبحر (٢/٦٨٦)

(٥) النذر هو إلزام مكلف مختار نفسه لله تعالى شيئاً غير محال بكل قول يدل عليه.

انظر: حاشية الروض (٧/٤٩٦)، وأنيس الفقهاء (٣٠١)

(٦) وهذا قول الزجاج. انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٥٢)، والبحر المحيط (٢/٦٨٦).

(٧) انظر: حاشية السعد (١/١٧٥/أ)

﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ/ أَنصَارٍ﴾ مقابلة الجمع بالجمع لقصد التوزيع؛ أي: ما لظالم[1] من نصير قط[2].

٢٧١ - ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾ "ما" في "فنعما"[3] نكرة غير موصولة ولا موصوفة، أي: نعم شيئاً إبداؤها[4]. وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون[5] وهما لغتان، وقرأ أبو عمرو وقالون وأبو بكر[6] باختلاس كسر العين تخفيفاً[7]، وهو المختار[8] رعاية للجانبين.

(١) في (ج) " ما للظالم "

(٢) انظر: المراجع السابقة، وقد ذكره جواباً على سؤال: فإن قيل: نفي الأنصار لا يوجب نفي الناصر. قلنا:... وانظر: تفسير الرازي (٧/٦٢)، والبحر المحيط (٢/٦٨٨).

(٣) في (ج) " نعمّا "

(٤) انظر: الكشاف (١/١٦٣)، والبحر المحيط (٢/٦٨٩)

(٥) وكسر العين على الأصل، وقرأ ابن كثير وورش وحفص بكسر النون والعين وهي لغة هذيل.

(٦) في (ب) " وأبو بكر و قالون "

(٧) انظر هذه القراءات في: التيسير (٨٤)، والكشف (١/٣١٦)، والإقناع (٢/٦١٤)، والنشر (٢/٣٣٥) وقال: وروى عنهم -أي عن أبي عمرو وقالون وأبي بكر- العراقيون والمشرقيون قاطبة الإسكان -أي إسكان العين -وقد اختاره أبو عبيدة وهو أحد أئمة اللغة وناهيك به وقال هو لغة النبي- صلى الله عليه وسلم- فيما يروى "نعم المال الصالح للرجل الصالح " أ.هـ.

(٨) انظر: الدر المصون (٢/٦٠٩) ونسبه للجمهور، وحاشية الشهاب (٢/٦٠١)

وذهب النحاس والزجاج وأبو علي الفارسي إلى إنكار لغة الإسكان

انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٣٣٨)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٥٤)، والحجة لأبي علي (٢/٣٩٦)

﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي: صدقة التطوع[1]؛ لما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنها سرّاً تفضل صدقة العلانية سبعين ضعفاً وصدقة الفرض[2] تفضل علانيتها السر خمسة وعشرين ضعفاً[3]. وقيد الإعطاء للفقراء في حال السرّ؛ لأنّه مظنّة الالتباس فإنه أكثر ما يكون ليلاً[4].

قال أبو عمرو في التيسير (٨٤) بعد أن ذكر لغة الاختلاس: ويجوز إسكانها وبذلك ورد النص عنهم والأول أقيس.

وقال الجزري في النشر (٢/٢٣٦): والوجهان صحيحان.

(١) وهو قول ابن عباس والثوري وعليه جمهور المفسرين.

انظر: تفسير الطبري (٣/٩٢)، والمحرر (٢/٣٣١)، وتفسير القرطبي (٣/٢١٥)، والبحر المحيط (٢/٦٨٨)، وتفسير الرازي (٧/٦٤) وقال: وهو قول الأكثرين.

(٢) في (ب) " الفريضة "

(٣) أخرجه الطبري (٣/٩٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٥٣٦) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه، وفيه زيادة: " والأشياء كلها " وإسناده حسن.

وأورده السيوطي في الدر المنثور (١/٦٢٥) وزاد نسبته لابن المنذر.

وانظر: تفسير القرطبي (٣/٢١٥) وقال بعده: مثل هذا لا يقال من جهة الرأي وإنما هو توقيف.

قال ابن العربي: وليس في تفضيل صدقة العلانية على السر ولا في تفضيل صدقة السر على العلانية حديث صحيح يعوّل عليه ولكن الإجماع ثابت. انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/٢٣٦)

(٤) انظر: روح المعاني (٣/٤٤)

روى البخاري ومسلم عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: سبعة يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه منهم رجل تصدّق بيمينه فأخفاها حتى لا تعلم شماله [ما تنفق يمينه][1].

﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ قرأه بالياء ابن عامر وحفص مسنداً إلى ضمير الله، وجزمه نافع وحمزة والكسائي[2]. والمختار النون لأنّه

وقال في غرائب القرآن (٣/٦٨): وإنما قيل وتؤتوها الفقراء لأن المقصود من بعث المتصدق أن يتحرى موضع الصدقة فيصير عالماً بالفقراء مميزاً لهم عن غيرهم ... فلهذا شرط في الإخفاء أن يحصل معه إيتاء الفقراء. وانظر: تفسير الرازي (٧/٦٦)

(١) ما ين المعقوفتين زيادة من صحيح البخاري.

وانظر: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المسجد، ١/١٨١، ح٦٦٠

وفي كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ٢/١٤٢، ح١٤٢٣، وفي كتاب الرقاق، باب البكاء من خشية الله، ٧/٢٣٧، ح٦٤٧٩، وفي كتاب المحاربين من أهل الكفر، باب فضل من ترك الفواحش، ٨/٢٥، ح٦٨٠٦

وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة ٢/٧١٥، ح ١٠٣١.

وفيه: " حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله " وهو مقلوب.

(٢) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر " ونكفرُ " بالنون ورفع الراء على الاستئناف.

انظر هذه القراءات في: السبعة (١٩١)، والتيسير (٨٤)، والكشف (١/٣١٦)، وحجة القراءات (١٤٧).

أفخم، والجزم لاندراج تكفير الذنوب في جزاء الصدقات،[1] موافقاً لقوله ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[2].

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ترغيب في الإسرار[3]؛ لأنّ الخبرة هي العلم ببواطن الأمور.

٢٧٢- ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ خلق الاهتداء فيهم[4]. تسلية له، كان[5] يشق عليه عدم امتثال بعضهم[6]. ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ بهدايته[7].

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ من مال[8]، سمّاه[9] خيراً باعتبار ثوابه، ﴿فَلِأَنفُسِكُمْ﴾ لا يتجاوزها[10] ثوابه.

---

(١) انظر: الكشف (٣١٧/١) وقال: وذلك حسن، وحجة القراءات (١٤٨). والمحرر (٣٣٤/٢-٣٣٥) وقال: والجزم في الراء أفصح هذه القراءات. وانظر: البحر المحيط (٦٩٣/٢) وقال: إن الرفع أبلغ وأعم.

(٢) سورة التغابن: آية (١٧)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٦٠٢/٢).

(٤) انظر: البحر المحيط (٦٩٣/٢)، وغرائب القرآن (٧٠/٣).

(٥) في (ج) " لأنه "

(٦) انظر: البحر المحيط (٦٩٣/٢)، وتفسير الرازي (٦٨/٧)

(٧) هكذا في الأصل، وفي بقية النسخ "هدايته "

(٨) انظر: الكشاف (١٦٣/١)، وغرائب القرآن (٧٠/٣)

(٩) في (ج) " سمّاه الله "

(١٠) في (ب) " لا يتجاوز "

﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ عطف على جملة " وما تنفقوا "، والمعنى: إنّ إنفاقكم لمّا كان لوجه[1] الله فلا وجه للمنّ والأذى[2]. والأحسن أن يكون حالاً[3]؛ أي: ما تنفقوا فلأنفسكم ثوابه حال كونكم تنفقونه ابتغاء وجه الله[4]. روى النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما-: كان يكرهون أن يُرضِخوا[5] لأنسابهم المشركين، فسألوا رسول الله فنزلت[6]. والمعنى على هذا: ليس عليك هداهم حتى تمنع الصدقة عليهم كي يسلموا، وإنّما عليك الحث على مكارم

(١) في (ج) " بوجه "

(٢) انظر: الكشف (١/١٠٩/ب)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠٢)

(٣) حالاً: ساقطة من (ج).

وهذا ما رجحه الطيبي في فتوح الغيب (٥٦٦)، والقزويني في الكشف (١/١٠٩/ب)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٠٢)، والكشف (١/١٠٩/ب)

(٥) في (ج) " يرجحوا "

والرضخ بالخاء المعجمة: العطية القليلة، ورضخ له من ماله يرضخ رضخاً: أعطاه.

انظر: اللسان "رضخ " (٣/١٩)، والنهاية في غريب الحديث (٢/٢٢٨)

(٦) انظر: السنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، باب قوله تعالى (ليس عليك هداهم)، ٦/٣٠٥، ح١١٠٥٢.

وانظر: تفسير الطبري (٣/٩٥) من طرق، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٣٩) بمعناه، والمعجم الكبير للطبراني (١٢/٤٣)، ومستدرك الحاكم (٢/٢٨٥) وصححه ووافقه الذهبي، ومختصر زوائد مسند البزار (٢/٧٥) وصححه ابن حجر

ومجمع الزوائد (٦/٣٢٤) وقال: رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف، ورواه البزار بنحوه ورجاله ثقات.

الأخلاق وكل ما ابتغي به وجه الله سواءً كان على برٍ أو فاجر، فهو واصل إلى المنفق مشكور فيه سعيه[1].

﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ أجره كاملاً، وليس في هذا دلالة على أنّ الصدقة على الصالح والطالح سيّان بل ترغيب في الصدقة على الكافة.

﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ تنقصون من ثوابه[2].

٢٧٣- ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي: اجعلوا[3] صدقاتكم للفقراء الموصوفين، أو صدقاتكم لهم على الابتداء والخبر[4]. والإحصار بالجهاد[5]، أو المرض،[6] أو الخوف[7]. ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لطلب المعاش،[8] لاشتغالهم بالجهاد أو لوجود المانع. والأكثرون على أنها نزلت في أصحاب

(١) انظر: الكشف (١/١٠٩/ب)

(٢) انظر: الوسيط (١/٣٨٨)، وتفسير الرازي (٧/٦٩)، وغرائب القرآن (٣/٧٠)

(٣) وهذا تقدير الزمخشري. انظر: الكشاف (١/١٦٤).
وانظر: الدر المصون (٢/٦١٦)، والفريد (١/٥١٨)، والبحر المحيط (٢/٦٩٧)

(٤) انظر: الدر المصون (٢/١٦٦) وقال: وهذا اختيار ابن الأنباري
وانظر: البيان (١/١٧٩)، والتبيان (١/٢٢٢)، والبحر المحيط (٢/٦٩٦)

(٥) وهو قول قتادة ورجحه الطبري والبغوي والسمعاني
انظر: تفسير الطبري (٣/٩٦)، وتفسير البغوي (١/٣٣٧)، وتفسير السمعاني (٢/٤٤٦)

(٦) وهذا قول سعيد بن جبير
انظر: تفسير البغوي (١/٣٢٧)، وزاد المسير (١/٣٢٨)، والبحر المحيط (٢/٦٩٦) وقال: اختاره الكسائي.

(٧) وهذا قول السدي
انظر: تفسير الطبري (٣/٩٧) وضعّفه، والمحرر (٢/٣٣٨)، والبحر المحيط (٢/٦٩٦)

(٨) وهذا قول قتادة. انظر: الوسيط (١/٣٨٩)، وزاد المسير (١/٣٢٨).

الصفة[1] من فقراء المهاجرين، لم يكونوا محصورين في عدد كانوا يزيدون وينقصون، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يأمر أصحابه بأن يعشّي كل رجل واحداً منهم، فإذا فضل جماعة يعشّيهم هو[2].

﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ لإظهارهم الغناء مبالغة في العفة[3]. وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي " يحسِب " بكسر السين[4]، وهو المختار لأنّه لغة الحجاز[5]. ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ أنت أو كل أحد برثاثة حالهم،[6] ولسان الحال أنطق. ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ إلحاحاً[7] ومبالغة، بل إن سألوا سألوا[8] تعريضاً[9].

---

(١) وهو قول ابن عباس ومقاتل.
انظر: تفسير مقاتل (٤٧/أ)، والعجاب في بيان الأسباب (٦٣٣/١)، وزاد المسير (٣٢٧/١) وسنده إلى ابن عباس ضعيف جداً فيه الكلبي وهو متهم بالكذب. انظر: الدر المنثور (٦٣٢/١)

(٢) هو: ساقطة من (ب). وانظر: طبقات ابن سعد (٢٥٥/١) بنحوه مرسلاً.

(٣) ذكر معناه الرازي في تفسيره (٧١/٧)، والنيسابوري في غرائب القرآن (٧٢/٣).

(٤) وقرأ الباقون من السبعة " يحسَب " بفتح السين.
انظر: السبعة (١٩١)، والتيسير (٨٤)، والنشر (٢٣٦/٢)

(٥) انظر: الكشف لمكي (٣١٨/١)
وقال أبو علي في الحجة (٤٠٣/٢): القراءة بفتح السين أقيس ... والكسر حسن لمجيء السمع به وإن كان شاذاً عن القياس. وانظر: زاد المسير (٣٢٨/١)، والبحر المحيط (٦٩٧/٢).

(٦) قال ابن زيد: رثاثة ثيابهم
انظر: الوسيط (٣٨٩/١)، وتفسير البغوي (٣٣٨/١)، وتفسير القرطبي (٢٢١/٣).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٩٩/٣)، ومجاز القرآن (٨٣/١)، وغرائب القرآن لابن قتيبة (٩٨)

(٨) في (ب) " يسألوا يسألون ".

(٩) وهو اختيار الزمخشري والبيضاوي.
انظر: الكشاف (١٦٤/١)، وأنوار التنزيل (٦٠٣/٢)، وتفسير الرازي (٧١/٧) وقال: وهو ضعيف.

وأصل الإلحاف من اللحاف، كأنه يسأل كل شيء حتى اللِّحاف[1]، أو لشمول سؤاله الناس شمول اللحاف صاحبه[2]، أو لا يسألون الناس رأساً[3]، كقوله:

ولا تَرَى الضَّبَّ بِهَا يَنْحَجِرْ[4] ***************

أي: لا ضبّ ولا انحجار. وهذا أوجه[5]؛ لقوله " يحسبهم الجاهل أغنياء "، ولما روى البخاري عن أبي هريرة –رضي الله عنه –أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –قال: ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان إنّما

---

(١) انظر: الكشف (١/١٠٩/ب)

(٢) في (ج) " بصاحبه ". وانظر: الكشف (١/١٠٩/ب)، والدر المصون (٢/٦٢٦)، وتفسير القرطبي (٣/٢٢٢)

(٣) وهو قول أكثر أهل المعاني: الفراء والزجاج وابن الأنباري. انظر: الوسيط (١/٣٩٠)
وانظر: معاني القرآن للفراء (١/١٨١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٣٥٧)، والبيان لابن الأنباري (١/١٧٩)، وتفسير الطبري (٣/٩٩)، والبحر المحيط (٢/٦٩٨) ونسبه لابن عباس.
وقال القرطبي في تفسيره (٣/٢٢٢): وعلى هذاجمهور المفسرين.

(٤) البيت لعمرو بن الأحمر وأوله: لا تُفزِعُ الأرنبَ أهوالُها
انظر: الخصائص (٣/١٦٥) وفيه " الذئب " بدل " الضبّ "، وأمالي الشجري (١/١٩٢)، والبيان لابن الأنباري
(١/١٧٩)، والخزانة (٤/٢٧٣)، والدر المصون (٢/٦٢٥)

(٥) وهو الذي رجحه صاحب الكشف. انظر: الكشف (١/١١٠/أ)

المسكين الذي يتعفف اقرؤوا إن شئتم ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾[1]، ولم يُروَ عن هؤلاء الأجلّاء سؤال قط. وإيثار هذا الأسلوب؛ للدلالة على أنّ حالهم كان يقتضي الإلحاف لولا غِنى النفس يبعثهم على التعفف[2]. ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ حث على الإخلاص.

٢٧٤- ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يعمّون الأوقات كلّها لا يتعلّلون بعذر ولا يؤخّرون من وقت إلى وقت[3]، ويدخل فيه النفقة على العيال. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- نزلت في علي بن أبي طالب كان معه أربعة دراهم، تصدّق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً،

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (لا يسألون الناس إلحافاً)، ١٩٢/٥، ح٤٥٣٩.

وانظر: صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب المسكين الذي لا يجد غنى ولا يفطن له فيتصدق عليه، ٧١٩/٢، ح١٠٣٩ بنحوه دون قوله: اقرؤوا إن شئتم.

وسنن النسائي، كتاب الزكاة، باب تفسير المسكين، ٨٤/٣، ح٢٥٧١، ح٢٥٧٢.

ومسند أحمد (٣٩٥/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥٤١/٢)

(٢) انظر: الكشف (١/١١٠/أ)

(٣) انظر: الكشاف (١٦٤/١)، وتفسير الرازي (٧٤/٧)، وغرائب القرآن (٧٣/٣)، والبحر المحيط (٧٠١/٢) ونسبه للزمخشري

وبدرهم علانيةً[1]. وعن ابن أبي حاتم: نزلت في علف خيل الغزاة[2]. وقيل نزلت في الصديق تصدّق بأربعين ألف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة سرّاً وعشرة علانية[3].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١/١٠٨) عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس نحوه، وإسناده ضعيف جداً فيه عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر متروك كما في التقريب (٣٦٨)

وأخرجه ابن أبي حاتم (٢/٥٤٣)، والطبراني في الكبير (١١/٨٠)، والواحدي في أسباب النزول (٩٢)

وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/٣٥٨)كلهم من طريق عبد الوهاب به.

وأورده الهيثمي في المجمع (٦/٣٢٤) وقال: رواه الطبراني وفيه عبد الوهاب (في الأصل عبد الواحد وهو تحريف)بن مجاهد وهو ضعيف

وقال ابن كثير في تفسيره (١/٤٨٢) بعد ذكره رواية ابن أبي حاتم: وكذا رواه ابن جرير من طريق عبد الوهاب بن مجاهد، ولكن رواه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس أنها نزلت في علي.

قلت: في تفسير الطبري في هذا الموضع سقط ذهب فيه هذا الأثر. وقال محققه (٥/٦٠١): لم استطع أن أجد ما يدلني عليه في كتاب آخر.

وأخرجه الثعلبي في تفسيره (٢/ ١٩٣/أ) من طريق أيوب عن مجاهد عن ابن عباس: كان عند علي فذكره وفيه تقديم وتأخير. وفي إسناده الحسن بن علي السامريّ ترجمه الذهبي في الميزان (١/٥٠٦) وقال: وقع لي من حديثه في الخلعيات حديثه المرفوع الموضوع متنه: من ربّى صبياً يقول لا إله إلا الله لم يحاسبه الله.

وقال الحافظ في الفتح (٣/٢٨٩): وذكره الكلبي في تفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس أيضاً وزاد أن النبي -صلى الله عليه وسلم-قال له: أما إن ذلك لك.

قلت: الكلبي متهم بالكذب فلا تقبل روايته.

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٤٣) بسند حسن عن ابن عباس قال: هم الذين يعلفون الخيل في سبيل الله.

وهكذا أخرجه الثعلبي في تفسيره (٢/١٩٤/أ)، والواحدي في أسباب النزول (٩١) وعبد بن حميد كما في العجاب (١/٦٣٦)

وأخرجه ابن أبي حاتم (٢/٥٤٢)، والطبراني في الكبير (١٧/١٨٨)، والواحدي في أسباب النزول (٩٠) من طريق يزيد بن عبد الله بن غريب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها نزلت في أصحاب الخيل.

وأورده السيوطي في لباب النقول (٤٩) وقال: يزيد وأبوه مجهولان.

وهو قول أبي ذر وأبي الدرداء وأبي أمامة ومكحول والأوزاعي. انظر: البحر المحيط (٢/٧٠١)

(٣) أورده في الكشاف (١/١٦٤)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠٣)، وغرائب القرآن (٣/٧٤)، والبحر المحيط (٢/٧٠١)

﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أدخل الفاء قصداً إلى سببية[1] أعمالهم اعتداداً بها، وإن كان الأجر فضلاً منه تعالى.

٢٧٥- ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ لم يعطف القصة على ما قبلها لكمال التباين بين الغرضين[2] والربا لغة: الزيادة[3]، وفي الشرع: زيادة مخصوصة إمّا في الأجل كربا النسيئة أو في العين كربا الفضل[4]/ . وإنما كُتِبَ بالواو؛ للدلالة[5] على

وقال المناوي: لم أقف عليه، قاله السيوطي في تحفة الراوي (٤٣/ب)

انظر: الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي للمناوي (٣٢٠/١)

والذي يظهر – والله أعلم – أن الآية عامة تتناول كل من بذل ماله في جميع الأوقات والأحوال فهي وإن نزلت على سبب خاص إلاّ أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهذا ما ذهب إليه ابن عطية في المحرر (٣٤٣/٢)، وأبو حيان في البحر المحيط (٧٠١/٢)، وصاحب الكشف (١١٠/١/ب)، والسعد في حاشيته (١٧٥/١/ب).

(١) انظر: أنوار التنزيل (٦٠٤/٢)، وتفسير أبي السعود (٢٦٥/١)، والفتوحات الإلهية (٢٢٦/١)

(٢) انظر: تفسير الرازي (٧٥/٧)، وغرائب القرآن (٧٩/٣)، والبحر المحيط (٧٠٤/٢)

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٠١/٣)، والمفردات (٣٤٠)، والبحر المحيط (٧٠٣/٢). وانظر اللسان "ربا" (٣٠٤/١٤)

(٤) انظر: المغني (٣/٤)، وحاشية الروض (٤٩٠/٤-٤٩٢)، ونيل المآرب (٧٨/٣-٨١)

(٥) في (أ) " للدالّة "

الأصل،[1] كالزكاة والصلاة لا على لغة المفخم،[2] إذ لم يقرأ به أحد،[3] وكُتب[4] الألف بعدها تشبيهاً بواو الجمع[5]. وخُصّ الأكل؛ لأنّه معظم منافعه، ولأنّه أكثر ما يكون في المطعومات عند العرب[6].

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٣٤١)، والبيان (١/١٨٠)، والتبيان (١/٢٢٣)، والدر المصون (٢/٦٢٨)، والتحرير والتنوير (٣/٨٠)

(٢) التفخيم: هو نهاية فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف الذي بعده ألف. انظر: إبراز المعاني (٢/٧٧)، والنشر (٢/٢٩)

(٣) وهذا الكلام فيه رد على الزمخشري فإنه قال: كتب بالواو على لغة من يفخم كما كتبت الصلاة والزكاة.

انظر: الكشاف (١/١٦٤)

وانظر: التحرير والتنوير (٣/٨٠) حيث ذكر قول صاحب الكشاف ثم تعقبه بقوله: وهذا بعيد إذ ليس التفخيم لغة قريش حتى يكتب بها المصحف.

(٤) في بقية النسخ " وكتبت "

(٥) انظر: الكشاف (١/١٦٤)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠٤)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٠٤)، وتفسير الرازي (٧/٧٥)، وغرائب القرآن (٣/٧٩)

﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ من الجنون(١). والخبط: الضرب على غير الاستواء تشبيهاً [بخبط](٢) العشواء(٣). ﴿ذَٰلِكَ﴾ العقاب(٤). ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ أي: الربا مثل البيع، وإنّما عكسوا مبالغة في اعتقادهم حلّ الربا حتى جعلوه الأصل المقيس عليه(٥).

﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ هدم لقياسهم؛ لأنه في مقابلة النص أن لو كان صحيحاً، كيف وهو قياس مع الفارق، فإنّ من أعطى درهمين بدرهم لا يقابل أحد درهميه بشيء، ولأنّ الفضل فيه متحقق وفي البيع متوهم باختلاف الأوقات والأسواق(٦).

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١/١٨٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٥٨)، وغرائب القرآن لابن قتيبة (٩٨)

وانظر كذلك: تهذيب اللغة (١٢/٣٢٣)، واللسان (٦/٢١٨)، والقاموس المحيط (٢/٣٦٦)

(٢) هكذا في (ج)، وفي بقية النسخ " لخبط "

(٣) انظر: الكشاف (١/١٦٥)، وتفسير الرازي (٧/٧٧)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠٤)، والبحر المحيط (٢/٧٠٣)

وانظر: بصائر ذوي التمييز (٢/٢٥٢)، والمفردات للراغب (٢٧٣)، واللسان (٧/٢٨١)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٦٥) والعقاب هو ذلك القيام.

(٥) انظر: الكشاف (١/١٦٥)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠٥)، والبحر المحيط (٢/٧٠٧)

(٦) انظر: الكشف (١/١١٠/ب)، وحاشية السعد (١/١٧٦/أ)

﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ لا يؤاخذ بما أربى قبل التحريم[1]. ﴿وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يعامل بما شاء[2]. ﴿وَمَنۡ عَادَ﴾ إلى الاستحلال[3].

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ مع سائر الكفرة.

٢٧٦- ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ المحق: المحو والإبطال[4]. منافٍ للغرض لأنّ مرتكبه لم يرم إلاّ الزيادة إشارة[5] إلى أنه لو لم يكن فيه عذاب الآخرة لكفى به زاجراً[6]. ﴿وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ يكثّرها أو يكثر ثوابها[7]، لما روى البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه -عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: من تصدّق بعدل

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٦٥)، وغرائب القرآن (٣/٨٤)، والبحر المحيط (٢/٧٠٩)

(٢) انظر: تفسير البغوي (١/٣٤٣)، والمحرر (٢/٣٤٦)، والبحر المحيط (٢/٧٠٩)

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٥٨)، والوسيط (١/٣٩٤)، وتفسير البغوي (١/٣٤٣)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠٦)

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٣٠٣)، واللسان "محق" (١٠/٣٣٨)، والقاموس المحيط (٣/٤٠٧)

(٥) في (ج) " وإشارة "

(٦) انظر: الكشف (١/١١٠/ب)

(٧) انظر: تفسير الماوردي (١/٣٥١)، وتفسير البغوي (١/٣٤٤)، وتفسير القرطبي (٣/٢٣٤)، والبحر المحيط (٢/٧١٠)

تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلاّ الطيب، فإن الله يربّيه كما يربّي أحدكم فُلُوّه[1].

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ بالقول والفعل[2]. يشير إلى أنّ من عاد بعد هذا البيان فهو كفار أثيم، وهذا الحكم مخصوص بالمستحلّ؛ لأنّهم الذين يقولون: إنما البيع مثل الربا. وسيذكر حكم مرتكب الفعل من دون استحلال[3].

٢٧٧- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ لم يدخل الفاء؛ للدلالة على تحقق[4] الوقوع.

﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ أفردهما بالذكر؛ لزيادة[5] الشرف.

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب، ١٣٨/٢، ح١٤١٠ وفيه: فإنّ الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوّه حتى تكون مثل الجبل.

وانظر: صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب، ٧٠٢/٢، ح١٠١٤، بنحوه.

وسنن الترمذي، كتاب الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة، ٤٩/٣، ح٦٦١٤، بنحوه

وسنن ابن ماجه، كتاب الزكاة، باب فضل الصدقة، ٣٣٩/١، ح١٨٤٧، بنحوه.

(٢) انظر: الكشف (١/١١٠/ب)

وانظر: تفسير الرازي (٨٥/٧)، وأنوار التنزيل (٦٠٧/٢)

(٣) يوجد في الحاشية من نسخة الأصل العبارة التالية: دفع لما قاله التفتازاني من أن مرتكب الفعل غير مذكور مع كونه أهم. وانظر: حاشية السعد على الكشاف (١/١٧٦/أ).

(٤) في (ج) " تحقيق ".

(٥) في (ب) "ولزيادة ".

٢٧٨- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ نزلت في ثقيف رابوا بني المغيرة بمكة في الجاهلية، فلما جاء الإسلام طالبوهم فأبو وقالوا: لا نؤدي الربا في الإسلام. فتحاكموا إلى عتّاب بن أسيد[1] قاضي مكة، فكتب إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسأله الحكم في ذلك، فنزلت.[2]

﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، فإن الامتثال لأمر الله دليل الإيمان.[3]

---

(١) هو عتاب -بالتشديد -بن أسيد -بفتح أوله- ابن أبي العيص -بكسر المهملة -بن أمية الأموي، أبو عبد الرحمن أوأبو محمد المكي، له صحبه وكان أمير مكة في عهد النبي صلي الله عليه وسلم، كان رجلاً صالحاً خيراً، مات سنة (٢٢هـ) وقيل غير ذلك. انظر: الاستيعاب (١٠٢٣/٣)، وأسد الغابة (٦٥٦/٣)، والإصابة (٢١١/٤)، وتهذيب التهذيب (٨٢/٧).

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٤٠/٣)، ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول (٩٣) عن ابن عباس بنحوه مطولاً، وفي إسناده محمد بن السائب الكلبي وهو متهم بالكذب كما في التقريب (٤٧٩).

وأورده الهيثمي في المجمع (١١٩/٤) وقال: رواه أبو يعلى وفيه: محمد بن السائب الكلبي وهو كذاب.

وانظر: العجاب في بيان الأسباب (٦٤٠/١)، ولباب النقول (٥٠) وزادنسبته لابن منده، وأخرجه الطبري (١٠٧/٣) عن ابن جريج بنحوه مطولاً، وفي سنده الحسين بن داود المصيصي وهو ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (٢٥٧)، وهو مع هذا معضل.

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٤٨/٢) بسنده عن مقاتل قال: نزلت في أربعه من ثقيف فسمّاهم ونسبهم، ثم ذكر الحديث بنحوه، وفي إسناده بكير بن معروف قال عنه الحافظ في التقريب (١٢٨): صدوق فيه لين

وانظر: تفسير مقاتل (٤٩/١/ب)، والعجاب (١/ ٦٣٩)، والدر المنثور (٦٤٧/١).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٦٠٧/٢)، وفتوح الغيب (٥٧٥).

٢٧٩- ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي: فاعلموا بحرب وأيّ حرب، ولذلك لم يصفه،(١) وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- يقال لآكل الربا يوم القيامة: خذ سلاحك للحرب(٢). وقرأ حمزة وأبو بكر "آذنوا "بالمد(٣)، أي: أعلموا غيركم(٤) وهذا أبلغ كأنهم امتثلوا و أُمروا بإعلام الغير(٥). ﴿وَإِن تُبْتُمْ

(١) انظر: الكشاف (١/١٦٦) وذكره بمعناه جواباً لسؤال: فإن قلت: هلا قيل بحرب الله ورسوله؟ قلت: هذا أبلغ لأن المعني .... وانظر: البحر المحيط (٢/٧١٥)، والدر المصون (٢/٦٤٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/١٠٨) من طريق ربيعه بن كلثوم عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به، وإسناده حسن رجاله ثقات إلاّ ربيعه وأباه فإنهما صدوقان كما في التقريب (٢٠٨، ٤٦٢)

وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٥٠)، وتفسير الثعلبي (١/١٩٨/أ)، وتفسير ابن كثير (١/٤٩٠)، والدر المنثور (١/ ٦٤٧)

(٣) وكسر الذال، وقرأ الباقون من السبعة بالقصر وفتح الذال.

انظر: السبعة (١٩١)، والتيسير (٨٤)، وحجة القراءات (١٤٨)، والنشر (٢/ ٢٣٦)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٦٠٧)، والدر المصون (٢/٦٤٠)، وعلل القراءات (١/ ٩٨) وانظر: اللسان: "أذن ".

(٥) انظر: الحجة لأبي علي (٢/ ٤١٣)، والكشف لمكي (١/٣١٨) وقال: ولولا أن الجماعة على القصر لكان الاختيار المد.

وذهب جماعة منهم الطبري وأبوحاتم إلى ترجيح قراءة القصر لأنها تختص بهم وهم المخاطبون بترك الربا.

انظر: الدر المصون (٢/٦٤٠-٦٤١)، والبحر المحيط (٢/ ٧١٥) وانظر: تفسر الطبري (٣/١٠٧).

﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ﴾ غيركم ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ أنتم. ومفهوم الآية أنهم إن لم يتوبوا[1] ليس لهم رؤوس أموالهم، وهو كذلك إن كانوا مستحلّين وإلا فحكمهم التعزير أو المحاربة[2] إن كانوا ذوي شوكة[3]، والمفهوم ملغى للإجماع على خلافه، أو لأن الكلام مسوق لدفع توهم أن سقوط رأس المال من تمام التوبة[4].

قال ابن عطية في المحرر (٢/ ٣٥٣): والقراءتان عندي سواء لأن المخاطب في الآية محصور بأنه كل من لم يذر ما بقي من الربا، فإن قيل لهم " فأذنوا " فقد عمهم الأمر، وإن قيل لهم " فآذنوا "بالمد فـالمعنى أنفسكم وبعضكم بعضاً.

(١) في (ج) " يقولوا ".

(٢) في (ج) " والمحاربة ".

(٣) انظر: حاشية السعد (١/١٧٦/ب)، وفتوح الغيب (٥٧٧)، وتفسير الرازي (٧/٨٨) وراجع أحكام البغاة في المغني (٨/ ١٠٤-١٢٢)، والمجموع (١٩/١٩٠)، وأحكام القرآن للجصاص (٢/ ١٩٢).

(٤) هذا الكلام فيه دفع لما استشكله القاضي حيث قال: ويفهم منه أنهم إن لم يتوبوا فليس لهم رأس مالهم وهو سديد على ما قلناه إذ المصر على التحليل مرتد وماله فيء. انظر: أنوار التنزيل (٢/ ٦٠٧-٦٠٨).

٢٨٠- ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ إن وجد الغريم معسراً[١].

"كان" تامة[٢] والنظر بمعنى الانتظار،[٣] أي: فالحكم الانتظار إلى أوان اليسار.

وقرأ نافع " ميسُرة " بضم السين[٤] وهي لغة الحجاز[٥]، والتنوين للتقليل[٦] إشارة إلى أنه يجب الأداء بأدنى يسار.

(١) انظر: الكشاف (١/١٦٦)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠٨).

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٧١٦) وقال: وهو قول سيبويه وأبي علي. والدر المصون (٢/٦٤٣) وقال: وهو الأظهر.

(٣) انظر: اللسان " نظر " (٥/٢١٦)، والدر المصون (٢/٦٤٦).

(٤) وقرأ الباقون من السبعة بفتح السين.

انظر: السبعة (١٩٢)، والتيسير (٨٥)، والكشف (١/٣١٩) وقال: إلا أن الفتح أكثر وأشهر.

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٧١٧)، والدر المصون (٢/ ٦٤٧).

(٦) ذكر ابن هشام عشرة معان للتنوين ليس فيها أنه للتقليل.

انظر: المغني (٣٧٦ـ ٣٧٩) وانظر: الإيضاح في علل النحو (٩٧)، ورصف المباني (٤٠٨).

﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي تصدقكم بالإنظار خير لكم من المطالبة[1]؛ لما[2] روى الإمام أحمد: من أنظر معسراً قبل أن يَحِلَّ الدين فله بكل يوم مثله صدقة وإن أنظر[3] بعد أن يحلَّ فله بكل يوم مثلاه صدقة[4].

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٧١٩) ونسبه للجمهور، وقال: وهذا ضعيف.

وانظر: الكشاف (١/١٦٧)، وتفسير الرازي (٧/ ٩١) وضعفه، وغرائب القرآن (٣/٩١).

(٢) لما: ساقطة من " ج ".

(٣) هكذا في (ج) وفي بقية النسخ " أنظر "

(٤) انظر: مسند أحمد (٥/٣٦٠) من حديث سليمان بن بريدة، عن أبيه مرفوعاً، وإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات وانظر: سنن ابن ماجه، أبواب الأحكام، باب إنظار المعسر، ٢/٥٨، ح ٢٤٤٣، وفي إسناده نفيع أبو داود وهو متروك كما في التقريب (٥٦٥) وانظر: ومستدرك الحاكم (٢/ ٢٩) وقال: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. ووافقه الذهبي

قلت: هو على شرط مسلم لأن سليمان بن بريده لم يخرج له البخاري كما في التقريب (٢٥٠) وأورده الهيثمي في المجمع (٤/١٣٥) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

أو بالإبـراء[1] عن رأس المال؛[2] لما روى مسلم: من[3] نفّس عن غريمة أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة[4]. وقـرأ عاصـم " تـصدقوا " مخففـاً بحـذف التاء[5]. ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ حث على العمل[6]، وأشار بإن إلى قلة العاملين.

---

(١) في (ج) " وبا لإبراء "

(٢) وهو قول السدي والضحاك وابن زيد.

انظر: تفسير الطبري (١١٣/٣)، والمحرر (٣٥٧/٢)، وتفسير القرطبي (٢٤١/٣) وقال: وهو الصحيح، والبحر المحيط (٧١٨/٢)

(٣) في (ب) "عن"

(٤) الحديث بهذا اللفظ أخرجه أحمد في مسنده (٣٠٠/٥) من طريق حماد بن سلمه، عن أبي جعفر الخطمي، عن محمد بن كعب القرظي عن أبي قتادة مرفوعاً به.

وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، إلا أبا جعفر الخطمي وهو عمير بن يزيد الأنصاري، وثقه ابن معين والنسائي والعجلي (انظر: تهذيب التهذيب ١٣٤/٨).

وانظر: مصنف ابن شيبة، كتاب البيوع والأقضية، باب إنظار المعسر والرفق به، (٢٥٧/٥)، وفيه: " مجاعته " بدل " محا عنه " وهو تصحيف. وسنن الدارمي، كتاب البيوع، باب فيمن أنظر معسراً، ٢٦١/٢

وشرح السنة، كتاب البيوع، باب ثواب من أنظر معسراً، ١٩٩/٨، ح٢١٣٤، وقال: حديث حسن، قال محققه: إسناده صحيح.

وأخرجه مسلم في كتاب المساقاه، باب فضل إنظار المعسر، ١١٩٦/٣، ح١٥٦٣، ولفظه: من سرّه أن ينجيه الله من كرب القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه.

(٥) وقرأ الباقون من السبعة بتشديد الصاد. انظر: السبعة (١٩٢)، والتيسير (٨٥)، والكشف (٣١٩/١)

(٦) انظر: البحر المحيط (٧١٩/٢)، والكشاف (١٦٧/١)، وروح المعاني (٥٤/٣)

٢٨١- ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ وقرأ أبو عمرو بفتح التاء من الرجوع، والضم[١] أبلغ[٢] وأكثر. ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب،[٣] روى النسائي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنها[٤] آخر آية نزلت، عاش رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعدها إحدى وثلاثين يوماً،[٥] وعن سعيد بن جبير: عاش بعدها تسع ليال.[٦]

---

(١) على البناء للمفعول وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: السبعة (١٩٣)، والتيسير (٨٥)، والنشر (٢٠٨/٢)

(٢) قول المؤلف " أبلغ" فيه ترجيح لقراءة الضم على قراءة الفتح، وقد سبق الرد على ذلك وراجع هامش رقم (١١) ص (٨١٣) عند تفسير قوله تعالى (وإلى الله ترجع الأمور).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٦٠٨/٢) وزاد: وتضعيف عقاب. وراجع البحر المحيط (٧٢٠/٢)

(٤) أنها: ساقطة من (ج)

(٥) انظر: السنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، باب قوله تعالى (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله)، ٣٠٧/٦، ح١١٠٥٨، دون قوله: عاش رسول الله .... وانظر: تفسير الطبري (١١٤/٣)، والمعجم الكبير للطبراني (٢٩٣/١١)، وتفسير الثوري (٧٣)، وأورده الهيثمي في المجمع (٣٢٤/٦) وقال: رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات

وذكره ابن كثير في تفسيره (٤٩٤/١) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وزاد فيه: "فكان بين نزولها وموت النبي صلى الله عليه وسلم واحد وثلاثون يوماً " وفي إسناده الكلبي وهو متهم بالكذب.

وأخرج في البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله)، ١٩٤/٥، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا. وهذه الرواية خلاف ما ورد هنا.

قال الحافظ في الفتح (٢٠٥/٨): وطريق الجمع بين هذين القولين أن هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا إذ هي معطوفة عليهن

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٥٤/٢) من طريق ابن لهيعة، حدثني عطاء، عن سعيد بن جبير قال: آخر ما نزل من القرآن كله (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات يوم الأثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول.

وفي إسناده عبد الله بن لهيعة مختلف فيه والأظهر أنه ضعيف لسوء حفظه كما بينت ذلك في رسالتي الماجستير (٦٨٣/٢). وانظر: تفسير ابن كثير (٤٩٤/١)، والدر المنثور (٦٥٣/١) وعزاه إلى ابن أبي

٢٨٢- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾ يقال داينت الرجل إذا عاملته بدين معطياً العين أو آخذاً منه، كقولك: بايعته[1] إذا باعك أو بعته[2]. وإنّما ذكر الدين؛ لأنّ المراد به أحد العوضين فلا يدل عليه الفعل فيبقى الضمير بلا مرجع[3]، أو [لتخليص][4] المعنى المشترك ورفع الإجمال فإنّ التداين قد يكون بمعنى التجازي[5]/ ولأنّ التنوين فيه للتنويع فلو لم يذكر لأوهم أنّ الدين لا يكون إلاّ مؤجلاً[6].

حاتم، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣/١١٥) بسنده عن ابن جريج، وفيه الحسين بن داود المصيصي وقد ضعف مع أمامته كما في التقريب (٢٥٧)

(١) في (ج) " بايعيت"

(٢) انظر: الكشاف (١/١٦٧) وفيه: إذا بعته أو باعك.

ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٦٠)، والبحر المحيط (٢/٧٢١)، والدر المصون (٢/٦٥٠)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٦٧)، وتفسير الرازي (٧/٩٥)، وغرائب القرآن (٣/٩٧)

(٤) هكذا في (ج) وفي بقية النسخ " لتلخيص "

(٥) انظر: الكشف (١/١١١/أ) وقال: وهذا حسن أيضاً.

وانظر: تفسير الرازي (٧/٩٥) ونسبه لابن الأنباري، وأنوار التزيل (٢/٦٠٩)، وغرائب القرآن (٣/٩٧)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٦٧)، وغرائب القرآن (٣/٩٧)

﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ أي أجل معلوم؛ لأنّ الجهل بمقداره ينافي حكمه مشروعية[1] الأجل، ويؤدي إلى التنازع[2]. ﴿فَٱكۡتُبُوهُ﴾ أمر إرشاد[3]؛ لأنه أوثق[4]، وعن ابن عباس –رضي الله عنهما -: المراد به السّلم، لما حرّم الله[5] الربا أحل السّلم[6].

---

(١) في (ج) " مشروعيته"

(٢) انظر: الكشف (١/١١١/أ)

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/٢٠٦)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (١/٣٦٥)، وتفسير القرطبي (٣/٢٤٧)، والبحر المحيط (٢/٧٣٢)

وهو قول جمهور العلماء ورجحه الفراء في معاني القرآن (١/١٨٣)

وراجع: معاني القرآن للزجاج (١/٣٦١)، وتفسير البغوي (١/٣٤٩)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (٩٤)، وأضواء البيان (١/٣٢٢)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٦٧)، وأنوار التنزيل ٢٠/٦٠٩)

(٥) الله: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: الوسيط (١/٤٠١)، والكشاف (١/١٦٧)، وأنوار التنزيل (٢/٦٠٩)، وغرائب القرآن (٣/٩٦)

وقد أخرج الطبري (٣/١١٦) بسند منقطع وآخر فيه مبهم أن هذه الآية نزلت في السلم خاصة.

وروى عبد الرزاق في مصنفه بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: أشهد أن السلف المضمون إلى أجل قد أحله الله وأذن به وقرأ هذه الآية (إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى)

انظر: مصنف عبد الرزاق، كتاب البيوع، باب لا سلف إلاّ لأجل معلوم، ٨/٥، ح١٤٠٦٤

وانظر: تفسير الطبري (٣/١١٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٥٤)، والمعجم الكبير للطبراني (١٢/١٥٨)

ومستدرك الحاكم (٢/٢٨٦) وقال: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.

﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ الجار والمجرور صفة؛ أي: كاتب مأمون فقيه عالم بالشروط[1]. ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ مثل ما علّمه الله من كتابة الوثائق لا يبدّل ولا يغيّر[2]، ويجوز تعلّقه بقوله ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾، والمعنى: نهي الكاتب عن الإباء عن الكتابة المطلقة ثم الأمر بها مقيّدة[3] بالنهج الذي أرشده الله إليه، وهذا أبلغ لما في التقديم من المبالغة والتدّرج من المطلق إلى المقيد[4]. ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ (لا يملي إلاّ الذي عليه الحق)[5] لأنه المقرُّ بالحق[6]، ولئلا يكون له سبيل إلى النزاع.

﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ ولا ينقص في الإملاء عن حق صاحبه[7].

قلت: هو على شرط مسلم لأن أبا حسان الأعرج لم يخرج له البخاري إلاّ تعليقاً كما في التقريب (٦٣٢)

(١) انظر: الكشاف (١٦٧)، والبحر المحيط (٧٢٤/٢)، والدر المصون (٦٥١/٢) وقال: فيه أوجه وذكر ثلاثة.

(٢) انظر: الكشاف (١٦٧/١)، والبحر المحيط (٧٢٤/٢)

وعلى هذا: الكاف تتعلق بقوله " أن يكتب " وهو الظاهر كما قال أبو حيان. وانظر: الكشف (١/١١١/أ)

(٣) انظر: الكشاف (١٦٧/١-١٦٨)، والبحر المحيط (٧٢٥/٢)، والدر المصون (٦٢٥/٢)

(٤) انظر: الكشف (١/١١١/أ) وقال: وهذا الوجه أحسن.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٦) انظر: الكشاف (١٦٨/١)، وأنوار التنزيل (٦٠٩/٢)، والبحر المحيط (٧٢٥/٢)

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٢١/٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٦٢/١)

﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا﴾ محجوراً عليه[1].

﴿أَوۡ ضَعِيفًا﴾ شيخاً كبيراً،[2] أو صبياً[3].

﴿أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ لِعيٍّ أو خرس[4].

﴿فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ من يلي أمره ويقوم مقامه[5].

﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡ﴾ من رجال المؤمنين كمّلاً أحراراً[6].

---

(١) انظر: الكشاف (١٦٨/١)، وغرائب القرآن (٩٩/٣) وتفسير السفيه بالمحجور عليه هو باعتبار المآل لأنّ السفيه على ما قاله مجاهد ورجحه الطبري هو الجاهل بالإملاء والأمور، وقال الزجاج: الخفيف العقل. انظر: تفسير الطبري (١٢٢/٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٦٢/١)

(٢) انظر: تفسير البغوي (٣٤٩/١)، والبحر المحيط (٧٢٦/٢) و لم ينسبه.

(٣) وهو قول القاضي أبي يعلى. انظر: زاد المسير (٣٣٧/١)، والبحر المحيط (٧٢٥/٢)

(٤) في (ج) "خرص" وهو قول ابن عباس. انظر: تفسير الماوردي (٣٥٥/١)، وزاد المسير (٣٣٧/١)، والبحر المحيط (٧٢٦/٢)

(٥) انظر: أنوار التتريل (٦١٠/٢) بنصه، وغرائب القرآن (٩٩/٣)

(٦) وهو قول أكثر أهل العلم. انظر: تفسير البغوي (٣٥٠/١)، وتفسير الخازن (٢٢١/١)، وتفسير القرطبي (٢٥١/٣) وقال: وهو الصحيح، والبحر المحيط (٧٢٧/٢) ونسبه للجمهور.

وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٢٢٢/٢-٢٢٥) حيث ذكر الأدلة على ذلك، وأحكام القرآن للكيا الهراس (٣٧٧/١-٢٨٢)

وجوّز شريح[1] وابن سيرين[2] -رحمهما الله- شهادة العبيد؛ لأنهم من رجالنا[3]، وأبو حنيفة -رحمه الله- شهادة الكفار بعضهم على بعض مع اختلاف الملل[4].

﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾ (أي[5]: فالمستشهد رجل وامرأتان)[6]. خصّ الشافعي شهادة النساء بالأموال؛ لعموم البلوى[7]، ولأنها لم

---

(١) هو شريح بن الحارث بن قيس الكوفي النخعي من أشهر القضاة في صدر الإسلام، أصله من اليمن، ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية رضي الله عنهم، واستعفي أيام الحجاج، مات بالكوفة قبل الثمانين أو بعدها.

انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (١٣١/٦)، وحلية الأولياء (١٣٢/٤)، وصفة الصفوة (٢٤/٣)، وسير أعلام النبلاء (١٠/٤)

(٢) هو محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة البصري، مولى أنس بن مالك، كان فقيهاً عالماً ورعاً أديباً، روى عن كثير من الصحابة، مات سنة (١١٠هـ)

انظر في ترجمته: الزهد لأحمد (٣٠٦)، وتاريخ بغداد (٣٣١/٥)، وسير أعلام النبلاء (٦٠٦/٤)

(٣) انظر: تفسير الرازي (٩٨/٧)، وتفسير البغوي (٣٥٠/١)، والبحر المحيط (٧٢٧/٢)

وانظر: المغني (١٩٥/٩)، وأحكام القرآن للجصاص (٢٢٢/٢) وجوز شهادته لغير سيده.

(٤) انظر: بدائع الصنائع (٢٨٠/٦)، وحاشية ابن عابدين (١٠٨/٧)، والمغني (١٨٤/٩) وهي رواية عن أحمد.

(٥) أي: ساقطة من (ب)

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ج)، وانظر: أنوار التنزيل (٦١٠/٢)

(٧) انظر: الأم (٨٨/٧)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (٣٨٧/١)، والمغني (١٥١/٩)، وتفسير القرطبي (٢٥٢/٣)

ترد إلاّ في آية المداينة، وجوّز شهادة أربع فيما لا يطلّع عليه غير النساء[1]. وأبو حنيفة -رحمه الله- بما عدا الحدود والقصاص[2]؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم-: " ادرؤوا الحدود بالشبهات"[3] ونقصان عقل المرأة شبهة، والقضاء بالشاهد

(١) انظر: المغني (١٥٦/٩)، وتفسير البغوي (٣٥٠/١)، وفتح الباري (٢٦٦/٥) ونسبه للجمهور.

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢٣١/٢)، وبدائع الصنائع (٢٧٩/٦)، والبحر المحيط (٧٢٩/٢)

(٣) أخرجه الحارثي في مسند "أبي حنيفة " له من طريق مقسم عن ابن عباس مرفوعاً به.

انظر: جامع المسانيد (١٨٣/٢)، وضعّفه الألباني في الإرواء (٣٤٥/٧)

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧١/١٩)، وابن السمعاني في الذيل كما في المقاصد الحسنة للسخاوي (٣٠) عن عمر بن عبد العزيز قال: وذكر قصة لشيخ وجدوه سكران، فأقام عليه عمر بن الخطاب الحد، وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم -: ادرؤا الحدود بالشبهات.

وقال السخاوي: قال شيخنا -يعني ابن حجر- وفي سنده من لا يعرف.

وأورده السيوطي في الجامع كما في فيض القدير (٢٢٧/١) وقال: " (عد) في جزء له من حديث أهل مصر والجزيرة عن ابن عباس " ورمز له بالحسن.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٥١٤/٦) من طريق إبراهيم قال: قال عمر بن الخطاب: " لئن أعطل الحدود بالشبهات أحب إليّ من أن أقيمها بالشبهات "

وسنده ضعيف لانقطاعه فإن إبراهيم النخعي لم يدرك عمر، لكن قال السخاوي: وكذا اخرجه ابن حزم في الإيصال له بسند صحيح

وأخرجه ابن أبي شيبة (٥١٤/٦)، والدارقطني (٨٤/٣) من حديث معاذ وابن مسعود وعقبة بن عامر قالوا: " إذا اشتبه عليك الحد فادرأه " وفي إسناده إسحاق بن أبي فروة وهو متروك كما في التقريب (١٠٢)

واليمين ثبت بالأحاديث[1]، ولا مفهوم للآية[2]، ولو سلم لا يعارض النص كما في النكول عن[3] اليمين[4].

وفي الباب عن عائشة وعلي وأبي هريرة مرفوعاً، وإسانيدها ضعيفة.

راجع: تلخيص الجبير (٥٦/٤)، وتخريج أحاديث الفردوس لابن حجر (١١٦/١)، وإرواء الغليل (٣٤٣/٧-٣٤٥) (٢٥/٨-٢٧)

وأخرجه ابن أبي شيبة (٥١٥/٦)، والبيهقي (٢٣٨/٨) من طريق سفيان عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود قال " ادرؤا الجلد والقتل عن المسلمين ما استطعتم"

وهذا إسناد حسن رجاله ثقات عدا عاصم بن بهدلة وهو صدوق كما قال أبو حاتم (الجرح والتعديل ٣٤٠/٦) وبهذا يتبين أن الحديث لا يصح رفعه، لكنه موقوف من قول عمر وابن مسعود رضي الله عنهما.

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب القضاء باليمين والشاهد، ١٣٣٧/٣ ح١٧١٢.
وسنن أبو داود، كتاب الأقضية، باب القضاء باليمين والشاهد، ٣٣٢/٢، ح٣٦٠٨
وسنن الترمذي، كتاب الأحكام، باب ما جاء في اليمين مع الشاهد، ٦٢٧/٣، ح١٣٤٣ وقال الترمذي: وفي الباب عن علي وجابر وابن عباس وسرّق.
وسنن ابن ماجه، أبواب الأحكام، باب القضاء بالشاهد واليمين، ٤٩/٢، ح(٢٣٩٠-٢٣٩٣)
وراجع: تفسير القرطبي (٢٥٣/٣-٢٥٤)، وفتح الباري (٢٨١/٥)، ونيل الأوطار (٢٨٢/٨)

(٢) أي أن الآية ليس فيها دلالة على تعيين شهادة رجل وامرأتين عند عدم شهادة رجلين.

(٣) في (ج) "من"

(٤) ما ذهب إليه المؤلف من جواز القضاء بالشاهد واليمين هو قول جماعة من الصحابة والتابعين، وبه قال مالك والشافعي وأحمد وغيرهم ورجحه القرطبي وابن حجر والشوكاني واختاره ابن قدامة في المغني، وهو الصحيح إن شاء الله خلافاً لما ذهب إليه أبو حنيفة وأصحابه من بطلان القول بالشاهد واليمين.
انظر: في هذه المسألة:

﴿مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ تعرفون عدالتهم، في محل الرفع على الوصفية[1].

﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ أي: استشهدوا امرأتين؛ لأنه[2] تذكّر إحداهما الأخرى إن ضلّت أي نسيت. وإنّما ذكر الضلال، لأنّه الذي يجب به التذكير[3]. والعدول عن[4] الظاهر؛ للاعتناء بشأن التذكير حتى كأنّ المهروب منه صار مطلوباً لأجله[5]. وقرأ حمزة "إن" بالكسر شرطاً ورفع "تذكِّر" لكونه جواباً بعد الفاء[6]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو "فتذكر" مخففاً[7] من الإذكار.

المغني (٩/١٥١)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٢٥٣)، وأحكام القرآن للكيا الهراس (١/٣٩٩)، وتفسير القرطبي (٣/٢٥٣)، وفتح الباري (٥/٢٨١)، ونيل الاوطار (٨/٢٨٥).

وانظر قول المخالف وأدلته في: أحكام القرآن للجصاص (٢/٢٤٧)، وبدائع الصنائع (٦/٢٢٥)، وحاشية قرة عيون الأخبار (٧/٤٣٥)

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٧٣٠) وضعّفه، والدر المصون (٢/٦٥٨) وذكر أربعة أوجه.

(٢) في (ج) " لأنّ"

(٣) في (ج) " التذكر " وانظر: حاشية السعد (١/١٧٧/ب)، وفتوح الغيب (٥٨٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٦٤) ونسبه لسيبويه والخليل وجميع النحويين الموثوق بعلمهم. وانظر رأي سيبويه في: الكتاب (٣/٥٣) مختصراً

(٤) في (ب) "إلى"

(٥) انظر: الكشف (١/١١١/ب)، وحاشية السعد (١/١٧٧/ب)

(٦) وقرأ الباقون بفتح همزة "أن" ونصب "تذكر"

(٧) مخففاً: ساقطة من (ج)

والتشديد[1] أبلغ، ولذلك اتفقوا في "فذكّر"[2]. وكان الظاهر "فتذكرها الأخرى"، وإنّما أعاد المظهر؛ لإيقاع التذكير على صريح ما أسند إليه الضلال[3]، ولا لبس لأن الأخرى غير الضالّة؛ لأنّ المعرفة المعادة عين[4] الأولى[5].

﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾ لإقامة الشهادة إن تعيّنوا[6]، أو لتحمّلها وإليه ذهب قتادة[7]، وعلى هذا لفظ الشهداء مجاز باعتبار المشارفة[8]. فإن قلت: في

(١) وهي قراءة الباقين من السبعة، وانظر هذه القراءات في:
السبعة (١٩٣)، والتيسير (٨٥)، وحجة القراءات (١٤٩)، والنشر (٢/٢٣٦)

(٢) انظر: الكشف لمكي (١/٣٢١) وقال: فالقراءتان متعادلتان

(٣) انظر: التبيان (١/٢٣٠)، والبحر المحيط (٢/٧٣٤)، والدر المصون (٢/٦٦٦)

(٤) في (ب) " غير"

(٥) دفع لما استشكله السعد من أن جعل " إحداهما " الثانية في موقع المفعول يوجب تقدم المفعول على الفاعل في موضع الالتباس انظر: حاشية السعد على الكشاف (١/١٧٧/ب)
قال في التبيان (١/٢٣٠): فعلى هذا إذا أمن اللبس جاز تقدم المفعول .... وهذه الآية من هذا القبيل لأنّ النسيان والاذكار لايتعين في واحدة منهما بل ذلك على الإبهام

(٦) وهو قول الشعبي. انظر: تفسير الطبري (٣/١٢٧)، والوسيط (١/٤٠٥)، والبحر المحيط (٢/٧٣٥)، وتفسير ابن كثير (١/٤٩٨) وقال: وقيل: وهو مذهب الجمهور.

(٧) انظر الرواية عنه في: تفسير الطبري (٣/١٢٧) وسندها صحيح
وهو قول ابن عباس والربيع. انظر: تفسير الماوردي (١/٣٥٧)، وزاد المسير (١/٣٣٩)، وتفسير القرطبي (٣/٢٥٧)، وغرائب القرآن (٣/١٠٢) وقال: واختاره القفال.

(٨) انظر: الكشاف (١/١٦٨)، وأنوار التنزيل (٢/٦١٢-٦١٣)

صحيح مسلم عن زيد بن خالد[1] أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم -قال: "ألا أُخبركم بخير الشهداء الذي يأتي بشهادته[2] قبل أن يسألها،[3]" وفيه وفي البخاري " ألا أخبركم بشرِّ الشهداء الذين يشهدون قبل أن يُستشهدوا[4] " فما

---

(١) هو زيد بن خالد الجهني المدني، صحابي مشهور، اختلف في كنيته وفي وقت وفاته وسنّه اختلافاً كثيراً، سكن المدينة وشهد الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه لواء جهينة يوم الفتح.

انظر: الاستيعاب (٥٤٩/٢)، وأسد الغابة (٢٨٤/٢)، والإصابة (٢٧/٣)، والتقريب (٢٢٣)

(٢) في (ج) " الشهادة "

(٣) انظر: صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب بيان خير الشهود، ١٣٤٤/٣، ح١٧١٩

وانظر: سنن أبي داود، كتاب القضية، باب في الشهادات، ٣٢٨/٢، ح٣٥٩٦

وسنن الترمذي، كتاب الشهادات، باب ما جاء في الشهداء أيّهم خير، ٤٢٧/٤، ح٢٢٩٥.

وسنن ابن ماجه، أبواب الأحكام، باب الرجل عنده الشهادة ولا يعلم بها صاحبها، ٤٨/٢، ح٢٣٨٦.

(٤) انظر: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، ١٩٦٣/٤، ح٢٥٣٤

وصحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أُشهد، ٢٠٢/٣، ح٢٦٥١

وفي كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن صحبه ومن رآه، ٢٢٨/٤، ح٣٦٥٠.

وفي كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ٢٢٢/٧، ح٦٤٢٨

وفي كتاب الإيمان والنذور، باب إثم من لا يفي بالنذر، ٢٩٥/٧، ح٦٦٩٥

التوفيق؟ قلت: الأول محمول على العدول الذين يقيمون الشهادة لله لإحياء حقوق الناس، والثاني على شهود الزور البائعين دينهم بدنيا[1] غيرهم[2].

﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ كنّى بالسآمة عن الكسل[3] إذ لا سآمة قبل الفعل، عدل عنه لأنه صفة المنافق[4] ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ

ولفظه عند مسلم: " خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا "

وقد أورده ابن كثير في تفسيره (٤٩٨/١) بنفس لفظ المؤلف وعزاه إلى الصحيحين، وهذا وهم منه رحمه الله فالذي في الصحيحين ليس فيه " ألا أخبركم بشر الشهداء "

(١) في (أ) " بدينار "

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٨٧/١٦) وقد ضعّف النووي هذا القول.

وفتح الباري (٢٦٠/٥) وقال: حكاه الترمذي عن بعض أهل العلم. وانظر: سنن الترمذي (٤٧٦/٤)

وقد رجح النووي في الجمع بين الحديثين بأن المراد بالأول من كانت عنده شهادة لآدمي ولا يعلم بها صاحبها فيخبره بها ليستشهد بها عند القاضي إن أراد، والثاني محمول على من بادر بالشهادة في حق الآدمي هو عالم بها قبل أن يسألها صاحبها انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٦ /٨٧) وقال: هو مذهب أصحابنا ومالك وجماهير العلماء.

وانظر: فتح الباري (٢٦٠/٥)، وقال: هذا أحسن الأجوبه.

(٣) في (ج) " كنى عن السآمة بالكسل"

(٤) انظر: فتوح الغيب (٥٨٨)، والكشاف (١٦٨/١)، وأنوار التنزيل (٦١٣/٢)، والبحر المحيط (٧٣٦/٢)

﴿كُسَالَىٰ﴾[1] أوهو على أصله فيمن كثرت مداييناته[2]. ولا تكرار في ذكر الأجل؛ لأنّ الأول في العقد وهذا في الكتابة. ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ إشارة إلى " أن تكتبوا"؛ لأنّه في معنى المصدر؛ أي: ذلكم الكتب[3]. ﴿أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ﴾ أفعل[4] التفضيل، من المزيد على مذهب سيبويه؛ لأنّ قسط معناه جار لا يبنى منه أقسط بمعنى أعدل، وكذا أقوم؛ لأنّ المعنى: أشدّ إقامة لا قياماً[5]. وجعلهما من النسب كلابن وتامر؛ أي: أشد قسطاً وأشدّ استقامة، بعيد لعدم جريانهما على الفعل[6]. ﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾ أقرب[7] من انتفاء الريب[8].

---

(١) سورة التوبة: آية (٥٤)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٧٨/ب)، والمراجع السابقة.

(٣) في (ب) و(ج) " إشارة إلى مصدر يكتبوا أي الكتب "

وانظر: الكشاف (١/١٦٨) بنصه، وتفسير الرازي (٧/١٠١)، وغرائب القرآن (٣/١٠٢)

(٤) في (ب) " أفعلا "

(٥) انظر: حاشية السعد (١/١٧٨/أ)، والكشاف (١/١٦٨-١٦٩)، والكشف (١/١١١/ب) وقال: وليس بعيداً عن الصواب.

وانظر: الكتاب (١/٧٣)، والمقتضب (٤/١٧٨-١٨٠)، والأصول في النحو لابن السراج (١/٩٨-١٠٠)

(٦) فيه رد على الزمخشري حيث قال: وأن يكون أقسط من قاسط على طريقة النسب. انظر: الكشاف (١/١٦٩)

وانظر: الكشف (١/١١١/ب)، وحاشية السعد (١/١٧٧/أ)

(٧) في (ب) "واقربوا"

(٨) انظر: الكشاف (١/١٦٨)، وغرائب القرآن (٣/١٠٣)، والبحر المحيط (٢/٧٣٨)

﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أي: إلاّ أن تبايعوا بيعاً ناجزاً يداً بيد[1]. "كان" ناقصة و"تجارة" اسمها و"حاضرة" نعت الاسم و"تديرونها" خبر كان[2]. وقرأ عاصم بنصب تجارة وحاضرة[3] على أنّ في "كان" ضمير الأموال، والرفع[4] أحسن[5].

﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ فلا بأس[6].

---

(١) انظر: المراجع السابقة ما عدا البحر

(٢) وهذا مذهب الفراء. انظر: معاني القرآن للفراء (١/١٨٥)، والدر المصون (٢/٦٧٣)

(٣) وحاضرة: ساقطة من (ب) و(ج)

(٤) وهي قراءة الباقين من السبعة، والرفع فيه وجهان: أحدهما أنها الناقصة وقد ذكره المؤلف، والثاني: أن تكون التامة وتجارة فاعل وتديرونها في محل رفع صفة لتجارة. انظر تفصيل ذلك في: التبيان (١/٢٣١)، والبيان (١/١٨٣)، والكشاف (١/١٦٩)، والدر المصون (٢/٦٧٣)

وانظر في القراءات: السبعة (١٩٣)، والتيسير (٨٥)، والكشف (١/٣٢١)، وحجة القراءات (١٥١)

(٥) لم يبين المؤلف - رحمه الله - لم كانت قراءة الرفع أحسن؟

ثم هذا من المؤلف ترجيح لقراء الرفع على النصب، وقد سبق الكلام عن ذلك

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦١٤)

وهذا على مذهب أكثر المفسرين إذ الكتابة عندهم ليست واجبة ومن ذهب إلى الوجوب فمعنى لا جناح: لا إثم.

انظر: البحر المحيط (٢/٧٤٠). وانظر: تفسير الطبري (٣/١٣١)، وتفسير الرازي (٧/١٠٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٢٥٩)، وأضواء البيان (١/٣٢٢)

﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ يحتمل البنائين، والمعنى على بناء الفاعل: النهي عن إضرارهما بالزيادة والنقصان في الكتابة والشهادة[1]، وعلى بناء المفعول: أن يُضرَّا[2]، بأن لا يُعطى الكاتب أجره وأن يحمل الشاهد على المجيء من مكان بعيد، أو تعجلاً عن مهمّهما[3].

﴿وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ﴾ أي ما نهيتهم عنه[4].

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في المحافظة على أحكامه. ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ استئناف[5] لا حال؛ لأن[6] المضارع المثبت لا يكون مصدّراً بالواو[7]. ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ ولذلك شرع الأحكام المذكورة رعاية لمصالحكم. كرر لفظ الجلالة؛

---

(١) قاله بمعناه ابن عباس ومجاهد وطاووس واختاره الزجاج. انظر: تفسير الطبري (١٣٤/٣)
وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٦٦/١)، والبحر المحيط (٧٤٠/٢)، والوسيط (٤٠٦/١)

(٢) في (ج) "يضر"

(٣) انظر: الكشاف (١٦٩/١)، وأنوار التنزيل (٦١٥/٢)
وهذا القول قاله بمعناه ابن عباس ومجاهد وعطاء.
انظر: تفسير الطبري (١٣٥/٣)، والوسيط (٤٠٦/١)، والبحر المحيط (٧٤١/٢)

(٤) انظر: الكشاف (١٦٩/١)، وتفسير الرازي (١٠٤/٧)

(٥) انظر: التبيان (٢٣٢/١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٥٢٩/١)، والدر المصون (٦٧٧/٢) وقال: وهو الظاهر.

(٦) في (أ) " بأن"

(٧) انظر: البحر المحيط (٧٤٢/٢) وقال: ضعيف جداً، والدر المصون (٦٧٧/٢) وقال: وفيه نظر.

لاستقلال الجمل، فإنّ الأولى/ حثّ على التقوى، والثانية وعد بإنعامه، والثالثة تعظيم لشأنه[1].

٢٨٣- ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ أي: فالمستوثق به الرهان المقبوضة[2]. وذكر السفر خارج مخرج الغالب[3]؛ لأن أكثر أوقاتهم كانت في الجهاد. وقد صح أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- انتقل إلى جوار الله ودرعه مرهونة[4]. وعند مالك لزومه لا يتوقف على القبض[5]؛ لقوله -صلى الله

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦١٥)، وفتوح الغيب (٥٨٩)، والبحر المحيط (٢/٧٤٢)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٦٩)، وأنوار التنزيل (٢/٦١٥)، وغرائب القرآن (٣/١٠٥).

(٣) انظر: تفسير البغوي (١/٣٥٣)، وتفسير الرازي (٧/١٠٥)، وتفسير القرطبي (٣/٢٦٣)

وعلى هذا فالرهن جائز في الحضر، وهو قول جمهور العلماء خلافاً لمجاهد والضحاك. انظر: البحر المحيط (٢/٧٤٢)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وسلم والقميص، ٣/٣٠٣، ح٢٩١٦، عن عائشة قالت: "توفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير". وانظر: صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب الرهن وجوازه في الحضر والسفر، ٣/١٢٢٦، ح١٦٠٣ وسنن النسائي، كتاب البيوع، باب الرجل يشتري الطعام إلى أجل ويسترهن البائع، ٧/٢٨٨، ح٤٠٦٩. وسن ابن ماجه، أبواب الأحكام، باب الرهون، ٢/٦٢، ح٢٤٦١

(٥) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/٢٦١)، وتفسير القرطبي (٣/٢٦٥)، والمغني (٤/٣٦٤)

عليه وسلم-: المسلمون عند شروطهم[1]. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو "فرُهُن" بضم الراء والهاء،[2] كلاهما[3] جمع رهن، وكسر الراء أكثر[4].

﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ سمّاه أمانة حيث اكتفى الدائن بديانة المدين ولم يأخذ به رهناً، وفي ذلك حث له على أن يكون عند ظنّ الدائن به[5].

﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ في أداء الأمانة. جمع بين لفظ الجلالة والرب الدّالين على الجلال والكمال ترغيباً وترهيباً لعظم شأن الأمانة[6] وإليه أشار بقوله -صلى الله عليه وسلم-: الدين أمانة لا دين[7] لمن لا أمانة له[8].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأقضية، باب في الصلح، ٢/٣٢٨، ح٣٥٩٤، من حديث أبي هريرة مرفوعاً، وزاد فيه: " والصلح جائز بين المسلمين ". وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود: حسن صحيح.

وانظر: سنن الدارقطني، كتاب البيوع، ٣/٢٧، ح (٩٦-١٠٠)

ومستدرك الحاكم (٢/٤٩)، وسنن البيهقي (٦/٧٩)، والكامل لابن عدي (٦/٢٠٨٨)

والحديث له طرق أخرى راجعها إن شئت في إرواء الغليل (٥/١٤٢-١٤٦)

(٢) في (ج) "بضم الهاء والراء " وانظر: السبعة (١٩٤)، والتيسير (٨٥)، والكشف (١/٢٨٣)، والنشر (٢/٢٣٧)

(٣) في (ب) " وكلاهما ".

(٤) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: المراجع السابقة

(٥) انظر: الكشاف (١/١٧٠)، وغرائب القرآن (٣/١٠٦)

(٦) انظر: البحر المحيط (٢/٧٤٥)، وتفسير أبي السعود (١/٢٧٢)، وروح المعاني (٣/٦٣)

(٧) في (ج) " ولا دين "

(٨) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/٢٤٧) من طريق جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعاً به، دون قوله " الدين أمانة ". وفي إسناده جعفر بن الزبير الحنفي قال عنه الحافظ في التقريب (١٤٠): متروك الحديث

﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ الإقرار بالأمانة فإنه شهادة المرء على نفسه[1]، أو خطاب للشهود[2].

﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ أي: يأثم قلبه[3]، أو قلبه يأثم[4]، خبر "إنّ"، وإسناد الإثم إلى القلب؛ لأنّ الكتمان فعله واللسان[5] ترجمانه، أو لأنّه

وأورده الهيثمي في المجمع (٩٦/١) وقال: " وفيه القاسم أبو عبد الرحمن وهو ضعيف عند الأكثرين "
قلت: قد غفل عمن هو أضعف منه وهو جعفر بن الزبير كما بينت.
وأخرجه البيهقي في الشعب (٣٢٦/٤) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة موقوفاً به، وزادت في أوله:"من شاء صام وصلى"
قال البيهقي: كذا قال عن عائشة والمحفوظ عن هشام عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب: " لا يغرنك صلاة رجل ولا صيامه من شاء صام ومن شاء صلى ولكن لا دين لمن لا أمانة له "
أخبرناه أبو الحسين بن بشران، أخبرنا إسماعيل الصفار، حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن هشام فذكره
قلت هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وقد أورده البيهقي في السنن (٢٨٨/٦) بنفس السياق
وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٥٧/١١) عن الحسن مرسلاً بنحو قول عمر.

(١) انظر: أنوار التنزيل (٦١٦/٢)، وقال الشهاب في حاشيته: إنه خلاف الظاهر.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٤١/٣)، والوسيط (٤٠٧/١)، وتفسير القرطبي (٢٦٨/٣).

(٣) على أن يكون " آثم " خبر إنّ وقلبه رفع بآثم على الفاعلية.
انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ٣٤٩)، والتبيان (١/ ٢٣٣)، والبحر المحيط (٧٤٦/٢)، والدر المصون (٦٨٤/٢) وقال: وهذا الوجه أظهرها.

(٤) على أن يكون " آثم " خبراً مقدماً و" قلبه " مبتدأ مؤخراً والجملة خبر إنّ.
انظر: الكشاف (١٧٠/١)، والتبيان (٢٣٣/١)، والدر المصون (٦٨٤/٢) وقال: وهذا لا يجوز على أصول الكوفيين.

(٥) واللسان: ساقطة من (ب).

رئيس الأعضاء والمضغة التي إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله[1].

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وعيد على الكتمان[2].

٢٨٥ - ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ﴾ أي: كل منهم، مبتدأ[3]. ﴿ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ خبره، والجملة مستأنفة لبيان المؤمَنْ به، فيحسن الوقف على " المؤمنون "[4] أو المؤمنون مبتدأ والتنوين في

---

(١) كما جاء في قوله –صلى الله عليه وسلم – فيما رواه البخاري ومسلم من حديث النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإنّ حمى الله محارمه، ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب ". وانظر: الكشاف (١/١٧١)، والبحر المحيط (٢/٧٤٦).

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/٧٤٧).

(٣) في (ب) زيادة لفظة " مخصوص " أي: صح الابتداء بالنكرة لكونها خصت بالوصف.

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٧٨/ب)، والكشاف (١/١٧١)، والتبيان (١/٢٣٣)، والدر المصون (٢/٦٩٠)

وهذا الوجه رجحه الطيبي في فتوح الغيب (٦٠٠) إذ قال: الوجه الأول أقضي لحق البلاغة وأولى في التلقي بالقبول لأن الرسول –صلى الله عليه وسلم –حينئذ يكون أصلاً في حكم الإيمان بما أنزل إليه والمؤمنون تابعون ويلزم على الوجه الثاني أن يكون حكم المؤمنين أقوى من حكم الرسول لكون الجملة اسمية ومؤكدة وعلى أسلوب التقوي مع إفادة الاستقلال في الحكم

وانظر: روح المعاني (٣/٦٧).

"كل"(١) عوض عن ضميرهم المؤمنين(٢) خاصة(٣). وهذا الوجه(٤) أحسن(٥)؛ إعظاماً لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالإفراد، ولأنّ إيمانه ليس بطريق الاستدلال(٦). وقرأ حمزة والكسائي " وكتابه" بالإفراد على إرادة القرآن أو الجنس فيعمّ الكتب ويرادف الجمع(٧). وأشملية المفرد في المعرّف غير مسلّمة، والنقل عن ابن عباس -رضي الله عنهما- "الكتاب أكثر من الكتب"(٨) معارض بالقواطع ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٩) ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١٠).

---

(١) في (ب) " الكل".

(٢) المؤمنين: ساقطة من (ب)

(٣) انظر: المراجع السابقة.

(٤) في (ب) و(ج) " أوجه "

(٥) أحسن: ساقطة من (ب) و (ج)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦١٩)، وفتوح الغيب (٦٠١) ونسبه للبيضاوي.

(٧) وقرأ الباقون " وكتبه " بالجمع

وانظر: الكشف لمكي (١/٣٢٣)، وحجة القراءات (١٥٢)، والنشر (٢/٢٣٧)

(٨) قول ابن عباس هذا ذكره الطبري في تفسيره (٣/١٥٢)، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (١/٣٦٨)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٣٤٥).

(٩) سورة : آية (١٤٨)

(١٠) سورة : آية (٥٧)

وكلام المؤلف هذا فيه ردّ على الزمخشري وغيره ممن ذهب إلى أن استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع.

انظر: الكشاف (١/١٧٢)، وأنوار التنزيل (٢/٦١٩)

وانظر: ما قاله أبو حيان في البحر المحيط (٢/٧٥٧) في الرد على الزمخشري.

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ أي بين[1] جمع منهم؛ لأنّ أحداً اسم من يخاطب، مفرداً كان أو جمعاً، ذكراً كان أو أنثى[2].

﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ﴾ منصوب بإضمار فعله أي: اغفر مغفرتك[3] التي لا يقدر عليها غيرك. ﴿رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ إيمان بالبعث.

٢٨٦- ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلاّ ما يتيسّر لها من غير ضيق ومشقة[4]، ولذلك أول ما فُرض الصلاة خمسين صلاة ثم نُسخ إلى خمس[5].

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ لا يتجاوزها مكسوبها. آثر الاكتساب في الشر؛ لانجذاب النفس إلى الشهوات[6] دلالة على أنّه يثيب على الخير كيف ما كان

---

(١) في (ب) "من"

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٧٩/أ)، والكشاف (١/١٧٢)، وتفسير الرازي (٧/١١٧) وقال: وعندي أنه لا يجوز

(٣) وهذا مذهب سيبويه. انظر: الكتاب (١/٣٢٥)

وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٣٦٩)، والمحرر (٢/٣٨٨) ونسبه للزجاج، والبحر المحيط (٢/٧٥٩).

(٤) انظر: الكشاف (١/١٧٢)، وتفسير البغوي (١/٣٥٧)، ودقائق التفسير (١/٢٥٢)

(٥) وذلك حين عُرج بالرسول صلى الله عليه وسلم إلى سدرة المنتهى.

انظر: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، ٤/٢٩٩، ح٣٨٨٧

وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات، ١/١٤٥، ح ٢٥٩.

(٦) انظر: الكشاف (١/١٧٢)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢٠)

ولا يجازي على الشرّ إلاّ بعد اعتمال وتصرّف لطفاً منه[1]. ولمّا قالوا " غفرانك " أردفه بهذا الكلام دلالة على غفرانه إذ لو كُلّفوا فوق الطاقة لم يقدروا على الطاعة، وسماع القبول اعتراض حسن بين أجزاء المحكي عنهم[2].

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ أي: لا[3] تؤاخذنا بتفريط يكون سبباً للوقوع فيهما؛ لأنهما قلّ أن يتفقا إلاّ عن تقصير سابق أو ما يتسبب عنهما كالقتل خطأً ونسياناً؛ لأنه لا مؤاخذة على[4] نفس الخطأ والنسيان، لقوله صلى الـه عليه وسلم -: رفع عن أمتي الخطأ والنسيان[5]. أو أنّ الله تعالى حكى

---

(١) انظر: الكشف (١/١١٢/ب) ونسبه لابن الحاجب، وحاشية السعد (١/١٧٩/أ)

(٢) انظر: الكشف (١/١١٢/ب)

(٣) لا: ساقطة من (ج)

(٤) في (ب) " في "

(٥) لم أجده بهذا اللفظ وأقرب ما وجدت هو ما أخرجه ابن عدي في الكامل (٢/٥٧٣) من حديث أبي بكرة مرفوعاً: " رفع الله عن هذه الأمة ثلاثاً الخطأ والنسيان والأمر يكرهون عليه "ولكنه حديث منكر لأنّ في إسناده جعفر بن جسر أبو سليمان القصاب قال عنه العقيلي في الضعفاء (١/١٨٧): بصري وحفظه فيه اضطراب شديد كان يذهب إلى القدر وحدّث بالمناكير "

والمعروف ما أخرجه الدار قطني (٤/١٧٠)، وابن حيان (١٦/٢٠٢)، والحاكم (٢/١٩٨) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، والبيهقي (٧/٣٥٦) من طريق بشر بن بكر، عن الأوزاعي، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن ابن عباس مرفوعاً " إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه "وإسناده صحيح رجاله رجال الصحيحين غير بشر بن بكر فمن رجال البخاري. وحسنه النووي في " الأربعين "، وقال البيهقي في الموضع السابق: جوّد إسناده بشر بن بكر وهو من الثقات وانظر: الوافي في شرح الأربعين النووية (٣٢٨)

عنهم[1] ثناء عليهم دلالة على أنّ ساحتهم بريئة من لوث العمد، فيختص[2] بمن اتقى الله حق تقاته، أو المطلوب استدامة ما علم دوامه إظهاراً للشكر[3] عند من يجيز التكليف بما ليس بمقدور[4]. ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ الإصر: الثقل الذي

(١) عنهم ساقطة من (ج)

(٢) في (ب) فيخص"

(٣) هذه الأوجه الثلاثة في تأويل الآية ذكرها الزمخشري في الكشاف (١٧٢/١)
وانظر: الكشف (١١٢/١/ب) وقال عن الأول: وهذا أحسن، وحاشية السعد (١٧٩/١/ب)، وغرائب القرآن (١٢٢/٣-١٢٣)

(٤) وهو المشهور عن الأشاعرة، إلاّ أن منهم من يفرق بين نوعين من التكليف فيقول: ما لا يطاق للعجز عنه لا يجوز تكليفه كتكليف الإنسان الطيران. أمّا ما لا يطاق للاشتغال بضده كاشتغال الكافر بالكفر فإنه يجوز تكليفه. وهم التزموا هذا لقولهم: إن الاستطاعة لا تكون إلاّ مع الفعل فقط فقالوا: كل من لم يفعل فعلاً فإنه لا يطيقه.
والمعتزلة يقولون بعدم جواز تكليف ما لا يطاق لقبحه عقلاً وبنوا مذهبهم هذا على أساس القدرة لا تكون إلاّ قبل الفعل حتى يتحقق التكليف.
والصواب الذي دل عليه الكتاب والسنة أن القدرة نوعان " قدرة مشروطة في التكليف تكون قبل الفعل وبدونه وقد تبقى إلى حين الفعل وبها يتعلق خطاب الشارع وهي القدرة من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة الالات وهي المرادة في قوله (لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها) وقدرة مسلتزمة للفعل لا بد أن تكون موجودة عند وجوده، وهذه الطاقة هي التي من نحو التوفيق ولا يجوز أن يوصف بها المخلوق، وهي مناط القضاء والقدر وبها يتحقق وجود الفعل، فالأولى هي الشرعية والثانية هي الكونية
انظر: منهاج السنة (١٠٣/٣)، مجموع الفتاوى (٣٧٢/٨)، ودقائق التفسير (٢٣٣/١)، وشرح العقيدة الطحاوية (٤٢٦)، وتفسير القرطبي (٢٧٧/٣)
وراجع: مبحث التكليف بما لا يطاق في " المحصول " للرازي (٣٦٣/٢/١).

يحبس صاحبه في مكانه[1]. ﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ ٤٠/أ من الأمم كالقتل للتوبة وقطع الأعضاء/ الخاطئة وقرض موضع النجاسة ووجوب القصاص بدون جواز العفو وغيرها من أحكام التوراة[2].

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ من البلاء والعقوبات النازلة بالذين كلّفوا الآصار[3]. ويجوز أن يكون تكريراً للأول اهتماماً بطلب العفو[4]. وقيل: المراد ما لا يطيقه البشر، فيدل على جواز التكليف بالمحال[5]. وفيه أنّه كان اللائق

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٧٢)، وأنوار التنزيل (٢/٦٢١)

(٢) انظر: المراجع السابقة، وتفسير الرازي (٧/١٢٧)، وحاشية السعد (١/١٧٩/ب)

وقد أشار القاسمي إلى جمل مما حمله بنو إسرائيل من الآصار نقلاً عن أسفارهم انظر: محاسن التأويل (٣/٣٩٤-٣٩٨).

(٣) انظر: الكشاف (١/١٧٢)، وغرائب القرآن (٣/١٢٥)، والبحر (٢/٧٦٦)

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٧٩/ب)، وفتوح الغيب (٦٠٨)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٦٢٢)، وروح المعاني (٣/٧٠) وقال: وليس بالقوى.

أقول أول الآية صريح في عدم التكليف بما لا يطاق وهو قوله تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) وكلام الله يحمل على ظاهره لا يخرج من العموم إلى الخصوص إلاّ بحجة ظاهرة، أما القصد من الدعاء في قوله تعالى (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) فيحتمل أن يراد: لا تحملنا من العذاب العاجل ما لا طاقة لنا به أولا تشدد علينا كما شددت على بني إسرائيل. انظر: فتح القدير (١/٣٠٨)

قال ابن الأنباري: أي لا تحملنا ما يثقل علينا أداؤه وإن كنا مطيقين له على تجشم وتحمل مكروه. انظر: زاد المسير (١/٣٤٦٩)

بالنظم تقديمه على سؤال وضع[1] الإصر عنهم؛ لأنّ أعظم الخطرين يقدّم علاجاً[2].

﴿وَٱعۡفُ عَنَّا﴾ ما سلف. ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ واستر سيئاتنا ولا تفضحنا[3].

﴿وَٱرۡحَمۡنَآ﴾ بالتوفيق والعصمة عن الوقوع في شيء منها[4].

﴿أَنتَ مَوۡلَىٰنَا﴾ سيدنا، أو ناصرنا[5] ومتولي أمرنا[6].

﴿فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، فإن من شأن السيد نصر عبده، أو فإنّ ذلك من أمورنا التي أنت تتولاها[7].

ختمت السورة الكريمة بما بدأت به من ذكر أوليائه السامعين المطيعين، الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله، وجعل ختام ذلك كله ما يدلّ على أنّ كمال حال العارف أن لا يزال مستمداً من بحر جوده الفيّاض بلسان الحال

---

(١) في (ج):" سؤاله ووضع"

(٢) هذا الإيراد من المؤلف إنما يتأتى على القول بأن المراد بالآية التكليف بما لا يطاق وهو غير مراد كما بيّنا.

(٣) انظر: أنوار التتريل (٢/٦٢٢).

(٤) قال الطبري: يعني بذلك جل ثناؤه تغمدنا منك برحمة تنجينا بها من عقابك، فإنه ليس بناج من عقابك أحد إلاّ برحمتك إياه دون عمله وليست أعمالنا منجيتنا إن أنت لم ترحمنا فوفقنا لما يرضيك عنا. تفسيره (٣/١٥٩).

(٥) في (ج) " وناصرنا "

(٦) الكشاف (١/١٧٣)

(٧) المرجع السابق، وفتوح الغيب (٦٠٨)

والمقال، إذ بذلك ارتقاؤه في مدارج الكمال واقتباسه لأنوار الجلال والجمال ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾(1). روى البخاري عن ابن مسعود أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه(2). وروى مسلم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - لما انتهى إلى السدرة(3) المنتهى أُعطى ثلاثاً: الصلوات الخمس، وخواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لم يشرك من أمته(4). وروى النسائي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن جبريل عليه السلام كان عند رسول الله-صلى الله عليه وسلم -فسمع نقيضاً فرفع بصره، و(5)قال: هذا باب فتح من السماء ما فتح قط، نزل منه ملك لم ينزل قط فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم- وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم

---

(١) سورة آل عمران: آية (٥٣)

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة، ١٢٦/٦، ح٥٠٠٩
وانظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، ٥٥٤/١، ح٨٠٦. والسنن الكبرى للنسائي، كتاب فضائل القرآن، باب الآتيان من آخر سورة البقرة، ١٤/٦ح٨٠١٨. وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن، ٤٤٤/١، ح١٣٩٧

(٣) في (ج) " سورة "

(٤) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر سورة المنتهى، ١٥٧/١ح٢٧٩
وانظر: سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النجم، ٣٦٦/٥، ح٣٢٧٦ وقال: حديث حسن صحيح وسنن النسائي، كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة، ٢١٧/١، ح٤٥١

(٥) الواو: ساقطة من (ج)

يؤتهما نبي: فاتحة الكتاب وخـواتيم سـورة البقـرة"[1]. والأحاديـث في فـضائلها لا تعد[2].

تمّت والحمد لمن آلاؤه جلّت والصلاة على من به دائرة الرسل تمّت.

(١) انظر: السنن الكبرى للنسائي، كتاب فضائل القرآن، بـاب فـضل فاتحـة الكتـاب، ١٢/٥، ح٨٠١٤، باب الآيتان من آخر سورة البقرة، ١٤/٥، ح٨٠٢١

وانظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الفاتحة وخواتيم سـورة البقـرة، ٥٥٤/١، ح٨٠٦

(٢) راجع: تفسير ابن كثير (٥٣/١)، والدر المنثور (٤٧/١)

تفسير
سـورة آل عمران

سورة آل عمران

مدنية[1] آيها مائتان[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الٓمٓ﴾ اسم السورة، أو حروف [مقطعة][3]، صُدِّرت بها السورة إيقاظاً[4]، وقد سبق أنّها معربة ساكنة الأعجاز وقفاً؛ لعدم مقتضى الإعراب وعند القائل بالبناء[5] أيضاً سكونها سكون وقف ولذلك اغتفر فيها التقاء الساكنين[6]. وكان القياس سكون الميم في ﴿الٓمٓ ۝١ اللَّهُ﴾ إلاّ أن القرّاء أطبقوا على تحريكه[7]، وأوثر الفتحة للخفّة وتفخيم اللام في " الله " فذهب سيبويه وطائفة[8] إلى أنّ

(١) بالإجماع كما قال القرطبي في تفسيره (٣/٤)

(٢) اتفاقاً كما قال الأشموني في منار الهدى (٦٩)، وصححه ابن الجوزي في فنون الأفنان (٢٨١).

(٣) في الأصل " منقطعة" والمثبت من بقية النسخ

(٤) تقدم الكلام عن المراد من هذه الفواتح في أول سورة البقرة.

(٥) سبق ذكر الخلاف في كونها معربة أم مبنية

(٦) في (ب) زيادة عبارة: " ويثبت ألف الوصل مثل واحد اثنان " وانظر: حاشية السعد (١/١٨٠/أ)

(٧) انظر: السبعة (٢٠٠)، والحجة لأبي علي (٣/٨)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٣٧٣).

(٨) منهم الزجاج وأبو علي الفارسي والزمخشري في المفصل

انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي، سورة ، رسالة ماجستير إعداد الطالب حسن أحمد العمري (ص٣)، وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٦٥) وقال: وهذا القول صحيح لا يمكن في اللفظ غيره.

الحركة لالتقاء الساكنين والفتح لما أشير[1] إليه، وآخرون إلى أنها حركة الهمزة نقلت بعد حذف الهمزة تخفيفاً؛ لأنّ الميم في حكم الوقف، فهمزة الوصل للقطع؛ لكونها في الابتداء[2].

فإن قلت[3]: نقل الحركة إلى ما قبل من أحكام الوصل فإذا كان الميم في حكم الوقف فما وجه النقل؟ قلت: لأنّه وقف معنى؛ لكونه على نمط التعديد، ووصل لفظاً؛ لعدم السكت.

وانظر: الحجة لأبي علي (٣/٨)، والمفصل في علم العربية (٣٥٣)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٥٣٧/١)

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٨٠/أ)، والمشكل لمكي (١/١٢٣)، والبيان (١/١٨٩) وقال إنه الصحيح، والتبيان (١/٢٣٥)، وانظر: الكتاب (٤/١٥٣)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٨٠/أ)

وهذا قول الفراء واختاره كثير من البصريين وصاحب الكشاف

انظر: معاني القرآن للفراء (١/٩)، والكشاف (١/١٧٣)، وغرائب القرآن (٣/١٣٠)

وقول الفراء هذا ردّه أبو علي الفارسي وابن الأنباري وابن جنيّ، وخطّأه الكرماني، واستبعده العكبري، وضعّفه ابن عطية. انظر: الحجة لأبي علي (٣/٩)، والبيان لابن الأنباري (١/١٨٩)، والمحتسب لابن جنيّ (١/٢٤٠)، وغرائب التفسير للكرماني (١/٢٣٩)، والتبيان (١/٢٣٥)، والمحرر (٣/٨)

(٣) هذا الاعتراض وجوابه ذكره صاحب الكشاف (١/١٧٣) بمعناه.

وانظر: فتوح الغيب (٣-٤)، وحاشية السعد (١/١٨٠/أ)، والبحر المحيط (٣/١٠) وقال: وليس جوابه بشيء.

وروى يحيى[1] عن أبي بكر[2] عن عاصم السكون على الأصل[3].

٢ - ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ تقدم عليه الكلام في آية الكرسي والحديث الوارد في أن الاسم الأعظم في هاتين الآيتين[4].

٣- ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن[5] منجَّماً؛ لذكره[6] في مقابلة أنزل[7].

﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ بالعدل[8]، أو بالصدق[9]، أو بالإعجاز الدال على أنه من عند الله[10]. ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ من الكتب، حال مؤكدة من المفعول[11]. و "بين "

---

(١) يحيى: ساقطة من (ج)

ويحيى هو ابن آدم بن سليمان بن خالد بن أسيد، أبو زكريا الصلحي، إمام كبير حافظ، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش سماعاً، وأثبت جماعة قراءته عليه عرضاً، وروى أيضاً عن الكسائي، توفي سنة (٢٠٣هـ)

انظر: غاية النهاية (٣٦٣/٢)، ومعرفة القراء الكبار (١٦٦/١-١٦٧)

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) انظر: السبعة (٢٠٠)، ومعاني القرآن للفراء (٩/١)، والكشف لمكي (٣٣٤/١) وذكرها ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن (٢٥)

وقراءة عاصم هذه رويت عن الحسن وعمرو بن عبيد وأبي جعفر الرؤاسي والأعمش والبرجمي وابن القعقاع. انظر: البحر المحيط (٩/٣).

(٤) راجع تفسير آية الكرسي.

(٥) باتفاق المفسرين كما قال أبو حيان في البحر المحيط (١٤/٣).

وانظر: تفسير الطبري (١٦٦/٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥٨٧/٢)، وتفسير البغوي (٦/٢).

(٦) لذكره: ساقطة من (ج).

(٧) انظر: حاشية الشهاب (٤/٣)، وروح المعاني (٧٦/٣).

(٨) وهو قول ابن عباس انظر: البحر المحيط (١٤/٣)، وزاد المسير (٣٤٩/١) و لم ينسبه.

(٩) انظر: تفسير الطبري (١٦٦/٣)، وتفسير البغوي (٦/٢).

(١٠) انظر: أنوار التنزيل (٥/٣)، والبحر المحيط (١٥/٣).

(١١) انظر: البحر المحيط (١٥/٣)، والتبيان (٢٣٦/١).

مستعار من المكان للزمان لما بينهما من التلبُّس[1]. ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ جملة على موسى وعيسى - عليهما السلام -[2]. [أُفردا][3] بالذكر؛ لعظم شأنهما، ودخول اللام عليهما دليل العربية[4] وإليه ذهب نحاة البصرة والكوفة[5]. واشتقاق التوراة من الورى[6]، وهو إيقاد النار بالزند،[7] لكونها مظهر الأحكام والوقائع، أصله " وَوْرَيَة " قلبت الواو الأولى تاء، كما في تَوْلَج[8]. والإنجيل من "

(١) انظر: البحر المحيط (١٥/٣)

(٢) انظر: أنوار التتريل (٥/٣).

(٣) في الأصل "إفراداً " والمثبت من بقية النسخ.

(٤) انظر: فتوح الغيب (٩)

وهذا الاستدلال محل نظر لأنهم ألزموا بعض الأعلام الأعجمية الألف واللام علامة للتعريب كما قرر ذلك الشهاب في حاشيته (٥/٣).

إلاّ أن دخول اللام عليهما يجعل عجمتهما غير معتد بها لكن لا ينفى كونهما أعجميين من حيث الأصل.

قال الجواليقي: الأسماء المعربة على ضربين: أحدهما: مالا يعتد بعجمته وهو ما أدخل عليه لام التعريف، والثاني: ما يعتد بعجمته وهو ما لم يدخل عليه لام التعريف. انظر: المعرب (٩٣).

(٥) على اختلاف بينهم في أصل الكلمتين. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٧٥/١)، والبحر المحيط (٦/٣).

(٦) في (ج) " الور ".

(٧) انظر: البحر المحيط (٦/٣) وقال: وهذا قول الجمهور.

وانظر: المحرر (١٠/٣)، والبيان (١٩٠/١)، والتبيان (٢٣٦/١)، والدر المصون (١٧/٣) وقال: وهذا قول الفراء وجمهور الناس.

وانظر: تهذيب اللغة "ورى" (٣٠٧/١٥)، وعمده الحافظ للسمين الحلبي (٣٤٩/٤)

(٨) وهذا قول البصريين. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٧٥/١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٥٣٨/١)، والدر المصون (١٧/٣-١٨) ونسبه للخليل وسيبويه. وانظر: الكتاب (٣٣٣/٤)

النجل" وهو الاتساع[1]؛ لكون أكثره محامد وتقديساً. وقيل: لفظان عجميان[2].
٤- ﴿مِن قَبۡلُ﴾ من قبل القرآن. ﴿هُدٗى لِّلنَّاسِ﴾ حال من الكتابين[3]، واللام للعهد

والتَولَج: كناس الظبي أو الوحش الذي يلج فيه، والتاء فيه مبدلة من الواو. وانظر: اللسان "ولج" (٤٠٠/٢)

(١) انظر: الفريد في إعراب للقرآن المجيد (٥٣٩/١)، والتبيان (٢٣٦/١)، والدر المصون (٢٠/٣)، وفتح البيان (١٧٢/٢)

(٢) وهو قول الزمخشري والجواليقي، والرازي، والبيضاوي، والنسفي، وابن جزئ، والسمين الحلبي وأبي السعود، وصديق خان، والطاهر بن عاشور.

قال الزمخشري: وتكلف اشتقاقهما من الورى والنحل ووزنهما بتفعلة وإفعيل إنما يصح بعد كونهما عربيين الكشاف (١٧٣/١)

وانظر: المعرب للجواليقي (١٢٣)، وتفسير الرازي (١٣٨/٧) وقال: هوالحق الذي لا محيد عنه، وأنوار التتريل (٥/٣)، وتفسير النسفي (٢٢٩/١)، والتسهيل لابن جزئ (١٧٧/١)، والدر المصون (١٦/٣)، وتفسير أبي السعود (٤/٢)، وفتح البيان (١٧٢/٢)، والتحرير والتنوير (١٤٩/٣)

ويؤيد كونهما أعجميين ما نقله الواحدي عن جماعة من أهل التحقيق أنّ التوراة والأنجيل والزبور أسماء عرّبت من السريانية وليس يطّرد فيها قياس الأسماء العربية

انظر: البسيط للواحدي، من أول سورة إلى آخرها، رسالة دكتوراه، للطالب أحمد محمد صالح الحمادي، (١٦٦/١).

وقد استدل البعض بقراءة الحسن "والأنجيل " بفتح الهمزة على أنه أعجمي؛ لأنه ليس في أبنية العرب " أفعيل "

انظر: الزاهر (٧٤/١)، والكشاف (١٧٣/١)، والبحر المحيط (١٦/٣).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٥٥/١)، والدر المصون (٢٢/٣) وذكر أوجهاً أخرى.

أي: للناس الذين تُعبّدوا بأحكام التوراة والإنجيل(١). ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ أي القرآن،(٢) أعاده ليرتّب عليه ما بعده، وغيّر العنوان للدلالة على كونه فارقاً بين الحق والباطل بإعجازه دون التوراة والإنجيل(٣)، وقيل: هو زبور داود(٤)، وذكره بعد التوراة والإنجيل لاشتماله على المواعظ والزواجر، أو جنس الكتب؛ لأنّ كلّها تفرّق بين الحق والباطل(٥). ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الدالة على تفرّده بالألوهية وصدق الرسل والكتب(٦). ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ مختص بهم. ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ غالب لا يغالب، لا يقدر على مثل انتقامه منتقم(٧)، وهو عقوبة المجرم(٨)، من النقم وهو العيب(٩).

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٨١/أ)، والتحرير والتنوير (٣/١٤٩)، والكشاف (١/١٧٤) والبحر المحيط (٣/١٦)

(٢) وهو قول قتادة والجمهور واختاره ابن عطية.
انظر: زاد المسير (١/٣٥٠) والبحر المحيط (٣/١٧)، وتفسير الرازي (٧/١٤٠) وقال: إنه بعيد.
وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٨٨).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣/٦)، وفتوح الغيب (١٣).

(٤) انظر: الكشاف (١/١٧٤)، وأنوار التنزيل (٣/٦)، وتفسير الرازي (٧/١٤٠) وقال: وهو بعيد لأن الزبور ليس فيه شيء من الشرائع والأحكام.

(٥) انظر: الكشاف (١/١٧٤)، وأنوار التنزيل (٣/٦)

(٦) انظر: البحر المحيط (٣/١٨)، وفتوح الغيب (١٦).

(٧) انظر: الكشاف (١/١٧٤)، والبحر المحيط (٣/١٨).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٣/٧)

(٩) قال ابن فارس: النون والقاف والميم أصل أصيل يدل على إنكار شيء وعيبه. انظر: معجم المقاييس (٥/٤٦٤).

٥ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ تقرير لقيوميته؛ لأن القائم بنفسه المقيم لغيره يلزمه أن يكون بهذه المثابة من العلم(١). والشيء المُنكَّر في سياق النفي(٢) يتناول كل موجود(٣). وعبّر عن العالم بالسماء والأرض؛ لأنّ الحسّ لا يتجاوزهما(٤)، فهما العالم ظاهراً. وقدّم الأرض؛ لأنها بالانحطاط أبعد عن مقام كبريائه، فالعلم بها أدلّ على كمال العلم، ولأنها محل نزول الكتب ودار/ التكليف(٥)، وقيل: قدّمت ترقيّاً(٦).

٦ - ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ تحقيق لكمال علمه بتصوير الجنين في ظلمة الرحم كيف ما تعلّقت به إرادته على أشكال مختلفة وصور متباينة على مرّ الدهور في كل الأقطار(٧). وفيه ردّ على النصارى دعوى(٨) الألوهية لعيسى - عليه السلام - ؛ لأنّهم قائلون بأنّه مصوَّر في

---

(١) انظر: تفسير الرازي (١٤٢/٧)، وغرائب القرآن (١٣٥/٣).

(٢) في (ج) " والنفي المنكر في سياق النهي " وهو خطأ.

(٣) انظر: البحر المحيط (١٩/٣)، وتفسير أبي السعود (٦/٢).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٧/٣)، وفتوح الغيب (١٨)، وتفسير الرازي (١٤٤/٧) وذكره بمعناه جواباً على سؤال: فإن قيل: ما الفائدة من قوله (في الأرض ولا في السماء) مع أنه لو أطلق لكان أبلغ؟..

(٥) انظر: روح المعاني (٧٨/٣)، والتحرير والتنوير (١٥١/٣).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٧/٣)، فتوح الغيب (١٨).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٧/٣)، وتفسير الرازي (١٤٢/٧)

(٨) في (ج) " في دعوى "

الرحم[1]، فإنّ صدر السورة إلى نيّف وثمانين آية نزلت في وفد نجران على ما يأتي شرح القصة[2]. ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ نتيجة للسابق؛ لاختصاص ذلك[3] الشأن به، فلا ألوهيّة[4] لغيره[5]. ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب بكمال قدرته[6] ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ المتقن في صنعه بوفور علمه وبالغ حكمته[7].

٧- ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ حفظت عن الاحتمال[8] والاشتباه[9]. ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أصله الذي يدلّ على

---

(١) أورده الزمخشري بمعناه ونسبه لسعيد بن جبير ولم أجده. انظر: الكشاف (١/١٧٤)، وأنوار التنزيل (٣/٧-٨).

(٢) وذلك عند تفسير قوله تعالى (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم ...) [الآية: ٦١] من هذه السورة.

(٣) ذلك: ساقطة من (ج)

(٤) في (ج) " آلهية "

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٢١)، وراجع تفسير الآية (١٦٣) من سورة البقرة.

(٦) انظر: الزاهر (١/٧٨)، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٣٣)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (٢٣٧)

(٧) انظر: الزاهر (١/٨٠)، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٥٢)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (٦٠).

(٨) في جميع النسخ " الإجمال " والصواب ما أثبتناه نقلاً عن الكشاف ولأنه لا معنى للإجمال هنا.

(٩) انظر: الكشاف (١/١٧٥)، وفتوح الغيب (١٩)، وأنوار التنزيل (٣/٨)، وتفسير القرطبي (٤/٨)

أصل الشرع وفروعه، ويردّ إليه غيره بالتأويل[1]، أو [أفرد][2] "أم" وكان الظاهر أمهات باعتبار كل واحدة[3]. ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ محتملات[4] لا يتضح

(١) انظر: المراجع السابقة، والبحر المحيط (٢٤/٣)

والعرب تطلق " الأم" على كل ما جعل مقدماً لأمر،وله توابع تتبعه، وكل جامع لأمر؛ ومن ذلك: راية الجيش،والجلدة التي تجمع الدماغ وتسمى "أم الرأس " ومكة المكرمة وتسمى " أم القرى " لتقدمها أمام جميعها، أو لأن

الأرض دحيت منها فصارت لجميعها أماً ... وهكذا. انظر: تفسير الطبري (٤٧/١-٤٨)، وتفسير الثعلبي (٥/٣أ)

(٢) في الأصل " إفراد " والمثبت من بقية النسخ.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٨/٣)، وفتوح الغيب (٢٣)، وقد ورد نحو هذا القول عن ابن كيسان

انظر: معاني القرآن للنحاس (٣٤٨/١)، والبسيط للواحدي (١٨٣/١) وذكر غير هذا الوجه.

(٤) انظر: الكشاف (١٧٥/١)، وتفسير النسفي (٢٣٠/١)، وتفسير أبي السعود (٧/٢).

هذا وقد وردت أقوال كثيرة في المراد بالمحكم والمتشابه فطالعها إن شئت في: الفصول في الأصول للحصاص (٣٧٣/١)، والعدة لأبي يعلى (٦٨٦/٢)، وشرح اللمع للشيرازي (١٦٨/٢)، والبرهان لإمام الحرمين (١٥٥/١)، والتمهيد لابن الخطاب (٢٧٦/٢)، وتفسير القرطبي (٨/٤-٩)، وفتح القدير (٣١٦/١)

ولعل أظهر الأقوال وأرجحها في معنى المحكم والمتشابه أن المحكم ما كان واضح المعنى ظاهر الدلالة إما باعتبار نفسه أو باعتبار غيره، والمتشابه ما لا يتضح معناه أو لا تظهر دلالته لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره، وهذا ما ذهب إليه النحاس واختاره ابن عطية ورجحه الشوكاني وصديق خان.

المقصود منها بسهولة، بل يحتاج إلى استنباط علوم يتوقف الاطلاع عليها على[1] تحصيلها، مع إتعاب القرائح وتدقيق النظر، وردّها إلى المحكم؛ لينال الراسخون بذلك معالي الدرجات[2]. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ ميل عن الحق إلى الباطل[3]. ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ (دون المحكم)[4]. ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ طلب فتنة الناس بالتشكيك في دينهم[5]. ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ بما يشتهونه[6]. ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ الثابتون فيه بقدم راسخ، المتمكنون منه غاية التمكّن، فإنهم

انظر: معاني القرآن للنحاس (٣٤٦/١)، والمحرر (١٧/٣)، وفتح القدير (٣١٦/١)، وفتح البيان (١٧٦/٢)

(١) في (ج) " وعلى "

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٩/٣) بتصرف.هذا وقد ذكرت حكم كثيرة في ورود المحكم والمتشابه في القرآن

انظر: الكشاف (١٧٥/١)، وتفسير الرازي (١٤٨/٧)، والبرهان في علوم القرآن (٧٥/٢)، وروح المعاني (٨٣/٣)، وأقاويل الثقات في تأويل الصفات للكرمي (٥٠)، والناسخ والمنسوخ بين الإثبات والنفي للحبري (١٣٥)، وعلوم القرآن للدكتور عدنان زرزور (١٧٧)، ونور من القرآن لخلاف (٦٦-٦٧)

(٣) انظر: المفردات للراغب (٣٨٧)، والبحر المحيط (٧/٣)، والدر المصون (٢٧/٣)

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ب)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١٠/٣) بتصرف يسير، والكشاف (١٧٥/١)

وبنحوه قال مجاهد. وانظر: المحرر (٢٠/٣)، والبحر المحيط (٢٧/٣).

(٦) انظر: الكشاف (١٧٥/١)، والبحر المحيط(٢٨/٣)

يحملونه على الحق الذي يجب حمله عليه[1]. ومن وقف على "إلاّ الله"[2] فسّر المتشابه بما استأثر الله - تعالى - بعلمه[3] كعدد الزبانية[4]. والأول هو الوجه[5]؛ لأنّ الإيمان

---

(١) انظر: المراجع السابقة، وأنوار التنزيل (٣/١٠)
وعلى هذا المعنى يكون الوقف على " الراسخون في العلم" فهم كذلك يعلمون تأويله وهو قول مجاهد، والربيع، ومحمد بن جعفر بن الزبير، ورواية عن ابن عباس.
انظر: تفسير الطبري (٣/١٨٢)، والمحرر (٣/ ٢١)، والبحر المحيط (٣/٢٨)، وانظر:القطع والائتناف (٢١٢ـــ ٢١٣).

(٢) انظر: منار الهدى (٧٠) وقال: وقف السلف وهو أسلم. وانظر: المكتفى (١٩٥).

(٣) وهذا القول روي عن نيف وعشرين رجلاً من الصحابة والقراء والفقهاء وأهل اللغة، فمن الصحابة أربعة: عائشة وابن عباس وابن مسعود وأبيّ، ومن التابعين ثلاثة: الحسن وابن نهيك والضحاك، ومن الفقهاء: مالك بن أنس، ومن القراء: نافع ويعقوب والكسائي، ومن النحويين: الأخفش سعيد والفراء وثعلب وابن الأنباري، ويروى عن عمر بن عبد العزيز وعروة بن الزبير وأبي عبيد وابن جرير، ورجحه صاحب الكشف، واختاره الخطابي والرازي واستدل عليه بوجوه
انظر: القطع والائتناف للنحاس (٢١٢-٢١٣)، وتفسير الطبري (٣/١٨٢-١٨٤)، ومعاني القرآن لفراء (١/١٩١)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٣٥١)، والمحرر (٣/٢٤)، والبحر المحيط (٣/٢٨)، وتفسير القرطبي (٤/١٣)، وتفسير الرازي (٧/١٥٣)، والكشف (١/١١٥/أ)، وفتح البيان (٢/١٨٤)، وأضواء البيان (١/٣٣٢)

(٤) وهو المذكور في قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر:٣١]. وانظر: الكشاف (١/١٧٥)، وأنوار التنزيل (٣/١١)

(٥) عند الزمخشري، واختاره ابن قتيبة، ورجحه ابن فورك وصاحب الكشف، وقال النووي: إنه الأصح، وقال القرطبي: وقال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر: وهو الصحيح.
انظر: الكشاف (١/١٧٦)، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٩٨)، ومشكل الحديث لابن فورك (٤٠)، والكشف (١/١١٤/ب)، وصحيح مسلم بشرح النووي (١٦/٢١٨)، وتفسير القرطبي (٤/١٣)، ومعترك الأقران للسيوطي (١/٣١٨)، والإتقان له (٢/٤)

والخلاف الواقع بين العلماء في تبني أحد مذهبي السلف في الوقف أو العطف على لفظ الجلالة في هذه الآية سببه الاشتراك في لفظ التأويل؛ حيث إنه استعمل في ثلاثة معان:

أحدها:- وهو اصطلاح كثير من المتأخرين المتكلمين في الفقه وأصوله - أن التأويل هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به. وهذا غير داخل في دلالة الآية هنا

والثاني: أن التأويل بمعنى التفسير والبيان كقوله تعالى ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾ [سورة يوسف: ٣٦]؛ أي: بتفسيره، فإن أريد هذا المعنى، فالوقف على (والراسخون في العلم) لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به.

والثالث: التأويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول أمره إليه، ومنه قوله تعالى ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾ [سورة يوسف: ١٠٠] و ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [سورة الأعراف:٥٣]؛ أي: حقيقة ما أخبروا به من أمر المعاد، فإن أريد بالتأويل هذا، فالوقف على لفظ الجلالة لأنّ حقائق الأمور وكنهها لا يعلمه إلا الله تعالى.

ولا شك أن القرآن فيه أمور لا يعلمها إلا الله: كوقت الساعة، وخروج الدابة، وغيرها وهي الأمور المتشابهة في نفسها.

وهناك أمور أخرى يعلمها الراسخون دون غيرهم، فهذا من المتشابه الإضافي الذي يشتبه على أناس دون غيرهم.

وبهذا يتبين أنه لا منافاة بين القولين عند التحقيق.

انظر: مفردات الراغب (٤٤٣-٤٤٥)، والإكليل في المتشابه والتأويل لابن تيمية (١٨-١٩)، ودقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (٤٢٩/٦-٤٣٥)، والرسالة التدمرية (٩١-٩٢)، والمحرر (٢١/٣)، وحاشية السعد (١٨٢/١/أ) وتفسير ابن كثير (٨/٢)، وبصائر ذوي التمييز (٢٩٦/٣)، وحاشية الشهاب (١١/٣)، وفتح القدير للشوكاني (٣١٦/١)، وفتح البيان لصديق خان (١٨٦/٢-١٨٧)، وروح المعاني (٨٥/٣)، وأضواء البيان (٣٣٣/١)، ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان (٢١٨-٢١٩)، وإعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش (٤٥٨/١).

بأن الكلَّ من عند الله حاصل لعموم المؤمنين، فيستدرك وصف الرسوخ،[1] ولأنّ حظ الراسخين لو كان[2] الإيمان به دون العلم، لكان الأوفق " وأمّا الراسخون "؛ لكونه في مقابلة الزائغين، ولأنّ أمّ الكتاب في وصف المحكم إنّما يظهر إذا ردّ إليه المتشابه، ولأنّ حصر الكتاب في القسمين لا يتمّ إذا فسّر المتشابه بما استأثر الله بعلمه، ولأنّ التذييل بقوله: " وما يذّكر إلاّ أولوا الألباب " يؤكد رسوخهم بأنهم لخالص عقولهم واصلون إلى كنه الأمر، واقفون على الحقائق النازحة عن بصائر غيرهم[3]. واعلم أنه لا منكر لاشتمال القرآن على حقائق لا سبيل للبشر عليها؛ لقوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[4]، ولقوله -صلى الله عليه وسلم -: هو البحر لا تنقضي عجائبه[5]. إنما الكلام في المتشابه المذكور في

(١) الواو: ساقطة من (ج)

(٢) لو كان: ساقطة من (ج)

(٣) هذه الأوجه ذكرها صاحب الكشف (١/١١٤/أ) مع تقديم وتأخير.

وانظر: حاشية السعد (١/١٨١/أ)، وحاشية الشهاب (٣/١١)، وروح المعاني (٣/٨٤)

(٤) سورة الإسراء: آية (٨٥)

(٥) هذه قطعة من حديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف، كتاب فضائل القرآن، باب تعليم القرآن وفضله، ٣/٣٧٥، ح٦٠١٧، عن ابن عيينة، عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود، قال: إن هذا القرآن مأدبة الله ... الحديث بطوله، وفيه: " ولا تنقضي عجائبه " دون قوله " هو البحر "

وفي إسناده إبراهيم بن مسلم العبدي، أبو إسحاق الهجري، لين الحديث رفع موقوفات كما في التقريب (٩٤)، إلاّ أن الراوي عنه سفيان بن عيينة الذي قال: أتيت إبراهيم الهجري فدفع إليّ عامة كتبه فرحمت الشيخ وأصلحت له كتابه،

قوله"وأُخر متشابهات" في أنّ ما سيق لتلك المعاني التي استأثر الله بها لها ظاهر كلّفنا بعلمه[1] وباطن كلّفنا بتصديقه[2] إيماناً، وفيه جمع بين[3] ما درج عليه السلف، واستمر عليه الخلف، والمحكم أصل يرجع إليه كل من القسمين، أحدهما بياناً، والآخر إيماناً[4]. ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ مستأنف على الوجه الأول موضِّح لحال

قلت-أي ابن عيينة -: هذا عن عبد الله، وهذا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا عن عمر قال الحافظ ابن حجر: القصة المتقدمة عن ابن عيينة تقتضي أنّ حديثه عنه صحيح لأنه إنما عيب عليه رفعه أحاديث موقوفة، وابن عيينة ذكر أنّه ميّز حديث عبد الله من حديث النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: تهذيب التهذيب (١/١٤٣-١٤٤)

وعليه فالإسناد صحيح إلاّ أنّه موقوف على ابن مسعود وليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم كما قال المؤلف –رحمه الله –. وانظر: المعجم الكبير للطبراني (٩/١٣١)، وحلية الأولياء (١/١٣٠)

وأخرجه الترمذي من حديث علي مرفوعاً ولفظه: ألا إنما ستكون فتنة، فقلت: ما المخرج منها يارسول الله؟ قال: كتاب الله .... الحديث بطوله، وفيه " ولا تنقضي عجائبه "

انظر: سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، ٥/١٥٨، ح٢٩٠٦، وقال الترمذي:" هذا حديث لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال "

وأورده ابن كثير في فضائل القرآن (١٦)، وقال: " وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي –رضي الله عنه – وقد وهم بعضهم في رفعه وهو كلام حسن صحيح "

(١) في (ج) " لعلمه "

(٢) في (ب) و(ج) " تصديقه "

(٣) بين: ساقطة من (ج)

(٤) الكلام من قوله "وأعلم أنه لا منكر ..... إلى إيماناً " أخذه المؤلف من الكشف مع تصرف يسير ببعض ألفاظه.

الراسخين(١)، أو حال من المعطوف(٢) لقيام القرينة كما في قوله: ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾(٣). وضمير "به" للمتشابه(٤)، أو للكتاب(٥). ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ كل من القسمين. ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ عطف على "يقولون"(٦) [أو على](٧) "ما يعلم تأويله"(٨) في(٩)

انظر: الكشف (١/١١٥/أ). وانظر: روح المعاني (٣/٨٩)

(١) انظر: الكشاف (١/١٧٦)، وأنوار التنزيل (٣/١١)، والبحر المحيط (٣/٣٠)، والدر المصون (٣/٢٩)

(٢) انظر: التبيان (١/٢٣٩)، والفريد (١/٥٤٢)، والدر المصون (٣/٢٩)

وقد أورد الشوكاني والشنقيطي إشكالاً على كون جملة " يقولون " حالاً وهو:أن الحال قيد لعاملها ووصف لصاحبها، فتقييد علمهم بتأويله بحال كونهم قائلين: (آمنا به) لا وجه له؛ لأنّ مفهومه: أنهم في حال عدم قولهم (آمنا به) لا يعلمون تأويله، وهو باطل.

ويرى الشنقيطي أن جملة " يقولون " –على القول بأن الواو عاطفة– معطوفة كذلك بحرف محذوف، واستدل على ذلك بأقوال المحققين من علماء العربية، واستشهد له بآيات من القرآن منها قوله (وجوه يؤمئذٍ ناعمة) فإنها معطوفة على قوله (وجوه يومئذٍ خاشعة) بالواو. انظر: فتح القدير (١/٣١٦)، وأضواء البيان (١/٣٣٥).

(٣) سورة الأنبياء: آية (٧٢). وانظر: حاشية السعد (١/١٨٢/أ)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٧٦)، والفريد (١/٥٤٢)، والبحر المحيط (٣/٣٠) وقال: وهو الظاهر.

(٥) انظر: المراجع السابقة.

(٦) انظر: حاشية السعد (١/١٨٢/أ)، وحاشية الشهاب (١/١٢)، وروح المعاني (٣/٨٣)

(٧) في جميع النسخ " وعلى " والتصويب من حاشية السعد.

(٨) انظر: حاشية السعد (١/١٨٢/أ)

(٩) في (ب) " على "

الوجه الثاني.

٨- ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ لا تملها عن منهج الراسخين[١]. ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ إليه. ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ توفيقاً لما يزلفنا عندك[٢]، أو علماً فائضاً من جناب قدسك لا طريق إليه بالكدّ والتعلّم[٣]. ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ حقيقة، ومن عداك -وإن أفاض- فهو مستفيض من تيّار جودك[٤].

٩- ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ بدل من النداء الأول، من إضافة اسم الفاعل إلى المفعول بتقدير مضاف؛ أي: لحسابه، أو لجزائه[٥]. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ الوعد مصدر كالموعد[٦]، والالتفات من الخطاب إلى كلمة الجلالة؛ للدلالة على أن الألوهية تنافي الخلف، للمح المعنى الأصلي قبل العَلَميّة[٧].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٣/١٨٧)، وتفسير البغوي (٢/١١)، والمحرر (٣/٢٤)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٣)، وفتح البيان (٢/١٩١)

(٣) وليس في هذا الكلام دلالة على ما يزعمه جهال المتصوفة من أنّ العلم ما وهبه الله ابتداءً من غير كسب وأن النظر في الكتب والأوراق حجاب بين العبد وربه.

وما ذهب إليه المؤلف من تفسير الرحمة بالعلم لا دليل عليه، والأولى حمل الآية على العموم لتشمل مطلق الإحسان والإنعام.

(٤) انظر: تفسير الرازي (٧/١٥٨)

(٥) في (ب "ولجزائه ". وانظر: حاشية السعد (١/١٨٢/أ)، وأنوار التنزيل (٣/١٣)، والبحر المحيط (٣/٣٣)، والدر المصون (٣/٣٤)

(٦) في (ج) " كالموعود ". وانظر: الكشاف (١/١٧٦)، والتبيان (١/٢٤٠)، والبحر المحيط (٣/٣٣)

(٧) انظر: حاشية السعد (١/١٨٢/أ)، وحاشية الشهاب (٣/١٤)، والبحر المحيط (٣/٣٣)

١٠ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ برسول الله[١]؛ ليصحّ التشبيه بآل فرعون والـذين من قبلهم[٢].

﴿لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ "مـــن" هــذه بدليــة[٣]، و"شيئاً" إما مصدر أو مفعول به[٤]؛ أي: شيئاً من الإغناء أو شيئاً من الأشياء بدل طاعته؛ كقوله:

فلَيْــتَ لنَــا مِــنْ مَــاءِ زمْــزمَ شَرْبــةً ******************

أي بدله، ومنه: ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجدُّ[٥] ويجوز أن تكون للابتداء[٦].

(١) انظر: الكشاف (١٧٦/١)، والبحر المحيط (٣٤/٣)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٨٢/ب)

(٣) وهو قول الزمخشري.

انظر: الكشاف (١٧٦/١)، وأنوار التتريل (١٤/٣)، ومغني اللبيــب (٣٥٥)، والبحــر المحــيط (٣٥/٣) وقال: " فيه خلاف أصحابنا ينكرونه، وغيرهم قد أثبتــه "، وانظــر: الــدر المــصون (٣٥/٣)، وفتح القدير (٣٢٠/١) وقال: وهو بعيد

(٤) انظر: التبيان (٢٤١/١)، والبحر المحيط (٣٥/٣)، والدر المصون (٣٧/٣)

(٥) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الــذكر بعــد الــصلاة، ٢٢٩/١، ح٨٤٤.

وانظر: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب اعتدال أركان الصلاة وتخفيفهــا في تمــام، ٣٤٣/١، ح٤٧١.

وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، ٢٨٥/١، ح٨٤٧

(٦) وهو قول المبرد والكلبي

انظر: البحر المحيط (٣٥/٣)، ومغنى اللبيب (٣٥٣)، والدر المــصون (٣٥/٣) وذكــر وجهــين آخرين.

﴿وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ ما يوقد به.

١١ - ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ الدأب: كالكدح هو الاستمرار على العمل[١]، أريد به الاستمرار على الظلم[٢]. والكاف في محل الرفع؛ أي: دأب هؤلاء كدأب آل فرعون[٣]، أو النصب[٤] مصدر "لن تغني" أو "وقود"؛ أي عدم إغناء مثل عدم الإغناء عن آل فرعون[٥]، أو تُوقد بهم النار كما توقد بأولئك[٦]. ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم.

(١) انظر: مفردات الراغب (٣٢١)، والبحر المحيط (٨/٣)، والدر المصون (٣٩/٣).

(٢) انظر: المحرر (٢٦/٣)

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٨٠/١)، والكشاف (١٧٦/١)، والتبيان (٢٤٢/١)

وهذا رجحه ابن عطية في المحرر (٢٦/٣)، والقرطبي في تفسيره (١٧/٤) وقال: واختاره غير واحد من العلماء.

وانظر: فتح القدير (٣٢١/١)، وفتح البيان (١٩٣/٢)

(٤) في (ج) "والنصب"

(٥) انظر: الكشاف (١٧٦/١)، وتفسير القرطبي (١٧/٤)، والبحر المحيط (٣٧/٣) وقال: وهو ضعيف للفصل بين العامل والمعمول بالجملة التي هي: (وأولئك هم وقود النار).

(٦) انظر: المراجع السابقة، والدر المصون (٣٨/٣) وقال:" وفيه نظر؛ لأنّ الوقود –على القراءة المشهورة – الأظهر فيه أنه اسم لما يوقد به، وإذا كان اسماً فلا عمل له"

هذا وقد ذكرت توجيهات أخرى للنصب فارجع إليها إن شئت في: البحر المحيط (٣٧/٣)، والدر المصون (٣٧/٣-٣٨).

﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ جملة حالية، أو استئناف، أو خبر " الذين " إن جعل مبتدأ[1].

﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ من التكذيب وغيره.

﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ تهويل للمؤاخذة وزيادة تحذير[2].

١٢- ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾

الخطاب لمشركي مكة؛ والمراد: مغلوبيّتهم يوم بدر[3]. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما:- الخطاب لليهود[4]، جمعهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد بدر بالمدينة، وقال:" يا معشر

٤١/أ اليهود احذروا ما نزل بقريش ! أسلموا"، قالوا: لا يغرنك أنك قاتلت قوماً / أغمارا[5] بالحرب؛ لئن قاتلتنا لتعلمن أنّا نحن[6] الناس[7]. وقيل:

---

(١) انظر: التبيان (٢٤٢/١)، والفريد (٥٤٥/١)، والبحر المحيط (٣٨/٣)، والدر المصون (٤٠/٣)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١٥/٣)

(٣) وهذا قول مقاتل:. انظر: تفسيره (٥١/١، أ) والوسيط (٤١٦/١)، وتفسير البغوي (١٢/٢)

(٤) وهو اختيار الطبري في تفسيره (١٩٢/٣)، وابن جزيء في تسهيله (١٨٠/١)

(٥) الأغمار: جمع غمر، بالضم والسكون، وهو الجاهل الغِرّ الذي لم يجرب الأمور. انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٨٥/٣)

(٦) في (ج) " لنحن "

(٧) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة، ١٧٠/٢، ح٣٠٠١، من طريق محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير وعكرمة، عن ابن عباس نحوه، وزاد:" وأنك لم تلق مثلنا فأنزل الله عز وجل في ذلك: (قل للذين كفروا ستغلبون)

كانت اليهود بعد بدر اتفقوا على أنّه النبيّ المُبشَّر به في التوراة، وعزموا على اتباعه، فقال بعضهم: تصبروا حتى ننظر(١) له وقعة أخرى، فلما كان يوم أحد شكّوا في أمره(٢). فهذا يدلّ على نزولها بعد أحد(٣)، والأول(٤) قبل بدر، والوسط على الوسط(٥)

وإسناده ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد الأنصاري كما في التقريب (٥٠٥)، وقال الذهبي في "الميزان" (٤/٢٦): لا يعرف.

وانظر: تفسير الطبري (٣/١٩٢)، وتفسير البغوي (١/١٣)، ودلائل النبوة للبيهقي (٣/١٧٣)، والسيرة النبوية لابن هشام بشرح الوزير المغربي (٢/٥٧٣)، والعجاب (٢/٦٦٥)، ولباب النقول (٥١) ويشهد له ما أخرجه الطبري (٣/١٩٢) عن عكرمة وعاصم بن عمر بن قتادة مرسلاً نحوه.

وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٠٤)

(١) في (ج) " تنظروا"

(٢) انظر: تفسير الثعلبي (٣/١٢/أ)، وأسباب النزول للواحدي (٩٨)، وتفسير البغوي (٢/١٣)، وزاد المسير (١/٣٥٦)، وزاد فيه:" وقالوا: ما هو به، ونقضوا عهداً كان بينهم وبين النبي، وانطلق كعب بن الأشرف في ستين راكباً إلى أهل مكة، فقالوا: تكون كلمتنا واحدة، فنزلت هذه الآية " وهو من رواية الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس، والكلبي متهم بالكذب كما في التقريب (٤٧٩).

(٣) انظر: الرواية المتقدمة. وهي رواية ضعيفة جداً، لا يعوّل عليها في الدلالة على نزول الآية.

(٤) أي إذا كان الخطاب لمشركي مكة فيكون نزول الآية قبل بدر.

(٥) يعني أن رواية ابن عباس تدل على أنّ الآية نزلت بعد بدر وقبل أحد، وأن الخطاب لليهود. ولعل هذا القول هو الأرجح ويؤيده:

- سياق الآية بعدها وهي قوله تعالى ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ وذلك يوم بدر وهما المؤمنون والكفار وكانت الغلبة للمؤمنين.

- السين في قوله "ستغلبون" يدل على قرب الوقوع، وقد صدق الله تعالى وعده رسوله -صلى الله عليه وسلم -بمحاصرة بني قينقاع وقتل بني قريظة وإجلاء بني النضير وفتح خيبر.

وقرأ حمزة والكسائي الفعلين بياء الغيبة[1]؛ والمعنى: بلّغهم كلامي: سيُغلبون[2]؛ كقوله ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[3]

١٣- ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾ الخطاب للمشركين[4]، أو للمؤمنين[5]، أو لليهود[6]، أو للكلّ[7].

﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ رؤية مكشوفة لا لبس فيها[8]؛ أي: يرى المؤمنون المشركين مثلي عدد المسلمين[9]،

(١) انظر: السبعة (٢٠٢)، والتيسير (٨٦)، والكشف (١/٣٣٥)

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣/١٩١)، وتفسير الرازي (٧/١٦٣)، والبحر المحيط (٣/٤٤)

(٣) سورة النور: آية ٣٠.

(٤) انظر: الكشاف (١/١٧٧)، وأنوار التنزيل (٣/١٦)

(٥) وهو قول ابن مسعود والحسن. انظر: زاد المسير (١/٣٥٦)، والبحر المحيط(٣/٤٤)

(٦) وهو قول الفراء وابن الأنباري وابن جرير.
انظر: المراجع السابقة وانظر: تفسير الطبري (٣/١٩٣)

(٧) انظر: الكشف (١/١١٦/أ) وقال:" وهو الذي يقتضيه المقام لئلا يقتطع الكلام ويقع التذييل بقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ﴾ موقع المسك في الختام" وانظر: حاشية الشهاب (٣/١٦)، وروح المعاني (٣/٩٨)

(٨) انظر: الكشاف (١/١٧٧)، وغرائب القرآن (٣/١٦٠)، والبحر المحيط (٣/٤٨)

(٩) وهذا قول الجمهور ورجحه الطبري. انظر: تفسير الطبري (٣/١٩٧)، وتفسير البغوي (٢/٤) وقال: وهو الأصح، والمحرر (٣/٣٠)، وتفسير القرطبي (٤/١٨) ورجحه، والكشاف (١/١٧٧) وقال: وقراءة نافع لا تساعد عليه"، وأنوار التنزيل (٣/١٧)، والبحر المحيط (٣/٤٧)، والدر المصون (٣/٤٩)
وقد ذكر جوابين على الإشكال الذي أورده الزمخشري.

وكان المسلمون ثلثمائة وبضعة عشر والمشركون نحو ألف[1]، قُلّلوا في أعينهم ليجترؤا عليهم، لا[2] لأنهم كانوا مأمورين بمصابرة مثليهم بقوله ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ﴾[3]؛ لأنّ سورة الأنفال نزلت بعد بدر[4]. أو يرى المشركون المؤمنين مثلي عددهم ستمائة ونيفاً، أو مثلي عدد الكفار ألفين، كثّر الله المؤمنين في أعينهم ليجبنوا، وقوله ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ﴾[5] قبل التحام القتال[6]. وقرأ نافع بالخطاب للمشركين[7]؛ أي: ترون المؤمنين مثلي عددهم[8]، أو مثلي فئتكم، أو للمؤمنين، أو لليهود، والتقدير[9]: ترونهم رؤية عين لو رأيتموهم[10]،

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب عدة أصحاب بدر، ٦/٥، ح٣٩٥٧ وصحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، ٣/١٣٨٣، ح١٧٦٣ وزاد المعاد (٣/١٧٥)، والسيرة النبوية لابن كثير (٢/٤٥٥، ٤٤٦)

(٢) لا: ساقطة من (ج)

(٣) سورة الأنفال: آية (٦٦)

(٤) فيه ردّ على من يرى أنّ المشركين قلّلوا في أعين المسلين لأنّهم كانوا مأمورين بمصابرة مثليهم. انظر: الكشاف (١/١٧٧)، وأنوار التنزيل (٣/١٧)، والبحر المحيط(٣/٤٧)

(٥) سورة الأنفال: آية (٤٤)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٧٧)، والبحر المحيط (٣/٤٧)، والدر المصون(٣/٥٠)

(٧) وقرأ الباقون من السبعة بالياء. انظر: السبعة (٢٠١)، والتيسير (٨٦) والكشف (١/٣٣٦)

(٨) في (ج) "عددكم"

(٩) يوجد في حاشية (ب) و(ج) العبارة التالية: ذلك لأن اليهود لم يحضروا وقت بدر.
وانظر: الدر المصون (٣/٥١) وقال: وفي هذا التقدير تكلّف لا حاجة له .... والخروج من خطاب اليهود إلى خطاب قوم آخرين أولى من هذا التقدير المتكلف.

(١٠) هذه الأوجه ذكرها السمين في الدر المصون (٣/٤٧-٥١). وانظر: اللباب في علوم الكتاب (٥/٦١-٦٤)

أو[1] الخطاب للكلّ وهذا أوجه؛ لأنّ للكلّ آية في ذلك، ولقوله ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾[2] ومحل "يرونهم" على الغيبة استئناف، وعلى الخطاب حال من ضمير "لكم"[3] ولا يقدح هذا في الحسّيات؛ لأنه[4] معجزة خارقة.

﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ﴾ كما نصر أهل بدر مع قلتهم[5]

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ النصر[6] ﴿لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ مقياساً لمن له بصيرة، فعلة من العبور[7]؛ والمراد بها: التجاوز من الشيء إلى أشكاله ونظائره[8].

١٤ - ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ المُزيِّن هو الله[9]؛ لأنه الخالق. وعن الحسن: هو الشيطان[10]. عبّر عن المشتهيات بالشهوات مبالغة كأنّهم

---

(١) أو ساقطة من (ب)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٨٣/أ) وراجع هامش رقم (٤) ص (٥٥٧)

(٣) انظر: التبيان (١/٢٤٣-٢٤٤)، والدر المصون(٣/٥٣)

(٤) في (ب) "لأنّها"

(٥) انظر: الكشاف (١/١٧٧)، وأنوار التنزيل (٣/١٨)

(٦) انظر: زاد المسير (١/٣٥٨)، والبحر المحيط (٣/٥٠)

(٧) انظر: الدر المصون (٣/٥٦)، واللباب (٥/٦٩)، وتفسير أبي السعود (٢/١٤)

(٨) انظر: البحر المحيط (٣/٤٢)، وعمدة الحفاظ للسمين (٣/٢٩)

(٩) وهذا قول عمر-رضي الله عنه -
انظر: تفسير الطبري (٣/١٩٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٠٦)، والمحرر (٣/٣١)، والبحر المحيط (٣/٥٠)، وتفسير الخازن (١/٢٣٥) وقال: وهو الصحيح.

(١٠) الرواية عنه في تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٠٧)

أحبّوها حتى أحبّوا شهواتها[1]. والأوفق بمقام التنفير أن يكون إشارة إلى استرذالها[2]؛ لأنّها صفة البهائم[3]، وأخسّها أكثرها شهوة كالخنزير؛ فإنّه مثل في ذلك. وبه ظهر أن لا وجه[4] لما قيل[5]: زيّنها لهم ليتوسلوا بها إلى السعادة الأبدية[6]. ﴿مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ القنطار:

وانظر: المحرر (٣/٣٢)، وتفسير القرطبي (٤/٢٠)، والبحر المحيط (٣/٥٠) وتفسير الخازن (١/٢٣٤) وقال: وهو قول طائفة من المعتزلة.

والآية تحتمل الأمرين؛ لأنّ التزيين من الله معناه الإيجاد والتهيئة للانتفاع، ومن الشيطان الوسوسة والخديعة وتحسين أخذها من غير وجهها، والحض على تعاطي الشهوات والأمر بها، وعلى هذا الوجه يحمل كلام الحسن رحمه الله. انظر: المحرر (٣/٣٢)، والبحر المحيط (٣/٥٠)، والانتصاف (١/١٧٨)، وروح المعاني (٣/٩٩)

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٩)، وتفسير أبي السعود (٢/١٤)

(٢) في (ج) "إشراكها"

(٣) انظر: الكشاف (١/١٧٨)، وحاشية السعد (١/١٨٤/أ)، وغرائب القرآن (٣/١٦١)

(٤) في (ج) "أنّ الأوجه"

(٥) القائل هو البيضاوي. انظر: أنوار التنزيل (٣/١٩).

(٦) يوجد في حاشية الأصل العبارة التالية: سمّاها أولاً شهوة وآخراً متاع الحياة الدنيا فكيف يستقيم ما ذهب إليه.

أقول: إن الانتفاع بهذه الشهوات يكون وسيلة لتحقيق السعادة الأخروية إذا كان على وجه يرتضيه الله كأن يتصدق بها، أو يتقوى بها على طاعة الله، أو ينتفع بها في أي وجه من وجوه الخير ويؤدي الشكر لله على تيسيره وإعانته.

انظر: تفسير الطبري (٧/١٦٩)، وغرائب القرآن (٣/١٦١)

المال الكثير[1]، روى الإمام أحمد عن أبي هريرة -رضي الله عنه-أنه سئل عنه رسول الله-صلى الله عليه وسلم -فقال: اثنا عشر ألف أُوقية[2].

(١) وهو قول الربيع بن أنس. انظر: تفسير الطبري (٢٠١/٣) ورجحه، وتفسير البغوي (٢/ ١٥)، والبحر المحيط (٥٢/٣)

وقال ابن كثير في تفسيره (١٥/٢): وقد اختلف المفسرون في مقدار القنطار على أقوال، وحاصلها: أنّه المال الجزيل.

(٢) انظر: مسند أحمد (٣٦٣/٢) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث، عن حماد بن سلمة، عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به وزاد: " كل أوقية خير مما بين السماء والأرض "

قال البوصيري في زوائده كما في حاشية سنن ابن ماجه: " هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه أحمد في مسنده "

قلت: بل إسناده حسن من أجل عاصم بن بهدلة فهو مختلف فيه وأعدل الأقوال أنّه صدوق كما بينت ذلك في رسالتي الماجستير (٨٠٢/٢). وانظر: سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب بر الوالدين، ٣٠٨/٢، ح٣٧٠٤

والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ٣١١/٦، ح٢٥٧٣

إلاّ أنه قد اختلف في رفعه فرواه حماد بن زيد، عن عاصم به موقوفاً، أخرجه الطبري (١٩٩/٣)، والبيهقي (٢٣٣/٧)

وحماد بن زيد أثبت وأتقن من حماد بن سلمة كما قال وكيع وأحمد وأبو زرعة (تهذيب الكمال ٢٣٩/٧)

بل إن الدارمي أخرجه في سننه (٤٦٧/٢) من طريق حماد بن سلمة وأبان العطار كلاهما عن عاصم به موقوفاً.

وهكذا رواه الطبري (١٩٩/٣) عن معاذ جبل وابن عمر، وحكاه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٠٨/٢) عن أبي هريرة وأبي الدرداء،وهو أصح كما قال ابن كثير في تفسيره (١٥/٢)

وروى الحاكم[1] عن أنس: ألفا أُوقية[2].

وأخرجه الطبري (٣/١٩٩) من حديث أبي بن كعب مرفوعاً، وفي إسناده علي بن زيد وهو ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (٤٠١)

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، الإمام، الحافظ، الناقد، شيخ المحدثين، أبو عبد الله بن البيع، النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف. قال عنه أبو إسماعيل الهروي عندما سئل عنه: إمام في الحديث، رافضي خبيث. قال الذهبي في الميزان: متعقباً هذا القول: " إن الله يحب الإنصاف، ما الرجل برافضي، بل شيعي فقط، ذكر بعضهم أنه حصل له تغيّر وغفلة في آخر عمره. أ. هـ.

انظر: في ترجمته: تاريخ بغداد (٥/٤٧٣)، والأنساب (١/٤٣٢)، وتذكرة الحفاظ (٣/١٠٣٩)، وميزان الاعتدال (٣/٦٠٨)، والبداية والنهاية (١١/٣٥٥)، ولسان الميزان (٥/٢٦٣)، وطبقات ابن هداية الله (٢١٣).

(٢) انظر: مستدرك الحاكم، كتاب النكاح، ٢/٢٧٣١، من طريق عمرو بن أبي سلمة، عن زهير بن محمد، عن حميد الطويل، عن أنس مرفوعاً وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قلت: إسناده ضعيف فيه عمرو بن أبي سلمة، أبو حفص الدمشقي، قال عنه الإمام أحمد: روى عن زهير أحاديث بواطيل كأنه سمعها من صدقة بن عبد الله فغلط فقلبها عن زهير. (انظر: تهذيب الكمال ٣٩/٨).

وفيه علة أخرى وهي عنعنة حميد وهو مدلس من المرتبة الثالثة كما في مراتب المدلسين (١٣٣)

وانظر: تفسير الطبري (٣/٢٠٢) وقال: لو صح سنده لم نعده إلى غيره.

وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٠٨) ولفظه: "ألف دينار" وتفسير ابن كثير (٢/١٦) وزاد نسبته إلى ابن مردويه والطبراني

والمقنطرة(1): من [قنطرت](2) الشيء إذا رفعته، ومنه القنطرة(3)، وإنما وصف القناطير بها على طريقة العرب إذا أرادوا المبالغة، كقولهم: ليل أليل وظلّ ظليل(4).

﴿مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾ المسوّمة: من السّومة، وهي العلامة(5)؛ أي: الخيل الجياد كأنّها شامة بين الخيل(6)، وقيل: من السَّوم، وهو(7) الرعي(8). والأنعام: الأزواج الثمانية: الإبل والبقر والضأن والمعز(9).

---

(1) في (ب) " القنطرة "

(2) في الأصل " قنطرة" والمثبت من بقية النسخ.

(3) انظر: الكشاف (١/٢٥٨)، والكشف (١/١١٧/أ)، وحاشية السعد (١/١٨٤/ب). وراجع: اللسان "قنطر" (٥/١١٨)

(4) انظر: حاشية السعد (١/١٨٤/ب)، وحاشية الشهاب (٣/٢٠)، وروح المعاني (٣/٩٩).

(5) وهذا القول روي عن ابن عباس وقتادة واختاره الزجاج

انظر: زاد المسير (١/٣٦٠)، ورموز الكنوز (١/٧٦)، وتفسير الطبري (٣/٢٠٣)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٨٤)، وتفسير القرطبي (٤/٢٣) وقال: وهذا مذهب الكسائي وأبي عبيدة.

(6) انظر: الكشف (١/١١٧/أ)

(7) في (ج) " وهي "

(8) وهذا القول رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال سعيد بن جبير، ومجاهد في رواية، والضحاك، والسدي، والربيع ومقاتل. انظر: زاد المسير (١/٣٦٠)، وتفسير الطبري (٣/٢٠٢-٢٠٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦١٠).

(9) انظر: تفسير الطبري (٣/٢٠٥)، والمحرر (٣/٣٦)

﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ سمّاه أولاً شهوة، وآخراً متاع الدنيا[1] مبالغة في التنفير[2]. ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ أي: المآب الحسن، وفيه إيماء إلى زوال ذلك المتاع القليل[3].

١٥ - ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ المذكور. ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ كلام مستأنف لبيان ما هو خير، كقولك: هل أدلّك على رجل فاضل عندي رجل نعته كذا وكذا[4] ويجوز أن يتعلق اللام بـ"خير"، والتقييد بالمتقين لأنهم المنتفعون به. ويرتفع "جنات" على الخبرية؛ أي: هو جنات[5]. و"عند ربهم" يتعلق بـ "اتقوا" على معنى: ثبت تقواهم عند ربهم شهادة لهم بالإخلاص[6]، ويجوز أن يكون خبراً مقدماً[7]. ﴿وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾

---

(١) في (ج) " وآخر متاع الحياة الدنيا "

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٨٤/أ)

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٥٣)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٧٨)، وغرائب القرآن (٣/١٦٣)، والبحر المحيط (٣/٥٥)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٧٨)، والمشكل لمكي (١/١٢٩)، والبحر المحيط (٣/٥٥)، والدر المصون (٣/١٦٥)

(٦) انظر: الكشف (١/١١٧/أ)، وحاشية السعد (١/١٨٤/ب) وقال: إنه الظاهر، وروح المعاني (٣/١٠١)

(٧) انظر: الكشف (١/١١٧/أ)

وهذا الوجه ضعّفه السعد في حاشيته (١/١٨٤/ب) وقال: إنه لم يسمع: عند الله الجنة. وانظر: روح المعاني (٣/١٠١)

مما يُستقذر في النساء[1]. ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ الذي هو فوق كل نعمة[2]. وقرأ أبو بكر: "ورضوان" بضم الراء كالرجحان، لغة تميم وقيس[3]، والكسر أخف وأشهر[4].

﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ حث على الإخلاص.

١٦- ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ رفع[5]، أونصب على المدح[6]، أو جر[7] صفة المتقين، أو العباد[8]، وفيه طول الفصل

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣/٢٠)

(٢) كما جاء في قوله تعالى ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة:٧٢] وفي الحديث أنه تعالى يقول لأهل الجنة: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً. انظر: صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة، ٢١٧٦/٤، ح٢٨٢٩

(٣) انظر: تفسير الرازي (١٧٤/٧)، ورموز الكنوز (٧٧/١)، والدر المصون (٦٨/٣)

وتميم: قبيلة عظيمة من العدنانية، تنسب إلى تميم بن مر بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وكانت منازلهم بنجد ثم تفرقوا في الحواضر، تمتاز بتاريخها الحربي في الجاهلية والإسلام، وهم أشد الأمة على الدجال.

انظر حولها: معجم قبائل العرب (١٢٦/١) وقيس: قبيلة عظيمة من قبائل العرب، تنسب إلى قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وغلب اسم قيس على سائر العدنانية. انظر المرجع السابق (٩٧٢/٣)

(٤) انظر: علل القراءات للأزهري (١٠٧/١)، والكشف لمكي (٣٣٧/١)

(٥) على أنه مبتدأ محذوف الخبر، أو خبر مبتدأ محذوف. انظر: الدر المصون (٦٩/٣)

(٦) بإضمار أعني أو أمدح.

انظر: المرجع السابق، والتبيان (٢٤٦/١)، وحاشية الشهاب (٢١/٣) وقال: وهذا أسلمها وأحسنها.

(٧) في (ج) "خبر"

(٨) وهذا الوجه ضعّفه العكبري، لأنّ فيه تخصيصاً لعلم الله تعالى، ولكنه جوّزه على ضعفه.

ويجوز أن يكون –كذلك– في موضع جر بدلاً من قوله " للذين اتقوا ". انظر: المراجع السابقة

على الأول[1]، وتخصيص العباد بالمتقين على الثاني، والمعنى على العموم[2]. وترتيب سؤال الغفران على الإيمان وحده دلّ على أنّه كافٍ في الاستحقاق[3].

١٧- ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ صفة " الذين يقولون "، أو مدح بعد مدح[4]. وتوسيط الواو بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة[5]. والتقييد بالأسحار؛ لأنه وقت شريف. روى البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- " ينزل ربنا إلى السماء الدنيا إذا بقي الثلث الأخير من الليل، ويقول: هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ وذلك كل ليلة[6]. ونظام الصفات على وفق

---

(١) انظر: الكشف (١/١١٧/أ)، وحاشية السعد (١/١٨٤/ب)، وحاشية الشهاب (٣/٢١)، وروح المعاني (٣/١٠٢)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٨٤/ب)، وحاشية الشهاب (٣/٢١)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣/٢١)، وتفسير الرازي (٧/١٧٤)

(٤) انظر: التبيان (١/٢٤٧)، والدر المصون (٣/٦٩)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٧٨)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٥٥٢)، والبحر المحيط (٣/٥٨) وقال: ولا نعلم العطف في الصفة بالواو يدل على الكمال. أ. هـ.
وتعقبه السمين الحلبي في الدر المصون (٣/٧١) بقوله: " قد علمه علماء البيان " وانظر: التبيان (١/٢٤٧) وذكر فيه وجهين.

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، ٢/٥٩، ح١١٤٥، وزاد فيه " من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه "، و لم يذكر قوله: " هل من تائب فأتوب عليه "

أحوال السالك؛ فإن أول أمره قطع المألوفات والصبر على مفارقتها[1]، ثم الصدق في عدم العود / إليها، ثم الدوام على الطاعة بدل المعاصي؛ لأنّ الحسنات يذهبن السيئات[2]، ثم إنفاق المال الذي هو شقيق الروح وحبّه رأس كل خطيئة؛ ولذلك جعله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- برهاناً[3]، ثم الاستغفار مما يعتريه من التقصير الذي هو من لوازم البشرية[4]، ولذلك قال سيد المقرّبين: " إنّه ليُغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة "[5].

وهذه العبارة أخرجها أحمد في مسنده (٢/٤٣٣)، والنسائي في الكبرى (٦/١٢٥) كلاهما من حديث عبيد الله، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هرير ة.

وإسناد أحمد صحيح على شرط الشيخين، وعبيد الله هو ابن عمر بن حفص العمري، وأبو سعيد المقبري هو كيسان المدني كلاهما ثقة ثبت.

(١) في (ب) " مفارقها "

(٢) كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود:١١٤]

(٣) وذلك فيما أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ١/٢٠٣، ح٢٢٣، من حديث أبي مالك الأشعري مرفوعاً: " الطهور شطر الإيمان ..... إلى أن قال: والصدقة برهان .... "

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣/٢١)

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، ٤/٢٠٧٥، ح٢٧٠٢. وانظر: سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، ١/٤٧٥، ح١٥١٥

والسنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، باب كم يستغفر في اليوم والليلة، ٦/١١٦، ح١٠٢٧٦.

١٨ - ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ استدل على وحدانيته بالأدلة المبثوثة في الآفاق والأنفس، ثم شرع في الأدلة العقلية وقطعه عن الأول؛ لأنّه فن آخر. شبّهت دلالته على وحدانيته بإنزال الكتب وإرسال الرسل على طريقة الاستعارة التبعية(١) بالشهادة، والوجه(٢) الكشف والبيان.

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالإقرار. ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ بالاستدلال(٣)، والكل داخل تحت الدلالة، فلا جمع بين الحقيقة والمجاز(٤). ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ مقيماً للعدل(٥)، الباء للتعدية(٦)، حال من فاعل "شهد"، وجاز إفراد المعطوف عليه به لعدم اللبس(٧) كما في ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾(٨)، وأُخر عن الملائكة وأولي العلم اعتناء بشهادتها(٩)، أو نصب على المدح، وهو في

(١) وهي الاستعارة التي لا يكون المستعار فيها اسم جنس غير مشتق فيكون فعلاً أو اسماً مشتقاً أو حرفاً.

انظر: معجم البلاغة العربية (١٠٨)، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها (٨٩)

(٢) أي وجه الشبه.

(٣) انظر: الكشاف (١/١٧٨-١٧٩)، وحاشية السعد (١/١٨٥/أ)، وأنوار التنزيل (٣/٢١)، والبحر المحيط (٣/٥٩) وقال: وهو حسن

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٨٥/أ)، وحاشية الشهاب (٣/٢١)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٧٩)، وأنوار التنزيل (٣/٢١)

(٦) انظر: حاشية السعد (١/١٨٥/أ)، وروح المعاني (٣/١٠٥)

(٧) في الكشاف (١/١٧٩): فإن قلت: لم جاز إفراده بنصب الحال دون المعطوفين عليه ولو قلت: جاءني زيد وعمرو راكباً لم يجز. قلت: إنما جاز هذا لعدم الإلباس.

(٨) سورة الأنبياء: آية (٧٢). وانظر: أنوار التنزيل (٣/٢٢)، والدر المصون (٣/٧٥-٧٦)

(٩) انظر: حاشية السعد (١/١٨٥/ب)، وروح المعاني (٣/١٠٥)

النكرة قليل[1] لا سيما إذا كان المنتصب عنه معرفة كما في الآية؛ لأنه في الأصل وصف مقطوع[2]، وجعله صفة اسم "لا" بعيد؛ لوجود الفاصل الأجنبي[3]. والأوجه أن يكون حالاً من "هو"[4]؛ لأنه أقرب وأدل على المقصود، وهو دخوله تحت الشهادة كالتوحيد، وأوفق بالاستعمال من أنّ الحال المؤكِّدة[5] أكثر ما تكون بعد الجملة الاسمية حتى ذهب كثيرون[6] إلى أنها لا تكون إلاّ كذلك[7] وإن كان الحق خلافه[8].

---

(١) قال في الكشاف (١/١٧٩): وقد جاء نكرة كما جاء معرفة وأنشد سيبويه فيما جاء منه نكرة قول الهذلي:

ويأوي إلى نَسْوة عُطَّلٍ   وشُعْثاً مراضيع مثلَ السَّعالِي.

وانظر: الكتاب (١/٣٩٩).

(٢) انظر: الكشف (١/١١٧/أ). وانظر: البحر المحيط (٣/٦٣)، والدر المصون (٣/٧٨)

(٣) انظر: المراجع السابقة، وأنوار التنزيل (٣/٢٢)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٧٩)، وفتوح الغيب (٥٨)، وحاشية السعد (١/٣٧٢)، وروح المعاني (٣/١٠٥)

وهذا الوجه رجحه ابن تيمية. انظر: التفسير القيم لابن القيم (١٨٣)

(٥) هي الحال التي لا تفيد معنى جديداً، ولكن يؤتى بها لتقوية المعنى وتأكيده كقوله تعالى ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ [القصص:٣١] انظر: المعجم المفصل في النحو العربي (١/٤٤٤).

(٦) في (ب) " حتى ظهر كثيرون ذهبوا "

(٧) من قوله " والأوجه " إلى قوله " كذلك " من حاشية السعد (١/١٨٦/أ) بتصرف يسير.

وانظر: شرح التسهيل لابن مالك (٢/٣٥٥) وأوضح المسالك (٢/٣٤٢)

(٨) انظر: شرح الكافية للشريف الرضي (٢/٤٩) حيث قال: والظاهر أنها تجيء بعد الفعلية أيضاً كقوله ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠]

وكذا جعله نصباً على المدح من "هو" أوجه من جعله مدحاً من فاعل "شهد"[1].

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ كرّره؛ لأنّ التوحيد أعظم المقاصد[2]. وآثر الوصفين؛ لأنّ العزة -[3] وهي القهر والغلبة[4]- تلائم الوحدانية، والحكمة القيام بالقسط[5]. وارتفاعهما على البدل من "هو"[6]، وقيل[7]: صفة فاعل "شهد". وفيه طول الفصل بين الصفة والموصوف. روى الطبراني[8] عن عبد الله بن مسعود -

(١) انظر: الكشف (١/١١٧/ب)، وفتوح الغيب (٥٨) وقال: وهو ظاهر كلام المصنف - يعني الزمخشري -.

وانظر: الكشاف (١/١٧٩)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٣/٢٢)، وتفسير الرازي (٧/١٨٠) وذكر وجوهاً أخرى.

(٣) الواو: ساقطة من (ج)

(٤) انظر: الزاهر (١/٧٨)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (٤١١)، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٣٣)

(٥) أي والحكمة تلائم القيام بالقسط. وانظر: حاشية السعد (١/١٨٦/ب)، والكشف (١/١١٨/أ)

(٦) هو: ساقط من (ج). وانظر: البحر المحيط (٣/٦٦)، والدر المصون (٣/٨٢)

(٧) القائل هو البيضاوي في أنوار التنزيل (٣/٢٢). وانظر: حاشية الشهاب (٣/٢٢)، وروح المعاني (٣/١٠٥) واستبعده.

(٨) هو الإمام، الحافظ، الثقة، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الشامي الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة، مولده سنة (٢٦٠هـ)، وارتحل به أبوه وعمره خمسة عشر عاماً، فلقي الرجال وكتب عمن أقبل وأدبر، وبرع في هذا الشأن، وجمع وصنّف. توفي سنة (٣٦٠هـ)

انظر في ترجمته: طبقات الحنابلة (٢/٤٩)، ووفيات الأعيان (٢/٤٠٧)، وسير أعلام النبلاء (١٦/١١٩)

رضي الله عنه – يجاء بصاحب "شهد الله" يوم القيامة، فيقول الله: لعبدي عندي[1] عهد أدخلوه الجنة[2].

١٩ – ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ لا غير، من قصر المسند إليه على المسند[3]. والجملة مؤكدة لجملة " شهد الله "[4]؛ إيذان بأن الإسلام هو التوحيد والعدل والتّدرّع[5] بالشرع الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام.[6] وقرأ الكسائي " أنّ " بالفتح[7]، بدل كل[8] من "أنه لا إله إلا هو"[9].

---

(١) في (ج) " عند "

(٢) انظر: المعجم الكبير للطبراني (١/١٩٩، ح١٠٤٥٣) من حديث ابن مسعود مرفوعاً: ولفظه " يُجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل: عبدي عهد إليّ وأنا أحق من وفّى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة "

قال الهيثمي في المجمع (٦/٣٢٦): " رواه الطبراني، وفيه عمر بن المختار وهو ضعيف "

وانظر: الكامل لابن عدي (٥/١٦٩٣)، والضعفاء للعقيلي (٣/٣٢٥)، وتفسير البغوي (٢/١٨) وتاريخ الخطيب (٧/١٩٣)، والشعب للبيهقي (٢/٤٦٥) وضعّفه، وحلية الأولياء (٦/١٨٧) وقال: "غريب من حديث الأعمش تفرد به عمر بن المختار "

وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/١١٠) وذكر له عدة روايات وقال: " هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – تفرّد به عمر بن المختار وعمر يحدث بالأباطيل.

(٣) انظر: فتوح الغيب (٥٩)، وحاشيته السعد (١/١٨٧/أ).

(٤) انظر: الكشاف (١/١٧٩)، والبحر المحيط (٣/٦٧)، والدر المصون (٣/٨٣).

(٥) التدرع: التحصّن، من تدرع إذا لبس الدرع. انظر: حاشية الشهاب (٣/٢٣). وانظر: اللسان "درع " (٨/٨٢).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٣/٢٣).

(٧) وقرأ الباقون من السبعة " إنّ " بالكسر. انظر: السبعة (٢٠٢)، والتيسير (٨٧)، والكشف (١/٣٣٨).

(٨) تقدم تعريف بدل كل.

(٩) انظر: إعراب القراءات السبع وعللها (١/١٠٩)، والدر المصون (٣/٨٣) وذكر أوجهاً أخرى.

﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ اليهود والنصارى[1]، أو أرباب الكتب كلها[2] في دين الإسلام؛ فقال بعضهم: حق، وبعضهم: مخصوص بالعرب، ونفاه آخرون رأساً[3]، أو في التوحيد؛ فثلّثت النصارى[4]، وقالت اليهود: عزير ابن الله[5]. أو اليهود[6]؛ وذلك أنّ موسى عليه السلام استودع التوراة سبعين حبراً، فلما مضى قرن بعد قرن اختلف أبناء السبعين[7]. فاللام في الأول والثالث للعهد، وفي الثاني للجنس.

﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ بحقيقة الأمر.

﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ ظلماً وحسداً[8] على حظوظ الدنيا.

---

(١) وهو قول محمد بن السائب الكلبي. انظر: زاد المسير (١/٣٦٣)، وتفسير القرطبي (٤/٢٩)، والبحر المحيط (٣/٧٠) ونسبه للزمخشري، وروح المعاني (٣/١٠٧) وقال: وهو الظاهر.

(٢) انظر: تفسير الماوردي (١/٣٨٠) وقال: وهو قول بعض المتأخرين وزاد المسير (١/٣٦٣)، والبحر المحيط (٣/٧١) واستظهره.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣/٢٤)، وفتح البيان (٢/٢٠٦).

(٤) وذلك بقولهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]

(٥) انظر: الكشاف (١/١٨٠)، وأنوار التنزيل (٣/٢٤)، والبحر المحيط(٣/٧١)

(٦) أو اليهود: ساقطة من (ج)

(٧) وهذا قول الربيع بن أنس وسعيد بن جبير. انظر: تفسير الطبري (٣/٢١٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦١٨)

(٨) أصل البغي: مجاوزة الحد، ومن وجوهه: الظلم والحسد.

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ وعيد لهم(١).

٢٠ - ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾ جادلوك بعد ظهور الحق(٢). ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ دفعاً للمحاجة؛ إذ لا معنى لها بعد اتضاح الحق(٣). والوجه مجاز عن الذات(٤).

﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ كذلك؛ عطف على التاء في "أسلمت"، وحَسُنَ لوجود الفصل(٥).

﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قبل القرآن. ﴿وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾ مشركي العرب(٦).

انظر: اللسان (١٤/٧٨-٧٩)، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، إعداد:د. سليمان بن صالح القرعاوي (٢٢٦)

(١) انظر: أنوار التتريل(٣/٢٤)

(٢) انظر: أنوار التتريل (٣/٢٤)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٨٠)، وحاشية السعد (١/١٨٨/ب)

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٨٨/ب)، والبحر المحيط(٣/٧٢)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٨١)، وأنوار التتريل(٣/٢٤-٢٥)

وهناك وجوه أخرى في إعراب "ومن اتبعن" وهي:

- أنها مرفوعة على الابتداء، وخبره محذوف، والتقدير:" ومن اتبعن أسلم وجهه لله"

- أنها منصوبة على المعية، والواو بمعنى مع؛ أي:" أسلمت وجهي لله مع من اتبعني"

- أنها في محل جر عطفاً على اسم الله –تعالى - على تأويل:" جعلت مقصدي لله بالإيمان به والطاعة له ولمن اتبعني بالحفظ له، والتحفي بعلمه وبرأيه وصحبته" وهذا الوجه فيه تكلف ظاهر.

انظر هذه الوجوه في: الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٥٥٥)، والبحر المحيط (٣/٧٣)، والدر المصون (٣/٩٠-٩٢)

(٦) انظر: البحر المحيط (٣/٧٤)، ورموز الكنوز (١/٨٢)

﴿ءَأَسۡلَمۡتُمۡ﴾ الاستفهام لاستقصار[1] السامع، وتعييره بالمعاندة بعد تلخيص الحق؛ كما تقول- بعد تحرير المسألة بالبرهان الساطع- لمن يقصر فهمه: هل فهمت لا أمُّ لك[2]، نعياً عليه بالبلادة؛ وكقوله تعالى ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[3] في تحريم الخمر، إشارة إلى شدة حرصهم على شربها[4]. ﴿فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ﴾ فقد نفعوا أنفسهم[5].

وسمّوا بذلك كما يقول ابن عطية: نسبه "إلى الأم أو إلى الأمة؛ أي: كما هي الأم، أو على حال خروج الإنسان عن الأم، أو على حال الأمة الساذجه قبل التعلم والتحذق " المحرر (٤٤/٣)؛ أي: سمّوا بذلك لعدم معرفتهم القراءة والكتابة. وانظر: تهذيب اللغة "أم" (٦٣٦/١٥)

وبهذا ورد الأثر عن ابن عباس كما في تفسير الطبري (٢١٥/٣)، ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " إنّا أمه أمّية، لا نكتب ولا نحسب ..." أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب: ٢، ٢٨١/١٣، ح١٩١٣

وقال: محمد بن جعفر بن الزبير ومحمد بن إسحاق: الذين لا كتاب لهم

انظر: تفسير الطبري (٢١٥/٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٦١٩/٢)

(١) الاستقصار نسبه إلى التقصير، والمعنى: ليس القصد في مثل هذا إلى حقيقة الاستفهام لعدم اقتضاء المقام.

انظر: حاشية السعد (١٨٨/١/ب)

(٢) وهي كلمة ذم معناها: ليس لك أمّ حرة، وقيل: معناها أنت لقيط لا تعرف لك أم.

انظر: تهذيب اللغة (٦٤١/١٥)، واللسان (٣٠/١٢)

(٣) سورة المائدة: آية (٩١)

(٤) انظر: الكشاف (١٨١/١)، وتفسير الرازي (١٨٥/٧)، وغرائب القرآن (١٦٩/٣)

وقال أبو حيان بعد أن ذكر الكلام المتقدم بمعناه ونسبه للزمخشري: وهذا كلام حسن وأكثره من باب الخطابة. انظر: البحر المحيط (٧٤/٣)

(٥) انظر: الكشاف (١٨١/١)، وأنوار التنزيل (٢٥/٣)

﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ﴾ فلم يضروك؛ لأنك مبلّغ، وقد بلغت[1].

﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ وعد ووعيد[2].

٢١- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ روى ابن أبي حاتم عن أبي عبيدة[3] أنّه سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم -عن أشد الناس عذاباً، قال: رجل قتل نبيّاً، أو من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم قال: قتل بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً أول النهار، فقام مائة وسبعون أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فقتلوهم آخر النهار[4]. وعن ابن مسعود -رضي الله عنه -:

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣/٢٥)

(٢) المرجع السابق.

(٣) هو عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري، أحد العشرة، أسلم قديماً، وشهد بدراً مات شهيداً بطاعون عمواس سنة (١٨هـ)، وله ثمان وخمسون سنة، سمّاه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- " أمين هذه الأمة"

انظر: الاستيعاب (٢/٧٩٢)، والإصابة (٤/١١)، وفضائل الصحابة (٢/٧٣٨)

(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٢٠-٦٢١) بنحوه، إلاّ أنه قال: " أو رجل أمر بالمنكر ونهى عن المعروف" وفي إسناده أبو الحسن مولى بني أسد، قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه، فقال: مجهول،

أقاموا[1] سوق بقلهم آخر النهار[2]. والحكم على المعاصرين دليل قوله: "فبشرهم"، وهم لم يباشروا القتل، لرضاهم بفعل الأوائل ودورانهم حول قتل

وكذا قال الذهبي وابن حجر (انظر: الجرح والتعديل ٣٥٧/٩)، وميزان الاعتدال (٥١٤/٤)، ولسان الميزان (٣٤/٧)

وأخرجه البزار في مسنده (١٠٩/٤)، والطبري في تفسيره (٢١٦/٣)، وكذا البغوي (٢٠/٢) ثلاثتهم من طريق أبي الحسن مولى بني أسد قال البزار: " وهذا الحديث لا نعلمه يروي عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بهذا اللفظ إلاّ من هذا الوجه عن أبي عبيدة، ولا نعلم له طريقاً عن أبي عبيدة غير هذا الطريق و لم أسمع أحداً سمّي أبا الحسن"

وأورده الهيثمي في المجمع (٢٧٢/٧) وقال: "رواه البزار، وفيه ممن لم أعرفه اثنان"، وأورده ابن كثير في تفسيره (٢١/٢) نقلاً عن ابن أبي حاتم، والقرطبي في تفسيره (٣١/٤) ونسبه للمهدوي، والسيوطي في الدر المنثور (٢٣/٢) وعزاه إلى الطبري وابن أبي حاتم.

(١) في (ج) " قاموا"

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٣٦/٣) عن يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي معمر الأزدي، عن عبد الله بن مسعود قال: كانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم ثلاثمائة نبي، ثم يقوم سوق بقلهم من آخر النهار " وإسناده صحيح رجاله على شرط مسلم إلاّ يونس ابن حبيب الأصبهاني وثقة ابن أبي حاتم كما في الجرح والتعديل (٢٣٧/٩) أمّا عدم تصريح الأعمش بالسماع فلا يضرّ؛ لأن رواية شعبة عنه تدلّ على السماع قال شعبة: كفيتكم تدليس ثلاثة: الأعمش وأبي إسحاق وقتادة. قال ابن حجر معقباً: وهي قاعدة حسنة تقبل أحاديث هؤلاء إذا كان عن شعبة ولو عنعنوها. انظر: النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر (٦٣٠/٢-٦٣١)

محمد - صلى الله عليه وسلم- ولذلك آثر المضارع الدال على الاستمرار(1). وتنكير الحق هنا وتعريفه في البقرة- مع وحدة القصة- تفنّن وإشارة إلى أنّ العهد الذهبي بمثابة النكرة(2). وقرأ حمزة "ويقاتلون" الثاني من/ المقاتلة(3)، والقصر أبلغ ذمّاً(4) والرسم مختلف.

٢٢- ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يدفع عنهم العذاب(5). الجمع؛ لقصد التوزيع كما سبق(6).

٢٣- ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي: نصيباً هو الكتاب، أو نصيباً منه على أنّ "من" بيان، أو تبعيض، واللام للعهد، لأنّ المراد به التوراة(7)، أو

وأخرجه النحاس في "إعراب القرآن (١/٣٦٣) بلفظ ابن أبي حاتم، إلاّ أنه قال: " ثم يقوم سوق بقتلهم "

وأورده ابن كثير في تفسيره (٢/٨٦) وعزاه لابن أبي حاتم، والسيوطي في الدر المنثور (١/١٤٢) وزاده نسبته لأبي داود الطيالسي، و لم أجده في مسنده.

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٧٧/ب)، والكشف (١/١١٨/ب) وفتوح الغيب (٦٦)

(٢) انظر: ملاك التأويل (١/٢١٥)، والبحر المحيط (٣/٧٦)، والدر المصون (٣/٩٤)

(٣) وقرأ الباقون" يقتلون" بغير ألف، من القتل.

انظر: السبعة (٢٠٣)، والتيسير (٨٧)، وحجة القراءات (١٥٨)

(٤) انظر: الكشف لمكي (١/٣٣٩)، وتفسير الطبري (٣/٢١٦)

(٥) أنوار التنزيل (٣/٢٦)

(٦) راجع تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ﴾ [البقرة:٢٧٠]

(٧) في (ب) زيادة عبارة "والتنوين للتعظيم"

وانظر: الكشف (١/١١٨ب-١١٩أ)، وحاشية السعد (١/١٨٨/ب)، والكشاف (١/١٨١)

من جنس الكتب[1] و"من" ابتداء أو تبعيض، أو من اللوح[2] و "من" ابتداء[3]، والتنوين للتعظيم[4]. ﴿يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ﴾ إلى التوراة[5]، وعن الحسن: هو القرآن[6]؛ لأنهم لم يشكّوا فيه[7]. ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ لأنّ فريقاً منهم آمنوا[8].

---

(١) قال أبو السعود في تفسيره (٢/ ٢٠):" وحمله على جنس الكتب الإلهية تطويل للمسافة إذ تمام التقريب حينئذ بكون التوراة من جملتها؛ لأن مدار التشنيع والتعجيب إنما هو إعراضهم عن المحاكمة إلى ما دعوا إليه، وهم لم يدعوا إلاّ إلى التوراة"

(٢) وهو قول مكي. انظر: المحرر (٣/ ٤٧)، والبحر المحيط (٣/ ٨١)، وحاشية الشهاب (٣/ ٢٦) وقال: إنه خلاف الظاهر.

(٣) انظر: المراجع في هامش رقم (١)

(٤) وهذا ما ذهب إليه الزجاج في معاني القرآن (١/ ٣٩١)، والنحاس في معاني القرآن (١/ ٣٧٦)، والزمخشري في الكشاف (١/ ١٨١)، وأبو السعود في تفسيره (٢/ ٢٠)
وجّوز البيضاوي أن يكون التنوين للتحقير، وردّه أبو السعود بقوله: "لا يساعده مقام المبالغة في تقبيح أعمالهم"
وقال الشوكاني: ومن قال أن التنكير للتحقير لم يصب فلم ينتفعوا بذلك وذلك بأنهم يدعون إلى كتاب الله الذي أتوا نصيباً منه وهو التوراة. انظر: أنوار التنزيل (٣/ ٢٦)، وتفسير أبي السعود (٢/ ٢٠)، وفتح القدير (١/ ٣٢٨)، وفتح البيان (٢/ ٢١٠)

(٥) وهو قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير وعكرمة، ورجحه الطبري.
انظر: تفسير الطبري (٣/ ٢١٧- ٢١٨)، والمحرر (٣/ ٤٧)، زاد المسير (١/ ٣٦٧) وقال: وهو قول الأكثرين.

(٦) وهو أيضاً قول قتادة وابن جريج، وابن عباس في رواية الضحاك وأبي صالح.
انظر: تفسير الطبري (٣/ ٢١٨)، وتفسير البغوي (٢/ ٢١)، والمحرر (٣/ ٤٧)، وزاد المسير (١/ ٣٦٧)، والبحر المحيط (٣/ ٨١).

(٧) انظر: الكشاف (١/ ١٨٢)

(٨) كعبد الله بن سلام وغيره.

﴿وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ دأبهم الإعراض[1]. نزلت في الرجم[2]، وقيل: في ردّ دعواهم أنّ إبراهيم كان يهودياً[3]. و[4]"ثم" لاستبعاد التولي بعد العلم بأنه كتاب الله[5].

---

(١) في (ب) " وهم قوم دأبهم الإعراض ". وانظر: أنوار التنزيل: (٢٧/٣)

(٢) انظر: تفسير الثعلبي والبيان (٢٧/٣/ب)، وتفسير البغوي (٢٢/٢)، وأسباب النزول للواحدي (١٠٠)، وزاد المسير (٣٦٦/١)، والعجاب (٦٧٤/٢)

والقصة باختصار: " أن رجلاً وامرأة من أهل خيبر زنيا، فرفع أمرهما إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فحكم عليهما بالرجم، فقالوا: جُرت علينا يا محمد ليس عليهما الرجم، فقال: بيني وبينكم التوراة، فجاء بها ابن صوريا، فقرأها: فلما بلغ آية الرجم وضع كفه عليها، فقال ابن سلام: قد جاوزها، ثم قام فرفع كفّه عنها، فإذا هي تلوح، فأمر بهما رسول الله فرجما، فغضب اليهود فأنزل الله هذه الآية "

وهي رواية الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، والكلبي لا يعتد بروايته.

وقصة رجم الزانيين من اليهود ثابتة في الصحيحين من غير ذكر سبب النزول.

انظر: صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب أحكام أهل الذمة، ٣٨/٨، ح٦٨٤١

وصحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، ١٣٢٦/٣، ح١٦٩٩.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢١٧/٣) من حديث ابن عباس، وفي سنده محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، تفرد عنه ابن إسحاق، وهو مجهول. انظر: التقريب (٥٠٥)

وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦٢٢/٢) عن عكرمة، وأسباب النزول للواحدي (٩٩)، وتفسير البغوي (٢١/٢)، وزاد المسير (٣٦٦/١)، ولباب النقول (٥١) وزاد نسبته لابن المنذر.

وقد ذهب الزمخشري إلى أن المراد بالاختلاف والتنازع هو ما وقع بين من أسلم من أحبارهم وبين من لم يسلم، وعلل الطيبي بكون هذا الوجه أوجه لأن الضمير في قوله " ليحكم " للتوراة، وفي " بينهم " لأهل الكتاب.

انظر: الكشاف (١٨٢/١)، وفتوح الغيب للطيبي (٧١)، وحاشية السعد (١٨٩/١/أ)

والأولى أن تحمل الآية على العموم، فيجوز أن يكون التنازع في أمر محمد –صلى الله عليه وسلم – أو أمر إبراهيم الخليل ودينه، أو أمر الإسلام والإقرار به، أو كان ذلك في حدّ، فكل ذلك مما نازعوا فيه رسول الله –صلى الله عليه وسلم –فدعاهم فيه إلى حكم التوراة فأبى البعض الإجابة فيه وكتمه بعضهم. وهذا ما رجحه الطبري في تفسيره (٢١٨/٣)

(٤) الواو: ساقطة من (ب)

(٥) انظر: الكشاف (١٨٢/١)، وأنوار التنزيل (٢٧/٣)، والبحر المحيط (٨١/٣)

٢٤- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ سبعة أيام، بقدر بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة - بكل ألف يوم -[1] افتراء منهم.

﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ من أنّهم أبناء الله وأحباؤه[2]، وأنّ آباءهم الأنبياء يشفعون[3] لهم[4]، وغير ذلك من أكاذيبهم.

٢٥- ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ كيف يكون حالهم في ذلك اليوم[5]؟ استعظام لما يلحقهم، وتكذيب لدعواهم[6] بأبلغ وجه.

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ جزاء كسبها. ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب، أو زيادة عقاب[7]. والضمير للنفس؛ لأنّه في معنى كلّ الناس[8].

٢٦- ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ الميم المشدّدة عوض عن حرف النداء؛ لأنّه حرفان. وأوثر الميم؛ لأنّه شفوي كالواو[9]، وهذا من خواص

(١) تقدم تخريجه

(٢) وهذا قول قتادة والربيع ومقاتل. انظر: تفسير الطبري (٣/٢١٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٢٣)، وزاد المسير (١/٣٦٨)

(٣) في (ب) "تشفع"

(٤) انظر: الكشاف (١/١٨٢)، وغرائب القرآن (٣/١٧١)

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٨٣)، والدر المصون (٣/٩٧)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٣/٢٧)

(٧) انظر: تفسير الرازي (٧/١٩١)، وتفسير البغوي (٢/٢٣)

(٨) انظر: الكشاف (١/١٨٢)، وغرائب القرآن (٣/١٧١)

(٩) الحروف الشفوية أو الشفهية هي: الفاء والباء والميم والواو غير المدية، سميت كذلك نسبة لموضع خروجها وهو الشفتان. انظر: النشر (١/٢٠١)، وشرح المقدمة الجزرية لزكريا الأنصاري (٣٧)

هـذا الاسـم، كاختـصاصه بتـاء القـسم، وقطـع الهمـزة في النـداء، (وجمـع حـرف النـداء)[1] مـع حـرف التعريـف[2]. و"مالـك الملـك" نـداء ثـانٍ عنـد سـيبويه؛ لأنّ "اللهـم" لا يوصـف[3] لأن وّقـوع خلَـفَ حـرف النـداء[4] بينهما[5] كوقوع حـرف النداء[6]. وعند الكـوفيين: أصـله "يـا الله أُمَّنـا[7] بخـير" خفـف لكثـرة الـدور، مثـل: عمـوا صـباحاً[8]، وُردَّ بأنـه يجـوز الجمـع إذاً[9]

(١) ما بين الهلالين سقط من (أ)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٨٢)، وأنوار التنزيل (٣/٢٨)، وحاشية السعد (١/١٨٩/ب)، والدر المصون (٣/٩٧) وقال: إنه قول البصريين.
وانظر: الكتاب (٢/١٩٦)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٣٦٤) ونسبه للخليل وسيبويه ورجحه، ومعاني القرآن للنحاس (١/٣٩٤)، والأصول في النحو لابن السراج (١/٣٣٨)

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٣٦٥) ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٩٤)، والبحر المحيط (٣/٨٥)، والدر المصون (٣/٩٩). وانظر: الكتاب (٢/١٩٦)
وقد نصر أبو علي الفارسي قول سيبويه وقال: وهو عندي أصح.
انظر: الإغفال لأبي على الفارسي (٢/١١٢)، والدر المصون (٣/١٠٠)
وذهب المبرد واختاره الزجاج إلى أن " مالك" منصوب على الوصفية.
انظر: المقتضب (٤/٢٣٩)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٩٤)، والدر المصون (٣/٩٩) وذكر وجهين آخرين في إعراب "مالك الملك"

(٤) أي: أن الميم المشددة في الآخر خلفاً عن حرف النداء في الأول.

(٥) يعني: بين الصفة والموصوف

(٦) انظر: الكشف (١/١١٩/أ)

(٧) أي: أقصدنا به، ومنه ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢]؛ أي: قاصديه.

(٨) عِم صباحاً: كلمة تحية، أصلها " نَعِم، يَنعِم " بالكسر، فحذف منه النون استخفافاً.
انظر: اللسان " نعم " (١٢/٥٨١)

(٩) أي: الجمع بين الياء والميم، وهو جائز عند الكوفيين لغير الضرورة.

ويمتنع: اللهمّ العنه ونحوه[1]. ﴿تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ الملك الأول عام؛ لمقام المدح، ولأنه المفهوم الأصلي، والأخيران بعض؛ لأنّ المُعطى والمنزوع حِصَّة[2]. ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾ بالتوفيق والنصر[3]. ﴿وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ بالخذلان والإدبار[4]. ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُ﴾ لم يذكر الشرّ مراعاة للأدب في الخطاب[5]، أو لأنّ الكلام فيه[6]؛ لما روى البخاري: لمّا خط رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الخندق يوم الأحزاب ظهرت كُدية[7]

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٨٩/ب)، وروح المعاني (٣/١١٣)، والمحرر (٣/٤٩)، والدر المصون (٣/٩٨)، والبحر المحيط (٣/٨٠) ونسبه للفراء، وانظر: معاني القرآن (١/٢٠٣-٢٠٤)

وهذا القول أبطله الزجاج في معاني القرآن (١/٣٩٣)، وخطّأه النحاس في إعراب القرآن (١/٣٦٤)، وردّه المبرد في المقتضب (٤/٢٣٩)، وضعّفه الشهاب في حاشيته (٣/٢٨)، والألوسي في روح المعاني (٣/١١٣)

(٢) يعني أنهما حصتان من الجنس لتقييدهما بالإيتاء والنزع.

انظر: الكشف (١/١١٩/أ)، وفتوح الغيب (٧٥)، وحاشية السعد (١/١٨٩/ب).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣/٢٨-٢٩)

(٤) انظر: المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق، وروح المعاني (٣/١١٥)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٨٣)، وأنوار التنزيل (٣/٢٩)

وقال الكرماني: وخص الخير بالذكر، لأن رغبة العبد إلى الله أن يفعل الخير به.

وقيل: أراد الخير والشرّ، فاكتفى بذكر أحد الضدين. انظر: غرائب التفسير (١/٢٤٩)، والمحرر (٣/٥٠)

(٧) الكُدية: قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس. انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/١٥٦)

لم تعمل فيها المعاول، فوجّهوا إليه سلمان[1]، فأتى وأخذ المعول، وضربها ضربة صدعتها، وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيّ[2] المدينة، فكبّر المسلمون، وقال: أضاءت لي قصور الحيرة[3] كأنها أنياب الكلاب، ثم ضرب الثانية، وقال: أضاءت لي قصور الحُمر من أرض الروم، ثم ضرب الثالثة، وقال: أضاءت لي قصور صنعاء، وأخبرني جبرئيل أن أُمتي ظاهرة[4] على كلّها فأبشروا، فقال المنافقون: يمنّيكم ملك فارس والروم وأنتم تحفرون الخندق حول المدينة من الفرق[5].

---

(١) هو سلمان الفارسي، الصحابي الجليل، أبو عبد الله، يُعرف بسلمان الخير، كان عالماً زاهداً، شهد الكثير من المواقع، ولإسلامه قصة طويلة، أشار على الرسول -صلى الله عليه وسلم- بحفر الخندق، وقال فيه -صلى الله عليه وسلم-: سلمان منا أهل البيت، عمّر أكثر من ٣٠٠ عام.
انظر: الاستيعاب (٢/٦٣٤)، وأسد الغابة (٢/٣٢٨)، والإصابة (٣/١١٣).

(٢) اللّابة: الحرة، وهي الأرض ذات الحجارة السود التي قد ألبستها لكثرتها، وجمعها: لابات، فإذا كثرت فهي اللاب واللوب، والمدينة بين حرتين عظيمتين. انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢٧٤)

(٣) الحيرة: بكسر الحاء، مدينة قديمة على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف.
انظر: معجم البلدان (٢/٣٧٦)، والروض المعطار (٢٠٧).

(٤) في (ب) " ظاهر"

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، ٥/٥٥، ح٤١٠١، من حديث جابر رضي الله عنه، وفيه: " فأخذ المعول فضرب فعاد كثيباً أهْيل أو أهْيم "، ثم ذكر جابر قصة ودعوته الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى بيته للطعام.
أما الزيادة التي أوردها المؤلف وهي قوله " وضربها ضربة صدعتها " إلى آخر الحديث، فقد أخرجها الطبري (٢١/١٣٣)، وابن سعد في طبقاته (٤/٨٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره

(٣١١٧/٩)، والواحدي في أسباب النزول (١٠٠)، والبيهقي في الدلائل (٤١٨/٣) من حديث عمرو بن عوف المزني بنحوه مطولاً، وفي آخره: وأنزل القرآن ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢]، وزاد الواحدي: " وأنزل الله تعالى في هذه القصة قوله (قل اللهم مالك الملك) "

وفي إسناده كثير بن عبد الله المزني وهو ضعيف كما في التقريب (٤٦٠)، وله شاهد بمعناه من حديث البراء بن عازب وابن عباس رضي الله عنهما، وليس فيه ذكر لنزول الآية.

أما حديث البراء فقد أخرجه أحمد في مسنده (٣٠٣/٤)، وأبو يعلى في مسنده (٢٨٨/٢)، وأبو نعيم في الدلائل (٤٩٩/٢)

وأورده الهيثمي في المجمع (١٣١/٦) وقال: رواه أحمد وفيه: ميمون أبو عبد الله، وثقه ابن حبان وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات.

وذكره الحافظ في الفتح (٤٥٨/٧) وحسن إسناده. وأما حديث ابن عباس فقد أخرجه الطبراني في الكبير (٢٩٧/١١)،

وأورده الهيثمي في المجمع (١٣١/٦) وقال: " رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم العبدي وهما ثقتان "

والمؤلف –رحمه الله – لما أورد حديث البخاري المتقدم كأنه يشير إلى أن سبب نزول الآية هو ما آتاه الله للنبي–صلى الله عليه وسلم –من البشارة بالفتوح وترادف الخيرات، وأنت ترى أن ما ثبت من الأحاديث المتقدمة ليس فيه إشارة إلى ذلك

وقد أخرج الطبري في تفسيره (٢٢٢/٣) بسنده عن قتادة قال: " وُذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يجعل له ملك فارس والروم من أمته فأنزل الله (قل اللهم مالك الملك) إلى قوله (إنك على كل شيء قدير)

وسنده صحيح لكنه مرسل لا يحتج به في مثل أسباب النزول.

وأخرجه الواحدي في أسباب النزول (١٠٠) عن ابن عباس وأنس بن مالك بنحوه دون إسناد.

﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ثم استدل على ذلك بباهر قدرته بقوله:

٢٧ - ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ تعاقب بينهما[١].

﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ الحيوان من النطفة[٢]، أو العالم من الجاهل[٣].

﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ النطفة من الحيوان[٤]، أو الجاهل من العالم[٥].

﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ومن هذا شأنه؛ إيتاء جزء من الملك ونزعه أيسر ما يكون عليه[٦]. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو[٧] وابن عامر وأبو بكر[٨] " الميت " مخففاً[٩].

قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف (٢٥): " ذكره الواحدي في أسبابه عن ابن عباس وأنس بن مالك رضي الله عنهم و لم أجد له إسناداً "

(١) انظر: المحرر (٣/٥١)، والبحر المحيط (٣/٨٩)

(٢) وهو قول ابن مسعود، سعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (٣/٢٢٤-٢٢٥) ورجحه، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٢٢٦)، والبحر المحيط (٣/٨٩)

(٣) انظر: بحر العلوم (١/٢٥٨)، وروح المعاني (٣/١١٨)

(٤) انظر هامش رقم (٢)

(٥) انظر: المراجع السابقة.

(٦) ذكره صاحب الكشاف (١/١٨٣)، وأنوار التنزيل (٣/٣٠)، وانظر: البحر المحيط (٣/٩٠)

(٧) وأبو عمرو: ساقطة من (ج)

(٨) في (ب) " عاصم " وهو خطأ.

(٩) وقرأ الباقون بالتشديد. انظر: السبعة (٢٠٣)، والتيسير (٨٧)، وحجة القراءات (١٥٩).

٢٨ - ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ متجاوزين عنهم(١)؛ لأنّ في ولايتهم مندوحة عن موالاة الكفار؛ وذلك لأنّ الحبّ في الله والبغض في الله أصل كبير في الإيمان(٢) على ما روى البخاري: من أحبَّ لله وأبغض لله فقد استكمل الإيمان(٣). ذكره عقيب ما بيّن أنّ الخير كلّه بيده حسماً لتوهم نفع منهم(٤).

---

(١) أي: متجاوزين المؤمنين إلى الكافرين استقلالاً أو اشتراكاً.

انظر: روح المعاني (٣/١٢٠)، وتفسير أبي السعود (٢/٢٣)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٨٣) مع تقديم وتأخير.

(٣) الحديث بهذا اللفظ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ٢/٦٣٢، ح٤٦٨١، من حديث أبي أمامة مرفوعاً قال: فذكره، وزاد: " وأعطى لله ومنع لله "

ورجاله ثقات غير القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي فإنه صدوق يغرب كثيراً كما قال الحافظ في التقريب (٤٥٠)

وانظر: المعجم الكبير للطبراني (٨/١٣٤)، وشرح السنة (١٣/٥٤) وقال المحقق: وسنده حسن. وحسّن إسناده أيضاً الألباني في السلسة الصحيحة (١/٦٥٨)

وله شاهد من حديث معاذ بن أنس مرفوعاً قال: فذكره مع تقديم وتأخير، وزاد: " وأنكح لله " أخرجه أحمد في المسند (٣/٤٤٠)، والترمذي في سننه (٤/٥٧٨) وقال: وهذا حديث حسن.

وقد وهم المؤلف -رحمه الله - في عزو هذا الحديث للبخاري، والذي أورده البخاري في كتاب الإيمان، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم -" بني الإسلام على خمس "،١ /٩، في ترجمة الباب قوله " والحب في الله والبغض في الله من الإيمان " وكأنه يشير بهذه العبارة إلى ما أورده أبو داود وغيره، ولأنه لمّا لم يصح هذا الحديث على شرطه أورده معلقاً.

(٤) ذكره بمعناه الرازي في تفسيره (٨/١٠)، وأبو حيان في البحر (٣/٩٢).

﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ﴾ بل ينسلخ عنه؛ إذ الضدّان لا يجتمعان، قال:

تَـــوَدُّ عَـــدُوِّي ثُـــمَّ تَـــزْعُمُ أَنَّنِـــي صَدِيقُكَ لَيْسَ النُّوكُ عَنْكَ بِعَـازِبِ[1]

﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ﴾ فتحاسنوا معهم ظاهراً[2]. من كلام عيسى بن مريم: كن وسطاً وامش جانباً[3]. ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ في مخالفة أوامره[4].

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾؛ فاستعدوا للقائه.

٢٩- ﴿قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ﴾ من موالاة الكفار وغيرها[5].

﴿أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُ﴾؛ لاستواء الكل في علمه.

---

(١) وبعد هذا البيت:

فليس أخي من ودّني رأي عينه ولكن أخي من ودّني في المغايب.

والنوك: بضم النون والكاف الحماقة، وعازب: بالمعجمة بمعنى بعيد غائب.

انظر: حاشية الشهاب (٣/٣١)، وفتوح الغيب (٨٠)، والبحر المحيط (٣/٩٢)، وشواهد الكشاف (١٠).

وانظر: العقد الفريد (٢/٢١٢) ونسبه للعتابي، وفيه " إنّ الرأي عنك لعازب "

(٢) انظر: الكشاف (١/١٨٣)

(٣) انظر: المرجع السابق، وأنوار التتريل (٣/٣١)، وغرائب القرآن (٣/١٧٨)

ومعناه: كن وسطاً في معاشرتهم ومخالفتهم، وامش جانباً فيما يأتون ويذرون. انظر: حاشية الشهاب (٣/٣١)

(٤) انظر: أنوار التتريل (٣/٣١)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٨٣)، وأنوار التتريل (٣/٣١)

﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ علماً حضورياً.

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ فيقدر على عقوبتكم[1].

٣٠- ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗا﴾ يوم نصب بـ" تودّ"، "وما عملت" عطف على "ما عملت"؛ أي: تودّ كل نفس يوم تجد خيرها وشرّها حاضرين لو كان بينها وبين ذلك اليوم أمد بعيد[2]. ويجوز أن يكون منصوباً بـ" اذكر"، ويقع على "ما عملت" [وحده، ويرتفع و[3]"ما عملت من سوء" على الابتداء وخبره "تودّ" وضمير "بينه" لـ"ما عملت من سوء"[4]. ويجوز عطف "ما عملت" على "ما عملت"][5]، ويكون "تودّ" حالاً، والضمير؛ إمّا لليوم[6] أو لـ"ما عملت"[7]، و"ما"

---

(١) انظر: المراجع السابقة.

(٢) وهذا قول الزمخشري. انظر: الكشاف (١/١٨٤)، وغرائب القرآن (٣/١٧٩) وقال: إنه الأظهر.
قال أبو حيان في البحر (٣/٩٧) بعد ذكره لقول الزمخشري: " والظاهر في بادئ النظر حسنه وترجيحه، إذ يظهر أنه ليس فيه شيء من مضعفات الأقوال السابقة "
وانظر: الدر المصون (٣/١١٥)، واللباب في علوم الكتاب (٥/١٤٨) وقال: وهذا ظاهر حسن.

(٣) الواو: ساقطة من (ب)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٨٤) وانظر: والمشكل لمكي (١/١٣٤)، والتبيان (١/٢٥٢)، والبحر المحيط (٣/٩٧)

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل والمثبت من بقية النسخ.

(٦) واستبعده أبو حيان في البحر (٣/٩٨)

(٧) انظر: الكشاف (١/١٨٤)، والتبيان (١/٢٥٢)، والدر المصون (٣/١١٧)

موصولة[1]؛ لا لأنّ الشرط لا يصح لارتفاع "تودّ"؛ لأنّ فعل الشرط إذا كان ماضياً والجزاء مضارعاً مثبتاً يجوز فيه الرفع والجزم[2]، ٤٢/ب وإطباق القرّاء على أحد[3] الجائزين وإن كان / مرجوحاً جائز كقوله: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾[4]؛ [بل][5] لأنّ هذا الكلام حكاية الكائن[6] في ذلك اليوم، والموصولة تفيد الوقوع والكينونة ولا كذلك الشرطية[7].

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ كرّره تأكيداً ليكون نصب عينهم[8].

---

(١) انظر: البسيط للواحدي (٣٣١/١) وقال: إنه الأظهر.
والكشاف (١٨٤/١)، والمحرر (٥٨/٣)، والدر المصون (١١٦/٣) ورجحه وجوّز أبو البقاء كونها شرطية. انظر: التبيان (٢٥٣/١)

(٢) فيه رد على الزمخشري حيث منع الشرط لكون المضارع مرفوعاً. انظر: الكشاف (١٩٠/١/ب)
وانظر: البحر المحيط (٩٩/٣)، والدر المصون (١١٨/٣) وقال عن تعليل الزمخشري: وهذا ليس بشيء.

(٣) في (ب) " حد "

(٤) سورة القيامة: آية (٩)، وانظر: الكشف (١١٩/١/ب)، وحاشية السعد (٣٨١/١).
وكلام المؤلف هذا فيه ردّ على الرازي ومن قبله الواحدي حيث استدلا باتفاق القراء على الرفع على أن "ما" موصولة.
انظر: البسيط للواحدي (٣٣١/١)، وتفسير الرازي (١٥/٨)

(٥) بل: ساقطة من الأصل

(٦) في (ج) " الكافرين "

(٧) انظر:حاشية السعد (١٩١/١/أ) مع تصرف يسير. وحاشية الشهاب (٣٤/٣)

(٨) انظر: الكشاف (١٨٤/١). وقال السعد في حاشيته (١٩١/١/أ): والأحسن ما قيل أن ذكره أولاً للمنع عن موالاة الكافرين وثانياً للحث على الخير والمنع من عمل السوء.
وانظر: الكشف (١٢٠/١/أ)، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لزكريا الأنصاري (٨٤).

﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ و[1] لذلك بيّن لهم وحذّر.

٣١- ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ عن[2] الحسن: نزلت في قوم ادعوا محبة الله[3]. والمحبة: أمر وجداني لا يحتاج إلى كشف وبيان بل إلى ما يميزها عن سائر الوجدانيات؛ وعن هذا قيل: هي إدراك الكمال من حيث أنّه مؤثر فكلما كان الكمال أشد تكون المحبة أقوى[4]. وعن بعض العارفين[5]: المحبة

---

(١) الواو: ساقطة من (ا).

(٢) في (ب) " وعن ".

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/٢٣٢) عن محمد بن سنان، قال: حدثنا أبو بكر الحنفي، قال: حدثنا عباد بن منصور، عن الحسن قال: إنّ قوماً كانوا على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم -يزعمون أنّهم يحبون الله، فأراد الله أن يجعل لقولهم تصديقاً من عمل، فقال: (إن كنتم تحبون الله) ... الآية.

وهذا إسناد حسن، محمد بن سنان لا بأس به قاله الدارقطني (انظر: تاريخ بغداد ٥/٣٤٣)، وعباد بن منصور صدوق يدلس كما في التقريب (٢٩١) وقد صرح بالسماع في رواية ابن أبي حاتم، وبقية رجاله ثقات.

وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٣٣)، وأسباب النزول للواحدي (١٠٣) وزاد نسبته لابن جريج، وزاد المسير (١/٣٧٣)

وقد ضعف الطبري هذا السبب، ورجح أن المراد بالقوم وفد نجران. انظر: تفسيره (٣/٢٣٣)

(٤) من قوله " والمحبة أمر.. " إلى قوله " أقوى " نقله من الكشف (١/١٢٠/أ) بتصرف.

(٥) العارفون: جمع عارف وهو مصطلح صوفي مشهور ولهم في تعريفه أقوال لا يتسع المجال لذكرها، ولكنه باختصار كما يقول مصطفى العروسي:" وهو من أشهده الله تعالى ذاته وصفاته وأفعاله، إذ المعرفة حاله تحدُث عن شهود، والعالم من أطلعه الله على ذلك لا عن شهود، بل عن يقين مستند

سارية في الموجودات كلّها، عليها مدار المبدأ والإيجاد[1] وفي الجملة: محبة العبد لله إيثار طاعته[2]، ومن الله الرضى والقبول[3].

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ إذ لا عقوبة مع الرضى. ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ كثير الغفران والإحسان، فكيف بمن أحبّه.

إلى دليل وبرهان، والعلماء بهذا المعنى هم العامة في اصطلاح الصوفية " أ.هـ ففرقوا بين العارف والعالم كما تلاحظ وجعلوا العارف في منزله أعلى من العالم، بل جعلوه أعلى المنازل على الإطلاق كما قال بعضهم:" أولاً تسمع، ثانياً تفهم، ثالثاً تعلم، رابعاً تشهد، خامساً تعرف.." فانظر إلى هذه المغالطات العجيبة نسأل الله تعالى السلامة والعافية. وراجع التعريف في الكشف عن حقيقة الصوفية (٢٩٥-٣٠٥)

(١) انظر: الكشف (١/١٢٠/أ) ولم ينسبه.

(٢) تفسير محبة العبد لله بأنّها إيثار طاعته في أوامره ونواهيه هو مذهب جمهور المتكلمين، والذي دل عليه الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة أنّ الله تعالى محبوب لذاته حقيقة بل هي أكمل محبة كما قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا﴾ [البقرة:١٦٥]، وهذه المحبة تستلزم محبه العمل له، فالتعبير بمحبة الشيء عن مجرد محبة طاعته لا عن محبة نفسه أمر لا يعرف في اللغة لا حقيقة ولا مجازاً، فحمل الكلام عليه تحريف محض، ثم إنّ الله فرّق بين محبته ومحبة العمل له كما في قوله تعالى ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ﴾ [التوبة: ٢٤] فلو كان المراد بمحبته ليس إلاّ محبة العمل لكان هذا تكريراً، أو من باب عطف الخاص على العام وكلاهما على خلاف ظاهر الآية.

انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٧١-٧٢)، ولوامع الأنوار (١/٢٢٢).

(٣) هذا تأويل للمحبة بالرضى والقبول، وهو مخالف لمذهب السلف، وهو أن المحبة صفة من صفاته عز وجل، ووصفه بالمحبة هو كما يليق بجلاله وكماله، والرضى صفة أخرى غير المحبة. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١١٨)، ومجموع الفتاوى (٨/٣٧٨)

٣٢- ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ بيان لاتبّاعه[١]، الذي هو سبب لمحبة[٢] الله. ولم يُعد الفعل؛ لأنّه مأمور به بخلاف ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾[٣] و ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾[٤]؛ لأنّه ابتداء كلام منه -تعالى- اعتناءً بطاعة رسوله[٥]. ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ تتولوا حذف إحدى التائين، ويجوز أن يكون ماضياً إخباراً من الله[٦]. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ إيثار المظهر؛ للإشارة إلى العلة، وليعمّهم وغيرهم[٧].

٣٣- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾ بالنبوة[٨]. ﴿وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ إسماعيل وإسحاق[٩]، كان من قول أهل الكتاب: لو كان النبي

---

(١) انظر: البحر المحيط (١٠٤/٣)

(٢) في (ب) " محبة"

(٣) سورة المائدة: آية (٩٢)

(٤) سورة النساء: آية (٥٩)

(٥) انظر: البحر المحيط (٣٥٩/٤)

(٦) انظر: الدر المصون (١٢٦/٣-١٢٧)، والبحر المحيط (١٠٤/٣)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٣٦/٣)، وروح المعاني (١٣٠/٣)

(٨) وهذا قول الزجاج. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٩/١)، وتفسير الماوردي (٣٨٦/١)
وذهب الفراء واختاره الطبري إلى أنّه اصطفاهم باختيار دينهم على سائر الأديان. انظر: معاني القرآن للفراء (٢٠٧/١)، وتفسير الطبري (٢٣٤/٣)

(٩) وهو قول ابن عباس ومقاتل رجحه صد خان. وفي رواية عن ابن عباس والحسن وقتادة ورجحه الطبري: أنه من كان على دينه. وقيل: وهو نفسه. انظر: تفسير الطبري (٢٣٤/٣)، وتفسير البغوي (٢٨/٢)، وزاد المسير (٣٧٤/١)، والبحر المحيط (١٠٩/٣)، وفتح البيان (٢٢٠/٢) وهذا

الموعود[1]، لكان من ولد إسحاق فكذبهم الله[2]. ﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ موسى وهارون ابني[3] عمران بن يصهر[4]، أو عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان[5]، وبين العمرانين ألف سنة وثمانمائة[6]. ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ كلّهم[7]، فيه دليل على فضل الأنبياء على الملائكة[8].

الخلاف مبني على اختلافهم في معنى "آل" وهل تعني الأهل والقرابة؟ أم الأتباع -قرابة كانوا أو غير قرابة-؟ أم تعني: الرجل نفسه؟ والمسألة فيها خلاف ولكل دليله. انظر: اللسان "أول" (٣٧/١١-٣٩)

(١) في (ج) " المعهود"

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٢٨/٢) عن ابن عباس بنحوه، وزاد: فأنزل الله تعالى هذه الآية " وانظر: زاد المسير (٣٧٤/١)، والبحر المحيط (١٠٩/٣)

(٣) في (ج) " بن "

(٤) وهو قول مقاتل، وممن ذهب إليه الكرماني وابن جماعة. انظر: تفسير البغوي (٢٨/٢)، وتفسير القرطبي (٤١/٤)، وغرائب التفسير للكرماني (٢٥١/١)، وكشف المعاني في المتشابه في المثاني لابن جماعة (١٢٧)

(٥) وهو قول الحسن ووهب بن منبه. انظر: تفسير البغوي (٢٨/٢)، وزاد المسير (٣٧٥/١) ورجح ابن جزئ أن المراد بـ"عمران" هو والد مريم؛ لذكر قصتها بعد ذلك في السورة، وممن ذهب إلى ذلك: أبو حيان، والسهيلي والبلنسي والرسعني، وابن كثير، والقاسمي، والألوسي، وصديق خان. انظر: التسهيل (١٨٦/١)، والبحر المحيط (١١٠/٣)، والتعريف والأعلام للسهيلي (٧٤)، وتفسير مبهمات القرآن للبلنسي (٢٧٩/١)، ورموز الكنوز للرسعني (٩٤/١)، وتفسير ابن كثير (٢٦/٢) ومحاسن التأويل (٨٥/٤)، وروح المعاني (١٣١/٣)، وفتح البيان (٢٢١/٢).

(٦) في (ب) " ألف وثمانمائة سنة ".
والعمرانان هما عمران أبو موسى وهارون وعمران بن ماثان. انظر: الكشاف (١٨٥/١)، وتفسير الرازي (٢٠/٤)

(٧) قال أبو حيان في البحر (١١١/٣):
ولا يمكن حمل " العالمين " على عمومة لأجل التناقض؛ لأنّ الجمع الكثير إذا وصفوا بأنّ كل واحد منهم أفضل من كل العالمين، يلزم كل واحد منهم أن يكون أفضل من الآخر، وهو محال.
وانظر: تفسير الرازي (١٨/٨) وقال: فوجب حمله على عالمي زمانه أو على جنسه.

(٨) انظر: المراجع السابقة، وأنوار التنزيل (٣٦/٣)
ومسألة المفاضلة بين الأنبياء والملائكة تقدم الحديث عنها

٣٤- ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾ متصلة؛ يتشعّب بعض من بعض، وقد دخل في آل إبراهيم رسول الله -صلى الله عليه وسلم -وفي عيسى، وكذا في الذرية(١)، أو في الدين(٢)، كقوله ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾(٣). ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ قول أهل الكتاب(٤). ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن(٥) يصلح للاصطفاء(٦).

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٨٥)، وفتوح الغيب (٩٢)، وأنوار التنزيل (٣/٣٦) والبحر المحيط (٣/١١٢)

(٢) وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة.

انظر: تفسير الماوردي (١/٣٨٦)، وزاد المسير (١/٣٧٥)، والبحر المحيط (٣/١١٢)

(٣) سورة التوبة: آية (٦٧)

(٤) وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء عنه قال: هذا مخاطبة لليهود الذين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فأنزل فيهم (قل إن كنتم تحبون الله) إلى قوله (والله سميع عليم)

انظر: البسيط للواحدي (١/٣٤٠)، وزاد المسير (١/٣٧٣) وقال: رواه أبو صالح عن ابن عباس.

(٥) في (أ) "ممن "

(٦) انظر: الكشاف (١/١٨٥)، والبحر المحيط (٣/١١٢)

٣٥- ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ "إذ"[١] نصب باذكر[٢]، أو متعلق بـ"سميع عليم "[٣] على التنازع. هذه حنَّةُ بنت فاقوذ[٤] كانت عقيماً وقد عجزت. قال ابن إسحاق: رأت طائراً يُطعم فرخه، فاشتهت الولد، وقالت: اللهم إن رزقتني ولداً أحرّره لسدانة[٥] المسجد الأقصى، وكان هذا مشروعاً في شرعهم، فلما أحست بالحمل، قالت هذا الكلام عزماً على الوفاء[٦].

---

(١) في (أ) " أو "

(٢) وهذا قول الأخفش والمبرد.

انظر: معاني القرآن للأخفش (٢٠٤/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٠٠/١)، والدر المصون (١٢٩/٣) ونسبه لهما.

(٣) وبهذا صرح الطبري في تفسيره (٢٣٥/٣)، وإليه نحا الزمخشري في الكشاف (١٨٥/١)

وهذا القول قد ردّه أبو حيان، وذلك بسبب الفصل بين العامل والمعمول.

انظر: البحر المحيط (١١٤/٣-١١٥)، والدر المصون (١٣٠/٣)

(٤) وقيل: فاقود بن قبيل.

انظر: تاريخ الطبري (٥٨٥/١)، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي (٣٣)، وتفسير مبهمات القرآن للبلنسي (٢٧٩/١)

(٥) السادن: هو الذي يقوم على خدمة بيت العبادة. انظر: القاموس المحيط "سدن " (٣٣٣/٤)

(٦) رواية عنه في تفسير الطبري (٢٣٥/٣) وفي سندها ابن حميد الرازي وهو ضعيف كما في التقريب (٤٧٥)

وانظر: تفسير البغوي (٢٩/٢) وزاد نسبته للكلبي، وتفسير الرازي (٢٢/٤)

﴿فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ﴾ هذا النذر[1].

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ إظهارٌ لإخلاصها[2].

٣٦- ﴿فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ﴾ كان التحرير للسدانة خاصاً بالذكور، وكان قولها: ﴿إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا﴾ سؤالاً وطلباً لأنّ يكون الولد ذكراً بذكر لازمه، فلمّا خاب رجاؤها أظهرت التحزّن والتحسر[3]، فليس المراد فائدة الخبر ولا لازمها[4] و" أنثى " في محل النصب على الحال[5]، وتأنيث [الضمير][6] العائد إلى "ما "باعتبار الخبر؛ لأنّ الحال خبر معنى، كأنّها قالت: وضعت[7] ما في بطني أنثى، من غير اعتبار التأنيث في الضمير ليلزم أن يكون التقدير:[8] وضعت أنثى أنثى[9].

---

(١) في (ج) " القدر "

(٢) انظر: تفسير الرازي (٢٣/٨) بمعناه.

(٣) انظر: الكشاف (١٨٦/١)، والمحرر (٦٥/٣)، والبحر المحيط (١١٦/٣)

وقال الطبري: أنها قالت اعتذار إلى ربها مما كانت نذرت في حملها. انظر: تفسيره (٢٣٧/٣)، وتفسير البغوي (٣٠/٢)

(٤) انظر: الكشف (١/١٢٠/ب)، وحاشية السعد (١/١٩٢/أ)

(٥) انظر: التبيان (٢٥٤/١)، والدر المصون (١٣٣/٣)

(٦) الضمير: ساقطة من الأصل

(٧) وضعت: ساقطة من (أ)

(٨) التقدير: ساقطة من (ج)

(٩) انظر: حاشية السعد (١/١٩٢/أ) بتصرف

وانظر: الكشاف (١٨٦/١)، والبحر المحيط (١١٦/٣)، والدر المصون (١٣٣/٣)

﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ﴾ بالشيء الذي وضعته؛ تعظيم للمولود لما نيط به من عظائم[1] الأمور، وكونها وابنها آية للعالمين[2]. وقرأ ابن عامر وأبو بكر "وضعت" بتاء التكلّم[3]، كأنّها سلّت نفسها وقالت: لعلّ[4] فيها سِرّاً[5].

﴿وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰ﴾ (ليس الذكر الذي طلبته كالأنثى)[6] التي وهبتها، بل هي أشرف وأجلّ. بيان وتفسير لقوله "والله أعلم بما وضعت"، (واللام في الاسمين للعهد[7] خارجاً؛ أمّا الأنثى فلسبق الذكر صريحاً، وأمّا الذكر فلأنّ "ما في بطني" كناية عن الذكر بقرينة التحرير[8]. وقيل: من تمام قولها تحزّناً إظهاراً للتفاوت[9]، وليس بوجه بعد التسلية بقولها "والله أعلم بما وضعت")[10]. ﴿وَإِنِّي

(١) في (ج) " عظام "

(٢) انظر: الكشاف (١/١٨٦)، وتفسير الرازي (٨/٢٤)، وغرائب القرآن (٣/١٨٧).

(٣) على أنّه من كلام أم مريم، وقرأ الباقون من السبعة بتاء التأنيث الساكنة على أنّه إخبار من الله.
انظر: السبعة (٢٠٤)، والتيسير (٨٧)، وحجة القراءات (١٦٠)

(٤) في (ب) " لعلي"

(٥) انظر: الكشاف (١/١٨٦)، وأنوار التنزيل (٣/٣٩).

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (أ)

(٧) انظر: الكشاف (١/١٨٦)، والبحر المحيط (٣/١١٧)، والدر المصون (٣/١٣٦)

(٨) انظر: حاشية السعد (١/١٩٢/ب)، والكشف (١/١٢٠/ب)

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٣/٣٩)، ورموز الكنوز (١/٩٦)، والكشف (١/١٢٠/ب) وقال: وهو الأظهر. وانظر: الانتصاف (١/١٨٦) وأورد عليه اعتراضاً وجوابه. وانظر: وروح المعاني (٣/١٣٥) وعلى هذا القول تكون اللام للجنس.

(١٠) ما بين الهلالين سقط من (ج)

﴿سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ عطف على "إني وضعتها"؛ لأنّ التسمية منها بدليل: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ﴾[1] وما بين المعطوفين جملتان[2] معترضتان[3] متعاطفتان[4].

﴿وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾

٣٧- ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ بإقامتها مقام الذكر، ولم[5] يقبل قبلها أنثى للسدانة[6]، وصانها وذريتها من مس الشيطان على ما روى البخاري ومسلم: "ما من مولود يولد إلاّ مسّه الشيطان حين يولد فيستهلُّ صارخاً من مسّه إلاّ ابن مريم وأمّه"[7] ولا يلزم من ذلك الإغواء[8]. واختصاص بعض المصطفين بأمر لا يوجب تفضيله على الباقين[9]. ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ بين الأنبياء والصالحين.

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٩٢/ب)

(٢) جملتان: ساقطة من (ج)

(٣) وهما قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾

(٤) وهذا قول الزمخشري. انظر: الكشاف (١/١٨٦)، والدر المصون (٣/١٣٧)

وقد ردّ أبو حيان على الزمخشري هذا القول من ثلاثة أوجه كما في البحر المحيط (٣/١١٨).

(٥) في (ج) "فلم"

(٦) انظر: الكشاف (١/١٨٧)، وأنوار التنزيل (٣/٤١)، وتفسير الرازي (٨/٢٦) وذكر وجوهاً أخرى.

(٧) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم)، ٥/١٩٦/ح٤٥٤٨ وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، ٤/١٨٣٨، ح٢٣٦٦، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(٨) انظر: تفسير القرطبي (٤/٤٤)

(٩) انظر: الكشف (١/١٢١/أ)

﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ كانت تحته خالتها إيشاع بنت فاقوذ أخت حنّة[1]، وقوله في حديث المعراج[2]: "عيسى ويحيى ابنا خالة " تجوّز بجعل خالة أُمّه خالة له. وقرأ "كفّل" بتشديد الفاء الكوفيون[3]، و"زكريا" بالقصر، إلاّ شعبة فإنّه مدّه ونصبه، والباقون بالتخفيف مع المدّ مرفوعاً[4] والقصر أخف وأنسب بموسى وعيسى ويحيى[5]. ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ﴾ لمّا بلغت مبلغ النساء بنى لها زكريا غرفة في مقدّم المسجد يرقى إليها بالسلم[6]. والمحراب: كل موضع مشرف عال[7]، ومنه محراب المسجد. ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ جواب " كلّما " وناصبه[8]. ﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٢/٢٩) ونسبه للكلبي ومحمد بن إسحاق. وتفسير الطبري (٣/٢٤٤)، والبحر المحيط (٣/١٢٢) ونسبه لابن إسحاق. وقال السدي وغيره: كان زكريا تزوج ابنة أخرى لعمران، ويعضد هذا القول حديث المعراج وسيأتي. وقيل: كان زكريا ابن عمها وكانت أختها تحته. انظر: البحر المحيط (٣/١٢٢)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ١/١٤٥، ح١٦٢، عن أنس بن مالك مرفوعاً " أُتيت بالبراق فركبته ... وذكر الحديث بطوله، وفيه: "ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهما "

(٣) وهم حمزة والكسائي وعاصم.

(٤) انظر: السبعة (٢٠٤)، والتيسير (٨٧)

(٥) انظر: حجة القراءات (١٦١)

(٦) انظر: تفسير البغوي (٢/٣٢)، والبحر المحيط (٣/١٢٣) ونسبه لابن إسحاق

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٤٠٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٣٨٨)، والبحر المحيط (٣/١٠٧) ونسبه للزجاج. وراجع اللسان "حرب" (١/٣٠٥)

(٨) انظر: مشكل إعراب القرآن (١/١٣٧)، والتبيان (١/٢٥٥)، والدر المصون (٣/١٤٦)

لَكِ/ هَٰذَا﴾ فإن الأبواب مغلقة[1]. ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ كرامة، كان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس[2]. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ من كلامها[3]، أو من كلامه تعالى[4]. روى أبو يعلى[5] عن جابر -رضي الله عنه-: أنّ فاطمة[6] أهدت لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- في المجاعة رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع إليها بها، وقال: هلّم يا بنيّة، فكشفت[7] عن الطبق فإذا هو مملوء

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٤٤/٣)

(٢) وهو قول ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، وابن جبير، والضحاك، والسدي والربيع، وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (٢٤٤/٣- ٢٤٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٦٤٠/٢) وتفسير ابن كثير (٢٨/٢)

(٣) وبه قال أبو حيان في البحر (١٢٤/٣)

(٤) وهذا رأي الطبري في تفسيره (٢٤٧/٣)

(٥) هو الإمام، الحافظ، أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي، محدث الموصل، وصاحب المسند والمعجم، ولد سنة (٢١٠هـ)، لقي الكبار، وارتحل في حداثته إلى الأمصار، وانتهى إليه علو الإسناد، ورحل الناس إليه، توفي سنة (٣٠٧هـ). انظر في ترجمته: تذكرة الحفاظ (٧٠٧/٢)، والبداية والنهاية (١٣٠/١١)، وسير أعلام النبلاء (١٧٤/١٤)، والرسالة المستطرفة (٧١)

(٦) هي فاطمة الزهراء، أصغر بنات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أم الحسن، سيدة نساء هذه الأمة، تزوجها علي بن أبي طالب في السنة الثانية من الهجرة، وماتت بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- بستة أشهر، وقد جاوزت العشرين بقليل. انظر في ترجمتها: الاستيعاب (١٨٩٣/٤)، والإصابة (١٥٧/٨)، والتقريب (٧٥١)، وأعلام النساء (١٠٨/٤)

(٧) في (ج) " فكشف "

خبزاً ولحماً، فقال: أنّى لك[1] هذا؟ قالت: هو من عند الله، فقال: الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدةِ نساء العالمين[2].

٣٨- ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ في ذلك المكان، أو الزمان، على أنّ "هنا" مستعار له[3]. ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ كان شيخاً كبيراً، وامرأته عاقر، ولذلك قال: "من لدنك"، كقول مريم: "هو من عند الله"، وإنما طلب في إبّان كبره؛ لقوله[4]: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾[5]. وقيل: لمّا ولدت حنّةُ[6] مريمَ

---

(١) في (أ) " هلك "

(٢) أورده الزيلعي في "تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف " (١/١٨٤)، نقلاً عن أبي يعلى، وفي إسناده عبد الله بن لهيعة، وهو مختلف فيه، والراجح أنه ضعيف كما بينت ذلك في رسالتي الماجستير (٢/٦٨٢)

وقد بحثت عن هذا الحديث في مسند أبي يعلى –مسند جابر – وفي مجمع الزوائد، فلم أجده.

وقال ابن حجر في الكافي الشاف (٢٥): رواه أبو يعلى من حديث جابر، وهو من رواية ابن لهيعة عن ابن المنكدر عنه، والمتن ظاهره النكارة. وانظر: تفسير ابن كثير (٢/٢٩)، والدر المنثور (٢/٣٦).

(٣) انظر: الكشاف (١/١٨٨)، وأنوار التتريل (٣/٤٥)، والبحر المحيط (٣/١٢٥) وقال زاده في حاشيته (١/٦٢٣): جوّز حمله على الزمان وهو معنى مجازي لهنالك مع جواز حمله على معناه الحقيقي الذي هو المكان تكثيراً للفائدة لأنّ دعاءه في زمان رؤية ما رآه من مريم عليها السلام يستلزم دعاءه في مكان تلك الرؤية بخلاف الدعاء في ذلك المكان فإنه لا يستلزم الدعاء في ذلك الزمان.

(٤) لقوله: ساقطة من (ج)

(٥) سورة مريم: آية (٥)، وانظر: المحرر (٣/٧٠)، والبحر المحيط (٣/١٢٥)

(٦) حنّة: ساقطة من (ج)

وهي عقيم تنبّه[1]. وقيل: تنبّه[2] من رؤية فاكهة الشتاء في الصيف[3]. ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ دعائي[4]، أو كل دعاء.

٣٩- ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ لم يبرح من مكانه. المنادي جبرئيل[5]، والجمع للتعظيم[6]. والذرية[7]: فُعْليّة أو فُعّولَة، من الذرء[8]،

---

(١) تنبه: ساقطة من (ج)، وانظر: الكشاف (١/١٨٨)، وأنوار التنزيل (٣/٤٥)، والبحر المحيط (٣/١٢٥)

(٢) تنبه: ساقطة من (ب)

(٣) وهذا قول ابن عباس والسدي. انظر: تفسر الطبري (٣/٢٤٨)

(٤) في (ج) " دعاء"

(٥) هذا قول ابن مسعود والسدي ومقاتل.

انظر: تفسير الطبري (٣/٢٤٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٤١)، وتفسير مقاتل (٥٣/ب)، وزاد المسير (١/٣٨١)

ورجح الطبري أنّ المنادي جماعة من الملائكة، ونسب هذا القول إلى جماعة من أهل العلم منهم: قتادة والربيع وعكرمة ومجاهد وغيرهم. انظر: تفسير الطبري (٣/٢٥٠)، وتفسير عبد الرزاق (١/١٢٠)، وتفسير القرطبي (٤/٤٨) وقال: وهو الأظهر، ورجحه كذلك النحاس في القطع والائتناف (٢٢٣).

(٦) انظر: رموز الكنوز (١/١٠٤)، وروح المعاني (٣/١٤٥)

(٧) الأولى أن يكون تفسير "الذرية" في الآية (٣٤) من هذه السورة عند قوله تعلى " ذرية بعضها من بعض "

(٨) في (ج) "الذرة"

قُلبت الهمزة ياء وأُدغمت[1]. وقرأ حمزة والكسائي (بحذف التاء والإمالة)[2] "فناداه"؛ لأنّ المؤنث غير حقيقي، والتأنيث[3] أحسن لعدم الفاصل[4]. ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ﴾ سمّاه الله تشريفاً له. وقرأ ابن عامر وحمزة "إنّ" بالكسر؛ لأنّ النداء في معنى القول[5]، وقرأ حمزة والكسائي "يبشر" مخففاً من البشارة، والتشديد[6] أبلغ وأكثر.[7]

---

(١) انظر: الدر المصون (٢/١٠١-١٠٣) وذكر في اشتقاقها ثلاثة مذاهب أخرى، الأول: من ذروت، والثاني: من ذريت، والثالث: من الذر. وانظر: البحر المحيط (١/٥٩٦-٥٩٧)

(٢) ما بين الهلالين سقط من (ب) و(ج)

(٣) وهي قراءة الباقين من السبعة
انظر: السبعة (٢٠٥)، والكشف (١/٣٤٢)، والنشر (٢/٣٩٢)، والدر المصون (٣/١٥٠)

(٤) قول المؤلف " والتأنيث أحسن " ترجيح لقراءة على أخرى وكلاهما متواترتان.
قال الزجاج: الوجهان جميعاً جائزان؛ لأنّ الجماعة يلحقها اسم التأنيث لأنّ معناها معنى الجماعة، ويجوز أن يعبر عنها بلفظ التذكير. وقال مكي: فتأنيث هذا الجمع وتذكيره جائزان حسنان.
انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٤٠٥)، والكشف لمكي (١/٣٤٢)
واحتجاج المؤلف على تحسين التأنيث بعدم وجود الفاصل غير صحيح لأنه قد فُرّق بين المؤنث وفعله بالهاء، وهذا يقوي وجه التذكير لا التأنيث. انظر: الكشف لمكي (١/٣٤٢)، والبحر المحيط (٣/١٢٨)

(٥) وقرأ الباقون من السبعة "أنّ" بالفتح على حذف حرف الجر تقديره: فنادته بأنّ الله.
انظر: الكشف (١/٣٤٣)، وحجة القراءات (١٦٢)، والدر المصون (٣/١٥٢)

(٦) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: المراجع السابقة.

(٧) انظر: إعراب القراءات السبع وعللها (١/١١٣).

﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ بعيسى[1]، فهو أول من آمن به، سمّي عيسى كلمة لتكوّنه من كلمة كن[2]. أو بكتاب الله وكلامه[3]، كقوله: ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾[4]. واختصاصها باللفظ المفرد عرف طار[5].

﴿وَسَيِّدًا﴾ شريفاً في قومه بالتقوى لم يذنب، ولم يهمّ به قط[6].

﴿وَحَصُورًا﴾ نفسه عن النساء[7]، اشتغالاً[8] بالطاعة، لا لآفة عُنّةٍ، فإنه نقص يُصان عنه الأنبياء، وعن[9] مذام الأخلاق كلها[10]. ﴿وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾

---

(١) وهو قول جمهور المفسرين.
انظر: البحر المحيط (١٣١/٣)، وتفسير الطبري (٢٥٢/٣-٢٥٣)، وتفسير البغوي (٣٤/٢)
(٢) في قوله ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [: ٥٩]
(٣) وهو قول أبي عبيدة. انظر: مجاز القرآن (٩١/١)، والبحر المحيط (١٣١/٣)
وقد أنكر الطبري هذا القول إنكاراً شديداً وردّه. انظر: تفسير الطبري (٢٥٣/٣)
(٤) سورة التوبة: آية (٤٠)
(٥) انظر: المساعد على تسهيل الفوائد (٤/١)، وشرح الكافية للرضي (١٩/١)
(٦) انظر الكشاف (١٨٨/١)، وأنوار التنزيل (٤٦/٣)، والبحر المحيط (١٣٢/٣) ونسبه للزمخشري.
(٧) وهو قول ابن مسعود، وابن عباس، وابن جبير، وقتادة، وعطاء، وأبي الشعثاء، والحسن، والسدي، وابن زيد.
انظر: تفسير الطبري (٢٥/٣-٢٥٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٦٤٣/٢)، والبحر المحيط (١٣٣/٣)
وتفسير القرطبي (٥٠/٤): وقال: وهذا أصح الأقوال لوجهين:
أحدهما: أنه مدح وثناء عليه ...
والثاني: أن فعولاً في اللغة من صيغ الفاعلين فالمعنى أنه يحصر نفسه عن الشهوات.
(٨) في الأصل " واشتغالاً " والمثبت من بقية النسخ.
(٩) في (ب) " أو عن "
(١٠) قال القاضي عياض في كتابه " الشفا ": (فاعلم أن ثناء الله -تعالى- على يحيى بأنه حصور، ليس كما قال بعضهم: إنه كان هيوباً، أو لا ذكر له، بل قد أنكر هذا حذّاق المفسرين، ونقاد العلماء، وقالوا: وهذه نقيصة وعيب، ولا يليق بالأنبياء -عليهم السلام- وإنما معناه: أنه معصوم

ناشئاً من قوم صالحين[1]؛ وصف له بالنسب الفاخر بعد الثناء عليه بالحسب [الزاهر][2].

٤٠- ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ استعلام لكيفية حصوله؛ أيكون وهما على حالهما؟ أو يعودان شابين[3]، كان عمره

من الذنوب، أي: لا يأتيها، كأنه حصر عنها، وقيل: مانعاً نفسه من الشهوات، وقيل: ليست له شهوة في النساء.

فقد بان لك من هذا؛ أن عدم القدرة على النكاح نقص، وإنما الفضل في كونها موجودة، ثم قمعها؛ إمّا بمجاهدة كعيسى –عليه السلام – أو بكفاية من الله –تعالى – كيحيى – عليه السلام – فضيلة زائدة؛ لكونها مشغلة في كثير من الأوقات، حاطة إلى الدنيا؛ ثم هي –في حق من أقدر عليها، وملّكها، وقام بالواجب فيها، و لم تشغله عن ربه – درجة علياء، وهي درجة نبينا محمد صلى -الله عليه وسلم – الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادته ربه، بل زاده ذلك عبادة؛ لتحصينهن، وقيامه بحقوقهن، واكتسابه لهن، وهدايته إياهن، بل صرح أنّها ليست من حظوظ دنياه هو، وإن كانت من حظوظ دنيا غيره)

ثم ساق القاضي عياض الأدلة على ذلك. انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (١/١٩٣-١٩٤)

وقد ساق ابن كثير –رحمه الله – كلام القاضي عياض، ثم قال: والمقصود أن مدح يحيى بأنه حصور ليس أنه لا يأتي النساء، بل معناه ....: أنه معصوم عن الفواحش والقاذورات، ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال وغشيانهن وإيلادهن، بل قد يفهم وجود النسل له من دعاء زكريا المتقدم حيث قال: (هب لي من لدنك ذرية طيبة)؛ كأنه قال: ولداً له ذرية ونسب وعقب، والله -سبحانه وتعالى - أعلم. أ. هـ. من تفسيره (٢/٣١)

وانظر: تفسير الرازي (٨/٣٣) وقال: وهو اختيار المحققين، وغرائب القرآن (٣/١٩١)، وتفسير الخازن (١/٢٤٧)

(١) انظر: الكشاف (١/١٨٨)

(٢) في الأصل " الظاهر " والتصويب من بقية النسخ.

(٣) وممن قال بهذا: الحسن، وابن الأنباري، وابن كيسان. انظر: زاد المسير (١/٣٨٤)

تسعين[1] سنة، وعمر امرأته ثمانين[2]، لا استبعاد من قدرته - تعالى - كيف وهو الطالب ابتداء[3].

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ على هذه الصفة -وهو التوليد من الشيخ الهَرِم والعجوز العاقر- يفعل كل شيء تعلقت به مشيئته من غير تفاوت[4].

٤١ - ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗ﴾ أعرف بها الحبَل لأتلقاه بالشكر، ويزول عنّي مرارة الانتظار.[5] ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ بلياليها، لقوله في مريم: ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٖ﴾[6]. حبس لسانه عن التكلّم إلاّ لذكر[7] الله إسعافاً له إلى ما ابتغاه[8]،

وقيل: بأي منزلة استوجب هذا؟ على التواضع لله والشكر له، والاستعظام لقدرته تعالى.

انظر: معاني القرآن للنحاس (٣٩٥/١)، وتفسير الماوردي (٣٩١/١)

(١) في (ب) " سبعين "

(٢) أورد ابن الجوزي ستة أقوال في عمره وعمر زوجته ليس فيها شيئاً مما قال المؤلف. انظر: زاد المسير (٣٨٥/١)

أقول: كل هذه الأقوال لا دليل عليها من القرآن أو خبر صحيح عن المعصوم، فالأولى الاقتصار على ما ورد في القرآن بقوله ﴿وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا﴾ [مريم: ٨].

(٣) وذلك في قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةً﴾ [الآية: ٣٨]

(٤) انظر: البحر المحيط (١٣٧/٣)، والكشاف (١٨٨/١)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٤٧/٣)

(٦) سورة مريم: آية (١٠). وانظر: تفسير الرازي (٣٦/٨)، ورموز الكنوز (١٠٩/١)، والبحر المحيط (١٣٩/٣)

(٧) في (ب) " إلاّ عن ذكر"

(٨) في (أ) " ما ابتغاء "

لا لآفة خرسٍ لقوله في مريم: ﴿سَوِيًّا﴾[1] أي: سالماً[2]، وحذفه هنا؛ لكون تلك أسبق نزولاً.[3]

﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ إشارة، أصله التحريك[4]؛ لأنه يحصل من تحريك الحاجب، ومنه سمّي البحر راموزاً[5]. والاستثناء منقطع[6]، أو متصل؛ لأنه يفهم منه ما يفهم

---

(١) سورة مريم: آية (١٠)، وانظر: البسيط للواحدي (١/٣٩٥)، وتفسير البغوي (٢/٣٦)، وروح المعاني (٣/١٥٠) وقال: وهو الأنسب بكونه آية. وانظر: تفسير الرازي (٢١/١٦٢) وقال. وهذا القول عندي أصح؛لأن اعتقال اللسان مطلقاً قد يكون لمرض، وقد يكون من فعل الله فلا يعرف زكريا عليه السلام أن ذلك الاعتقال معجزاً إلاّ إذا عرف أنه ليس لمرض بل لمحض فعل الله تعالى مع سلامة الآلات.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٦/٥٢)، والبغوي (٥/٢٢٠).

(٣) وذلك أن صدر سورة إلى نيّف وثمانين آية نزلت في وفد نجران كما سيأتي عند تفسير قوله (فمن حاجك فيه ...) [آية:٦١]، وأن سورة مريم نزلت بمكة ففي حديث أم سلمة في قصة الهجرة إلى الحبشة أن جعفر بن أبي طالب قرأ على النجاشي صدراً من سورة مريم. انظر: دلائل النبوة للبيهقي (٢/٣٠١)، والسيرة النبوية بشرح الوزير المغربي (١/٢٥٥) إلاّ أنّ كون أسبقية نزول سورة مريم سبباً في حذف "سوياً "من آية –كما ذكر المؤلف– فيه نظر.

(٤) في (ب) " التحرك "

(٥) انظر: الكشاف (١/١٨٩)، وأنوار التنزيل (٣/٤٧)، وتفسير الرازي (٨/٣٦)، والدر المصون (٣/١٦٦).

وراجع: المفردات (٣٦٦)، واللسان (٥/٣٥٦)

(٦) وهو قول الأخفش والكسائي، واختاره ابن عطية والبيضاوي، ورجحه الشوكاني وصدّيق خان. انظر: معاني القرآن للأخفش (١/٢٠٢)، والمحرر(٣/٨٠)، وأنوار التنزيل (٣/٤٧)، وفتح القدير (١/٣٣٨)، وفتح البيان (٢/٢٣١)

من الكلام[1]. ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ لأنهما أشرف الأوقات وأقرب إلى الإجابة، أو عبّر عن الكل بالطّرفين[2].

٤٢ - ﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ﴾ بالقبول، ولم يقبل أنثى للسدانة قبلها[3]، أو بالرزق من[4] عنده[5]. ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ من أقذار النساء،[6] أو ممّا قذفك[7] به اليهود[8].

﴿وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ بابنٍ هو آية[9]، وبسائر[10] الكرامات. روى الترمذي عن أنس عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: حسبك من نساء

(١) وبهذا الوجه بدأ الزمخشري مختاراً له. انظر: الكشاف (١/١٨٩)، والبحر المحيط (٣/١٤٠)، والدر المصون (٣/١٦٦)

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/١٤٢) ونسبه للراغب.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣/٤٨)، والكشاف (١/١٨٩)، والبحر المحيط (٣/١٤٦)

(٤) من: ساقطة من (ج)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٣/٤٨)، وفتوح الغيب (١١٠)

(٦) وهو قول السدي وعكرمة. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٤٧)، وتفسير البغوي (٢/٣٦)، وزاد المسير (١/٣٨٧)

(٧) في (ب) "قرفك " بالقاف والراء المهملة، يقال: قرفت الرجل بالذنب قرفاً إذا رميته. انظر: اللسان "قرف" (٩/٢٨٠)

(٨) انظر: الكشاف (١/١٨٩)، والبحر المحيط (٣/١٤٦)
قال الألوسي: "والأولى الحمل على العموم؛ أي: طهرك من الأقذار الحسية والمعنوية والقلبية والقالبية" روح المعاني (٣/١٥٥)

(٩) انظر: المراجع السابقة.

(١٠) في (ب) " وسائر"

العالمين: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفاطمة بنت محمد-صلى الله عليه وسلم-، وخديجة بنت خويلد[1] وزاد البخاري: وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام[2]. ومن أنكر الكرامة حمل كلام الملائكة إيّاها على معجزة زكريا، أو إرهاص[3] نبوّة عيسى[4] للإجماع على عدم نبوّة النساء[5].

(١) هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية، زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأم ولده كلهم حاشا إبراهيم، كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة، وهي أول من آمن به من الرجال والنساء، وتوفيت قبل الهجرة بثلاث سنين وعمرها أربع وستون سنة.
انظر في ترجمتها: الاستيعاب (١٨١٧/٤)، والإصابة (٦٠/٨)، وأعلام النساء (٣٢٦/١)
وانظر: سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل خديجة رضي الله عنها، ٦٦٠/٥، ح٣٨٧٨، وقال: هذا حديث صحيح
وانظر: مصنف عبد الرزاق، كتاب الجامع، باب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ٤٣٠/١١، ح ٢٠٩١٩.
ومسند أحمد (١٣٥/٣)، ومستدرك الحاكم (١٥٧/٣-١٥٨) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٤٦٤/١٥).

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضل عائشة رضي الله عنها، ٢٦٥/٤، ح٣٧٧٠
وانظر: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضي الله عنها، ١٨٩٥/٤، ح ٢٤٤٦.

(٣) الإرهاص: التأسيس والإحكام من الرهص وهو الساق الأسفل من الجدار.
انظر: فتوح الغيب (١١٠)، وأساس البلاغة (٣٩٩/١).

(٤) وهذا قول جمهور المعتزلة، لأنّ الخارق للعادة عندهم لا يكون على يد غير نبي ....
انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٤٩٩).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٤٨/٣) واستدل عليه بقوله تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا﴾ [يوسف: ١٠٩]

٤٣ - ﴿يَـٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾ دومي على طاعته(١). ﴿وَٱسۡجُدِي﴾ وصلّي؛ لأنّ السجود أحد أركانها(٢). ﴿وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّـٰكِعِينَ﴾ وصلّي جماعة(٣). قدم السجود؛ إمّا لأنه كان كذلك في شرعهم(٤)، أو ليقارن الركوع بالراكعين، ولو قال: اسجدي مع الساجدين، لم يدلّ على صلاة الجماعة(٥)؛ لأن السجود عبادة مستقلة دون الركوع.

قال الشهاب في حاشيته (٣/٤٨): ودعوى الإجماع على عدم استنباء امرأة ليس بصحيح، لأنه ذهب إليه كثير من السلف، ومال السبكي -رحمه الله- وابن السيد إلى ترجيحه واستدلاله بالآية لا يصح؛ لإنّ المذكور فيها الإرسال، وهو أخص من الاستنباء. وانظر: روح المعاني (٣/١٥٤)

(١) وهو قول قتادة والسدي وابن زيد. انظر: تفسير الطبري (٣/٢٦٥)، وزاد المسير (١/٣٨٨) وأخرج الطبري وابن أبي حاتم من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً: " كل حرف يذكر فيه القنوت من القرآن فهو الطاعة " انظر: تفسير الطبري (٣/٢٦٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٤٨)، وتفسير ابن كثير (٢/٣٣) وقال: وفيه نكارة.

(٢) في (ج) "أركانه " وانظر: الكشاف (١/١٨٩)، وأنوار التنزيل (٣/٤٨)، والبحر المحيط (٣/١٤٨)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٨٩)، والبحر المحيط (٣/١٤٨)

(٤) وهو قول أبي سليمان الدمشقي. انظر: زاد المسير (١/٣٨٨)، والبحر المحيط (٣/١٤٨)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٣/٤٩)، وفتوح الغيب (١١٢).

ويرى الرازي أنه قدم لرتبته وفضيلته؛ حيث أنّ غاية قرب العبد من الله أن يكون ساجداً. انظر: تفسيره (٨/٣٩)

٤٤ - ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من الوقائع(١). ﴿مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَـٰمَهُمْ﴾ أي: ما تخبر(٢) به لا سبيل لنظر العقل إليه، وهم ينكرون الوحي والسماع، فلم يبق ما يحتاج(٣) إلى النّفي سوى المشاهدة، التي هي أظهر انتفاء، ففي نفيها تهكم بهم، مع ثبوت كونه بوحي الله على أبلغ وجه(٤) والأقلام: هي التي كانوا يكتبون بها التوراة، وإلقاؤها هو الاقتراع بها(٥). لمّا وضعتها لفّتها في خرقة، وأتت بها إلى حجبة بيت المقدس، وقالت: دونكم هذه النذيرة، فتنافسوا فيها لأنّها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم، فذهبوا إلى نهر الأُرْدن، وقالوا: كل من ثبت قلمه على الجِرْية فهو كفيلها، فثبت قلم زكريا؛ وذلك لأنّ

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٣/٢٦٦)، وتفسير البغوي (٢/٣٨)

(٢) في (ج) " بالخبريه "

(٣) في (ج) " بالجناح "

(٤) انظر: حاشية السعد (١/١٩٤/أ)، والكشف (١/١٢٢/أ)، وفتوح الغيب (١١٣)

والكلام المتقدم ذكره صحاب الكشاف (١/١٨٩) بمعناه جواباً لسؤال: فإن قلت: لم نفيت المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وترك نفي استماع الأنباء من حفاظها وهو موهوم؟ قلت ...

(٥) انظر: الكشاف (١/١٨٩)، وأنوار التنزيل (٣/٤٩)، والبحر المحيط (٣/١٥١) وقال وهو الظاهر.

خالتها كانت عنده، والخالة بمنزلة الأم[1]. ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ أي: يلقون ليعلموا، أو ينظرون[2]؛ لأنّ التعليق بالاستفهام من خواص الأفعال الإدراكية[3]، والإلقاء/ سبب للعلم والنظر بالبصيرة في الجملة[4]. ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ في شأنها[5]، أخّره عن الإلقاء[6]؛ لكونه بديعاً خارقاً.

٤٥- ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ﴾ بدل من "إذ"[7] قالت الملائكة"[8]، أو " إذ يختصمون"[9]؛ على أنّ الاختصام والبشارة وقعا في

---

(١) روي هذا عن ابن عباس وعكرمة والسدي وقتادة والربيع وغيرهم، دخل حديث بعضهم في بعض.
انظر: تفسير الطبري (٣/٢٤٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٤٩، ٦٣٩)، وتفسير ابن كثير (٢/٣٤)، وسنن البيهقي (١٠/٢٨٦-٢٨٧).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/١٥١)، والدر المصون (٣/١٧٢) وجوّز الزمخشري أن يقدّر المحذوف بـ " يقولون"
انظر: الكشاف (١/١٨٩)، والكشف (١/١٢٢/ب) وضعّفه.

(٣) الأفعال الإدراكية: هي الأفعال التي لا يدرك مفهومها إلاّ بالحس الباطن، فمعانيها قائمة بالقلب، وهي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر. انظر: المعجم المفصل في النحو العربي (١/٢١٠)

(٤) انظر: الكشف (١/١٢٢/أ)، وحاشية السعد (١/١٩٤/ب)، وحاشية زاده (١/٦٢٦)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٨٩)، والبحر المحيط (٣/١٥١)

(٦) هذا على رأي من يرى أنّ وقوع الاختصام قبل الاقتراع.

(٧) إذ: ساقطة من (ب)

(٨) وهو قول الزمخشري وبه بدأ
انظر: الكشاف (١/١٩٠)، والدر المصون (٣/١٧٢) وقال: وفيه بعد لكثرة الفاصل بين البدل والمبدل منه.

(٩) وهو قول الزجاج. انظر: معاني القرآن (١/٤١٥)، والدر المصون (٣/١٧٢) وقال: وفيه بعد.

زمان متسع، كما تقول: لقيته سنة كذا[1]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ ليس المراد من الاسم ما يقابل اللقب؛ بل ما يقع به الامتياز، وهو مجموع الثلاثة لا كلّ واحد، إذ ربّما يقع الاشتراك[2]. والمسيح عبراني، أصله: مشيحا[3]، ومعناه: المبارك، فهو من ألقاب المدح، كالعتيق، والفاروق[4]. وقيل: عربي[5]. عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: لُقِّب به؛ لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلاّ برئ[6]، أو لأنّه ممسوح بالبركة[7]،

(١) انظر: الكشاف (١/١٩٠)، وأنوار التتريل (٣/٥٠) وقال السمين الحلبي في الدر المصون (٣/١٧٢): ... لم يكن ذلك لأنّ وقت الاختصام كان صغيراً جداً ووقت قول الملائكة بعد ذلك بأحيان.

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٩٥/أ)، والكشاف (١/١٩٠)، وتفسير الرازي (٨/٤٤)

(٣) في (أ) " مسيحا ". وهذا قول أبي عبيد والليث.

انظر: تهذيب اللغة" مسح " (٤/٣٤٧-٣٤٨)، والزاهر (١/٣٨٨)، والبسيط (١/٤١١)، وتفسير الرازي (٨/٤٣)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٨٩)، وغرائب القرآن (٣/١٩٨)

(٥) انظر: تفسير الرازي (٨/٤٤) وقال: وعليه الأكثرون، والبحر المحيط (٣/١٤٤)

(٦) انظر: الوسيط (١/٤٣٧) من رواية عطاء والضحاك.

وانظر: الزاهر (١/٣٨٨)، وتفسير البغوي (٢/٣٨)، وزاد المسير (١/٣٨٩)

(٧) وهو قول الحسن وسعيد. انظر: تفسير الماوردي (١/٣٩٤)، وزاد المسير (١/٣٨٩)

أو من الأوزار[1]. وإنّما قال: ابن مريم، مع أنّ الخطاب معها؛ لأنّ ذلك هو موجب التبشير، وكونه آية؛ لأنّ الأبناء ينسبون إلى الآباء[2] ودفعاً لشبهة النصارى[3]. ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا﴾ بالنبوة والمعجزات الباهرة[4] ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بعلّو الدرجة، وقبول الشفاعة[5].

وانتصابه على الحال من " كلمة " لأنّها نكرة موصوفة[6] ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ أخصّ من الوجاهة.

٤٦- ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ بلا تفاوت[7]، وإيثار المضارع للدلالة على ذلك[8] والمهد: مصدر، سمّي به ما يمهد فيه[9].

---

(١) وممن قال بذلك الطبري في تفسيره (٣/٢٧٠) ونص قوله: " إنما هو ممسوح، يعني: مسحه الله فطّهره من الذنوب"

وانظر: زاد المسير (١/٣٨٩) ونسبه لأبي سليمان الدمشقي.

(٢) انظر: الكشاف (١/١٩٠)، وتفسير الرازي (٨/٤٤).

(٣) انظر: حاشية الشهاب (٣/٥١)، وروح المعاني (٣/١٦٢).

(٤) انظر: رموز الكنوز (١/١١٤)، والبحر المحيط (٣/١٥٥).

(٥) انظر: الكشاف(١/١٩٠)، والبحر (٣/١٥٥).

(٦) انظر: الكشاف (١/١٩٠)، والدر المصون (٣/١٧٧).

(٧) انظر: الكشاف (١/١٩٠)، وأنوار التنزيل (٣/٥١).

(٨) انظر: البحر المحيط (٣/١٥٦)، والكشف (١/١٢٢/ب).

(٩) انظر: الكشاف (١/١٩٠)، وأنوار التنزيل (٣/٥١)، والبحر المحيط (٣/١٥٦) وراجع اللسان " مهد " (٣/٤١١)

﴿وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ من جملتهم، وفي عدادهم. حال أخرى، وهذه الأحوال كلّها مقدّرة(١).

٤٧ - ﴿قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ﴾ تعجب واستبعاد؛ لأنّه على خلاف العادة(٢).

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ القائل: جبرئيل، أو الله وجبرئيل حاكٍ لها(٣). ولما كان الولد من غير أبٍ أبعد من الولد من شيخ وعجوز، آثر الخلق على الفعل؛ لدلالته على التقدير(٤).

﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا﴾ إذا أراده، والتعبير بالقضاء للدلالة على اللزوم(٥).

﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ فلا استبعاد. وقرأ ابن عامر " يكون " بالنصب على جواب الأمر صورة(٦)، والرفع أحسن معنى وأخلى من التكلف(٧). طوى ذكر الحمل والولادة لذكرهما في سورة مريم(٨)، وهي أسبق نزولاً.

---

(١) وهي: " وجيهاً" و " ومن المقربين" و "ويكلم " و" ومن الصالحين "
انظر: البحر المحيط (١٥٧/٣)، والدر المصون (١٧٧/٣).

(٢) انظر: تفسير الرازي (٤٧/٨)، وأنوار التتريل (٥٢/٣)، وزاد المسير (٣٩٠/١) ونسبه للجمهور.

(٣) انظر: أنوار التتريل (٥٢/٣)، وتفسير أبي السعود (٣٧/٢)

(٤) انظر: المحرر (٨٩/٣)، والبحر المحيط (١٥٨/٣)، وتفسير أبي السعود (٣٧/٢)، وفتح البيان (٢٣٨/٢)

(٥) ذكره المؤلف عند تفسير الآية (١١٧) من سورة البقرة.

(٦) أي: صورة اللفظ.
وقد تقدم الكلام عن هذه القراءة ورد أبي حيان على من أنكرها. راجع: تفسير الآية (١١٧) من سورة البقرة.

(٧) انظر: الكشف لمكي (٢٦١/١)، والحجة لأبي علي (٢٠٥/٢-٢٠٧)

(٨) سورة مريم: الآيات (٢٢-٢٧)

٤٨ - ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ عطف على "يبشِّرك" بتقدير القول؛ أي: إنّ الله يبشرك،ويقول: "تعلمه الكتاب"[١] أو على "وجيهاً"؛ أي: ومقولاً فيه "يعلمه"، أو على "يخلق كذلك"[٢]، وهذا أولى لعدم الفصل[٣]. وقرأ نافع وعاصم بالياء[٤]، فلا حاجة إلى تقدير القول؛ لكنّ النون أدلّ على التعظيم[٥]. والكتاب: الكتبة، كذا عن ابن عباس[٦]، والحكمة: العلم المقرون بالعمل[٧].

(١) الكتاب: ساقطة من (أ)

(٢) وهذا المعنى والذي قبله على قراءة " نعلّمه " بالنون.

وانظر: أوجه العطف هذه في حاشية السعد (١/١٩٥/ب)، والدر المصون (٣/١٨٢)، وحاشية الشهاب (٣/٥٣)، وروح المعاني (٣/١٦٦)

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/١٥٩)، والدر المصون (٣/١٨٢-١٨٣)

(٤) وقرأ الباقون من السبعة بالنون. انظر: السبعة (٢٠٦)، والتيسر (٨٨)، والكشف (١/٣٤٤)

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/١٥٩)، والدر المصون (٣/١٨٢).

(٦) الرواية عن ابن عباس في تفسير ابن أبي حاتم ولفظها: (الخط بالقلم)، وإسنادها ضعيف جداً؛ لأنّ فيه مطر بن ميمون وهو متروك كما في التقريب (٥٣٤).

انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٥٣) وقال: وروي عن يحيى بن أبي كثير ومقاتل بن حيان وعثمان بن عطاء مثل ذلك.

وانظر: تفسير الطبري (٣/٢٧٤) ونسبه لابن جريج، ولفظه: (قال: بيده)

وممن رجح هذا القول البغوي في تفسيره (٢/٣٩)، والرازي في تفسيره (٨/٤٧) واستظهره ابن كثير في تفسيره (٢/٣٥)

(٧) ذكره بمعناه أبو حيان في البحر (٣/١٥٩)، والألوسي في روح المعاني (٣/١٦٦) بدون نسبه.

٤٩ - ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ المنصوبات المتقدمة في حكم الغيبة، وهذا في حكم التكلّم؛ لقوله: "أنّي قد جئتكم"، وكذا " مصدقاً "؛ لقوله: " لما بين يدي " فيضمر القول؛ أي: يعلمه، ويقول: " أرسلت رسولاً "(١)، أو لأنّ الرسول والمصدق فيهما معنى القول كأنه قيل: " وناطقاً "(٢)، وهذا أوجه لعدم الحذف(٣). ﴿أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ بـأنّي(٤). ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ﴾ أصوّر(٥)؛ بدل من "أنّي"، أو خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هو أنّي، أو بدل من " آية "(٦)، وهو

---

(١) هذا الوجه ضعّفه أبو حيان؛إذ فيه إضمار شيئين: القول ومعموله الذي هو: "أرسلت "والاستغناء عنهما باسم منصوب على الحال المؤكدة إذ يفهم من قوله " وأرسلت " أنه رسول فهي حال مؤكدة.

انظر: البحر المحيط (٣/١٦١)، والدر المصون (٣/١٨٩)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٩٠)، وأنوار التتريل (٣/٥٣)، والدر المصون (٣/١٨٨)، وحاشية السعد (١/١٩٥/ب) وقال: "ولا يخفى أن في هذا نوع خروج عن قانون التضمين"

(٣) انظر: الكشف (١/١٢٢/ب) وقيّده بقوله: إن جعل " ويعلمه " عطف على " وجيهاً ".

وانظر: حاشية الشهاب (٣/٥٣)، وروح المعاني (٣/١٦٦)

واختار أبو حيان أن يكون: "رسولاً" منصوباً بإضمار فعل تقديره: " ويجعله رسولاً "

انظر: البحر المحيط (٣/١٦١)، والدر المصون (٣/١٨٩)

واختار الزجاج "ويكلم الناس رسولاً " على أن "رسولاً "حال. انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٤١٣).

(٤) انظر: الدر المصون (٣/١٩٠) وذكر فيه وجهين: أحدهما: أن موضعها الجر بعد إسقاط الخافض وهذا مذهب الخليل والكسائي، والثاني: أن موضعها النصب وهو مذهب سيبويه والفراء.

وانظر: الكتاب (١/٣٨)، ومعاني القرآن للفراء (١/١٤٨، ٢/٢٣٨)

(٥) انظر: تفسير الرازي (٨/٤٩)، وأنوار التتريل (٣/٥٣)، والبحر المحيط (٣/١٦٣)

(٦) وهذه الأوجه على قراءة "أنّي" بفتح الهمزة.

الوجه[1]؛ لدلالته على أنّ ذلك بقدرته تعالى. وقرأ نافع بالكسر[2] على الاستئناف[3]، والمختار الفتح[4] [لتلك][5] الأوجه. ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ كصورته، فعلة من هيأ، بمعنى: تهيأ[6].

﴿فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ حقيقة الطير ذو روح بإرادة الله وتيسيره. وقرأ نافع " طائراً "[7] وهو الظاهر[8]. وتذكير الضمير باعتبار لفظ الكاف، والتأنيث في المائدة[9] باعتبار المعنى وهي الهيئة[10].

انظر: البيان (٢٠٤/١)، والتبيان (٢٦٢/١)، والفريد (٥٧٥/١)، والدر المصون (١٩٢/٣)

(١) وهو اختيار الزجاج في معاني القرآن (٤١٣/١)، ومكي في الكشف (٣٤٤/١).

(٢) وقرأ الباقون من السبعة بالفتح. انظر: السبعة (٢٠٦)، والتيسير (٨٨)، والكشف (٣٤٤/١)

(٣) انظر: الدر المصون (١٩١/٣) وذكر ثلاثة أوجه.

(٤) انظر: الكشف لمكي (٣٤٥/١) وقال: " لاجتماع القراء عليه، ولصحة معناه "

(٥) في جميع النسخ "لذلك " والمثبت هو الصواب.

(٦) قال البغوي: والهيئة: الصورة المهيأة من قولهم: هيأت الشيء إذا قدرته وأصلحته. انظر: تفسيره (٣٩/٢)

وانظر: اللسان (١٨٨/١)، والدر المصون (١٩٢/٣).

(٧) وقرأ الباقون "طيراً " على الجمع. انظر: السبعة (٢٠٦)، والتيسير (٨٨)

(٨) وذهب الطبري إلى اختيار قراءة الجمع فقال: " وأعجب القراءات إلي في ذلك قراءة من قرأ: كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً، على الجماع فيهما جميعاً، لأنّ ذلك كان من صفة عيسى أنه يفعل ذلك بإذن الله، وأنه موافق لخط المصحف، واتباع خط المصحف مع صحة المعنى، واستفاضة القراءة به أعجب إليّ من خلاف المصحف.

انظر: تفسيره (٢٧٥/٣)

أقول: رسم المصحف محتمل للقراءتين ويدل على ذلك أنه رسم قوله تعالى ﴿وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ﴾ [الأنعام:٣٨] (ولا طير) دون ألف، ولم يقرأه أحد إلاّ " طائر ". وانظر: الدر المصون (١٩٧/٣).

(٩) وذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي ﴾ [الآية: ١١٠]

(١٠) انظر: الكشف (١٢٢/١/ب)، وأسرار التكرار في القرآن (٤٣)

﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ الذي ولد أعمى[1]، فإنه أغرب في الإعجاز.

﴿وَٱلْأَبْرَصَ﴾ لعجز الأطباء عن إزالته.

﴿وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يتعلق بالإحياء؛ لأنه محل وهم الاستقلال[2]، وقيل: بالأفعال الثلاثة[3]، لقوله ﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾ في المائدة[4].

﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ مما[5] لا سبيل إلى معرفته إلاّ بالوحي.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ بالآيات.

٥٠- ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ وهذا شأن[6] الرسل يصدق بعضهم بعضاً عطف على "رسولاً" بالوجهين السابقين.[7]

---

(١) وهو قول ابن عباس وقتادة. انظر: تفسير الطبري (٣/٢٧٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٥٥) والرواية عن ابن عباس في سندها بشر بن عمارة وهو ضعيف كما في التقريب (١٢٣).
وقد وردت أقوال أخرى في معنى الأكمه، وهي: الأعمى، والأعمش، والأعشى الذي يبصر بالنهار لا بالليل، ولكن المعنى الذي ذكره المؤلف هو الراجح، وبه قال أبو عبيدة وابن قتيبة والزجاج والطبري، وهو الذي عليه الجمهور -كما يقول ابن حجر في الفتح - لأنّ علاج مثل ذلك لا يدعيه أحد، والآية سيقت لبيان معجزة عيسى عليه السلام فالأشبه أن يحمل المراد عليها ويكون أبلغ في إثبات المعجزة.
انظر: البحر المحيط (٣/١٦٥)، ومجاز القرآن (١/٩٣)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٠٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤١٤)، وتفسير الطبري (٣/٢٧٨)، وفتح الباري (٦/٤٧٢).

(٢) انظر: الكشاف (١/١٩١)، والبحر المحيط (٣/١٦٦)، والدر المصون (٣/١٩٩)

(٣) انظر: حاشية الشهاب (٣/٥٤)

(٤) آية (١١٠)

(٥) في (أ) " بما "

(٦) في (ب) زيادة " بعضهم " ولا معنى لها.

(٧) راجع تفسير الآية السابقة. وانظر: البحر المحيط (٣/١٦٧)، والدر المصون (٣/٢٠١)

﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ من عطف الجمل؛ أي: جئتكم بآية، وجئتكم لأُحل لكم، ويجوز أن يكون " مصدقاً " أيضاً عطفاً على "بآية"، ويكون الكل في معنى الحال؛ أي: جئتكم ملتبساً بآية، وكائناً لأُحل لكم، ومصدقاً لما بين يدي(١)، فلا يتخلل بين المعطوفين أجنبي(٢). وفيه دلالة على أنّ شرعه كان ناسخاً لشرع(٣) موسى، ولا ينافي في ذلك حكمه بما في التوراة في الجملة، كنسخ القرآن بعضه بعضاً(٤).

﴿ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾

٥١- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾ هذا هو الآية، وقوله " فاتقوا الله وأطيعون "اعتراض(٥). ومعنى كون هذا القول آية: أنّه من علامات النبوة بعد ثبوتها بالمعجزات الباهرة؛ لأنّه مقول كل الرسل والأنبياء؛ على أنّ صدوره ممن نشأ بين قوم بدّلوا الدين، وحرفوا الكتاب، وقتلوا الأنبياء، خارق للعادة(٦). ويجوز أن يكون في التوراة: من جاءكم بهذا القول فهو رسول(٧).

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٩٦/أ)، والكشاف (١/١٩١)، وروح المعاني (٣/١٧١)، والدر المصون (٣/٢٠٢-٢٠٣) وذكر خمسة أوجه في إعراب " ولأحل "

(٢) وذلك إذ جعل " مصدقاً " معطوفاً على " رسولاً "

(٣) في (ب) " بشرع "

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣/٥٤)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٩١)، وأنوار التنزيل (٣/٥٥)، والبحر المحيط (٣/١٦٩)

(٦) انظر: حاشية السعد (١/١٩٦/أ-١٩٦/ب)، والكشف (١/١٢٣/أ)

(٧) انظر: الكشف (١/١٢٣/أ)، وروح المعاني (٣/١٧٢)

﴿ فَٱعۡبُدُوهُ ﴾ استكمالاً للقوة العمليّة، كما أنّ الأول استكمالاً للقوة النظرية[1].

﴿ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾ أي: الجمع بين الأمرين، كقوله -صلى الله عليه وسلم- قل آمنت ثم استقم[2].

٥٢- ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ ﴾ تحقق عنده كالمحسوس[3].

﴿ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ ذاهباً إلى نصر دينه[4]، أو الجار[5] متعلق بـ" أنصاري " مضمناً معنى الضم والإضافة؛ أي: من ينصرني مضيفاً نفسه إلى الله[6].

---

(١) انظر: أنوار التتريل (٣/٥٥)

(٢) المرجع السابق.

والحديث أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، ١/٦٥، ح٣٨، عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً، لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال: قل أمنت بالله فاستقم "

وانظر: السنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، سورة الأحقاف، ٦/٤٥٨، ح١١٤٨٩.

وسنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان، ٤/ ٥٢٥، ح٢٤١٠.

وسنن ابن ماجه، أبواب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، ٢/٣٧٣، ح٤٠٢٠.

(٣) في (ج) " كالمحوس". وانظر: أنوار التتريل (٣/٥٥)، والكشاف (١/١٩١)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٩١)، والبحر المحيط (٣/١٧٣)، والدر المصون (٣/٢٠٨) ونسبه للزمخشري.

(٥) في (ج) " و الجار "

(٦) المراجع السابقة، والتبيان (١/٢٦٤)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٤٠٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤١٦)

أو "إلى" بمعنى "في"،[1] أو "اللام"[2] دون "مع "[3]، لقوله[4]:

﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ أي: أنصار دينه[5]. الحواري: منسوب إلى الحور وهو البياض الخالص، والألف من تغيير النسبة[6]، أطلق على خالصة الرجل وخاصته[7]. ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ مخلصون لله.

٥٣- ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ ﴾ قائلين هذا القول باللسان والاعتقاد. ﴿ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ مع الأنبياء الذين يشهدون

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥٦/٣)

(٢) وهو قول أبي علي الفارسي. انظر: البحر المحيط (١٧٣/٣)، والدر المصون (٢٠٨/٣).

(٣) وممن ذهب إلى أنّ "إلى" بمعنى "مع": السدي وابن جريج والطبري وابن قتيبة ومكي بن أبي طالب، وقال الفراء: وهو وجه حسن. انظر: تفسير الطبري (٢٨٤/٣)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٠٦)، وتفسير المشكل لمكي (١٢٨)، ومعاني القرآن للفراء (٢١٨/١)
وقد ردّ النحاس كونها بمعنى "مع"، وقال: " وهذا القول عند أهل النظر لا يصح "
وقال الزجاج: " وقولهم إنّ "إلى " في معنى " مع " ليس بشيء "
انظر: معاني القرآن للنحاس (٤٠٥/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٤١٦/١)، والتبيان (٢٦٤/١)

(٤) في (ج) " كقوله "

(٥) أنوار التنزيل (٥٦/٣)، والبحر المحيط (١٧٤/٣)

(٦) قال الشهاب في حاشيته (٥٧/٣): فيه نظر؛ لأنّ الألف إذا زيدت في النسبة، وغيرت بها تخفف الياء في الأفصح في أمثاله والحواري بخلافه. وانظر: روح المعاني (١٧٥/٣)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٥٦/٣)، والبحر المحيط (١٧٢/٣)، وحاشية السعد (١٩٦/١/ب)، والكشف (١٢٣/١/ب)
وراجع اللسان "حور" (٢٢٠/٤)

لأتباعهم[1]، أو الشاهدين بوحدانيتك[2]، أو مع أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- فإنهم يشهدون للأنبياء بالتبليغ[3].

٥٤- ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾ الضمير لمن أحسّ منهم الكفر[4]، ومكر الله للازدواج والمشاكلة[5]. ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ لكمال علمه وقدرته.

٥٥- ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ ﴾ ظرف لمكر الله[6].

---

(١) وهو قول عطاء. انظر: تفسير البغوي (٤٣/٢)، وزاد المسير (٣٩٥/١)، وتفسير الرازي (٥٧/٨) ونسبه لابن عباس.

(٢) انظر: الكشاف (١٩١/١)، وأنوار التنزيل (٥٧/٣)

(٣) رواه عكرمة عن ابن عباس.

انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦٦٠/٢) وفي إسناده سماك، وروايته عن عكرمة مضطربة كما قال الحافظ في التقريب (٢٥٥)

وانظر: زاد المسير (٣٩٥/١)، والبحر (١٧٤/٣)

(٤) انظر: البحر المحيط (١٧٥/٣)، والكشاف (١٩١/١)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٥٧/٣)، والدر المصون (٢١٢/٣)

ونسبة المكر إلى الله على سبيل الازدواج والمشاكلة هو تأويل للآية وصرف للفظ عن ظاهره، وقد سبق الرد على ذلك عند تفسير قوله -تعالى- (يخادعون الله والذين آمنوا).

(٦) انظر: البحر المحيط (١٧٦/٣) ونسبه للطبري.

وانظر: تفسير الطبري (٢٨٩/٣)، والكشاف (١٩٢/١)، والدر المصون (٢١٣/٣) وذكر وجهين آخرين في نصبه.

﴿ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ قابضك من الأرض، ورافعك إلى السماء، من توفيت المال: استوفيته[1]. أو متوفيك نوماً[2]، فإنه أخ الموت، كقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾[3] أو رافعك الآن وبعد النزول متوفيك[4]، وتقديمه اهتماماً لئلا يتوهم أنّ بالرفع ينجو من الموت[5]. وقيل: أماته الله سبع ساعات[6]. وقيل ثلاثة أيام[7]، وليس بحق منقول عن أهل الكتاب. ﴿ وَمُطَهِّرُكَ

(١) وهذا قول الحسن والضحاك وابن زيد وابن جريج ومطر الوراق. انظر: تفسير الطبري (٣/٢٩٠) ورجحه، وتفسير الماوردي (١/٣٩٧)، وزاد المسير (١/٣٩٦)، والبحر المحيط (٣/١٧٧)

(٢) وهو وقول الربيع. انظر: تفسير الطبري (٣/٢٨٩)، والبحر المحيط (٣/١٧٦)

(٣) سورة الأنعام: آية (٦٠)

(٤) وهذا قول الفراء. انظر: معاني القرآن له (١/٢١٩)، والبحر المحيط (٣/١٧٦).
وروى معناه عن ابن عباس في رواية عطاء. انظر: البسيط للواحدي (٢/٤٦٧)

(٥) انظر: الكشف (١/١٢٣/ب)

(٦) أخرج الحاكم عن وهب قوله: " توفى الله عيسى ابن مريم ثلاث ساعات من نهار حين رفعه إليه والنصارى تزعم أنه توفاه سبع ساعات من النهار ثم أحياه .... "
قال الذهبي عن هذه الرواية: " رواه عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عنه، قلت: وعبد المنعم ساقط "
انظر: المستدرك، كتاب تواريخ المتقدمين، ٢/٥٩٦، ح٤١٦٣. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢/٦٥) وعزاه للحاكم.

(٧) أورده السيوطي في الدر المنثور (٢/٦٤) عن وهب، ونسب إخراجه لابن عساكر.
قال الطبري -راداً على من قال بأن الله أماته في الدنيا ثم رفعه -: " ومعلوم أنه لو كان قد أماته الله -عز وجل- لم يكن بالذي يميته ميتة أخرى، فيجمع عليه ميتتين؛ لأن الله -عز وجل - إنما أخبر عباده أنه يخلقهم ثم يميتهم، ثم يحييهم ...) تفسيره (٣/٢٩١).

مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ من دنس أخلاقهم، وخبث جوارهم(١). ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ هم الذين آمنوا في زمانه، ومن بعدهم إلى يوم القيامة، ولم يُسمع أنّ اليهود قامت لهم راية، بل لم يزالوا مقهورين تحت السيف والجزية(٢) حتى صار مثلاً: أذل من اليهود(٣).

﴿ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ أنت، ومن وافقك، ومن خالفك(٤). ﴿ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ وأجازي كلاً بموجب عمله(٥)، ثم فصّل:

٥٦ - ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾

ترتيب عذاب الدنيا على الرجوع إليه –وهو يوم القيامة– باعتبار أنه من مقدمات عذاب الآخرة وطلائعه(٦). وقيل المرجع أعم من الدنيوي والأُخروي، وإلى يوم

---

(١) انظر: الكشاف (٢٩١/١)، وغرائب القرآن (٢٠٧/٣)، وفتح البيان (٢٤٨/٢)

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٨/٣)، وتفسير البغوي (٤٦/٢)، وتفسير الطبري (٢٩٣/٣) بمعناه ونسبه لابن زيد.
أقول: هذا حال اليهود يوم أنْ كان للمسلمين القوة والمنعة بفضل تمسكهم بدينهم، فكان أعداؤهم من اليهود والنصارى يرهبونهم ويحسبون لهم ألف حساب. أما اليوم فقد قامت لليهود راية وأصبح لهم كيان ودولة، وذلك حين تخلى المسلمون عن دينهم وراحوا يلهثون وراء الشرق والمغرب، فسقطوا من عين الأعداء، فإلى الله المشتكى، وهو المستعان

(٣) تقدم الكلام على هذا المثل

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٨/٣)، والبحر المحيط (١٨٠/٣) وقال: إنه الأولى.

(٥) في (ب) " علمه "

(٦) انظر: الكشف (١٢٤/١/أ)، وحاشية السعد (١٩٧/١/أ) وقال: "وهذا بعيد من اللفظ جداً، إذ معنى أعذبه في الدنيا والآخرة ليس إلاّ لأني أفعل عذاب الدارين، إلاّ أن يقال: إن إيجاد الكل لا يلزم أن يكون بإيجاد كل جزء فيجوز أن يفعل في الآخرة تعذيب الدارين بأن يفعل به عذاب

القيامة غاية الفوقية لا غاية الجعل، والرجوع متراخ عن الجعل[1]. ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ في الدارين.

٥٧- ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ كاملة لسبق رحمته. آثر النون[2] على الهمز[3] رمزاً إلى غلبة رحمته[4]، وقرأ حفص بالياء[5]. ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ تذييل حسن[6]؛ لأنّ تعذيب المحب محبوب، وقد ألمّ به أبو الطيب[7] في قوله: وَمَا الهَجْرُ إلاّ الوَصْلُ مَا لَمْ يَكُنْ قَلَى[8].

الآخرة وقد فعل في الدنيا عذاب الدنيا فيكون تمام العذابين في الآخرة" وانظر: حاشية الشهاب (٥٩/٣) وقال: وفيه بعد، وروح المعاني (١٨٤/٣).

(١) هذا الوجه نقله المؤلف من الكشف (١/١٢٤/أ) بتصرف يسير.
وانظر: حاشية السعد (١/١٩٧/أ) وقال: " ولا يخفى أنّ في لفظ " كنتم " في قوله (فيما كنتم فيه تختلفون) بعض نبوة
عن هذا المعنى: أحكم بينكم في الآخرة فيما كنتم فيه في الدنيا ". وانظر: روح المعاني (١٨٤/٣)

(٢) وهي قراءة الجمهور إلاّ حفص عن عاصم. انظر: السبعة (٢٠٦)، والتيسير (٨٨)، والكشف (٣٤٥/١)

(٣) أي أنه أسند الفعل: "نوفيهم " إلى ضمير المتكلم المعظم شأنه، و لم يسنده إلى ضمير المتكلم وحده كما في قوله: "فأعذبهم"

(٤) وقال أبو حيان في البحر (١٨١/٣): "و لم يأت بالهمز كما في تلك الآية ليخالف في الإخبار بين النسبة الإسنادية فيما يفعله بالكافر وبالمؤمن،كما خالف في الفعل، ولأن المؤمن العامل للصالحات عظيم عند الله، فناسبه الإخبار عن المجازي بنون العظمة."

(٥) انظر: المراجع السابقة في هامش رقم (٤)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٥٩/٣)، وتفسير أبي السعود (٤٥/٢)

(٧) تقدمت ترجمته

(٨) لم أعثر عليه في ديوانه.

٥٨- ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ مبتدأ وخبر(١)؛ أي: نبأ عيسى وغيره(٢).

﴿مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ خبران آخران(٣). والذكر: القرآن(٤)، وصف بوصف من قام به، أو لاشتماله على الحِكَم كأنّه(٥) ناطق بها(٦)، وقيل هو اللوح(٧).

٥٩- ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ شأنه كشأنه، شبه الغريب بالأغرب حسماً لدابر شبهة الخصم، والتشبيه إنما يقتضي المشاركة في الوصف المقصود، فلا يقدح كون آدم من غير أب وأم، لكونهما متشاركين(٨) في أن وُجِدا وجُوداً خارجاً عن العادة، فمن قال بألوهية عيسى لكونه من غير أب محجوج بآدم(٩). ﴿خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾ قدّره وصوّره(١٠). ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن﴾ أنشأه خلقاً آخر، إنساناً ذا روح.

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣/١٨٢)، والدر المصون (٣/٢١٦) وجوّز أوجهاً أخرى في إعراب " ذلك " ... وقال: ولكن الأحسن الرفع بالابتداء.

(٢) انظر: الكشاف (١/١٩٢)، وأنوار التنزيل (٣/٥٩)

(٣) انظر: التبيان (١/٢٦٦)، والبحر المحيط (٣/١٨٣)

(٤) وهو وقول ابن عباس وغيره. انظر: تفسير الطبري (٣/٢٩٤)، وزاد المسير (١/٣٩٨)

(٥) في (ب) " كأنها "

(٦) انظر: الكشاف (١/١٩٢)، وغرائب القرآن (٣/٢٠٩)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٣/٥٩)، والبحر المحيط (٣/١٨٢)

(٨) في (ج) " مشاركين "

(٩) الكلام المتقدم نقله المؤلف من الكشاف (١/١٩٢) بتصرف.

وانظر: غرائب القرآن (٣/٢٠٩)، والبحر المحيط (٣/١٨٥)، وفتوح الغيب (١٣٢)

(١٠) انظر: رموز الكنوز (١/١٣١)

﴿فَيَكُونُ﴾ فكان، حكاية حال ماضية[1]. وقرأ ابن عامر[2] "يكون" بالنصب على الجواب (باعتبار اللفظ)[3].

٦٠- ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ خبر مبتدأ[4]؛ أي: المذكور من شأن عيسى، و"من ربك" حال من ضمير "الحق"[5]، أو مبتدأ وخبر[6]؛ أي: جنس الحق من ربك. والأول أوجه[7]؛ لأنّ المقصود تقرير كون عيسى كآدم[8]. ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ الخطاب له، والمراد نهي السامعين[9]، أو هو من باب التهييج[10] والإلهاب[11].

---

(١) المراجع السابقة، وأنوار التنزيل (٣/٦٠)

(٢) في (ب) "ابن كثير" وهو خطأ

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ب)

وقد تقدم الكلام عن هذه القراءة ورد أبي حيان على من أنكرها. راجع تفسير الآية (١١٧) من سورة البقرة.

(٤) وهو قول الفراء والزجاج

انظر: معاني القرآن للفراء (١/٢٢٠)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٢٢)، وتفسير الرازي (٨/٦٨)

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/١٨٧)، والدر المصون (٣/٢٢٣) وذكر وجهاً آخر.

(٦) وهو قول أبي عبيدة. انظر: مجاز القرآن (١/٩٥)، وتفسير الرازي (٨/٦٨)

(٧) انظر:حاشية السعد (١/١٩٧/أ)

(٨) انظر: حاشية الشهاب (٣/٦١)، وروح المعاني (٣/١٨٧)

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٣/٦١)، والبحر المحيط (٣/١٨٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٢٢)

(١٠) في (أ) "التهيّج" وهاجه فهاج؛ أي: هيّجه وأثاره فثار يتعدى ولا يتعدى. انظر: المغرب في اللغة (٥٠٨)

(١١) يقال: ألهب الفرس: اضطرم جريه، ويكون ذلك للفرس وغيره مما يعدو. انظر: اللسان "لهب" (١/٧٤٤)

وانظر: الكشاف (١/١٩٢)، والبحر المحيط (٣/١٨٧)

٦١ - ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ من الدلائل الموجبة للعلم[١].

﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾ أي قل لهم: كلُّ منكم ومنّي يدعو نفسه وأعزّة أهله، ثم نقول[٢]: بهلة الله على الكاذب.[٣] و[٤]البُهلة: بالضم والفتح اللعنة[٥]. ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ تفسير للابتهال[٦]. روى البيهقي[٧] أنّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– سنة تسع من الهجرة، كتب إلى أهل نجران كتاباً، يدعوهم

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٩٢)، وأنوار التنزيل (٣/٦١)

(٢) في (ج) " ثم نقول معاً "

(٣) انظر: الكشاف (١/١٩٣)

(٤) الواو: ساقطة من (ب)

(٥) انظر: المرجع السابق، والبحر المحيط (٣/١٧٢)، والدر المصون (٣/٢٢٦)

وقال الراغب: والبهل والابتهال في الدعاء: الاسترسال فيه والتضرع نحو قوله (ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)، ومن فسّر الابتهال باللعن فلأجل أنّ الاسترسال في هذا المكان لأجل اللعن. انظر: المفردات للراغب (١٤٩)

(٦) في (أ) " الابتهال " وانظر: أنوار التنزيل (٣/٦١)

(٧) هو الحافظ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، صاحب السنن الكبرى، وكتاب السنن والآثار، ومؤلفاته تقارب ألف جزء مما لم يسبقه إليه أحد. قال عنه إمام الحرمين الجويني: ما من

إلى الإسلام -ونجران وادٍ باليمن كان فيه مائة وعشرون قرية، مسيرة يوم للراكب المسرع - فلمّا ورد عليهم كتابه، أرسلوا أربعة عشر رجلاً؛ رؤساؤهم ثلاثة: العاقب، والسيد، وأبو حارثة[1]، وافدين لاستعلام خبر رسول الله- صلى الله عليه وسلم - فتلا عليهم من أول السورة إلى هنا، فأبوا

فقيه شافعي إلاّ وللشافعي عليه منّة إلاّ أبا بكر البيهقي، فإن المنّة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه. ا.هـ. مات سنة (٤٥٨هـ)

انظر في ترجمته: الأنساب للسمعاني (٤٣٨/١)، وتذكرة الحفاظ (١٣٢/٢)، والسيّر (١٦٣/١٨)، والبداية والنهاية (٩٤/١٢)، وطبقات الشافعية لابن هداية (٥٩).

(١) والعاقب اسمه عبد المسيح، وكان أميرهم، وذا رأيهم، وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرون إلاّ عن رأيه.

والسيد: اسمه الأيهم، وهو صاحب رحلهم، والذي يلجئون إليه ويستغيثون به.

وأبو حارثة: هو ابن علقمة، وأحد بني بكر بن وائل، وكان أسقفهم وصاحب مدارستهم، وكانوا قد شرفوه فيهم وأكرموه. انظر: الكامل لابن الأثير (١٩٩/٢)، والبداية والنهاية (٥٦/٥)، وسيرة ابن هشام (٤١٤/١)

وقد ذكر ابن حجر في الإصابة أنّ العاقب والسيد قدما على النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد ذلك، فأسلما، وأنزلهما دار أبي أيوب الأنصاري. انظر: الإصابة (٣٢٦/٣)

إلاّ العناد، فدعاهم إلى المباهلة، فواعدوه إلى صبيحة الغد، فلما أصبحوا غدا رسول الله -صلى الله عليه وسلم محتضناً الحسن[1]، آخذاً بيد الحسين[2]، وفاطمة[3] تمشي خلفه، وعليّ خلفهما -رضي الله عنهم -وهو يقول: إذا[4] أنا دعوت فأمنّوا فقال أسْقُفُ[5] نَجْرَان/ وهو أبو حارثة[6]: يا قوم إنّي أرى وجوهاً لو يشاء الله أن يزيل بها جبلاً من مكانه لأزاله؛ إنّي أرى أن توادعوا الرجل، فقالوا: يا أبا القاسم أنت على دينك، ونحن على ديننا، ولا نباهل، فقال: أسلموا يكن لكم ما للمسلمين، فأبوا، فقال: بيننا وبينكم الحرب،

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) هو أبو عبد الله، الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- سبط رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وريحانته، اختلف في سنة ولادته ما بين سنة (٤هـ - ٦هـ)، وكان -رحمه الله- ديناً فاضلاً كثير الصيام والصلاة والحج، قُتل -رضي الله عنه - بكربلاء من الكوفة سنة (٦١هـ) إثر خروجه على بني أمية

انظر في ترجمته: الاستيعاب (١/٣٩٢)، وأسد الغابة (٢/١٨)، والسير (٣/٢٨٠)

(٣) تقدمت ترجمتها

(٤) في (أ) " إذ "

(٥) الأسْقُفُّ – بتشديد الفاء، وتخفيفها -: لقب لأحبار النصارى، فوق القسيس ودون المطران، ويقال: سُقْفٌ. والجمع أساقفة وأساقف. انظر: "سقف" في القاموس المحيط (٣/٢٢٣)، والمصباح المنير (١٤٧)، والمعجم الوسيط (١٨).

(٦) وذكر ابن إسحاق أن الذي قال ذلك هو العاقب، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم: أن الذي نصحهم هو: السيد.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٢٢)، ودلائل النبوة (٣٥٥)

فقالوا: ما لنا بحرب[1] العرب طاقة، بل نصالحك على أن نؤدّي إليك في كل سنة ألفي حُلَّة[2]-ألف في رجب وألف في صفر - فكتب بذلك كتاباً، وسألوه أن يرسل معهم رجلاً أميناً يحكم بينهم في أشياء كانوا مختلفين فيها فأرسل معهم أبا عبيدة بن الجراح[3].

---

(١) في (ب) " لحرب "

(٢) في حاشية الأصل توجد العبارة التالية: الحُلّة ثوبان من جنس واحد ولا يطلق على الواحد.
وراجع اللسان " حلل " (١١/١٧٢).

(٣) بن الجراح: ساقطة من (ج)، وأبو عبيدة تقدمت ترجمته
وانظر: دلائل النبوة للبيهقي، جماع أبواب وفود العرب إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم -، باب وفد نجران، ٥/٣٨٢. وفي إسناده أحمد بن عبد الجبار العطاردي، وهو ضعيف كما في التقريب (٨١).
وأورده ابن كثير في تفسيره (٢/٤٣) نقلاً عن البيهقي، وأشار إلى غرابته.
وانظر: تفسير البغوي (٢/٤٨)، والكشاف (١/١٩٣)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (٣٥٤) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نحوه. والكلبي متهم بالكذب.
وقد روي هذا الأثر مرسلاً وموصولاً من طريق الشعبي، ولا تخلو أسانيدها من مقال، ورجح ابن كثير الرواية المرسلة، وقال: إنها أصح. انظر: سنن سعيد بن منصور (٣/١٠٤٤)، ومصنف ابن أبي شيبة (٨/٥٦٤)، وتفسير الطبري (٣/٢٩٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٦٧)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (٣٥٣)، وأسباب النزول للواحدي (١٠٥)، ومستدرك الحاكم (٢/٥٩٣)، وتفسير ابن كثير (٢/٤٥).
وأصل القصة في الصحيحين. انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، ٥/١٤٠، ح٤٣٨٠
وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي عبيدة، ٤/١٨٨٢، ح٢٤٢٠.

قال الزهري: فهو[1] أول جزية في الإسلام.[2] وعن [ابن][3] إسحاق: أن[4] وفد نجران كانوا ستين راكباً، أربعة عشر من أشرافهم[5]. وإنّما دعا الأبناء والنساء إلى المباهلة لأنّهم أعزّ على المرء من نفسه استظهاراً ودلالة على أنّه موقن بهلاك خصمه وأعزّته، وقدّمهم لأنّهم مُفْدَون[6] بالأرواح لا سيّما عند العرب، وفي هذا فضل ظاهر لعلي وفاطمة وابنيها[7].

٦٢- ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ أي: الذي قُصَّ عليك من نبأ عيسى[8] واللام داخلة على ضمير الفصل[9]؛ لأنّه أقرب إلى المبتدأ، فهو بالجواز أولى من الخبر[10].

---

(١) في (ب) " فهي"

(٢) أورده ابن كثير في تفسيره (٤٦/٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٤١٠/٣) وعزاه لابن المنذر

(٣) في الأصل " أبي " والتصويب من بقية النسخ

(٤) أنّ: ساقطة من (ج)

(٥) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٤١٤/١)، والبداية والنهاية (٥٦/٥)

(٦) في (ج) " معذبون "

(٧) الكلام المتقدم ذكره الزمخشري بنحوه جواباً على سؤال، قال: فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلاّ ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الأبناء والنساء؟ قلت:... انظر: الكشاف (١٩٣/١). وانظر: البحر المحيط (١٨٩/٣)، وروح المعاني (١٨٩/٣)

(٨) بنصه من الكشاف (١٩٣/١)

(٩) ويسمّيه الكوفيون: "العماد " ويسمى كذلك "الدعامة" وهو أحد ضمائر الرفع المنفصلة، يأتي لإزالة اللبس في الكلام، فيفصل بين ما أصله مبتدأ وخبر؛ ليعلم أنّ ما بعده خبر لما قبله، وليس صفة له ولا تابعاً من التوابع، وهو يفيد الكلام ضرباً من التوكيد، ويغلب على الاسم الواقع بعده أن يكون معرفة، وأصح الأقوال في إعرابه: أنه لا محل له من الإعراب.
انظر: النحو الوافي (٢٤٢/١-٢٥٠)، والمعجم المفصل في النحو العربي (٥٩٦/١)، ومعجم الشوارد النحوية (٣٥٥)

(١٠) انظر: الكشاف (١٩٤/١)، والدر المصون (٢٢٩/٣)

﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ردّ على النصارى في التثليث[1]. ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ الغالب المتقن في صنعه[2]، ومن تجرّد عن الوصفين لا يصلح للألوهية؛ فكيف بعيسى[3]، والنصارى يزعمون أن أذلّ الخلق -وهم اليهود- قتلوه.

٦٣- ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ أي: بهم. آثر المظهر؛ للدلالة على أنّهم مفسدون للعقائد مضلّون[4]؛ ولذلك قال ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ﴾[5]

٦٤- ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[6] عامة في أهل الكتاب[7]، وقيل[8]: في يهود مدينة، وقيل[9]: في وفد نجران. ومعنى "سواء"

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٩٤)، وأنوار التنزيل (٣/٦٢)

(٢) انظر: الزاهر (١/٨٠، ٧٨)، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٥٢، ٣٣)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (٦٠، ٢٣٧)

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/١٩٢)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣/٦٣)، وفتوح الغيب (١٤١)، والبحر المحيط (٣/١٩٣)

(٥) سورة النحل: آية (٨٨)

(٦) هذه الآية وتفسيرها سقط من (ج)

(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٦٩) ونسبه لعمر بن عبد العزيز. وزاد المسير (١/٤٠٠) ونسبه للحسن.
وهذا القول هو الذي رجحه الطبري مستدلاً بعدم وجود مخصص من آثر صحيح، وإليه ذهب الواحدي وابن كثير والشوكاني.
انظر: تفسير الطبري (٣/٣٠٣)، والوسيط (١/٤٤٦)، وتفسير ابن كثير (٢/٤٥)، وفتح القدير (١/٣٤٨)

(٨) وهو قول قتادة، والربيع، وابن جريج.
انظر: تفسير الطبري (٣/٣٠٢)، وتفسير الماوردي (١/٣٩٩)، والمحرر (٣/١١٣)، وزاد المسير (١/٤٠٠)

(٩) وهو قول الحسن والسدي وابن زيد.

أنّ الرسل والكتب متفقون فيه[1]. ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ تفسير للكلمة[2].

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ تعريض بأنّهم كافرون؛ حيث تولوا عن الحق بعد ظهوره[3]، أو اشهدوا بأنّا مسلمون دونكم، كما يقول الغالب جدالاً، أو صراعاً: أشهد بأنّي الغالب[4]. [وقد][5] تدّرج في هذه المناظرة أحسن تدرج؛ ذكر أولاً كيفية حدوث مريم التي هي أصل عيسى، ثم أطواره التي تقلّب فيها، المنافية للألوهية، ثم أزاح شبهتهم بما هو أغرب حالاً منه، ولّما أصرّوا على العناد وعدم الانقياد دعاهم إلى المباهلة، ولّما أحجموا عنها أخذ معهم في نوع آخر من الإرشاد، وهو الدعاء إلى ما تطابق عليه الملل[6]، ولّما أيس منهم أحسن المتاركة، وقال: اشهدوا بأنّا مسلمون[7].

انظر: تفسير الماوردي (١/٣٩٩)، وتفسير القرطبي (٤/٦٨)، والبحر المحيط (٣/١٩٣)

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣/٦٣-٦٤)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٩٤)

(٣) انظر: الكشاف، (١/١٩٤)، والبحر المحيط (٣/١٩٦)، وغرائب القرآن (٣/٢١٦)

(٤) المراجع السابقة.

(٥) في الأصل و(أ) " فقد " والمثبت من (ب).

(٦) في (أ) " الملك "

(٧) من قوله " وقد تدرج " إلى قوله " مسلمون " نقله المؤلف من أنوار التنزيل (٣/٦٥) بتصرف يسير.

٦٥- ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ ﴾ عن ابن إسحاق: تنازع نصارى نجران، وأحبار اليهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم- في إبراهيم، وادّعى كلُ فرقة أنّه كان على دينهم، فنزلت[1].

﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ أنّ المقدّم لا يكون على طريق المتأخر، وبين إبراهيم وموسى ألف سنة، وبينه وبين عيسى ألفا سنة[2].

٦٦- ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ ﴾ "أنتم" مبتدأ و"هؤلاء"خبر، و"حاججتم" جملة مبنية[3]. كرّر هاء

(١) ذكره ابن هشام في السيرة (١/٣٩٥) من قول ابن إسحاق نحوه، وقد وصله الطبري في تفسيره (٣/٣٠٥)، والبيهقي في الدلائل (٥/٣٨٤) عن ابن عباس، وفي إسناده محمد بن أبي محمد الأنصاري وهو مجهول كما في التقريب (٥٠٥)، وقال الذهبي في الميزان (٤/٢٦): " لا يعرف " وقد روي نحوه عن السدي وقتادة، وليس فيه ذكر لنزول الآية.
انظر: تفسير الطبري (٣/٣٠٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٧١)

(٢) انظر: الكشاف (١/١٩٤)، وأنوار التنزيل (٣/٦٥)، وتفسير البغوي (٢/٥٠)، والبحر المحيط (٣/١٩٧) وقال: وذكر المؤرخون.
ودعوى أن بين إبراهيم وموسى ألف سنة، وبينه وبين عيسى ألفا سنة تحتاج إلى دليل، ولا يمكن الجزم بذلك إلاّ بمستند شرعي وروى أبو صالح عن ابن عباس: أنه كان بين إبراهيم وموسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة، وبين موسى وعيسى ألف وتسعمائة وخمس وعشرون سنة انظر: زاد المسير (١/٤٠٣)، والبحر المحيط (٣/١٩٧)
وقال ابن إسحاق: كان بين إبراهيم وموسى خمسمائة سنة وخمس وستون سنة، وبين موسى وعيسى ألف وتسعمائة سنة وخمس وعشرون. انظر: البحر المحيط (٣/١٩٨)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٩٤)، والبحر المحيط (٣/٢٠٠)، والدر المصون (٣/٢٤٠) ونسبه للزمخشري، وذكر ستة أوجه أخرى.

التنبيه لشدّة غفلتهم[1]، والإشارة للتحقير[2]، كأنّه قال: أنتم هؤلاء الحمقـاء، وبيان ذلكم أنكم جادلتم بالباطل فيما له أصل في كتابكم، فكيف تجادلون فيـما لا يلتـبس بطلانه على أحـد[3]؟ وقرأ ورش[4] وقنبل[5] "هئنتم"بالقصر[6]؛ على أنّ[7] أصله" أأنتم " قلبت الهمزة هاءً؛ لاستثقال الجمع[8]. ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فعليكم باتباع رسوله الناطق بوحيه.

---

(١) وقال السمين في الدر المصون (٣/٢٣٦): "وقد تعاد –أي هاء التنبيه –مع الإشارة بعد دخولهـا على الضمائر توكيداً لهذه الآية"

(٢) انظر: الكشف (١/١٢٥/أ)، وحاشية السعد (١١/١٩٨/أ)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٩٤)، والبحر المحيط (٣/٢٠٠)

(٤) في حاشية الأصل يوجد العبارة التالية: " ولورش وجهان الإبدال وبين بين "

أي: إبدال الهمزة ألفاً محضة فتجتمع مع النون وهي ساكنة فيمد لالتقاء الساكنين، وحذف الألف فيأتي بهمزة مسهلة بعد الهاء مثل " هعنتم " وهذا الوجه كالوجه الذي عليه قنبل إلاّ أنه بالتسهيل.

انظر: النشر (١/٤٠٠)، والدر المصون (٣/٢٣٥)، وإبراز المعاني (٣/٢٣-٢٤)

(٥) قنبل: ساقطة من (ج)

(٦) وذكر ابن الجزري لقنبل وجهاً آخر وهو: إثبات الألف مع تحقيق الهمزة، وهي قراءة البزي عـن ابن كثير، وابن عامر، والكوفيين. وقرأ أبو عمرو وقالون عن نافع: بإثبات الألف، وهمزة مسهلة بين بين بعدها.

انظر: المراجع السابقة، والإتحاف (١/٤٨١)

(٧) أنّ: ساقطة من (ج)

(٨) انظر: إعراب القراءات السبع وعللها (١/١١٤)

٦٧- ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾ تصريح بما علم ضمناً[١]؛ مبالغة في تلخيص الحق. ﴿ وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا ﴾ مائلاً عن الباطل[٢]. ﴿ مُّسْلِمًا ﴾ لله.

﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ تعريض بمن يدّعي أنّه على ملّته[٣].

٦٨- ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ أخصّهم به، وأقربهم إليه. من الوَلي: وهو القرب[٤]. ﴿ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ من أمّته[٥]. أفرده مع أمّته بالذكر، وإن دخلوا في الذين اتّبعوه[٦]؛ لمزيد الشرف[٧]، أو الذين اتّبعوه فيما مضى، ثم هذا[٨] النبي والمؤمنون[٩]. ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ناصرهم ومتولي أمورهم.

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣/٦٧)

(٢) انظر: المرجع السابق، والمحرر (٣/١١٨)

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: الكشاف (١/١٩٤)، والبحر المحيط (٣/٢٠٣)، والدر المصون (٣/٢٤٣)
وراجع " ولي " في: تهذيب اللغة (١٥/٤٤٨)، ومجمل اللغة (٤/٥٥١).

(٥) انظر: الكشاف (١/١٩٤)، وأنوار التنزيل (٣/٦٨)

(٦) في (ب) " اتبعوا "

(٧) انظر: البحر المحيط (٣/٢٠٣)، وحاشية السعد (١/١٩٨/أ)، والدر المصون (٣/٢٤٣)

(٨) هذا: ساقطة من (أ)

(٩) انظر: حاشية السعد (١/١٩٨/أ) وقال: إنه الأحسن.

دعت يهود قريظة والنضير حذيفة وعماراً ومعاذاً إلى اليهودية، فنزل[1]:

٦٩- ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ إذ بذلك يُضاعف لهم العذاب، أو إلاّ أمثالهم الأغبياء[2] وإيثار الأنفس لاتحادهم ديناً.

﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ لغاية جهلهم سُلبُوا الشعور، [فهم][3] أضل من البهائم.

٧٠- ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ الشاهدة بصدق الرسول. هي ما في التوراة والإنجيل من نعت رسول الله[4]، أو بآيات الله جميعاً[5].

﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ مجاز عن الاعتراف بحقيّتها[6]؛ أي: تعلمون علماً كالمشاهدة[7].

---

(١) في (ج) " فنزلت "، وانظر: أسباب النزول للواحدي (١٠٩)، وزاد المسير (١/٤٠٤)، والبحر المحيط (٣/٢٠٤).

وقال: أجمع المفسرون على ذلك.

(٢) انظر: الكشاف (١/١٩٥)، والبحر المحيط (٣/٢٠٦)

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من عندي ليستقيم المعنى.

(٤) وهو قول قتادة والسدي والربيع وابن جريج.

انظر: تفسير الطبري (٣/٣٠٩-٣١٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٧٦)، والبحر المحيط (٣/٢٠٦)

(٥) انظر: الكشاف (١/١٩٥)، وغرائب القرآن (٣/٢٢٠)

(٦) في (ج) " بحقيقتها "

(٧) انظر: حاشية السعد (١/١٩٨/أ)، وحاشية الشهاب (٣/٦٩)

٧١- ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ تخلطونه[١] به[٢].

﴿ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ ﴾ نعت محمد -صلى الله عليه وسلم -ونبوته[٣]. أعاد لفظ الحق ليوقع عليه الكتمان، أو لأنّه مغاير للأول[٤].

﴿ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ وأنتم أهل العلم الذين شأنهم الإرشاد دون الإضلال، أو[٥] وأنتم تعلمون ما على كاتم الحق من الإثم[٦].

٧٢- ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ/ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ وجه النهار: أوّله،[٧] كقوله:

---

(١) في (ج) " تخلطون "

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٩٦)، وتفسير الطبري (٣/٣١٠)، والدر المصون (٣/٢٤٤) وراجع: معجم المقاييس " لبس " (٥/٢٣٠)

(٣) وهو وقول قتادة والربيع وابن جريج انظر: تفسير الطبري (٣/٣١٠-٣١١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٧٨) وزاد نسبته للحسن ومقاتل بن حيان.

(٤) انظر: تفسير الرازي (٨/٨٢) بمعناه.

(٥) أو: ساقطة من (ج)

(٦) في الحاشية من نسخة الأصل توجد العبارة التالية: " الأول أعم " وهذان الوجهان ذكرهما الرازي في تفسيره بالمعنى انظر: تفسيره (٨/٨٢)، وانظر: غرائب القرآن (٣/٢٢٠)

(٧) وهو وقول مجاهد وقتادة والزجاج وآخرين. انظر: زاد المسير (١/٤٠٥)

مَـنْ كـانَ مـسروراً بِمَقْتَـلِ مالِـكٍ   فليـأتِ سـاحتَنَا بَوَجْـهِ نَهـارِ[1]

هذا من مكائد اليهود، تشاوروا أن يؤمنوا بمحمد-صلى الله عليه وسلم- وما أنزل عليه في[2] أول النهار ويكفروا آخر النهار، لعلّ أن يوقعوا الشك في قلب من آمن، ويقول: هؤلاء أهل الكتاب لو لم يعلموا بطلان دينه لما رجعوا[3].

وانظر: تفسير الطبري (٣/٣١١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٧٩).

(١) البيت للربيع بن زياد العبسي

انظر: مجاز القرآن (١/٩٧)، والحماسة لأبي تمام (١/٤٩٤)، والأغاني (١٦/٢٧)، وتفسير الطبري (٣/٣١٢)، والدر المصون (٣/٢٤٨)، وخزانة الأدب (٨/٣٦٩)، وشـواهد الكـشاف (٤٤)، وفيها: " نسوتنا " بدل " ساحتنا "

والبيت ضمن أبيات قالها الربيع في رثاء مالك بن زهير العبسي الذي قتله بنو فزارة، وبعده:

يجد النساء حواسراً يندبْنه   يَلْطِمْنَ أوجُهَهُنَّ بالأسحار

والمعنى من كان فرحاً بمقتل مالك، فليحضر ساحتنا أول النهار ليجدنا قد أخذنا بثأره مباشـرة، وعلامة ذلك أن يجد النساء كاشفات وجوههن يبكين عليه برفع أصواتهن، وذلك أن العـرب لا تندب قتلاها إلاّ بعد أن تأخذ ثأرها.

قال صاحب الكشف عن مشكلات الكشاف (١/١٢٥/أ): " ورأيت في بعض شروح الحماسة أنّ ابن العميد استبشع قوله: " فليأت نسوتنا " وتعجب من أبي تمام حيث لم يصلحه.

وقال السعد في حاشيته (١/١٩٨/ب) ونعم ما قال المرزوقي في شرحه "فليأت نـسوتنا " وأنـا أتعجب من جار الله -يعني الزمخشري – كيف يورده على هذا الوجه وحافظ على لفظ الشاعر "

(٢) في (ب) " من "

(٣) أورده الواحدي في أسباب النزول (١٠٩) بنحوه، ونسبه للحسن والسدي، وفي آخره " فـأنزل الله تعالى هذه الآية "

وقيل:[1] فعلوا لمّا حُوّلت القبلة، قال لهم كعب بن الأشرف[2]: صلّوا معهم صلاة الصبح إلى الكعبة، ثم صلّوا في آخر النهار إلى الصخرة.

٧٣- ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ أي: لا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من الكتاب، أو لا تظهروا التصديق بذلك إلاّ لأتباعكم؛ لا للمسلمين لئلا يزدادوا تصلّباً، ولا للمشركين لئلا يرغبوا فيه، وقوله "قل إنّ الهدى هدى الله" اعتراض للردّ عليهم فيما حاولوا؛ بأنّ من أراد توفيقه لا يردّه عن الإيمان مكائدهم وحيلهم[3]. ويجوز

وانظر: زاد المسير (٤٠٥/١)، والبحر المحيط (٢١٠/٣)، وتفسير البغوي (٥٣/٢)، وتفسير الطبري (٣١١/٣) عن السدي

(١) وهو قول مجاهد ومقاتل والكلبي

انظر: أسباب النزول للواحدي (١٠٩)، وتفسير البغوي (٥٤/٢)، والبحر المحيط (٢١٠/٣)

وانظر: تفسير مجاهد (١٢٨)، وتفسير مقاتل (٥٦/١/ب)

والذي في تفسير عبد الرزاق (١٢٣/١) عن الكلبي قال: " وهو أن يرجعوا عن دينهم "

(٢) هو كعب بن الأشرف الطائي، شاعر جاهلي، كانت أمّه من بني النضير فدان باليهودية، وكان سيداً في أخواله: أدرك الإسلام ولم يسلم، وأكثر من هجو النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، قتل بعد غزوة بدر.

انظر في ترجمته: طبقات فحول الشعراء (٢٨٢/١)، والمحبر (١١٧، ٢٨٢، ٣٩٠)، وكتاب البدء والتاريخ (١٩٧/٤)، ومعجم الشعراء للمرزباني (٣٤٣)، وإمتاع الأسماع (١٠٧/١)، وتاريخ الخميس (٤١٢/١)، وآثار المدينة المنورة (٤٣).

(٣) انظر: حاشية السعد (١٩٨/١/ب)، والكشف (١٢٥/١/أ)، والكشاف (١٩٥/١)، والدر المصون (٢٥٢/٣-٢٥٣) وقال: " وهذا كلام حسن لولا ما يريد بباطنه "

أن يتمّ الكلام عند قوله تعالى " إلاّ لمن تبع دينكم "، وحينئذٍ في " أن يؤتى " وجوه:

- إمّا أن يتعلق بفعل مضمر بتقدير اللام(١)؛ أي: لأنّ يُؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم دبرتم ما دبرتم؛ أي: ما دعاكم إلى ذلك إلاّ الحسد، ويؤيده قراءة ابن كثير " آنْ يؤتى " بالاستفهام(٢) تقريراً وتوبيخاً(٣).

- أو ينتصب بمضمر؛ أي: لا تنكروا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم(٤)

- أو خبر "إنّ" و "هدى الله " بدل، والمعنى: قل إنّ هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم(٥). ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ حتى يحاجوكم به في حكم الله وقضائه،

---

(١) اللام: ساقطة من (ج)

(٢) وقرأ الباقون من السبعة بالقصر على الخبر. انظر: السبعة (٢٠٧)، والتيسير (٨٩)، والكشف (١/ ٣٤٧).

(٣) انظر: الكشاف (١/ ١٩٦)، والبحر المحيط (٣/ ٢١٢)، والدر المصون (٣/٢٥٤)
وهذا الوجه هو الذي رجحه صاحب الكشف وقال: إنه أقل تكلفاً من باقي الأوجه وأقرب إلى المساق.
انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١/١٢٦/أ)، وحاشية الشهاب (٣/٧٠)، وروح المعاني (٣/٢٠١).

(٤) انظر: الكشاف (١/١٩٦)، والبحر المحيط (٣/٢١٤) وقال: "وهو بعيد؛ لأن فيه حذف حرف النهي ومعموله، و لم يحفظ ذلك من لسانهم" وتعقبه السمين الحلبي في الدر المصون (٣/٢٥٤) بقوله: "متى دلّ على العامل دليل جاز حذفه على أي حالة كان ".

(٥) انظر: الكشاف (١/١٩٦)، والدر المصون (٣/٢٥٤) وذكر أوجهاً أخرى من الإعراب.

فيدحضوا به حجتكم[1]. وعلى الوجوه الأُوَل: " أو" بمعنى الواو، وجهه العدول الدلالة على الاستقلال[2]. ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

٧٤- ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ اعتراض آخر أبلغ من الأول[3].

٧٥- ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ أشار إلى أنهم ليسوا على الضلال بأسرهم، بل منهم ذو أمانة وديانة[4] كاملة. بحيث لو أمّنته على جملة كثيرة من غير بيّنة يؤدّه إليك كاملاً، ومنهم خائن يخون في أقل شيء ولو طلبته منه أنكر[5].

(١) انظر: حاشية السعد (١/١٩٩/أ)، والكشاف (١/١٩٦)، وأنوار التنزيل (٣/٧٢)

وانظر: استعمال "أو" بمعنى "حتى " في: معاني الحروف للرماني (٧٩)، ورصف المباني للمالقي (٢١٢)

وقال أبو علي الفارسي في الحجة (٣/٥٦): " فهذا وجه، وأجود منه أن تجعله عطفاً على الاستفهام "

(٢) انظر: حاشية السعد (١/١٩٩/ب)، والكشف (١/١٢٥/ب)

(٣) وقال البيضاوي في أنوار التنزيل (٣/٧٢): " ردّ و إبطال لما زعموه بالحجة الواضحة "

(٤) وديانة: ساقطة من (أ)

(٥) أورده بمعناه الطبري في تفسيره (٣/٣١٧)، والبغوي في تفسيره (٢/٥٦)، والخازن في تفسيره (١/٢٦٤)

﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ بالبيّنة والرفع إلى الحاكم[1]، أو بأن تدفع إليه ثم لا تفارقه حتى تأخذ[2] منه، فإنه لا يقدر على الإنكار[3] لوجود العين حاضرة. وقيل: نزلت في عبد الله بن سلام وفنحاص بن عازوراء[4]: استودع رجل من قريش عبد الله بن سلام ألفاً ومائتي أوقية ذهباً فأدّاه إليه، واستودع آخر فنحاص ديناراً فجحده[5] وقيل: المأمونون[6] النصارى، والخونة اليهود[7]. وقرأ أبو عمرو، وحمزة، وأبو بكر: بإسكان الهاء في الوصل[8]، والباقون[9] بالكسر والصلة إلاّ قالون وهشاماً[10].

(١) وهو قول قتادة ومجاهد والزجاج والفراء وابن قتيبة
انظر: تفسير الطبري (٣/٣١٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٣٣)، ومعاني القرآن للفراء (١/٢٢٤) وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (١٨٠)

(٢) في بقية النسخ " تأخذه "

(٣) قاله السدي بمعناه. انظر: تفسير الطبري (٣/٣١٧)، والمحرر (٣/١٣٢)، وزاد المسير (١/٤٠٩)

(٤) من علماء اليهود وأحبارهم، وهو سيد بني قينقاع. نزل فيه قرآن، ضربه أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- على وجهه حينما قال: إن الله فقير إلينا. انظر: سيرة ابن هشام (١/٤٠٠)، والروض الآنف (٤/٣٦٢).

(٥) وهو قول ابن عباس. انظر: تفسير البغوي (٢/٥٦) وفي إسناده جويبر وهو متروك. والكشاف (١/١٩٦)، وزاد المسير (١/٤٠٨)، والبحر المحيط (٣/٢٢٠).

(٦) في (أ) " المأنون " وفي (ب) " المأمنون "

(٧) انظر: الكشاف (١/١٩٦)، وأنوار التنزيل (٣/٧٢)، والبحر المحيط (٣/٢٢٠)

(٨) في (أ) " الأصل "

(٩) وهم ابن كثير والكسائي وحفص وورش وابن ذكوان

(١٠) قرأ قالون وهشام باختلاس كسرة الهاء.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ﴾ إثم، أو عتاب[1]. عن سعيد بن جبير: لمّا نزلت، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: كذب أعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية، إلاّ هو تحت قدمي،إلاّ الأمانة فإنّها مودّاة إلى البرّ والفاجر[2].

﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ أي يكذبون في مقالتهم، ويكذبون في نسبته إلى الله ثانياً.

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنّهم كاذبون[3]، مزيد توبيخ.

٧٦- ﴿بَلَىٰ﴾ عليهم سبيل[4].

وانظر في هذه القراءات: السبعة (٢٠٨-٢٠٩)، والتيسير (٨٩)، وإبراز المعاني (١/٣١٢-٣١٣)، والنشر (١/٣٠٦) وفيه لابن ذكوان وجهان: الصلة والاختلاس، ولهشام ثلاثة أوجه: الإسكان والاختلاس والصلة.

(١) انظر: الكشاف (١/١٩٦)، وأنوار التتريل (٣/٧٣)، والبحر المحيط (٣/٢٢٣)

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٦٨٤) بنحوه، وفي إسناده جعفر بن أبي المغيرة القمي قال عنه الحافظ في التقريب (١٤١): " صدوق يهم" وانظر: تفسير الطبري (٣/٣١٨)، والدر المنثور (٢/٧٨) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) انظر: الكشاف (١/١٩٦)، وأنوار التتريل (٣/٧٣)

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٢٢٥)، والكشاف (١/١٩٦)، وتفسير الرازي (٨/٩٠) وقال: وهذا اختيار الزجاج.

﴿ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ استئناف يقرر الجملة التي سدّت ["بلى"][1] مسدّها، والضمير في "بعهده" راجع إلى "من"؛ والمعنى: من أوفى بأداء الأمانة واتقى الخيانة فإنّ الله يحبه[2]. والإتيان بالمظهر؛ للدلالة على أنّه بذلك يدخل في زمرة المتقين[3].

٧٧- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ أي: يستبدلون بما عاهدوا عليه من الإيمان بالمبعوث وبما حلفوا عليه -ليؤمننّ به ولينصرنّه[4]- بالثمن القليل، وهو الترؤس والارتشاء[5].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ لا نصيب لهم، من الخلاقة: وهي الملاسة، ومنه الخلقاء للمرأة الرتقاء[6]. ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ كلام الرضى[7]، لقوله: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[8]، أو كناية عن الغضب[9]، والحمل على

---

(١) في الأصل " بل " والتصويب من بقية النسخ

(٢) انظر: الكشاف (١/١٩٦)، والبحر المحيط (٣/٢٢٥)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٩٧)، وأنوار التنزيل (٣/٧٣)، والدر المصون (٣/٢٦٩)

(٤) كما جاء في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ... ﴾ [آل عمران: ٨١]

(٥) انظر: الكشاف (١/١٩٧)، والبحر المحيط (٣/٢٢٦)

(٦) ذكره المؤلف عند تفسيره للآية (١٠٢) من سورة البقرة.

(٧) انظر: تفسير الطبري (٣/٣٢٠)، وتفسير البغوي (٢/٥٨)

(٨) سورة الحجر: آية (٩٢)

(٩) لا حاجة لتأويل الآية، والأولى أن نفسّره بما فسّره ابن عباس وغيره من السلف؛ أي لا يكلّمهم الله بما يسرّهم، وهو بمعنى ما ذكره المؤلف في القول الأول.

عدم انتفاعهم بآيات الله وكلامه بعيد[1] بدليل السياق والسباق. ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ النظر: تقليب[2] الحدقة[3]، محال في حقّه -تعالى- فهو كناية[4] عن الإحسان، وتركه عن الإهانة والسخط.

﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ كما زكى المؤمنين بالثناء عليهم[5].

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فوق هذه المحن.

---

(١) في حاشية الأصل توجد العبارة التالية: "وإنما كان بعيداً؛ لأنّ هذا بيان حالهم يوم القيامة" وفيه ردّ على البيضاوي حيث قال: " أولا ينتفعون بكلمات الله وآياته " انظر: أنوار التنزيل (٣/٧٣)، وروح المعاني (٣/٢٠٤) وقال: ولا يخفى بُعده.

(٢) في (أ) " تقلب"

(٣) انظر: الكشف (١/١٢٦/أ)، وحاشية السعد (١/١٩٩/ب)

(٤) قوله هنا- كناية- يفهم منه نفي جواز النظر على الله -تعالى- وهو مذهب المعتزلة، وشبهتهم في ذلك هي أنّ إثبات النظر لله فيه معنى المقابلة والجهة وهي غير جائزة عليه.
والمذهب الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة أنّ الله يَرى ويُرى، وليس في إثبات المقابلة والجهة أي محذور، بل لا يمكن تصور رؤية بدون مقابلة أوجهة، وقد أثبت الله لنفسه عيناً يرى بها جميع المرئيات، وهي صفة حقيقية لله -عز وجل- على ما يليق بجلاله وعظمته قال تعالى ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]، وقال تعالى ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]، ولا يقتضي إثبات صفة العين لله كونها جارحه، ثم تشبيه رؤيته هو برؤيتنا نحن -بحيث يستلزم تقليب الحدقة كما قال المؤلف- تشبيه باطل، فإن صفات الخالق لا تماثل صفات المخلوقين
انظر: مجموع الفتاوى (١٦/٨٧)، ودرء تعارض العقل والنقل (١/٢٥٠)، وشرح العقيدة الواسطية لهراس (٤٩)

(٥) انظر: تفسير البغوي (٢/٥٨)، والكشاف (١/١٩٧)، والبحر المحيط (٣/٢٢٦) وذكر أقوالاً أخرى في معنى التزكية

٧٨- ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ﴾ يميلونها من الصحيح إلى المحرَّف[١]، لم يرضوا بالتحريف والتلبيس[٢] على الجهال حتى جعلوه من جملة كتاب الله المتلوّ[٣].

﴿ لِتَحْسَبُوهُ ﴾ أنتم أيها المسلمون، الضمير للمحرّف[٤].

﴿ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ في شيء.

﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ صرّح بما رمز إليه بالحسبان؛ لئلا يكون لهم سبيل إلى غلط الحاسب[٥]. ﴿ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ مستمرون عليه. ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك؛ لفرط جرأتهم على الله[٦].

٧٩- ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ ﴾ الحكمة[٧]، أو الحكم بين الناس[٨]. ﴿ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ ﴾

---

(١) انظر: الكشاف (١٩٧/١)، وأنوار التنزيل (٧٥/٣)، والبحر المحيط (٢٢٧/٣) ونسبه للزمخشري.

(٢) في (ج) " والتصحيف "

(٣) انظر: البحر المحيط (٢٢٨/٣)

(٤) انظر: الكشاف (١٩٧/١)، والبحر المحيط (٢٢٨/٣)، والدر المصون (٢٧١/٣) وقال: "ويجوز أن يعود على مضاف محذوف دلّ عليه المعنى والأصل: يلوون ألسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا شبه الكتاب الذي حرّفوه من الكتاب"

(٥) انظر: الكشف (١٢٦/١/أ)

(٦) انظر: الكشاف (١٩٧/١)، والبحر (٢٢٨/٣)

(٧) انظر: تفسير الطبري (٣٢٤/٣)، والكشاف (١٩٨/١)، والبحر المحيط (٢٣٠/٣)

(٨) انظر: البحر (٢٣٠/٣) وقال: وهو الظاهر.

روى ابن إسحاق عن ابن عباس -رضي الله عنهما -: لمّا اجتمع نصارى نجران واليهود عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال أبو رافع القرظي[1] أتريد أن نعبدك يا محمد؟ فقال: معاذ الله! ما بذلك بعثني فأنزل الله: " ما كان / لبشر "[2].

﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾ ولكن يقول هذا القول. الرباني: منسوب إلى الربّ؛ أي: كونوا عباده المختصين به؛ لأنّ الشيء ينسب إلى ما اشتهر[3]، أو من اشتُهر[4] به، والألف والنون من تغييرات النسب[5]. وما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في

(١) هو سلام، بتشديد اللام، ابن أبي الحقيق، بضم الحاء المهملة وفتح القاف الأولى. تصغير حق، من زعماء بني قريظه، وهو الذي حزّب الأحزاب على المسلمين يوم الخندق. قتله عبد الله بن عتيك مع نفر من الخزرج بإذن من النبي -
صلى الله عليه وسلم -. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/٧٤٤)، والكامل لابن الأثير (٢/١٠١) والبداية والنهاية (٤/١٣٧)

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/٣٢٥) بنحوه وفي سنده محمد بن أبي محمد الأنصاري وهو مجهول كما قال الحافظ في التقريب (٥٠٥)
وانظر: دلائل النبوة للبيهقي (٥/٣٨٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٩٣) موقوفاً على محمد بن أبي محمد، وسيرة ابن هشام (١/٣٩٦) من قول ابن إسحاق وفيه " أبو نافع " بالنون، وذكره الواحدي في أسباب الترول (١١٣) من رواية الكلبي وعطاء عن ابن عباس، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢/٨٢) وزاد نسبته لابن المنذر.

(٣) في (ب) " ما أشهر "

(٤) في (ج) " ما أشهر "

(٥) انظر: الكشف (١/١٢٦/ب)، والكشاف (١/١٩٨)، والدر المصون (٣/٢٧٥) وقال: هذا معنى قول سيبويه.
وراجع: الكتاب (٣/٣٨٠)

تفسيره: علماء حلماء حكماء[1]، وعن الحسن: فقهاء[2]، مأخوذ من قوله:

﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ وإذا[3] كان من يعلّم الكتاب ويدرّسه ربّانياً فكيف بالأنبياء؟ وفيه إشارة إلى أنّ علماً لا يفضي إلى ذلك

---

(١) الرواية عنه في تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٩١) وسندها ضعيف، فيه سليمان بن معاذ وهو سيء الحفظ كما قال الحافظ في التقريب (٢٥٣). وأورده السيوطي في الدر (٢/٨٢) وزاد نسبته لابن المنذر والطبري، و لم أجده في تفسيره. وقد وردت روايات أخرى عن ابن عباس: فعند الطبري من رواية سعيد بن جبير: "حكماء فقهاء " وفي إسنادها محمد بن سنان القزار وهو ضعيف كما في التقريب (٤٨٢)، وكذا من رواية العوفي. ومن رواية الضحاك: " الفقهاء العلماء "، ومثله عند ابن أبي حاتم، وفي سندها بشر بن عمارة وهو ضعيف.

وعند ابن أبي حاتم من رواية سعيد بن جبير: " الفقهاء المعلمون " وفي سندها إبراهيم بن رستم، قال عنه العقيلي في الضعفاء (١/٥٢): "كثير الوهم". وعند الخطيب البغدادي من رواية سعيد بن جبير "حكماء فقهاء" وصحح إسنادها العيني.

انظر: تفسير الطبري (٣/٣٢٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٩١-٦٩٢)، والفقيه والمتفقه للخطيب (١/٥١)، وعمدة القارئ للعيني (٢/٤٣)، وقال ابن حجر في الفتح (١/١٦١): وقد فسّر ابن عباس " الرباني" بأنه الحكيم الفقيه، ووافقه ابن مسعود فيما رواه إبراهيم الحربي في غريبه عنه بإسناد صحيح.

(٢) الرواية عنه في تفسير الطبري (٣/٣٢٦) بلفظ " كونوا فقهاء علماء " وفي إسنادها هشيم بن بشير وهو مدلس وقد روى بالعنعنة، وقد أشار ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٦٩٢) إلى رواية الحسن هذه.

قال الطبري بعد ذكره للأقوال الواردة في معنى الرباني: وأولى الأقوال عندي بالصواب في الربانيين أنهم جمع رباني، وأنّ الرباني المنسوب إلى الربان: الذي يربّ الناس، وهو الذي يصلح أمورهم ويربّها، ويقوم بها.

(٣) في (أ) " وإذ "

المسبب[1] كلا علم[2]. وقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن كثير " تعلمون " مخففاً من العلم، والتشديد[3] أبلغ؛ لكونه مسبوقاً بالعلم، ولدلالة[4] الدراسة عليه[5].

٨٠- ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ﴾ كلام مستأنف، والفاعل ضمير "الله"[6]، أو "بشر"[7]. وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي بالرفع[8]، وهو أحسن[9] لأنّ النصب يقتضي

(١) في (ج) " السبب "

(٢) انظر: الكشف (١/١٢٦/ب)

(٣) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: السبعة (٢١٣)، والتيسير (٨٩)، والكشف (١/٣٥١)

(٤) في (أ) " ولدلالته "، وفي (ج) " لدلالته "

(٥) انظر: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (١/١١٧)، والكشف لمكي (١/٣٥١)، وحجة القراءات (١٦٧)

وقال: أبو حيان في البحر: (٣/٢٣٢) " وتكلموا في ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى، وقد تقدم أني لا أرى شيئاً من هذه التراجيح، لأنها كلها منقولة متواترة قرآناً، فلا ترجيح في إحدى القراءتين على الأخرى " وانظر: الدر المصون (٣/٢٧٧)

(٦) وهو وقول سيبويه والزجاج. انظر: البحر المحيط (٣/٢٣٣)، والكتاب (٣/٥٢)، ومعاني القرآن الزجاج (١/٤٣٦)

(٧) وهو قول ابن جريج. انظر: البحر المحيط (٣/٢٣٣)، وتفسير الرازي (٨/١٠٠)

(٨) على القطع والاستئناف، وقرأ باقي السبعة بالنصب وفيها ثلاثة أوجه.

أحدها: منصوباً بأن مضمرة بعد " لا "

الثاني : معطوفاً على " أن يؤتيه "

الثالث: معطوفاً على " يقول "

انظر: الدر المصون (٣/٢٧٩-٢٨٠). وانظر: السبعة (٢١٣)، والتيسير (٨٩)، وحجة القراءات (١٦٨)

(٩) انظر: الكشاف (١/١٩٨) وقال: " وتنصرها قراءة عبد الله ولن يأمركم "

مقدّراً[1] عطفاً على "أن يؤتيه"[2]،والضمير لـ"بشر" لا غير[3]. و"لا" مزيدة[4] لبعد العهد، وتخلل الفاصل بالاستدراك؛ والمعنى: ما استقام لبشر إيتاء الكتاب إياه، وقوله: كونوا عباداً لي من دون الله، ولا أمره إياكم باتّخاذ الملائكة والنبيين أرباباً، وعدل إلى "ثم" في الثاني؛ للدلالة على بُعد هذا القول عمّن أوثر بذلك الإيتاء[5]. أو"لا" على أصلها نافية[6]؛ والمعنى: ما صحّ إيتاء الله بشراً النبّوة، ثم يقول لكم: اعبدوني، وينهى عن عباده أمثاله من الملائكة والأنبياء[7].

والكشف لمكي (٣٥١/١)، والبحر المحيط (٢٣٤/٣)، والدر المصون (٢٨١/٣)

وراجع معاني القرآن للفراء (٢٢٥/١)، والبسيط للواحدي (٥٥٥/٢)

وقول المؤلف هنا -أحسن- فيه ترجيح لقراءة الرفع، والقراءتان متواترتان فلا ينبغي ترجيح إحداهما على الأخرى.

وانظر: تعليقنا على ترجيح المؤلف لقراءة "ملك" على " مالك " في تفسير سورة الفاتحة.

(١) في (أ) "مقداراً"

(٢) راجع: أوجه النصب في هامش (٨) ص١١٤٨

(٣) وجوز بعضهم عودة الضمير على " الله "

انظر: الدر المصون (٢٨٢/٣)، وروح المعاني (٢٠٩/٣)

(٤) انظر: الكشاف (١٩٨/١)، والدر المصون (٢٨١/٣).

(٥) في (أ) " الإتيان "، وانظر: الكشف (١٢٦/١/ب) بتصرف يسير.

(٦) انظر: الكشاف (١٩٨/١)، والبحر المحيط (٢٣٤/٣)، والدر المصون (٢٨١/٣)

(٧) انظر: الكشف (١٢٦/١/ب)، وقال: "وهذا أسهل مأخذاً من الأول لفظاً وإن كان دونه معنى"، وحاشية السعد (٢٠٠/١/ب)

﴿أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ وفيه دليل على أن المخاطبين مسلمون؛ لما روي أنهم قالوا له: ءأذن لنا أن نسجد لك(١).

٨١- ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ﴾ اللام الأولى موطئة(٢) و"ما" شرطية(٣) [منصوبة](٤) بـ[آتيتكم](٥)، أو موصولة(٦) مبتدأ والخبر "من

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٩٨)، وأنوار التتريل (٣/٧٨)
والأثر أخرجه عبد بن حميد كما في العجاب لابن حجر (٢/٧٠٥) عن روح عن عوف عن الحسن: بلغني أن رجلاً قال يا رسول الله: نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك؟ قال: لا ينبغي لأحد أن يسجد من دون الله ولكن أكرموا نبيّكم واعرفوا الحق لأهله، فأنزل الله – عز وجل –هذه الآية إلى قوله (بأنا مسلمون) وهذا إسناد صحيح إلى الحسن لكنه مرسل لا يحتج به في نزول الآية.
وانظر: أسباب النزول للواحدي (١١٣)، ولباب النقول (٥٤) ونسبه لعبد الرزاق في تفسيره و لم أجده.
وقال الألوسي في روح المعاني (٣/٢٠٩): " فدلالة هذا على أنّ الخطاب للمسلمين ضعيفة في غاية السقوط كما لا يخفى "

(٢) هي اللام الموطئة للقسم،وهي التي تدخل على أداة الشرط لتفيد أن الجواب بعدها هو القسم قبلها لا هو جواب للشرط. انظر: المعجم المفصل في النحو العربي (٢/٨٧٢)

(٣) وهو اختيار سيبويه والمازني والزجاج.
انظر: تفسير الرازي (٨/١٠٣)، والبسيط للواحدي (٢/٥٦٢)، والكتاب (٣/١٠٨)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٣٦)، والإغفال لأبي علي (٢/١٣٣) وقال: وهو أجود الوجهين، والمسائل السفرية لابن هشام (٩٤)

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب) وهي لازمة لاستقامة المعنى.

(٥) في الأصل "ما آتيتكم " والمثبت من بقية النسخ.

(٦) قال السمين الحلبي في الدر المصون (٣/٢٨٥): " فيه نظر من حيث لام التوطئة إنما تكون مع أدوات الشرط ... أما الموصول فلا، فلو جوّز اللام أن تكون موطئة وأن تكون للابتداء ثم ذكر في "ما" الوجهين لحملنا كل واحد على ما يليق به"

كتاب"[1]، و" لتؤمنن به "[2] جواب القسم[3]. والميثاق مضاف إلى المفعول[4]؛ لما روي ابن عباس -رضي الله عنهما- لمّا أخرج الذريّة من ظهر آدم، أخذ الميثاق على الأنبياء والرسل أن يقرّوا لمحمد صلى الله عليه وسلم - وإن جاءهم يؤمنوا به[5]. وعنه[6]، وعن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما -: ما بعث الله نبيّاً إلاّ أخذ عليه[7] الميثاق بنبوّة محمد -صلى الله عليه وسلم والإيمان به إن أدركه[8] وإذا كان

وراجع: الكتاب (١٠٧/٣)، والحجة لأبي علي (٦٦/٣)

(١) انظر: التبيان (٢٧٦/١)، والبيان (٢٠٩/١) وقال: وقيل: خبره " لتؤمننّ به "

(٢) به: ساقطة من (ب) و(ج)

(٣) انظر: الفريد (٥٩٣/١)، والبحر المحيط (٢٣٧/٣-٢٣٨)، والدر المصون (٢٨٥/٣)

(٤) انظر: الدر المصون (٢٨٣/٣)، واللباب في علوم الكتاب (٣٥٤/٥)

(٥) انظر: البحر المحيط (٢٣٦/٣) واستبعده.

(٦) عنه: ساقطة من (ج)

(٧) عليه: ساقطة من (ج)

(٨) رواية ابن عباس في تفسير الطبري (٣٣٢/٣) ولفظها: " قال: ثم ذكر ما أخذ عليهم، يعني على أهل الكتاب، وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه، يعني تصديق محمد صلى الله عليه وسلم إذا جاءهم، وإقرارهم به على أنفسهم"

وفي إسنادها محمد بن أبي محمد الأنصاري وهو مجهول كما قال الحافظ في التقريب (٥٠٥).

وانظر: تفسير البغوي (٦٢/٢)، والبحر المحيط (٢٣٦/٣)، والدر المنثور (٨٤/٢) وزاد نسبته لابن المنذر.

ورواية على تفسير الطبري (٣٣٢/٣)، وتفسير الثعلبي (٦٧/٣/أ) بنحوه، وفي سندها سيف بن عمر التميمي ضعّفه النسائي والدار قطني (انظر: تهذيب الكمال ٣٢٦/١٢)

هذا حال الأنبياء، فكيف بالأمم[1]؟ وفيه ذمّ وتوبيخ للمحرِّفين، وقيل: أضافه [إلى][2] الفاعل[3]؛ أي أخذ الله الميثاق الذي وثّقه الأنبياء على الأمم[4]، وقيل: المراد بالأنبياء بنو إسرائيل على طريق[5] التهكّم؛ لادعائهم أنّهم أولى بالنّبوة[6] وقرأ حمزة "لِمَا" بكسر اللام[7] الجارة متعلقة بـ" أخذ "[8]؛ على أنّ "ما" مصدرية، و"من"

---

(١) انظر: أنوار التتريل (٣/٧٨)

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب) و(ج)

(٣) انظر: الدر المصون (٣/٢٨٣)، واللباب (٥/٣٥٤)

(٤) انظر: الكشاف (١/١٩٨)، وأنوار التتريل (٣/٧٨).

وهذا القول روي معناه عن ابن عباس

انظر: تفسير الطبري (٣/٣٣١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٩٣) وسنده ضعيف لأن فيه حبيب بن أبي ثابت وهو كثير التدليس كما في مراتب المدلسين (١٣٢) و لم يصرح بالسماع.

(٥) طريق: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: الكشاف (١/١٩٨)، وأنوار التتريل (٣/٧٨)، وحاشية الشهاب (٣/٧٨) واستبعده ورجح الطبري أن الآية عامة في جميع النبيين بأن يصدق بعضهم بعضاً بتصديق أنبيائه ورسله. انظر: تفسيره (٣/٣٣٢)

(٧) وتخفيف الميم، وقرأ باقي السبعة بفتح اللام وتخفيف الميم. انظر: السبعة (٢١٣)، والتيسير (٨٩)، والكشف (١/٣٥١)

(٨) انظر: المشكل لمكي (١/١٤٧)، والتبيان (١/٢٧٥)، والبحر المحيط (٣/٢٤٠)

وذهب الزمخشري، ورجّحه السمين الحلبي إلى أن اللام متعلقة "بالتؤمنن ". انظر: الكشاف (١/١٩٩)، والدر المصون (٣/٢٨٩)

تبعيضية؛ أي: لأجل إيتاء بعض الكتاب والحكمة ثم مجيء رسول مصدق[1]. أو موصولة بحذف العائد، كقوله ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾[2]، و"من" بيانية[3]. وعن الأخفش: "لما معكم" قام مقام العائد[4]. و"إذ"[5] نصب باذكر[6]؛ أي: اذكر ذلك الوقت ليظهر للمنكر ما خصّك الله به من المقام العالي والرتبة السنيّة.

﴿ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِي ﴾ أي: عهدي[7]؛ سُمي به لثقل المحافظة عليه.[8] ﴿ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ ﴾ بعضكم على بعض[9]، أو أدّوا هذه الشهادة على أنفسكم إلى أممكم أو إلى الرسول[10].

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٩٩)، والدر المصون (٣/٢٨٨)

(٢) سورة الحجر: آية (٩٤)

(٣) انظر: الحجة لأبي علي (٣/٦٦)، والدر المصون (٣/٢٨٩)

(٤) انظر: المراجع السابقة، والبسيط للواحدي (٢:/٥٥٩)، وراجع: معاني القرآن للأخفش (٢/٣٩٦) عند تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف: ٣٠]

(٥) في (ج) " وإذا"

(٦) انظر: البحر المحيط (٣/٢٣٥)، والدر المصون (٣/٢٨٣) وذكر أوجهاً أخرى.

(٧) قاله ابن عباس. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٩٥) وسنده مسلسل بالضعفاء

(٨) انظر: الدر المصون (٢/٧٠٢)

(٩) وهو قول مقاتل. انظر: زاد المسير (١/٤١٦)، والبحر (٣/٢٤٣)

(١٠) انظر: البحر المحيط (٣/٢٤٣) بمعناه ونسبه للزجاج.

﴿ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ حث على المحافظة على الشهادة[1]؛ بأن من لا يخفى عليه خافيه مشاركهم فيها.

٨٢- ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ الكاملون في الفسق والخروج عن الطاعة

٨٣- ﴿ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ ﴾ عطف على الجملة السابقة، وهمزة الإنكار توسطت[2] داخلة على المفعول؛ لأنه محل الإنكار[3]. أو على مقدر؛ أي: أيتولّون[4]، فغير دين الله يبغون؟

﴿ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا ﴾ طائعين رغبة كالمؤمنين والملائكة، أو مكرهين بالسيف ونحوه: كنتق الجبل، وإدراك الغرق، والإشفاء[5] على الموت، أو[6] مسّخرين؛ فإنهم لا يقدرون على الامتناع عمّا قُضي عليهم[7].

---

(١) انظر: الكشاف (١/١٩٩)

(٢) توسطت: ساقطة من (ج)

(٣) انظر: الكشاف (١/١٩٩)، وأنوار التنزيل (٣/٨١)، والدر المصون (٣/٢٩٥)، وقال أبو حيان في البحر (٣/٢٤٦):
"ولا تحقيق فيه لأن الإنكار الذي هو معنى الهمزة لا يتوجه إلى الذوات إنما يتوجه إلى الأفعال التي تتعلق بالذوات"

(٤) في (أ) " يقولون "، وفي (ب) و (ج) " أتقولون "

(٥) أشفى على الشيء: أشرف عليه، ويقال: أشفى على الهلاك إذا أشرف عليه انظر: اللسان " شفي " (١٤/٤٣٦)

(٦) أو: ساقطة من (ب)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٣/٨١-٨٢)، والكشاف (١/١٩٩)

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ قرأ حفص "يرجعون" بياء الغيبة[1]، وهو وأبو عمرو: "يبغون" كذلك،[2] والخطاب هو المختار[3] توبيخاً لهم مكافحة[4]، وهو نكتة الالتفات[5].

٨٤- ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ أمر رسوله بأن يخبر عن نفسه وعن أمته بالإيمان بالله (وبما أنزل عليهم)[6]، والقرآن وإن كان نازلاً عليه إلاّ أنّ أمته[7] متعبدون بما فيه كأولاد إبراهيم والأسباط بالصحف، فكان نازلاً عليهم أيضاً[8]. وآثر في البقرة "قولوا"[9] خطاباً

وهذا القول ملفق من قول مطر الوراق وابن كيسان وغيرهما.

انظر: البحر المحيط (٣/٣٤٧)، وتفسير البغوي (٢/٦٣)، وتفسير الطبري (٣/٣٣٧)

(١) وقرأ عاصم - في رواية أبي بكر - والباقون من السبعة " ترجعون " بالتاء المضمومة

(٢) وقرأ عاصم -في رواية أبي بكر - والباقون من السبعة " تبغون" بالتاء.

انظر في هذه القراءات:

السبعة (٢١٤)، والتيسير (٨٩)، وعلل القراءات للأزهري (١/١٢٢)

(٣) وهو ما رجحه الطبري في تفسيره (٣/٣٣٠) قال: لأنّ الآية التي قبلها خطاب لهم فاتباع الخطاب نظيرة أولى من صرف الكلام إلى غير نظيرة، وإن كان الوجه الآخر جائزاً.

(٤) المكافحة: مصادفة الوجه بالوجه مفاجأة. انظر: اللسان " كفح " (٢/٥٧٣)

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٢٤٦)

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ب)

(٧) في (ب) زيادة " أيضاً "

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٣/٨٢)، والكشاف (١/١٩٩)

(٩) سورة البقرة آية (١٣٦)

له ولأمته أو إجلالاً له على طريقة الملوك[1]، مع تقدّم "﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾"[2] صوناً عن التكرار. والنزول يستعمل بعلى، وهو الأصل؛ لأنّه حركة من فوق، وبإلى باعتبار الوصول[3].

﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ في موضع الحال[4].

﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ منقادون[5]؛ ولذلك آمنّا بكل الأنبياء والكتب، أو مخلصون[6] تعريضاً بالمنافقين.

٨٥- ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ استدل به على اتحاد الإسلام والإيمان؛ فإن أريد الاتحاد مفهوماً فغير ناهض، وإن أُريد الاتحاد صدقاً في الشرع فتامّ[7]. ﴿ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ لإتلافه رأس ماله، وهي الفطرة التي فُطر الناس عليها[8].

---

(١) انظر: المراجع السابقة، والبحر المحيط (٣/٢٤٩)، والدر المصون (٣/٢٩٨) وقال: وهو معنى حسن

(٢) سورة البقرة: آية (١٣٥)

(٣) انظر: المراجع السابقة.

(٤) انظر: روح المعاني (١/٣٩٦)، وإعراب القرآن وبيانه (١/١٩٤)

(٥) انظر: أنوار التتريل (٣/٨٣)

(٦) انظر: المرجع السابق، والكشاف (١/٢٠٠)

(٧) انظر: تفسير الرازي (٨/١١٠)، وأنوار التتريل (٣/٨٣)، وروح المعاني (٣/٢١٦)

(٨) انظر: أنوار التتريل (٣/٨٣)

٨٦- ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ روى الحاكم، والنسائي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنّها نزلت في رجل من الأنصار ارتد - والعياذ بالله-[1]. وعن مجاهد: نزلت في الحارث بن سويد[2] كفر بعد/الإسلام، ثم رجع وحَسن إسلامه[3].
والمعنى: استبعاد هداية[4] الله من كفر بعد الإيمان وشهادته بأنّ الرسول حق، وبعد ما جاءته الشواهد من القرآن وسائر المعجزات[5]. و[6]"شهدوا" عطف على "إيمانهم"؛ لأنّه بتقدير الفعل مع "أن"، أو في موضع الحال بتقدير"قد"[7]، ولا يجوز

---

(١) انظر: مستدرك الحاكم، كتاب قسم الفيء، ١٤٢/٢، ح٢٦٢٨، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وسنن النسائي، كتاب تحريم الدم، باب توبة المرتد، ١٠٧/٧، ح٤٠٦٨ وانظر: تفسير الطبري (٣٤٠/٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٦٩٩/٢)، وأسباب النزول للواحدي (١١٤)، وصحيح سنن النسائي للألباني (٨٥٣/٣) وقال: صحيح الإسناد.

(٢) هو الحارث بن سويد بن الصامت الأنصاري، أخو الجلاس، أحد بني عمرو بن عوف. قال ابن الأثير: لا خلاف بين أهل الأثر أنه هو الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم بالمجذّر بن زياد لأنه قتل المجذر يوم أحد غيلة.
انظر: الاستيعاب (٣٠٠/١)، وأسد الغابة (٣٩٧/١)، والإصابة (٢٩٣/١)

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٢٥/١) عن جعفر بن سليمان عن حميد الأعرج عن مجاهد بنحوه، وإسناده حسن رجاله ثقات إلاّ جعفر فهو صدوق كما في التقريب (١٤٠).
وانظر: تفسير الطبري (٣٤٠/٣)، وأسباب النزول للواحدي (١١٤)، والمطالب العالية (٣١٤/٣-٣١٥)

(٤) في (ج) " عناية "

(٥) انظر: الكشاف (٢٠٠/١)، وأنوار التنزيل (٨٣/٣)

(٦) الواو: ساقطة من (أ) و (ج)

(٧) هذان الوجهان ذكرهما صاحب الكشاف (٢٠٠/١)

وانظر: التبيان (٢٧٨/١)، والدر المصون (٣٠٢/٣-٣٠٣)

عطفه على "كفروا" (لفساد المعنى)[1]. ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ لا يوفقهم للإيمان.

٨٧- ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمۡ أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ أي: الموصوفون ملعونون من كل أحد حتى من أنفسهم، فإنهم يلعنون المبطل[2] أو يوم القيامة[3] يدعون بالثبور. ومفهومه وإن دلّ على لعن غيرهم[4]؛ إلاّ أنّه ملغى بالنصوص الدالة على لعن الكافرين[5].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ب)، ويوجد بدلاً منه العبارة التالية: " لأنّ شهادتهم لم تكن بعد الإيمان بل معه "

وانظر: البحر المحيط (٣/٢٥٢)، والدر المصون (٣/٣٠١) ونسبه لمكي ولم أجده في المشكل، وتعقبه بقوله: "ولم يبين جهة الفساد فكأنه فهم الترتيب بين الكفر والشهادة فلذلك فسد المعنى، وهذا غير لازم فإن الواو لا تقتضي ترتيباً "

وممن ذهب إلى جواز العطف ابن عطية وأبو البقاء.

قال ابن عطية: " وشهدوا عطف على كفروا بحكم اللفظ، والمعنى مفهوم: أن الشهادة قبل الكفر، والواو لا ترتيب "

انظر: المحرر (٣/١٥٢)، والتبيان (١/٢٧٨)

(٢) انظر: تفسير الرازي (٨/١١٣) وقال: وهو الأصح عندي.

(٣) انظر: المرجع السابق

(٤) هم: ساقطة من (ج). وانظر: أنوار التنزيل (٣/٨٤)

(٥) في (أ) و(ج) " الكافر" وفي (ب) " الكافر مطلقاً "

٨٨- ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ في اللعنة[١]، أو في النار[٢] لقوله:
﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ يمهلون[٣]. فيه ردّ لما يقول الملاحدة من أنّهم يعتادون فلا[٤] يحِسّون بالألم.

٨٩- ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ ﴾ ما أخلّوا به من الحقوق[٥]؛ فإنّ توبة المرتد لا تسقطها.

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما صدر منهم. ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بقبول توبتهم[٦].

٩٠- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا ﴾ هم اليهود كفروا بعيسى، وازدادوا كفراً بمحمد -صلى الله عليه وسلم-[٧]، أو آمنوا[٨] به قبل بعثته، وكفروا به بعده، وازدادوا كفراً بالاستمرار على معاداته[٩].

---

(١) وهو قول مقاتل. انظر: تفسيره (١/٢٦/ب)، والبحر المحيط (٢/٧٣) وقال: وهو الظاهر.

(٢) وهو قول ابن عباس. انظر: تفسير الرازي (٨/١١٣)

(٣) الإنظار -لغة -: التأخير والإمهال: يقال: أنظرته، أنظره؛ أي: أمهلته. انظر: اللسان " نظر " (٥/٢١٩)

(٤) في (ج) "ولا "

(٥) انظر: حاشية السعد (١/٢٠١/أ)، وروح المعاني (٣/٢١٧)

(٦) انظر: البحر المحيط (٣/٢٥٣)

(٧) وهو وقول قتادة. انظر: تفسير الطبري (٣/٣٤٣) وسنده صحيح.
وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٧٠١)، وتفسير الثعلبي (٣/٧٠/أ)، وتفسير الماوردي (١/٤٠٨)، وتفسير البغوي (٢/٦٤) وزاد نسبته للحسن، وزاد المسير (١/٤١٩) وزاد نسبته للحسن وعطاء الخراساني.

(٨) في (ج) " وآمنوا "

(٩) وهو وقول أبي العالية ورجحه الطبري.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: نزلت في قوم أسلموا، ثم ارتدوا ولحقوا بمكة، وازدادوا كفراً بأن قالوا: نتربص بمحمد(1) -صلى الله عليه وسلم- ريب المنون(2).

﴿لَن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ استدل به الإمام أحمد على أنّ من تكرر ارتداده(3) لا تقبل توبته(4). والجمهور(5) على أنّ المراد استمراره إلى الموت لسائر النصوص(6).

انظر: زاد المسير (419/1)، والبحر المحيط (253/3)، وتفسير الطبري (344/3).

(1) بمحمد: ساقطة من (ج)

(2) انظر: زاد المسير (419/1) وزاد نسبته لمقاتل، والبحر المحيط (253/3) ونسبه للكلبي، وتفسير القرطبي (84/4) ونسبه لقطرب

(3) في (ب) " ارتداد "

(4) وهو قول مالك والليث وإسحاق ورواية عن أبي حنيفة.

انظر: المغني (126/8)، وفتح الباري (272/12-273)، وحاشية الروض (408/7)، وتفسير القاسمي (139/4)

(5) وهو مذهب الشافعي، واختيار أبي بكر الخلال، وقال: إنّه الأولى على مذهب أحمد.

انظر: المراجع السابقة ما عدا فتح الباري.

(6) كقوله تعالى ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: 38] وقوله ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة: 217]

﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ طريق الصواب.

٩١- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓ ﴾ ادخل الفاء في الخبر، لأنّ الموت على الكفر سبب لامتناع قبول الفدية، بخلاف الآية الأولى(١)؛ فإنّ إيراد الموصول لتحقق(٢) الخبر؛ لإيذانه بالإصرار المفضي إلى عدم الرجوع(٣)؛ والمعنى: لا يقبل منه فدية، ولو افتدى(٤) بملء(٥) الأرض [ذهباً](٦)؛ فإنه غاية الكثرة عرفاً(٧).

ولقصة مخشي بن حمير وغيره، ولأن النبي -صلى الله عليه وسلم -كف عن المنافقين بما أظهروا من الشهادة مع إخبار الله تعالى له بباطنهم، ولقوله صلى الله عليه وسلم لأسامة: " هلا شققت عن قلبه ".

راجع: المغني (١٢٧/٨)، وفتح الباري (٢٧٣/١٢)

(١) وهي الآية السابقة.

(٢) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ " تحقيق "

(٣) انظر: الكشف (١/١٢٧/ب)، وحاشية السعد (١/٢٠١/أ)، والكشاف (١/٢٠٠)، وغريب القرآن (٢٤٧/٣)، والبحر المحيط (٢٥٤/٣).

(٤) في الأصل زيادة "به" ولم أر لها وجهاً

(٥) في (ج) "بملاء "

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب) و (ج)

(٧) انظر: الكشف (١/١٢٧/ب) وذكر وجوهاً أخرى، وحاشية السعد (١/٢٠١/أ)، وحاشية الشهاب (٨٦/٣)، والكشاف (٢٠١/١)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ سدّ عليهم طريق الخلاص؛ لأنه إمّا بطريق الافتداء، أو الدفع بالقهر(1).

٩٢- ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ حث على الإنفاق قبل فوات وقته. روى البخاري ومسلم: لمّا نزلت، قال أبو طلحة(2): يا رسول الله أرى ربنا يسأل من أموالنا، وأنّ أحبّ أموالي بيرحاء(3)، فضعها يا رسول الله حيث أراك(4) الله، فقال: بخ بخ(5)؛ ذاك مال رابح، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين، فقسّمها أبو طلحة في الأقربين(6). وتصدق عمر بسهمه من خيبر، وجاء زيد بن

---

(١) انظر: تفسير الرازي (١١٦/٨)، والبحر المحيط (٢٥٩/٣).

(٢) هو زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري، مشهور بكنيته، من كبار الصحابة، شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها، وهو أحد النقباء، مات غازياً في البحر سنة (٥١هـ) فما وجدوا جزيرة يدفنوه فيها إلاّ بعد سبعة أيام و لم يتغير.

انظر: الاستيعاب (٥٥٣/٢)، والإصابة (٢٨/٣)، والتقريب (٢٢٣)

(٣) اسم حديقة بالمدينة قرب المسجد النبوي، وفيها ثمان لغات جمعها ابن الأثير وهي: فتح الباء وكسرها، وفتح الراء وضمها؛ بالمد والقصر، وأفصحها كما قال الباجي: فتح الباء وسكون الياء وفتح الراء مقصور.

وقال الزمخشري في الفائق: إنها فيعلى من البراح، وهي الأرض الظاهرة.

انظر: النهاية لابن الأثير (١١٤/١)، ومعجم البلدان (٦٢٢/١)، وفتح الباري (٣٢٦/٣)، والفائق (٩٣/١)

(٤) في (ج) " أمرك "

(٥) بالسكون والتنوين مع التخفيف والتشديد، وهي كلمة استحسان ومدح، وكررت للمبالغة والتأكيد.

انظر: النهاية في غريب الحديث (١٠/١)، وحاشية الشهاب (٨٨/٣)

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ...إلى... به عليم)، ٢٠٠/٥، ح٤٥٥٤. وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب النفقة والصدقة على الأقربين، ٦٩٣/٢، ح٩٩٨.

حارثة[1] بفرس له، فأعطاه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ابنه أسامة[2]، فقال زيد: إنما أردت الصدقة، فقال: إنّ الله قد قبل صدقتك[3].

﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ ﴾ أيّ شيء كان فلا يُستحقر شيء، وفي الحديث: لا تحقرنّ امرأة جارتها ولو بفِرْسن[4] شاة[5]، وفيه[6]: اتقوا النار ولو بشق تمرة[7].

(١) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أو أبو أسامة، مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من أول الناس إسلاماً، شهد المشاهد كلّها وكان من الرماة المذكورين. آخى الرسول بينه وبين حمزة. وما بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جيشاً إلاّ أمره عليه، استشهد يوم مؤتة سنة ثمان.
انظر في ترجمته: الاستيعاب (٥٤٢/٢)، والإصابة (٢٤/٣)، والتقريب (٢٢٢)

(٢) هو أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي، أبو محمد وأبو زيد، وأمه أم أيمن حاضنة النبي -صلى الله عليه وسلم- يقال له: الحب وابن الحب. أمّره الرسول -صلى الله عليه وسلم- على جيش عظيم فيه أبو بكر وعمر، وكان عمر يجله ويكرمه،
اعتزل أسامة الفتن بعد مقتل عثمان إلى أن مات في أواخر خلافة معاوية سنة (٥٤هـ).
انظر في ترجمته: الإستيعاب (٧٥/١)، وفضائل الصحابة (٨٣٤/٢)، والإصابة (١/ ٩٨).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٤٨/٣) بسنده عن عمرو بن دينار قال: " لما نزلت هذه الآية (لن تنالوا لبر حتى تنفقوا مما تحبون) جاء زيد بفرس ... الحديث بنحوه. " وسنده صحيح رجاله ثقات إلاّ أنه مرسل فعمرو بن دينار من صغار التابعين. وقد روي هذا الحديث مرسلاً أيضاً من طريق محمد بن المنكدر، وأيوب السختياني، وثابت بن الحجاج.
انظر: سنن سعيدبن منصور، تفسير سورة آل عمران، ١٠٦٥/٣، ح٥٠٧.
وتفسير عبد الرزاق (١٢٦/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٠٤/٣)، والدر المنثور (٩٠/٢).

(٤) الفِرْسِن: بكسر الفاء والمهملة بينهما راء ساكنة وآخره نون، عظم قليل اللحم، وهو خف البعير كالحافر للدابة، ويطلق على الشاة مجازاً، ونونه زائدة وقيل أصلية. انظر: النهاية في غريب الحديث (٤٢٩/٣)، وفتح الباري (١٩٨/٥)

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة وفضلها، باب ١، ١٧٦/٣، ح٢٥٦٦
ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بالقليل، ٧١٤/٢، ح١٠٣٠، كلاهما من حديث أبي هريرة مرفوعاً به،وزاد في أوله: " يا نساء المسلمات "

(٦) أي: وفي الحديث.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، ٢٥٣/٧، ح٦٥٤٠
ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، ٧٠٤/٢، ح١٠١٦.

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ فيجازيكم عليه[1].

٩٣- ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ كل المطعومات[2]. والحِلّ: مصدر بمعنى الفاعل[3]، أو يقدّر مضاف[4].

قضية الإنفاق كانت مستطردة؛ لمناسبة افتداء الكافر[5] حين لا ينفع[6]، ثم عاد إلى قبائح اليهود القائلين بعدم النسخ. ولمّا تلا عليهم ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾[7]، وقوله ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾[8] قالوا: لسنا مخصوصين بذلك؛ بل كانت محرّمة من لدن نوح –عليه السلام– فكذّبهم الله في ذلك[9].

كلاهما من حديث عدي بن حاتم مرفوعاً به، وزاد " فمن لم يجد فبكلمة طيبة "

(١) انظر: الكشاف (١/٢٠٢)، وأنوار التتريل (٣/٨٨).

(٢) انظر: الكشاف (١/٢٠٢)، وأنوار التتريل (٣/٨٨)

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٢٦٣)، والدر المصون (٣/٣١١)

(٤) انظر: حاشية السعد (١/ ٢٠١ / ب)

(٥) في (ج) " الكافرين "

(٦) انظر: تفسير الرازي (٨/١١٧)، والبحر المحيط (٣/٢٦٠)

(٧) سورة النساء: آية (١٦٠)

(٨) سورة الأنعام: آية (١٤٦)

(٩) انظر: الكشاف (١/٢٠٢)، وتفسير الرازي (٨/١٢٠)، وأنوار التتريل (٣/٨٩-٩٠)، وغرائب القرآن (٤/٥).

﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾ حرّم على نفسه لحوم الإبل وألبانها، كانت أحبّ الطعام إليه، وكان به عِرق النَّسا[1]، فنذر إن شفاه الله أن يتركها.[2] وقيل: كان ذلك[3] بإشارة الأطباء[4].

(١) في (ب) و (ج) " النساء"

والنَّسا: بوزن العصا، عرق في باطن الفخذ إلى القدم، مقصور واويّ أو يائي، وأنكر قوم من أهل اللغة إضافة العرق إليه، وجوّزه آخرون لأنه من إضافة العام إلى الخاص مع اختلاف لفظيهما.

انظر: حاشية الشهاب (٣/٨٩)، واللسان " نسا (١٥/٣٢١)

(٢) هذا الأثر مروي عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير.

انظر: مسند أحمد (١/٢٧٤)، والتاريخ الكبير للبخاري (٢/١١٤)، وسنن الترمذي (٥/٢٩٤) كتاب التفسير، باب (١٤) من سورة الرعد، ح ٣١١٧، ومستدرك الحاكم (٢/٢٩٢) وصححه ووافقه الذهبي، وتفسير الطبري (٤/٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٠٥).

وورد كذلك أنه حرّم عروق اللحم، وهذا مروي عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وأبي مجلز. انظر: تفسير الطبري (٤/٣،١-٤). وعن ابن عباس: أنه حرم على نفسه زائدتي الكبد والكليتين والشحم إلاّ ما كان على الظهر، وعن مجاهد أنه حرم الأنعام. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٠٥)

ورجح الطبري أنه حرم العروق ولحوم الإبل، وقال: لأن اليهود مجمعة إلى اليوم على ذلك من تحريمهما، كما كان عليه ذلك أوائلها. انظر: تفسيره (٤/٥).

(٣) ذلك: ساقطة من (ب)

(٤) انظر: تفسير البغوي (٢/٨٦) وهو من رواية جويبر عن الضحاك عن ابن عباس، وجويبر متروك.

وانظر: زاد المسير (١/٤٢٣)، وتفسير القرطبي (٤/٨٧)

والاستدلال به على جواز الاجتهاد للأنبياء غير ناهض؛ لجواز كونه بالوحي[1].

﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ فإنّ في التوراة أنّ ذلك التحريم خاصّ بهم.

٩٤- ﴿ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ من بعد ظهور ما ذكر[2].

﴿ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ الكاملون في الظلم؛ حيث كذّبوا كتابهم الذي آمنوا به.

ولمّا ألقمهم الحجر، قال:

٩٥- ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ فيما أخبر به القرآن والتوراة[3].

﴿ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ مائلاً عن الباطل[4]، خاطبهم على طريق الإنصاف؛ حيث لم يقل: اتبعوني، بل أمرهم باتباع من يفتخرون باتباعه.

---

(١) رجح الرازي والقرطبي أنّ التحريم كان باجتهاد من يعقوب عليه السلام.
انظر: تفسير الرازي (١٢٢/٨)، وتفسير القرطبي (٨٧/٤)

(٢) انظر: الكشاف (٢٠٣/١)، وأنوار التنزيل (٩٠/٣)، والبحر المحيط (٢٦٦/٣) وذكر أوجهاً أخرى في المشار إليه بذلك.

(٣) الأولى أن يكون قوله (صدق الله) في جميع ما أخبر به في كتبه المنزلة، وهذا ما رجحه أبو حيان في البحر المحيط (٢٦٦/٣)

(٤) راجع تفسير الآية (١٣٥) من سورة البقرة.

﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ تعريض بهم، وتكذيب لهم في ادعائهم أنّهم على ملّته[1].

٩٦- ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ إشارة إلى حلّ شبهة أخرى لليهود؛ قالوا[2]: كيف يكون محمد -صلى الله عليه وسلم- على ملّة إبراهيم، وقد ترك التوجه إلى بيت المقدس الذي هو قبلة الأنبياء؟ فأشار إلى ذلك، ممّا يدل على أنّه على ملّته؛ لأنّ الكعبة قبلته، وهي أقدم من بيت المقدس وأشرف[3]. روى البخاري مسلم عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أيٌّ؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة[4].

مكة وبكّة: اسمان لتلك/ البلدة الشريفة[5].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣/٩٠)

(٢) في (ج) " وقالوا "

(٣) انظر: تفسير الرازي (٨/١٢٤) وذكر وجوهاً أخرى في اتصال هذه الآية بما قبلها.
وانظر: غرائب القرآن (٤/٨)، والبحر المحيط (٣/٢٦٧)

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (١٠)، ٤/١٤١، ح ٣٣٦٦
وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ١/٣٧٠، ح٥٢٠
وانظر: مسند أحمد (٥/١٦٦-١٦٧)، وتفسير الطبري (٤/٨)

(٥) وهو قول الضحاك، وابن قتيبة والزجاج.

وقيل: بكة موضع البيت، ومكّة سائر البلد[1]، وهو ظاهر النظم[2]. سمّيت بكّة؛ لأنها تبكّ أعناق الجبابرة؛ أي: تدقّها[3]. وقيل: لأنّ الناس يبكون فيها؛ أي: يزحم بعضهم بعضا[4]، ولا مكان أكثر بركة منه، كم من تجارة[5] نفقت، ورقبة عتقت.

﴿ وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ لأنّه قبلتهم في صلواتهم، ولما فيه من الآيات العظام[6]؛ ولذلك بيّنه بقوله:

٩٧- ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ الضمير لحرم البيت[7].

انظر: تفسير الطبري (٤/١٠)، وغريب القرآن لابن قتيبة (١٠٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٤٥)، وزاد المسير (١/٤٢٥)، وتفسير الماوردي (١/٤١٠) ونسبه لأبي عبيدة.

(١) وهو قول مالك، والزهري، وعكرمة، وعطية العوفي، وضمرة بن ربيعة، وإبراهيم النخعي،وأبي مالك الغفاري.

انظر: تفسير الطبري (٤/٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٠٩)، وتفسير الماوردي (١/٤١٠)، وزاد المسير (١/٤٢٥)، وتفسير القرطبي (٤/٨٩).

(٢) وهو الذي رجحه الطبري في تفسيره (٤/٩)

(٣) انظر: تهذيب اللغة (٩/٤٦١) ونسبه لليث، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٤٥)، وتفسير البغوي (٢/٧١) ونسبه لعبد الله بن الزبير، والدر المصون (٣/٣١٥)

(٤) وهو قول مجاهد، وقتادة، وابن جبير، وعكرمة، وعمرو بن شعيب، ومقاتل، والفراء.

انظر: تفسير الطبري (٤/٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٠٩)، وزاد المسير (١/٤٢٥)، وتفسير ابن كثير (٢/٦٤)، ومعاني القرآن للفراء (١/٢٢٧)

(٥) في (ب) زيادة " فيه "

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٣/٩٢)

(٧) انظر: المحرر (٣/١٦٥)، والبحر (٣/٢٧٠)

﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ الحجر الذي غاص فيه قدمه لمّا قام عليه وهو يبني[1] وقيل: لمّا جاء زائراً[2] قالت له امرأة إسماعيل -عليه السلام-: انزل حتى تغسل رأسك [لم ينزل][3]؛ لأنّ سارة كانت شرطت عليه أن لا ينزل[4]. وإنّما صحّ بيان الجماعة[5] بالواحد لتعدد جهاته: غوص القدم، وإلانة الحجر الصلد، وبقاؤه على مرّ الدهور[6]، وناهيك أنّ القرامطة[7] أخذوا الحجر الأسود إلى

(١) وهو قول الجمهور. انظر: البحر المحيط (٢٧٣/٣)، وراجع تفسير الآية (١٢٥) من سورة البقرة.
(٢) في (أ) " زائداً "
(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب) وهي لازمة لاستقامة المعنى.
وانظر: الكشاف (٢٠٤/١)
(٤) هذا القول غير واضح في دلالته على المعنى المراد من "مقام إبراهيم "؛ لأنّ المؤلف لم يورد الأثر كاملاً، وإنما اقتصر على جزء منه، وهو في زاد المسير هكذا: " أنّه جاء يطلب ابنه إسماعيل فلم يجده، فقالت له زوجته: انزل، فأبى، فقالت: فدعني أغسل رأسك، فأتته بحجر فوضع رجله عليه، وهو راكب، فغسلت شقه، ثم رفعته وقد غابت رجله فيه، فوضعته تحت الشق الآخر وغسلته، فغابت رجله فيه، فجعله الله من شعاره.
انظر: زاد المسير (١٤٢/١) وقال: ذكره السدي عن ابن مسعود وابن عباس
وانظر: تفسير الطبري (٥٣٧/١) عن السدي، وتفسير القرطبي (٧٧/٢)، والبحر المحيط (٦١٠/١) مختصراً، ونسبه للربيع بن أنس، وروح المعاني (٣٧٩/١) ونسبه للحسن.
(٥) في (أ) " الجملة "
(٦) في (ب) زيادة " مع كثرة أعداء الدين"
وانظر: الكشاف (٢٠٤/١)، وتفسير الرازي (١٣١/٨)، وغرائب القرآن (١٤/٤)، والبحر المحيط (٢٧١/٣)، والدر المصون (٣١٨/٣)
(٧) وهي فرقة باطنية تنتسب إلى حمدان بن الأشعث الأهوازي الملّقب بقرمط وذلك لقصر كان فيه، ثم ظهر بعده في الدعوة الحسن بن بهرام، وتغلب علي ناحية البحرين، ثم انتشرت دعوتهم في المغرب وفارس وبلاد الديلم ونيسابور.

بلادهم(1) وأعماهم الله عن المقام. أو لأنّه أشار(2) إلى جنس الآيات بذكر أعظمها، وطوى ذكر الأُخر(3) لكثرتها(4)، منها: انحراف الطيور عن موازاته(5)، وضواري السباع تخالط الصيد، وكل جبّار قصده [بالسوء](6) قصمه الله، وقصة أصحاب الفيل أجلى دليل.(7)

انظر: الفرق بين الفرق (266)، وتاريخ أخبار القرامطة لابن سنان ت/ سهيل زكار (36)، والقرامطة لعبد الرحمن بن الجوزي ت/ محمد الصباغ (29-72)، والقرامطة لمحمود شاكر، ومعجم ألفاظ العقيدة (319)، والعقائد الباطنية للدكتور صابر طعيمة (201).

(1) وذلك سنة (317هـ)، حين دخل أبو طاهر القرمطي المسجد الحرام، وقتل الحجيج، ورمى القتلى في بئر زمزم حتى امتلأت بالجثث، وهدم قبة زمزم، وخلع باب الكعبة ونزع كسوتها، ثم خلع الحجر الأسود، وأخذه معه إلى هجر، فمكث عندهم (22) سنة حتى ردّوه.
انظر: البداية والنهاية (11/160-161)، والكامل لابن الأثير (6/203)، القرامطة لمحمود شاكر (89)

(2) في (ج) " إشارة "

(3) في (ب) " الأخرى "

(4) انظر: الكشاف (1/204)، والبحر المحيط (3/272)، والدر المصون (3/318)، وما رجّحه الطبري في تفسيره (4/11)

(5) قال ابن عطية " وهذا كله عندي ضعيف، والطير تُعاين تعلوه " انظر: المحرر (3/167)

(6) زيادة من (ب)

(7) انظر: أنوار التنزيل (3/92)، وحاشية السعد (1/202/أ)، والمحرر (3/166-167)، وتفسير الماوردي (1/411)، وزاد المسير (1/427)، وتفسير الرازي (8/131).

﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ ليس من الآيات، بل بيان لشرفه[1]. والأمن؛ إمّا في الدنيا على ما ذهب إليه ابن عباس وأبو حنيفة: من عاذ بالبيت وعليه قصاص لا يُتعرض له، ولكن لا يُطعم ولا يُسقى حتى يُضطر إلى الخروج[2] وهو

---

(١) ظاهر الآية وسياق الكلام يدلّ على أنّ قوله " ومن دخله كان آمناً " من تفسير الآيات البينات، وذلك أن الله جعل أمن البيت آية لإبراهيم وكان الناس يتخطفون حول مكة كما قال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت: ٦٧]، وهذا قول علي وزيد بن أسلم وقتادة والحسن، واختاره الزجاج، ورجحه ابن عطية، وقال النحاس: وهو قول حسن.

انظر: تفسير الطبري (١١/٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٤٦/١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٤٥/١)، والوسيط (٤٦٧/١)، وزاد المسير (٤٢٦/١)، والمحرر (١٦٥/٣)، والبحر المحيط (٢٧٣/٣).

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢١/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٨٤/١)، وتفسير البغوي (٧٠/٢)، وتفسير القرطبي (٩٠/٤)، وزاد المسير (٤٢٧/١) وقال: وهو مذهب ابن عمر وعطاء والشعبي وسعيد بن جبير وطاووس. وانظر: والبحر المحيط (٢٧٣/٣) وزاد نسبته لأبي يوسف ومحمد وزفر والحسن بن زياد وأحمد بن حنبل في رواية عنه

وانظر: الرواية عن ابن عباس في تفسير الطبري (١٢/٤-١٣) من طريق مجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وعمرو بن دينار.

وذهب مالك والشافعي إلى أن الحدود تقام في الحرم، وهو قول عطاء – أيضاً – ومجاهد والحسن وقتادة، ورجّحه الرازي والقرطبي.

انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢١/٢)، وتفسير الرازي (١٣٣/٨)، والمحرر (١٦٨/٣)، وتفسير القرطبي (٩١/٤)، وفتح القدير (٣٦٣/١)، وفتح البيان (٢٩١/٢)

الظاهر[1]، لقوله ﴿أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾[2] وقوله: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[3] ولما روى مسلم والبخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: قال رسول -صلى الله عليه وسلم -يوم فتح مكة: لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونيّة، ثم قال: إنّ هذا البلد حرّمه الله يوم خلق السموات والأرض، لم يحل لأحد قبلي، وإنّما حلّ لي ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة؛ لا يّعضد شوكه، ولا يُنفر صيده، ولا يُلتقط لقطته إلاّ من عرّفها، فليبلّغ الشاهد الغائب[4]. وإمّا في الآخرة[5]، لما روى البخاري وغيره: من حجّ ولم يرفث فكأنّما ولدته أمّه[6]. أو

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣/٢٧٤)، وفتح البيان (٢/٢٩٢) وقال: وهو أولى.

(٢) سورة العنكبوت: آية (٦٧)

(٣) سورة قريش: آية (٤)

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب لا يحل القتال بمكة، ٢/٢٦٠ ح١٨٣٤، وفي كتاب الجزية والموادعة، باب إثم الغادر للبر والفاجر، ٤/٨٦، ح٣١٨٩، وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها، ٢/٩٨٦، ح١٣٥٣ كلاهما من حديث ابن عباس بتقديم وتأخير، وزاد فيه: " ولا يختلى خلاه إلاّ الأذخر" ولم يذكر " فليبلغ الشاهد الغائب" وهذه الزيادة تفرد بإخراجها مسلم في نفس الموضع السابق (ح١٣٥٤) في حديث طويل رواه أبو شريح العدوي.

(٥) وهو قول يحيى بن جعدة وجعفر الصادق.

انظر: تفسير الطبري (٤/١٤)، وتفسير القرطبي (٤/٩١) وقال:" وهذا ليس على عمومه "، والبحر المحيط (٣/٢٧٤) وقال: "ولا بد من قيد"، وروح المعاني (٤/٧)

(٦) تقدم تخريجه

المطلق[1]، وهو الأحسن، فيتناولهما. وعن ابن مسعود -رضي الله عنه -: وقف رسول الله -صلى الله عليه وسلم - على ثنيّة الحجون[2]، ولم يكن يومئذ مقبرة، وقال: يبعث الله من هذه البقعة سبعين ألفاً وجوههم كالقمر ليلة البدر، يشفع كلٌّ واحد منهم في سبعين ألفاً وجوههم كالقمر ليلة البدر[3].

ورُوي أنّه قال: يؤخذ بالحجون والبقيع وهما مقبرتا مكة والمدينة وينثران[4] في الجنة[5].

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ الحج لغة: القصد[6]، وشرعاً: هو القصد المخصوص[7]. بيّن أولاً شرف البيت والحرم، ثم دعا كافة

---

(١) انظر: روح المعاني (٤/٧) وقال: ولعله الظاهر من إطلاق اللفظ.

(٢) موضع بمكة عند المحصب، وهو الجبل المشرف بحذاء المسجد الذي يلي شعب الجزارين.
انظر: معجم ما استعجم (١/٤٢٧)، والروض المعطار (١٨٨)

(٣) قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (١/٢٠٠): " غريب " وقال ابن حجر في الكافي الشاف (٢٨): لم أجده.
قلت: أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٤/٥١)، والديلمي في الفردوس (٤/٢٦٥) بنحوه، وفي سنده عبد الرحيم بن زيد العمّي قال عنه الحافظ في التقريب (٣٥٤): " متروك كذّبه ابن معين " وذكره الفاسي في الشفاء (١/٤٥٤) وعزاه للجندي في فضائل مكة من طريق عبد الرحيم العمّي.
وانظر: كنز العمال (١٢/٢٦٢، ح٣٤٩٦٠)، وإتحاف السادة المتقين (٩/٣٨٨).

(٤) في (أ) و (ج) " وينشران "

(٥) ذكره الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف (١/١٩٩) وقال: " غريب جداً " وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (١٢٩)
وقال القارئ في " المصنوع في معرفة الموضوع " (٩٢): " لا يعرف له أصل "

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٤٤٧)، واللسان "حجج" (٢/٢٢٦)

(٧) انظر: التعريفات للجرجاني (١١١)، والمغني لابن قدامة (٣/٢١٧)، وحاشية الروض (٣/٥٠٠)

الناس إليه[1]. والحج أحد أركان الإسلام بالأحاديث والإجماع والآية[2]، وفيها أنواع من التأكيد: إبراز الأمر به في صورة الخبر، والإبدال المشتمل على الإجمال والتفصيل، ولام الاختصاص، واسمية الجملة، وتسمية تاركه كافراً[3].

ووجوبه في العمر مرة، لما روى مسلم عن ثابت عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقال: يا أيها الناس إنّ الله كتب عليكم الحج، فقال[4] أقرع بن حابس[5]: أكل[6] عامٍ يا رسول الله؟ فقال: لو قلت لوجب. ذروني ما تركتكم، الحجّ مرّة[7]

(١) في (ج) " فيه "
وانظر: تفسير الرازي (١٣٣/٨)، وغرائب القرآن (١٥/٤)

(٢) راجع المغني (٢١٧/٣)

(٣) هذه المؤكدات ذكرها البيضاوي في أنوار التنزيل (٩٦/٣) مع تقديم وتأخير.
وانظر: الكشاف (٢٠٥/١)، وتفسير الرازي (١٣٦/٨)، وتفسير النسفي (٢٧٨/١)، وتفسير أبي السعود (٦٢/٢)

(٤) في (ج) " وقال "

(٥) هو الأقرع بن حابس بن عقال التميمي المجاشعي، أحد المؤلفة قلوبهم، وقد حسن إسلامه، وشهد فتح مكة وحنين والطائف، واستشهد في معركة اليرموك.
انظر في ترجمته: الاستيعاب (١٠٣/١)، والإصابة (٥٩/١)

(٦) في (أ) " كل "

(٧) الحديث بهذا الفظ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب فرض الحج، ٥٣٨/١، ح١٧٢١، من حديث ابن عباس نحوه، دون قوله: "ذروني ما تركتكم "
وانظر: سنن ابن ماجه، أبواب المناسك، باب فرض الحج، ١٥٢/٢، ح٢٩١٧، وسنن الدارقطني، كتاب الحج، باب المواقيت، ٢٧٩/٢، ح١٩٦

وروى الترمذي عن ابن عمر –رضي الله عنهما– أن رجلاً سأل رسـول الله – صلى الله عليه وسلم – عن الاستطاعة، فقال: الزاد والراحلة[1].

ومستدرك الحاكم، أول كتاب المناسك، ٤٤١/١، ح١٦٠٩، وقال: " هذا إسناد صحيح وأبـو سنان هذا هو الدؤلي، و لم يخرجاه فإنهما لم يخرجا لسفيان بن حسين وهو من الثقات الذين يجمع حديثهم " ووافقه الذهبي

قلت: في إسناده سفيان بن حسين وقد ضعّف في الزهري كما في التقريب (٢٤٤) وروايته هنا عـن الزهري، لكن تابعه كل من:

- سليمان بن كثير عند الدرامي (٢٩/٢)، والدارقطني (٢٨٠/٢)، وأحمد (٢٥٥/١)
- وعبد الجليل بن حميد عند النسائي (١١١/٥)، والدارقطني (٢٨٠/٢)
- ومحمد بن أبي حفصة عند الدارقطني (٢٧/٢)، وأحمد (٣٧١/١)
- وعبد الرحمن بن مسافر عند الدارقطني (٢٧٩/٢)

وقد وهم المؤلف –رحمه الله – في عزو هذا الحديث لمسلم وجعله من حديث ابن عباس، والـذي في صحيح مسلم هومن رواية أبي هريرة بنحوه، وليس فيه اسم السائل.

انظر: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، ٩٧٥/٢، ح١٣٣٧.

(١) انظر: سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في إيجاب الحـج بـالزاد والراحلـة، ١٧٧/٣، ح٨١٣، وقال فيه: " هذا حديث حسن، والعمل عليه عند أهل العلم، أن الرجل إذا ملـك زاداً وراحلة، وجب عليه الحج "

وأخرجه الشافعي في الأم (١٢٦/٢-١٢٧)، وسفيان الثوري في تفسيره (٧٨)، وابن ماجـه في سننه، كتاب المناسك، باب ما يوجب الحج، ١٥٦/٢، والدارقطني في سـننه، كتـاب الحـج (٢١٧/٢)، والبيهقي في سننه (٣٣٠/٤)، والطبري في تفسيره (١٦/٤)، والبغوي في شرح السنة (١٤/٧)، وابن عدي في الكامل (٢٢٨/١)

كلهم من طريق إبراهيم بن يزيد، عن محمد بن عباد، عن ابن عمر نحوه.

وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢/٩٩) وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنـــذر وابن مردويه.

والحديث في سنده إبراهيم بن يزيد الخوزي قال عنه الحافظ في التقريب (٩٥): متروك الحديث.

وقال البيهقي في الموضع السابق: "ضعّفه أهل العلم بالحديث، وقد رواه محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير عن محمد بن عباد إلاّ أنه أضعف من إبراهيم بن يزيد، ورواه أيضاً محمد بن الحجاج عن جرير بن حازم عن محمد بن عباد، ومحمد بن الحجاج متروك "

قلت: وصل هذين الطريقين الدارقطني في سننه (٢/٢١٨، ٧١٨)، وروي موصولاً من طريق ابن عباس وعائشة وجابر وعبد الله بن عمرو وعلي وابن مسعود وأنس رضي الله عنهم.

أما حديث ابن عباس فقد أخرجه ابن ماجـــه (٢/١٥٦)، والـــدارقطني (٢/٢١٨)، والبيهقـــي (٤/٣٣١) من طريق عمر بن عطاء عن عكرمة عنه، وفيه عمر بن عطاء وهو ضـــعيف كمـــا في التقريب (٤١٦)

وتابعه سماك عن عكرمة، أخرجه الدارقطني (٢/٢١٨) لكن في سنده حصين بن المخارق يـــضع الحديث كما قال الدارقطـــني

(انظر: لسان الميزان (٢/٣٨٩).

وأما حديث عائشة: فقد أخرجه الـــدارقطني (٢/٢١٧)، والعقيلـــي في الـــضعفاء (٣/٣٣٢)، والبيهقي (٤/٣٣٠) وفي سنده عتاب بن أعين، قال عنه العقيلي: في حديثه وهم.

وأما حديث جابر فأخرجه الدارقطني (٢/٢١٥) وفيه محمد بن عبد الله بن عبيد متروك الحـــديث كما قال النسائي في الضعفاء والمتروكين (٢١٤).

وأما حديث عبد الله فقد أخرجه الدارقطني (٢/٢١٥) وفي سنده محمد بن عبيد الله العزرمي وهو متروك كما في التقريب (٤٩٤)

وتابعه عبد الله بن لهيعة عند الدارقطني أيضاً (٢/٢١٥) لكن في إسناده أحمد بن أبي نافع قال عنه أبو يعلى: " لم يكن أهلا للحديث "، وذكر له ابن عدي أحاديث منكرة (انظر: لسان الميـــزان (١/٣٤٨)

وأما حديث علي فقد أخرجه الدارقطني (٢/٢١٨) وفي إسناده حسين بن عبد الله بن ضميرة متروك الحديث كما قال أبو حاتم (انظر: الجرح والتعديل ٣/٥٨)

وأما حديث ابن مسعود فقد أخرجه الدارقطني أيضاً (٢/٢١٦) وفي إسناده بهلول بن عبيد ضعيف الحديث ذاهب كما قال أبو حاتم (انظر: لسان الميزان ٢/٨١)

وأما حديث أنس فقد أخرجه الدارقطني (٢/٢١٦)، والحاكم (١/٤٤٢) وصححه ووافقه الذهبي، من طريق بن أبي زائدة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عنه، وسعيد ثقة إلاّ أنه اختلط ولا يعرف متى سمع منه ابن أبي زائدة (انظر: الكواكب النيرات ١٩٠) وتابعه حماد بن سلمة عن قتادة به. أخرجه الدارقطني (٢/٢١٦)، والحاكم (١/٤٤٢) إلاّ أنّ الراوي عن حماد أبو قتادة الحراني وهو متروك كما في التقريب (٣٢٨) وخالفه البيهقي، فقال بعد أن علقه من طريق سعيد بن أبي عروبة به: " ولا أراه إلاّ وهماً فقد أخبرنا ...) ثم رواه من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن مرسلاً، وقال: " هذا هو المحفوظ ... وكذلك رواه يونس بن عبيد عن الحسن ".

قلت: أخرجه أبو داود في المسائل (٣٧)، والبيهقي في سننه (٤/٣٢٧) من طريق يونس به، وإسناده صحيح.

وهكذا رواه منصور وقتادة وحميد وابن أبي عروبة جميعهم بأسانيد صحيحة عن الحسن مرسلاً

انظر: تفسير الطبري (٤/١٦-١٧)

وقال الحافظ في التلخيص (٢/٢٢١) بعد أن ذكر كلام البيهقي في ترجيح المرسل على الوصول: وسنده صحيح إلى الحسن ثم ساق طرق الحديث، وقال: وطرقها كلها ضعيفة ... والصحيح من الروايات رواية الحسن المرسلة

وقال عبد الحق في الأحكام الوسطى (٢/٢٥٨): وقد خرج الدارقطني من حديث جابر وعبد الله بن عمرو وابن مسعود وأنس وعائشة وغيرهم وليس فيها إسناد يحتج.

قلت: وبالجملة فإن طرق هذا الحديث كلها واهية لا يصح منها إلا رواية الحسن المرسلة.

وعند مالك: قوة البدن كافية،[1] لقوله ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾[2]. وقرأ حمزة والكسائي، وحفص "حِجُّ البيت" بكسر الحاء[3]، على أنهما لغتان[4]. وعن الزجاج: المفتوح مصدر، المكسور اسم[5]. والمختار هو الفتح[6]؛ لاتفاقهم في ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ ﴾[7].

﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ بتركه مستحِلاً[8]، أو هو[9] تهديد[10]، كقوله: من ترك الصلاة عامداً قد كفر[11]. روى الترمذي عن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–

---

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/٢٨٨)، وتفسير القرطبي (٤/٩٦)

(٢) سورة الحج: آية (٢٧)

(٣) وقرأ باقي السبعة بفتحها. انظر: السبعة (٢١٤)، والتيسير (٨٩)، وحجة القراءات (١٧٠)

(٤) الفتح لأهل الحجاز وبني أسد، والكسر لغة نجد. انظر: حجة القراءات (١٧٠).

(٥) نظر: معاني القرآن للزجاج (١/٤٤٧)، حجة القراءات (١٧٠) ولم ينسبه

(٦) انظر: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (١/١١٧)، وعلل القراءات للأزهري (١/١٢٣)

(٧) سورة الحج: آية (٢٧)

(٨) وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وعطاء والحسن ورجحه النحاس.

انظر: تفسير الطبري (٤/١٩) وسنده إلى ابن عباس ضعيف؛ لأن فيه الحجاج بن أرطاة وهو صدوق كثير الخطأ والتدليس كما في التقريب (١٥٢) وقد رواه بالعنعنة.

وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣/٧١٥)، وزاد المسير (١/٤٢٩)، والبحر المحيط (٣/٢٧٧)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٤٤٩)

(٩) في (ج) " وهو "

(١٠) انظر: الكشاف (١/٢٠٥)، وأنوار التنزيل (٣/٩٥)

(١١) أخرجه الطبراني في الأوسط كما في "مجمع البحرين" للهيثمي (١/٤١٠) من حديث أنس بن مالك مرفوعاً به، إلاّ أنه قال " كفر جهاراً "

أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: من ملك زاداً وراحلة، ولم يحجّ، فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً.(١)

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦/١) وقال: " رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله موثوقون إلاّ محمد بن أبي داود فإنّي لم أجد من ترجمه "

قلت: هو من رجال التهذيب وثقه الخطيب ومسلمة. (انظر: التهذيب ١٨٠/٩) إلاّ أنّ في الإسناد أبا جعفر الرازي وهو صدوق سيء الحفظ كما قال الحافظ في التقريب (٦٢٩) وفي روايته عن الربيع بن أنس -وهو هنا يروي عنه- اضطراب كثير كما قال ابن حبان في ثقاته (٢٢٨/٤)

وله شاهد من حديث أبي الدرداء قال: " أوصاني أبو القاسم، وذكر الحديث وفيه: " ولا أترك صلاة مكتوبة متعمداً، فمن تركها متعمداً فقد كفر "

أخرجه البزار في مسنده كما في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف للزيلعي (٢٠٣/١)، وقال - أي البزار -: " وأبو محمد راشد الحماني بصري ليس به بأس، وشهر بن حوشب روى الناس عنه واحتملوا حديثه "

وله شاهد آخر من حديث أم أيمن عند أحمد في مسنده (٤٢١/٦) ولفظه: "من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله"

ونقل الزيلعي عن الدارقطني في العلل قوله: " حديث من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر، رواه أبو النضر هاشم بن القاسم عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، عن انس، عن الرسول -صلى الله عليه وسلم -، وخالفه علي بن الجعد فرواه عن أبي جعفر عن الربيع مرسلاً، والمرسل أشبه بالصواب انظر: تخريج الآثار الواقعة في الكشاف للزيلعي (٢٠٤/١) والحديث رواه أصحاب السنن و لم يقولوا فيه "متعمداً" ولفظه: " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر " " انظر: سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، ١٥/٥، ح٢٦٢١. وسنن النسائي، كتاب الصلاة، باب الحكم في ترك الصلاة، ٢٣١/١. وسنن ابن ماجه، كتاب الصلاة، باب ما جاء فيمن ترك الصلاة، ١٩٤/١.

(١) انظر: سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في التغليظ في ترك الحج، ١٧٦/٣، ح٨١٢.

وقال الترمذي: " حديث غريب، لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه، وفي إسناده مقال، وهلال بن عبد الله مجهول،والحارث ضعيف في الحديث "

قلت: إسناده ضعيف جداً فيه هلال بن عبد الله الباهلي متروك كما قال الحافظ في التقريب (٥٦٧)، وضعّفه الألباني كما في ضعيف سنن الترمذي (٩٣ برقم ١٣٢)، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٥٨٢/٢)

وانظر: تفسير الطبري (١٦/٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧١٣/٣)، وضعفاء العقيلي (٣٢٨/٤)، والشعب للبيهقي (٤٣٠/٣)، والكامل لابن عدي (٢٥٨٠/٧)، وتفسير ابن كثير (٧٠/٢) نقلاً عن ابن مردويه.

وأخرج أبو بكر الإسماعيلي من طريق أبي عمرو الأوزاعي، حدثني إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، حدثني عبد الرحمن بن غنم أنه سمع عمر يقول: " من أطاق الحج فلم يحج فسواء عليه مات يهودياً أو نصرانياً "

كذا نقله ابن كثير في تفسيره (٧٠/٢) ثم قال:: " وهذا إسناد صحيح إلى عمر –رضي الله عنه – وروى سعيد بن منصور في سننه عن الحسن البصري قال: قال عمر بن الخطاب: لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار فينظروا كل من كان له جدة فلم يحج، فيضربوا عليهم الجزية، ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين "

وانظر: سنن البيهقي، كتاب الحج، باب إمكان الحج (٣٣٤/٤)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٩٢/٤).

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٩٢/٤) من حديث عبد الرحمن بن سابط مرسلاً ولفظه: " من مات و لم يحج حجة الإسلام لم يمنعه مرض حابس أو حاجة ظاهرة أو سلطان جائر، فليمت على أي حال شاء يهودياً أو نصرانياً "

وله شواهد من حديث أبي أمامة وأبي هريرة وابن عمر –رضي الله عنهم –

انظر: سنن الدارمي (٢٨/٢)، وسنن البيهقي (٣٣٤/٤)، والشعب للبيهقي (٤٣٠/٣)، والكامل لابن عدي (١٦٢٠/٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧١٥/٣).

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ دلّ على غناه عن حجه بطريق البرهان؛ لأنّه إذا[1] كان غنياً عن العالمين تناوله لا محالة[2].

٩٨- ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ إذ لم يبق شبهة، فضلاً عن حجة[3].

﴿ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ والعاقل لا يرتكب ما لا نفع فيه، فكيف بما يجلب سخط القادر القاهر.

٩٩- ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ ﴾ لم ترضوا بضلالكم، حتى تضمّوا إليه إضلال المسترشدين[4].

﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ توهمون الناس[5] أنّ فيها اعوجاجاً، أو تتعبون أنفسكم لطلب المحال[6]. يقال: بغيتك الشيء إذا طلبته [لك][7].

قال الحافظ في التلخيص (٢٢٣/٢) بعد أن ذكر طرق الحديث: " و إذا انضم هذا الموقوف – أي على عمر – إلى مرسل ابن سابط علم أن لهذا الحديث أصلاً، ومحمله على من استحل الترك وتبين بذلك خطأ من ادّعى أنه موضوع "

(١) إذا: ساقطة من (ج)

(٢) انظر: الكشاف (٢٠٥/١)، وتفسير الرازي (١٣٦/٨)، وأنوار التنزيل (٩٦/٣)

(٣) انظر: تفسير الرازي (١٣٧/٨)

(٤) انظر: المرجع السابق، والبحر المحيط (٢٧٩/٣-٢٨٠)

(٥) الناس: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: الكشف (١٢٩/١/أ)، وحاشية السعد (٢٠٢/١/أ)

وهذان المعنيان ذكرهما صاحب الكشاف (٢٠٥/١)

(٧) في جميع النسخ "له" وهو خطأ لا يستقيم معه المعنى.وانظر: اللسان مادة "بغا" (٢٦/١٤)

﴿ وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ﴾ عالمون بأنها سبيل الله، أو أنتم[1] موصوفون بالعدالة والديانة[2] بين أتباعكم[3].

﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ وعيد لهم[4].

١٠٠- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴾ نوع آخر من مكائد اليهود، وذلك أنّ الأوس والخزرج قبيلتان من عرب اليمن من أولاد سبأ[5]، الذي ضُرب به المثل في قولهم: ذهبوا أيدي سبأ[6]. وكان بين هاتين القبيلتين عداوة قديمة ومحاربات كثيرة منها: يوم بعاث[7]،

(١) في (ج) "وأنتم "

(٢) في (ب) " والديانات "

(٣) انظر: الكشاف (٢٠٦/١)، وأنوار التنزيل (٩٨/٣)، والبحر المحيط (٢٨١/٣)

(٤) انظر: الكشاف (٢٠٦/١)

(٥) هو عبد شمس بن يشجُب بن يَعرُب بن قحطان، وكان أول من سبى من العرب فسمّى سبأ، وكان يقال له الرائش؛ لأنّه كان يعطي الناس الأموال من متاعه، ويقال أنه أول من تتوج.
انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (٤٠٠/١)، والبداية والنهاية (١٥٨/٢)

(٦) انظر: المستقصى (٨٨/٢)، ومجمع الأمثال (٢٧٥/١)
والمعنى: تفرقوا تفريقاً لا اجتماع معه، شبّهوا بأهل سبأ لما مزقهم الله في الأرض كل ممزق بسبب كفرهم، فأخذ كل طائفة منهم طريقاً على حدة.

(٧) بعاث: بضم الباء، اسم حصن للأوس وقعت الحرب عنده، وبعضهم يقوله بالغين المعجمة وهو تصحيف.
انظر: النهاية في غريب الحديث (١٣٩/١)، وحاشية الشهاب (٩٨/٣)

كان الظفر في ذلك اليوم للأوس، وكان شاس بن قيس[1] كثير العداوة للإسلام وأهله، فمرّ يوماً ونفر/ من الأوس والخزرج جلوس فغاظه ذلك، فأمر شاباً كان معه أن يجلس إليهم وينشدهم الأشعار، ويذكّرهم يوم بعاث، فلمّا أنشدهم وذكّرهم تحركت فيهم الحميّة؛ وتبادروا إلى السلاح عازمين القتال، فبلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمرهم، فخرج إليهم، وقال: أتدعون بدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالإسلام؟ فعرف القوم أنّها من نزغات الشيطان، فألقوا السلاح، وتعانقوا، فلم يكن يوم أقبح أولاً وأحسن آخراً من ذلك اليوم[2]، فانصرفوا ورسول الله –صلى الله عليه وسلم – بينهم[3] كالبدر بين الأنجم[4].

(١) شأس: بالهمزة، وهو أحد سادات اليهود وأشرافهم.

(٢) في (ب) " آخراً منه "

(٣) بينهم: ساقطة من (ج)

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣/٤) عن زيد بن أسلم نحوه، وفي آخره فأنزل الله قوله ﴿ يَٰأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قوله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وإسناده مرسل وفيه راو مبهم.

وانظر: تفسير بن أبي حاتم (٧١٨/٣) مختصراً، وأسباب النزول للواحدي (١١٦)، والكشاف (٢٦٠/١)، وسيرة ابن هشام (٣٩٧/١) ويشهد لهذه القصة:

- ما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٢٨/١)، والطبري (٢٥/٤)، وابن أبي حاتم (٧١٩/٣) عن مجاهد بإسناد صحيح نحوه

١٠١- ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ﴾ إنكار لأن يوجد لهم حال يُتصور معها الكفر؛ لأنّ القرآن -الذي هو هدى ونور- يُتلى عليهم غضاً طرياً وفيهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يشاهدون منه الآيات والمعجزات على التوالي[1].

﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ من التجأ إليه [وتمسّك][2] بدينه؛ فقد حصل له الهدى لا محالة[3]، وجعل الجزاء مع "قد"؛ لئلا ينقلب مستقبلاً[4].

١٠٢- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ أصل تقاة: وقاة، قلبت واوه تاء، كما في تراث وتجاه[5]. عن ابن مسعود -رضي الله عنه-: حق تقاته أن

- ما أخرجه الطبري (٤/٢٧)، وابن أبي حاتم (٣/٧٢٠)، والواحدي في أسباب النزول (١١٧) عن ابن عباس نحوه. مختصراً وسنده منقطع.

- ما أخرجه الواحدي في أسباب النزول (١١٥) عن عكرمة نحوه، وفي سنده مؤمل بن إسماعيل وهو صدوق سيء الحفظ كما في التقريب (٥٥٥).

والخلاصة أن القصة لم ترد من طريق صحيح مسند، وإنما هي مراسيل وأحاديث ضعيفة، لكن يشد بعضها بعضاً فيعلم أن للحادثة أصلاً والله أعلم.

(١) انظر الكشاف (١/٢٠٦)، والبحر المحيط (٣/٢٨٢)

(٢) في الأصل و (أ) " ومن تمسك" وفي (ب) " أو من تمسّك"، والتصويب من (ج)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢٠٦)، وأنوار التنزيل (٣/٩٩-١٠٠)

(٤) انظر: حاشية السعد (١/٢٠٢/أ)، والبحر المحيط (٣/٢٨٣)، والدر المصون (٣/٣٣٠)

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٩٤)، والدر المصون (٣/١١٠)، وسر صناعة الإعراب (١/١٦١)، والكتاب (٤/٣٣٢)

يُطاع فلا يُعصى ويُشكر فلا يُكفر ويُذكر فلا يُنسى، رواه الحاكم مرفوعاً[1] وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أن لا يأخذه في الله لومة

(١) انظر: المستدرك، كتاب التفسير، من سورة آل عمران، ٢/٢٩٤، ح٣١٥٩، عن ابن مسعود موقوفاً به، دون قوله " ويشكر فلا يكفر" وقال الحاكم:" حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه " ووافقه الذهبي.

قلت: إسناده حسن رجاله ثقات إلاّ محمد بن الحارث ضعّفه ابن أبي الفوارس، وقال الخطيب:" لا أعلم لأي علّة ضُعّف فإن رواياته كلها مستقيمة ولا أعلم في حديثه منكراً "، واختلف قول الدارقطني فيه، فضعّفه مرّة، وقال مرّة: لا بأس به.

انظر: تاريخ بغداد (٥/٢٩٨)، ولسان الميزان (٥/٢١١)

والذي يظهر أنه صدوق وحديثه حسن. وأكثر الذين رووا هذا الأثر عن عبد الله بن مسعود، رووه موقوفاً.

انظر: الزهد لابن المبارك (٨)، والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٢٦٠)، وتفسير الثوري (٧٩) وسنده صحيح، وتفسير عبد الرزاق (١/١٢٩)، وتفسير الطبري (٤/٢٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٢٢)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/١٢٨)، والمعجم الكبير للطبراني (٩/٩٢)، ومصنف ابن أبي شيبة (٨/١٦٣)، وأورد البغوي طرفاً منه موقوفاً في تفسيره (٢/٧٧)

وأورده ابن كثير في تفسيره (٢/٧١) نقلاً عن ابن أبي حاتم، وقال:" وهذا إسناد صحيح موقوف " وأورده الهيثمي في المجمع (٦/٣٢٦) وقال: "رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح " وأورده السيوطي في الدر (٢/١٠٥) وزاد نسبته للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

وأخرجه الثعلبي في تفسيره (٣/٨٦/أ) عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً، وفي سنده محمد بن طلحة اليامي، قال عنه الحافظ في التقريب (٤٨٥): " صدوق له أوهام "

قلت: ولعل من أوهامه رفعه هذا الحديث إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-.

كما أورده القرطبي في تفسيره (٤/١٠١) مرفوعاً ونسب إخراجه إلى البخاري، وهو تصحيف؛لأن البخاري لم يرو هذا الأثر.

لائم.[1] وعن بعض العارفين: أن يحافظ على الحدود ظاهراً، وعلى الإخلاص[2] باطناً[3].

﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ أي: لا تكونوا حال الموت إلاّ على الإسلام[4] النهي راجع إلى القيد[5] كقولك: لا تلق الأسد إلاّ وأنت ذو سلاح.

وأورده ابن كثير في تفسيره (٧٢/٢) مرفوعاً من رواية ابن مردويه، وذكر أن الحاكم رواه مرفوعاً في المستدرك كذلك ثم قال: " والأظهر أنه موقوف والله أعلم "

وأورده السيوطي في الدر المنثور (١٠٥/٢) وعزاه للحاكم وابن مردويه، و لم أجد المرفوع في النسخة المطبوعة من المستدرك، وأخرجه البيهقي في كتاب الزهد الكبير (٣٢٨) عن ابن عباس مرفوعاً، وفي سنده موسى بن عبد الرحمن الثقفي قال عنه ابن حبان: شيخ دجال يضع الحديث. انظر: المجروحين لابن حبان (٤٢/٢)

(١) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (٢٦٠)، والطبري في تفسيره (٢٩/٤)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (١٣٠/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧٢٢/٣)، وابن الجوزي في نواسخ القرآن (١٠٨) جميعهم من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ قال:" لم تنسخ ولكن حق تقاته: أن يجاهدوا في الله حق جهاده، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ويقوموا بالقسط ولو على أنفسهم وأبائهم وابنائهم" وإسناده حسن.

وأورده السيوطي في الدر المنثور (١٠٦/٢) وفيه: " أمهاتهم " بدل "أبنائهم" وزاد نسبته لابن المنذر.

(٢) في (ج) " الاختصاص "

(٣) لم أعثر عليه.

(٤) انظر: الكشاف (٢٠٦/١) وأنوار التنزيل (١٠١/٣)

(٥) انظر: حاشية السعد (٢٠٢/١/ب)

١٠٣- ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ استعارة تمثيلية[١] على اعتبار تشبيه الحالة بالحالة[٢]، أو الحبل مستعار للعهد[٣]، أو القرآن[٤]؛ لقوله: تركت فيكم- ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا- القرآن حبل الله المتين[٥]. والاعتصام مستعار للوثوق بالعهد، أو ترشيح لاستعارة الحبل[٦]؛ لأن إضافته إلى الله قرينة.

---

(١) الاستعارة التمثيلية: تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من آمرين أو أمور بالأخرى انظر: معجم المصطلحات البلاغية (٩٤)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/٢٠٢/ب)، وحاشية الشهاب (٣/١٠١)

(٣) وهذا القول منسوب إلى قتادة.

انظر: تفسير الطبري (٤/٣١)، وتفسير البغوي (٢/٧٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٢٤)، وزاد المسير (١/٤٣٣) ونسبه لمجاهد وعطاء وقتادة في رواية.

(٤) وهو قول ابن مسعود وقتادة والضحاك والسدي

انظر: تفسير الطبري (٤/٣١)، وزاد المسير (١/٤٣٢-٤٣٣)

(٥) هذه قطعة من حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ٢/٨٨٦، ح١٢١٨، بلفظ: " وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصم به كتاب الله "

وانظر: سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ١/٥٨٥، ح١٩٠٥.

وسنن ابن ماجه، أبواب المناسك، حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٢/١٩١ح ٣١١٠

(٦) انظر: حاشية السعد (١/٢٠٢/ب)، والكشاف (١/٢٠٦)

﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ لا تفعلوا شيئاً يوجب تفرّقكم[1]، وفي الحديث: يد الله على الجماعة، من شذّ شذّ في النار[2]. ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ اشكروها.

﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ كانت العرب قبل الإسلام متفرّقين بينهم التحارب والتغادر، فألقى الله بينهم الإلفة والمودة ببركة الإيمان[3]، والأوس والخزرج داخلان في العموم[4].

---

(١) انظر: الكشاف (٢٠٦/١)، وأنوار التنزيل (١٠١/٣)

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، ٤٠٥/٤، ح٢١٦٧، من حديث ابن عمر مرفوعاً به، وزاد في أوله: " إنّ الله لا يجمع أمتي على ضلالة " وقال الترمذي: " حديث غريب من هذا الوجه "

قلت: في إسناده سليمان بن سفيان التيمي وهو ضعيف كما في التقريب (٢١٥)

وأخرجه الحاكم في المستدرك (١١٥/١)، والطبراني في الكبير (٣٤٢/١٢)، واللالكائي في السنة (١٠٦/١) من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر مرفوعاً به، وزاد -أيضاً- في وسطه:" فاتبعوا السواد الأعظم " وإسناد اللالكائي حسن، رجاله ثقات إلاّ الحسين بن صفوان البرذعي وخالد بن يزيد القرني فإنهما صدوقان. انظر: تاريخ بغداد (٥٤/٨)، والتقريب (١٩٢)

ومدار هذا الحديث على المعتمر بن سليمان، وقد ساق إليه الحاكم سبعة أسانيد وذيلها بكلام يقوّي فيه الحديث وقال: " فلا بد من أن يكون له أصل بأحد هذه الأسانيد" ثم ساق جملة من الشواهد عن عدد من الصحابة. انظر:المستدرك (١١٥/١-١١٦)

(٣) انظر: الكشاف (٢٠٧/١)، وغرائب القرآن (٢٩/٤)

وعلى هذا تكون الآية خطاباً لمشركي العرب، وهو قول الحسن وقتادة.

انظر: زاد المسير (٤٣٣/١)، والبحر المحيط (٢٨٦/٣)

وقيل الخطاب للأوس والخزرج، قاله عكرمة وابن إسحاق ورجحه الطبري وابن عطية وأبو حيان

انظر: المراجع السابقة، وتفسير الطبري (٣٣/٤)، والمحرر (١٨٣/٣)

(٤) انظر: حاشية السعد (٢٠٣/١/أ)

﴿ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾ أي: صرتم إخواناً ملتبسين بنعمة الله[1]؛ المراد أخوة الإسلام. ﴿ وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ شفا كل شيء: حرفه، واويّ[2]، والمعنى: لو ماتوا على الكفر لوقعوا في حفرة من النار[3]، وهي قبر الكافر، فإنها حفرة من حفر النيران.

﴿ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَا ﴾ من النار[4]، أو من الشفا[5] وهو الوجه؛ لأنّ الإنقاذ منه[6].

وتأنيث الضمير؛ لأنّ الشفا من الحفرة، كما تقول: سقطت بعض أنامله[7].

---

(١) انظر: التبيان (١/٢٨٣)، والدر المصون (٣/٣٣٤) وذكر وجوهاً أخرى في إعراب " بنعمته "

(٢) انظر: الكشاف (١/٢٠٧)، والبحر المحيط (٣/٢٨٤)، والدر المصون (٣/٣٣٦)

(٣) انظر: تفسير الرازي (٨/١٤٤)، والكشاف (١/٢٠٧)، وأنوار التتريل (٣/١٠٢)

(٤) وهذا قول الزجاج. انظر: معاني القرآن له (١/٤٥١)

(٥) وهو قول أبي حيان، بل قال: لا يحسن عوده إلاّ على الشفا.

انظر: البحر (٣/٢٨٨) وقال: وهو الصواب من حيث اللفظ ومن حيث المعنى.

واختار الطبري وأبو عبيد، ورجحه ابن عطية وابن المنير، عودة الضمير إلى الحفرة.

انظر: تفسير الطبري (٤/٣٧)، ومجاز القرآن (١/٩٨)، والمحرر (٣/١٨٥)، والانتصاف (١/٢٠٧)

(٦) منه: ساقطة من (ج)، وانظر: البحر المحيط (٣/٢٨٨)، والدر المصون (٣/٣٣٧)

(٧) انظر: حاشية السعد (١/٢٠٣/أ)، والكشاف (١/٢٠٧).

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ مثل هذا البيان الجليّ، يبين[1] سائر آياته[2].

﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (لكي تهتدوا إلى الحق)[3].

١٠٤- ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، من فروض الكفاية، يجب على الكل، ويسقط بفعل البعض[4]؛ كصلاة الجنازة ودفن الميت.

وشرط القائم به العلم بالأحكام والحدود وكميّة التعازير، ويجب على الجاهل التعلّم إذا لم يقم به غيره، ويختلف باختلاف المذاهب[5]. ويكون واجباً، ومندوباً، ويكره إذا خاف على نفسه[6]. وله ثلاث مراتب، كما روى البخاري

(١) في (ج) " يبين الله "

(٢) انظر: تفسير الرازي (٨/١٤٤)

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (أ)، وانظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٠٣)، وحاشية السعد (١/٢٠٣/أ) وقال: وهو المختار.

وعلى هذا تكون "من " هنا للتبعيض، وهو قول الطبري والضحاك وغيرهما، ورجحه القرطبي.

انظر: تفسير الطبري (٤/٣٨)، والبحر المحيط (٣/٢٨٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٢٦) ونسبه لمقاتل بن حيان، وتفسير القرطبي (٤/١٠٦)

وذهب الزجاج والنحاس إلى أنها لبيان الجنس. انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٤٥٢)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٤٥٦)

(٥) انظر: الكشاف (١/٢٠٨)، وتفسير الرازي (٨/١٤٦)، والبحر المحيط (٣/٢٨٩)

(٦) انظر: تفصيل هذه المسألة في " إحياء علوم الدين " (٢/٤٣٠-٤٣٦)

ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه -: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإنْ لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل[1]. وعطف "يأمرون بالمعروف[2]" على "يدعون" من عطف جبرئيل على الملائكة[3].

﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ أي: الموصوفون، هم الكاملون في الفلاح[4]. عن حذيفة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - قال: والذي نفسي بيده لتأمرنّ

---

(١) لقد وهم المؤلف -رحمه الله - في عزو هذا الحديث للبخاري وجعله من رواية أبي هريرة، وإنما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً به، إلاّ أنه قال: " وذلك أضعف الإيمان " وفي أوله قصة.

أما قوله " وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل " فهو جزء من حديث أخرجه مسلم في نفس الباب من رواية ابن مسعود رضي الله عنه.

انظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ١/٦٩-٧٠، ح(٥٠، ٤٩).

وانظر: سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الخطبة يوم العيد ١/٣٦٦، ح١١٤٠.

وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب، ٤/٤٠٧، ح٢١٢٧.

وانظر: تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف (٣/٣٦٨) وزاد نسبته للنسائي وابن ماجه.

(٢) بالمعروف: ساقطة من (ب)

(٣) وذلك في قوله تعالى ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾ [البقرة: ٩٨]

وانظر: البحر المحيط (٣/٢٩٠)، والدر المصون (٣/٣٣٩)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٠٤)، والكشاف (١/٢٠٨)

بالمعروف، ولتنهَوُنَّ[1] عن المنكر، أو ليوشكنَّ أن يبعث الله عليكم عقاباً[2]، ثم لتدعنّه فلا يستجيب لكم[3].

---

(١) في (ج) " ولتنهنّ "

(٢) في (ب) زيادة " من عنده "

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٥/٣٨٩-٣٩٠) من طريق عمرو بن أبي عمرو، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأشهلي، عن حذيفة مرفوعاً به.

وانظر: مسند أحمد (٥/٣٩١)، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٤/٤٠٦، ح٢١٦٩، وسنن البيهقي (١٠/٩٣)، وشعب الإيمان للبيهقي (٦/٨٤)، وتفسير البغوي (٢/٨٥)، وشرح السنة (١٤/٣٤٥). قال الترمذي: " هذا حديث حسن " وحسنه الألباني كما في صحيح الجامع (٢/١١٨٩).

قلت: إسناده ضعيف، وذلك لجهالة عبد الله بن عبد الرحمن الأشهلي، لم يرو عنه إلاّ عمرو بن أبي عمرو، و لم يوثقه أحد (انظر: تهذيب الكمال ١٥/٢٣٣) لكن يشهد له:

- حديث عائشة -رضي الله عنها - مرفوعاً ولفظه: "مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم "

أخرجه ابن ماجه (٢/٣٨١)، واللفظ له، وأحمد (٦/١٥٩)، والبيهقي في سننه (١٠/٩٣) من طريق عاصم بن عثمان عن عروة، عنها به. وإسناده ضعيف فيه عاصم بن عمر مجهول كما في التقريب (٢٨٦)

- حديث أبي هريرة -رضي الله عنه - مرفوعاً ولفظه: " لتأمرنّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطنّ الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم، فلا يستجاب لهم "أخرجه الطبراني في الأوسط (٢/٢٢٤)، والبزار كما في كشف الأستار (٤/١٠٦)

١٠٥ - ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾ نهى أولاً عن التفرق، وثانياً عن المشابهة بمن تفرّق مبالغة[١]. ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ الدلائل الواضحة، والمراد: النهي عن الاختلاف الناشئ عن الأهواء، فيخرج عنه[٢] اختلاف المجتهدين[٣].

﴿ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.

١٠٦ - ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ انتصاب "يوم" بالظرف، أو باذكر مضمراً، أو بـ"عظيم"[٤]. البياض والسواد على الحقيقة[٥]، سيّما أهل السعادة

وذكره السيوطي في الجامع الصغير كما في فيض القدير للمناوي (٥/٢٦٠) وعزاه للبزار والطبراني في الأوسط، ورمز له بالحسن، وتعقبه المناوي فقال: " وليس ذا منه بحسن فقد أعلّه الهيثمي بأن فيه حبان بن علي وهو متروك وقال شيخه الزين العراقي: كلا طريقيه ضعيف "

وانظر: مجمع الزوائد للهيثمي (٧/٢٦٦)، وضعيف الجامع للألباني (٥/٨)

- حديث ابن عمر -رضي الله عنه - مرفوعاً ولفظه: " يا أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم .... الحديث ". أخرجه الطبراني في الأوسط (٢/٢١٧)

وأورده الهيثمي في المجمع (٧/٢٦٦) وقال: " رواه الطبراني في الأوسط وفيه: من لم أعرفهم ".

(١) انظر: تفسير الرازي (٨/١٤٧)، والبحر المحيط (٣/٢٩١)

(٢) في (ج) "منه "

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٠٥)، وفتح القدير (١/٣٧٠) وقال: وفيه نظر.

(٤) في (ج) " يتعظيم "، وانظر هذه الوجوه في انتصاب "يوم" في: البيان (١/٢١٤)، والتبيان (١/٢٨٤)، والبحر المحيط (٣/٢٩٣)، والدر المصون (٣/٢٣٩)، ومحاسن التأويل (٤/١٨٩)

(٥) وهذا قول الجمهور.

والـشقاوة، أو كنايتـان عــن الـسرور والحـزن[1]. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ يوم الميثاق، إذ قلتم "بلى" بعد "ألست بربكم"[2]. وقيل[3]: هم اليهود والنصارى؛ آمنوا به قبل بعثته، فلمّا جاءهم مـا عرفـوا كفـروا [بـه][4]. وقيـل: أهــل البــدع[5]: الــذين بــدعتهم كفـر كالمجسّمة[6] والمعطّلـة[7]. والهمـزة

انظر: البحر المحيط (٢٩٢/٣)، والكشاف (٢٠٩/١)، وتفسير البغوي (٨٧/٢)، وتفسير الرازي (١٤٩/٨) ورجحه.

(١) وهذا قول أهل المعاني.
انظر: تفسير البغوي (٨٧/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٥٣/١)، ومعـاني القـرآن للنحـاس (٤٥٦/١)

(٢) وهذا قول أبي بن كعب ومجاهد.
انظر: تفسير البغوي (٨٨/٢)، وتفسير الطبري (١٤/٤)، ومعاني القـرآن للنحـاس (٤٥٧/١)، وزاد المسير (٤٣٦/١)

(٣) وهو قول عكرمة والأصم والزجاج.
انظر: تفسير الرازي (١٥١/٨)، وغرائب القرآن (٣٦/٤)، ومعاني القرآن للزجـاج (٤٥٥/١)، وتفسير البغوي (٨٨/٢) ونسبه لعكرمة، والكشاف (٢٠٩/١) وقال: وهو الظاهر.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب)

(٥) وهذا قول قتادة. انظر: تفسير البغوي (٨٨/٢)، وزاد المسير (٤٣٦/١)
والأولى حمل الآية على العموم، ولا ينبغي أن تخصّ بطائفة دون أخرى، وما جاء في ذلـك عـن السلف، إنما أرادوا به التمثيل لا الحصر، وهذا ما رجحه الطبري في تفسيره (٤١/٤)

(٦) المجسمة: لقب يطلقه نفاة الصفات من الجهمية والمعتزلة على أهل السنة لأنهم يثبتون صـفات الله.
ولفظ الجسم من الألفاظ المبتدعة التي لم يتكلم بها السلف في حق الله -تعالى- لا نفياً ولا إثباتـاً، وأول من أطلقه هشام بن الحكم، فردّ عليه الجهمية والمعتزلة بقولهم: إن الله ليس بجسم.
انظر: منهاج السنة النبوية (٢٢٠/٢-٢٢١)، ولوامع الأنوار (١٨٢/١).

(٧) هم الذين ينكرون شيئاً من أسماء الله أو صفاته ويحرفون النصوص عن ظاهرها، ويقال لهم المؤولة.

للتوبيخ[1]، والقائل الملائكة، وفائدة القول زيادة العذاب (وتوفير حظ السّامعة)[2]. ﴿ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ مر إهانة[3].

﴿ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ بسبب كفركم[4].

١٠٧- ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ في الجنة[5]، من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم؛ إشارة إلى أنّ دخول الجنّة بفضل رحمته - تعالى - لا بالعمل[6]. وإنّما وسّط حديث السواد؛ ليكون الفاتحة والخاتمة بحلية المؤمنين[7].

﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ مستأنف؛ لبيان حالهم في الرحمة[8]، أو حال[9]؛ لأنّ صدر الاسمية ضمير، فلا حاجة إلى الواو.

انظر: شرح لمعة الاعتقاد للشيخ ابن عثيمين (١٣)، وشرح العقيدة الواسطية له (٩٢/١)، ولوامع الأنوار (١٢٨/١)

(١) انظر: الكشاف (٢٠٩/١)، والدر المصون (٣٤٤/٣)

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١٠٧/٣)، وتفسير أبي السعود (٦٩/٢)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١٠٧/٣)

(٥) قاله ابن عباس. انظر: زاد المسير (٤٣٧/١)، والبحر (٢٩٦/٣)

(٦) انظر: البحر المحيط (٢٩٦/٣)، وزاد المسير (٤٣٧/١) ونسبه لابن قتيبة.

وانظر: تأويل مشكل القرآن (١٤٥)

(٧) انظر: أنوار التنزيل (١٠٧/٣)، وهذا فيه لف ونشر غير مرتب.

(٨) انظر: الكشاف (٢٠٩/١)، والبحر المحيط (٢٩٧/٣) وقال: وهو حسن.

(٩) قال النحاس في إعراب القرآن (٣٩٩/١): " ويجوز نصب خالدين على الحال في غير القرآن "

١٠٨ - ﴿تِلْكَ / ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾ ملتبسة به[1].

﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ شيئاً منه لأحد منهم[2]، نفاه بنفي لازمة إذ لو وقع كان مراداً له. ودلّ على أنّ ظلم العباد بينهم مراد له[3] وإن لم يرض به، فمن استدل به على أنه لا يريد ظلم العباد بعضهم بعضاً فقد زلت به القدم[4].

١٠٩ - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إيجاداً وملكاً؛ فكيف يُتصور منه الظلم. ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ فيجازي كلاً بما وعد وأوعد[5].

١١٠ - ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ أي: في علم الله[6]، أو في اللوح[7]. والخطاب لأمّته كافة[8]؛ لما روى الترمذي عن بهز بن

---

(١) انظر: الكشاف (١/ ٢٠٩)، وأنوار التنزيل (٣/١٠٧)

(٢) انظر: الكشاف (١/٢٠٩)، وحاشية السعد (١/٢٠٣/ب)

(٣) أي الإرادة الكونية لا الشرعية لأنها بمعنى المحبة.

(٤) كلام المؤلف فيه رد على الزمخشري حيث نفى أن يكون الله مريداً للظلم الواقع بين العباد. انظر: الكشاف (١/٢٠٩)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٠٧)

(٦) انظر: الكشاف (١/٢٠٩)، ورموز الكنوز (١/٢٠٠)، والبحر المحيط (٣/٣٠٠)

(٧) وهذا قول الفراء في معانيه (١/٢٢٩)

وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/٤٥٦)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٤٥٩)

وقد ضعّف الطبري هذا القول، ورجّح أن المعنى: أنتم خير أمة أخرجت للناس، أو بمعنى خلقتم ووجدتم خير أمة. ا.هـ بتصرف من تفسيره (٤/٤٥)

وانظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢٩٥)، وتهذيب اللغة (٣/٣٧٨) عن ابن الأعرابي.

(٨) وهذا قول الحسن ومجاهد ورجحه ابن كثير.

حكيم(1) [عن أبيه](2) عن جدّه(3) أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: أنتم تتمون سبعين أمّة، أنتم خيرها، وأكرمها عند الله(4).

وقيل: للصحابة(5)، وقيل: للشهداء والصالحين(6).

انظر: البحر المحيط (٣/٢٩٩)، وزاد المسير (١/٤٣٨) ونسبه لابن عباس، وتفسير ابن كثير (٢/٧٧)

(١) هو بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة البصري، أبو عبد الملك القشيري، له عدة أحاديث عن أبيه عن جده، وهو صدوق، مات قبل الستين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/٢٥٣)، والتقريب (١٢٨)

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، والمثبت من سنن الترمذي.
وأبوه: هو حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري البصري، من التابعين. انظر: تهذيب الكمال (٧/٢٠٢).

(٣) هو معاوية بن حيدة بن معاوية بن كعب القشيري، صحابي، معدود في أهل البصرة غزا خراسان، ومات بها.
انظر: الاستيعاب (٣/١٤١٥)، والإصابة (٦/١١٢)

(٤) انظر: سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ٤: ومن سورة آل عمران، ٥/٢١١، ح٣٠٠١، بنحوه، وقال: هذا حديث حسن.
وانظر: سنن ابن ماجه، أبواب الزهد، باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ٢/ ٤٤٦، ح٤٣٤٢
ومستدرك الحاكم، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر فضائل هذه الأمة على سائر الأمم، ٤/٨٤، ح٦٩٨٧، وقال: " هذا حديث صحيح لم يخرجاه " ووافقه الذهبي، ومسند أحمد (٥/٣)، وتفسير ابن كثير (٢/٧٨) وقال: " وهو حديث مشهور "، وفتح الباري (٨/٢٥٥) وقال: " وهو حديث حسن صحيح "

(٥) وهو قول عكرمة ومقاتل والضحاك وابن عباس
وانظر: البسيط للواحدي (٢/٦٦٨)، وتفسير الطبري (٤/٤٣-٤٤)، وتفسير الثعلبي (٣/٩٨/أ)، وأسباب النزول (١١٨)، وتفسير البغوي (٢/٨٩)، وزاد المسير (١/٤٣٨)

(٦) انظر: تفسير القرطبي (٤/١٠٩)

﴿ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ استئناف لبيان الخيرية[1]، واللام للاستغراق؛ أي: كل معروف وكل منكر[2]، مستمرون على ذلك، وبه خرج [سائر][3] الأمم. والاستدلال به على حجّية الإجماع غير ناهض[4]؛ لأن قيام واحد أو شرذمة كافٍ في ذلك، والإسناد إلى الكل لوقوع الفعل بينهم. ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ باتّصافه بكل ما يليق به. أخّره للدلالة على أنّ أمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر إيماناً بالله وتصديقاً به[5]. ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ لاندراجهم في زمرة خير الأمم. ﴿ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ كعبد الله بن سلام ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾.

(١) انظر: الكشاف (١/٢٠٩)، والبحر المحيط (٣/٣٠٢) وقال: "وهو أمكن وأمدح "، والدر المصون (٣/٣٥٠) وقال بعد أن ذكر ثلاثة أوجه سابقة: " وهذا أغرب الأوجه "

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٠٨)

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من بقية النسخ.

(٤) فيه استدراك على البيضاوي حيث استدل بهذه الآية على حجّية الإجماع انظر: أنوار التنزيل (٣/١٠٨)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٠٨)،

وقيل: قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنه الموجب لهذه الخيرية، والإيمان مشترك بين جميع الأمم.

انظر: تفسير الرازي (٨/١٥٧-١٥٨)، والبحر المحيط (٣/٣٠٢)

وقال الشهاب في حاشيته (٣/١٠٨): " قدم الأمر بالمعروف وأخاه اهتماماً وليرتبط الإيمان بما بعده "

١١١ - ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ﴾ باللسان؛ كالطعن في دينكم،[١] ودنياكم[٢] برثاثة حالكم، هذه الجملة وما عطف عليها، والتي قبلها وما عطف عليها، وردت على طريق[٣] الاستطراد تتميماً لبيان حالهم. ولم يعطف أحد الاستطرادين على الآخر؛ لكون كل منهما نوعاً آخر من الكلام[٤]. ﴿ وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ لفرط خوفهم.

﴿ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ أي: ثم أخبركم أنّهم لا ينصرون قط، ولذلك لم يعطفه على الجزاء؛ لئلا يتقيد بالشرط[٥]. و"ثم" للتراخي رتبة؛ فإنّ الإخبار باستمرار الخذلان عليهم أعظم من الإخبار بتوليهم.[٦]

(١) انظر: الكشاف (٢١٠/١)، وأنوار التنزيل (١٠٨/٣)

(٢) ودنياكم: ساقطة من (ج)

(٣) في (ج) "سبيل "

(٤) انظر: حاشية السعد (٢٠٣/١/ب-٢٠٤أ)

وانظر: الكشاف (٢١٠/١)، وتفسير الرازي (١٥٨/٨)، وأنوار التنزيل (١٠٨/٣)

(٥) أي: لو قلنا بعطفه على جواب الشرط، لكان نفى النصر مقيداً بمقاتلتهم لنا كتولية الأدبار، ولكنهم مهزومون مطلقاً لكفرهم سواء قاتلوا أم لم يقاتلوا. وانظر: الكشاف (٢١٠/١)، والبحر المحيط (٣٠٤/٣).

(٦) انظر: المراجع السابقة.

١١٢- ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ شبّه الذلّة بالقبّة على طريق الاستعارة بالكناية، والضرب تخييل، أو شبّه إحاطتها بهم[1] بإحاطة القبّة على من فيها استعارة تبعيّة[2].

﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾ أينما وجدوا[3] شرقاً وغرباً. ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ استثناء من أعم الأحوال؛ أي: لا عزّ لهم في حالة، إلاّ في حال اعتصامهم بذمّة الله وذمّة المسلمين[4]. وإنّما أعاد الحبل لتغاير الذمتين؛ لأنّ حبل الله هو الإسلام وحبل المسلمين هو عقد الجزية[5]، أو عهد الله إيفاؤهم بالجزية وعهد المسلمين تقدير كمية الجزية[6]، من قبيل ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾[7]؛ لأنّ الناس هم المؤمنون فيتّحد الحبلان.[8]

(١) بهم: ساقطة من (ب)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/٢٠٤/أ)، وحاشية الشهاب (٣/١٠٩)

(٣) أنوار التنزيل (٣/١٠٩)، وتفسير القرطبي (٤/١١٢)

(٤) انظر: الكشاف (١/٢١٠)، والبحر المحيط (٣/٣٠٥-٣٠٦) وقال بعد ذكره له: وهو متّجه. وعلى هذا يكون الاستثناء متصلاً، وذهب الفراء والزجاج والنحاس ونصره الطبري، واختاره ابن عطية إلى أن الاستثناء منقطع، والمعنى:" ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبلٍ من الله وحبلٍ من الناس "
انظر: معاني القرآن للفراء (١/٢٣٠)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٥٧)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٤٦١) وتفسير الطبري (٤/٥٠)، والمحرر (٣/١٩٧)

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٣٠٦)، وتفسير البغوي (٢/٩٢)، وتفسير الرازي (٨/١٦١)، وقال: " وهذا بعيد؛ لأنّه لو كان المراد ذلك لقال: أو حبل من الناس"

(٦) انظر: تفسير الرازي (٨/١٦١)، والبحر المحيط (٣/٣٠٦)

(٧) سورة التوبة:آية (٦٢)

(٨) انظر: البحر المحيط (٣/٣٠٦)

﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ صاروا أحقّاء به[1]، وهو إرادة الانتقام[2].

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ الفقر[3]؛ أكثر اليهود فقراء[4]، أو الذلة[5] في النفس والمسكنة الانكسار ظاهراً[6]؛ كيف لا والتزام الجزية أعزّ أحوالهم[7].

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ أي: المذكور من ضرب الذلّة وغيرها كائن بسبب كفرهم بآيات الله[8]. ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ في اعتقادهم يوقنون بأن قتلهم ظلم[9]. ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ أي: ذلك الكفر والقتل بسبب عصيانهم؛ فإنّ الإصرار على الصغائر يفضي إلى الكبائر،

(١) راجع: تفسير الآية (٦١) من سورة البقرة

(٢) هذا من المؤلف تأويل لصفة الغضب، وقد تقدّم الرد على ذلك عند تفسير قوله تعالى (غير المغضوب عليهم)

(٣) وهو قول أبي العالية والسدي وأبي عبيدة.

انظر: زاد المسير (١/٩٠)، وتفسير الطبري (١/٣١٥)، ومجاز القرآن (١/٤٢)

(٤) أقول: حال اليهود اليوم يختلف فهو يملكون مؤسسات مالية ضخمة، بل إنّهم يستغلون أموالهم في توجيه سياسات بعض الدول

(٥) في (ج) " والذلة"

(٦) انظر: البحر المحيط (١/٣٨١)

(٧) يوجد في حاشية الأصل العبارة التالية: " وفي حالة وزن الجزية يؤخذ بلحيته التي هي أعزّ أجزائه "

قلت: أين هذا الكلام الذي يذكره المؤلف من واقع اليهود؟ حيث أصبح لهم كيان ودولة.

(٨) انظر: الكشاف (١/٢١٠)

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٣/١١٠)، وغرائب القرآن (٤/٤٧)

والإكباب عليها يؤدي إلى الكفر غالباً[1]. أو ضرب الذلّة مسبب عن الكفر والمعاصي أيضاً، فيدلّ على أنّهم مخاطبون بالفروع[2]

١١٣- ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ أي: الأقلون وهم مَن آمن مِن أهل الكتاب، والأكثرون[3] الفاسقون[4].

﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ استئناف لبيان حال الأقلين بعد بيان حال الأكثرين[5]. ومعنى قائمة: عادلة[6]، من قام العود إذا زال اعوجاجه[7]، أو القيام كناية عن الجدّ[8]؛ يدل عليه وصف أضدادهم بالكسل.

---

(١) انظر: أنوار التتريل (٣/ ١١٠)، وتفسير أبي السعود (٢/ ٧٣)، وروح المعاني (٤/ ٢٩)

(٢) انظر: المراجع السابقة.

(٣) في (ب) " والأكثر "

(٤) انظر: تفسير الرازي (٨/ ١٦٣)، والبحر المحيط (٣/ ٣٠٨)، والدر المصون (٣/ ٣٥٤).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٤/ ٥١)، والكشاف (١/ ٢١١)

وعلى هذا يكون الوقف على "سواء " وقفاً تاما، وهو قول الأكثرين.

انظر: كتاب القطع والائتناف للنحاس (٢٣٢)، ومعاني القرآن للأخفش (١/ ٢١٣)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ٤٥٨)، ومنار الهدى للأشموني (٨٦) وقال: وهو الأصح.

(٦) وهو قول مجاهد والحسن وابن جريج. انظر: زاد المسير (١/ ٤٤٢)، والبحر المحيط (٣/ ٣٠٩)

(٧) انظر: الكشاف (١/ ٢١١)، وأنوار التتريل (٣/ ١١٠)

(٨) وهذا بمعنى قول ابن عباس، قال: " أمة مهتدية قائمة على أمر الله، لم تترع عنه وتتركه كما تركه الآخرون وضيّعوه "

انظر: تفسير الطبري (٤/ ٥٤) وزاد نسبته لقتادة والربيع ورجحه.

﴿ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ عبّر عن صلاتهم تهجّداً[1] بلبّها، وهو الذكر المدلول عليه بالتلاوة، والسجود الذي هو أقرب مقامات العبد في معراجه؛ زيادة تصوير لها وتمييزاً عن صلاة أهل الكتاب[2].

١١٤- ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ تعريض بمقابليهم؛ لأنّ إيمانهم بالله واليوم الآخر ليس بإيمان[3]. ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ ولا يداهنون[4].

﴿ وَيُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ كلّها، من فرط رغبتهم؛ لأنّ من رغب في شيء سارع إليه بكل ممكن، وآثر الفور على التراخي[5].

﴿ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ أي:[6] الذين صلحت أحوالهم مع الله والخلق[7]، أو بعض الصالحين[8] معدودون منهم.

---

(١) تهجداً: ساقطة من (ج)

(٢) انظر: الكشف (١/١٣٠/ب) بتصرف يسير، وانظر: الكشاف (١/٢١١)، وأنوار التنزيل (٣/١١٠)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢١١)، وأنوار التنزيل (٣/١١١)

(٤) المراجع السابقة.

(٥) انظر: الكشاف (١/٢١١)، والبحر المحيط (٢/٣١١)

(٦) في (ب) و (ج) " من "

(٧) انظر: المراجع السابقة.

(٨) على أن "من" للتبعيض. انظر: البحر المحيط (٣/٣١٣)، والدر المصون (٣/٣٥٧) وقال: وهو الظاهر.

﴿ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ أي: جزاؤه، ضُمّن معنى الحرمان، ولذلك عُدي إلى مفعولين[1]. وقرأ حمزة والكسائي، وحفص: الفعلين بياء الغيبة، والضمير لأهل الكتاب. والخطاب[2] إمّا التفات[3]، أو على سنن ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾[4]؛ لأنّ قصة أهل الكتاب معترضة استطراداً.

﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ حثّ على الإخلاص وبشارة للمتقين، (لا أنّ الفائزين[5] عند الله أهل التقوى؛ لقوله ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾[6])[7].

١١٦- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ من الإغناء[8]، أو من العذاب[9]. ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

---

(١) انظر: الكشاف (٢١١/١)، وأنوار التنزيل (١١١/٣)

(٢) وهي قراءة نافع، وابن عامر، وابن كثير، وأبي بكر عن عاصم، وورد عن أبي عمرو القراءة بالياء والخطاب أكثر وأشهر.
انظر: السبعة (٢١٥)، والكشف لمكي (٣٥٤/١)، والنشر (٢٤١/٢).

(٣) انظر: الدر المصون (٣٥٨/٣)، والبحر المحيط (٣١٣/٣) ورجحه.

(٤) سورة آل عمران: الآية (١١٠)
وانظر: الكشف لمكي (١/ ٣٥٤)، والبحر المحيط (٣١٣/٣) ونسبه لأبي حاتم.

(٥) في (ب) " الفائز "

(٦) سورة الحشر: آية (٢٠)

(٧) ما بين الهلالين ساقط من (ج)
وهذا الكلام فيه رد على البيضاوي حيث استدل بالآية على أن الفائزين هم أهل التقوى. انظر: أنوار التنزيل (١١١/٣)

(٨) في (ب) " شيئاً من الغناء "

(٩) انظر: أنوار التنزيل (١١١/٣)، وتفسير أبي السعود (٧٥/٢)

١١٧- ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ الصرّ: البرد[١]؛ / مصدر في الأصل جيء به على الأصل، أو صفة بمعنى الباردة وصف به الريح الباردة مبالغة، أو من[٢] قبيل التجريد انتزع من الريح ريح باردة كقوله ﴿ لَّكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ ﴾[٣]، وقول الشاعر:

************************ وَ[٤]فِي الـــرَّحْمَنِ للـــضُّعَفاءِ كَـــافِي[٥]

(١) وهو وقول ابن عباس وقتادة وعكرمة والسدي والضحاك وغيرهم.
انظر: تفسير الطبري (٤/٥٩-٦٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٤١)، وتفسير الماوردي (١/٤١٨)، وزاد المسير (١/٤٤٥) وقال: قاله الأكثرون.
وممن فسر " الصرّ " بالريح الباردة: أبو عبيدة، وأبو عبيد بن سلام، وابن السكيت، والمبرد، والطبري، والزجاج، والنحاس.
انظر: مجاز القرآن (١/١٠٢)، وغريب الحديث لأبي عبيد (٤/٤٧٢)، وإصلاح المنطق (٢١) والكامل للمبرد (١/٣٨)، وتفسير الطبري (٤/٥٩)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٦١)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٤٦٤).
(٢) في (ج) " ومن "
(٣) سورة الأحزاب: آية (٢١).
(٤) الواو: ساقطة من (ج)
(٥) البيت لأبي خالد القناني، وصدره: ولولاهُنّ قد سَوَّمْت مُهري
انظر: الكامل (٣/١٠٨٢)، والكشاف (١/٢١٢)، وشواهده (٧٨)، والدر المصون (٣/٣٦٠)

التشبيه (من المركب)(1)، شبّه ما كانوا ينفقون في المكارم والمفاخر، لا يبتغون بها وجه الله، بالزرع الذي أصابه البرد المفرط قبل أوانه فجعله حطاماً، أو ما كانوا ينفقونه في عداوة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولم يبلغوا به(2) ما راموا(3).

وإنّما قيّد الحرث "بقوم ظلموا"؛ لأنّ الإهلاك عن سخط أشد وأبلغ(4).

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي: المنفقين، بإبطال أعمالهم(5).

وانظر: هذه الوجوه في: الكشاف (1/211-212) وقال ابن المنير في حاشيته: كلها أوجه وجيهة وهذا الأخير أحسنها وأوجهها

(1) ما بين الهلالين ساقط من (أ)

(2) به: ساقطة من (ب)

(3) هذان القولان ذكرهما صاحب الكشاف (1/212)

وانظر: غرائب القرآن (4/51)، والبحر المحيط (3/314) وقال: والظاهر أن "ما" في قوله " مثل ما ينفقون " موصولة، والعائد محذوف؛ أي: ينفقونه، والظاهر تشبيه ما ينفقونه بالريح، والمعنى: تشبيهه بالريح.

(4) انظر: الكشاف (1/212)، وأنوار التنزيل (3/112)

(5) انظر: المراجع السابقة

وعلى هذا فالضمير في " ظلمهم " يعود على المنفقين، وهذا ما رجحه ابن عطية في المحرر (3/206)

﴿ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ لأنهم باشروا أسباب[1] سخطه.

١١٨- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً ﴾ بطانة الرجل: خاصّته، وصاحب سرّه؛ ومنه: بطانة الثوب لخفائها واستتارها[2].

روى البخاري مرفوعاً أنه – صلى الله عليه وسلم – قال في مدح الأنصار: الناس دثار والأنصار شعار[3]. وروى أبو داود عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل[4].

وقيل: الضمير يعود على القوم ذوي الحرث. انظر: الدر المصون (٣٦١/٣)، والمحرر (٢٠٦/٣) وضعّفه.

(١) في (ج) " أنواع ".

(٢) في (ب) " لخفائه واستتاره "

وانظر: اللسان "بطن" (٥٥/١٣)، وتهذيب اللغة (٣٧٣/١٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٦١/١)، والدر المصون (٣٦٢/٣)

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان، ١٢٢/٥ نح٤٣٣٠.

وانظر: مسند أحمد (٤١٩/٢)، ومصنف ابن أبي شيبة (٥٤٣/٧)

والشعار: الثوب الذي يلي الجلد من الجسد، والدثار: الذي فوقه. انظر: فتح الباري (٥٢/٨)

(٤) انظر: سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، ٦٧٥/٢، ح٤٨٣٣.

وسنن الترمذي، كتاب الزهد، باب (٤٥)، ٥٠٩/٤، ح٢٣٧٨، وقال: حديث حسن غريب.

﴿ مِّن دُونِكُمْ ﴾ من دون المؤمنين؛ صفة، ويجوز تعلّقه بـ" لا تتخذوا "[1].

﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ من الألو، وهو التقصير؛ يقال: لا ألوك جهداً، على تضمين معنى المنع فيتعدى إلى المفعول الثاني[2]. والخبال: الفساد[3].

﴿ وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ﴾ عنتكم، وهو أشد الضرر وأبلغه، أصله كسر العظم بعد الجبر[4].

﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ من فلتات لسانهم من فرط البغض، كالإناء الممتلئ[5]. ﴿ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ مما بدا[6].

﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ بشرح[7] أحوالهم. والجمل المذكورة مستأنفات كل منها علّة مستقلة للنهي[8]؛ ولذلك ترك تعاطفها[9]. ويجوز أن يكون كل لاحقةٍ علّة

ومسند أحمد (٢/٣٣٤)، وشعب الإيمان للبيهقي (٧/٥٥)، وصحيح سنن الترمذي للألباني (٢/٢٨٠) وقال: "حسن "، ومشكاة المصابيح للتبريزي (٢/١٣٩٧) وقال: قال النووي: " إسناده صحيح ".

(١) انظر: الكشاف (١/٢١٢)، والبحر المحيط (٣/٣١٦)، والدر المصون (٣/٣٦٢)

(٢) انظر: الكشاف (١/٢١٢-٢١٣)، وأنوار التتريل (٣/١١٣-١١٤)، والدر المصون (٣/٣٦٣)

(٣) انظر: تفسير البغوي (٢/٩٥)، والبحر المحيط (٣/٣٠٧)

(٤) انظر: الكشاف (١/٢١٣)، وغرائب القرآن (٤/٥٣)

وراجع: الصحاح للجوهري (١/٢٥٩)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٦٢)، والزاهر (١/٣٣٢)

(٥) انظر: الكشاف (١/٢١٣)، والبحر المحيط (٣/٣١٧)، وغرائب القرآن (٤/٥٣)

(٦) في (ج) "مما قد بدا "، وانظر: تفسير الطبري (٤/٦٤)

(٧) في (أ) " لشرح "

(٨) انظر: الكشاف (١/٢١٣) وقال: " وهو أحسن وأبلغ "

وانظر: غرائب القرآن (٤/٥٤)، والكشف (١/١٣١/ب)، وحاشية الشهاب (٣/١١٤)

(٩) انظر: حاشية السعد (١/٢٠٥/أ)

للسابقة، سوى قوله "قد بيّنا لكم الآيات"؛ فإنه لا يصلح تعليلاً لبدوّ البغضاء، فيكون كلاماً مبتدأ، والحمل على الصفة يوهم تقييد النهي بكون البطانة على هذه الصفات[1].

﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ و[2] في إيثار "إن"، وجعل الفاصلة " تعقلون " توبيخ على ما وقع منهم من نوع [موالاة][3].

١١٩ - ﴿هَٰأَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ أنتم: مبتدأ، وأولاء: خبره، والهاء للتنبيه[4]. فإن قلت: قد تقدّم نظيره في محاجّة اليهود ﴿هَٰأَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ﴾[5]، فلم[6] اقتصر على إحدى الهائين هنا؟ قلت: دعوى اليهود أنّ إبراهيم كان يهودياً ناشئة عن[7] فرط الغفلة؛ لأنّ المتقدم لا يعقل أن يكون على مذهب المتأخر، فكررت الهاء لذلك؛ بخلاف مودة المؤمنين لمن لا يحبّهم، فإنّه إحسان إلى غير مستحقه، فلم يكن بذلك البعد[8].

---

(١) من قوله " ويجوز أن يكون ... " نقله من حاشية السعد (١/٢٠٥/أ) بتصرف.
وانظر: حاشية الشهاب (١/١١٥)، وروح المعاني (٤/٣٨)

(٢) الواو: ساقطة من (ب)

(٣) في الأصل و (ب) "مولاة ". وانظر: البحر المحيط (٣/٣١٨)، وروح المعاني (٤/٣٨)

(٤) انظر: الكشاف (١/٢١٣)، والبحر (٣/٣١٩) وذكر أوجه أخرى.

(٥) سورة آل عمران: آية (٦٦)

(٦) في (ج) " فلم لا "

(٧) في (ب) "من "

(٨) انظر: البحر المحيط (٣/٣١٨، ١٩٩).

﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ حال بتقدير المبتدأ من المفعول؛ أي: لا يحبّونكم، والحال أنكم تؤمنون بكل الكتاب[1]، أو عطف على " تحبونهم "[2] على معنى: هاأنتم تجمعون بين المحبة والإيمان بالكتب كلّها، وهم لا يحبونكم ولا يؤمنون بشيء من الكتب، فلا جامع بينكم وبينهم[3].

﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ النادم والمغتاظ كثيراً ما يعضّان الأنامل من شدّة الأسف والندم[4]، قال الحارث بن ظالم المريّ[5]:

(١) انظر: الكشاف (١/٢١٣)، وأنوار التنزيل (٣/١١٦)، وحاشية السعد (١/٢٠٥/ب)
وقال أبو حيان بعد ذكره: وهو حسن، إلا أنه فيه من الصناعة النحوية ما يخدشه.ثم ذكر ذلك.
انظر: البحر المحيط (٣/٣١٩)، والدر المصون (٣/٣٧٢)

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/٣١٩) ورجحه، وروح المعاني (٤/٣٩) وقال: وهو أولى لسلامته من الحذف.

(٣) في (ب) " بينهم وبينكم "
وهذا الكلام فيه رد على التفتازاني حيث منع صحة العطف.
انظر: حاشية السعد (١/٢٠٥/ب)، وروح المعاني (٤/٣٩)

(٤) انظر: الكشاف (١/٢١٣)، والبحر المحيط (٣/٣٢٠)، وحاشية السعد (١/٢٠٥/ب)

(٥) هو الحارث بن ظالم بن غيظ المري، أبو ليلى، أشهر فتاك من العرب في الجاهلية، قتل أبوه وهو طفل، وشب وفي نفسه أشياء من قاتل أبيه، حتى ظفر به فقتله ثم هرب.
انظر في ترجمته: مجمع الأمثال (٢/٨٩) والمحبر (١٩٢)، والكامل لابن الأثير (١/٣٣٨)، وخزانة الأدب (٣/١٨٥)، ونهاية الإرب (٥/٣٤٨)، وبلوغ الإرب (٢/٧٤)

فأقتُـــلُ أَقْوَامـــاً لِئَـــاماً أَذِلَّـــةً   يَعُضُّونَ مِنْ غَـيْظٍ رُؤُوسَ الأَنَامِـلِ(١)

وقال الآخر:

غَـيْرِي جَنَـى وَأَنَـا المُعَاقَـبُ فِـيكمُ   فَـكَـأَنَّنِـــي سَبَّـــابَةُ المُتَنَـــدِّمِ(٢)

﴿ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ﴾ أي(٣): ازدادوا غيظاً إلى أن تموتوا به، وذلـك بازديـاد شوكة الإسلام وارتفاع شأنه(٤).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ داخل في مقوله؛ أي: قل لهم: إن الله عليم بـما هو أخفى مما تـسرّون بيـنكم، وهـو مـضمرات قلـوبكم التـي في الـصدور(٥). أو استئناف منه تعالى يقرّر ما أطلعه عليه من أسرارهم(٦). أو تذييل لكل ما سبق مـن قوله " هاأنتم " وعيداً على إضمار مودتهم، وإطلاعاً لرسوله على نفاقهم، وتحذيراً لهم عسى أن يرجعوا(٧). والأحسن أن يكون تـسلية لرسـول الله –صـلى الله عليـه

---

(١) في (ب) " الأباهم "

والبيت في: الكشاف (١/٢١٣)، وشواهده (١١٢)، والبحر المحيط (٣/٣٢٠)، والدر المـصون (٣/٣٧٠)، وفيها كلّها: "الأباهم" بدل " الأنامل ".

(٢) البيت لابن شرف القيرواني وهو في: خزانة الأدب (١/٤٣٤)

(٣) أي: ساقطة من (ج)

(٤) انظر: الكشاف (١/٢١٣)، وتفسير الرازي (٨/١٧٦)، وغرائب القرآن (٤/٥٥).

وقال أبو حيان بعد ذكره لكلام الزمخشري: وليس ما فسر به ظاهر قوله: (قل موتوا بغيظكم).

(٥) انظر: الكشاف (١/٢١٣)، والبحر المحيط (٣/٣٢٢) وقال: وهو الظاهر.

(٦) انظر: الكشف (١/١٣٢/أ) بنصّه.

(٧) انظر: الكشف (١/١٣٢/ب) وقال: " وهو الأليق بمحاسن التنزيل "

وانظر: الكشاف (١/٢١٣)، وتفسير الرازي (٨/١٧٦)، والبحر (٣/٣٢١)

وسلم – برجاء العاقبة، وعلوّ الشأن، من غير قول ولا مخاطب، كأنّه قال: حدّث نفسك بهذا[1].

١٢٠ - ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ لفرط عداوتهم يحسدونكم على العافية[2]. آثر في الحسنة المسّ؛ لأنه أدنى الإصابة، وفي السيئة الإصابة؛ لأنّهم لا يفرحون بأدنى إصابة[3].

﴿وَإِن تَصْبِرُوا﴾ على أذاهم[4] ﴿وَتَتَّقُوا﴾ موالاتهم.[5]
أو تصبروا على مرارة التكاليف، وتجتنبوا محارم الله[6].

﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾[7] وقرا نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: " لا يَضِرْكم"[8] من ضار يضير[9]، والمعنى

---

(١) انظر: الكشاف (١/٢١٣)، وتفسير الرازي (٨/١٧٦)
وقال في الكشف (١/١٣٢/أ): " وهو وجه حسن "
(٢) انظر: الكشاف (١/٢١٣)، وأنوار التتريل (٣/١١٧)
(٣) انظر: المحرر (٣/٢١٢)، والبحر المحيط (٣/٣٢٢)، والانتصاف لابن المنير (١/٢١٣)، والكشف (١/١٣٢/أ)، وحاشية السعد (١/٢٠٥ /ب). وقيل: المس مستعار لمعنى الإصابة، وجمع بينهما لافتنان الكلام لأنه أفصح وأحسن.
انظر: الكشاف (١/٢١٤)، وحاشية السعد (١/٢٠٥/ب)
(٤) وهو قول ابن عباس. انظر: زاد المسير (١/٤٤٨)، والبحر المحيط (٣/٣٢٣)
(٥) انظر: أنوار التتريل (٣/١١٧)، والكشاف (١/٢١٤)
(٦) انظر: المراجع السابقة.
(٧) سورة الطلاق: آية (٢)
(٨) بفتح الياء وكسر الضاد وسكون الراء.
(٩) وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي " يَضُرُّكم " بضم الضاد وتشديد الراء من ضرَّ يضرُّ

واحد[1]، والتشديد أشهر[2]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ علمه فيجازيهم[3].

١٢١ - ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ من حجرة عائشة[4]؛ أي: اذكر ذلك الوقت؛ ليظهر لك أنّ النصر منوط بالصبر. ولمّا لم يصبروا، أصابهم ما أصابهم، وإليه أشار بقوله:

﴿قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ﴾[5]. هذه وقعة أحد، كانت في شوال من سنة ثلاث من الهجرة، وذلك أنّ أبا سفيان[6] لمّا نجا مع العير، وقتل من قتل من أشرافهم ببدر، قالوا: نجعل هذه الأموال لقتال محمد، فجمعوا الجموع، وخرجوا في ثلاثة آلاف أميرهم أبو سفيان/ ، فنزلوا بأحد يوم الأربعاء، فلما صلّى رسول الله

انظر: البحر المحيط (٣/٣٢٣)، والدر المصون (٣/٣٧٤)، وتفسير الطبري (٤/٦٨)

(١) انظر: علل القراءات للأزهري (١/١٢٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٦٥)

(٢) انظر: الكشف لمكي (١/٣٥٥).

(٣) في (ج) زيادة " به ". وانظر: أنوار التنزيل (٣/١١٨).

(٤) انظر: بحر العلوم (١/٢٩٥)، وتفسير البغوي (٢/٩٦) ونسبه لمجاهد والكلبي والواقدي، وزاد المسير (١/٤٤٩)

(٥) سورة آل عمران: آية (١٦٥)

(٦) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، أبو سفيان القرشي الأموي، مشهور باسمه وكنيته، كان أسنّ من النبي صلى الله عليه وسلم بعشر سنين. أسلم عام الفتح، وشهد حنيناً والطائف، ومات سنة (٣٢هـ)، وقيل: بعدها.

انظر في ترجمته: فتوح البلدان (٥٠)، وكتاب البدء والتاريخ (٥/١٠٧)، ودائرة المعارف الإسلامية (١/٣٥٥).

-صلى الله عليه وسلم- الجمعة استشار الأصحاب، فأشار إليه أكثر الأنصار بالإقامة بالمدينة، وفيهم عبد الله بن أبي[1] رأس النفاق، قالوا: ما دخل علينا عدو قط إلاّ أصبنا منه، وما خرجنا إليه إلاّ أصاب منّا، دعهم إن أقاموا أقاموا بشرٍّ محبس[2] لا ماء ولا علف، وإن قاتلوا قاتلهم الرجال، ورمى في وجوههم النساء والصبيان الحجارة، وإن رجعوا رجعوا خائبين. وأشار إليه بالخروج بعض من فاته بدر، وأراد الله إكرامه بالشهادة. قالوا يا رسول الله: اخرج بنا إلى هؤلاء الكلاب لا يرون أنّا جبنّا. فدخل[3]، ولبس لأمته[4]، وظاهر بين الدرعين، فندم المشيرون بالخروج، وقالوا: يا رسول الله افعل ما بدا[5] لك، إن شئت أقمت. قال: لا ينبغي لنبيّ أن يلبس لأمته، ثم يرجع حتى يحكم الله. فخرج في ألف، فلما سار شوطاً[6]، رجع ابن أبيّ المنافق في ثلث الجيش، وقالوا: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ﴾[7]،

(١) تقدمت ترجمته (انظر: ص٢١٢)

(٢) في (ج) " مجلس "

(٣) فدخل: ساقطة من (ج)

(٤) اللأمة: مهموزة، الدرع، وقيل السلاح. ولأمَةُ الحرب: أداته. وقد يترك الهمز تخفيفاً.
انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢٢٠)

(٥) في (ب) " ما بد "

(٦) في سيرة ابن هشام (٢/٥٨٧)، والدلائل للبيهقي (٣/٢٢٦): " حتى إذا كان بالشوط بين المدينة وأحد " والشوط: اسم حائط من بساتين المدينة. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٥٠٩).

(٧) سورة آل عمران: آية (١٦٧)

واستمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سائراً حتى نزل بالشعب[1] في[2] عدوة الوادي، وجعل ظهره إلى أحد[3].

﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ مواطن ومواقف، يستعمل في مجرد المكان اتساعاً، كقوله ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾[4]؛ وذلك أنه لمّا أصبح يوم السبت، تهيّأ للحرب، وجعل يصف أصحابه ويسوّيهم كما يُسوّى القدح[5]، وأمّر على الرماة عبد الله بن جبير[6]، وهم خمسون رجلاً، وقال: إلزموا مكانكم، وانضحوا الخيل[7]

---

(١) الشِّعب: بالكسر، ما انفرج بين جبلين، وقيل: هو الطريق في الجبل.

انظر: اللسان "شعب" (١/٥٠١)

(٢) في (أ) زيادة " جانب " ولا أرى له وجهاً؛ لأنّ عدوة - بالضم والكسر - بمعنى جانب.

انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/١٩٤)

(٣) هذا جزء من خبر قصة أحد.

انظر: الكشاف (١/٢١٤)، وتفسير الطبري (٤/٧١)، وسيرة ابن هشام (٢/٥٨٨) عن ابن إسحاق، وتفسير البغوي (٢/٩٧) عن ابن إسحاق والسدي.

(٤) سورة القمر: آية (٥٥)

وانظر: الكشاف (١/٢١٤)، وأنوار التنزيل (٣/١١٨)، والبحر المحيط (٣/٣٢٧).

(٥) القِدْح: بكسر القاف وسكون الدال، وهو السهم الذي كانوا يستقسمون به، أو الذي يُرمى به عن القوس.

انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢٠)

(٦) هو عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصاري، شهد العقبة وبدراً واستشهد بأحد.

انظر: الاستيعاب (٣/٨٧٧)، والإصابة (٤/٤٦)

(٧) في (ب) " الخيل عنا "

ولا تبرحوا مكانكم لنا أو علينا، وإن خطفتنا[1] الطيور. وكانت مع قريش مائتا فرس، على ميمنتها خالد بن الوليد،[2] وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل[3].

﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لأقوالكم. ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بضمائركم[4].

١٢٢- ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآبِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ ظرف لـ" سميع عليم " على التنازع[5]، أو بدل من "إذ غدوت، "[6]. والطائفتان بنو حارثة[7]

---

(١) في (أ) " خفطتنا " وهو خطأ.

(٢) هو خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، سيف الله، يكنى أبا سليمان، وهو من كبار الصحابة، وكان إسلامه بين الحديبية والفتح، قاد جيش المسلمين في قتال أهل الردة وغيرها من الفتوح إلى أن مات بحمص سنة (٢١هـ)
انظر: الاستيعاب (٢/٤٢٧)، والإصابة (٢/١٠٠)، والتقريب (١٩١).

(٣) هو عكرمة بن عمرو بن هشام القرشي المخزومي، صحابي، أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه، واستشهد يوم أجنادين في خلافة أبي بكر على الصحيح.
انظر: الاستيعاب (٣/١٠٨٤)، والإصابة (٤/٢٥٨)، والتقريب (٣٩٦)
وانظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/٥٨٩) ونسبه لابن إسحاق. ودلائل النبوة للبيهقي (٣/٢٢٠) عن الزهري.

(٤) انظر: الكشاف (١/٢١٤)، وأنوار التنزيل (٣/١١٨)

(٥) التنازع: هو أن يتقدم فعلان، أو ما يشبههما، أو فعل وما يشبهه، ويتأخر عنهما اسم يصح أن يكون معمولاً لكل منهما، كقوله تعالى ﴿ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ [الكهف: ٩٦] فقطر يصح أن يكون مفعولاً به للفعلين.
انظر: المعجم المفصل في النحو العربي (١/٣٧٣)

(٦) انظر: الكشاف (١/٢١٤)، والدر المصون (٣/٣٨٢) وذكر وجهان آخران.

(٧) هم بنو حارثة بن النَّبت، أو النَّبيت، من الأوس. انظر: سيرة ابن هشام (٢/٦١٨)، وتفسير الطبري (٤/٧٣)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٤٦٨)، والتعريف والأعلام للسهيلي (٧٧).

وبنو سَلِمَة[1]. الفشل[2]: الجبن[3]، وموجب ذلك أنّ المنافقين لمّا رجعوا همّت الطائفتان بالرجوع، وكانت همّة لا عزم معها، أو كانت عزمة كفِّرت بالثبات[4].

(١) سَلِمَة: بفتح السين وكسر اللام، وفي بعض المراجع بفتح اللام، وهو خطأ.

قال الأستاذ محمود شاكر: (بنو سلمة –بفتح السين وكسر اللام – وليس في العرب "سَلِمة – بكسر اللام- غيرها، وسائرها بفتح اللام، وهم بنو سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سادرة بن تزيد بن جشم بن الخزرج).

انظر: هامش تفسير الطبري (١٦١/٧)

ويذكر السمعاني أن النسبة إلى " سلِمة بن سعد " المذكور سابقاً: " السَّلَمي " عند النحويين، وينطقونها بفتح اللام، وأما أصحاب الحديث فيكسرون اللام. انظر: الأنساب (٢٨٠/٣).

وقد ورد ضبطها بالكسر في: المغازي للواقدي (٣١٩/١)، والمعارف لابن قتيبة (١٥٩، ١٠٩)، وتاريخ الطبري (٣٥٦/٢، ٣٥٤)، والاشتقاق لابن دريد (٤٦٤)، وعيون الأثر (٩/٢)، وفتح الباري (٣٥٧/٧)

وممن قال بأن الطائفتين هما بنو حارثة وبنو سلمة: ابن عباس، وجابر، ومجاهد، وقتادة، والربيع، والسدي، والشعبي.

انظر: تفسير الطبري (٧٢/٤-٧٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٤٩/٣)، ووضح البرهان في مشكلات القرآن (٢٥٥)

(٢) في (ج) " والفشل "

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٦٥/١)، وتفسير المشكل لمكي (١٣١)، وتذكرة الأريب لابن الجوزي (٩٨/١)، وتحفة الأريب لأبي حيان (٢٤٧).

(٤) انظر: الكشف (١٣٢/١/أ)، وحاشية السعد (٢٠٦/١/أ)

﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ عاصمهما، ومتولي أمورهما[1]. روى البخاري[2] ومسلم عن جابر: فينا نزلت، وما يسرّنا أن لا تنزل، لقوله -تعالى- ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾[3].

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ لا على[4] غيره.

١٢٣- ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ اسم ماء سُمّي باسم صاحبه بدر بن النار، رجل من جُهَيْنة[5]، أول قتال وقع[6] بين رسول الله -صلى الله عليه

(١) انظر: الكشاف (١/٢٠٦/أ).

(٢) البخاري: ساقطة من (ب) و (ج).

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب (إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا)، ٣٧/٥، ح٤٠٥١.

وكتاب تفسير القرآن، باب (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا)، ٢٠١/٥، ح٤٥٥٨.

وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل الأنصار، ١٩٤٨/٤، ح٢٥٠٥.

(٤) على: ساقطة من (ج).

(٥) وهذا قول الشعبي. انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٤٦٨/٤)، وطبقات ابن سعد (٢٧/٢)، وتفسير الطبري (٧٥/٤)، وتفسير البغوي (٩٨/٢)، ومعجم ما استعجم (٢٣١/١).

وذكر السهيلي أن بدراً -هذا- رجل من غفار. وقيل: أن بدراً - هذا - هو ابن قريش بن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانة. انظر: التعريف والأعلام للسهيلي (٧٧-٧٨). وقيل: إن بدراً اسم موضع بين مكة والمدينة.

انظر: تفسير الطبري (٧٥/٤)، وتفسير البغوي (٩٨/٢) وقال: وعليه الأكثرون.

(٦) وقع: ساقطة من (ب)

وسلم- وبين المشركين بها، وافق ذلك السابع عشر من رمضان سنة ثنتين من الهجرة[1]، أعزّ الله الإسلام فيه وحزبه. ﴿وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ ثلاثمائة وثلاثة عشر[2]،

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٩٣/٢)، وصحيح مسلم بشرح النووي (٨٤/١٢)، وسيرة ابن هشام (٤٥٨/١)

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٤٨/١)، وابن أبي شيبة في المصنف (٤٨٢/٨)، والطبراني في الكبير (٣٠٧/١١) عن ابن عباس، وفي إسناده الحجاج بن أرطأة، وهو صدوق كثير الخطأ والتدليس كما في التقريب (١٥٢) وقد روى بالعنعنة.
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٣/٦) وقال: " رواه أحمد والطبراني وفيه الحجاج وهو مدلس "
قلت: تابعه إسحاق بن راشد عن كثير بن أبي سليمان عن مقسم عن ابن عباس كما عند الطبراني في الكبير (١٣١/١١)
وله شاهد من حديث أبي أيوب الأنصاري، أخرجه الطبراني في الكبير (١٧٤/٤)، والبيهقي في الدلائل (٣٧/٣) وفي إسناده عبد الله بن لهيعة مختلف فيه وقد رجحت تضعيفه (انظر: رسالتي الماجستير ٦٨٢/٢)
وانظر: فتح الباري (٣٤٠/٧) وقال: " وهذا هو المشهور عن ابن إسحاق وجماعة من أهل المغازي "
وقال ابن إسحاق: فجميع من شهد بدراً من المسلمين ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً.
انظر: سيرة ابن هشام (٥٢٦/١) والسيرة النبوية لابن كثير (٤٥٥/١)
وأخرج أبو داود في سننه (٨٨/٢)، والبيهقي في الدلائل (٣٨/٣) بإسناد حسن كما قال الحافظ في الفتح (٣٤٠/٧) عن عبد الله بن عمرو " أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - خرج يوم بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر "
وأخرج البزار في مسنده (٤٨/٨) عن أبي موسى الأشعري قال: " كان عدّة أهل بدر عدة أصحاب جالوت ثلاثمائة وسبعة عشر " وأورده الهيثمي في المجمع (٩٣/٦) وقال: " رواه البزار ورجاله ثقات "
قلت في إسناده ثابت بن عمارة، قال عنه الحافظ في التقريب (١٣٢): " صدوق فيه لين "
وعند البخاري في صحيحه (٧/٥) من حديث البراء بن عازب قال: " كنا نتحدث أن أصحاب بدر ثلاثمائة وبضعة عشر " وانظر: زاد المعاد (١٧١/٣)
وأخرج مسلم في صحيحه (١٣٨٣/٣) من حديث عمر بن الخطاب قال: " لما كان يوم بدر نظر رسول الله -صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً "

أكثرهم مشاة يتعقّبون، وفيهم فَرَسان[1] وسبعون بعيراً، والعدو في زهاء ألف[2]، وعُدّةٍ كاملةٍ على الخيول المسوّمة[3].

وأخرج الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين للهيثمي (١٠١/٥) عن ابن مسعود قال: " كان عدة أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يوم بدر ثلاثمائة "

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٣/٦) وقال: " وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف"

وفي طبقات ابن سعد (١٢/٢) أن النبي صلى الله عليه وسلم " خرج في ثلاثمائة رجل وخمسة نفر"

ونقل الحافظ في الفتح (٣٤١/٧) عن ابن جرير من حديث ابن عباس " أهل بدر كانوا ثلاثمائة وستة رجال "

وهذه الروايات في عدد أصحاب بدر ظاهرها التعارض ـ وقد أوردها الحافظ في الفتح وذكر وجه الجمع بينها.

انظر: فتح الباري (٣٤٠/٧-٣٤١).

(١) أحدهما للمقداد بن عمرو والآخر لمرثد بن أبي مرثد الغنوي.

انظر: المعجم الكبير للطبراني (١٣٣/١١) وفي سنده عبد العزيز بن عمران، وهو متروك كما في التقريب (٣٥٨).

وأخرج البيهقي في الدلائل (٣٩/٣) عن علي قال: " ما كان معنا إلاّ فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الأسود يعني أهل بدر ". وإسناده على شرط مسلم إلاّ إسماعيل بن إسحاق القاضي، وهو ثقة صدوق كما قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٥٨/٠٢)، وعبد الله بن إسحاق البغوي وثقه الخطيب في تاريخه (٤١٤/٩)

وانظر: مستدرك الحاكم (٣٦١/٣) وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

قلت: أبو معاوية البجلي لم يخرج له البخاري.

وله شاهد مرسل عند الطبراني في الكبير (١٢٠/١) من حديث عبد الله البهيّ قال: " كان يوم بدر مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم - فارسان الزبير بن العوام على فرس على الميمنة، والمقداد بن الأسود على فرس على الميسرة "

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، ١٣٨٣/٣، ح١٧٦٣، من حديث عمر بن الخطاب.وقيل: تسعمائة وخمسون رجلاً. انظر: زاد المعاد (١٥٧/٣)، والسيرة النبوية لابن كثير (٤٤٦/١)

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٩٣/٢)

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ بتقواكم؛ لأنّ نعمة النصرة تقتضي المقابلة بالتقوى شكراً، أو التقوى شكر للنعمة مستجلب للنصر فعليكم بها(١).

١٢٤- ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ظرف لـ"نصركم"(٢)، أو بدل من " إذ غدوت "؛ على أنّ هذا القول كان يوم أحد، ونزول الملائكة كان مشروطاً بالصبر والثبات(٣).

﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ ءَالَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ استفهام الإنكار دخل على النفي فأفاد الإثبات(٤). وقرأ ابن عامر "مُنَزّلين" بفتح النون وتشديد الزاء(٥).

(١) انظر: الكشف (١/١٣٢/ب)، والكشاف (١/٢١٥)

(٢) انظر: الكشاف (١/٢١٥)، والدر المصون (٣/٣٨٤)

على أن هذا القول كان يوم بدر، وهو مروي عن ابن عباس والحسن والشعبي والربيع واختاره الطبري.

انظر: تفسير ابن كثير (٢/٩٣)، وتفسير الطبري (٤/٧٦)، والبحر (٣/٣٣١) ونسبه للجمهور.

(٣) انظر: الكشاف (١/٢١٥)، والبحر المحيط (٣/٣٣١)، وتفسير ابن كثير (٢/٩٤) ونسبه لمجاهد وعكرمة والضحاك.

وانظر: تفسير الطبري (٤/٧٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٥٣)، وزاد المعاد (٣/١٧٨) ورجحه.

(٤) انظر: الكشاف (١/٢١٥)، والدر المصون (٣/٣٨٤).

(٥) وقرأ باقي السبعة بالتخفيف. انظر: السبعة (٢١٥)، والتيسير (٩٠)

١٢٥- ﴿ بَلَىٰٓ ﴾ إيجاب بعد النفي؛ أي: بلى يكفيكم الإمداد[١]، ثم قال: ﴿ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا ﴾ في الآن الحاضر من غير ريث[٢]؛ مستعار من فوران القِدر، وهو الغليان[٣].

﴿ يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ زيادة على العدد الأول، (والسَّوْمة: العلامة)[٤]. عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: كانت خيولهم معلّمة بالصوف الأبيض في نواصيها وأذنابها[٥]. ولم تقاتل الملائكة إلاّ يوم بدر، وفي غيره -وإن نزلت- لم تقاتل[٦]. وعن هشام بن عروة[٧]: كانت خيلهم

(١) انظر: الكشاف (٢١٥/١)، والبحر (٣٣٣/٣)

(٢) انظر: الكشاف (٢١٥/١)

(٣) انظر "فور" في: معجم مقاييس اللغة (٤٥٨/٤)، ومفردات الراغب (٦٤٧)

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (أ). وانظر: تهذيب اللغة " سوم " (١١٢/١٣)

(٥) انظر: تفسير القرطبي (١٢٦/٤)، وتفسير الماوردي (٤٤٢/١) وزاد نسبته للحسن وقتادة ومجاهد والضحاك.
وانظر: تفسير البغوي (١٠١/٢) ونسبه للضحاك وقتادة.
وزاد المسير (٤٥٢/١) ونسبه لعلي بن أبي طالب.
وانظر: تفسير الطبري (٨٢/٤-٨٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٥٤/٣)

(٦) وهذا مروي عن ابن عباس ومجاهد.
انظر: تفسير الطبري (٧٨/٤، ٧٧) وتفسير مجاهد (١٣٥)

(٧) هو أبو المنذر، ابن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، إمام ثقة حافظ حجة، مشهور بالورع والصلاح، ولد سنة إحدى وستين، توفي سنة ست وأربعين ومائة ببغداد، وصلى عليه أبو جعفر المنصور.

بُلْقاً[1]. وعن الزجاج: كانت ثيابهم بيضاً[2]. وقيل: كانت عمائمهم صفراً مرخاة على أكتافهم على صورة عمامة زبير[3]. وفائدته إظهار الشجاع نفسه وعدم الالتباس[4] عند التحام القتال. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم بكسر واو "مسوِّمين "[5]؛ لأنّ الفرسان هم الذين يسوّمون، والفتح[6] أشهر[7].

انظر في ترجمته: تاريخ بغداد (٤٧/١٤)، وسير أعلام النبلاء (٣٤/٦)، وتهذيب التهذيب (٤٤/١١).

(١) انظر: تفسير الطبري (٨٣/٤) وزاد نسبته لقتادة والربيع، وتفسير الماوردي (٤٢٢/١)، وزاد المسير (٤٢٥/١)

والبَلَق: سواد وبياض، يقال: فرس أبلق، وفرس بلقاء. انظر: الصحاح (١٤٥١/٤) "بلق "

(٢) الذي في معاني القرآن للزجاج (٤٦٧/١) قوله: " كانوا يعلّمون بصوفة أو بعمامة ... "

وفي معاني القرآن للنحاس (٤٧٠/١) عن الزجاج قال: " كانت سيماهم عمائم بيضاً "

(٣) وهو مروي عن عروة وعبد الله ابني الزبير وعباد بن حمزة والكلبي.

انظر: تفسير الطبري (٨٣/٤)، والبحر المحيط (٣٣٥/٣)، والكشاف (٢١٥/١)

وزبير: هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، أبو عبد الله القرشي الأسدي، أمّه صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول الله –صلى الله عليه وسلم –وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل. انظر: الاستيعاب (٥١٠/٢)، والإصابة (٥/٣)، والتقريب (٢١٤)

(٤) في (ب) و (ج) " الإلباس "

(٥) وهذه القراءة رجحها الطبري (٨٢/٤) وعلل ذلك بتظاهر الأخبار عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – بأن الملائكة هي التي سومت أنفسها من غير إضافة تسويمها إلى الله.

(٦) وهي قراءة باقي السبعة. انظر: السبعة (٢١٦)، والتيسير (٩٠)، والكشف لمكي (٣٥٥/١)

(٧) وهو اختيار مكي في الكشف (٣٥٦/١)

١٢٦ - ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ﴾ أي: ما جعل الإمداد إلاّ ليجلب لكم سروراً، ولتطمئن قلوبكم بالعدد الكثير(١)، وتندفع به وساوس(٢) الشيطان.

استعار(٣) البشارة من القول للفعل(٤).

﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ لا من عند(٥) العَدد والعُدد.

﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ الغالب الذي لا يُغالب(٦).

﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ في نصر المؤمنين بإنزال الملائكة تارة، وبدونه أخرى.

١٢٧ - ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ متعلق بـ"نصركم الله"(٧) على أنّ

---

(١) انظر: تفسير الرازي (١٨٨/٨)، والبحر المحيط (٣٣٦/٣)

(٢) في (أ) " وسائس"

(٣) في (أ) " استعارة "

(٤) في (ج) " إلى الفعل "

وذلك لأنّ البشارة أصلها بما يسرُّ المخبر به، والتبشير إيراد الخبر السار الذي يظهر السرور في بشرة المخبر.

انظر: تفسير الطبري (١٦٩/١)، ومفردات الراغب (١٢٥)، وزاد المسير (٥٢/١)، وتهذيب اللغة " بشر " (٣٥٩/١١)، والزاهر (١٢٨/٢)

(٥) عند: ساقطة من (ج)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١٢١/٣)

(٧) انظر: الكشاف (٢١٦/١)، والبحر المحيط (٣٣٧/٣)، والدر المصون (٣٩٠/٣) ونسبه للحوفي، وقال: "وفيه بعد لطول الفصل"

"إذ تقول"[1] ظرف له، لا بدل[2] من "إذ غدوت"[3]؛ والمعنى: نصركم[4] ببدر ليهلك طائفة من الكفار، أو كذا، أو كذا[5]. أو بقوله " وما النصر إلاّ من عند الله "[6]، وهذا أحسن لعمومه وجريانه على وجهي البدل والظرف[7]. ﴿أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ﴾ يحزنهم، يقال: كبته؛ بمعنى: [كبده؛ أي][8]: أصاب كبده بالغيظ والحرقة[9].

﴿فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾ لم ينالوا خيراً.

١٢٨- ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾ روى البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يقنت بعد الركوع، ويدعو

---

(١) في (ب) " تقولوا"

(٢) في (ج) " بدله"

(٣) انظر: حاشية السعد (١/٢٠٦/ب)، وروح المعاني (٤/٤٨)

(٤) في (ج) "نصركم الله "

(٥) في (ج) " وكذا وكذا "

(٦) انظر: الكشاف (١/٢١٦)، والدر المصون (٣/٣٩٠) وقال: " وفيه نظر من حيث إنه قد فصل بين المصدر ومتعلقه بأجنبي وهو الخبر "

(٧) انظر: الكشف (١/١٣٣/أ) وقال: " وهذا أظهر "، وحاشية السعد (١/٢٠٦/ب)

(٨) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب)، وهي لازمة لاستقامة المعنى.

(٩) انظر: الكشاف (١/٢١٦)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١١٠) وقال: " والتاء والدال متقاربتا المخرجين، والعرب تدغم إحداهما في الأخرى، وتبدل إحداهما من الأخرى، كقولك: هرت الثوب وهرده: إذا حرقه. كذلك كبت العدو وكبده. ومثله كثير.
وانظر "كبت" في: تهذيب اللغة (١٠/١٥٢)، واللسان (٢/٧٦)، وعمدة الحفاظ (٣/٤٢٧)

على مضر(١) وأحياء من العرب، فنزل ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾(٢). وروى أيضاً عن أنس -رضي الله عنه -/ [أنّه](٣) لمّا كُسِر رُبَاعِيَته وشُجَّ رأسه [يوم أحد](٤) جعل يمسح الدم عن وجهه، ويقول: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيّهم، فنزل(٥).

أي: إنّما أنت عبد منذر، ومأمور بالقتال، وقد فعلت ما أُمرتَ به، كأنّه عاتبه على استبعاد فلاح القوم(٦)؛ لأنّ منهم من آمن كأبي سفيان(٧) وخالد بن الوليد(٨).

---

(١) تقدم التعريف بها.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب (ليس لك من الأمر شيء)، ٥/٢٠٢، ح٤٥٦٠، بنحوه إلاّ أنّه قال في آخره: حتى أنزل (ليس لك من الأمر شيء).

(٣) أنه: ساقطة من الأصل.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب) وهي موجودة في الصحيحين.

(٥) الحديث بهذا اللفظ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، ٣/١٤١٧، ح١٧١٩، من حديث أنس نحوه.
وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب (ليس لك من الأمر شيء)، ٥/٤٢، تعليقاً ولفظه: " قال حميد وثابت عن أنس شجَّ النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال: " كيف يفلح قوم شجّوا نبيّهم فنزلت (ليس لك من الأمر شيء). وانظر: مسند أحمد (٣/٢٥٣)، وتفسير الطبري (٤/٨٦) وما بعدها.

(٦) انظر: حاشية السعد (١/٢٠٧/أ)، والكشف (١/١٣٣،أ)

(٧) تقدمت ترجمته

(٨) تقدمت ترجمته

﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ عطف على" ليقطع" و"ليس لك من الأمر شيء "اعتراض بين المتقابلين[1]؛ فإنّ القطع والكَبْت في العاجل، والتوبة والتعذيب في الآجل[2]. ويجوز أن يكون منصوباً بإضمار "أنْ" عطفاً على المجرور أو المرفوع؛ أعني الأمر أو شيء[3]؛ أي: ليس لك من الأمر[4] التوبة عليهم أو التعذيب، أو ليس لك من التوبة عليهم أو تعذيبهم شيء[5]. وعلى الوجهين؛ من عطف الخاص على العام مبالغة[6] في شمول النفي للخاص[7]. وقيل: "أو" بمعنى

(١) أي بين المعطوف والمعطوف عليه.

وانظر: البحر المحيط (٣/٣٣٨)، والدر المصون (٣/٣٩١) ونسبه للفراء والزجاج.

وانظر: معاني القرآن للفراء (١/٢٣٤)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٦٨)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٤٧٤)، وتفسير الطبري (٤/٨٦) ورجحه، والكشف (١/١٣٣/أ) واستحسنه.

(٢) انظر: الكشف (١/١٣٣/أ)، وحاشية السعد (١/٢٠٦/ب).

(٣) انظر: الكشاف (١/٢١٦)، والبحر المحيط (٣/٣٣٨)، والدر المصون (٣/٣٩٣)

ورجح في الكشف (١/١٣٣/أ) العطف على "شيء" حيث قال: " إنه أنسب وأوفق بمقتضى المقام ".

(٤) في (ج) " في أمر "

(٥) من قوله (ليس لك من الأمر ...) إلى قوله (أو تعذيبهم شيء) نقله بنصّه من الكشف (١/١٣٣/أ)

وانظر: الكشاف (١/٢١٦)، والدر المصون (٣/٣٩٣)

(٦) مبالغة: ساقطة من (أ)

(٧) انظر: الكشف (١/١٣٣/أ)، وحاشية السعد (١/٢٠٦/ب)

إلاّ؛ أي: ليس لك من الأمر شيء إلاّ أن يتوب الله عليهم فيسرّك أو يعذبهم (فتشتفي منهم)[1]. ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ علة التعذيب[2].

١٢٩- ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ إيجاداً وملكاً[3]؛ تقرير لقوله " ليس لك من الأمر شيء "[4]. ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ و[5]لا علة لصنعه، ملاك الأمر مشيئته[6]. والتقييد بالتوبة قول بلا دليل، ومعارض لما تواتر

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من (أ).

وانظر: الكشاف (٢١٦/١)، والبحر المحيط (٣٣٨/٣)، والدر المصون (٣٩٢/٣)

(٢) انظر: البحر المحيط (٣٣٩/٣).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١٢٣/٣)

(٤) انظر: تفسير الرازي (١٩٢/٨)، والبحر المحيط (٣٣٩/٣)

(٥) الواو: ساقطة من بقية النسخ.

(٦) كلام المؤلف هذا مبني على قاعدة الأشاعرة في نفي الحكمة والتعليل في أفعال الله، فقد جعلوا أفعاله كلها راجعة إلى محض الإرادة التي ترجح أحد المتماثلين على الآخر بلا مرجح، ورتبوا على ذلك أصولاً فاسدة، كقولهم: يجوز أن يخلد الله في النار أخلص أوليائه، ويخلّد في الجنة أفجر الكفار.

والمذهب الحق أن الله -سبحانه وتعالى- لا يفعل شيئاً إلاّ لحكمة مقصودة، سواء علمنا بها أو لم نعلم، فإنه منزّه عن العبث، قال تعالى ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾ [المؤمنون: ١١٥]

من الأحاديث معنى[1]. ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ كثير الغفران ﴿رَّحِيمٌ﴾ لا يعاجل بالعقوبة.

١٣٠- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ هذا أيضاً من أخلاق الكفار، بعد ما نهاهم عن موالاتهم، نهاهم عن الاتّصاف بأخلاقهم وسلوك سَنَنِهم[2]. والتقييد بـ " أضعافاً مضاعفة " زيادة توبيخ،

انظر: مجموع الفتاوى (٤٣٢/٨)، وشفاء العليل (٢٠٦) وما بعدها، والموافقات (٦/٢)، وإيثار الحق (١٩٤)

(١) فيه رد على الزمخشري حيث قيّد المغفرة في قوله (يغفر لمن يشاء) بالتوبة. انظر: الكشاف (٢١٦/١)

وقال ابن المنير: هذه الآية واردة في الكفار، ومعتقد أهل السنة أنّ المغفرة في حقّهم مشروطة بالتوبة من الكفر والرجوع إلى الإيمان، وليسوا محل خلاف بين الطائفتين، وعندهم أن المؤمن التائب من كفره هو المعني في قولهم: يغفر لمن يشاء كما قاله الزمخشري، وأما تسلقه من ذلك على تعميم هذا الحكم وتعديته إلى الموحّدين فمن التعامي والتصام حقيقة، وإلاّ فهو أحذق من ذلك. أهـ.

أقول: الأولى والأحسن حمل الآية على العموم وعدم تخصيصها بالكفار، ويكون الكلام مستأنفاً.

انظر: فتح القدير (٣٧٨/١)، وتفسير السعدي (٤١٨/١).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣٣٩/٣) وذكر أوجه أخرى في النظم.

وإشارة إلى ما كانوا فيه من الطريقة التي لا يرضاها ذوو المروّة من أَكَلَة الربا[1]، فلا مفهوم له[2]. وقرأ ابن كثير وابن عامر" مضعّفة "[3]. ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ فيما نُهيتم عنه. ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ لكي تفلحوا.

١٣١ - ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ بالأصالة[4]، فلا تشاركوهم في أسبابها.

١٣٢ - ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ مبالغة في الحث على التقوى. ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.

١٣٣ - ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ إلى[5] موجباتها ووسائلها[6]. وقرأ نافع وابن عامر "سارعوا" بدون الواو؛ إمّا على الاستئناف على تقدير سؤال[7]، أو حذف العاطف؛ لعدم اللبس[8]، وكذا رسم مصحف المدينة

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/٢٠٧/أ-٢٠٧/ب)، والكشاف (١/٢١٦)

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/٣٤٠)

(٣) وقرأ باقي السبعة بالتخفيف والألف.

انظر: السبعة (١٨٤)، والتيسير (٨١)، والدر المصون (٣/٣٩٤).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٢٤)

(٥) في (ب) و(ج) " أي "

(٦) انظر: تفسير الرازي (٩/٥)، والبحر المحيط (٣/٣٤٥)

(٧) انظر: الكشف لمكي (١/٣٥٦)، والدر المصون (٣/٣٩٤)

(٨) انظر: الدر المصون (٣/٣٩٤) وقال: "وقد تقدم ضعف هذا المذهب"

والشام[1]".

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ ليس القصد إلى تحديد عرض الجنّة، بل هو كناية عن غاية السّعة بما هو غاية في ذلك في علم السامعين[2]، والتمثيل بالعرض؛ لأنّه أقصر من الطول[3]. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: لو بسطت السموات والأرض، ووصلت كانت مقدار عرض الجنة، وأمّا طولها فلا يحيط به إلا علم علام الغيوب[4].

(١) وقرأ الباقون بإثبات الواو، وعليه مصاحف مكة والعراق.

انظر: علل القراءات للأزهري (١/١٢٦)، والحجة لأبي علي (٣/٧٨)، والكشف لمكي (١/٣٥٦)، والنشر (٢/٢٤٢)، وكتاب المصاحف للحسستاني (٥٤).

(٢) انظر: حاشية السعد (١/٢٠٧/ب) بتصرف يسير

وانظر: الكشاف (١/٢١٧)، وغرائب القرآن (٤/٧٤)، والبحر المحيط (٣/٣٤٥)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١١٠)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢١٧)، والبحر المحيط (٣/٣٤٥)

(٤) لم أقف على قول ابن عباس بهذا اللفظ، وإنما الذي ورد عنه قوله: " تقرن السموات السبع والأرضون السبع، كما تقرن الثياب بعضها إلى بعض، فذاك عرض الجنة"
أخرجه الطبري في تفسيره (٤/٩١) وفي إسناده أسباط بن نصر الهمداني، وهو صدوق كثير الخطأ يُغرب كما قال الحافظ في التقريب (٩٨) وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٧٦١) عن كريب قال: أرسلني ابن عباس إلى رجل من أهل الكتاب أسأله عن هذه الآية (وجنّة عرضها السموات والأرض) قال: فأخرج أسفار موسى فجعل ينظر قال: تلفق كما يلفق الثوب، وأما طولها فلا يقدر قدره إلاّ الله.

﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ الآتي وصفهم، ولا يلزم منه[1] أن لا[2] يدخلها العصاة من المؤمنين؛ لأنّ المراد أنّها لهم أُعدت أصالة[3]، كالنار للكفار.

١٣٤- ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ حالتي الرخاء والشدّة[4]، أو في جميع الأحوال[5]؛ لأنّ الإنسان لا ينفك عن إحداهما. رُوي أنّ عائشة رضي الله عنها – تصدقت بحبّة عنب[6]. ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ يقال: كظم البعير إذا

وإسناده حسن رجاله ثقات إلاّ حميد بن زياد الخراط وهو صدوق يهم كما في التقريب (١٨١)، وقد تتبع ابن عدي أوهامه فهذا الأثر ليس مما أنكره عليه. انظر: الكامل في الضعفاء لابن عدي (٦٨٥/٢)

وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٦٢/٣) عن سعيد بن جبير بنحوه، دون قوله "وأما طولها ..." وفي إسناده ابن لهيعة

وانظر: البحر المحيط (٣٤٦/٣) ونسبه لابن عباس وسعيد بن جبير والجمهور.

(١) منه: ساقطة من (ج)

(٢) لا: ساقطة من (ج)

(٣) أصالة: ساقطة من (ج) وانظر: البحر المحيط (٣٤٦/٣)، وروح المعاني (٥٧/٤)

(٤) وهو قول عبيد بن عمير. انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٢٢٨/٨)
وتفسير القرطبي (١٣٢/٤)، والبحر المحيط (٣٤٦/٣) وزاد نسبته للضحاك
وتفسير ابن أبي حاتم (٧٦٢/٣-٧٦٣) ونسبه لسعيد بن جبير.

(٥) انظر: الكشاف (٢١٧/١)، وأنوار التنزيل (١٢٥/٣)، والبحر المحيط (٣٤٦/٣)

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤٩٠/٨) عن ظبية بنت المعلل، قالت: " دخلت على عائشة، فجاء سائل، فأعطته حبّة من عنب، ثم نظرت إلينا فقالت: أراكن تعجبن من هذا، إنّ في هذا مثاقيل ذر كثيرة "

ردّ جرّته[1] إلى جوفه[2]؛ والمراد: عدم إمضائه وإخفاؤه[3] وعن أبي هريرة رضي الله عنه- أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: من تعدُّون فيكم الصُّرَعَة، قلنا: الذي لا يصرعه الرجال، قال: لا، ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب[4].

وإسناده ضعيف لجهالة ظبيّة بنت المعلل، لكن تابعها العالية بنت أيفع قالت: " كنت عند عائشة وعندها نسوة، وذكرته بنحوه" أخرجه ابن زنجوية في الأموال (٧٦٩/٢) ورجاله ثقات إلاّ العالية امرأة أبي إسحاق السبيعي ذكرها ابن حبان في الثقات (٢٨٩/٥) وقال: " تروي عن عائشة، وروى عنها أبنها يونس بن أبي إسحاق "

وأخرجه ابن زنجويه أيضاً في الأموال (٧٦٩/٢) من طريق الوليد بن جميع قال: حدثتني مولاة لنا يقال لها طفيلة قالت: جاءت مسكينة إلى عائشة ... الحديث بنحوه، وطفيلة ذكرها ابن سعد في طبقاته (٤٩٢/٨) و لم يذكر فيها جرحاً ولا تعديلاً.

وأخرجه أبو عبيد في الأموال (٣٦٢) وفي إسناده زينب بنت نصر وهي مجهولة كما في التقريب (٧٤٨)، وأخرجه مالك في الموطأ (٩٩٧/٢) بلاغاً عن عائشة به.

وبهذه المتابعات يتقوى الحديث ويصبح حسناً لغيره.

(١) الجرّة: ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه.
انظر "جر" في: تهذيب اللغة (٤٧٩/١٠)، واللسان (١٣٠/٤)

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٦٩/١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٧٧/١)، وتهذيب اللغة "كظم" (١٦١٩/١٠)

(٣) انظر: أنوار التتريل (١٢٥/٣)، والكشاف (٢١٧/١)، وتفسير القرطبي (١٣٣/٤)

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، ٢٠١٤/٤، ح٢٦٠٨، من حديث عبد الله بن مسعود، وانظر: مسند أحمد (٣٨٢/١)

وأخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب ١٢٩/٧، ح٦١١٤، عن أبي هريرة مرفوعاً، ولفظه: " ليس الشديد بالصرعة، إنّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"

﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ جرائمهم عند القدرة، أخصّ من كظم الغيظ وإخفائه من دون العفو. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين العافون عن الناس؟ هلمّوا إلى ربكم خذوا أجوركم[1]. ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ هؤلاء المذكورين. اللام للعهد[2]، والأولى الاستغراق[3]، فيتناولهم ويدخلون دخولاً أولياً.

وانظر: الموطأ، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في الغضب، ٢/٩٠٦

(١) أورده ابن كثير في تفسيره (٢/١٠٣) عن الضحاك، عن ابن عباس مرفوعاً به، وزاد: " وحق على كل امرئ مسلم أن يدخل الجنّة " وإسناده ضعيف لأن الضحاك لم يلق ابن عباس و لم يسمع منه.

وأخرجه الخطيب في تاريخه (١١/١٩٨) من حديث ابن عباس مرفوعاً ولفظه: " إذا كان يوم القيامة ينادي منادي من بطنان العرش: ليقم من أعظم الله أجره، فلا يقومن إلاّ من عفا عن ذنب أخيه" وضعّفه الألباني كما في ضعيف الجامع (١/٢٢٨)

وله شواهد من حديث عمران بن الحصين عند البيهقي في الشعب (٦/٤٤)، والخطيب في تاريخه (٦/١٤٥) مرفوعاً بنحوه.

وحديث أبي هريرة عند البيهقي في الشعب (٦/٢٦٠) بلفظ "من أقال مسلماً عثرته أقاله الله يوم القيامة "

وحديث أنس عند البيهقي في الشعب -أيضاً (٦/٣١٥) بلفظ " ينادي منادٍ من كان أجره على الله فليدخل الجنة مرتين، فيقوم من عفا عن أخيه"

وهذه الشواهد تقوي الحديث ويُعلم بأن له أصلاً.

(٢) انظر: الكشاف (١/٢١٧)، والبحر المحيط (٣/٣٧٤)

(٣) في (ج) " للاستغراق "

وانظر: المراجع السابقة، وقال أبو حيان: " وهو الأظهر"

١٣٥- ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً ﴾ عطف على "المتقين"؛ أي: أعدت للمتقين ولهؤلاء التائبين[١] والفاحشة: فعله تناهى قبحها[٢].

﴿ أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ بارتكاب أي ذنب كان[٣].

﴿ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ بصفات الجلال والجمال[٤].

﴿ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ ﴾ رغبة ورهبة. ﴿ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ بالغ في الدلالة على سعة رحمته بإيثار الاسم الجامع، واستغراق الذنوب باللام، وتصدير الكلام بالاستفهام الدال على أنّه المتفرِّد بذلك، والاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه لئلا تنفك المغفرة عن الاستغفار[٥].

وفي الحديث: التائب من الذنب كمن لا ذنب له[٦]، والتوبة تجبّ

---

(١) انظر: الكشاف (١/٢١٧)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (١/٦٣١)، والبسيط للواحدي (٢/٧٧٣): "وهو الظاهر"

(٢) انظر: الكشاف (١/٢١٧)، وأنوار التنزيل (٣/١٢٥)

(٣) انظر: المراجع السابقة.

(٤) وهذا على أن الذكر باللسان والأولى حمله على العموم فيشمل الذكر بالقلب.

(٥) من قوله "بالغ في الدلالة " إلى قوله "عن الاستغفار " نقله بتصرف من الكشف (١/١٣٣/ب) وانظر: حاشية السعد (١/٢٠٧/ب)، وروح المعاني (٤/٦١)

(٦) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ٢/٤٣٨، ح٤٣٠٣، من حديث أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، مرفوعاً به، ورجاله ثقات إلاّ أنّه منقطع؛ فإنّ أبا عبيدة لا

ما قبلها"[1].

﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ ﴾ ولم يقيموا على المعاصي[2].

﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ حال من فاعل "يصرّوا" على أنّ حرف النفي منصبّ عليهما[3]؛ بمعنى:

أنّ عدم الإصرار متحقق البتة، حال كونهم عالمين قبح الإصرار[4].

يصح سماعه من أبيه على الراجح، قاله ابن حجر في التقريب (٦٥٦). وانظر: المعجم الكبير للطبراني (١٠/١٥٠)، وحلية الأولياء لأبي نعيم (٤/٢١٠)

وله شواهد من حديث عائشة، وابن عباس، وأبي سعيد الأنصاري –رضي الله عنهم –

- حديث عائشة عند البيهقي في الشعب (٥/٣٨٨) وفي سنده علي بن زيد وهو ضعيف كما في التقريب (٤٠١)

- وحديث ابن عباس عند البيهقي في الشعب –أيضاً – (٥/٤٣٦) وفي سنده مسلم البلخي ضعّفه أحمد والنسائي

(انظر: لسان الميزان ٣/٧٦)

- وحديث أبي سعيد عند أبي نعيم في الحلية (١٠/٣٩٨) وفي سنده يحيى بن أبي خالد وهو مجهول كما قال أبو حاتم

(انظر: الجرح والتعديل ٩/١٤٠). وبالجملة فالحديث حسن بشواهده، وحسّنه ابن حجر كما قال السخاوي في المقاصد الحسنة (١٥٢)، وكذا الألباني في صحيح الجامع (١/٥٧٨).

(١) أورده الألباني في " السلسلة الضعيفة " (٣/١٤١)، وقال: " لا أعرف له أصلاً .... وفي ظني أن الحديث التبس أمره على ابن كثير ومختصره بالحديث الصحيح: إنّ الإسلام يجبّ ما قبله .... الحديث".

والمؤلف –رحمه الله – جمع المتنين في حديث واحد، وهما حديثان مختلفان.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤/٩٧) ورجحه، والكشاف (١/٢١٨)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢١٨)، والبحر المحيط (٣/٣٥٠)

(٤) انظر: المراجع السابقة، وحاشية السعد (١/٢٠٨/أ)

١٣٦- ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ﴾ خبر "والذين إذا فعلوا" إن لم يُعطف على "المتقين"[١]، وإلاّ فكلام مستأنف؛ لبيان حال المتقين والتائبين[٢]، وقوله " والله يحب المحسنين " في البين؛ لرفع شأن المتقين[٣]. وليس في الآية إلاّ أنّ الجنّة أُعدت للمتقين والتائبين، أو للمتقين خاصة والتائبون أجرهم مغفرة وجنات، ولا دلالة في ذلك على عدم دخول المصِرِّ إلاّ مفهوماً، وهو ملغى[٤]؛ لأنّ الكلام مسوق لترهيب أكلة الربا، والترغيب في الإقلاع. والتقييد بعدم الإصرار يلائم الغرض، وشرط[٥] المفهوم عند القائل به أن لا[٦] يكون له فائدة أخرى[٧].

(١) انظر: التبيان (٢٩٣/١)، والفريد (٦٣١/١)، والدر المصون (٣٩٦/٣)، وتفسير أبي السعود (٨٧/٢) وقال: " إنه الأظهر والأنسب "

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١٢٧/٣)، وتحقيق سورة آل عمران من تفسير أنوار الحقائق للأصفهاني (٣٧٠)، بحث مقدم للترقية على رتبة أستاذ مشارك للدكتور إبراهيم بن سليمان الهويمل.

(٣) انظر: تفسير أبي السعود (٨٦/٢)، وروح المعاني (٦٠/٤)

(٤) في (أ) " مبلغي "

(٥) وشرط: ساقطة من (ج)

(٦) لا: ساقطة من (أ)

(٧) من قوله "وليس في الآية " إلى قوله " له فائدة أخرى " نقله المؤلف بتصرف من حاشية السعد (٢٠٨/١/أ-٢٠٨/ب)

وانظر: الكشف (١٣٣/١/ب)، وروح المعاني (٦٤/٤)

﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴾ أي المذكور، سُمّي عوض العمل جزاءً أولاً، وأجراً ثانياً بالنظر إلى المعطي والعامل[1].

١٣٧- ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ / ﴾ وقائع الأمم المكذّبة وطرق هلاكها المختلفة[2].

﴿ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ تروا منازلهم خاوية بما ظلموا؛ حثّهم على الاعتبار بما يشاهدون من أحوال أمثالهم[3].

١٣٨- ﴿ هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ من سوء عاقبتهم إن داموا على التكذيب[4].

﴿ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ زيادة هدى وتثبيت لهم، ويجوز أن يكون "قد خلت" جملة معترضة حثاً على الإيمان، وقوله "هذا بيان" إشارة إلى ما لخّص من حال المتقين والتائبين[5].

وهذا الكلام فيه ردّ على الزمخشري حيث قال: " وأنّ الجنّة للمتقين والتائبين منهم دون المصرّين ومن خالف في ذلك فقد كابر عقله وعاند به " انظر: الكشاف (١/٢١٨) وهذا على مذهب المعتزلة أن الإصرار كبيرة وفاعل الكبيرة يُخلّد في النار.

(١) وقال البيضاوي في أنوار التنزيل (٣/١٢٨): " لأنّ المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوّت على نفسه، وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والأجير، ولعل تبديل لفظ الجزاء بالأجر لهذه النكتة "

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤/٩٩)، وتفسير البغوي (٢/١٠٩)، والكشاف (١/٢١٨)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢١٨)، وأنوار التنزيل (٣/١٢٨)

(٤) انظر: الكشاف (١/٢١٨)، والبحر المحيط (٣/٣٥٢)

(٥) هذان الوجهان ذكرهما صاحب الكشاف (١/٢١٨)

١٣٩ - ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ عطف على "فانظروا"[١]، تسلية لهم[٢]؛ لأنّ النظر إلى تلك الوقائع يورث الطمأنينة بأنّ العاقبة لحزب الله[٣]. كرّ إلى إتمام[٤] حديث أُحد بعد توسيط حديث الربا؛ والدلالة على أنّه نوع آخر من حرب الله، وحديث الجهاد الأكبر[٥]؛ لأنّه الأعمّ الأهمّ[٦]. ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ شأناً؛ لأنّكم تقاتلون لإعلاء كلمة الله، أو لأنّكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر ممّا أصابوا منكم يوم أحد، أو أعلون في العاقبة[٧] ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[٨]. ﴿إِن كُنتُم

وانظر: البحر المحيط (٣٥٢/٣) وقال: "وهو حسن "

(١) انظر: الكشف (١/١٣٤/أ)، وحاشية السعد (١/٢٠٨/ب) وقال: " وهو الظاهر "

(٢) انظر: الكشاف (١/٢١٨)، وأنوار التتريل (٣/١٢٨)

(٣) انظر: الكشف (١/١٣٤/أ)

(٤) إتمام: ساقطة من (ج)

(٥) انظر: المرجع السابق، وحاشية السعد (١/٢٠٨/ب)، وروح المعاني (٤/٦٦)

والجهاد الأكبر يعني جهاد النفس الذي دلت عليه الآيات من قوله (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) إلى قوله (وهم يتقون). وتسميته بالجهاد الأكبر يحتاج إلى دليل، ولعل المؤلف أخذه من حديث (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس) قال في كشف الخفاء (١/٥١١): قال ابن حجر في تسديد القوس: "هو مشهور على الألسنة وهو من كلام إبراهيم بن عبلة " وقال العراقي في المغني المطبوع بحاشية الإحياء (٣/١٠): "أخرجه البيهقي في الزهد من حديث جابر وقال هذا إسناد فيه ضعف"

(٦) الأهم: ساقطة من (ب).

(٧) هذه الأوجه الثلاثة ذكرها صاحب الكشاف (١/٢١٨). وانظر: أنوار التتريل (٣/١٢٩)، وغرائب القرآن (٤/٨١)

(٨) سورة المائدة: آية (٥٦)

مُّؤْمِنِينَ ﴾ أي: لا تهنوا إن صحّ إيمانكم؛ تعيير لهم لأنّ[1] ما بدا منهم ينافي قوة الإيمان[2]، أو متعلق بـ"أعلون" إنْ[3] فُسِّر بالبشارة بالعلو في العاقبة؛ أي: أنتم الأعلون إن كنتم مصدّقين بهذه البشارة[4].

١٤٠- ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ يوم بدر[5]، أو يوم أحد أول النهار قبل أن يخالفوا أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-[6]. وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر "القُرح" بضم القاف[7] على أنهما لغتان[8]، أو بالفتح:

---

(١) في (ب) " بأنّ "

(٢) انظر: الكشف (١/١٣٤/أ)، والكشاف (١/٢١٨)، وأنوار التنزيل (٣/١٢٩)

(٣) إن: ساقطة من (ج)

(٤) انظر: المراجع السابقة، وتفسير الرازي (٩/١٢)

(٥) وهذا قول ابن عباس والحسن.

انظر: البحر المحيط (٣/٣٥٣)، وتفسير الطبري (٤/١٠٣-١٠٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٧٢) وسنده إلى ابن عباس مسلسل بالضعفاء. وهذا القول رجحه الشوكاني وصديق خان.

انظر: فتح القدير (١/٣٨٤)، وفتح البيان (٢/٣٤٠)

(٦) انظر: الكشاف (١/٢١٩)، وتفسير الرازي (٩/١٣)، وتفسير الطبري (٤/١٠٤) ونسبه لقتادة والربيع وغيرهما.

(٧) وقرأ حفص عن عاصم والباقون من السبعة بفتح القاف.

انظر: علل القراءات للأزهري (١/١٢٦)، والحجة لأبي علي (٣/٧٩)، والنشر (٢/٢٤٢)

(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٤٧٠)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٤٨١) ونسبه للكسائي، وحجة القراءات (١٧٤)، والكشف لمكي (١/٣٥٦). وهذا القول ردّه الطبري في تفسيره (٤/١٠٣)

الجراح وبالضم: ألمه[1].

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ﴾ مبتدأ وخبر[2]. ﴿نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ جملة موضِّحة، كما في قولك: أنت حاتم يجود[3]، أو حال[4] أو خبر بعد خبر[5]. والمداولة: من الدَوْلَة، وهي الكَرَّة والعَوْد[6]، والأيام: أوقات النصر والغلبة[7].

---

(١) ألَمه: ساقطة من (أ)، ويوجد مكانها عبارة " بين الناس "
وانظر: معاني القرآن للفراء (١/٢٣٤)، وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (١/١١٩) ونسبه للكسائي، وحجة القراءات (١٧٤) ونسبه للفراء ورجحه، والدر المصون (٣/٤٠٢)
وقال أبو حيان في البحر (٣/٣٤٤): " ومن قال القَرح بالفتح الجرح، وبالضم ألمه، فيحتاج في ذلك إلى صحة النقل عن العرب "

(٢) انظر: التبيان (١/٢٩٤)، وفتوح الغيب (٢٧٦) وقال: " وهو الوجه "، والدر المصون (٣/٤٠٤) وجوّز أن تكون " الأيام " بدلاً أو عطف بيان أو صفة.

(٣) انظر: الكشف (١/١٣٤/أ) وفيه: " أنت حاتم تجود بمالك "

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٣٥٤)، والدر المصون (٣/٤٠٤)

(٥) انظر: الكشف (١/١٣٤/أ)

(٦) الدَّولة -بفتح الدال - أو "الدُّوْلَةُ" -بضم الدال- أصل معناهما: تحول الشيء من مكان إلى آخر، يقال: " تداول القوم الشيء بينهم " إذا صار من بعضهم إلى بعض. واختلف الناس: هل اللفظتان بمعنى أم بينهما فرق؟ فذهب الراغب إلى أنهما سيّان. وقال غيره: بينهما فرق واختلفت أقوال هؤلاء. فقال بعضهم: " والدَّولة " بالفتح: تستعمل في الحرب خاصة، وبالضم: في المال. وقيل: بالفتح: للفعل، وهو الانتقال من حال إلى حال، وبالضم: اسم للشيء المتداول بعينه. وقيل: بالفتح للجيشين يهزم هذا هذا ثم يُهزم الهازم، وبالضم: في الملك والسُّنن التي تغيّر وتبدّل عن الدهر.

انظر "دول" في: التهذيب (١٤/١٧٥)، ومعجم المقاييس (٢/٣١٤)، واللسان (١١/٢٥٢)، والمفردات (٣٢٢)،

وانظر: الدر المصون (٣/٤٠٥).

(٧) انظر: الكشاف (١/٢١٩)، والبحر المحيط (٣/٣٥٤)

[والمعنى][1]: نجعل النصر تارة لهؤلاء (وتارة لهؤلاء)[2]. في[3] حديث أبي سفيان[4] لما سأله هرقل عن حال حربهم مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: الحرب بيننا سجال[5].

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ليميز الثابت على الإيمان من المتزلزل؛ من إطلاق السبب (وإرادة المسبب)[6]، أو تمثيل؛ أي: فعلنا فعل من يريد أن يعلم الثابت على الإيمان، أو علماً يتعلق به الجزاء، وهو أن يعلم الثابت موجوداً، فالمعَلّل محذوف، أو العلة محذوفة، والمعلل نداولها؛ (أي: نداولها)[7] لكيت وكيت وليعلم[8]، وإنّما حذفت؛ للدلالة على أنّ المصلحة في ذلك غير واحدة[9].

---

(١) والمعنى: ساقطة من الأصل.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من (أ). وانظر: الكشاف (١/٢١٩)

(٣) في (ج) "وفي "

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب (٧)، ١/٣، ح٦.
وانظر: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي -صل الله عليه وسلم- إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، ٣/١٣٩٣، ح١٧٧٣.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ج). وانظر: الكشف (١/١٣٤/ب)، وحاشية السعد (١/٢٠٩/أ)

(٧) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٨) قال أبو حيان في البحر (٣/٣٥٤): " وهكذا قدّره الزمخشري وغيره، ولم يعين فاعل العلة المحذوفة إنما كنّى بكيت وكيت، ولا يكنى عن الشيء حتى يعرف، ففي هذا الوجه حذف العلة، وحذف عاملها، وإبهام فاعلها. فالوجه الأول أظهر إذ ليس فيه غير حذف العامل "

(٩) هذان الوجهان -أي حذف المعلل أو حذف العلة - ذكرهما الزمخشري. انظر: الكشاف (١/٢١٩)
وانظر: أنوار التنزيل (٣/١٣٠-١٣١)، وتفسير الرازي (٩/١٤)، وغرائب القرآن (٤/٨٣-٨٤)

﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ وليكرم منكم ناساً بفضل الشهادة[1]، وقيل: يتخذ منكم من يصلح للشهادة على الأمم[2]، وفيه أن تلك الشهادة عامة لكافة الأمة[3]

﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ اعتراض بين العلل[4]؛ للدلالة على أنّ إدالة النصر والظفر للكفار تارة ليست إلاّ استدراجاً[5].

١٤١ - ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ عطف على "ويتخذ[6]"، واللام بمعنى كي والتمحيص: تخليص الشيء[7]؛ أي ليطهّركم من الذنوب[8] قَتلوا أو قُتلوا. ﴿ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يهلكهم[9]؛ المحق: نقص الشيء قليلاً قليلاً[10]، فالربح في الحالين للمؤمنين.

---

(١) في (ج) " بالشهادة " وانظر: الكشاف (٢١٩/١)، وأنوار التنزيل (١٣١/٣)

(٢) انظر: الكشاف (٢١٩/١)، والبحر (٣٥٥/٣) وقال:" والقول الأول أظهر وأليق بقصة أحد "

(٣) في (ج) " هذه الأمة"

(٤) انظر: الكشاف (٢١٩/١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٦٣٥/١)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١٣١/٣). وقال أبو حيان في البحر (٣٥٥/٣): " وهذه الجملة اعترضت بين بعض العلل وبعض لما فيها من التشديد والتأكيد وأن مناط انتفاء المحبة هو الظلم، وهو دليل على فاحشته وقبحه من سائر الأوصاف "

(٦) انظر: التبيان (٢٩٥/١)، والدر المصون (٤٠٦/٣)

(٧) انظر: كتاب العين (١٢٧/٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٧١/١)، وتهذيب اللغة "محص" (٢٧١/٤)

(٨) انظر: تفسير البغوي (١١٢/٢)، وتفسير القرطبي (١٤٠/٤)

(٩) وهو قول ابن عباس. انظر: زاد المسير (٤٦٨/١)، ورموز الكنوز (٢٥٣/١)، والبحر المحيط (٣٥٦/٣)

(١٠) انظر: أنوار التنزيل (١٣٢/٣)، وروح المعاني (٧٠/٤)

١٤٢ - ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ ﴾ أم منقطعة[1]؛ أنكر حسبانهم دخول الجنّة، دون القيام بما أمروا به من مشاقّ التكليف، تصريحاً بما عرض به أولاً[2].

﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ ﴾ أي: ولمّا تجاهدوا[3]؛ نفى المعلوم (بنفي العلم)[4]، إذ لو وقع لكان معلوماً له[5] و"لمّا" كـ "لم" في نفي الماضي، إلا

وراجع "محق" في: تهذيب اللغة (٨٢/٤)، واللسان (٣٣٨/١٠)

(١) انظر: الكشاف (٢١٩/١)، والبحر المحيط (٣٥٩/٣) وقال: "في قول الأكثرين"، والدر المصون (٤٠٩/٣) واستظهره.

(٢) انظر: الكشف (١٣٤/١/ب) بتصرف.

وانظر: تفسير الرازي (١٧/٩)، وحاشية زاده (٦٧٥/١)

(٣) انظر: الكشاف (٢١٩/١)، وأنوار التنزيل (١٣٢/٣)

(٤) ما بين الهلالين سقط من (أ)

(٥) انظر: الكشاف (٢١٩/١)، والبحر (٣٥٩/٣)

والظاهر أنّ معنى قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ ﴾ غير ما ذكره الزمخشري، وتابعه عليه المؤلف من أنّه عبّر بنفي العلم عن نفي المعلوم، وإنّما قالا ذلك ظنّا منهما أنّ العلم المراد في هذه الآية هو العلم الأزلي السابق، وليس الأمر كذلك وإنّما المراد بالعلم المنفى هنا: العلم الذي يترتب عليه الثواب والعقاب وهذا لا ينافى أنه تعالى يعلم ما سيكون قبل أن يكون، إلاّ أن علمه السابق لا يترتب عليه الجزاء، لأنّ الجزاء إنّما يكون على ما وقع من الأعمال. وعلى هذا يحمل كل ما ورد من الآيات بهذا المعنى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأمّا قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴾ [الكهف: ١٢] ونحو ذلك. فهذا العلم يتعلق بالمعلوم بعد وجوده، بأنه سيكون ومجرد ذلك العلم لا يترتب عليه مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب، فإنّ هذا إنّما يكون بعد وجود الأفعال. انظر": مجموع الفتاوى (٤٩٦/٨)

الماضي، إلا أنّ فيه معنى التوقع، فدلّ[1] على أنّ الجهاد المنفي في الماضي مُتوقع في المستقبل[2].

﴿وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ نصب بإضمار "أن"، والواو بمعنى الجمع[3]؛ والمعنى: إنكار حسبان دخول الجنّة ما لم يتحقق الأمران معاً[4].

١٤٣- ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ أسبابه[5]. هم الذين تخلّفوا عن بدر[6]، وحرّضوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على الخروج إلى أحد.

---

(١) في (أ) " فبدّل"

(٢) انظر: الكشاف (٢٢٠/١)، والبحر المحيط (٣٦٠/٣) وقال: "وهذا الذي قاله في لمّا أنّها تدلّ على توقع الفعل المنفي بها فيما يستقبل، لا أعلم أحداً من النحويين ذكره" قال السمين الحلبي في الدر المصون (٤٠٩/٣) متعقباً أبا حيان: (والنحويون إنّما فرقوا بينهما من جهة أنّ المنفي بـ"لم" هو فعل غير مقرون بـ"قد" و "لما" نفي له مقروناً بها، وقد تدل على التوقع فيكون كلام الزمخشري صحيحاً من هذه الجهة، ويدل على ما قلته من كون "لم" لنفي فعل، و "لمّا" لنفي قد فعل، نصّ النحاة على ذلك: سيبويه فمن دونه "

وانظر: الكتاب (١١٧/٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٧٢/١)، وحاشية الشهاب (١٣٢/٣) وقال: "فلا عبرة لإنكار أبي حيان التوقع في "لما" وروح المعاني (٧١/٤) وقال: " فقول أبي حيان ... غير معتد به"

(٣) انظر: الكشاف (٢٢٠/١)، والبحر المحيط (٣٦٠/٣)، والدر المصون (٤١١/٣)

وهذا على مذهب البصريين، أو منصوب بواو الصرف وهو مذهب الكوفيين. انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (٥٥٥/٢)

(٤) انظر: حاشية السعد (٢٠٩/١/أ)، وتفسير الرازي (١٧/٩)

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٠٨/٤)، وتفسير البغوي (١١٢/٢)

(٦) وهو قول مجاهد وقتادة والربيع وغيرهم. انظر: تفسير الطبري (١٠٩/٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٧٦/٣)

﴿مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ وتشاهدوا شدّته[1]. ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ حين قُتل إخوانكم.

﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ والحال أنّكم بُصراء، تشاهدون ذلك، لا علة بكم ولا غفلة[2] وفيه دلالة على كراهة تمنّي لقاء العدو، لا الشهادة[3]؛ لما روى البخاري عنه-صلى الله عليه وسلم-لولا أن أشقّ على أمتي، لما قعدت خلف سرية، ولوددت أن أُقتل، ثم أُحيى، ثم أُقتل، ثم أُحيى[4]. ولقد قال عبد الله بن رواحة، لمّا ركب متوجهاً إلى غزوة مؤتة[5]، وقيل له: ردّك الله سالماً:

لكنّني أسألُ الرحمنَ مغفرةً ... وضربةً ذات فَرْغٍ تَقْذف الزبدا
أَو طَعْنةٍ بيدَيْ حَرَّانَ مُجْهِزَةً ... بِحَرْبةٍ تُنْفِذُ الأَحشاءَ والكَبِدا

---

(١) انظر: الكشاف (١/ ٢٢٠)، وأنوار التنزيل (٣/ ١٣٣)
على أن ضمير المفعول في "تلقوه" عائد على العدو وهو أظهر كما قال أبو حيان، وقيل: الضمير عائد على الموت.
انظر: البحر المحيط (٣/ ٣٦١)، والدر المصون (٣/ ٤١٢)

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/ ٣٦٢) ونسبه للزجاج والأخفش.
وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ٤٧٣)، ومعاني القرآن للأخفش (١/ ٢١٦)

(٣) فيه ردّ على البيضاوي حيث قال: "وفيه توبيخ لهم على تمني الشهادة" انظر: أنوار التنزيل (٣/ ١٣٣)

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجعائل والحملان في السبيل، ٤/ ١٤، ح٢٩٧٢
وانظر: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، ٣/ ١٨٧٦، ١٤٩٧
وسنن النسائي، كتاب الجهاد، باب الرخصة في التخلف عن السرية، ٦/ ٨، ح٣٠٩٨

(٥) مؤتة: قرية بالشام، بعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً سنة ثمان لقتال الروم وكان أمير الجيش زيد بن حارثة.
انظر: الروض المعطار (٥٦٥)

حَتَـى يَقُولُـوا إِذَا مَـرُّوا عَـلَى جَـدَثِي   أَرْشَـدَكَ اللهُ مِـنْ غَـازٍ وَقَـدْ رَشَـدا(١)

ولزوم تمنّي غلبة الكفار من تمني الشهادة وهم(٢).

١٤٤- ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ رمى يوم أحد عبد الله بن قمئة(٣) رسول الله -صلى الله عليه وسلم فشجّه(٤) ونادى(٥) الشيطان في الناس قُتل محمد،

---

(١) الأبيات مذكورة في: تاريخ الطبري (٣٧/٣)، وسيرة ابن هشام (٨٢٩/٢)، والروض الآنف (١١/٧)، والاستيعاب (٨٩٨/٣) في ترجمة عبد الله بن رواحه، وطبقات ابن سعد (١٢٨/٢)
قوله: ضربة ذات فرغ: أي واسعة ذات إفراغ الدم، والإفراغ: الصب، والفرغ: الدلو، وتقذف الزبد: أي الدم له زبد من كثرته، وحرّان: أي عطشان إلى قتلي، ومجهزة: صفة طعنة، أي: مسرعة القتل، والمجهز هو الذي يكون به رمق، جهزت عليه إذا أسرعت قتله. وجدثي: أي قبري. انظر: شواهد الكشاف (٢٨)، وفتوح الغيب (٢٨٥)

(٢) فيه ردّ على البيضاوي حيث قال: " فإن في تمنّيها غلبة الكفار " انظر: أنوار التنزيل (١٣٣/٣)
وقال أبو حيان في البحر (٣٦١/٣): " ومتمني الموت في الجهاد ليس متمنياً لغلبة الكافر المسلم، إنّما يجيء ذلك في الضمن لا أنّه مقصود، إنّما مقصده نيل رتبة الشهادة "
وانظر: الكشاف (٢٢٠/١)، وغرائب القرآن (٨٨/٤)

(٣) وقيل: قميئة الليثي، أحد بني الحارث بن عبد مناف بن كنانة وقيل: اسمه عمرو. وهو الذي قتل مصعب بن عمير -رضي الله عنه -وكان يظنّه رسول الله -صلى الله عليه وسلم -وكان بيد مصعب اللواء.
انظر: مغازي الواقدي (٢٤٤/١-٢٤٦)، وتاريخ الطبري (٥١٦/٢)، وإمتاع الأسماع (١/ ١٣١، ١٣٠، ١٢٩)

(٤) وهو الذي صحّحه ابن الجوزي في كتاب الوفاء (٧٠٧)، والطيبي في فتوح الغيب (٢٨٦).
وقيل: إن الذي شجه هو عتبة بن أبي وقاص انظر: الكشاف (٢١٦/١) وذكر ابن هشام من حديث أبي سعيد الخدري: " أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فكسر رباعيته وجرح شفتيه، وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته، وأن ابن قمئة جرح وجنته" انظر: سيرة ابن هشام (٥٩٩/٢)
وقال الواقدي في مغازيه (٢٤٤/١): " والثابت عندنا أن الذي رمى في وجنتي النبي -صلى الله عليه وسلم- ابن قمئة، والذي رمى شفتيه وأصاب رباعيته عتبة بن أبي وقاص "
قلت ما ذكره الواقدي فيه جمع بين القولين.

(٥) في (ج) " فنادى "

فحصل بذلك وهن في الناس ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- في طائفة من أصحابه فنادى[1]: إليّ عباد الله. فانحازت إليه طائفة، فلامهم، قالوا: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، سمعنا أنّك قُتلت[2].

والقصر قصر قلب[3]، كأنّهم من شدّة تعظيمهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اعتقدوا أنّ شأنه يخالف شأن سائر الرسل[4]، يدلّ عليه أنّه لما انتقل إلى جوار الله، قال عمر: من قال إن محمداً مات ضربت عُنُقَه، بل ذهب إلى الله، قال عمر: وسيعود ويضرب أعناق رجال حتى جاء أبو بكر، فكشف عن وجهه، وقال: بأبي أنت وأمّي لا يميتك الله موتتين؛ أمّا الموتة التي كُتِبَت [عليك][5] فقد

---

(١) في بقية النسخ " ينادي "

(٢) هذا منتزع من عدة أخبار في وقعة أحد. انظر: تفسير الطبري (١١٢/٤) عن السدي. والمعجم الكبير للطبراني (١٣٠/٨) عن أبي أمامة، ودلائل النبوة للبيهقي (٢١٥/٣) عن الزهري. ومسند أحمد (٢٨٨/١) من ابن عباس، وتفسير الرازي (١٧/٩) ونسبه لابن عباس ومجاهد والضحاك. وانظر: الكشاف (٢٢٠/١)، والكافي الشاف (٣٢)

(٣) قصر القلب: أسلوب يقال حين يعتقد المخاطب عكس الحكم الذي أثبته المتكلم نحو: "ما مسافر إلاّ علي" رداً على من اعتقد أن المسافر خالد لا علي

انظر: معجم البلاغة العربية (٥٥٣)، وجواهر البلاغة (٢٠٣)

(٤) انظر: فتوح الغيب (٢٨٧)، والكشف (١/١٣٥/أ) وحاشية السعد (١/٢١٠/أ)، وحاشية الشهاب (١٣٤/٣)

(٥) عليك: ساقطة من الأصل

مُتّها، ثم قرأ على الناس هذه الآية، فكأنّهم لم يسمعوها قبل، فلم يبق رجل إلاّ شرع يتلوها[1].

وقيل: قصر إفراد[2]، كأنهم اعتقدوا جمعه بين الوصفين: الرسالة، والتبرؤ من الموت[3]. وعلى هذا:

﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ ابتداء كلام، وعلى الأول وصف رسول الله[4].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب المغازي، باب ما جاء في وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ٥٦٥/٨، من حديث ابن عمر نحوه.

وانظر: مسند البزار، مسند أبي بكر الصديق، ١٨٢/١، ح١٠٣، ومجمع الزوائد للهيثمي (٣٧/٩) وقال: "رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير علي بن المنذر وهو ثقة"

وأورده ابن حجر في مختصر زوائد مسند البزار (٢٨٠/٢) وقال: "صحيح"

وانظر: سيرة ابن هشام (١٠٦٩/٢) عن ابن إسحاق بسنده إلى أبي هريرة، وسنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه -صلى الله عليه وسلم، ٢٩٨/١، ح١٦٢٧ من حديث عائشة -رضي الله عنها -

والحديث أصله في صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت، ٨٨/٢، ح١٢٤١

(٢) وهذا قول السكاكي. انظر: مفتاح العلوم (٢٨٩). وانظر: فتوح الغيب (٢٨٨) وضعّفه، والكشف (١٣٥/١/أ) وقال: " فيه بعد ". وقصر الإفراد هو: أن يعتقد المخاطب الشركة في الحكم بين المقصود عليه وغيره، فتأتي بما يثبت خلافها، نحو ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ رداً على من اعتقد أن الله ثالث ثلاثة.

انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (٤٦٩)، وجواهر البلاغة (١٨٦)

(٣) انظر: حاشية السعد (٢٠٩/١/ب)، وحاشية الشهاب (١٣٤/٣)

(٤) انظر: المراجع السابقة.

﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ الهمزة للإنكار، والفاء لربط مضمون الجزاء بعد تقيّده[1] بالشرط بالجملة التي قبلها[2]، وهي ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ أي: أجعلتم خلو الرسل من قبله سبباً لانقلابكم على الأعقاب بعد خلو محمد -صلى الله عليه وسلم-؟ كان الواجب عليكم عكس ذلك،وهو التمسّك بدينه بعده[3]. وقدّم الموت، مع أنّ الكلام في القتل؛ لأنه الذي لا بدّ منه، والقتل أحد أسبابه[4]. ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ من الضرر[5]، أو من الأشياء؛ لتعاليه وغناه.

﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ نعمة الإسلام[6]. مدح للثابتين[7] في ذلك اليوم، لمّا فشا خبر قتله[8]. قال أنس ابن النضر[9]: يا قوم إن كان قُتِل محمد -صلى

(١) في (ب) و (ج) " تقييده "

(٢) انظر: الكشاف (١/٢٢١)، والتبيان (١/٢٩٦)، والدر المصون (٣/٤١٦)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢٢١)، وحاشية السعد (١/٢١٠/أ)، وأنوار التتريل (٣/١٣٣)

(٤) انظر: تفسير أبي السعود (٢/٩٣)، وروح المعاني (٤/٧٤)

(٥) المراجع السابقة.

(٦) انظر: الكشاف (١/٢٢١)، وأنوار التتريل (٣/١٣٥)

(٧) في (أ) " الثابتين "

(٨) انظر: تفسير الرازي (٩/١٩)، والبحر المحيط (٣/٣٦٥)

(٩) هو أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الأنصاري الخزرجي، عمّ أنس بن مالك، قتل يوم أحد شهيداً، فلم تعرفه أخته إلاّ ببنانه، وهو الذي قال فيه الرسول -صلى الله عليه وسلم -: " إنّ من عباد من لو اقسم على الله لأبره "

الله عليه وسلم- فإنّ ربّ محمد حيّ لا يموت، فقاتلوا على ما قاتل عليه، وموتوا على ما مات عليه، ثم شدّ بسيفه وقاتل حتى قُتِل[1]، وفيه نزل ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[2]. أو لكل شاكر[3]، فيدخل فيهم الثابتون دخولاً أولياً.

١٤٥- ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بقضائه[4]؛ لا الإقدام يدنيه، ولا الإحجام يقصيه، فيه تشجيع لهم[5]. لمّا كان الموت قائماً بالنفس، أخرجه مخرج فعل لها[6].

﴿كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ مصدر مؤكد[7]؛ لأن المعنى: كُتب[8] كتاباً مؤجلاً، له وقت معين لا يتقدم ولا يتأخر. ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ تعريض

انظر في ترجمته: الاستيعاب (١/١٠٨)، وأسد الغابة (١/١٥٥)، والإصابة (١/٧٤)

(١) انظر: تفسير الطبري (٤/١١٢) بنحوه عن السدي.
وانظر: تفسير البغوي (٢/١١٤)، والكشاف (١/٢٢٠)

(٢) سورة الأحزاب: آية (٢٣)
وانظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر)، ٦/٢٦، ح٤٧٨٣.

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٣٦٥).

(٤) وهذا قول ابن عباس.
انظر: البسيط للواحدي (٢/٨٢٥)، وتفسير الرازي (٩/٢٠)، ورموز الكنوز (١/٢٢٦)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٣٦)

(٦) انظر: الكشاف (١/٢٢١)

(٧) انظر: المرجع السابق، والبحر (٣/٣٦٦)، والدر المصون (٣/٤١٩) وذكر أوجهاً أخرى في نصبه.

(٨) في (ب) " كُتب الموت "

بالذين خالفوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتركوا المركز؛ لـئلا يفـوتهم الغنيمـة[1]. ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ مـدح [للثـابتين][2]، والـذين قالوا: لا نخـالف قول رسول الله. قدّم ثواب الدنيا؛ لأنّ الكـلام فيـه، وأخّـره في سورة الشورى[3]؛ لسوق الكلام في الترغيب. وقرأ أبو عمرو، وحمزة، وأبو بكـر: بإسكان هاء "نؤته" في الموضعين[4].

﴿ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ أعاده بنون العظمة؛ مبالغة في الاعتداد بفعلهم.

١٤٦- ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ أصله "أي" دخل عليها كاف التـشبيه، والنـون أصـله التنوين، كُتب نوناً على غير قياس[5]. وقرأ ابن كثير ["وكائِن"][6] على وزن فـاعٍ[7]؛

(١) انظر: الكشاف (١/٢٢١)، وأنوار التنزيل (٣/١٣٦)

(٢) في الأصل وفي (أ) " الثابتين "

(٣) وذلك في قوله تعالى ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [آية: ٢٠]

(٤) راجع القراءات في "يؤده " في الآية (٧٥) من هذه السورة.

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٣٦٨)، والدر المصون (٣/٤٢١-٤٢٢)، وتفسير البغوي (٢/١١٦)

(٦) في جميع النسخ "وكاء" والمثبت هو الموافق للقراءة.

(٧) وقرأ الباقون " كأيِّنْ " على وزن كَعَيِّنْ. انظر: السبعة (٢١٦)، وحجة القراءات (١٧٤)، والنشر (٢/٢٤٢)

ووجهه قلب الياء إلى مكان الهمزة، ثم حذف إحدى اليائين، وقلب الأُخرى ألفاً[1].

و[2]على الوجهين معناه الكثرة[3]. ﴿مِّن نَّبِيٍّ﴾ تمييز[4].

﴿قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ العلماء والعبّاد[5]؛ منسوب إلى الربِّ، والكسر لتغيير النسب[6]. وقيل: منسوب إلى الربّة، وهي الجماعة[7]. وقرأ نافع، وابن كثير،

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٣٦-١٣٧)، والدر المصون (٣/٤٢٣) وذكر ثلاثة أوجه أخرى. وانظر الكلام حول "كائن "في: الكتاب(٢/١٧٠-٣،١٧١/١٥١)، والحجة لأبي علي (٣/٨٠-٨٢)، وسر صناعة الإعراب (١/٣٠٦-٣٠٨)، والمحتسب (١/١٧٠-١٧٣)، والكشف لمكي (١/٣٥٧-٣٥٨)، ومشكل إعراب القرآن له (١/١٧٥)

(٢) الواو: ساقطة من (ب)

(٣) انظر: الوسيط للواحدي (١/٥٠٠)، وتفسير الرازي (٩/٢٢)

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٣٧)، وتفسير أبي السعود (٢/٩٥)

(٥) وهذا قول الحسن، واختاره الزجاج واليزيدي. انظر: البحر المحيط (٣/٣٧٢)، وتفسير الطبري (٤/١١٨)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٧٦)، وغريب القرآن لابن اليزيدي (٤٤)

(٦) وهذا قول الأخفش. انظر: معاني القرآن له (١/٢١٧)، وتفسير الرازي (٩/٢٣)، والبحر المحيط (٣/٣٧١)

وقد طعن ثعلب في هذا القول، فقال بعد أن ذكر قول الأخفش: " ينبغي أن تفتح الراء على قوله".

انظر: تهذيب اللغة "رب" (١٥/١٧٨)

(٧) وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة، واختاره الطبري وابن قتيبة.

انظر: تفسير الطبري (٤/١١٨)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١١٣)

وأبو عمرو " قُتل "(١) مجهولاً(٢)، والربيون قائم مقام فاعله، وهذا أبلغ؛ لأنّ القتل يستلزم المقاتلة دون العكس(٣). وقيل: في " قُتل " ضمير النبيّ، و"معه ربيون" جملة حالية(٤)، وليس بقوي(٥)؛ لما روي عن الحسن(٦): أنه لم يُقتل نبيّ في الحرب(٧)،

(١) في (أ) " وقتل "

(٢) وقرأ الباقون "قاتل" بألف بين القاف والتاء.

انظر: السبعة (٢١٧)، والتيسير (٩٠)، وحجة القراءات (١٧٥).

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٣٧٠)، والدر المصون (٣/٤٣٠)

وهذه القراءة رجحها الطبري في تفسيره (٤/١١٦).

وقال ابن عطية في المحرر (٣/٢٥٥): "وحجة من قرأ -قاتل- أنّها أعمّ في المدح؛ لأنّه يدخل فيها من قتل ومن بقي. ويحسن عندي على هذا القراءة إسناد الفعل إلى الربيين، وعلى قراءة - قُتل- إسناده إلى نبي " وانظر: حجة القراءات (١٧٦)

قال أبو حيان: " ما ذكر من أنه يحسن عنده ما ذكر لا يظهر حسنه، بل القراءتان تحتملان الوجهين "

انظر: البحر المحيط (٣/٣٧٠)، والكشف لمكي (١/٣٥٩).

(٤) انظر: الكشاف (١/٢٢١)، والتبيان (١/٢٩٨)، وفتوح الغيب (٢٩٤) ونسبه للراغب، والدر المصون (٣/٤٢٦) وقال: " وإليه ذهب ابن عباس والطبري وجماعة "

وانظر: تفسير الطبري (٤/١١٦)، والبحر المحيط (٣/٣٧٠)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٧٦) وقال: " إنه الأجود "

(٥) انظر: حاشية السعد (١/٢١٠/ب)

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) انظر: المحرر (٣/٢٥٤)، وتفسير القرطبي (٤/١٤٧)، والبحر المحيط (٣/٣٧٠)

ولأنّ الكلام (في تعيير)[1] من تزلزل يوم أحد[2]، ولم يثبت ثبات الربيّين مع الأنبياء[3].

﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الوهن: ضعف الرأي والبصيرة؛ كقول علي: لا[4] واهن في عزم[5]. ﴿وَمَا ضَعُفُواْ﴾ عن مباشرة القتال[6].

﴿وَمَا ٱسۡتَكَانُواْ﴾ وما خضعوا كما خضعتم، تعريض بمن تذلّل منهم[7]. قال بعض المسلمين: ليت عبد الله بن أبيّ[8] أخذ لنا من أبي سفيان عهداً[9].

وأخرج سعيد بن منصور في سننه (١٠٩٦/٣) عن سعيد بن جبير أنه كان يقول: " ما سمعنا قط أنّ نبياً قتل في القتال "

وسنده ضعيف، فيه خصيف ابن عبد الرحمن الجزري وهو صدوق سيء الحفظ كما في التقريب (١٩٣)

وأورده السيوطي في الدر المنثور (١٤٦/٢) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن لمنذر.

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٢) في (ج): " مع من تزلزل في يوم أحد "

(٣) انظر: تفسير الطبري (١١٦/٤)

(٤) في (أ) "ألا" وفي (ب) " ولا ".

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٣٤/٥)، واللسان "وهن" (٤٥٣/١٣)
ومنهم من فسّر الوهن بأنه الضعف في العمل والأمر، ومنهم من قال بأنه الضعف في الخَلْق والخُلق
انظر: تهذيب اللغة " وهن" (٤٤٤/٦)، ومفردات الراغب (٨٨٧)

(٦) انظر: الكشاف (٢٢١/١)، والبحر المحيط (٣٧٢/٣)

(٧) انظر: أنوار التتريل (١٣٨/٣)

(٨) تقدمت ترجمته

(٩) أخرجه الطبري في تاريخه (٥٢٠/٢)
وانظر: البداية والنهاية (٢٣/٤)، والبحر المحيط (٣٧٣/٣).

﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ لا سيّما في مواطن الحرب.

١٤٧- ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ وما كان قولهم إلا هذا القول، وهو نسبة الذنوب والإسراف إلى أنفسهم، مع كونهم ربانيّين هضماً واستقصاراً[1]. وقدّم الاستغفار على طلب النصرة؛ ليكون أقرب إلى الإجابة؛ لوقوعه بعد زكاء وطهارة[2]. واتفقوا على نصب " قولهم " خبراً، والفعل المؤوّل بالمصدر اسماً[3]؛ وذلك لأنّ ما كان معلوماً مسلّماً يجعل محكوماً عليه، كما في: أخوك زيد تارة، وزيد أخوك أخرى[4]. فكأنّ ذلك القول المخصوص معلوم، والمجهول كونه "قولهم"

---

(١) انظر: الكشاف (١/٢٢٢)، وغرائب القرآن (٤/٩٥)

(٢) انظر: المراجع السابقة، وأنوار التنزيل (٣/١٣٩)، والبحر المحيط (٣/٣٧٤)

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٣٧٣)، والدر المصون (٣/٤٣٣) ونسبه للجمهور، والتبيان (١/٣٠٠) وقوّاه من وجهين.

وانظر: التذيل والتكميل (٤/١٨٧) وقال: وهو الاختيار.

وذهب بعض النحويين إلى أنه إذا اجتمع معرفتان فلك أن تجعل ايهما شئت الاسم والآخر الخبر، دون النظر إلى معرفة المخاطب أو استوتيهما في التعريف والتنكير. انظر: التذييل والتكميل (٤/١٩٤).

(٤) انظر: التذييل والتكميل (٤/١٨٩) وذكر مثالاً آخر.

فحصر قولهم في ذلك المخصوص [لا يتجاوزه][1] مدحاً لهم[2]. وقيل[3]: لأنّ الفعل لدلالته على النسبة وزمان الحدث أعرف، وفيه[4] أنّ الأعرفية[5] لا تقتضي ذلك، كما في زيد أخوك. فإنّ المضاف إلى الضمير أعرف من العَلَمْ[6]، مع أنّ الفعل في تأويل المصدر المضاف، فيتساويان، على أنّه غير مطّرد؛ لقوله ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ﴾[7] برفع " فتنتهم " في قراءة ابن كثير وابن عامر وحفص[8].

١٤٨- ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ بالنصر، وطيب الذكر، والثناء عليهم[9].

---

(١) في الأصل " لا يتحاوز " والمثبت من بقية النسخ.

(٢) انظر: فتوح الغيب (١٩٦)، والتحرير والتنوير (٤/١٢٠) ورجحه.

(٣) القائل هو البيضاوي في أنوار التتريل (٣/١٣٩)

(٤) في (ج) " ومنه "

(٥) في (ج) " الأعرف "

(٦) قال أبو حيان: " وأما المضاف فإنه في رتبة المضاف إليه إلاّ المضاف إلى المضمر، فإنه في رتبة العلم، هذا الذي اتفق عليه شيوخنا وقرّروه ... وهو مذهب سيبويه " انظر: التذييل والتكميل لأبي حيان (٢/١١٣) وراجع: الكتاب (٢/٦-٨)، والمقرّب (١/٢٢٣).

(٧) سورة الأنعام: آية (٢٣)

(٨) انظر: السبعة (٢٥٤)، والتيسير (١٠٢).

(٩) انظر: تفسير الرازي (٩/٢٤)، والكشاف (١/٢٢٢)، والبحر (٣/٣٧٥)

﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ زاد لفظ الحسن؛ دلالة على أنّه المعتدّ به[1]، وثواب الدنيا أنموذج[2] أو طليعة له[3].

﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ تذييل بما هو أفضل من كل ثواب.

١٤٩- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ تقدّم أنّ ناساً من المسلمين، قالوا: ليت عبد الله بن أبيّ أخذ لنا عهداً من أبي سفيان[4]. فالذين[5] كفروا -عبد الله (ومن تابعه)[6]، أو المنافقون- قالوا: ارجعوا إلى دين[7] آبائكم لو كان نبياً لم يصبه ما أصابه[8].

---

(١) انظر: الكشاف (١/٢٢٢)، وأنوار التنزيل (٣/١٣٩)

(٢) في (ج) " أنموذج الآخرة "

(٣) في (ب) " له وطليعة "

(٤) راجع تفسير قوله " وما استكانوا " في الآية (١٤٦) من هذه السورة.

(٥) في (أ) " فأما الذين "

(٦) ما بين الهلالين ساقط من بقية النسخ.

(٧) دين: ساقطة من (أ)

(٨) وهذا قول علي. انظر: تفسير البغوي (٢/١١٧)، وتفسير القرطبي (٤/١٤٩)، والبحر المحيط (٣/٣٧٥) وزاد نسبته لابن عباس

أو اليهود، قالوا: هو بشر مثلنا يوم له ويوم عليه[1]. أو الخطاب للمؤمنين كافة بأن يجانبوا الكفار ولا يطيعوهم في شيء[2].

١٥٠ - ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ ناصركم.

﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴾ لا نصر إلاّ من عنده، فلا حاجة بكم[3] إلى غيره[4].

١٥١ - ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ ﴾ لمّا انصرف المشركون، نادى أبو سفيان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال: يا محمد يوم بيوم بدر، والحرب سجال بيننا، موسم بدر في العام القابل إن شئت. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: إن شاء الله. فلما كان موسم بدر خرج رسول الله وفاءً بوعده، ولم يخرج أبو سفيان ألقى الله الرعب في قلبه[5]. وضمّ عينَ "الرعب" ابن عامر، والكسائي، وهما لغتان. والإسكان[6] أخفّ.

(١) وهذا قول الحسن.
انظر: الكشاف (١/٢٢٢)، والبحر المحيط (٣/٣٧٥)
(٢) انظر: المراجع السابقة.
وهذا هو الأظهر، أن يكون الخطاب عام لجميع المؤمنين بمجانبة كل الكفار، وإن كان قائل تلك المقالة هم المنافقون أو اليهود أو غيرهم؛ لأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهذا ما رجحه الرازي في تفسيره (٩/٢٦).
(٣) في (ج) " لكم"
(٤) انظر: الكشاف (١/٢٢٢)
(٥) روي هذا عن مجاهد وعكرمة ومقاتل والواقدي.
انظر: تفسير الطبري (٤/١٨١)، وتفسير الثعلبي (٣/١٥٣/أ)، وتفسير مقاتل (٦٣/ب)، ومغازي الواقدي (١/٣٢٧)
(٦) وهي قراءة الباقين من السبعة.

﴿بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ برهاناً؛ ليس المعنى أنّ للمشرك برهاناً لو أنزله تمّ دعواهم، بل هو من قبيل: لا ضبّ بها ينحجر؛ أي: لا ضبّ ولا انحجار[1]. وفائدته أن لو كان له دليل أُنزل، لقوله ﴿فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[2].

﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ مرجعهم.

﴿وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ النار.

١٥٢- ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ بالنصر[3].

﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾ تقتلوهم قتل استئصال[4]؛ من حسّه: أزال حسّه[5].

انظر: علل القراءات للأزهري (١/١٢٨)، والكشف لمكي (١/٣٦٠)، وحجة القراءات (١٧٦)، وقال: "أجودهما السكون"

(١) انظر: الكشاف (١/٢٢٢)، وغرائب القرآن (٤/١٠٢)، والبحر (٣/٣٧٧).

(٢) سورة الأنعام: آية (٣٨)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢٢٢)

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٤٧٨)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١١٣)

(٥) انظر: تفسير القرطبي (٤/١٥٢)، وأنوار التنزيل (٣/١٤١)، والدر المصون (٣/٤٣٦)

﴿ بِإِذْنِهِۦ ﴾ بتيسيره. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ جبنتم[1]، "حتى" ابتدائية[2] داخلة على الجملة، وجواب "إذا" محذوف؛ أي: منعكم نصره[3].

﴿ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ حين انهزم المشركون، قال بعض الرّماة: نذهب إلى الغنيمة، وقال أميرهم[4]: لا تبرحوا، ولا تخالفوا قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-[5].

﴿ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ من النصر والظفر[6].

﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾ الذين طلبوا الغنيمة[7].

﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ الذين نهوهم.

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٧٨/١)، وتفسير الطبري (١٢٨/٤)، وزاد المسير (٤٧٦/١)

(٢) انظر: البحر المحيط (٣٧٩/٣)، والدر المصون (٤٣٧/٣) وذكر قولاً آخر.

(٣) انظر: الكشاف (٢٢٣/١)، والدر المصون (٤٣٧/٣)

(٤) وهو عبد الله بن جبير، وقد تقدمت ترجمته (انظر: ص١٢١٥)

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، ٣٥/٥، ح٤٠٤٣
وسنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الكمناء، ٥٨/٢، ح٢٦٦٢
وتفسير النسائي (٣٣٤/١)، وتفسير الطبري (١٢٥/٤)

(٦) وهو قول عامة المفسرين كابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن إسحاق.
انظر: تفسير الطبري (١٢٨/٤-١٢٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٨٨/٣)

(٧) وهو قول ابن عباس وجمهور المفسرين.
انظر: البحر المحيط (٣٨٠/٣)، وزاد المسير (٤٧٦/١)، وتفسير الطبري (١٣٠/٤)

﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ حتى قتلوا منكم سبعين رجلاً[1]، وقتلوا أمير الرماة، فإنّه[2] ثبت مكانه مع سبعة[3]. ﴿ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ ليعاملكم معاملة المختبر.

﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ﴾ ما فرط من العصيان[4].

﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ في الأحوال كلِّها، بالنصر أو بالأجر[5].

١٥٣- ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ ﴾ منصوب باذكروا؛ أي اذكروا ذلك الوقت؛ لتعلموا قبح فعلكم، وفضل الله عليكم بالعفو (أو متعلق بـ"صرفكم")[6]، أو بـ"يبتليكم"[7]. والإصعاد: الإبعاد في الأرض[8].

---

(١) رجلاً: ساقطة من (ج)

وأخرج خليفة بن خياط في تاريخه (٧٣) بسند صحيح عن أنس قال: " استشهد يومئذٍ سبعون رجلاً "

(٢) فإنّه: ساقطة من (ب)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢٢٣)، والبحر المحيط (٣/٣٨٠)

(٤) انظر: الكشاف (١/٢٢٣)

(٥) المرجع السابق، وأنوار التنزيل (٣/١٤١)

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

وقال في الدر المصون (٣/٤٣٨): " وهو جيد من جهة المعنى "

(٧) هذه الأوجه الثلاثة ذكرها صاحب الكشاف (١/٢٢٣)

وانظر: الفريد (١/٦٤٥)، والبحر المحيط (٣/٣٨٥)، والدر المصون (٣/٤٣٨)

(٨) انظر: الكشاف (١/٢٢٣)، وأنوار التنزيل (٣/١٤١)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١١٤)

﴿ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ﴾ لا تلتفتون عطفاً ورِقّةٍ[1] على أحد من شدة خوفكم[2].

﴿ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ في ساقتكم والجماعة المتأخرة[3]؛ يناديكم: إليّ عباد الله، من كرَّ فله الجنّة[4].

﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ ﴾ غمّاً مضاعفاً متصلاً بغمٍّ من الجرح والقتل والإرجاف بقتل رسول الله -صلى الله عليه وسلم[5]- أو أثابكم غمَّ الانصراف والانهزام بسبب ما أذقتم رسول الله غمَّ المخالفة[6]. ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ لكي تتمرّنوا على الشدائد، فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت ولا ضرٍّ لاحق[7].

---

(١) في (ج) " ورحمة "

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤/١٣٣)، والبحر المحيط (٣/٣٨٦)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢٢٣)، وأنوار التنزيل (٣/١٤٢)

(٤) انظر: المراجع السابقة، والبحر المحيط (٣/٣٨٦) ونسبه للسدي والربيع.

(٥) وهو قول قتادة والربيع. انظر: المحرر (٣/٢٦٧)، والبحر (٣/٣٨٧)

(٦) وهو قول الزجاج في معانيه (١/٤٧٩)، وانظر: الكشاف (١/٢٢٣)، والبحر (٣/٣٨٧)

(٧) انظر: الكشاف (١/٢٢٣)، والبحر المحيط (٣/٣٨٨)

وقيل: في أثابكم ضمير الرسول؛ أي: وآساكم[1] في الاغتمام كما اغتممتم لأجله، لمّا أصابه من الشجِّ وكسر رباعيته اغتمَّ لأجلكم ولم يثرِّبْ[2] على عصيانكم؛ لئلا تحزنوا على الغائب من النصر، ولا على ما أصابكم من الانهزام[3].

﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ ببواطن أعمالكم؛ حث على الإخلاص.

١٥٤- ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا﴾ (روى البخاري)[4] عن أبي طلحة[5]، قال أخذني النّعاس ونحن في المصاف، حتى وقع السيف من يدي مراراً[6]. وعن ابن مسعود: النعاس في القتال من الله، وفي الصلاة من الشيطان[7] والأمنة مصدر كالأمن، نصب على المفعول، ونعاساً بدل منه[8]. أو

(١) قال الجوهري: آسيته مالي مواساة، أي: جعلته إسوتي فيه. انظر: الصحاح (٦/٢٢٦٨)

(٢) قال الجوهري: التثريب كالتأنيب والتعيير والاستقصاء في اللوم، يقال: لا تثريب عليك. انظر: الصحاح (١/٩٢)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢٢٣)، والبحر المحيط (٣/٣٨٧).

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٥) تقدمت ترجمته

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً)، ٥/٤٢، ح٤٠٦٨، وكتاب تفسير القرآن، باب قوله (أمنة نعاساً)، ٥/٢٠٣، ح٤٥٦٢.
وانظر: مصنف ابن أبي شيبة، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، ٨/٤٩٠، ح٣٥.
وسنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب "من سورة آل عمران"، ٥/٢١٤، ح٣٠٠٨
وتفسير النسائي، سورة آل عمران، باب قوله (إذ يغشيكم النعاس)، ١/٣٣٧، ح١٠٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٧٩٣) بإسناد حسن، فيه عاصم بن بهدلة وهو صدوق له أوهام كما في التقريب (٢٨٥)، وبقية رجاله ثقات
وانظر: تفسير الطبري (٤/١٤١)، والمعجم الكبير للطبراني (٩/٢٨٨)، والدر المنثور (٢/١٥٦) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٨) انظر: الكشاف (١/٢٢٤)، والدر المصون (٣/٤٤٤)، والتبيان (١/٣٠٢)

حال مقدّم[1]، ونعاساً هو المفعول[2]. وهذا أوجه؛ لقوله في الأنفال ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً ﴾[3]، أو مفعول له[4]، أو حال من المخاطبين بتقدير مضاف؛ أي: ذوي أمنه، أو على أنّه جمع آمن[5].

﴿ يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ﴾ أي: النعاس. وقرأ حمزة والكسائي بالتأنيث مسنداً إلى ضمير "أمنه" والتذكير[6] أحسن؛ لقربة، ولقوله في الأنفال ﴿ يَغْشَاكُمُ ٱلنُّعَاسُ ﴾[7]. ﴿ وَطَآئِفَةٌ ﴾ مبتدأ والخبر محذوف[8]؛ أي: وثمّة طائفة، أو

---

(١) في (ج) " متقدم "

(٢) انظر: المراجع السابقة، وفتح القدير (١/٣٩١) واستبعده.

(٣) سورة الأنفال: آية (١١)

(٤) يحتمل أن يكون مفعول له لـ"أنزل" انظر: البحر المحيط (٣/٣٠٩)، وقال في الدر المصون (٣/٤٤٤): وهو فاسد لاختلال شرط وهو اتحاد الفاعل، فإن فاعل "أنزل" غير فاعل الأمنة ويحتمل أن يكون مفعول له لـ"نعاساً " انظر: الكشاف (١/٢٢٤) وقال الألوسي في روح المعاني (٤/٩٣): "واعترض عليه بأنه يلزم على ظاهرة تقديم معمول المصدر عليه، وإن التزم تقدير فعل، أي: نعستم أمنه "

(٥) انظر: الكشاف (١/٢٢٤)، والدر المصون (٣/٤٤٤)، وفتح القدير (١/٣٩١) واستبعده

(٦) مسنداً إلى ضمير "نعاساً" وهي قراءة الباقين من السبعة.
انظر: السبعة (٢١٧)، والتيسير (٩١)، والكشف (١/٣٦٠)، والنشر (٢/٢٤٢)

(٧) سورة الأنفال: آية (١١)
وهذا على قراءة ابن كثير وأبو عمرو: بفتح الياء، وجزم الغين، وفتح الشين والألف بعدها، ورفع" النعاس"، انظر: السبعة (٣٠٤) وانظر: الكشف لمكي (١/٣٦٠)، والبسيط للواحدي (٣/٨٧٤)، وتفسير الرازي (٩/٣٨)

(٨) انظر: الدر المصون (٣/٤٤٧)، وفتوح الغيب (٣٠٩) وقال: " وهو الحق "

فيكم[١] طائفة على أنّ الخطاب للفريقين[٢]، أو الخبر "قد أهمتّهم"[٣] "؛ لأنّ النكرة موصوفة تقديراً؛ أي: وطائفة أخرى[٤] [أو][٥] "قد أهمتهم صفة"[٦]، و" يظنّون " هو الخبر، والواو للحال[٧]، نص عليه سيبويه[٨] والأحسن العطف على الفعلية؛ للدلالة على حدوث الأمن للمؤمنين، واستمرار الخوف للمنافقين[٩].

﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ صارت مهمّة لهم، ليس لهم مهمّ غيرها[١٠]. أو أقلقهم وأوقعهم في الهموم[١١]، يقال: أهمّه الأمر: إذا كان مهماً له[١٢]، وأهمّه: أقلقه[١٣].

---

(١) في (ج) " وفيكم "

(٢) انظر: حاشية السعد (١/٢١٢/أ)

(٣) انظر: الدر المصون (٣/٤٤٦)، والبيان (١/٢٢٦)، والتبيان (١/٣٠٣)

(٤) انظر: حاشية السعد (١/٢١٢/ا)

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب) وهي لازمة لاستقامة المعنى.

(٦) صفة: ساقطة من (أ)

(٧) انظر: البيان (١/٢٢٦)، والتبيان (١/٣٠٣)، والدر المصون (٣/٤٤٧)

(٨) وانظر: الكتاب (١/٩٠)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٨٠)

(٩) انظر: فتوح الغيب (٣٠٩) ورجحه، وحاشية السعد (١/٢١٢/أ)

(١٠) انظر: الكشاف (١/٢٢٤)، وأنوار التنزيل (٣/١٤٣)

(١١) انظر: المراجع السابقة، والبحر المحيط (٣/٣٩٢)

(١٢) له: ساقطة من (ج)

(١٣) انظر "همم " في: تهذيب اللغة (٥/٣٨١-٣٨٢)، واللسان (١٢/٦١٩)، ومعجم المقاييس (٦/١٣).

﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ صفة أخرى لـ"طائفة "، أو حال من المفعول، أو استئناف بيان لما قبله[1]. و"غير الحق " نصب على المصدر[2]. ﴿ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ بدل منه؛ أي: ظنّاً مختصاً بالجاهلية[3]. ﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ﴾ استئناف[4]، أو حال[5]، أو بدل من " يظنّون"[6] لأنّ السؤال لمّا كان صادراً عن الظنّ بناءً على أنّه طلب[7] علم فيما يُشَكُّ أو يُظَنّ جاز إبداله منه، إذ الظنّ أو العلم[8] متعلق[9] بما يقال في جواب ذلك الاستفهام[10] (فلا يلزم كون

---

(١) هذه الأوجه الثلاثة ذكرها صاحب الكشاف (٢٢٤/١)، وانظر: أنوار التنزيل (١٤٤/٣)، الدر المصون (٤٥٠/٣) وقال: " وهذا من الزمخشري بناء على أن الخبر محذوف "

(٢) انظر: الكشاف (٢٢٤/١)، البحر المحيط (٣٩٤/٣)

(٣) انظر: الكشاف (٢٢٤/١)، والدر المصون (٤٤٨/٣)

(٤) انظر: الكشاف (٢٢٥/١) وقال: " وهو الأجود "، والدر المصون (٤٥٠/٣)

(٥) انظر: البحر المحيط (٣٩٤/٣)

(٦) انظر: الكشاف (٢٢٤/١)، والدر المصون (٤٥٠/٣)

(٧) طلب: ساقطة من (ج)

(٨) في (أ) "والعلم "

(٩) في (ب) زيادة " في التحقيق "

(١٠) من قوله " لأنّ السؤال " إلى قوله " ذلك الاستفهام " نقله بنصّه من حاشية السعد (٢١٢/١/أ) وانظر: الكشف (١٣٦/١/أ)، وحاشية الشهاب (١٤٤/٣)، وروح المعاني (٩٥/٤)

وقال: " ولا يخفى أن هذا إنّما هو على تقدير كون الاستفهام حقيقياً، وأما على تقدير كونه إنكارياً فلا إشكال "

الاستفهام)[1] ترجمة للخبر. ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ النصر والظفر لأوليائه[2] ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾[3] وقرأ أبو عمرو "كلُّه" بالرفع على الابتداء، والنصب[4] أظهر؛ لظهور "كل" في التأكيد[5].

﴿يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ حال من فاعل "يقولون"، و"قل إنّ الأمر كلّه لله" اعتراض[6]، أو استئناف، وهو الوجه؛ لقلّة الاعتراض بين الحال وصاحبه، ولفوائد الاستئناف[7]. ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ بدل من " يخفون "[8] يدلّ[9] على أنّ سؤالهم لم يكن سؤال مسترشد[10].

وكلام المؤلف هذا فيه ردّ على البيضاوي حيث استشكل كون جملة " يقولون هل لنا من الأمر شيء " بدلاً لاشتماله على الاستفهام. انظر: أنوار التنزيل (٣/١٤٤)

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٢) انظر: الكشاف (١/٢٢٤)، وأنوار التنزيل (٣/١٤٤)

(٣) سورة المجادلة: آية (٢١)

(٤) على التوكيد، أو النعت، أو البدل، وهي قراءة الباقين من السبعة.
انظر: معاني القرآن للأخفش (١/٢١٨-٢١٩)، وإعراب القرآن للنحاس (١/٤١٣)
وانظر: السبعة (٢١٧)، والتيسير (٩١)، وحجة القراءات (١٧٧)

(٥) انظر: الكشف لمكي (١/٣٦١)، والدر المصون (٣/٤٤٩)

(٦) انظر: الكشاف (١/٢٢٥)، والدر المصون (٣/٤٥٠)

(٧) انظر: حاشية السعد (١/٢١٢/أ)، وفتوح الغيب (٣١١)

(٨) انظر: الكشاف (١/٢٢٥) وقال: " والأجود أن يكون استئنافاً "
وانظر: التبيان (١/٣٠٣)، والدر المصون (٣/٤٥٠)

(٩) يدل: ساقطة من (ج)

(١٠) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٤٥)

عن الزبير[1]: كنت أنعس في طائفة، سمعت مُعتِّب بن قشير[2] يقول هذا الكلام[3]. ﴿ مَا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ﴾ في المعركة. ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ إلى مصارعهم، والأماكن التي قُتلوا فيها؛[4] لأنّ قضاء الله لا يردّ وعلمه لا يتغير. ﴿ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ ﴾ عطف على

---

(١) تقدمت ترجمته (انظر: ص١٢٢٣)

(٢) مُعَتِّب (بضم الميم وفتح المهملة، وتشديد التاء) بن قشير (بقاف ومعجمة مصغر) بن مليل بن زيد الأنصاري الأوسي، شهد العقبة وبدراً وأحداً، وهو الذي قال يوم الخندق: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط. وقيل إنّه تاب.

انظر في ترجمته: سيرة ابن هشام (٣٦٨/١)، والاستيعاب (١٤٢٩/٣)، وأسد الغابة (٢٢٥/٥)، والإصابة (١٢٢/٦)

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٣/٤) عن سعيد بن يحيى الأموي، عن أبيه، عن ابن إسحاق، قال: حدثني يحيى بن عباد، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: وذكره بنحوه. وإسناده حسن رجاله ثقات إلاّ محمد بن إسحاق وهو صدوق يدلس كما في التقريب (٤٦٧) وقد صرح بالسماع فزالت عنه تهمة التدليس.

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٩٥/٣)، والبزار في سنده (١٨٩/٣)، وأبو نعيم (٤٨٧/٢)، والبيهقي (٢٧٣/٣) كلاهما في الدلائل، من طرق عن ابن إسحاق به بنحوه.

وأورده السيوطي في الدر المنثور (١٥٦/٣) وزاد نسبته لابن إسحاق وابن راهويه وعبد بن حميد.

(٤) انظر: الكشاف (٢٢٤/١)، وتفسير الطبري (١٤٣/٤).

علّة محذوفة مع معلّلها[1]؛ أي: فعل ذلك لمصالح جمّةٍ، ولابتلاء ما في صدوركم من الإخلاص والنفاق، ولإبراز سرائرها[2].

﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ يلخّصه، ويخلّصه من الوساوس[3].

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بمضمراتها[4] التي هي أخفى من السرّ، حث على الإخلاص. ١٥٥- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟﴾ الاستزلال: طلب الإيقاع في الزّلل[5]؛ من زلت به القدم، وهو التولّي هنا[6]. والمعنى: إنّ الذين فرّوا من القتال وقت التقاء الفريقين إنّما أوقعهم الشيطان في ذلك؛ لأجل ذنوب كسبوها سابقاً، والذنب يجرّ إلى الذنب[7]. أو لم[8] يستحقوا التأييد الإلهي لأجلها، أو لأجل ذنب

(١) انظر: البحر المحيط (٣/٣٩٧)، والدر المصون (٣/٤٥١) وذكر في إعرابها خمسة أوجه.
(٢) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٤٥)، والكشاف (١/٢٢٤)
(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٤٦)، وراجع: تفسير الآية (١٤١) من هذه السورة.
(٤) انظر " ذو " في: تهذيب اللغة (١٥/٤٣)، واللسان (١٥/٤٥٧)
(٥) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١١٤)، وعمدة الحفاظ (٢/١٦٦)
(٦) انظر: الكشاف (١/٢٢٥)، وأنوار التنزيل (٣/١٤٦)، والبحر المحيط (٣/٣٩٨)
(٧) انظر: الكشاف (١/٢٢٥)، والبحر المحيط (٣/٣٩٨)
(٨) في (ج) " ولم "

المخالفة وترك المركز[1]. وهذا هو الوجه؛ دلّ عليه قوله ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾[2] وقوله ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾[3].

وما قيل: ذكّرهم الشيطان الذنوب السابقة، فكرهوا لقاء الله معها، فأخّروا الجهاد إلى أن يتوبوا منها[4]. فكالمحال، وكيف يعقل من أمثالهم ترك رسول الله – صلى الله عليه وسلم وإخوانهم تحت سيف العدو خوفاً من ذنوبهم؟ وهل توبة أقوى من الثبات في ذلك الموطن؟

والتقييد بالبعض؛ لقوله ﴿ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[5].

﴿ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ لمّا ندموا.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ للذنوب. ﴿ حَلِيمٌ ﴾ لا يعاجل بالانتقام.

---

(١) انظر: الكشاف (٢٢٥/١)، وفتوح الغيب (٣١٣)، وحاشية السعد (٢١٢/١/ب)

والمركز: هو الموقع الذي عيّنه الرسول -صلى الله عليه وسلم – للرماة. وأمرهم أن لا يتركوه.

(٢) سورة آل عمران: آية (١٥٢)

(٣) سورة آل عمران: آية (١٦٥)

(٤) وهذا قول الزجاج في معانيه (٤٨١/١)

وانظر: الكشاف (٢٢٥/١)، والبحر المحيط (٣٩٨/٣) وقال: " ولا يظهر هذا القول لأنهم كانوا قادرين على التوبة قبل القتال وفي حال القتال والتائب من الذنب كمن لا ذنب له "

(٥) سورة الشورى: آية (٣٠)، وانظر: الكشاف (٢٢٥/١)

١٥٦- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ ﴾ كان الكفار والمنافقون لجهلهم بالقدر، إذا مات أحد من إخوانهم في سفر، أو قتل في غزوة، قالوا: لو كان مقيماً(١) سلم. فنهى الله المؤمنين عن مثل ذلك الاعتقاد(٢). وحسن موقعه بعد ذكر استزلال الشيطان(٣). وإنما جاز أن يكون "إذا ضربوا" ظرفاً لـ " قالوا"، مع أنّ المستقبل لا يكون ظرفاً للماضي؛ لأنّ المعنى: لا تكونوا كالذين كفروا، إذا ضرب إخوانهم في الأرض، وماتوا، قالوا: لو [كانوا](٤) عندنا ما ماتوا. وفائدة التقديم بتُّ القول بالوقوع(٥). ويجوز أن يكون "إذا" ظرفاً للأحوال العارضة لهم (دون القول، كأنه(٦) قيل:

---

(١) في (ب) " مقيماً عندنا "

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤/١٤٦)، وتفسير الرازي (٩/٤٤)، والبحر المحيط (٣/٤٠٠)

(٣) انظر: نظم الدرر (٥/١٠٣)

(٤) في الأصل "كان" والتصويب من بقية النسخ

(٥) من قوله: " لا تكونوا ..." إلى قوله "... بت القول بالوقوع " نقله – بتصرف – عن الكشف (١/١٣٧/أ)

وانظر: حاشية السعد (١/٢١٣/أ)، وروح المعاني (٤/١٠٠)

(٦) في (ج) " كأنّهم"

قالوا لأجل الأحوال العارضة لهم)[1] إذا ضربوا[2] وعن الزجاج: "إذا" لمجرد الوقت[3]

وغزًى: جمع غازٍ كفسَّقٍ جمع فاسق[4]. ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ ذلك الاعتقاد الفاسد غصَّة وغمّاً، اللام للعاقبة، كقوله ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾،[5] أو لا تكونوا مثلهم، ليجعل ذلك الاعتقاد خاصّةً حسرة في قلوبهم[6].

﴿وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ إبطال لذلك الوهم[7].

(١) مابين الهلالين ساقط من (أ)

(٢) انظر: حاشية السعد (١/٢١٣/أ)، وقال: "وهو الذي يقتضيه النظر الصائب" وانظر: حاشية الشهاب (٣/١٤٨)، وروح المعاني (٤/١٠٠) وقال: " ويرد عليه أن دون إثبات صحة مثله في العربية خرط القتاد "

(٣) انظر: معاني القرآن له (١/٤٨٥) ونص كلامه: "معنى إذا ههنا ينوب عمّا مضى من الزمان وما يستقبل جميعاً "

(٤) انظر: حاشية السعد (١/٢١٣/ب)، وروح المعاني (٤/١٠١)

(٥) سورة القصص: آية (٨)

وانظر: الدر المصون (٣/٤٥٥)، والبحر المحيط (٣/٤٠٣)

(٦) وهذا قول الرماني.

انظر: البحر المحيط (٣/٤٠٣)، والدر المصون (٣/٤٥٥)، والكشاف (١/٢٢٥)

(٧) انظر: تفسير الرازي (٩/٤٧)، والبحر المحيط (٣/٤٠٤)

﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ تهديد للمؤمنين عن تخيّل مثله[1]. وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي "يعملون" بالغيب وعيداً للمنافقين[2]، والخطاب[3] أحسن؛ لوقوعه بعد نهي المؤمنين[4]، ولقوله:

١٥٧- ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ اللام الأولى موطئة، والثانية جواب القسم السادّ مسدّ جواب الشرط[5]. والمعنى: ما تنالونه[6] بالموت أو القتل في سبيل الله من المغفرة لذنوبكم والرحمة المدّخرة لكم خير مما تجمعونه من الحطام الفاني لو سلمتم[7]. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر "مُتُّم" بضم الميم (في جميع القرآن،

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٤٩)

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/٤٠٤)

(٣) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: السبعة (٢١٧)، والتيسير (٩١)

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٤٠٤)، والدر المصون (٣/٤٥٦)

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٤٠٥)، والدر المصون (٣/٤٥٦/٤٥٧)، والكشاف (١/٢٢٦)

(٦) في (ج) " ما تنالوه"

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٤٩)، والكشاف (١/٢٢٦)

وهذا المعنى على قراءة " تجمعون " بالتاء على الخطاب.

وحفص وافق هنا[1])[2]، وهو أفصح وأكثر[3]، وقرأ حفص " يجمعون " بياء الغيبة[4]؛ أي: مما يجمعه المنافقون.

١٥٨- ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ لا إلى غيره قدّم القتل أولا؛ لأن الكلام فيه، وأحق بالمغفرة والرحمة، وأخره ثانياً؛ لأنّ المحشور موتاً أكثر[5].

١٥٩- ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ أي: بعد ما وقع (منهم ما وقع)[6]، ما لنتَ لهم إلاّ برحمة وافرة (من الله)[7]، وهو أن ربط على جأشك ووفّقك للرفق بهم، فلم تُثرِّب، بل اغتممت لأجلهم[8]، وزيادة "ما"[9]؛ لتأكيد معنى الحصر[10].

(١) في (ج) " ها هنا "
(٢) ما بين الهلالين ساقط من (ب) وقرأ الباقون من السبعة بكسر الميم في جميع القرآن انظر: السبعة (٢١٨)، والتيسير (٩١)، والنشر (٢/٢٤٣)
(٣) انظر: الحجة لأبي علي (٣/٩٢)، والكشف لمكي (١/٣٦٢)، وعلل القراءات للأزهري (١/١٢٩)
(٤) وقرأ الباقون " تجمعون " بالتاء على الخطاب.
انظر: المراجع السابقة.
(٥) انظر: فتوح الغيب (٣١٩)، وحاشية السعد (١/٢١٣/ب)، والكشف (١/١٣٧/أ)، وغرائب القرآن (٤/١١٨)
(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ب)
(٧) ما بين الهلالين ساقط من (ج)
(٨) انظر: الكشاف (١/٢٢٦)، وأنوار التنزيل (٣/١٥٠)
(٩) ما: ساقطة من (ج)
(١٠) انظر: حاشية السعد (١/٢١٣مب)، وفتوح الغيب (٣٢١)، والدر المصون (٣/٤٦١) والبحر المحيط (٣/٤٠٧)

﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا﴾ سيئ الخلق[1].

﴿غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ﴾ قاسيه.[2]

﴿لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ لتفرّقوا[3] عنك مخافة اللوم والمؤاخذة[4].

﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ﴾ فيما يتعلق بك.

﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ مما[5] هو حق لله[6]، وهو الفرار من الزحف.

﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ أي أمر كان؛ تطييباً لقلوبهم[7]، أو في أمر الحرب[8] (ولم يزل كان يشاورهم قبل نزول الآية)[9]، وكأنه لما شاورهم في قصة أحد،

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٨٤/١)، وعمدة الحفاظ (٢٨٦/٣) "فظظ"

(٢) انظر: الكشاف (٢٢٦/١)

(٣) في (ج) لنفروا"

(٤) انظر: تفسير الرازي (٥٢/٩)، والبحر المحيط (٤٠٨/٣)

(٥) في (ج) " فيما "

(٦) في (ب) " الله "

(٧) وهذا مروي عن قتادة والربيع وابن إسحاق

انظر: تفسير الطبري (١٥٢/٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨٠٢/٣)، وتفسير القرطبي (١٦١/٤)

(٨) وهو قول الكلبي. انظر: تفسير الثعلبي (١٣٧/٣/أ)، وتفسير البغوي (١٢٤/٢)

(٩) ما بين الهلالين ساقط من (ب)

وأشاروا بالخروج، ثم فرّوا، كان مظنّة أن يترك مشاورتهم[1]، وليكون سنة في أمته[2]، وعنه: ما ندم من استشار، ولا خاب من استخار.[3] وقد ذهب بعض العلماء إلى وجوب المشاورة عليه بعد نزول الآية.[4]

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٩/٥٤)، وغرائب القرآن (٤/١٢٢)

(٢) وهو قول الحسن وسفيان بن عيينه انظر: المراجع السابقة

وانظر: تفسير الطبري (٤/١٥٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٠١) بسند حسن عن الحسن كما قال الحافظ في الفتح (١٣/٣٤٠)

(٣) أخرجه الطبراني في " المعجم الصغير " (٢/٧٨)، وعنه القضاعي في مسنده (٢/٧ ح٧٧٤) من حديث أنس مرفوعاً به، مع تقديم وتأخير، وزاد: " ولا عاد من اقتصد " وأورده الهيثمي في " مجمع الزوائد" (٢/٢٨٠) ولم يعلق عليه، وقال:" رواه الطبراني في الصغير والأوسط " وذكره السيوطي في الجامع كما في " فيض القدير " للمناوي (٦/٤٤٢) وعزاه إلى الطبراني في الأوسط، ورمز له بالحسن.

قلت: إسناده واه بالمرة، فيه عبد السلام بن عبد القدوس الكلاعي اتهمه بالوضع ابن حبان كما في المجروحين (٢/١٥١)، وأبوه عبد القدوس كذّبه ابن المبارك وقال الفلاس: أجمعوا على ترك حديثه (انظر: لسان الميزان ٤/٥٥)

وذكره الهيثمي في مجمع البحرين (٢/٣٢٢) وقال: " لم يروه عن الحسن إلا عبد القدوس تفرد به ولده عنه

وأورده الألباني في "الضعيفة" (٢/٧٨) وقال: موضوع

(٤) انظر: تفسير الرازي (٩/٥٥)، وغرائب القرآن (٤/١٢٣)

وذهب الشافعي إلى أن الأمر للاستحباب وبه قال البيهقي، ورجحه الحافظ في الفتح.

انظر: الأم (٥/٢٤٨)، والمعرفة للبيهقي (٥/٢١٤)، والفتح (١٣/٣٤١).

﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ إذا جمعت[1] رأيك بعد المشاورة، فتوكل عليّ.[2] والعدول إلى المظهر؛ لأنه الاسم الجامع لصفات الجمال والجلال، له شأن في مقام الوعد والوعيد، لا يخل به في مواردهما. وقرأ جعفر الصادق[3] " فإذا عزمت " بتاء التكلم[4]؛ أي إذا أمرتك أمراً جازماً لا تشاور فيه أحداً[5]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ علة للأمر[6]

وراجع الوسيط في الفروع للغزالي (٣٠٣/٧)

(١) انظر: مجاز القرآن (١٠٧/١)

(٢) في (ب) " على الله "

(٣) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن طالب الهاشمي. أبو عبد الله، المعروف بالصادق ولد سنة ثمانين ورأى بعض الصحابة، وكان فقيهاً إماماً، مات سنة (١٤٨هـ)

انظر في ترجمته: حلية الأولياء (١٩٢/٣)، ووفيات الأعيان (١/ ٣٢٧)، وسير أعلام النبلاء (٢٥٥/٦)

(٤) انظر: المحتسب (١٧٦/١) وزاد نسبته لجابر بن يزيد وأبي نهيك وعكرمة.

وانظر: البحر المحيط (٤١٠/٣)، والدر المصون (٤٦٣/٣)، ومختصر شواذ القرآن لابن خالويه (٢٩)

(٥) انظر: الكشاف (٢٢٦/١)، وتفسير الرازي (٥٦/٩)

(٦) انظر: تفسير أبو السعود (١٠٥/٢)

١٦٠- ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ إذ لا نصر إلا من عنده ﴿ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ غير الأسلوب لما في "من ذا" من الاستبعاد[1]، كقوله ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ ﴾[2].

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ كلهم[3]؛ لإيقانهم بأن لا مؤثر سواه[4].

١٦١- ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ يقال: غلّ وأغلّ: أخذ شيئاً من الغنيمة خفية، أصله الخفاء، ومنه: غِلّ الصدر[5]. روى أبو داود، والترمذي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن قطيفة[6] حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الصحابة -رضي الله عنهم-: لعل رسول الله[7] أخذها لنفسه، فنزلت[8] تنزيهاً له. وعن

(١) انظر: البحر المحيط (٣/٤١١)، والدر المصون (٣/٤٦٤)

(٢) سورة البقرة آية (٢٥٥)

(٣) كلهم: سقطت من (ب)

(٤) انظر: الكشاف (١/٢٢٦)

(٥) في (أ) " الصدور"

وانظر: الكشاف (١/٢٢٦)، والبحر المحيط (٣/٣٨٤)، والدر المصون (٤٦٧)

وراجع: معاني القرآن للزجاج (١/٤٨٥)، وتهذيب اللغة (١٦/٨٧)، واللسان (١١/٥٠٠)، ومعجم المقاييس (٤/٣٧٦)

(٦) القطيفة: دثار أو كساء مخمل، أي: له أهداب وجمعهما: قطائف وقطف

انظر "قطف" في: القاموس المحيط (٣/٢٦٩)، والمعجم الوسيط (٥٣)

(٧) الله: ساقطة من (أ)

(٨) انظر: سنن أبو داود، كتاب الحروف والقراءات باب (١)، ٢/٤٢٦، ح٣٩٧١ وسنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ٥، ٤/٢١٤، ح٣٠٠٩، كلا هما من طريق خُصيف، حدثنا مقسم، عن ابن عباس نحوه.

مقاتل(1): نزلت في الرماة لمّا تركوا المركز، وقالوا: نخاف أن يقول: من أخذ شيئاً

وقال الترمذي: " هذا حديث حسن غريب "

قلت: إسناده ضعيف فيه خصيف بن عبد الرحمن الجزري، وهو صدوق سيء الحفظ كما قال الحافظ في التقريب (١٩٣)

وانظر: مسند أبي يعلى (٣/١٣٥)، وتفسير الطبري (٤/١٥٤)، والكامل لابن عدي (٣/٩٤٢) وأعلّه بخصيف

وله طريق آخر عن خصيف عن عكرمة، عن ابن عباس نحوه.

أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣/٤٢)، والطبري في تفسيره (٤/١٥٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٨٠٣)، والطبراني في الكبير (١١/٢٨٨)، والواحدي في أسباب الترول (١٢٦).

وأخرجه الطبري- أيضاً- في تفسيره (٤/١٥٥) من طريق خصيف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

والأسانيد المتقدمة كلها تدور على خصيف وهو ضعيف كما تقدم، لكن يتقوى بشواهده، ومنها:

- ما أخرجه الطبراني في الكبير (١١/٨٣)، ومن طريقه الواحدي في أسباب الترول (١٢٦)، وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٢/١٣٠) من حديث أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: أهم المنافقون رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء فُقد، فأنزل الله ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾

- ما أخرجه الطبري في تفسيره (٤/١٥٥) من طريق الأعمش عن ابن عباس نحوه، وسنده منقطع.

(١) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، أبو الحسن البلخي، صاحب التفسير، نزيل مرو، ويقال له ابن دوال دوز، كذبوه وهجروه ورمُي بالتجسيم، مات سنة خمسين ومائة. انظر: في

فهو له ولمّا عاتبهم، قال: ظننتم أنّا نغلّ(١) وما قيل: "خافوا أن لا يَقسِم كما [لم](٢) يقسم يوم بدر"(٣) فاسد الأصل(٤). وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي "يُغلَّ" بضم الياء(٥)، والمعنى: يوجد غالاً، أو ينسب إلى الغلول(٦). ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ بعينه، يحمله بعيراً أو شاة، رواه مسلم(٧). رُوي أنّ أعرابياً كان قد سرق نافجة مسك(٨)، فلمّا سمع الآية، قال: الحمد لله أحملها طيّبة الريح

ترجمته: طبقات ابن سعد (٣٧٣/٧)، وكتاب المجروحين (١٤/٣-١٦)، وتاريخ بغداد (١٦٠/١٣)، وتهذيب التهذيب (٢٤٩/١٠)

(١) انظر: تفسير مقاتل (٦٤/ب)، وأسباب النزول للواحدي (١٢٧) وزاد نسبته للكلبي

(٢) في الأصل و (أ) و(ج) "لا" والتصويب من (ب)

(٣) هذا القول مروي أيضاً عن مقاتل والكلبي، وبه قال الفراء. انظر: المراجع السابقة، ومعاني القرآن للفراء (٢٤٦/١)

(٤) يوجد في حاشيته الأصل العبارة التالية: " وإنما كان فاسد الأصل لما روى البخاري عن علي رضي الله عنه: كان قد أصابني شارف من غنائم وأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شارفاً من الخمس وانظر: صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس، ٥١/٤، ح٣٠٩١

(٥) وقرأ الباقون " يَغُلّ" بفتح الياء وضم الغين.
انظر: السبعة (٢١٨)، والتيسير (٩١)، والنشر (٢٤٣/٢)

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١٥٣/٣)، والبحر المحيط (٤١٢/٣)، والكشف لمكي (٣٦٤/١)

(٧) في (ج) "رواه البخاري ومسلم "
وانظر: صحيح مسلم كتاب الإمارة، باب غلظ تحريم الغلول، ١٤٦١/٣، ح١٨٣١.
وصحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الغلول، ٤٦/٤، ح٣٠٧٣

(٨) النافجة: وعاء المسك أعجمية معربة، وهو مشتق من ناف أي السرّة، وسمى وعاء المسك بهذا؛ لأن المسك يتكون في كيس تحت جلد غزال المسك عند السرّة. ويقال: النافقة وهي لغة أخرى انظر: المعرّب للجواليقي (٦٢١)، والقاموس (٤٣١/١)، واللسان "نفج" (٣٨١/٢)
وانظر: "نفق " في تهذيب اللغة (١٩٣/٩)، واللسان (٣٦٠/١٠)

خفيفة المحمل[1]. ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ غلولاً وغيره؛ ولذلك أورده عاماً[2].

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بزيادة أو نقصان.

١٦٢- ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ ليس كذلك، بل بينهما بون بعيد.

﴿وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ جهنّم[3]، حذف المخصوص[4].

١٦٣- ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ﴾ [ذوو][5] درجات حذف المضاف[6]، (أوهم درجات حذف)[7] الجار[8]، أو شبهوا بالدرجات في التفاوت[9].

---

(١) انظر: البيان والتبيين (٢/٥٠)، والكشاف (١/٢٢٧)، وغرائب القرآن (٤/١٣٠) وقال معقباً عليه: " ذلك الشقي قاس الأمور الأخروية على الأمور الدنيوية ولم يعلم أن ذلك المسك وقتئذٍ يكون أنتن من الجيفة وأثقل من الجبل وذلك ليذوق وبال أمره ويرى نقيض مقصوده "

(٢) انظر: الكشاف (١/٢٢٧)، والبحر المحيط (٣/٤١٣)

(٣) في (ب) " أي جهنم "

(٤) انظر: الدر المصون (٣/٤٦٩)، واللباب في علوم الكتاب (٦/٣٠)

(٥) في جميع النسخ "ذووا" بالألف، والصواب ما أثبته.

(٦) انظر: البيان (١/٢٣٠)، والتبيان (١/٣٠٧)

(٧) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٨) وهذا جوّزه الرازي في تفسيره (٩/٦١). وانظر: البحر المحيط (٣/٤١٤)، والدر المصون (٣/٤٧٠) ونقل رد بعض الناس عليه، ثم قال: (ولعمري إنّ ادعاء حذف اللام خطأ، والمخطئ معذور، ولكن قد نقل عن المفسرين هذا، ونقل عن ابن عباس والحسن "لكل درجات من الجنة والنار"، فإن كان هذا القائل أخذ من هذا الكلام أن اللام محذوفة فهو مخطئ، لأنّ هؤلاء –رضي الله عنهم– يفسّرون المعنى لا الإعراب اللفظي.

(٩) انظر: الدر المصون (٣/٤٦٩)، والكشاف (١/٢٢٧)

والدرجة منزلة لوحظ فيها العلوّ، كما لوحظ في الدركة النزول[1]، ففيها تغليب.

﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾ لا يخفى عليه منه شيء.

١٦٤- ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ عربياً مثلهم، يعرفون نسبه وصدقه وأمانته[2]، فلا نعمة أجلّ منه. وقُرئ "من أَنْفَسِهم"؛ أي: أشرفهم[3]؛ لأنّ عدنان ذروة ولد[4] إسماعيل، ومضر ذروة نزار بن معد (بن عدنان، وخندف[5] ذروة مضر)[6]، ومدركة[7] ذروة خندف، وقريش ذروة مدركة، وهاشم ذروة قريش، ومحمد -صلى الله عليه وسلم - ذروة هاشم[8]. ﴿ يَتۡلُواْ

---

(١) انظر: مفردات الراغب (٣١٠،٣١١) " درج، درك "، وتفسير القرطبي (١٦٩/٤)

(٢) انظر: الكشاف (١/٢٢٧-٢٢٨)، وأنوار التنزيل (١٥٤/٣)، والبحر (٤١٦/٣)

(٣) انظر: البحر المحيط (٤١٧/٣) ونسبها لفاطمة وعائشة والضحاك وأبي الجوزاء. وانظر: الدر المصون (٤٧١/٣)، وزاد المسير (٤٩٤/١)، ومختصر ابن خالويه في الشواذ (٣٠)، وتفسير القرطبي (١٦٩/٤) وهي قراءة شاذة.

(٤) ولد: ساقطة من (ج)

(٥) خندف: فخذ من مضر بن نزار؛ سميت بذلك نسبة إلى امرأة إلياس بن مضر، واسمهما ليلى، خرج زوجها ليلاً ليدرك إبلاً له، فأسرعت في إثره فسُميت خندف، والخندفة مشية كالهرولة.
انظر: اللسان "خندف" (٩٨/٩)، ومعجم قبائل العرب (١١٠٧/٣)

(٦) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(٧) بطن من مضر، من العدنانية، وهم: بنو مدركة بن إلياس بن مضر، ومدركة لقب واسمه عمرو، لقّبه أبوه بذلك لّما خرج ليلاً ليدرك إبلاً له، وهم بطون كثيرة أعظمها: هذيل، والقارة، وكنانة، وقريش.
انظر: اللسان (٤٢٣/١٠)، ومعجم قبائل العرب (١٠٦٠/٣)

(٨) انظر: الكشاف (٢٢٨/١)، وغرائب القرآن (١٣٣/٤)

عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ دلائل وحدانية الله على الاستمرار بين أظهرهم، يراجعونه في كل مشتبه[1].

﴿ وَيُزَكِّيهِمۡ ﴾ من دنس الطبائع[2]، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ القرآن والسّنة[3]. أو يتلو عليهم آيات كتابه الدالّة على نبوّته، ويعلّمهم معانيها وأحكام الشرع[4]. ﴿ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ "إن" مخففة، والجملة في موقع الحال أو استئناف[5].

١٦٥ - ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا ﴾ يوم بدر؛ قتلوا منهم[6] سبعين، وأسروا سبعين[7]. ﴿ قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَا ﴾ كيف نُصاب ونحن

وقد ورد في حديث رواه الترمذي عن واثلة بن الأسقع مرفوعاً: " إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم "

انظر: سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل النبي صلى الله عليه وسلم، ٥/٥٤٤، ح٣٦٠٥، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"

(١) في (ج) "مشتبهة "

(٢) انظر: أنوار التتريل (٣/١٥٤)، والكشاف (١/٢٢٨)

(٣) انظر: المراجع السابقة، وتفسير الطبري (٤/١٦٣)

(٤) انظر: تفسير الرازي (٩/٦٦)

(٥) انظر: الدر المصون (٣/٤٧٢)، واللباب في علوم الكتاب (٦/٣٥)

(٦) منهم: ساقطة من (ج)

(٧) وهو قول أكثر المفسرين: ابن وعباس وقتادة وعكرمة والربيع والسدي.

موعودون بالنصر؟ "لمّا" ظرف مضاف إلى الجملة بعده، والواقع موقع الجزاء ناصبه "قلتم"[1] [و][2] "أنى هذا" مقول القول، والواو عاطفة؛ إمّا على مقدّر نحو " أفعلتم كذا[3]؟ أو على قوله " لقد صدقكم الله "[4]؛ لأنّ ما في البين كلّه قصة أحد، والهمزة متخللة بين المعطوف عليه والمعطوف للتقرير والتقريع[5] على ما تضمنه المعطوف[6]. ﴿قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ﴾ بتركِكم المركز ومخالفتكم الرسول[7]، أو بخروجكم من المدينة[8].

انظر: تفسير الطبري (٤/١٦٥-١٦٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٨١٠)

وانظر: سيرة ابن هشام (٢/٦٢٨)، وعيون الأثر (١/٢، ٣٢ ٤٧/٤-٤٨)، وفتح الباري (٧/٣٠٧)

وقال ابن حجر: " واتفق أهل العلم بالتفسير على أن المخاطبين بذلك أهل أحد، وأن المراد بأصبتم مثليها يوم بدر، وعلى أنّ عدة من استشهد من المسلمين بأحد سبعون نفساً "

وقد اعتبره الطبري إجماعاً. انظر: تفسيره (٤/١٦٤)

(١) قلتم: ساقطة من (ب)

(٢) الواو: ساقطة من الأصل و (ج)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢٢٨)، والبحر (٣/٤١٨)، والدر (٣/٤٧٣)

(٤) قال أبو حيان في البحر (٣/٤١٩): " فيه بعد وبعيد أن يقع مثله في القرآن ". وانظر: الدر المصون (٣/٤٧٣)

(٥) انظر: الكشاف (١/٢٢٨)، والدر المصون (٣/٤٧٣)

(٦) من قوله "لأن ما في البين ..." إلى قوله "...ما تضمّنه المعطوف" نقله بتصرف يسير من حاشية السعد (١/٢١٤/ب)

وانظر: الكشف (١/١٣٨/أ)، وفتوح الغيب (٣٣١)

(٧) وهو قول ابن عباس ومقاتل واختاره الفراء والزجاج.

انظر: زاد المسير (١/٤٩٦)، والبحر المحيط (٣/٤٢١)، وتفسير مقاتل (٦٥/أ)، ومعاني القرآن للفراء (١/٢٤٦)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٢٨٨)

(٨) وهذا قول قتادة والربيع.

وروي عن علي[1]: بأخذكم الفداء يوم بدر[2].

انظر: تفسير الطبري (٤/١٦٥، ١٦٤)، وزاد المسير (١/٤٩٦)، والبحر المحيط (٣/٤٢١) ونسبه للجمهور.

(١) الرواية عنه في سنن الترمذي، كتاب السير، باب ما جاء في قتل الأسارى والفداء، ٤/١١٤، ح١٥٦٧، عن علي مرفوعاً: " أن جبريل هبط عليه فقال له: خيّرهم يعني أصحابك في أسارى بدر، القتل أو الفداء على أن يقتل منهم قابل مثلهم، قالوا الفداء ويقتل منا " وقال الترمذي: "حديث حسن غريب من حديث الثوري لا نعرفه إلاّ من حديث ابن أبي زائدة " وانظر: مصنف ابن أبي شيبة، كتاب المغازي، غزوة بدر الكبرى، ٨/٤٧٥، ح٣٥.
والسنن الكبرى للنسائي، كتاب السير، باب قتل الاسرى، ٥/٢٠٠، ح٨٦٦٦.
وتفسير الطبري (٤/١٦٦)، ومستدرك الحاكم (٢/١٤٠) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٢) في (ب) زيادة عبارة " والله أعلم بصحته "
ويوجد في الحاشية من نسخة الأصل العبارة التالية: " ما نقل عن علي لا يكاد يصحّ لقوله ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ [الأنفال: ٦٩]، ولقوله ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٨]، فكيف يؤاخذون بذنب عفى عنه "
قال الشوكاني بعد إيراده لهذا الأثر عن علي رضي الله عنه: "ولكنه يشكل على حديث التخيير السابق ما نزل من المعاتبة منه سبحانه وتعالى لمن آخذ الفداء، بقوله ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنفال: ٦٧]، وما روي من بكائه صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر؛ ندماً على أخذ الفداء، ولو كان أخذ ذلك بعد التخيير لهم من الله سبحانه لم يعاتبهم عليه، ولا حصل ما حصل من النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من الندم والحزن، ولا صوّب النبي صلى الله عليه وسلم رأى عمر رضي الله عنه حيث أشار بقتل الأسرى، وقال ما معناه: لو نزلت عقوبة لم ينج منها إلاّ عمر " فتح القدير (١/٣٩٧-٣٩٨)
وقد نقل صاحب تحفة الأحوذي عن التوربشتي جواباً عن هذا الإشكال فقال: " فلعل علياً ذكر هبوط جبريل في شأن نزول هذه الآية وبيانها، فاشتبه الأمر فيه على بعض الرواة ومما جرأنا على

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على أن يصيب بكم مرة ومنكم أخرى[1]

١٦٦ - ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ الفريقان يوم أحد[2].

﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بإرادته وقضائه[3] ودخول الفاء؛ لتضمّن المبتدأ معنى الشرط،[4] على معنى: أن ذلك سبب للإخبار بأنه من الله نحو[5] ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[6].

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

هذا التقدير سوى ما ذكرناه هو أن الحديث تفرّد به يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن سفيان من بين أصحابه، فلم يروه غيره، والسمع قد يخطئ، والنسيان كثيراً يطرأ على الإنسان، ثم أن الحديث روي عنه متصلاً، وروي عن غيره مرسلاً، فكان ذلك ما يمنع القول بظاهره "

انظر: تحفة الأحوذي (١٨٦/٥)

وقال القاري:"ويمكن أن يقال جمعاً بين الآية والحديث أن اختيار الفداء منهم أولاً كان بإطلاق ثم وقع التخيير بعده بالتقييد والله أعلم " انظر: عمدة القاري بشرح صحيح البخاري (٢٦٦/١٤)

وانظر: فتح البيان (٣٧١/٢)

(١) انظر: البحر المحيط (٤٢١/٣)

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٦٧/٤)، والكشاف (٢٢٨/١)

(٣) وهو قول ابن عباس انظر: زاد المسير (٤٩٧/١)

(٤) انظر: المحرر (٢٨٩/٣)، والبحر المحيط (٤٢١/٣)، والدر المصون (٤٧٤/٣)

(٥) نحو ساقطة من (ج)

(٦) سورة النحل: آية (٥٣) وانظر: حاشية السعد (٢١٤/١/ب)، وحاشية الشهاب (١٥٦/٣)

١٦٧ - ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ﴾ أي: فعل ذلك؛ ليمتاز الفريقان[١] ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ من تمام الصلة؛ عطف على "نافقوا"، أوكلام مستقل عطف على "و[٢]ما أصابكم"[٣].

﴿ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ﴾ عن أموالكم إن لم تقاتلوا؛ نصره لدين الله،[٤] أو كثروا سواد المؤمنين فإنه مما يروع العدو[٥]. القائل: عبد الله بن عمرو[٦] أبو جابر، قاله لابن أبيّ لمّا انخزل[٧] بثلث العسكر[٨].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٤/١٦٧)

(٢) الواو: ساقطة من (ج)

(٣) انظر: حاشية السعد (١/٢١٥/أ)

وهذان الوجهان ذكرهما صاحب الكشاف (١/٢٢٨)

وانظر: الفريد (١/٦٥٧)، وأنوار التنزيل (٣/١٥٦)، والبحر المحيط (٣/٤٢٤) والدر المصون (٣/٤٧٦)

(٤) وهو قول مقاتل، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس من رواية أبي صالح عنه

انظر: تفسير مقاتل (١/٦٥/ب)، وزاد المسير (١/٤٩٨)، والمحرر (٣/٢٩٠)، وتفسير القرطبي (٤/١٧١)

(٥) وهذا قول السدي وابن جريج والحسن ومجاهد والضحاك وعكرمة،

انظر: تفسير الطبري (٤/١٦٨)، وزاد المسير (١/٤٩٧)، والبحر المحيط (٣/٤٢٣)

وهو اختيار الفراء والنحاس وابن قتيبة

انظر: معاني القرآن للفراء (١/٢٤٦)، ومعاني القرآن للنحاس (١/٤٨٥)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١١٥)

(٦) ابن حرام الأنصاري الخزرجي الصحابي الجليل، شهد العقبة وكان نقيباً، وشهد بدراً، واستشهد في أحد، وصلى عليه النبي -صلى الله عليه وسلم ـ انظر: الاستيعاب (٣/٩٥٤)، والإصابة (٤/١١٠)

(٧) أي: انفرد

(٨) هذا مروي عن السدي وابن إسحاق

انظر: تفسير الطبري (٤/١٦٨، ١٦٧)، وسيرة ابن هشام (٢ /٥٨٧)

﴿ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ﴾ جحدوا أن يكون لهم علم بالقتال رأساً[1]، أو خطّأوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين؛ بأن القتال يقتضي نوع تكافؤ ورجاء غلبة، وما هم فيه إلقاء النفس إلى التهلكة[2].

﴿ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ﴾ أي: قربهم من الكفر في ذلك اليوم يزيد على قربهم من الإيمان؛ لأنّهم قبل ذلك لم يتظاهروا بالكفر[3]، بل كانوا مذبذبين. أو يقدر مضاف؛ أي: لأهل الكفر أقرب نصرة؛ لأنّ تقليل سواد المؤمنين تقوية لأهل الشرك[4].

﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ هو قولهم: "لو نعلم قتالاً لاتبعناكم"[5] وما بينهما اعتراض.

﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ منكم؛ لأنكم تعلمون بأمارات ومخايل وهو يعلم تفاصيله[6].

---

(١) رأساً: أي بالكلية.
وانظر: الكشاف (١/٢٢٨)، والبحر المحيط (٣/٤٢٤)

(٢) انظر: المراجع السابقة، وحاشية السعد (١/٢١٥/أ)، وحاشية الشهاب (٣/١٥٧)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢٢٩)، والبحر (٣/٤٢٤)، والدر المصون (٣/٤٧٧)

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٤٢٤)، والكشاف (١/٢٢٩)، وتفسير الرازي (٩/٧٠)

(٥) انظر: تفسير الطبري (٤/١٦٧)

(٦) انظر: الكشاف (١/٢٢٩)، وأنوار التنزيل (٣/١٥٨)

١٦٨- ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ لأجلهم[١]. الموصول بدل من "الذين نافقوا"، أو رفع[٢]، أو نصب على الذم[٣] أو بدل من واو " قالوا[٤]"، أو المجرور في "بأفواههم"[٥]، وإبدال المظهر عن ضمير[٦] الغائب شائع[٧] كقول الفرزدق[٨]:

على حالةٍ لَوْ أَنَّ في القومِ حاتماً   عَلى جُودِهِ [لَضَنَّ][٩] بالماءِ حاتمِ[١٠]

---

(١) انظر: أنوار التتريل (٣/١٥٨)، والكشاف (١/٢٢٩)

(٢) على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: "هم الذين" أو مبتدأ، والخبر قوله " قل فادرؤوا" على تقدير: قل لهم فادرؤوا.

(٣) وهناك وجه ثالث للنصب، وهو: أنه صفة لـ " الذين نافقوا"

(٤) هكذا في جميع النسخ، و لم أجد من ذكر هذا الوجه من الإعراب، والمذكور في المراجع التي بين يدي: " بدل من واو يكتمون " فلعلّه سهو من الناسخ

(٥) وهناك وجه آخر للجر، وهو: أنه بدل من الضمير في " قلوبهم "
انظر: هذه الوجوه في: إعراب القرآن للنحاس (١/٤١٨)، والمشكل لمكي (١/١٧٨)، والبيان (١/٢٣٠-٢٣١)، والتبيان (١/٣٠٨)، والفريد (١/٦٥٨)، والدر المصون (٣/٤٧٩)

(٦) في (ج) " من المضمر "

(٧) انظر: حاشية السعد (١/٢١٥/أ)، وحاشية الشهاب (٣/١٥٨)

(٨) هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، لقب بالفرزدق لجهامة وجه وغلظه، من شعراء الطبقة الأولى، عظيم الأثر في اللغة، وهو صاحب جرير والأخطل. توفي في بادية البصرة سنة (١١٠هـ)
انظر في ترجمته: طبقات فحول الشعراء (١١٤)، والشعر والشعراء (٢٨٩)، ومعجم الشعراء (٤٨٦)، والمنهج (٦٤)، وسمط اللآلئ (٤٤)، وسرح العيون (٤٦٤، ٣٨٩)، وجمهرة أشعار العرب (٣/٨٨١)، ونهاية الأرب (٣/٧٥)، ومرآة الجنان (١/٢٣٨)

(٩) في الأصل و (ب) "لظن" والمثبت من (أ) و(ج) وهو الصواب.

(١٠) انظر: ديوانه (٦٠٣) وفيه " ساعة" بدل "حالة" وفيه أيضاً " ضنت به نفس حاتم "

بجر "حاتم" بدلاً من الضمير المجرور[1].

﴿وَقَعَدُوا﴾ والحال أنهم قعدوا عن القتال[2]. ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ لأنّ أنفسكم أهمّ، والموت هو المهروب منه؛ لأن القتل أحد أسبابه[3] ألقمهم الحجر؛ لأنهم مع شدة عنادهم، لا يقدرون على إنكاره.

١٦٩- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ نزلت في شهداء بئرمعونة، وكانوا سبعين رجلاً[4]. وقيل:

وانظر: الكامل للمبرد (٣٠٤/١)، وشذور الذهب (٢٤٥)، وشواهد الكشاف (١١٢)، والدر المصون (٣/ ٤٩٧)، واللسان (١١٥/١٢) حتم.

(١) وهو الهاء في " جوده " انظر: الدر المصون (٤٧٩/٣)

(٢) على أن تكون جملة " وقعدوا" حال من فاعل " قالوا "

انظر: الدر المصون (٤٨٠/٣) وقال: (و "قد " مرادة؛ أي: وقد قعدوا، ومجيء الماضي حالاً بالواو، أو بإحدهما، أو بدونها ثابت من لسان العرب)، ثم ذكر وجهاً آخر لإعراب جملة "وقعدوا" وهي أنها معطوفة على "قالوا" فتكون جملة معترضة بين " قالوا" ومعمولها وهو " أطاعونا "

(٣) انظر: حاشية السعد (٢١٥/١/ب)، وحاشية الشهاب (١٥٩/٣).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٣/٤) بسند حسن عن أنس بن مالك –رضي الله عنه – وفيه قال – أي الراوي عن أنس – " لا أدري أربعين أو سبعين ". وانظر: تفسير الثعلبي (١٤٦/٣/أ)، وأسباب النزول للواحدي (١٣٠)، وزاد المسير (٥٠٠/١)، وتفسير البغوي (١٣٤/٢)

وهذا الحديث –في قصة بئر معونة – ثابت في الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال: " بعث النبي صلى الله عليه وسلم سبعين رجلاً لحاجة، وذكر القصة، وليس فيها إشارة إلى نزول الآية "

في شهداء أحد[1]، والحكم عام[2].

الخطاب[3] لرسول الله -صلى الله عليه وسلم -أو لأيّ مخاطب كان[4]. وقرأ هشام في وجه "يَحسَبَنَّ" بالغيب[5]؛ أي: حاسب، أو مسند إلى " الذين قُتلوا "، والمفعول الأول محذوف؛ أي: لا يَحسَبَنَّ الشهداء أنفسهم أمواتاً[6].

انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ٥/٥٠، ح٤٠٩٠.
وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ٣/١٥١١، ح٦٧٧
وقد جمع ابن حجر بين من قال أنّهم أربعين رجلاً، ومن قال أنّهم سبعين، بأن الأربعين كانوا رؤساء وبقية العدة أتباعاً. انظر. الفتح (٧/٤٤٧)

(١) وهو قول ابن عباس، وابن مسعود، وجابر بن عبد الله، وقتادة، وسعيد بن جبير، والضحاك، وأبو الضحى، والربيع
انظر: تفسير الطبري (٤/١٧٠-١٧٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٨١٢)، والمستدرك (٢/٩٧) وزاد المسير (١/٤٩٩)، وتفسير القرطبي (٤/١٧٢)، وتفسير ابن كثير (٢/١٤١)
وقيل: إنّ أولياء الشهداء كانوا إذا أصابتهم نعمة أو سرور تحسروا، وقالوا: نحن في النعمة والسرور، وآباؤنا وأبناؤنا وإخواننا في القبور. فأنزل الله -تعالى- هذه الآية تنفيساً عنهم وإخباراً عن حال قتلاهم.
ذكره الواحدي في أسباب النزول (١٣٠)، والبغوي في تفسيره (٢/١٣٤) ولم ينسباه لأحد.

(٢) لأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالآية وإنّ نزلت في شهداء أحد أو شهداء بئر معونة، إلاّ أنّها عامة في الشهداء، وهذا هو الأظهر، والله أعلم.

(٣) في (ج) " والخطاب "

(٤) انظر: الكشاف (١/٢٣٠)، وأنوار التنزيل (٣/١٥٩)

(٥) بالغيب: ساقطة من (أ)، وقرأ الباقون بتاء الخطاب.
انظر: التيسير (٩١)، وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (١/١٢٢)، وإبراز المعاني (٣/٤٥)، وسراج القارئ (١٨٥)، والنشر (٢/٢٤٤).

(٦) انظر: الكشاف (١/٢٣٠)، والفريد (١/٦٥٨-٦٥٩)، والدر المصون (٣/٤٨٠)، وإبراز المعاني (٣/٤٥)، والإتحاف (١/٤٩٤).

والخطاب أحسن؛ لما روى ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: لمّا أصيب إخوانكم، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنّة، و[1]تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلّقة تحت العرش، فقالوا: من يبلّغ إخواننا ما نحن فيه؟ فخوطب رسول الله، وأخبر بحالهم[2].

(١) الواو: ساقطة من (ج)

(٢) الحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في فضل الشهادة، ١٨/٢، ح٢٥٢٠، وأحمد في المسند (٢٦٦/١)، وهناد في الزهد (٢٣٤/١)، والطبري في تفسيره (١٧٠/٤)، والحاكم في المستدرك (٢٩٧/٢-٢٩٨) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، والثعلبي في تفسيره (١٤٥/٣/أ)، والواحدي في أسباب النزول (١٢٨)، وأبو يعلى في مسنده (٧/٣، ح٢٣٢٧)، والبيهقي في سننه (١٦٣/٩)، وفي الدلائل -أيضاً- (٣٠٤/٣)

كلهم من طريق محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بنحوه، وزاد في آخره، قال: فأنزل الله (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً) إلى آخر الآية.

وأورده السيوطي في الدر المنثور (١٦٨/٢) وزاد نسبة إخراجه لعبد بن حميد وابن المنذر.

والحديث صححه أحمد شاكر في شرحه للمسند (١٢٣/٤-١٢٤)، واختلف قول الألباني فيه: فصححه مرة كما في تخريجه لشرح الطحاوية (٤٥٥)، وصحيح الجامع (٩٢٤/٢)، وحسّنه أخرى كما في صحيح سنن أبي داود (٤٧٩/٢)، وسكت عنه في تعليقه على مشكاة المصابيح (١١٣١/٢)

وقرأ هشام "قتلوا" أولاً[1] وابن عامر ثانياً[2] بالتشديد. والتخفيف[3] أظهر[4]؛ لأنه مدار الحكم. ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ قرباً ورتبة. ﴿يُرْزَقُونَ﴾ أكلاً وشرباً كسائر الأحياء[5].

١٧٠ - ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ من القرب والكرامة[6].

قلت: فيه عنعنة ابن إسحاق وأبي الزبير وهما مدلسان كما في التقريب (٥٠٦، ٤٦٧) وصرّح ابن إسحاق بالتحديث عند أحمد فزالت عنه تهمة التدليس، ولم يصرح أبو الزبير، لكن بتقوى ويتحسن بشواهده، ومنها:

-حديث ابن مسعود -رضي الله عنه - عند مسلم وغيره، وقد تقدم تخريجه.

- حديث جابر - رضي الله عنه - في قصة تكليم الله لأبيه كفاحاً.

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، ٢١٤/٥، ح٣٠١٠، وحسّنه، وابن ماجه في سننه في أبواب الجهاد، باب فضل الشهادة، ١٣٦/٢، ح٢٨٢٧

ما أخرجه الطبراني في الكبير (١٤٦/٣) عن سعيد بن جبير، قال: لما أصيب حمزة وأصحابه يوم أحد قالوا: ليت أنّ من خلفنا علموا ما أعطانا الله من الثواب ليكون أجراً لهم فقال الله -عز وجل -: أنا أعلمهم، فأنزل الله -تبارك وتعالى - ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ الآية.قال الهيثمي في المجمع (٣٢٨/٦): ورجاله ثقات إلاّ أنه مرسل "

(١) وذلك في قوله تعالى ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟﴾

(٢) وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾

(٣) وهي قراءة الباقين من السبعة. انظر: التيسير (٩١)، وإبراز المعاني (٤٤/٣)، وسراج القارئ (١٨٥)، والنشر (٢٤٣/٢)

(٤) انظر: الكشف لمكي (٣٦٤/١)، وقال: " وهو الاختيار لإجماع القراء عليه "

(٥) انظر: الكشاف (٢٣٠/١)

(٦) انظر: الكشاف (٢٣٠/١)، والبحر المحيط (٤٣٠/٣)

﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ الذين تخلّفوا من إخوانهم[١]، أو بكافة المسلمين[٢] إلى آخر الدهر[٣]؛ لما شاهدوا ما أعدّه الله للمؤمنين.

﴿ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ بدل اشتمال من "الذين"[٤]؛ أي: يستبشرون بعدم الخوف والحزن لمن خلفهم[٥].

آثر المضارع في الرزق والاستبشار؛ لأنهما على التجدّد حيناً فحيناً، بخلاف الفرح فإنّه لازم مستمر. والآية[٦] صريحة في أنّهم أحياء بالأبدان، أبدلوا أبداناً خيراً من أجسادهم[٧]؛ لأنّ الترغيب في الجهاد إنّما يكون بذلك، وإلاّ فأرواح المؤمنين في عليّين منعّمة، نطق به الكتاب[٨] والسنّة[٩]، وقوله تعالى في آل فرعون

---

(١) وهذا قول قتادة وابن جريج، والربيع، وابن إسحاق، وابن زيد، واختيار الفراء والطبري.
انظر: تفسير الطبري (٤/١٧٤-١٧٥)، وتفسير الماوردي (١/٤٣٧)، وتفسير القرطبي (٤/١٧٦)، والبحر المحيط (٣/٤٣١)، ومعاني القرآن للفراء (١/٢٤٧)

(٢) في (ب) " أو كافة المؤمنين "

(٣) وهو قول الزجاج وابن فورك وغيرهما. انظر: البحر المحيط (٣/٤٣١)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٨٩)، وتفسير الرازي (٩/٧٧)، وزاد نسبته لأبي مسلم الأصفهاني.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٤١٩)، والتبيان (١/٣١٠)

(٥) انظر: حاشية السعد (١/٢١٦/أ).

(٦) مراده الآية السابقة، وهي قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾.

(٧) حيث يجعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، كما تقدم في حديث ابن عباس
(انظر: ص١٢٩٣). وانظر: الروح لابن القيم (٢٩١)، وروح المعاني (٢/٢٠)

(٨) قال تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ [المطففين: ١٨]

(٩) كما في حديث البراء بن عازب –رضي الله عنه – وفيه: " فيقول الله –عز وجل– اكتبوا كتاب عبدي في عليين "

﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾[1] دليل على أنّ العرض للأرواح والأجساد معاً[2]. على أنّ الأرواح -أيضاً- أجسام لطيفة، فيجوز أن يكون الفرح والترح لها[3]. وفيه إحماد لمن يتمنّى[4] لأخيه المؤمن خيراً[5]، كما رواه البخاري: لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبّ لنفسه[6].

١٧١ - ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ بثواب جزيل.

﴿ وَفَضْلٍ ﴾ زيادة على جزاء أعمالهم[7].

أخرجه أحمد في مسنده (٢٨٧/٤)، وأبو داود في سننه (٢٣٢/٢)، والحاكم في المستدرك (٣٧/١)

(١) سورة غافر: آية (٤٦)

(٢) تقدم كلام المؤلف عن هذه المسألة، وترجيحه أنّ حياة الشهداء بالروح والجسد، وذلك عند تفسير الآية (١٥٤) من سورة البقرة

(٣) وهذا مروي عن الحسن، قال: " الشهداء أحياء عند الله، تعرض أرزاقهم على أرواحهم، فيصل إليها الرّوْح والفرح". انظر: البحر المحيط (٥٣/٢)، وروح المعاني (٢٠/٢)

(٤) في (ب) " تمنّى "

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١٦١/٣)

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحبّ لأخيه ما يحب لنفسه، ١١/١، ح١٣، من رواية أنس بن مالك.

(٧) انظر: أنوار التنزيل (١٦١/٣)، والبحر المحيط (٤٣٤/٣) ونسبه للزجاج، و لم أجده في معانيه.

﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ من تمام المُستبشَر به[1]. عطف على[2] "فضل"[3]، يؤيِّد أنّ الذين لم يلحقوا بهم هم المؤمنون كافّة[4]، وقرأ الكسائي "إنّ" بالكسر على الاستئناف[5]، وهو أبلغ،[6] وفيه إشارة إلى أنّ ما نالوه من رتبة الشهادة، بإيمانهم الكامل[7]، وسعيهم في أسباب الشهادة.

١٧٢- ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ صفة للمؤمنين، أو نصب على المدح، أو مبتدأ خبره "للذين أحسنوا"[8].

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٦١)، وروح المعاني (٤/١٢٤).

(٢) على: ساقطة من (ج)

(٣) انظر: التبيان (١/٣١٠)، والدر المصون (٣/٤٨٧)

(٤) انظر: تفسير أبي السعود (٢/١١٣)، وروح المعاني (٤/١٢٤)

(٥) وقرأ الباقون " أنّ " بالفتح عطفاً على " بنعمة "

انظر: الكشف لمكي (١/٣٦٤-٣٦٥)، وعلل القراءات للأزهري (١/١٣٠)، والإتحاف (١/٤٩٤)

(٦) انظر: تفسير الرازي (٩/٧٨) وعلل ذلك بقوله: " لأنّ على هذه القراءة يكون الاستبشار بفضل الله وبرحمته فقط، وعلى القراءة الثانية يكون الاستبشار بالفضل والرحمة وطلب الأجر، ولاشك أن المقام الأول أكمل؛ لأنّ كون العبد مشتغلاً بطلب الله أتمّ من اشتغاله بطلب أجر عمله "

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٦١)، وتفسير أبي السعود (٢/١١٣).

(٨) انظر هذه الوجوه في: الكشاف (١/٢٣٠)، والتبيان (١/٣١٠)، والفريد (١/٦٦١)، والدر المصون (٣/٤٨٧-٤٨٨) وذكر فيه سبعة أوجه، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٨٩) ورجح الوجه الثالث.

لمّا رجع المشركون من أحد، قالوا فيما بينهم: لا محمد قتلتم، و لا الكواعب أردفتم، بئس ما صنعتم. وهمّوا[1] بالرجوع، فسمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بذلك، فنادى في الناس بالخروج إلى المشركين، وقال: لا يخرج إلاّ من كان معنا بالأمس، فقال جابر[2] وكان لم يشهد-: يا رسول الله خلّفني أبي[3] على سبع أخوات، فأذن له، فخرج في آثارهم حتى بلغ حمراء الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال[4]، وألقى الله الرعب في قلوب المشركين، فرجع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومن معه سالمين فائزين بالثناء من الله[5].

(١) في (ج) " فهمّوا "

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) هو عبد الله بن عمرو بن حرام، وقد تقدمت ترجمته

(٤) انظر: معجم ما استعجم (٤٦٨/١)، والروض المعطار (٢٠٠). وقال ابن سعد في طبقاته (٤٩/٢): " وهي من المدينة على عشرة أميال، طريق العقيق، متياسرة عن ذي الحُليفة، إذا أخذها من الوادي "

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨١٦/٣) بسند صحيح عن عكرمة بنحوه.

وانظر: طبقات ابن سعد (٤٨/٢-٤٩)، وتفسير الطبري (١٧٦/٤)، ودلائل النبوة للبيهقي (٣١٤/٣)،

وراجع أيضاً: سيرة بن هشام (٦١٤/٢-٦١٥)، والبداية والنهاية (٤٨/٤-٤٩)، وفتح الباري (٤٣٢/٧)

روى البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت لعروة بن الزبير: أبوك، وجدك أبو بكر ممن استجابوا لله والرسول[1]. وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بضم القاف وقد سبق أنهما لغتان[2]. ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ﴾ بالخروج[3] ﴿وَاتَّقَوْا﴾ مخالفة رسول الله. ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لا يعلم قدره غير الله. الوصف للمدح، و"من" بيان[4]؛ لأنّ كلاًّ منهم محسن.[5]

١٧٣- ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ ركب عبد القيس[6].

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب الذين استجابوا لله والرسول ٤٦/٥، ح٤٠٧٧، مع اختلاف بتوجيه الخطاب

وانظر: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير، ١٨٨٠/٤، ح ٢٤١٨

وسنن ابن ماجه، المقدمة، باب فضائل أصحاب الرسول -صلى الله عليه وسلم -٢٥/١، ح١١١

(٢) راجع تفسير الآية (١٤٠) من هذه السورة

(٣) أي: بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وأجابته إلى ما دعاهم إليه من الخروج لاتباع الكفار.

(٤) جوّز أبو حيان أن تكون للتبعيض. انظر: البحر (٤٣٦/٣)، والدر المصون (٤٨٨/٣)

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١٦٢/٣)، وفتوح الغيب (٣٤٦)

(٦) وهو قول ابن عباس وابن إسحاق. انظر: تفسير الطبري (١٨٠/٤)، وزاد المسير (٥٠٤/١)، وتفسير الرازي (٨١/٩)

وعبد القيس: قبيلة عظيمة، تنتسب إلى عبد القيس بن افضى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار كانت مواطنهم بتهامة، ثم خرجوا إلى البحرين قدم وفد منهم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة (٩هـ)

انظر: جمهرة أنساب العرب (٢٩٥)، ومعجم قبائل العرب (٧٢٦/٣).

وقيل[1]: نعيم بن مسعود الأشجعي[2].

﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ أي أبا سفيان، فالمعرفة المعادة ليست عين الأول، ولا اللام[3] إشارة إلى المذكور، بل إلى ما يعرفه المخاطب[4]. ﴿فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ﴾ ذلك القول[5] ﴿إِيمَٰنًا﴾ حيث لم يعتدّوا به، فأزدادوا يقيناً أو كمالاً[6]؛ لأنّ الخروج مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد ما أصابهم القرح من أفضل الطاعات[7].

﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾ كافينا[8].

---

(١) وهو قول مجاهدة وعكرمة ومقاتل والواقدي والكلبي.
انظر: الوسيط (١/٥٢٢)، وتفسير القرطبي (٤/١٧٨)، وزاد المسير (١/٥٠٤)

(٢) صحابي جليل، أسلم يوم الخندق، وهو الذي خذّل المشركين واليهود في ذلك اليوم حتى صرفهم الله سكن المدينة، ومات في خلافة عثمان – رضي الله عنه–، وقيل قتل في وقعة الجمل.
انظر: الاستيعاب (٤/١٥٠٨)، والإصابة (٦/٢٤٩)

(٣) اللام العهدية.

(٤) انظر: حاشية السعد (١/٢١٦/ب)، وحاشية الشهاب (٣/١٦٢)

(٥) انظر: تفسير الرازي (٩/٨١)، والبحر المحيط (٣/٤٣٧)، والدر المصون (٣/٤٨٨) واستظهره. وجوّز الزمخشري أن يعود الضمير إلى المقول، أو إلى الناس إذا أريد به نعيم وحده. انظر: الكشاف (١/٢٣١)، والدر المصون (٣/٤٨٩)

(٦) كلام المؤلف هذا مبني على مذهب الاشاعرة في أن الإيمان لا يزيد بالطاعة ولا ينقص بالمعصية، ولذلك أول زيادة الإيمان بقوله: فازدادوا يقيناً أو كمالاً. وراجع: تعريف المؤلف للإيمان عند قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]

(٧) انظر: الكشاف (١/٢٣١)، وأنوار التنزيل (٣/١٦٣)

(٨) انظر: الزاهر لابن الأنباري (١/٩٦)

﴿ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ الموكول إليه[1] معترضة، أو تذييل[2]

١٧٤- ﴿ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ بثواب جزيل. ﴿ وَفَضْلٍ ﴾ وربح؛ وذلك أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لمّا واعد أبا سفيان أن يلاقيه ببدر، وخرج ولم يخرج أبو سفيان، وكان للعرب في ذي القعدة موسم ببدر، فوافاه رسول الله -صلى الله عليه وسلم -وأصحابه-رضي الله عنهم -فابتاعوا وكسبوا ربحاً[3].

﴿ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ من العدو.

﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ باتباع رسول الله.

﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ من ذلك ما مَنَّ به على هؤلاء، وفيه تحسير للقاعدين وتخطئة لرأيهم[4].

١٧٥- ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ إشارة إلى القائل: "إنّ الناس قد جمعوا لكم"، والشيطان خبر[5]، أو صفة على التشبيه، أو إشارة إلى القول بتقدير المضاف،

(١) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٥٤)

(٢) أو تذييل: ساقط من (ب)

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٨١/٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨١٨/٣)، وتفسير النسائي (٣٤٣/١)، وتفسير ابن كثير (١٤٩/٢)

(٤) انظر: الكشاف (٢١٣/١)، وأنوار التنزيل (١٦٤/٣)

(٥) قال أبو حيان في البحر (٤٤٠/٣): وهو الأحسن.

والشيطان إبليس؛ فالتجوّز في الإضافة، حيث نسب قول ذلك القائل إلى إبليس[1].

﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ أي: يخوّفكم أولياءه، وقيل: المذكور هو المفعول الأول، والثاني محذوف[2]؛ أي: يخوّفهم من أبي سفيان وأصحابه.

﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ ﴾ الخطاب للخارجين معه[3]، والنهي عن الشيء لا يستلزم وقوعه، أو النهي عن الخوف في المستقبل[4]، أو للقاعدين[5]، و"أولياءه" من

---

(١) من قوله: إشارة إلى القائل ..." إلى قوله " ...إلى إبليس " نقله -بتصرف -من حاشية السعد (١/٢١٦/ب).

وانظر ما تقدم من وجوه الإعراب في: البحر المحيط (٣/٤٣٩-٤٤٠)، والدر المصون (٣/٤٩١-٤٩٣)، والكشاف (١/٢٣١)، والفريد (١/٦٦٢)

وجوّز العكبري أن يكون " الشيطان " بدلاً، أو عطف بيان و" يخوف " الخبر.

انظر: التبيان (١/٣١١)، والدر المصون (٣/٤٩١)

واختار ابن عطية أن يكون " الشيطان " مبتدأ ثان و"يخوف " خبر عن "الشيطان "، والجملة خبر للابتداء الأول "ذلكم "

انظر: المحرر (٣/٢٩٩)، والبحر (٣/٤٤١) وقال: " وهذا الذي اختاره إعراب لا يجوز "

(٢) هذان الوجهان ذكرهما أبو حيان في البحر (٣/٤٤٠) وانظر: الدر المصون (٣/٤٩٣)

(٣) انظر: حاشية السعد (١/٢١٧/أ)، وحاشية الشهاب (٣/١٦٥)

(٤) فيه ردّ على التفتازاني، حيث استدل بقوله "فلا تخافوهم" على أنّ الخطاب للقاعدين. انظر: حاشية السعد (١/٢١٧/أ)

(٥) انظر: فتوح الغيب (٣٥٠)، وحاشية السعد (١/٢١٧/أ) وقال: وهو الظاهر.

وضع المظهر موضع المضمر؛ نعياً عليهم بأنّهم أولياء الشيطان(1). ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فإنّ الإيمان يستلزم القول بأن لا مؤثّر غيره(2). وإيثار "إن" مع كونهم مؤمنين قطعاً؛ لما كان بهم من فتور(3)؛ لكون أكثرهم جرحى، أو مصاباً بقتل قريبٍ أو صديقٍ.

١٧٦- ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ في أسبابه؛ من جمع الناس والإنفاق عليهم، كما فعل أبو سفيان وأقرانه(4). وقيل: أريد المنافقون(5). وقيل: أهل الكتاب الذين يُحرِّفون الكلم(6). قال القشيري(7): الحزن على كفر الكافر عبادة

---

(١) بنصّه من حاشية السعد (١/٢١٧/أ)

(٢) انظر: الكشاف (١/٢٣٢)، وأنوار التنزيل (٣/١٦٥) بمعناه.

(٣) انظر: حاشية الشهاب (٣/١٦٥)، والتحرير والتنوير (٤/١٧٢)

(٤) وهو قول الضحاك. انظر: تفسير البغوي (٢/١٣٩)، وزاد المسير (١/٥٠٨)

(٥) وهو قول مجاهد وابن إسحاق. انظر: تفسير مجاهد (١٣٩)، وتفسير الطبري (٤/١٨٥)، وتفسير الماوردي (١/٤٣٩)

(٦) انظر: تفسير الرازي (٩/٨٤)، والبحر المحيط (٣/٤٤٢) وقال بعد ذكره للأقوال: والأولى حمله على العموم.

(٧) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري القشيري، أبو القاسم، شيخ خراسان في عصره زهداً وعلماً بالدين. كانت إقامته بنيسابور، وتوفي فيها سنة (٤٦٧هـ)، من كتبه: التيسير في التفسير، ولطائف الإشارات، والرسالة.

انظر في ترجمته: دمية القصر (٢/٩٩٣)، والمنتظم (١٦/١٤٨)، وطبقات الشافعية للسبكي (٥/١٥٣)، وطبقات الأسنوي (٢/٣١٣) وطبقات الأولياء (٢٥٧)، وطبقات المفسرين للداودي (١/٣٣٨) وطبقات المفسرين للسيوطي (٦١)، ومقدمة الرسالة القشيرية (١/١٣)

يُؤجر عليها، إلاّ أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان يُفرط في ذلك لقوله ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾[1]. وقيل: معناه لا[2] يحزنك كفرهم؛ فأنهم لا يضرُّونك به، وإنّما يضرُّون أنفسهم[3].

وقرأ نافع " يُحزِنك " من أحزن[4]، عن الفراء: أنهما لغتان[5]. وعن الخليل: حَزَنَه: أدخل فيه الحزن، وأحزنه: صيره حزيناً[6]. ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ دينه وأولياءه[7] شيئاً من الضَّرر، أو من الأشياء: مفعول مطلق، أو مفعول به[8].

---

(١) سورة فاطر: آية: (٨)

وقول القشيري هذا أورده القرطبي في تفسيره (١٨٢/٤)، والشوكاني في فتح القدير (٤٠٣/١)

وانظر: تفسير الرازي (٨٥/٩)، وغرائب القرآن (١٤٧/٤) بدون نسبة.

(٢) في (ج) " ولا ".

(٣) انظر: الكشاف (٢٣٢/١)، وأنوار التتريل (١٦٥/٣).

(٤) وقرأ الباقون " يَحزُنك " بفتح الياء، وضم الزاي. انظر: السبعة (٢١٩)، والتيسير (٩٢)، والنشر (٢٤٤/٢).

(٥) لم أجده في معاني القرآن للفراء، وأورده الأزهري عن الليث، ونقل الجوهري عن اليزيدي قوله: حزنه لغة قريش، وأحزنه لغة تميم. انظر "حزن" في: تهذيب اللغة (٣٦٤/٤)، والصحاح (٢٠٩٨/٥).

(٦) انظر: كتاب العين (١٦٠/٣)، والكتاب لسيبويه (٤/ ٥٦).

(٧) في (أ) و (ب) "أو أولياءه". وانظر: زاد المسير (٥٠٨/١) ونسبه لعطاء.

(٨) انظر: أنوار التتريل (١٦٥/٣)، والبحر المحيط (٤٤٢/٣)، والدر المصون (٤٩٦/٣).

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ خبر بعد خبر، أو استئناف[1] ذكر الإرادة؛ للدلالة على أن الشرور -أيضاً- بإرادته، وإيماءً إلى أن تماديهم بلغ حداً لم يرد لهم أدنى نصيب من رحمته التي[2] وسعت كل شيء[3].

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ فوق ذلك[4] الحرمان؛ دفع لوهم الاقتصار عليه.[5]

١٧٧- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ تكرير للأول[6]، أو هذا في أهل الكتاب الذين حرفوا واشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً[7].

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ في مقابلة ما التذوا به من الرياسة والرِّشى.

١٧٨- ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ﴾ أي: الذي نطيله لهم[8] من العمر، يقال: أملى لفرسه: إذا أرخى طيله[9]، " أن " مع ما في حيزه

---

(١) انظر: فتوح الغيب (٣٥٣)، وتفسير أبي السعود (٢/١١٦).

(٢) التي: ساقطة من (ب) و (ج).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٦٥-١٦٦).

(٤) ذلك: ساقطة من (ج).

(٥) انظر: تفسير الرازي (٩/٨٥) بمعناه.

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٦٦)، وفتوح الغيب (٣٥٤) وقال: وهو الأظهر.

(٧) انظر: تفسير الرازي (٩/٨٥)، وغرائب القرآن (٤/ ١٤٨) وقال: وهو الأشبه.

(٨) لهم: ساقطة من (ج).

(٩) انظر: الكشاف (١/٢٣٢)، وأنوار التنزيل (٣/ ١٦٦).

سدّ مسدّ المفعولين[1]. وقرأ حمزة بالخطاب،[2] إمّا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أو لكل حاسب[3]. واقتصر على المفعول الأول[4]؛ لأنّ البدل، وهو "إنّما نملي لهم" هو المقصود[5]، أو يقدّر مضاف في الأول، أي: حال الذين، أو في الثاني؛ أي: أصحابَ أنّ الإملاء خير لأنفسهم[6]. ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا﴾، ويتكامل أسباب عقوبتهم. هذا وأمثاله ظاهر؛ إن جُوّز تعليل فعله بالغرض[7]،

والطيَلُ: بكسر الطاء وفتح الياء هو الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد والآخر في يد الفرس ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه. انظر: اللسان " طول " (١١/ ٤١٣).

(١) انظر: البيان (١/٢٣٢)، والتبيان (١/٣١٣)، والدر المصون (٤٩٦) وقال: " عند سيبويه ومسدّ أحدهما والآخر محذوف عند الأخفش ".

(٢) وقرأ الباقون من السبعة بالغيبة. انظر: السبعة (٢٢٠)، والتيسير (٩٢)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٦٦)

(٤) الأول: ساقطة من (ج)

(٥) وإلى هذا ذهب الكسائي والفراء وتبعهما الزجاج والزمخشري.

انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٤٢١)، ومعاني القرآن للفراء (١/٢٤٨)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٤٩١)، والكشاف (١/٢٣٢).

(٦) انظر: الدر المصون (٣/٤٩٧)، وأنوار التنزيل (٣/١٦٦)، والكشاف (١/٢٣٢)

(٧) جمهور أهل السنة على إثبات الحكمة والتعليل في أفعال الله وأحكامه، وأنه لا يفعل شيئاً إلاّ لحكمة مقصودة سواء علمها العباد أو لم يعلموها، إلاّ أنهم – أي أهل السنة – لا يعبّرون عن هذه الحكمة بلفظ الغرض لأنّ هذا اللفظ يشعر بنوع من النقص إمّا ظلم وإمّا حاجة، والله منزّه عن ذلك، إضافة إلى إنّه لم يرد به النص.

وإن لم يُجوّز فهي حكمة صالحة لانتهاء[1] فعله الكمالي[2]، أو على التشبيه بالعلّة كقوله ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾[3].

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ في مقابلة استكبارهم وطغيانهم.

١٧٩- ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ الخطاب للخُلّص وأهل النفاق[4]. واللام للتأكيد[5]؛ [أي][6]: ما كان

انظر: النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/٤٥٥)،

(١) في (ج) " لإنهاء "

(٢) في (ج) " الكمال "

والأشاعرة لا يجوّزون أن تعلّل أفعال الله بالأغراض، وينكرون أن يكون في أفعاله سبحانه أي مراعاة لحكمة أو مصلحة، ومن يقول منهم أن في أفعال الله حكمة، فهو يثبتها باعتبار أنها نهاية كمالية لأفعال الله، لا أن الله فعل ذلك لأجل هذه الحكمة، وقد بينت بطلان هذا القول

(٣) سورة القصص: آية (٨) وانظر: الكشف (١/١٣٩/أ)، وحاشية السعد (١/٢١٧/ب)

وهذا منه تحريف لمعنى لام التعليل إلى لام العاقبة هروباً من إثبات التعليل في أفعال الله –تعالى– وأنها مشتملة على حكمة.

(٤) وهذا قول الزمخشري في الكشاف (١/٢٣٣)

وقيل الخطاب للمؤمنين، وهو قول مجاهد وابن جريج وابن إسحاق ورجحه الطبري. انظر: تفسير الطبري (٤/١٨٧)

وقيل: الخطاب للكفار، قاله قتادة والسدي. انظر: المرجع السابق.

وقال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي وأكثر المفسرين: الخطاب للكفار والمنافقين.

انظر: تفسير البغوي (٢/١٤١)، وزاد المسير (١/٥١٠)، والبحر (٣/٤٤٧).

(٥) انظر: الكشاف (١/٢٣٣). وقال أبو حيان في البحر (٣/٤٤٨): "هي اللام المسمّاة لام الجحود"

ويرى النحاس أن الصواب تسميتها لام النفي؛ لأن الجحد في اللغة إنكار ما تعرفه، لا مطلق الإنكار.

انظر: المغني لابن هشام (٢٣٢)

(٦) أي: ساقطة من الأصل.

مقتضى حكمته أن يترك الفريقين مختلطين لا تمايز[1] بينهما، إشارة إلى الحكمة في انصراف أهل النفاق وقولهم ﴿ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ﴾[2]. وقرأ حمزة والكسائي " يميِّز " من التمييز[3]، وهو أبلغ[4].

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ فيعلِّمه بعض المُغيَّبات[5]. يشير إلى أنّ إخبار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأنّ فلاناً منافق، أو أنّه من أهل النار، ليس من علم الغيب في شيء[6].

﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ ﴾ بأنّه المتفرِّد بعلم الغيب[7].

﴿ وَرُسُلِهِ ﴾ بأنّ الله (هو الذي)[8] يُطلعهم على بعض الغيوب.

﴿ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ لا يقادر[9] قدره[10].

---

(١) انظر: أنوار التتريل (٣/١٦٨)

(٢) سورة آل عمران: آية (١٦٧)

(٣) وقرأ الباقون من السبعة مخففاً من الميز. انظر: علل القراءات (١/١٣٣)، وحجة القراءات (١٨٢)

(٤) قال مكي في الكشف (١/٣٦٩): " القراءتان بمعنى والتخفيف أحبّ إليّ لأنّ الجماعة عليه "

(٥) انظر: الكشاف (١/٢٣٣)، وأنوار التتريل (٣/١٦٨)

(٦) المراجع السابقة، والبحر المحيط (٣/٤٥٠)

(٧) انظر: المراجع السابقة.

(٨) ما بين الهلالين سقط من (ج)

(٩) قادرت الرجل مقَادرة؛ أي: قايسته، فعلت مثل فعله. انظر: تهذيب اللغة "قدر" (٩/٢٣)

(١٠) انظر: أنوار التتريل (٣/١٦٨)

١٨٠- ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ المفعول الأول محذوف؛ أي: بخلهم. وإن جُعل فيه ضمير رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أو أي حاسب كان، وفي قراءة حمزة بالتاء[1]: يُقدّر مضاف؛ أي: بخل الذين[2]. وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة هنا، والموضعين السابقين،[3] (وحيث وقع في القرآن)[4] " يحسَبنَّ " بفتح السين[5]، وهو القياس[6]، والكسر لغة الحجاز[7]. وفي قوله " بما آتاهم الله " دون أموالهم زيادة ذمّ؛ بأن اللائق بهم أن يحسنوا كما أحسن الله[8].

(١) وقرأ الباقون بالياء. انظر: السبعة (٢٢٠)، والتيسير (٩٢)

(٢) قال العكبري في التبيان (١/٣١٥): " وهو ضعيف؛ لأن فيه إضمار البخل قبل ذكر ما يدل عليه" وانظر وجوه الإعراب المتقدمة في: الكشاف (١/٢٣٣)، والفريد (١/٦٦٧)، والبحر (٣/٤٥١)، والدر (٣/٥١٠)

(٣) وذلك في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ ﴾ [آية: ١٦٩] وقوله ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ [آية: ١٧٨]

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (أ) وفي (ج) سقط قوله " في القرآن "

(٥) وقرأ الباقون من السبعة بكسر السين.

انظر: السبعة (٢١٩-٢٢٠)، والتيسير (٨٤)، والنشر (٢/٢٣٦)

(٦) انظر: الكشف لمكي (١/٣١٨)

(٧) انظر: المرجع السابق، وعلل القراءات للأزهري (١/٩٨).

(٨) انظر: تفسير أبي السعود (٢/١٢٠)، وروح المعاني (٤/ ١٣٩).

﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ﴾ سيلزمون وباله. والطَّوق مَثَل في اللزوم[1]، أو نفسه حقيقة[2]؛ لما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: من آتاه الله مالاً، فلم يؤد زكاته، مُثِّل له يوم القيامة شجاعاً أقرع[3] له زبيبتان[4] يُطوقه، فيأخذ بشدقيه، ويقول[5] أنا مالك، أنا كنزك[6].

(١) انظر: البسيط للواحدي (٣/١٠٠٥ـ ١٠٠٦) ونسبه للمؤرج وابن الأنباري.

وانظر: الكشاف (١/٢٣٣)، وتفسير الرازي (٩/٩٣)، والبحر (٣/٤٥٣) وقال: والظاهر حمله على المجاز.

(٢) وهو قول ابن مسعود وابن عباس وأبي وائل والشعبي والسدي ومقاتل.

انظر: تفسير البغوي (٢/١٤٢)، وتفسير القرطبي (٤/١٨٦)، وتفسيرالطبري (٤/١٩٢)، وتفسير مقاتل (٩٦/أ)

(٣) الشجاع -بضم الشين وكسرها -: الحية الذكر، وقيل: الحية مطلقاً. والأقرع: الذي لا شعر له على رأسه والمراد حيّة قد تمعّط جلد رأسه؛ لكثرة سمّه وطول عمره

انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٥٤)، واللسان "شجع" (٨/١٧٤)

(٤) الزبيبة: نكته سوداء فوق عين الحيّة، وقيل: هما نقطتان تكتنفان فاها، وقيل: زبدتان في شدقيها. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٢٩٢)

(٥) في (ج) " فيقول"

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، ٢/١٣٥، ح١٤٠٣

وانظر: سنن النسائي، كتاب الزكاة، باب ما نع زكاة ماله، ٥/٢٤٨١، ٣٨، وشرح السنة (٥/٤٧٨)

﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ستتركونه له[1]، حث على الإنفاق قبل فوات وقته. ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ وعيد للبخلاء[2]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بياء الغيبة[3].

١٨١- ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ دخل أبو بكر -رضي الله عنه -مِدْراس[4] اليهود، وفيه جماعة من اليهود منهم فنحاص بن عازوراء، وكان[5] من أحبارهم، فتلا عليهم ﴿ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾[6]، فقال فنحاص: إن الله فقير، يسأل القرض يا معشر اليهود يريد تكذيب القرآن وإلاّ كم آية[7] في التوراة تحث على الصدقة[8] فضرب الصديق في وجهه، وقال: لولا العهد بيننا ضربت عنقك[9].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٩٣/٤)، وبحر العلوم (٣٢٠/١)

(٢) انظر: البحر المحيط (٤٥٣/٣)

(٣) في (ب) و (ج) " بالخطاب التفاتاً "وهو خطأ؛ لأنّ هذه قراءة الباقين من السبعة،وليست قراءة ابن كثير وأبو عمرو.

انظر: السبعة (٢٢٠)، والتيسير (٩٢)، والكشف (٣٦٩/١)، والنشر (٢٤٥/٢)

(٤) في (ج) " مدارس "

والمِدْراس -بكسر الميم -: هو البيت الذي يدرسون فيه. انظر: اللسان "درس" (٨٠/٦)

(٥) في (أ) " وكانوا "

(٦) سورة المزمل: آية (٢٠)

(٧) في (ج) " من آية "

(٨) العبارة التي بين الشرطتين من قول المؤلف وليست من الأثر الذي أورده.

(٩) وهذا مروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي ومقاتل وابن إسحاق

﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ أي: ثبتنا في كتابنا مقالتهم[1]. السين للتأكيد مجرداً؛ ولهذا عطف عليه الماضي، وهو قتل الأنبياء، والعدول إلى المضارع مبالغة، كأنّه معدٌّ بين يدي الكاتب، يطالعه حيناً فحيناً[2].

﴿ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ أي: نقول لهم هذا القول عند الانتقام[3] إيفاءً لمسامعهم مرارته؛ حيث لم تصغِ إلى الحق، والحريق النار العظيمة[4]، (وقرأ حمزة بضم الياء على بناء المجهول، ورفع قتل).[5]

١٨٢- ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ أي: بسبب أعمالكم، ولأجل أنّ الله ليس بظلام[6] أحداً بدون الجناية[7]. وذكر الأيدي؛

انظر: تفسير الطبري (٤/١٩٤-١٩٥) وسنده لابن عباس ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد

وانظر: تفسير البغوي (٢/١٤٣)، وتفسير مجاهد (١٤٠)، وأسباب النزول للواحدي (١٣٣) وفي آخره: " فأنزل الله عز وجل رداً على فنحاص وتصديقاً لأبي بكر ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا ﴾ الآية "

(١) انظر: الوسيط (١/٥٢٨)

(٢) من قوله "السين للتأكيد ..." إلى قوله "... حيناً فحيناً" نقله بتصرف من الكشف (١/١٣٩/أ) وانظر: فتوح الغيب (٣٦٢-٣٦٣)، وحاشية السعد (١/٢١٨/أ)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢٣٤)، وتفسير الرازي (٩/٩٧)

(٤) قال الطبري: يعني بذلك: عذاب نار محرقة ملتهبة، والنار اسم جامع للملتهبة منها وغير الملتهبة، وإنما الحريق صفة لها، يراد أنها محرقة. انظر: تفسيره (٤/١٩٦)

(٥) ما بين الهلالين ساقط من بقية النسخ.

وقرأ الباقون من السبعة بالنون مفتوحة، ونصب " قتلهم"

انظر: السبعة (٢٢١)، والتيسير (٩٢)، والكشف (١/٣٦٩)

(٦) في (ب) " يظلم"

(٧) انظر: الكشاف (١/٢٣٤)، والبحر (٣/٤٥٧)

لأنّ أكثر الأعمال بها تزاول[1]، وإيثار الظلام، مع كونه لا يظلم مثقال درة؛ باعتبار كثرة المتعلق، أو لأنه لو ظلم لكان ظلمه في النهاية كسائر صفاته[2]، أو لأنّ ذلك العذاب لو كان ظلماً لكان ظلماً عظيماً[3]

١٨٣ - ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ ﴾ وصّانا[4]، رفع، أو نصب على الذم، أو بدل من "الذين"[5] أو من " العبيد".[6]

﴿ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ﴾ يريدون أنّ في التوراة هذا الحكم افتراءً على الله[7].

---

(١) المراجع السابقة، وأنوار التنزيل (١٧١/٣)

(٢) هذا الكلام باطل لأنه مبني على مذهب الأشاعرة في معنى الظلم، وهو التصرف في ملك الغير، وبنوا على ذلك أنّ كل ما يتصور وجوده فهو عدل كائناً ما كان، وكل ممكن عنهم فليس بظلم، حتى لو عذب رسله وأنبياءه، لكان عدلاً محضاً. انظر: الملل والنحل (٨٨/١)، وأصول الدين للبغدادي (١٣١).
وأما أهل السنة والجماعة فيقولون أن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، والعدل وضع الشيء في موضعه، وهو سبحانه حكم عدل، يضع الأشياء في موضعها، فلا يظلم مثقال ذرة ولا يجزي أحداً إلا بذنبه. انظر: مجموع الفتاوى (٥٠٧/٨).

(٣) هذه الأوجه وغيرها ذكرها السمين الحلبي في الدر المصون (٥١٥/٣-٥١٦)
وانظر: التبيان (٣١٦/١)، والبحر (٤٥٦/٣-٤٥٧)، وروح المعاني (١٤٣/٤)

(٤) انظر: البحر المحيط (٤٥٧/٣)

(٥) انظر: أوجه الإعراب في الدر المصون (٥١٦/٣)، والبحر (٤٥٨/٣)،

(٦) لم أجد فيما وقفت عليه من مراجع من ذكر أنّ قوله " الذين قالوا.." بدل من العبيد وقد قال الزجاج أنّه صفة للعبيد، وتعقبه ابن عطية بقوله: وهذا مفسد للمعنى والرصف انظر: معاني القرآن (٤٩٤/١)، والمحرر (٣٠٩/٣)

(٧) انظر: الكشاف (٢٣٤/١)

﴿ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ المعجزات الواضحات.

﴿ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ ﴾ وبمعنى ما قلتموه[1]؛ لأنّ الذي قالوه ألفاظ مخصوصة بهم

﴿ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ في دعواكم.

١٨٤- ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ تسليه له بأنّ تكذيب الجهلة للأنبياء أمر قديم، ليس مختصاً به[2]. والزُّبر: جمع زَبور كرسل في رسول، وهي الصحف[3] والكتاب المنير: التوراة، أو هو والإنجيل والزبور[4]. وقرأ ابن عامر "بالزبر وبالكتاب[5]" بزيادة الباء تأكيداً، وهو رسم مصحف الشام.[6]

١٨٥- ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ لا محالة.

---

(١) في (أ) " قتلتموه "

وانظر: المرجع السابق.

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/٤٥٩)، وتفسير الطبري (٤/١٩٨)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢٣٤)، وغرائب القرآن (٤/١٥٦)، ورموز الكنوز (١/٣٢٧)

وانظر: اللسان "زبر" (٤/٣١٥)، ومفردات الراغب (٣٧٧)

(٤) انظر: الكشاف (١/٢٣٤)، وتفسير الرازي (٩/١٠١)

(٥) انظر: السبعة (٢٢١)، والكشف (١/٣٧٠)، والنشر (٢/٢٤٥)

(٦) انظر البحر (٣/٤٥٩)، والدر (٣/٥١٩)

﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ أجزية أعمالكم كاملة، فإن بعضها قد وصل إليهم؛ لأنّ القبر روضه من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار[١].

﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ الفوز الذي كل فوز دونه. والزحزحة تكرير الزحّ، وهو التبعيد[٢] والجذب بعجلة[٣]. روى الإمام أحمد عن عمرو بن العاص[٤] أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل[٥] الجنة ، فلتدركه منيّتهُ وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يحبّ أن يؤتى إليه[٦].

(١) هذا قطعة من حديث أخرجه الترمذي في سننه في كتاب صفة القيامة، باب رقم (٢٦)، ٥٥١/٤، ح٢٤٦٠، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه.

قلت: في إسناده عبيد الله بن الوليد الوصافي، وهو ضعيف كما في التقريب (٣٧٥) وعطية العوفي لم يصرح بالسماع وهو مدلس.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٦/٣)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه: محمد بن أيوب بن سويد وهو ضعيف.

وقال الألباني في ضعيف الجامع (٣٧٤/١): ضعيف.

(٢) في (ج) "البعد"

(٣) انظر: الكشاف (٢٣٥/١)، والبحر المحيط (٤٥٤/٣)

(٤) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي، الصحابي المشهور أسلم عام الحديبية، وولي مصر مرتين، وهو الذي فتحها. مات بمصر سنة (٤٣هـ). انظر: الاستيعاب (١١٨٤/٣)، والإصابة (٢/٥)

(٥) في (ج) " ويدرك "

(٦) انظر: المسند (١٩٢/٢، ١٩١، ١٦١) من طرق عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة، عن عمرو بن العاص مطولاً ومختصراً، وإسناده صحيح رجاله ثقات

﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ إشارة إلى ما يعوق السالك عن إدراك ذلك الفوز. شبّه حياة هذه الدار بمتاع رديء يُغَشُّ به المشتري ويُدلَّس عليه، ثم يظهر له حقيقة الحال[1]، ويندم حيث لا ينفعه الندم، وهذا لمن لا يتوسل

بها إلى الباقي[2]، لقوله: نعم المال الصالح للرجل الصالح[3].

١٨٦ - ﴿لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ﴾ بالقتل والأسر والجرح وإنفاق الأموال في سبيل الخير[4]

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، ١٤٧٢/٣، ح١٨٤٤.

(١) انظر: الكشاف (٢٣٥/١)ن وتفسير الرازي (١٠٣/٩)، والبحر (٤١٦/٣).

(٢) روى معناه عن سعيد بن جبير انظر: زاد المسير (٥١٨/١)، والبحر المحيط (٤٦١/٣).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٩٧/٤) عن عبد الرحمن، حدثنا موسى بن علي، عن أبيه، قال: سمعت عمرو بن العاص يقول وذكر الحديث، وفيه قال: قلت يا رسول الله ما أسلمت من أجل المال، ولكني أسلمت رغبة في الإسلام وأن أكون مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم – فقال: يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح.

وإسناده صحيح رجاله ثقات على شرط مسلم.

وانظر: مستدرك الحاكم (٢/٢) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني كما في تعليقه على مشكاة المصابيح (١١٠٨/٢)

(٤) انظر: الكشاف (٢٣٥/١)، وأنوار التزيل (١٧٤/٣)

﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ﴾

بالطعن في دينكم، والافتراء عليكم، وأنواع الهجو(١). خاطبهم به قبل وقوعه؛ ليوطنوا أنفسهم على احتماله عند الوقوع(٢).

﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ من معزومات الأمور التي عزم الله عليكم وفرضها، أو مما تعزمون عليها لوجوبها(٣)، أو من عازم الأمور(٤) على أن الإسناد مجاز كقوله ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾(٥).

١٨٧- ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ أي: اذكر ذلك الوقت الذي أخذ الله الميثاق على علماء أهل الكتاب على لسان أنبيائهم(٦) وقرأ نافع وابن عامر وحمزة وحفص الفعلين بالخطاب على

(١) في (ج) " الهجر"

(٢) انظر: المراجع السابقة

(٣) في (ب) زيادة عبارة: أخبر عنها بالحصول حثُّ عليها.

(٤) الأمور: ساقطة من (ج)

(٥) سورة محمد: آية (٢١). وانظر: الكشف (١/١٣٩/ب)
وانظر: الكشاف (١/٢٣٥)، والبحر المحيط (٣/٤٦٤)

(٦) انظر: المحرر (٣/٣١٣)، والكشاف (١/٢٣٥)
وهذا المعنى على قراءة " ليبيننه " و " يكتمونه " بالياء على الغيبة، وهي قراءة الكسائي وأبي عمرو وابن كثير.

الحكاية عند الأخذ[1] والضمير المنصوب للكتاب[2]، أو لرسول الله[3]، "ولاتكتمونه" تأكيد[4] وتصريح بما عُلم ضمناً.

﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ كناية عن عدم الاعتداد به، وعكسه جعله نَصب عينه[5]. ﴿ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ متاعاً فانياً. ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ يستبدلون به،والآية وإن نزلت في أهل الكتاب[6] فالحكم عام[7]، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: من كتم علماً عن[8] أهله ألجمه الله بلجام من النار[9]. وعن علي بن

---

(١) انظر: السبعة (٢٢١)، والتيسير (٩٣)، والنشر (٢/٢٤٦)

(٢) وهو قول الحسن وقتادة.

انظر: تفسير الماوردي (١/٤٤٢)، وزاد المسير (١/٥٢١) وقال: وهو أصح؛ لأن الكتاب أقرب المذكورين، ولأنّ من ضرورة تبيينهم ما فيه إظهار صفة محمد -صلى الله عليه وسلم -

(٣) وهو قول السدي وسعيد بن جبير ومقاتل، وإليه ذهب الطبري

انظر: تفسير مقاتل (١/٦٩/ب)، وتفسير الطبري (٤/٢٠٢)، وتفسير الماوردي (١/٤٤٢)، وزاد المسير (١/٥٢١) وقال: "وهذا قول من قال: هم اليهود"- أي المعنيين بالآية.

(٤) انظر: الكشاف (١/٢٣٥)

(٥) في (ج) " عينيه ". وانظر: المرجع السابق، وأنوار التنزيل (٣/١٧٥)

(٦) انظر: تفسير الماوردي (١/٤٤٢)، وزاد المسير (١/٥٢١)

(٧) وهو قول الحسن وقتادة ومحمد بن كعب.

انظر: تفسير الطبري (٤/٢٠٣)، وتفسير القرطبي (٤/١٩٤)

وقال ابن عطية في المحرر(٣/٣١٣): "الآية توبيخ لمعاصري النبي صلى الله عليه وسلم ثم هو مع ذلك خبر عام لهم ولغيرهم

(٨) في (أ) " من "

(٩) أخرجه الترمذي في سننه كتاب العلم، باب ما جاء في كتمان العلم ٥/٢٩، ح٢٦٤٩

أبي طالب رضي الله عنه-: ما أخذ الله على الجاهلين أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلّموا[1].

١٨٨- ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنّ رجالاً من المنافقين كانوا يتخلّفون عن الغزو، فإذا قدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-اعتذروا إليه، وأحبوا أن يُحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت[2]. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اليهود عن شيء فكتموه، وأخبروه بخلافة، واستحمدوا إليه وفرحوا.[3]

وانظر: سنن أبو داود، كتاب العلم، باب كراهية منع العلم، ٣٤٥/٢، ح٣٦٥٨، وسنن ابن ماجه، المقدمة، باب من سئل عن علم فكتمه، ٥١/١، ح٢٥٥.

وذكره الألباني في صحيح سنن أبي داود (٦٩٦/٢) وقال: حسن صحيح.

(١) أخرجه الحارث بن أبي أسامه في مسنده كما في المطالب العالية (١٤٥/٣) ومن طريقه الثعلبي في تفسيره (١٦٨/٣/ب)، والزيلعي في تخريج آثار الكشاف (٢٥٨/١) وإسناده ضعيف جداً فيه الحسن بن عمارة وهو متروك كما في التقريب (١٦٢) وذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٤٨/١) عن علي نحوه، وهو في مسند الفردوس (٨٤/٤) عن علي: " ما أخذ الله ميثاق الجاهل أن يتعلم حتى أخذ ميثاق العالم أن يعلّمه "

وانظر: تفسير البغوي (١٤٩/٢)، وتفسير القرطبي (١٩٤/٤)، وزاد المسير (٥٢١/١)، وسير أعلام النبلاء (٣٣٨/٥)

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (لا تحسبنّ الذين يفرحون بما أتوا)، ٢٠٥/٥، ح٤٥٦٧، وصحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ٢١٤٢/٤ ح٢٧٧٧

(٣) أخرجه البخاري ومسلم في المواضع السابقة.

وقد وردت أقوال أخرى حول سبب النزول انظرها في: تفسير الطبري (٢٠٥/٤-٢٠٨)، وتفسير البغوي (١٥٠/٢)، وأسباب النزول للواحدي (١٣٨)

والمعنى: لا تحسبن يا محمد هؤلاء الذين يفرحون بمفازة من العذاب، على أنّ الفعل الثاني مع الفاعل تأكيد للأول، والفاء زائدة[1]؛ للدلالة على أنّ أفعالهم المذكورة سبب لعدم الحسبان[2]. وقرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر الفعل الأول بياء الغيبة[3]، والفاعل ضمير الرسول، وأول المفعولين[4] الموصول، والثاني " بمفازة "إن قُدر للثاني ثانٍ وإلاّ فالعكس[5]، أو الموصول، هو الفاعل والمفعول الأول محذوف؛ أي: أنفسهم، والثاني على ما ذكر،[6] وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الفعل الثاني بياء الغيبة وضم الباء[7]، مسنداً إلى ضمير الموصول ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

قال ابن حجر عن الأثر الوارد عن أبي سعيد وابن عباس: "ويمكن الجمع بأن تكون الآية نزلت في الفريقين معاً، وبهذا أجاب القرطبي وغيره"

وقال- عن هذين الأثرين، وعن بقية الآثار الواردة في سبب نزولها -: " ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك، أو نزلت في أشياء خاصة، وعمومها يتناول كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب، وأحب أن يحمده الناس، ويثنوا عليه بما ليس فيه، والله أعلم "فتح الباري (٢٣٣/٨)

وانظر: تفسير القرطبي (١٩٥/٤)، وتفسير ابن كثير (١٥٨/٢)

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش (٢٢٢/١)

(٢) انظر: الكشف (١٣٩/١/ب)، وحاشية السعد (٢١٩/١أ)، وحاشية الشهاب (١٧٦/٣)

(٣) وقرأ الباقون من السبعة بالتاء على الخطاب.

انظر: السبعة (٢١٩-٢٢٠)، وحجة القراءات (١٨٦)

(٤) في (ج) " الفعلين "

(٥) أي: المفعول الثاني للفعل الأول محذوف لدلالة المفعول الثاني للفعل الذي بعده عليه وهو " بمفازة"

انظر: الدر المصون (٥٢٥/٣)

وقال عن الوجه الأول أنه بعيد جداً للفصل بين المفعول الثاني للفعل الأول بكلام طويل من غير حاجة.

(٦) انظر: الكشاف (٢٣٦/١)، والبحر (٤٦٧/٣)، والدر المصون (٥٢٧/٣) وذكر وجهين آخرين في الإعراب.

(٧) وقرأ الباقون من السبعة بالتاء وفتح الباء.

١٨٩- ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ هو الغني المطلق، لا كما قاله اليهود أنّه فقير.

﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ يقدر على إغناء الفقراء، وإنما دعاكم إلى الصدقة؛ لتنالوا بذلك الأجر والثواب.

١٩٠- ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ دليل على كونه ملك السموات والأرض، يتصرف فيهما كيف يشاء. عن عطاء[١]: ذهبت أنا وابن عمر وعبيد[٢] بن عمير[٣] إلى عائشة – رضي الله عنها – فقال عبيد: أخبرينا[٤] بأعجب ما رأيت من رسول الله، فقالت: كل أمره كان[٥] عجباً. أتاني ليلة، ودخل فراشي حتى مسّ جلده جلدي، ثم قال: ذريني

انظر: السبعة (٢٢٠)، والحجة لأبي علي (١٠٠/٣)، وحجة القراءات (١٨٦-١٨٧)

(١) هو عطاء بن أبي رباح، واسم أبي رباح: أسلم القرشي المكي، ولد في خلافة عثمان،كان أسود أعور أفطس أشل أعرج، ثم عمي وكان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث، مات سنة (١١٤هـ) على المشهور.
انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (٤٦٧/٥)، والتاريخ الكبير (٤٦٣/٦)، وسير أعلام النبلاء (٧٨/٥).

(٢) في (ج) " عبيد الله "

(٣) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قاله مسلم، وعدّه غيره في كبار التابعين، وكان قاص أهل مكة، مات سنة (٦٨هـ)

انظر: الاستيعاب (١٠١٨/٣)، وتهذيب الكمال (٢٢٣/١٩)، وسير أعلام النبلاء (١٥٦/٤)، والتقريب (٣٧٧)

(٤) في (أ) " أخبرنا "

(٥) في (أ) " كانت "

أتعبد الليلة قلت: إني أحبّ قربك وأحب ما تحبّ فقام إلى القربة فتوضأ فصلى وبكى حتى بل الأرض، ثم لم يزل كذلك حتى جاءه بلال يؤذنه بالصلاة، فقال يا رسول: ما يبكيك وقد غفر الله لك من ذنبك ما تقدم وما تأخر، قال: ويحك يا بلال وما يمنعني أن أبكي وقد أُنزلت عليّ هذه الليلة ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ وتلاها، ثم قال: ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها[1].

وإنّما أطنب في سورة البقرة؛ لأنّ الكلام هناك مع عبدة الأصنام الذين هم كالأنعام، وهنا مع أحبار اليهود[2]؛ ولذلك فصل تلك بـ "يعقلون" وهذه بـ "أولي الألباب"؛ أي: العقول الخالصة عن معارضة الوهم تعريضاً بالأحبار.

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب البر والإحسان، ٣٨٦/٢، ح٦٢٠، من حديث عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة، ثم ذكره بنحوه ، وإسناده صحيح على شرط مسلم، إلاّ شيخ ابن حبان عمران بن موسى بن مجاشع، وهو محدث ثبت مقبول كما قال الحاكم (انظر: سير أعلام النبلاء ١٣٦/١٤)

وأخرجه ابن مردويه وعبد بن حميد كما في تفسير ابن كثير (١٦٤/٢) كلاهما من طريق أبي جناب الكلبي، عن عطاء، قال: انطلقت أنا وابن عمر وعبيد بن عمير إلى عائشة، فذكر الحديث، وفيه أن الذي سألها هو ابن عمر.

(٢) ذكرت وجوه أخرى في الربط بين هذه الآية والتي في سورة البقرة

انظر: تفسير الرازي (١٠٩/٩)، وأنوار التنزيل (١٧٨/٣)، وتفسير أبي السعود (١٢٨/٢)، وروح المعاني (١٥٧/٤)

١٩١- ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ أحوال مترادفة، والموصول في محل الجر على الوصفية[١]. أشار إلى أنّ الأخلاق الزكيّة، والأفعال الحميدة[٢] تُعين على تصفية الباطن، وانجلاء النفس[٣]؛ للانتقاش بغوامض العلوم ودقائق الأسرار.

﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ في بدائع وعجائب أوضاعها[٤].

رُوي أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: لا تفضّلوني على يونس بن متّى فإنّه كان يُرفع له العمل كل يوم بقدر عمل أهل الأرض[٥].

---

(١) انظر: البحر المحيط (٤٦٩/٣)، والدر المصون (٥٣١/٣) وقال: وهو الأحسن.

(٢) الحميدة: ساقطة من (ج)

(٣) النفس: ساقطة من (ج)

(٤) انظر: الكشاف (٢٣٧/١)

(٥) أورده الزمخشري في الكشاف بنحوه، وقال الزيلعي: غريب جداً، وقال ابن حجر: لم أجده.
انظر: الكشاف (٢٣٧/١)، وتخريج الآثار الواقعة في الكشاف للزيلعي (٢٦٤/١)، والكافي الشاف (٣٦)
وذكره القاضي في الشفا بلفظ " لا تفضلوني على يونس بن متى، ولا تفضلوا بين الأنبياء، ولا تخيّروني على موسى ..."
وقال السيوطي في مناهل الصفا: " لم أقف عليه والذي في صحيح البخاري من حديث ابن مسعود – رضي الله عنه – " لا يقولن أحدكم أنا خير من يونس بن متى "، وفي الصحيحين من حديث ابن عباس وأبي هريرة " ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى ". انظر: الشفا (٢٦٥/١)، ومناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا (٧٥)

أراد المماثلة في الكيف، وأراد بعمله التفكُّر في أمر الله؛ لأنّ أحداً لا يقدر على قدر[1] عمل أهل الأرض بالجوارح[2].

قيل: ما جليت القلوب بمثل الأحزان ولا استنارت بمثل الفكر[3].

﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ بتقدير القول؛ أي: قائلين[4]. إشارة إلى السموات والأرض باعتبار المخلوق[5]، والعدول من الضمير إلى اسم الإشارة؛ للدلالة على كمال التمييز، وضرب من التعظيم[6]. و"باطلاً" صفة مصدر، أو حال[7]؛ أي: ما أوجدت هذا المكوَّن عبثاً، بل ليُستدل[8] به على صفة وحدانيتك ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك[9].

﴿ سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ أي: نحن نطيعك، فقنا عذاب النار الذي هو جزاء العاصين.

وانظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى (وإنّ يونس لمن المرسلين)، ٤/١٥٨، ح٣٤١٣.

وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ذكر يونس عليه السلام، ٤/١٨٤٦، ح٢٣٧٦.

(١) قدر: ساقطة من (ب)

(٢) انظر: الكشاف (١/٢٣٧)، وغرائب القرآن (٤/١٦٥)

(٣) انظر: الكشاف (١/٢٣٧)، وتلخيص تبصرة المتذكر للكواشي (١/٢٦٨)

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٤٧٠)، والدر المصون (٣/٥٣٢)

(٥) انظر: الكشاف (١/٢٣٧)

(٦) انظر: حاشية السعد (١/٢١٩/ب)، وحاشية الشهاب (٣/١٧٩)

(٧) انظر: البحر المحيط (٣/٤٧٠-٤٧١)، والدر المصون (٣/٥٣٢) وذكرا وجوهاً أخرى، واستحسنا كونها حالاً من "هذا "

(٨) في (ب) " استدل "

(٩) انظر: الكشاف (١/٢٣٧)، والبحر (٣/٤٧٠)

١٩٢ - ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ﴾ أدخلته في الخزي. أطلقه ليقابل قوله " فقد[١] فاز "،[٢] وفيه دليل على أنّ العذاب الروحاني أشدّ[٣].

﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ الكاملين في الظلم، فيخرج الفاسق[٤]، ولو عُمِّم لا يدل على عدم الشفاعة؛ لأنّ النّصرة دفع بالقهر[٥].

١٩٣ - ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ﴾ إيقاع السماع على المنادي باعتبار الوصف وهو النداء[٦]. أبهم المنادي ثم فسّره تفخيماً لشأنه، أو للمنادى له[٧]. والمنادي هو الرسول[٨]؛ لأنّه الداعي حقيقة، وقيل: القرآن[٩]. (ويعدّى باللام)[١٠]، وإلى؛ [لتضمّنه][١١] معنى الاختصاص والانتهاء[١٢]. ﴿ أَنْ

(١) فقد: ساقطة من (أ)

(٢) انظر: الكشاف (١/٢٣٧)

(٣) انظر: تفسير الرازي (٩/١١٦)، وأنوار التتريل (٣/١٨٠)

(٤) وهو وقول ابن عباس وجمهور المفسرين انظر: البحر المحيط (٣/٤٧٢)، وتفسير الطبري (٤/٢٢١)

(٥) انظر: أنوار التتريل (٣/١٨١)

(٦) انظر: المرجع السابق، وحاشية السعد (١/٢١٩/ب)، والدر المصون (٣/٥٣٥)

(٧) انظر: حاشية السعد (١/٢١٩/ب)، والكشاف (١/٢٣٨)، والبحر (٣/٤٧٣).

(٨) وهو قول ابن عباس وابن مسعود وابن جريج وابن زيد.
انظر: تفسير الثعلبي (٣/١٧٢/ب)، وتفسير البغوي (٢/١٥٣)، وتفسير الطبري (٤/٢١٢)، وزاد المسير (١/٥٢٨)، وتفسير القرطبي (٤/٢٠٢).

(٩) وهو قول محمد بن كعب القرظي، وقتادة، ورجحه الطبري
انظر: تفسير الطبري (٤/٢١٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٤٣)، وتفسير القرطبي (٤/٢٠١)

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من (ج)

(١١) في الأصل و(ج) " لتضمينه " والمثبت من (أ) و (ب)

(١٢) انظر: أنوار التتريل (٣/١٨٢)، والكشاف (١/٢٣٨)

ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ ﴾ "أنْ" مصدرية، أو مفسّره[1]. ﴿ فَـَٔامَنَّا ﴾ دلّت الفاء على اتـصال إيمانهم بالنداء[2].

﴿ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا ﴾ جمعوا بين الغفران والتكفـير مبالغة[3]، أو الأول[4] في الكبائر والثاني في الصغائر[5]؛ فإنها مكفَّرة باجتناب الكبائر.

﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ معدودين منهم[6]، جمع بَرٍّ، أو اسم جمع لبارّ[7].

١٩٤- ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ عـلى تـصديقهم[8]، أو عـلى لسانهم[9]. سألوه إنجاز ما وعد، مع أنّه لا يخلف الميعاد؛ خـضوعاً لجنـاب قدسـه والتذاذاً بمناجاته[10].

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣/٤٧٣)، والدر المصون (٣/٥٣٦)
وفي المحرر (٣/٣٢٢) أنها مفسّرة لا موضع لها من الإعراب.

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/٤٧٣)، والدر المصون (٣/٥٣٦)

(٣) انظر: تفسير الرازي (٩/١١٩)، والمحرر (٣/٣٢٢)، والبحر (٣/٤٧٤)

(٤) في (ج) " والأول "

(٥) وهو قول ابن عباس. انظر: البحر المحيط (٣/٤٧٤)

(٦) انظر: الكشاف (١/٢٣٨)

(٧) انظر: البحر المحيط (٣/٤٧٤)، والدر (٣/٥٣٧)

(٨) وهو تقدير الزمخشري في الكشاف (١/٢٣٨)

(٩) وهو قول ابن عباس في رواية الكلبي، وهكذا قدّره الطبري وابن عطية
انظر: البسيط للواحدي (٣/١٠٤٩)، وتفسير الطبري (٤/٢١٤)، والمحرر (٣/٣٢٣).

(١٠) انظر: الكشاف (١/٢٣٨)، وتفسير الرازي (٩/١٢٠) وذكر وجوهاً أُخرى.

﴿ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ بكشف السَّتر عن فضائحنا.

﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾؛ لذلك سألناك، لا[1] لاستحقاقنا[2]. ذكر[3] خمسة مطالب من غير عاطف؛ لاستقلال كلٍّ[4]، وصدّرها بلفظ الربِّ؛ توسلاً بجوده السابق إلى استجلاب اللاحق[5].

١٩٥ - ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ الذي توسَّلوا بجوده؛ ولذلك أعاد لفظه[6].

يقال: استجاب له واستجابه وأجابه بمعنى[7]، مع ما في السين من قوة المعنى.

﴿ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم ﴾ بأنّي. بنى الكلام في الجواب على ما بنوا عليه من الإطناب عناية ولطفاً[8]. ﴿ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ بيان لعامل، لأنّه بمعنى

---

(١) لا: ساقطة من (ج).

(٢) انظر: تفسير الرازي (٩/١٢٠)، والبحر المحيط (٣/٤٧٥).

(٣) ذكر: ساقطة من (ج).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٨٤)، وروح المعاني (٤/١٦٧).

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٤٧٦)، وتفسير أبي السعود (٢/١٣٢).

(٦) انظر: وجه المناسبة في: تفسير الرازي (٩/١٢١)

(٧) انظر: البحر (٣/٤٧٦)، والدر (٣/٥٣٨)

(٨) انظر: تفسير أبي السعود (٢/١٣٣) بمعناه.

شخص[1]. روى الحاكم عن أم سلمة -رضي الله عنها- أنها قالت: يا رسول الله لم أسمع الله يذكر النساء في الهجرة، فنزلت[2].

---

(١) انظر: حاشية السعد (١/٢٢٠/أ) وحاشية الشهاب (٣/١٨٤).

(٢) انظر: مستدرك الحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة آل عمران، ٢/٣٠٠، ح٣١٧٤. من طريق ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن سلمة بن أبي سلمة، عن أم سلمة نحوه، وصححه على شرط البخاري ووافقه الذهبي.

قلت: إسناده ضعيف لجهالة حال سلمة بن عبد الله بن عمرو المخزومي، روى عنه عطاء وعمرو بن دينار، لكن لم يوثقه أحد (انظر: تهذيب الكمال ٤/١٣١)

وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣/١١٣٦)، وعبد الرزاق في تفسيره (١/١٤٤) والطبري في تفسيره (٤/٢١٥)، وأبو يعلى في مسنده (٦/٢٦٧)، والترمذي في سننه (٥/٢٢١) وسكت عنه، والطبراني في الكبير (٢٣/٢٩٤)، والواحدي في أسباب الترول (١٣٩) كلهم من طريق ابن عيينه به بنحوه، وإسناده ضعيف لجهالة سلمة، لكن تابعه مجاهد قال: قالت أم سلمة: يا رسول الله تذكر الرجال في الهجرة ولا نذكر، فترلت (أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى)

أخرجه الطبري في تفسيره (٤/٢١٥) واللفظ له، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٩٣٥)،وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٢/٢٥٠) ثلاثتهم من طريق الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد به.

وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤/١٢٣٦)، وعبد الرزاق في تفسيره (١/١٥٦)، والطبري في تفسيره (٥/٤٧)، واحمد في المسند (٦/٣٢٢)، وأبو يعلى في مسنده (٦/٢٦٨)، والترمذي في سننه (٥/٢٢١)، والواحدي في أسباب الترول (١٥٠) من طرق عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، به بنحوه، وليس فيه ذكر لترول الآية.

وإسناده صحيح، وابن أبي نجيح هو عبد الله بن يسار المكي ثقة وربما دلس كما في التقريب (٣٢٦)، وقد اختلف في صحة روايته للتفسير، فقال يحيى القطان: " لم يسمع ابن أبي نجيح التفسير من مجاهد" وقال وكيع: " كان سفيان يصحح تفسير ابن أبي نجيح "

﴿ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ في الدين،[1] أو من أصل واحد[2]. اعتراض يؤكد التساوي في الثواب[3]. ﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى ﴾ تفصيل لعمل العامل؛ اعتداداً به وتفخيماً، كأنّه قال: الذين فعلوا هذا الأفعال المرضيّة[4].

﴿ وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ ﴾ وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المقصور على الممدود[5]؛ لأنّ الواو لا ترتيب فيه، أو لأنّ القتال وقع من بعضهم بعد قتل البعض، ففيه زيادة مدح[6].

والذي يظهر أن روايته للتفسير صحيحة، لكنه لم يسمع من مجاهد إلاّ بواسطة القاسم بن أبي بزّة كما قال ابن حبان.

انظر: تهذيب التهذيب (٦/٤٩)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن تفسيرا بن أبي نجيح عن مجاهد من أصح التفاسير، بل ليس بأيدي أهل التفسير كتاب أصح من تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد إلاّ أن يكون نظيره في الصحة. الفتاوى (١٧/٤٠٩)

وأما الواسطة بين ابن أبي نجيح ومجاهد فهو القاسم بن أبي بزّة المكي ثقة كما في التقريب (٤٤٩)

(١) وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة والكلبي واختيار الطبري.

انظر: تفسير الطبري (٤/٢١٦)، وتفسير الماوردي (١/٣٨٦)، وزاد المسير (١/٣٧٥)، وبحر العلوم (١/٣٢٤)

(٢) انظر: الكشاف (١/٢٣٨)، وأنوار التنزيل (٣/١٨٥)

(٣) انظر: المراجع السابقة.

(٤) انظر: الكشاف (١/٢٣٨)، وغرائب القرآن (٤/١٧٠).

(٥) وقرأ الباقون بتقديم الممدود، وكلهم خفف " قتلوا "إلاّ ابن كثير وابن عامر فإنهما شدَّداه.

انظر: السبعة (٢٢١)، والتيسير (٩٣)، والنشر (٢/٢٤٣)

(٦) انظر: الحجة للفارسي (٣/١١٧)، والكشف لمكي (١/٣٧٣)، والدر المصون (٣/٥٤٢)

﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ تفضلاً منه؛ لأنّ الأعمال وسائل عاديّة[1]. والتفت إلى [الاسم][2] الجامع من التكلّم؛ لدلالته على الألوهية، التي من شأنها التفضّل والعطاء. ﴿وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ تتميم لما تقدّم، وتوكيد له[3]. والإتيان بالمصدر مضافاً[4] مبالغة.

١٩٦- ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ ترددهم فيها بالمتاجر والمزارع وسائر الأسباب[5]. الخطاب لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-[6] كقوله ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾[7] والمراد تثبيته، أو خوطب هو والمراد أمته[8] كما في نظائره، أو الخطاب عام[9].

(١) انظر: حاشية السعد (١/٢٢٠/ب)

(٢) في الأصل "اسم" والتصويب من بقية النسخ.

(٣) انظر: تفسير أبي السعود (٢/١٣٤)، وروح المعاني (٤/١٧١)

(٤) في (ب) " مضافاً دون الوصف "

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٨٦)، وغرائب القرآن (٤/١٧١)

(٦) انظر: الكشاف (١/٢٣٩)، وأنوار التنزيل (٣/١٨٦)، وتفسير الطبري (٤/٢١٧)

(٧) سورة الحجر: آية (٨٨)

(٨) وهو قول ابن عطية في المحرر (٣/٣٢٦)، وانظر: البحر المحيط (٣/٤٨١)

(٩) انظر: الكشاف (١/٢٣٩)، والبحر المحيط (٣/٤٨١)

١٩٧- ﴿ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ﴾ في نفسه[١]، لما روى البخاري: أنّ آخر من يدخل الجنّة له بقدر الدنيا عشر مرات[٢]. وقال (رسول الله -صلى الله عليه وسلم-):[٣] ما الدنيا في الآخرة إلاّ مثل ما يُدخل أحدكم أصبعه في اليمّ فلينظر بمَ يرجع[٤]. أو قليل البقاء سريع الزوال[٥]. ﴿ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۚ ﴾ مصيرهم.

﴿ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾ المخصوص محذوف؛ أي: جهنّم[٦].

١٩٨- ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ ﴾ النُّزُل[٧]: ما يعدّ للضيف[٨]، قال أبو [الشعراء][٩]:

---

(١) انظر: الكشاف (١/٢٣٩)

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ٧/٢٦٠، ح٦٥٧١.
وانظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجاً، ١/١٧٣، ح٣٠٨.
وسنن الترمذي، كتاب صفة جهنم، باب رقم (١٠)، ٤/٦١٤، ح٢٥٩٥.
وسنن ابن ماجه، أبواب الزهد، باب صفة الجنّة، ٢/٤٥٧، ح٤٣٩٥.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ب)

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، ٤/٢١٩٣، ح٢٨٥٨.
وانظر: سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب رقم (١٥)، ٤/٤٨٦، ح٢٣٢٣
وسنن ابن ماجه، أبواب الزهد، باب مثل الدنيا، ٢/٤٠٩، ح٤١٦٠.

(٥) انظر: الكشاف (١/٢٣٩)، والبحر (٣/٤٨٢)

(٦) انظر: الدر المصون (٣/٥٤٥)

(٧) النُّزُل، والنُّزْل -بضم الزاي وتسكينها -. انظر: القاموس المحيط (٤/٧٦)

(٨) في (ب) "للضيف النازل ". وانظر " نزل " في: تهذيب اللغة (١٣/٢١١)، ومعجم المقاييس (٥/٤١٧)، واللسان (١١/٦٥٨)

(٩) في الأصل و(ب) " أبو الشعر " وفي (أ) " أبو المعشر " والتصويب من (ج)
وهو أبو الشعراء الضبي، لم أعثر على ترجمته..

وكُنّـا إذا الجَبَّـارُ بـالجَيْشِ ضَـافَنا جَعَلْنَـا القَنَـا والمُرْهَفَـاتِ لَـهُ نُـزُلا[1]

وانتصابه على الحال من "جنات" إن جعل فاعلاً؛ لاعتماده، أو من الضمير في الظرف إن جعل مبتدأ، أو على المصدر المؤكّد لمضمون الجملة كأنّه قيل: رزقاً أو عطاءً[2].

﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ من متاع الدنيا للفجّار ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾[3].

١٩٩- ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ روى مسلم والبخاري أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نعى النجاشي[4] ملك الحبشة، وكان مؤمناً برسول الله، وخرج بأصحابه إلى البقيع

(١) البيت من الطويل وهو في: الكشاف (٢٣٩/١)، والبحر (٤٨٣/٣) برواية "خافنا "، والدر (٥٤٦/٣)

والجبّار: الملك المتسلط، والمرهفات: السيوف الباترات.

(٢) انظر وجوه الإعراب -هذه وغيرها- في: الدر المصون (٥٤٧/٣)، والبحر المحيط (٤٨٣/٣)، والفريد (٦٨٠/١)

(٣) سورة الانفطار: الآيات (١٣-١٤)

(٤) هو أصحمة بن أبجر، واسمه بالعربية عطية، والنجاشي لقب له، أسلم على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- ولم يهاجر، ولا له رؤية، فهو تابعي من وجه، صاحب من وجه، وقد أكرم المسلمين الذين هاجروا إلى بلاده من مكة، وأحسن استقبالهم.

انظر: أسد الغابة (١١٩/١)، وسير أعلام النبلاء (٤٢٨/١)، والإصابة (١١٢/١)

وصلّى عليه، فقال المنافقون: ألا ترون إلى هذا يصلّي على علج[1] نصراني، فنزلت[2].

(١) العلج: الرجل من كفار العجم وغيرهم، وجمعه أعلاج وعلوج. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٨٦/٣)

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب التكبير على الجنازة، ٦٥٦/٢، ح٩٥١

وصحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الرجل ينعي أهل الميت نفسه، ٩٠/٢، ح١٢٤٥.

كلاهما من حديث أبي هريرة ولكن ليس فيه اعتراض المنافقين، ولا ذكر لنزول الآية.

وهذا الزيادة أخرجها النسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، باب (٧٦)، ح١١٠٨٧، من حديث أنس، قال: لما جاء نعي النجاشي قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم - صلّوا عليه " قالوا: يا رسول الله نصّلي على عبد حبشي؟ فأنزل الله (وإن من أهل الكتاب ...) الآية.

ورجاله ثقات غير يزيد بن مهران الخباز فهو صدوق كما في التقريب (٦٠٥)، إلاّ أن فيه عنعنة حميد الطويل وهو مدلس، ولكنه هنا يروي عن أنس،وقد قال ابن عدي: " وأما ما ذكر عنه أنه لم يسمع من أنس إلاّ مقدار ما ذكر،وسمع ما بقي من ثابت عنه، فأكثر ما في بابه أن بعض ما رواه عن أنس يدلّسه، وقد سمعه من ثابت "

وقال الحافظ العلائي عن مراسيل حميد عن أنس: "فعلى تقدير أن يكون مراسيل قد تبين الواسطة فيها وهو ثقة محتج به"

انظر: الكامل في الضعفاء لابن عدي (٢/٦٨٤) بتصرف، وجامع التحصيل (١٦٨)

وحديث أنس أخرجه البزار في مسنده كما في كشف الأستار (١/٣٩٢)، والواحدي في أسباب النزول (١٤٠)، وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٢/١٦٩)، والطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين للهيثمي (٦/٤٢٥).

وعزاه الحافظ في الإصابة (١/١١٢) -في ترجمة النجاشي - لابن شاهين والدارقطني في الأفراد.

وله طريق أخرى عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس نحوه.

أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٨٤٦)، وعبد بن حميد وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٢/١٦٨-١٦٩)، والطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين (٦/٤٢٥).
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/٣٨) وقال: " رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال الطبراني ثقات "
قلت: في إسناده مؤمل بن إسماعيل وهو صدوق سيء الحفظ كما في التقريب (٥٥٥)، لكنه يتقوى بما قبله ويصبح حسناً لغيره
وله شواهد من حديث ابن عباس وجابر وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن الزبير ووحشي بن حرب.
انظر: أسباب النزول للواحدي (١٣٩)، وتفسير الطبري (٤/٢١٨)، ومجمع البحرين (٦/٤٢٤)، ومستدرك الحاكم (٢/٣٠٠)، والمعجم الكبير للطبراني (٢٢/١٣٦)
وقد وردت أقوال أخرى في نزول الآية.
قال ابن جريج وابن زيد: نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه. انظر: تفسير الطبري (٤/٢١٩)
وقال مجاهد وابن عباس في رواية أبي صالح: نزلت في مؤمني أهل الكتاب.
انظر: تفسير الطبري (٤/٢١٩) ورجحه، وزاد المسير (١/٥٣٣)

وبه استدل الشافعي -رحمه الله- على صلاة الغائب[1]. ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ لكمال علمهم بكبريائه. ﴿لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ تعريض بالمحرِّفين منهم.[2]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ لم يره أحد، ولم يخطر بقلبه.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ كناية عن قرب إنجاز ما وعد؛ لأنه من لوازمه، أو عن كمال علمه [ليدل][3] على إحاطته بمقادير الأجور ومراتب الاستحقاق[4].

(١) وهو قول أحمد وجمهور السلف.

انظر: فتح الباري (٣/١٨٨)، ونيل الأوطار (٤/٥١)، وصحيح مسلم بشرح النووي (٧/٢١).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٨٨)

(٣) زيادة من (ب) وهي لازمة لاستقامة المعنى.

(٤) من قوله " كناية عن قرب " إلى قوله " مراتب الاستحقاق " نقله بتصرف من حاشية السعد (١/٢٢١/أ-٢٢١/ب)

وانظر: حاشية الشهاب (٣/١٨٨)، وروح المعاني (٤/١٧٤).

٢٠٠- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ ﴾ اصبروا على مشاقّ الطاعات(١)، وصابروا على المحاربة(٢) مع الأعداء الظاهرة والباطنة(٣)، أفرده بالذكر؛ لأنه آشقّ وأفضل(٤)، ورابطوا(٥): وترصّدوا في الثغور للعدو(٦).

روى البخاري عن سهل(٧) بن سعد الساعدي(٨) أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: رباط يوم خير من الدنيا وما فيها(٩).

وروى مسلم عن سلمان(١٠) أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات أُجري عليه رزقه وعمله(١١).

---

(١) وهو قول قتادة وابن جريج

انظر: تفسير الطبري (٤/٢٢١)، وتفسير الماوردي (١/٤٤٥)، والبحر المحيط (٣/٤٥٨)

(٢) في (أ) " المجاهدة "

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٨٨-١٨٩)

(٤) انظر: حاشية السعد (١/٢٢١/ب)، والكشاف (١/٢٤٠)

(٥) ورابطوا: ساقطة من (ب) و (ج)

(٦) وهو قول الحسن وقتادة والضحاك وابن جريج، واختاره الطبري، وصححه ابن عطية.

انظر: تفسير الطبري (٤/٢٢١)، والبحر المحيط (٣/٤٨٥)، والمحرر (٣/٣٢٩)

(٧) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ " سعد "

(٨) تقدمت ترجمته

(٩) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله، ٣/٢٩٥، ح٢٨٩٢.

وانظر: سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب في فضل المرابط، ٤/١٦١، ح١٦٦٤.

(١٠) تقدمت ترجمته

(١١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله، ٣/١٥٢٠، ح١٩١٣

وانظر: سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب فضل الرباط ٦/٣٩، ح(٣١٦٧-٣١٦٨)

وروى أبو داود: كل ميّت يختم على عمله إلاّ المرابط[1].

وروى الترمذي عن عثمان –رضي الله عنه – أنّه قال: رباط يوم خير من ألفِ فيما[2] سواه[3]. وروى الإمام[4] أحمد عن عثمان –رضي الله عنه- أنه قال وهو على المنبر: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم-يقول: رباط يوم خير من ألف يوم يُصام، وألف ليلة تُقام[5].

---

(١) انظر: سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في فضل الرباط، ١٢/٢، ح٢٥٠٠

وانظر: سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً، ١٤٢/٣، ح١٦٢١، وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٤٧٤/٢)

(٢) في (ج) " مما "

(٣) انظر: سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل المرابط، ١٦٢/٣، ح١٦٦٧، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

وانظر: سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب فضل الرباط، ٤٠/٦، ح٣١٦٩، ومسند أحمد (٦٢/١)، وحسنه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (١٣٣/٢)

(٤) الإمام: ساقطة من (ج)

(٥) انظر: المسند (٦١/١) من طريق مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، عن عثمان به بنحوه.

وإسناده ضعيف، مصعب بن ثابت ضعّفه أحمد وابن معين، ثم هو منقطع أيضاً؛ لأنّ مصعباً لم يدرك عثمان، فإنه ولد بعد مقتل عثمان بنحو (٥٠سنة). انظر: تهذيب التهذيب (١٤٤/١٠)

وأخرجه ابن ماجه في سننه (١٢٧/٢)، والطبراني في الكبير (٩١/١)، والحاكم في المستدرك (٨١/٢) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الشعب (١٥/٤) كلهم من طريق مصعب بن ثابت به.

وللحديث طريق آخر عن عثمان بمعناه، وقد تقدم تخريجه.

وفي الأوامر الثلاثة إشارة إلى المراتب الثلاثة[1] المعبّر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة[2]، كأنّه قيل: اصبروا على مشاقّ الطاعات، ومجاهدة النفس في رفض المألوفات، ومرابطة السِّر على جناب القدس؛ لترصّد الواردات[3].

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في المحافظة عليها.

﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ تفوزون بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

---

(١) الثلاثة: ساقطة من (ج)

(٢) هذه المراتب الثلاثة التي ذكرها المؤلف هي من مصطلحات الصوفية، حيث قسموا الدين إلى شريعة وحقيقة، يريدون بالشريعة علم الظاهر، ويريدون بالحقيقة علم الباطن، وأن الأولياء هم الذين اختصوا بمعرفة علم الباطن عن طريق المكاشفة. والطريقة عندهم هي السبيل التي يسلكها المريد للوصول إلى الحقيقة.

ولا شك أن هذا التقسيم باطل لأنّ لفظ الشريعة إذا أريد به الكتاب والسنة لم يكن لأحد من الأولياء ولالغيرهم أن يخرج عنه، ومن ظنّ أن لأحد من أولياء الله طريقاً إلى الله غير متابعة محمد -صلى الله عليه وسلم- باطناً وظاهراً فلم يتابعه باطناً وظاهراً فهو كافر. انظر: مجموع الفتاوى (١١/٢٦٣)، ومصرع التصوف (١٧١-١٧٥)

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٣/١٨٩) بتصرف.

فهرس المصادر والمراجع

ويشمل :

١- المخطوطات ٢- المطبوعات

أولاً : المخطوطات

١	- تفسير القرآن الكريم ، لنور الدين أبي البركات عبد الرحمن بن أحمد الجامي ، نسخة مكتبة جامعة برنستون /يهودا ، ومنها صورة فيلمية في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٠٠٦ .
٢	- تفسير سورة الإسراء والكهف ومريم وطه ، لأحمد بن سليمان بن كمال باشا ، نسخة مكتبة جامعة برنستون / يهودا ، ومنها صور فيلمية في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض برقم ٥٧٧٥ .
٣	- تفسير مقاتل (ج١) ، من أول القرآن إلى آخر سورة مريم ، لمقاتل بن سليمان البلخي ، نسخة مكتبة أحمد الثالث برقم ١/٧٤ تفسير ، ومنها صورة فيلمية في المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم ٤٨٦ف .
٤	- تفسير مقاتل (ج٢) من سورة طه إلى آخر القرآن ، مكتبة أحمد الثالث برقم ٢/٧٤ ، ومنها صورة فيلمية بجامعة الإمام برقم ٤٨٥ ف .
٥	- حاشية الكشاف ، للشيخ الإمام سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، نسخة مكتبة الخزانة العامة في الرباط بالمغرب برقم ٦١٣ق ، ومنها صورة

	فيلمية بجامعة الملك سعود بالرياض برقم ف٢/٤٢١ .
٦	ـ رسالة في تفسير سورة الملك وتفسير سورة الفجر ، لأحمد بن سليمان بن كمال باشا ، نسخة مكتبة جامعة برنستون / يهودا ، ومنها صورة فيلمية في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ٨١٩ .
٧	ـ عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران ، لبرهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نسخة مكتبة كوبرلي باستانبول برقم ٢٤٥٣ ، ومنها صورة فيلمية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم ١٠٨٣٢/ ف .
٨	ـ غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني ، لأحمد بن إسماعيل الكوراني ، نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف ، وهي مصورة عن مركز جمعة الماجد بدولة الإمارات برقم ٤٨٩٣ ، وأصلها موجود في مكتبة السليمانية - حالت أفندي - برقم ٢٦ .
٩	ـ غاية الأماني ، نسخة الحميدية بالسليمانية برقم ١٠٨ ، ومنها صورة فيلمية بجامعة الإمام محمد بن سعود برقم ٨٢١٣/ف .
١٠	ـ غاية الأماني ، نسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم ١/٨٠٤٧
١١	ـ غاية الأماني ، نسخة مكتبة فيض الله أفندي بتركيا برقم ٢١٠، ٢١١. وهي في جزأين ، وعندي صورة فيلمية منها .

١٢	ـ غاية الأماني ، نسخة مكتبة نافذ باشا بتركيا برقم ٤٦٧٠/٤٦٦٩ ، وتوجد منها صورة فيلمية في المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ١١٦٣٧/ف، و١١٤٩٧/ف .
١٣	ـ غاية الأماني ، نسخة داماد إبراهيم باشا بتركيا ورقمها ٤٦٧١ ، وعندي صورة فيلمية منها .
١٤	ـ غاية الأماني نسخة مكتبة آيا صوفيا بتركيا ورقمها ٢٥٣ ، وعندي صورة فيلمية منها .
١٥	ـ كتائب أعلام الأخيار في فقهاء مذهب النعمان المختار ، لمحمود بن سليمان الكفوي ، نسخة أمانة خزينة بتركيا برقم ١٢٠١ ، ومنها صورة فيلمية في جامعة الإمام برقم ٨٧٥/ف .
١٦	ـ كشف الأسرار عن قراءة الأئمة الأخيار ، للإمام أحمد بن إسماعيل الكوراني ، نسخة مكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم ٦٨ ، وعندي صورة منها .
١٧	ـ الكشف عن مشكلات الكشاف، لسراج الدين أبو حفص عمر بن عبد الرحمن القزويني ، نسخة دار الكتب الوطنية بتونس، ومنها صورة فيلمية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم ٤١٠٣ .
١٨	ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (ج١) ، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري ، نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ٩٨ ، ومنها صورة فيلمية بجامعة الإمام برقم ٨٩٧/ ف

١٩	- الكشف والبيان عن تفسير القرآن (ج٢) ، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري ، نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ٩٩ ، ومنها صورة فيلمية بجامعة الإمام برقم ٨٩٨/ف
٢٠	- الكشف والبيان عن تفسير القرآن (ج٣) ، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري ، نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ١٠٠ ، ومنها صورة فيلمية بجامعة الإمام برقم ٨٩٩/ف
٢١	- الكوثر الجاري إلى أحاديث البخاري ، لأحمد بن إسماعيل الكوراني ، نسخة مكتبة الحرم المكي برقم ٤٣٩٨/ف ، وعندي صورة فيلمية منها .
٢٢	- لوامع الغرر في شرح فرائد الدرر ، للإمام أحمد بن إسماعيل الكوراني نسخة مكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٦٨ ، وعندي صورة منها .

ثانياً : المطبوعات

(أ)

١	- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي ، للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة .
٢	- ابن قدامة وآثاره الأصولية ، للدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الشريعة بالرياض ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ .
٣	- أبو حنيفة – حياته وعصره آراؤه وفقهه – لمحمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٥٢م .
٤	- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، للعلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .
٥	- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، للشيخ أحمد بن محمد البنا ، تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .
٦	- الإتقان في علوم القرآن ، للإمام جلال الدين السيوطي ، دار المعرفة ؛ بيروت ، ط٤ ، ١٣٩٨هـ .
٧	- أثار المدينة المنورة ، عبد القدوس الأنصاري ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة

	، ١٣٥٣هـ .
٨	ـ الإجماع ، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، تحقيق أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ .
٩	ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ .
١٠	ـ الإحكام إلى أصول الأحكام ، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١١	ـ أحكام القرآن ، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ، تحقيق محمد الصادق القمحاوي ، دار المصحف ، مصر ، ط٢.
١٢	ـ أحكام القرآن ، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، تحقيق علي بن محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت .
١٣	ـ أحكام القرآن ، للإمام عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكياالهراس ، تحقيق موسى محمد علي والدكتور عزت علي عيد عطية ، دار الكتب الحديثة ، مصر .
١٤	ـ أحكام القرآن ، للإمام محمد بن إدريس الشافعي ، جمعه الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق عبد الغني عبد الخالق ومحمد شريف سكر ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط١ ، ، ١٤١٠هـ .
١٥	ـ الإحكام في أصول الأحكام ، للإمام علي بن محمد الآمدي ، تعليق الشيخ

	عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ .
١٦	- إحياء علوم الدين ، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق الشيخ محمد الدالي بلطه ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
١٧	- أخبار أبي حنيفة وأصحابه ، لأبي عبد الله حسين بن علي الصيمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٦م .
١٨	- أخبار الدول وآثار الأُول في التاريخ ، أحمد بن يوسف القرماني ، تحقيق الدكتور أحمد حطيط والدكتور فهمي سعد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
١٩	- الأخبار الطوال ، لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري ، تحقيق عبد المنعم عامر ، إدارة إحياء التراث بوزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر ، ط١ ، ١٩٦٠م
٢٠	- أخبار القرامطة ، للدكتور سهيل زكار ، دار الكوثر ، الرياض ، ١٤١٠هـ .
٢١	- أخبار القضاة ، لمحمد خلف بن حيان المعروف بوكيع ، عالم الكتب ، بيروت .
٢٢	- أخبار النحويين البصريين ، لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ، اعتنى بنشره فريش كرنكو ، خزانة الكتب العربية ، بيروت ، ١٩٦٣م .
٢٣	- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي ، تحقيق الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، دار خضر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ .

٢٤	ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي ، مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة ، ط ٤ ، ١٤٠٣هـ .
٢٥	ـ أدب الإملاء والاستملاء ، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١هـ .
٢٦	ـ أدب الكاتب ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
٢٧	ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، لشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني ، المطبعة الأميرية ببولاق ، مصر ، ط ٧ ، ١٣٢٣هـ .
٢٨	ـ أساس البلاغة ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق محمد باسل السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ هـ .
٢٩	ـ أساس التقديس ، لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، تحقيق الدكتور ، أحمد حجازي السقا مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
٣٠	ـ أسباب النزول ، للإمام علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ
٣١	ـ استانبول عبق التاريخ وروعة الحضارة ، للدكتور أحمد مرسي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .
٣٢	- استانبول وحضارة الخلافة الإسلامية ، الأستاذ برنارد لويس ، ترجمة الدكتور سيد رضوان علي ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، السعودية ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ .

٣٣	- الاستذكار ، للإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة ، دمشق ، بيروت ، ودار الوعي ، حلب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
٣٤	- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لأبي عمر يوسف بن عبد البر ، تحقيق علي البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ .
٣٥	- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، عز الدين بن الأثير علي محمد الجزري ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، دار الشعب ، القاهرة
٣٦	- أسرار البلاغة في علم البيان ، للإمام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠١هـ .
٣٧	- أسرار العربية ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبعة الترقي بدمشق ، ١٣٧٧هـ .
٣٨	- أسماء الله الحسنى ، رسالة ماجستير ، تأليف عبد الله بن صالح الغصن، دار الوطن ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ
٣٩	- الأسماء والصفات ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق عبدالله بن محمد الحاشدي ، مكتبة السويدي ، جدة ، ط١ ، ١٤١٣هـ
٤٠	- الأسماء والصفات في معتقد أهل السنة والجماعة ، للدكتور عمر سليمان الأشقر ، دار النفائس ، عمان ، ط ١ ، ١٣٩٠هـ .
٤١	- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ، للإمام أبي عبد الله محمد بن درويش الحوت البيروتي ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، دار الفكر ، بيروت ، ط١

	، ١٤١٢هـ .
٤٢	- أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط٣ ، ١٣٩٤هـ
٤٣	- اشتقاق أسماء الله ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ .
٤٤	- الأشراف على مذاهب العلماء ، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، تحقيق أبو حماد صغير أحمد محمد حنيف ، دار طيبة ، الرياض ، ط ١ .
٤٥	- الإصابة في تمييز الصحابة ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٤٦	- إصلاح المنطق ، لأبي يوسف يعقوب بن السكيت ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٣٧٥هـ .
٤٧	- الأصمعيات ، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، بيروت ، ط ٥ .
٤٨	- أصول الدين ، للإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي ، مدرسة الإلهيات بدار الفنون التوركية باستانبول ، ط ١ ، ١٣٤٦هـ .
٤٩	- أصول السرخسي ، للإمام أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي ، تحقيق أبو الوفا الأفغاني ، مكتبة المعارف ، الرياض .
٥٠	- الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السّراج النحوي البغدادي ،

	تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .
٥١	ـ الأصول في علم الأصول ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ .
٥٢	ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، المطابع الأهلية ، الرياض ، ١٤٠٣هـ .
٥٣	ـ إظهار العصر لأسرار أهل العصر ، للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي ، تحقيق الدكتور محمد سالم العوفي ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
٥٤	ـ الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ، للإمام أبي بكر محمد بن موسى الحازمي ، تحقيق زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ؛ بيروت ، ط١ ، ١٤١٦ هـ .
٥٥	- إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ
٥٦	ـ إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محي الدين الدرويش ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤٠٨هـ .
٥٧	ـ إعراب القراءات السبع وعللها ، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٥٨	ـ الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٩ ،

	١٩٩٠م .
٥٩	- إعلام الساجد بأحكام المساجد ، محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق أبو الوفا مصطفى المراغي ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ .
٦٠	- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق عصام الدين الصبابطي ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٤ هـ .
٦١	- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ؛ بيروت ، ط١٠ ، ١٤١٢هـ.
٦٢	- الأغاني ، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
٦٣	- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات ، للإمام زين الدين مرعي بن يوسف الكرمي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .
٦٤	- إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ .
٦٥	- الإقناع في القراءات السبع ، لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ، مركز البحث العلمي بجامعة

أم القرى ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ	
- الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن ، لأحمد تاج الدين ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١ ، ١٤٢١هـ	٦٦
- الإكليل في المتشابه والتأويل ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مكتبة أنصار السنة المحمدية ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٦٦هـ .	٦٧
- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، للأمير الحافظ علي بن هبة الله الشهير بابن ماكولا ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، مكتبة العلوم والحكم، مكة .	٦٨
- الألقاب والوظائف العثمانية ، للدكتور مصطفى بركات ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .	٦٩
- الأم ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق محمود مطرجي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ .	٧٠
- الأمالي الشجرية، للإمام ضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسيني المعروف بابن الشجري، نسخة مصورة عن النسخة الإسلامبولية، تصحيح الشيخ جمال الدين بن هشام .	٧١
- أمالي المرتضي ، للشريف المرتضي علي بن الحسين الموسوي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٨م.	٧٢
- الأمالي النحوية ، لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ، تحقيق هادي حسن حمودي، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ	٧٣

٧٤	ـ الإمام أبو حنيفة النعمان ، للدكتور مصطفى الشكعة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
٧٥	ـ الإمام الشافعي ناصر السنة وواضع الأصول ، عبد الحليم الجندي ، دار المعارف ، القاهرة .
٧٦	ـ الإمام مالك بن أنس ، للدكتور مصطفى الشكعة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ
٧٧	ـ الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، للدكتور مصطفى الشكعة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ .
٧٨	ـ إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع ، لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤١م .
٧٩	ـ أمثال العرب ، للمفضل بن محمد الضبي ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١هـ .
٨٠	ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة ، علي بن يوسف القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ومؤسسة الثقافة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .
٨١	ـ إنباء الغمر بأبناء العمر ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ .
٨٢	ـ الإنباه على قبائل الرواة ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، تحقيق

	إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٨٣	ـ الإنتفاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ، للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر ، دار الكتب العلمية ، بيروت
٨٤	ـ الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، مجير الدين الحنبلي العليمي ، تحقيق محمود عودة الكعابنة ، مكتبة دنديس ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .
٨٥	ـ الأنساب ، للإمام عبد الكريم بن محمد السمعاني ، تحقيق عبد الله بن عمر البارودي ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٨٦	ـ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢ .
٨٧	ـ الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، للإمام القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤١٣هـ.
٨٨	ـ أنوار التنزيل المطبوع مع حاشية الشهاب ، للإمام أبي سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .
٨٩	ـ أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية (الفاتحة والبقرة) ، لأبي الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني ، رسالة الدكتوراه ، دراسة وتحقيق إبراهيم بن سليمان الهويمل .

٩٠	ـ أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء ، للشيخ قاسم القونوي ، تحقيق الدكتور أحمد الكبيسي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ .
٩١	ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف الأنصاري المعروف بابن هشام ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط٥ ، ١٣٩٩هـ .
٩٢	ـ إيثار الحق على الخلق ،لأبي عبد الله محمد بن المرتضى اليماني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٩٣	ـ إيجاز البيان عن معاني القرآن ، محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري ، تحقيق الدكتور علي بن سليمان العبيد ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
٩٤	ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن ميرسليم البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
٩٥	ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، إسماعيل باشا البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٩٦	ـ الإيضاح في شرح المفصل ، للإمام أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ، تحقيق الدكتور موسى بناي العليلي ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، العراق .
٩٧	ـ الإيضاح في علل النحو ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ،

	تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار النفائس ، بيروت ،ط ٢، ١٣٩٣ هـ .
٩٨	- الإيضاح في علوم البلاغة ، لجلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين القزويني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٩٩	- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات ، دار المنارة ، جدة ، ط١، ١٤٠٦هـ .
١٠٠	- إيضاح المبهم في معاني السلم ، للعلامة الشيخ أحمد الدمنهوري ، تحقيق عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ.
	(ب)
١٠١	- البحر الزخار المعروف بمسند البزار ، للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .
١٠٢	- بحر العلوم ، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي ، تحقيق علي محمد معوض وعادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
١٠٣	- البحر المحيط في التفسير ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي الغرناطي ، بعناية الشيخ عرفان العشا حسونه ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
١٠٤	- البدء والتاريخ ، المنسوب لأبي زيد أحمدسهل البلخي وهو لمطهر بن طاهر المقدسي ، طبع في باريس ، ١٨٩٩م .

١٠٥	ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور ، لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي ، تحقيق محمد مصطفى ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٣ هـ .
١٠٦	ـ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، للإمام علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٠٧	ـ بدائع الفوائد ، للعلامة ابن قيم الجوزية ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
١٠٨	ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، للإمام محمد بن رشد القرطبي ، دار المعرفة ، بيروت .
١٠٩	ـ البداية والنهاية ، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير ، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ .
١١٠	ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، لمحمد بن علي الشوكاني ، دار المعرفة ، بيروت .
١١١	ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط ١ ، ١٤٠١هـ .
١١٢	ـ البرهان في أصول الفقه ، للإمام أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ، تحقيق صلاح محمد عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
١١٣	ـ البرهان في توجيه متشابه القرآن ، لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .
١١٤	ـ البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩١هـ .

١١٥	ـ البسيط في شرح جمل الزجاجي ، لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد القرشي الأشبيلي السبتي ، تحقيق الدكتور عياد بن عيد الثبيتيى، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .
١١٦	ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ومحمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت .
١١٧	ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للحافظ جلال الدين السيوطي ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ،ط ١ ، ١٣٨٤هـ .
١١٨	ـ البلاغة الواضحة ، لعلي الجارم ومصطفى أمين ، دار المعارف ، لبنان .
١١٩	ـ البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، تحقيق محمد المصري ، وزارة الأوقاف ، دمشق ، ١٣٩٢هـ .
١٢٠	ـ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، محمود شكري الألوسي ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٠هـ .
١٢١	ـ بنو إسرائيل بين نبأ القرآن الكريم وخبر العهد القديم ، للدكتور صابر طعيمة ، عالم الكتب ، بيروت، ط١ ، ١٤٠٤هـ .
١٢٢	ـ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، لأبي العباس شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، دار القاسم ، الرياض ، ط٢، ١٤٢١هـ .

١٢٣	ـ البيان في غريب وإعراب القرآن ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٩هـ .
١٢٤	ـ البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٢٥	ـ البيهقي وموقفه من الإلهيات ، للدكتور أحمد بن عطية الغامدي ، المجلس العلمي لإحياء التراث الإسلامي بالجامعة الإسلامية ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ .
	(ت)
١٢٦	ـ تأويل مشكل القرآن ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٩٣هـ .
١٢٧	ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد بن مرتضى الزبيدي ، من منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
١٢٨	ـ التاج المكلل من جواهر الطراز الآخر والأول ، صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي ، مكتبة دار السلام ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٦هـ .
١٢٩	ـ تاريخ أبو زرعة الدمشقي ، للإمام الحافظ عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان النصري ، تحقيق خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
١٣٠	ـ تاريخ ابن الوردي ، لزين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي ، المطبعة

	الحيدرية ، النجف، ط٢، ١٣٨٩هـ .
١٣١	ـ تاريخ الأدب العربي ، لكارل بروكلمان ، ترجمة محمود فهمي حجازي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٣٢	ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .
١٣٣	ـ التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)، لمحمود محمد شاكر ،المكتب الإسلامي، بيروت، ط١ ، ١٤٠٦هـ .
١٣٤	ـ التاريخ الإسلامي(العهد المملوكي)، لمحمود محمد شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١ ، ١٤٠٥هـ
١٣٥	ـ تاريخ الخلفاء ، للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
١٣٦	ـ تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، للإمام حسين بن محمد بن الديار بكري ، مؤسسة شعبان، بيروت .
١٣٧	- تاريخ الدولة العثمانية العلية ، لمحمد فريد بك ، تحقيق الدكتور إحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ .
١٣٨	ـ تاريخ الدولة العثمانية العليّة المعروف بكتاب " التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العليّة " تأليف إبراهيم بك حليم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

١٣٩	ـ تاريخ الدولة العثمانية ، الدكتور علي حسون ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٢ هـ .
١٤٠	ـ تاريخ السليمانية ، محمد أمين زكي ترجمة / الملا جميل الملا أحمد الروزبياني ، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة بغداد ، ١٣٧٠ هـ .
١٤١	ـ تاريخ الشعوب الإسلامية ، كارل بروكلمان ، ترجمة/ بنيه أمين فارس ، ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨م .
١٤٢	ـ تاريخ الشعوب الإسلامية للدكتور عبد العزيز سليمان نوار دار النهضة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٣ م .
١٤٣	ـ تاريخ الطبري المسمّى تاريخ الأمم والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، روائع التراث العربي ، بيروت .
١٤٤	ـ تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم ، للقاضي أبي المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو ، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٤٠١هـ .
١٤٥	ـ التاريخ الكبير ، لأبي عبد الله محمد إسماعيل البخاري ، دار الفكر ، بيروت .
١٤٦	ـ تاريخ المذاهب الإسلامية (الجزء الأول في السياسة والعقائد) ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي .
١٤٧	ـ التاريخ المنصوري ، لأبي الفضائل محمد بن نظيف الحموي ، تحقيق الدكتور أبو العيد دودو ، مطبعة الحجاز ، دمشق ، ١٤٠١ هـ .
١٤٨	ـ تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي المعروف باليعقوبي ،

دار صادر ، بيروت.	
ـ تاريخ بغداد ، للحافظ أبي بكر بن علي الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية .	١٤٩
ـ تاريخ حكماء الإسلام ، لظهير الدين البيهقي ، تحقيق محمد كرد علي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق.	١٥٠
ـ تاريخ خليفة بن خياط ، لأبي عمرو خليفة بن خياط بن العصفري ، تحقيق الدكتور أكرم العمري ، دار طيبة ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ .	١٥١
ـ تاريخ سلاطين آل عثمان ، أحمد بن سنان الرومي المعروف بالقرماني ، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي ، دار البصائر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .	١٥٢
ـ تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، للعلامة عبد الرحمن الجبرتي ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٨ م .	١٥٣
ـ تاريخ لنجة ، كاملة بنت الشيخ عبد الله بن علي القاسمي ، مكتبة دبي ، ط٢ ، ١٤١٤ هـ .	١٥٤
ـ تاريخ مدينة دمشق ، للإمام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر ، تحقيق محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ .	١٥٥
ـ تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي ، للدكتور يوسف درويش غوانمه ، دار الحياة ، عمان .	١٥٦
ـ التبر المسبوك في ذيل السلوك ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، مكتبة	١٥٧

	الكليات الأزهرية ، القاهرة .
١٥٨	ـ التبرك أنواعه وأحكامه ، للدكتور ناصر بن عبد الرحمن الجديع ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط٢ ، ١٤١٣ هـ .
١٥٩	ـ التبيان في إعراب القرآن (إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن) ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر ، ١٣٩٦هـ .
١٦٠	ـ تبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة ، للإمام جلال الدين السيوطي ، تعليق محمد عاشق آلهي ، دار الأرقم ، بيروت .
١٦١	ـ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٤ ، ١٤١١هـ .
١٦٢	ـ تجريد أسماء الصحابة ، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، صححه صالحه عبد الحكيم شرف الدين ، الناشر شرف الدين الكتبي وأولاده ، الهند ، ١٣٨٩هـ .
١٦٣	ـ التحبير في علم التفسير ، للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق الدكتور زهير عثمان علي نور ، من مطبوعات إدارة الشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف بدولة قطر ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .
١٦٤	ـ التحرير والتنوير ، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ط١ ، ١٤١١هـ .

١٦٥	ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، للإمام الحافظ محمد بن عبد الرحمن المباركفوري ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٣٨٤هـ .
١٦٦	ـ تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، للشيخ أثير الدين أبي حيان الأندلسي ، تحقيق سمير المجذوب ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
١٦٧	ـ تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسبين ، للإمام محمد بن علي الشوكاني ، دار المعرفة بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
١٦٨	ـ التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية ، سليمان بن خليل بن بطرس جاوش الماروني ، دار صادر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥م .
١٦٩	ـ التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية ، للشيخ فالح بن مهدي آل مهدي ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن صالح المحمود ، دار الوطن ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .
١٧٠	ـ تحقيق المروي عن عبد الله بن عباس من أول سورة المجادلة إلى آخر سورة الناس ، رسالة ماجستير ، إعداد حامد بن يعقوب الفريح ، إشراف الدكتور محمد صالح العبد القادر ، ١٤١٥هـ .
١٧١	ـ تحقيق سورة آل عمران من تفسير أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية ، لأبي الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني ، بحث مقدم للترقية على رتبة أستاذ مشارك ، للباحث إبراهيم بن سليمان الهويمل ، ١٤١٤هـ .

١٧٢	- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ، للحافظ جمال الدين محمد بن عبد الله الزيلعي ، اعتنى به سلطان بن فهد الطبيشي ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .
١٧٣	- تذكرة الأريب في تفسير الغريب ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق الدكتور علي حسين البواب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .
١٧٤	- تذكرة الحفاظ ، للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٣٧٤هـ .
١٧٥	- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، لشمس الدين أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي، خرّج أحاديثه أبو سفيان محمود بن منصور البسطويسي ، دار البخاري ، المدينة المنورة ،ط١ ، ١٤١٧ هـ
١٧٦	- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٨ هـ .
١٧٧	- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي ، تحقيق الدكتور أحمد بكير محمود ، من منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٧هـ .
١٧٨	- ترتيب علل الترمذي الكبير ، لأبي طالب المكي ، تحقيق حمزة ديب مصطفى ، مكتبة الأقصى،عمان ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
١٧٩	- التسهيل لعلوم التنزيل ، للإمام أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزئ الكلبي

	الغرناطي ، تحقيق محمد عبد المنعم اليونسي وإبراهيم عطوة عوض ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة .
١٨٠	ـ التصريح على التوضيح ، للإمام خالد بن عبد الله الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية بيروت
١٨١	ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ، لشيخ الإسلام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق عبد الله هاشم يماني ، مكتبة ابن تيمية ، ط ١ ، ١٨٦٠م .
١٨٢	ـ التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام ، عبد الرحمن السهيلي ، تحقيق عبد الله محمد النقراط ، من منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ط ١ ، ١٤٠١هـ .
١٨٣	ـ التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ .
١٨٤	ـ تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ، لمحمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني ، تحقيق الدكتور محمد عبد الرحمن المفدى ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
١٨٥	ـ التعليق المغني على الدارقطني المطبوع بذيل السنن ، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ .
١٨٦	ـ تفسير أبو السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، للقاضي أبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١١هـ .

١٨٧	- تفسير أسماء الله الحسنى ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ، دار الثقافة العربية .
١٨٨	- تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق عبد العزيز محمد الخليفة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
١٨٩	- تفسير ابن عيينة ، جمع وتحقيق ودراسة أحمد صالح محايري ، المكتب الإسلامي ، بيروت ط ، ١٤٠٣هـ .
١٩٠	- تفسير ابن مسعود ، جمع وتحقيق ودراسة محمد أحمد عيسوي ، شركة الطباعة العربية السعودية ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .
١٩١	- تفسير البسيط (الفاتحة والبقرة حتى آية : ٧٤) ، للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، دراسة وتحقيق محمد صالح الفوزان ، رسالة دكتوراه ، ١٤٠٩هـ .
١٩٢	- تفسير البسيط (سورة آل عمران) ، للأمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، دراسة وتحقيق أحمد محمد صالح الحمادي ، رسالة دكتوراة ، ١٤١٥هـ .
١٩٣	- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان الحرشي ، دار طيبة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
١٩٤	- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، للإمام علاء الدين علي

	بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بالخازن ، دار الكتب العربية الكبرى .
١٩٥	ـ التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن ، حنفي أحمد ، دار المعارف ، مصر.
١٩٦	ـ تفسير القرآن العظيم ، للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (القسم الأول من سورة البقرة) ، تحقيق الدكتور أحمد عبد الله العماري ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
١٩٧	ـ تفسير القرآن العظيم ، للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، تحقيق أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .
١٩٨	ـ تفسير القرآن العظيم ، للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي(القسم الأول من سورة آل عمران)، تحقيق الدكتور حكمت بشير ياسين ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
١٩٩	ـ تفسير القرآن العظيم ، للإمام عبد الرزاق بن همّام الصنعاني ، تحقيق الدكتور مصطفى مسلم، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
٢٠٠	ـ تفسير القرآن العظيم ، للحافظ ابن كثير، تحقيق عبد العزيز غنيم ومحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا ، دار الشعب ، القاهرة .
٢٠١	ـ التفسير القيم للإمام ابن قيم الجوزية ، جمع محمد أويس الندوي ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار العلوم الحديثة ، بيروت .
٢٠٢	ـ التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب ، للإمام فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ .

٢٠٣	ـ تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون ، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، مكتبة المؤيد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٢ هـ .
٢٠٤	ـ تفسير المنار ، لمحمد رشيد رضا ، مطبعة المنار ، مصر ، ط٢ ، ١٣٥٠هـ .
٢٠٥	ـ تفسير النسائي ، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ، تحقيق سيد الجليمي وصبري الشافعي ، مكتبة السنة ، مصر ، ط١ ، ١٤١٠هـ .
٢٠٦	ـ تفسير النسفي المسمّى مدارك التنزيل وحقائق التأويل المطبوع بهامش تفسير الخازن ، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي ، مكتبة المثنى ، بغداد .
٢٠٧	ـ تفسير سفيان الثوري ، للإمام أبي عبد الله سفيان بن محمد سعيد بن مسروق الثوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .
٢٠٨	ـ تفسير سورة آل عمران والنساء والمائدة من كتاب تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر ، لأحمد بن يوسف الكواشي ، دراسة وتحقيق الباحث إبراهيم سليمان الهويمل ، رسالة ماجستير .
٢٠٩	ـ تفسير سورة الفاتحة والبقرة من كتاب تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر ، لأحمد بن يوسف الكواشي ، دراسة وتحقيق الباحث محمد عبد الله العيدي ، رسالة ماجستير .
٢١٠	ـ تفسير سورة الملك ، للإمام أحمد بن سليمان بن كمال باشا ، تحقيق الدكتور حسن ضياء الدين عتر ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ .

٢١١	ـ تفسير سورتي الفاتحة والبقرة ، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني ، تحقيق عبد القادر منصور، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ .
٢١٢	ـ تفسير غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٣٩٨هـ .
٢١٣	ـ تفسير مبهمات القرآن ، للإمام أبي عبد الله محمد بن علي البلنسي ، تحقيق حنيف بن حسن القاسمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ .
٢١٤	ـ تفسير مجاهد ، للإمام أبي الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي ، تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي ، مطابع الدوحة الحديثة ، قطر.
٢١٥	ـ تقريب التهذيب ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، حلب ،ط٤ ، ١٤١٢هـ .
٢١٦	ـ التقرير والتحبير ، شرح العلامة المحقق ابن أمير الحاج على تحرير الإمام الكمال ابن الهمام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ .
٢١٧	ـ التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، للحافظ زين الدين العراقي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ .
٢١٨	ـ التكملة لوفيات النقلة ، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، تحقيق الدكتور بشار معروف عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ .

٢١٩	- تلخيص البيان في مجازات القرآن ، للشريف الرضي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ.
٢٢٠	- التلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، عني بتصحيحه وتنسيقه والتعليق عليه السيد عبد الله هاشم المدني ، المدينة المنورة ، ١٣٨٤هـ .
٢٢١	- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع ، لمحمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، الطبعة الأخيرة .
٢٢٢	- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، للإمام عبد الرحمن بن الجوزي ، مكتبة الآداب ، القاهرة .
٢٢٣	- تمثال الأمثال ، لأبي المحاسن محمد بن علي المكي ، تحقيق الدكتور أسعد ذبيان ، دار المسيرة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ .
٢٢٤	- التمهيد في أصول الفقه ، لمحفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب الكلو ذاني ، تحقيق الدكتور مفيد محمد أبو عمشة ، دار المدني ، جدة ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ .
٢٢٥	- التمهيد في علم التجويد ، للإمام محمد بن محمد بن الجزري ، تحقيق الدكتور علي حسين البواب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٢٢٦	- تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة ، سليمان بن سحمان النجدي ، اعتنى به وخرّج أحاديثه عبد الرحمن بن يوسف الرحمة ، مكتبة الصحابة ، الشارقة ، ومكتبة التابعين ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .

٢٢٧	- تنقيح الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، لابن البيطار العشاب المالقي ، تحقيق محمد العربي الخطابي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م.
٢٢٨	- تهذيب الأسماء واللغات ، للإمام محي الدين بن شرف النووي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢٢٩	- تهذيب التهذيب ، للحافظ ابن حجر ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .
٢٣٠	- تهذيب الصحاح ، محمود بن أحمد الزنجاني ، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد عبد الغفور عطار ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٧٢ هـ.
٢٣١	- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق عبد السلام هارون ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، ١٣٨٤هـ .
٢٣٢	- تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، للإمام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تهذيب وترتيب الشيخ عبد القادر بدران ، دار المسيرة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩م .
٢٣٣	- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج المزي ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
٢٣٤	- توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ .
٢٣٥	- التوضيح شرح التنقيح المطبوع بهامش التلويح للتفتازاني ، للإمام صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبي ، تحقيق محمد عدنان درويش ، دار الأرقم

	، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ هـ .
٢٣٦	التيسير في القراءات السبع ، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ، عنى بتصحيحه أوتو برتزل ، مكتبة المثنى ، بغداد .
٢٣٧	ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق محمد زهري النجار ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
	(ث)
٢٣٨	ـ الثقات ، للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي ، تحقيق الدكتور محمد عبد المعيد خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ط ١ ، ١٣٩٣هـ .
٢٣٩	ـ ثلاثة كتب في الأضداد ، للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت ، نشرها الدكتور أوغست هفنر ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢٤٠	ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، مصر ، ١٣٨٤ هـ .
	(ج)
٢٤١	ـ جامع العلوم والحكم ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، دار المعرفة ، بيروت
٢٤٢	ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول ، للإمام مجد الدين ابن الأثير الجزري ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ .

٢٤٣	- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ، لابن جرير الطبري ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
٢٤٤	- جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، للحافظ صلاح الدين أبي سعيد العلائي ، تحقيق حمدي السلفي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ .
٢٤٥	- جامع الرسائل والمسائل ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، خرّج أحاديثه وعلق على حواشيه محمد رشيد رضا ، لجنة التراث العربي .
٢٤٦	- الجامع الصحيح ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز، دار الفكر ، ط١ ، ١٤١١هـ .
٢٤٧	- الجامع الصحيح ، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
٢٤٨	- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٢٤٩	- جامع المسانيد (مجموعة الأحاديث والآثار تضم ١٥مسنداً لأبي حنيفة) ، للإمام أبي المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢٥٠	- جامع بيان العلم وفضله ، للإمام عمر يوسف بن عبد البر القرطبي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٣٨٨هـ .
٢٥١	- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
٢٥٢	- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن

	ثابت الخطيب البغدادي ، تحقيق الدكتور محمد رأفت سعيد ، مكتبة الفلاح ،الكويت ، ط ١ ،١٤٠١هـ .
٢٥٣	ـ الجرح والتعديل ، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٧١هـ .
٢٥٤	ـ جمال القراء وكمال الإقراء ، لعلم الدين علي بن محمد السخاوي ، تحقيق الدكتور علي حسين البواب ، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
٢٥٥	ـ الجمان في تشبيهات القرآن ، لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن حسين المعروف بابن باقيا البغدادي ، تحقيق الدكتور مصطفى الصاوي الجويني ، دار المعارف ، مصر .
٢٥٦	ـ جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، تحقيق الدكتور محمد علي الهاشمي ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ .
٢٥٧	ـ جمهرة أنساب العرب ، لأبي محمد علي بن أحمد الأندلسي ، تحقيق لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
٢٥٨	ـ جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، دار الجيل ودار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ .
٢٥٩	ـ جمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق الدكتور رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٧م .

٢٦٠	ـ الجنى الداني في حروف المعاني ، للحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
٢٦١	ـ جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك ، زياد أبو غنيمة ، دار الفرقان ، عمان ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
٢٦٢	ـ جواهر الإكليل شرح العلامة خليل في مذهب الأمام مالك ، للشيخ صالح عبد السميع الابي الأزهري ، دار الفكر ، بيروت .
٢٦٣	ـ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي ، تحقيق الدكتور محمد التونجي ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .
٢٦٤	ـ الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، لمحي الدين عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو ، دار العلوم ، الرياض ، ط ١ ، ١٣٩٨هـ .
٢٦٥	ـ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، تحقيق باجس عبد المجيد ، دار ابن حزم ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .
٢٦٦	ـ الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين ، إبراهيم بن محمد العلائي المعروف بابن دقماق ، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٢٦٧	ـ الجوهر النقي المطبوع بذيل السنن الكبرى للبيهقي ، للعلامة علاء الدين بن

	علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
	(ح)
٢٦٨	ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيّم الجوزية ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .
٢٦٩	ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني ، محمد علي الصبان ، مكتبة دار إحياء الكتب العلمية ، القاهرة .
٢٧٠	ـ حاشية الجرجاني المطبوعة بذيل الكشاف ، للسيد الشريف علي بن محمد الحسيني الجرجاني ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط الأخيرة ، ١٣٩٢هـ .
٢٧١	ـ حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ .
٢٧٢	ـ حاشية الشهاب المسمّاة عناية القاضي وكفاية الراضي ، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ، تحقيق الشيخ عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .
٢٧٣	ـ حاشية العطار على جمع الجوامع ، للعلامة حسن العطار ، دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة.
٢٧٤	ـ حاشية القاضي زاده على البيضاوي ، لمحي الدين محمد بن مصطفى القوجوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢٧٥	- حاضر العالم الإسلامي ، تأليف : لوثروب ستودارد ، ترجمة : عجاج نويهض ، وفيه فصول وتعليقات وحواش بقلم الأمير شكيب ارسلان ، دار الفكر ، بيروت ، ط٤ ، ١٣٩٤هـ.
٢٧٦	- حاشية رد المحتار على الدر المختار ، لمحمد أمين الشهير بابن عابدين ، دار الفكر ، بيروت .
٢٧٧	- حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٥ ، ١٤١٨ هـ .
٢٧٨	- الحجة في القراءات السبع ، لأبي عبد الله الحسين أحمد بن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت .
٢٧٩	- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، للإمام أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصفهاني ، تحقيق محمد بن محمود أبو رحيم ، دار الراية ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٩هـ .
٢٨٠	- الحجة في علل القراءات السبع ، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي ، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ .
٢٨١	- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، الدكتور محمد أحمد الخطيب، مكتبة الأقصى عمان، ط ٢، ١٤٠٦هـ
٢٨٢	- الحركة العلمية في مصر في دولة المماليك الجراكسة ، الدكتور محمد كمال الدين عز الدين ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .

٢٨٣	ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٧هـ .
٢٨٤	ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط ٥ ، ١٤٠٧هـ .
٢٨٥	ـ الحماسة ، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠١هـ .
٢٨٦	ـ الحماسة البصرية ، لصدر الدين أبي الحسن علي بن أبي الفرج البصري ، عالم الكتب ، بيروت .
	(خ)
٢٨٧	ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، دار صادر ، بيروت ، ط١ .
٢٨٨	ـ الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دارالهدى ، بيروت .
٢٨٩	ـ خطط الشام ، لمحمد كرد علي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩١هـ .
٢٩٠	ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، للإمام محمد المحبي ، دار صادر ، بيروت .
٢٩١	ـ خلاصة الذهب المسبوك مختصر سير الملوك ، عبد الرحمن سنبط قنيتوا الأربلّي

	، تحقيق مكي السيد هاشم ، مكتبة المثنى ، بغداد .
٢٩٢	ـ الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي المكي ، تحقيق خليل المليس ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
(د)	
٢٩٣	ـ دائرة المعارف الإسلامية ، تأليف مجموعة من المستشرقين ، ترجمة : محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتناوي وإبراهيم خورشيد ، ١٣٥٢هـ .
٢٩٤	ـ دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٣.
٢٩٥	ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق الدكتور أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
٢٩٦	ـ الدر المنتظم في الاسم الأعظم المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي ، لجلال الدين السيوطي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
٢٩٧	ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤١١هـ .
٢٩٨	ـ درء تعارض العقل والنقل ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، دار الكنوز الأدبية .
٢٩٩	ـ دراسات في التاريخ العربي العثماني ، الدكتور عبد الجليل التميمي ، من منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية ، تونس ، ط ١ ، ١٩٩٤م .

٣٠٠	- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عضيمه ، دار الحديث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٢هـ .
٣٠١	- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز ، لأبي عبد الله محمد بن عبدالله المعروف بالخطيب الأسكافي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠١هـ .
٣٠٢	- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، أحمد بن علي المقريزي ، تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٥م .
٣٠٣	- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .
٣٠٤	- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، أحمد بن الأمين الشنقيطي ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .
٣٠٥	- الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع ، للإمام احمد بن اسماعيل الكوراني ، دراسة وتحقيق سعيد بن غالب كامل المجيدي ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الإسلامية ، ١٤١٢هـ .
٣٠٦	- الدرر في اختصار المغازي والسير، للحافظ يوسف بن عبد البر النمري ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٠٧	- الدعاء ، للحافظ أبي القاسم أحمد بن سليمان الطبراني ، تحقيق الدكتور محمد

سعيد البخاري ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .	
ـ الدعاء المأثور وآدابه ، لأبي بكر محمد بن الوليد الفهري المالكي الطرطوشي ، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .	٣٠٨
ـ دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، المطابع الأهلية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .	٣٠٩
ـ دقائق التفسير الجامع لتفسير الأمام ابن تيمية ، تحقيق الدكتور محمد السيد الجليند ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ .	٣١٠
ـ دلائل الإعجاز ، للإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر ،دار المدني ، جدة ، ط٣ ، ١٤١٣هـ .	٣١١
ـ دلائل النبوة ، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق الدكتور محمد رواس قلعجي وعبد البر عباس، دار النفائس ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ.	٣١٢
ـ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .	٣١٣
ـ الدليل الشافي على المنهل الصافي ، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بن بردي ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .	٣١٤
ـ دمية القصر وعصرة أهل العصر ، لعلي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي ،تحقيق الدكتور محمد التونجي .	٣١٥

٣١٦	- دول الإسلام ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ومحمد مصطفى إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٩٧٤م .
٣١٧	- الدولة العثمانية (الثقافة والمجتمع والسلطة)، حسن الضيقه ، دار المنتخب العربي ،بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .
٣١٨	- الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، الدكتور عبد العزيز الشناوي ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة .
٣١٩	- الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، علي محمد الصلابي ، دار البيارق ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .
٣٢٠	- الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، للدكتور إسماعيل أحمد ياغي ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .
٣٢١	- الدولة العثمانية والشرق العربي ، الدكتور محمد أنيس ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة .
٣٢٢	- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لبرهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن فرحون المالكي ، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث ، القاهرة .
٣٢٣	- ديوان الإسلام ، للإمام شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي . تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ.

٣٢٤	- ديوان الأعشى ، تحقيق فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت .
٣٢٥	- ديوان الإمام علي بن أبي طالب ، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ.
٣٢٦	- ديوان البحتري ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
٣٢٧	ديوان الشماخ بن ضرار ، تحقيق صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ، مصر .
٣٢٨	- ديوان الطرماح ، تحقيق الدكتورة عزة حسن ، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي ، من مطبوعات إحياء التراث القديم ، دمشق ، ط ١ ، ١٣٨٨هـ.
٣٢٩	- ديوان العرجي ، تحقيق الدكتور سجيع جميل الجبيلي ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨م .
٣٣٠	- ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ .
٣٣١	- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق أكرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٣هـ.
٣٣٢	- ديوان بشر بن أبي خازم ، تحقيق الدكتورة عزة حسن ، من مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ، ط ١ ، ١٣٧٩هـ .
٣٣٣	- ديوان دريد بن الصمة ، تحقيق محمد خير البقاعي ، دار قتيبة ، ١٤٠١هـ .
٣٣٤	- ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره ، صنعه يحيى بن مدرك الطائي ، رواية هشام بن محمد الكلبي ، تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال ، مطبعة

	المدني ، القاهرة.
٣٣٥	ـ ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق درّية الخطيب ولطفي الصقال ، مطبعة دار الكتاب ، ١٣٩٥هـ.
٣٣٦	ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة ، دار صادر ، بيروت .
٣٣٧	ـ ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، تحقيق مطاع الطرابيشي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق .
٣٣٨	ـ ديوان عنترة ، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي ،بيروت، ط ١ ، ١٩٦٤م.
٣٣٩	ـ ديوان كثير عزّة ، قدم له وشرحه مجيد طرد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢ ،١٤١٦ هـ .
٣٤٠	ـ ديوان لبيد بن ربيعة العامري ،دار صادر ، بيروت ، ط ١ ،١٣٨٦هـ .
٣٤١	ـ ديوان محمود الوراق ، تحقيق وليد قصاب ، مؤسسة الفنون ، عجمان ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
	(ذ)
٣٤٢	ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، محمد محسن الطهراني ،مطبعة العزي ، النجف ، ط ١ ، ١٣٥٥هـ .
٣٤٣	ـ ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ، للحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، تحقيق بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .

٣٤٤	- ذكر أسماء من تُكلّم فيه وهو موثّق ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق محمد شكور المياديني، مكتبة المنار ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
٣٤٥	- الذيل التام على دول الإسلام ، لشمس الدين محمد عبد الرحمن السخاوي ، تحقيق حسن إسماعيل مروة ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ودار العروبة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .
	(ر)
٣٤٦	- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، لمحمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق الدكتور سليم النعيمي ، بغداد .
٣٤٧	- رحلة ابن جبير، لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير البلنسي، مطبعة بريل ، لندن ، ط ٢ ، ١٩٠٧م.
٣٤٨	- الرد الأثري المفيد على البيجوري في شرح جوهرة التوحيد ، عمر بن محمود أبو عمر ، دار الراية الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
٣٤٩	- الرسالة ، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بيرت، ط١ ، ١٩٣٩م.
٣٥٠	- الرسالة التدمرية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق محمد عودة السعدي ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٣٥١	- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق الدكتور أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ .

٣٥٢	ـ رغبة الأمل من كتاب الكامل، سيد بن علي المرصفي، مكتبة دار البيان، بغداد، ط ٢، ١٣٨٩هـ.
٣٥٣	ـ رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، لعز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسغني الحنبلي، تحقيق الدكتور محمد صالح البراك، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١، ١٤١١هـ.
٣٥٤	ـ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، للعلامة شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٥٥	- الروح، لابن قيم الجوزية، تحقيق يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.
٣٥٦	ـ الروض الآنف، للإمام عبد الرحمن السهيلي، تحقيق محمد شكور أمرير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
٣٥٧	ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق الدكتور إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٨٤ م.
٣٥٨	ـ روضة الطالبين وعمدة المتقين، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤١٢هـ.
٣٥٩	ـ روضة الناظر وجنة المناظر، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق الدكتور عبد الكريم النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٣، ١٤١٥هـ.
٣٦٠	ـ ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر

	الخفاجي ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٦ هـ .
(ز)	
٣٦١	ـ زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١ ، ١٣٨٤هـ .
٣٦٢	ـ زاد المعاد في هدي خير العباد ، للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ .
٣٦٣	ـ الزاهر في معاني كلمات الناس ، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
٣٦٤	ـ الزهد ، للإمام أحمد بن حنبل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
٣٦٥	ـ الزهد ، للإمام هناد بن السري ، لمحمد أبي الليث الخيرأبادي، تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاري .
٣٦٦	ـ الزهد، للإمام عبد الله بن المبارك المروزي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية، بيروت .
٣٦٧	ـ الزهرة ، لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار، الأردن، ط٢ ، ١٤٠٦هـ .
(س)	

٣٦٨	ـ سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني النحوي ، تحقيق لجنة من الأساتذة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط ١ ، ١٣٧٤هـ .
٣٦٩	ـ سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي ، للإمام أبي القاسم علي بن عثمان العذري البغدادي ، المكتبة الثقافية ، بيروت .
٣٧٠	ـ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، جمال الدين بن نباته المصري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٣هـ.
٣٧١	ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ .
٣٧٢	ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ .
٣٧٣	ـ السلطان محمد الفاتح ، للدكتور عبد السلام فهمي ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٣٩٥هـ.
٣٧٤	ـ سمط اللآلي ، للوزير أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، تحقيق عبد العزيز الميمني دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٥٤هـ .
٣٧٥	ـ سنن ابن ماجه ، للحافظ محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، شركة الطباعة العربية السعودية ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ .
٣٧٦	ـ سنن الدارقطني ، للحافظ علي بن عمر الدارقطني ، عالم الكتب ، بيروت

	، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ
٣٧٧	ـ السنن الكبرى ، للإمام أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق الدكتور عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ .
٣٧٨	ـ سنن النسائي بشرح السيوطي ، للإمام أحمد بن شعيب النسائي ، ترقيم وفهرسة عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ .
٣٧٩	ـ سنن سعيد بن منصور ، تحقيق الدكتور سعد بن عبد الله الحميد ، دار الأصمعي ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .
٣٨٠	ـ سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٧ ، ١٤١٠هـ .
٣٨١	ـ السيرة النبوية ، للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، تحقيق أحمد عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٣٨٢	ـ السيرة النبوية ، لابن هشام بشرح الوزير المغربي ، تحقيق الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
٣٨٣	ـ السيف المهند في سيرة الملك المؤيد ، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٧هـ .

(ش)

٣٨٤	ـ الشافعي (حياته وعصره وآراؤه وفقهه) ، لمحمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٦هـ .
٣٨٥	ـ شأن الدعاء ، لأبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ، دار الثقافة العربية ، دمشق ، ط ٣ ، ١٤١٣هـ .
٣٨٦	ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، لمحمد بن محمد مخلوف ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
٣٨٧	ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
٣٨٨	ـ شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، للإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
٣٨٩	ـ شرح أبيات سيبويه ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق الدكتور وهبه متولي عمر سالم ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٣٩٠	- شرح أسماء الله الحسنى المسمى لوامع البينات ، للإمام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٠هـ .
٣٩١	ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي ، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان ، دار طيبة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١١هـ .

٣٩٢	ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
٣٩٣	ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمّى منهج السالك ، لأبي الحسن علي نور الدين الأشموني ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٣ .
٣٩٤	ـ شرح الأصول الخمسة ، للقاضي أحمد بن الحسين بن أبي هاشم المعتزلي ، تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبه، مصر ، ط ١ ، ١٣٨٤هـ .
٣٩٥	ـ شرح التسهيل ، لجمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الخيالي الأندلسي المشهور بابن مالك ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون ، دار هجر ، مصر ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
٣٩٦	ـ شرح التصريح على التوضيح ، للإمام خالد بن عبد الله الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .
٣٩٧	ـ شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب ، للإمام رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، تحقيق يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط ٢ ، ١٩٩٦م .
٣٩٨	ـ شرح السنة ، للإمام الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ .
٣٩٩	ـ شرح الشواهد (شواهد بن مالك) المطبوع بذيل حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، لبدر الدين العيني ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .

٤٠٠	ـ شرح العقيدة الطحاوية ، للإمام ابن أبي العز الدمشقي الحنفي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠١هـ .
٤٠١	ـ شرح العقيدة الواسطية ، محمد خليل هراس ، راجعه عبد الرزاق عفيفي ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ .
٤٠٢	ـ شرح العقيدة الواسطية ، للشيخ محمد صالح العثيمين ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ط ٢ ، ١٤١٥هـ .
٤٠٣	ـ شرح الكوكب المنير ، للعلامة محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي ، تحقيق الدكتور محمد الزحيلي والدكتور نزيه حماد ، مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٤١٣هـ .
٤٠٤	ـ شرح اللمع في أصول الفقه ، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ، تحقيق الدكتور علي عبد العزيز العميريني ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
٤٠٥	ـ شرح المفصل ، لموفق الدين يعيش بن علي النحوي ، عالم الكتب ، بيروت .
٤٠٦	ـ شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد ، لزكريا الأنصاري ، تعليق محمد غياث الصباغ ، مكتبة الغزالي ، دمشق .
٤٠٧	ـ شرح المنهاج للبيضاوي في علم الأصول ، لشمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني ، تحقيق الدكتور عبد الكريم النملة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .

٤٠٨	ـ شرح المواقف " مواقف الايجي " ، لعلي بن محمد الجرجاني ، مطبعة السعادة ، ط ١ ، ١٣٢٥هـ .
٤٠٩	ـ شرح ديوان الحماسة ، لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي الشهير بالخطيب ، عالم الكتب ، بيروت .
٤١٠	ـ شرح ديوان الحماسة ، لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي ، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٨هـ .
٤١١	ـ شرح ديوان الفرزدق ، ضبط معانيه وشروحه وأكملها إيليا الحاوي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٣م .
٤١٢	ـ شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .
٤١٣	ـ شرح شواهد المغني ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد محمود التركزي الشنقيطي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
٤١٤	ـ شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك ، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط١ .
٤١٥	ـ شرح فتح القدير ، للإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام ، دار إحياء التراث ، بيروت .
٤١٦	ـ شرح قطر الندى وبل الصدى ، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام

	الأنصاري ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .
٤١٧	- شرح لمعة الاعتقاد ، للشيخ محمد صالح العثيمين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ
٤١٨	- شرح مختصر ابن الحاجب ، لشمس الدين أبي الثناء محمود بن عبد العزيز الأصفهاني ، تحقيق الدكتور محمد مظهر بقا ، دار المدني ، جدة ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
٤١٩	- شرح مختصر الروضة ، لنجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
٤٢٠	- شرح مشكل الآثار ، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .
٤٢١	- شرح معاني الآثار ، للإمام أبي جعفر احمد بن محمد الطحاوي ، تحقيق محمد زهري النجار و محمد سيد جاد الحق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
٤٢٢	- شرح مقامات الحريري ، لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي ، تحقيق محمدأبو الفضل إبراهيم ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة .
٤٢٣	- شرح نظم الورقات في أصول الفقه ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي ، عنيزة .

٤٢٤	ـ شعب الإيمان ، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق محمد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
٤٢٥	- الشعر والشعراء ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، مطبعة بريل ، لندن ، ط ١ ، ١٩٠٢م .
٤٢٦	ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ، تحقيق مجموعة من العلماء دار الفيحاء ، عمان ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ .
٤٢٧	ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، للإمام ابن قيم الجوزية ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٨هـ .
٤٢٨	ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، للإمام الحافظ أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٤٢٩	ـ الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، لطاشكبرى زاده ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط ١ ، ١٣٩٥هـ .
	(ص)
٤٣٠	ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .
٤٣١	ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ .
٤٣٢	ـ صحيح ابن خزيمة ، للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، تحقيق الدكتور

	محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ .
٤٣٣	- صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، لمحمد بن عبد الله بن بليهيد ، راجعه محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٣، ١٣٩٩هـ .
٤٣٤	- صحيح الجامع الصغير وزيادته ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط٣، ١٤٠٨هـ .
٤٣٥	- صحيح سنن أبي داود ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
٤٣٦	- صحيح سنن ابن ماجه ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ .
٤٣٧	- صحيح سنن الترمذي ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
٤٣٨	- صحيح سنن النسائي ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
٤٣٩	- صحيح المسند من أسباب النزول ، مقبل بن هادي الوادعي ، دار الأرقم ، الكويت ، ط٤ ، ١٤٠٥هـ .
٤٤٠	- صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ، علوي بن عبد القادر السقاف ، دار الهجرة ، الثقبة ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

٤٤١ - صفة الصفوة ، للإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .

٤٤٢ - صفة جزيرة العرب ، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، دار اليمامة ، ١٣٩٤هـ .

(ض)

٤٤٣ - الضعفاء الكبير ، لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ

٤٤٤ - الضعفاء والمتروكين، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، دار الفكر، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

٤٤٥ - ضعيف الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ.

٤٤٦ - ضعيف سنن أبو داود، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

٤٤٧ - ضعيف سنن ابن ماجه ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

٤٤٨ - ضعيف سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي، بيروت ، ط١ ، ١٤١١ هـ.

٤٤٩ - ضعيف سنن النسائي ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ .

٤٥٠	ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، من منشورات مكتبة دار الحياة ، بيروت .
	(ط)
٤٥١	ـ الطبقات ، للإمام أبي عمرو خليفة بن خياط العصفري ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، دار طيبة ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ .
٤٥٢	ـ طبقات الأولياء ، لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي المصري المعروف بابن الملقن ، تحقيق الدكتور نور الدين شريبه ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ .
٤٥٣	ـ طبقات الحفاظ ، للحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبه ، مصر ، ط١ ، ١٣٩٣هـ .
٤٥٤	ـ طبقات الحنابلة ، للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى ، دار المعرفة .
٤٥٥	ـ طبقات السنية في تراجم الحنفية ، لتقي الدين عبد القادر التميمي الغزي ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، دار الرفاعي ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .
٤٥٦	ـ طبقات الشافعية ، لأبي بكربن هداية الله الحسيني ، تحقيق عادل نويهض ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٢ هـ .
٤٥٧	ـ طبقات الشافعية ، لجمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي ، تحقيق عبد الله الجبوري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ط١ ، ١٣٩١هـ .
٤٥٨	ـ طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي ، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاة ،

	القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٤هـ .
٤٥٩	ـ طبقات الشعراء ، عبد الله بن المعتز بن المتوكل ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار المعارف ، مصر ، ط٢.
٤٦٠	ـ طبقات الفقهاء ، لتقي الدين أبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة ، تحقيق الدكتور علي محمد عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .
٤٦١	ـ طبقات الفقهاء الشافعية ، للإمام أبي عاصم محمد بن أحمد العبادي ، مكتبة البلدية بالإسكندرية ، مصر .
٤٦٢	ـ طبقات الفقهاء الشافعيين ، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، تحقيق الدكتور أحمد عمر هاشم والدكتور محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٤٦٣	ـ طبقات الفقهاء ، لأبي إسحاق الشيرازي ، تحقيق إحسان عباس ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٠م.
٤٦٤	ـ الطبقات الكبرى ، لمحمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ، دار صادر ، بيروت .
٤٦٥	ـ طبقات المفسرين ، لجلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .
٤٦٦	ـ طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأدنه وي ، تحقيق سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
٤٦٧	ـ طبقات المفسرين ، للحافظ محمد بن علي الداوودي ، دار الكتب العلمية ،

	بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
٤٦٨	ـ طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.
٤٦٩	ـ طبقات سلاطين الإسلام، تأليف استانلي لين بول، ترجمه للفارسية: عباس إقبال، ترجمه للعربية: مكي طاهر الكعبي، تحقيق علي البصري، منشورات البصري، بغداد، ١٣٨٨هـ.
٤٧٠	ـ طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
(ع)	
٤٧١	ـ العبر في خبر من غبر، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ط١، ١٩٦٠م
٤٧٢	ـ العثمانيون في التاريخ والحضارة، للدكتور محمد حرب، المركز المصري للدراسات العثمانية، القاهرة، ط١، ١٤١٤ هـ
٤٧٣	ـ العثمانيون والبلقان، للدكتور علي حسون، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ.
٤٧٤	ـ العجاب في بيان الأسباب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤١٨هـ.
٤٧٥	ـ عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك المطبوع بهامش أوضح المسالك، لمحمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٣٩٩هـ.

٤٧٦	ـ العدة في أصول الفقه ، للإمام أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي ، تحقيق الدكتور أحمد بن علي سير المباركي ، ط٣، ١٤١٤هـ .
٤٧٧	ـ العرش وماروي فيه ، للحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، تحقيق محمد حمد الحمود ، مكتبة السنة، القاهرة ،ط٢ ، ١٤١٠هـ .
٤٧٨	ـ العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها ،الدكتور صابر طعيمه ، المكتبة الثقافية ، بيروت ،ط٢ ، ١٤١١هـ.
٤٧٩	ـ العقد الأمين في تاريخ البلد الأمين ، للإمام تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المكي ، تحقيق فؤاد سيد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط٢ ، ١٤٠٦هـ
٤٨٠	ـ عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني ، تحقيق عبد الرزاق الطنطاوي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٩م .
٤٨١	ـ العقد الفريد ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .
٤٨٢	ـ عقود الجمان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان ، لشمس الدين محمد بن يوسف الصالحي ، مكتبة الإيمان ،المدينة المنورة .
٤٨٣	ـ العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، علي بن الحسن الخزرجي ، عنى بتصحيحه محمد بسيوني عسل ، دار صادر ، بيروت .
٤٨٤	ـ عقيدة السلف وأصحاب الحديث ، للإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ، تحقيق الدكتور ناصر بن عبد الرحمن الجديع ، دار العاصمة ، الرياض ط٢ ، ١٤١٩هـ .

٤٨٥	ـ العقيدة الواسطية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ .
٤٨٦	ـ العقيدة في الله ، للدكتور عمر سليمان الأشقر ، مكتبة الفلاح ، الكويت ط٤ ، ١٩٨٣م .
٤٨٧	ـ علل الترمذي الكبير ، ترتيب أبي طالب القاضي ، تحقيق ودراسة حمزة ديب مصطفى ، مكتبة الأقصى ، عمان ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .
٤٨٨	ـ علل الحديث ، للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، مكتبة المثنى ، بغداد .
٤٨٩	ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق خليل الميس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .
٤٩٠	ـ العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن السلفي ، دار طيبة ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ .
٤٩١	ـ علماء أكراد ، من إصدارات جمعية علماء كردستان ، مؤسسة الجريسي للتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
٤٩٢	ـ علوم القرآن ، للدكتور عدنان محمد زرزور ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ
٤٩٣	ـ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق الدكتور محمد التونجي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ،

	١٤١٤هـ .
٤٩٤	ـ عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ،لبدر الدين محمود بن أحمد العيني ، الناشرمحمد أمين دمج بيروت
٤٩٥	ـ عوارف المعارف المطبوع بذيل إحياء علوم الدين ، للإمام أبي حفص عمر بن محمد السهروردي دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤١٩هـ .
٤٩٦	ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود ، للإمام محمد شمس الحق العظيم أبادي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، بيروت ، ط٣، ١٣٩٩هـ .
٤٩٧	ـ عيون الأثر في فنون المغازي والسير ، للإمام محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري ، تحقيق الدكتور محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٤٩٨	ـ عيون الأخبار ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ،تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة ،دار الكتب العلمية ، بيروت .
٤٩٩	ـ عيون التواريخ ، لمحمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق الدكتور فيصل السامر ونبيله عبد المنعم،دار الرشيد، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٠ م .
	(غ)
٥٠٠	ـ غاية المرام في علم الكلام ،لسيف الدين علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، تحقيق حسن محمود عبد اللطيف ، لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهره .
٥٠١	ـ غاية النهاية في طبقات القراء ، لشمس الدين محمد بن محمد بن الجزري، عنى

	بنشره ج. برجستراسر ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط ١ ، ١٣٥١هـ .
٥٠٢	ـ غرائب التفسير وعجائب التأويل ، محمود بن حمزة الكرماني ، تحقيق الدكتور شمران سركال يونس العجلي ، دار القبلة ، جدة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٥٠٣	ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان المطبوع بهامش تفسير الطبري ، للإمام نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٨هـ .
٥٠٤	ـ غرر التبيان في من لم يسم من القرآن ، لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، تحقيق الدكتور عبد الجواد خلف ، دار قتيبة ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
٥٠٥	ـ غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٦هـ .
٥٠٦	ـ غريب الحديث ، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، ١٤٠٢هـ .
٥٠٧	ـ غريب القرآن وتفسيره ، لأبي عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي ، تحقيق محمد سليم الحاج ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٥٠٨	ـ الغماز على اللماز في الأحاديث المشتهرة ، لأبي الحسن نور الدين السمهودي ، تحقيق محمد إسحاق السلفي ، دار اللواء ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠١هـ .
٥٠٩	ـ غيث النفع في القراءات السبع المطبوع بهامش سراج القارئ ، لولي الله سيدي على النوري الصفاقسي ، المكتبة الثقافية ، بيروت .

٥١٠	ـ الغيث الهامع شرح جمع الجوامع ، لولي الدين أبي زرعة احمد العراقي ، مكتبة قرطبة ،القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .
(ف)	
٥١١	ـ الفائق في غريب الحديث ، للإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
٥١٢	ـ الفاضل في اللغة والآداب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق عبد العزيز الميمني .
٥١٣	ـ الفاطميون في مصر ، الدكتور حسن إبراهيم حسن ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ط١، ١٩٣٢م.
٥١٤	ـ الفتاوى الكبرى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ،دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
٥١٥	ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز ، دار الفكر ، بيروت .
٥١٦	ـ فتح البيان في مقاصد القرآن ،للعلامة أبي الطيب صديق بن حسن بن علي القنوجي ،تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاري ،المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
٥١٧	ـ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ،لشيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري ،تحقيق محمد علي الصابوني ،دار القرآن الكريم ،بيروت ،ط١ ،

	١٤٠٣هـ .
٥١٨	ـ الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير البيضاوي ،لزين الدين عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق أحمد مجتبي بن نذير عالم السلفي ، دار العاصمة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
٥١٩	ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، لمحمد بن علي الشوكاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ .
٥٢٠	ـ الفتح المبين في طبقات الأصوليين،عبد الله مصطفى المراغي ،دار الكتب العلمية ، بيروت،ط٢ ، ١٣٩٤هـ.
٥٢١	ـ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ .
٥٢٢	ـ فتوح البلدان ، للإمام أحمد بن محمد البلاذري ، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط ١ ، ١٣٩٨هـ .
٥٢٣	ـ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ، لشرف الدين الحسن بن محمد الطيبي، دراسة وتحقيق من أوله إلى الآية (١١٧) من سورة البقرة ، رسالة دكتوراه ، إعداد صالح عبد الرحمن الفائز ، ١٤١٣هـ .
٥٢٤	ـ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ، لشرف الدين الحسن بن محمد الطيبي ،دراسة وتحقيق من الآية (١١٧) من سورة البقرة إلى آخر السورة ، رسالة ماجستير ، إعداد علي بن حميد الجهيني ١٤١٤هـ .

٥٢٥	ـ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ، لشرف الدين الحسن بن محمد الطيبي ، دراسة وتحقيق سورة آل عمران ، رسالة ماجستير ، ١٤١٦هـ .
٥٢٦	ـ الفتوحات الآلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ، سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٥٢٧	ـ الفردوس بمأثور الخطاب ، لأبي شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي ، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
٥٢٨	- الفرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، للإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي .
٥٢٩	ـ الفريد في إعراب القرآن المجيد ، حسين بن أبي العز الهمداني ، تحقيق الدكتور محمد حسن النمر ، دار الثقافة ، الدوحة ، ط ١ ، ١٤١١هـ.
٥٣٠	ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل ، للإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي الظاهري ، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ .
٥٣١	ـ الفصول في الأصول ، للإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص ، تحقيق الدكتور عجيل جاسم النشمي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ .
٥٣٢	ـ فضائل الصحابة ، للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

٥٣٣	ـ فضائل القرآن، للحافظ عماد الدين إسماعيل ابن كثير الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ
٥٣٤	ـ فضائل سلاطين بني عثمان ، أحمد محمد الحموي ، تحقيق الدكتور محسن محمد حسن سليم ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
٥٣٥	ـ الفقه الأكبر في التوحيد، للإمام أبي حنيفة النعمان، المطبعة العامرة الشرفية ، مصر، ط٢، ١٣٢٤هـ
٥٣٦	ـ الفقيه والمتفقه، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٠هـ .
٥٣٧	ـ فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق الدكتور حسن ضياء الدين عتر ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
٥٣٨	ـ فهارس مكتبات استنبول ، حميديه كتبخانه.
٥٣٩	ـ فهارس مكتبات استنبول ، دفتر بشير آغا كتبخانه سي ، محمود بك مطبعة .
٥٤٠	ـ فهارس مكتبات استنبول ، دفتر حكيم أوغلي علي باشا كتبخانه ، تأسست ١١٤٥هـ ، دار سعادت ، عالم مطبعة سي ، أحمد إحسان وشركاه ، ١٣١١ .
٥٤١	ـ فهارس مكتبات استنبول ، دفتر كتبخانه داماد زاده قاضي عسكر محمد مراد، دارسعادت ، ١٣١١ ، مطبعة عتيق ضبطيه سوقا غنده .

٥٤٢	- فهارس مكتبات استنبول ، نور عثمانية كتبخانه .
٥٤٣	- فهارس مكتبات استنبول ،مكتبة آيا صوفيا ، دفتر كتبخانه آيا صوفيا، ١٢٥٠ ،محمود بك مطبعة، باب عالي جوارنده أبو السعود، ١٣٠٤ .
٥٤٤	- فهارس مكتبات استنبول دفتر كتبخانه لاله لي ،تاريخ تأسيس ١٢١٧هـ ،دار سعادت ،مطبعة سي ، باب عالي ،سنده نومرو ٢٥ ، ١٣١١ .
٥٤٥	- فهارس مكتبات استنبول، دفتر كتبخانه سليمانيه،تأسست عام ١٢٨٠هـ ،دار سعادت، قصبا مطبعة سي ، باب عالي ، ١٣١٠ .
٥٤٦	- فهارس مكتبات استنبول، دفتر كتبخانه ولي الدين ، تأسست ١١٧٥هـ ، دار سعادت ، مطبعة محمود بك ، باب عالي جوارنده ابو السعود ، ١٣٠٤ .
٥٤٧	- فهارس مكتبات استنبول، مكتبة راغب باشا كتبخانه ، تأسست ١١٥٥هـ،حي آقسراي بالقرب من بايزيد .
٥٤٨	- فهارس مكتبات استنبول،دفتر كتبخانه الحاج سليم آغا،تأسست عام ١١٩٧هـ،دار سعادت شركة مرتبيه سي ،باب عالي ، جاده سنده نومرو ٥٢ ، ١٣١٠ .
٥٤٩	- فهارس مكتبات استنبول،دفتر كتبخانه حالت أفندي ،تأسست عام ١٢٤٤هـ،دار سعادت ،مطبعة عتيق ضبطية سوقا غنده ٧٨ ، ١٣١٢ .
٥٥٠	- فهرس كتب القراءات القرآنية ، عمادة شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .
٥٥١	- فهرس مخطوطات التفسيرفي عمادة شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية

	، عمادة شؤون المكتبات ، ١٤١٧هـ .
٥٥٢	ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية ، وزارة الشؤون الثقافية بالجمهورية التونسية ، تونس .
٥٥٣	ـ فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ، اعداد : سالم عبد الرزاق أحمد ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالجمهورية العراقية ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ .
٥٥٤	ـ فهرس مخطوطات مكتبة عارف حكمت ، مكتبة الملك عبد العزيز ، المدينة المنورة .
٥٥٥	ـ فهرس مخطوطات مكتبة كوبرلي ، إعداد الدكتور رمضان ششن ، استانبول ، ١٤٠٦هـ .
٥٥٦	ـ الفهرست ، لأبي الفرج محمد بن إسحاق الوراق المعروف بابن النديم ، مكتبة خياط ، بيروت.
٥٥٧	ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، للإمام أبي الحسنات محمد بن عبد الحي اللكنوي الهندي ، تحقيق محمد بدر الدين أبو فراس ، دار الكتاب الإسلامي .
٥٥٨	ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق محمد عبد الرحمن عوض ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
٥٥٩	ـ الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، للإمام ابن قيم الجوزية ، مكتبة المعارف ، الرياض .
٥٦٠	ـ فوات الوفيات والذيل عليها ، لمحمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق إحسان عباس

	، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٣م .
٥٦١	ـ فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت المطبوع بذيل المستصفى ، للعلامة عبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٢٤هـ .
٥٦٢	ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩١هـ.
	(ق)
٥٦٣	ـ القاموس المحيط ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ
٥٦٤	ـ القراءات الشاذة وتوجيهها عند العرب ، عبد الفتاح القاضي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١هـ .
٥٦٥	ـ القراءات وعلل النحويين فيها المسمّى " علل القراءات " ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق نوال بنت إبراهيم الحلوه ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
٥٦٦	ـ القرامطة ، للإمام عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق محمد الصباغ ، دمشق ، من منشورات المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٣٩٠هـ .
٥٦٧	ـ القرامطة ، لمحمود شاكر ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٩هـ .
٥٦٨	ـ القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، زين الدين عمر بن أحمد بن علي

	الشماع الحلبي ، تحقيق حسن إسماعيل مروة وخلدون حسن مروة ، خرّج أحاديثه محمود الأرناؤوط ، دار صادر ، بيروت ط١ ، ١٩٩٨م .
٥٦٩	- قصص الأنبياء ، عبد الوهاب النجار ، دار الفكر ، بيروت .
٥٧٠	- قضاة دمشق ، لشمس الدين ابن طولون ، تحقيق الدكتور ، صلاح الدين المنجد ، من مطبوعات المجمع العلمي ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٥٦م .
٥٧١	- قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ ، لمرعي بن يوسف الكرمي ، تحقيق الدكتور محمد الرحيلي غرايبه والدكتور محمد علي الزغول ، دار الفرقان ، عمان ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .
٥٧٢	- القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف ، الدكتور إبراهيم بن محمد البريكان ، دار الهجرة ، الثقبة ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
	(ك)
٥٧٣	- الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف المطبوع بذيل الكشاف ، للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت .
٥٧٤	- الكافي في فقه الإمام أحمد ، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن قدامه المقدسي ، تحقيق زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٩ هـ .
٥٧٥	- الكامل ، للإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٣هـ .
٥٧٦	- الكامل في التاريخ ، لابن الأثير الجزري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٣هـ

٥٧٧	ـ الكامل في ضعفاء الرجال ، للإمام أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ، تحقيق لجنة من المختصين بإشراف الناشر ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥ .
٥٧٨	ـ الكتاب ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ .
٥٧٩	ـ كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، لأبي بكر بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي ، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط١ ، ١٣٩٠هـ .
٥٨٠	ـ كتاب الأحكام الوسطى ، للإمام أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبيلي ، تحقيق حمدي السلفي وصبحي السامرائي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٦ هـ .
٥٨١	ـ كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي ، تحقيق زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ .
٥٨٢	ـ كتاب الاشتقاق ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المسيرة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ .
٥٨٣	ـ كتاب الأضداد ، محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .
٥٨٤	ـ كتاب الإغفال ، للإمام أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عمر الحاج ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .

٥٨٥ - كتاب الأموال ، لحميد بن زنجويه ، تحقيق الدكتور شاكر ذيب فياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .

٥٨٦ - كتاب الأموال ، للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق محمد خليل هراس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .

٥٨٧ - كتاب التبصرة في القراءات السبع ، للإمام أبي محمد مكي بن أبي طالب ، تحقيق الدكتور محمد غوث الندوي ، الدار السلفية ، الهند ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ .

٥٨٨ - كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق الدكتورة عزه حسن ، دار صادر ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٣هـ .

٥٨٩ - كتاب التمهيد ، للإمام القاضي أبي بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني ، عني بتصحيحه ونشره : الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي ، ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٥٧م .

٥٩٠ - كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ، للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، تحقيق الدكتور عبد العزيز إبراهيم الشهوان ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

٥٩١ - كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عزوجل وصفاته على الاتفاق والتفرد ، للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده ، تحقيق الدكتور علي بن محمد الفقيهي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ .

٥٩٢ - كتاب الحيوان ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون

	، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣، ١٣٨٨هـ .
٥٩٣	ـ كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامه ، تحقيق الدكتور محمد حلمي محمد والدكتور محمد مصطفى زياده ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة، ط١ ، ١٩٦٢م .
٥٩٤	ـ كتاب الزهد الكبير ، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق الشيخ عامر أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ.
٥٩٥	ـ كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، أحمد بن علي المقريزي ، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زياده ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٦م .
٥٩٦	ـ كتاب السنة ، للإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، تحقيق الدكتور محمد سعيد القحطاني ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط٤ ، ١٤١٦هـ.
٥٩٧	ـ كتاب الشكر ، لأبي بكر بن أبي الدنيا البغدادي ، تحقيق بدر البدر ، المكتب الإسلامي ، الكويت ، ط ٣ ، ١٤٠٠هـ .
٥٩٨	ـ كتاب الصلاة وحكم تاركها ، للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق تيسير زعيتر ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ .
٥٩٩	ـ كتاب الصناعتين ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط

	١ ، ١٤٠٦هـ .
٦٠٠	ـ كتاب العظمة ، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني ، تحقيق رضاء الله بن محمد المبار كفوري ، دار العاصمة ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٦٠١	ـ كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق الدكتور عبد الله درويش ، مطبعة العاني ، بغداد، ط ١ ، ١٣٨٦هـ .
٦٠٢	ـ كتاب القطع والإئتناف، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ، تحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١ ، ١٣٩٨هـ .
٦٠٣	ـ كتاب الكتّاب ، لابن درستويه عبدالله بن جعفر بن المرزبان ، تحقيق إبراهيم السامرائي وعبد الحسين الفتلي ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، ط١ ، ١٣٩٧هـ .
٦٠٤	ـ الكتاب المختصر في أخبار البشر ، لأبي الفداء إسماعيل بن السلطان نور الدين الهذباني صاحب حماه ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .
٦٠٥	ـ كتاب المصاحف ، لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق الدكتور محب الدين عبد السبحان واعظ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،قطر ، ط١، ١٤١٥ هـ .
٦٠٦	ـ كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني، للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٤٠٥هـ .
٦٠٧	ـ كتاب المعرفة والتاريخ ، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي ، تحقيق

	الدكتور أكرم ضياء العمري ، مطبعة الدار ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
٦٠٨	ـ كتاب المغازي ، محمد بن عمر الواقدي ، تحقيق الدكتور مارسدن جونس ، مطبعة جامعة اكسفورد ط ١ ، ١٩٦٦م .
٦٠٩	ـ كتاب المغرب في ترتيب المعرب ، للإمام أبي الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي دار الكتاب العربي ، بيروت .
٦١٠	ـ كتاب المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، وزارة الأوقاف ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ .
٦١١	ـ كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بخطط المقريزي ، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي ، دار صادر ، بيروت .
٦١٢	ـ كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، تحقيق الدكتور نور الدين بن شكري ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
٦١٣	ـ كتاب حروف المعاني ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ .
٦١٤	ـ كتاب فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرّج من كتاب الشهاب ، للحافظ شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي ، ومعه تسديد القوس للحافظ ابن حجر ، تحقيق فؤاد أحمد الزمرلي ومحمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

٦١٥	- كتاب فضائل القرآن ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق مروان العطية ومحسن خرابه ووفاء تقي الدين ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ .
٦١٦	- كتاب مسائل الإمام أحمد ، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، الناشر : محمد أمين دمج ، بيروت .
٦١٧	- كتاب معاني الحروف ، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق ، جده ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ .
٦١٨	- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار المعرفة ، بيروت .
٦١٩	- كشف الأستار عن زوائد البزار ، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٩هـ .
٦٢٠	- كشف الأسرار عن أصول البزدوي ، للإمام علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري ، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .
٦٢١	- كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، لإسماعيل بن محمد العجلوني ، تحقيق أحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ .
٦٢٢	- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، للعلامة مصطفى بن عبد الله الرومي المعروف بحاجي خليفة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٦٢٣	- كشف المعاني في المتشابه من المثاني ، لبدر الدين بن جماعة ، تحقيق الدكتور

	عبد الجواد خلف ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
٦٢٤	- كشف المشكلات وايضاح المعضلات ، لأبي الحسن علي بن الحسين الباقولي ، تحقيق الدكتور محمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٥م.
٦٢٥	- الكشف عن حقيقة الصوفية ، محمد عبد الرؤوف القاسم ، دار الصحابة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ
٦٢٦	- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧ هـ .
٦٢٧	- الكشكول ، لبهاء الدين العاملي ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط ١ ، ١٣٨٠هـ .
٦٢٨	- الكفاف ، يوسف الصيداوي ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .
٦٢٩	- الكليات ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ؛ بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
٦٣٠	- الكنى والأسماء ، لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ.
٦٣١	- الكواشف الجلية عن معاني الواسطية ، عبد العزيز السلمان ، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ط ١١ ، ١٤٠٢هـ .
٦٣٢	- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، للشيخ نجم الدين الغزي ، تحقيق

	الدكتور جبرائيل سليمان جبور ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩م .
٦٣٣	ـ الكوكب الدري في شرح طيبة ابن الجزري ، محمد الصادق القمحاوي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة.
(ل)	
٦٣٤	ـ لباب النقول في أسباب النزول ، للإمام جلال الدين السيوطي ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٨م .
٦٣٥	ـ اللباب في علوم الكتاب ، للإمام أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .
٦٣٦	ـ لسان العرب ، للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي ، دار صادر ، يروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
٦٣٧	ـ لسان الميزان ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
٦٣٨	ـ لطائف الإشارات على تسهيل الطرقات لنظم الورقات ، للشيخ عبد الحميد بن محمد علي قدس ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط الأخيرة ، ١٣٦٩هـ .
٦٣٩	ـ لطائف الإشارات لفنون القراءات ، للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني ، تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور

	شاهين ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مصر ، ط ١ ، ١٣٩٢ هـ .
٦٤٠	- اللطائف الربانية على المنح الرحمانية المطبوع بذيل المنح ، لمحمد بن أبي السرور البكري ، تحقيق الدكتوره ليلى الصباغ ، دار البشائر ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٥هـ .
٦٤١	- لطائف المعارف فيما للمواسم من الوظائف ، للإمام عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق ياسين محمد السواس ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
٦٤٢	- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، للعلامة محمد بن أحمد السفاريني ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ .
	(م)
٦٤٣	- المؤتلف والمختلف ، لأبي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياءالكتب العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨١هـ .
٦٤٤	- المؤتلف والمختلف ، للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، تحقيق الدكتور موفق عبد الله عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
٦٤٥	- مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية ، أكرم كيدو ، ترجمة الدكتور هاشم الأيوبي ، من منشورات جروس برس ، طرابلس ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .

٦٤٦	- مالك " حياته وعصره " ، لمحمد أبو زهرة ، دارالفكرالعربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٥٢م .
٦٤٧	- مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٧ ، ١٤٠٠ هـ .
٦٤٨	- المبسوط ، لشمس الدين أبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٤١٤هـ .
٦٤٩	- المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ .
٦٥٠	- متعة الأذهان في التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران ، محمد شمس الدين بن طولون الصالحي الحنفي والعلامة المؤرخ يوسف بن حسن بن عبد الهادي الجمال المبرد الحنبلي ، انتقاء العلامة أحمد بن محمد بن الملا الحصفكي الحلبي الشافعي ، تحقيق صلاح الدين خليل الشيباني الموصلي ، دار صادر، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٩م .
٦٥١	- المثل السائر في آداب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير الجزري ، تحقيق الدكتور سمر رومي الفيصل ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٦٦م .
٦٥٢	- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
٦٥٣	- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، الدكتور سعيد عبدالفتاح

	عاشور ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٢م .
٦٥٤	- المجتمع الاسلامي والغرب ، هملتون جب و هارولد بوون ، ترجمة الدكتور احمد عبدالرحيم مصطفى ، دار المعارف ، مصر ، ط١ ، ١٩٧٠م.
٦٥٥	- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، للحافظ محمد بن حبان البستي ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ .
٦٥٦	- مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٦٥٧	- مجمع البحرين في زوائد المعجمين ، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق عبد القدوس بن محمد نذير ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٦٥٨	- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق عبد الله الدرويش ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
٦٥٩	- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، مشيخة الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق الدكتور يوسف المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .
٦٦٠	- مجمل اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق هادي حسن حمودي ، معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٦٦١	- مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه ، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي ، دار

	الآفاق الجديدة ، بيروت ط٢ ، ١٤٠٠هـ
٦٦٢	ـ المجموع شرح المهذب ، للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي ، دار الفكر ، بيروت .
٦٦٣	ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ .
٦٦٤	ـ المجيد في إعراب القرآن المجيد (الفاتحة والجزء الأول من البقرة) ، لإبراهيم بن محمد الصفاقسي ، تحقيق موسى محمد زنين ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ط١ ، ١٤٠١هـ .
٦٦٥	ـ محاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين القاسمي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٨هـ .
٦٦٦	ـ محاضرات في النصرانية ، للشيخ محمد أبو زهرة ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ط٤ ، ١٤٠٤هـ .
٦٦٧	ـ المحبر ، للعلامة أبي جعفر محمد بن حبيب الهاشمي ، اعتنى بتصحيحه الدكتورة ايلزه ليمين شيتر ، من منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .
٦٦٨	ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جنّي ، تحقيق علي النجدي والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

٦٦٩	ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق المجلس العلمي بفاس، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٦٧٠	ـ المحصول في علم أصول الفقه ، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، تحقيق الدكتور طه جابر العلواني ، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ، ط١ ، ١٣٩٩هـ .
٦٧١	ـ المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، علي ببن إسماعيل بن سيده ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط١ ، ١٣٩١هـ .
٦٧٢	ـ المحلى بالآثار ،للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٦٧٣	ـ محمد الفاتح ،للدكتور سالم محمد الرشيدي ، دار البشير للثقافة والعلوم ، مصر،ط١ ، ١٤٢٠هـ .
٦٧٤	ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، للإمام ابن قيم الجوزية ،اختصره الشيخ محمد بن الموصلي ، دار الكتب العلمية ،بيروت .
٦٧٥	ـ مختصر المعاني المطبوع بهامش تلخيص المفتاح ، لمسعود بن عمر بن عبد الله المعروف بسعد الدين التفتازاني ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط الأخيرة .
٦٧٦	ـ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

	، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .
٦٧٧	ـ مختصر زوائد مسند البزار ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق صبري عبد الخالق أبوذر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
٦٧٨	ـ مختصر سنن أبي داود ، للحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، و بهامشه معالم السنن للإمام أبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي ، وتهذيب الإمام محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار المعرفة ، بيروت .
٦٧٩	ـ مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، للحسين بن أحمد بن خالويه ، عالم الكتب ، بيروت .
٦٨٠	ـ مختصر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامه ، اختصار وتعليق الدكتور محمد بن حسن بن عقيل ، دار الأندلس ، جده ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .
٦٨١	ـ المخصص ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٦٨٢	ـ مدارج السالكين ، للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار الفكر ، بيروت .
٦٨٣	ـ المدخل ، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري المالكي ، المعروف بابن الحاج ، تحقيق توفيق حمدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

٦٨٤	- مدرس الفاتح ملا كوراني وتفسيره ، للدكتور ثاقب يلدز ، رسالة استاذ مشارك ، ترجمه للعربيه الدكتور عبدالرزاق محمد حسن بركات أستاذ اللغة التركية المشارك بكلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود بالرياض .
٦٨٥	- المدونة الكبرى ، للإمام مالك بن أنس ، رواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي عن عبد الرحمن بن القاسم عن مالك ، مطبعة السعادة ، مصر .
٦٨٦	- المذكر والمؤنث ، لأبي الحسين سعيد بن إبراهيم التستري ، تحقيق الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
٦٨٧	- المذكر والمؤنث ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق الدكتور رمضان عبدالتواب ، مكتبة دار التراث ، القاهرة .
٦٨٨	- المذكر والمؤنث ، لأبي الفتح عثمان بن جني النحوي ، تحقيق الدكتور طارق نجم عبد الله ، دار البيان العربي ، جده، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٦٨٩	- المذكر والمؤنث ، لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني ، تحقيق الدكتور حاتم الضامن ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .
٦٩٠	- مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، للشيخ محمد الأمين بن المختار الشنقيطي، دار القلم، بيروت .
٦٩١	- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، للإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٠هـ .
٦٩٢	- مراتب المدلسين ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق أحمد بن علي

المباركي ، ط١ ، ١٤١٣هـ .

٦٩٣ - مراتب النحويين ، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٩٤هـ .

٦٩٤ - المراسيل ، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، تحقيق أحمد عصام الكاتب، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

٦٩٥ - المراسيل ، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق عبد العزيز علي عز الدين السروان ، دار القلم ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .

٦٩٦ - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٧٤هـ .

٦٩٧ - مرشد الخلان إلى معرفة عد آي القرآن ، عبد الرزاق علي إبراهيم موسى ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .

٦٩٨ - مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .

٦٩٩ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة.

٧٠٠ - المسائل الاعتزاليه في تفسير الكشاف للزمخشري ، للأستاذ صالح الغامدي، دار

	الأندلس ، حائل، ط ١ ، ١٤١٨هـ .
٧٠١	ـ المسائل الحلبيات ، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .
٧٠٢	ـ المسائل السفرية في النحو ، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور علي حسين البواب ، دار طيبة ، الرياض .
٧٠٣	ـ المستدرك على الصحيحين ، للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، مكتبة الباز ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤١١هـ .
٧٠٤	ـ المستصفى من علم الأصول ، للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق الدكتور محمد سليمان الاشقر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
٧٠٥	ـ المستطرف في كل فن مستطرف ، لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي ، تحقيق الدكتور مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
٧٠٦	ـ المستقصى في أمثال العرب ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ .
٧٠٧	ـ المسك الفائح من سيرة محمد الفاتح ، للدكتور علي محمد الصلابي ، مكتبة الصحابة ، الشارقة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .
٧٠٨	ـ المسند ، للإمام أبي يعلى أحمد بن علي الموصلي ، تحقيق إرشاد الحق الأثري

	، مؤسسة علوم القرآن ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٧٠٩	ـ المسند ، للإمام أحمد بن حنبل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
٧١٠	ـ مسند الإمام الشافعي ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٧١١	ـ مسند الشهاب ، للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، تحقيق حمدي السلفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ .
٧١٢	ـ مسند الطيالسي ، للحافظ سليمان بن داود الطيالسي ، دار المعرفة ، بيروت .
٧١٣	ـ مشاهير علماء الأمصار ، محمد بن حبان البستي ، صححه : م فلا يشهمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٧١٤	ـ مشكاة المصابيح ، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ .
٧١٥	ـ مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق ياسين محمد السواس ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط١ ، ١٣٩٤هـ .
٧١٦	- مشكل الحديث وبيانه ، للإمام الحافظ أبي بكر بن فورك ، تحقيق موسى محمد علي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ .
٧١٧	ـ المصباح المنير ، للعلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ ، تحقيق يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٠هـ .

٧١٨	ـ مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار النهضة العربية ، بيروت .
٧١٩	ـ مصرع التصوف ، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط١ ، ١٤١٥هـ .
٧٢٠	ـ المصنف في الأحاديث والآثار ، للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، تحقيق سعيد اللحام ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .
٧٢١	ـ المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ، للإمام علي القارئ الهروي المكي ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ط٥ ، ١٤١٤هـ .
٧٢٢	ـ المصون في الأدب ، لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ .
٧٢٣	ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت .
٧٢٤	ـ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، للشيخ حافظ بن أحمد حكمي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
٧٢٥	ـ المعارف ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة ، دار المعارف، مصر ، ط٢ ، ١٣٨٨هـ .

٧٢٦	- معالم مكة التاريخية والأثرية ، عاتق بن غيث البلادي ، دار مكة ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ .
٧٢٧	- معاني القرآن ، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط ، تحقيق الدكتور فائز فارس ، الكويت ، ط٢، ١٤٠١هـ .
٧٢٨	- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٣هـ .
٧٢٩	- معاني القرآن ، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ، تحقيق محمد علي الصابوني ، مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٧٣٠	- معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل المعروف بالزجاج ، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٧٣١	- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، عبدالرحيم بن أحمد العباسي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٦٧هـ .
٧٣٢	- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي ، بيروت .
٧٣٣	- المعتمد في أصول الفقه ، لأبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري ، تحقيق خليل الميس ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

٧٣٤	ـ المعجزة الكبرى ، لمحمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٠هـ .
٧٣٥	ـ معجم ألفاظ العقيدة ، عامر عبد الله فالح ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
٧٣٦	ـ معجم الأدباء ، ياقوت الاحموي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ .
٧٣٧	ـ معجم الألفاظ والتراكيب المولدة ، لقاضي القضاة شهاب الدين أحمد الخفاجي ، تحقيق الدكتور قصي الحسين ، دار الشمال للطباعة والنشر ، طرابلس ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٧م .
٧٣٨	ـ المعجم الأوسط ، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
٧٣٩	ـ معجم البلاغة العربية ، للدكتور بدوي طبانة ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة ، ودار الرفاعي ، الرياض ، ط ٣ ، ١٤٠٨هـ .
٧٤٠	ـ معجم البلدان ، للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي البغدادي ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
٧٤١	ـ معجم الشعراء ، للإمام أبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني ، هذّبه المستشرق الدكتور سالم الكرنكوري ، مكتبة القدس .
٧٤٢	ـ معجم الشوارد النحوية والفوائد اللغوية ، محمد محمد حسن شراب ، دار

	المأمون للتراث ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ .
٧٤٣	- المعجم الصغير ، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
٧٤٤	- المعجم الفلسفي ، للدكتور جميل صليبا ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧١م.
٧٤٥	- معجم القواعد العربية في النحو والصرف ، عبد الغني الدقر ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٤هـ
٧٤٦	- المعجم الكبير ، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق حمدي السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ .
٧٤٧	- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
٧٤٨	- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، للدكتور أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٦م .
٧٤٩	- معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، عادل نويهض ، مؤسسة نوايهض الثقافية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٩هـ .
٧٥٠	- المعجم المفصل في النحو العربي ، للدكتوره عزيزة فوال بابتي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
٧٥١	- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، للدكتور أ . ي. ونسنك ، مكتبة بريل ، ليدن ، ١٩٣٦م.

٧٥٢	ـ المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، الدكتور سهيل صابان ، راجعه : الدكتور عبدالرزاق محمد حسن بركات ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .
٧٥٣	ـ المعجم الوسيط ، مجموعة من العلماء تحت إشراف عبد السلام هارون ، المكتبة العلمية ، طهران .
٧٥٤	ـ معجم بلدان فلسطين ، محمد محمد حسن شراب ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمّان ، ط ٢ ، ١٤١٦هـ .
٧٥٥	ـ معجم شواهد العربية ، عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط ١ ، ١٣٩٢هـ .
٧٥٦	ـ معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف ، عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .
٧٥٧	ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عبد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت .
٧٥٨	ـ معجم معالم الحجاز ، عاتق بن غيث البلادي ، دار مكة ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ .
٧٥٩	ـ معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ .
٧٦٠	ـ المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، لأبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي ، تحقيق الدكتور ف . عبد الرحيم ، دار

	القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
٧٦١	ـ معرفة الثقات للعجلي بترتيب الهيثمي والسبكي ، للحافظ أحمد بن عبد الله العجلي ، تحقيق عبد العليم عبدالعظيم البستوي ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .
٧٦٢	ـ معرفة السنن والأثار ، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
٧٦٣	ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .
٧٦٤	ـ المعمرين في العرب ، للإمام أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني ، تحقيق محمد إبراهيم سليم ، دار الطلائع ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٧٦٥	ـ المغنى ، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠١هـ .
٧٦٦	ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد علي حمد الله ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٦٩م .
٧٦٧	ـ مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، شرح الشيخ يحيى بن شرف النووي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٢هـ .
٧٦٨	ـ المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار ،

	المطبوع بذيل الإحياء، للعلامة زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، تحقيق الشيخ محمد الدالي بلطه ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ،١٤١٣هـ .
٧٦٩	ـ المغني في أبواب التوحيد والعدل ، للقاضي أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمداني ، تحقيق مصطفى السقا ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٥هـ .
٧٧٠	ـ المغني في الضعفاء ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق نور الدين عتر .
٧٧١	ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده ، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة ، مصر .
٧٧٢	ـ مفتاح العلوم ، للإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ، تحقيق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ .
٧٧٣	ـ مفتاح دار السعادة ، للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمود حسن ربيع ، مكتبة حميدو ، مصر ، ط ٣ ، ١٣٩٩هـ .
٧٧٤	ـ مفحمات الأقران في مبهمات القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق سعيد اللحام ، دار الفكر ، بيروت.
٧٧٥	ـ مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال .

٧٧٦	ـ مفردات ألفاظ القرآن ، للعلامة الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
٧٧٧	ـ المفصل في علم اللغة ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٢ .
٧٧٨	ـ المفضليات ، لأبي عبد الرحمن المفضل بن محمد الضبي ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ط ٥ .
٧٧٩	ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، تحقيق عبد الله محمد الصديق ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٢هـ.
٧٨٠	ـ مقدمة جامع التفاسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة ، للإمام أبي القاسم الراغب الأصفهاني ، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات ، دار الدعوة ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٧٨١	ـ المقرّب ، لعلي بن مؤمن المعروف لابن عصفور ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، ط١ ، ١٣٩١هـ .
٧٨٢	ـ المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ، تحقيق محمد الصادق القمحاوي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .
٧٨٣	ـ المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ، تحقيق الدكتور يوسف المرعشلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت

	، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ .
٧٨٤	ـ ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من اللفظ من آي التنزيل ، للإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي ، تحقيق سعيد الفلاح ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١٤٠٣ ، ١هـ .
٧٨٥	ـ الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق أحمد فهمي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ .
٧٨٦	ـ منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ، أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٩٣هـ.
٧٨٧	ـ مناقب أبي حنيفة ، للإمام الموفق بن أحمد المكي والإمام حافظ الدين المعروف بالكردي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠١هـ .
٧٨٨	ـ مناقب الإمام أحمد ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ .
٧٨٩	ـ مناقب الإمام الشافعي ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق أحمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩١هـ .
٧٩٠	ـ مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا ، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق سمير القاضي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٧٩١	ـ مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار الفكر ، بيروت .

٧٩٢	- المنتخب من مخطوطات المدينة ، عمر رضا كحالة ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط ١ ، ١٣٩٣هـ .
٧٩٣	- المنتخب من مسند عبد بن حميد ، للإمام الحافظ أبي محمد عبد بن حميد ، تحقيق السيد صبحي السامرائي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٧٩٤	- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
٧٩٥	- المنجد في اللغة والعلوم ، دار المشرق ، بيروت ، ط ٣٠ ، ١٩٨٨ م .
٧٩٦	- المنح الرحمانية في الدولة العثمانية ، لمحمد بن أبي السرور البكري الصديقي ، تحقيق الدكتوره ليلى الصباغ ، دار البشائر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
٧٩٧	- المنصف " شرح كتاب التصريف للمازني " ، للإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مطبعة البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ط ١ ، ١٣٧٩هـ .
٧٩٨	- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .
٧٩٩	- منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الاشاعرة في توحيد الله تعالى ، خالد بن عبداللطيف بن محمد نور ، مكتبة الغرباء الاثرية ، المدينة المنوره ، ط١ ، ١٤١٦هـ .

٨٠٠	- منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل ، جابر ادريس علي أمير ، أضواء السلف ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٩هـ .
٨٠١	ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤ هـ .
٨٠٢	ـ الموافقات في أصول الشريعة ، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، دار المعرفة ، بيروت
٨٠٣	ـ مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالحطّاب ، تحقيق زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ .
٨٠٤	ـ مواهب الجليل من أدلة الخليل ، للشيخ أحمد بن أحمد المختار الجنكي الشنقيطي ، راجعه عبد الله إبراهيم الأنصاري ، إدارة إحياء التراث الإسلامي ، قطر ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
٨٠٥	ـ موسوعة أطراف الحديث ، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الفكر ، ط، ١٤١٠هـ .
٨٠٦	ـ موسوعة عصر سلاطين المماليك ، للدكتور محمود رزق سليم ، مكتبة الآداب، مصر ،ط ، ١٣٨١هـ.
٨٠٧	ـ الموطأ ، للإمام مالك بن أنس ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .

٨٠٨	ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٢ هـ .
(ن)	
٨٠٩	ـ الناسخ والمنسوخ بين الإثبات والنفي ، عبد المتعال الجبري ، مكتبة وهبه ، مصر ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ .
٨١٠	ـ الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز ، لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي ، تحقيق محمد صالح المديفر ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١١هـ .
٨١١	ـ الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، لابن حزم الأندلسي ، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .
٨١٢	ـ الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، هبه الله بن سلامة البغداي ، تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا .
٨١٣	ـ الناسخ والمنسوخ في كتاب الله واختلاف العلماء في ذلك ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس ، دراسة وتحقيق سليمان بن ابراهيم اللاحم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
٨١٤	ـ النبوات ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الطويان ، أضواء السلف ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .
٨١٥	ـ نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية ، لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، الناشر : عبد الوكيل الدروبي ، دمشق .
٨١٦	ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن

	تغري بردي الأتابكي ، تحقيق إبراهيم علي طرخان ، طبعة مصورة عن دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
٨١٧	ـ النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط٥.
٨١٨	ـ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق محمد عبد الكريم الراضي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥ هـ .
٨١٩	ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة ، مصر .
٨٢٠	ـ نزهة الألباب في الألقاب ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق عبد العزيز السديري ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .
٨٢١	ـ نسب قريش ، لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٣هـ .
٨٢٢	ـ النسخ في القرآن الكريم ، للدكتور مصطفى زيد ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ .
٨٢٣	ـ النشر في القراءات العشر ، للحافظ محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ، أشرف على تصحيحه علي محمد الصباغ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
٨٢٤	ـ نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ، للعلامة جمال الدين أبي محمد عبد

	الله بن يوسف الزيلعي ، تحقيق محمد عوامه ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
٨٢٥	ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي ، أم القرى للطباعة والنشر ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٣٩٠هـ .
٨٢٦	ـ نظم العقيان في أعيان الأعيان ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق فيليب حتى ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٢٧م .
٨٢٧	ـ نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، لأبي الفيض جعفر الحسيني الإدريسي الشهير بالكتاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٠هـ.
٨٢٨	ـ النفخ القسي في الفتح القدسي ، لأبي عبد الله محمد بن صفي الدين أبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق محمد محمود صبح .
٨٢٩	ـ نكْت الهميان في نُكت العُميان ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، المطبعة الجمالية ، مصر ، ط١ ، ١٣٢٩هـ .
٨٣٠	ـ النكت على كتاب ابن الصلاح ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق ودراسة الدكتور ربيع بن هادي عمير ، دار الراية ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ .
٨٣١	ـ نهاية الإرب في فنون الأدب ، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة
٨٣٢	ـ نهاية السول في شرح منهاج الأصول ، للإمام جمال الدين عبد الرحيم بن

الحسن الأسنوي ، عالم الكتب ، بيروت .

٨٣٣ - نهاية القول المفيد في علم التجويد ، للشيخ محمد مكي نصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط١ ، ١٣٤٩هـ .

٨٣٤ - نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ، لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة الرملي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط الأخيرة ، ١٣٨٦ هـ.

٨٣٥ - النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام ابن الاثير مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، دار الفكر ، بيروت .

٨٣٦ - النهج الأسمى في شرح الأسماء الحسنى ، محمد الحمود النجدي ، مكتبة الإمام الذهبي ، الكويت ، ط٢ ، ١٤١٧هـ .

٨٣٧ - نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ، لأبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي ، دار صادر ، بيروت .

٨٣٨ - النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، لبهاء بن شداد ، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ط١ ، ١٩٦٤م .

٨٣٩ - نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ .

٨٤٠ - نواسخ القرآن ، للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٨٤١ - النور السافر عن اخبار القرن العاشر ، للعلامة عبدالقادر بن شيخ بن

	عبدالله العيدروس الحسيني ، تحقيق الدكتور احمد حالو ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م.
٨٤٢	- نور في القرآن ، عبد الوهاب خلاف ، دار الثقافة ، قطر ، ط١ ، ١٣٦٧هـ .
٨٤٣	- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، للإمام محمد بن علي الشوكاني ، دار القلم ، بيروت .
٨٤٤	- نيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب ، عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ .
(و)	
٨٤٥	- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، اعتنى به هلموت ريتر ، الناشر فرانز شتانيز بقيسبادن ، ١٣٨١هـ .
٨٤٦	- الوافي في شرح الأربعين النووية ، للدكتور مصطفى البغا ومحي الدين مستو ، مؤسسة علوم القرآن دمشق ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ .
٨٤٧	- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ، عبد الفتاح القاضي ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ .
٨٤٨	- الوثائق السياسية والإدارية للعصر المملوكي ، للدكتور محمد ماهر حمادة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ .
٨٤٩	- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم "دراسة وموازنة" ، للدكتور سليمان بن صالح القرعاوي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

٨٥٠	ـ وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، تحقيق الدكتور عواد بشار معروف وعصام المرستاني والدكتور أحمد الخطيمي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١ ، ١٤١٦هـ .
٨٥١	ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ط٤ ، ١٣٨٦هـ .
٨٥٢	ـ الوسيط في المذهب ، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق أحمد محمود إبراهيم ومحمد محمد ناصر ، دار السلام ، مصر ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
٨٥٣	ـ الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق مجموعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ .
٨٥٤	ـ وضح البرهان في مشكلات القرآن ، للعلامة محمود بن أبي الحسن بن الحسين الغزنوي الملقب بيان الحق النيسابوري ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٠هـ .
٨٥٥	ـ الوفا بأحوال المصطفى ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٨٥٦	ـ وفيات الأعيان وأنباء خر الزمان ، للإمام أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
	(هـ)
٨٥٧	ـ هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ ، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي

	، دار النصر للطباعة الإسلامية ، مصر ، ط١ ، ١٤٠٢هـ .
٨٥٨	ـ هداية المستفيد من كتاب التمهيد ، ترتيب الشيخ عطية محمد سالم ، مكتبة الأوس ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٦هـ .
٨٥٩	ـ هدية العارفين ، إسماعيل بن باشا البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
	(ي)
٨٦٠	ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٣هـ .
٨٦١	ـ يحيى بن معين وكتابه التاريخ ، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف ، مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٣٩٩هـ .

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٥-٨٢
تفسير سورة الفاتحة	٨٣-١٤٤
تفسير سورة البقرة	١٤٥-١٠٣٠
تفسير سورة آل عمران	١٠٣١-١٣٣٨
فهرس المصادر والمراجع	١٣٣٩-١٤٥٠
فهرس الموضوعات	١٤٥١